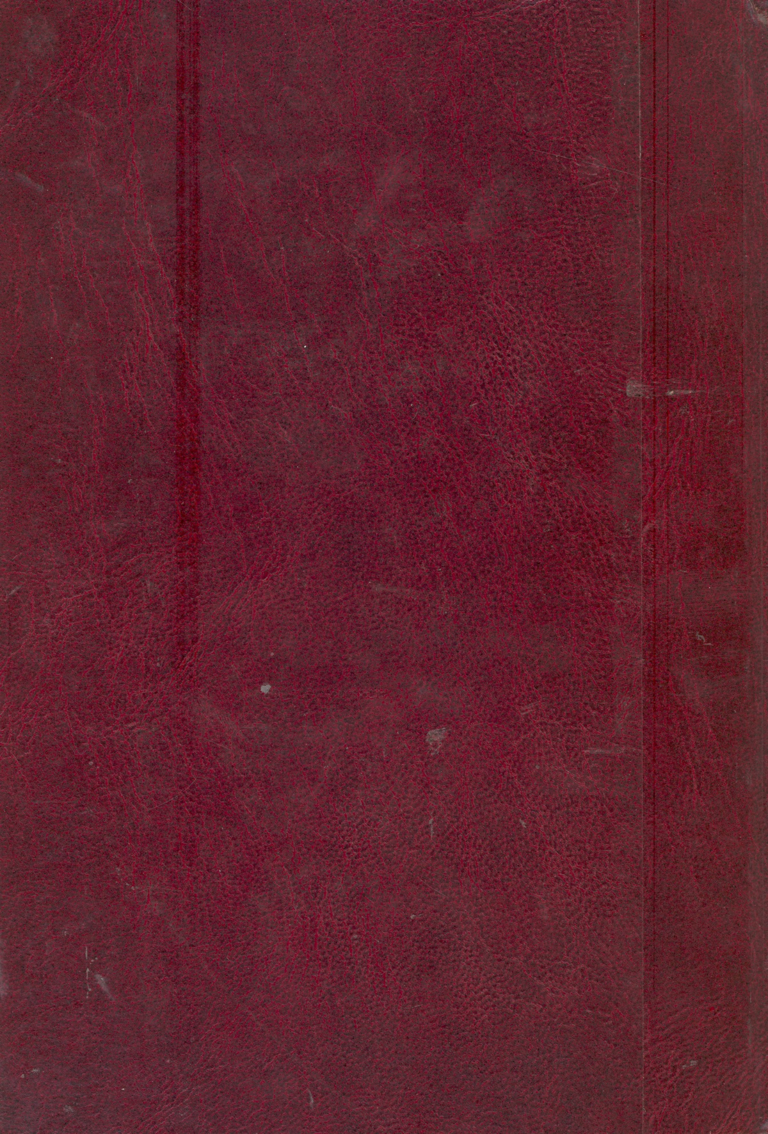
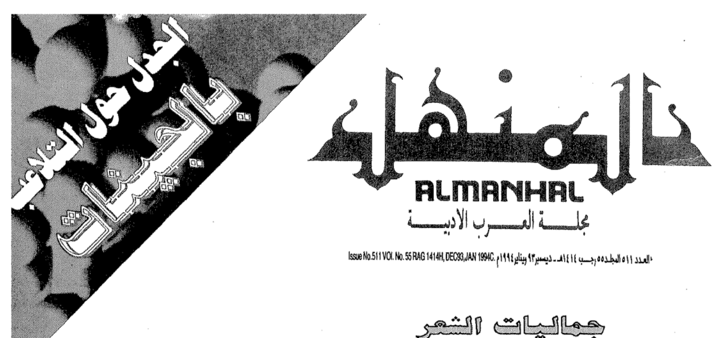




العدد ٥١١ المجلد ٥٥ رجب ١٤١٤هـ - ديسمبر٩٣ ويناير١٩٩٤م Issue No.511 VOl. No. 55 RAG 1414H, DEC93,JAN 1994C.

جماليات الشعر بين الفنون

ص ٣٣

نظرات في أحاديث الاسراء والمعراج

ص ١٨

من فتنة المعاصرة

ص ٦٤

د. ثريا العريض للمنهل خاصة

الخروج عن النص

ص ٣٢

٩٠ ٧ ٥

مما قل

شريعة سمحاء..
وشعب عظيم

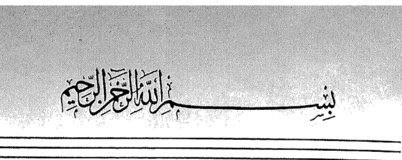
الثقافة والصناعة والزراعة والتجارة والاقتصاد . . كل يوم فى نمو وازدهـار والنـاس كلهم فى هذه المملكـة السعيدة يشعرون بالغبطة والسعادة والرفاهية ترفرف عليهم ظلالها .

ومن الخصائص الكبرى التى منّت بها قدرة الخلاق العليم علينا أن جعل شرعة الاسلام هى قانونه ونظامه ودستوره الذى يسير به دفة أمور المملكة السعيدة فها هى ذى تعاليم الاسلام المجيدة تطبق بحذافيرها في هذه المملكة . . وكان ذلك بحق سبب سعادتها وسر دفع الله عنها غوائـل المفسدين والملحدين وسر أمنها وسر ازدهارها وتوافق مختلف طبقاتها على المصالح العامة والخاصة .

والمنهج الاسلامى القويم هو منهج ذو أثرين ايجابيين عظيمين . . أحـدهمـا خاص تختص به المملكة الفتية وتحرز به قصب السبق على سواها من بلاد العالم الا وهو تمكين أضواء الاسلام فى مهد الاسلام لتشع منها القدوة الحسنة الخالدة على سائر الآفاق . . وثانيهما عام يعم أرجاء الأرض فالناس من طبيعتهم النزوع عن الشر المقيم الى الخير الوافد العظيم ويتمثل هذا الاثر الايجابى الكبير فى اقناع العالم «عمليا» بأن الاسلام هو الذى يحقق المنهم العملى «الافضل» للحياة بكل زمان ومكـان، وأن ما سواه من آراء وأديـان ومذاهب هو المصدر الراهن للقلق والاضطراب اللذين يسودان أرجاء عالم اليوم، ولو أخذ الناس بزمام المبادرة فى اتباع منهج الاسلام فى حيواتهم الخاصة والعامة لوجدوا النعيم المقيم ولنعمـوا بالاستقرار المنشود والسلام الذى يهدفون اليه ويهتفون به آناء الليل وأطراف النهار . . كما يشهد به واقع هذه المملكة النضر .

عبد القدوس الأنصاري

رجـــب ١٣٨٥هـ



المنهل ALMANHAL

للآداب والعلوم والثقافة أولى أمهات الصحافة السعودية أسسها المغفور له عبد القدوس القاسم الأنصاري عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م

المركز الرئيسي: جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي: ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض: ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٠٥٤٢٤٣٢

عزيزي القارىء.. عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها ايات قرانية كريمة واسماء الله الحسنى فضلا عن احاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشـــارة

- تحتفظ هيئة التحرير بالحق فى تحديد اولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب ويشترط فى الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.
- يرجى فى المقال أن يكون بخط واضح.. ويفضل ان يكون مطبوعا على الالة الكاتبة، والا يكون المقال او القصيدة قد تم نشرها قبل ذلك.
- للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التى تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

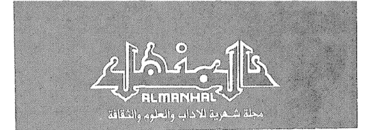
لقطـــة الشـــهر

زي تقليدي لقروية من عسير

عسير، فى جنوب المملكة العربية السعودية، تتمتع بمرتفعاتها الشاهقة، وخضرتها الناضرة، وطبيعتها الخلابة.

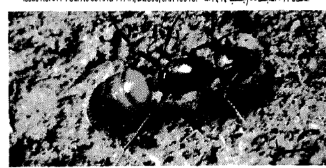
هذه الفتاة من عسير، في زيها الشعبي ترسم لوحة متناغمة مع طبيعة المنطقة.

سعر النسخة | السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٨ دراهم - مصر ١٥٠ قرشا - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسه الامارات ٨ دراهم - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الاردن ٥٠٠ فلس.



تصــدر فى المملكــة العربيــة السعوديــة ـ جــدة عــن دارة المنهــل للصحافــة والنشــر المحــدودة.

العدد ٥١١ المجلد ٥٥ رجب ١٤١٤هـ Issue No. 511 VOL. No 55 RAG 1414H, DEC93, JAN 1994C.

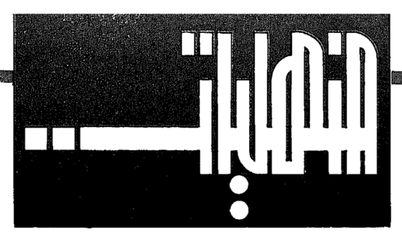


النمل الأحمر تعلم العد حتى الستين.

فــى هــذا العــدد

وكلاء التوزيع: تهامة للتوزيع/ جدة: ٦٦٩٥٠٠٠ ـ وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة: ٥٧٤٧٠٤٤ ـ الشركة التونسية للصحافة/ تونس: ٣٣٢٤٩٩ الشريفية للتوزيع الدار البيضاء: ٤٠٠٢٢٣ ـ شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ ابو ظبى: ٤٥٦٥٠٠ ـ دار الثقافة للطباعة/ الدوحة: ٤١٤١٨٢ ـ وكالة التوزيع الاردنية/ عمان: ٦٣٠١٩١ ـ دار اقرأ للنشر/ الخرطوم: ٤١٨٠٩ ـ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت: ٢٤٢١٤٦٨.

الاعـــلانات: يراجع بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



يقولون إنا أمة مستهلكة . . !! ترى هل نسلم بصحة هذه المقولة؟! وإن كان الأمر كذلك . . فلماذا؟! وما الأسباب والمبررات؟!

ونستخدم كلمة (مبررات) هنا تجاوزاً، وفي قناعتنا ان الامر لا يبحث له عن مبرر بأي حال من الأحوال . .

ولكى يكون الموضوع اكثر دقة ووضوحاً من حيث المضمون والقصد، فان الذي نعنيه هنا الوقوف دون ركب الحضارة بالمضمون الغربي ـ وان كان فى المضمون العام جزئيات منه ـ لكن الـذى نقصد اليه هنا هو الوقوف دون المنهجية العامة في التصور الاسلامي للانسان والأمة . . وأعنى الانسان المسلم والأمة المسلمة .

وهذان في معطياتها العامة يمثلان الأنموذج الأمثل الذى ان اقتدت به البشرية كافة لصلح أمرها . . اذن، المقياس هنا، والميزان هو المنهجية الاسلامية الداعية ابدا الى بناء (الإنسان الكامل) . .

(الانسـان الكـامـل) فى كل معـطيـاته الحضارية المدنية، من تقنية وصناعة ومخترعات ومكتشفات تصل اقطار السموات والارض، ومعطيات انسانية في كيفية التعامل مع النفس والآخر، ومعطيات روحية تربط الانسان بخالقه ورازقه وواهبه قدرة العطاء .

ولسنا بحاجة الى ايراد مجموعة النصوص القرآنية والحديثية التى تحض العقل المسلم على التفكر والتدبر فى ملكوت السموات والأرض ـ فهذا شيىء مقرر وواضح يدركه كل إنسان ويعيه كل لبيب ـ لكي يخرج من ناتج هذا التفكر والتدبر بمجموع عطاء متكامل يكون فى مجموعه ما نسميه الآن (حضارة) . . اذن، بهذا الفهم للمقياس والميزان يمكن ان نناقش الموضوع .

ـ إذن، ما الاسباب والمبررات :

ـ هل لأننا أضعنا المنهج الاساسى بكامله فى داخلنا، وبالتالي ضاعت عنا أنفسنا، واصبحنا كما مهملا . . ؟!

ـ هل أخذنا البحث عن لقمة العيش ـ فى كثير من دول العالم الاسلامى ـ بعيداً عن التفكير فى الارتقاء . . ام أن الارتقاء فى هذه الحالة يعد شرفاً لا سبيل إليه . . ؟!

ـ هل نعيش حالة استلاب فكري وثقافي وعلمي؟! وكثيراً ما نعلقها على شماعة ان الغرب لا يريد منا إلا أمة مستهلكة . . !!!

ـ هل نرجع هذا (للروتين؟!) أم تباطؤ الحكومات وعدم تعاونها مع المفكرين والعلماء والمخترعين؟؟!!

ـ هل . . . ؟! . . . هل . . . ؟! هل . . . ؟! مجموعة من علامات الاستفهام، نود الاجابه عليها .

« نبيـه الانصـــارى»



غـلاف العــدد

الـتراث هذا الهاجس كيف نحفظ وجوده المادي كحقيقة وواقع وكيف نحمله بالداخل المائج بالإيقاعات . . تلك قضية تشغل الجميع . . وعلى مستوى التشكيل اللوني هناك قضايا تراثية مطروحة فنياً . .

ومنهلكم إيماناً منه بقيمة هذا التراث في حياتنا الثقافية الفكرية سيقوم بعرض عمل تشكيلي أصيل على أغلفته لتعميم الفائدة ولفتح المجال لتفاعل الرؤى الفكرية حول مضـامـين الـتشكيـل الحـديث والموروث الثقافي في حياتنا المعاصرة .

مجلة هذا العدد «٧٧»

مجلة السائح العدد «٧٣»

■ «الهندسة الوراثية» واحدة من مجموعة المعطيات العلمية الحديثة، بل هي أشدها خطورة وحساسية ان أسيىء استخدامها.

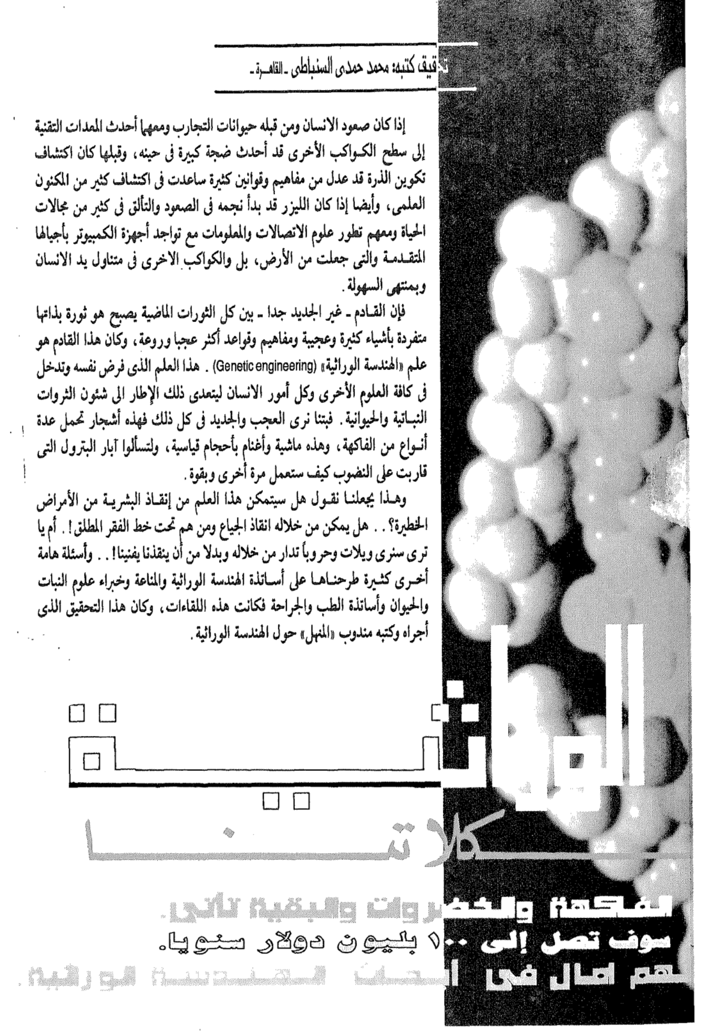
ص ٤

الاشـــتراكات

● قيـمـة الاشــتراك الـسـنـوى للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال .

● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال


● جزيء بروتيني في غشاء خلايا عصبية لأجل تعامل الهندسة الوراثية معه
الهندسة
● شجرة المستقبل تحمل أكثر من نوع من
● مبيعات تكنولوجيا الهندسة الوراثية
● مرضى الايدز والسرطان والبلهارسيا



تحقيق كتبه: محمد حمدى السنباطى - القاهرة -

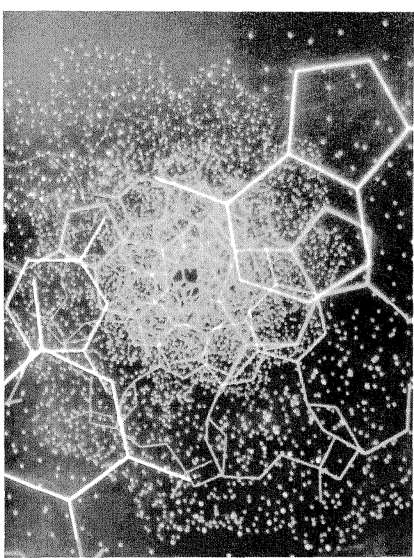
إذا كان صعود الانسان ومن قبله حيوانات التجارب ومعها أحدث المعدات التقنية إلى سطح الكواكب الأخرى قد أحدث ضجة كبيرة فى حينه، وقبلها كان اكتشاف تكوين الذرة قد عدل من مفاهيم وقوانين كثيرة ساعدت فى اكتشاف كثير من المكنون العلمى، وأيضا إذا كان الليزر قد بدأ نجمه فى الصعود والتألق فى كثير من مجالات الحياة ومعهم تطور علوم الاتصالات والمعلومات مع تواجد أجهزة الكمبيوتر بأجيالها المتقدمة والتى جعلت من الأرض، بل والكواكب الاخرى فى متناول يد الانسان وبمنتهى السهولة.

فإن القادم - غير الجديد جدا - بين كل الثورات الماضية يصبح هو ثورة بذاتها متفردة بأشياء كثيرة وعجيبة ومفاهيم وقواعد أكثر عجبا وروعة، وكان هذا القادم هو علم «الهندسة الوراثية» (Genetic engineering). هذا العلم الذى فرض نفسه وتدخل فى كافة العلوم الأخرى وكل أمور الانسان ليتعدى ذلك الإطار الى شئون الثروات النباتية والحيوانية. فبتنا نرى العجب والجديد فى كل ذلك فهذه أشجار تحمل عدة أنواع من الفاكهة، وهذه ماشية وأغنام بأحجام قياسية، ولتسألوا آبار البترول التى قاربت على النضوب كيف ستعمل مرة أخرى وبقوة.

وهذا يجعلنا نقول هل سيتمكن هذا العلم من إنقاذ البشرية من الأمراض الخطيرة؟.. هل يمكن من خلاله انقاذ الجياع ومن هم تحت خط الفقر المطلق!. أم يا ترى سنرى ويلات وحروباً تدار من خلاله وبدلا من أن ينقذنا يفنينا!.. وأسئلة هامة أخرى كثيرة طرحناها على أساتذة الهندسة الوراثية والمناعة وخبراء علوم النبات والحيوان وأساتذة الطب والجراحة فكانت هذه اللقاءات، وكان هذا التحقيق الذى أجراه وكتبه مندوب «المنهل» حول الهندسة الوراثية.

● المعامل المجهزة والخبرات المرتفعة المستوي بدايات قوية لمعامل،

الطيران، وكذلك الغرفين (Griffin) وقبله الهبوغريف (hippogriff) وكلها حيوانات خرافية وكلها أحلام.



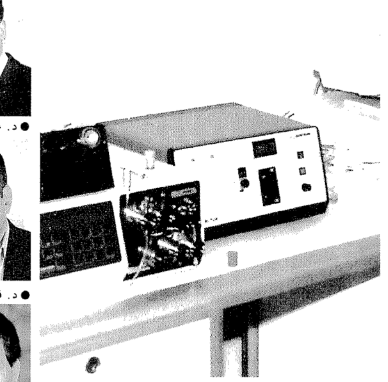
● منظر خلفي لحلزون DNA المزدوج الذي يحمل شفرات الاعلام الوراثي.

الأساطير القديمة.. هل هى بدايته!؟

عندما سألت فى البداية هل هناك علاقة بين ما تصورته الحضارات القديمة فى أعمالها النحتية ورسومها الجدارية وبين هذا العلم الجديد! وهل كانت هذه الأساطير التى وصل بعضها إلى حد الخرافات - هى البدايات الحقيقية لهذا العلم؟.

وجاء الرد على لسان «د. عبد الله بدير حسين» مدرس علم الحيوان وقال فى البداية: قد لا نبالغ إذا قلنا أن الذى وضع نواة هذا العلم هى أمم ضاربة فى أعماق التاريخ، فالعلم الحديث نظر للهندسة الوراثية نظرة خيالية وطامحة وأخضعوا هذا الطموح للتجارب المعملية، وهكذا كان القدماء أيضا حيث تمنوا ونفذوا أمنياتهم فى تماثيل ألبسوها رداء القدسية أو ثوب الاسطورة، وأضاف د. عبد الله بدير: ولأن العلاقة بين الخيال اللانهائى والواقع المحدود الضيق علاقة وثيقة، فلو نظرنا إلى أسطورة «الثور المجنح» لوجدنا مدى رغبة الأشوريين فى إيجاد كائن - أو هندسته - يجمع بين عقل الانسان وهيبة الأسد وقوة الثور والرغبة فى

أما أحلام الفراعنة فى هذا النطاق فكانت فى أبدع صورها هكذا يقول د. عبد الله ويضيف: وهذا أبو الهول ومنهم إلى البابليين حيث عثر على ألواح طينية فى شرق مدينة أور - جنوب العراق - وتشير هذه الألواح إلى معرفة الصفات الوراثية بالإضافة إلى متابعة انتقالها من جيل لآخر، بل وتشير بعضها إلى محاولات لإجراء «شجرة النسب» لبعض الخيول، وإذا عدنا للعرب فعلاقتهم قديمة بالهندسة الوراثية نجد أنه ظهر عندهم ما يسمى «القيافة» والتى تعنى التعرف على نسب الفرد من مظهره مستندين على العلاقات الوراثية



المندسة الوراثية والمناعة.

التى تميز قبيلة عن الأخرى. فإذا كانت كل هذه المحاولات التى لا يمكن لكثير منها أن يخرج إلى النور، فيكفى أن نقول أن تخيلها قد أرشد العلماء فى العصر الحديث الى امكانية أن يقوم العقل البشرى بإيجاد سبل كثيرة ومتعددة لتنمية وتهيئة الحياة الانسانية والنباتية والحيوانية والتعدينية بما يسهل معها حياته ومعيشته ولقد توفرت كذلك سبل كثيرة وخاصة مراكز البحث والتقنيات الحديثة وهنا كانت الانطلاقة.

البدايات الجادة للهندسة الوراثية.

تعددت الآراء فى هذا النطاق فتقول بعض الأوراق القديمة أن هذا العلم وبشكل معقول كانت بدايته على يد الراهب البلجيكى «جريجورمندل» صاحب قوانين الوراثة الشهيرة ـ وذلك بعد إعلانه عن نتائج تجاربه فى عام ١٨٦٥م، التى كشف بموجبها الأسس الوراثية لانتقال الصفات الوراثية من جيل لآخر.

ولكن إذا وصلنا إلى عنصر «د. ن. أ» (D.N.A) فيمكن القول بحق انها البداية الحقيقية والواضحة لتطور هذا العلم الحيوى، وهنا التقيت «د. **يحيى عبد المنعم عثمان**» الاستاذ بمعهد

● د. عبد الله حسين

● د. عبد الفتاح عطا

● د. فتحي عواد

● د. هشام ابو النصر

الوراثة بمركز البحوث الزراعية وقال فى البداية: لقد أدت الثورة الهائلة فى العلوم البيولوجية إلى اكتشاف الحمض النووى «د. ن. أ» وهى المادة الوراثية فى جميع صور الحياة المعروفة باستثناء بعض الفيروسات التى تتكون مادتها الوراثية من «ر. ن. أ» (R.N.A) وباكتشاف القدرة الذاتية لهذين الحمضين على التناسخ الذاتى وقدرتهما على تخزين المعلومات الوراثية فى صورة شفرات وراثية مخزنة بطريقة غاية فى الدقة والثبات وأمكن بذلك كشف ومعرفة الكثير من العمليات الحيوية داخل الخلايا الحية، وبهذا نقول أن جزيء «د. ن. أ» ساعد الهندسة الوراثية، ويمكن من خلال ذلك تعريف الهندسة الوراثية: بأنها عملية قطع ولزق قطع مختلفة من الـ. د. ن. أ وفى اتجاهات مختلفة وذلك من أجل إنشاء كائن جديد أو إعادة ترتيب كائن موجود بالفعل وذلك بمقاييس شديدة الدقة ومعقدة التركيب.

وسألته كيف يمكن تحقيق ذلك؟.. فيقول د. يحيى: لابد أن يوجد في جزيء (D.N.A) لكى يتم استخدامه فى الاشياء المرادة ـ نوع من «البلازميدات» والتى بداخلها علامات ومعها وجود انزيمات لتعمل كمناعة ضد أمراض أو أى هجوم مضاد، فإذا توافرت البلازميدات والانزيمات أمكن العمل فى الاتجاه المراد.

وردا على تساؤلاتى فى نفس الاتجاه ـ عن تعريف محدد لهذا

العلم وبداياته ـ قال «د. عبد الفتاح عطا الله» أستاذ المناعة والهندسة الوراثية فى جامعة جورج واشنطن ـ والمتواجد حاليا فى مركز جراحة الجهاز الهضمى بجامعة المنصورة للاشراف على ابحاث البلهارسيا ـ وقال: ببساطة ما هو إلا علم يتدخل وبشكل مباشر فى حاملات الوراثة من كافة أنواع المخلوقات وتغييرها وهندستها بالطريقة التى يحتاجها فريق البحث ليصل لنتيجة مرجوة.

وإذا تحدثنا عن هذا العلم فى العصر الحديث فنقول إنه بدأ مع اكتشاف الخلية وبعدها اكتشاف الأحماض النووية الحاملة للشفرات الوراثية ثم التوصل مع بداية السبعينيات إلى أنزيمات مخصوصة تستطيع تقطيع الأحماض النووية الحاملة للشفرات الوراثية وتوصيلها بعد ذلك بالطريقة التى نرغبها.

● «الشاغر» يحمل وجه ماعز وجلد شاة وهو أحد نواتج الهندسة الوراثية.

هندسة النبات ثورة خضراء

د. عبد الفتاح عطا الله قال: حتما فائدة هذا العلم كبيرة وواضحة فى كافة المجالات وإذا تحدثنا فى نطاق النبات فيمكن القول أنه بامكانه حل العديد من مشكلات نقص الغذاء والبروتين، بل وإيجاد سلالات جديدة وجيدة لا تحمل أمراضاً وراثية، وأضف الى ذلك أن التقدم الهائل فى استزراع الخلايا والأنسجة قد مكن علماء النبات من الحصول على نباتات كاملة تم تنميتها صناعيا وبأعداد هائلة داخل المعامل.

وتحدث (د. **فتحى عواد**) رئيس قسم النبات فقال: لقد تم استخدام تطبيقات الهندسية الوراثية وبنجاح فى نطاق مقاومة الحشرات الزراعية والمعروف أن أضرار استخدام المبيدات الحشرية تمتد من النبات الى البيئة ثم الحيوان لتصل الى الانسان، وعندما تعتاد بعض الحشرات على أنواع معينة من المبيدات تكون الأخيرة غير مؤثرة، وتم البحث عن كائن حى فكانت البكتريا وبالتحديث عن طريق (B.T) الذى ندخله فى النبات ويتم اكثاره فيصبح مقاوماً جيداً للحشرات، ويضيف «**د. محمود زهران**» أستاذ علم النبات ويقول: لقد ساعدت الهندسة الوراثية فى مقاومة بعض الأمراض التى قد تقضى على محصول بأكمله، هذا بالاضافة إلى أن المقاومة البيولوجية تكفى مجتمعاتنا أخطار التلوث وهذا ما طالبنا به فى ابحاثنا فى نطاق مقاومة نبات ورد النيل بالوسائل البيولوجية مما يوفر ملايين الدولارات سنويا تنفق على استيراد المواد الكيماوية السامة.

ويضيف (**د. عاصم محمد على**) رئيس معمل الوراثة بالمركز القومى للبحوث: انه بتقدم دراسات الوراثة الميكروبية فكر العلماء فى تطبيق التكنولوجيات المستخدمة فيها لزراعة الخلايا

والانسجة النباتية ولقد أدى نجاح زراعة الخلايا والانسجة معمليا وإمكان التعامل معها وراثيا والاستفادة منها اقتصاديا إلى ما يسمى بـ «**الثورة الخضراء**». ومع زيادة تكنولوجيا زراعة الأنسجة بدأت تجارب ناجحة فى مجال تحسين المحاصيل وخاصة الغلات الرئيسية حتى وصلت إلى الزهور التى بدأت تنمو بدون أية أمراض بل بأحجام جديدة وألوان غريبة، ومثلا فقد



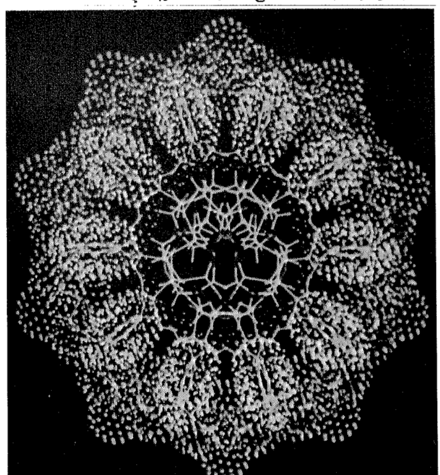
● د. محمود زهران

أجريت تجارب فى انجلترا توصلت إلى نبات هجين من خلايا الطماطم والبطاطس وأطلق عليه «**بطاطم**» أو «**طماطس**».

هل تحل مشكلة نقص الغذاء؟

«**المنهل**» من ناحيتها طرحت هذا التساؤل الهام، خاصة وأن مشكلات الفجوة الغذائية متواجدة فى كل مكان وهنا الرد قد جاء على لسان «**د. يحيى عثمان**» فقال: إذا تحدثنا مثلا عن مشكلة انتاج الالبان فإنه يتم استخدام هرمون خاص فى البقر والجاموس لزيادة ألبانها، وقد قامت شركة أمريكية بعمل مكتبة وراثية هامة وذلك باستخدام جزيء (د. ن. أ) وتقطيعه ووضعه فى بلازميدات

● مشهد على طول حلزون DNA. المزدوج معدة بواسطة الحاسوب الآلي.



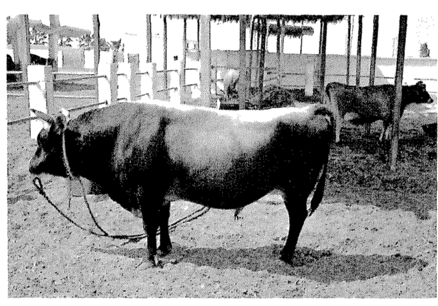
وفيها يتم تزويد عدد النسخ الخاصة بجين الانتاج ومعه زادت كميات الألبان المنتجة بنسبة ٣٠٪، وفى محاولات أخرى تمكن العلماء عن طريق التزاوج ما بين حيوانات من مناطق مختلفة وبتحسين أساليب نقل الحيوانات المنوية من حيوان لآخر، استطاعوا تربية حيوانات كانت تعيش فى بيئات باردة مثلا فى بيئات حارة عن طريق تغيير بعض الجينات.

ومن المشاهد الغريبة فى نطاق علم الحيوان تجربة اجراها «**د. نان كيفر**» استاذ علم وراثة الحيوان الامريكى لتغيير جنس الجنين فى الحيوان بحيث تلد الأبقار والاغنام اناثا فقط لحل مشكلة نقص البروتين وارتفاع اسعارها وذلك عن طريق حقنها بهرمون ذكرى بعد بداية الحمل مباشرة ونتيجة لذلك تولد بعض الحيوانات بأعضاء جنسية مذكرة ولكنها من الناحية الجنسية تعتبر إناثا لأن الحيوان المنوى لمثل هذه الذكور لا يمكن أن يحمل كروموسومات ذكرية ولذا يكون نسله كله اناثا.

وقد نجح هذا العالم فى تحويل النعاج الى كباش ونجح أيضا فى اثبات نظرية «انجاب الاناث» ولكن بعض النتائج أشارت إلى أن بعض هذه الحيوانات أصبحت عاقراً لا تنجب ومع ذلك فمازال يواصل تجاربه.

ومن هذه التجارب أيضا ما قام به معهد فسيولوجيا الحيوان بجامعة كمبريدج فى انجلترا، فقد نجحوا

خلال السنوات القليلة الماضية فى دمج خليتين من جيني ماعز وشاه ثم زرعـوا الخلية الهجـين الحـاملة لصفات هذه وتلك فى رحم ماعز أو شاه مهيأة للحمـل، وعندما خرج الوليد كان له وجه ماعز وجلد شاه وسـمـى هذا الحيوان فى حينـه «الشاعز» ويضيف «د. **عبد الفتاح عطا الله**»: لقـد تمكن العلماء من تحديد نوع جنين البقر بنسبة ٩٠٪ بعد ٦ أيام فقط من الحمل وذلك باخراج الجنين من الأم بسهولة جدا وتحـديد جنسـه، بل وقـامـوا بالاحتفاظ بالجنين فى درجات حرارة تحت الصفر لحين اتخاذ قرار بتربيته وبـالتالى يمكن للأم ذات السلالة الممتازة أن تحمل فقط لمدة ٦ أيام ثم تتفـرغ لإنتـاج اجنـه اخرى، بل وهناك طريقة أخرى يمكن خلالها قطع الجنـين الى نصفين متساويين لنحصل منهما على توأمين، كما أنه يمكن الحصول على عدد كبير من البـويضـات ذات السلالة الممتازة والاحتفـاظ بها فى درجـات حرارة تحت الصفر الى وقت الحاجة حيث يتم تلقيحهـا ثم وضعهـا فى بقـر عادى لكى ينمو. وبالطبع فأنبوبة واحدة من الحيوانات المنوية يمكن أن يخرج منها عشرة آلاف بقرة، بل أمكن استخدام البقر ذات السلالة الممتازة باستعمال الهرمونات أن تنتج خمسة عجول كل ثلاثة شهور أى يمكنها انتاج ١٨٠ عجلا فى حياتها فى حين أن معظم البقر ينتج حوالى ٩ عجول فى المتوسط طيلة حياته، وهـذا التطور فى الولادة يمكن أن



● الاسلوب الجديد فى تربية الابقار يؤدي الى زيادة الانتاجية.

يحل مشـكـلة ١٠٠ مليون طن بروتين حيوانى يحتاجها الانسان.

وماذا عن ثورة الانترفيرون؟

ونصـل الى ما قدمتـه الهندسة الوراثية فى مجالات صحة الانسان وخـاصـة مع تواجـد الكثير من الامـراض التى يكفى ذكر اسمها أن يزيد من رعب الانسان وهنا قال «د. **عبـد الفتـاح عطا الله**» لقـد بدأت ثورة الهندسة الوراثية بتعمق منـذ أن تبـين أثنـاء الابحـاث والتجـارب أن مادة الانـترفيرون ـ التى تستخـدم ضد الفـيروسات ـ أنها يمكن أن تؤدى دورا هامـا فى علاج السرطـان وايقـاف خلاياه، وقد أحدث هذا الكشف هزة عنيفة فى الاوساط العلمية فى حينه، وهنا انـطلقت شركـات التكنـولـوجيا الحيوية لإنتاجه عن طريق الهندسة الوراثية.

فكـان المليجـرام الواحد من مادة الانـترفيرون يتكلف ٢ مليون دولار وباستخدام الهندسة الوراثية وصلت تكلفته إلى أقل من دولار، حيث أمكن فصـل أى جين يراد فصـله أو تصـنيعـه ليوضـع فى البكـتريا، ثم تنمى البكـتريا فى أحواض وتغذى والبكتريا هنا تنمو كل ٢٠ دقيقة ويوجد بها باستمرار نفس الـنسخـة من الجـين وكلما انقسمت أخرجت جينات جديدة، وكـان التـطبيق الأكثر نجـاحا فى البداية فى مجال الأدوية واضحا تماما فى إنتاج مادة «الانسولين» (Insulin) الخـاصـة بحقن مرضى السكـر، وأضـاف د. عطا الـله: ان الانـترفـيرون هو ثورة داخـل ثورة الهنـدسـة الوراثية ونتوقع أن تسفر التجـارب خلال الفترة القادمة إلى إصـلاح الخـلل الـذى يصـيب الجينات التى تنتج الانسولين عند مرضى السكـر وذلـك بتحضـير جينات فى المعامل يمكن زراعتها فى خلايا الجسم البشرى.

الهندسة الوراثية وأمل مرضى الايدز

مرضـى الايدز وهـم الآن بالملايين وفى كل منهم أمل كبير فى أبحـاث الهنـدسة الوراثية والمناعة

التى تجرى فى كل مكان ويكفى أن تعرف أن الولايات المتحدة الامريكية رصدت لبعض هذه الابحاث فى ٥ سنوات فقط قرابة المليار دولار وزادت هذه الأرقام فى السنوات الأخيرة لتتخطى العديد من المليارات، وحول هذا الأمل يقول «د. **عبد الفتاح عطا الله**» لقد نجحت وبشكل كبير بعض التجارب التى أجريت فى احدى الجهات العلمية الامريكية وتم التوصل خلالها إلى دواء عرف باسم «**ايه. زد. تى**» وحتى الان ثبت فاعليته المبدئية ولكنه حتى الان لا يقضى على الفيروس نهائيا، ولكنه يبطىء من عملية انتشاره داخل الجسم، وبعدها حاولت بعض الجهات استخدام مواد أخرى تم تنميتها باستخدام الهندسه الوراثية مثل «انترلوكن٢» ومادة «الانترفيورم» وحتى الآن كلها محاولات ولكن الأمل كبير فى انتاج فاكسين «طعم» باستعمال الغلاف الخاص بفيروس الايدز ولكن انتاجه يستلزم عمل دراسات علمية دقيقة تأخذ حتما سنوات.

الهندسة الوراثية وعلاج

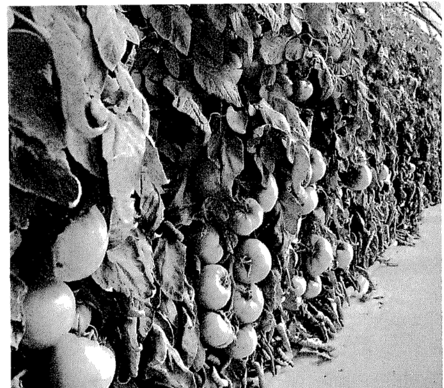
بعد أبحاث مضنية توصل العلماء في احدى مستشفيات مدينة بوسطن الامريكية - إلى أن حقن مريض النوبة القلبية بعقار يسمى «منشط انزيم البلازما فى الانسجة». (Tissue Plasminogen activator) واختصاره (T.P.A) يعمل على اختفاء الألم بعد حوالى ٣٠ دقيقة ورأى فى حينها الخبراء أن مثل هذا العقار سوف يؤدى إلى خفض كبير فى نسبة الوفيات، ولكن كانت هناك صعوبة كبيرة فى إنتاج مادة (T.P.A) هذه حيث يتطلب انتاج جرام واحد منها إلى ٥ طن من نسيج بشرى ولكن بمهارة علماء الهندسة الوراثية وبعد محاولات استمرت ٣٠ عاما تمكن فريق العاملين فى شركة التكنولوجيا الحيوية فى كاليفورنيا من انتاج هذا العقار وزادت سعادتهم بعد نجاح (T.P.A) فى إعادة فتح مجرى الشرايين المسدودة بالجلطات، وقال لى عالم: ان العلاج بمثل هذه المادة السحرية للجلطات الدموية هو واحد من تلك الاشياء التى لا تكتشف إلا نادرا.

والاحدث مع علاج أورام المخ

ولأن التجارب لا تتوقف فقد نجح أخيرا وفى بداية عام ١٩٩٢ احد العلماء فى اكتشاف فيروس حامل لأحد الجينات لتوجيهه نحو الخلايا السرطانية فى أورام المخ وفى هذا التقيت و«د. **هشام أبو النصر**» استاذ جراحة المخ والأعصاب بطب قصر العينى وقال: ان تكوين ذلك يتم على مرحلتين الأولى وهى تتم فى المعمل حيث يقوم علماء الهندسة الوراثية بتكوين فيروس حامل لأحد الجينات بحيث تكون من عائلة الفيروسات السرطانية القادرة، ودون التعرض لبقية خلايا الجسم ودور هذا الفيروس هو غزو الخلايا السرطانية والمثول داخل المادة الانزيمية التى تعطى الخلية السرطانية نوعا من الحساسية تجاه عقار مضاد للفيروسات مما يضعفها ويجعلها فريسة سهلة لهذا العقار. أما الخطوة الثانية والتى تجرى تجاربها حاليا على الانسان فى معهد الأورام القومى فى «بتساوا» بأمريكا بقيادة البروفيسور لينيث كالفر فقد تم فيها اختيار عدد من الحالات المصابة بأورام المخ الأولية وتم علاجها تباعا ومازالت التجارب مستمرة حتى الآن وان ثبت فعاليتها مع بعض الحالات التى تخضع للتجارب.

وهل هناك محاولات اخرى؟

بالتأكيد انه توجد العديد من المجالات وفى هذا يقول «د. عبد الفتاح عطا الله»: بعد ثبوت عدم مغالية المصل المستخدم فى علاج مرض «الكلب» تمكن علماء الهندسة الوراثية من تصنيع فاكسينات تقضى على هذا المرض تماما ومثله فاكسينات للقضاء على الحميات النازفة وشلل الاطفال وغيرها، وعن آخر التجارب التى تجرى فى مصر حاليا يقول «د. **محمد عبد الوهاب**» استاذ جراحة الجهاز الهضمى بأن فريق علماء مركز جراحة الجهاز الهضمى فى جامعة المنصورة وتحت اشراف «د. **فاروق عزت**» نائب رئيس الجامعة يقوم بإجراء التجارب لايجاد علاج أوفاكسين يمكن متعاطيه من عدم الاصابة بالبلهارسيا ويقود هذه التجارب «د. **عبد الفتاح عطا الله**»



● استفاد المزارعون كثيرا من معطيات الهندسة الوراثية فى جانب الخضروات والفاكهة.

العالم المصرى العائد من أمريكا يساعده فريق علمى ومعملى على مستوى كبير والأمل موجود فى التوصل لعلاج لهذا المرض الفتاك وساعتها ستكون قنبلة علمية جديدة.

لكن هناك اعتراضات دينية!

سؤال هام كان يجب ألا يفوتنا فى تحقيقنا هذا. «المنهل» طرحته على د. عبد الفتاح عطا الله.. والسؤال يقول: هل هناك تعارض بين بعض ابحاث الهندسة الوراثية والأديان السماوية؟!.

ود. عطا الله يقول: نعم هناك اتهامات وهى لا تتوقف، ولكن الواضح لى الان أنه كيف لى أن أرى من يولد بإصابات معينة تسبب له وللمحيطين به العديد من الآلام وأنا قادر على التدخل. هل لا أتدخل! محاولاتنا ليست ضد الدين فى أى شيء حتى الآن! ويضيف هو: التخوف ناتج من ما يتردد حول عمليات النسخ للانسان المسماه (Cloning) وهذه النقطة اثيرت فى فيلم امريكى بعنوان: (Boys From Brazil) وعمليات النسخ هذه يتخوف البعض من أنه قد يقوم العلماء بإنتاج إنسان عملاق لا يمكن التحكم فيه أو حتى يمكن ذلك! ولكن ليعلم الجميع أن كل التجارب التى تجرى حاليا وقبل ذلك عليها رقابة شديدة، وأماكن هذه التجارب على أعلى مستوى من حيث تكنولوجيا التخلص من هذه التجارب، وأنا هنا لست بصدد نفى المخاوف ولكن لأقول إن الرقابة شديدة، نعم هناك تخوفات من اللعب بعوامل الوراثة فى الانسان وهو ما قد يكلفنا مالا نحتمله فتكنولوجيا الهندسة الوراثية تحمل معها أخطار شديدة فالميكروبات التى تحوى جسيمات وراثية مركبة يمكن أن تحمل معها أخطار تهدد الصحة والبيئة ونظريا فتكوين أى سلالة ضارة من أى نوع من البكتريا يمكن أن يحدث تدميرا كبيرا للانسان والبيئة المحيطة به، ولكن مثل هذا الاجراء عمليا يحمل أخطار لمستخدمها وصانعها قبل غيره.

واعتراضات فى كل مكان

ولأن الخوف متواجد كما أن الفرحة قائمة بهذا العلم الحيوى فكل جماعات البيئة تعترض على أية سلبيات قد تحدث، أو حتى ايجابيات قد تضر! ومثال لذلك شهدت هولندا خلال عام ١٩٩٢ حربا خاضها بعض دعاة حماية البيئة وذلك من أجل منع العلماء من العبث بالجينات النباتية ويخشون أن تؤدى الى خلق غرائب نباتية ضارة من صنع الانسان يمكن أن يتكاثر بعضها فى البرية بعيدا عن كل سيطرة، ولتفادى هذا الخطر قررت مجموعة من حماة البيئة تدمير هذه الشتلات التجريبية قبل أن تصل إلى السوق وأطلقت هذه المجموعة على نفسها «الفيروس النارى» ولقد سلطت تلك الأعمال - التى تكررت كثيرا بعد ذلك - الأضواء على اتساع الهوة بين العلماء وأنصار حماية البيئة وهو الأمر الذى يهدد بالتفاقم مع انطلاق صناعة التكنولوجيا الحيوية.

السطور الأخيرة.

ابحاث الهندسة الوراثية والمناعة تجرى فى كل مكان، وبإمكانيات وتكنولوجيا مرتفعة

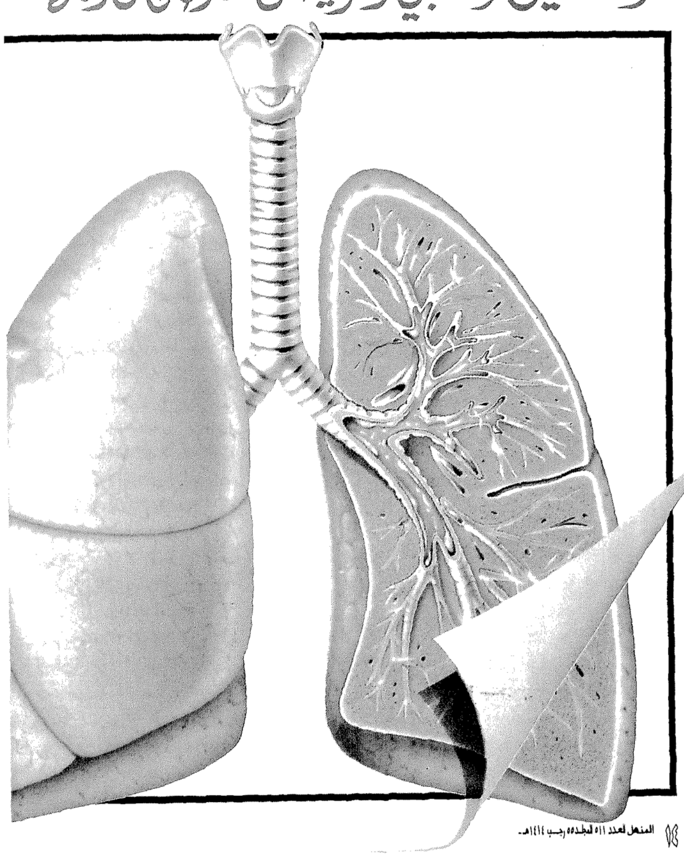
ولكن مازالت مثل هذه الابحاث داخل وطننا العربى ضعيفة ليس لقلة الامكانيات دائما! ولا لنقص الكوادر العلمية والأخيرة هذه متواجدة عربيا فى كافة الجامعات الأجنبية، ولكن قلة الاعتمادات والاهتمام الحكومى بمثل هذه العلوم الحديثة، ولنعلم جميعا أن مبيعات تكنولوجيا الهندسة الوراثية سوف تصل خلال الأعوام القليلة القادمة إلى ١٠٠ بليون دولار فى العام الواحد! مما يعنى سوقا اقتصادية رائجة. . أين نحن من كل ذلك!

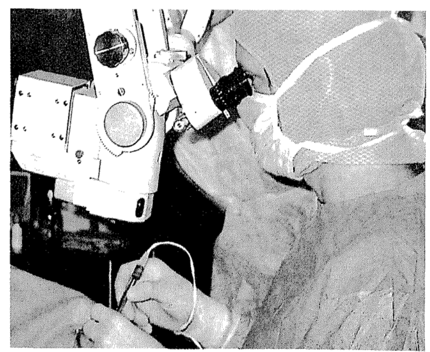
نعم هناك ابحاث تجرى فى الجامعات العربية ومراكز البحوث فيها ولكن قلة الامكانيات وعدم توفير الاجهزة تقفا دائما عائقا أمام التقدم فى مثل هذه المجالات الحيوية.

وتمضى الابحاث ويمضى معها فكر الانسان الذى يحاول كل يوم بل كل دقيقة أن يجد مخرجا للورطات الاقتصادية وزيادة فجوات الغذاء وتدهور صحة الانسان فهل للهندسة الوراثية أن تحل هذه المعادلات المركبة!.

ويبقى للانسان الخيال دائما لأنه بداية كل جديد فقد توهم فى الاساطير القديمة الحيوانات المجنحة وغيرها ومازال يحاول اليوم فهو يريد كما قال لى أحد أساتذة الجامعة أن يمتلك بقرة لها صوف الأغنام وتعطى الحليب محلى بالسكر دون ميكروبات، ويحلم بأن تعطى البيض أيضا وبحجم كبير ويجوز لها أن تقوم بدور كلب الحراسة ويمتد الحلم الى امتلاك شجرة واحدة فى حديقه منزله تعطى العديد من أنواع الخضروات والفاكهة فيوفر وقت الذهاب إلى السوق ويوفر مساحات الأرض الأخرى لزراعة المحاصيل الرئيسية فهل يحدث كل ذلك!. . الرد عند الأيام القادمة وفى معامل الابحاث وبعقول العلماء ومعهم اسلحة مثل الهندسة الوراثية وكل شيء قبل وبعد كل ذلك من عند الله.

الغسيل الشعبي الحويصلي لسرطان الرئة





● الاجهزة والمعدات الطبية الحديثة أدت الى ايجابيات أفضل فى المعالجة.

بقلم: د. على سعد رافع - مصر -

سرطان الرئة من أخطر أمراض العصر.. ومن المعروف أن هذا المرض الخطير كان يصيب الرجال أكثر من النساء فيها قبل بنسبة ٨ الى ١.. ويرجع هذا إلى انتشار عادة التدخين السيئة بين الرجال.. ثم سرعان ما تغيرت تلك النسبة فى غضون سنوات قليلة لتصبح ٣ إلى ١، ويعود هذا إلى اتجاه بعض النساء إلى ممارسة تلك العادة السيئة كنوع من أنواع الوجاهة الاجتماعية.

وسرطان الرئتين ينقسم إلى نوعين: الاول ينقسم بذاته إلى أربعة أنواع طبقا للتحاليل الهستولوجية.. والثانى: مختلف المصدر والتحاليل الهستولوجية، كسرطان الثدى وسرطان المعدة وسرطان الكليتين.

■ يتناول هذا المقال دراسة الخلايا الناتجة من الغسيل الشعبى الحويصلى لمرض سرطان الشعب الهوائية، ومقارنة تأثير الانواع المختلفة لخلايا سرطان الشعب الهوائية على الخلايا الناتجة من الغسيل الشعبى الحويصلى.

●● اجرى البحث على مجموعتين من الافراد:

المجموعة الاولى: ٣٠ مريضاً من المصابين بسرطان الشعب الهوائية.

المجموعة الثانية: ١٥ شخصاً (من غير المصابين بذات المرض)، سليماً ومن غير المدخنين.

جميع الافراد تتراوح اعمارهم ما بين ٣٢ و٧٠ عاماً. وقد اجرى لهم الفحص الاكلينيكى، وهو عبارة عن اشعة امامية للصدر والفحص الرئوى بواسطة المنظار الليفى الضوئي الشعبى، ثم اجرى لهم الغسيل الشعبى الحويصلي على النحو التالى:

يتم الغسيل الشعبى الحويصلى

- بعد ادخال المنظار الشعبى الضوئى واستطلاع الشعب الهوائية

- تثبت مقدمة المنظار فى الشعبة الفرعية حيث يوجد الورم الخبيث وعندما يتعذر ذلك يثبت فى شعبة فرعية فى الفحص الأوسط للرئة اليمنى أو الشعبة السفلى لفص اللسان للرئة اليسرى - يحقن (١٠٠ سم مكعب) من محلول الملح المعقم ٩ر٠٪ فى قناة المنظار، ثم يسحب السائل ثانية بواسطة شفاط، يتم ذلك بواسطة سرنجة بلاستيك ٢٠ سم مكعب خمس مرات متتالية، يقاس حجم السائل، ويصفى من خلال شاش طبى فى حالة وجود مخاط بالسائل، ثم يفحص لتقدير عدد الخلايا الالتهابية النوعية.

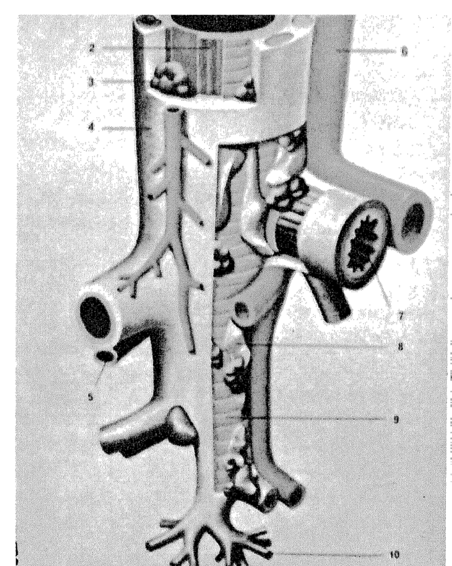
لم تحدث أية مضاعفات اثناء او بعد الفحص الرئوى وأخذ العينات من الأورام او الغسيل الشعبى الحويصلى لجميع الافراد.

ومن النتائج التى أمكن الحصول عليها أن:

- متوسط اعمار المرضى المصابين بسرطان الشعب الهوائية كان **٣ر٥٥** عاماً ولقد لوحظ ان اعمار المرضى المصابين بالسرطان الشعبى الغدى (٩ر٦٠ عاما) كان اكبر من المصابين بسرطان الشعب الهوائية ذى الخلايا الصغيرة (٤ر٤٩ عاما) بنسبة ذات مغزى.

- الفحص الشعبى الرئوى بالمنظار الضوئى الشعبى اوضح أن:

الفصوص العليا للرئتين كانت موضعاً للاصابة بسرطان الشعب الهوائية فى ٢١ مريضاً (٧٠٪)، فى حين أن الفصوص السفلى كانت مصابة فى ٩ مرضى فقط (٣٠٪)، وقد اخذت عينات انسجة من الأورام السرطانية اثناء الفحص.



كانت نتيجة فحص هذه العينات مجهرياً كالآتي:

* ١٠ مرضى مصابين بسرطان شعبى ذى الخلايا الحرشفية.

* ١٠ مرضى مصابين بسرطان شعبى ذي الخلايا السرطانية الصغيرة.

* ١٠ مرضى مصابين بسرطان شعبى غدى.

ولقد لوحظ أن نسبة الخلايا الأكلة الكبيرة فى سائل الغسيل الشعبى الحويصلى لمرض سرطان الشعب الهوائية تقل ـ بنسبة ذات مغزى ـ عن مثيلتها فى الافراد غير المصابين بذات المرض وغير المدخنين.

ـ الخلايا الالتهابية البيضاء (خاصة النيوتروفيل) والتى يندر وجودها فى سائل الغسيل الشعبى الحويصلى للشخص السليم غير المريض تكثر بنسبة ذات مغزى فى سائل الغسيل الشعبى الحويصلى لمرضى سرطان الشعب الهوائية.

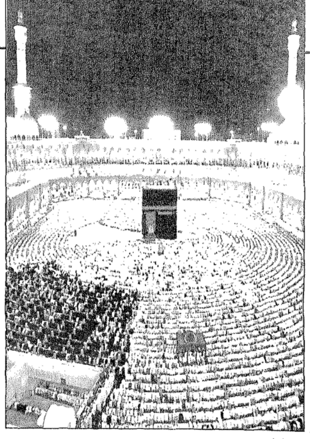
ـ ان نسبة الخلايا الالتهابية البيضاء فى سائل الغسيل الشعبى الحويصلى لمرضى سرطان الشعب الهوائية المدخنين اعلى من مثيلتها فى سائل الغسيل الشعبى الحويصلى للمرضى غير المدخنين بنسبة ذات مغزى.

ـ لوحظ ان نسبة الخلايا الليمفاوية فى سائل الغسيل الشعبى الحويصلى لمرضى سرطان الشعب الهوائية ذى الخلايا الصغيرة اعلى ـ بنسبة ذات مغزى ـ عن مثيلتها فى مرضى سرطان الشعب الهوائية ذى الخلايا الحرشفية والغدى وايضاً الافراد غير المصابين وغير المدخنين.

ـ وجد أن نسبة الخلايا الليمفاوية فى سائل الغسيل الشعبى الحويصلى لمرضى سرطان الشعب الهوائية ذى الخلايا الحرشفية اقل من مثيلتها فى الافراد غير المصابين وغير المدخنين.

ـ نسبة الخلايا الأكلة الكبيرة فى سائل الغسيل الشعبى الحويصلى لمرضى سرطان الشعب الهوائية ذى الخلايا الصغيرة تقل ـ بنسبة ذات مغزى ـ عن مثيلتها فى المرضى المصابين بالسرطان الغدى.

وحيث ان هناك علاقة تكاد تكون وثيقة بين الاصابة بسرطان الشعب الهوائية ذى الخلايا الحرشفية والتدخين، فقد لوحظ ان نسبة الخلايا الالتهابية البيضاء فى سائل الغسيل الشعبى الحويصلى لمرضى السرطان ذى الخلايا الحرشفية كانت اعلى ـ بنسبة ذات مغزى ـ عن مثيلتها فى مرضى سرطان الشعب الهوائية ذى الخلايا الصغيرة والغدى، وايضاً وجد أن عدد السجائر التى يدخنها مرضى النوع الاولى كان اكبر من عدد السجائر التى يدخنها مرضى النوع الثانى والثالث، لذلك يتضح لنا أن نسبة وجود الخلايا الالتهابية البيضاء فى الغسيل الشعبى الحويصلى تتناسب طردياً مع عدد السجائر التى يدخنها المريض.



من وحي الإسراء والمعراج

شعر: رفعت محمد بروبي - مصر

يا خير مبعوث إلى الغبراء
للناس قاطبة بلا استثناء
قد هزني شوق إليك وشدني
لتحدثي عن قصة الاسراء
هى قصة حدثت بقدرة قادر
أحداثها من بدئها للياء
وقد اصطفاك لها وكنت المصطفى
من قبلها للملة السمحاء
سبحانه أسراك ليلا والسرى
كانت بدايته من البطحاء
من صحن مسجده الحرام إلى الذى
من قبل بارك حوله بنداء
كانت مطيتك البراق لحكمة
جلّت عن التصريح والابداء
فدنا دنو الحب منك مسخّرا
ومزيناً بالكسوة البيضاء
وركبته إذ كنت ثالث راكب
من بعد آدم والخليل ضيائى
ومضى مضى الريح منطلقا إلى
ذا المسجد الاقصى القصي النائى
فدخلته ووقفت ثم مصليا
ودعوت ربك فيه خير دعاء
وتركته بعد الصلاة لغاية
أسمى وأعظم يا أبا الزهراء
لعروجك المنشود حين بدأته
إذ كنت فوق الصخرة الصماء
تلك التى شرفتها بك إذ غدت
مرموقة محفوظة ببناء
لكن أعداء الرسالة شككوا
فيما رويت وما سوى الاعداء
وبكل ما ملكوه ضدك كلهم
قاموا عليك بحملة شعواء
قالوا أأسراء ومعراج وما
هو قد رواه لمعشر الجهلاء
أنى يتم حقيقة فى ليلة
ويعود قبل الفجر بالأنباء؟
ونسوا بأن الله ربك قادر
فوق العباد عباده الضعفاء
وإذا قضى أمرا يقول إليه كن
فيكون أمرا نافذا بقضاء
يا سيدى دعهم فإن نفوسهم
مشحونة بالحقد والبغضاء
ماذا يسوؤك من سفاهتهم وهم
عمى وأنت البدر فى الظلماء

نظرات في أحاديث

الإسراء والمعراج معجزتان حسيتان ثابتتان للرسول «ﷺ» بالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة. وقد حفلت كتب الأحاديث بروايات كثيرة وطرق مختلفة عديدة عن الإسراء والمعراج بعضها صحيح وبعضها حسن وبعضها ضعيف.

والذي يعنينا في هذه الصفحات هو ما اشتملت عليه بعض الأحاديث من إيحاءات وما تضمنته من إشارات منها:

١ - الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى.

٢ - ما عرض على الرسول «ﷺ» من إناء الخمر وإناء اللبن.

٣ - بعض ما رآه الرسول «ﷺ» في هذه الليلة. والذي يطالع أحاديث الاسراء والمعراج يرى عبراً ويشاهد عجباً، يرى قدرة الله جل وعلا الباهرة وعظمته القاهرة، يرى كيف أن الله عز وجل أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى في ليلة واحدة.. يرى ذلك المعراج السماوي والإعداد الالهي والملكوت الرباني يفوق عقل البشر وادراك الانسان. ألا ما أجل عظمة الخالق وما أعظم قدرته..

يرى القارىء في أحاديث الاسراء والمعراج كيف أن النبي «ﷺ» اختار الفطرة وآثرها على شهوات النفس وملذات الحياة.

يقول صلى الله عليه وسلم: **«فجاءني جبريل عليه السلام بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن، فقال جبريل عليه السلام: اخترت الفطرة» وفي رواية «أصبت الفطرة، أما إنك لو أخذت الخمر غوت أمتك».**

هكذا نرى في اختيار رسول الله «ﷺ» اللبن إعداد الله عز وجل للأنبياء واختياره للأصفياء.

نرى حرص نبينا صلى الله عليه وسلم على الفطرة من أن تنطمس والخلقة من أن تنتكس ونلمح في اختياره صلى الله عليه وسلم حرص الداعي وأثر الدعوة وقيمة الفطرة التى فطر الله الناس عليها، وكيف أن الخمر تدنسها، وأن الشهوات تدنيها وتلوثها، الفطرة التى تنشأ مع الوليد وتظل سمة من سمات المجتمع الفريد مجتمع النقاء والطهارة، مجتمع الاسلام العظيم.

أدركت وأنا أتملى هذه الاحاديث قيمة الجهاد في سبيل الله من أجل اعلاء كلمة الله، ورفع رايته ونشر دعوته.

أتى صلى الله عليه وسلم على قوم يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، فقال النبي «ﷺ»: **يا جبريل ما هذا؟ قال: هؤلاء المجاهدون في سبيل الله، تضاعف لهم الحسنة بسبعمائة ضعف، وما أنفقوا من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين».**

أحسست وأنا أطالع هذه الصورة أن الجهاد في سبيل الله سريع الجني يانع الثمار ينبغي أن يحرص عليه المسلم وأن يكون سبيل كل مؤمن.

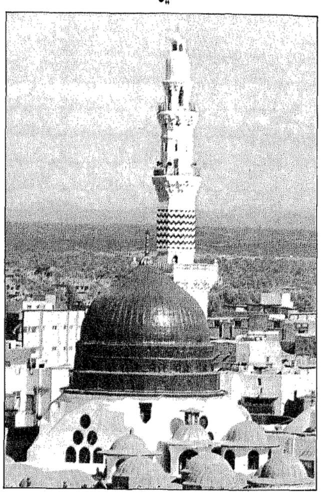
هكذا نرى صورة المجاهدين يزرعون في يوم ويحصدون في يوم، كلما حصدوا عاد كما كان، ما أجملها صورة وما أعظمه حصاد وما أنضره عمل.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال يارسول الله، دلني على عمل يعدل الجهاد. قال: «لا أجده. هل تستطيع إذا خرج المجاهد في سبيل الله أن تقوم ولا تفتر، وتصوم ولا تفطر» (رواه البخاري).

ومن هنا كان الجهاد في سبيل الله ذروة سنام الأمر، وبالجهاد في سبيل الله ظهر الحق وزهق الباطل، وعز

الإسراء والمعراج

صفاء الدين محمد احمد



الاسلام واندحرت الجاهلية، وانتشرالتوحيد وانحسر الشرك.

ولقد رأيت في الأحاديث صوراً تتقزز منها الطباع، أتى النبى ﴿ﷺ﴾ على قوم تُرضخ رؤوسهم بالصخر كلما رضخت عادت كما كانت ولا يفتر عنهم من ذلك شيء، فقال: ما هؤلاء يا جبريل؟ قال: «**هؤلاء الذين تتثاقل رؤوسهم عن الصلاة المكتوبة**».

ثم أتى على قوم على أقبالهم رقاع وعلى أدبارهم رقاع، يسرحون كما تسرح الابل والنعم ويأكلون الضريع والزقوم ورضف جهنم وحجارتها. قال فما هؤلاء يا جبريل؟ **قال هؤلاء الذين لا يؤدون صدقات أموالهم وما ظلمهم الله تعالى شيئاً** (وما الله بظلام للعبيد).

ثم أتى على قوم بين أيديهم لحم نضيج في قدر ولحم نيء خبيث في قدر، فجعلوا يأكلون من اللحم النيء والخبيث ويدعون الطيب النضيج ، فقال: «**ما هؤلاء يا جبريل؟» فقال هذا الرجل من أمتك تكون عنده المرأة الحلال الطيبة فيأتي امرأة خبيثة يبيت عندها حتى يصبح، والمرأة تقوم من عند زوجها حلالا طيبا فتأتي رجلا خبيثا فتبيت معه حتى تصبح**».

وقفت عند هذه الصور طويلا فوجدت ذلك المتثاقل عن الصلاة الذي يرضخ رأسه بالصخر وكلما رضخ عاد كما كان فقلت سبحان الله كم يستطيع هؤلاء الصبر على العذاب المضني.

ووجدت صورة ذلك الذي لا يؤدي زكاة ماله وهو يسرح كما تسرح الابل والنعم ويأكل الضريع والزقوم، ورضف جهنم وحجارتها، وتخيلت هذه الصورة البشعة لبشر فى أشكال إبل ونعم وليتهم ينعمون بمرعى خصب أو نبت نافع لكنهم يأكلون الضريع والزقوم والرضف والحجارة فما أصبرهم على النار.

رأى صلى الله عليه وسلم في معراجه نبى الله موسى عليه السلام في السماء السادسة فسلم عليه فلما جاوزه بكى فنودي ما يبكيك؟ قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة أكثر مما يدخل من أمتي.

فلمست في بكاء نبي الله موسى عليه السلام مدى رقته وعطفه وهكذا يكون الأنبياء والمرسلون في الرقة والعطف وارهاف الحس والشعور والحرص على قومهم لدرجة البكاء.

وعرفت من قوله البشرى لهذه الأمة التى بعث فيها رسولنا محمد ﴿ﷺ﴾ والتي يدخل منها الجنة اكثر مما يدخل من أمته فقلت يا لها من أمة كريمة لنبي عظيم، ليتها تدرك مكانتها وتحرص على شرفها وعزتها وتنتبه من غفلتها.

فلتهنأ هذه الأمة ببشارة نبي الله موسى ولتقر عيناً

برسالة نبيها الخاتم محمد ﴿ﷺ﴾ ولتعلم أن طريق الجنة مرتبط بمنهج الرسالة ومرهون بخط الرسول ﴿ﷺ﴾.

عشت مع الأمل في حديث الاسراء والمعراج فقد حدّث نبي الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى أربعة أنهار يخرج من أصلها نهران ظاهران ونهران باطنان فسأل جبريل عن هذه الأنهار فقال: أما النهران الباطنان فنهران في الجنة وأما الظاهران فالنيل والفرات.

أقول عشت مع الأمل عندما قرأت أن النبي ﴿ﷺ﴾ رأى النيل والفرات ـ على افتراض صحة هذا الحديث ـ فأدركت أن شأنا عظيما بين النهرين سيكون لهذه الأمة، وأيقنت أن الاسلام سيظل باقيا على ضفافهما ظاهراً في ربوعهما، ولئن حدثت للاسلام بين النيل والفرات بعض العثرات وحاول الاعداء عرقلة مده والوقوف في طريقه ولئن لاقى الاسلام في هذه البقاع على يد أعوانه كثيراً من التآمر عليه وعلى أتباعه، لكن الأمل لازال يداعب قلوب المخلصين ولا يفارق حسهم وهم مستيقنون تماماً أن مؤامرات الأعداء ما هي إلا سحابة صيف عن قريب تقشع، ولكن تحقيق الأمل يحتاج إلى تبعات ومسؤوليات جسام، خاصة وأننا وجدنا ما أخبرنا به نبينا محمد ﴿ﷺ﴾ في قوله.

«يوشك أن تداعى عليكم الأمم، كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قالوا: أو من قلة بنا يومئذ يارسول الله؟؛ قال: لا أنتم يومئذ كثير ولكنكم كغثاء السيل تترع المهابة من قلوب عدوكم، ويوضع في قلوبكم الوهن، قالوا: وما الوهن يارسول الله؟ قال: حب الحياة وكراهية الموت».

ولقد تحقق ما أخبر به نبينا صلوات الله وسلامه عليه من كثرة الاعداء من حولنا وتكالبهم على أمتنا بقصد اضعافها والقضاء عليها، ودب في نفوسنا الوهن وأصبح اعداؤنا لا يهابوننا، وكثر فينا الغثاء الذي لا قيمة له ولا وزن.

ومع كل هذا فان الأمل لا ينبغي أن يفارقنا لحظة ولا يحق لنا أن نجعل لليأس إلى قلوبنا طريقاً، لأنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون، ولا يقنط من رحمة ربه إلا الضالون، ولا يجتمع في قلب واحد ايمان ويأس. وقد أخبرنا ربنا جل وعلا بأن الزبد سيزول وان كثر وظهر، وأن ما ينفع الناس سيبقى ويستقر في الأرض وان قل، قال تعالى: ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾.

ولقد خرجت من تأملاتي في حديث الاسراء والمعراج بدرس في مضاء العزيمة وصدق اللهجة ووضوح الرؤية وقوة الحجة، . وذلك في موقف أبي بكر الصديق رضى الله عنه، حين قال له المشركون: **أرأيت إلى صاحبك كيف يزعم أنه أسري به هذه الليلة من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى؟.**

فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه: ان كان قد أخبر بذلك فقد صدق، واني أصدقه فيما هو أبعد من ذلك إني أصدقه في خبر السماء أفلا أصدقه في خبر الأرض.

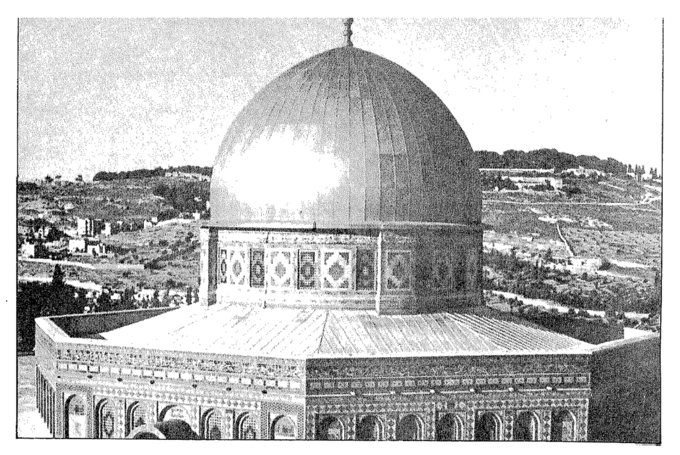
درس في الثقة المطلقة في القيادة، مع ما لمسته إلى جانب ذلك من الثبات على الحق وصدق اللهجة وقوة الحجة.

■ ان هذه المعجزة بعد أن وقعت كانت اختباراً للناس وقت وقوعها وأظهرت الصديق أبا بكر بصدقه ويقينه وثباته وأظهرت المنكرين الجاحدين على حقيقتهم وخاصة بعدما سألوا الرسول ﴿ﷺ﴾ عن بيت المقدس وأجابهم الاجابة السليمة الشافية، ولكنهم ظلوا على جحودهم وكفرهم وعنادهم.

ونسي أولئك المنكرون ان هذه المعجزة كلها فوق طاقة البشر وخارجة عن ادراكهم وحسهم ولا تقاس بالعقل المحدود والادراك القاصر، وهي أولا وأخيراً إعداد الهي.

وأسلم طريق في هذه الرؤيا هو منهج أبي بكر الصديق رضي الله عنه: اني أصدقه فيما هو أبعد من ذلك إني أصدقه في خبر السماء أفلا أصدقه في خبر الأرض؟.

ولقد رأينا في أحاديث الاسراء والمعراج ذلك الموكب الكريم من المرسلين وهم يحتفون بالنبي ﴿ﷺ﴾ ويرحبون به ويصلون خلفه في بيت المقدس، ومن هذا المشهد العظيم نأخذ أن دعوة الانبياء واحدة وان رسالة الاسلام خاتمة لهذه الدعوات ومتممة لهذه الرسالات ولقد اقترن المسجد الحرام بالمسجد الأقصى في هذه المعجزة لتظل قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها مرتبطة بهما وملتفة حولهما ومحافظة تمام المحافظة عليهما



وكأنهما جناحان قويان لهذه الأمة بهما تتحرك وترتفع وتعلو وتسمو على العالمين فاذا ما ضعف جناح منهما سقطت الأمة وهوت في أسفل سافلين، ولقد أحس أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه بهذا عندما ذهب إلى بيت المقدس وسأل كعب الاحبار قائلا:

«اين ترى أن أصلي؟ فقال: ان أخذت عني صليت خلف الصخرة، فكانت القدس كلها بين يديك، فقال عمر بن الخطاب ضاهيت اليهودية ولكن أصلي حيث صلى رسول الله ﴿ﷺ﴾، فتقدم إلى القبلة فصلى، ثم جاء فبسط رداءه وكنس الكناسة في ردائه وكنس الناس».

فلم يعظم الصخرة تعظيماً يصلي وراءها وهي بين يديه كما أشار كعب الاحبار وهو من قوم يعظمونها حتى جعلوها قبلتهم، ولهذا لما أشاد بذلك قال له عمر رضي الله عنه ضاهيت اليهودية.

ولا أهانها إهانة النصارى الذين كانوا قد جعلوها مزبلة من أجل أنها قبلة اليهود، ولكن أماط عنها الاذى وكنس عنها الكناسة بردائه وهكذا حرص أمير المؤمنين على أن يظل بيت المقدس من أن يهان وحافظ عليه المسلمون من بعده وردوا عنه عاديات الاعداء وأطماع السفهاء.

فأين بيت المقدس الآن، لقد سقط في أيدي أعداء الله وهو يستصرخ المسلمين أن ينقذوه من أيدي الصهاينة العابثين المعتدين، ان بيت المقدس مسؤولية كل مسلم وتبعة كل مؤمن على ظهر هذه الأرض، لقد كنسه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأزال عنه الاذى بردائه ودافع عنه صلاح الدين ورد عنه فلول الصليبيين وضحى في سبيل تطهيره وتخليصه من اهاناتهم بكثير من الأرواح الأبية النقية والدماء الطاهرة الزكية دماء الشهداء.

وسبيل تطهيره وتخليصه من أسره شيء واحد هو اعداد النفوس وتطهير القلوب وتوحيد الصفوف على كلمة الاسلام ومنهج القرآن ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله، وتعود للمسلمين شوكتهم وقوتهم وتعلو رايتهم وتظهر كلمتهم.

ونحن في هذا المقام نذكر المسلمين بأن نصر الله لا يتحقق إلا بشرطه ولا يقع إلا بتطبيق شرعه والتزام أمره. قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم﴾، وقال: ﴿ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز، الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور﴾.**

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل.

الإسـراء والمعراج .. في القصيدة

جمال فتحـى

فى هذا الـوقت من كل عام فى شهـر رجب المبارك تطالعنا نسائم تلك الليلة العطرة فى السابع والعشرين من رجب حيث ليلة الاسراء والمعراج التى خص الله بها عبـده محمـداً ﴿ﷺ﴾، فقد أسرى الله به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى حيث أم سائر الرسل والأنبياء ثم اصطفاه الله وقربه ورفعه الى سدرة المنتهى حيث نور الله الغامر فكانت تلك الرحلة المقدسة نقطة تحول كبيرة فى تاريخ الاسـلام وقـد فرض الله فيهـا الصـلاة على المسلمين، كما اختبر قلوبهم بتلك المعجزة الكبرى فأضل من كان على حرف وثبت قلوب المؤمنين.

ولما كان الشعر هو أصدق تعبير عن مشاعر البشر وهو بمثابـة لسـان حال الـوجـدان الانسانى، فقد سارع الشعراء بتخليد تلك الذكرى والاحتفاء بها فى قصائدهم لتكون تعبيراً عن إحساسهم تجاه تلك الليلة المقدسة.

نهـج البـردة:

ويعد أحمد شوقى أشعر من سجل مشاعره تجاه تلك الـرحلة المبـاركة فى قصيدته العصماء التى انتهجها من (بردة) الامام البوصيرى وهى قصيدة (نهج البردة) التى وصـف فيهـا رحلة الاسراء والمعـراج بأبلغ البيان وأوجز الكلم فى خمسة أبيات من أبلغ ما قيل فى هذه المناسبة.

يقول شـوقى:

أسرى بك الـله ليـلا إذ ملائـكـة
والـرسـل فى المسجـد الأقصى على قدم
لما خطرت بهم الـتـفـوا بسـيـدهـم
كالـشـهـب بالـبـدر أو كالجـنـد بالعلم
صلى وراءك منهـم كل ذى قسـم
ومـن يفـز بحـبـيـب الـله يؤتمـم
حتـى بلغـت سماء لا يطار لها
على جنـاح ولا يسـعـى على قدم
وقـيـل كل نبـى عنـد رتـبـتـه
ويـا محمـد هذا الـعـرش فاسـتـلم

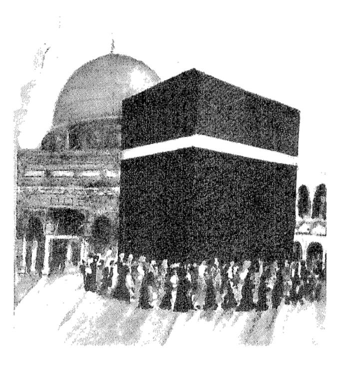
■ وفى نمـوذج آخـر لقصيدة احتفالية بذكرى الاسراء والمعراج نظم الشاعر العربى قصيدة عنوانها «فى رحاب الاسراء» بدأها بالترحاب بشهر رجب الذى يحمل تلك الذكرى فى احدى لياليه، ثم بدأ فى وصف رحلة الاسراء والمعـراج من المسجـد الحرام الى المسجد الأقصى، ثم رحلة الرسول الكريم ﴿ﷺ﴾ الى السماء العلا، فيقول:

ومـن المـسـجـد الحـرام سراه
منـتـهـاه الأقـصـى الى الـعـليـاء
جاز سبـعـا من الـسـماء طبـاقـاً
مطمئـنـاً بلا سفـن فضـاء
نحـو أفـق دنـا فتـدلى
قاب قوسـين فاز بالإيحـاء

■ أما فى قصيدة «إسراء الحبيب» للشاعر محسن عبد ربه نجده يبدأ قصيدته بأبيات غزلية على غرار الشعر الصوفى القـديم، ثم يوضـح أن أغلى حبيب هو رسـول الله ﴿ﷺ﴾ صاحب الاسراء، ويعبر الشاعر عن مدى حبه فى حوار شعري يقول فيها:

فقـلـت: إمـام الأنـبـيـاء محـمـد
وإسراؤه نجـم تألـق فى الـذرى
ومـعـراجـه شيء يفـوق خيـالـنـا
ويـغـزو قلوب المـنـكـريـن مظفـرا
فقـالـوا: بحـق الـله أسـعـد قلوبـنـا
وزدنـا من الأنـوار، قلت مفسراً

العربيّة



لقد أتحف المبعوث خير مطية
ولم يك فى الدرب الطويل منظرا

■ ويستمر الشاعر فى التعبير عن مشاعره تجاه رحلة الاسراء والمعراج، ثم يصفها بقوله:

ويدخل البيت المقدس آمنا
يصلى بكل الأنبياء مؤمرا
فاعظم بمن يسمو الى عرش ربه
يناجى مليك الكون والحزن أدبرا
فقالوا: بماذا قد أتانا بشيرنا
فقلت: أتى بالخمس فرضا مطهرا

ليلة الخلود:

ولا يزال الشعراء يتدفقون فى التعبير عن مشاعرهم إزاء تلك الليلة القدسية ليخلدوها فى أشعارهم كما خلدها الناس فى قلوبهم، فهذا هو الشاعر الدكتور «**محمد عبد المنعم خفاجى**» يصف لنا مشاعره عن ليلة الاسراء والمعراج، ويرى أن هذه الرحلة القدسية التى كانت تحفها الملائكة ويقودها جبريل هى رحلة الفخر للإنسان، والخلود بالرسالة، يقول واصفاً أهم ملامح الرحلة:

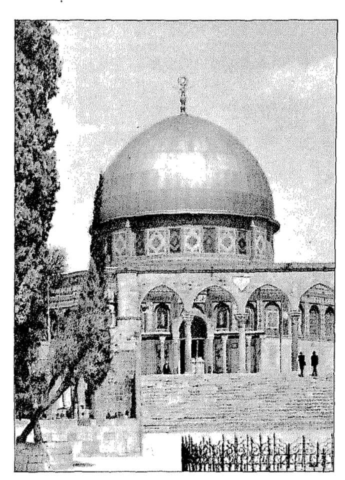
رحلة جندها الملائك والله
اصطفاها والعرش والكرسى
إجتباها رب السماء وجبريـ
ـل هو الحادى والبراق المطى
والنبيون خُشع والسماء
ازينت والصحراء نور بهى
سدرة المنتهى مداها، وكل
الكون بالحمد والثناء دوى

■ ثم يصف د. خفاجى رحلة الاسراء بين المسجدين، ثم رحلة المعراج الى السماء حتى صار الرسول ﴿ﷺ﴾ قاب قوسين أو أدنى من سدرة المنتهى. فيقول:

ومن المسجد الحرام سرى لل
ـمسجد الأقصى النور طه النبى
ولصوب السماء طار وجبر
يل على ركبه الأمين القوى
(قاب قوسين) غاية والمنى
فى قلبه والسماء نشر وطى

تسرية وتزكية:

وفى قصيدة الشاعر **عبد الغنى احمد ناجى** «**الاسراء والمعراج تسرية وتزكية**» يتحدث الشاعر عن أسباب تلك الرحلة المقدسة، وأنها كانت تسرية من الله تعالى عن رسوله الكريم عليه الصلاة والسلام بعد ما أصابه من أذى قريش ثم موت زوجه السيدة خديجة وعمه أبى طالب فأراد الله سبحانه أن يسرى عن قلبه ويشد من أزره برحلة لم يفز بها غيره من الخلق أجمعين، حيث أعز الله بها مكانته ورفعه على رؤوس الناس كافة، يقول الشاعر فى قصيدته:



ومــن شـاء موتــا لزوج وعــم
رحــيــم بأحــمــد فى الأنــبــيــاء
فأسرى به من رحــاب الحــرام
الى الــقــدس ليــلا ليــنــسى البــلاء
وجــبريــل صحــب، ونــعــم الــرفيــق
ولــيــل آمــين بغــير خفــاء
هنــاك يكــون الــنــبــى إمــامــاً
لرســل كرام فنــعــم الــلقــاء

■ وكـذلـك فى قصيدة (سبحان من بالنور قد أسرى) للشاعر **رفعت عبد الوهاب** نجده يبدأ قصيدته بأسباب الاسراء وهى التسرية عن رسولنا الكريم بعدما اشتد الحزن وزاد البلاء به، يقول:

سبــحــان من بالــنــور قد أسرى
فى رحــلة المــعــراج والاسراء
أسرى به الــرحمــن ترضــيــة
فى نزهــة صارت له نصرا
فهــو الــذى أحــزانــه اشــتــعــلت
وبــدت عليــه همومــه الحــرى

■ ثم يستكمل الشاعر وصف الرحلة المقدسة فيقول:

فى الــقــدس حط الــركب مبتــهــجــا
والأنــبــيــاء تجمــعــت فخــرا
وائــتــمــت الــرســل الــكــرام به
فى حضرة زادت به سحــرا
ومــضــى ببــحــر الــنــور منــفــردا
من ذا يســاوى المــصــطفــى قدرا؟

■ وشاعر آخر هو «**محمود ربيع**» نجده يبدأ بوصف جلال الموكب القدسى إلى السماء وما علاها فى رحلة المعراج فيقول:

جلال فى الــذهــاب وفى الإيــاب
وجــبريــل هنــالــك فى الــركــاب
ويجــتــاز الــســماء ومــا علاهــا
إلى حب وود واقــتراب
ويــبــلــغ قاب قوســين وأدنــى
ويــرفــع فى الــلقــا ستر الحــجــاب

■ ويستمر الشاعر المسلم فى احتفاليته برحلة المعراج وما دار فيها من صعود الى السماء العلا، وما فرضه الله على المسلمين من صلاة فى ذلك الموقف المهيب، وما ناله الرسول الكريم من تكريم وإعلاء لقدره بين الانبياء والرسل والملائكة كافة:

محمــد نلت تكــريــمــاً ومجــداً
ســيــخــلد عالــيــا فوق الحــقــاب
توقــف عنــك جبريــل جلالا
وخــضــت الــنــور موفــور الإهــاب
وقــد فرضــت عليــك صلاة قربــى
وعــدت بها الى خير الــصــحــاب
وجئــت تقص ما شاهــدت ليــلا
لدى الأقــصــى من الــعــجــب الــعجــاب

■ ويفيض الشعر من وجدان الشعراء يعبر عن قدسية تلك الرحلة فى نفوس المسلمين وماها من مكانة فى تاريخ الاسلام ووجدان المسلمين:

فســبــحــان الــذى أسرى بعــبــد
وكــرمــه وأجــزل فى الــثــواب
وأعــطاه الــكــرامــة دون من
جلال فى الــذهــاب وفى الإيــاب

تكافل المسلمين في الثروات.. والأموال

بقلم: المفكر الاسلامى د. محمد عمارة

● المال كله لله وما البشر إلا مستخلفون فيه، والخروج فيه عن بنود عقد الاستخلاف يفسد المنهجية المطلوبة.

● الفكر الاسلامي ركز كثيرا على ضرورة إقامة أممية اسلامية حقيقية غير مزيفة تحقق وحدة الأمة في أرقي صورها.

الاسلام دين الجماعة، دون إنكار لتمايز هذه الجماعة ـ الأمة ـ إلى أفراد وطبقات.. لكنه يقيم العلاقة بين مكونات الجماعة ـ الأمة ـ على التوازن، وليس على المساواة الكاملة، التي تلغي التمايز وتنكر الفروق.. ولا على الفوارق الفاحشة التي تحل «الخلل» الاجتماعى محل «التوازن» الاجتماعى.. فتمزق روابط الأمة الواحدة.

فالأمة، فى الرؤية الاسلامية، واحدة **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾** (الانبياء/٩٢).. وعلاقة مكونات الأمة الواحدة ـ أفرادا وطبقات وشعوبا وقبائل ـ بالكيان الواحد لهذه الأمة، هى علاقة الأعضاء المتعددة والمتميزة، فى القوة والعطاء والأهمية والاحتياجات، بالجسد الواحد الجامع لهذه الاعضاء.. فهناك «الوحدة» وهناك «التميز» فى إطار التضامن والتكافل والتفاعل و«الحس الحى» للجسد الواحد باحتياجات كل عضو، على النحو الذى يضمن «حياة» الكيان العام!.

وعن هذه الحقيقة يعبر حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الذى يقول فيه: **«مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم، مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»** (رواه البخارى ومسلم).

وانطلاقا من هذا المبدأ الاسلامى العام والجامع، كانت نظرة الاسلام إلى الثروة فى أرض الاسلام ومجتمعاته.. وهى نظرة جمعت ـ بالوسطية ـ بين حقوق التكافل بين كل الأمة، وبين اختصاص الأفراد والطبقات والأقاليم فى أمة الاسلام وداره، على النحو الذى يقيم الميزان والتوازن ـ أى العدل والوسطية ـ فعدل الله، سبحانه وتعالى، هو «الميزان» الذى أنزله، مع الكتاب، لتستقيم كل شئون الاجتماع، فى الكون وفي البشر **﴿الله الذى أنزل الكتاب بالحق والميزان﴾** (الشورى/١٧)، و**﴿وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط﴾** (الحديد/٢٥).

وتشريعا لهذه الوسطية فى علاقة المسلمين بالثروات والأموال جاء حديث القرآن الكريم عن أن المالك

الحقيقى - مالك الرقبة - فى الأموال والثروات هو الله سبحانه وتعالى.. وعن أن الناس، مطلق الناس، مستخلفون فى هذه الثروات والأموال، فهم فيها - كأفراد وطبقات وأقاليم - مالكون مجازيون، ملكية منفعة وتنمية لهذه الثروات والأموال.. على النحو الذى يحقق مصلحة الجسد العام - الأمة - وكل عضو من أعضاء هذا الجسد العام.. ﴿هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا﴾ (البقرة/ ٢٩)، ﴿والأرض وضعها للأنام﴾ (الرحمن/ ١٠)، ﴿وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه﴾ (الجاثية/ ١٣).. فهو الخالق والمالك الحقيقى للثروات والأموال.. وهو الذى أفاضها فى الطبيعة التى خلقها وسخرها للانسان الذى استخلفه فى حيازتها والانتفاع بها والتنمية لها ﴿آمنوا بالله ورسوله، وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه، فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير﴾ (الحديد/ ٧).

ولهذه الوسطية الجامعة بين «ملكية الله الحقيقية» للثروات والأموال، وبين «ملكية المنفعة والاستخلاف التى للانسان» فى هذه الأموال والثروات.. جاءت إضافة «المال» فى القرآن، الى «ضمير الجمع» فى سبع وأربعين آية، وإلى «ضمير الفرد» فى سبع آيات؟!.. لتنبه على حقوق الجسد الواحد - الأمة - مع مراعاة حقوق مكونات هذا الجسد - الأفراد والطبقات والأقاليم - الأمر الذى جعل الإمام محمد عبده (١٢٦٦-١٣٢٣هـ ١٨٤٩-١٩٠٥م) يعلق على هذا المقصد القرآنى بقوله: إن الله سبحانه، قد أراد أن ينبه بذلك على «تكافل الأمة فى حقوقها ومصالحها، فكأنه يقول: إن مال كل واحد منكم هو مال أمتكم»[١].. ومن قبله قال الزمخشرى (٤٦٧-٥٣٨هـ ١٠٧٥-١١٤٤م) صاحب تفسير (الكشاف) - وهو يفسر آية الاستخلاف فى الأموال: «إن مراد الله هو أن يقول للناس: إن الأموال التى فى أيديكم إنما هى أموال الله، بخلقه وإنشائه لها، وإنما مَوَّلكم إياها، وخولكم الاستمتاع بها، وجعلكم خلفاء فى التصرف فيها، فليست هى أموالكم فى الحقيقة، وما أنتم فيها إلا بمنزلة الوكلاء والنواب»[٢].

وعندما يكون الانسان - فردا أو طبقة أو إقليما - وكيلا ونائبا فى حيازة الثروات والأموال - المملوكة على الحقيقة لله - فلابد وأن يلتزم بحدود بنود عقد وعهد الاستخلاف والانابة والتوكيل، الذى يحرم «الكنز» و«الاحتكار» عن



أعضاء محتاجين فى الجسد الواحد للأمة . . ولذلك اتفق الأئمة : ابن عباس (٣ق . هـ - ٦٨هـ - ٦٨٧م) والحسن البصرى (٢١-١١٠هـ - ٦٤٢-٧٢٨م) وقتادة بن دعامة السدوسى (٦١-١١٨هـ - ٦٩٣-٧٦٥م) وغيرهم من المفسرين على أن الانفاق المطلوب فى الآية الكريمة ﴿**ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو، كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون**﴾ (البقرة/ ٢١٩) . . اتفقوا على أن «العفو» المطلوب إنفاقه «هو ما فضل عن العيال. فالمعنى : أنفقوا ما فضل عن حوائجكم ، ولم تؤذوا فيه أنفسكم فتكونوا عالة»[٣] !.

وإذا كانت وجوه الانفاق قد تعددت، وسميت - حتى فيما هو غير الفرائض - مثل الزكاة - حقوقا للمستحقين والمعوزين . . فلا شك ان إعادة استثمار الفوائض المالية فى المصالح الاسلامية، بديار الاسلام، هو لون من ألوان الانفاق الاسلامى، إذا التزم بضوابط الاسلام فى المعاملات المالية . . لأنه إخراج لهذه الفوائض من إطار الكنز والحبس والاحتكار.

ولقد جاءت السنة النبوية لتبين هذا البلاغ القرآنى . . فقال رسول الله ، ﴿ﷺ﴾ فيما رواه ابن عمر: «**من احتكر طعاما أربعين ليلة فقد برىء من الله تعالى وبرىء الله منه ، . وأيما أهل عَرْصَة أصبح فيهم امرؤ جائع فقد برئت منهم ذمة الله تعالى**» (رواه الامام احمد) . . فليس من المسلمين من بات شبعانا وجاره جائع . . والجوار هنا - بمنطق وحدة الأمة - كالجسد الواحد - شامل لكل أقاليم الأمة وأفرادها وطبقاتها . . خصوصا بعد ان جعلت وسائل الاتصال الحديثة عالم الاسلام كالعَرْصة الواحدة . . أى الميدان والحى والقرية الواحدة؟ !.

وإذا كانت الزكاة ركنا من أركان الاسلام الخمسة . . فإنها لو جمعت على النطاق العام ، وصرفت فى مصارفها ، لكانت مصدرا لتكافل الأمة فى الثروات والأموال ، يتعدى خيره حدود الدول والأقاليم .

وكذلك الحال فى الكثير من التشريعات المالية الاسلامية . . فمثلا يوجب الاسلام على كل الثروات المركوزة فى باطن الأرض - صلبة أو سائلة - خمس قيمتها - وفى الحديث النبوى : «فى الركاز الخمس»[٤] . . وكذلك الحال فى كثير من الثروات .

وإذا كان القرآن يحذر من أن يصبح المال دُولَة - متداولا - بين القلة الغنية ﴿**ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل، كى لا يكون دُولَة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب**﴾ (الحشر/٧) . . فإن السنة النبوية - القولية - قد قررت الاشتراك بين المسلمين فى المصادر المالية التى تمثل ضرورات الحياة : «**المسلمون شركاء فى ثلاث : الماء ، والكلأ ، والنار. ومنعه حرام**» (رواه ابن ماجة والامام احمد) . . ثم جاءت السنة العملية ، فى «المؤاخاة» التى تمت بين المهاجرين والانصار، استجابة للضرورات الاقتصادية ، لتضع هذا «الفكر» فى «الممارسة والتطبيق»[٥] .

وإذا كانت وحدة «الأمة الاسلامية» تستلزم وحدة «دار الاسلام» حتى لو تعددت أقاليمها وولاياتها وحكوماتها . . فإن المسلم إنما يمثل إسلامه ، بالنسبة له ، جنسية إسلامية ، تجعل السياحة والإقامة والعمل فى أى مكان من «دار الاسلام» حقا إسلاميا لا جدال فيه.

وإذا كانت الوحدة الأوربية توشك أن تحقق ذلك للمواطن الأوربي ، عبر دولها وأقاليمها فإن سبق الاسلام إلى تحقيق هذه «الأممية الاسلامية» ، وإلى تأسيسها على قواعد الايمان الدينى لهو ملمح من الملامح الجديرة بالاحياء والتنويه؟ ! .

الهوامش

(١) الاعمال الكاملة للامام محمد عبده - جـ٥ ص٢٠١ ، دراسة وتحقيق : د. محمد عمارة ، طبعة بيروت ١٩٧٢م .

(٢) الكشاف - جـ٤ ص٦١ ، طبعة الحلبى - القاهرة .

(٣) القرطبى (الجامع لأحكام القرآن) جـ٣ ص٦١ ، طبعة دار الكتب المصرية .

(٤) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجة ومالك - فى الموطأ - والامام أحمد . وانظر فى ذلك (كتاب الاموال) لأبى عبيد القاسم بن سلام - باب الخمس فى المعادن والركاز - ص٤٣٠-٤٣٥ - وباب الخمس فى المال المدفون - ص٤٣٦ - ٤٣٩ وباب الخمس فيما يخرج البحر من العنبر والجوهر والسمك ص٤٤٠-٤٤٣ دراسة وتحقيق : د. محمد عمارة ، طبعة القاهرة ١٤٠٩هـ ، ١٩٨٩م .

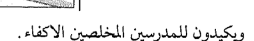
(٥) انظر: ابن عبد البر (الدرر فى اختصار المغازى والسير) ص٩٦ ، تحقيق : د. شوقى ضيف ، طبعة القاهرة ١٩٦٦م .



احمد محمد جمال



الطلاب لماذا يحبون مدرسهم أو يكرهونه؟



بمناسبة الحديث عن كثرة الطلاب الذين يحبون أن يدرسوا لدي، وما سببه ذلك من حقد بعض المدرسين الآخرين علي، وسعيهم الى إقصائى عن التدريس او تحويلي الى مادة أخرى يقل عدد طلابها ـ كما فعل بعض الاساتذة عندما حولونى من تدريس مادة الثقافة الاسلامية الى مادة التفسير خلال الاعوام الثلاثة من (١٤٠٨ الى ١٤١٠هـ)[١].

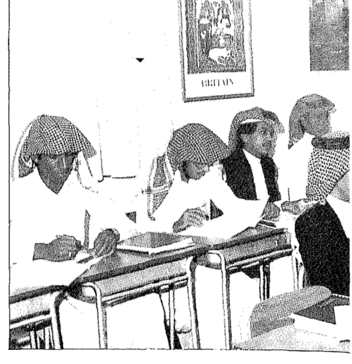
بهذه المناسبة اكرر ما سبق أن ذكرته فى بعض الفصول من هذه المذكرات، وهو أنى عودت طلابى على الحوار والنقاش، وتوجيه ما يجدون من خواطر ومسائل الي لحل مشكلاتهم الدراسية والخاصة ايضاً. فانا في حقيقة الأمر أب لهم، ولست مجرد ملقن لمادة الدرس أو المحاضرة نظرياً دون أن احاول انفعالهم بما يلقى عليهم.

● واضيف الى ذلك ان كثيراً من الطلاب يتحدثون الي بعد ان اطمأنوا الى حرصى على انتفاعهم بدرسي، ومشاركتهم فى همومهم الدراسية والخاصة ـ من بعض مدرسيهم الذين يرفضون أي حوار أو سؤال من الطالب، والذين يهددون الطالب المناقش او المحاور بالترسيب، والذين يتعمدون بخس الطلاب.. في درجاتهم التى يستحقونها على اختباراتهم خلال الفصل الدراسي. وهذا يؤكد ما حدثنى به الاستاذ سليمان الحازمي ـ فى الفصل السابق ـ من ان البعض يشجعون المدرسين الذين يهتمون بترسيب أكبر عدد من الطلاب، ويكيدون للمدرسين المخلصين الاكفاء.

● وأضيف ايضا، أن الطلاب هم الحكام على أساتذتهم بحق، وان كان بعضهم يظلم مدرسه لأنه لم ينجحه وهو لا يستحق النجاح ـ وأروى هذا كله أو شهادة من مدرس كبير وقدير هو الاستاذ علي الطنطاوى الذى اشتغل بالتدريس فى كل المراحل من الابتدائية الى الجامعية، فقد تحدث فى برنامجه التلفازي الاسبوعي (نور وهداية) يوم الجمعة ١٤٠٩/٤/٢هـ عن تجاربه مع طلابه فقال: «إن الطلاب يختبرون أساتذتهم ويعلمون جيدا المدرس الجاد والمدرس الهازل، والمدرس العالم، والمدرس الجاهل».

أما أنى اشجع طلابى على محاورتي ومناقشتي بعد إلقاء المحاضرة.. فلإيمانى بأن لديهم أو لدى بعضهم ما أنتفع به مهما بلغت من علم، وفعلا وجدت فى ملاحظات بعضهم الجيد والمفيد والصحيح، وقد اشرت فى فصل سابق من مذكراتى إلى مثل كان يردده أستاذي المرحوم الشيخ صالح امام ـ خلال المرحلة الابتدائية ـ وهو اي المثل: (يوجد فى النهر ما لا يوجد فى البحر).

وأضيف هنا أثراً لابن عباس رضي الله عنهما وهو قوله: (خذوا الحكمة ممن سمعتموها.. فانه قد يقول الحكمة، غير حكيم، وتكون الرمية من غير رام)، ويؤيده الحديث النبوي الذي يرويه الترمذي (الحكمة ضالة المؤمن.. فحيث وجدها فهو أحق بها) وللامام علي كرم الله وجهه، (خذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء



خرجت)[٢].

لقد كان التدريس عندى هواية وليس احترافاً، وقد كتبت فعلا فى كتابى (نحو تربية إسلامية) عن ضرورة حب المدرس لمهنته حبا جما، وضرورة عدم اتخاذها مجرد حرفة للتكسب[٣] ذلك أن التعليم رسالة كرسالة الانبياء، ومن هنا جاء التوجيه النبوي فى قوله صلى الله عليه وسلم: «العلماء ورثة الانبياء. . .» لأنهم كالانبياء يعلمون الناس ما ينفعهم، ومن هنا نجد ـ ايضا ـ البشرى النبوية بأن الملائكة تصلى وتستغفر لمعلمى الناس الخير!

ومن هنا ـ اخيراً ـ نقرأ للاستاذ مصطفى أمين الكاتب المصرى المعروف حيث يذكر ان استاذه الامريكي جيمس براون استاذ القانون فى جامعة جورج براون ـ عرض عليه الرئيس روزفلت منصب وزير العدل فرد عليه الدكتور جيمس: «آسف لا استطيع ان اقبل منصبا اقل من منصبي الحالي»، ويعلق الأستاذ مصطفى أمين على إجابة أستاذه، بأنه كان يعتقد أن منصب الأستاذ هو أكبر منصب فى الدولة بعد منصب رئيس الجمهورية[٤].

الهوامـــش

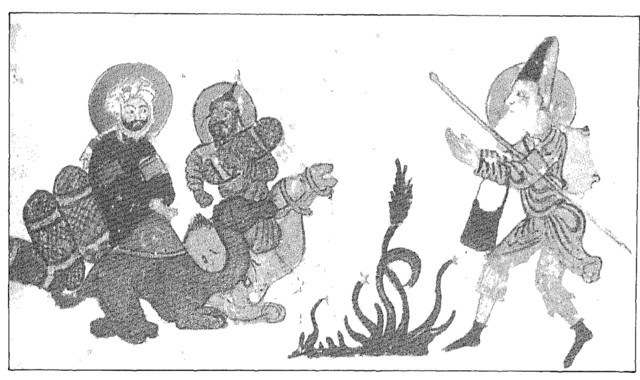
(١) كان تحويلى من مادة الثقافة الاسلامية الى مادة التفسير ابتداء من الفصل الثانى سنة ١٤٠٧هـ.

(٢ المقاعد الحسنة ـ للحافظ شمس الدين السخاوى ص٩١و٩٢.

(٣) نحو تربية اسلامية ص١٨٩ ـ الطبعة الرابعة.

(٤) جريدة (الاخبار) فكرة ـ فى ٩/٨/١٤٠٠هـ.

عجائب وغرائب .. من تراثنا



من قصص التراث

●● ان كثيرا من القصص التى يزخر بها التراث العربى مما يدخل فى باب الخوارق والمعجزات ويكذبه العقل لولا سند الرواية الذى نهج عليه المصنفون أمثال التنوخى الذي ننقل عنه هذه القصة.. قال: حدثنى الشريف أبو الحسن قال: كان رجل بالكوفه ـ سماه وأنسيت اسمه، مشهور بها، يجيىء الى اصبع خفان، وهو بناء قديم مشهور بنواحي الكوفه كالقائم يقال إنه كان مرقبا للاكاسرة على العرب، وهو مجوف وفى داخله درجة، فيصعدها الى أن يسمو فيه على تسعين ذراعا ثم لا يبقى موضع صعود لأحد، وهناك سطيح اعلى المنارة، ويقف الانسان فيه، وله منافذ يرى منها البر، وتكون المنافذ الى أسفل صدر القائم فيه، وعلى باقى البناء قبة كالبيضه، لا يصل إ ليها من يكون هناك، كما تكون رؤوس المنائر، وكان هذا الرجل يخرج نفسه من بعض المنافذ ويقلب فيصير فوق البيضه، بحذق ولطف قد تعودهما، وكان قد جعل قديما فوق البيضه حجر مدور كالرحى، له سفود حديد، لا يعرف الغرض من تصبييره هناك لطول الزمان، فيقلب الرجل نفسه من النافذه فيقعد فوق تلك الرحى، وكان القائم مبنيا على حرف النجف، وطوله الى بطن النجف أكثر من الف ذراع أو نحوه، فيصير الرجل عاليا علوا عظيما، ويعجب الناس من ذلك، ويأخذ عليه منهم البر

وإ ن رجلا أتاه وهو متنبذ، فاعطاه شيئا ليصعد للقائم، ففعل ذلك جاريا على عادته، فلغلبة النبيذ عليه لم يتحرز التحرز التام لما أخرج نفسه من أحد المنافذ ليقلب على الرحى، فاضطرب جسمه، وعلق بالرحى، وجاء ليركبه، فانقلع الرحى معه، وهويا جميعا



بقلم: حماد السالمي - الطائف

من ذلك العلو المفرط الى بطن النجف، ولثقل الحجر، وأن الرجل لم يكن تحته، ما سبق الحجر الى الارض فتقطع قطعا، ودخلت الريح فى ثياب الرجل وراه الناس فصاحوا، وكبروا عجبا، والريح تحمل الرجل على مهل حتى طرحته فى قرار النجف، فقام يمشى ما أصابه شيء البتة، حتى صعد من موضع سهل امكنه الصعود منه الى إ صبع خفان..!

●● ومن طرائف حوادث الغرق والنجاة منها ما حدث للفتح بن خاقان فقد حدث التنوخى أن الفتح بن خاقان إ جتاز على بعض القناطر وهو يتصيد، وقد إ نقطع من عسكره، فانخسفت القنطرة من تحته فغرق، فرآه أكّار (حراث) وهو لا يعرفه فطرح نفسه وراء ه وخلصه. وقد كاد أن يتلف ولحقه اصحابه، فامر للاكار بمال عظيم، وصدق بمثله.

فدخل إ ليه البحتري، فأنشده قصيدته التي أولها:

متى لاح برق أو بدا طلل قفر
جرى مستهل لا بكي ولا نزر

وفيها يقول:

لقد كان يوم النهر يوم عظيمة
أطلت ونعماء جرى بهما النهر

اجزت عليه عابرا فتشاعبت
أواذيه لما أن طما فوق البحر

وزالت أواطى الجسر وإ نهدمت به
قواعده العظمى وما ظلم الجسر

تحمل حُلما مثل قدس وهمة
كرضوى وقدرا ليس يعدله قدره

فما كان ذاك الهول إ لا غيابه
بدا طالعا من تحت ظلمتها البدر

فإ ن ننس نعمى الله فيك فحظنا
أضعنا وإ ن نشكر فقد وجب الشكر

فقال له الفتح:

الناس يهنئونا بنثر، وانت بنظم، وبراحة، وأنت بتعب، وأجزل صلته

●● وفى شعر البحترى إ شارات بليغة في المدح فقد جعل من المحادثة نعماء جرت على يد الفتح وشبهه بالبحر حتى أن النهر لم يحتمله وبجبلي رضوى وقدس وختمها بمشاعر فياضة من الحمد والشكر لنجاة ممدوحه الذى أجزل له العطاء وثمن شعره فى هذه المناسبة.

●● ومن الأمور المسلم بها أن الحوادث على اختلاف انواعها وتنوع درجاتها هى من البلايا التى تصب الهموم صبا على من نكبوا بها.. وقد وقفت على أبيات لأبى العتاهية فى هذا الباب عجيبة من حيث إ نها من شعر (الايطاء) الذى ينتهى بقافية واحدة فى المعنى واللفظ فقد جاء ت القافية كلها بلفظ الجلالة.. وهي:

يا صاحب الهم إ ن الهم منقطع
أبشر بذاك فإ ن الكافي الله

اليأس يقطع أحيانا بصاحبه
لا تيأسنّ كأن قد فرّج الله

الله حسبك مما عذت منه به
وأين أمنع ممن حسبه الله

هن البلايا ولكن حسبنا الله
والله حسبك فى كلٍ لك الله

هون عليك فإن الصانع الله
والخير أجمع فيما يصنع الله

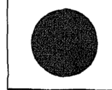
يا نفس صبرا على ما قدر الله
وسلّمي تسلمى فالحاكم الله

يارب مستصعب قد سهل الله
ورب شر كثير قد وقى الله

اذا بكيت فثق بالله وارض به
إ ن الذى يكشف البلوى هو الله

الحمد لله شكرا لا شريك له
ما أسرع الخير جد ا إ ن يشا الله

بيننا كلمة



الخروج على النص الزائد

مشكلتنا مع المثقف . . أو مشكلة المثقف معنا . . أننا في العالم الثالث بصفة عامة مازلنا مخلصين لمبدأ التبعية المطلقة . . جمهور يقتفى خطى دليل يحمل له لوحة التعليمات وخارطة الدرب القادم . . مع تأكيد أن الموقع الذي سنصله في النهاية يحقق كل تنمياتنا وتطلعاتنا . . !

والمثقف لا يملك ذلك الضمان المطلوب!

هو ليس وكالة سفريات تبيع تذاكر الى مستقبل معلوم التفاصيل لأفراد يرغبون فى التحرر مما يضايقهم فى أوضاعهم الحالية .

ومشكلة المثقف معنا ، أنه يعيش حالة التغير الإجتماعى والثقافي . . والتغير فيه مستمر ، وليس حالة مؤقتة تصل إلى نهاية ، ولكننا نطالبه ألا يغير آراءه! ونحاسبه على ذلك ، نقارن ما قاله قبل عشرين عاماً بما يقوله اليوم! .

هو خارج عن الجماعة إن كانت آراؤه السابقة تتفق مع آرائنا واللاحقة لا تفعل . . وهو منافق لا يؤتمن إن جاءت الحال بالعكس! .

ولو أن مرئيات ذلك المثقف المسكين لم تتغير فهو جامد فكرياً ، ولا يمكن أن يقوم بدور ريادي يؤدي إلى التغيير.

المثقف يعاني من تناقضات توقعاتنا منه وهلاميتها . . لا نعرف ماذا نريد منه بالضبط . . إنما نتوقع أن يفعل شيئا ليغير الأوضاع اللامرضية!

تقبلنا أن المثقف ـ في أي مكان ـ يتميز بالقدرة على الاحساس بالمفتقد في الحاضر . . وأن عنده ذلك الاندفاع الذاتي لتلمس حالة أخرى من الحياة ذهنياً واجتماعياً تملأ الثغرات التي تجعل الحاضر قاصراً . . !

ولكننا نعود فنقيده بمطالبتنا له أن ينحصر فى ما هو معلوم . . وما هو محدد ومجرب وسائد ومقبول . . ونتهمه أن كل خروج عن النص السائد «خيانة عظمي» .

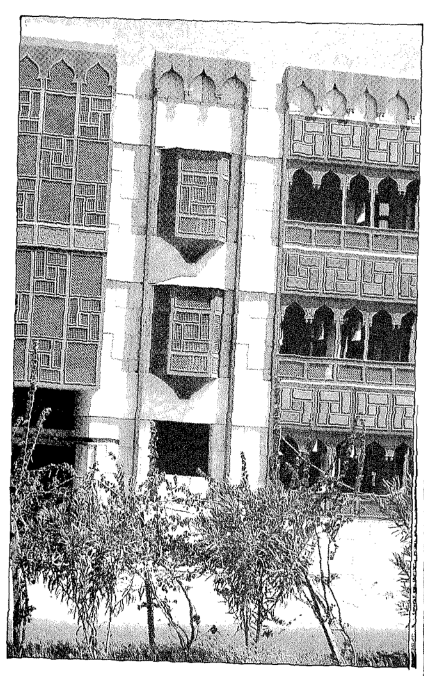
ثم نضطهده أكثر حين نتهمه أنه مقصر في اداء دوره المفروض: الخروج بالمجتمع من قصور الحاضر الى ذلك المستقبل المثالى . . هل نستغرب بعد هذا أن يتراجع المثقف الى الصمت . . بينما تتعالى أصوات المنظرين مفسرة ومبررة كل النواقص . . ومتعايشة معها؟

المثقف يصمت لأن الثقافة هي الفعل . . وليس القول فقط . . !

جماليات الشعر بين الفنون

بقلم: د. رمضان بسطاويسى محمد - مصر -

● الشعر مادة سمعية لأنه يختزن في داخله النغمة الصوتية والمدة الزمنية للألفاظ.



اذا كانت العمارة والنحت تستخدمان الوسائل المادية، بحيث يعبر الخارج عن الداخل، فان التصوير يستخدم وسيلة محددة تختزل الواقع الخارجى للاشخاص الى ظاهر أقل مادية قوامه الالوان، وهدفه هو التعبير عن الحياة الداخلية، ويلاحظ أن هذه الفنون الثلاثة - العمارة والنحت والتصوير - تعمل ضمن نطاق مجال واحد هو مجال الخارج الحسى للروح وللاشياء، وتقترب الموسيقى من التعبير عن المضمون الداخلي - الذى يعتبره هيجل جزءا لا يتجزأ من الوعى بها هو كذلك - بواسطة اهتزازات صوتية، وليس بواسطة اشكال مرئية كما هو الحال فى الفنون السابقة، والموسيقى بعملها هذا، تكون فى طرف آخر عكس العمارة، التى تعبر عن المضمون من خلال تجسيد المادة الثقيلة، بينما الموسيقى تعبر من خلال الصوت وهو شىء مجرد فى حد ذاته من كل مضمون، وقد تستعين الموسيقى بالكلام لكى تتركز على نقطة عينية تستطيع من خلالها ان تعبر عن نفسها بمزيد من الوضوح والدقة.

● الشعر يتصور موضوعه من خلال المقولات الأكبر في أكبر مساحة ممكنة.

■ والشعر ـ وهو فن الكلام ـ هو بمثابة حد وسط وكلية جديدة تجمع بين الفنون التشكيلية الثلاثة والموسيقى، لتحقق تركيبهـا، ولتسمو بهما، فالشعر يشبه الموسيقى لأنـه يرتكـز الى ادراك الداخلية، من جهة، وهو يخلق حدوسا وعالما موضوعيا يقترب من وضوح عالم النحت والتصوير، من جهة ثانية، ويتحدد الطابع الخاص لفن الشعـر ـ وهـو الفن الـرومـانتيكى الثـالـث ـ فى مبـدأه الاساسى وهو مبدأ الروحية بصفة عامة، وتتوفر للشعر القـدرة على التعبـير عن الجـوانب الـداخلية الـذاتية، والقدرة على التعبير عن خصائص الحياة الخارجية أيضا، ولهذا فالشعر فن تركيبى وتحليلى (Analytic) فى آن واحد، وهـو تركيبى بمعنى أنه قادر على جمع عناصر الداخلية الذاتية، وتحليلى بمعنى أنه قادر على أن يصف فى عرضه خصـائص العـالم الخـارجى ومفرداته ويجمع الشعر بين سمتـين، اولاهمـا: أن له خاصية استخـدام الـوظيفـة التعميمية للفكر نتيجة لاستخدامه اللغة، وثانيتهما: ان خاصيتـه مخاطبـة حدسنا، وداخليتنا ولهذا فهو يخاطب الفكر والوجدان معا.

والفـرق بين الشعـر والفنون التشكيلية ان تعينات الشعر فى تجلياتها الظاهرة لا تتبدى فى المكان كما هو الحال فى الفنـون التشكيلية بوصفهـا فنونا مكانية، وانما تبدو متعاقبة فى الزمان، وذلك لان الشعر يشارك الموسيقى فى المادة الخارجية وهى الاصوات، فالمادة الوسيطة تتحول فى الشعر والموسيقى إلى صوت لامرئى يأتى من الداخل ويتوجه الى الداخل، ولكن الصوت فى الموسيقى هو غاية فى حد ذاته، بينما الصوت فى الشعر هو وسيلة لإظهار ما فى الـداخل، ولذلك فالموسيقى فن مستقل كلما أفسح المجال للعنصر النغمى الخالص، بينما الشعر لا يكتفى بالداخلية المختزلة فى العواطف وحدها، وانما يحولها من خلال الـتـخـيل (Imagination) الى عالم موضـوعى، ويعتمد فى هذا التحويل على التراكيب الصوتية.

وهذا يعنى أن التراكيب الصوتية والتعبير الموسيقى وحدهما دون التخيل عاجزان عن تحقيق ابداعات الخيال الشعـرى، فالـروح يفصـل نفسه عن العنصر الصوتى البحت، ويفصح عن نفسه بالكلمات التى تتحول الى علاقات ورموز خارجية محضة للتواصل الروحى، وهذا يعنى أن الكـلام لا يتمتـع ـ فى الشعر ـ بأى استقلال بحيث يتحول الى غاية فى حد ذاته، وانما هو يتضافر مع التراكيب الموسيقية لكى يكون وسيلة للتواصل الروحى، والشعر يستخدم الموسيقى ـ مثل قوانين الوزن والايقاع والتناغم استخداما خارجيا، لأن الموسيقى ليست عنصرا خاصـا بالمضمـون، وانـما ذات طابـع خارجى، واذا استبعدنا الصوت كسمة خارجية للشعر، فما هو الطابع الخاص للشعر؟.

ويجيب هيجل بأن الطابع الخاص للشعر هو التمثل والحدس الباطنيين، فالشعر يستخدم التمثل (Present-ation) والحدس (Intuition) على نحو يستبعد معه الواقع الخـارجى ليحـل محله الـواقـع الـداخـلى، فلا يكـون للموضوعية من وجود الا فى الوعى بالذات فى صورة تمثل او حدس روحى خالص، وعـلى هذا النحـو يتموضع الروح ـ من أجل ذاته ـ فى مجاله الخاص به، ولا يستخدم العنصر اللفـظى الا بوصفـه وسيلة للاتصـال والتظهير المبـاشر، وهـو ينفصـل عن هذا العنصر الخارجى من اللحظة الاولى بوصفه محض علاقة، لينطوى على نفسه.

واذا تساءلنا: ما الهدف من استخدام الشعر للتمثل الباطنى بوصفه مضمونا وشكلا معا؟ ويجيب هيجل ان الهـدف من هذا هو التعبـير عما هو حق فى ذاتـه من الاهتـمـامـات الـروحية، أى التعبير عما ينـطوى عليه الجـوهرى ذاته من الجوانب الخصوصية التي تثير اهتمام الروح، ولهذا فان ما يميز الشعر من بقية الفنون الاخرى انـه يمتلك الخيال الفنى الـذى يحول أى مضمون الى مضمـون شعرى، فالشعر لا يقوم بتمثيل المضمون فى شكل معمارى أو تشكيلى نحتى او تصويرى، أو يفصح عن نفسه بصوتيات موسيقية، وانما يقوم باعادة خلق لهذا المضمون من خلال الخيال الفنى ولهذا فان أول شروط المضمون الشعرى هو أن يشغل منزلة وسطى بين عمومية

الفكر المجرد وبين الحسي والواقعي، ويحول الشاعر المضمون الذى يتمثله ـ بخياله الفنى ـ الى عالم قائم بذاته، ولهذا فهو لا يخضع فى وجوده الى عالم آخر، وانما توجد به وحدة عضوية تجعله موجودا وجودا حرا ومطلقا لذاته.

والفرق الجوهرى بين الشعر والفنون الاخر، ان كل فن من الفنون يخضع للمواد التى يستخدمها، ولهذا فالفنان فى هذه الفنون مقيد بحدود المواد التى يستخدمها، بينما نجد الشاعر يتحرر من أسر هذه التبعية، الشاعر لا يسجن نفسه ضمن حدود مضمون خاص مرتبط بالمادة التى يستخدمها، وانما نتيجة تحرر الفنان من تبعيته للكلمات، فانه يضفى مضمونا خاصا على كل مضمون يتناوله، وهو قادر على أن يصوغ ويعبر فى أى شكل كان عن كل مضمون قابل لان يمثل من خلال الخيال الفنى، وهذا يعنى أن درجة كمال أى فن من الفنون ـ عند هيجل ـ تقدر بمدى استقلاله فى تعبيره الخاص عن الاشكال المختلفة للفنون الاخرى.

وير هيجل ان الشعر يمثل اسمى (Highist) الفنون جميعا، لانه يمثل جوهر الفن بشكل عام، اكثر من أى فن آخر، ولهذا فان التقدم الفلسفى لتطور الفنون يبدأ من العمارة بوصفها ادنى الفنون، وينتهى بالشعر بوصفه أرقى الفنون، لانه ينطوى على تعميق المضمون الروحى، ويتجاوز الفنون الاخرى، ولهذا فان الشعر يعبر عن المفهوم الفلسفى للجمال والفن، ولذلك فالشعر هو الذى يعبر دون غيره من الفنون، عن بداية المرحلة الانتقالية التى تفضى من جهة الى التمثل الدينى من جهة، والى نثر الفكر العلمى (الفلسفى) من جهة ثانية، وهذا يعنى أن هناك مصالحة بين الشعر والدين والفلسفة، ولا يعنى هذا ان هيجل يقول بموت الفن، فهيجل يبين أن تطور الفنون ينتهى الى الشعر الذى يندفع الى بلوغ الحقيقة من خلال استيعابه للفكر، ولهذا يقول هيجل: **«تتحدد حدود عالم الجمال بنثر المتناهى والوعى العادى، ومن يكافح الفن لبلوغ الحقيقة»**، فالشعر فى تطوره النوعى، يبتعد عن الحسى، ليقترب أكثر من الدين والفلسفة اللذين يطلبان المطلق أو الحقيقة البعيدة كل البعد عن الحسى (Sensuous) واذا كان الفن ـ فى جوهره ـ مرتبطا بالحسى، مهما حاول تجاوزه، فان فى تركيز الشعر على الروح وابتعاده عن الحسى، يكون قد خلق التعارض المباشر بين الشعر والعمارة، فالعمارة تعتمد على المواد الموضوعية للمضمون الروحى، بينما الشعر يضفى على هذه المواد طابعا خاصا وهو لا يحول المادة الوسيطة الى رمز دال كما هو الحال فى العمارة، وانما يختزل هذه المادة الى علامة. والشعر ـ بمسلكه هذا ـ يدمر اتحاد الداخلية الروحية والخارجية الواقعية تدميرا كاملا، ويعرض نفسه لخطر الانفصال الكامل عن منطقة الحسى ليضيع نهائيا فى الروحى، وتشغل فنون النحت والتصوير والموسيقى منطقة وسطى بين العمارة والشعر، على أساس أن كلا منها يجسد المضمون الروحى فى عنصر حسى، ويجعله فى متناول ادراك الحواس والروح على حد سواء.

عموميات التجريد العلمي الفلسفي تخرج الشعر من فعاليته وعن اداء وظيفته.

ويعتمد هيجل فى تناوله فن الشعر على فكرة التصور الداخلى (Inner Concept) بمعنى أنه اذا كان التصور الداخلى هو مضمون الشعر ومادته فى آن واحد ـ ويعتبر هيجل أن التصور خارج نطاق الفن هو كيفية من كيفيات الوعى ـ فان نقطة البداية عند هيجل فى تحليل الشعر، هى اقامة حد فاصل بين التصور الشعرى، والتصور النثرى، لان الشعر لا يقنع بالتصور الداخلى، وانما يعطيه تعبيرا لفظيا، ويترتب على هذا، ان يقوم الشعر بمهمة مزدوجة: فهو يصوغ ابداعاته على نحو خاص بحيث تكون قابلة للتواصل اللفظى، من ناحية، وانه لا يستخدم هذا العنصر اللفظى كما يستخدمه الوعى

العادى فى الاحاديث اليومية، وانما عليه أن يعالجه ويضفى عليه الطابع الشعرى، كى يتميز عن نمط التعبير النثرى، وذلك باختيار الالفاظ والاهتمام بصوتيتها، ويتيح استقلال الفن الشعرى عن طبيعة المادة التى يستخدمها، أعظم امكانية لكى يتمايز ويتفرع الى انواع شتى، مثل الشعر الملحمى والشعر الغنائى والشعر الدرامى، اى ان خطة هيجل فى تناول الشعر ذات طابع ثلاثى فهو يتحدث أولا عن الشعر بوجه عام، ثم يتحدث عن التعبير الشعرى، ثانيا، ثم يتناول انواع الفنون الشعرية ثالثا.

لابد أن نتساءل قبل أن نبين تحليل هيجل لسمات الأثر الشعرى، وكيف يختلف عن الأثر النثرى، عن منهج هيجل فى تعريف الشعر، بمعنى: ما هى الاسس التى يرتكز اليها فى اصدار حكمه على عمل ما بأنه شعرى حقا؟ هل يبدأ هيجل من الابداعات الفنية ليستخلص منها اتجاها عاما يصلح للتطبيق على مختلف الانواع الشعرية، أم أنه يبدأ من المفهوم العام للشعر، ويبرهن على صحته فى الواقع من خلال الابداعات الفنية؟.

والحقيقة ان تحديد منهج هيجل فى هذه النقطة يبين لنا الى أى مجال تنتمى كتابات هيجل فى الجمال والفن، لانه لو كان يبدأ من الاعمال الفنية ليستخلص منها استنتاجات عامة، لكانت كتابات هيجل اقرب الى نظرية الفن والنقد الفنى منها الى فلسفة الفن، بينما حين يحرص هيجل على البدء من فكرة الجمال أو المفهوم، فهو بذلك يقدم فلسفة اصيلة فى الجمال والفن، ويمكن القول بأن فكرة الجمال والمثال عند هيجل، فى فلسفته الجمالية تماثل فكرة المنطق فى فلسفته الانطولوجية والمنطقية، لأن فكرة الجمال هى البداية والاساس الذى ينطلق منه، ولذلك فان منهج هيجل فى تعريف الشعر لا يبدأ من الابداعات الفنية الجزئية، وانما يبدأ من المفهوم الكلى الذى تندرج تحته هذه الابداعات، وقد صرح هيجل فى بداية محاضراته عن علم الجمال، أنه يتفق مع أفلاطون فى أنه لا يبدأ من الاشياء الجميلة، ولكن من الجمال الكلى ذاته.

ويوضح هيجل تعريفه للشعر عن طريقين: أولهما: حين يبين الفرق بين نمطى التصور الشعرى والنثرى، ويبين الفرق بين الاعمال الشعرية والنثرية، وحين يتحدث عن الذاتية الخلاقة للشاعر، وهذا المنهج فى التعريف هو نفسه الذى سلكه هيجل فى تعريف فكرة الجمال بشكل عام، والمضمون الذى يصلح للتصور الشعرى هو المضمون الذى يركز على الاهتمامات الروحية، فالموضوعات الطبيعية الخارجية لا تصلح بذاتها للشعر، لكن يمكن أن تدخل فى دائرة الشعر حين يجد الروح فيها حافزا لنشاطه او مادة له، بمعنى أن العالم الخارجى يستمد كل قيمته ـ فى الشعر ـ من صلاته بداخلية الوعى، ولهذا فلا يمكن اعتبار العالم الخارجى الموضوع الوحيد للشعر، لان المهمة الرئيسية للشعر هى أن يستحضر ـ امام الوعى ـ قوى الحياة الروحية، وكل ما يهزنا ويمس جوارحنا.

العنصر الفني والانساني والكوني في الشعر يجعله مفهوما لدى كل الشعوب، رغم ما نجده فيه من لمسة قومية.

الفرق بين التناول الشعرى والتمثل النثرى:

ان الشعر ـ من حيث هو فن ـ أقدم عهدا من النثر، على الرغم من أن الوعى النثرى لا يتميز فى مضمونه عن الوعى الشعرى، لان الوعى النثرى يجعلنا نعرف القوانين العامة، وأن نميز ونصنف ونؤول ظواهر العالم الخارجى، ولكن الشعر يعبر عن التمثل العفوى للحقيقة، بمعنى أنه يعبر عن معرفة لا تفرق بين العام وظواهره الخصوصية، اى لا تفرق بين القانون وتطبيقاته، ويتميز الشعر عن النثر، فى أنه يعبر تعبيرا تصوريا ـ عن المضمون ويبرز الوحدة الجوهرية له، وهكذا يقدم الشعر كل ما يتصوره فى شكل كلية مستقلة غنية بالمضمون، وبحيث تعبر جميع الخصوصيات

الموجودة فيه عن مبدأ واحد، وبذلك يتبدى العام والمعقول في الشعر، ليس في شكل مجرد، أو في شكل تركيب فلسفي، وانما يتبدى حيا، ومهمة الشعر هي أن يصوغ وينطق، لا أن يصف الوجود الفعلي، فالشعر قد بدأ حين ساورت الانسان الحاجة الى التعبير عن نفسه، فالشعر يعبر عن حاجة نظرية لدى الانسان في استجماع ذاته، والاستغراق في التأمل، وتوصيل تأملاته للآخرين.

ويميز هيجل بين الشعر البدائي (Primitive Poetry) الذي يسبق نشأة النثر العادي والفني، وبين اللغة والتصور الشعريين اللذين يتكونان ويتطوران وسط حياة ونمط تعبير نثريين سابقي الوجود، فالشعر البدائي يتميز بالعفوية في تمثلاته وتعبيراته، أما الشعر الذي نشأ وسط النثر، فيعرف ميدان الفن الحر، وبذلك يقف موقف المعارضة من النثري، ولهذا فان التطور الجدلي المنطقي لتاريخ الشعر عند هيجل، ينبع من التناقض، لأنه يبين مدى استفادة الشعر من النثر في مراحل تطوره، فاذا كانت المرحلة الاولى هي الشعر البدائي، فان المرحلة الثانية هي النثر، والمرحلة الثالثة هي الشعر الذي يكون قد امتلك الوعي النثري والشعري معا.

فالشعر حاول ان يتجنب الثغرات التي وقع فيها النثر حين حاول ان ينظر للمواد التي يقدمها له الواقع نظرة خارجية متناهية، ولذلك ركز النثر على طلب قوانين الظواهر الخارجية دون أن يكترث بالروابط الداخلية لجوهر الاشياء ويكتفي بقبول ما هو كائن، وبما يقع بوصفه من الوقائع الخاصة، ولذلك فان ما نفتقده في النثر هو الدلالة العميقة للاشياء، ولذلك حاول الشعر أن يقدم رؤية للعالم ذات تلاحم داخلي، ليحل محل رؤية العالم التي يقدمها النثر، والتي يبدو فيها العالم أشياء متراصة وعديمة الدلالة.

ولقد حاول الفكر التأملي (Speculative Thinking) الذي يمت بصلة قربى الى الخيال الشعري ان يتدارك هو أيضا العيوب التي وقع فيها النثر، ولهذا نجد أن المعرفة المبنية على العقل لا تتوقف عند الخصوصيات العارضة، وانما تبحث في ماهية الظواهر، ولا تكتفي بالعلاقات البسيطة التي يقدمها الوعي النثري بين الظواهر. ولكن الشعر يختلف عن الفكر المجرد، لان العقل المفكر ليس قادرا على انتاج شيء آخر سوى الافكار، فيتصور الواقع في شكل مفاهيم خالصة، حتى وان أدرك الاشياء في خصوصيتها الاساسية ووجودها الفعلي، لانه يدمج هذا الخاص في العنصر العام والفكري بوصفه العنصر الوحيد الذي يتحرك فيه الفكر، واذا كان الفكر هو مصالحة بين الحقيقي والواقعي، فان الابداع الشعري مصالحة أيضا تتم في شكل تمثل روحي، ولكن في قلب الظواهر الواقعية بالذات.

ولذلك يمكن القول «بأن موضوع الشعر هو الفردي المؤسس على العقل، وليس على عموميات التجريد العلمي (الفلسفي) ونتيجة لان الشعر يستوعب كلية الروح الانساني، فان التعيين الرئيسي للشعر يكمن في الطابع القومي (National) الذي هو تجل له، والذي يتخذ من مضمونه، ومن رؤيته للاشياء مضمونا له، ولهذا يرى هيجل أن كل الشعر الشرقي والايطالي والاسباني والانجليزي والروماني والاغريقي والالماني، يختلف كل منهم عن الاخر في الروح والشعور والنظرة الى العالم.

وتختلف طبيعة الشعر أيضا - باختلاف العصور، فلكل عصر شعره، ولا يمكن أن يكون له سوى هذا الشعر، ومن هنا كان لكل عصر حساسيته المتفاوتة في مدى رهافتها، اوتساميها أو حريتها، وبالاختصار طريقته الخاصة في تصور العالم الذي يجد في الشعر اوضح تعبير له.

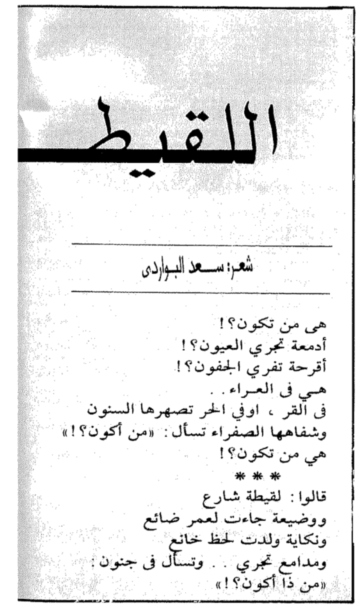
ورغم هذه الفروق ذات الصلة بالخصائص القومية لكل شعب، وبمراحل التطور التاريخي، ينطوي شعر كل شعب، وكل عصر على عنصر مفهوم لجميع الشعوب الاخرى، ولجميع العصور الاخرى أيضا، وهذا العنصر الفني والانساني والكوني هو مصدر امتاع، لكل انسان، مهما كان العصر الذي ينتمي اليه، ولهذا فانه لا يزال الشعر الاغريقي موضوع اعجاب ونموذجا يحتذى، لانه في هذا الشعر، وجد الانساني المحض أروع تفتح للمضمون وللشكل الفني، وحتى الشعر الهندوسي، لا يتبدى لنا غريبا كل الغربة، رغم المسافة الفكرية والتاريخية بيننا وبينه.

ويتبين لنا من هذا أن اى مضمون مهما يكن نوعه، يمكن أن يكون مضمونا للشعر، وأى موضوع يفكر فيه العقل البشرى، يمكن أن يكون موضوعا لقصيدة، وهذا يعنى أن التفرقة بين الشعر والنثر لا تقوم على اساس المضمون، ولكن على اساس الحالة الجزئية الخاصة، التى يستمد منها الشعر مادته «فالشعر يتصور موضوعه من خلال المقولات اللامتناهية للفكرة الشاملة، مثل: مقولة الحياة، وا لكائن الحى.. أما النثر فهو يتصور موضوعه من خلال مقولات الفهم المتناهية، وهى المقولات التى تتضمن الاعتماد على الاخر، والافتقار الى الغير، وعدم الحرية مثل مقولة السبب والنتيجة، فمثلا التاريخ حين يعرض لموضوع ما، فانه يصوره بوصفه اسبابا ونتائج، حتى لو قدم هذا الموضوع فى ضوء فكرة واحدة او تصور واحد، لأن التاريخ بطبيعته نثرى، وكذلك الخطابة.

واذا أراد الشعر أن يستخدم الوقائع التاريخية والشخصيات، والاهداف، فانه لا يستخدمها كما هى، وانما يحولها، بحيث تتفق مع طبيعة العمل الشعرى، والشاعر يستخدمها بوصفها وسائل تبرز الجوانب الخصوصية فى العمل الفنى الى جانب الجوانب الكلية ولكى لا يقع الاثر الشعرى فى الخطابة والتأريخ ولا يفقد حريته، فعليه أن يتحاشى كل غاية خارجية غريبة عن الفن وعن المتعة الفنية الخالصة.

واذا ترك العمل الشعرى لكى يعبر عن الغايات العملية، فانه يهبط من العلو الحر ليسقط فى دائرة النسبية، ويتحول العمل الشعرى الى مجرد وسيلة فى خدمة غاية.. وهذا ما ينطبق فعلا على كثير من التراتيل الكنسية، التى لا تفسح مجالا الا للتمثلات التى تؤدى الى الورع الدينى. وهذا ما نجده - أيضا - فى الشعر الذى يهدف الى التعليم وتهذيب الاخلاق، او الى اثارة قلاقل سياسية، وهذه الاهداف يمكن للشعر أن يساهم فى تحقيقها، لكن بشرط ألا ينسى أن الهدف الموضوعى للشعر هو الشعرى وحده، ويمكن بلوغ هذه الاهداف عن طريق وسائل أخرى غير الشعر، ولكن هذا لا يعنى أن الشعر يدعى لنفسه موقفا منعزلا عن الواقع العينى، وانما ما دام الشعر حيا، فلابد له من المشاركة النشطة فى الحياة، والشعر يجسد هذه الصلات بين الفن والواقع القائم، ومظاهره الخصوصية، لا سيما تلك الاشعار التى ترتبط بمناسبة أو حادث ما، ولكن اذا ركز الشعر على هذه الروابط، فانه يجد نفسه - فى النهاية - فى موقف التبعية، ويفقد وجوده الحر، ويمكن للشعر ان يتعامل مع الواقع الخارجى، وظروفه وأحداثه، وأن يدمج فى جوهره بالذات مادة هذا الواقع، وأن يصوغها ويشكلها وفق الخيال وحريته.

ويرى هيجل أن أحد أسباب ابداع الاثر الشعرى الاساسية هو وجود الذاتية الفردية للشاعر (Subjective Individuality of the Poet) والفنان الخلاق، ومهمة الشاعر اسهل وأصعب فى آن واحد من مهمة سائر الفنانين، فهى أسهل لأن معالجة اللغة الشعرية، رغم ما



اللقيط

شعر: سعد البواردى

هى من تكون؟!
أدمعة تجري العيون؟!
أفرحة تفري الجفون؟!
هـي فى العـراء..
فى القر، اوفي الحر تصهرها السنون
وشفاهها الصفراء تسأل: «من أكون؟!»
هي من تكون؟!

* * *

قالوا: لقيطة شارع
ووضيعة جاءت لعمر ضائع
ونكاية ولدت لحظ خانع
ومدامع تجري.. وتسأل فى جنون:
«من ذا أكون؟!»

تقتضيه من مهارة كبيرة، لا تستلزم تذليل صعوبات فنية كثيرة، ويسعى الشاعر الى ايجاد بديل لصعوبة المادة التى يقابلها المعمارى والنحات والمصور، وذلك بنفاذه الى النواة الصميمة والخاصة للفن، ونفاذه الى أعمق أعماق الخيال، وببحثه عن تصورات فنية أصيلة، واذا كانت الداخلية تعبر عن نفسها - فى الفنون الاخرى - من خلال شكلها الخارجى، فان الكلمة تظل وسيلة الاتصال المناسبة للروح، التى تتيح للشاعر أن يلتقط ويعبر عن كل ما يجيش فى أعماق الوعى.

ويرى هيجل ان اللغة ليست مستقلة عن الشاعر بوصفه ذاتا، كما هو الحال فى المواد الوسيطة فى الفنون الاخرى، وانما هى الانسان والشاعر نفسه والاصل فى الاعمال الشعرية انها تنطق وتغنى وتمثل من قبل اشخاص احياء، ولهذا فالشعر بالذات هو فن صوتى فى المقام الاول، لان الشعر يدخل على الالفاظ عنصر الزمن، وعنصر الصوت، ليبث فيها الحياة الروحية، ولذلك فالاصل ان نسمع الشعر لا أن نقرأه، لان الطباعة والكتابة تحولان الشعر الى أشياء مرئية للعين فقط، ولا صلة لها بالمضمون الروحى، ولا تقدم لنا الصوت والمدة الزمنية للالفاظ، ويطلب هيجل من الشاعر أن تكون خبرته بالموضوع الذى يريد معالجته عميقة وواسعة الى اقصى حد ممكن، بمعنى أن يكون قد عاش فى الموضوع واندمج به، وأن يقف منه موقفا تنتفى عنده كل مصلحة شخصية، وشعراء الشرق الاسلامى، يمثلون هذا خير تمثيل، فهم يلجأون منذ البداية - الى مملكة الحرية، مما لا يترك لديهم أى مجال للهوى او الرغبة.

لقيطة

* * *
ما ذنبها؟!
ألقيطة ؟!!
هي مثلنا من والدين
جاءت .. وما ألفتها
غدرا بها .. حمقا .. ومين
جاءا بها ..
وتواريا في خسة عن كل عين
وكأنها لم ينجبا .!
لم يطعنا قلبا .!
وما في العنق دين!
وتواريا ..
وتشب ضائعة الأبوة
وتشب تائهة البنوه
وتظل تسأل:
«أين .. أين ؟»
أنا من أكون؟!
* * *
أقرانها سمعت لهم أقسى مقال
قالوا لها:
بنت الحرام
ونحن أبناء الحلال
اباؤنا من حولنا
كالنور تحرسه الظلال
قولي لأي أب وأم أنت
انها الضلال.
وتموت بين شفاهها الكلمات
نائثة الهزال..
«أنا من أكون ؟!
* * *
هي مثلنا
روح .. وقلب شاعر
هي طفلة ..
هي خفقة ومشاعر
ما ذنبها ؟!
لم تأت غدرا
أمها غدرت ..
أبوها غادر
هل خيرت .. ؟
أم سيرت ؟!
في أن تكون لقيطة
بنت حرام .. ومجون؟!
أجريمة ؟!
أم نحن منها المجرمون؟
أضحية يقسو عليها القاتلون؟
أو ضيعة؟!
أم نحن منها الضائعون
ألقيطة تسلو بدمعتها؟
ونحن الصانعون
قولوا لنا
«هي من تكون؟!»
«ومن نكون؟!»

كتاب طبقات النحويين

بقلم: د. فتحية حسين عطار ـ مكة المكرمة

● اللحن فى اللغ
تاريخ اللحن الى

● المدرستان الب
وأصلها.. ويقيا

● أقدم كتاب
تاريخه الى القر

● منهج السيو
ذكر رواة الاخبار

هذا تحليل ودراسة كتاب طبقات النحويين واللغويين للزبيدى، تناول مؤلفه النحاة واللغويين منذ صدر الاسلام ثم من تلاهم إلى القرن الرابع الهجرى، أمره بذلك الخليفة المستنصر بالله، كما قال المؤلف فى مقدمة كتابه.

وهذه الدراسة تتناول موضوعات مختلفة تدور حول الكتاب، حياة المؤلف، ثم اهتمام القدماء بالنحو والنحاة، ثم منهج الزبيدى، ثم وصف وتعريف لكتابه، ثم كيفية تناول الزبيدى شخصيات كتابه، مع المقارنة أيضا بتناول السيوطى شخصيات كتابه بغية الوعاة.

وسبب اختيارى للبغية أن مؤلفه تكلم عن اللغويين والنحويين كالزبيدى مع اختلاف فى منهجيهما.

حياة الزبيدى[1]

اسمه ونشأته: هو محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدى الأندلسى الإشبيلى، يكنى بأبى بكر، ولد سنة ٣١٦هـ ـ ٩٢٨م. نشأ واشتهر فى اشبيلية.

عالم باللغة والأدب، وهو شاعر مقل له فى رثاء أستاذه على بن اسماعيل القالي البغدادى قصيدة جزلة الألفاظ، صاغها صوغ فحول الشعراء مطلعها:

تالله لا يبقى لصرف النوى
ذو جسد فى رأس نيق منيف

وله أبيات فى الزهد منها:

الفقر فى أوطاننا غربة
والمال فى الغربة أوطان

طلبه الحكم «المستنصر بالله» الى قرطبة، فأدب فيها ولي عهده هشاماً «المؤيد بالله» ثم ولي قضاء اشبيليه وتوفى بها سنة ٣٧٩هـ ـ ٩٨٩م.

من تصانيف الزبيدى: (طبقات النحويين واللغويين) الذى نحن بصدد الحديث عنه، كتب فيه سيرة النحويين واللغويين من زمن أبى الأسود الدؤلى إلى زمن عبد الله الرياحى النحوى، معلم الزبيدى، وله أيضا (الواضح) فى النحو، و(لحن العامة) و(مختصر العين) الذى ألفه الخليل بن أحمد فى اللغة.

اهتمام القدماء بالنحو والنحاة

لم يكن اهتمام العرب برجال اللغة والنحو أقل من اهتمامهم برجال الشعر فلقد ظهرت مشكلة اللحن فى اللغة منذ الصدر الأول للاسلام منذ عهد الرسول عليه الصلاة والسلام.

روى بعض الرواة أن الرسول ﴿ﷺ﴾ سمع رجلا يلحن فى كلامه، فقال: «**أرشدوا أخاكم فإنه قد ضل**»[2]، إذن كان اللحن موجوداً منذ عهد النبى

واللغويين "تحليل ودراسة"

اتسعت دائرته بعد الفتوح الاسلامية، ويرجع
عهد الرسالة.

صرية. والكوفية هما أشهر مدارس النحو.
المدارس النحوية فروع لها.

وصل الينا عن النحويين واللغويين يرجع
الرابع الهجرى

وطي يعتمد على الايجاز والاختصار وعدم
والسند والشواهد.

(ﷺ)، وليس كما يقول الدكتور الحلوجي «.. ظهرت مشكلة اللحن فى اللغة بعد الفتوح الاسلامية، ودخول الأعاجم فى الاسلام منذ عهد عمر»[٣]، فهذه المشكلة كانت موجودة قبل عهد عمر إنما كانت تتسع وتنتشر كلما تقدم الزمن، وكلما اتسعت رقعة الاسلام.

رووا أن أحد ولاة عمر رضى الله عنه كتب إليه كتاباً لحن فيه، فكتب إليه عمر أن قنع كاتبك سوطا. ورُوى من حديث على رضى الله عنه مع الأعرابى الذى أقرأه المقرىء: «إن الله برىء من المشركين ورسولِه» - بجر رسول - حتى قال الأعرابى: برئت من رسول الله، فأنكر ذلك علىّ كرم الله وجهه»[٤].

فزع المسلمون من هذا الأمر فأسرعوا لضبط آيات القرآن الكريم منذ القرن الأول الهجرى، ثم ظهرت المدارس النحوية فى البصرة والكوفة وبغداد بعد ذلك وكان من نتيجتها كثرة التآليف فى اللغة والنحو، وفى تراجم اللغويين والنحاة، ولكن فُقد كثير من الكتب الأولى التى ألفت فى هذا الميدان، وما بقى لنا منها يرجع إلى القرن الرابع الهجرى وما تلاه.

وأقدم ما وصلنا كتابان هما: «مراتب النحويين» لأبى الطيب اللغوى، وهو مشرقى، والآخر أندلسى هو «طبقات النحويين واللغويين» للزبيدى الذى ستكون الدراسة حوله.

وتتابع الكتب التى تترجم للغويين وللنحاة عبر القرون حتى نصل إلى القرن السابع فيطالعنا كتاب «**إنباه الرواة على أنباه النحاة**» لجمال الدين القفطى، الذى يضم ما يقرب من ألف ترجمة للنحويين واللغويين.

وفى مطلع القرن العاشر يؤلف السيوطى (ت٩١١) أجمع كتاب فى تراجم رجال اللغة والنحو وهو كتاب «**بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة**» ومرحلة السيوطى فى كتابه هذا تعد استعراضاً للمحاولات التى بُذلت من قبل فى تراجم اللغويين والنحاة مع تقييم كل منها[٥].

منهج الزبيدي

كتاب الزبيدى مصدر أصيل لتراجم النحاة واللغويين والمتأدبين من عهد أبى الأسود فى القرن الأول الهجرى حتى منتصف القرن الرابع.

ويبلغ عدد من ترجم لهم الزبيدى فى كتابه زهاء ثلاثمائة من أئمة اللغة والنحو وأعلامهم، ويعنى بتراجم الاندلسيين ويوفيهم حقهم من القول، والكتاب يكتسب أهمية أكبر لاحتوائه هذا العدد من تراجم علماء الاندلس، وهذا أقل أن يحظى به فى مصنفات مماثلة.

يتسم الزبيدى فى كتابه بروح موضوعية متجردة فهو ينصف العلماء ويذكر مالهم وما عليهم، وهذا لم يمنعه من أن يصرح فى خطبة كتابه أنه بدأ طبقاته بالترجمة لعلماء البصرة[٦]، وفيما يلى حديث موجز عن منهج الزبيدى:

■ استفتح الزبيدى كتابه بمقدمة عن اللغة العربية وفضلها، ووجوب تعلمها مع تعرضه لشيوع اللحن، وذكر عمل أبى الأسود وفضله، يقول: «كان أول من أصل ذلك وأعمل فكره فيه هو أبو الأسود الدؤلى ونصر بن عاصم وعبد الرحمن بن هرمز، فوضعوا للنحو أبواباً، وأصلوا له أصولا، فذكروا عوامل الرفع والنصب..».

اختلف الكثيرون حول هذا، وذكروا أن أبا الأسود له فضل نقط الاعراب ونقط إعجام المصحف الشريف.

ثم أتى بأقوال عدة عن حض الأئمة من الصحابة الراشدين، ومن تلاهم على تعلم العربية، وحفظها والرعاية لمعانيها، وأيضاً حثوا على رواية الشعر الذى هو حكمة العرب، رُوى أن رسول الله قال: «**إن من الشعر حكمة**»، وروى عن عمر بن الخطاب أنه قال: «**تعلموا العربية» وكذلك: «تعلموا الفرائض والسنة واللحن كما تعلمون القرآن**»[٧].

وأخيراً قال: إن عمله هذا جاء تحقيقاً لطلب المستنصر بالله، وهذه الترجمة لرجال النحو واللغة كانت تقديراً وحمدا لهم لما قدموا من خدم جليلة فما أقل أن نجمع سيرهم ونبين مآثرهم وأفضالهم على العلم والمتعلمين[٨].

■ رتب الزبيدى كتابه حسب الأقاليم بادئاً بالبصرة ومنتهيا بالأندلس، وداخل هذا التقسيم قسمهم إلى طبقات «بحسب مذاهبهم فى العلم ومراتبهم»، فكل طبقة تتلوها طبقة وذلك حسب تعاقب أفرادها خلال العصور، والطبقة عند الزبيدى تشتمل على عدد من العلماء فى النحو أو اللغة يقلون أو يكثرون تبعاً للجيل الذى عاشوا فيه، فقد تقتصر على عالم واحد أو عالمين وقد تتجاوز الثلاثين من العلماء[٩].

وهذا عمل حسن من الزبيدى، فلو حدد لكل طبقة عدداً من الاشخاص لخلط ووقع فى الخطأ كما وقع غيره حينما حددوا عدد العلماء لكل طبقة.

■ بعد المقدمة مباشرة تحدث عن نحاة البصرة ثم اللغويين منهم، والسبب كما يقوله: «نبدأ بذكر النحويين على طبقاتهم واللغويين بعدهم، ونقدم البصريين من كلتا الطبقتين، لتقدمهم فى علم العربية وسبقهم إلى التأليف فيها».

■ أفرد الزبيدى النحويين البصريين عن اللغويين، فبعد انتهائه من النحاة تكلم عن اللغويين منهم، وكذلك فعل مع الكوفيين، أما الباقون فقد دمجهم مع بعضهم البعض، النحويين واللغويين المصريين، ثم النحويين واللغويين القرويين، فاللغويين الأندلسيين.

وربما لجأ الى هذا العمل لأنهم كانوا قليلى العدد أو المعلومات عنهم كانت أقل ممن سبقوهم إلا أن الدكتور عبد الستار الحلوجى عَدَّه مأخذا على الزبيدى حيث تعثر وعدل عن خطته بعد القسمين الأولين لأنه تبين أن بعض اللغويين نحاة وأن بعض النحاة لغويون فاضطر إلى تكرار تراجمهم مرة مع اللغويين، ومرة أخرى مع النحاة، كما فعل بالنسبة لأبى عمرو بن العلاء وعيسى بن عمر، وحينما حاول أن يغلب جانباً على آخر وقع فى أخطاء وكذلك وضع الخليل مع النحويين مع أن اللغة عليه أغلب[١٠].

أما بالنسبة لتصنيف عمرو بن العلاء مع النحويين ثم مع اللغويين البصريين، فلا ضير عليه لهذا، فالكثيرون يتصفون بأكثر من صفة، ولكل إنسان رأى خاص ينفرد به وما دام معقولا فلا داعى لرفضه، ثم إنه لم يضع الترجمة كاملة مرة أخرى إنما اكتفى بالاسم وأشار إلى أنه قد تقدم ذكره.

أما بالنسبة لتصنيفه الخليل مع النحويين، فبالنظر

إلى كتاب سيبويه وما يحمله من آراء نحوية كثيرة للخليل، وهناك أيضا مصنفات أخرى غير كتاب سيبويه فيها آراء متناثرة للخليل.

وصف وتعريف كتاب «طبقات النحويين واللغويين» ويشمل:

أ ـ الوصف الخارجي للكتاب:

كتاب طبقات النحويين واللغويين تأليف أبى بكر محمد بن الحسن الزبيدى المتوفى سنة **٣٧٩هـ** تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة الأولى سنة **١٣٧٣هـ ـ ١٩٥٤م**. احتوى هذا المصنف على: «مقدمة للمحقق، ثم للمؤلف، ويتكون الكتاب من أربعين وثلاثمائة صفحة عدا صفحات الفهارس والمراجع والتصويبات».

أما الفهارس فهى عديدة، فهرس التراجم، فهرس الأعلام، فهرس الفرق والأمم والقبائل، وفهرس البلاد والأماكن، وفهرس الأشعار، وآخر للأرجاز، ففهرس الكتب، ثم فهرس مراجع التحقيق، ثم استدراكات الكتاب فالتصويبات.

ب ـ الوصف الداخلي للكتاب:

ـ اهتمام الزبيدى بالسند، فعندما يثبت خبر أى عالم يثبته عن طريق السند نحو: «. . . ابن أبى سعد قال: حدثنا أحمد بن سعد بن ابراهيم الزهري، قال: حدثنا يحيي بن أبى بكير، قال: حدثنا عبد الله بن لهيعة. . .»[١١].

ـ إثباته لسنة وفاة النحاة واللغويين، وسبب وفاتهم وأعمارهم حين لقوا ربهم، والى أى فرق ينتمون: علوى، معتزلى، يقول فى مقدمة كتابه: «. . . **وأذكر مع ذلك موالدهم وأسنانهم، ومدد أعمارهم، وتاريخ وفاتهم على قدر الامكان**».

يقول فى ترجمة أحمد بن يحيى بن ثعلب من الطبقة الخامسة من النحويين الكوفيين: «. . . توفى سنة إحدى وتسعين ومائتين، وفيها توفى أبو الحسين القاسم بن عبيد الله بن سليمان بن وهب ولي الدولة، وأبو العباس أحمد بن يحيى بن الفرات»[١٢].

ـ وضع اسم النحوى أو اللغوى كاملا، لقبه، ونسبه، واسم جده، وكنيته، واسم الشهرة. . ويكتفى فى بعضهم بكتابة الاسم والكنية واللقب.

مثال ذلك: أبو سليمان كيسان، هو: أبو سليمان معرف بن درهم[١٣]، وقد صنفه الزبيدى مع اللغويين البصريين، مع أن غيره جعله من رؤساء المدرسة البغدادية.

«نفطويه» هو: أبو عبيد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة بن سليمان بن المغيرة ابن حبيب بن المهلب بن أبى صفرة العتكى الأزدى المعروف بنفطويه[١٤].

ـ أسهب فى الكتابة عن سيرة بعض النحاة مثل أبى الأسود الدؤلى[١٥]، والخليل ابن احمد[١٦]، وسيبويه[١٧]، والأخفش[١٨]، وغيرهم.

وكتب عن بعضهم كتابة موجزة جدا مثل: عبد الرحمن بن، ونصر بن عاصم[١٩]، واكتفى فى البعض الآخر بذكر اسمه، وممن أخذ علمه نحو: عنبسة الفيل ابن معدان، مولى مُهرة، وهو المعروف بالفيل، أخذ عن أبى الأسود[٢٠] وآخرون ذكر أسماءهم فقط دون أى تعريف بشخصيتهم، مثل: «الفزارى هو: أبو زرعة الفزارى»[٢١].

ـ يأتى بالأدلة النقلية التى دار حولها حديث للشخصية التى يترجم لها، وهذه الأدلة متنوعة، من القرآن الكريم، ومن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم، ومن أقوال العرب من شعر ونثر.

أ / أما عن آيات القرآن الكريم فقد ذكر اختلاف القراء فى بعض المواضع وآراء النحويين واختلافهم أيضاً، مثال ذلك: كان عيسى بن عمر يقرأ قوله تعالى: «هؤلاء بناتى هن أطهرَ لكم»[٢٢]، وهذا مخالف لما قاله النحويون أجمعون، ولما قرأ به القراء، وأنكرها أبو عمرو بن العلاء عليه، وكان عيسى وأبو عمرو يقرآن قوله تعالى: ﴿**يا جبال أوبي معه والطير**﴾، بنصب الطير، ويختلفان فى التأويل، كان عيسى يقول: هو على النداء كما تقول: يا زيدُ الحارثَ، وقال أبو عمرو: لو كان على النداء لكان رفعاً، ولكنها على إضمار: وسخرنا الطير، كقوله تعالى على إثر هذا: ﴿**ولسليمان الريح**﴾[٢٣].

ب/ أما عن الحديث فكثيرا ما يأتى به لشرح قاعدة نحوية أو لغوية، قال الزبيدى: «حدثنا عوف بن أبى جميلة الأعرابى، قال: حدثنا الحسن بن على قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «أيما رجل تزوج امرأة لدينها

وجمالها، كان فى ذلك بِسِدادٍ من عوز» ذكر الحديث فى مجلس المأمون، قال: وكان المأمون متكئاً فاستوى جالساً، ثم قال: يا نفر، كيف قال هُشيم: «سَداد»، ولم يقل: «سِداد» وما الفرق بينهما؟ قال: قلت يا أمير المؤمنين ـ المأمون ـ السَّداد: هو القصد فى الدين والسبيل،. والسِّداد ـ بالكسر ـ من الثغر والثلمة، وكل ما سَدَدْتَ به شيئا فهو سِداد، قال: وتعرف العرب ذلك؟ قلت: نعم، كقول الشاعر:

أضاعونى وأىَّ فتىً أضاعوا

ليوم كريهةٍ وسِداد ثغر

كأنى لم أكن فيهم وسيطا

ولم تكُ نسبتى فى آل عَمرو[٢٤]

■ هذه القصة إن كانت تدلنا على شيء، فإنها تبين مدى دقة النحاة، وتبين الخطأ الذى وقعوا فيه، حينما قعدوا القواعد بعيداً عن كتاب الله، وأبعدوا الحديث لأنه رُوى بالمعنى، وإنما كان جُلَّ اعتمادهم على الشعر، وقد أخذ الشعر وحده الصدارة فى اثبات قواعد النحو، جاء فى الحديث السابق الذكر كلمة «سداد» واختلف الرواة فى حركة السين منهم من قال: الفتحة، ومنهم من قال: الكسرة، وأكد أحدهم أنها بالكسر فسأله الخليفة المأمون: هل ورد مثله فى كلام العرب؟ ليؤكد صحة ما يقوله كأن الشاعر أفصح من سيد البشر، وهو القائل: أنا أفصح العرب بيد أنى من قريش.

فالرسول أفصح من نطق بالضاد فأولى أن يُتخذ كلامه حجة لفظاً ومعنى.

جـ/ وللشعر فى كتاب الزُّبيدى نصيب كبير، فقد كان يورد أبياتاً قالها العالم المترجم له، أو قالها غيره نحو قول الخليل[٢٥]:

اعمل بعلمى ولا تنظر إلى عملي

ينفعك علمى ولا يضررك تقصيرى

وقوله حين أرسل إليه سليمان بن على الهاشمى هدايا، ردها واحتفظ بالفاكهة يقول:

أبلغ سليمان أنى عنه فى سَعَة

وفى غنًى غير أنى لست ذا مال

سخي بنفسى أنى لا أرى أحداً

يموت هَزْلا، ولا يبقى على حال

والأبيات التالية للفرزدق يهجو بها عنبسة الفيل، يقول:

لقد كان مَيْدان والفيل شاعل

لعنبسة الراوى علي القصائدا

■ يأتى الزبيدى بأمثلة مختلفة ليشرح بعض قواعد النحو إلى جانب الآيات والأحاديث. يقول الفراء: «مات زيد»، لو عاملتَ المعنى لوجب أن تقول: «مات زيداً» لأن الله هو الذى أماته، ولكنك عاملت اللفظ فأردت: «سكنت حركات زيد»[٢٦].

■ يذكر بعض النحاة على أنهم أصحاب نحاة أشهر منهم، بعضهم يذكر لقبه فقط بدون أى تعريف له مثل: «الميدمى» فقط لقبه وذكر أنه من أصحاب الأخفش ابن سليمان[٢٧]، ويكتب عن آخرين معلومات أخرى كما قال عن واحد من أصحاب ابن السراج وهو «أبو سعيد السيرافى» هو: الحسن بن عبد الله المرزبان»[٢٨]، وهو الذى فسر كتاب سيبويه، وينتحل العلم بالمجسطى وإقليدس والمنطق، ويتفقه بأبى حنيفة، وهو معتزلى من أصحاب الجبائى، وكان يترك الرصافة.

■ فى أثناء قراءة أكثر من ترجمة فى كتاب الزبيدى لوحظ أنه لم يسر على طريقة واحدة فى تناوله لشخصية العالم، فى البداية يكتب الاسم، ثم ينهى الموضوع بسنة الوفاة وعمر المتوفى، فمثلا عن سيبويه[٢٩]، بدأ الترجمة عنه بالاسم ثم مكان ولادته ومعلميه، والسبب الذى جعله ينكب على دراسة النحو وهو اللحن الذى كان يقع فيه، ثم كيف كانت طريقة وضعه الكتاب، وأما المبرد[٣٠] فقد كتب اسمه أولا ثم صفاته فقيمته، ومدح العلماء له، ويمكن ملاحظة ذلك فى بقية شخصيات الكتاب مثل: محمد بن الوليد بن ولاد التميمى[٣١]، وحمدون النحوى[٣٢]، ومحمد الرياحى[٣٣].

■ يقول الدكتور شوقى ضيف: اضطرب الزبيدى مع من اضطرب من أصحاب التراجم والطبقات، فوضع بعض أفراد المدرسة البغدادية ضمن مدرستي البصرة والكوفة مثل: «أبى بكر محمد بن شقير النحوى، وابن الخياط»[٣٤] وضعهما مع مدرسة البصرة مع أن اتجاهها واضح فى دراساتها، فقد كان يقوم على الانتخاب من آراء المدرستين البصرية والكوفية جميعاً، وأهم ماهياً لهذا الاتجاه الجديد أن أوائل النحاة منهم من تتلمذوا على المبرد

البصري، وثعلب الكوفي[٣٥].

يلاحظ أن الزبيدي لم يفرد طبقة للبغداديين بل اكتفى بوضعهم إما مع البصريين، وإما مع الكوفيين لأن هاتين المدرستين هما الأصل، لهما منهج واضح، وبقية المدارس مثل: البغدادية، والاندلسية و. . . ما هي إلا فروع لذاك الأصل.

تحليل شخصية من كتاب الزبيدي مع مقارنتها بشخصية من كتاب السيوطي

هذا الجزء سيتناول بالتحليل شخصية واحدة ممن تحدث عنهم الزبيدي، ثم المقارنة بين تناوله وتناول السيوطي في «بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة» الذي تلا طبقات الزبيدي بقرون عدة في القرن العاشر تقريبا، مع الملاحظة أن السيوطي قد آثر الايجاز والاختصار، لأن كتابه يكاد يخلو من رواة الأخبار والسند، والشواهد المختلفة، وإن كان كتابه تضمن العدد الكبير من النحويين واللغويين، وهناك اختلاف أيضاً في منهج كل منهما فالزبيدي قسم مصنفه إلى طبقات، بينما السيوطي قسمه تقسيماً يغاير تقسيم الزبيدي حيث بدأ بباب المحمدين[٣٦]، فالأحمدين[٣٧]، ثم قسم الباقين على حروف الهجاء، بعد ذلك عاد إلى تقسيم الأبواب، فوضع أبواباً عدة لموضوعات مختلفة ورتبها أيضاً حسب حروف الهجاء، فباب في الكنى والألقاب والنسب والاضافات[٣٨]، ورتبها حسب حروف الهجاء، وسمى كل باب بتلك الحروف، ثم باب في المتفق والمفترق[٣٩]، فباب في المؤتلف[٤٠]، ثم فصل فيمن آخر اسمه (ويه)[٤١] مثل: سيبويه ونفطويه. . . ، وفصل آخر في «الآباء والأبناء والأحفاد والاخوة والاقارب»[٤٢] وختم الكتاب بباب في «أحاديث منتقات من الطبقة الكبرى[٤٣]» وفيما يلي التحليل والمقارنة:

١ ـ بدأ الزبيدي الحديث عن الفراء، بالكنية، فالاسم، فاسم أبيه. فاللقب، مع الاشارة إلى أية مدرسة ينتمي يقول: «الفراء هو أبو زكريا، يحيى بن زياد بن عبد الله بن منصور الدّيلمي الفراء، كان أبرع الكوفيين في علمهم[٤٤]، وأورد السيوطي هذا مع اختلاف في اسم الجد الثالث للفراء، فبينما نجده عند الزبيدي: «منصور الديلمي» نجده عند السيوطي «مروان الديلمي»، وأضاف السيوطي إلى أن سبب تسميته بالفراء «لأنه كان يفري الكلام»[٤٥].

(٢) لم يذكر الزبيدي تلامذته، وأساتذته، ومن أين تلقى تعليمه، في حين أن السيوطي أشار إلى أساتذته يقول: كان أعلم الكوفيين بالنحو بعد الكسائي الذي أخذ عنه الفراء، وأيضاً أخذ عن يونس.

(٣) وهذه قصة للفراء حينما لحن أمام الرشيد، جاء بها الزبيدي، حدث بها محمد الجهم عن ابن المستنير قطرب، قال: دخل الفراء على هارون الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات، قال جعفر بن يحي: إنه قد لحن يا أمير المؤمنين، فقال الرشيد للفراء: أتلحن؟ قال: يا أمير المؤمنين، إن طباع أهل البدو الإعراب، وطباع أهل الحضر اللحن، فإذا تحفظتُ لم ألحن، وإذا رجعت إلى الطبع لحنت، فاستحسن الرشيد قوله[٤٦]، ولم يذكر السيوطي هذه القصة.

(٤) يخبر السيوطي عمن روى الفراء، ومن روى عنه يقول: روى عن قيس بن الربيع، ومندل بن علي عن الكسائي، وعنه سلمة بن عاصم ومحمد السمري، وحدث بكتبه. ولم يأت الزبيدي بهذا.

(٥) أخبر السيوطي عن دينه وعن بعض صفاته وميله إلى الاعتزال وتعجبه بنفسه وتحامله على سيبويه. يقول: كان زائد العصبية على سيبويه، وكان يتفلسف في تصانيفه ويسلك ألفاظ الفلاسفة.

(٦) يقول الزبيدي: مدح العلماء الفراء، ورفعوا من مكانته، كما أثنى عليه ثعلب يقول: لولا الفراء ما كانت عربية، لأنه حصنها وضبطها، ولولا الفراء لسقطت العربية. . كما أثنى على كتابه: «معاني القرآن».

(٧) لا يوجد مدح للفراء عند السيوطي، ولكن نجده يستعرض تنقلاته وأسفاره فهو كان يقيم ببغداد، وأقام قبل وفاته أياما في الكوفة.

(٨) ذكر الزبيدي فيما رواه ثعلب سبب تأليف الفراء «لمعاني القرآن»، كتب أحد أصحاب الفراء وهو عمر بن بكر: إن الأمير الحسن لا يزال يسألني عن أشياء من القرآن لا يحضرني جواب عنها، فإن رأيت أن تجمع لي

أصولا أو تجعل فى ذلك كتاباً ترجع إليه فعلت، فلبى طلبه، ووضع الكتاب فى نحو من ألف ورقة.

لم يذكر الزبيدى إلا هذا الكتاب للفراء، بينما أورد السيوطى غيره منها: البهاء فيمن تلحن فيه العامة، اللغات، المصادر فى القرآن، الجمع والتثنية فى القرآن، آلة الكُتَّاب، النوادر، المقصور والممدود، فعل وأفعل، المذكر والمؤنث، الحدود: مشتملة على ستة وأربعين حداً فى الاعراب.

(٩) ينقل الزبيدى بعض الاختلافات فى بعض الأمور النحوية بين الخليل بن أحمد وبين الفراء: اختلف الخليل بن احمد والفراء فى كلمة (كِلَا) أهى اسم أم فعل؟ قال الخليل: (كلا) اسم، والفراء: انها بين الأسماء والأفعال، وعلل قوله: لا أقول إنها اسم لأنها حشو فى الكلام، ولا تنفرد كما ينفرد الاسم، وأشبهت الفعل لتغيرها فى المكني[47] والظاهر، مثال ذلك: «رأيت كلا الزيدين، ومررت بكلا الزيدين» فلا تتغير، ونقول: «رأيتهما كليهما، ومررت بهما كليهما» فأشبهت الفعل.

(١٠) وأخيراً أنهى كل من الزبيدى والسيوطى حديثهما عن الفراء بخبر وفاته ومكان الوفاة، ولكن هناك اختلاف بينهما فى سنة الوفاة، فالزبيدى يقول: توفى سنة سبع وثمانين ومائة.. والسيوطى يقول: توفى فى سنة سبع ومائتين عن سبع وستين سنة، فى طريق مكة.

وهذه بعض أبيات من الشعر يقول السيوطى: إنها من قول الفراء، ولم يقل غيره:

لن ترانى لك العيون بباب ... ليس مثلى يطيق ذل الحجاب

يا أميرا على حريب من الأر ... ض له تسعة من الحجابَ

الهوامش

(١) انظر: بغية الوعاة لجلال الدين السيوطى ص٤١١ ط أولى، كشف الظنون عن أسامى الكتب والفنون لحاجى خليفة المجلد الثانى ص١١٠٦، الأعلام لخير الدين الزركلى جـ٦ ص٣١٢ ط٣، مقدمة كتاب طبقات اللغويين والنحويين تحقيق أبى الفضل ابراهيم ط أولى.

(٢) الخصائص لابن جنى جـ٢ ص٨ مطبعة دار الكتب المصرية.

(٣) مدخل لدراسة المراجع ص٦١ ط أولى ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

(٤) الخصائص جـ٢ ص٨.

(٥) مدخل لدراسة المراجع ص٦٨ - ٦٩

(٦) مصادر التراث العربى فى اللغة والمعاجم والأدب والتراجم ص١٧٤ - ١٧٥.

(٧) مقدمة طبقات النحويين واللغويين ص٥-٩.

(٨) مقدمة كتاب طبقات النحويين واللغويين ص٥-٩.

(٩) مصادر التراث العربى فى اللغة والمعاجم والأدب والتراجم ص ١٧٤-١٧٥.

(١٠) مدخل لدراسة المراجع ص٦٧-٦٨-٦٩.

(١١) طبقات النحويين واللغويين ص١٩.

(١٢) المصدر السابق ص١٦٧.

(١٣) نفس المصدر السابق ص١٩٥.

(١٤) المصدر السابق ص١٧٢.

(١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠، ٢١) طبقات النحويين واللغويين ص١٣، ص٤٣، ص٦٦، ص١٢٥، ص١٩-٢١، ص٢٤، ص٢٥.

(٢٢) سورة هود آيه ٧٨. وقرأ الجمهور «وأطهر» بالضم على أنه خبر لـ (هن) أو تكون بنات: بدلا او عطف بيان لاسم الاشارة، والخبر «أطهر» و«هن» ضمير فصل. يقول العكبرى: قرىء فى الشاذ: «أطهر» بالنصب، وفيه وجهان: أحدهما أن يكون (بناتى) خبراً و(هن) فصلا و(أطهر) حالا، والثانى: أن يكون (هن) مبتدأ و(لكم) الخبر، و(أطهر) حال، والعامل فيه ما فيهن من معنى التوكيد بتكرير المعنى، وقيل العامل (لكم) لما فيه من الاستقرار، انظر: املاء ما منّ به الرحمن جـ٢ ص٤٣ تأويل مشكل القرآن ص٢٦.

(٢٣) هذه الآية وسابقتها من سورة سبأ رقم ١٠-١١ على الترتيب.

(٢٤) طبقات النحويين واللغويين ص٥٦.

(٢٥ : ٣٤) طبقات النحويين واللغويين ص٤٣، ص١٢٩، ص١٣١، ص١٢٩، ص٦٦، ص١٠٨، ص٢٣٦، ص٢٥٦، ص٣٣٥، ص١٢٨.

(٣٥) المدارس النحوية ص٢٤٥ طبعة٣.

(٣٦ : ٤٣) بغية الوعاة ص٤، ص١٢٦، ص٤٢٦، ص٤٣٦، ص٤٣٦، ص٤٣٩ ص٤٣٩، ص٤٤.

(٤٤) طبقات النحويين واللغويين ص١٤٣.

(٤٥) بغية الوعاة ٤١١ ترجمة الفراء موجودة فقط فى الصفحة المذكورة لذلك لن تتكرر فى الهامش كلما ذكر الفراء.

(٤٦) طبقات النحويين واللغويين ص١٤٣.

(٤٧) وهى الضمير فى اصطلاح الكوفيين.

سئل أحد العارفين الصالحين.. متى يكون عيدكم؟ فأجاب: إن أيامنا كلها أعياد!! فيوم لا نعصي الله فذلك عيدنا، ويوم نطيع الله ونؤدى الفرائض فذلك عيدنا، ويوم يتحقق نصر الله للمؤمنين فهذا عيدنا، ويوم نعود إلى رحاب الله مصلحين شؤوننا وتائبين عن ذنوبنا فهو عيدنا.

فليس العيد لمن لبس الثياب الفاخرة، إنما العيد لمن أمن عذاب الآخرة.

رثاء الأندلس

للشاعر الرائد: محمد بن عبد الله بن حمد الملحم



■ في اليوم الخامس عشر من شهر جمادى الاولى ١٤١٤هـ افتتحت في مكتبة الملك عبد العزيز العامة في الرياض أعمال ندوة «الاندلس .. قرون من التقلبات والعطاءات» .. واستمرت الندوة خمسة أيام قدم خلالها اكثر من سبعين بحثاً ودراسة .. وخاطب الندوة صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز آل سعود. وعقدت الندوة تحت رعاية صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز

في مساء افتتاح اعمال الندوة ألقى معالى الاستاذ الدكتور محمد بن عبد اللطيف آل ملحم، وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء قصيدة عصماء بعنوان «رثاء الاندلس» للشاعر الرائد الكبير محمد بن عبد الله بن حمد الملحم المتوفى فى عام ١٤٠٧هـ.

وفى نهاية هذه القصيدة يسعدنا أن نسجل إضاءة عن صاحب القصيدة بقلم الدكتور محمد عبد اللطيف آل ملحم.

يا بلبل الروض كم بالشدو تشجيني
لله درك من شاد يواسيني
ترجع اللحن موسيقى مرققة
من غير ما آلة بين الأفانين
وتنظم الشعر موزونا على مهل
شعراً رقيق الحواشي غير ملحون
لا غرو يا بلبلي كم أنت في مرح
تمسي وتصبح ما بين البساتين
أما أنا فجوى الأيام لوعني
وهم أندلس بي بات كافيني

يا لائمي لا تلمني إنني كمد
جرحي عميق وما لي من يداويني
إني تذكرت تاريخي بأندلس
فساح دمعي بالذكرى كسيحون
عصورنا الغر لا تنسى ثمانية
من القرون حكت أزمان هارون
قد شدت فيها حضاراتي ومكتبتي
وجامعاتي وأسواقي وتمديني
بنيت فيها تراثاً غير مندرس
أوجدت فني وأوزاني وتبييني

عقدي الفريد حوى الآداب أجمعها
فدره فوق تقدير وتثمين
ونفح طيبي حوى الريحان أجمعه
غصني رطيب وغض من يحاكيني؟
وجامعي - جامع الأحكام - ليس له
بين التفاسير من ند يدانيني
وجامعاتي جمعن العلم أجمعه
قد ازدهت في ربا قطري بتمكين
فذكرياتي مجيدات يرددها
على فم الدهر تاريخ ابن خلدون
شدا ابن حمدون للأيام نغمتها
ويعزف اللحن للدنيا ابن زيدون
يا موكب المجد سر بي في قوافلهم
فالوجد ينشرني حيناً ويطويني
وخط قصتهم من أحرف ذهب
فلن توفيهم حقا بمضمون
يا قصة الأمس والتاريخ يفرحني
حيناً وفي أكثر الأحيان يبكيني
سل ابن جهور كم كانت مجالسه
بالعلم تزهو تضاهي عصر مأمون
إني تذكرت أمجادي فأرقني
يا قوم ذكراهم والذكر يكويني
وعن بني أحمر ماذا هم فعلوا
هل في المجامع تلكم من ينبيني؟
أقر السلام وسائل عن طليطلة
إذا أطل سنا الذكرى وعزيني
وحي ناصرة واسأل مرابعها
عن ناصر لحماها غير موهون
وعن مناظر حسن ظل مظهرها
معبراً عن معالينا وتمدين
تلك المجالس في أكنافها ازدهرت
بالرائدين رجال الفضل والدين
كانت ملوك بني الافرنج تطلب من
ملوكنا منحة التعليم في هون
كأنما حلم التاريخ يجمعني
تحوي بساتينه كل الأفانين

الله أكبر يا أيام أندلس
بحيهم فأحيي كل ميمون
يا نسمة البان عوجي بالحمى سحراً
كم لي بذكراك من لحن يغنيني
فالعلم في كل فن كان مزدهراً
وعرجي بالخزامى والبساتين
سلي عن القوم من بانوا ومن رحلوا
لعل تسآلنا عنهم يواسيني
ورجعي لحن ذكراهم على أذني
فإن نغمة ذاك اللحن تشجيني
عن الطوائف كم ضمت مجالسهم
من الطرائف عل الذكر يسليني
عن الحضارة والحمرا ومنشئها
وعن رجال حبوها كل تحسين
وسل مداخلها عن شأن داخلها
فإنه صقرهم عبر الأحايين
وأين ناصرها في كل معترك
يقوده بالغطاريف الميامين
مرحى بجامعك الفني أندلس
بين الجوامع في فن وتلوين
مرحى به ونقوش فيه خالدة
مشكلات حوت كل الأفانين
مرحى بمنبره يرقى الخطيب به
فيسمع الكل من بعد ومن دون
وليس من آلة فيه يحركها
لكنما السر في أس وتكوين
ومرحباً بأسود غير مؤذية
ترقرق الماء في صمت وفي لين
حتى إذا أسد منها تعطل في
آن من الآن أو حين من الحين
أتوا إليه بآلات لتصلحه
في العصر هذا وهم في أوج تمكين
تكسر الأسد المشلول في يدهم
وما دروا أي سر فيه مكنون
سر تقر له الأعداء مذعنة
بجهلهم رغم تطوير وتمدين

هذي الحضارة ما كانت سوى مدد
منه تعالى لأهل العلم والدين
يا طارق الفتح بالأسماع خطبتكم
في كل حين صداها غير ممنون
وموقف سجل التاريخ قصته
يروي البطولة في عبر الأحايين
قابلت لذريقهم بالسيف تضربه
جرعته فيه كأس الموت في هون
وكنت فوق مضيق ضاق عن شرف
حصلته في مقامات الميامين
عبرت فيه إلى أفياء أندلس
لا للمناظر فيها والبساتين
عبرت لله تبغي الأجر متصلا
وكي يعيش الورى في واحة الدين
ويستظلوا بظل العدل تحكمهم
شريعة الله لا جور القوانين
وذلكم مبدأ الاسلام قام على
تحقيقه كل مبرور وميمون
حييت موسى نصيراً في مواقفه
لطارق الفتح في شتى الميادين
سلكت مسلكه العالي ومنهجه
فظل ذكرك ما بين الدواوين
يا مرحباً بالرجالات الذين بنوا
محراب مجد أصيل جد مأمون
تبقى على أذن الأزمان شاهدة
على علاهم مدى الأيام والحين
أهدي السلام إليهم كلما لمعت
أسماؤهم في الورى عبر الأحايين
فقل: سلام عليكم أهل أندلس
سلام محترق الأحشاء محزون
يا بلبل الشعر ردد للرثاء متى
هب النسيم فإن الذكر يذكيني
رجع على أذن الوادي قصيدته
إن جئت اشبيليا ريثاً على هون
واد كريم ترى الأنهار جارية
في سهله بين رمان وزيتون
والكرم قد حفه شوقاً وظلله
من الغزالة إلا نقطة النون
حنا على القوم مثل المرضعات حنت
على الرضيع بشدي جد ميمون
وقاهم نفحة الرمضا وظللهم
والظل يأوي إليه كل مسكين
سلم عليه وقلده القريض وقل
عليك منا سلام غير ممنون
يا ليت أندلساً بالمغرب التحقت
وأصبحت ضمنه طول الأحايين
ولم يسيطر عليها الكفر في زمن
ولا له خضعت حيناً من الحين
فإنها درة في الغرب خالدة
سمت بها دولة الاسلام والدين
وأصبحت روضة الآداب حافلة
ودوحة العلم تزهو بالأفانين
أيامها الغر في التاريخ زاخرة
بأنجم العلم في كل الميادين
تفننت في رباها الشاعرون فما
أحلى فنونهم من كل تلوين
يا مرحباً برجال العلم قد ظهروا
بمظهر الدين في شكل ومضمون
يلتف حولهم الطلاب في حلق
منظمين بشكل أي موزون
تراهم ينهلون العلم في شغف
كالأرض من بعد جدب طال في الحين
كأنهم في سطور كلهم جلسوا
عقود در بجيد الخرد العين
تجاذبوا بينهم حلو الحديث كما
هم يشاؤون من كل الأفانين
للشعر عندهم ملك ومملكة
وللبيان مكان غير مغبون
أولئك الناس للآداب قد حفظوا
ودونوا العلم في شتى الميادين
وفرعوا لفروع العلم أجمعها
وكل فرع له إسم بتدوين

ما لي وليـلى أصـوغ الشعـر من درر
فيهـا وغـرنـاطـة تدعـو أغيثـونى
مالى وليلي أحلى جيدها درراً
عمـري واشبيليـا تدعـو أجـيروني
ما لي ولـيـلى وجـيـان تطالـبـني
قد طال أسري متـى أهـلي تردوني
ما لي ولـيـلى ودنـيـاهـا وقـرطـبـة
تقـول ايـن بنـو الاسـلام يحمـوني
ما لي ولـيـلى أنـاجيـهـا ومـرسيـة
رسى عليهـا الأسى تدعـو أعينـوني
وذي بلنـسـيـة طال الأسـاء بها
تقـول أيـن حماة الحـي تفـديـني؟
إن تنصروا الـله ينصركـم معـاهـدة
لم ينـتـقض حلفهـا حينـاً من الحـين
مشى بها سعـد فوق المـا ومن معـه
من الـرجـال الصنـاديـد الميـامـين
والحضرمـي وكـل الجـيش يتبـعـه
لم يفـقـد الجيش معـه أي ماعـون
فقـد دعـا الحضرمي البحـر رد لنـا
ما قد أخـذت فجـا يمشي على هون
وعـقبـة بالمحيط الأطـلسي وقـفـت
أقـدامـه صلبـة من غير ما لين
وقال: لو خلت خلف البحر من مدن
لخضـتـه في سبيـل الـله في الحـين
وقـال: للأسـد في غابـاتهـا انتقلي
ولـلأفـاعـي وأشـتـات السراحـين
فنـحـن نمضي لأمـر الـله مثلكـم
والـكـل للأمـر يمضي غير مغبـون
فشـوهـدت تحمـل الـولـدان مسرعـة
في الحـال طيـعـة تمضي بلا هون
وشيـد الجـامـع المعروف موضعهـا
لما يزل خالـداً عبر الأحـايـين
هذي الكـرامـات تكـريم لمن كرمـوا
على الـكـريـم نداهـا غير ممنـون
في كل عصر ومصر منهـم صور
تضيء في ساكـن منـا ومـسـكـون

هم الـكـواكـب إن غابـت كواكبهـا
للنـاس تهدي إلى الايـمان والـديـن
حي الـذيـن هم في الـله قد بذلـوا
ما يمـلكـون ولا يرضـون بالهـون
فحـبـهـم في فؤادي ظل ممتـزجاً
وفي ضمـيري ومـا بين الشرايـين
أضحت مآثـرهم في الـدهـر خالـدة
فمن يشيـد كهـاتيـك الأسـاطين؟
مآثـر تبـعـث الأيـام جدتهـا
كأنـما سبـقـت للعصر والحـين
أعـادك الـله للاسـلام ثانـيـة
يا أرض أنـدلس من قلب محزون
قالـوا: رثيت ومـا قصرت أنـدلسـا
وجـرحـنـا اليـوم حي في فلسـطين
فقـلت: أنـدلس مفتـاح ضيعـتكم
لو لم تضـع لم تضـع سند مع الصين
ولا بخـاري ولا طشـقـنـد من يدكم
ولا مرابـع سيـبريـا وقـزويـن
ولـيس صعبـاً مع الايـمان عودتهـا
إلـيـكـم من جديـد غير تخمـين
فإن في دولـة الاسـلام أمـثـلة
هدت كيـانهم في غير ما لين
إن تنصروا الـله ينصركـم ويخـذلهـم
وعـد صحيـح صريـح غير مظنـون
فالـكـون لله مولانـا يصرفـه
وأمـره إن يشـا فى الكـاف والنـون
بشراك أنـدلس الاسـلام إن لنـا
شعـور قربى عميقـاً في الشرايـين
فإنـما نسـب الاسـلام مشـترك
مهـما الحـدود تنـاءت أيـما حين
فالشرق متـصـل بالـغـرب مقـترب
والـكـل مجتمـع في دوحـة الـدين
وإن إسـاري يطل فالـفـك منتـظر
لابـد من وقـعـة أخـرى كحـطين
يا من يظن الـشـرى هذا لنـا هدفـاً
أخـطأت هاتيـك غايـات المسـاكين

لسنـا ندافـع عن هذا الثـرى أبـداً
فإن مرجـعـه حتـمـاً إلى الـطين
فالـفـتـح غايـتـه بدءاً وعـاقـبـة
تبـليـغ دعـوة ربي دون توهـين
لكـن ندافـع عن أرض هي انـتسبت
يومـاً من الـدهـر للإسـلام والـدين

فالـكـل يرتـع في خير وعـافـيـة
موفـر الـعـرض حراً غير مغـبـون
تسـير قوادنـا ما بين مشرقـهـا
وبـين مغـربهـا من غير توهـين
تبـلغ الأرض ديـن الـله أجـمـعـهـا
فيـأمـن الخـلق فيـهـا أي تأمـين





إضاءة

بقلم الدكتور محمد عبد اللطيف آل ملحم

ولد الشاعر/ محمد بن عبد الله بن حمد آلملحم في مدينة الهفوف ـ حاضرة الأحساء، في حوالي عام ١٣٥٦هـ، وتلقى تعليمه الأولي في مدرسة الأحساء الابتدائية العملاقة، ومن ثم في المعهد العلمي، وبعد تخرجه التحق بكلية الشريعة التابعة لجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض، وعلى إثر تخرجه من الكلية مارس التدريس في مدينة الخبر، وفي مدارس في مدينة الهفوف حتى وافاه الأجل المحتوم في السابع من شهر ذي الحجة عام ١٤٠٧هـ.

عشت مع الفقيد صغيراً، فيافعاً، فشاباً، ومن ثم افترقنا في سبيل طلب العلم إلى حين، وأتذكر أنه بعد ما شب عن الطوق بدت عليه ملامح ذكاء حادة مصحوبة برغبة جامحة لحفظ الشعر وإنشاده حيث كان ـ يرحمه الله ـ يملك صوتاً جميلا أخاذاً.

وترك هذا الشاعر ـ بعد وفاته ـ رصيداً شعرياً ضخماً من تحبيره في عشرات المجلدات المخطوطة التي لم تر النور بعد، وهي أشعار في حاجة إلى وقت وجهد ومال من أجل تنقيحها.

كان ـ رحمه الله ـ يحبر القصيدة، ومن ثم يحفظها في مكتبته، وعرفت سبب ذلك بعد وفاته، كان شاعرنا عازفاً عن الشهرة أو تصنع المظاهر، وتكرم على ورثة الشاعر من باب الثقة في فسلموا لي كل ما خلفه من تراث أمانة عندي.

يعطي عن آلملحم «نوعية» من الاعلام عنه، والتنبيه على ما تتحلى به قصائده من بيان وبلاغة في ديوانه. ، . وإذا كان لديكم ديوان مطبوع له فأود إمدادي به، وإسعادي بالتفضل به، أو إشعاري عن المكتبة التى يباع فيها لأجتنيه منها، لأن شعره لتبدو عليه السهولة واليسر».

وزار المملكة العربية السعودية منذ سنوات معالى **الأديب والمربي، والمؤلف، والسياسي المخضرم، الاستاذ/ عبد الهادى أبو طالب** المستشار الخاص لجلالة الملك الحسن الثاني ملك المملكة المغربية، وكنت أرافقه في هذه الزيارة ودعوته لتناول طعام العشاء بمنزلي، فلبى الدعوة ودعوت على شرفه لفيفاً من الأصدقاء من رجال الأدب والتربية، وخلال أحاديثنا في تلك الأمسية قرأت على الحاضرين أبياتاً من «رثاء الأندلس» وأثناء القراءة أوقفني معالي الاستاذ/ أبو طالب وطلب مني تكرار البيتين التاليين:

يا ليت أندلساً بالمغرب التحقت
وأصبحت ضمنه طول الاحايين
ولم يسيطر عليها الكفر فى زمن
ولا له خضعت حيناً من الحين

وبعد الانتهاء من قراءة الأبيات طلب منى معالي الاستاذ أبو طالب نسخة من القصيدة لينشرها بالمملكة المغربية فاعتذرت له إذ كانت القصيدة آنذاك تحت التنقيح.

والقصيدة من بحر البسيط ـ وهي كما سبق القول ـ تتكون من (١٢٤) أربعة وعشرين ومائة بيت، ويدور موضوعها حول محاور ثلاثة:

ـ التذكير بأمجاد لنا في غرب أوربا الغربية.
ـ وحث همم العرب المسلمين للحفاظ على ما بقي لهم من أمجاد.
ـ والتمسك بعقيدة التوحيد باعتبارها ـ وكما كانت في الماضى ـ هي صمام الأمان لحاضر ومستقبل الأمة العربية الاسلامية.

منظر جوي للهفوف بوجهها الحديث

د. الملحم

وقد نشرت قصائد لشاعرنا فى بعض الصحف المحلية ومنها جريدة «اليوم» الغراء منذ حين. وقال عن شعره مربي الجيل الاستاذ القدير عثمان الصالح مخاطباً رئيس تحرير جريدة «اليوم» السابق الاستاذ «خليل الفزيع»:

«تصل إلي الجريدة (اليوم) وفيها ما لذ وطاب من فصيح القول وجميل الكلمات. . وطاب لي أن أشكركم شخصياً على المتابعة المستمرة لنشر مصطفى الشعر ومختاره للشاعر ـ محمد بن عبد الله بن حمد آلملحم. . إن هذا الشاعر المجيد من الشعراء الذين لهم شاعرية خصبة، وملاحم معروفة، ولكن شهرته لم تتعد مكانها. . وبنشركم ذلكم تباعاً من ديوانه

البكاء على الميت..

الحياة مليئة بالمصائب وأشدها وقعا على النفس مصيبة الموت، وهو على كل حال أمر محزن ومؤلم لمن أصابه الموت ولأهله من بعده، وذلك قضاء الله الذى خلق الموت والحياة ليبلو الخلق أيهم أحسن عملا، ويختلف الناس بعضهم عن بعض فى مواجهة مصيبة الموت، والمؤمن يلتزم بكتاب الله وهدي السنة بذكر الله والاسترجاع حتى يطمئن قلبه وتأنس نفسه بوعد الله وما عند الله خير للأبرار.

والبكاء لموت قريب أو عزيز أو صديق فى حدود لا تخرج عن حدود الشرع استجابة للفطرة والعاطفة لا شىء فيه، وإنما يؤاخذ على التجاوز والمغالاة ودعوى الجاهلية التى تؤثر على الإيمان بالقضاء والقدر.

بقلم: أ.د. عبد الباسط احمد على حمودة ـ مصر

روى ابن عبـــاس⁽¹⁾ ـ رضى الله عنــه ـ قال: لما حُضرت بنت لرسول الله ﴿ﷺ﴾ صغيرة فأخذها رسول الله ﴿ﷺ﴾ فضمهـا الى صدره، ثم وضـع يده عليها فقضت وهى بين يدى رســول الله ﴿ﷺ﴾ فبكت أم أيمن، فقــال رسـول الله ﴿ﷺ﴾ يا أم أيمن أتبكـين ورسول الله عندك، فقالت مالى لا أبكى ورسول الله ﴿ﷺ﴾ يبكى، فقــال رسـول الله ﴿ﷺ﴾ انى لست أبكى ولكنها رحمة، ثم قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «**المؤمن بخير على كل حال، تنزع نفسه من بين جنبيه وهو يحمد الله عز وجل**».

ولما توفى ابن رسول الله ﴿ﷺ﴾ دمعت عيناه، فقالوا يارسـول الله تبكى؟ فقـال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «**العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا، وانا بك يا ابراهيم لمحزونون**».

وقد نهى النبى ﴿ﷺ﴾ عن النياحة والصراخ، وحذر من دعوى الجاهلية وترديد عبارات الشرك، ولكن المؤمن الحق الواثق بربه يسترجع عند المصيبة ويصبر ولا يقول إلا ما يرضى ربه. وسنعرض بعضا من القصص النبوي الذى جاء فى هذه المناسبة حتى لا يفقد المؤمن صوابه عند الصدمة الأولى فيحرم الأجر والثواب.

ولما كانت المرأة كثيرة البكاء والنياحة جاء فيض من القصص النبوى يبين عاقبة ذلك ومن هذا القصص قوله صلى الله عليه وسلم: ⁽²⁾ «أيما نائحة ماتت قبل أن تتوب ألبسها الله سربالا من نار، وأقامها للناس يوم القيامة» و«تجعل النوائح يوم القيامة صفين: صف عن يمينهم، وصف عن يسارهم، فينبحون كما تنبح الكلاب» ومثل هذا القصص يبعث الرعب والفزع فى النفس خوفا من سوء العـاقبـة وبشـاعة المنظر بين الخلائق يوم القيامة، وتلك نهاية محققة لا شك فيها، فالنياحة والبكاء بصوت مرتفع أو ما يصحبه من كلمات تدل على عدم الرضى، إنما هو نعيق الشيطان، يغرى به أهل المصيبة، ويهيجهم على الحركات باليد مثل لطم الخدود وشق الجيوب وغير ذلك مما له ضرر على الحى والميت، كما يقص علينا رسول الله ﴿ﷺ﴾: «**إن الميت ليعذب ببكاء الحى، فاذا قالت النـائحة: واعضداه، وامانعاه، واناصراه، واكاسياه، جُبـذ**⁽³⁾ الميت فقيل له: أنـاصرها أنت! أكاسيها أنت!

أعضدها أنت!» فمثل هذه العبارات تؤثر فى العقيدة الصحيحة ولذا جاء الوعيد الشديد فى قصة أخرى تقول: «النياحة على الميت من أمر الجاهلية، وإن النائحة إذا لم تتب ـ قبل أن تموت ـ فإنها تبعث يوم القيامة عليها سرابيل من قطران ثم يغلى عليها من لهب النار» و«النائحة إذا لم تتب توقف يوم القيامة على طريق بين الجنة والنار، سرابيلها من قطران وتغشى وجهها النار» و«تخرج النائحة يوم القيامة من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من جرب، وجلباب من لعنة، واضعة يديها على رأسها تقول: يا ويلتاه، ومالك يقول: آمين، ثم يكون من ذلك حظها النار» و«لعن الله الخامشة وجهها، والشاقة جيبها، والداعية بالويل والثبور».

فهذه الصور التى يعرضها القصص تشتمل على أحداث وأفعال تتنافى وخلق المسلم الذى يحتسب كل شىء عند الله، فلله ما أخذ وله ما أبقى، فلا يغفل عن ذلك حتى لا يطرد من رحمة الله، وقد قال النبى «ﷺ» لامرأة فعلت مثل هذه الأفعال: «فعلت فعل الشيطان حين أهبط إلى الأرض، ووضع يده على رأسه يرن، وأنه ليس منا من حلق، ولا من خرق، ولا من سلق» وفى رواية «ليس منا من صلق، ومن حلق، ومن خرق»[٤].

ومن القصص النبوى ما يكشف عن الأثر السيىء الذى يلحق بالميت بسبب بكاء أهله حتى يقف الناس على هول ما يقدمون عليه، فينتهون عن الاساءة إلى موتاهم وفى الزجر والتخويف رادع يدفعهم إلى تلمس الرحمة والمغفرة، وإذا علم قارىء هذه القصص أنه حق وصدق وأنه من أخبار الغيب التى أطلع الله عليها رسوله أدرك حجم الكارثة التى تلحق الأموات: «إن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه» و«الميت ليعذب ببكاء الحى» و«إن الله يزيد الكافر عذابا ببعض بكاء أهله عليه»، وفى قصة أخرى تزيد الأمر وضوحا: «ألا تسمعون إن الله لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا ـ وأشار الى لسانه ـ أو يرحم، وإن الميت ليعذب ببكاء أهله عليه» ويأتى حديث آخر يزيد الأمر وضوحا فيقول: «لم أَنْهَ عن البكاء وإنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند نغمة مزمار ولعب، وصوت عند مصيبة، خمش وجوه، وشق جيوب، ورنة شيطان، وإنما هذه رحمة» ويقص علينا النبى «ﷺ» ما يحدث للميت بسبب الأفعال المنهى عنها فيقول: «ما من ميت يموت فيقوم باكيهم فيقول: واجبلاه، واسيداه ونحو ذلك، إلا وكل به ملكان يلهزانه[٥] أهكذا كنت» و«الميت ينضح عليه الحميم ببكاء الحى» و«الميت يعذب فى قبره بما نيح عليه» و«من نيح عليه يعذب بما نيح عليه يوم القيامه».

هكذا نرى القصص النبوى بشكله ومضمونه النبيل، وقيمه العالية التى تفيض بالخير على الأحياء، ببث الصبر والسلوان واحتساب الأجر وتنمية الإيمان، وعلى الأموات، باستمطار الرحمات، ورقة الدعوات.

ولا يستطيع متأمل فى الأدب ونقده إلا أن يعطى هذا القصص أعلى قيمة إنسانية، وأسمى منزلة أدبية وعلمية، لما فيه من التهذيب والتربية التى تتفق مع حقائق الحياة، وتضمن للإنسانية السعادة فى دار الفناء ودار البقاء.

ومن الخطأ كل الخطأ أن يقوم أدبنا العربى قديمه وحديثه بعامة والأدب الاسلامى بخاصة بمقاييس النقد الأدبى الحديث، فهى مقاييس لمذاهب أوربية كفرت بكل القيم الخلقية بل وبعضها أنكر الأديان السماوية، واحتكم إلى ما تمليه عليه رغباته وشهواته.

والقصص النبوى هو امتداد للوحى القرآنى يأتى فى صدارة النماذج التى يجب أن تحتذى، وأن يُسترشد بها فى نشر الفضائل والقيم والحق والخير والجمال، ولا يليق أن توزن وتحاكم بمقاييس نقدية وضعت فى ضوء عقليات وعواطف تنكر الدين والقيم والأخلاق.

التعزيـة والمواسـاة

نظم الاسلام العلاقات الاجتماعية بين الناس على أسس قوية ووشائج متينة، وهى تتجدد بتجدد الأحداث والوقائع والمناسبات خيرها وشرها حلوها ومرها، والمؤمن للمؤمن سند وعون، والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه، وهذه العلاقات والروابط لا تقف عند طائفة أو فئة أو جماعة بعينها، وإنما هى عامة لكل الناس حيث تجمعهم أخوة الإنسانية ورابطة الدين والأرحام.

ومن المؤلم والمؤسف أن النـاس فى حياتهم - التى يسمونها الحضارة والتقدم - تناسوا هذه الروابط التى دعت إليها الأديان، وتجاهلوا بل جهلوا هذه القيم والمثل العليا واخترعوا العادات والنظم التى تؤدى إلى الفساد والافساد وتقطيع الصلات والأرحام وتفريق الأسر والجماعات، الأمر الذى يتسبب فى إثارة النفوس وتراكم البغضاء والشحناء والحقد والحسد بسبب مخالفة أوامر الله وهدى السنة المطهرة.

وها نحن نعرض موقف الاسلام من خلال ما جاء فى السنة النبوية عن تنظيم العلاقة بين المسلمين فيما بينهم بل وبين المسلمين وغير المسلمين عندما تنزل بهم النوازل أو تحل بهم المصائب والجوائح، لنرى الفرق بين ما أهملناه من شرع الله وبين ما نحن عليه الآن من تفكك للروابط بين الأسر، وتفرق فى الصفوف وضعف لشوكة المسلمين.

وموقف السنة عندما تحل مصيبة بإنسان هى المسارعة إلى مواساته والوقوف بجانبه وتعزيته ومساعدته، ماديا ومعنويا، بالكلمة الطيبة والدعاء الصالح الذى يملكه كل مخلوق، وبمد يد العون المادى من كل قادر عليه كتجهيز الميت من غسل وتكفين وصلاة وتشييع جنازة، وتقديم الطعام وغير ذلك، يقول النبى[٦] ﴿ﷺ﴾ «أيها الناس، أيما أحدٍ من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بى عن المصيبة التى تصيبه بغيرى، فإن أحدا من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى» وكان أبو بكر الصديق إذا عزى رجلا قال: ليس مع العزاء مصيبة، وليس مع الجزع فائدة، الموت أهون ما قبله، وأشد ما بعده، اذكروا فقد رسول الله ﴿ﷺ﴾ تصغر مصيبتكم، وأعظم الله أجركم.

وعزى رسول الله ﴿ﷺ﴾ فى مصيبة فقال: «إن لله ما أخذ، وله ما أعطى وكل شىء عنده بأجل مسمى».

وعن حوشب أن رجلا من أصحاب النبى ﴿ﷺ﴾ كان له ابن قد أدرك، وكان يأتى مع أبيه إلى رسول الله ﴿ﷺ﴾ ثم إنه قد توفى فوجد عليه أبوه قريبا من ستة أيام، لا يأتى النبى ﴿ﷺ﴾ فقال النبى ﴿ﷺ﴾ لا أرى فلانا، قالوا: يارسول الله إن ابنه توفى فوجد عليه، فقال له النبى لما رآه: أتحب لو أن عندك ابنك كأحسن الصبيان وأكيسهم؟ أتحب لو أن عندك ابنك كأجرأ الصبيان جرأة؟ أتحب لو أن عندك ابنك كهلا كأفضل الكهول وأسراهم؟ أو يقال له: ادخل الجنة بثواب ما قد أخذنا منك؟».

ومما روى من عزاء رسول الله ﴿ﷺ﴾ لمعاذ أنه قال[٧]: «بسم الله الرحمن الرحيم فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو. أما بعد، فأعظم الله لك الأجر، وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة، يمتع بها الرجل إلى أجل، ويقضيها إلى وقت معلوم، وإنا نسأله الشكر على ما أعطى، والصبر إذا ابتلى، وكان ابنك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة، متعك الله به فى غبطة وسرور، وقبضه منك بأجر كثير، والصلاة والرحمة والهدى إن احتسبته، فاصبر ولا يحبط جزعك أجرك فتندم، واعلم أن الجزع لا يرد ميتا، ولا يدفع حزنا، وما هو نازل فكأن قد، والسلام».

وهذا النص من عيون الأدب الرفيع من حيث الشكل والمضمون، والفكرة قوية تلامس قلب المؤمن وتأخذه من هول المصيبة الى حسن العاقبة والثواب.

وحين توفى جعفر بن أبى طالب قال النبى ﴿ﷺ﴾: «اصنعوا لآل جعفر طعاما، فإنه قد أتاهم ما شغلهم» وفى رواية: «إن آل جعفر شغلوا بشأن ميتهم، فاصنعوا لهم طعاما».

وهذه مجموعة من القصص النبوى الذى يدعو الى التسرية عن النفوس المكلومة وتعزية الثكلى وتضميد جراحات المحزونين، لما فيها من الأثر الكريم فى الدنيا والآخرة.

فقد جاء فى القصص النبوي: «قال موسى لربه - عز وجل - ما جزاء من عزى الثكلى؟ قال: أظله فى ظلى يوم لا ظل إلا ظلى» و«ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة إلا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة» و«من عز ثُكلى كسى بردا فى الجنة» و«ومن عزى مصابا فله مثل أجره» و«ومن سمع بموت مسلم فدعا له بخير كتب الله - تعالى - له أجر من عاده وشيعه ميتا».

وجاء فى القصص أيضا عن النبى ﴿ﷺ﴾: «من عزى أخاه المؤمن فى مصيبته كساه الله حلة خضراء، يحبر

بها يوم القيامة، قيل: يارسول الله ما يحبر بها؟ قال: يغبط بها».

ومن القصص التى تجعل المؤمن يحتسب مصيبته عند الله، ما قصّه النبى ﴿ﷺ﴾[8]: (ما من مسلم ولا مسلمة يصاب بمصيبة فيذكرها - وإن قدم عهدها - فيحدث لذلك استرجاعا إلا جدد الله - تبارك وتعالى - له عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب) وعن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: (ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيرا منها، إلا أجره الله فى مصيبته وأخلف له خيرا منها، قالت فلما توفى أبو سلمة قالت: من خير من أبى سلمة، صاحب رسول الله ﴿ﷺ﴾ قالت: ثم عزم الله لى فقلتها: اللهم أجرنى فى مصيبتى واخلف لى خيرا منها، قالت فتزوجت رسول الله ﴿ﷺ﴾.

وعن أنس - رضى الله عنه - قال:[9] اشتكى ابن لأبى طلحة قال فمات، وأبو طلحة خارج، فلما رأت امرأته أنه قد مات، هيأت شيئا ونحته فى جانب البيت، فلما جاء أبو طلحة قال: كيف الغلام؟ قالت: قد هدأت نفسه، وأرجو أن يكون قد استراح، وظن أبو طلحة أنها صادقة، قال فبات فلما أصبح اغتسل، فلما أراد أن يخرج أعلمته أنه قد مات، فصلى مع رسول الله ﴿ﷺ﴾ ثم أخبر النبى ﴿ﷺ﴾ بما كان منها، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ لعل الله أن يبارك لكما فى ليلتكما، قال سفيان فقال رجل من الأنصار فرأيت لهما تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن.

ما ينفع بعد الموت

المؤمن الكيس هو الذى يعمل لما بعد الموت، ويرى أن الدنيا مزرعة للآخرة (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)، وقد رغب النبى ﴿ﷺ﴾ فى الاستعداد للآخرة والاكثار من العمل الصالح ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وفى مقدمة هذه الأعمال ذكر الله، وعدم الغفلة عن لقاء الله، قال[10] صلى الله عليه وسلم: (استكثروا من الباقيات الصالحات: التسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) وقال لأبى بكر - رضى الله عنه - : (يا أبا بكر إذا دخلتم المساجد فارتعوا فيها، فإن رياض الجنة المساجد، فأكثروا فيها الرتع، سبحان الله، والحمد لله، . ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله). وقال لأبى الدرداء: (قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، إنهن الباقيات الصالحات وهن يحططن الخطايا كما تحط الشجرة ورقها، وهن من كنوز الجنة).

ومما ينفع بعد الموت الذرية الصالحة، والصدقة الجارية، والعلم النافع وغير ذلك مما ورد فى هدى النبى ﴿ﷺ﴾ من أن بعض الأعمال تجرى على الانسان بعد موته، وأنها من حسناته التى تلاحقه، وهى من سعيه بعد دخوله القبر، وأن ذلك امتداد لحياته فى الدنيا فهو ينتفع بها فى الآخرة كما كان ينتفع بها فى حال حياته والمؤمن الحق لا يدع عمل الخير ولو أثناء قيام الساعة، ففى قصص النبوة الحق[11]: «إذا مات الانسان انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» و«أربعة تجرى عليهم أجورهم بعد الموت: من مات مرابطا فى سبيل الله، ومن علم علّما أجرى عليه علمه ما عُمل به، ومن تصدق بصدقة فأجرها يجرى له ما وجدت، ورجل ترك ولدا صالحا فهو يدعو له» و«إن أول ما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره، وولدا صالحا تركه، ومصحفا ورثه، أو مسجداً بناه، أو بيتا لابن السبيل بناه، أو نهراً أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله فى صحته وحياته تلحقه بعد موته».

وجاء - أيضا - فى هذا القصص: «خذوا جنتكم من النار، قولوا: سبحان الله، . والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، فإنهن يأتين يوم القيامة مقدمات ومعقبات ومجنبات وهن الباقيات الصالحات» و«وأربع من عمل الأحياء تجرى للأموات: رجل ترك عقبا صالحا يدعو له، ينفعه دعاؤهم، ورجل تصدق بصدقة جارية بعده، له مثل أجر من عمل به من غير أن ينقص من أجر من عمل به شىء» ولتوضيح هذه النصوص والقاء الضوء

عليها، يقول النبى ﴿ﷺ﴾: «إن الله لا يؤخر نفسا إذا جاء أجلها، وإنما زيادة العمر ذرية صالحة يرزقها العبد، فيدعون له بعد موته، فيلحقه دعاؤهم في قبره، فذلك زيادة العمر».

وفى قصة أخرى يبلغ عدد ما ينتفع به المؤمن بعد موته سبع يجرى أجرهن عليه وهو فى قبره: «سبع يجرى للعبد أجرهن، وهو فى قبره بعد موته، من علم علما، أو أجرى نهرا، أو حفر بئرا، أو غرس نخلا، أو بنى مسجدا، أو ورَّث مصحفا، أو ترك ولدا يستغفر له بعد موته» و«من غرس غرسا، لم يأكل منه آدمى ولا خلق من خلق الله إلا كان له صدقة».

وتتجلى أهداف القصص النبوى فى أهداف نبيلة تدفع إلى نشر الفضائل فى الدنيا وفتح مجالات الخير للنفع العام للمسلمين من مشاريع مادية ومعنوية كشق الأنهار وحفر الآبار وتعليم العلم والقرآن وغرس الأشجار، ومداومة الرباط والجهاد فى سبيل الله، والحرص على ترك الذرية الصالحة التى تعمر الأرض من بعده، ثم ينال المؤمن فى قبره أجر ذلك كله، فهو فى قبره كما يقص علينا النبى ﴿ﷺ﴾: «ما الميت فى قبره إلا شبه الغريق المتغوث، ينتظر دعوة من أب أو أم أو ولد أو صديق ثقة، فإذا الحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها، وإن الله ليُدخل على أهل القبور من دعاء أهل الدنيا أمثال الجبال، وإن هدية الأحياء إلى الأموات الاستغفار لهم والصدقة عليهم».

أين مكان الروح بعد الموت؟

حين سأل اليهود النبى ﴿ﷺ﴾ عن الروح، وكيف تعذب فى الجسد؟ أمره الله تعالى أن يقول: ﴿قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾.

وقد تحدث العلماء عن الروح فمن قائل إن الروح هى النفس أو غيرها، وأنها ذات لطيفة كالهواء سارية فى الجسد كسريان الماء فى عروق الشجر، وأن الروح التى ينفخها الملك فى الجنين هى النفس بشرط اتصالها بالبدن، واكتسابها بسببه صفات المدح والذم فهى إما نفس مطمئنة أو أمارة بالسوء[١٢].

أما الحديث عن مصير الروح من وقت موت الإنسان إلى بعثه يوم القيامة فذلك الذى نعرض له من خلال القصص النبوى، لأنه مجال من الغيبيات التى لا يستطيع أحد أن يتكلم عنها إلا فى ضوء ما جاء عن الصادق المصدوق ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ فالقول إن الانسان ينعدم وينتهى بالموت يخالف النصوص المتواترة، والقول بأن الروح هى الباقية وهى التى تعاقب دون الجسد من قبيل الظن، والتخمين، والحقيقة أن الموت أول منازل الآخرة وأن الروح باقية بعد مفارقة الجسد، إما معذبة أو منعمة ولا يبعد أن تعاد الروح للجسد فى القبر، ولا يبعد أن تؤخر إلى يوم البعث[١٣].

وفى القصص النبوى ما يدل على وقوع الثواب والعقاب بعد الموت، وأن الروح باقية ملازمة للجسد، فقد نادى رسول الله ﴿ﷺ﴾ من قُتِل من قادة قريش يوم بدر[١٤]: «يا فلان يا فلان يا فلان، قد وجدت ما وعدنى ربى حقا، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا، فقيل يارسول الله، أتناديهم وهم أموات؟ فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده إنهم لأسمع لهذا الكلام منكم، إلا أنهم لا يقدرون على الجواب» وأخبرنا بأن «الموت القيامة، فمن مات فقد قامت قيامته» وأنه «إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده غدوة وعشية، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، ويقال هذا مقعدك حتى تبعث إلى يوم القيامة» وليس يخفى ما فى مشاهدة المقعدين من عذاب ونعيم فى الحال.

وجاء فى القصص النبوى: «من مات غريبا مات شهيدا، ووقى فتانات القبر، وغدى وريح عليه برزقه من الجنة» وقال النبى ﴿ﷺ﴾ ـ لجابر ـ رضى الله عنه ـ «ألا أبشرك يا جابر وكان أبوه استشهد يوم أحد ـ فقال: بلى. بشرك الله بالخير فقال: إن الله عز وجل، قد أحيا أباك وأقعده بين يديه وقال: تمنَّ علىَّ عبدى ما شئتَ أعطيكه، فقال يارب ما عبدتك حق عبادتك، أتمنى عليك أن تردنى إلى الدنيا فأقاتل مع نبيك، فأقتل فيك مرة أخرى، قال له: إنه قد سبق منى أنك إليها لا ترجع» وسئل عبد الله بن عمرو بن العاص عن أرواح المؤمنين إذا ماتوا أين هى؟ قال فى حواصل طير بيض فى ظل

العرش، وأرواح الكافرين في الأرض السابعة. وسيأتي مزيد إيضـاح من القصص النبوي عند الكلام عن القبر.

الهوامـــش

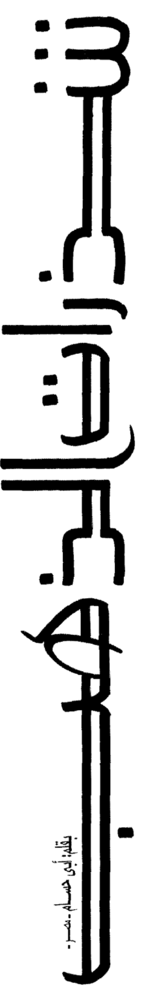
(١) سنن النسائي جـ٤ ص١٢.
(٢) كنز العمال جـ١٥ ص٤٠٨.
(٣) جبذ: أي جذب الميت.
(٤) الخرق: خرق الثوب وتمزيقه، والسلق: شدة القول باللسان.
(٥) أي يضربانه بجمع كفيهما في لهازمه ورقبته.
(٦، ٧) كنز العمال جـ١٥ ص٦٥٨-٧٥٤، ص٦٦١.
(٨) نيل الأوطار جـ٤ ص٩٤.
(٩) البخاري جـ٢ ص١٠٤.
(١٠، ١١) كنز العمال جـ١٥ ص٩٥١.
(١٢) تفسير ابن كثير جـ٣ ص٦١.
(١٣، ١٤) إحياء علوم الدين جـ٤ ص٤٧٧.

صلوات فقير

شعـــــر الدكتورة: عاتكة الخزرجي

* استيحاءً من الحديث الشريف: «اللهم أحيني مسكيناً وأمتني مسكيناً واحشرني في زمرة المساكين»

أنا في بابك السَّري فقيرٌ ... بل ضعيفٌ يا جُنّةَ الضعفاءِ
ربِّ إني إليك وحدك أعنو ... يا مغيثَ الصريخِ في اللأواءِ
أحيني ربِّ بائساً وأمتني ... بائساً بين زمرة البؤساءِ
واعفني يا ربِّ من سَفَهِ المالِ وكبرٍ في جبلة الأغنياءِ..!
بل وسِمْني بالفقر أغلى وسامٍ ... أزدهي فيه ربِّ يوم اللقاءِ..
كالنبيين والصحابة والأبرار إذ صُنِّفوا من الفقراءِ..
نبذوا الأرض وابتغوا سَكَن الروحِ فكانوا أعلى من الخلفاءِ
يتلالون مثل قنديل نورٍ ... زيتُه من محبةٍ ونقاءِ
أحيني ربِّ بائساً واجعلني ... بين من تصطفي من الصلحاءِ
أنا أهواكَ ليس في الروح إلا ... أنتَ سبحتَ يا غنيَّ الفقراءِ
أنا أهواك أنتَ أعطيتني الجاه بحبِّ "الكبير" لا الكبراءِ..
لا كبيرٌ إلاك بوركتَ ربي ... وأنا منك أصغر الصغراءِ
لا مليكٌ إلاك بوركتَ ربي ... لك تعنو الملوك في خُيلاءِ
لا مضيفٌ إلاك يا مالك المُلْك ... تباركتَ أنتَ أرحم الرحماءِ..





٥٤ - معركة نحوية

أراد الكاتب الكبير الأستاذ مصطفى لطفى المنفلوطى أن ينقد بعض الكتب النحوية، التى كانت تدرس بالأزهر لعهده، والتى كثر فيها التمثيل بالعبارة الشهيرة (ضرب زيد عمراً) فأشار إلى قصة تاريخية تردد صداها ببغداد، وجعل منها مدخلا لما يريده من نقد علمى، ولكن الدكتور طه حسين لم يعجب بها كتب المنفلوطى، ونشر نقداً لائما يكذب الكاتب، ويشكك فى القصة، إذ يعدها خيالا لا حقيقة، وارتاب القارىء بين التصديق والتكذيب، ولكن مؤرخاً عراقيا ببغداد تحدث عن بعض تاريخها القريب، أكد لنا صحة الواقعة، وذكرها ذكر المؤكد المطمئن، فلم يعد هناك مجال للشك فيها ونحن ننقل عن المؤرخ ما قال نظرا لطرافته:

قال الأستاذ رزّوق عيسى فى بحث تاريخى نشره تباعا بمجلة الرسالة (يناير ١٩٤٧) تحت عنوان (داود باشا ونهضة العراق الأدبية).

جلس داود باشا على منصة ولاية بغداد سنة ١٢٣٢هـ، وأجرى إصلاحات عديدة منها إصلاح طريقة تعليم العربية، وجلس لتعلمها على أيدى فطاحل العلماء، فوجد أستاذه يستشهد دائما بالمثل المردد (ضرب زيد عمرا) فخطر له أن يسأله على سبيل الدعابة عن الجناية التى جناها عمرو حتى استحق أن يضربه زيد كل يوم، واستغرب الأستاذ سؤال الوالى، ثم قال له ليس هناك فى الواقع ضارب ولا مضروب، ولكنه مثال لتقريب القاعدة، ولم يرتح داود باشا للجواب، وكأن الأستاذ أظهر بعض الاستخفاف به، فاستشاط غضبا، ودعا نفراً من الشرطة ليسحبوه إلى السجن، وظلت هذه المسألة شغلا شاغلا للوالى، فجعل يستقدم أساتذه النحو لسؤالهم، فإذا سكتوا واحداً بعد واحد، قادهم إلى السجن، حتى ضاقت بهم غرف المحبس. وفى غمرة هذه المحنة تقدم نحوىٌّ سياسى إلى مجلس داود باشا كىْ يجيب عن السؤال الدقيق، فقال مخاطبا الباشا إن جناية عمرو يا مولاى خطيرة يستحق أن يضربه عليها زيد كل آن، فقال الوالى بلهجة المتلهف، وما جنايته؟ فقال النحوى الداهية إنه هجم على اسم دولتكم الكريم

(داود) فسرق منه الواو، إذ خقه أن يكتب هكذا (داوود)، ثم ألحقها باسمه فصار يكتب بها هكذا (عمرو)دون أن يستأذنكم، فسلط عليه النحاة عقاباً صارما بأن يذوق الضرب في حلقات التدريس، فانطلق وجه الباشا بالبشر، وقربه الى مجلسه، وسأله عما يطلب، فقال لديّ مطلب واحد، أن يتفضل الباشا فيطلق من بالسجون من أساتذة النحو الذين تركوا أسرهم وأولادهم، وذاقوا عذاب الأسر دون ذنب، فأسرع الباشا باطلاق سراحهم مستريحاً إلى ما سمع من تعليل.

تلك إذن قصة واقعية، رواها الأستاذ رزوق عيسى وهو أحد أعلام الصحافة والأدب ببغداد في النصف الأول من هذا القرن، ولابد أن يشير إليها من خصوا الوالي الكبير بدراسات مستقلة، لأني أعرف أن كتبا خاصة به قد طبعت منذ حين.

٥٥ ـ معركة سيبويه

وقد شهدت بغداد معركة الكسائي مع سيبويه، وهي معركة دُبِّر أمرها بليل، إذ جمع الكسائي تلاميذه ومنهم الفراء والاحمر وهما شابان لدودان ليرهقا الوافد الغريب بالسؤال، فإذا أجاب سفهاه وجبهاه، وما كان لمثيلهما أن يناقش سيبويه، وهو أعلم من أستاذهما الكسائي، فأولى ثم أولى أن يكون أعلم منهما، ولولا كتاب سيبويه ما كان الفراء والأحمر، إذ نقلا علم السابقين عنه، وإن خالفاه في بعض ما يدعو إلى الخلاف.

رأى الكسائي وحشة سيبويه، بعد أن كف عن مناقشة الفراء والأحمر فقال: يا بصري ماذا تقول؟ كنت أظن العقرب أشد لسعة من الزنبور فإذا هو هي، أو فإذا هو إياها، ورد سيبويه: فإذا هو هي! وهو مالا حيد عنه، ولكن الأمر مُبيت، والاعراب بالباب قد ألموا بها سيقال،

ومالؤا الكسائي على منحاه، حتى تم له الغلب، ورأى الكسائي أن يؤكد فوزه فقال ليحي بن خالد: أصلح الله الوزير، لقد وفد عليك هذا البصريّ من بلده مؤمّلا، فإن رأيت ألا تردّه خائبا فافعل، فأمر له يحيى بعشرة آلاف درهم وكأن سيبويه كان موكلا بمن يتحرش به، والرجل عالم دقيق، يجيب في دقة، ولا يجنح إلى استطراد، وفي الناس من يثرثر ويعلو صوته ليكسب الجولة أمام الدهماء.

قال ياقوت، قال أبو حاتم السجستاني، قلت للأصمعي: حدثني بما جرى بينك وبين سيبويه في المناظرة، فقال: والله، لولا أني لا أرجو الحياة من مرضي هذا ما حدثتك، لقد عُرض عليّ شيء من الأشياء التي وضعها سيبويه في كتابه، ففسرتها على غير ما فُسّر، فبلغ ذلك سيبويه فدعاني إلى المسجد الجامع، وقال: اجلس أبا سعيد، ما الذي أنكرت من بيت كذا، وبيت كذا، ولِمَ فسرتَ على خلاف ما يجب، فقلت له: لقد فسرت على ما يجب، والذي كتب الخطأ أنت، تسألني وأجيب، ورفعت صوتي، فسمع القوم فصاحتي، ونظروا إلى لُكْنته، فصاحوا: غلب الأصمعي سيبويه! فسرني ذلك! فقال لي سيبويه: إذا علمت أنت يا أصمعي ما نزل بك فقد كفاني، لأني لا ألتفت إلى هؤلاء، ونفض يده في وجهي ومضى!

مرة ثانية، يُهرج عليه الأصمعي! فيؤثر الصمت، إذ يعرف أن العامة تنساق وراء الضجيج وأنهم خلف كل ناعق! ويتركه منصرفا! ولكن هل تركه حقيقة؟ إن الأصمعي يحس في أعماقه أنه جادل بالباطل، فلم يشعر بفرحة الانتصار!.

٥٦ ـ نحوي معاصر

الأستاذ العلامة الشيخ محمد أبو عليان المرزوقي من كبار العلماء بالأزهر في الجيل الماضي وله حواش كثيرة على المؤلفات الذائعة كتفسير الكشاف للزمخشري، وكان ضليعاً في علوم الشريعة وعلوم اللسان معا، ومن طرائفه أنه زار قريته الريفية في بعض أيام المسامحة، فتقدم لزيارته طالب مخضرم من طلاب الأزهر، وأراد أن ينتسب إلى العلم في محضر الشيخ أمام رجال القرية ليذيع له حديث بالفضل والنباهة، فقال للشيخ، لقد طلبت العلم عشرين عاما بالأزهر، وأريد أن تسألني، بين أهلي، ليعرفوا من أنا؟ وقد بيت أمراً في نفسه! وكان الطالب ينتظر سؤالا سهلا كشرح آية، أو تفسير حديث، أو تسميع متن من المتون، ولكن الشيخ الكبير، قال: ما شاء الله قضيت عشرين عاماً في الأزهر، وأنت من بلدي ولم أرك! إذن فأجب عن هذا السؤال النحوي:

ما موقع الفاء التي في قول العلامة ابن مالك:
ونُـونَ مجمُـوع ومـا به الـتـحـق
فافـتـح، وقـل من بكسره نطق
وكيف جاز أن يعمـل ما بعـد الفـاء في ما قبلها؟ اذكر اعتراض بدر الدين ولد الناظم على أبيه أولا ثم اذكر رد البـدر الـدمـاميني على ولـد الناظم ثانيا، واذكر محاولة العلامة الأمير التوفيق بين ابن الناظم والدماميني ثالثا، واختم القول بتقرير العلامة الأنبابي حول هذا الجدال رابعا؟.

طلب الشيخ من الطالب أن يجيب؟ ولوأنه طلب إليه أن يعيد السؤال فقط ما استطاع، وخاف الطالب أن يحرج على مشهد الملأ من ذويه، فجعل يقرأ سطوراً من ألفية ابن مالك كما اتفق، سطوراً لا صلة لها بالسؤال، وقد دهش الشيخ الكبير، فسأله أين الجواب؟ فارتفع صوته بتسفيه الشيخ، وأنه يسمع منه الجواب ولا يفهم، وصفق من ائتمروا به مع الطالب، وكأنهم يفهمون العامة أن الشيخ قد اندحّر، ولم يستطع أن يعارض الطالب، وزاد الحرج حين انفتل الشيخ غاضباً من المجلس، ووراءه من يصفقون ويقولون: انهزم ابو عليان، انهزم أبو عليان! وما انهزم الرجل إلا بتهجم الرعاع!

٥٧ مناظـرة فاضلـة

إذا اتسمت بعض المنـاظـرات بالمهـاترة واللجاج، فلدينا في الجهة الأخرى مناظرات «علمية» رائعة تتسم بالمـوضـوعية، وتتقيد بآداب البحث، ومنهـا منـاظـرة الامامين الكبيرين الشافعي ومحمد بن الحسن، وهما في الفقه والفضل قمة لا تُتطاول، وبعض المتسرعين يكتبون عن الرجلين كلامـاً زائفا لا يخضع لمنطق ولا لحق، إذ يزعم بعض غلاة الشافعية أن محمد بن الحسن رضي الله عنه كان يدبر المكايد للشافعي في بغداد لدى الرؤساء كي تذهب ريحه، وتبقى آراء أبي حنيفة ذائعة متصدره، وهذا لغو سفيه منكر، لأن الفضل يعرفه ذووه، وأخلاق الرجل العظيم تنأى به عن صغار لا يقترفه إلا السفهاء.

تنـاظـر الإمامان الكبيران في مسألة الغصب، كل حسب مذهبـه، فمن رأي الشـافعي أن الغـاصب إذا اغتصب شيئـاً وزاد فيه ما يرتفـع به ثمنـه، أن يسـترد المغصوب منه هذا الشيء ويدفع ثمن الزيادة إذا أراد، فإن لم يرد أزيلت هذه الزيادة قهرا، ومن رأى محمد بن الحسن أن المالك وهو المغصوب منه يخير، فإن شاء أخذ الشيء ودفـع قيمة الزيادة، وإن شاء تركه للغاصب، وأخذ القيمة الأصلية لهذا الشيء.

وقـد تنـاظـر الامان الكبيران في هذه المسألة، فقال الشافعي لصاحبه، نحب أن نتناقش في مسألة الغصب، فرد محمد بالقبول، وسأل الشافعي: ما رأيك في رجل غصب ساحة وبنى عليها جداراً بلغت قيمته ألف دينار، فجاء صاحب الساحة، وأقام شاهدين على أنها ملكه؟ فقال الشافعي: أقول لصاحب الساحة ترضى أن تأخذ قيمتهـا، فإن رضى فمـرحباً وإلا قلعت البناء الزائد، وسلمت إليه الساحة!

فقـال محمد بن الحسن يرد على صاحبه: ما تقول، في رجـل غصب لوحـاً من الخشب وأدخله في سفينـة، ووصلت السفينـة إلى لج البحـر، فأتى صاحب اللوح بشاهدين عدلين، أفكنت تنزع اللوح من السفينة وهي في البحـر فيغـرق الناس، فقال الشافعي: لا قال ابن الحسن: الله أكـبر، رجعت عن قولـك! ثم قال ابن الحسن: ما تقـول في رجـل غصب خيطاً من الحرير، واحتاج إليه في عملية جراحية ترتق بطنه، وجاء صاحب الخيط بشاهدين يشهدان أن الخيط ملك له، أكنت تنزع الخيط من بطن المريض؟ فقال الشافعي، لا تعجلوا، وسـأل محمداً قائلا: أرأيت لوكان لوح السفينة هو لوح مالكهـا نفسـه، أفيجوز له أن ينتزعه منها وهي في لج البحر، فيغرق الناس أو أن ذلك حرام عليه؟ قال محمد بن الحسن: بل هو حرام عليه، قال الشافعي أرأيت لو كان خيط الحـرير ملكـاً للمريض نفسه أفيجوز له أن ينتزعه من بطنه فيموت منتحرا؟ قال ابن الحسن لا بل هو محرم، قال الشافعي أرأيت لو جاء مالك الساحة، وأراد أن يهدم البنـاء، أيحـرم ذلـك عليه أم يباح؟ فقال ابن الحسن بل يبـاح! فقال الشافعي، فكيف تقيس مباحاً على محرم؟ قال ابن الحسن فماذا تصنـع إذن بصـاحب السفينـة؟ فقـال الشافعي: آمره أن يسير بها إلى أقرب السـواحـل ثم أقول له انزع اللوح وادفعه لصاحبه إذا رفض أن يأخذ ثمنه!

هذا نوع من التناظر العلمي الدقيق، الذي يعتمد على الدليل المفحم، والقياس الملجم، مع مراعاة أدب البحث، وحضور المناظرة جميعهم من الفقهاء الدارسين، فهم يسمعون الآراء ويوازنون بينها، ويهتدون إلى الصواب، ويعترفون بالحق متى ظهر دليله الملزم، دون تعصب لمذهب، أو تشيع لفقيه، أما الذين تشيعوا للكسائي وخذلوا سيبويه فليسوا بعلماء، وقد مرت أعوام وحادثة سيبويه تُروى على أنها مثال، للتجنى الصارخ والغرض المعلول، ولئن خسر سيبويه المعركة في ساعة، فقد كسبها في ما تلاها من القرون المتتابعة والحكم للتاريخ.

٥٨ من شعر شوقي في المنفلوطي

شنت على المنفلوطي حملة ظالمة قال عنها شوقي في رثاء الكاتب الكبير:

كم غارة شنوا عليك دفعتها
تصل الجهود فكن خير دفاع

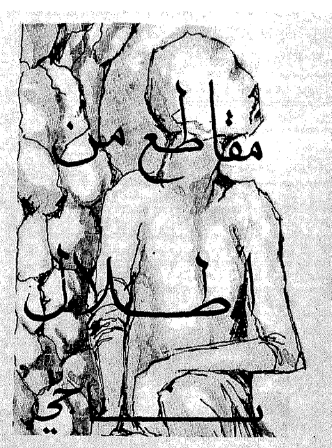
فإذا مضى الجيل المراض صدوره
وأتى السليم جوانب الأضلاع

فافزع إلى الزمن الحكيم فعنده
نقد تنزه عن هوى ونزاع

فإذا قضى لك أبت من شم العلا
بثنية بعدت على الطلاع

وأجل ما فوق التراب وتحته
قلم عليه علالة الاجماع

يا مصطفى البلغاء أى يراعة
فقدوا، وأى معلم بيراع



أيها الشاعر تغفو تذكر العهد وتصحو
وإذا ما التأم جرح جد بالتذكار جرح
فتعلم كيف تنسى وتعلم كيف تمحو
أو كل الحب في رأيك غفران وصفح

* * *

هاك فانظر عدد الرمل مكوباً ونساء
فتخير ما تشاء ذهب العمر هباء

أيها الريح أجل لكنما
هي حبي وتعلاتي وبأسي
هي في الغيب لقلبي خلقت
أشرقت لي قبل أن تشرق شمسي
وعلى موعدها أطبقت عيني
وعلى تذكارها وسدت رأسي

أيها الشاعر خذ قيثارتك
غن أشجانك واسكب دمعتك
وإذا ما زهرات ذعرت
ورأيت الرعب يغشى قلبها
فترفق واتئد واعزف لها
من رقيق اللحن وامسح رعبها
ربما نامت على مهد الأسى
وبكت مستصرخات ربها
أيها الشاعر كم من زهرة
عوقبت لم تدر يوماً ذنبها

من فتنة المعاص

- كتاب الحداثة عمدوا إلى القديم الموروث في
ليصدقوا به ما قاله الغربيون.

- ما جاء به الغربيون في الأدب لم يكن مــ

كان مما حفزني الى كتابة هذه الصفحات ما شاهدته في محطة التلفزة التي وسمت بـ (M.B.C) إذ رأيت أحد العاملين يحاور في لقاء له أستاذاً جزائرياً هو عبد الملك مرتاض.

سأله السيد المحاور عن النقد الجديد وما يتصل منه بالحداثة والبنيوية ، وما بعد البنيوية : فكان جواب الأستاذ مرتاض مشوباً بنغمة من تهكم اذ قال : وهل أفدنا من البنيوية وادركناها إدراكاً حسناً حتى نتحول الى ما بعدها؟

قلت : كان جوابه مشوباً بتهكم يسير، ذلك أني سمعت من حديثه شيئاً من حماسة للتراث القديم الذي لم يفد منه المعاصرون الفائدة المطلوبة ، وأن ما عند الغربيين من آراء ومذاهب لا تخص بالضرورة أغلب حاجتنا.

قلت : . وهذا شيء سار يفضي به أستاذ اشتهر بكونه من أنصار الحداثة وما هو جديد غربي[1].

لقد حفزني كلام الأستاذ ان أعود إلى بعض ما كتب مما وجدته على النقيض مما سمعت منه ، وذلك في كتاب له دعاه «بنية الخطاب الشعري»[2].

وها أنذا أعود الى هذا الكتاب فأقف فيه وقفات أتبين فيها ما ذهب إليه.

أقول : كأن صاحب الكتاب قد أراد أن يدفع عن الجديد الوافد إلينا من الغرب فيعمد إلى ما يسوغه إلينا فيأتي بشيء من تراثنا فيفسره على نحو يجعل فيه أن الذي جاءنا من الغربيين قد ألمح إليه الجاحظ في أدبه.

ولي قبل الكلام على هذا «الكتاب» أن أعرض لمنهج الدارسين الجدد الذين قبلوا المقولات الوافدة علينا من الغرب ، وكيف ساروا في الانحياز إليها ، لقد أراد هؤلاء أن يجدوا ردءاً لهم في تراثنا العربي ، فعملوا على تأويله زاعمين أن ما عندنا من قديم موروث يصدق ما قاله الغربيون.

ومن هذا ما زعمه هؤلاء الدارسون في بلداننا العربية كافة من أن «النظم» لدى عبد القاهر الجرجاني في كتابه «دلائل الاعجاز» يؤيد ما ذهب إليه العالم اللغوي الامريكي (ن . تشومسكي) ، وعلى هذا ذهبوا الى الأخذ باقوال هذا الامريكي لأنهم وجدوا ، كما خيل اليهم ، ان فصول «النظم» في «دلائل الاعجاز» جاءت مصدقة لهذا الجديد الوافد.

ولي أن أبسط شيئاً عن فحوى «النظم» في كتاب الامام الجرجاني الذى قصره على بيان «الدلائل» على الاعجاز في لغة التنزيل العزيز.

لقد ذهب الإمام الجرجاني الى أن من أمارات «الإعجاز» في هذه اللغة الشريفة هو طريقة «نظمه» أي وضع الكلمة في موضعها في الآية المعينة من السورة المعينة . وهي ، أي الكلمة ، لو أنها وضعت في آية أخرى غير موضعها في الآية الأولى كان في الأمر سبب يدعو الى هذا مع حفظ المعنى المتشابه في الموضعين ، ومن أجل

أدب العربي

بقلم: أ.د. ابراهيم السامرائي

«من المناقشة ينبثق النور» . . .

كلمة سارت المنهل على منهاجها . . ولا شك أن الرأي، والرأى الآخر يمثلان كفتي ميزان الحقيقة . . ومؤلف الكتاب، نفسه عندما يراجع ما كتب نجده يعدل فيه بعد قراءاته له .

ولهذا فإن الرأي الآخر المكتوب بدافع أمانة الكلمة، وإظهار الصواب ـ بعيدا عن المغالطات، والدوافع الشخصية، لا شك له قيمته العلمية .

(الدكتور عبد الملك مرتاض . . والدكتور إبراهيم السامرائي) لا شك لهما مكانتهما الرفيعة في المنهل وفي قلوب قراء المنهل . . وتسجيل رأييهما له قيمته الموضوعية والعلمية .

وجرياً على عادة سلكت المنهل سبلها من قبل فإننا ننشر هنا هذه المقالة حول كتاب «بنية الخطاب الشعرى» لمؤلفة الدكتور عبد الملك مرتاض .

ولا شك ، فإنا نسعد بالرأى الآخر . . (المحـرر)

ذلك فالكلمة لها مواضع عدة يفرضها ضرب من «النظم المعجز» مع شيء من التوافق في المعنى[٣] .

أقـول: كأن هذا الذي بسطه الامام الجرجاني قد دفع الدارسين المحدثين الى أن يجدوا في قول العالم الامريكى شبهاً بما أورد الجرجاني في حقيقة «النظم» .

قال العالم الامريكي: ان لدى المتكلم فى كلامه وفى لغته المكتوبة طاقة في وضع قدر لا يحصى من الجمل، وهذا ما صرح به في النحو التحويلي الذى أتى به .

أخذ المعاصرون هذه المقولة فراحوا يقربون بينها وبين «النظم» في «دلائل الاعجاز» . أقول: لقد أغفل هؤلاء المعاصرون مسألة هي أن «النظم» يتصل بلغة التنزيل وبيان إعجازه، وليس لنا ان نجعل هذه اللغة الشريفة، وما ذهب إليه الخواجا الامريكي سواء بسواء .

وأنت تدرك فهم المعاصرين لآراء تشومسكي حين تقرأ كتاباً في الأردن وآخر في العراق ومثله فى السعودية أو في بلدان المغـرب فتجـد فيهـا أنهم يضعـون الجملة العـربية، ثم يعـرضـون لها على مذهب تشـومسكي بالتحويل فقال أحدهم مثلا:

ذهب علي الى السوق ليشترى الفاكهة

ثم حولها الى: ذهب الى السوق علي ليشتري الفاكهة

ثم : الى السوق ذهب علي ليشتري الفاكهة

ثم : ليشتري الفاكهة ذهب علي الى السوق

علي ذهب الى السوق ليشتري الفاكهة

ثم : علي الى السوق ذهب ليشتري الفاكهة

وغير هذا من السرد الذى يقربه من الألاعيب .

أقـول: أين هذا من الجمل في لغة القرآن التي ما كان التقديم والتأخير إلا لغرض يفرضه الاعجاز، ألا ترى ان قوله تعالى ﴿إياك نعبد وإياك نستعين﴾ يحقق من الفائدة البـلاغية التى تؤدي الى الاعجـاز، وهذه لا تتحقق لو تجاوزنـا على هذه الآية ـ أستغفـر الله ربي، العـظيم ـ فقلنا: «نعبدك ونستعينك»، وهذا في المعنى نفسه الذي ورد في نص الآية الكـريمـة، غير أن شيئاً آخر يتصل بحسن الأداء وجـودة البنـاء جعـل الصورة الأولى غير الثانية، وهذا شيء من خصائص هذه العربية العالية .

وإني لأذهب الى ان العـالم الامريكي ليس له علم بهذا الذى نحن فيه جمهرة المسلمين والعرب، ولعله لا يرتضي ذهاب أصحابنا العرب ـ عفا الله عنهم ـ الى أن يعبثوا بأقواله في جعلها، على زعمهم، مصدقة لما جاء في كتاب الإمام الجرجاني .

ان العـالم الامـريكي من أهل الجد فلا يمكن أن يذهب الى هذا الخلط فيعكر الصفو، ويمنع الشاربين، إنه يبحث في لغات بعيدة عما نحن فيه، ولكننا، نحن العـرب، نتسـاهـل في حق أمـرنـا فنسيء الى أنفسنا، مأخوذين «بفتنة المعاصرة» .

نعم، إن الغرب مصدر الحضارة الحديثة التى جلبت لنا الخـير الكثـير، غير أننا مطالبون أن ندرك ان مع الخير

الغربي، قد جاء شر كثير لابد ان ندركه لنحفظ مالنا.

أقول: بعد هذا الابتعاد عن مادة البحث والذهاب الى شيء آخر أراني أعود إليه لألفت النظر الى أن صنعة المعاصرين فى هذه الفتنة على غرار ما في الكتاب الذي صرفت إليه عنايتى.

لقد اعتمد الأستاذ عبد الملك مرتاض على شيء وجده فى «كتاب الحيوان» للجاحظ وهو يأخذ على أبي عمرو الشيباني رأيه في الشعر[١].

قال الجاحظ:

وأنا رأيت أبا عمرو وقد بلغ من استجادته لهذين البيتين، ونحن فى المسجد يوم الجمعة، أن كلف رجلا حتى احضره دواة وقرطاساً حتى كتبهما له، وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً، ولولا أن أدخل في الحكم بعض الفتك لزعمت أن ابنه لا يقول شعراً أبداً، وهما قوله:

لا تحسبن الموت موت البلى
فإنما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا
أشد من ذاك لذل السؤال

وقال فى المعنى واللفظ:

وذهب الشيخ الى استحسان المعنى، والمعانى مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي، والبدوي والقروى، وإنما الشأن في إقامة الوزن، وتخير اللفظ، وسهولة المخرج، وكثرة الماء، وفي صحة الطبع وجودة السبك، فانما الشعر صناعة وضرب من النسج، وجنس من التصوير.

أقول: الذى أراده الجاحظ ذهب إليه عامة النقاد من أهل البلاغة، ذلك ان أهل البلاغة أدركوا أن المعاني قد تكون مما يدركه الكثير من الناس على اختلاف طبقاتهم، غير ان الشعراء المبدعين هم الذين يصلون بصنعتهم التي أشار الى عناصرها الجاحظ الى الشعر الذى يبتعد عن النظم والرصف.

وإني لأذكر أنا قرأنا أيام الطلبه شيئاً من هذا فى مادة البيان، وقد كان من نماذج الشعر التي حازت على رضى الناقد القديم واستحسانه قول الشاعر في نجوى الحمامة:

رب ورقاء هتوف في الضحى
ذات شجو هتفت فى فنن
فبكائى ربما أرقها
وبكاها ربما أرقني
غير أني بالجوى أعرفها
وهي أيضاً بالجوى تعرفني



● رواد الحداثة زعموا ان ما قاله الجرجاني في النظم يؤيد ما ذهب إليه «ن تشومسكي».

وقد وقف الناقد القديم على كلمة «ايضاً» وأشار إلى أن صنعة الشاعر ذهبت الى هذا، وأنه صار إليها اضطراراً.

أقول: ان ما جاء فى هذه الأبيات شيء غير بعيد من أى قارىء، ولكن إقامة الوزن وسهولة المخرج وجودة السبك وصحة النسج وغير ذلك مما أثبته الجاحظ جعل هذا النسج فى الشعر الذي حاز استحسان الناقد القديم.

وأعود الى الدكتور عبد الملك مرتاض الذي وجد كلام الجاحظ أمراً عجباً، وكأن الجاحظ قد تفرد به، فذهب صاحبنا الى إطراء الجاحظ وعده ناقداً سبق زمانه وأتى بما جاء به النقاد في عصرنا.

وزعم الاستاذ مرتاض ان كلمة «النسج» التى وردت في كلام الجاحظ تقابل «الخطاب» الذي أدرجه في عنوان الكتاب، ووصل من هذا الى أن العناية باللفظ تعني أن

يقتصر الناقد على أبنية الكلم التي نسبوا فيها الى «البنية» فكانت لهم «البنيوية»[٥].

لقد سلك المؤلف هذا السبيل من أجل أن يفرغ الى الكلام على قصيدة في ديوان «الخروج من دوائر الساعة السليمانية» وهي «أشجان يمانية».

أقول: حين بدأ المؤلف بدراسة القصيدة دراسة تشريحية، كما زعم، نسي ما قاله الجاحظ الذي احتفى بكلماته التي أثبتها من «كتاب الحيوان»، فلم يشر الى صلة الوزن وتخير اللفظ، وما كان من جودة السبك وإحكام النسج، بل راح في «تشريحه» يذكر الصور التى حفلت بها هذه القصيدة فعرض لمكان سليمان بن داود، وما أفاده الشاعر من هذا الرمز، وما أومأ إليه الشاعر مما ورد فى لغة التنزيل.

لقد استوفى المؤلف على طريقته في «التشريح» ما كان في هذه القصيدة من صور وإشارات فنية، دون أن يخطر بباله علاقة ما مضى فيه بكلام الجاحظ.

أقول: لقد كان بحثه فى هذه القصيدة عملاً جاداً. غير أنه لو عاد الى كلام الجاحظ وحاول أن يقف على الكلمة وكيف كان لها من عناية الشاعر لأتى بما هو أكثر فائدة، ثم ان المؤلف تجاوز أصحابه أهل البنيوية في تشريحه وتحليله حين ألمح الى الأصول التراثية التى أفاد منها الشاعر في ايماءاته ورموزه، ذلك أن هؤلاء ينكرون ان يذهب الناقد الى ما خلا، الكلمة واستعمالها وصلتها بالبناء فى النص.

على أن القارىء للكتاب يجد في فصوله مواد كثيرة قد تخفى عليه لو أنه لم ير القصيدة فى الديوان.

لقد عمد المؤلف الى «تشريحه» فجاء بـ «خصائص البنية، فالصورة الفنية، فخصائص الحيز الشعرى، فالزمن الأدبي في (أشجان يمانية)، فالصوت والايقاع، فالمعجم الفني».

وإني واثق ان القارىء يجد فى سعة ما أغرق فيه المؤلف أشياء ابتدعها، وكأني بالشاعر نفسه قد غاب في هذا الذي نسبه إليه المؤلف، وليس هذا غريباً فقد عرفنا فى النقد القديم ان النقاد ذهبوا في نظرهم لشعر أبي نواس مذهباً سئل عنه ابو نواس نفسه فأنكره.

ولنا أن نعرض لسعة المؤلف في عرضه وتشريحه فنجد المؤلف بعد المقدمة التى دعاها «حول نظرية الشعر» عرض فى الفصل الأول لشيء دعاه «فى البنية» وعاد الى كلام الجاحظ وذكر البيتين اللذين نالا إعجاب ابي عمرو الشيباني، وكان هذا سبيلا للذهاب الى البنيوية التى بدأها بقوله: «البنية الافرادية»، وسلك سبيل الاحصاء فأشار الى ما اشتملت عليه قصيدة «أشجان يمانية» من «الأبيات» فكانت مئة بيت وواحداً وأربعين.

ولا أدري كيف وصل الى هذا العدد، وما ملاك البيت فى القصيدة الجديدة؟ وذكر أن الأسماء الكاملة (المعرفة بـ«أل») بلغت مئة وسبعة عشر، والأفعال بلغت ثمانية وتسعين، ثم فصل فى الأفعال فذكر عدد ما هو ماض، وما هو مضارع، وما هو أمر، ثم ذكر الأبيات المبتدئة بفعل ماض، ومثلها الأبيات المبتدئة بالمضارع، وكذلك الأبيات المبتدئة بأمر، ثم خلص الى النسبة المئوية للأسماء بالقياس الى عدد الأبيات، والنسبة المئوية للأفعال ايضا، ثم قال: «وكل هذه الارقام والنسب المئوية لا تعني شيئاً ذا بال اذا لم نستطع تعليل ورودها، و(تشريح) بروزها فى سطح هذا الخطاب»[٦].

أقول: هذا هو «التشريح» في الدرس الذى جاءت فيه عبارة «سطح الخطاب»، وهو يشير الى ما نجده لدى هؤلاء النقاد الجدد من «البنية العميقة» التي تقابل «البنية السطحية» ولا أدري: أكان في كلمات الجاحظ الذي قدمناه ما يسعف المؤلف في هذه «السعة»؟ ثم عاد ليذكر النتائج والفوائد المستفادة من النسب المئوية.

وتحول بعد هذا الى عنوان دعاه «خصائص الماء الشعري في البنى الافرادية». ان «البنى الافرادية» هي الأسماء والأفعال.

أقول: كأن هذا «الماء» في عنوان المؤلف قد جاء مما ورد في كلام الجاحظ وهو «كثرة الماء».

وقد قال فيه المؤلف: «لقد أصبح الآن متعارفاً لدى النقاد أن المفردة لها معنى «معجمي» أو متحفي، وهو عام ويكاد يكون في حكم الميت، ثم معنى أدبي ينفخه فيه المبدع الخلاق، وقد يسمى لها معنى آخر اذا استحالت المفردة الى مصطلح تقني لدى هيئة علمية فى حقل معين من حقول المعرفة»[٧].

أقول: هذا كلام من لم يشق بالنظر الطويل فى رحلة

معجمية التي تبهر من قام بها بكل جديد، وتفاجئه بأسرارها وهو من أهل اللغة الذين ادركوا ان للكلمة سيرة فيها كل الحياة والنماء. وكأن المؤلف يضرب أمثلة يستشهد بها على ما ذهب إليه فزعم ان «الفنان» وهو في الأصل حمار وحش صار «المبدع الخلاق»، و«الثورة» ذهب فيها المعرب الأديب الى معان بعيدة عن «الثور»،

● ان وصف النقاد غير الجدد بـ (المتمحلين المدرسيين) عبارة غليظة لا ترضي.

ثم ذكر «الوطن» الذى تحول بعد قول ابن الرومي:

ولي وطن آليت ألا أبيعه
وأن لا أرى غيري له الدهر مالكا

الى «دمع» وهنا يأتي المؤلف الى «خصائص الماء» وهو العنوان الذي أثبته وأشرنا إليه، فأتى بقول الشاعر المقالح:

صار الدمع بعيني وطناً

أقول: ان الأستاذ المقالح شاعر رقيق الاحساس يملك الطاقة الفنية، وما أظن ان المؤلف سيشقى في بيان القدر الفني، والتصوير الجميل لدى المقالح لو أنه أفاد من كلمات الجاحظ ولم يذهب في رحلة يكاد السير فيها ينسيك وأنت في بعضه أو آخره ما كان لك في أول الرحلة.

ثم أتى بقول آخر للمقالح وهو:

شربت عيني ماء الحزن

أقول: ربما لم يقف المؤلف على قول أبي تمام:

لا تسقني ماء الملام فإنني
صب قد استعذبت ماء بكائي

وما قال النقاد في هذا البيت.

ثم راح في وقفات له على بعض الرموز التى وردت في قصيدة الأستاذ الشاعر المقالح، ومنها: «الثعبان» في قوله:

التذكرة الأولى ثعبان

وذهب في سرد الرموز مما لم يكن له إيماءة في المعجمات.

ثم تحول الى «البنية التركيبية» و«خصائصها».

أقول هذه السعة التي أشرت إليها كانت في نقد المؤلف وإفادته من «البنيوية» وغيرها.

ثم يأتي «الحيز الشعري» و«الزمن الشعري» و«الايقاع» وغير هذا.. وللإيقاع لدى المؤلف وسواه من النقاد الجدد ضروب هي الايقاع الداخلي والايقاع الخارجي والايقاع الخفيف، والايقاع الطويل، وغير هذا.

وقد يعجز النقاد المحدثون أن يقفوا على هذه الايقاعات في كثير من الشعر الحديث الذي هرب من الوزن القديم حتى تحول الى نثر ابتعد في الأغلب عن خصائص النثر الفني.

أقول: اجتزىء بهذا القدر الذي أثبته وأعود الى وقفات كانت لي في صفحات هذا الكتاب بعضها يتصل بالنقد، وبعضها الآخر مسائل في اللغة، وأبدأ بالقسم الأول:

١ - جاء في الصفحة (٧) قول المؤلف:

«ولعل هذا أول رأي في النقد العربي أن يرقى الى مستوى التنظير المدرسي: أي الى تمثل الشعر بنية قائمة على ملاحظة اللغة الفنية المستخدمة في النص، والحركة التي تتحكم في هذه اللغة فتفضي بها الى نحو غايتها، ثم على نظام العلاقة الحميمة التي تربط هذه الشبكة من المظاهر الخارجية والداخلية معاً للنص، ثم على الرؤية الفنية التى يطرحها هذا النص الشعري».

أقول: في هذه الأسطر يبدو لي نظر المؤلف في انحيازه الى الرؤية البنيوية الى الكلم ومظاهرها الخارجية والداخلية، ثم إن القارىء يجد غياب صاحب النص الذى هو موضع الدرس، وهذا هو الأمر الذي أشار اليه هؤلاء النقاد الجدد.

أقول: لو أن الدارس أراد أن يدرس المثل العربي القديم لوجد نفسه مضطرا أن يعود الى الظروف التي قال فيها أحد القدماء العبارة التى أرسلت مثلا لموافقتها مقتضى الحال، وإلى ما اتصل بتلك الظروف من أشتات ذات صلة بصاحب المثل وبغيره.

ألا ترى ان المثل القديم: «سبق السيف العذل» محتاج بسطة من القول لإيضاح المثل، فكيف يقول أصحابنا أهل البنيوية الذين ينكرون علينا ان نذهب بعيداً لمعرفة

البيئة القديمة لمعرفة النص، وهو الأمر الذى استبعدوه في درسهم؟.

وليس لي أن أنكر هذا الجديد الذى أخذه نقاد الأدب الحديث من الحيز الاقتصادي، وهو البناء الفوقي والبناء التحتي، ولكني أقول: ان هذا الذي استعاروه أقحم في حيز لا يتسع له، أو قل: ليس له موضع فيه.

٢ ـ وجاء فى الصفحة (٨) قول المؤلف في مسألة «إقامة الوزن» الذى ورد فى كلام الجاحظ الذي أثبتناه:

«وللوزن الـذي كان الشيخ يريده هو الذي نطلق عليه اليوم، نحن المعـاصرين، «الإيقاع» فأي شعر لا ينبغى له ان يكـون إلا ايقـاعـاً أسـاسـاً، ولـو تكلف المتكلفون ما تكلفوا فى التماس هوية أخراة «كذا» له، ثم دبجوا لنا في ذلك جبالا شوامخ من الكلام المركوم بعضه فوق بعض لما أقنعونا بأن الشعر يجوز أن يكون شعراً بلا إيقاع، فما يطلق بعض المتأدبين الناشئين عليه «قصيدة النثر» على أيامنا هذه، لا يعني شيئاً غير سوء الطالع الذي تورطت فيه دولة الشعر العربي في هذا العهد الرديء، فقد ذهب الفحول إلا قليلا، وندر من ألفيناه يتقن، من الشعراء العرب المعاصرين أدواته التقنية التى تفضي به الى خوض غمار الشعر دونما غرق في يمه الذي لا ساحل له».

أقول: إنه لجميل أن يتشبث المؤلف بملاحظة الجاحظ في وجـوب إقـامـة الـوزن»، غير أنه جعل «إقامة الوزن» كالإيقـاع الحـديث الذي وصل إليه النقاد، والذي لا ضابط له من اللفظ يقيده فراحوا يجدون فيه ضروباً هى الايقاع الداخلي، والخارجي، والتام والخفيف على نحو ما أثبتـه المؤلف وهو يعرض لتشريح القصيدة التي أقام عليها درسه وهي «أشجان يمانية».

وجميل منـه ان يقف موقفه مما سمي «قصيدة النثر» التى قال بها، كما أفاد، جماعة زلت بهم القدم وحالفهم سوء الطالع فذهبوا الى نثر غير مقبول.

ثم ان المؤلف لا يميز بين «الشعر الحق» كما قال، والنثر الادبي الحق أيضاً، وقال: كلاهما شعر أو شيء كالشعر، فلا تمييز بينهما إلا لدى المتمحلين المدرسيين.

أقـول: ان وصف النقـاد غير الجـدد بـ «المتمحلين المدرسيين» عبارة غليظة لا ترضي.

٣ ـ وجاء فى الصفحة (١٠) فى كلامه على «تخير اللفظ وسهولة المخرج» وهما قد وردا في كلام الجاحظ:

«وهذا التخير اللفظي الذى يومىء الشيخ اليه هو ما قد نطلق عليه نحن المعاصرين «البنية الخارجية للنص» فالشعر بنى، والنثر بنى، وعلى قدر امتلاك هذه البنى للماء الجمالي، أي للمسحة الفنية الشاعرية، أو للظلال الشعـرية الشفـافـة بقدر ما يكون الشعر أجمل نسجاً، وآنف حبكاً وأنضر تعبيراً، وأخصب صورة».

أقول: كأن المؤلف سعى الى ان يستثمر عبارة الجاحظ الى الحد الذي أفرغها من مدلولها، وهو مدفوع بل منحاز الى الشيء الجديد الذي لزمه وتعلق به.

٤ ـ ومما تخيله المؤلف أنه أفاد من كلمات الجاحظ ذهابه فى الصفحة (١٥) معلقاً على العبارة الجاحظية وهي «ضرب من النسج» أنه قال:

«والنسج الذى كان الشيخ يريده، فيما نخال، هو ما قد نريده اليوم نحن بـ «الخطاب» . . . فلم يقل الشيخ هنا «الديباجة»، ولا «التركيب»، ولا «الكلام». . . وإنما تعمـد اصـطناع النسج، فقد تمثل الكلام بنى، وهذه البنى تنضاف الى بعضها لتؤلف نسجا له سطح فيكون لونا، وله في الابان ذاته عمق فيكون مضموناً. . .».

أقول: كأن مسيرة المؤلف عرض لها ضرب من السرعة أوصلته الى أن يجعل أبا عثمان «بنيوياً» عاش فى القرن الثالث الهجري.

على رسلك صاحبي الأستـاذ، وليكن احـترامـك للجاحظ لأنه الجاحظ فى قدراته وسعته، وليس لأنه وافق «رولانى بارت» و«جان كوهين» وغيرهما من الفرنسيين وسواهم من الغربيين الذين دأبوا على فتنة القارىء فى بلدانهم، ثم جئنا نحن مقلدين.

ان الذى جاء به هؤلاء الغربيون من رأي جديد لم يكن مادة علم يحسب حسابها فى النهج الذي يوسم بـ «الأكاديمي»، إن هذا الجديد يسلك سبيله ثم يذهب بل يفنى، ومن أجل ذلك صرنا نسمع بما هو «ما بعد البنيوية».

٥ - وإني لأعجب من المؤلف حين يقول في الصفحة (١٧):

«فانظر إذن كيف يلتقى «جان كوهين»، وهو ناقد من أصحاب المدرسة النقدية المعاصرة، مع أبي عثمان الجاحظ على الرغم مما يفصل بينهما من زمان ومكان وحضارات، فكوهين لا يحفل بالمعاني لأن الشاعر فى رأيه شاعر لا بما يفكر أو يحس، ولكن بما يقول ويبدع من ألفاظ».

أقول: كأن المعاني في فهم كوهين ومن تبعه من أصحابنا أمر فلسفي، والشاعر ليس فيلسوفاً، وهل أنكر الجاحظ في كلماته التى أثبتها المؤلف من كتاب الحيوان، عنصر المعنى؟ لو أن صاحبي الدكتور عبد الملك مرتاض عرج على فصول «البيان» فى كتاب الجاحظ العظيم وهو «البيان والتبيين» لأدرك ان «المعنى» وهو مادة الأدب يأتي في اللفظ المتخير الحسن فيبرز ما فيه من حسن.

٦ - ثم عرض المؤلف لعسر الاوزان الشعرية في الصفحتين (٢٠، ٢١)، وكأن هذا العسر هو الذي **«دفع الناشئة من أدباء العربية الى قرض الشعر على أصوله الغابرة، ولكنهم لم يستطيعوا أن يلحقوا بالفحول .. من أجل ذلك فكر المعاصرون في الحفاظ على ماء الوجه الأدبي بالخروج من دائرة القدامي جملة وتفصيلا، وللبحث عن سبل أيسر، وأشكال جديدة للتعبير الشعرى تكون أدني الى أذواق المعاصرين، فكان لهم بعض ذلك، وهو أيسر ميسور».**

أقول: إن هذا الذي ذهب إليه من أن شكل القصيدة الجديدة وبعدها عن الوزن القديم كان بسبب اضطرار اصحابها الى ذلك لأنهم غير قادرين على الإتيان بالموزون المقفى.

أقول: هذا ما ينكره أصحاب القصيدة الجديدة لأنهم يدعون أن الكثير منهم قد باشر الموزون المقفى وله فيه تجارب.

ولكن ادعاءهم هذا يفسده عليهم ما قاله المؤلف في الصفحة (٢٠): «ولقد الت دولة الشعر، فاعتورتها أزمان ... فأمسى ما كان مستجادا مستحسناً، مستذماً مستقبحاً، فاذا البحور الشعرية لا وجود لها إلا فى عالم الجغرافيا، واذا القافية لا مكان لها إلا فى تلك الأشعار الحائرة التى لا تبرح تتعلق بأسباب الماضي وهي خائرة..».

أقول: كأن المؤلف مضطرب فى أقواله فبينا هو يقول: ان المعاصرين لجأوا الى الشعر الجديد لما وجدوا في أنفسهم من عدم القدرة على نظم الموزون المقفى، إذا هو يرثي الاوزان القديمة ويبكى على زوال القافية، ثم يبلغ به الاضطراب الى أن يقول فى الصفحة (٢١):

«ولقد أبدع كثير منهم [أراد الشعراء الذين سلكوا السبيل الجديد] ونبغوا فأصبحوا أعلاماً يضاهون الأعلام القدامي أو أعظم شأناً منهم في بعض الأطوار باعتبار أن المعاصرين كثيراً ما يتناولون مضامين أرقى وأنبل (إذ كان همّ الشعراء القدامى من الموضوعات الوصف والرثاء والهجاء والمدح والغزل..) وباعتبار أن هؤلاء أيضاً كلفوا كلفاً شديداً بالتغني بهموم شعوبهم».

٧ - ثم تحول المؤلف الى سيرة الشعر لدى الغربيين ولاسيما الفرنسيين بعد الحرب العالمية الأولى وظهور الجديد فى الأدب كالسريالية لدى (أندزي بروطون (Andre Breton)، وما خلف هذا بعد الحرب العالمية الثانية من حركة الالتزام التى دعا اليها (Aragon).

أقول: ان هذا كله مما ليس فى المؤلف حاجة الى ذكره، وعاد الى التمهيد عن حركة الشعر الجديد وهو الذي دعي الشعر الحر وغيره فعرض لما كان من جديد لدى أهل المهجر من العرب، ثم ما كان من الرومانسية، كما قال لدى الشابي وعلى محمود طه».

أقول: هذا بعض ما لدي من وقفات كانت لي في كتاب المؤلف، وقد آثرت الايجاز على الاستيفاء لأضع بين يدي القارىء نماذج من صنعة المؤلف.

وأعود الى لغة المؤلف فى «الكتاب» فأذكر منها ما تجاوز فيه سنن العربية استعمالا، وما تجاوز فيه النحو والصرف والدلالة:

■ جاء في الصفحة (٥) قول المؤلف:

«... فهل تكون لغته الفنية (أى الشعر) خاماً كالحاطب بليل، أو تكون أنيقة مختارة؟.

أقول: ما الصلة بين ما هو «خام» وبين «حاطب الليل»؟

وهذا يدل أن صاحبنا المؤلف لا يعرف هذه الثوابت في العربية، ثم ما «الخام» الذى عرفناه في مصطلح العلوم غير الانسانية؟.

ثم قال: «وداخل هذه اللغة الفنية المختارة نلفي ألف لغة ولغة، تقوم وراء أساليب الشعراء التي بها يستميزون، وإذن فهل تارة أخرى، الشعر مجرد نسج لكلام . . .».

أقول: ما المراد بـ «ألف ولغة»؟ ومن أين أتى المؤلف بالفعل «استميز»؟ ثم كيف سلق هذا الربط من الكلم فباءت صنعته بما لا يخفى أمره من الضعف في الأداء فقال: فهل تارة أخرى. .

■ **وجاء في الصفحة (٦) قوله:**

«ويبدو أن الناس كانوا قبل أبي عثمان الجاحظ يصرون على النظر إلى المعنى قبل اللفظ، أي الى المضمون قبل البنية، أي الى المدلول قبل الدال، والآية على ذلك أنهم كانوا «يشعّرون» الشاعر ببيت واحد من كل شعره. .»

أقول: ان هذا الذي خلص إليه المؤلف من ان الناس قبل الجاحظ كانوا ينظرون الى المعنى قبل اللفظ، غير سديد، ذلك ان الجاحظ نفسه قد أشار الى اقوال البلاغيين الذين تقدموه في كتابه «البيان والتبيين»، والذين جاء في كلامهم الاحتفال بالمعنى واللفظ، وكيف استطاع المبدعون في شعرهم ونثرهم ان يصوروا معانيهم ويأتوا بها على غير ما يدرج فيه الناس من عامة وخاصة.

ثم كيف اجترأ المؤلف فولد الفعل «يشعر» أي أنهم صيروا قائل البيت الواحد الذي استحسنوه شاعراً؟.

■ **وجاء في الصفحة (٨) قوله:**

«فهذه الشبكة من المعطيات الفنية. . . هي التي تحدد بنية القصيدة وتشكلها في الإبان ذاته».

أقول: «الإبان» هو الحين والوقت، وليس في استعمال المؤلف للإبان شيء من تجاوز، ولكني لاحظت ان الكلمة ترد كثيرا لدى إخواننا في بلدان المغرب، وهم يحلونها بالألف واللام، في حين هي لدى المشارقة مثل الحين سواء بسواء، وقلما تأتي في ترسلهم محلاة بالأداة، بل تأتي مضافة الى ما بعدها، يقال: إنه في سرور إبان حصوله على النتيجة.

وأقول: إن «المعطيات» مما نقل الى العربية من الفرنسية وهي (Les donnees) وشاعت في عربيتنا المعاصرة، ولن نقف على هذه الكلمة مجموعة في العربية الحديثة في أوائل هذا القرن.

■ **وجاء في هذه الصفحة قوله:**

«ولو تكلف المتكلفون ما تكلفوا في التماس هوية أخراة له . . .».

أقول: «الهوية» مصطلح جديد استعمله أصحاب علم النفس، وأصحاب الفلسفة وغيرهم، ولكني أعجب من «أخراة» هذه وأتساءل: من أين أتى بها صاحبي الأستاذ مرتاض، كأنه عمد الى «أخرى»، وهي مؤنثة «آخر»، فأراد تأنيثها ثانية[٨].

■ **وجاء في الصفحة (١٠):**

«فهل ذلك اعتراف بفشلهم في قول الشعر».

أقول: «الفشل» في عبارة المؤلف وفي عربيتنا المعاصرة عامة يعني الخيبة، وهذا مولد جديد لا نعرفه في فصيح العربية، قال تعالى: ﴿ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم﴾، والفشل في هذه الآية يعني الضعف والتعب.

■ **وجاء في هذه الصفحة أيضاً قول المؤلف:**

«إننا لا نريد أن نعيدها جذعة . . .».

أقول: قرأت هذه العبارة القديمة التي قل بيننا من يعرفها وعجبت كيف يأتي هذا من المؤلف الذي أتانا بـ «أخراة» و«يشعر» و«يستميز»!!

ان قوله: «نعيدها جذعة» أي أول ما يبتدأ فيها، و«الجذع، والجذعة» من الدواب والأنعام قبل أن يثني بسنة، وهو أول ما يستطاع ركوبه والانتفاع به.

■ **وجاء فيها أيضا:**

«. . . بعد ان كنا آثرنا القيل حولها».

أقول: كأن المؤلف يري في «القيل» معنى غير القول، ولذلك أكثر من استعماله مع ان «القول» أشهر وهو بمعناه. . لعله أراد أن يكون له بعض سمة في الأسلوب.

■ **وجاء فيها أيضا قوله:**

«انها نظام لسانوي بديع».

أقول: دأب الأدباء النقاد الجدد على مخالفة المعروف في قواعد النسب فزادوا الواو هنا والصواب «لساني» ولا حجة لهم أن يقولوا ان هذه نسبة خاصة تشير الى

المصطلح الذى هو يقابل (Linguistique) .

ومثل هذا قالوا : حداثوي وعلموي ونهضوي ابتعاداً عن الصواب جرياً وراء المصطلح ، ولا أراهم على حق ، كما قالوا : «تاريخاني» ولم ينظروا الى سنن العربية فى ايجاز الكلمة المفردة عند النسب، ألا تراهم قالوا : «قرشي» ولم يقولوا «قريشي» لكثرة استعمالها، وليس لنا ان نقول : إن النسب الى «فعيل» مصغراً تحذف منه الياء نحو: «قرشي» .

أقول : هذه ليست قاعدة لأننا نقول : «السهيلي» والنسبة الى «سهيل» من حواضر الأندلس، ونقول : «جزيئى» والأصل «جزيء» .

■ **وجاء فى الصفحة (١٤) :**

«أضرب لذلك مثلا فكرة الحمى التي تتأوب العليل ليلا» .

أقول : كأن الأستاذ عبد الملك مرتاض أراد : التي «تنتاب» فذهب الى الخطأ لان «التأويب» مصدر «أوب» يعنى السير نهاراً، يقال : تأوبوا أي ساروا فى النهار، ويقال : أسروا، أي ساروا في الليل .

■ **وجاء فيها أيضا في [قصيدة المتنبي فى وصف الحمى]** .

«صاغها أبو الطيب لما فر من الاخشيد» .

أقول : الصواب : كافور الاخشيدي .

■ **وجاء فى الصفحة (١٥) :**

« . . وصاحبتها (أي صاحبت الموهبة) رغبة رغباء . . . »

أقول : «الرغبة» معروفة وهي أيضاً الرَّغْب، والرُّغْب، والرَّغَب، والرُّغْبىّ والرَّغَبوت، والرَّغْباء . وعلى هذا إن قول المؤلف : «رغبة رغباء» لا مسوغ له ، لعله أراد التفاصح فأخطأ .

■ **وجاء في الصفحة (٣١) :**

«ولعل ذلك هو الذي ازدجانا الى أن نجيء الى احد دواوين الشاعر الأستاذ المقالح» .

أقول : أراد المؤلف بقوله : «ازدجانا» دفعنا ، غير أننا لا نملك من الفعل «زجا» بناء «افتعل» فيكون «ازدجي» مثل «ازدجر» والأصل «زجر» . ولكن المؤلف جرىء فى كثير مما ذهب إليه ، وكأنه يريد أن تكون له عربية خاصة فضلا عن أنها جزائرية عربية .

■ **وجاء فى الصفحة (٣٨) :**

« . . . نلاحظ أن الأسماء الكاملة هي التى تطغو على نسج الخطاب» .

أقول : ان الفعل «طغا يطغو» مثل طغى يطغى . وكأن المؤلف أراد أن يقول للقارىء : أن هذا وارد في العربية فافهم ذلك .

■ **وجاء فيها أيضا :**

«نسبة مائوية» ، وهو يريد «مئوية» ، وكأنه وجد أن الاصل «مائة» وقد رسمت فيها ألف ، وهي زائدة، وحقها أن تكون «مئة» مثل «فئة» ولكن الاوائل رسموا هذه الألف قبل ان يكون لهم رسم للهمزة، وقيل : إن الألف في «مائة» جاءت احترازاً من أن يشتبه فيها فتكون «منه» وهي «من» الجارة مع الهاء .

أقول : وهذا كله مدفوع مرفوض في عصرنا حين استقر رسم الهمزة .

■ **وجاء فى ورقة غلاف الكتاب جملة هي من الكتاب نفسه وهي :** «لعل الناس لا يكونوا قد خاضوا في شيء خوضهم فى الشعر ومفهومه . . » .

أقول : وليس الفعل «يكونوا» في حالة نصب أو فى حالة جزم .

كلمة أخيرة:

هذا قليل من كثير أجتزىء به مخافة الاطالة ، غير أني أختم هذا الموجز فأقول : إن الذي دفع أصحابنا الدارسين العرب هو جريهم وراء الجديد الذى يسعفنا به الغرب فنهرع إليه دون أن ننظر، أيكون فيه لنا خير أم لا يكون؟ نعم ، ان الغرب مصدر الحضارة الحديثة وقد أفدنا من خيراته الكثير، غير ان الذي يتصل بأمرنا مما هو داخل فى أصول تراثنا لا يمكن ان يأتينا من الغرب . ولم يقل الغربيون : أن عليكم أن تبنوا أدبكم وفلسفتكم ونحوكم وصرفكم وما يتصل بقرآنكم وحديثكم على نحو ما نفعل فيما يخصنا من هذه الموارد .

لقد شغلنا بهذا النهج ورحنا نعود الى ما هو منا فنطريه ونشيد به أيما إشادة لأن كلمة الجاحظ أو كلمة الجرجاني أو غيرهما وافقت شيئاً ذكره المسيو فلان أو المستر فلان ،

على ان هذا الشيء قد يكون غير موافق لكلام الغربيين، ولكن أصحابنا عمدوا لصنعة لهم في التعليل والتأويل فوصلوا الى «التوافق». ومن ثم كان لأصحابنا كلام طويل في مدح رجالنا الأوائل كالخليل بن أحمد والجاحظ والجرجاني (عبد القاهر).

وقد تعجب لاندفاع أصحابنا في مديح أولئك الأعلام مع أن ما كان لهم من فضل هو بين أيدينا منذ زمان طويل.

الهوامش

(١) كان «اللقاء» في محطة التلفزيون الذي أشرت إليه منذ أيام قليلة، وهذا الذي أفضى به في «لقائه» هذا قد أيد ما نقله إلى طلاب سمعوا محاضرة للأستاذ مرتاض في جامعة صنعاء منذ عدة أشهر فحمدوا غيرته على التراث وحماسته في الاشادة به، وإشادته الى ان الغربيين قد صنعوا هذه «الحداثة» للاجهاز على الثوابت من عقيد وتراث أدبي قديم وموروث أخلاقي، فلم يكن من بعض المثقفين العرب إلا أن هرعوا للأخذ بهذه الهرطقة الجديدة وساروا فيها سيرة أفضت الى إنكارهم القديم من تراثنا الذي وصموه خذلهم الله ـ بانقطاع المعرفة، وأتوا بهالا يصدق من تأويل لكثير من ذخائرنا النفيسة.

(٢) «بنية الخطاب الشعري»، نشر دار الحداثة ببيروت سنة ١٩٨٦م، أقول بين تاريخ طبع هذا الكتاب وبين محاضرته في جامعة صنعاء التي أشرت إليها في الحاشية السابقة ما يقرب من ثماني سنوات، وهذه الحقبة الزمنية من شأنها أن تجعل الكاتب الناشىء المأخوذ بأقوال الغربيين يسترجع ما كان منه فيعود الى الصواب ويسلك الدرب، وقد حصل هذا كما دلت عليه «محاضرته» في صنعاء، ولقاؤه في محطة التلفزيون.

(٣) يجد القارىء في «دلائل الاعجاز» فصولا عدة صرفها الامام الجرجاني للنظم، كما ان فيه فوائد تندرج في باب «التقديم والتأخير، ثم ان مصطلح «النظم» قد أفاده الجرجاني من الجاحظ الذي صنف في «نظم القرآن».

(٤) الحيوان ٣/١٣١.

(٥) أقول: قال المعاصرون «البنيوية» ولا يهمهم ان يكونوا قد تجاوزوا قواعد الصرف، ان علموا ان هذه النسبة غير التي وردت في القاعدة الصرفية التى توجب حذف الياء فتكون النسبة «بنوية» نظير «لحوية» والنسبة الى «لحية». والعربية شديدة العناية بالايجاز حتي في الكلمة الواحدة، الا ترى أن ياء «فعيلة» و«فعيلة» حذفت في الاغلب الأعم في النسب، غير ان المعاصرين ذهبوا الى هذا التجاوز بحسب القول المشهور «خالف تعرف». فنسبوا الى «حداثة» و«لسان» و«علم» وغير هذا، فقالوا: حداثوية، ولسانوية وعلموية . . . . !!

(٦، ٧) الكتاب ص٣٨، ص٤١.

(٨) وقد جاءت «أخراة» في الصفحة ١١.

صوت من التراث:

رهينة قعر البيت

للشاعر الجاهلي عروة بن الورد

ألـيس ورائـي أن أدب على الـعـصـا
فيشـمـت أعـدائـي، ويسـأمني أهـلي

رهـيـنـة قعـر الـبيـت، كل عشـيـة
يطيـف بي الـولـدان أهـدج كالـرأل

أقـيـمـوا بني لبـنى صدور ركـابكـم
فكـل منـايـا الـنفس خير من الهـزل

فإنـكـم لن تبـلـغـوا كل همتي
ولا أربي، حتـى تروا منـبـت الأثـل

فلو كنـت مشـلوج الـفـؤاد، إذا بدت
بلاد الأعـادي، لا أمـر ولا أحـلي

رجـعـت على حرسـين، إذ قال مالـك
هلكت، وهـل يلحى على بغيـة، مثـلي

لعـل انـطلاقـي في الـبـلاد وبـغـيـتي
وشـدي حيـازيـم المـطيـة بالـرحـل

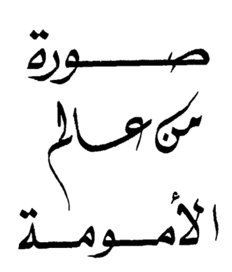
سيـدفـعـنـي يومـا إلى رب هجـمـة
يدافـع عنهـا بالـعـقـوق وبـالـبـخـل

قليـل تواليـهـا، وطـالـب وتـرهـا
إذا صحت فيهـا بالفـوارس والـرجـل

إذا ما هبـطـنـا منهـلا في مخوفـة
بعـثـنـا ربيئـا في المـرابىء كالجـذل

يقـلـب، في الأرض الـفـضـاء بطرفـه
وهـن مناخـات ومـرجـلنـا يغـلي





عمر فتال - المغرب -

أخيراً اقتنعت بأن النوم تمرد تمرده النهائي على جفنيها، لذلك برحت سريرها في هدوء، وعلى الكرسي الذي توسط فناء المنزل جلست، ركزت بصرها في حجرة حفيديها السابحة في لجة الظلام والسكون، ثم تنهدت من الأعماق قبل أن تجد نفسها وجها لوجه أمام مرآة الذكريات: «الشارع فارغ.. الأضواء التي اصطفت على طوله تبدو شاحبة وسط الحلكة التي تدثر المدينة بكاملها.. البرد الذي يتسرب إلى الحجرة التي وقفت عند نافذتها، محمل بالرذاذ المبشر بأمطار غزيرة.. العينان اللتان أرهقهما السهاد، تقعان على وحيدها قادما بعد أن انتظرته وقتا غير قصير.. تترك النافذة مفتوحة.. تستقبله في الباب، وما إن يدخل حتى تحتضنه، وكأنه غاب سنتين وليس ساعتين؟: أين كنت؟! خشيت أن يكون قد أصابك مكروه!!

- ما هذا يا أماه؟! ألم أقل لك مرارا لا داعي إلى انتظاري فأنا كبرت، ولا مبرر للخوف علي!

- كبرت! اسمع يا شهاب يوم تصبح قادرا على تحمل مسؤوليتك أعدك بأنني لن أبرح سريري حتى ولو تأخرت إلى ما بعد منتصف الليل!.

تذرف عيناها الدموع، فتتلاشى المرآة، وتغيب الصورة، ويبتعد أفق الماضي، ولا يبقى منه إلا عبارة: «أعدك بأنني لن أبرح سريري حتى، ولو تأخرت إلى ما بعد منتصف الليل»! تلتفت حولها.. تنظر إلى صورته المعلقة على الجدار الأمامي لحجرة ابيه.. يردد صدى الماضي العبارة، تهم بالعودة إلى سريرها لكنها لا تجد القدرة الكافية.. انصرمت ساعات الليل بطيئة.. وفي الصباح الباكر عندما رن الجرس وصاح الحفيدان: «ماما» لقد عاد «بابا» من السفر، ملأت الدهشة عينيهما، وهما يريان جدتهما تسابقهما إلى الباب في إصرار بالغ.

■ صورة من عالم الامومة:

.. لا نستطيع أن نعدها قصة قصيرة.. هى محاولة على طريق القصة.

ننصح بالاطلاع على نماذج القصة القصيرة المعاصرة للوقوف على التكنيك الفنى وكيفية استخدام اللغة.. ومضات تنشرها تشجيعاً.

■ الكلمة جسر المعرفة.. والخاطرة تحمل بين ثناياها الفكرة، فتلمس بين طياتها الرأي، وعلى وميض الكلمات تستقرىء ما بين السطور.. (ومضات) باب استحدثه محبو المنهل، حول الفكرة يلتقون، وعلى الرأي يجتمعون، وحول الطرفة يتسامرون.
هذه الومضات، هي منهم وإليهم.. فأهلا بشذاة الادب، وأهلا بالواعدين من شبابنا، بفكرهم وأقلامهم.. ونزولا عند رأيهم فإن المنهل يسعده تخصيص مكافأة رمزية لافضل عمل ينشر في هذا الباب (ومضات).

عبد الرحمن الكواكبى وطبائع الاستبداد

عطية عطية محمود الدمياطى. - مصر -



● عبد الرحمن الكَواكبي.

الكواكبى علم من أعلام النهضة الاسلامية فى العهد الحديث ولد فى مدينة حلب بسوريا من أسرة كريمة وتعلم العلوم الاسلامية وأكمل تعليمه بدراسة الرياضيات والطبيعة واللغات الفارسية والتركية وقد اشتغل بالصحافة وبالقضاء الشرعى وبالتجارة وكان نشاطه موجها فى الأساس ضد الفساد المستشرى فى الدولة العثمانية فحاربه بكل الوسائل المستطاعة فكانت النتيجة هى الحبس والتجريد من الأملاك وبعد خروجه من الحبس قرر أن ينشر الدعوة الى مقاومة الاستبداد فى بلاد الاسلام وأخيرا استقر بمصر حتى مات سنة ١٩٠٢م.

وصفه احمد أمين فى كتابه زعماء الاصلاح فى العصر الحديث ص ٢٥٧ فقال: «مؤدب اللسان فلا تؤخذ عليه هفوة، يزن الكلمة قبل أن ينطق بها وزنا دقيقا حتى لو ألقى عليه السلام لفكر فى الاجابة، متزن فى حديثه اذا قاطعه أحد سكت وانتظر حتى يتم حديثه ثم يصل ما انقطع من كلامه فيؤدب بذلك محدثه، نزيه النفس، لا يخدعه مطمع ولا يغريه منصب، شجاع فيما يقول ويفعل مهما جرت عليه شجاعته من سجن وضياع مال وتشريد وهو على أنفته وعزته وصلفه على الكبراء متواضع للبائسين والفقراء، يقف دائما بجانب الضعفاء، يشع على من يجالسه الاتزان والتفكير الهادىء وحب الحق ونصرة المبدأ والتضحية للفضيلة».

ولقد تركزت كتابات الكواكبى حول موضوع واحد هو:

استبداد حكام بلاد الاسلام فهو يعتبر أن كل ما لحق بالعالم الاسلامى من هزائم ومصائب ونوائب وأضرار سببه استبداد الحكام وخضوع الشعب لهم.

وقد ألف فى هذا الموضوع كتاب: طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد وكتاب: أم القرى وهو فى الكتابين يتناول أحوال العالم الاسلامى ويبين أمراضه وكيفية علاج كل منها.

وسنحاول فى هذا المقال أن نشرح فكرة عبد الرحمن الكواكبى عن الاستبداد راجين من الله تعالى أن يوفقنا.

■ الاستبداد عند الكواكبى معنى جامع لكل الصفات الرذيلة من الظلم والاساءة والغدر والذل والجهل والخراب وغيره وفى ذلك قال:

«إن الاستبداد لو كان ينسب لقال: أنا الشر وأبى الظلم وأمى الاساءة وأخى الغدر وأختى المسكنة وعمى الضر وخالى الذل



وابنى الفقر وابنتى البطالة وعشيرتى الجهالة ووطنى الخراب أما دينى وشرفى وحياتى فالمال».

ويوضح الكواكبى لنا أن المستبد لا يمكن أن يوجد إلا اذا كانت الرعية حمقاء جاهلة لا تعرف حقها ولا تدافع عنه فيقول: «لا يخفى على المستبد أن لا استعباد ولا اعتساف ما لم تكن الرعية حمقاء تخبط فى ظلام جهل وتيه عماء».

ويبين الكواكبى أن أسلوب المستبد فى جعل استبداده تاماً هو نشر الجهل فى كل مكان واطفاء نور العلم فى أى مكان وذلك لأن العلم هو عدو الاستبداد ومتى ظهر العلم اختفى الاستبداد فيقول:

«إن الاستبداد والعلم ضدان متغالبان فكل ادارة مستبدة تسعى جهدها فى اطفاء نور العلم وحصر الرعية فى حالك الجهل وأخوف ما يخافه المستبدون من العلم أن يعرف الناس حقيقة أن الحرية أفضل من الحياة وأن يعرفوا النفس وعزها والشرف وعظمته والحقوق وكيف تحفظ والظلم وكيف يرفع والانسانية وما هى وظائفها والرحمة وما هى لذاتها». ويعلمنا الكواكبى أن أسير الاستبداد يحيا حياة البهائم حيث لا هدف له فى الحياة فهو يضيعها فى أى شىء تافه فيقول:

«أما أسير الاستبداد فيعيش خاملا خامدا ضائع القصد حائرا لا يدرى كيف يميت ساعاته وأوقاته ويدرج أيامه وأعوامه كأنه حريص على بلوغ أجله ليستتر تحت التراب».

ويعرفنا الكواكبى أن الحياة لا تكون حياة إلا فى ظل العدل لأن الانسان فى ظل العدل يستطيع أن يجد السعادة فى كل شىء من المأكل والمشرب والعمل والتفكير وغير ذلك فيقول:

«يعيش الانسان فى ظل العدالة والحرية نشيطا على العمل بياض نهاره وعلى الفكر سواد ليله: إن طعم تلذذ وإن تلهى تروح وتريض، لأنه هكذا رأى أبويه وأقرباءه، وهكذا رأى قومه الذين يعيش بينهم: يراهم رجالا ونساء أغنياء وفقراء كلهم دائبين على الأعمال يفتخر منهم كاسب الدينار بكده وجده على مالك المليار إرثا عن أبيه وجده، نعم يعيش العامل



جوائز ومضات

■ فاز بجائزة أحسن عمل أدبى فى ومضات العدد (٥٠٩) لشهر جمادى الاولى ١٤١٤هـ (عيسى على سعيد) من الباحة عن قصيدته «وأشقاهم العلم». وقد أرسلت له الجائزة على عنوانه.

الناعم البال، يسره النجاح ولا تقبضه الخيبه، إنما ينتقل من عمل الى غيره ومن فكر إلى آخر فيكون سعيدا باله إن لم يسارعه السعد فى أعماله وكيفما كان يبلغ العذر عند نفسه وذويه بمجرد إيفائه وظيفة الحياة أى العمل ويكون فرحا فخورا نجح أو لم ينجح لأنه برىء من عار العجز والبطالة».

وفى نهاية المقال نقول: لقد ذهبت كلمات الكواكبى مع الريح لأن الاستبداد باق وإن تغيرت أوتاده وإن كان سيأتى يوم تزال فيه كل الأوتاد كما قال عن كلماته: «كلمات حق وصرخة فى واد إن ذهبت اليوم مع الريح فقد تذهب غدا بالأوتاد»(*).

(*) ما جاء فى المقال عن الاستبداد منقول من كتاب: «طبائع الاستبداد» للكواكبى.

■ عبد الرحمن الكواكبى والاستبداد:

موضوع جيد.. وإن جاء فى صورة تقريرية وكنا نود أن نتلمس آراء كاتبه ونظرته الخاصة فى التحليل والتفسير.. كما نود أن ننبه الى وجود بعض الاخطاء النحوية على سبيل المثال.. فجملة: «وكان نشاطه موجه فى الاساس..» صحتها: «وكان نشاطه موجها فى الاساس..».. وقد قمنا بتصحيحها..

ومضات تنشر الموضوع تشجيعاً وفى انتظار مساهمات اخرى.



قبل ان تأتيني
من ابعد مسافاتي
انظري جيدا
الى مساحاتى
ادرسي خرائطى وصوري
وبعض منشوراتى
لن تقدري ان تعدي
قاراتي
لن تستطيعي ان تفسري
نظراتى
لن تتمكني ان تقرأي
كتاباتى
قد تبدين جميلة
لكن ليس في مراياتى
قد تجيدين السباحة
لكن بعيدا عن بحيراتي
قد تحسنين العزف
لكن بغير ناياتي
فأنا اتيت من زمن بعيد
يسبق سنواتي
نسيت فيه عطري وأقلامي
وساعاتى
لم أعبد بعد طرقاتي
لم الون بعد رسوماتى
لم أنقط بعد كلماتى
فلا تنظرى الى نجومى
وكويكباتي
ولا تقربى من موانيء
ومحطاتـي
ولا تستمعى الى ألحاني
ومقاماتي
فأنا لا اريد قطرة ماء أن
تلمس شجيراتي
ولا اريد نسمة هواء ان
تداعب زهراتى
ولا اريدك ان تقتلي
اجمل اوقاتي

■ ومضات تنشر (غريب) تشجيعاً.. وإطلاعك على عيون الشعر العربى وابداعات المعاصرين نصيحة نوجهها لك لصقل موهبتك الشعرية.

(المحرر)

صمت شاعر



وطال الصمت حتى لم أعد .. أدرى
ولا عصفورى المحبوس فى صدرى
يئن أنين ثاكلة ويقبع فى لظى القهر
ترى .. هل جف ينبوعى؟ وهل يغتالنى دهرى؟
وهل أبقى حبيس الصمت فى بيدائه القفر؟

***

سعير دمي على شفتى يلتهب
وقلبى فى دروب الحزن قد أودى به السغب
وقد سارت قوافي الحب فوق الدرب تنتحب
تعاتبنى .. لماذا الصمت؟ .. ما أقساك يا عتب
وضاق بى المكان الرحب .. هل تدرين ما السبب

***

فهل كان البعاد المر سجناً .. قد طوى روحى
وهل كان الفراق الصعب نصلا فى تباريحى؟
وهل خارت بى الكلمات لا تعطى ولا توحى؟
وتفعيلاتى الخضراء .. هل ضاعت مع الريح؟
فما يبقى لدى إذن .. وقد أودت تفاريحى؟

***

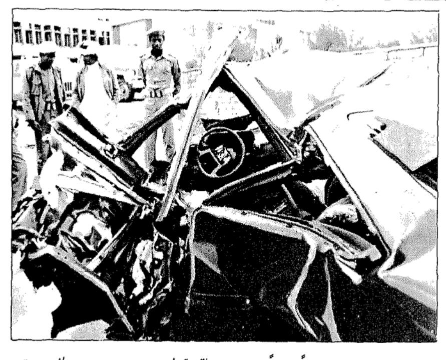
تعالى .. وابعثى الاشعار .. فى آفاق دنيانا
تعالى .. داعبى القيثار .. يسرى فى حنايانا
فتهزج حولنا الأكوان .. تسمع حلو نجوانا
ويمضى زورق الاحلام يمرح حول لقيانا
كفانا من جحيم الصمت .. ما نلقاه أحزانا

محمد أمين الشيخ - مصر -

قصة قصيرة:

الرحيل إلى الظلام

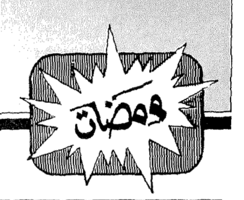
ناصر سالم الجاسم - الاحساء -



تدحرجت الشمس على الجبل .. انزلقت صخرة.. طفل يقرع الأرض بقدميه.. ساخت قدماه في رمل بني.. جار لم يلتفت إليه أحد.. التمعت عيناه بالدمع.. اشرقت.. حديد انطوى على انسان.. رأس مخضب بدم يتدلى من نافذة مكسورة.. أسنان متناثرة .. رائحة تزكم الأنوف.. فم دام يروي حصى مدبب.. عقال أسود ملقى في العراء.. غترة بيضاء على الأسفلت دهست بسيارة مجنونة انمسخت إلى سوداء.

رجل محمر العينين يرتدي بدلة خضراء.. ترجل من سيارة مختومة.. غالب دواراً وغثياناً.. ندت عنه استغاثة يائسة.. تكأكأ أناس من موظفي الحكومة.. ألقوا نظرات خرساء.. احتج عمال الشركات بأبواق سياراتهم الملعونة.. سلكوا طريقاً ترابياً. شاب فضولي.. فتش عن شيء غامض.. صرخ بفرح: وجدتها تحت الاطار المنفجر.. هرول نحو الرجل ذي البدلة الخضراء مشدوهاً .. نترها منه بقوة.. مسح الغبار عنها بأنامله.. حدق بصمت في الصورة.. تمتم: شباب ضائع! تفحص التاريخ.. غمغم: رخصة منتهية! دسها في جيبه العلوي. يمم رجل ذو لحية كثة شطر الطفل.. رآه دافناً وجهه بين ركبتيه.. ينشج بنزق.. وضع يده المشعرة على رأس الطفل المغبر. أزال الغبار عن شعره بحنان.. رفع رأسه للأعلى.. تلاقت نظراتها.. بكى معه.. احتضنه بلهفة.. يد تمرق بين الجسدين تحاول الفصل بينهما.. كلاهما يرفض بعصبية.. يد ثانية صلدة تجذب الطفل من ياقة ثوبه من دبر.. إنتصرت عليهما.. ذهبت به نحو السيارة المختومة.. واصل النشيج فى المقعد الخلفي.. تجمهروا.. تحلقوا حول السيارة المختومة.. يرمقونه بإشفاق من خلال زجاج النوافذ. تزاحموا أكثر.. توجع طفل منهم بآه ساخطة.. قدم ثقيلة بصمت بأصابع قدمه في التراب.. تفوه صديقه: لماذا تمشي بأقدام عارية؟

رد عليه بحسرة: تركت نعالي وجئت أركض بسرعة كي أرى. ازدادوا في التهافت.. يقودهم فضول أعمى.. صاح فيهم الرجل ذو البدلة الخضراء: ابتعدوا .. لم يكترثوا بصياحه.. واصلوا التحديق بنهم أشد.. اخترقهم الرجل ذو البدلة الخضراء عارضاً منكبيه نافخاً صدره.. تدافعوا





يمنة ويسرة.. تهاوى كهل منهم على الأرض .. انتصب ثانية ..

نفض التراب العالق بيديه.. صفق براحتيه على فخذيه ..

أدخل يده في جيبه السفلى الأيمن.. سل سيجارة انجليزية

من علبة دخانه.. دخن ونفث دخانه بتحد جامح. أطرق الرجل ذو البدلة الخضراء وحوقل بازدراء.

صوت مجلجل .. أنوار مبهرة تدور بانتظام .. التفتوا لفتة جماعية.. ترجل طبيب بساعته ونظارته السميكة ومعه رجلان مفتولا الساعدين يحملان نقالة خضراء.. سحبا الرجل المتدلي رأسه من النافذة .. بسطاه على النقالة.. لاحظ الطبيب أنه ناقص .. نظر الى أحد الرجلين نظرة ذات مغزى.. ذهب الرجل بحماس ظاهر .. مسح الحديد الملتوي بعينيه.. نقب حول برك الدماء القانية .. انقض عليها بقبضة جنونية .. قاومت معه.. استخدم كلتا يديه.. ضاعف قوته.. نزعها من براثن الحديد .. سلم الساق المبتورة المخضلة بالدماء بفرح إلى الطبيب التفت إليه الطبيب بذهول .. تمتم: إنه ميت من نصف ساعة.. ثم أردف: حذار أن تسلموه الى أهله قبل ان اوقع على شهادة الوفاة.. حملاه .. وضعا الساق الدامية المبتورة فى مكانها على النقالة .. وضعاها في المكان المحجوز لها قبل البتر .. لم ينسيا الاسنان المتساقطة .. أسدلا عليه غطاء أبيض مثل ثوبه.. مشيا في موكب جنائزي تودعهما الأعين الخرساء .. هم الطبيب أن يتبعهما .. لكزه الرجل ذو البدلة الخضراء فى خاصرته .. التفت إليه .. أشار إلى الطفل الباكي في السيارة المختومة .. سارا إليه .. هتف أحدهم وسع .. وسع .. وجد الطبيب الطريق سهلا .. استقبل الطبيب الطفل بابتسامة صفراء .. جفل الطفل .. وجف قلبه .. انتحب .. زعق الرجل ذو البدله الخضراء في وجه الرجلين: هيا .. هيا .. اسرعا وعادا مصطحبين نقالة ثانية .. رفع لهما الطبيب يده اليمنى مفرقاً بين أصابعه عارضاً باطن يده .. أنزلا النقالة على الأرض .. قلب الطبيب يده وكرر طي أصابعه .. هرولا نحوه .. أمر احدهما بتثبيت الطفل .. ثبته .. امر الآخر بخلع ملابس الطفل .. نضاها عنه .. أعرض الرجل ذو البدلة الخضراء وجهه .. مكث

الطبيب طويلا . . ثم وقف زافراً: رضوض وكدمات . . ليس هناك خطر . . أخذاه معهم ورحلا . . جلجل الصوت ودارت الأنوار ثانية . . تفرق الناس . . انتشروا . . صعدوا سياراتهم . . بقي العقال الأسود . . والغترة المهروسة ومستنقع الدم . . دفنهم الرجل ذو البدلة الخضراء . . العقال والغتره في حفرة واحدة . . ثم هال التراب على مستنقع الدم . . تقيأ هذه المرة . . حلق طائر الخوف على رأسه . . أعطى الطريق ظهره . . مشى ثم وقف طويلا عند لوحة حمراء . . تأملها ساهماً . . وجدها تعني ممنوع السرعة أكثر من ١٠٠ كم/س.

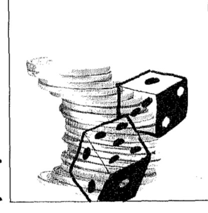
الرحيل الى الظلام . .

قصة قصيرة نقف من خلالها على موهبة فى الطريق . . فكاتبها يملك القدرة اللغوية . . كما أنه يجوس بكاميرته . . فيصور الاحداث بسرعة لاهثة تتوافق مع لحظة التأزم والألم التى يصورها الكاتب فى محاولة للتخلص منها سريعا . . بيد أن ما يؤخذ على الكاتب استخدامه بكثرة للافعال الماضية . . والمضارع هنا له أهميته حيث يمنح اللحظة نوعاً من الحركة والمشاركة.

ومضات تنشرها وفى انتظار مساهمات أخرى.

(المحرر)





محمد مضر سخيطه - حلب -

بصوت القلب . . يدعوك اللسان
وأشفق أن يصون . . فلا يصان

من الأيام لا أخشى . . ومهري
إليها الشعر . . ما جاد البيان

أجرب قسمتي بفعال صدق
يبارك طهرها مني الجنان

تعودت الصراحة من زمان
وكم يخفى حقيقته الجبان

أحبك فرحة تمتد حتى
وراء الغيب . . لو نفد الزمان

وأبهى من رواء الصبح وجها
طفوليا . . يحليه الحنان

إذا ما ند عن معناك ثغري
أرفرف . . لا يحددني مكان

وأمنح راضياً للشوق عمري
أجذف . . حيث شاطئك الامان

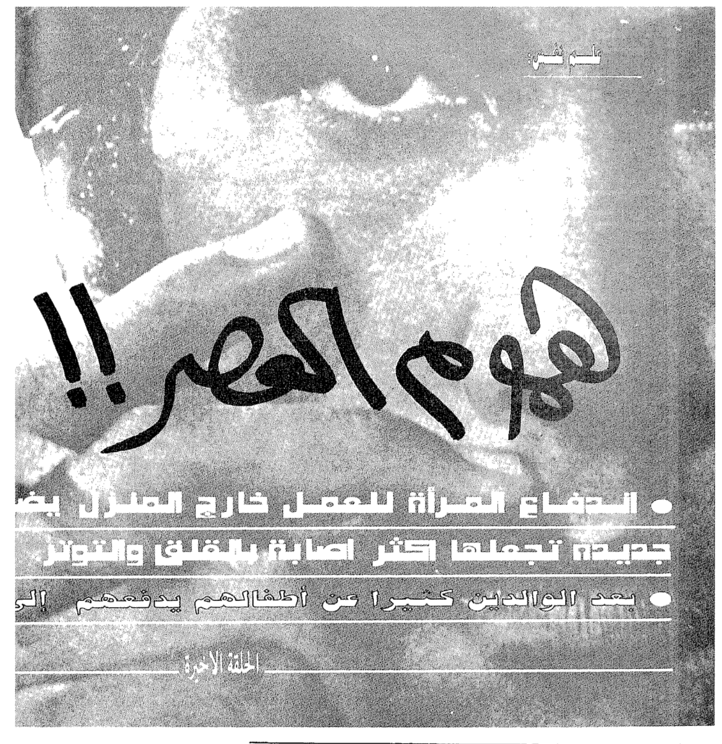
فهل ألقى المودة . . يا لقلبى
يراهن . . فالوجود إذن رهان

■ الرهان:

تجربة جيدة بيد أننا نحس أنها مقتضبة كما أن معظم الصور جاء تقريريا اعتياديا: يدعوك اللسان: من الايام لا أخشى - أجذف حيث شاطئك . .

ننصح بالاطلاع على عيون الشعر العربى.

(المحرر)



بقلم: الدكتورة امل على المخزومى   استاذ مساعد علم النفس الاجتماعى - تركيا -

في الحلقة السابقة من هذا المقال المنشورة فى العدد الفائت (جمادى الآخرة)، تناولت الدكتورة أمل مجموعة من المؤثرات السالبة فى الحياة اليومية التى لها أثرها البالغ في اصابة بعض الناس بالقلق والتوتر والضجر، وهذه امراض لها انعكاساتها السيئة على الافراد، بل على المجتمع بأسره.

وكل هذا بطبيعة الحال ناتج عن كثير من المتغيرات التى اعترت المجتمعات الحديثة فى نظم معاشها، وسلوكها تجاه هذه النظم، مما دفع بالكثيرين الى هاوية التوتر الخطرة.

وفى هذا المقال تستكمل الدكتورة امل ما انقطع من حديث.

كثيرا ما يطلق على عصاب القلق مرض الضمير المثقل بصراعات الرغبات الممنوعة اجتماعيا واخلاقيا وعرفيا، كثيرا ما نوصي الامهات والاباء ان لا يشددوا على اطفالهم، ولا يتطرفوا في معاملاتهم، لأن ذلك يؤدى بالطفل الى الصراعات التى لا حدود لها، كما يرتبط القلق بمفهوم الخوف والصراع والبواعث ومواقف



الشدة، وينشأ من جراء الحرمان او العقاب من اشباع رغبة ما، وينشأ اســاســا عن تهديدات خارجية، نتيجــة للصراعـات القـائمـة بين الرغبات والضغوط الخارجية.

وهناك من يشير الى ان الوراثة تؤدى دورا كبيرا في الاصابة بالقلق، وقد اشار ماينر Miner ١٩٧٣ من خلال دراسته، إلى أن هناك علاقة وطيدة بين القلق والوراثة.

أنــواع القــلق:

توجد انواع عديدة من القلق، يستوعب شرحها الصفحات، ولا اريد الاسهـاب الان بل سأكتفى بذكرها فقط، وهي كما يلى:

«القلق الحـر ـ القلق المقيد ـ الــقــلق الـشـعـورى ـ الـقـلق الـــلاشعـورى ـ القلق الحـاضر ـ القلق التحويلى ـ القلق الواقعي ـ القلق غير الواقعي».

وهناك نوعان من القلق ميزهما Wertheimer وهما القلق العصابى والقلق البسيط، فقد ذكر أن القلق البسيط يدفـع الشخص أن يعمل ويتـعلم ويكتسب خبرات، وهــو كدافـع ايجـابى لدى الفرد. اما القلق العصابى فهو كثيرا ما يعيق التعلم واكتساب الخبرات.

وقد ايده بذلك بارون وجماعته، وذكروا أن الاشخاص القلقين اكثر اكتسـابا للخبرات من الاشخاص غير القلقـين، ويقصد بهذا النوع من القلق النوع البسيط، وهو الذى يدفـــع الشخص ان يكـون حذرا بعض الشيء للمواقف التي تجابهه، ان كان هنـاك امتحان في موضوع ما، فان الشخص يندفع الى تحضير المـوضوع للامتحان بشكل جيد، اما سائق السياره الذى يكون لديه قلق بسيط فانه يتهيأ لاحتمال وقوع حادث، كمـرور سيارة مسرعة او طفل مسرع... الخ فهذا القلق البسيط يدفـع السـائق الى الانتباه لأى طارىء يطرأ امامه.

القلــق والامتحانات:

اشار Spielberger ١٩٦٦ من خلال دراسته إلى أن نتائج الطلبة الاذكياء في الامتحـان بالـرغم من انهم كانـوا قلقـين كانت اعلى من الطلبه الاقل ذكاءا، الا انه وجد فى المجمــوعـة المتـوسـطه أن نتـائـج الـطلاب الاشــد قلقـا كانـت منخفضة، ولم يرغبوا في اكمال دراستهم.

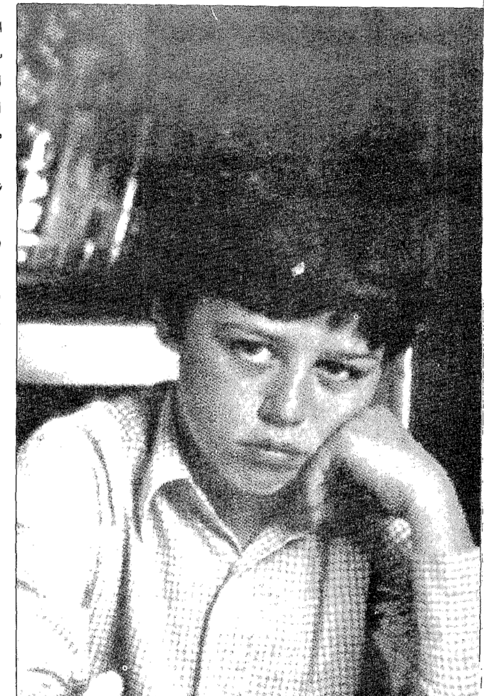
قام سمث Smith واسكوف Ascough ونيلسـون سنـة ١٩٧١ بدراسة هدفها تخفيف حدة القلق لدى الـطلبـه وذلـك بطريقة اثارة الضحـك والمرح لديهم، اجريت الـــدراســة على مجمــوعتـــين من الطلاب: مجموعة تحمل قلقا عاليا ومجموعة اخرى تحمل قلقا قليلاً، خضعـوا لامتحـان نصف السنة، قسم الـطلبة الى مجموعتين الاولى تؤدى الامتحـان بشكل اعتيادى، والثـانية تؤدى الامتحـان بجو من الدعابة والنكته، كانت النتائج ما يلى:

١ ـ وجد في الامتحان الاعتيادى ان نتائج (درجات) الطلبة القلقين أقل من نتائج الطلبة غير القلقين.

٢ ـ وجد فى المجموعة الاخرى التى ادت الامتحــان في جو من المـرح والنكته ان نتائج الطلبة الاشد قلقا كانت تقارب نتائج الطلبة غير القلقين.

يجب ان يكون المربى حذرا من اثـارة النكتـه والدعابة لان زيادتها عن الحـد تحيل قاعة الامتحان او

غرفة المحاضرة الى فوضى، مما تجعل المدرس يفقد السيطرة على ذلك، كما ان النكتة يجب ان لا تتخلل ساعة الامتحان، وانما تسبق البدء بالاجابة على الامثلة الامتحانية لكي نجعل الطلبة اكثر اطمئنانا من ناحية، ولا نشتت انتباههم من ناحية اخرى خلال الاجابة على الاسئلة الامتحانية.



قامت مجموعة من علماء النفس فى جامعة يل Yale بدراسة الاطفال القلقين ووجدوا أن الاطفال الشديدى القلق يكون لديهم تداخل فى حل المشكلات، أما الاطفال غير القلقين أم ممن قلقهم بسيط فلا يجدون تلك الصعوبة اول التداخل فى المشكلات التى يتعرضون لها، علما بأن ذكاء المجموعتين كان متعادلا، كما وجد سلفرمان Silverman وبلتز Blitz أن الاشخاص القلقين يمتازون بقلة المرونة في سلوكهم، وفي التعامل مع الغير.

علاج المرض:

يجب اتباع ما يلى لتخفيف وعلاج القلق:

١ ـ تغيير مكان العمل وطبيعته ان شعر الشخص بأنه السبب فى علته.

٢ ـ ان شعر الفرد بأنه على وشك الاصابة بنوبة قلبية عليه الاسراع بالطبيب المختص لاتخاذ الاجراءات اللازمة.

٣ ـ عند شعور الفرد بالقلق فما عليه الا ان يباشر بتمارين الاسترخاء ثم الذهاب الى اماكن التسلية وممارسة الالعاب الرياضية والنشاطات المختلفة، كما أن عليه قراءة الكتب والمجلات المسلية.

٤ ـ تكوين علاقات اجتماعية قدر الامكان لتبديد القلق والضجر.

٥ ـ اخد حمام دافىء قبل الذهاب الى النوم.

٦ ـ تناول علاج ضد القلق وذلك باشراف الطبيب المختص.

٧ ـ اما من جانب المتعاملين مع الفرد القلق، فعليهم التخفيف من قلقه قدر الامكان، وذلك بدفعه للاشتراك باحدى النشاطات الاجتماعية والرياضية، وتشجيعه للذهاب للسباحة والاستجمام.

٨ ـ على المعلمين تخفيف القلق لدى الطلبة الشديدى القلق ويتم هذا

بتهيئة جو من الراحة والاطمئنان للطالب ان كان فى المحاضرة او الامتحان.

(٩) عدم تكليف الطلبة بمهام اكثر من طاقـاتهم لأن ذلـك بحد ذاته يخلق لديهم القلق وعدم القدره على تأدية تلك الواجبات وبالتالي يخلق لديهم نوع من الصراعات النفسية.

(١٠) عدم الاستهزاء بآراء الطلبة خاصة امام زملائهم لأن هذا يخلق لديهم نوعاً من الاحباط والقلق والارتباك.

المصادر والمراجع

1 — Back, KW et al (1977) **social Psychology,** New York, John Wieley.

2 — Baron, R.A., Byrne, D. and Kantewitz, B.H. (1981) **Psychology under standing Behaviour,** Tokyo, Saunders.

3 — Back, A.T. (1976) **Cognitive Therapy and the Emotional Disorder.** New York : International Universities Press.

4 — Gleitman, H. (1981) **Psychology,** Toronto : Mcleod.

5 — Hintzman, D.L. (1978) **The Psychology of learning and Memory,** Sann Francisco : Freeman.

6 — Hollander, P.E. (1981) **Principles and Methods of Social Psychology** New York : Oxford University Press.

7 — Keeton, W.T. (1980) **Biological Science,** 3rd Edition, New York : Norton.

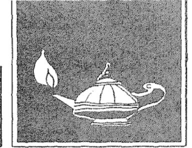
8 — Smith, R. (1978) **Psychology : the Frontiers of Behaviours,** New York : Harper and Row.

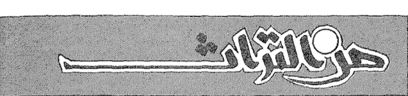
9 — Smith, T. (1982) **Family Health.** London : Book Club Associates.

يرجو الخلود

للشاعر الجاهلى السموأل

إن امـرأ أمـن الحـوادث جاهـل
يرجـو الخـلود كضـارب بقـداح
من بعـد عادي الدهـور ومأرب
ومقـاول بيض الـوجـوه صبـاح
مرت عليـهـم آفـة فكـأنها
عفـت على آثـارهـم بمـتـاح
يا ليت شعـرى حين أنـدب هالكـا
ماذا تؤبـنـنـى به أنـواحـي
أيـقـلن لا تبـعـد فرب كريهـة
فرجـتـهـا بشـجـاعـة وسـماح
ومـغـيرة شعـواء يخشى درؤهـا
يومـاً رددت سلاحـهـا بسـلاحى
ولـرب مشـعـلة يشـب وقـودهـا
أطفـأت حر رمـاحهـا برمـاحى
وكـتـيـبـة أدنيـتـهـا لكـتـيـبـة
ومـضـاغـن صبـحت شر صبـاح
وإذا عمـدت لصخـرة أسهلتهـا
أدعـو بأفـلح مرة وربـاح
لا تبـعـدن فكـل حي هالـك
لابـد من تلف فبـن بفـلاح
إن امـرأ أمـن الحـوادث جاهـلا
ورجـا الخـلود كضـارب بقـداح
ولـقـد أخـذت الحق غير مخاصم
ولـقـد بذلـت الحـق غير ملاح
ولقـد ضربت بفضـل مالي حقـه
عنـد الـشـتـاء وهـبـة الأرواح





من كتاب جمهرة خطب العرب

كلمات هند بنت الخس الإيـ

أتى رجل هند بنت الخس الايادية يستشيرها فى امرأة يتزوجها، فقالت: «انظر رمكاء[١] جسيمة، أو بيضاء وسيمة، فى بيت جد، أو بيت حد، أو بيت عز» قال: ما تركت من النساء شيئا، قالت: «بلى، شر النساء تركت: السويداء المراض[٢] والحميراء المحياض[٣] الكثيرة المظاظ[٤].

وقيل لها: أى النساء أسوأ؟ قالت: «التى تقعد بالفناء، وتملأ الاناء، وتمذق[٥] مافى السقاء» قيل: فأى النساء أفضل؟ قالت: «التى إذا مشت أغبرت[٦]، وإذا نطقت صرصرت[٧]، متوركة جارية[٨]، فى بطنها جارية، يتبعها جارية»[٩].

قيل: فأى الغلمان أفضل؟ قالت: «الأسوق الأعنق[١٠]، الذى إن شب كأنه أحمق» قيل: فأى الغلمان أفسل[١١]؟ قالت: «الأويقص[١٢] القصير العضد، العظيم الحاوية[١٣]، الأغيبر الغشاء، الذى يطيع أمه ويعصى عمه».

وقيل لها: أى الرجال أحب إليك؟ قالت: السهل النجيب، السمح الحسيب، الندب[١٤] الأريب، السيد المهيب، قيل لها: فهل بقى أحد من الرجال أفضل من هذا؟ قالت: نعم الأهيف الهفهاف[١٥]، الأنف العياف، المفيد المتلاف، الذى يخيف ولا يخاف، قيل لها: فأى الرجال أبغض إليك؟ قالت: الأوره[١٦] النئوم، الوكل السئوم، الضعيف الحيزوم، اللئيم الملوم، قيل لها: فهل بقى أحد شر من هذا؟ قالت: نعم، الأحمق النزاع، الضائع المضاع، الذى لا يهاب ولا يطاع، قالوا: فأى النساء أحب إليك؟ قالت: البيضاء العطرة، كأنها ليلة قمرة[١٧] قيل: فأى النساء أبغض اليك؟ قالت: العنفص[١٨] القصيرة، التى إن استنطقتها سكتت، وإن سكت عنها نطقت».

وقال لها أبوها يوما: أى المال خير؟ قالت: «النخل، الراسخات فى الوحل، المطعمات فى المحل[١٩]» قال: وأى شىء؟ قالت: «الضأن: قرية لا وباء بها. تنتجها رخالا[٢٠]، وتحلبها علالا[٢١]، وتجز لها جفالا[٢٢]، ولا أرى مثلها مالا» قال: فالابل مالك تؤخرينها؟ قالت: «هى أذكار الرجال، وإرقاء الدماء، ومهورالنساء» قال: فأى الرجال خير؟ قالت:

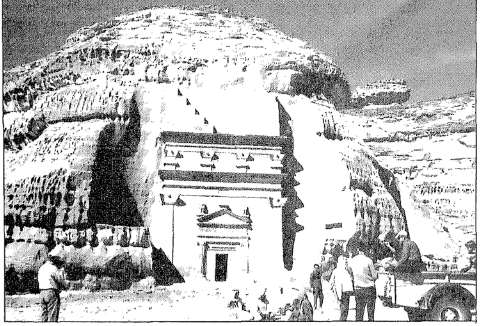
خير الرجال المرهقون كما
خير تلاع البلاد أوطؤها[٢٣]

قال: أيهم؟ قالت «الذى يُسأل ولا يَسأل، ويُضيف ولا يضاف، ويُصلِح ولا يُصلَح»، قال: فأى الرجال شر؟ قالت: «النصيط النطيط[٢٤] الذى معه سويط[٢٥]، الذى يقول أدركوني من عبد بنى فلان، فإنى قاتله أو هو قاتلى»، قال: فأى الجمال خير؟ قالت: «السبحل الربحل[٢٦]، الراحلة الفحل»، قال: أرأيتك الجذع[٢٧]، قالت: لا يضرب، ولا يدع، قال: أرأيتك الثنى[٢٨] قالت: يضرب، وضرابه وقى[٢٩]، قال: أرأيتك السدس[٣٠] قالت: ذاك العرس[٣١].

وقيل لها: أى الخيل أحب إليك؟ قالت: «ذو الميعة الصنيع[٣٢]، السليط التليع[٣٣]، الأيد الضليع[٣٤] الملهب[٣٥] السريع» فقيل لها: أى الغيوث أحب اليك؟ قالت: «ذو الهيدب المنبعق[٣٦]، الأضخم المؤتلق[٣٧] الصخب المنبثق[٣٨]» وقيل لها: ما مائة من المعز؟؛ قالت: مويل يشف الفقر من ورائه، مال الضعيف، وحرفة العاجز» قيل: فما مائة من الضأن؟ قالت «قرية لا حمى بها» قيل: فما مائة من الابل؟ قالت: «بخ[٣٩]، جمال ومال، ومنى الرجال».

(من التراث) صفحات نتذاكر فيها قول الماضين فلى فى أقوالهم: الحكمة المرسلة، النكتة الفكهة، القول المعجب، النصحية البالغة.. وفى جملة أقوالهم امتاع ومؤانسة.. لغة وأدب.. فصاحة لسان وسرعة بديهة.
●● وبالصورة نسترجع تاريخ أمة سلفت.. وتراث حضارات سادت ثم بادت.

ســــادية



● صورة عامة من مدائن صالح فى المملكة العربية السعودية.

الهوامــــش

(١) الرمكاء: السمراء، والرمكة كحمرة لون الرماد.

(٢) المراض: المسقام. (٣) الكثيرة الحيض. (٤) المظاظ: المنازعة والمشارة.

(٥) تمزج. (٦) أثارت الغبار فى مشيتها. (٧) أحدث صوتها. (٨) أى حاملة لها على وركهـــا. (٩) أى هى مئنـاث. (١٠) الأسوق: الطويل السـاق، والأعنق: الطويل العنق.

(١١) أفعل من فسل: ككرم وعلم وعنى فسالة وفسولة فهو فسل، أى رذل لا مروءة له.

(١٢) الأويقص: تصغير أوقص، وهو الذى يدنو رأسه من صدره.

(١٣) ما تحوى من الأمعاء أى استدار.

(١٤) الندب: الخفيف فى الحاجة الظريف النجيب، والأريب: العاقل.

(١٥) الأهيف وصف من الهيف بالتحـريك، وهـو رقة الخاصرة، والقميص المفهاف، أى الرقيق الشفاف.

(١٦) الأوره: الأحمق من وره كفرح.

(١٧) ليلة قمرة وقمراء ومقمرة: فيها القمر.

(١٨) العنفص: المرأة البذيئة القليلة الحياء، والقليلة الجسم الكثيرة الحركة.

(١٩) المحل: الشدة والجدب وانقطاع المطر.

(٢٠) الرخال جمع رخل كحمل وكتف، وهو الأنثى من أولاد الضأن.

(٢١) يقـال عاللت الناقة، وهو أن تحلب أول النهار ووسطه وآخره، والاسم علال ككتاب.

(٢٢) الجفال: الكثير من الصوف.

(٢٣) المرهق: من يغشاه الناس والأضياف.

(٢٤) النصيط: الذى لا لحية له، والنطيط: الهذريان (بكسر الهاء والراء) وهو الكثير الكلام يأتى بالخطأ والصواب عن غير معرفة.

(٢٥) تصغير سوط.

(٢٦) السبحل والربحل: البعير الضخم الكثير اللحم.

(٢٧) أرأيتك: كلمة تقولها العرب بمعنى أخبرنى، الجذع: البعير إذا كان فى السنة الخامسة.

(٢٨) البعير إذا كان فى السادسة وألقى ثنيته.

(٢٩) قال أبو على: الصواب أنى أى بطىء.

(٣٠) السدس: البعير إذا كان فى الثامنة.

(٣١) العرس: الأسد.

(٣٢) ماع الفرس يميع: جرى، وصنعة الفرس: حسن القيام عليه، صنعت فرسى صنعا وصنعة (بفتح الصاد فيهما) والصنيع ذلك الفرس.

(٣٣) السليط: الشديد، والحديد من كل شىء، والتليع، الطويل العنق من التلع بفتحتين وهو طول العنق.

(٣٤) اللأيد ككيس: القوى، من آد يئيد أيدا أى قوى واشتد، والضليع وصف من ضلع كفصح ضلاعة، وهى القوة وشدة الأضلاع.

(٣٥) هو الذى يجتهد فى عدوه حتى يثير الغبار، من ألهب.

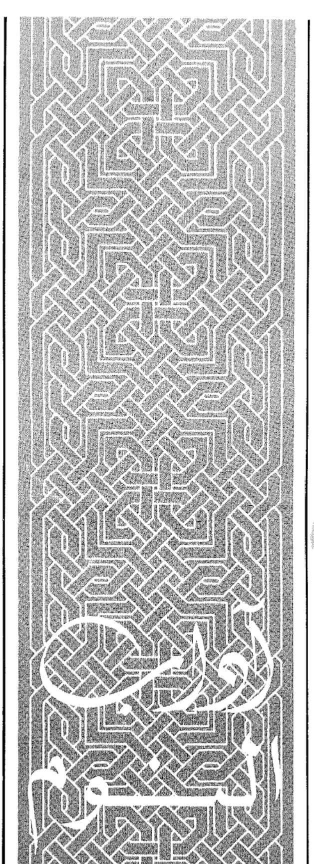
(٣٦) الهيدب: السحاب المتدلى، والمنبعق: المتبعج بالمطر.

(٣٧) الضخم: كشمس وسبب وأحمد وغراب: العظيم من كل شىء، وائتلق البرق وتألق: لمع.

(٣٨) الصخب: وصف من الصخب كسبب وهو شدة الصوت، والمنبثق: المنفجر.

(٣٩) بخ كقد: أى عظم الأمر وفخم، تقال وحدها وتكرر، بخ بخ الأول منون مكسور، والثانى مسكن، ويقال فى الافراد: بخ ساكنة الخاء، وبخ مكسورة، وبخ منونة مضمومة، ويقال بخ بخ مسكنين، وبخ بخ منونين مكسورين، وبخ بخ مكسورين مشددين منونين كلمة تقال عند الرضا والاعجاب بالشىء.

بقلم: صالح بن علي الشهري - ابها -



النوم آية من آيات الله فى الكون . قال تعالى : ﴿ومن آياته منامكم بالليل والنهار﴾ (الروم/٢٣) . وقد جاء فى «المنجد» أن النوم : «غشية ثقيلة تهجم على القلب فتبطل عمل الحواس» ويعرف علمياً بأنه : ظاهرة فسيولوجية سوية وضرورية للحياة، حيث تأخذ أجهزة الجسم الحيوية من خلاله راحتها، خاصة الجهازين العصبي والعضلي .

قال تعالى : ﴿ألم يروا أنا جعلنا الليل ليسكنوا فيه﴾ (النمل/٨٦) . ومن التأثيرات العضوية أثناء النوم ارتخاء العضلات ، وانخفاض ضغط الدم ، وقلة عدد نبضات القلب، وقلة عدد مرات التنفس ، واسترخاء العين ، وضعف حاسة السمع ، وزيادة افرازات الغدد الجلدية ، وضعف النشاط العصبي فى المخ والنخاع الشوكي ، وتخزين الكبد مادة الجليكوجين من أجل تحويلها إلى سكر، ويعتبر النوم أقل الأنشطة استهلاكاً للطاقة ، لذلك كان وقت السكن والراحة والهدوء للانسان، قال تعالى : ﴿هو الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه﴾ (يونس/٦٧) . ويقول الشيخ عبد الحميد كشك فى كتابه «أعد الزاد» :

«وعالم المنام برزخ بين عالم الأشباح وبين عالم الأرواح ، وتظهر فيه بعض أحكام عالمي الاشباح والأرواح ، ومن هنا سمي النوم وفاة ، قال تعالى : ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل﴾ (الانعام/ ٦٠) . كما سمى الموت وفاة لقوله تعالى : ﴿الله يتوفى الأنفس حين موتها﴾ (الزمر/٤٢) . وبذلك يكون النوم موت أصغر في حين أن الموت نوم أكبر» .

أما القدر المستحق من النوم فهو ما يدفع عن الانسان النصب والتعب ، وقد قال بعض علماء التربية ومنهم بدر الدين بن جماعة : «ان على المسلم ان لا يزيد في نومه في اليوم والليلة على ثمانى ساعات وهو ثلث الزمان» وهذه المدة يستحسنها الطب الآن مع مراعاة فارق العمر، فالطفل مثلا يحتاج لمدة نوم اطول من كبار السن والبالغين .

ومن هنا كان النوم جزءً لا يتجزأ من حياة المسلم ، ولذلك فإن التربية الاسلامية ممثلة في الهدي التربوي النبوي لم تغفل هذا الجانب بل وضعت له من الآداب

الفاضلة، والسجايا الحميدة والشمائل الكريمة، ما يجعله وقت راحة وطاعة وعبادة.

ومن الآداب التربوية النبوية للنوم ما يلي:

(١) احتساب وقت النوم عند الله سبحانه بأن ينوي المسلم أن تكون نومته لغرض أن يحظى جسمه بحظ وافر من النوم والراحة حتى ينشط ويقوى على طاعة الله سبحانه، وأداء فرائضه، وقد أثر عن أبي هريرة رضى الله عنه قوله: «إنى لأنام النومة احتسبها عند الله» فعلى المسلم أن ينوي بنومته أن تكون عبادة لله سبحانه لا سيما وأننا قد أشرنا الى أن عدد ساعات نوم الانسان تعدل ثلث ساعات عمره فى الغالب، فهي بذلك جزء ليس باليسير، فوجب أن يقصد بها وجه الله سبحانه.

(٢) النوم المبكر لأن السهر مضر بالصحة، مرهق للأعصاب، وقاتل لبركة البكور، ومسبب لفوات صلاة الفجر، والتبكير نوماً ويقظة من سيماء الاسلام، ومن فعل الرسول ﴿ﷺ﴾ وهديه التربوى النبوى الكريم لقوله صلى الله عليه وسلم: «بورك لأمتي في بكورها» وفي النوم المبكر مدعاة لعدم تعرض الجسم للارهاق والضعف والاعياء والتعب، ويستثنى من ذلك ما كان لضرورة كمذاكرة علم أو محادثة ضيف أو مؤانسة أهل أو نحوه لما روى أبو برزة رضى الله عنه أن النبى ﴿ﷺ﴾ **(كان يكره النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها)** متفق عليه.

وقد ثبت طبياً أن النوم فى ساعات النهار لا ينعش بقدر ما ينعش النوم أثناء الليل، وأن نوم ساعة بالليل أحسن من ساعات النهار لما فى الليل من هدوء وسكينة وما فى النهار من ضوء وضوضاء، وهذا يعطي الجسم حقه من الراحة كما يعطى الأعصاب فرصتها اللازمة للاسترخاء والاستجمام كما أن هذا يربى الجسم ويعوده على مواعيد نوم منضبطة، فالعلم ينصح بأن يأوي الانسان الى فراشه فى ساعة معينة كل ليلة، ويغادره فى وقت معين كل صباح بما فى ذلك أيام العطل الاسبوعية حتى يتم ضبط ذلك الموعد، لأن اضطراب مواعيد النوم والاستيقاظ وعدم انتظامها يؤدى الى عدم توافق الجسم وتجاوبه مع النوم ويسبب بالتالى مشاكل النوم.

يقول الدكتور (أنور حمدي) فى كتابه «**النوم أسراره وخفاياه**»: (الذهاب الى الفراش في اوقات محددة يجعل النوم عادة بمجرد أن يؤوي الانسان إلى فراشه، بينما لو ذهب الانسان إلى الفراش في أوقات مختلفة لا تتشكل هذه العادة، ويصبح من الصعب جلب النوم الى الأبدان المتعبة المحتاجة).

ومن هنا نرى أن فى البكور نشاطاً للجسم، ونشاطاً للذهن، وغذاء للروح فالأبحاث العلمية تثبت أن أعلى نسبة للكورتيزون في الدم هي وقت الصباح بينما تكون أقل نسبة لها في المساء والكورتيزون هو المادة التى تزيد من فعاليات الجسم وتنشط عملياته بشكل عام وتزيد من نسبة السكر فى الدم الذى يزود الجسم بدوره بالطاقة اللازمة له.

(٣) الأخذ بأسباب السلامة كالنوم فى مكان أمين غير خطر محافظة على النفس، فقد روى جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال: «نهى رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن ينام الرجل على سطح ليس بمحجور عليه» (رواه الترمذي). وفي رواية لأبي داود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**من بات على ظهر بيت ليس عليه حجار فقد برئت منه الذمة**» وهذا الحديث يحث على ضرورة المحافظة على النفس والاهتمام بها والحرص عليها بعدم تعريضها للخطر أو ما يحتمل أن ينتج عنه خطر أو ضرر - لا سمح الله -.

(٤) محاسبة النفس عما بدر منها من أعمال وأقوال في ذلك اليوم، وقد جاء فى كتاب «**أدب الدنيا والدين**» لأبي الحسن الماوردي: «إن على العبد المسلم أن يتصفح في ليله، ما صدر من أفعال نهاره، فإن الليل أخطر للخاطر، وأجمع للفكر، فإن كان محموداً أمضاه، واتبعه بما شاكله وضاهاه، وان كان مذموماً استدركه إن امكن، وانتهى عن مثله في المستقبل».

وفى ذلك تربية للمسلم على ان يكون نومه سلاماً وراحة وهدوء. ولذلك فعلى المسلم أن يكون وقت نومه

عزلة جميلة لنفسه ومشاعره وافكاره وذكره لله عز وجل، مبعداً عنه هموم الدنيا وغمومها وفي ذلك رحمة من الله سبحانه بخلقه لتستمر الحياة وليستمر العطاء والنماء، قال تعالى: ﴿ومن رحمته أن جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه، ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون﴾ (القصص/٧٣).

(٥) أن لا يبيت من له وصية الا ووصيته مكتوبة عند رأسه فقد جاء في «احياء علوم الدين» للغزالي: [ان العبد لا يأمن القبض» (أي قبض الروح) في النوم] وعن ابن عمر رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: [ما حق امرىء مسلم يبيت ليلتين وله ما يوصي فيه إلا ووصيته مكتوبة عنده] (حديث حسن صحيح رواه الترمذي). وهذا يحث على كتابة الحقوق والوصية بها للمسلم وما عليه في سبيل الخير والصدقة ونحوها. ولذلك على المسلم أن يفعل ذلك لئلا يموت في نومته دون أن يكون قد أوصى بشيء من الخير أو يبين ماله وما عليه من حقوق.

(٦) أن ينام المسلم تائباً من كل ذنب، سليم القلب لجميع المسلمين فلا يحدث نفسه بظلم أحد، ولا يعزم على معصية إن استيقظ، فعن شداد بن أوس رضي الله عنه عن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: «سيد الاستغفار أن يقول العبد: اللهم أنت ربي، لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي، وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسى فهو من أهل الجنة، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة» (رواه البخاري).

ومن الآداب التربوية النبوية أن يستغفر المسلم ربه لما بدر منه من خطأ وأن يحمد الله على الصواب، فقد ورد أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول: (**حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم**) ولذلك فعلي المسلم أن يحذر من الحسد لأحد من المسلمين أو الغش أو المكر فالعبد يلتحق بدرجة المقربين بسلامة صدره نحو اخوانه المسلمين. ومن ذلك ما ورد عن الرجل الذى اخبر عنه النبى ﴿ﷺ﴾ بأنه من اصحاب الجنة لا بكثير عمل وانما لأنه إذا أراد أن ينام لا يكون فى قلبه غش ولا حسد لأحد من المسلمين على خير أعطاه الله إياه. كما أنه قد ورد أن رجلا بشر بالجنة وهو يدب على الارض لا لشيء إلا لأنه إذا أتى إلى فراشه قال: «**اللهم إني تصدقت بعرضي على الناس**» ثم بات قرير العين وقلبه سليم لا حقد فيه ولا حسد ولا غش ولا غل وهذا فيه أدب تربوي يطهر الداخل طهارة معنوية مثلما أن الوضوء والغسل يطهر الخارج طهارة حسية. قال تعالى ﴿**إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين**﴾ (البقرة/ ٢٢٢).

(٧) عدم التكلف فى الفراش ومحاولة الاقتصاد فيه لما فى ذلك من التواضع للنفوس والترقيق للقلوب، فقد روى أبو داود عن بعض آل أم سلمه، قال: «**كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً مما يوضع للانسان فى قبره**» وعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: «**انما كان فراش رسول الله ﴿ﷺ﴾ الذى ينام عليه أدم حشوة ليف**» (رواه الترمذى).

وقد ثبت طبياً أن الفراش الوثير لا يريح الجسم لأنه لا يتيح التوزيع المتساوي لوزن الجسم بسبب نعومته المفرطه التى تزعج النائم وتسبب له بالاضافة الى ذلك الام الظهر لعدم توفر السند القوى الثابت للجسم. ولذلك ينبغي أن يكون فراش المسلم على درجة بين اللين والقسوة، لا رخواً ولا ملتوياً عند النوم عليه، ولا قاسياً مزعجاً بل مريحاً، فالفراش اللين جداً مضر بالجسم لأنه يعطيه أوضاعاً غير طبيعية الشكل.

جاء في شمائل الترمذى أن أم سلمة رضى الله عنها قالت: كان فراش النبى ﴿ﷺ﴾ مسحاً (أى صوفاً خشناً) نثنيه ثنيتين، فينام عليه، فقلت فى يوم من الأيام لو ثنيته أربعاً لكان أوطأ للنبي ﴿ﷺ﴾، فثنيته أربع ثنيات فنام الرسول ﴿ﷺ﴾، فلما استيقظ قال: (ماذا فعلتم بفراشى؟) قلنا: هو ذاك يارسول الله فرشناه لك غير اننا كنا نثنيه ثنيتين فثنيته اليوم أربع ثنيات ليكون أوطأ لك. فقال: (منعتنى وطاءته من قيام ليلتى) ثم أمر بإعادته كما كان، فيا اخي المسلم هذا أدب تربوي نبوي

يحث على أن يكون الفراش فراشاً متواضعاً كفراش الصديقين الصالحين وأن لا يكون كفراش الجبابرة الذين قال فيهم تعالى: ﴿إنهم كانوا قبل ذلك مترفين﴾ (الآية ٤٥ الواقعة). شريطة أن لا يكون ذلك من باب البخل والتقتير.

(٨) نفض الفراش للتأكد من خلوه ونظافته مما قد يكون بين ثناياه من أتربة أو حشرات أو هوام قد تكون آوت اليه طوال فترة النهار التى كان خالياً فيها، فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه أن رسول ﴿ﷺ﴾ قال: «**إذا أوى أحدكم الى فراشه فلينفض فراشه بداخلة إزاره فإنه لا يدري ما خلفه عليه**» (رواه البخارى وابو داود).

وهذا يربي المسلم على الحرص والاهتمام بنظافة المكان الذى ينام فيه لأن نفسه أمانة معه نائماً كان أو مستيقظاً. وهنا عليه أن يبذل ما في وسعه في سبيل المحافظة عليها وتجنيبها السوء والمكروه.

(٩) خلع ملابس العمل فقبل أن ينام الانسان يلزمه من أجل الحصول على نوم جيد سعيد هانيء، أن يخلع ملابسه الخارجية التى تمثل ملابس العمل، لأنها تكون محملة بالأتربة والجراثيم وغيرها مما يعلق بها أثناء النهار، والتى لا يجوز أن يتلوث بها الفراش، ولا يجوز بحال الرقاد فيها، ولذلك فمن أدب الاسلام التربوي إرتداء ملابس النوم التي يجب ان تكون متسعة وغير مانعة للحركة، فضفاضة تمنح النائم حرية واستقلالا وان تكون نظيفة ومصنوعة من قماش خفيف، غير حابسة للهواء. ومن الأدب التربوى النبوي أن تكون ساترة وغير شفافة، فلا تظهر عورة ولا تبرز عضواً ما.

(١٠) إطفاء المصابيح واغلاق الأبواب، وربط الاوكئة، وتغطية الآنيه لما رواه البخارى عن جابر رضي الله عنه قول النبى ﴿ﷺ﴾: «**اطفئوا المصابيح إذا رقدتم، واغلقوا الأبواب، واوكئوا الأسقية، وخمروا الطعام والشراب ولو بعود تعرضه عليه**». وفي رواية لمسلم عن جابر ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: «أغلقوا الباب، وأوكوا السقاء، واكفؤا الاناء، أو خمروا الاناء، واطفئوا المصباح، فإن الشيطان لا يفتح غلقاً، ولا يحل وكاء، ولا يكشف إناء، وان الفويسقه لتضرم على الناس بيتهم».

ففى إغلاق الأبواب أمان من تعرضها للاقتحام والسرقة، وفي ربط الأوكئة وتغطية الآنية صيانة من الشيطان ومن النجاسة والقذارة والحشرات والهوام التي ربما وقعت فى الاناء فيشربها الانسان وهو غافل أو في الليل فيتضرر بها.

ومن الآداب اطفاء المصابيح احترازاً من النار التى قد تنتج عن بقاء المصابيح مشتعلة فعن ابي موسى رضى الله عنه قال: احترق بيت على اهله بالمدينة من الليل، فلما حدث رسول الله ﴿ﷺ﴾ بشأنهم قال: «**إن هذه النار إنما هي عدو لكم، فإذا نمتم فاطفئوها عنكم**» (رواه مسلم)، كما أنه بإطفائها يحل الظلام الذى يغري بالنوم ويعتبر من شروطه البدهية، ولذلك كان اغماض العيون أو تغطيتها بشيء قاتم فيه ما يعين على النوم عند البعض، فالضوء يفسد النوم ويقلق النائم، فهو يتسلل من بين الجفون المسبلة ويؤثر فى المخ فيسبب الأرق، والخلاصة أن هذه الآداب التربوية النبوية في مجملها ما هى إلا أخذ بأسباب السلامة من الأذى وعدم التفريط.

(١١) النوم على طهارة لما فى ذلك من تقريب للملائكة التى ورد أنها تبيت مع النائم على طهارة من المسلمين فتستغفر له كلما تقلب فى فراشة، فقد روى ابن حبان في صحيحه حديث ابن عمر قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «من بات طاهراً بات فى شعاره ملك، فلا يستيقظ الا قال الملك: اللهم اغفر لعبدك فلان فإنه بات طاهراً» والشعار (بكسر الشين) هو ما يلى بدن الانسان من ثياب داخلية وغيرها. وجاء فى حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم: «إذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة» الحديث.. متفق عليه، ومنه غسل اليدين لقول ابن عباس رضى الله عنهما: «**إن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قام من الليل فقضى حاجته (يعني بال) فغسل وجهه ويديه، ثم نام**» (رواه أبو داود).

ومن الآداب الصحية الواجب مراعاتها أن ينظف الفرد فمه وبلعومه وأنفه وأن يفرغ المثانة والأمعاء أيضاً. كما أن من النصائح الطبية لجلب النوم أخذ حمام دافىء

ليساعد فى تنشيط الدورة الدموية أو وضع الرجلين فى ماء بارد لأنه يؤدى نفس الغرض ويساعد على توارد الدم فى الرجلين وينشط الدورة الدموية بصفة عامة. ولذلك فمن آداب التربية النبوية أن لا ينام المسلم الا على وضوء حتى ولو كان جنباً فإن تيسر له الغسل فبها ونعمت، وإلا فليتوضأ مع أن الوضوء لا يسقط الجنابة. فعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: «**يارسول الله أينام أحدنا وهو جنب؟**» **قال: (نعم إذا توضأ)** الصحيحان.

وهذا أدب تربوي نبوي يربي المسلم على النظافة وعلى الطهارة التى تجعل الملائكة تبيت معه وتبعد عنه بالتالي الشياطين، وتحميه بإذن الله من المخاطر والشرور. ثم إن فى هذا الوضوء طهارة حسية للأعضاء الخارجية التى عادة ما تكون فى نهاية يوم قضاه الانسان في العمل. ومن ذلك غسل اليدين لأنهما قد تكونان ملوثتين ببقايا الطعام أو نحوه، وهذا يؤذى النائم إن حركهما على ملابسه أو جسده، وربما كانت رائحتهما مدعاة لاجتذاب الهوام والحشرات فكان هذا الأدب النبوي وقاية من ذلك كله.

روى البخاري أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «**من نام وفى يده غمر ولم يغسله فأصابه شيء فلا يلومن إلا نفسه**» والغمر هو رائحة وزهومة اللحم والسمن ونحو ذلك من الدسم.

(١٢) صلاة الوتر قبل النوم، فعن علي بن أبى طالب رضى الله عنه قال: الوتر ليس بحتم كصلاة المكتوبة، ولكن سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾، قال: «**إن الله وتر يحب الوتر فأوتروا يا أهل القرآن**» (رواه ابو داود والترمذي وقال حديث حسن).

فهذا أدب تربوي نبوي يربي المسلم على فضيلة كبيرة، فليس هناك أفضل من أن يصلي الانسان قبيل نومه فيكون ذلك توديعاً ليومه مثلما أنه يستقبل يومه عند يقظته بصلاة الفجر. ومن ذلك ما جاء في حديث أبي هريرة رضى الله عنه قال: «**أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بثلاث، ذكر منها: وأن أوتر قبل أن أرقد**» (رواه الشيخان وابو داود). وبذلك يكون الوتر أدباً نبوياً رفيعاً وخلقاً اسلامياً فاضلا يتميز به المسلم عن غيره، فعن بريدة قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم



يقول: «**الوتر حق فمن لم يوتر فليس منا**» ثلاث مرات. (رواه احمد وابو داود وصححه الحاكم).

(١٣) إعداد السواك فإن تنبه المسلم من منامه استاك اقتداءاً بالرسول ﴿ﷺ﴾، فعن حذيفة قال: «كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ **إذا قام من النوم يشوص (أي يدلك) فاه بالسواك**» متفق عليه. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: كنا نعد لرسول الله ﴿ﷺ﴾ سواكه وطهوره فيبعثه الله (أي يوقظه من نومه) ما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك، ويتوضأ ويصلي) رواه مسلم. وهذا يربى المسلم على النظافة لأنه إذا نام تغير طعم فمه ورائحته ولذلك كان من الأدب أن يستاك وينظف فمه وأسنانه عندما يستيقظ من نومه لصلاة أو نحوها من ذكر أو دعاء. فكان لابد من تنظيف الفم وتزكيته وتطييب رائحته بالسواك.

(١٤) النوم بنية قيام الليل والتهجد لما رواه أبو الدرداء أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «**من أتى فراشه وهو ينوى أن يقوم يصلي من الليل فغلبته عيناه حتى يصبح كتب له ما نوى، وكان نومه صدقة عليه من الله تعالى**».



وفى هذا الأدب النبوى بُعد تربوي عظيم يتمثل في أن من نوى قيام الليل أو من كان متعوداً على قيام الليل فحصل ان غلبه النوم ولم يتمكن من القيام فإن الله سبحانه وهو عالم السر وأخفى، وعالم ما في الصدور يعلم صدق نيته ورغبته فى القيام الا أنه لم يتمكن من ذلك فإن الله يكون قد تصدق عليه بنومه ذلك، وكتب له أجر صلاته التي كان ينوي أداءها. وهذه رحمة من الله سبحانه.

وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: **«ما من امرىء تكون له صلاة بليل فيغلبه عليها نوم إلا كتب الله له أجر صلاته، وكان نومه عليه صدقة»** (رواه مالك وابو داود والنسائي).

(١٥) التستر عند النوم مخافة انكشاف العورة، ويكون ذلك بغطاء ساتر أو نحوه، فقد روى الترمذي أن جابر قال: **«ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ نهى أن يرفع الرجل احدى رجليه على الاخرى وهو مستلق على ظهره»** (حديث حسن صحيح). وما ذلك إلا أدب تربوي نبوي يحث على الستر وعدم التعري والحرص على عدم انكشاف العورة أو جزء منها وإذا كان الستر مطلوباً في جميع الأحوال فهو في حال النوم آكد وأوجب لأن النائم ربما أزاح عن نفسه الغطاء فانكشفت عورته أوجزء من جسمه وهو لا يشعر ثم لأن في الغطاء مدعاة للسلامة من البرد ونحوه.

(١٦) الاضطجاع على الشق الأيمن واستقبال القبلة

ويكون ذلك الاستقبال على ضربين فإما أن يستلقي النائم على قفاه ويكون وجهه وأخمصاه الى القبلة، واما أن ينام على شقه (جنبه) الأيمن فيكون وجهه وبدنه الى القبلة، فعن البراء بن عازب قال: **«كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ إذا أوى إلى فراشه نام على شقه الأيمن»** (رواه البخارى)، فإن شق عليه النوم على الشق الأيمن، فعليه أن يبدأ بذلك ثم لا بأس إن تحول الى شقه الأيسر أو على ظهره. وهذا أدب يتفق مع هدى النبى ﴿ﷺ﴾ الذى كان يحب التيامن في كل شأنه. اضافة الى أن لذلك فوائد صحية حيث ثبت طبياً أن أفضل وضع للنوم ما كان على الجانب الأيمن، حيث يستريح فيه النائم وينعم بنوم هادىء لأن النوم على هذا الجانب يمنع ضغط الكبد على المعدة ويساعدها على تفريغ محتوياتها كما يسهل عمل القلب فيمنع ضغط المعدة والحجاب الحاجز عليه. أما النوم على الظهر فانه يستدعي التنفس من الفم الذى ينفتح عند الاستلقاء على الأرض. وفي التنفس من الفم عرضة للاصابة بالزكام والرشح وجفاف اللثة ورائحة الفم الكريهة والشخير. وكذلك النوم على الجانب الأيسر يجعل الرئة اليمنى تضغط على القلب او تقلل من نشاطه، كذلك المعدة تضغط على الحجاب الحاجز ومن ثم على القلب، ويدعو ذلك الى الاستيقاظ المفاجىء، كذلك يكون الكبد فى وضع غير مستريح، وبما أن النوم على الجنب قد لا يستمر طويلا الا أنه متى حرص عليه الفرد فإن الجسم يتعوده ويفضله شعورياً ولا شعورياً. ولعله من المفيد أن تذكر أن النوم على الشق الأيمن يجعل الانسان اكثر استعداداً لليقظة والشعور والانتباه.

(١٧) وضع راحة اليد اليمنى تحت الخد الأيمن لما روي عن حذيفة قال: «كان النبى ﴿ﷺ﴾ إذا أخذ مضجعه من الليل وضع يده تحت خده» (رواه البخارى) وعن البراء بن عازب قال: «كان رسول الله ﴿ﷺ﴾ إذا أراد أن ينام

من اضطجع مضجعا لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة

حديث شريف

توسد يمينه» (رواه احمد).

وهذا أدب تربوي نبوي له فائدة صحية تتمثل فى أن جعل راحة اليد اليمنى تحت الخد الأيمن يعمل كوسادة رقيقة ليكون الرأس فى استقامة العمود الفقري فلا يكون هناك اعوجاج أو انثناء في فقرات الرقبة أو سواها. ثم ان في ذلك تذكيراً للمسلم بالوضع الذى سيكون عليه عندما يوضع فى قبره بعد موته فتحصل له بذلك العظة والعبرة.

(١٨) عدم النوم على البطن ليلا أو نهاراً لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو هريرة قال: «رأى رسول الله ﴿ﷺ﴾ رجلا مضطجعاً على بطنه فقال: إن هذه ضجعة يبغضها الله» (رواه ابو داود)، وفي رواية للترمذي: (إن هذه ضجعة لا يحبها الله) وفى حديث آخر: (إنها ضجعة أهل النار) فليس من الأدب أن ينام المسلم على بطنه لما فى هذا الوضع من المنافاة للأخلاق ثم لأن النائم على بطنه يشعر بضيق فى التنفس لعدم استطاعة القفص الصدري التمدد والتقلص أثناء الشهيق والزفير بسهولة، ثم انه يسبب الضغط على الاحشاء ويؤذيها وحدوث انثناء في الفقرات الرقبية، حيث ان النائم فى هذا الوضع لابد له من لي رقبته الى أحد الجانبين للتنفس، اضافة الى أن في النوم على هذا الوضع مدعاة لاحتكاك الاعضاء التناسلية بالفراش مما قد يسبب التهيج وخاصة عند من هم فى سن الشباب ومرحلة المراهقة ويدفعهم الى ارتكاب محرم - لا سمح الله -.

(١٩) الدعاء عند النوم لحديث البراء بن عازب قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «**إذا اتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن وقل: اللهم أسلمت نفسي اليك وفوضت أمري اليك والجأت ظهري اليك، رهبة ورغبة اليك، لا ملجأ ولا منجى منك الا اليك، آمنت بكتابك الذى انزلت ونبيك الذى أرسلت، فإن مت مت على الفطرة واجعلهن آخر ما تقول**» (رواه البخاري) وعن حذيفة قال كان النبي ﴿ﷺ﴾ إذا أوى الى فراشه قال: «باسمك اللهم اموت واحيا» (رواه البخاري). وعن ابى هريرة أن النبى ﴿ﷺ﴾ كان يقول إذا أوى الى فراشه: «باسمك ربى وضعت جنبى وبك أرفعه، إن أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين» (رواه البخاري ومسلم).

وروى مالك فى الموطأ عن أبى هريرة أن رجلا من أسلم قال: ما نمت هذه الليلة، فقال له رسول الله ﴿ﷺ﴾ «من أي شيء؟» فقال: لدغتني عقرب. فقال له رسول الله ﴿ﷺ﴾ «أما إنك لو قلت حين أمسيت أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم تضرك». وعن أنس قال كان النبى ﴿ﷺ﴾ إذا أوى الى فراشه قال: «الحمد لله الذى اطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا، فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي» (رواه مسلم).

كل هذه الأدعية النبوية الكريمة بكلماتها الرائعة الصادقة الزاخرة بالأمن والأمان والاطمئنان والسلام والسكينة والراحة تجعل المسلم ينام - بإذن الله - نوماً مباركاً هانئاً طيباً لا هواجس فيه ولا أوهام، ولا قلق ولا أرق، ولا أحلام مزعجة ولا كوابيس مفزعة، أما دعاة الضلال واتباع الشيطان الذين يزعمون أن أفضل وسيلة للنوم هى الاستماع إلى الموسيقى الهادئة، أو قراءة كتاب مسلى، أو اشغال النفس بالعد العكسي، أو نحو ذلك من الترهات والخزعبلات التى ما أنزل الله بها من سلطان فهم فى ضلال بعيد والعياذ بالله.

(٢٠) قراءة القرآن وترديد الأذكار الثابتة عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ وما اكثرها فى كتب الحديث، فعن ابى ليلى عن على بن ابى طالب أن فاطمة شكت ما تلقى في يدها من الرحى فأتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأل خادماً فلم تجده، فذكرت ذلك لعائشة فلما جاء اخبرته، قال فجاءنا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت اقوم فقال مكانك، فجلس بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري فقال: «**الا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم، إذا أويتما الى فراشكما أو اخذتما مضاجعكما فكبرا ثلاثاً وثلاثين وسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين فهذا خير لكما من خادم**»، وفى رواية (ان التسبيح أربع وثلاثون) وفي رواية (أن التكبير أربع وثلاثون) رواه البخاري.

وروى الترمذى عن ابى سعيد الخدري عن النبى ﴿ﷺ﴾ قوله: «من قال حين يأوى الى فراشه: استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم، واتوب اليه ثلاث مرات غفر الله تعالى له ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر، وان كانت عدد النجوم، . وان كانت عدد رمل عالج، وان كانت عدد أيام الدنيا»، وعن عائشة (ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان إذا أخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ بالمعوذات ومسح بهما جسده) رواه البخاري. ومن ذلك قراءة سورة الفاتحة وأول سورة البقرة إلى قوله تعالى: ﴿**اولئك هم المفلحون**﴾ وآية الكرسي وخواتيم سورة البقرة وسورة الاخلاص والمعوذتين لما ورد من الترغيب فى ذلك، وعن فروة بن نوفل عن أبيه ان النبى ﴿ﷺ﴾ قال لنوفل: [**اقرأ «قل يا أيها الكافرون» ثم نم على خاتمتها، فإنها براءة من الشرك**] (حديث حسن رواه ابو داود).

كل هذا وغيره من الأذكار والآيات القرآنية أدب تربوي نبوي يربي الفرد المسلم على استحضار عظمة الله سبحانه وترطيب اللسان بذكره إتباعاً لهدي مربي البشرية واستاذ الانسانية الاعظم القائل فى ما رواه ابو هريرة: [**من اضطجع مضجعاً لا يذكر الله تعالى فيه كانت عليه من الله ترة**] (رواه ابو داود) والترة هى النقص والحسرة والندامة.

(٢١) دعاء الأرق والقلق والفزع في النوم، فعن خالد بن الوليد رضى الله عنه أنه أصابه أرق فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «الا اعلمك كلمات إذا قلتهن نمت، قل: اللهم رب السموات السبع وما أظلت، ورب الأرضين وما أقلت، ورب الشياطين وما أضلت، كن لي جاراً من شر خلقك كلهم جميعاً، أن يفرط على أحد منهم، أو أن يبغي علي، عز جارك، وجل ثناؤك ولا إله غيرك» (رواه الطبراني).

وجاء فى حديث عمرو بن شعيب ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان يعلمهم من الفزع: [**أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، وشر عباده، ومن همزات الشياطين، وأعوذ بك رب أن يحضرون**] (رواه ابو داود والترمذى). فهذا دعاء نبوي كريم أرشد اليه معلم البشرية واستاذ الانسانية صلى الله عليه وسلم واحداً من أصحابه الذي كان يأرق في نومه لأنه كان قائداً عسكرياً مسلماً مشغول الذهن بالمعارك والفتوحات لا بالاغنيات الهادئة والموسيقى الكلاسيكيه ونحوها من البدع والضلالات التى يزعم الزاعمون انها تساعد على راحة الاعصاب وجلب النوم وطرد الأرق والسهاد، وما كان ذلك ليكون إلا بذكر الله سبحانه واللجوء اليه والاستعاذة به من الشر وأهله، وفي هذا الأدب التربوي النبوى حرص على تربية المسلم وتعويده على ذكر الله سبحانه حتى وهو فى فراشه لتكون النتيجة أنه في حفظ الله دائماً وتحت رعايته ومحط عنايته.

(٢٢) الدعاء عند الاستيقاظ من الليل، فعن عبادة بن الصامت عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: [من تعار من الليل] «أي هب من نومه واستيقظ» فقال: لا اله الا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله، وسبحان الله، ولا اله الا الله، والله اكبر، ولا حول ولا قوة الا بالله، ثم قال: [اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له، فإن توضأ ثم صلى قبلت صلاته] (رواه البخاري وابو داود والترمذي والنسائى).

وهنا أدب نبوى يربى المسلم على ذكر الله سبحانه والثناء عليه وشكره وتنزيهه جل وعلا، وتسليم الأمر اليه، والصلاة تفتح أبواب الرحمات، وتصب البركات، وتعم الخيرات، في أوقات التجلي والصفاء، وغفلة الناس ونومهم. روى الترمذى عن أبى امامة قال: قال رسول

الله ﴿ﷺ﴾ : [**من أوى الى فراشه طاهراً يذكر الله تعالى حتى يدركه النعاس لم يتقلب ساعة من الليل يسأل الله شيئاً من خير الدنيا والآخرة إلا أعطاه الله اياه**].

(٢٣) التفريق بين الاطفال فى المضاجع ، فالنوم قد يكون فردياً وقد يكون جماعياً، وفي الحالة الثانية ينبغى على المسلم مراعاة أحد الآداب التربوية النبوية المتمثل في ضرورة التفريق بين الاطفال فى مضاجعهم ، لقوله صلى الله عليه وسلم: [**وفرقوا بينهم فى المضاجع**] (رواه الترمذى وحسنه).

فهذا أدب تربوي نبوي يهدف الى أن لا يرى الاطفال من عورات بعضهم البعض فى حال النوم أو فى حال اليقظة ما يثيرهم جنسياً أو يفسدهم خلقياً. فإن نوم الطفل مع إخوته البنين أو البنات فى مضجع واحد وتحت لحاف واحد قد يتسبب في مالا يحمد عقباه، فجاء هذا الأدب النبوي ليزيل الشبهة ويربى الصغار والكبار على مكارم الأخلاق ومحاسن السلوك.

(٢٤) الدعاء عند الاستيقاظ فعن حذيفة قال كان النبى ﴿ﷺ﴾ اذا قام قال: [**الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور**] **أى المرجع والمآل**. (رواه البخارى)، وهنا لا نجد أروع ولا أجمل ولا اكمل من هذا الأدب النبوي الذي يربي المسلم على أن يكون أول ما يجري على قلب العبد عند الاستيقاظ ، ذكر الله تعالى فتطمئن نفسه ويستريح فؤاده لبدء انطلاقة ذلك اليوم بإسم الله وذكره سبحانه، وفي رواية أن رسول الله أمر المستيقظ من نومه أن يقول: «الحمد الله الذى رد علي روحي، وعافاني في جسدي، وأذن لي بذكره» وهذا أيضاً أدب نبوى يربى المسلم على شكر الله الذى حفظه فى منامه وأنعم عليه براحة جسده، وبعثه من مرقده مرة اخرى معافاً ذاكراً شاكراً.

(٢٥) غسل اليدين بعد الاستيقاظ، فعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: [**إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده**] (رواه البخارى ومسلم).

وهذا أدب نبوي يربى المسلم على النظافة حيث انه وهو نائم لا يشعر بحركة يديه التي ربما امتدت الى أنفه أو عينيه أو حك بها جلده أو فرجه أو نحو ذلك من الأماكن المستقذره فيعلق بها ما يعلق، ولذلك كان غسل اليدين أدباً يحث على النظافة، ويدعو الى السلامة ولقد جاء فى الأثر أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: «**إذا نام أحدكم مضطجعاً فليتوضأ**» ويتبع ذلك الاستنثار أو الاستنشاق ويعني تنظيف الأنف مع الوضوء ثلاث مرات لقوله صلى الله عليه وسلم فى حديث ابو هريرة: «إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاثاً، فإن الشيطان يبيت على خيشومه».

(٢٦) نوم القيلولة: القيلولة هى ساعة الظهر عند اشتداد حر الهجير وسط النهار، وهذا النوم مفيد للأطفال الذين يتعبون فى اللعب والنشاط ويعتبر مفيداً لنموهم، كما أن نوم القيلولة مفيد للشيوخ الذين يستيقظون باكراً فقد أورد الدكتور: أنور حمدي في كتابه «**النوم أسراره وخفاياه**» ما يلي:

إن نوم القيلولة يزيد في كفاءة المرء وانتاجه ذهنياً أو بدنياً حيث ان الجسم تعتريه فترتا خمول خلال اليوم، الاولى: بين الساعة الواحدة ظهراً والثالثة بعد الظهر والثانية: قبل وجبة المساء بنحو ساعة.

ونوم القيلولة يقلل من فعل موجة الخمول الأولى، ويفيد فى مقاومة الموجه التالية فى المساء، وأضاف قائلا: «ان النوم ظهرا يمهد السبيل لنوم عميق أثناء الليل، بعكس ما يظن الكثيرون، بشرط أن لا تزيد مدته عن الساعة». وهنا أدب تربوى نبوي يتمثل فى أن الغرض من نوم القيلولة غالباً ما يكون الاستعانة على قيام الليل لقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابن خزيمة فى صحيحه وأورده السيوطى فى الجامع الصغير: [**استعينوا بطعام السحر على صيام النهار، وبقيلولة النهار على قيام الليل**]، كما أن قوله صلى الله عليه وسلم: «**قيلوا فإن الشياطين لا تقيل**» فيه توجيه تربوي نبوي يفيد الى أن جسم الانسان وطبيعته التكوينية البشرية تستلزم طلب الراحة والهدوء ولو لوقت قصير كما هو الحال فى نوم القيلولة.. والله اعلم.

هل يحس الحيوان؟

﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم﴾

(سورة الانعام/ ٣٨) .

اعداد: محمد فيض الله الحامدي - سوريا -



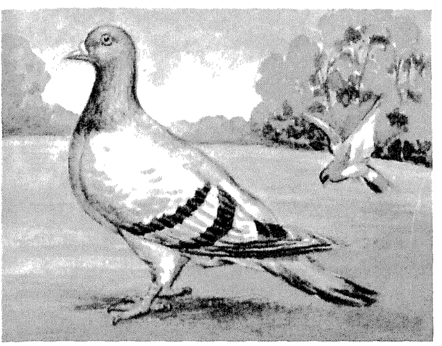
ما وجه الشبه بين الانسان والحيوان؟

من يتخصص فى دراسة علم الأحياء «البيولوجيا» يجد نقاط التشابه كثيرة بين الانسان والحيوان ابتداء من المركبات الكيميائية العضوية داخل الخلايا الحية، وإنتهاء بالهيكل العظمي والجهاز العصبي في الرئيسات التى تضم أرقى الحيوانات الثديية.

ولكن ينفرد الانسان عن سائر الأحياء بخصائص معينة، وهي خصائص معنوية لا تشريحية، وإن كانت مرتبطة بالتركيب التشريحي لجهازه العصبي، والخصائص هى: القدرة على تعلم اللغة (النطق) وفهم المعاني المجردة وربط النتائج بالأسباب (العقل) والاعتقاد بشيء مقدس (الايمان) وفي أرقى درجاته الايمان بالله الواحد الأحد، الفرد الصمد. أي الانسان كائن (متدين). و(الضحك) سمة مميزة لكافة البشر، ولم تلاحظ هذه الظاهرة في عالم الحيوان فالانسان «ناطق - عاقل - متدين - ضاحك». وترتبط بالعقل فعاليات ذهنية عديدة كالقدرة الحسابية، والذكاء وغيرها من الفعاليات التى يركز عليها علم النفس.

والسؤال الآن: هل القدرة الحسابية مقتصرة على الانسان؟

لقد أثبتت الملاحظات والتجارب أن بعض الحيوانات تمتلك قدرة حسابية، فتقوم بالعد، وتدرك بشكل مبسط مفهومي الجمع والطرح، وقبل أن نورد الأمثلة على ذلك نمهد بمفهوم الكمية والحساب.



● الحمام تعلم العد وعملية الجمع البسيطة

الكمية والحساب:

مفهوم الحساب مرتبط بمفهوم الكمية، فالطفل يختار الكمية الاكثر أو الأكبر من الحلوى لأنه بشكل غير واع يحسب أن الكمية الاكبر تحتوي على وحدات من المادة اكثر من الكمية الأصغر. وقد لاحظ العلماء أثناء تجاربهم على الطيور ومنها الحمام، أن الحمامة تستطيع تمييز الكميات فكانت تختار الكومة التى فيها (٥) حبات عن التي فيها ثلاث أو أربع حبات، ولكنها تفشل فى تمييز كومات فيها (٧) أو (٨) حبات.

ويعتقد علماء الانثربولوجيا (علم الإناسة) أن الانسان تعلم الحساب فى وقت مبكر من حياته، ففي مرحلة الالتقاط كانت الضرورة تفرض تقسيم الغلة على أفراد الأسرة، أو الجماعة، وعملية القسمة، وناتج القسمة، كانت تلفت الأنظار والانتباه، وبمرور الزمن، وبعد تطور المجتمع البشري، ظهر مفهوم العدد، وأخذ مفهوماً مجرداً، ونعرف اليوم أنواعاً عديدة من الأعداد لا مجال لذكرها.

وهذا التفسير لا يتعارض مع الشائع والتفسير الديني الذي يعتبر كافة المعارف من الهام الله سبحانه لآدم عليه السلام، فالمعرفة خبرة، والخبرة تأتي من العمل والبحث فى الطبيعة والواقع، بعد هذه المقدمة نأتي بأمثلة من عالم الحيوان:

هانس الشاطر: Klever Hans

هذا هو الاسم الذي اطلقوه على الحصان العجيب، الذى كان يمتلك قدرة حسابية عجيبة فى بداية هذا القرن فى المانيا، لقد تعلم هذا الحصان من مدربه

الحساب، فكان يجيب بطرقات من رجله الأمامية بعدد الجواب المطلوب، وتعلم أن يطرق الاحاد برجل والعشرات بالرجل الأخرى،

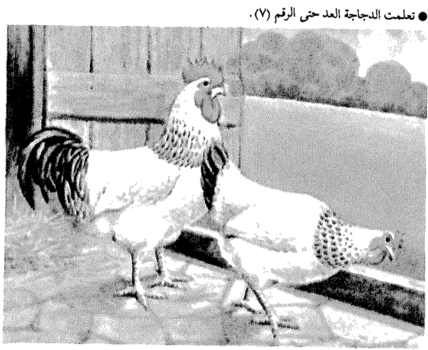
وانتشر خبر هانس الذكي في الصحافة، فتشكلت لجنة من العلماء لدراسة هذه الظاهرة، وخضع «هانس» للامتحان، أمام اللجنة وكان ينجح بجدارة. فظن العلماء أن هانس يتلقى من مدربه إشارات دقيقة لا يدركها إلا هانس.. فأبعدوا المدرب وقدمت الأسئلة من قبل اللجنة وكان هانس يجيب عليها، واكثر من ذلك كان هانس يجيب على الأسئلة المكتوبة على لوحة.

وبدأت الشكوك تساور أعضاء اللجنة، فأبدى أحد الاعضاء ملاحظة هامة وهي من الممكن أن يستفيد هانس من مشاعر الحاضرين، فالسائل عندما يطرح على هانس عملية حسابية من قبيل ما نتيجة جمع (٥+٩)، يبدأ الحصان بالطرقات، وبشكل لا شعوري يعد السائل والحاضرون معه فتتحرك الشفاه، وتهتز الرؤوس فإذا وصل عدد الطرقات إلى العدد (١٤) يلاحظ الحصان مظاهر الوجوه فيتوقف، ولذلك قدمت الأسئلة للحصان دون أن يرى السائل، فكان هانس يفشل في الاجابة ورغم ذلك فهانس يستحق أن ينعت بالشاطر فالملاحظة الدقيقة من سمات الذكاء.

القردة سالي: Sally

سالي الاسم الفني لقردة من نوع الشامبانزي، تعلمت العد والحساب حتى الخمسة كان يطلب منها المدرب إحضار ثلاثة عصي مثلا، فكانت تجلبها بالعدد تماماً، وقد لاحظ المدرب أنها كانت تحضر العصي بشكل أزواج وتحسبها إثنتين وهذا مفهوم متقدم في عملية الحساب، فإذا طلب منها أن تحضر أربعة عصي متناثرة فأمامها خيارات عديدة لجمعها فإما ان تذهب أربع مرات وتعود أو تجلبها على دفعة واحدة أو دفعتين أو ثلاث دفعات وكانت أحياناً تجلب العصي بشكل أزواج فتوفر على نفسها الجهد، وعندما كان يطلب المدرب منها إحضار اكثر من خمسة عصي كانت تفشل. ومعظمنا يلاحظ بداية تعلم الحساب عند الأطفال، والأخطاء التي يرتكبونها حتى تتضح الصورة المنطقية في أذهانهم للربط بين العدد المجرد والمعدود.

● تعلمت الدجاجة العد حتى الرقم (٧).

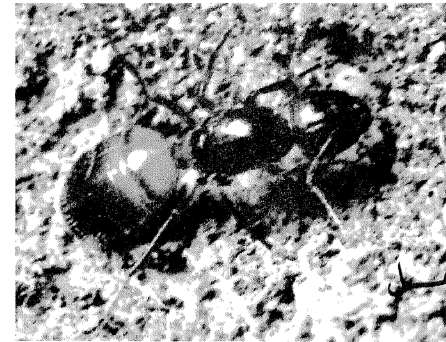


كلاب السيرك الذكية:

استطاع مدرب روسي أن يعلم مجموعة من الكلاب العمليات الحسابية البسيطة كالجمع والطرح، وقد عرض ذلك في فيلم سينمائي، والمشهد قاعة صفية، ومجموعة من الكلاب صغيرة الحجم جالسة على المقاعد كالتلاميذ تماماً وتنظر إلى لوح أمامها ويقوم المدرب بتدوين الأرقام من قبيل (٣+٥) أو (٢+٩) أو (١٠-٣)، وبعد الانتهاء من التدوين يوجه السؤال للطلاب من يعرف الاجابة؟

فكانت اكثر الطلاب تحرك اذنابها وآذانها وتخرج لسانها وهي في أشد حالات اليقظة فإذا أشار إلى كلب للاجابة يقف على قائمتيه الخلفيتين ويمسك بالأماميتين بالمقعد ويعوي بالعدد المطلوب.

والغريب أن كلباً من المجموعة كان يتوارى تحت المقاعد أثناء طرح الأسئلة وكانت مظاهر الكسل والاهمال بادية عليه، ونهره المدرب



● النمل الاحمر تعلم العد حتى الستين

اكثر من مرة.

الدجاجة الحاسبة:

درب أحد العلماء دجاجة للعد حتى السبعة، والطريقة التى تم تعليمها بها هى: وَضع صف من الحبوب على لوحة التجربة، بحيث تترك بعض الحبوب سائبة والأخرى ملتصقة بمادة لاصقة لا تستطيع الدجاجة انتزاعها.

فى المرحلة الأولى، وضع صف من الحبوب، حبة سائبة وأخرى ملتصقة، وهكذا بالتناوب فتعلمت الدجاجة أن تنقر الأولى وتترك الثانية، أى تنقر (١، ٣، ٥، ٧). وفى الثانية تترك حبتان سائبتان والثالثة ملتصقة، وتعلمت الدجاجة أن تتناول الأولى والثانية وتترك الثالثة، أى تعلمت العد للاثنين. وفى المرحلة الثالثة تركت ثلاث حبات سائبة والرابعة ملتصقة، فتعلمت الدجاجة العد للثلاثة.

■ وهكذا تعلمت الدجاجة العد للسبعة، واكثر من ذلك كانت تفشل، وقد شك العالم المدرب فى قدرتها الحسابية، إذ يمكن أن يكون منظر الحبوب، وزمن التقاطها عاملين لتحديد العدد بشكل غير مقصود، فتم صنع لوحة يتم تقديم الحبوب فيها حبة حبة وبفترات زمنية مختلفة، وقد نجحت الدجاجة فى الحساب، فإذا طلب منها العدد (٥) مثلا كانت تتناول خمس حبات وتترك السادسة.

الحمامة الذكية:

تعلمت حمامة العد والقيام بعملية جمع حقيقية، وعلى سبيل المثال إذا طلب منها المدرب تناول أربع حبات، وقدم لها حبتين، تتناول الحبتين وتذهب إلى كومة الحبوب، فتتناول حبتين فقط، فيكون المجموع أربع حبات.

ومن لم يطلع على تجارب علماء النفس على الحيوانات من أجل دراسة عمليات التعلم، يظن أن هذه النتائج تخيلات، ولكن في سلوك الحيوانات ما هو أعقد من سلوك الدجاجة والحمامة.

والقدرة الحسابية عند كثير من الحيوانات الراقية كالثدييات والطيور لها أهميتها من أجل البقاء، فالطائر يدرك بطريقة ما عدد بيضه، فقد لوحظ أن بعضها يغادر العش إذا نقص العدد، وسواء أكان إدراكه ناشئاً من تقدير الحجم الاجمالي للبيض أم تقدير العدد فإن الأمر يتعلق بالقدرة الحسابية.

الزنبار قاتل العناكب:

هناك أنواع من الزنابير تقدم الرعاية الكاملة لصغارها، فزنبار الطين، يصنع من الطين شرنقة بحجم عجوة التمر (بذرة التمر) فيضع بيضة فيها، ويصطاد عنكبوتين اثنين من النوع القافز، يشل حركتهما بلسعة سامة في العقدة العصبية، دون أن يقتلهما كي يبقيا طازجين، ويضعهما فى الشرنقة، ويسد الفوهة ويغادر إلى غير رجعة، فإذا خرجت اليرقة من البيضة، تجد غذاءها جاهزاً، وفي هذا السلوك اكثر من معنى، تتجلى فيه عظمة الخالق المبدع، وبيت القصيد هنا، اكتفاء الزنبور بعنكبوتين اثنين فقط فهل يدرك قيمة العدد؟ ولماذا لم يخزن عنكبوتاً واحداً أو ثلاثة بالصدفة؟

وزنبار الرمل (نوع آخر) ذو الأشرطة الحمراء يمد كل فرد من صغاره بزوج واحد من يرقات الفراشات الكبيرة.

وفى أنواع أخرى تقدم الزنابير لصغارها فرائس على دفعات، وبلا شك تقدمها بأعداد محددة حتى

تبلغ نموها الكامل، وتستطيع الاعتماد على نفسها.

تعدد الزوجات في الحشرات:

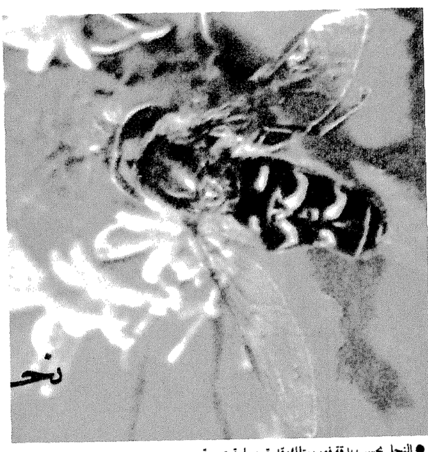
في بعض أنواع الحشرات، يستأثر الزوج (الذكر) بأكثر من زوجة، فخنفساء قلف الأشجار تعيش في أنفاق داخل قلف الأشجار، يحفر الذكر نفقاً عميقاً ويجمع من (٤-٦) إناث فقط لتعيش معه، وتضع بيضها بعد التلقيح، فهل يدرك الذكر العدد، ولماذا لا يكتفي بواحدة أو اثنتين؟

الغزل المضيء:

بعض الحشرات المضيئة، تستخدم نبضات الاضاءة في المغازلة، فتقف الاناث على أفرع الأشجار وتصدر الضوء من مؤخرتها بنبضات معينة محددة، ومن عدد النبضات تدرك الذكور من نوعها، أنها مغازلة الاناث، فتتوجه إليها، لتستمر سنة الحياة، فكيف تقدر الذكور عدد النبضات؟ وإذا أخطأت الذكور في التقدير ربما تصبح وجبة شهية لإناث نوع آخر، فمعظم الحشرات المضيئة مفترسة.

النمل يعد من (١ - ٦٠):

تحت هذا العنوان نشرت مجلة آفاق علمية - العدد (٢٨) - تاريخ تشرين الثاني - كانون الأول - ١٩٩٠م خبراً عن تجارب عالمين سوفيتيين على النمل تأكدا بطرق بارعة لا مجال لعرضها هنا، أن النمل يستطيع العد من (١-٦٠)،



● النحل يحسب بدقة فهو يمتلك قدرة حسابية عجيبة.

فكان النمل يعد الفروع غير المؤدية إلى الطعام وعندما يصل إلى الفرع الحاوي على الطعام كان يصعد عليه مباشرة، وأخذ العالمان كافة الاحتياطات التي تبعد دور حاسة الشم في ذلك.

النحل والقدرة الحسابية:

للنحل قدرة حسابية واضحة، فقد درب النحل على الحضور إلى مكان الغذاء أربع مرات في اليوم، وكان يحضر في الوقت المحدد رغم تغيير الشروط الخارجية من إضاءة وحرارة وألوان، فالنحل يمتلك قدرة على حساب الوقت، وهذا التقدير يرتكز على نشاطها الخلوى، فعندما تم حقن النحل بهرمون الغدة الدرقية وهو منشط للتفاعلات الخلوية كانت النحلات تأتي إلى مكان الغذاء قبل الوقت، وعند حقنها بمادة الكينين وهي مادة تبطيء التفاعلات كانت تأتي متأخرة.

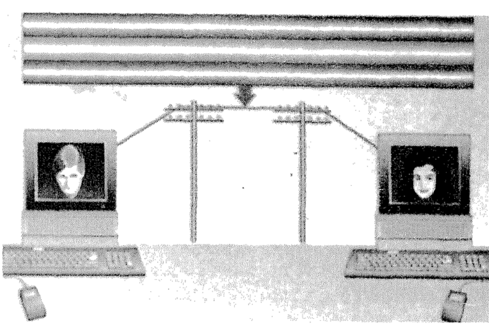
بهذا العرض تتأكد لنا معجزة الحياة من أدنى صورها إلى أرقاها في الانسان وتتأكد لنا حقيقة «وما من دآبة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم».

المراجع

● شخصية الحيوان: تأليف هـ. مونرو فوكس - ترجمة الدكتور فتحي مصطفى الغزاوي.، من سلسلة الألف كتاب - رقم ١٧٦ - مصر - القاهرة.

● المجتمعات الحشرية: تأليف: هارولد باستن - ترجمة الدكتور محي محمد ابراهيم، من سلسلة الالف كتاب رقم ٤٤٨ - مصر - القاهرة.

● مجلة آفاق علمية - العدد (٢٨) ت٢ - ك١ - ١٩٩٠ - قبرص.



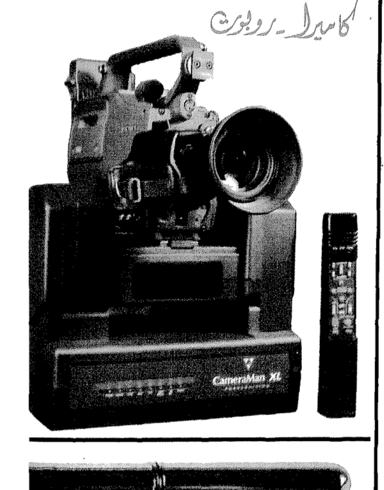
آلـة تصـوير فيديو، تستطيع ان تفعل كل شيء فهى بمثـابـة انسـان آلي «روبوت» تستطيع توجيهه من بعيد بواسـطة جهـاز التحكم المرفق به.
الكاميرا تقرب الاشياء بواسـطة «الـزوم» وتـدور بزاوية ٤٥ درجـة دون ان تتدخل بنفسك.

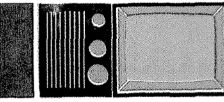
صورتي وصورتك

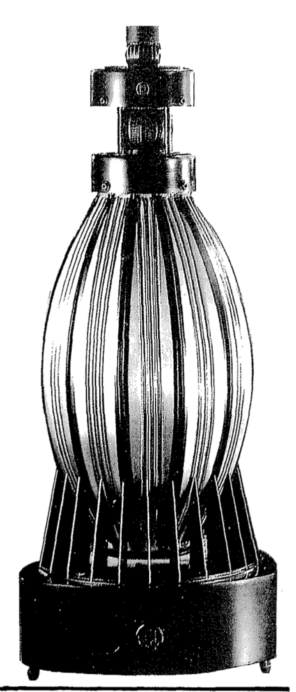
فكـرة الاجتماعات التلفـونية فكرة معدومة فى عدد من البلدان عن طريق شبكـة الهـاتف وكـانت مكلفة جداً حيث كان من الـصعب نقـل الصـور الـتلفـزيونية عبر خطوط الهـاتـف ولـذلـك فان الاجتماعات النادرة تتم عبر شبكة تليفونات الاقمار الصناعية.

الان قدمـت شركـة امريكية فكرة الاجتماعات الكـومبيوتـرية بعـد ان اسـتـطاعـت استخـدام نبضـات الكـترونية مدمجة يمكن عن طريقهـا نقـل الـصـورة والـصـوت ومعلومـات الكمبيوتـر عبر خطوط التليفـون وبـذلك تصبـح الاجتماعـات الكـومبيوترية أشبه بالبريد الالكترونى، والان يمكن لمجموعة من رجال الاعمال لديهـم اجهـزة كومبيوتـر متصلة بها كاميرات فيديو أن يديروا اجتـماعـاتهم واحدهم فى طوكيو والاخر فى جدة والثالث فى نيويورك دون ان يتكلف احـدهـم مشاق الانتقال عبر القارات.

كاميرا - روبوت







موسيقى خارجة عن المألوف

ليست هذه الالــة فى الصــورة صاروخـا ارضيا يستعــد للاقـلاع أو قنبلة يدوية بل هى مكبر صوت ذو تصميم انيق طولها ٧٦ سم ويصل وزنها الى ٢٣ ك.غ.

وروعى فى تصميمهـا ان تمر النغمات داخل سائل لتنقيتهـا من الاصــوات الـنـشــاز والتمييز ما بين النغمات العالية والخفيفة، كما يمـر الـدخان عبر ماء النرجيلة لتصفيته من الشوائب.

سماعـة مذهلة بفكـرة عبقرية وتعمل بقوة الف واط.

الطابعة الخفية

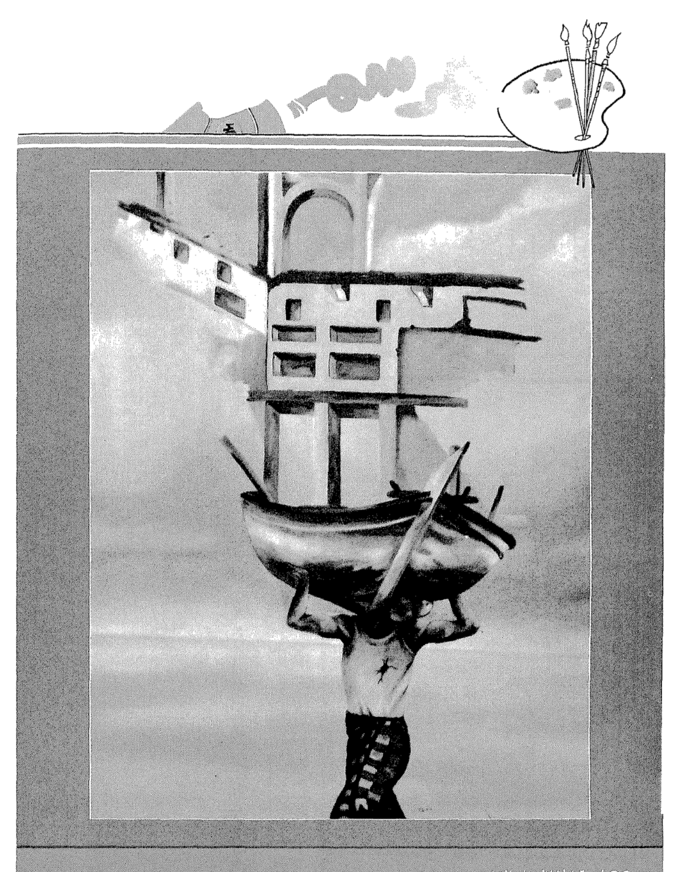
ظهـر جهـاز كومبيوتر صغـيـر «نـوت بوك» له مواصفـات أقوى الاجهزة المماثلة لاجهزة «أى. بى. ام» وبـالاضـافة الى ذلك فالجهاز الجديد يحتوى على طابعة داخله.

الجهـاز الجـديد طاقة ٨٥ مليون معلومـة يمكن زيادتهــا الى ١٨٠ مليون معلومة وهو بذلك لا يقل عن الاجــهـزة الجـيـدة الســائــدة فى المكــاتـب والبيوت، وقـد استطاعت اقســام البحــوث تطوير طابعـه صغيرة جدا تختفى اسفـل الجهــاز ومـع ذلك فهى توفـر طبـاعة لا تقل امـتــيازا عن طابـعــات الليزر، وبـذلــك يمكن لرجل الاعمال ان يقوم بكل اعمالـه وحساباته ويصدر تقـاريره المضاف اليها كل الرسومات التوضيحية بكل دقـة.. علما بأن الـطابعة تقوم بكتابة ١١٦ شكلا فى الثانية وبوضوح يبلغ ٣٦٠ نقطة لكل بوصة.

يحتوى الجهاز على عشر صفحات فولسكاب يمكن طبــاعتهـا «اوتـومـاتيكيا» وايضا كل ما يحتاجه رجل الاعمال.

قلم الكتابة المعطرة

قلم للكتـابة، لكنك تستـطيع تعـطير يديك به بعد الانتهاء منه.. اضغط على المكــان المـخـصص لذلــك تنـزل على يديك نقاط العطر.

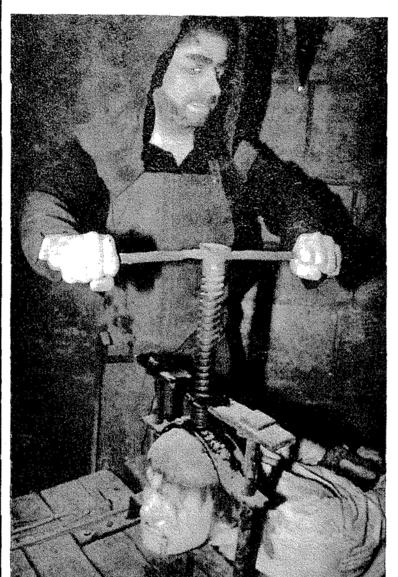


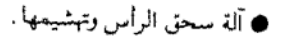
●● لوحة الحفاظ على التراث:

للفنان التشكيلي عبد العظيم الضامن من مواليد جزيرة تاروت ١٣٨٣هـ. بكالوريوس تربية فنية جامعة الملك سعود ١٤٠٧هـ.

يعمل مدرساً للتربية، شارك في العديد من المعارض الفنية في المملكة والخليج.


السائح
العدد ٧٣ رجب ١٤١٤هـ





● آلة سحق الرأس وتهشيمها.

شيء من الرعب

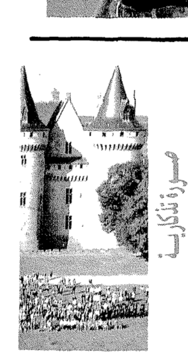
«قليل من الرعب.. لا يضر» لا سيما وقد أصبح الرعب يحاصر انسان هذا العصر صباح مساء يشاهده في التلفاز، ويسمعه في المذياع، وينصت اليه في قصص الآخرين.

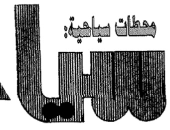
ونسأل الله ان يحمينا ويحمى عباده.

«١٥» مليون فرنك فرنسي، انفقت من أجل الرعب، عفواً، من أجل اقامة «متحف الرعب».

وهذه المناظر المرعبة تماثيل، تنقل المشاهد لها الى القرون الوسطى، وما كان يفعله الجبابرة في البشر.. وهي احداث مفجعة دامية، مارستها أوروبا في القرون الوسطى.

والمناظر مصحوبة بكل المؤثرات الصوتية، وأحياناً، مصحوبة برائحة الدماء والعذاب.





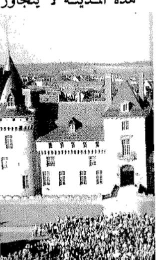
هذا الوديع .. أيظنها لعبة؟!

من المخاطر ما تحبس رؤيتها الأنفاس . . طفل بريء دون الخامسة من عمره، يجلس بكل الثقة المفرطة، بل بكل البراءة والوداعة فى هذا الكرسي المقلوب، ليحمله والده ـ لاعب السيرك ـ على ذقنه . . كل هذا ليقدم عرضاً ينال به اعجاب المشاهدين، وشيئا من الدولارات . .

ما مصير الطفل فى هذه المخاطرة، ان حدث مالا تحمد عقباه على كل حالٍ وللناس فيما يعشقون مذاهب . . وهذا عشقهم، وهذا مذهبهم فيه.

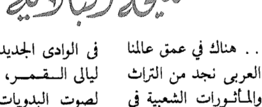
أما نحن فنسأل الله الا يصاب هذا الطفل الوديع بمكروه.

هذا القصر البادي لناظريه يرجع تاريخه الى القرن الرابع عشر الميلادي، وهو فى مدينة (سالي سيرلوار) الفرنسية وتقع على ضفة نهر اللوار، وعدد سكان هذه المدينة لا يتجاوز ستة آلاف نسمة . .



ـ الطريف في الأمر أن عمدة هذه المدينة . . قد هيأ لأهلها حفلا جامعا، اراد منه ان يجتمع سكان المدينة جميعهم في ساحة هذه القلعة العتيقة، ليفرحوا جميعهم بليلتهم هذه، بعيداً عن هم الحياة اليومي.

وفى نهاية الحفل أخذت لهم صورة جماعية في ساحة القلعة . . لا شك هذه مناسبة خالدة وصورة تذكارية ظهر فيها اكثر أهل المدينة . . ما أعظمها من ذكرى.



مليحة البادية

. . هناك في عمق عالمنا العربى نجد من التراث والمأثورات الشعبية فى الفن والغناء والرقص، في الفرح والكره . . فى كل صنوف الحياة، نجد هناك عند تلك الشعوب ما «تضرب فيه اكباد الابل» لرؤيته.

ويأتيه السياح من بقاع الأرض . . وقد يكون بعض أهل البلد أنفسهم لم يذهبوا بعد الى تلك الاعماق . .

اذن، لنحط رحلنا على عجل في «الوادي الجديد» فى جمهورية مصر العربية، ويقال ان الوادى الجديد اكبر محافظات مصر مساحة، ويبلغ ٤٦٪ من مساحة مصر ٨٨ر٦٠٪ من مساحة الصحاري.

فى الوادى الجديد، وفي ليالى القمر، نطرب لصوت البدويات وهن يغنين.

هناك، فتيات البدو يصنعن فستان العروس على ايديهن، نقوش وزخارف، وألوان، غاية فى البهجة والبهرجة . .

حفلة الزواج، ليلة تستحق ان «تضرب لها اكباد الابل»

ليلة الحنة:

مدى كفوفك يا عروسه
نحط لك فيها الريحه
وان جه العريس يا عروسه
قولو له بنت الاصول
ومليحة

وهناك، في ذلك العمق العربى، جمال الطبيعة، وروعة المكان، وفوق هذا، جمال وروعة اهل المكان . .


رحلات .. وذكريات:
يوغسلافيا

ذكـرة المـاضي



بقلم: فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودى
الامين العام المساعد لرابطة العالم الاسلامي

إلــى زغــرب:

في العاشرة وعشر دقائق كانت الطائرة تغادر مطار (سراييفو) قاصدة مدينة زغرب متأخرة عن موعدها المقرر ساعتين اثنتين، ولكن ذلك أقصر من تأخرها في بلغراد وأهون وقعاً على نفوسنا لأننا الآن قد أنهينا ما أردناه من زيارة مدينة سراييفو والاجتماع بالإخوة من أعضاء المشيخة وعلماء البلاد ولله الحمد.

وقد امتلأت الطائرة بالركاب وبينهم طائفة لا بأس بها في العدد من العرب، كما كانت عليه الحال عند قدومنا من بلغراد، فكانت اللغة العربية تجلجل في الطائرة تثبت وجود العرب وتدل عليهم من لم تكفهم المظاهر العربية للدلالة على ذلك.

إلا أن كثيراً من هؤلاء جاءوا للسياحة، وقد أخبروني أن من أهم الأماكن في سراييفو ينابيع للمياه المعدنية المفيدة جدا التي تحمل منها إلى كافة أنحاء يوغسلافيا وقد شربناها في المطاعم والمقاهي في العاصمة بلغراد، إلا أنها تكون وهي توضع في الزجاجات قد صنعت وأضيفت إليها مواد تمنعها من التغير والفساد وهي بذلك قد تفقد شيئا من خصائصها وأما هنا فهي من النبع الذي قالوا إنه لا يزيد على مسافة ١٨ كيلو مترا من سراييفو وإن المرء يشربها طبيعية طازجة لم يشبها شيء، ولم يشنها تغيير.

وهناك بجانبها مياه معدنية حارة يستشفى الناس بها في مصحات خاصة أعدت لهذا الغرض يقصدها من يكون لديهم أمراض من أمراض المفاصل، أو تصلب الأعصاب أو الأمراض الجلدية وذلك كله كما أخبرونا مقابل نفقات قليلة، وأجرة للانزال والمصحات.

ويكفي المرء منا أن يشعر وهو ينفق ما ينفق من ماله أنه ينفقه على بلاد أكثر أهلها من اخوته المسلمين ليشعر بأنه ينفقه كما ينفق على عياله فيخرجه راضياً بل مستمتعاً.

ولنوالي حديث العرب الكثير في يوغسلافيا وهو الحديث الذي جره الكلام على وجود العرب في هذه الطائرة فنقول: إن هناك أعداداً كبيرة من الطلبة من البلدان العربية يتلقون العلم في هذه البلاد اليوغسلافية يبلغ عددهم الآلاف، وذلك رغم صعوبة لغتها القومية إن لم نقل لغاتها وكون لغتها لغة محلية لا تسافر مع المرء إذا سافر من يوغسلافيا فإن الذي يحملهم على قصدها وتلقي العلم فيها هو الرخص البالغ في إيجار المساكن، والتساهل الظاهر في مستوى العلامات التي قد يحصل عليها الطالب المتخرج في المرحلة الثانوية، والحرية المفرطة في التصرفات الشخصية.

وإذا تذكرنا أن هذا الموسم هو موسم الاجازات في هذه البلدان الأوروبية الشرقية لأنه موسم الدفء والذهاب إلى المتنزهات عرفنا كثرة إقبال القوم على ركوب الطائرات والقطارات بل والسيارات



● عيون الأطفال تحكي مسرحية اغتصاب دولة باكملها.

وهي عاصمة إقليمية إذ هي عاصمة جمهورية (كرواتيا) المحلية، ولكن يبدو أن اليوغسلافيين هم انفسهم يعانون من عجز في اقتصادهم عن أن يساير طموحهم، بل إنهم يشكون من تأخر في هذا الاقتصاد قد أرادوا ـ قصداً ـ الاقتصاد في الكهرباء مع أنهم يتلقون الكهرباء من مساقط المياه في الأنهار.

هبطت الطائرة في الحادية عشرة إلا ثلثا، ولم تكن هناك إجراءات معينة لأن الرحلة داخلية.

وجدنا في الاستقبال في المطار طائفة من الاخوة هنا على رأسهم الأخ (شوقي بوقوميل) ومنهم الأخ سالم محمد أحد العاملين النشطين في الحقل الاسلامي وهو أيضا نشط فى أعماله الاقتصادية إذ أنشأ مصنعاً خاصاً به يعمل لديه في هذا المصنع أربعة عمال وهو الحد الأعلى لعدد العمال الذين يسمح القانون الشيوعي في هذه البلاد باستخدامه لشخص واحد، وذلك حسب زعمهم لئلا يتسلط بعض الناس على بعض ونسوا أو تناسوا أن الحزب الشيوعي نفسه وهو الذي يمثل أقلية بين عامة الشعب باعتراف أهله والمسئولين عنه، هو متسلط على الناس كلهم ثم إنهم

لمن يستطيعوا أن يركبوا السيارات الخاصة.

وقد أعلن مكبر الطائرة أن الطيران إلى مدينة (زغرب) سيستغرق خمساً وثلاثين دقيقة، لذلك اقتصرت الضيافة فى الطائرة على كأس من العصير أو من الماء، وكان مقعدي على النافذة قد اخترته كما كنت أفعل في أكثر الرحلات للبلدان الأجنبية حتى يمكنني ذلك من أن ألقى نظرة أو نظرات على الأرض تحت الطائرة غير أن الليل البهيم كان هو المنظر الوحيد الذي لم يكن يتغير في أكثر الطيران.

وكنت أعتقد وأنا أعرف أن المنطقة كلها ريفية معمورة أن تكون أنوار الريف ظاهرة إن لم تكن ساطعة غير أنه تبين أنها قليلة وأنها خافتة جداً.

فى مطار زغرب:

بدت أضواء المدينة من المطار أقل سطوعاً وشمولا مما كنت أتوقعه لمدينة صناعية رئيسية في يوغسلافيا

...افة متميزة في فن العمارة الاسلامية.

...رب لا تقل عن الأبنية الموجودة في باريس.

...سبقى من معالم زغرب الكبرى.

تناسوا أن الذي يوفر بإدارته وحزمه العمل المثمر لعدد من العمال هو رجل قد أحسن عملا لبلاده وينبغي أن يجازى صالحا على عمله ذلك لا أن يذم ويشهر به.

انطلقنا بسرعة من المطار على سيارة الأخ (سالم محمد) هذا إلى فندق كانوا قد حجزوا لنا غرفاً فيه، وفيه ينزل زملاؤنا الذين سبقونا إلى زغرب لأنهم لن يزوروا (سراييفو).

ويدعى فندق «بالاس» ويقع في قلب المدينة القديم وهم يعدونه من فنادق الدرجة الأولى ذات الأنجم الخمس، ولكن الحقيقة أنه لا يصل إلى ذلك بل لا يتعدى إلى أكثر من فنادق الدرجة الثانية ذات الأنجم الثلاثة، وأجرته (٥٦) دولاراً أمريكياً، فأسرعنا بالإخلاد إلى الراحة بعد يوم بدأنا الحركة فيه من الخامسة فجراً.

في قلب مدينة زغرب:

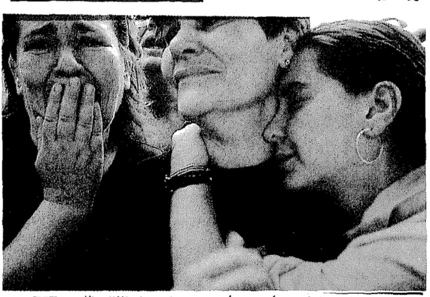
يقع فندقنا كما قلت في قلب مدينة زغرب القديمة وقد احتجت أن أشتري شريطا ملوناً للمصورة (فيلم). فسألت عنه عاملة في الفندق لأن مثل هذه الأشياء توجد في حانوت أو متجر في الفنادق الكبيرة مثل هذا في العادة، فقالت: إنه لا يوجد منه شيء هنا، وإنما يوجد مكان هناك أشارت إلى الشارع الذى يقع عليه الفندق يمكنك أن تتمشى وتشتري ذلك منه.. وكان الوقت مبكراً وأردت أن أسير على قدمي في هذا الصباح الربيعي بالنسبة إليّ وإن كان صيفياً حاراً بالنسبة إليهم.. فرأيت من عظمة هذه المدينة المتمثلة في الأبنية الفاخرة والشوارع الواسعة المشجرة ذات الأشجار الباسقة، والحدائق الواسعة ما أعجبنى.

ولكننى عندما تذكرت أنها كانت عاصمة لدولة كانت مستقلة وأنها غنية بمواردها الزراعية وأن في المنطقة التى تتبعها الآن بعض المعادن كالنفط وإن كان بكميات قليلة وأنها مدينة صناعية منذ عهد غير قريب زال بعض عجبي مما رأيته فيها.

وعندما تأملت ذلك ووجدته كله قديماً سابقاً لعهد الثورة الشيوعية زال ما بقي في ذهني من العجب.

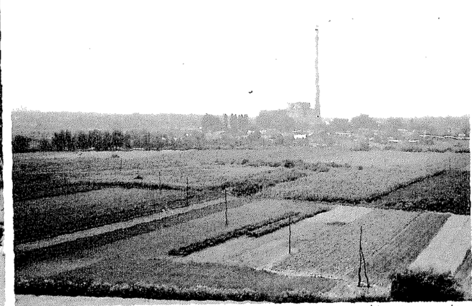
إن بعض الأبنية فيها لا تقل عن الأبنية الموجودة في قلب العاصمة الفرنسية باريس وهي أفخر من كثير من الأحياء القديمة في مدينة لندن بكثير. وعجبت أيضا من كثرة المقاهي - جمع مقهاة - والمقاصف والمشارب فيها وقد امتلأ بعضها بالرواد الذين إذا تأملهم المرء رأى فيهم نسبة كبيرة من السياح الذين جاءوا من خارج البلاد.

ولكن متاجرها الواسعة الفخمة المظهر إذا أمعن المرء النظر فيها وجد أن البضائع فيها ليست على مستوى فخامتها ولا على قدر سعتها، بل إن



● فجيعة نساء البوسنة في أهلهن وأعراضهن أقوى شاهد على حضارة قاذفات اللهب.

... الطفولة قبل الحرب والدمار.



م زغرب ـ صورة من الجو.

بعض المتاجر لا ترى السلع التي فيها قد شغلت إلا حيزاً صغيراً منها وليس ذلك لكونها مكاتب بل هي متاجر حقيقية تعرض فيها البضائع وتباع.

وربما يكفي المرء ليعرف العلة في ذلك أن يتصور أنها كلها بدون استثناء متاجر حكومية تملك الدولة كل ما فيها، وكل من فيها ـ إن صح التعبير ـ فالعمال والمستخدمون فيها هم من موظفي الدولة الذين يتقاضون رواتب على عملهم، ولا يهمهم من أمر المتجر أن يخسر أو يربح كما يهم من يكون المتجر ملكاً خاصاً لهم، لأن الربح فيه للحكومة والخسارة عليها.

وعمر المدينة يرقى إلى تسعمائة سنة.. ومعظم سكانها من الكاثوليكيين، وفيها أقلية أرثوذكسية، وهي أكثر عداء للمسلمين من الكاثوليك.. أما اليهود فليس فيها إلا أربعون يهودياً من سكانها القدماء.

وسرت وقد صرت أحملق في هذه المتاجر أبحث عن شريط للمصورة اشتريه فلا أجده فأسأل بعض العاملين في المتاجر وفيهم نسبة كبيرة من النساء فلا أسمع إلا القول بأنه غير موجود، وذلك بطريقة جامدة خالية من المجاملة التي قد تفرض أن يكون الاعتذار مقروناً بالأسف مع أن ذلك هو الذي ينبغي أن يكون هنا لأنه يفترض أن الدولة التي تقول: إنها تمثل جميع الشعب هي المسئولة عن توفير السلع والبضائع للناس جميعا بخلاف المحلات التجارية في البلدان الحرة التي لا يكون التاجر فيها مسئولاً إلا عن نفسه وعن تجارته الخاصة.

وقد وقفت لأعرف ما إذا كانت هذه المعاملة التي تتسم باللامبالاة والتي لا تنم عن احترام ولا عن احتقار خاصة بي أم هي عامة للناس جميعاً، فرأيت ما تحققت منه أنها عامة للناس.

ووجدت الشريط المطلوب بعد لأي عند عاملة في متجر كبير قليل البضاعة واشتريته بأكثر من ضعف قيمته في بلادنا بقليل.

ثم عدت أدراجي إلى الفندق مع طريق آخر غير الذي سلكته في الخروج فأعجبني سموق أشجار الأرصفة وضخامة سوقها مما جعلني

● طبيعة البوسنة رائعة وجميلة .



● خوف وذعر في عيون هذا الصبي .

من المدينة .

إلى المركز الاسلامى :

أقيم في مدينـة زغـرب مركـز إسـلامى كبير بل عظيم ربما صح القـول بأنـه أكـبر مركـز إسـلامي حديث قام على إنشـائه قوم ليسوا من الحكـومـات ولا من الهيئـات الكبـيرة. وقـد كنتِ متابعاً لمراحل إنـشـائـه عن طريق الأوراق والمـراسلات واللجان التى أشارك فيهـا وتبحث فى دعمـه وإكماله ولم تتيسر لي زيارته .

لذلـك فرحت عنـدمـا أتيحت لى زيارته فى هذه المرة .

غادرنـا فندقنا على سيارة الأخ (سالم بن محمد) كما يجب أن يلفظ باسمـه تمسكـا منه باللفظ العربى فهو لا يجب أن يقال (سالم محمد) ومعنا الشيخ شوقى بوقوميل وهو من أقوام يسكنون المنطقة الوسطى من يوغسـلافيا كانوا قد أبوا النصرانية وأسـلمـوا على أيدي الأتـراك ، فحسن إسـلامهم ويقيم أكثـرهم الآن في بلاد البوسنة .

وتبعتنا سيارة أخرى فيها بعض الرفاق والاخوة اليوغسلافيين .

مر بنا الطريق فى قلب المدينة الفاخر فى القديم الذي ذكرنا أنه لا يقـل منـظراً عن القلب القـديم للمـدن الأوروبية العـريقـة لولا الاهمـال الـذى ران عليها، عندما انصرف عنهـا رجـال الأعـمال ، وصـارت تدار من قبـل أنصـار الـشيوعية التى تهدم البنـاء، ولا

أقـدر أعـمارها وأنا غير خبير بأعمار الأشجار، بما لا يقل عن مائة عام ويمكن أن يقال ذلك عن أعمار كثير من الأبنية القـديمـة الهـامة فيها، وعن أعـمار الحـدائق الـواسعة بل الشـاملة الواقعة في القسم القديم



● المياه آسنة وملوثة، لكن المضطر يركب الصعب.

تقيم، المهدوم إلا على ما تريد سواء أكان ذلك يزيد في مصلحة البلاد أم لا يزيد.

فمررنا بالمتحف الثوري وكان قبل ذلك مسجدا أقامته السلطات المسؤولة في المدينة في وقت من الأوقات استجلابا لعاطفة المسلمين الذين كانت الحكومة تريد تجنيدهم وهم لا يريدون ذلك.. وقد كان ذا منابر أربع فنزعوا ثلاثا منها وجعلوه مقراً لجمعية الفنون.

المسلمون في زغرب:

لمناسبة الحديث عن المسجد في مدينة زغرب هذه يجدر بنا أن نذكر أن عدد المسلمين في زغرب يبلغ ستين ألف شخص من مجموع سكان المدينة البالغ مليون نسمة ويعادل ربع سكان جمهورية كرواتيا الاتحادية التي يعد سكانها أربعة ملايين نسمة، وعاصمتها (زغرب) وقد سبق الكلام مفصلا في أحوال البلاد اليوغسلافية بعامة وأحوال المسلمين خاصة.

ثم مررنا بالمتحف التقني (التكنولوجي) وهو فخم البناء واسع معتنى به.. وبعده رأينا (دار الموسيقى) وهي أيضا واسعة جيدة المظهر.

زغرب الجديدة:

ثم مررنا بمقر شركة النفط اليوغسلافية (إينا) واجتزنا جسرا فوق نهر ساوا فوقعنا في مدينة زغرب الجديدة، وتتألف من أبنية عالية متعددة الطوابق (عماير) أقامتها الشركات وبعضها للجمعيات التعاونية العمالية، وهي ذات مظهر جميل معتنى بها وبطلائها وترتيبها، بحيث تكون (العمارة) الضخمة وبعدها فراغ غالباً ما يتألف من أرض مزروعة منسقة أو من ملاعب للأطفال واستراحات للسكان تأتي بعدها على نسقها تماماً (عمارة) أخرى أي تكون العمارتان متناسفتين في الصف وإن اختلفت إحداهما عن الأخرى كبراً وصغراً فإنه يجب أن تكون العمارتان كلتاهما داخلتين في إطار من الذوق السليم في التنظيم والترتيب.

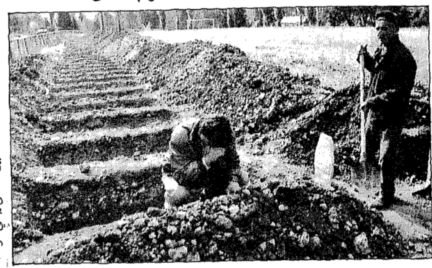
وذكر لنا الاخوة المرافقون أن هذه الأبنية الضخمة بنتها الشركات الحكومية أو التعاونية لعمالها تؤجرها عليهم بأجور معتدلة أو تبيعها عليهم بالتقسيط.

وهذه هي العادة المتبعة في البلدان الشيوعية إذ لا مجال لأن يكون قلب المدينة أو ضواحيها القريبة من قلبها مكاناً لبناء منازل خاصة أو حتى لعمارات صغيرة، وذلك لأن سياسة الدولة أن تكون المنازل على هيئة شقق صغيرة محدودة المساحة من أجل سهولة الحصول عليها لسائر الناس الذين هم من ذوي الدخول القليلة المحدودة في كل البلدان الشيوعية.

كما أنه لا مجال لوجود أناس عندهم مبالغ كبيرة من المال يشترون بها أراضي للبناء لا تبيعها إلا الحكومة وفق سياستها الاسكانية التي تراها، ثم هي تحتاج إلى مبالغ كثيرة من المال لا يستطيع الرجل بمفرده أن يحصل عليها.

وهذا في يوغسلافيا هذه التي

هي من أقل البلدان الشيوعية تقييداً للفرد وتحديدا لملكيته فهي تبيح لرعاياها أن يسافروا إلى الخارج للعمل وتمنحهم جوازات السفر من دون قيود مما لا يحدث له نظير في البلدان الشيوعية في المنطقة، وبخاصة في الاتحاد السوفيتى، والمانيا الشرقية، التى بنت حائط برلين لئلا يهرب رعاياها هرباً إلى برلين الغربية الحرة، لأنهم لا يستطيعون الحصول من حكومتهم الشيوعية على جوازات السفر.



بين المدافن يبكي موتاه.

وفى يوغسلافيا تبيح الحكومة للفرد أن يكون له مصنع أو معمل خاص به شرط ألا يعمل عنده بالأجر أكثر من أربعة أشخاص، وأن يدفع الضرائب المقررة للدولة على ذلك.

وعلى سبيل المثال، فإن مرافقنا الآن وهو الأخ (سالم بن محمد) لديه معمل للخياطة والتفصيل وعنده أربعة من العمال الأجراء، وهم يفضلون أن يعملوا عنده على أن يعملوا عند الدولة التى تزعم أنها دولة العمال والفلاحين وتنادي بذلك.

المنارة الشامخة:

رأينا على البعد منارة مسجد المركز الشامخة بل السامقة بجانبها القبة العجيبة فالمنارة ترتفع خمسين متراً والقبة بجانبها يبلغ ارتفاعها عشرين متراً.

ثم عدنا لعبور نهر (ساوا) فوق جسر حديث بني قبل إحدى عشرة سنة وبجانبه جسر حديدي قديم لا يعبر عليه الآن لقدمه، وعدم تحمله، وأقبلنا على المسجد الذى كان واضحاً بشكل غريب لأن إخوتنا اشتروا أرضه من الحكومة بمائة وثمانين ألف دولار أمريكى والمقصود بما كان يعادل ذلك من العملة اليوغسلافية عند الشراء.

واختاروه في أرض منبسطة بعيدة عن مضايقات العمارة الحكومية التى ترفع الأبنية، وتؤثر على منظر المنارة والقبة.

وأغرب ما في المسجد منظراً عند الاقبال عليه هو قبته التي وضعوها على هيئة الدرع العربي أي الدرع الذي كان يلبسه المحارب العربى المسلم، وقد صممها أحد الإخوة المهندسين المسلمين وهو الأخ المهندس (جمال تشيلك) عميد كلية الهندسة المعمارية في جامعة سراييفو وهي من أغرب القباب التي رأيتها على مسجد من المساجد المعتنى ببنائها فى العالم، بل ربما تكون أغربها، وقد أراد الإخوة المسلمون هنا أن تكون كذلك لا حباً فى الإغراب، وإنما محبة في أن يكون لهم ما يتميزون به من أجل أن يضيفوا إلى الأعمال الاسلامية في البناء والعمارة جديداً قد يكون مثالا يحتذى به، وذلك كله رغم كونهم من أهل الدخول المحدودة ولا يوجد بينهم ثري واحد بمقاييس الثراء الذى نعرفه فى البلدان ذات الحرية الاقتصادية غير أن الذي نقصهم في المال، قد عوضوا عنه بالمزيد من الأعمال، فأرسلوا الوفود الموثوق بها إلى البلدان العربية، واتصلوا بالجمعيات والمؤسسات العاملة في الحقل الإسلامي.

وحتى أهل الخير من أثرياء البلدان الاسلامية كالمملكة العربية السعودية اتصلوا بهم وتوسلوا إليهم بأهل الخير الموثوق بهم، وواصلوا السعى لدى سفراء الدول الإسلامية يبغون منهم العمل على تعضيد هذا المشروع الإسلامي العظيم، فكانوا أحياناً يجدون من العناية والاستجابة ما يريدون وكانوا فى أكثر الأحيان لا يسمعون حتى الصدى لما يقولون.

- يتبع -

ابن حجة الحموي .. حي

هو تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله بن حجة الحموى الحنفي الأزرارى الأديب الناقد المعروف بابن حجة، بالكسر باسم الشهر كما يقول السخاوى[1]، أو لحجة حجها كما يقول هو عن نفسه[2]:

وبابن حجة لما حج واحدة
لبيته صار يدعى وهو مشكور

أو نسبة إلى أمه كما يقول تلميذه العاق «النواجي»[3] وأنا أشك في قول النواجي هذا لما حدث بينهما من تلاح وخصام.

وعند جده «عبد الله» تقف المراجع المعروفة التي ترجمت له فلم تذكر له أصولا غير ذلك والذى يبدو أنه كان عصاميا اعتمد على مواهبه الذاتية في تحقيق أمجاده العلمية، ولم ينزع في ذلك عن عرق.

ولد صاحب الخزانة سنة سبع وستين وسبعمائة[4] وقيل سبع وسبعين وسبعمائة[5] بحماة إحدى مدن الشام العريقة، وتقع بين حمص والمعرة، ويجوس خلالها نهر العاص ويغذيها بلبانه فيحيلها إلى جنة وارفة الظلال، وتحيط بها الجبال والبساتين فتضفي عليها منظرا آسرا خلابا، وقد أنجبت حماة كثيرا من النابهين منهم «صدر الدين بن البارزى» رئيس ديوان الانشاء في عهد «المؤيد شيخ» وصديق ابن حجة الحميم، في هذه المدينة ولد صاحب الخزانة، ومنحته النسبة إليها فعرف بابن حجة الحموى.

نشأ فى هذه المدينة فحفظ القرآن الكريم وزاول عمل الحرير وعقد الأزرار[6] ولذلك يقال له الأزرارى، ولعل لهذه الثقافة المبكرة وهذا العمل الذى يتطلب تنميق الأزرار وانسجام خيوطها الحريرية وتجانسها وتضاد ألوانها أثرا في تنمية مواهبه الأدبية فزرعت في ذوقه بذور فن البديع الذى ما لبث أن أينع وآتى أكله ضعفين ممثلا في آثاره الأدبية والنقدية.

شيوخه:

ثم اشتغل بالعلم والأدب وأخذ ينهل من منابعه ويتتلمذ على شيوخ بلدته وعلماء وأدباء عصره، ومنهم الشيخ شمس الدين الهيتي الحسنى النحوى[7] وعز الدين الموصلي[8] ومنهم علاء الدين بن القضامى الحنفى[9] الذى أكثر من ملازمته، وأشار إليه كثيرا في كتبه، ونراه في إحدى رحلاته يبعث إليه من طرابلس بقصيدة يصور فيها مشاعر وده لشيخه وبلدته يقول:[10]

بوادى حماة الشام من أيمن الشط
وحقك تطوى شقة الهم بالبسط
يلذ عناق الفقر لي بفنائها
وفي غيرها لم أرض بالملك والرهط

ويقول في شيخه:

إمام هدى لولا مصابيح علمه
لأصبحت في عشى الجهالة فى خبط
ويبدى اعتذاراً حين يبدى نواله
فتحسب يا من أمه أنك المعطى

وادخر الود نفسه لشيخه الخيثمي وراسله من طرابلس[11].

ويحدثنا «صاحب الخزانة» عمن راسلهم وطارحهم وكاتبهم من الذين تربطه بهم علاقة أدبية ومنهم:[12] الشيخ زين الدين العجمي، والشيخ جمال الدين بن خطيب داريا والشيخ شرف الدين عيسى العالية وغيرهم.

وكان في بواكير حياته الأدبية ينظم الأزجال والمواليا[13]

...اته ومؤلفاته

بقلم: يحى بن محمد عطيف - ابها -

ولم يكن قد ملك ناصية القريض ولما قويت شاعريته أخذ يمدح أعيان بلدته كابن البارزي[14]، ثم نظم قصيدة كافية في مدح «برهان الدين بن جماعة» قاضي قضاة الشام ومطلعها[15]:

طربت عند سماعي وصف معناك
فكيف لو كان هذا عند مغناك

فاستحسنها الممدوح وأثنى عليها عدد كبير من أدباء عصره وعلمائه فكان ذلك دافعا له على نشر شعره، وعلى التطواف والترحال.

رحلاته ووظائفه:

من أهم ما تتميز به حياة صاحب الخزانة كثرة التطواف والترحال من بلد إلى أخرى، ولعل أول رحلة قام بها من بلده كانت إلى دمشق قبل عام التسعين وسبعمائة كما يقول السخاوى[16] وفيها مدح ابن جماعة بقصيدته الكافية، ثم رحل إلى مصر ودخل القاهرة سنة ٧٩١هـ ومدح بعض أعيانها مثل فخر الدين بن مكانس وابن خلدون الذى مدحه بقصيدة مطلعها[17]:

رضيع الهوى يشكو فطام وصالك
فداوى بنى الحب بابنة مالك

ومنها:

إمام علوم كان في الغرب قبلة
وفي الشرق بذرا في الليالي الحوالك

- وفي السنة نفسها عاد إلى بلدته، وفي عام ٧٩٧هـ كان بدمشق حيث مدح قاضى قضاة الشام علاء الدين بن أبي البقاء برائية مطلعها[18]:

إغراء لحظك مالي منه تحذير
ولا لتعريف وجدى فيه تنكير

- ثم عاوده الشوق إلى ديار مصر وبلد النيل فرحل إلى القاهرة سنة إحدى وثمانين وسبعمائة، والتقى فيها بالشيخ زين الدين بن العجمي عين كتاب الانشاء، وأسمعه بعض نظمه في المواليا[19]. ولم تطل إقامته بل عاد إلى بلاد الشام، وفي سنة ٨٠٢هـ كان في طرابلس[20] عندما تمرد نواب الشام على السلطان فركب البحر مع الفارين من سعير الحرب متجها إلى القاهرة وحال الثوار بينه وبين بلده وأصدقائه ومنهم ابن البارزى، فبعث إليه بقصيدة سنة ٨٠٢هـ يمدحه فيها ويتشوق لحماة ومغانيها ومنها[21]:

يا طيب الأخبار يا ريح الصبا
يا من إليه كل قلب قد صبا

إلى أن يقول:

فمحمد ومدينة قد حلها
لم ألق بعدهما لقلبي مطلبا
قاضى القضاة وتحفة الدهر الذى
أضحى الزمان وقد حواه معجبا

ولم يطل مقامه بديار مصر فعاد إلى بلاده بعد رحيل تيمور لنك عنها ورأى آثار الدمار الذى لحقها على أيدى التتار ومنها بلدته فصور ذلك في قصائده التى ضمها ديوانه.

ثم توجه تلقاء حلب فكان بها سنة ٨٠٧هـ إماما لنائبها «علان» ولكن السلطان غضب على علان فأرسل له «شيخ المحمودى» نائب دمشق فهرب الكافل واختفى ابن حجة في حلب[22]، وكان في معية «شيخ» كاتب سره قاضي القضاة «صدر الدين ابن البارزى» فلما علم بمكان اختفائه كتب إليه:

قصدنا حماة فلم نلق من
أردنا فلم نر عهدا وإلا
وجئنا إلى حلب بعده
فإن كان فيها اجتمعنا وإلا

فكتب الجواب:

أمولاى والله حال الجريـ
ـض دون القريض الذى قد تولى
وأرجو وقد عفت هذى البلاد
خلاصي بالصدر منها والا

فقدر الله بالسلامة وتوجه في خدمته إلى دمشق.

وشاء القدر أن يعتلي شيخ المحمودي عرش السلطنة في مستهل شعبان سنة ٨١٥هـ كما ذكرنا ـ وتلقب بالمؤيد فقرب جماعة ممن حضر معه من بلاد الشام ومنهم «صدر الدين البارزي» فنوه ببلديه وصديقه ابن حجة [٢٣] فاستدعاه الملك فمثل بين يديه في شوال سنة ٨١٥هـ[٢٤] وعينه منشأ لديوان الانشاء تحت رئاسة ابن البارزي فسر ابن حجة بهذه الوظيفة أيما سرور وأنشد مرتجلا بين يدى الملك[٢٥]:

أهلتني في غربتي وكسوتني
حللا بها أفق المعالى والرضا
ورضيت مثلي في زمانك منشئا
فعلمت حقا انها حلل الرضا

■ وفى القاهرة باشر عدة أنظار[٢٦] ونراه يرافق المؤيد في رحلتيه إلى بلاد الروم سنة ٨١٦هـ وعام ٨٢٠هـ وفيها يعود مع الملك المؤيد إلى حلب وكتب ردودا عن المؤيد إلى أمراء الأمصار، ثم رجع إلى القاهرة وسكن الجيزة وبقي في أحسن حال حتى توفي البارزى ولي نعمته سنة ٨٢٣هـ ولحقه المؤيد شيخ سنة ٨٢٤هـ فأخذ نجم سعده في الأفول، ولم تمش أحواله كما يقول صاحب الضوء اللامع[٢٧]، وتناولته ألسن الشعراء والأدباء الذين طالما أزرى بأدبهم فناوشته سهامهم وهرته كلابهم، ومنهم تلميذه شمس الدين النواجى الذى ألف كتابا في سرقات شيخه أسماه «الحجة في سرقات ابن حجة»[٢٨] وابن الخراط، وابن العطار وغيرهم، وظل كاتبا في الديوان إلى زمن الملك الأشرف برسباى ففي سنة ٨٣٧هـ كتب تقليد ابن حجر العسقلاني بقضاء قضاة الشافعية، ومكث بمصر حتى سنة ٨٣٠هـ حيث عاد إلى بلده حماة، ولازم الاشتغال بالعلم والخير[٢٩] حتى وافاه أجله المحتوم سنة ٨٣٧هـ رحمه الله تعالى.

تلك لمحة عن حياة صاحب الخزانة تناولت فيها مولده ونشأته ورحلاته ووظائفه ويتضح لنا من خلالها بعض صفات ابن حجة ولعل أهمها كثرة التطواف والترحال، وساعد ذلك على اشتهار اسمه، وانتشار أدبه، ومن صفاته أنه كان معجبا بنفسه وبتفكيره وقد أشار إلى ذلك معاصروه ومنهم «النواجي» الذى روى عنه قوله: «إن مملكة مصر لم يصر لها حالة إلا به» وانه قال مرة: «لو شئت كل وظيفة لوليتها، ولكنني والله لو أعطيت الخلافة ما رضيتها، ونادى بباب الجامع الأزهر على رؤوس الأفاضل والأماثل كل من في المشرق والمغرب تحت خفى ونازل»[٣٠].

وقد برزت هذه في آثار ابن حجة ولا سيما «الخزانة» ومن السمات التي اتسم بها سعة علمه وأدبه يدل على ذلك مؤلفاته التي نشرع الآن فى الحديث عنها:

مؤلفاته:

ومؤلفات ابن حجة كثيرة منها ما ظهر للنور، ومنها ما زال قارا في قاعات المخطوطات موزعا بين المكتبات العربية والأوربية، ومن خلال تتبعي لهذه المؤلفات رأيت أن أقسمها قسمين: أدبية ونقدية وبلاغية:

القسم الاول: مؤلفاته الأدبية:

(أ) الشعرية:

- ديوان شعره الذى سماه «جنى الجنتين» وجمعه وقد ناهز الأربعين، وهو لا يتضمن جميع شعره كما ذكر النواجي، واستهله بقوله: الحمد لله الذى لا يحصر مجموع فضله ديوان[٣١].
- بيوت العشرة[٣٢] وقبول البينات[٣٣].

ومن مختاراته الشعرية:

- تغريد الصادح[٣٤].
- تحرير القيراطي[٣٥].
- زاوية شيخ الشيوخ[٣٦].
- تأهيل الغريب الشعرى[٣٧].

(ب) النثرية:

- رسالة البحرية[٣٨].
- ياقوت الكلام فيما ناب أهل الشام[٣٩] ورسالة السكين[٤٠].
- رسالة وفاء النيل[٤١].
- رسالة إلى العلامة ابن قاضى أذرعات[٤٢].
- كتاب قهوة الانشاء[٤٣].
- كتاب «ثمرات الأوراق»[٤٤] وقد ضمنه مؤلفه ما اختاره من القصص والطرائف والأخبار من كتب الأدب والتاريخ.

- «مجرى السوابق»[45] وهو قصائد في الخيل والسبق له ولغيره منه نسخة في غوته.
- تأهيل الغريب النثرى[46].
- بلوغ المرام من سيرة ابن هشام والروض الأنف والأعلام[47] وهو تلخيص لبعض كتب السيرة النبوية.
- ملتقطات ابن حجة[48].

ومن مؤلفاته المفقودة[49]:

- السيرة الشيخية.
- كتاب «بروق الغيث الذى انسجم من شرح لامية العجم».
- حديقة زهير.
- قطر النباتين.
- ناصح قلاقس.
- لطائف التلطيف.

والقسم الثاني: مؤلفاته النقدية والبلاغية:

(١) خزانة الأدب وغاية الأرب.
(٢) ثبوت الحجة على الموصلى والحلى.
(٣) كشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام.

أما الكتاب الثاني فهو مختصر لشرحه الكبير على بديعيته المعروف بـ «**خزانة الأدب**» ألفه ليبرز تفوق بديعيته على بديعيتي الموصلى والحلى، لأن الإطالة - كما يقول: «تعيق سهام المقاصد عن استيفاء الوصول إلى الغرض»[50].

وأما الثالث وهو «كشف اللثام»[51] فما هو إلا نسخة ثانية لكراسة من خزانة الأدب خاصة بالتورية والاستخدام.

تحقيق اسم كتابه المعروف «بخزانة الأدب»:

ويعد الكتاب الأول فى القسم الثانى من مؤلفات «ابن حجة» الذى يعرف «**بخزانة الأدب**» يعد موسوعة أدبية وبلاغية نقدية، جعل منه «ابن حجة» معرضا لما تزخر به ثقافته الأدبية الواسعة، وكان له أثر كبير فى مسار الدراسات الأدبية البلاغية والنقدية، وقد شرح فيه صاحبه «بديعيته»[52] التى نظمها منسوجة بمدح النبى ﴿ﷺ﴾ ومحاكية لبديعيتى الموصلى والحلى، وقد كان من أهم الدوافع إلى نظمها أن يجمع بين محاسن هاتين البديعيتين: بديعية الحلى بما فيها من رقة السحر الحلال، وبديعية الموصلى بما فيها من الاشارة إلى اسم الفن البديعى من داخل أبياتها، وجملة أبياتها مائة واثنان وأربعون بيتاً، مشتملة على مائة واثنين وأربعين نوعا بديعيا، ومطلعها:

لى فى ابتدا مدحكم يا عرب ذى سلم
براعة تستهل الدمع فى العلم

ويحدثنا عن دوافع نظمها فيقول: إنه لما وقف صديقه محمد بن البارزي - صاحب ديوان الانشاء - على بديعية الموصلى التى التزم فيها بتسمية النوع وورى بها من جنس الغزل ليتميز بذلك عن الشيخ صفي الدين الحلى.. فاستخار الله الناصرى، ورسم له بنظم قصيدة يطرز حلتها ببديع هذا الالتزام ويجارى الحلى برقة السحر الحلال.. وواضح أن هدف ابن حجة من نظم بديعيته أن يجمع بين محاسن البديعيتين السابقتين بديعية الحلى بما فيها من رقة السحر الحلال وبديعية الموصلى بما فيها من الاشارة إلى اسم النوع.

وقد سمى ابن حجة بديعيته «تقديم أبى بكر» قال السخاوى: «وهي تسمية بديعية فى معناها للاتفاق في اسمه واسم الصديق رضي الله عنه»[53] وشرحها فى كتاب يعرف «بخزانة الأدب وغاية الأرب»، ولم يرد هذا الاسم - أعنى خزانة الأدب وغاية الأرب - فى هذا الكتاب ولا فى سائر مصنفات «ابن حجة» الأخرى التى مر ذكرها، ولم يشر إليه كل الذين ترجموا لابن حجة وتحدثوا عن آثاره منذ القرن التاسع الهجرى حتى أوائل الثلث الأخير من القرن الرابع عشر الهجرى.

وانما الاسم الذى ورد في هذا الكتاب هو «تقديم أبي بكر» وهو اسم أطلقه ابن حجة أولا على بديعيته، وقد نص في الخزانة على ذلك أكثر من مرة وفي كل مرة يقول - وهو بصدد الحديث عن بديعيته: «وسميتها تقديم أبي بكر»[54]. وكان ذلك مدعاة للدهش والاستغراب فكيف يؤلف ابن حجة كتابا طويلا عريضا كالخزانة ولم يذكر فيه اسمه كما هى عادته في سائرا آثاره الأخرى وكما هى عادة المؤلفين منذ القدم وفي شتى العصور؟.

ولما لم أجد في الخزانة جوابا مقنعا عن هذا السؤال يممت شطر مصنفات المؤلف الأخرى المطبوع منها

والمخطوط، فوجدته يكرر في بعضها ما ذكره في الخزانة قال في كشف اللثام: «وقد تقدم قولي في شرح بديعتي الموسومة بتقديم أبي بكر»[55].

ولم يوهن ذلك من عزمي فواصلت التنقيب والبحث مستعينا بالله تعالى، فوجدت الجواب الشافي في مصنفين مخطوطين من مصنفاته هما ثبوت الحجة، وتأهيل الغريب، قال في الأول في معرض حديثه عن التوريه: «ولم ينتظم سلكها إلا في شرحي الكبير المسمى بتقديم أبي بكر»[56]، ويقول في الكتاب الثاني بصدد إجازته لصدر الدين محمد بن هبة الله البارزي: «وأجزت له - أيده الله - أن يروى عني جميع ما ألفته وجميع تصانيفى الأدبية وهي جنى الجنتين الثمرات الشهية من الفواكه الحموية، قطر النباتين من نظم العبد ونظم الشيخ جمال الدين بن نباته، بيوت العشرة، تفصيل البرده، رشف المنهلين، كشف اللثام عن وجه التوريه والاستخدام، تقديم أبي بكر وهو البديعية وشرحها ثلاث مجلدات»[57].

ومن هذين النصين اتضح لي أن ابن حجة يطلق اسم «تقديم أبي بكر» على البديعية وشرحها المعروف بخزانة الأدب وغاية الأرب.

ومعنى ذلك أن الاسم الأصلي الحقيقي لهذا الكتاب إنما هو «تقديم أبي بكر» وليس «خزانة الأدب» كما هو معروف ومشهور.

وهذا الاسم - أعني التقديم - هو ما تحمله كل مخطوطات[58] هذا الكتاب التي اطلعنا عليها وسمعنا بها في البلاد العربية والأوربية.

هذا وقد عرض لتحقيق اسم هذا الكتاب الأستاذ محمود ربداوى فى رسالته عن ابن حجة[59] فقال: «اسم الكتاب - يعني الخزانة - (تقديم أبي بكر) وقد نص المؤلف على هذه التسمية مرتين في أول الكتاب مرة في الصفحة الثالثة في السطر الثانى عشر، ومرة أخرى فى الصفحة السادسة عشرة في السطر الثلاثين وفي كل مرة يقول: «وسميته تقديم أبي بكر»[60].

وأنا أقول: إن ما ذكره الباحث هنا لا يوافق ما في الخزانة فالذى ورد فيها: «وسميتها تقديم أبى بكر» والضمير هنا يعود إلى البديعية لا إلى شرحها، وهذا ثابت في النسخ المخطوطة التي اطلعت عليها، وفي النسختين المطبوعتين اللتين بين يدى وهما طبعة بولاق عام (١٢٩١هـ) وطبعة المطبعة الخيرية سنة (١٣٠٤هـ) فإما أن يكون الباحث اعتمد على نسخة محرفة واما أن يكون قد حذف الالف في «سميتها» ليتفق ذلك مع ما يدلل عليه والله أعلم.

ومهما يكن من شيء فإن ما نص عليه المؤلف - أعني ابن حجة واستدل به الباحث - لا ينهض دليلا على اسم الكتاب، إذ يحتمل أن ابن حجة يخص به البديعية فقط وانما الدليل الذى لا مراء فيه هو ما نص عليه المؤلف في ثبوت الحجة، . وفي تأهيل الغريب وذكرته سابقا.

واجتهد الباحث ذاته في الكشف عن سر هذا التحوير في اسم الكتاب فقال: «ومن خلال البحث تبين لنا أن الذى حور اسم الكتاب هو الشيخ نصر الهوريني، فالذى أرجحه أنه استثقل اسمه الحقيقي تقديم أبي بكر، وسماه خزانة الأدب وغاية الأرب، ودليلنا على ذلك أن النسخة الأولى المطبوعة عاصرت الهوريني إذ طبعت سنة ١٢٧٣هـ. . وكانت وفاة الشيخ نصر سنة ١٢٩١هـ وزادنا يقينا بذلك أن أول نسخة مطبوعة وهى الموجودة فى دار الكتب المصرية برقم (٣١١ - بلاغة تيمور) قد حملت تعليقات وحواشي بخط الشيخ نصر الهوريني نفسه، ففي الصفحة ٥٧٠ منها كتب الحاشية التالية: يقول الفقير نصر أبو الوفا الهوريني: قابلت هذه الخزانة المطبوعة على نسخة مكتوبة مؤرخة فى صبيحة خميس ١٥ ربيع الآخر عام ٨٥٤ أربع وخمسين وثمان مئة، وكانت مقابلتي في جمادى الأولى ورجب سنة ١٢٧٤هـ، وفي الصفحة الثالثة من النسخة المطبوعة التي كتب على حواشيها الهورينى هذا الكلام صرح بأن النسخة التى قابل عليها هذه النسخة المطبوعة موجودة في الأزهر، ولدى التحقيق منها وجدتها تحمل اسم «تقديم أبي بكر» وعلى هذا يكون مبتدع التسمية هو الشيخ أبو الوفا نصر الهوريني، وربما شاركه في الابتداع المشرفون على مطبعة بولاق آنذاك[61].

وتبعه صاحب «النقد الأدبى في العصر المملوكى»[62] فقال: «أما بديعيته - يعني ابن حجة - التى سماها «تقديم أبي بكر» فقد شرحها في كتابه المعروف باسم «خزانة الأدب وغاية الأرب» وهذه التسمية ليست له وانما هي بعده وعلى وجه التحديد بعد أن ألف عبد اللطيف

البغدادى المتوفي سنة ١٠٩٣هـ كتابه «خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب» فيظهر ـ والله أعلم ـ أن الناسخ أو الطابع وجد أن شرح ابن حجة لبديعيته يشبه في جودته وغـزارة مادتـه خزانـة الأدب للبغـدادى، فسـماه بهذا الاسم. ثم قال: «وقد اختلط الأمر على بروكلمان فسمى البـديعية «خـزانـة الأدب وغاية الأرب» وسمى الشرح «تقـديم أبي بكـر» ولعل هذا الخطأ جاءه من نص ابن حجة على اسم «تقديم أبى بكر» فى مقدمة الشرح وفاته أنه اسم البديعية لا الشرح».

ولي تعليق على هذا الكلام من ناحيتين:

الأولى: أني استبعـد أن يكـون الـذى حور اسم هذا الكتـاب أحـد النسـاخ لأن النسخ التي اطلعنا عليها وسمعنا بها واعتمد عليها في طبع هذا الكتاب تحمل اسم «تقديم أبي بكر» ونرى أن التغيير إنما حدث أوان الطبع.

والثـانية: أن هذا الباحث في تصحيحه لبروكلمان أتبع خلطا بخلط لأن التقديم هو اسم للبديعية وشرحها كما ذكرنا وليس خاصا بالبديعية كما قال.

وبعد فسواء أكان الذى غير هذا الاسم هو الشيخ نصر الهوريني أم غيره فالثابت أن هذا الاسم لم يظهر إلا بظهـور أول نسخـة مطبـوعة من هذا الكتاب، وعليه سارت كل النسخ المطبوعة فيما بعد(٦٣). فشاع هذا الاسم وذاع وعفى الزمن على اسمه الحقيقى.

وليس بكثير على شرح بديعية ابن حجة أن يسمى «خزانة الأدب» فهو جدير بهذه التسمية وانما أردنا من هذا التحقيق إحقـاق الحق واثبـات الصواب وتقرير الواقع «والله يقول الحق وهو يهدى السبيل».

الهوامـش والتعليقات

(١) الضوء اللامع: شمس الدين السخاوى ـ دار الحياة ببيروت جـ١١/٥٣.
(٢) جنى الجنتين ـ مخطوط ورقة ٦.
(٣) الحجة فى سرقات ابن حجة ـ مخطوط ـ ورقة ٢٧.
(٤) البدر الطالع: محمد بن علي الشوكاني ـ الطبعة الأولى سنة ١٣٤٨هـ جـ١/١٦٤ الضوء اللامع جـ١١/٥٣.
(٥) شذرات الذهب ـ ابن العماد الحنبلي ـ نشر مكتبة القدسي بالقاهرة ـ سنة ١٣٥١هـ ـ جـ٧/٢١٩.
(٦) الضوء اللامع جـ١١/٥٣.
(٧) الخزانة ص٢٨ والضوء اللامع جـ١١/٥٣.
(٨) شذرات الذهب جـ٧/٢١٩ والضوء جـ١١/٥٣.
(٩) الخزانة ص٥١، ١٦٠، ٢٠٣، ٢٠٧، ٢٠٨، ٤٠٩، والضوء اللامع جـ١١/٥٣.
(١٠) الديوان ورقة ٣٥.
(١١) الديوان ورقة ٣٦.
(١٢) تأهيل الغريب النثرى، مخطوط/٣٤١.
(١٣) الضوء اللامع جـ١١/٥٣.
(١٤) المصدر نفسه جـ١١/٥٣.
(١٥) الديوان ورقة ٣٩. والضوء اللامع جـ١١/٥٣.
(١٦) الضوء اللامع جـ١١/٥٣.
(١٧) الديوان ورقة ٣٣.
(١٨) الديوان ورقة ٥.
(١٩) الخزانة ص٤٣.
(٢٠) ثمرات الأوراق: ابن حجة ـ تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم مكتبة الخانجي بمصر ـ الطبعة الأولى ١٩٧١م، ص٣٤٩، ٣٥٥ والخزانة ص٢٣.
(٢١) الديوان ورقة ٣٨.
(٢٢) الخزانة ص١٦١.
(٢٣) انباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر ـ مطبعة دائرة المعارف بحيدر أباد ـ ط: الأولى عام ١٣٩٥هـ ـ ١٩٧٥م جـ٨ ص٣١٠، والضوء جـ١١/٥٣.
(٢٤) الخزانة ص٢٠٨.
(٢٥) الديوان ورقة ٥١.
(٢٦) الضوء جـ١١/٥٣.
(٢٧) جـ ١١/٥٣.
(٢٨) منه نسخة بمكتبة الأزهر رقمها ١٨٦ أدب.
(٢٩) الضوء جـ١١/٥٣.
(٣٠) الحجة في سرقات ابن حجة ـ مخطوط ورقة ٢، ٣.
(٣١) الديوان ورقة ٢.
(٣٢) قهوة الانشاء ورقة ٤٧٩.
(٣٣) تأهيل الغريب الشعرى ورقة ٣٠٨.
(٣٤) منه نسخة في مكتبة «برلين» برقم ٧٨٩٤، والخزانة ص١١٧.
(٣٥) دار الكتب المصرية رقم ٧٧٢٩.
(٣٦) الخزانة ص٢١٤ والضوء اللامع جـ١١/٥٤.
(٣٧) توجد منه نسخة في دار الكتب رقمها ١٦٠٤٢.
(٣٨) ثمرات الأوراق ص٣٤٩ ـ ٣٥٥، والخزانة ص٢٣.
(٣٩) الثمرات ص١٤٨ والخزانة ص٤٢، ٤٨، ٥٤٩.
(٤٠) الثمرات ٣٩٩-٤٠١.
(٤١) الثمرات ص١٣٥ والخزانة ص٥٢٦.
(٤٢) الخزانة ص٧٥.
(٤٣) منه نسخة في «برلين» رقمها ٨٦٢٤. وفي دار الكتب عدة نسخ وفي الأزهر نسخة رقمها ٢٤٦، ٦٨٥٢.
(٤٤) وقـد طبـع هذا الكتـاب عدة طبعات منها سنة ١٣٠٠هـ بالمطبعة الوهبية، وسنة ١٩٧١م بمكتبة الخانجي بمصر تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم.
(٤٥) الخزانة ص ٢٤. وتاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان

جـ٣/١٣٢ .

(٤٦) توجد منه نسخة بدار الكتب رقمها ٥٥١ يقال إنها بخط المؤلف والموجود منها جزءآن: الثانى خاص بالقسم الشعرى والرابع في القسم النثرى.

(٤٧) توجد منه نسخة في برلين رقمها ٥٩٦٨ .

(٤٨) توجد منه نسخة فى برلين رقمها ١٣٩٣ .

(٤٩) الضوء اللامع جـ١١/٥٤ .

(٥٠) ثبوت الحجة على الموصلي والحلي مخطوط ورقة ٢ .

(٥١) طبع فى بيروت بالمطبعة الانسية سنة ١٣١٢هـ.

(٥٢) البديعية جمعها بديعيات وهى: قصائد طوال تتضمن فنونا بلاغية، معظمها فى مدح الرسول الأمين ﴿ﷺ﴾ ـ ومن بحر البسيط، وعلى روي الميم المكسورة، ومن أقدمها وأشهرها: بديعية «صفى الدين الحلى» المسماة «الكافية البديعية فى المدائح النبوية»، وبديعية «ابن جابر الأندلسى» المسماة «بديعية الغميان»، وبديعية «عز الدين الموصلى» وبديعية «ابن حجة الحموى».

(٥٣) الضوء اللامع فى أعيان القرن التاسع: جـ١١/٥٤ .

(٥٤) الخزانة ٣، ١٦ وكشف اللثام عن وجه التورية والاستخدام لابن حجة ـ المطبعة الانسية ببيروت سنة ١٣١٢هـ ص٥٩ .

(٥٥) كشف اللثام ٥٩ .

(٥٦) ثبوت الحجة على الموصلي والحلي، ورقة ٦٦ .

(٥٧) تأهيل الغريب/ ورقة ٣٤٦، ٣٤٧.

(٥٨) توجد منه عدة نسخ في دار الكتب المصرية أرقامها ٤٢، ٤٣، ٤٣٧، ٥٠٩٧، ١١٠، ومنه فى المكتبة الظاهرية بدمشق نسختان رقمها ٤٠٩ ومنه نسخة واحدة بجامعة القرويين بفاس رقمها ١٣٢، وفى المكتبات الأوربية توجد نسختان في مكتبة ليدن رقمها ٧٤ ونسخة في كمبرج رقمها ٢٥٨ وفي الفاتيكان نسخة رقمها ٩٤١ .

(٥٩) ابن حجة شاعرا وناقدا، رسالة ماجستير مخطوطة بجامعة القاهرة.

(٦٠) ابن حجة شاعرا وناقدا ص٢٤٤ .

(٦١) المرجع السابق ٢٤٤ .

(٦٢) ص ١٥٣ .

(٦٣) طبع منه على ما نعلم ثلاث طبعات كلها بمصر الأولى ببولاق سنة ١٢٧٣هـ والثانية ببولاق أيضا عام ١٢٩١هـ وبهامشها رسائل بديع الزمان الهمذاني، والثالثة بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٠٤هـ وبهامشها رسائل بديع الزمان وشرح بديعية الباعونية.

قـــالوا:

قال ملك لأحد وزرائه يمتحنه: «ما خير ما يرزقه العبد؟» قال: عقل يعيش به..

قال: فإن عدمه؟ قال: فأدب يتحلى به.

قال: فان عدمه؟ قال: فمال يستره.

قال: فإن عدمه؟

قال: فصاعقة تحرقه فتريح منه العباد والبلاد.



الأفوه الأودي.

ثمة ظاهرة بارزة فى موروثنا الشعري، فحواها تلقيب الشعـراء بألقـاب لازمتهم حتى غيبت عنـا أسمـاؤهم الحقيقية، فزياد بن معـاوية لقب بالنابغة، وميمون بن قيس لقب بالأعشى، وقطبة بن أوس بالحادرة، وجرير بن عبد المسيح بالمتلمس، وعائذ ابن محصن بالمثقب، وجرول بن أوس بالحطيئة الخ . . . . ، أما شاعرنا فلقب بالأفوه وذلك لأنه كان غليظ الشفتين ظاهر الاسنان، أما اسمـه ونسبه، فهو حسبما ورد في الاغانى: صلاءة بن عمرو بن مالك بن عوف بن الحارث بن عوف بن منبه بن أود بن الصعب بن سعـد العشيرة. وإذا كان لقب صلاءة هذا، الأفوه، فإن كنيته هى أبو ربيعة. ولا ندري شيئـا عن ولـده ربيعة، ولكننا نعرف أن أباه عمرو بن مالك كان فارس الشوهاء، والمقصود بالشوهاء هنا فرس كان أبوه يخوض الحروب على متنها، وقد افتخر شاعرنا بأبيه وبفرسه حين قال:

أبي فارس الشـوهـاء عمـرو بن مالـك
غداة الـوغـى إذ مال بالجدِّ عاثـر

ونحن لا نريد الحـديث عن أبي الأفوه، بل عن الأفوه ذاته، هذا الذى نعته أبو الفرج الأصفهانى بأنه: «من كبـار الشعـراء القـدمـاء في الجاهلية، وكان سيد قومه وقائدهم فى حروبهم، وكانوا يصدرون عن رأيه، والعرب تعده من حكمائها وتعد داليته:

معـاشر ما بنـوا مجدا لقـومـهـم
وان بنـى غيرهـم ما أفـسـدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها ـ (انظر الاغاني ـ دار الكتب ١٢/١٦٩).

قدم الشاعر وعصره:

قيل عن هذا الشاعر إنه جاهلي قديم وهذا نعت

شاعر جاهلي حكيم

بقلم: د. عادل الفريجات - سوريا -

متداول مستفيض أطلق على كثير غيره من الشعراء الجاهليين، ولكن أبا عبيد البكرى غالى جداً، فقال: ذكر بعض المؤرخين أنه أدرك المسيح. وهذا خبر سنناقشه بعد قليل، ولكننا الآن نتابع الحديث عن قدم الشاعر فقد نقل السيوطى (٩١١هـ) في كتابه المزهر عن عمر ابن شبّة: أن الأفوه الأودي هو أول من قصّد القصيد، وأنه سبق المهلهل فى ذلك (انظر المزهر ٢/٤٧٧).

ونحن نرد هذا القول، ولا نثق به، ونرى فيه راسباً من رواسب العصبية القبلية التى كانت تدفع كل قبيلة الى الادعاء بأن شاعرنا هو الشاعر الأول فى الزمن والشاعرية، فقد ادّعت ذلك بنو أسد لعبيد بن الأبرص، وادعته إياد لأبي داؤد الايادى، وبكر لعمرو بن قميئة، وكندة لامرىء القيس، وتغلب لمهلهل... الخ.

واذا كنا نرد القول بتقدم الأفوه على مهلهل وغيره، أو نشك فيه، فإننا دون ريب نرفض الزعم بأنه أدرك المسيح، ودليلنا فى هذا الرفض قائم في إبداعه الشعرى بالذات، فهو كان يناقض الشاعر الجاهلي (الفِنْد الزماني) الذى كان من أبطال حرب البسوس. وحرب البسوس يؤرخ المؤرخون نهايتها بحوالي سنة ٥٣٠م أي قبل الاسلام بحوالي مئة عام، هذا أمر، والامر الآخر هو معاصرة شاعرنا لشاعر آخر يدعى عوف بن الأحوص، فقد أغارت (بنو أود)، حين جمعها الأفوه، على بني عامر، فمرض الأفوه مرضاً شديداً، فخرج بدلا منه عليهم زيد بن الحارث الأودي، وأقام الافوه وكان زعيم (بني عامر) عوف بن الأحوص، وقد دُعي هذا اليوم بيوم (الصبيب) وفيه قال الأفوه:

ألا يا لهف لو شدت قناتي
قبائل عامر يوم الصبيب

وعوف بن الاحوص هذا ترأس قومه العامريين (يوم جبلة) الذي وقع قبل الاسلام بتسع وخمسين سنة على الأرجح، أي فى سنة ٥٥١م تقريبا - (انظر الاغاني ١١/١٤٠) وعليه فإذا كان لقاء قوم الأفوه، والأفوه حيٌّ حينئذ، ببني عامر، قبل هذا التاريخ فإنه لن يتجاوز مطلع القرن السادس الميلادى على أحسن تقدير وبالتالي يكون شاعرنا معاصراً للشاعر الفند الزماني وعوف بن الاحوص، وشعراء أخر يعدون من جيل هذين الشاعرين، ومن هنا ارتأى أن يؤرخ بعض المعاصرين لوفاته بسنة ٥٧٠م (انظر تاريخ التراث العربي لفؤاد سزكين ترجمة محمود فهمي حجازى مج٢ ج٢ ص٣٣٧).

شعره:

صنع القدماء شعر الأفوه فجمعوه وشرحوه، ويبدو أن محمد بن حبيب (٢٤٥هـ) كان أول من صنع شعره، وقد نقل نسخة منه أبو علي القالي (٣٥٦هـ) معه إلى الأندلس عندما سافر إليها عام (٣٣٠هـ) حسبما يذكر ابن خير الاشبيلي في فهرسته (ص٣٩٤).

وفى هذا العصر أخرج العلّامة عبد العزيز الميمني شعر الأفوه عام ١٩٣٦، وطبعه ضمن كتابه الموسوم بالطرائف الأدبية، وبلغت أبيات الأفوه هنا (٢٠٨ بيت) فى (٣٠ مقطوعة). وابرز ما يقال في هذا الشعر أنه من تحقيق عالم كبير جليل وبحاثة منقب دؤوب. ولكن قدم هذه الطبعة جعل بالامكان تدارك أبيات اخرى عليها، ذلك أن كتباً تراثية كثيرة نشرت بعد إخراج الديوان، الأمر الذى جعل ما فاته كثيراً نسبياً، ولديّ الآن تسعة

أبيات لم ترد في شعر الأفوه المطبوع.

أما أغراض الشاعر فأبرزها الحكمة والفخر والرثاء، وتعدد اليته، التي سبقت الاشارة إليها، خير ما يمثل آراء هذا الشاعر السديدة، وتجربته الناضجة في الحياة، ففيها يقول:

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم
ولا سراة إذا جهالهم سادوا
تلفى الأمور بأهل الرشد ما صلحت
فإن تولوا فبالأشرار تنقاد
إذا تولَّ سراة القوم أمرهم
نما على ذاك أمر القوم فازدادوا
كيف الرشاد إذا ما كنت في نفر
لهم عن الرشد أغلالٌ وأقياد

■ وفى مقطوعة تبلغ ثلاثة أبيات يعلن لنا عن محصلة تجربته المديدة التى قضاها مع الناس، فيقول:

بلوت الناس قرناً بعد قرن
فلم أر غير خلَّاب وقال
وذقت مرارة الأشياء جمعا
فما طعم أمرُّ من السؤال
ولم أرفي الخطوب أشد هولا
وأصعب من معاداة الرجال

■ وكذلك حوت رائيته التي تبلغ ثلاثين بيتا، وهي أطول قصائده قاطبة، كثيراً من الحكم والأمثال السائرة، وفيها يقول:

إنما نعمة قوم متعة
وحياة المرء ثوب مستعار
ولياليه إلالٌ[1] للقوى
من مداه تختليها وشفار

■ وقد توزع هذه القصيدة غير غرض، ففيها يتذكر الشاعر أفعاله المجيدة، ومآثر قومه، ووقائعهم الظافرة، فينشد ما يمكن أن ندعوه فخراً شخصياً وفخراً قبلياً، فقد قال الشاعر يزهو بمهره وبإقدامه:

إن يجل مهري فيكم جولة
فعليه الكر فيكم والغوار

ثم انتقل الى قومه بني أود فقال فيهم:

نحن أود ولأود سُنّةٌ
شرف ليس لنا عنه قصار
سنة اورثناها مذ حج
قبل أن ينسب للناس نزار
نحن قدنا الخيل حتى انقطعت
شدن[2] الأفلاء عنها والمهار
كلما سرنا تركنا منزلا
فيه شتى من سباع الأرض غاروا
ملكنا ملك لقاح أول
وأبونا من بني أود خيار

■ ويقودنا فخر الشاعر في قصيدته هذه الى الحديث عن قصيدة اخرى نظمها غريم له هو (الفند الزماني)، وهو من بني بكر، وربما يصح لنا أن نعد قصيدة الفند هذه، وقد بلغت (٧٨) بيتا، أول نقيضة قيلت في الجاهلية، والنقيضة كما هو معلوم، تقرض على البحر والروي ذاتها اللذين قيلت عليهما القصيدة الأولى التى تناقضها، وهذا ما فعله بالضبط الفند الزماني حينما قال معارضاً الأفوه:

أيها الباكى على ما فاته
أقصرن عنك فبعض القول عار
فأسالوا عنا الردى ثم الظبى
يوم قحطان ضباع لا تجار
اذ قتلنا بالحمى ساداتكم
وأجرناكم وفى ذاك اعتبار

ثم يقول مصرحا باسم شاعرنا ذاته:

فوه الأفوه لما هتمت
فمه من هضبة الشعر الفهار
كان فى القول مطيلا قبلها
فلقد أقصرو القصر القصار

(قصائد نادرة من منتهى الطلب ص٦٩).

■ ولكن الأفوه لم يقتصر على الحكمة والفخر فحسب، بل تعداهما الى الرثاء، فكان من أجمل ما قاله فى هذا الغرض رثاؤه لنفسه في قصيدة وصلنا منها (١١) بيتا، فصح لنا أن نجعله من أوائل الشعراء الذين رثوا أنفسهم، وهو بذلك يكون قد سبق الشاعر الاسلامي مالك بن الريب الذى رثى نفسه بقصيدة يائية بديعة قال فى مطلعها:

ألا ليـسـت شعـــرى هل أبيـتن ليلة

بجنب الغضا أزجى القلاص النواجيا

أما قصيدة الأفوه فهي رائية موقوفة أجتزىء منها هذه الأبيات :

ومـــا خلت يجديني أُســاتي وقـد بدت

مفـاصـل أوصـالي وقد شخص البصر

وجـاء نســاء الحـي من غير أمــرة

زفـيفـا كما زفت إلى العَـطَن البقـر

وجـاؤوا بماء بارد وبـغـســلة

فيـا لك من غسـل سيـتبعـه عِبر

فنـائـحـة تبـكـى ولـلنـوح درسـة

وأمــر لها يبــدو وأمــر لها يسر

ومـنهن من قد شقق الخمش وجههـا

مسلبـة قد مس أحشـاءهــا العبر

فرمُّـوا له أثـوابـه وتـفـجَّـعـوا

ورنَّ مرنـات وثــار به الـنــفـر

إلى حفـرة يأوي إلـيـهـا بسعـيـه

فذلـك بيت الحق لا الصوف والشعر

وهـالـوا عليـه الـترب رطبـاً ويـابسـاً

ألا كل شيء ما سوى ذاك يجتـبر

■ وهكذا يكشف لنا الأفوه عن عادات العرب الجاهليين عند الموت فهم يغسلون الموتى وتنوح عليهم النسوة، ثم يحفـرون لهم حفـرة ويهيلون التراب عليهم، والحق أن هناك أشياء أخرى يمكن أن نلحظها في شعر هذا المبدع المقل، ولكن ضيق المجال لا يتيح لنا أن نتوسع كثيرا فى شعـر هذا الشاعر الجاهلي القديم، وهذا الفارس الفذ العظيم، الذى قاد قومه أود بن الصعب بن سعد العشيرة في كثير من حروبهم ووقائعهم.

الهوامـــــش

(١) الإل : الفساد والضعاف.

(٢) شدن الأفلاء: ظباء الصحارى.

●● قال المأمون يوماً لبعض ولده : إياك وأن تصـغـي لاستـــماع قول السعاة، فإنه ما سعى رجل برجل إلا انـحط من قدره عنـدي ما لا

مجلة الزهور وشعراء

■ كيـــــــف وجـــــه «خليـــــــل مطـــــــران» الصحـــــــــافة الأدبية الى

هذه صفحة ـ كادت تطوى ـ من صفحات التاريخ الادبى الحديث، تجلوها الصحافة الادبية، على نحو فريد، يؤكد ضرورة دراسة (عنصر الوسيلة) الاتصالية فى التفسير الاعلامى للادب، ذلك أن (الوسيلة) هى التى تمهد للابداع الادبى وتغنيه، وتهبه وجوده، وحضوره لدى المتلقى، وإ ذا كان أكثر الذين يدرسون الادب يقفون عند الاثر الادبي، عند الديوان أو عند الكتاب، او يقفون عند صاحب الاثر الادبى.. فإ نهم يغفلون عن مراجعه التى نشأ فيها، وتقلب فى أعطافها فى الحياة الادبية، وقد لا يُضعون دائما أدبه فى مكانه من النتاج الذى كان من حوله.

● ظهـور ديوان خـ

التقليد، فقد برزت

● كان التنافس ا

أركان حركة الري

تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز شرف

إن «أنطون الجميل» الشخصية الفـذة فى تاريخ الصحافة العربية، كان جانبه الأدبى مديناً لشاعر القطرين خليل مطران، الذى سبقه الى النزوح الى مصر، وإلى إصدار مجلتيه «المجلة المصرية» و«الجوائب المصرية». . وظهر أثره فى «مختارات الزهور» التى نقدمها اليوم، وهو الأثر الذى يبين عندما ننظر مليا فى صورة «مطران» من خلال «مرآة» الجميل، وأذكر هنا أن الجميل قد رسم صورة قلمية بعنوان «المواكب فى مهرجان الشاعر» نشرها قبيل وفاته، قدمت لها مجلة الهلال بقولها:

«هذه صورة جامعة لنهضة الشعر العربى على أيدى أعلامه الأفذاذ وباقة يانعة من روضة الأدب الحى، نسقها أنطون الجميل باشا فى المهرجان الجامع الذى أقيم بدار الاوبرا الملكية تكريما للشاعر خليل مطران بك».

وفى هذه الصورة القلمية، يتناول الجميل ذكرياته مع مطران، فيتحدث عنه «كصديق» ثم «كأستاذ» وتعود به الذاكرة الشرود ـ على حد تعبيره ـ الى الماضى، الى عشرات السنين، فتعرض أمام مخيلته «مواكب الذكريات الطيبة متعاقبة، بألوانها الزاهية وهمسها اللطيف، كأنها أسراب من الحمام الأليف، يتماوج ريشه بكل لون طريف، ويسمع لأجنحته حفيف وأى حفيف. . ثم يقول:

«وأنا أرى بعين الخيال أو عين الذاكرة ـ فى كل موكب من هذه المواكب خليلنا العزيز فى مظهر من مظاهر حياته، وحوله هالة من نور، ولفيف من أترابه ولداته.

وأول ما نرى بعين الخيال موكبا ما أروعه من موكب جمع جمال الطفولة المرحة البريئة، وعظمة الآثار الفخمة الرائعة، هذه بعلبك بهياكلها الخالدة:

خرب حارت البرية فيها
فتنة السامعين والنظار
معجزات من البناء كبار
لأناس ملء الزمان كبار

ونرى بينها الفتى خليلا:

نزقاً بينهن غرا لعوبا
لاهيا عن تبصر واعتبار
مستقلا عظيمها مستخفا
ما بها من مهابة ووقار

وهو يمرح ويلعب بين قريبات له من عمره، ولكن «صويحبة» غريبة عن الأهل تصرفه عنهن، فينكر القربى

العالم العربي من ١٩٠٩ - ١٩١٤م

الاهتمام بالشـــــعر؟ فى عصر شـــــوقى وحـــــافظ وإســــماعيل صـــــبرى؟

ـليل مطران كان بداية المعركة بين التجديد و

فى كثير من قصائده طلائع التحرر.

ـى السبق مع الاجادة قائما فى نفوس

ـادة الشعرية الحديثة فى مصر.

ويجحدها، لأن هذه الفتاة الغريبة:

ضحاكة كالنور فى الزهر
رقاصة كالغصن فى الوادى

كرارة كنسيمة السحر
ثرثارة كالطائر الشادى

إن ملت يوما للثنا
ء نثرت فى الأسماع درك

وإذا استفزك عابث
يوما، كفانا الله شرك

ثم أرى فى مواكب الذكريات موكبا ليس كمثله موكب فى الأبهة والروعة، لفت الزمان جلاله وبهاؤه، هو موكب الشعر والبيان، يمشى فى صفه الأول «إسماعيل صبرى» أستاذ الشعراء، و«احمد شوقى» شاعر الأمير، و«حافظ ابراهيم» شاعر النيل، و«خليل مطران»، شاعر بعلبك والاهرام - هكذا كانوا يلقبونهم فى ذلك العهد - وقد اكتمل لكل منهم نضجه، ونبه اسمه، وعلا نجمه.

ويسير بعدهم فوج من الشبان الناشئين الصاعدين، يتزعمهم «العقاد» ومعه «المازنى» و«شكرى» و«عبد الحليم المصرى» وقد تخلف بعضهم عن الركب ومضى غيرهم قدما فى طريق المجد.

وكنا فى ابان ذلك العهد رهطا من الأدباء الناشئين، ومعظمنا مغرم بأدب الغرب، نجد فيه، اكثر مما نجد فى أدبنا العربى، ما يرضى نزعاتنا الى التحرر وإلى العاطفة المشبوبة التى يوحى بها الشعور الحق، لا الألفاظ المصطلح عليها.

وظهر «ديوان الخليل»، فأقبلنا عليه إقبال الظباء على الماء، فقد برزت فى كثير من قصائده طلائع التحرر، وشهدنا حوله بداية المعركة بين التجديد والتقليد..

ووضعت على الأثر أول بحث لى فى الشعر والشعراء.

ولم تكن أمارة الشعر قد عقدت يومئذ لشوقى، بل كان أترابه ينافسونه وينازعونه الأمارة، وكان الصاعدون ينقمون عليه وينقدونه، وأشد ما كانت المنافسة بين شوقى وحافظ، أما صبرى وخليل فكان كلاهما يعمل على أن يكون همزة الوصل بين الجميع.

ما طرق شاعر من هؤلاء الشعراء الأربعة موضوعا من الموضوعات فى شعره إلا تناوله واحد أواثنان من أركان هذا المربع الشعرى، كل بأسلوبه، وكثيرا ما كان التحدى يتجاوز موضوع القصيدة إلى شكلها، فينظمون



خليل مطران — العقـاد



حـافظ



شـوقي

من البحر عينه والروى نفسه. فإذا قال صبرى لأمير مصر، وهو يعرض فى قوله بسلطة قصر الدوبارة:

لك مصر ماضيهـا وحـاضرهـا معـا
ولـك الـغـد المتحـتـم المتحـقـق

قال شوقى وهـو يعنى بأبى نواس «صـبرى» ويعنى بالبحترى نفسه:

وتـعـارضت فيـك القـرائـح وانـبرى
لأبـى نواس الـبـحـترى المـفـلق

وخاطب حافظ زميليه مجاملا:

«صـبرى» استثـرت دفـائنى وهـززتنى
وأريـتـنـى الابـداع كيـف ينسـق
«شـوقـى» نسبـت فما ملكـت مدامـعـى
من أن يسـيـل بها الـنسيـب الـشيـق

وهكـذا ظل الشعـراء الأربعـة يتبـارون متنـافسـين فى قصـائدهم السياسية والوطنية والغنائية، حتى ما كانت تقـام حفلة كبيرة من حفـلات ذلـك العهد، أو يعقد مهـرجان من مهرجاناته إلا وتبرز فيها أسماء الأربعة أو أسماء ثلاثة منهم على الأقل، فكانت الحفلة تتحول الى سوق عكـاظ، والمهـرجـان ينقلب الى مهـرجـان من مهرجانات الأدب، ولكل شاعر فيه أنصاره المتحمسون، ومريدوه المتعصبون، فكنا نستعيد ذكرى الأخطل وجرير والفرزدق، وعهد أبى تمام والبحترى والمتنبى.

أذكر من هذه المساجلات ما قاله شوقى فى الجيش العثمانى غداة الثورة:

يا أيهـا الجـيش الـذى
لا بـالـدعـى ولا الـفـخـور
يخفـى، فان ريـع الحـمـى
لفـت الـبريـة بـالـظهـور
كـالـليـث يسرف فى الـفـعـا
ل، ولـيس يسرف فى الـزئـير

فيقول حافظ يصف هؤلاء الجنود المستبسلين:

يمشـون فى حلق الحـديـد الى العـدا
فكـأنهم سد من الانسـان

وينشد خليل على لسان الجندى:

يقـول للعـلم الخـفـاق فى يده
فىء من الارض ما تختـار يا علم

ومضوا على ذلك فى مثل هذه المساجلة، أحيانا متوافقين كما رأيتهم، وأحيانا متعارضين كما سترون:

أنحى «خليل» بالـلائمة على بانى الأهرام لأنه سخر الشعب فى بنائها فقال:

شاد فأعـلى، وبـنـى فوطـدا
لا للعـلى ولا له، بل للعـدى
مسـتـعـبـد أمـتـه فى يومـه
مسـتـعـبـد بنيـه للعـادى غدا

فانبرى شوقى يقول:

هى من نتـاج الـظلم إلا أنـه
يبـيض وجـه الـظلم منهـا ويشرق
لم يرهـق الأمـم المـلوك بمـثـلهـا
فخـرا لهم يبـقـى وذكـرا يعـبـق

وعقـب صـبرى:

أهـرامهـم تلك! حى الفن متخـذا
من الصخـور بروجـا فوق كيـوان
جاءت إليهـا وفـود الأرض قاطبـة
تسعى اشتيـاقـا الى ما خلد الفـانى
وعـاد منكـر فضـل القوم معـترفا
يثـنـى على الـقـوم فى سر وإعـلان

وعـاد خليل يقول:

ليت الشعـوب التى أخـلاقهـا رسبت
يعـلو بأخـلاقـهـا تيـار طغيـان
الـنـار أسـوغ وردا فى مجال ردى
من بارد الـعيش فى أفيـاء فينـان

التدخل الحكومي بين النظم الاقتصادية المعاصرة .. والاسلام ..

إقتصاد

بقلم: محمد عبيد محمد - مصر

ثار جدل شديد حول مفهوم التدخل الحكومى فى الحياة الاقتصادية وتعددت الأراء المؤيدة والمعارضة تبعاً لاختلاف السياسات الاقتصادية التى تتبناها الدول. . ولم يقف الاسلام موقف المتفرج من هذه القضية بل كان له دوره البارز فى إثراء الفكر الاقتصادى. . وإن اختلف عن النظامين الاشتراكى والرأسمالى فى بعض المفاهيم التى تتعلق بالحرية الاقتصادية والتدخل الحكومى.

الحرية الاقتصادية فى النظام الرأسمالى

القاعدة العامة فى النظام الرأسمالى هى حرية الفرد فى الانتاج أو الاستهلاك أو الاستثمار. . فالفرد حر فى اتخاذ كافة القرارات الاقتصادية التى تخدم مصلحته الخاصة دون نظر لصالح المجموع. . فالمنتج حريته تبيح له أن يستثمر أمواله فى أوجه النشاط التى تروق له فى الزراعة أو الصناعة أو التجارة ولا قيود تقيده فى اختيار نوع الصناعة أو زراعة نوع معين من المحاصيل التى يرغب فى زراعتها وطرحها للاستهلاك المحلى أو تصديرها والمنتج حر فى اختيار نوع التجارة داخلية أو خارجية التى تلائم ظروفه وتتفق وميوله وله أن يحدد الأسعار المناسبة التى لن تتحكم فيها إلا ظروف السوق والعرض والطلب. . وللفرد حرية الادخار بالطريقة التى تناسبه فله أن يستثمر أمواله فى تمويل عمليات ومشروعات استثمارية مختلفة أو أن يقدمها لأجهزة الائتمان المتعددة ويجوز له أن يحتفظ بها ويكتنزها، فالملكية الخاصة وفقاً للنظام الرأسمالى مصونة ومقدسة ويجب ألا تمس والملكية الخاصة هى عصب الحياة الاقتصادية فى النظام الرأسمالى ولا يجوز للدولة أن تتدخل فى الأنشطة الاقتصادية إلا إذا اقتضت ضرورة قصوى ذلك التدخل بكثير من الضوابط والقيود. . وهذا يعنى أن هذا التدخل استثناء فالأصل عدم جواز التدخل فى الأنشطة الاقتصادية وقد أدى هذا إلى سوءات كثيرة حيث ان معظم جموع الشعب من العمال وصغار التجار لا يحصلون إلا على ما يغطى احتياجاتهم الضرورية جدا والحرية الاقتصادية لا يتمتع بها إلا عدد من أصحاب رؤوس الأموال. اضف الى ذلك أن حرية الاستثمار والادخار وفقا لما يراه الرأسمالى تخل بالتوازن الاقتصادى لأنه كثيرا ما تخيب توقعات الرأسماليين الأمر الذى يؤثر تأثيراً سيئاً على النشاط الاقتصادى ولا مخرج من هذا المشكل إلا بتدخل الدولة لتعديل المسار الاقتصادى وقد تزعم الاقتصادى الانجليزى «جون مينارد كينز» حركة المطالبة بتدخل الدولة فى النشاط الاقتصادى وأوجز آراءه فى كتابه «النظرية العامة للعمالة والفوائد والأموال» الذى نشره سنة ١٩٣٦م حيث طالب بضرورة تدخل الدولة فى الحياة الاقتصادية وذلك بزيادة الصناعات والسلع من أجل تحريك الطلب اللازم لزيادة التنمية الاقتصادية وتخليص البلاد من أخطار الكساد

الاقتصادى . . وكينز لم يختلف كثيراً عما ذهب إليه «ابن خلدون» فى مقدمته الشهيرة التى ظهرت قبل كينز بمئات الأعوام . . !!

فقد طالب «ابن خلدون» بتدخل الدولة وربط بين ايرادات الضرائب والنشاط الاقتصادى وأوضح أن خفض الضرائب المفروضة على دخول الأفراد لزيادة الاستثمار وإصلاح الطرق والقنوات وتقوية الأرض وزيادة النشاط التجارى والصناعى يؤدى الى زيادة النشاط الاقتصادى وحذر من زيادة الضرائب للانفاق على البذخ والترف دون الاستثمار ولكن إذا زادت الدولة ايرادات الضرائب للانفاق والاستثمار في التنمية الاقتصادية فذلك يساعد على ايجاد رواج اقتصادى .

التدخل الحكومى فى النظام الاشتراكى

الأصل فى الاقتصاد الاشتراكى هو تدخل الدولة فى الحياة الاقتصادية والملكية فى الدولة ملكية عامة بمعنى أن الدولة الاشتراكية تملك جميع أدوات ووسائل الانتاج أما الملكية الخاصة فمحدودة وفى أضيق الحدود وحق التملك محدود ولا يخرج عن مسكن للفرد وأثاثه وحديقته ولا يجوز للفرد أن يقوم بتشغيل أى فرد تحت سيطرته لأن العمال لا يخضعون إلا للدولة والتخطيط مركزى يشمل جميع المحليات بمدنها وقراها فى خطة شاملة واحدة تتفرع إلى خطط فرعية تخضع للخطة الرئيسية وتقوم الدولة بجميع الأنشطة الاقتصادية صناعية و تجارية و زراعية .

وصفوة القول أن الأصل فى النظام الاشتراكى هو تدخل الدولة وقيامها بمباشرة كافة الأنشطة الاقتصادية والاستثناء هو قيام الأفراد بمزاولة بعض أوجه النشاط وهى قليلة الأهمية ويرى الاشتراكيون أن الملكية الخاصة تسبب كل المشكلات الاجتماعية .

وإذا كانت الدولة هى صاحبة الاختصاص الأصيل فى مزاولة النشاط الاقتصادى كما يوجب النظام الاشتراكى وفقاً لمفهومه فى التدخل الحكومى فإن هذا التدخل لم يثبت التطبيق العملى نجاحه فى مقاومة عوامل التدهور الاقتصادى . ، ونرى الآن تداعى الجدار الاشتراكى بنظرياته السياسية والاقتصادية . . وانهارت فعلا مبادىء الشيوعية التى تؤمن بها الدول ذات الاتجاه الاشتراكى .

شرعية التدخل الحكومى فى النظام الاقتصادى الاسلامى

يؤمن الاسلام بالحرية الاقتصادية والملكية الخاصة إلى جانب إيمانه بالملكية العامة وشرعية تدخل الدولة لتحقيق الحياة الاقتصادية المتكاملة .

فالاسلام يقر الملكية المزدوجة العامة والخاصة ويضع الضوابط والقيود التى تعمل على تحقيق التوازن بين الملكيتين فلا تطغى إحداهما على الأخرى لأن الاسلام يحترم الحقوق الفردية والملكية الخاصة ويعترف باختلاف الأفراد فى المواهب والقدرات التى ينتج عنها التفاوت في درجات الغنى والفقر . . كما أنه يمنح الدولة شرعية التدخل لإقامة التوازن الاقتصادى وتحقيق التنمية الاقتصادية ويحارب الطبقية وتراكم رأس المال الضخم لدى قلة من الأفراد بما يخل بالتوازن المالى فى المجتمع الاسلامى .

والدولة الاسلامية تهدف إلى تحقيق ونشر العدالة وتأمين المساواة وتكافؤ الفرص للناس جميعاً . . وإذا تدخلت يكون تدخلها بالقدر الضرورى لإقامة العدل ومنع الظلم وتقديم العون والمساعدة ويستمد هذا التدخل شرعيته من أدلة تستند إلى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة وآراء الصحابة ويجد تطبيقات عديدة له فى التاريخ الاسلامى .

والقرآن الكريم يبين لنا أن ملكية المال لله سبحانه وتعالى وقد استخلف الناس لإدارته والانتفاع به . . يقول تعالى : ﴿**هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها**﴾ (سورة هود/ ٦١) ، فالمالك الحقيقى لكل شىء هو الله سبحانه وتعالى وروى عن سيدنا عمر بن الخطاب أنه قال : «المال مال الله والعباد عباد الله» .

ويقول سبحانه وتعالى فى كتابه الكريم : ﴿**ولله ملك السموات والأرض وما بينهما**﴾ (سورة المائدة/ ١٧) .

ويقول : ﴿**ألم تر أن الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة**﴾ (سورة لقمان/ ٢٠) .

وملكية الله سبحانه وتعالى للمال، تقصر دور الفرد على الانتفاع به بما يعود بالخير عليه وعلى أسرته ومجتمعه وبمالا يتعارض مع مصالح الجماعه لأن الاسلام لا يجيز للحكومة التدخل فى الملكية الفردية إلا بقصد تحقيق التوافق بينها وبين الصالح العام.

ويروى الامام جعفر الصادق رضى الله عنه أن رجلا كان يمتلك بضع نخلات فى بستان أحد الأنصار وكان صاحب النخل لا يحسن اختيار الوقت للدخول إلى نخله مما يسبب ضرراً لصاحب البستان فشكا هذا إلى الرسول ﴿ﷺ﴾.. فعرض الرسول على صاحب النخل أن يبيع نخله لصاحب البستان أو أن يستبدل بها نخلات مثلها خارج البستان أو أن يقتلعها، فرفض، فقال له الرسول: أنت مضار وأذن لصاحب البستان أن يقتلع هذه النخلات.

وتدخل الرسول ﴿ﷺ﴾ فى الموقف السابق فى الملكية تصرف اقتضته الضرورة وأوجبته المصلحة العامة. وتعمل الدولة على دفع تعويض مناسب وعادل لمن نزعت ملكيته فى أغلب الحالات.. وقد لا يدفع تعويض إذا كانت هناك شبهة فى كيفية الحصول على هذه الملكية.

وصفوة القول أن ملكية المال فى الاسلام ليست مطلقة.. انما يقتصر دور (الانسان) على استغلاله حسبما يريد المالك الحقيقى (الله سبحانه وتعالى) وفقاً لنظم ينبغى عدم مخالفتها منها عدم جواز اكتناز المال بل يجب على الفرد أن ينتفع به وإلا استحق عقاباً من الله.. يقول تعالى: **﴿والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم، يوم يحمى عليها فى نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون﴾** (سورة التوبة/ ٣٤، ٣٥).

كما لا يجوز استعمال المال كرشوة.. يقول تعالى: **﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام لتأكلوا فريقاً من أموال الناس بالاثم وأنتم تعلمون﴾**

(سورة البقرة/ ١٨٨).

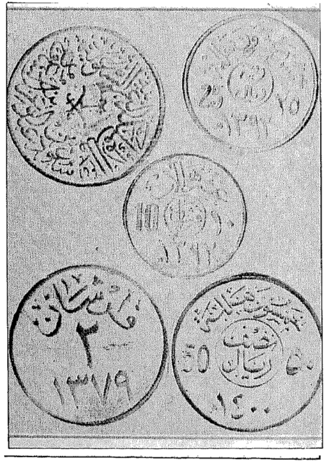
ويقول الرسول ﴿ﷺ﴾: «الراشى والمرتشى فى النار»، ولا يحب الله الاسراف فى إنفاق المال والبذخ فيه» يقول تعالى: **﴿ولا تسرفوا إن الله لا يحب المسرفين﴾** (سورة الانعام/ ١٤١)، ويقول تعالى: **﴿ولا تبذر تبذيرا إن المبذرين كانوا إخوان الشياطين، وكان الشيطان لربه كفورا﴾** (سورة الاسراء/ ٢٦، ٢٧).

ويكره الاسلام الاحتكار واستغلال حاجة الناس يقول الرسول ﴿ﷺ﴾: «من احتكر طعاماً أربعين يوماً يريد به الغلاء، فقد برىء من الله وبرىء الله منه».

هذا هو الاسلام ـ الدين الحق. والمنهج القويم.. بمبادئه السامية.. ونظمه الراقية.. التى تفوقت على جميع المبادىء فكانت الطريق المضىء للسالكين.. فإلى متى نتركها ونسلك دروب الرأسمالية ومتاهات الاشتراكية التى أوصلت العالم الى ما فيه من خراب ودمار..!!

المراجع

(١) الاقتصاد فى الفكر الاسلامى ـ أ.د. أحمد شلبى.
(٢) مبادىء المالية العامة فى الشريعة الاسلامية ـ أ.د عبد الجليل هويدى.
(٣) السياسة الدولية العدد ١٠٥ يوليو ١٩٩١م.
(٤) مجلة العربى العدد ٢١٥ اكتوبر ١٩٧٦م.
(٥) مجلة الوعى الاسلامى العدد ٣٠٤ نوفمبر ١٩٨٩م.





الإقتصاد الإ

بين النظرية والتط

بقلم: عبد الرزاق عبد الله البابطين - الدمام

مسيرة الاقتصاد الاسلامي هي مسيرة واحدة، كانت بدايتها منذ أربعة عشر قرناً، أي منذ ظهور الاسلام على وجه الارض، وقد تخللت هذه المسيرة فترات ضعف، وذلك يرجع الى ضعف المسلمين سياسياً حين ابتعدوا عن تطبيق شرع الله كاملا.

والاقتصاد الاسلامى ثابت بثبوت الشريعة الاسلامية السمحاء ولكن تطبيقاته ظلت مفقودة في مسيرة الفكر الاقتصادي العالمي[1].

والاقتصاد الاسلامي يختلف عن بقية الانظمة الاقتصادية الوضعية، في انه يستند على الركيزة الاخلاقية المستمدة من الدين الاسلامى وفى هذا حكمة إلهية بالغة لضبط المعاملات بين البشر على أساس أخلاقى وإنساني قبل ان يكون مادياً، كما في الانظمة الوضعية الأخرى مثل الرأسمالية والشيوعية.

ولذلك يطلق على النظام الاقتصادي الاسلامي:

الاقتصاد الدينـي Religios Economics

الاقتصاد الاخلاقي Ethical Economics

الاقتصاد الانسانـي Human Economics [2]

ومما سبق ندرك ان تميز الاقتصاد الاسلامي يعود الى عدة عوامل:

١ - ان الاقتصاد الاسلامي جزء من نظام الاسلام الشامل وتفسير ذلك ان الدين الاسلامي يقوم على اربعة عناصر هى:

«العقائد - الاخلاق - العبادات - المعاملات»..

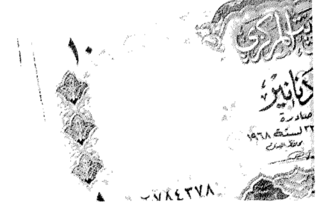
وبناء علي ذلك لا ينبغي لنا ان ندرس الاقتصاد الاسلامى بمعزل عن هذه العناصر الاربعة.

٢ - الاقتصاد الاسلامي يحقق التوازن.

واعني هنا بمصطلح التوازن بين مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة، وبين الروح والمادة وبذلك يحقق الاقتصاد الاسلامي التوازن بين هذه العناصر في تناسق واقعي دقيق، غايته في ذلك تحقيق مبدأ «تمام الكفاية» لكل فرد في العالم الاسلامي.

٣ - للنشاط الاقتصادي في الاسلام طابع تعبدي[3].

وهذه النتيجة فى واقع الامر تعد تطبيقا لقاعدة اهم مؤداها أن اي عمل يقوم به المسلم - اقتصاديا او غير اقتصادي يمكن ان يتحول من عمل مادي الى عبادة يثاب عليها اذا قصد المسلم بعمله هذا وجه الله سبحانه، وابتغى مرضاته، وانصرفت نيته الى ذلك.



الامي.. سبيق

العقبات التي تواجه مسيرة الاقتصاد الاسلامي:

١ ـ الدفاع عن الاقتصاد الاسلامي موقف انهزامى فنحن عندما نتحدث عن الاقتصاد الاسلامي نكون عادة في موقف دفاعي ونحاول ان نثبت انه يماثل أو يتماشى مع احد الانظمة الوضعية المعاصرة، وهذا خطأ فادح حيث نجعل هذه الانظمة هى الاصل والاسلام هو الفرع وهذا في الواقع افتراء فادح على الاسلام من قبل ابنائه واحساس فاضح بالتخلف والعجز(١).

٢ ـ معظم الحكومات الاسلامية لا تشجع تطبيق الاقتصاد الاسلامي في بلدانها، وهذا الموقف الخطير من قبل الحكومات الاسلاميه في نظرى ـ يعود الى عاملين:

أ ـ التشكيك فى قدرات النظام الاقتصادي الاسلامي على ضبط وموازنة المعاملات الاقتصادية في البنوك والمؤسسات المالية في بلدانها.

ب ـ إرتباط كثير من البنوك والمؤسسات المالية العربية إدارياً ومالياً بالبنوك والمؤسسات المالية الغربية، وبالتالي هناك سيطرة على رؤوس هذه الأموال من قبل البنوك الغربية.

٣ ـ عدم تدريس الاقتصاد الاسلامي في الجامعات الاسلامية وتخريج متخصصين في الاقتصاد الاسلامي يحملون مؤهلات عليا، على العكس من ذلك يدرس الاقتصاد الغربي الرأسمالي القائم على الفوائد الربوية والمعاملات غير الشرعية.

٤ ـ عدم فعالية بعض انظمة الاقتصاد الاسلامي القائمة الآن ـ بنوك ومؤسسات ـ وانحراف بعضها عن خطها الأساسي.

٥ ـ قيام بعض المؤسسات تحت مسمى الاقتصاد الاسلامي، واتخاذها من هذا النهج الاسلامي ذريعة لأكل أموال الناس بالباطل.

سبل دعم الاقتصاد الاسلامي:

ـ دعوة الحكومات الاسلامية الى دعم البنوك الاسلامية القائمة في الوقت الحاضر والعمل على نشر فكرتها وتوسيع نطاقها.

ـ ضرورة تدريس الاقتصاد الاسلامي بكليات التجارة والاقتصاد والادارة في جامعات البلاد الاسلامية.

ـ عمل مسح شامل للخبرات في مجال الاقتصاد الاسلامي وتشجيعها على الاسهام في البحث العلمي بالدول الاسلامية.

ـ التعاون الاقتصادي بين الدول الاسلامية مما يؤدى الى اتخاذ سياسة مالية موحدة بحيث تكون جميع المعاملات المالية من مرابحة وقروض وتأمين وتجارة واستثمار مصرفى ضمن إطار من الصيغة الشرعية حتى تتحقق التنمية الاقتصادية ضمن الاطار الشرعي لمفهوم الاقتصاد الاسلامي إن شاء الله.

الهوامش

(١) فيغو، عبد السلام احمد «المنهج الاقتصادي في الاسلام» المنهل، العدد ٤٨٥ المجلد ٥٢ جمادى الآخرة ١٤١١هـ، ص١١٤.

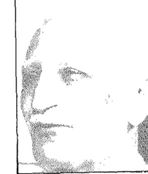
(٢) الغزالي، عبد الحميد حول المنهج الاسلامي في التنمية الاقتصادية، دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٨٩م ص١٠.

(٣) العسال، احمد، النظام الاقتصادي في الاسلام، مبادئه وأهدافه، القاهرة: مكتبة وهبة ١٩٨٩م ص٢٠.

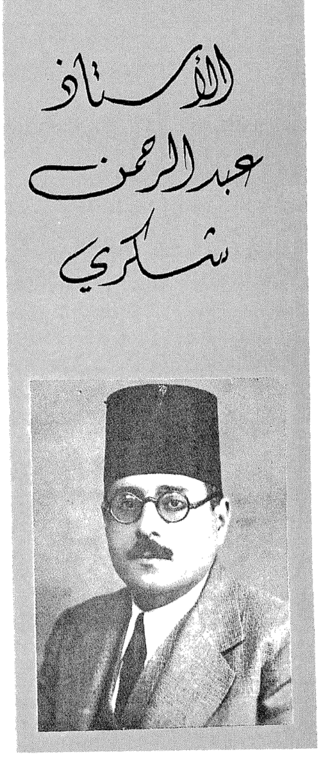
(٤) الغزالي ـ عبد الحميد، ص١١.

الأستاذ عبد الرحمن شكري

• ظهور ديوان شكري
• كنت سعيدا بتبادل له كثيرا من الراحة
• فى أخريات حياته


العقــاد


المــازنى



عبـد الـرحمن شكرى أحد زعماء الشعر العربى فى عصره، وهـو أول ثلاثـة. انتقلوا بالمنحى الشعرى من ضرب إلى ضرب، حيث عَمـلوا على تأصيـل قواعـد تجديدية تتصل بالوحدة العضوية، والتجربة الشعرية، والتحليل العميق للنفس الانسانية، وتنوع القافية تنوعاً لا تشـذ به المـوسيقى الخـارجية التى تطلبهـا الأذن السامعة، ولكن ظروفا فوق إرادته، جعلته يعتزل الناس مدة طويلة فى كهـولته. ثم أجبره المرض على الاعتزال القهرى فى شيخوخته، وكنت فى الخمسينيات أعرف أنه يقيم بالاسكندرية، وأحس رغبة حارة فى لقائه، والتمتع بتوجيهه، وقد أخبرت تلميذه ومريده الوفى الاستاذ «نقولا يوسف» برغبتى فى هذه المقـابلة، والاستـاذ نقولا رقيق الحس، نبيل الشعـور، فلم يشـأ أن يقـول إن ظروفه الشخصية والمنزلية لا تتيح اللقاء على وجه سريع، بل



بقلم: أ . د. محمد رجب البيومى

في طباعة رائعة كان مفاجأة للعقاد.

الرسائل مع شكري، وكانت رسائلي تحقق النفسية

كان اكثر ميلا للعزلة، وعدم ملاقاة الناس.

قال إنــه سيرعى إنجــاز هذه المسـألـة متى سمحت الأحوال، ودعوت الله أن تسمح .

وفى سنة ١٩٥٧ كتب إلى الأستاذ نقولا يقول، إنه اتفق مع الأستـاذ أسعد حسنى رئيس تحرير مجلة العالم العـربى أن يصـور عددا ممتازا من المجلة خاصا بأدب الأستاذ شكرى، وريادته الشعرية، وقد دعا صفوة من تلاميذه الى المشاركة فى تحرير هذا العدد، لذلك يرجو أن أسهم بكلمة شافية تتفق وموضع المناسبة الكريمة، لأن العدد سينشر بمناسبة بلوغ الشاعر الكبير سن السبعين، ولأمر أراده الله لم يصل الخطاب فى حينه، بل توجه الى مدرسـة بالمنصـورة غير التى أقوم بالتدريس بها، وحمله بعض الـزمـلاء فى جيبـه، ثم إلى منـزلـه حتى يلقانى مصادفة، ولم يتيسر اللقاء إلا بعد صدور العدد، فأسفت أسفاً شديدا لضياع هذه السانحة، وكتبت للأستاذ نقولا أعلن له حقيقة ما كان، فرد مسامحا، وقال إن الفرصة لا تزال مهيأة، فصـاحب مجلة العـالم العربى يرحب بكل مقال يبحث فى آثار عبد الرحمن شكرى، وقد أنبأه أن العدد الخاص به لاقى رواجاً غير منتظر، فلم يرجع منه شيئاً إلى مخزن المجلة، وأن الأستاذ شكرى كان سعيدا بهذا الرواج سعادة تامة .

(المقـال الأول)

وقد سارعت فكتبت مقالا حول نظرات شكرى فى الأدب العربى ، لأن الشاعر الكبير كان قد نشر بمجلتي الـرسالة والمقتطف عدة مقالات عن الشعراء الكبار فى العصر العبـاسى من أمثـال أبى تمام والبحـترى وابن الرومى والشريف والمتنبى ومهيار وأبى العلاء وأبى نواس أتى فيها بالجديد الطريف، وكان كل بحث خاص يقوم مقام مؤلف مستقل فى كتاب منفرد، لأن نظرات الناقد الحصيف كانت من الطرافة وصدق الاستشفاف، ودقة النظرة بحيث فاجأت القراء بها لا يعلمون عن شعراء كبار كثـر الحـديث عنهم كثـرة تفوق الحصر، وكتبت عنهم الأجزاء المتعددة شرقاً وغربا حافلة بما راق وشاق ولكن نظرات شكـرى الصـائبة أضافت الجديد، ثم أرسلت المقال إلى الأستاذ أسعد حسنى فبادر بنشره، وأعلمت الاستاذ نقولا يوسف بما كان، فكتب إلى على عجل يقول إن ما كتبتـه صادف ارتياح الـرجـل الكبـير، وأنه قرأه مسرورا كل السرور، وذكر أن الاقلام تتناوله شاعرا لا ناقـداً وأن هذا المقـال قد ذكـر النـاس به ناقداً ذا جد واجتهاد، كما أنه وضع سطوراً تحت أفكار يخالفنى فيها، ولم يشأ الاستاذ نقولا أن يسأله عن وجه المخالفة، ولكن سرور شكرى بالمقال أعاد إليه رجاء فى أبناء الجيل الجديد

إذ عرف أنهم لم ينسوه شاعرا وناقدا.

(المقـــال الثـــانى)

قرأت خطاب الأستاذ نقولا فصممت على أن أعيد الكرة، متحدثاً عن بعض مقالات الشاعر النقدية، ما دام الحديث عن نتاجه الأدبى المنثور قد صادف ارتياحه، وكنت أعرف أنه خاض معركة نقدية تحت عنوان (بين القـديم والجديد) بمجلة الرسالة استغرقت عدة أشهر متتالية، لأن الأستاذ الكبير محمد أحمد الغمراوى كان قد نشر عدة مقـالات عن الـقـديم والجـديد فى الأدب العصرى، ذهب فيهـا إلى أن المجـددين من الشعـراء والكتاب يحاربون القديم انتصاراً للتحلل والمروق، لا رغبـة فى التجـديد ولـما كان الاستـاذ شكرى من زعماء التجديد الأدبى المعاصر، فقد رأى أن يعارض ما اتجه إليه الاستاذ الغمراوى فنشر عدة مقالات لم تكن ممهورة باسمـه، ولكن الـزيات قال إنها بقلم (أحـد أسـاطين الأدب الحـديث) وعرف النابهون من القراء أن شكرى صاحب هذه المقـالات، لأن أسلوبـه مشتهـر ذائـع، وطريقته التحليلية لا تخفى على مطلع مثابر، وكان من رأى شكرى أن التحلل يوجد فى الأدب القديم كما يوجد فى الأدب المعـاصر، وأن التصـون كذلـك يوجـد فى الأدبين، وليس المجـون فى الأدب المعاصر وليد التأثر بالأدب الأوربي لأنـه وجـد فى الأدب العـربى جاهلياً وإسلاميا، وطبائع النفس البشرية هى هى فى كل زمان ومكان، قرأت هذه المقالات حين صدورها، ووجهتنى توجيها صحيحاً إلى حقائق أدبية كنت أجهلها، فكتبت مقالا تحت عنوان (شكرى بين القديم والجديد) وأرسلته إلى مجلة العالم العربى فنشر دون إبطاء، وحمله الأستاذ نقـولا إلى الشـاعر الكبير، فبدأ بمراسلتى شاكراً، وقد حزنت كثـيرا حين جاءنى خطه المـريض مبعثـراً فى الصحيفة إذ كان يعانى من الشلل، ومع ذلك أصر على كتابة الخطاب إصراراً كلفه كثيراً من الجهد والوقت، إذ لا يستـطيع أن يكتب الكلمـة الواحدة ويده ترتجف دون مشقـة أليمـة، ولا أكتم القـراء أنى تأثرت حتى سقط الـدمـع من عينى!! ورددت عليه ردا مستفيضا حافلا أخبره بتقدير الجميع لأدبه وريادته، وان اعتزاله المتكرر، لم ينس النـاس جهـاده الـظافر فى اقامة الصرح الأدبى الحديث، وأن التاريخ لا ينسى أقدار النابغين.

(خطـــاب تـــال)

وبعد عدة أسابيع، وصلنى خطاب تالٍ من الشاعر الكبير يعلن أنه قد ارتاح لما كتبت فى خطابى السالف، ويطلب أن أبحث له فى المنصـــورة عن دواء لا يوجـد بصيدليات الاسكنـدرية، وهـو ضرورى بالنسبة إليه، وأرفق ثمن الـدواء بالخـطاب، وقـد بادرت أبحث عما طلب، فلم أجده بالمنصورة، وعز علي ألا أكون محققا لرجـائه، فبادرت إلى صيدليات الأقاليم المجاورة باحثا مثـابـرا، حتى عثـرت عليه فى إحدى صيدليات مدينة (بلقاس) فأحضرت كمية كبيرة منه، حذراً من نفادها مع احتياج الشاعر إليها، ثم سافرت إلى الاسكندرية متجهاً إلى منزل صديقى الأستاذ نقولا يوسف، وأريته ما أحمل من الدواء، ففرح كثيرا، وقال إن الشاعر سيسر بلقائك لأنه لا ينقطع عن ذكرك، وقد حان موعد رؤيته فهيا، وسعدت كثيرا بزيارة الرجل الكبير، ولكنى كنت أتقطع صامتـاً لما لمستـه من وطأة المرض الذى جعله شبحا لا إنسانا، وحاولت أن أسرع فى الذهاب مخافة أن يظهر على وجهى ما يدل على ألمى المبرح فأزيد الرجل ألماً، فتعللت بانتظار أحد الأقرباء لى وفق موعد قد حان، وخرجت مع صديقى وأنا لا أملك نفسى من الحزن.

(المقـال الثالـث)

وإيمانـاً بما قاله صديقى نقولا من ارتياح الشاعر لما أكتب، حاولت أن أسره بمقال جديد، إذ قرأت دراسة جيدة عنه فى كتاب عن الأدب المعاصر للدكتور شوقى ضيف، ذهب فيه إلى أن نزعة التشاؤم تغلب على شعر شكـرى، وعلل هذه النزعة لدى شعراء التجديد بآراء استمـدهـا من استنتاجه الخاص، ومع تقديرى الكبير للدكتـور شوقى فقـد رأيت أن أخالفه فى حكمه بغلبة التشـاؤم على شعـر الـرجـل، لأن نتاجه الأدبى يجمع التفـاؤل إلى التشاؤم، والنفس الانسانية لا تستقر على حالة واحدة، فبينما يسر الانسان فى الصباح إذ يدهمه فى المساء ما يحزنه، فيقول الشعر فيما يسر ويسىء معاً، ثم

استشهدت بقصائد كثيرة تنحو منحى التفاؤل جوار ما استشهد به الدكتور شوقي ضيف من قصائده التي تنحو منحى التشاؤم، وكتبت مقالا تحت عنوان «شكري بين التفاؤل والتشاؤم» بسط وجهة نظري بما أملك من الدليل، وأرسلت به إلى الأستاذ شكري بعد نشره، فرد سريعاً يطلب كتاب الدكتور شوقي، وكان أخي الأستاذ سعيد الشرباصي متجهاً إلى الاسكندرية فبعثت به معه، وقابل الأستاذ فرحب به ترحيبا كبيراً، ثم رأيت الكتاب يجيء إلى بالبريد المسجل بعد أن قرأه الشاعر، وفي طيه رسالة صغيرة يقول فيها إن الدكتور شوقي مع تسجيله نزعة التشاؤم لدي، لم ينكر على إيماني بالمستقبل، وقد استمرت المراسلات بيني وبين الشاعر الكبير، يكتبها بقلمه الأشل موجزة مركزة فأفرح بها كثيرا كثيرا، وقد كتبت إليه قائلا: إني لا أريد رداً، فأنا أعلم ظروفه الصحية، وكان مع ذلك يسرع في الرد المبادر، ولا سبيل الى الامتناع عن مراسلته لأنه يطلبها ويحثني الأستاذ نقولا عليها، وكنت عرضت عليه أن أقوم بطبع بعض آثاره إذا استطعت فأرسل الى تفويضا كتابيا بذلك.

(ديوان شكري)

انتقل شكري الى رحمة ربه، وتحدثت الصحف اليومية والأسبوعية عن مأساة اعتزاله، وإهمال القائمين على الثقافة لأمره، ودعت إلى إحياء آثاره الأدبية التي طبعت منذ أكثر من ربع قرن، ولم يعرف عنها الجيل الحاضر شيئا، ولكن هذه الدعوة المخلصة ذهبت هباء دون استجابة، وهنا نهض أحد الموسرين من تلاميذ عبد الرحمن شكري حين كان أستاذا بإحدى المدارس الثانوية بالاسكندرية، وهو الأستاذ عبد العزيز مخيون فصمم على نشر ديوان شكري إحياء لذكراه، واتصل بالأستاذ نقولا يوسف لتحقيق هذا المأرب، وسارع نقولا بالاتصال بي، لأن معي تفويضاً من الشاعر بطبع ما أريد من مؤلفاته، وهذا ما يسهل نشر الديوان دون صعوبات قانونية.

وقد حضر الأستاذ نقولا لزيارتي بالمنصورة، واتفق معي على أن يقوم هو بجمع أجزاء الدووابن المتفرقة، وهي جميعها لديه، تاركاً لي أن أقوم بجمع ما تفرق في المجلات الأدبية من شعر لم ينشر في أجزاء الديوان، وهي مهمة من الصعوبة بمكان، لأني أقيم بالمنصورة حينئذ، والدوريات الأدبية بالقاهرة، ولا سبيل إلى الذهاب للعاصمة إلا يوم الجمعة نظراً لعملي الرسمي، ولم أشأ أن أنكل عن عمل أدبي أعده دينا في عنقي للشاعر الكبير، فصممت على السفر المتواصل حتى جمعت ما أقدرني الله عليه، وقدمته للأستاذ نقولا، فطلب مني مقدمة للديوان حدد حيزها المتواضع، على أن يكتب هو مقدمة تشمل حياة الشاعر وما يعرفه من اتصالاته وأخباره، فجاءت مقدمته ضافية واسعة، وعتبت عليه أن حدد لي مساحة متواضعة بحيث تضاءلت كلمتي جوار كلمته، ولكن هذا ما كان، ثم صدر الديوان وفي مقدمته إشارة إلى ما قمت بجمعه من القصائد المتفرقة، ومن الاعتراف بالجميل لأصحابه أن أذكر أن أخي الأستاذ الدكتور «محمد السعدي فرهود» قد استدرك على عدة قصائد جميعها في كتاب خاص، كما استدرك صديقي الأستاذ المحقق محمد محمود حمدان قصائد أخرى لا زال يحاول جمعها، وهما مشكوران، إذ أن ظروفي الضيقة لم تسمح بأكثر مما قدمت، وهو جهد المقل كما يقال في المثل العربي، وقد ظهر الديوان رائعا فخما، مطبوعاً على ورق مصقول، ذا حجم لافت للنظر، وبذلك تهيأ للدارسين أن يقولوا ما يشاءون في تحليل روائع هذا الشاعر الكبير.

(لقاء العقاد)

شاء الاستاذ عبد العزيز مخيون أن يهدي للأستاذ الكبير عباس محمود العقاد عدة نسخ من ديوان شكري، لأنه زميله في النضال الأدبي، وقد كتب الأستاذ العقاد عند رحيل صديقه عدة مقالات قوية عن أثره الرائد في التجديد الأدبي نشرها بالهلال والشهر ويوميات الأخبار، كما رثاه بقصيدة حارة بالأخبار فور رحيله، قال في مطلعها:

بعد إبراهيم شكري اليوم أودى
قرب الرحل، لقد قارب جدا

وإبراهيم هو ابراهيم عبد القادر المازني ثالث الرفقه، وقد أسهموا معاً في تصحيح كثير من الآراء المخطئة في حقل الأدب، وعرفوا في النقد المعاصر بأنهم أصحاب مدرسة الديوان، ولتفصيل ذلك مجال آخر، اتسع به الحديث، وتعددت اتجاهاته ومراميه.

أجـل، شاء الأستـاذ مخيون أن يهدى الديوان للأستاذ العقـاد، فرأى أن يصحبنى مع الاستـاذ نقـولا لزيارة الشاعر الكبير فى ندوة الجمعة، وفوجىء العقاد بظهور الديوان فى سمته الرائع، فشكر الأستاذ مخيون على قيامه بطبع هذا الأثر النفيس، وعد ذلك مكرمة نادرة، وخاصة فى حديث شكرى ساردا أعذب الذكريات عنه، ومشيراً إلى ما جد من خلاف بينـه وبـين المـازنى لم يلبث أن انقشـع، لأن المازنى قد ترضى صاحبه، وعاد الود كما كان، لا كما يزعم من يحاولون تأريث العداء ظالمين.

وخـرجنـا من ندوة العقاد سعداء بلقائه، ثم وزع الأستاذ مخيون عشرات من الديوان على من يعرفهم من كبار الأدباء، فكثر الحديث عن شكرى، وتبوأ بديوانه الحافل مكانه الجهير.

صوت من التراث:

أنا الذي أبكي وجدًا

للشريف الرضـى

جرى النـسـيم على ماء الـعنـاقيـد
وعـلـلي بالأمـاني كل معـمـود
يا نفـحـة هزت الأحشـاء شائقـة
وذكـرت نفـحـات الخـرد الـغـيـد
يضـمـهـا الـليـل فى اثنـاء غيهبـه
والقـطـر يلمس أطـراف الجـلاميـد
كأنها عن طريـق المـزن طائـشـة
لحظ تردده أجـفـان مزءوود[1]
ليت الأحبـة أغـرين الـريـاح بنـا
وإن نأيـن على شحط وتـبـعـيـد
ولـيـتـهـن على يأس الـلقـاء بنـا
عللن بالـوعـد سير الضمر القـود[2]
أبـيـت والـلـيـل مبثـوث حبـائله
والـوجـد يقـتص منـى كل مجلود
شوقـا إليـك واشفـاقـا عليك ولي
دمـعـان ما بين محلول ومـعـقـود
ليس الغـريب الـذى تنأى الـديار به
إن الـغـريـب قريـب غير مردود
يا طائـر البـان ما غربت عن سكن
يومـاً ولا كنـت عن مأوى بمـطـرود
وأنـت فى ظل أفـنـان مهـدلـة
تحنـو عليـك بقـنـوان العنـاقيـد[3]
ملئـت عيشـك طعمـاً غير مختلس
بلا رقـيـب وورد غير تصريـد[4]
تبـكـي من إلـف فجـعـت به
ولا لويـت على بعـد بمـوعـود
ظلمـت ما أنـت من همي ولا كمـدى
ان الـعـليـل لقـلب عاده عيـدي
أنـا الـذى إن بكـى وجـدا فحق له
كم بين باك من الـبـلوى وغـريـد

الهوامـش

(١) المزؤود: المذعور.

(٢) القود جمع الأقود وهو الطويل العنق والظهر من الابل والناس والدواب.

يقـال فرس أقـود وناقة قوداء، والأقود من الرجال الشديد العنق سمي بذلك لقلة التفاته، والأقود من الناس الذى إذا اقبل على الشيء بوجهه لم يكد يصرف وجهه عنه (اللسان).

(٣) قنوان: القنو العذق الجمع قنوان وأقناء، وفى الحديث «انه خرج فرأى اقناء معلقة قنو منها حشف». (اللسان).

(٤) التصريد فى العطاء تقليله وشراب مصرد مقلل، وفى الحديث لا يدخل الجنة إلا تصريداً أي قليلا (اللسان).

المنهل
almanhal magazine
مجلة العرب الأدبية
شهرية تصدر عن دارة المنهل للصحافة والنشر

السادة دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

■ بعد إطلاعي على شروط الاشتراك في دوريتكم الموسومة بالمنهل وعروض المجموعة الكاملة والعرض الخاص، أرغب في الاشتراك في:

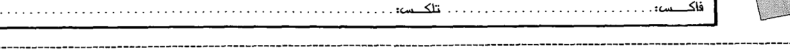
خاص بدورية المنهل.	☐ إشتراك لمدة عامين	☐ إشتراك لمدة عام

☐ فضلا أرغب في اقتناء مجلدات المجموعة الكاملة حسب ما هو موضح بالقسيمة، بلون:
☐ فضلا أرغب في اقتناء مجموعة مجلدات الأعداد الخاصة والممتازة الموضحة بالقسيمة.
☐ فضلا أرغب في الاشتراك في العرض الخاص الموضح بالقسيمة.
☐ فضلا أرغب في معلومات إضافية حول مجلدات المجموعة الكاملة.
☐ فضلا أرغب في معلومات إضافية حول إصدارات المنهل.

وأرفق لكم طيه سنداً بقيمة الاشتراك حسب ما هو موضح بالقسيمة. ولكم شكري وتقديري.

تحويل/شيك مسحوب على حسابي البنكي رقم: .... حوالة بريدية رقم: .... بتاريخ: ....
فضلا تعنون الشيكات أو التحويلات باسم (مجلة المنهل)

الاسم: ....
العنوان: .... القطر: ....
المدينة: .... المنطقة: .... شارع: .... بناية رقم: .... شقة رقم: ....
ص.ب: .... رمز بريدي: .... تلفون: ....
فاكس: .... تلكس: ....



دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة يسعدها أن تعرض لقرائها الكرام هذا العرض الخاص الذي يشمل اشتراكاً بدورية الدارة الموسومة بمجلة المنهل إضافة إلى مجموعة من مطبوعات الدارة ومؤلفات مؤسسها عبد القدوس الأنصاري كما يشمل هدايا عينية.

هذا العرض الخاص تقدمه الدارة إيماناً منها بفكرة تعميم العلم والفائدة التي انتهجها المؤسس عليه رحمة الله وإبقاء على منهجه الذي اختطه ودأب عليه.

شروط العرض الخاص:

● إشتراك بمجلة المنهل لمدة ٣ سنوات علماً أن الدارة تصدر ١٠ أعداد سنوية على النحو التالي: ثمانية أعداد عادية إضافة الى عددين ممتازين هما: «العدد السنوي الخاص والعدد السنوي المتخصص».
● ٣ من إصدارات الدارة ومؤلفات المؤسس.
● هدية عينية من الدارة.
● كل هذا مقابل فقط (٥٠٠) ريال سعودي او ما يعادلها. ● قيمة الاشتراك شاملة أجور البريد والشحن.

عرض خاص
من مجلتك
المنهل ALMANHAL
أولى المجلات السعودية

■ لمزيد من الاستفسار فضلا الاتصال بالعلاقات العامة ت: ٢/٦٤٣٢١٢٤

هن

مجلة شهرية
ذات أداء متخصص
تخاطب عقل المرأة ووجدانها
العدد «٧٧»
رجب ١٤١٤هـ



في هذا العدد

.. عزيزتي القارئة

مرحبا بمشاركاتك في (هن)
وعلى طريق الكلمة الهادفة
والفكرة النيرة نلتقي.

رحلة البحث



بهية بوسبيت الاحساء

منذ أمد بعيد . . بعيد رسمت صورتك فى مخيلتى
وانتقيت حروف اسمك وحفرتها فى اعماق قلبى
واغلقت عليها قفص صدرى وسجلت مزاياك فى فكرى
وتخيلت لغة أحاديثك وحفظتها فى مخزن عقلى

منذ أمد بعيد ابتعت زورقا صغيرا ومجدافين والقيت بنفسى فى عمقه واسميته الصبر واطلقت على مجدافيه اسم الامل مضيت أبحث عنك يا حرفا أمنى واماني .

قطعت بحارا كثيرة وجبت بلدانا مختلفة ومررت بأنهر ومحيطات عميقة، الأمل يدفعنى للتجديف ورغبة الوصول اليك تجملنى بالصبر تعيننى على تحمل عواصف البحار.
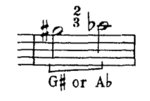
ومضت بى الاعوام عاما تلو عام وأنت بعيد عنى مجهول منى لا أعلم فى أى أرض موطنك . . وطال بحثى وأنا أبحر من بحر الى آخر واطيل النظر فى كل مرفأ لعلى أجدك بينهم من بعيد رأيت ظلال مرفأ تكاتلت سحب الامل فى نفسى وتسربت ذرات الخوف من قلبى ، اقتربت بخطوات تقلها ترنيمة الانتصار وتزينها فرحة العودة ونهاية الابحار . . خطوت خطوتى الاولى فاذا بى أجده مليئا يضج بغيرى بحثت يمينا وشمالا رحلت ببصرى الى اسفل والى أعلى، تسللت الى الوسط ، لم أجد مكانا لي .

سألت نفسى والخيبة قد علتنى وزرعت فى نفسى بذور الضياع وكأننى شجرة بلا أوراق، أترانى أخطأت الطريق؟ ام ترانى ضللته؟ أم تراني وسبقونى اليه .

ركبت زورقى من جديد وخيبة الامل تسرى فى عروقى وتتفرع فى جسدى وتنتشر مع دمائى . . بحثت عن دموع أغسل بها جفونى المثقلة بالهموم أخفف بها حمل نفسى الرابض فوق صدرى ولكنى لم أجد أى دموع وقدت زورقى تدفعنى رياح الضياع وتتقاذفنى تيارات الحسرة والغربة من جديد . . وتهت . . تهت وأنا أعود بزورقى لأبدأ رحلة البحث عنك من جديد .

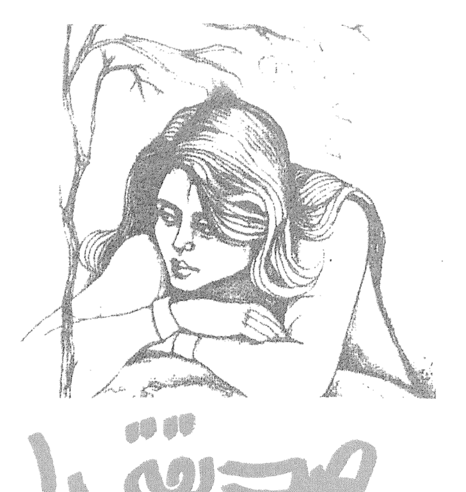
كأنك يا أملى سراب لا يطال كأنك سماء لا يصعد اليها كأنك لم تكن انساناً اترانى أبحث عن محال؟ أترانى افتش عن وهج لا وجود له .

من جديد وبين شواطىء العالم سأبحث عنك حتى أقتل احساس الوحدة التى بدأت تزحف إلى نفسى كثعبان فى ظلام بحر الغربة وحتى أقف أمامها حتى لا تنفث سمها في .









صديقي!

ليلى سعيد سويلم ـ المدينة المنورة ـ

معـا نزعنا رداء الطفولة البهي وشرعنـا نركض في دروب الحياة بفرح ماله حد والصباحات تواري عنا الشمس خلف الأبنية المتطاولة في حينا الساكن في قلب المدينة . . صديقـتي كانـت . . بضعـة من القلب تخفق معـه وتهـذي معـه وتـضحـك معـه . . و . . تبكي معه . . غير أنا بدونا ذلك الصباح شيئاً غريباً . . كانت يدى ما تزال تحضن كفهـا وخلت في لحظة أن قطعة من جليد قد ارتاحت في يدى وهي تهمهم :

ـ أنا أعتذر . . أنا لم أكن أقصد . .

وساد صمت غير أن عيني لم ترنو اليهـا بنظرة مستعتبة، كنت أرقب الفتيات وهن يمـرقن حولنـا يمينا وشـمالا، وكـنـت ابتـسم لبعض الوجوه حين قالت بمرارة :

ـ خلود . . أيمـكـن أن تمـنـحينى بعض انتباهك؟!

أطرقت قائلة :

ـ تعال لنبتعد عن هذا الصخب يا ندى . .

وتـركت يدها وشرد مني ذهني ونـحـن نيمـم الخـطى صوب ممر منعزل في طرف من الجامعة . . كنا جسدين من الصمت قدا والشمس ترمي حبال ضيائها على الكون من حولنـا والنسيم الصيفي يهمس للأشجـار ويثـير غضب الـتراب ويصـافـح أطراف ثيابي فيرمي بها عليها . . وعنّ لها أن تقول شيئا . .

ـ ليكن أننا اختلفنا . . إن الأمور لا تؤخذ بمثل هذه الحدة . .

وهتفت في لهجه ساخرة :

ـ حقـا؟! . .

ورنت الى بطرف يعاتب غير أني همست :

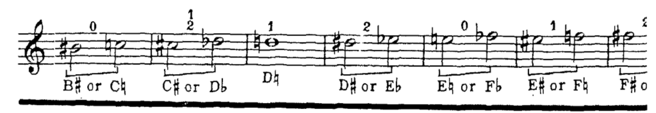
ـ أنا التي سألت حزنك أن يغفو فى القلب أسألك اليوم أن نفترق .

وهمست بحزن :

ـ لـم ؟!

وتراخى كفاها وأنا أعقد ذراعى أمام صدرى وأواصل خطوى بفتور باد على ملامحي . . تركتهـا واقفـة خلفي وواصلت خطوي نحو مبنى المحاضرات، دلفت الى القاعة ومر الـوقـت بطيئـا قبـل ان تنـتهي محاضرتى وقبـل أن أخرج لأجدها بانتـظارى بابتسـامـة تمزقنى كلما ذكرتها الآن . . دست فى يدي ورقة وهي تقول :

ـ سأسافر الى جدة هذا المساء . .



سأعود وحتما سنعود . .

ومضت ولو أنها التفتت لراعها أنني وضعت ورقتها الصغيرة بلا مبالاة في حقيبتي دون أن أقرأها . . ومضى الأربعاء موحشاً لأن هاتفي لم يرن وتبعه خميس كاد الملل فيه أن يطبق بكفيه على رقبتي ليخنقني . . ثم جاءت الجمعة . . وكنت أرتب كتبي وأوراقي حين رن الهاتف وركضت اليه لأني خمنت أنها ندى، غير أن الظن خاب إذ أنها كانت إيمان . . سلمت، تكلمت ثم قالت شيئا .

شرعت أضحك بجنون ونـاديت أمي وقلت وأنا ممسكة بسماعة الهاتف :

ـ أمـاه . . تخيلي ماذا تقول هذه المجنونة إيمان؟ تقول إن ندى قد ماتت، وهتفت إيمان على الطرف الآخر بنبرة عجزت عن نسيانها . .

ـ لست أمزح . . ولست مجنونة، أخبرني أخي قبل قليل أن حادث سيارة قد أودى بحياتها وحياة أخ لها في طريق عودتهم من جدة . . و . .

وقالت إيمان كلاما كثيرا غير أنني تركت الهاتف والمكان ولذت الى غرفتي أقلب أوراقنا وصورنا . . وامتدت يدي الى الورقة التي دستها في يدي نهار الأربعاء . . وفتحتها . .

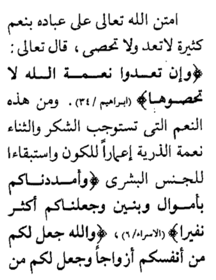
«خلود . . الصداقة، غرسنا الجميل سيذبل إن بقينا هكذا»

وأشاح القلب عني في أسى ولم يلتفت حتى اليوم . . ثم . . ارتمى وجهي في أحضان كفي و . .

و . . بكيت ندمـا .



منى احمد محمود ـ مكة المكرمة ـ



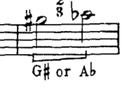
امتن الله تعالى على عباده بنعم كثيرة لاتعد ولا تحصى، قال تعالى: **﴿وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها﴾** (ابراهيم/ ٣٤). ومن هذه النعم التي تستوجب الشكر والثناء نعمة الذرية إعماراً للكون واستبقاءا للجنس البشري **﴿وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا﴾** (الاسراء/ ٦)، **﴿والله جعل لكم من أنفسكم أزواجاً وجعل لكم من أزواجكم بنين وحفدة﴾** (النحل/ ٧٢).

والله سبحانه وتعالى هو الواهب لهذه العطية الالهية ـ سواء أكان جنس المولود ذكرا أم انثى يقول تعالى: **﴿لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء، يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور، أو يزوجهم ذكراناً وإناثاً ويجعل من يشاء عقيماً إنه عليم قدير﴾** (الشورى/ ٤٩-٥٠).

وعلى الانسان أن يفرح بما وهب الله له بغض النظر عن نوع المولود فكلا النوعين نعمة تستوجب الثناء **﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾** (الكهف/ ٤٦).

وقد جرت العادة عند بعض الناس ممن يفتقدون القدرة على الرؤية الصحيحة للأمور أن يستقبلوا مولد الانثى على أنه نوع من المصيبة والبلاء **﴿واذا بشر**





أحـدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم﴾ (النحل/٥٨)، وهذا يعد من صميم الفكر الجاهلى حيث كان العرب قديما يصادرون حق الانثى فى الحياة عن طريق الوأد الذى كان نظاماً معمولا به فى الجاهليه ﴿وإذا الموؤدة سئلت، بأى ذنب قتلت﴾ (التكوير ٨-٩)، بسبب غيرتهم وخوفهم من العار إذا تم سبيهن فى الحروب.

ثم جاء الاسلام ليحطم هذه العادات القبيحة ويعلى من شأن المرأة ويرفع من قدرها فهى الأم والأخت والابنة التى خاطبها القرآن الكريم على قدم المساواة كما خاطب الذكر ﴿**فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض**﴾ (آل عمران١٩٥).

وليس أدل على تكريم الاسلام للمرأة من أن القرآن الكريم تحدث فى غير موضع عن نماذج من النساء والفضليات ممن تزين بهن تاريخ البشرية أمثال مريم ابنة عمران وآسيه امرأة فرعون، وأم موسى، والمجادلة خولة بنت حكيم، وهاجر زوجة إبراهيم، وغيرهن من النماذج المضيئة اللائى سطر التاريخ قصصهن بأحرف من نور.

فعلى الانسان المسلم أن يرضى بما قسم الله له فيفرح لمولد الأنثى كما يفرح لمولد الذكر فكلاهما منحة الله، وأن يعلم ان المرأة ليست مسئولة عن تحديد جنس الجنين وألا يفرق فى المعاملة بين الذكر والأنثى من أولاده فيحنو على الذكور ويقسو على الاناث، بل ان البعض قد يغالى فى ذلك فيحرم الأنثى من حقها الطبيعى فى الميراث الشرعى، ويتناسى عن عمد قوله تعالى: ﴿**يوصيكم الله فى أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين**﴾ (النساء/١١). بل إن بعض الآباء قد يصادر حق الانثى فى اختيار زوجها فيزوجها على غير رضاها ممن لا ترضاه نفسها مهدراً بذلك كرامتها ومتجاهلا أبسط حقوقها، قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «لا تنكح الايم [من سبق لها الزواج] حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن» وها هو رسولنا الكريم يحثنا على حسن معاملة المرأة فيقول صلوات الله وسلامه عليه: «استوصوا بالنساء خيرا».

ولما كان لنا فى رسول الله ﴿ﷺ﴾ أسوة حسنة فى أسلوب حياته ومعاملاته فلنتعلم منه صلوات الله وسلامه عليه ومن أسلوب معاملته للصغار الرحمة والحنو، فعن عائشة رضى الله عنها أنها قالت: «قدم ناس من الأعراب على النبى ﴿ﷺ﴾ فقالوا: أتقبلون صبيانك؟ فقال عليه الصلاة والسلام نعم فقالوا: لكنا والله ما نقبل فقال النبى ﴿ﷺ﴾ أو أملك أن كان الله قد نزع منكم الرحمة»، كما انه قد روى ان الحسن والحسين كانا يسعيان الى النبى ﴿ﷺ﴾ فيضمهما ويقول: ان الولد مبخلة مجبنة. كما انه صلى الله عليه وسلم قال يوما لأصحابه، ألا أدلكم على أفضل الصدقه؟. . «ابنتك مردودة إليك، ليس لها كاسب غيرك».

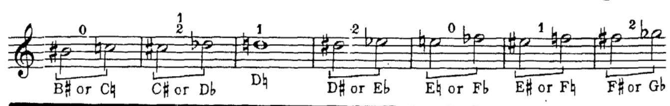
كما أنه صلى الله عليه وسلم قال فى التشجيع على حسن معاملة الانثى من الأبناء: «من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجاباً من النار يوم القيامة».

ويحدثنا أبو سعيد عن ابن عباس عن الرسول ﴿ﷺ﴾ أنه قال: «ما من رجل تدرك له ابنتان فيحسن إليهما ما صحبتاه أو صحبهما الا أدخلتاه الجنه».

ومن القصص الطريفة التى تروى فى هذا المجال والتى تبين سعة ادراك المرأة وذكاءها فى مواجهة مع من يعايرونها بانجاب البنات أسوق هاتين القصتين:

(١) كان لأبى حمزة الضبى زوجة لا تنجب إلا البنات وكان فى شوق الى أن يكون له بنون ولهذا يتملكه الغضب حين تنجب امرأته بنتا جديدة فيهجرها الى بيت جيران له.

ولكن عندما مر ذات يوم على





خباء امرأته وجدها تقول:

ما لأبـى حمزة لا يأتيـنـا
يظل فى البيت الـذى يلينـا
غضـبـان ألا نلد البـنيـنـا
تا لله ما ذلـك فى أيـديـنـا
وانـما نأخـذ ما أعـطيـنـا
ونـحـن كالأرض لزارعيـنـا
نبنت ما قد زرعوه فينا

فحـركت هذه الكلمات مشاعـره ورجع الى عقله مدركاً ان الله هو الـواهب وعـاد الى زوجتـه وبنـاته وذلـك بفضـل ذكـاء هذه المـرأة وادراكهـا بسـلامـة حسها وصدق فطرتها أن المرأة ليست مسئولة عن تحديد نوع الجنين الذى تنجبه.

(٢) تزوج أعرابى بأخرى على امرأة كانت عنـده، فولـدت الجـديدة غلامـاً وكان للقديمة بنت فأقبلت أم الغلام تلاعبه يومـاً وتقول معيرة لضرتها!!

الحـمـد لله الحميـد الغـالى
أنقـدنى اليـوم من الجـوالى(١)
من كل شوهـاء كشـن(٢) بالى
لا تدفـع الـغيم عن العيـال

فسمعتها ضرتها فأقبلت تقول:

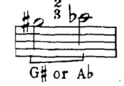
ومـا على أن تكـون جاريـة
تغسـل رأسى وتكـون الغـالية
وتـرفـع السـاقط من خماريـه
حتـى اذا ما بلغـت ثمانيـة
أزرتهـا بنـقـبـة يمانـيـه
أنكحهـا مروان أو معـاوية
أصهار صدق ومهور غالية

فسمـع مروان بذلـك فتـزوج من ابنتهـا على مائة الف مثقال وقال: ان أمهـا جديرة بألا يكذب ظنها، ولا يخان عهـدهـا، فقال معاوية: لولا أن مروان سبقنـا، لأضعفنا إليها المهر، ولكن لا تحرم الصلة، ثم بعث إليها بمائة الف أخرى.

... وبعد .. فهناك مثل عربى قديم قالتـه فاطمـة بنت الحوشب الأنـمارية امـرأة زياد العبسى حين سألت عن أحب أولادهـا إليهـا فقـالت: «هم كالحلقـة المفرغة لا يدرى أين طرفاها»؟!

الهوامـــش

(١) الجوالى: الدنانير المجلوة التى لم تصدأ.
(٢) الشن: القربة البالية.





من قلم
الاديبة السورية الراحلة:
وداد سكاكيني

إذا أخذت فاعط

لا أقول جديداً ولا عجيباً إذا كررت إن عصرنا هو عصر الحقوق الانسانية التى قامت الثورات من أجلها وهبت الحركات التحررية فى كل مكان لاسترداد هذه الحقوق التى اغتصبها الاستعمار والعدوان بشتى الوسائل والأساليب كما اغتصب القرد الخبيث قطعة الجبن من الهر المخدوع فيما حدثنا «لافونتين» فى شعره القصصي المشهور.

وإن حقوق الانسان طبيعية منذ كان، ولم يكن بحصوله عليها منة لأحد عليه، لكن ظلم الانسان للانسان هو الذى ابتدع مشكلة العدالة الجبرية، ولا تستريح الانسانية حتى تعلم قيمة هذه الحقوق التى أخذتها بعد نضال طويل.

والشعوب كالأفراد قد جاهدت وكافحت بالأيدي الدامية التى طرقت بها أبواب الحرية، وهى اليوم تبني حياتها على هذا الأساس محافظة على حقوقها فى معركة البناء، وقد يكون كفاحها للتجديد والاصلاح أشد من عراكها الأول للتحرر والخلاص.

ومن العجب أن الانسان نفسه يريد أن يأخذ دون أن يعطي ومن سنة الحياة أنها لا تقبل الطرف الواحد فلابد من المشاركة والمقابلة لقيام المجتمع المنشود، وقد نسق علماء الاجتماع والأخلاق هذه القضايا المتواترة فى تاريخ الانسان وحضارته وهى خذ واعط، وما كان هذا الاعطاء إلا القيام بالتكاليف والواجبات تلقاء الحقوق المأخوذة والمحافظة عليها.

وهذه الواجبات عديدة الوجوه والأمور فى الحياة الخاصة والعامة، وبحسب الوعى والثقافة تعظم المسؤولية في الواجب فالعامي القليل الخبرة والتجارب هو غير المتعلم الذى يعرف ماله وما عليه نحوغيره، ومتى عرف الانسان أن الحياة نفسها تفرض عليه السعي والعمل من أجل بقائه، ومن أجل سواه هان عليه القيام بالواجب.

وليس شيىء أفدح فى الأمراض الاجتماعية من نكران الحق والاعراض عن الواجب، وما يشبه ذلك إلا آكل المال الحرام ولو حللنا نفس الدائن الذي أكل المدين ماله لرأينا ذلك التحليل مضخماً فى المجتمع الذي أدى إلى أفراده حقوقهم، وغفلوا هم عن أن يؤدوا إليه الواجب نحوه.

فهل يقوم البيت العربى الحديث والتربية المدرسية والقومية بأضخم عبء فيها وهو تنمية الشعور بالواجب على اختلاف أسبابه ومطالبه، فإن حياتنا الجديدة تتطلب منا أن نعطيها تلقاء ما نأخذ منها وخير العطاء أو الواجب ما جاء سمحاً عفياً نابعاً من معرفة وإيمان.

ولا ريب فى أن العطاء الفكري والروحي أسمى أنواع العطاء، فالعالم والأديب والشاعر والطبيب وأمثالهم من الرجال والنساء هم الذين بثوا المجتمع والحضارة بعطائهم الذى لا يعدله المال وقد يكون عطاء الأمهات أبقى عطاء فى الوجود وإن الوطن الذي يقل فيه العطاء ويكثر الأخذ قد تجف فيه المواهب المعطية وتذوي أزاهير الفكر والخير ولو فلسفنا واجب الوجود فيما قدر وأبدع لوجدنا أن الانسان خلق ليأخذ ويعطى بحسب طاقته وحاجته وإن القانون الاقتصادى الذى يعيش عليه عالم الكسب والبيع إنما هو أخذ وعطاء وكدت بعد هذا الكلام أن أقول إن العالم كله أخذ وعطاء وبيع وشراء لكن التعادل فيهما مفقود أحياناً فالذي يقطع ولا يزرع ويقول ولا يسمع هو أناني غليظ يحسب الدنيا خلقت له وحده.



ولها

أبو عواد

٦٤٢ ــــــــ أبو عــواد

نعم . . أرفض تلبية دعوة صديقنا لتناول طعام العشاء عندهم . . ألا يكفي ما حصل بيننا جراء ذلك فى المرة السابقة . . حين سألتني عن رأيي في «العزومة» وساءك على ما يبدو أن أقول أنها فى غاية الروعة والاتقان شكلا ومضموناً وسارعت عندها للقول : ماذا تقصد؟ . . هل يعنى أنها أفضل منى؟! . . وانقلبت ليلتنا الى هم وغم . . فهل تعتقدين أننا بحاجة الى مشاكل؟! .

٦٤٢ ــــــــ ام عمرو

يمكن للزوج ان يثنى على طعام الجيران بقوله كان الطعام طيبا ويمكنه ايضا ان يقول لماذا لا تصنعين لنا مثل هذه الاطباق؟ ويجب الا يتوقع نفس الرد فى الحالتين.

٦٤٣ ــــــــ أبو عــواد

الكثير من الزوجات ـ للأسف ـ أو بدونه ـ سيان ـ يسيء فهم طبيعة الزوج من خلال الحكم على تصرفاته فيما يحصل بينهما من مشاكل ، ، ولعل أسوأ جهالة تقع فيها الزوجة حين يساورها الاعتقاد بأن محاولة الزوج لاحتواء الموقف ومحاصرة المشكلة ووأدها ولو بتقديم التنازلات الكبيرة من جانبه أن مرد ذلك هو ضعف أو استسلام . . وتصل الجهاله الى الذروة حين تترسخ لديها تلك القناعة وتكرر ممارسة دور ـ البطل ـ أو ـ الولد المدلل ـ فى مشاكل لاحقة . . ربما عصفت عندئذ بكل كيانها!! .

٦٤٣ ــــــــ ام عمرو

اعرف ان اغلب النساء تريد زوجا قادرا على احتواء المشاكل التى تحدث بينهما بهدوء وحزم وان الزوجه تحترم الزوج الذى يطفو فوق المشكلة ولا يغوص ويتخبط فى ابسط تفاصيلها، ولكنى اعرف ايضا ان اكثر الازواج احتراما من قبل زوجاتهم هم اولئك الذين يعاملون كل موقف على انه حدث منته ولا يجدد الماضى، كلما جد بينهم وبين زوجاتهم جديد.

٦٤٤ ــــــــ أبو عــواد

يقولون ان من تولد جميلة تولد مخطوبة . . لكن أحداً لم يجرؤ على القول أنها تولد سعيدة لأن الجمال بقدر ما قد يكون سببا أو أحد أسباب سعادة مستقبلية فانه بالمقابل قد يكون مبعث شقاء ومصدر تعاسة لصاحبته . . انه «أعنى الجمال» بكل تأكيد أول حروف الأنوثة ولكنه مع الزمن يفقد بريقه وقدرته على امتاع الطرف الآخر وإطرابه اذا تبين أنه هو اللحن المنفرد والسيمفونية الوحيدة على تلك الاسطوانة! .

٦٤٤ ــــــــ ام عمرو

وانا اقول لكل امرأة عقلك أولا وقلبك ثانيا .ووجهك عاشرا ولعلهن يستمعن لى ولك.

٦٤٥ ــــــــ أبو عــواد

إذا زاد اهتمام المرأة بالميكياج وبالغت فى استعماله . . فانها تؤكد على افتقارها إلى الجمال الطبيعى وإذا كانت هذه الزينة سافرة فهى تأكيد على تفاهة المرأة ورخصها.

٦٤٥ ــــــــ ام عمرو

ان الملاحظة المتأنية لما حولنا، تؤكد ان المرأة الجميلة اكثر اقبالا على الزينة من تلك التى لا تشعر بأن الاخرين



يرونها جميلة.. عموما المطلوب هنا هو قدر من الاعتدال فى هذا وذاك.

٦٤٦ ——— أبـو عــواد

إننى لا أحب أن اتحدث عن النساء بأسلوب المادح المتوسل أو المجامل المنافق. . ولا يسعدني أن أتعامل مع المرأة بهذه الطريقة المبنية على الكذب والخداع!!.

٦٤٦ ═══ ام عمـــرو

المدح ليس توسلا والمجاملة ليست نفاقا وخاصة اذا جاء كل منهما فى موضعه، انهما اساليب لتعزيز ما نحب الاستزادة منه فى سلوك الآخرين.

٦٤٧ ——— أبـو عــواد

اذا كنت حريصة على راحة البال فلا تحرصى على راحة الجسد. . وربما كان المزيد من التعب البدني والحركة مدعاة للراحة والاطمئنان. . ولعل الكسل والخلود إلى الراحة من اكثر الأسباب فى جلب الوجع للدماغ.

٦٤٧ ═══ ام عمـــرو

اننى من أشد المؤيدات لعمل المرأة والحريصات عليه والمرأة تعمل كأم وتعمل كزوجة وتعمل كشريكة فى البناء خارج بيتها إ ذا مكنتها ظروفها من ذلك، ان قيمة الانسان تأتى من عمله.

٦٤٨ ——— أبـو عــواد

الفرح محطة قصيرة إذا لم تحسن المرأة حفظ توازنها فيه واستثماره بحكمة فلا يلبث أن ينقلب عليها غماً.

٦٤٨ ═══ ام عمـــرو

الافـراح قليلة فى حيـاة انسان هذا العصر، فلنتركه يستمتع بلحظاتها القليلة النادرة، دون ان نعكر عليه صفو هذه اللحظات بإ رشاداتنا ونصائحنا.

٦٤٩ ——— أبـو عــواد

ذكـاء النسـاء الحقيقى يبرز بمقدار قدرتهن على التعامل مع أزواج لا يقدرون الحياة الزوجية ويكون مشهود لهن بهذا الذكاء اذا أمكنهن تغيير مفهومهن نحو الافضل.

٦٤٩ ═══ ام عمـــرو

اذا كان ذكـاء النساء الحقيقى يبرز بمقدار قدرتهن على التعامل مع ازواج لا يقدرون الحياة الزوجية، فأنا ارى ان علماء التربية قد اخطأوا كثيرا فى حق المرأة عندما قرروا انها تتساوى فى ذكائها مع الرجل. مؤكد انها قياسا على الفرض السابق اذكى منه بكثير.

٦٥٠ ——— أبـو عــواد

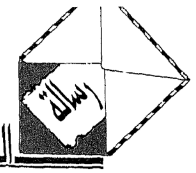
العناد هو اصرار المرأة على موقفها عندما يطلب منها التنازل. . وبمعنى آخر هو الاستعداد لمواجهة خاسرة مع الزوج!!.

٦٥٠ ═══ ام عمـــرو

الخاسر هو من يصر على رأيه وهو يعتقد انه غير محق لمجرد اثبات الذات.

■ تربية وسـلوك:

النفس كالطفل ان تتركه شب على
حب الرضاع وان تفطمه ينفطم



إلى السيدة الجميلة

حبيبتي زينب:

رسالتى إليك ستكون آخر ما أسطره لك وأفاتحك فيه، فإننى أدعوك باسم الحب الذى ألف بيننا أن تعودى إلى ضميرك . . لا، بل تعودى إلى قلبك لتعرضى عليه قصة حبنا بتفاصيلها ودقائقها فى صراحة وتسليم وتفتح . ولسوف تعلمين أن القلب هو خير حكم، وآمن قاض، وأخلص صديق . .

آه، لو أن الانسان صادق قلبه بغير دَخَل يعكره أو أثرة تحجره، إذن لوضحت له الرؤية واستقام له القصد وسفرت له الحقيقة .

آه، لو أن الانسان صادق قلبه فى صدق وأمانة، إذن لاجتنى خير ما فى الدنيا، والحب خيرها ونورها .

آه، لو أن الانسان صادق قلبه فى صدق وأمانة لذلل له كل صعب ولان له كل عصى واستجاب له كل متأب عنيد .

أنا يا حبيبتى زينب لا أطلب منك سوى أن ترجعى إلى قلبك لتحكميه بعد أن تسمعيه قصة حبنا كيف بدأت، وكيف سارت وإلى أى مآل انتهت وإن كنت أتمنى ألا تكون هى الخاتمة الفاصلة .

إرجعى بقصة حبنا إلى أيامنا الأولى بالبصرة مدينتك، فحين قدمت إليها من الحجاز استأجرت بيتا مواجها لبيتك . . وعندما رأيتك أول مرة وأنت ذاهبة لبعض شأنك مع قريباتك بهرنى جمالك وسحرنى حديثك ومنغوم صوتك فاستهمت بك حبا وتطلعت إليك شوقا . وحاولت فى أول الأمر أن أراسلك . . ولكن الحق أقول إنك لم تكونى على شاكلة النساء اللاتى يسرعن فى الاستجابه لنداءات الحب .

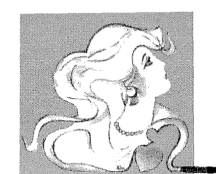
فقد كنت متحفظة فى جد ووقار واعتدال فلا تهتك ولا ميوعة ولا تهور أحمق وهذا ما أعجبنى منك وجعلنى أنظر إليك بتقدير واحترام، وتقدمت لخطبتك فوجدتك موافقة، ووجدت أمك مرحبة وأباك مهنئا . . وتم زواجى منك . . ومرت بنا الأيام هانئة ناعمة . وكنت خلالها تسأليننى أسئلة ما كانت تستوقفنى أو تدهشنى كثيرا إذ كنت أعتبرها نوعاً من الفضول الأنثوى الساذج المستحب ومن تلك الأسئلة : هل أحببت قبلى؟ وهل التى أحببتها كانت أجمل منى؟ وما الذى أعجبك منها؟ لا . . لا . . هل تزوجت قبلى؟ وهل التى تزوجتها كانت إحدى قريباتك؟ وهل طلقتها أم لازالت زوجة لك؟ وإذا كنت قد طلقتها فما هى أسباب الطلاق؟ وهكذا، وهكذا، استفهام، من وراء سؤال من وراء استفسار، من وراء استنكار . .

حبيبتي زينب:

كنت أحاول بقدر ما أستطيع ألا أجيبك بشىء تكرهينه أو يسبب لك قلقا أو ألما ولو يسيرا . . واليوم يا حبيبتى، وقد خبرتنى وعرفت سلوكى وأخلاقى فإننى أصارحك بماضىّ، وأنا واثق من أن رجاحة عقلك وثقتك بذاتك قادرة على أن تضع الأمور فى نصابها الصحيح، فلا تؤلها بغير موجب للتأويل، ولا تحورها بغير باعث للتحوير، ولا سيما وأن الماضى تاريخ وأمام التاريخ لا نملك إلا التذكر والاعتبار .

نعم يا حبيبتى أحببت من قبل حسناء لا أتذكر اليوم اسمها، أكان ليلى، أم رباب، أم عزة؟ لا عليك، إن ما يهمنى أنها كانت أول حب لى، أو أول جمال تشهده عيناى . . كانت بيضاء، حسناء، حوراء، شديدة الحياء . . فتنت بجمالها أيما افتتان، وتدلهت بسحر عينيها غاية التدله، فكنت أحاول أن أتقرب إليها واكشف لها عن حبى فكانت تكتفى بإيماءة الدلال الفرح :

بيضاء خالصة البياض كأنها
قمر توسط ليل صيف مُبرد



● هو محمد بن يسير بن عقيل أحد بنى خارجة.
● يكنى أبا سليمان.
● شاعر حجازى فصيح، من شعراء الدولة الاموية.

بقلم: محمد عبد الواحد حجازي

موسومة بالحسن ذات حواسد
إن الجمال مظنة للحُسَّد
خود إذا كثر الكلام تعوذت
بحمى الحياء وإن تكلم تقصد
وترى مدامعها ترقرق مقلة
حوراء ترغب عن سواد الإثمد

ثم تزوجت من أحد أقربائها فى الشام ورحلت معه.. ثم شاءت الأقدار أن تزوجنى أمى من ابنة عمى «حُبى» وصارت حبى أحب أحب إنسان لدى وأجمل نساء العالمين فى عينى.. كانت واحتى وخيل إلى أن سعادتى معها هى الأبد الذى لن يزول إلا بزوال الجبال.. ثم ظهرت فى حياتى امرأة على جانب من الملاحة استهوانى وفتننى وجعلنى أحث الخطا للاقتراب منها بالزواج.. وحادثتها ووافقتها على الصداق الذى طلبته، إلا أنها طلبت منى أن أفقأ عينى فأطلق ابنة عمى وقالت: صداقى هو طلاق امرأتك وإلا، فلا.. وراجعت نفسى وتدبرت أمرى ووجدت أننى إن طلقت ابنة عمى فكأننى قد غدرت بها ودمرت حياتها.. إن هذه المرأة تريد أن تفجعنى فى حياتى فأعيش معذب الضمير محروق القلب.. كيف أطلق ابنة عمى من أجل تلك المرأة؟.. ولماذا؟.

أأطلب الحسن فى أخرى وأتركها
فذاك حين تركت الدين والحسبا
هى الظعينة لا يُرمى برمتها
ولا يفجعها ابن العم ما اصطحبا
وما خلوت بها يوما فتعجبنى
إلا غدا أكثر اليومين لى عجبا
فإن يكن لهواها أو قرابتها
حب قديم فما غابا ولا ذهبا

حبيبتى زينب:

لقد كانت وفاة صديقى سليمان بن الحصين باعثا لى على الخروج إلى الحج، وفيما أنا عائد بعد أن حججت واعتمرت علقت امرأة، فلما وقعت عليها عينى جن جنونى وهتفت من أعماق قلبى: يا لله! ما هذا الجمال؟ سبحان الذى سواه فعدله.. تبارك الذى خلقه فصوره.. ثم حاولت، وحاولت، وحاولت أن أفوز منها بنظرة، لا.. لا، بل بموعد فلقاء..، ولكنها للأسف الشديد كانت بخيلة، وما كان أجمل بخلها، لقد زادها فى عينى سحرا وبها شغفا، فهتفت متغنيا بجمالها فقلت:

جنية أو لها جن يعلمها
رمى القلوب بقوس ماله وتر
إن كان ذا قدرا يعطيك نافلة
منا ويحرمنا ما أنصف القدر
يا أحسن الناس إلا أن نائلها
قِدْما لمن يبتغى ميسورها عسر
وإنما دلها سحر لطالبه
وإنما قلبها للمشتكى حجر
خود مبتلة ريا معاصمها
قدر النبات فلا طول ولا قصر
إن هبت الريح حنت فى وشائجها
كما يجاوب عود القينة الوتر

حبيبتى زينب:

لو أنك فكرت فيما كانت عليه حياتى معك لوجدت أنها المودة والحب وتعاطف الهوى.. ولو أنك فكرت فيما كنت أعانيه وأقاسيه من علة لازمتنى بسبب جو البصرة الوبىء لأشفقت على ولعلمت أنك قد أخطأت حين رفضت ان تهاجرى معى من البصرة إلى الحجاز حيث أهلى، فالحجاز بجوه وهوائه أنسب لصحتى وحياتى.

ولقد أظهرت في رفضك طيشاً ورعونة، وأكثر من هذا فإنك عيرتني بفقري وضعف حالي مما دفعني إلى أن أطلقك..

واليوم ندمت على ما كان مني فلا زال حبك يملأ حياتي ووجداني.. ومن ثم فلسوف أظل وفيا له ما حييت.. ولسوف يظل لساني يلهج بهذا النشيد المحزون آيات عرفان بجميل حبك، إيه يا قلبي الحزين:

بانت لعينك عبرة وسجوم
وهوت بقلبك زفرة وهموم

طيف لزينب ما يزال مؤرقي
بعد الهدو فما يكاد يريم

وإذا تعرض في المنام خيالها
نكأ الفؤاد خيالها المحلوم

أجعلت ذنبك ذنبه وظلمته
عند التحاكم والمُدِلُّ ظلوم

ولقد أردت الصبر عنك فعاقني
علق بقلبي من هواك قديم

يبقى على حدث الزمان وريبه
وعلى جفائك إنه لكريم

ضعفت معاهد حبهن مع الصبا
ومع الشباب فبِنَّ وهو مقيم

وعتبت حين صححت وهو بدائه
شتان ذاك مُصحح وسقيم

وزعمت أنك تبخلين وشفه
شوق إليك وإن بَخِلت أليم



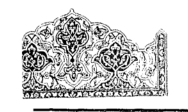
مساحة للبوح

هن.. ترصد اللحظات.. وترحب بالردود والتعليقات..

لحظات بوح تخرج من قلوبهن.. لتسطر آراءهن وأفكارهن في الحياة بمناحيها المختلفة وألوانها المتباينة.

- الشيء الوحيد الذي يقلقني في الحب، أن يكف فجأة عن أسئلته وتساؤلاته المحاصرة.. لأنها دليل عافية العلاقة.
- لولا بعض «الجنون» في «عقولنا» لاختفت العقول من صرامة الجدية.
- السكوت علامة الرضا عند المرأة.. علامة النضج عند العاقل.. علامة الغباء عند الأبله.. علامة القهر عند الشعوب المستعبدة.

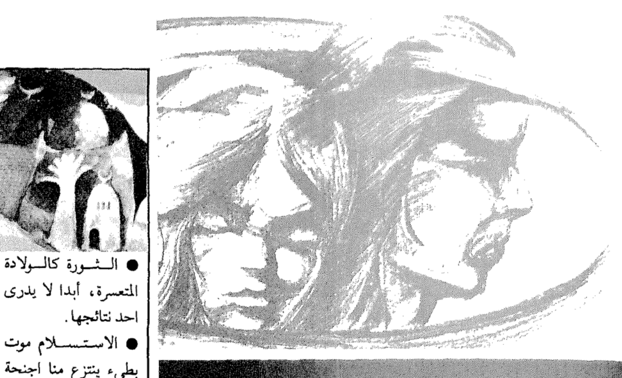
«نادية عابد.. كاتبة صحفية مصرية»



- إلى الاسماء التي سميتها نفسي فقطعت مني الوريد
- الى الأغصان التي سقيتها دمي فأهدرته للريح.
- إلى الأيام التي أسكنتها هجير طرحي فطوقتني بالغروب.

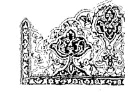
نقطة من شفق..

«زينب غاصب.. كاتبة سعودية»



● الخجل جزء من تكوين المرأة.. فأنا مثلا يقال لى دائماً لماذا لا نقرأ لك شعراً عن حياتك الشخصية.. والاجابة تكون الخجل ولا أحتمل أن أعرى نفسى وعواطفى كاملة.. وبالتالى فأنا الجأ الى الرمز وأنا أرى أنه من حسن الحظ أنه لا توجد لدينا شاعرة «نزارة».

«ملك عبد العزيز.. شاعرة مصرية»



● ما زال سوق الكتاب بضاعة شبه كاسدة بالمقاييس العامة لأى مكان آخر.. الواقع الثقافى فى حراك ولكنه بطىء.. بطىء جداً لدرجة نجم عنها ما يسمى بالهوة الثقافية بين الواقع المادى واللامادى، ويحتاج لإعادة نظر فى جميع الأطر الثقافية وتسييرها وبرمجتها، والتركيز عليها يحتاج الى الكثير من الحوافز لتنمية الدوافع.

● فى هذا الزمن الصعب يحتاج القارىء العربى إلى مزيد من الأضواء الساطعة حول واقعه السياسى والاجتماعى والفكرى والنفسى.

● الحب قوام حياتى، شعرت به من لحظة الميلاد، وسيعيش بين أضلعى الى الممات إن شاء الله. علمنى حب الله عز وجل كيف أحب الوجود والوطن والناس.. يتفجر عطائى بالحب لكل من حولى.

● تختلف آراء الناس حول سحر المرأة.. فمنهم من يقول فى ضعفها أو جمالها.. سحر المرأة فى الروح فى الجاذبية فى عذوبة المنطق.. إنه السحر الوحيد الذى يطول تأثيره على الانسان.

● قوة الرجل فى قدرته على الاحتواء.. فى شعوره بالمسؤولية فى عظمة عطائه.

«هند باغفار.. كاتبة ومبدعة سعودية»

● الثورة كالولادة المتعسرة، أبدا لا يدرى احد نتائجها.

● الاستسلام موت بطىء ينتزع منا اجنحة مقاوماتنا.

● ترى، هل نأتى إلى الحياة لنصوغ نظرياتنا أم تملى علينا النظريات وهكذا تسير حياتنا.

● لن اقتل الثورة بداخلى ولن انزع اجنحة تمردى، فلقد اخترت من زمن ألا أصبح صفرا زائدا يأتى إلى الحياة ويمضى بلا علامة.

● الرجل يعيش اللحظة والمرأة تفكر فيها بعدها.

● المرء لا يرى الحقيقة إلا عندما تلطمه فى وجهه.

● بعض الحب، وهم كبيرة.

● لكل اختيار، ثمن.

● ويل لنا من زمن يتحول فيه الانسان إلى تمثال شمعى.

«منى رجب.. صحفية وقصاصة مصرية»

أناتول فرانس

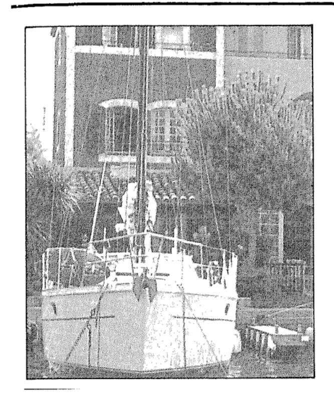
ولد في باريس في ١٦/٤/١٨٤٤م، كان والده صاحب مكتبة قد استعمل معرفته الواسعة بالكتب في جمع المجلدات الفنية النادرة، وكان في تلك المكتبة تجرى الأحاديث الأدبية الشيقة بينه وبين رواد المكتبة وزبائنها.

في ذاك الجو الأدبي والعلمي نشأ «أناتول فرانس»[1] وقد غرس في نفسه الغضة حب الكتب والادب والرغبة العميقة للمطالعة والاطلاع، وكم حاولت والدته المتدينة بدينها المسيحي ان تغرس فيه ذلك الاتجاه لأن يكون قسيسا أو مثل ذلك، وبين الاتجاهين لوالده ووالدته كان قد اختار لنفسه الادب.

التحق «اناتول فرانس» بكلية ستانيزلاس، ولم يكن من الأطفال النشيطين اللامعين، بل كان يغلب عليه الحياد والميل الى الانفراد والانقطاع الى القراءة والاسترسال في أحلام اليقظة.

في تلك الاثناء خطر له أن يكتب تاريخا للعالم في أربعين مجلداً، في حين أن والده كان يعده لاحدى الحرف المجزية، ولكن الفتى لا يميل لأي حرفة من الحرف التي تدر المال وتؤمن مستقبله المادي. لذلك تركه والده لاختيار ما يراه لنفسه، فظل الفتى في مكتبة والده ينتظر قدوم الزبائن أو يقرأ الكتب، ويقوم بمحاولات فاشلة مقلدا ما قرأه في الكتب، أو ينظم بعض الأشعار، ويعيش عالة على والده حتى بلغ الثلاثين من عمره.

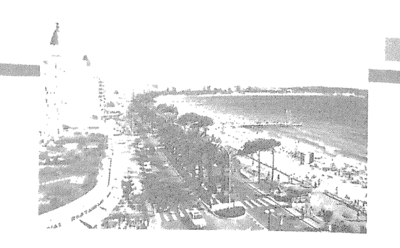
في تلك الاثناء التحق بعمل كتابي في مكتبة مجلس الشسيوخ ثم استقال اثر خلاف وقع له في المجلس واخذ يعيش فيما يكتبه من مقدمات بعض الطبعات الشعبية لكتب الادب الكلاسيكي التي جمعها فيما بعد في كتابه «العبقرية اللاتينية».

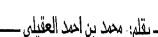


وفي سنة ١٨٩١م طبع من تأليفه مجموعتين من القصائد والمقطوعات الشعرية بعنوان «**القصائد المذهبة**» والثانية بعنوان «**الاعراس الكورنتيه**» وشفعهما بمجموعة من القصص لم تلق رواجاً أو قبولا.

وكسائر العباقرة الذين يحز في أنفسهم الاخفاق المؤقت قال لسكرتيره «لمبرسون» عن كتابه المشهور المعروف باسم «**جريمة سلفستربونار**» ان ذلك الكتاب أتفه مؤلفاتي جميعها وأشدها بعثا للملل، وقد كتبته لأظفر بجائزة من الأكاديمية، فخاب ظني.

في حين ان ذلك الكتاب كان ـ فيما بعد ـ من دواعي اختياره عضوا في الاكاديمية بل وقد استقبله الناقد الفرنسي الشهير «جيم ليشر» بفصل حماس اطرى فيه





المؤلف واثنى على الكتاب.

وهكـذا بدأ الحظ يبتسم لذلـك الكـاتب «أنـاتول فرانس» فكانت ابتسامة بعد قطوب، وأملا بعد يأس، بل كان ذلـك الكتـاب ولازال يعـد ضمن كتبه القيمة وأسفـاره الخـالـدة، وفوق ذلك كان ذلك الكتاب من الاسبـاب التى حملت القـائمـين على جريدة «الـطان» الفـرنسية الشهـيرة على ان تعهـد اليه فى كتـابـة فصل اسبوعى فى نقد الكتب، وذلك شىء لا يظفر به الا كبار الكتاب.

وجمعت تلك الفصول فيما بعد فى أربع مجلدات باسم «**الحيـاة الادبيـة**» وبطبع تلك المجلدات الاربعة ارتفع رصيد الكـاتب والاديب أناتول فرانس وظهرت مقدرته البيانية، واصبح يطلق عليه الناقد الادبى البارع الذى يتبع المذهب التأثيرى ويدين به.

وقيل عنـه: (ان النـاقد المجيد هو الذى يروى لنا خطرات روحه بين طرائف الفن)، وبذلك أصبح النقد مشهورا عند أناتول فرانس، انه التعبير عن الأثر الذى يتركـه الاستمتـاع بقراءة الكتب فى نفوسنا، واستمرت كتابة فصوله فى النقد بجريدة «الطان» وقد ظل من سنة ١٨٨٨م الى ١٨٩٢م واكسبتـه تلك الفصـول القيمـة الادبية الرفيعة شهرة ساطعة ورفعت من شأنه وأعلت من قدره، فلما مات «أرنست رينـان» الذى كان على رأس الزعامة الادبية للثقافة اللاتينية خلفه أناتول فرانس في مركزه الادبى وكان عمره آنذاك ثمانية واربعين سنة.

كان أنـاتـول فرانس حين ذاك يرى ان فساد الذوق فى الاسلوب هو الخـطيئـة الوحيدة وانه يزعج حتى أولئك الذين لم يرزقوا الذوق الحسن، وأن الخطأ فى الذوق أشد نكرا من قانون الجنايات.

كان فى تلك الفـترة الفـاصلة من حياته يفضل أن يعيش بين الكتب فى عزلة كعزلة الرهبان، ومع ذلك أخذ يفكر فى الكتابة وقيمتها وماذا يجدى أن يضيف الانسان صفحـات قليلة الى تلك الكتب المكدسة التى سودها المداد وانه من الخير ان يمسك الانسان عن الكتابة.

واحدى الاقصوصات التى كان يرددها تكاد تشيد بتلك البسـاطة التى بشر بها ودعى اليها «روسو» وهى اقصوصة الملك الحزين الذى أخبره العرافون انه لن يجد السعـادة ويسترد راحة البال الا اذا حصل على قميص رجـل سعيد فأرسل ذلك الملك الحزين أعوانه يطوفون البـلاد ويجـوبـون السهـول ويقطعون الوديان ويرتادون القفـار والعواصم الزاهرة والمدن العامرة بحثا عن ذلك الـرجـل السعيد، وبحثـوا بين الحاشية ورجال البلاط المقـربـين وبـين رجال الدولة والاعيان أصحاب النفوذ وسائر الفلاسفة والعلماء والفنانين والمحبين والشعراء فلم يسمعوا الا الشكوى المرة من الحياة والتبرم بها واستهوال فجائعها واستعظام فظائعها.

وبعـد ذلك الجهد الجهيد والعناء الشديد أوصلهم البحث الطويل والتنقيب والتحرى الى وجود رجل ناسك يعيش فى الغابات عيشة طبيعية ويزعم انه سعيد ولكنه للأسف لم يكن يملك قميصا.

وقد قدر اناتول فرانس بوصفه حفيد الـ «فولتير» قدر الحكمة الذى انتهى اليها فولتير نفسه فى رواية (**كانديد**) فقـال: «اعتقد ان زرع الكرنب أكثر حكمة من كتابة الكتب.. ان الكتب هي أفيون الغرب.. انها تلتهمنا.. وصدقنى حين أقول لك ذلك لأننى أعبد الكتب»[٢]

وقد وهبت نفسي لها زمنا طويلا».

في ذات يوم شاهد اناتول فرانس الفلاحين الذين يدرسون الحنطة فغبطهم على العمل الذى يقومون به وسجل ذلك ضمن احدى فصول كتبه عن الحياة الادبية قائلا: (وهكذا القيت جانبا كتبى وقلمي واوراقى واخذت انظر فى حسد الى بيدر مكومة به سنابل الحنطة والعمال تدوسها بالاقدام).

فكتب عنهم: «هؤلاء العمال البسطاء الذين يقومون بعمل يعلو على كل عمل آخر، فما هو العمل الذى أقوم به انا الى جانب عملهم؟ وما أشد شعورى بالضعة والحقارة امامهم!».

ان العمل الذى ينهض به اولئك العمال عمل لازم ونافع وما نحن معشر الكتاب الا مشعوذون تافهون ونافخون فى الناى مغرورون، فهل نستطيع ان نقنع أنفسنا بأننا نقوم بعمل.. لا أقول نافعا وانما خالص البراءة؟ سعيد الرجل والثور الذى يسيرون على سواء السبيل المستقيم وكلما عاد ذلك جنون أو على الاقل خبط عشواء ومدعاة للمتاعب والهموم والعامل الذى أراه من نافذتى يدرس فى اليوم ثلاثمائة حزمة من سنابل الحنطة ثم يذهب بعد ذلك الى فراشه متعبا وقانعا راضيا دون ان يشك فى صلاح عمله.

انه لمسرور لأداء عمله فى دقة وانتظام ولكن هل استطيع فى هذا المساء أن أعلم متى أتممت كتابة الصفحات العشر، وأنى قد استطيع النوم وهل استطيع ان اعرف انى حملت الحبوب الى الأنبار؟ وهل اعلم ان كلماتى هى خبز الحياة؟ لنعلم مهما يكون عملنا اننا نؤديه بنية خالصة وقلب خال من الاضغان.. ومع ذلك ان هذه الخواطر الذى يسجلها اناتول فرانس نفسه لم تمنعه من تأليف الكتب.

أناتول فرانس وكتابه أراء جيروم كوانيار

ذلك الكتاب الذى كان السبب الاول فى رفع شأن وشهرة اناتول فرانس فى عالم الأدب، لقد اعطانا اناتول فرانس صورة لنفسه وخلاصة لأفكاره فى معظم المشكلات الاجتماعية والسياسية فى كتابه «آراء جيروم كوانيار» **وهو من أدل كتبه على موقفه من الحياة والمجتمع بوجه عام، وقد أجاد فى تصوير تلك الشخصية وحشد لها موهبته الفنية ومقدرته البيانية.**

وفاة أناتول فرانس

فى ١٢ اكتوبر عام ١٩٢٤م توفى ذلك الكاتب الفرنسى الشهير أناتول فرانس بعد ان بلغ قمة الشهرة وسمو الكتابة الادبية فى فرنسا، وشيعت جنازته فى احتفال حافل، وكان فى مقدمة جماهير مشيعيه رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وعليه القوم ومشاهير رجال المجتمع.

وقد بلغت شهرته فى آخر حياته مكانة لا تضاهى حتى ان احدى المجلات الامريكية وجهت سؤالا لمشاهير الكتاب والفنانين والادباء والنقاد فى الولايات المتحدة الامريكية تسألهم عن رأيهم فى اعظم عباقرة العالم، فورد الاجابات على الوجه الاتى:

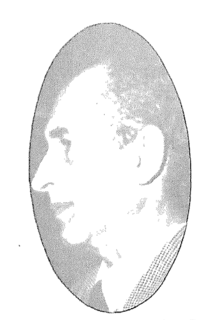
«**الأول (شكسبير).. الثانى (جيتى).. الثالث (أناتول فرانس)**».

ولكن لم يسلم حين موته من النقد الجارح والحملات المغرضة، بعد ان ظل قرابة ٣٠ سنة فى القمة والشهرة الساطعة، ويزوره كبار مشاهير فرنسا وغيرهم، وتلقى كتبه من الشهرة والرواج مالا مزيد عليه.

الهوامش

(١) الترجمة بقلم الاستاذ على أدهم.
(٢) هذه عبارة الكاتب وليس بعد الشرك ذنب والعبادة لا تكون إلا لله تعالى خالصة.





نقطة توهج

الدكتور على شلش

(١٩٣٥ - ١٩٩٣م)

<u>الميـــلاد</u>: : فى فارسكور بشمال دلتا مصر ولد الدكتور على شلش عام ١٩٣٥م وبالتحديد فى الثانى عشر من شهر مايو . . وفى قرية غرب الدلتا تعلم فى البيت تعليما خصوصياً أهله لدخول المدرسة الابتدائية . . وتلقى تعليمه الثانوى بين مدينتى دمنهور والاسكندرية التى تلقى فيها بعض تعليمه الجامعى لينتقل الى القاهرة حيث يتم تعليمه العالى .

<u>الحياة العلمية والعملية</u> :

نال الـدكتـور على شلش درجتى الماجستير والدكتوراه فى الصحافة من جامعة القاهرة . . كما استطاع الحصول على دبلوم فى كتابة السيناريو من معهد السيناريو الذى أنشىء فى القاهرة أوائل الستينيات كذلك نال شهادة الزمالة الفخرية فى الآداب من جامعة أيوا الامريكية .

منذ عام ١٩٥٧ اشتغل بالصحافة الأدبية . . وكانت له إسهامات فى كثير من المجلات والصحف العربية والانجليزية والامريكية .

ـ عمل محاضراً بمعهد الفنون المسرحية ومعهد الدراسات الافريقية وبعض جامعات أوروبا وأمريكا .

وكان عضو لجنة التبادل الثقافى بالمجلس الأعلى للثقافة من ١٩٧٧م الى ١٩٧٩م .

<u>أمـا توهجـــه</u> فهو توهج ممتد يشمل تنوعـاً فى نشاطه الأدبى بين النقد والقصة القصيدة والترجمة والتحقيق والتاريخ ما يقرب من ٤٠ كتاباً تغطى هذه المناحى الأدبية والثقـافية جميعها . . «ثمن الحرية» ـ «عزف منفرد» الأدب الافريقى (جزءان) . . وغير ذلك من المؤلفات القيمة التى أثرت المكتبة العربية .

وقد حصل الدكتور على شلش على جائزة التأليف الروائى من المجلس الأعلى للآداب عام ١٩٦١م .

وفى عام ١٩٧٦م نال الزمالة الفخرية من جامعة أيوا الامريكية .

رحم الله الدكتور على شلش رحمة واسعة .





بقلم: رستم كيلاني

عزيـــزي . .

عرفتك قبل أن القاك . . ورأيت صورتك قبل أن أشاهدك، وعرفت مبادئك قبل أن يخاطب لساني لسانك . .

لقد عرفتك من خلال سطور قصصك التي قرأتها لك قبـل أن أحـظى برؤياك . . عشت مع أبـطالهـا وبطلاتها، وكنت . . ولازلت . . وستظل كاتبي المفضل . .

وشاء لي القدر أن أجد عند صديقتي «سهير» كتبك المهداه لها، وقد الححت عليها أن تقدمني اليك . . فلقد كنت مشتاقة الى معرفتك .

وفي لقاء قصير في المندى الذى اعتدت الجلوس فيه منذ فترة . . تم التعارف بيني وبينك . .

وقضينـا لحظات . . نـنـاقش أعـمـالـك . . وأبطال قصصـك . . واختيارك لتلك القصص التي تمتاز بتلك النزعة الانسانية المثالية، ونظرتك للحياة بنظرات مملوءة بالتفاؤل والاستبشار .

وكم كنت انسانا تقدر وتشعر . . رقيقا . . مهذبا . . فنـانـا . . عذب الحـديث . . وفي نفس تلك الليلة . . تعرفت أول مرة على «ف» وقد قمت بتقديمه الى بكلمات كبيرة . . تحيى فيه الصدق . . والاخلاص . . والاخوة المتبادلة .

وقــد سبق لي أن علمت من صديقتي «س» قبـل التعرف عليك . . كل شيء عن قصة حبها الدفين مع «ف» وعن صلتها الوثيقة به .

كانت تحدثني كثيرا عنه . . وعن مشاعرها الفياضة نحـوه . . وحبهـا الكبير له . . وأملها الوحيد في الزواج به . . حيث وعدها هو بذلك مرارا وقد خططا لمستقبلها على الورق ـ على حد قولها ـ عش الزوجية .

ولم تبارح مخيلتي هذه الصورة وأنا أتحادث مع «ف» أول مرة حيث قضينا جميعا وقتا طيبا .

وفي الطريق . .

وبينما كنا سائرين . . دس «ف» بين كتبي التي كنت أحملها في يدى وريقة كتب فيها . . (ضرورة مقابلتي في اليوم التالي لأمر هام يخصنا جميعا . .) .

أعذرني يا عزيزي فلست بقادرة أن أصف لك حالي ساعتئذ، وأكتفي بأن أقول . . شملتني انتفاضة عارمة، وحـالـة ارتباك لم اعهدها من قبل، وكانت دقات قلبي تتسارع، والجمتني الحيرة .

وفي الغداة قابلت «ف» لمعرفة السبب الذى من أجله يؤكد ضرورة مقابلتي، ويـاليتني لم أقابله، لقد حدثني حديثا غريبا . . جعلني أول وهله أحتقره . . بل أحتقر ذاتي، وألعن نفسي لأنني رضيت مقابلته، والجلوس معه .

لقـد حدثني عنـك كثـيرا . . عن أخلاقك . . عن أدبـك . . عن أعمالك، وأفهمني في ختام حديثه أنك تتعالى دائما في علاقتك مع الآخرين، وانك لن تنظر الي

أنا . . الا لتتخذ منى مجرد بطلة لإحدى قصصك .

وحاولت أن اثبت له أن كل ما يتصل بى وبك ما هو الا احترام متبادل واخوة وصداقة بريئة .

وانتقــل من الحـديث عنـك . . الى الحـديث عن صديقتى «س» وتحدث عنها حديثا مؤسفا ، لقد نفى كل ما كانت تردده لكل صديقة عزيزة لديها عن تبادل حبه لها ، وعن الآمـال والاحـلام الوردية التى كانت تعيش فيها ، فذهلت وجعلت أحدق فيه مستغربة ، وهالنى أمره الغـريب، واحسست وقتئـذ بضـآلتى ، وشعرت بأننى أصغر رويدا . . رويدا . .

ولما أتم كلامه بهذه الصورة الوقحة ، بدأ يبث لى حبه الكبير، مرددا فى تحابث أننى أنا الوحيدة التى أخذت لبه أول لقاء، وأنا التى أعيش فى خياله . . وأنا . . وأنا . . وأنا . . وأحسست بكلماته فارغة كطبل أجوف لا تحمل أى معنى وتفتقد صدق الحرارة .

صدقنى يا عزيزى . . بينما كان يحدثنى هذا الحديث الذى يتصف بالمراهقة ، كنت أتخيلك برجولتك ، وأنت تقـوم بتقـديمـه الى أول مرة . . بكلماتـك الكبيرة ذات الوصف الذى ثبت لى أنه يفتقده .

ولما عدت الى البيت فى تلك الليلة . . ظللت أرقة ضائقة الصدر تزاحمنى مشاعر كثيرة كانت تطوق جيدى ، وكنت أحدث نفسى وأسائلها . . كيف أواجهك وكيف اواجـه صديقتى «س» التى تحبـه وتعتبره كل شىء فى حياتها ، والذى يرتسم فى خيالها عشها الجميل معه . .

ولم أخف عن صديقتى ما حدث من ذلك الانسان الذى توسمت فيه صفات الزوج المناسب لها ، وشرحت لها كل شىء ، وبينت لها أنــه ليس جديرا بأن يكـون شريكا لحياتها ، وانها قد خدعت فيه . . واقتنعت بحديثى .

وودت أن أواجهــك وأصـارحـك أنت ايضـا . . ولكننى لم أجرؤ على ذلك ، ففضلت أن أسوق اليك هذا الاعـتراف فى رسـالـة ، ورغم أننى أعلم كم ستكـون رسالتى هذه قاسية على نفسك ، ولكن آثرت أن اخبرك مهما يكن الأمر بكل ما حدث من صديق كنت تعتز به وتقـدمـه لكـل انسـان بأنـه رجل الصدق والاخلاص والاخوة المتبادلة .

وعنى أنا . . ويطيب لى أن أتحدث اليك عن اشياء لا أستطيع أن اخفيها عنك ، وأجدنى مسوقة بدافع خفى لأفضى إليك بذات نفسى ، واطلعك على طوايا حياتى . .

انت لا تعـرف أننى مريضـة بمرض لا يرجى منه شفـاء ، وأكابد الشقاء من تلك الآلام التى تحتل قلبى المريض . . أعيش حياة بائسة انتظر موتى فى كل لحظة تمر بى .

ولمـا التقيت بك شعـرت بحب الحياة خلال تلك السـويعـات القـلال ، وأزحت خلفى مرضى ، وسأمى الذى عانيت منه الكثير، وتلك الرؤية المظلمة التى كانت تحيط بى من كل جانب . . وشعرت بالأمل يغمر نفسى كما شعرت معك بطمأنينة لم أشعر بها فى حياتى .

ولكن سرعات ما تبدد ذلك الحلم القصير . . وعادت الى من جديد تلك الحواجز السميكة ، فانتابتنى أخلاط من وحدة وسكون ، ويأس ، وملل وكآبة ، ومن الألم الذى يعتصر كل ذرة فى كيانى . . حتى أضحت الحياة أمامى غائمة . . لا مؤنس لى الا وحشتى ، ولا أنيس الا كتبك التى أصبحت هى العـزاء البـاقى لى . . فكلما ضاقت نفسى او شعـرت بالـوحشة والاقفار ، وبالوحدة القاتلة التى تمزق روحى . . أهــرع اليهــا أتلمس من خلال سطورك . . الانسانية النادرة التى افتقدتها فى كثير من الناس .

عـزيــزى :

معـذرة . . لقد أطلت عليك . . ولكن لا تخف لن أثقل عليك كثيرا ، فاننى لن استطيع أن أكتب اليك أكثر مما كتبت لأننى أشعر بألم مروع يجتاحنى ويمزق جسمى النحيل .

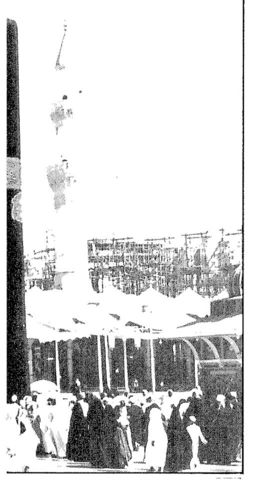
وفى ختام رسالتى هذه التى أكتبها لك لتكون اجابة عن سؤالـك الذى حملته الى صديقتى «س» عن سبب غيابى الطويل ، وانقطاعى المفاجىء .

أطلب منك الدعاء لى بالشفاء . .

لا . . لا . .

بل أطلب منك الدعاء لى بالرحمة من ذلك الداء الذى يمزق قلبى بالراحة الأبدية ، فلقد أصبح أملى فى الحياة ضعيفا جدا . . وعليك سلام .

من أسماء مكّة



وجود الاسماء قيمة انسانية كبرى.. وتسمية الاشياء باسمائها من أعظم خصائص الكيان الانسانى، التى يستطيع الانسان أن يحقق بها وجوده فى واقع حضارى له نفعه للفرد والمجتمع والناس أجمعين.

وإذا كان الانسان هو خليفة الله فى الارض فان هذا يؤكد أن الخلافة فوق كونها قوامة فهى فى نفس الوقت تقدير وتقويم.

ومن اجل المنح الالهية لهذا الخليفة ـ الانسان ـ أن علمه الله الاسماء كلها ورموزها ومعانيها.. ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ (سورة البقرة/٣١).

فكان من الوجود الحق وقيمه الاساسية أن يكون لدى الانسان الايجابية الواعية التى تصون وتحفظ ما منحت، وتجاهد ما وسعها الجهاد وبقدر ما يسعفها الفكر والشعور فى دعم وتأصيل ما تقوم عليه حياة الانسان ويكفل تحقيق وجوده.

ولما كان لمسميات الاشياء قيمتها التى لا يتخيل معها وجود شىء بلا اسم، كانت القاعدة الشهيرة (كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى).

وكثرة اسماء شىء ما انما هى نابعة من حب عميق لهذا الشىء . . بلدا كان أو انسانا، أو عزيزا من الاعزاء أو حبيبا من الاحباء.

بقلم: فيصل عراقى ـ مكة المكرمة ـ

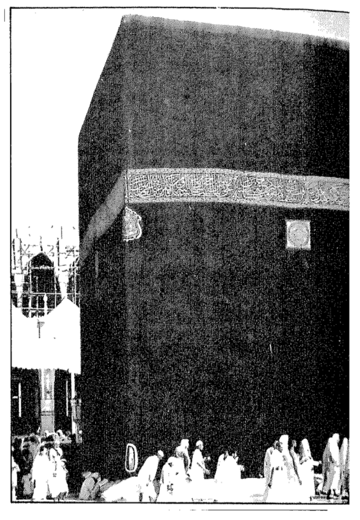
وتتولد الأسماء مع ميلاد جديد لعاشق من عشاق مكة المكرمة . . وحب مكة يصعد فى سماء النفس فينيرها، ويشرق عليها بالمودة والمحبة . . حب لا يغرب ولا يغيب ولا يزول . . حب قديم . . حتى لكأنه سراج الحياة . . الذى لا يخبو ولا يغيض . . لا يخبو نوره ووهجه، ولا يغيض منسوبه ومقداره.

ويظل هذا الحب المنار الخالد يهدى تلك السفينة الحائرة فى خضم الحياة سفينة البشرية الشقية بعشق المادة والخلود للدنيا، يظل من هنا من حيث مكة المكرمة ينبع الحب الطاهر، الذى يسمو بالانسان ويكون الملاذ والعصمة ومع هذا الحب الجارف تتوالد الاسماء المباركة لمكة المكرمة.

وإذا كان القرآن الكريم قد سماها ـ فيما أسلفنا ـ بمكة . . فإن عديداً من اسمائها وردت بالقرآن الكريم، لتزيدها شرفاً فوق شرف وفضلا على فضل . . فقد سماها القرآن الكريم: «مكـــة» وذلك فى قوله جل جلاله بسورة الفتح ﴿وهو الذى كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا﴾ (سورة الفتح/٢٤).

وذكر فى المنتقى للمليبارى أن: طول مكة من باب المعلاة الى باب (الماجن) على خط الردم والمسعى، والسوق المعروف بسوق العلافه ومسيل وادى ابراهيم

كرّمــــــة



اربعة الآف ذراع وسبعون ذراعا (٤٠٧٠) ذراعا وذلك بذراع اليد الآتى ذكره فى حدود الرّدم، وهو ينقص عن ذراع الحديد (ثُمن) ذراع بالحديد.

وطول مكة من باب المعلاة الى باب الشبيكة على خط الردم والمسعى ومسيل وادى ابراهيم الا انه ينحرف منه الى باب الشبيكـة فى الزقاق الذى يخرج منه على البيت المعروف ببيت ابن عرفه بالشبيكة : اربعة آلاف ذراع وستة مائة ذراع واثنان وتسعون ذراعا (٤٦٩٢)، وذلك بذراع اليد المشار اليه.

ومن باب المعلاة الى باب الشبيكة ايضا على خط الردم، ويعدل منه من سوق اللبن والحشيش الى السويقة ثم الى الشبيكـة : اربعـة آلاف ذراع ومئـة ذراع واثنان وسبعون ذراعاً (٤١٧٢) وذلك بزراع اليد المشار اليه.

وأضـاف صاحب المنتقى فى أخبار أم القرى:

وما عرفت أن احدا قبلى اعتبر ذلك، وذكرنا فى أصل هذا الكتاب مقدار ذلك بالأميال على قول من قال ان الميل ألف ذراع، وهو قول ابن حبيب المالكى، ويقع فى نسخ ابن الحاجب تشهيره، وقول من قال: انه ثلاثة الاف ذراع وخمس مئة ذراع وهو اصح ما قيل فى الميل على ما ذكره ابن عبد البر فيما نقله عنه صاحب التوضيح الشيخ خليل المالكى وقول من قال انه اربعة الاف ذراع وهذا الذى يعتمده أهل الحساب وعليه أكثر الناس على ما قال القاضى أبو الوليد الباجى، فيما نقله عنه صاحب التوضيح أيضا وقول من قال إنه ستة الاف ذراع وهو قول الأصمعى ومتابعيه من الشافعية وغيرهم.

وذكر الفاكهى ما يقتضى ان الناس فيما مضى كانوا لا يتجاوزون فى السكنى البير التى عند المسجد الذى عند الردم بأعلى مكة، لأنه قال فى الترجمة التى ترجم عليها بقوله: (ذكر المواضع التى يستحب فيها الصلاة بمكة، وآثار النبى ﴿ﷺ﴾ فيها، وتفسير ذلك) ومنها مسجد بأعلى مكة عند الردم الأعلا عند بير جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل ويقال لها البئر العليا، ويقال ان النبى ﴿ﷺ﴾ صلّى فيه.

ثم قال: سمعت بعض اهل مكة من الفقهاء يقول: كان الناس لا يجاوزون فى السكنى فى قديم الدهر هذه البير، انما كان الناس فيما دونها الى المسجد وما فوق ذلك خال من الناس وقال عمر بن أبى ربيعة الشاعر المعروف وغيره يذكر هذه البير.

نزلت بمكـة فى قبـائـل نوفـل
ونـزلـت خلف البـير أبعـد منـزل
حذرا عليـهـا من مقـالـة كاشـح
ذرب اللـسـان يقـول ما لم يفـعـل

وسمعت أبا يحيى بن ابى مسيرة يقول: كان آخر البيوت عند الردم نحوا من هذا الموضع، واحتج فى ذلك بقـول عطاء، اذا جاوز الردم (يعنى الحجاج) صنع ما شاء الله.

والمسجد المشار اليه هو المسجد المعروف بمسجد

الراية والبير المشار اليها لعلها البير التى بقرب هذا المسجد وهى معروفة عند الناس، ويستقون منها، ويحتمل أن تكون البير التى كانت تعرف ببير (ابن البرة) بقرب هذا المسجد من اعلاه، وهى الآن خافية لأنها طمست من نحو اثنى عشر عاما وهى منه أبعد من البئر الموجودة الآن، والأول أقرب.

وللناس اليوم منازل كثيرة مسكونة فوق هذا المسجد والبير المشار اليهما فى جانبى الوادى وهى من الجانب الذى يكون على يمين الصاعد من مكة اكثر. (ذكر ذلك فى المنتقى فى أخبار ام القرى - ص٨٠ وما بعدها).

وقد أفادنا الشيخ أبو تراب الظاهرى بقوله:

«وهذا الموقع المشار اليه فى هذا البحث وهو حدود مساكن أهل مكة فى ذلك التاريخ وبير جبير بن مطعم أو مطعم بن جبير ومسجد الراية يقع الآن بجوار عمارة الجفالى وقد جدد الملك فهد - حفظه الله - عمارة المسجد فى ١٤٠٤هـ.

«أم القرى»:

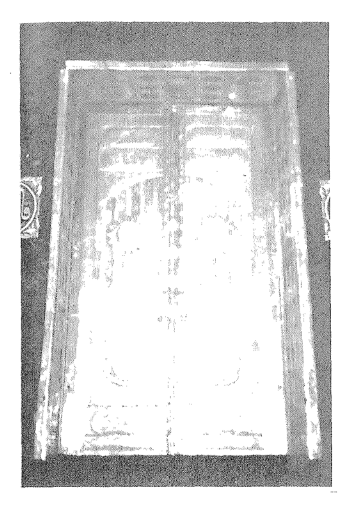
وذلك فى قول الله تعالى جل شأنه بسورة الانعام: **﴿وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر أم القرى ومن حولها﴾** (الانعام/٩٢).

وكذلك ورد هذا الاسم فى قوله تعالى: **﴿وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة وفريق فى السعير﴾** (الشورى/٧).

وقيل سبب تسميتها بهذا الاسم أن الارض دحيت(١) من تحتها أو لأنها أعظم القرى شأنا او لأن فيها بيت الله ولما جرت العادة بأن الملك وبلده مقدمان على جميع الأماكن سُمي أماً. لان الأم متقدمة وقيل لانها قبلة تؤمها جميع الأمة - أى تقصدها وتتوجه اليها - ومنها القرية وهى اسم لما تجمع جماعة كثيرة من الناس من يقول قربت الماء فى الحوض إذا جمعته فيه ويقال للحوض مقراة.

«البيت»:

وذلك استنباطاً من قول الله سبحانه وتعالى فى سورة



الحج: **﴿واذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت أن لا تشرك بى شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين والركع السجود﴾** (الحج/٢٦).

«البيت المحرم»(٢)

وهذا تأسيساً على قوله جل جلاله فى سورة ابراهيم: **﴿ربنا إنى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم﴾** (ابراهيم/٣٧).

الهوامش

(١) الفاسى - شفاء الغرام - ص ٧٧، ٧٨

(٢) ذكره الكردى فى التاريخ القديم - الجزء الثانى - ص ٧ حيث قال: يفهم من قوله: «عند بيتك ربنا ليقيموا الصلاة» انه سبحانه وتعالى قد اعلمه بمكان بيته الحرام بمكة قبل ان يأمر ببنائه، ليطمئن قلبه عند تركه اسماعيل وامه وان لهما مستقبلا سعيدا وشأناً عظيماً فيما بعد.



- موعدها مع القارىء الكريم في بداية كل شهر هجري في شكلها ومضمونها الجديدين .
- أكثر من (١٠٠) أديب ومفكر وعالم وفنان يتحدثون عن تجاربهم في مساراتهم الأدبية .. والفكرية .. والعلمية .. والفنية .
- علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر في رحلاته حول العالم .

- أبواب .. ونوافذ جديدة مع جديد الثقافة .. وأصالة التراث العربي والإسلامي والإنساني .. وندوات شهرية يشارك فيها أعلام الفكر والدين والأدب .

- مواجهات أدبية وفكرية بين منهجين .. أو موقفين في باب جديد بعنوان «أديبان .. وموقفان» .. ودراسات عن شوامخ الابداع الانساني .

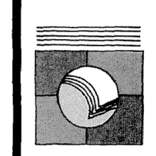
- رحلات بالصورة والكلمة تجمع بين التاريخ .. والحقيقة .. والخيال .. في مدن وأنهار وبحار ومحيطات الكرة الأرضية .

- قضايا انسانية .. ودراسات اسلامية .. ولغوية .. وفنية .. واقتصادية .. واجتماعية .. ونفسية .. وعلمية .. وتربوية .
- ابداعات شعرية .. وقصصية .. ومسرحية بأقلام نخبة من المبدعين .

- الجديد من تراث الكاتب العربي الكبير الراحل علي أحمد باكثير الذي لم ينشر سوف تطالعك به مجلتك «الفيصل» .

- احجز نسختك من الآن للعدد القادم والأعداد التي تليه .

الفيصل : لك اليوم .. ولأبنائك غدا .. ولأحفادك في المستقبل .



رسائل جامعية

الاشــــتقاق..
مع عمل معجـــــم

● غلاف الرسالة.

جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بالمنصورة
الدراسات العليا
قسم أصول اللغة

الاشتقاق عند الزّجّاج

مع عمل معجم اشتقاقيّ لغويّ من كتبه المتاحة

إعداد
الباحث/محمد السيد علي بلاسي

إشراف
صاحب الفضيلة
الأستاذ الدكتور/محمد حسن حسن جبل

فى مصر وفى كلية اللغة العربية بأحضان الأزهر الشريف، نوقشت مؤخرا رسالة جامعية بعنوان (الاشتقاق عند الزجاج.. مع عمل معجم اشتقاقى لغوي من كتبه المتاحه)، تقدم بها الباحث «محمد السيد على بلاسي» مدرس أصول اللغة المساعد بكلية اللغة العربية بالزقازيق، وذلك لنيل درجة الدكتوراه (العالمية) فى اللغة العربية فى قسم أصول اللغة.

ومنح الباحث درجة الدكتوراه بتقدير ممتاز «مع مرتبة الشرف من الدرجة الاولى».

سبب اختيار الباحث لبحثة:

يقول الباحث «رحم الله الثعالبي (ت ٤٣٠هـ) حيث قال: «من أحب الله تعالى - أحب رسوله محمدا «ﷺ»، ومن أحب الرسول العربى أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التى بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحب العربية عُنى بها وثابر عليها، وصرف همته اليها ومن هداه الله للاسلام وشرح صدره للايمان وآتاه الله حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمدا «ﷺ» خير الرسل، والاسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنه، ولا غرو، أليست العربية هى اللغة التى اختارها الله لتكون وعاءً لكتابه الخالد «القرآن الكريم»؟!! بلى.. فلابد - إذن - أن تكون هذه اللغة لها من الميزات التى جعلتها فريدة من نوعها بين اللغات جميعا وتستحق هذا الاصطفاء!.

وحقا.. لقد انفردت اللغة العربية بكثير من الميزات التى جعلتها فريدة من نوعها بين اللغات جميعا.

ومن كبريات هذه الميزات: «الاشتقاق» تلك الظاهرة اللغوية العجيبة التى عن طريقها «زادت اللغة العربية ثروة وغنى، وجعلتها قادرة - دائما - على التجدد، والتقدم، ومسايرة ارتفاع شأن الحياة، وارتقاء الحضارة».

فاللغة العربية - على حد تعبير الاستاذ اسعد داغر - فى مجلة المقتطف - وضعت منذ البدء على أساس راسخ متين ضمن لها الثبات والبقاء، وأنشأ فيها خاصية التشعب والتفرع ومرونة التقلب والتغير، ومهد لأبنائها فى كل عصر سبيل المضى فى الاتساع والارتفاع ومواصلة البناء على ذلك الأساس الصخري الدهري الذى هو الاشتقاق، حتى يصح القول: إن الاشتقاق هو اللغة، وإن اللغة هى الاشتقاق.

ولعل هذا كلّه، حدا بكثير من العلماء إلى الاهتمام بهذه القضية اللغوية، حيث ألّف فى ميدان بحثها عشرات المؤلفات منذ أواخر القرن الثانى الهجرى وحتى ذلك الحين.

ويعد الزجاج أبرز من اهتم بهذه القضية فى مسيرة الفكر اللغوى للغة العربية، حيث أصبح فيها مرجع اعتماد كثير من اللغويين حتى لا يكاد يذكر الاشتقاق إلا ويذكر الزجاج!!

كل هذا الاهتمام بهذه القضية فى ذلك الوقت المبكر من مسيرة الفكر اللغوى كان مدعاة لأن يعيب عليه بعض اللغويين ويرمونه

عنــد الزجّـاج (ت ٣١١هـ)

اشتقاقي لغــوي من كتبه المتاحـة

بالتكلف فى مذهبه الاشتقاقى؟!.

وللوقـوف على حقيقـة هذا الاتهام ومدى صحته - بعد عرض الأمر على مائدة البحث -، كان هذا أحد أسباب اختيار موضوع بحثى المعنـون بـ «الاشتقـاق عنـد الـزجـاج.. مع عمـل معجم اشتقاقى لغوى من كتبه المتاحه»، فضلا عن أسباب أخرى أجملها، فى عدم وجـود دراسـة للاشتقـاق لتكـمـل فيهـا الجـوانب الفنية والتاريخية مع بيان اسهام الزجاج وأثره فى الخالفين فى هذا الجانب أيضا!!

فضلا عن حاجة البـاحثين اللغويين الأكيدة إلى معجم لغوي اشتقاقى للغة العربية وبخاصة إذا كان من وحى معـالجات الزجاج، عملاق الاشتقاقيين فى الفكر اللغوى!!

أهمية هذه الرسالة:

يوضـح البـاحث اهمية هذه الرسالة بقوله (فى الوقت الذى تأتى فيه أهمية موضـوع البحث، من حيث إن الـزجـاج كان من علماء القـرن الثـالث الهجري، وحتى ذلـك الـوقت لم تكن الـدراسـات اللغـوية المتعلقـة بفقـه اللغـة قد كملت بل كانت فى طور من اطوار تكوينها،. لذا فإن الزجاج - رحمه الله - بما عالجـه من قضـايا لغوية يمثل حلقة من حلقات تطور الفكر اللغـوى فى اللغـة العـربية، ومن هنا، تكمن قيمة مثل تلك القضايا التى عالجها الزجاج، لا سيما قضية (الاشتقاق)، تلك التى عرف بها واشتهر!!

كما تأتـى أهمية عمـل معجم اشتقاقى لغوى من فكر الزجاج من حيث إنه كبير الاشتقاقيين اللغويين وجلّ معالجاته الاشتقاقيه كانت فى تفسـيره الخـالـد «معـانى القـرآن وإعـرابـه» وفـيه كان يتـلـمس الاشتقـاق من مادة القرآن الكريم ويدور فى فلك توضيحها بواسطة الاشتقاق.

ويعد هذا المعجم أول معجم اشتقـاقى لغـوي للغـة العربية فى تاريخ الفكـر اللغـوى!! وبصنيع هذا المعجم الاشتقـاقى اللغوى، أرجـو أن أكـون قد جمعت - من بطون كتب الزجاج المتاحة والمصادر اللغـوية التى نقلت عنـه - ما هو موجود فى كتابه (الاشتقاق) - المفقود - وزيادة، وفى هذا إحياء للتراث المفقود لا سيما لعالم متقدم له وزنه وثقله فى قضية عرف بها واشتهر فى مسيرة الفكر اللغوي العربي، فضلا عن تضلعـه فى اللغـة وتملكـه من ناصيتها فى الوقت الذى كانت عنده أمـانـة كبـيرة ودقـة متنـاهية عنـد الاحتجاج باللغة والنقل عن الأعراب.

سير البحث ومنهجـه:

قسم الباحث بحثه الى أربعة أبواب مسبوقة بمقدمة.

فكـان الباب الاول بعنوان: «الـزجـاج.. والـفـكـر اللغـوى» واحتـوى هذا الباب على ثلاثة فصول:

الفصل الاول: حياته.. وخلقه.

الفصل الثانى: ثقافته.. وعطاؤه العلمي.

الفصـل الثـالث: قضـايا لغوية، عالجها الزجاج مبكرا.

أما الباب الثانى:

عنـوانـه: «الاشتقاق فى اللغة العربية»، واحتوى هذا الباب على خمسة فصول:

الفصـــل الاول: مسـيرة الفكـر الاشتقاقى فى اللغة العربية.

الفصل الثانى: اقسام الاشتقاق فى اللغة العربية.

الفصل الثالث: أبواب عدت من الاشتقاق.

الفصـــل الـرابـع: اسرار لغـوية كشفت عنها دراسة الاشتقاق.

الفصل الخامس: قضايا لغوية لها

الباحث في سطور

■ ولد في الزقازيق بمصر عام ١٩٦٣م وتلقى تعليمه في الأزهر الشريف وفي عام ١٩٨٤م حصل على الليسانس من كلية اللغة العربية بتقدير «ممتاز مع مرتبة الشرف» حيث عين معيداً في نفس الكلية، وفي بداية عام ١٩٩٠م حصل على درجة الماجستير في علم اللغة التاريخي والمقارن، برسالته: «المعرب في القرآن الكريم.. دراسة تأصلية دلالية». وفي عام ١٩٩٣م حصل على الدكتوراه بتقدير: ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.. ويعد من أصغر من حصل على هذه الدرجة العلمية في تاريخ جامعة الأزهر حيث لم يتجاوز الثلاثين عاما من عمره. اختير عضوا عاملا في «رابطة الأدب الاسلامي العالمية» بالهند. شارك في العديد من المؤتمرات الفكرية العالمية

صلة بالاشتقاق.

وأما الباب الثالث: فكان تحت عنوان «الجهود الاشتقاقية عند الزجاج» واحتوى على ثلاثة فصول:

الفصل الاول: مذهب الزجاج الاشتقاقي...

الفصل الثاني: صور الاشتقاق عند الزجاج..

الفصل الثالث: معالجات مبكرة للزجاج لقضايا متعلقة بالاشتقاق.

أما الباب الرابع: من هذه الرسالة، فقد أفرده الباحث لـ: **معجم اشتقاقي لغوي من كتب الزجاج المتاحة.**

وبعد هذا الباب جاء دور الخاتمة: حيث احتوت على أهم نتائج البحث وبعض التوصيات ثم مناهل البحث ومحتوياته.

وختاما: **هناك بعض التوصيات، التي أشار إليها الباحث ـ إتماما للفائدة ـ بقوله:**

١ ـ من مطالعتي لميراث الزجاج العلمي والمتاح منه في مكتبات العالم، لمست ـ عن قرب ـ مدى اتساع فكر هذا العالم الجليل وتنوع ثقافته، ويؤكد هذا، أننا لا نكاد نجد مرجعاً لغوياً الا وجدنا ذكراً فيه للزجاج؟!

ولن يتأتي الوقوف على فكر هذا العالم متكاملا، الا بجمع تراثه العلمي وتحليله، لذا فإنني أهيب بالباحثين، ـ كل في مجال تخصصه الدقيق ـ الكشف عن هذه الدرر الثمينة التي خلفها الزجاج، وتحقيق ما لم يحقق منها، مع دراسة فكر هذا العالم بكل جوانبه وابراز موقفه متكاملا من قضايا الفكر اللغوي.

٢ ـ نظرا لأن أعداد الدوريات القديمة كمجلة مجمع اللغة العربية الملكي، والمقتطف، والمنهل، وحضارة الاسلام.. وغيرها، تعد كنزا ثمينا في مجال القضايا اللغوية المعاصرة كاللغة العربية ومتطلبات العصر، والتعريب، والترجمة.. الخ ـ نظرا لهذا، فإنني اقترح على اخواني الباحثين أن يرجعوا إليها، فهي نتاج فكر أعلام الفكر في ذلك الوقت الذي عزت فيه المطبعات عن إبراز نتاج فكرهم في مؤلفات.

٣ ـ يعد المصدر الصناعي من أهم الوسائل للتعبير عن كثير من حقائق الفلسفة والعلوم والفنون، ولشدة الحاجة اليه في ذلك، اتخذ مجمع اللغة العربية قرارا بشأن قياسيته.

ونظرا لان المصدر الصناعي لم يأخذ حقه من الدراسة بما يناسب اهميته، لذا فإنني أقترح على اخواني الصرفيين أن يهتموا بدراسة المصدر الصناعي ـ كما ينبغي ـ حيث انه يقع في مجال تخصصهم أكثر من اللغويين؟!!

وبعد.. فإن الدكتور محمد بلاسي بإعداده لهذه الرسالة الجامعة في التراث، يكون قد وفق في معالجة قضية من أهم القضايا اللغوية عند عالم من أكبر علماء العربية هو الزجاج وقضية الاشتقاق، كما وفق حين أعد في رسالته هذه أول معجم اشتقاقي لغوي للغة العربية في تاريخ الفكر اللغوي!!



● جلسة مناقشة الرسالة.

حول مقال: كهف أهل الكهف.. أين هو؟

راغب محمد السعيد - مصر -

«كهف أهل الكهف بين عمان - وأبها» الدراسات التاريخية لبعض آثار الامم السابقة تحتاج الى كثير من الدقة والتروي، وتناول الموضوع من جوانبه المتعددة، ثم الترجيح بينها.
وهذا الموضوع لا شك يفتح لنا بابا للحوار العلمي الدقيق الهادئ. (المنهل)

■ لقد طالعت هذا المقال الذى كتبه د. سعد أبو دية، فخرجت منه بملاحظتين أساسيتين:

الملاحظة الاولى: تتعلق بطول المقدمة التى شرح فيها الكاتب قصة الكهف، ثم تطرق إلى بعض الاماكن والتسميات الأخرى التى ورد ذكرها فى القرآن الكريم مثل «الأيكة» و«حاضرة البحر»، ولكن ما علاقتها بموضوع البحث؟، ولماذا الحديث عن سبب التسمية والبحث فى تفسير ابن كثير وسرد قصة أولئك الفتية، فى الوقت الذى يتخذ المقال «كهف أهل الكهف» عنوانا له، لقد استغرقت المقدمة ثلثى حجم المقال أو مساحته تقريبا، ولم يبق للحديث عن مكان أهل الكهف غير الثلث الباقى، وكان هذا يقتضى إما تغيير العنوان الذى تصدر المقال، أو زيادة المساحة التى تحدث فيها الكاتب عن أهل الكهف ومكانهم، بإيراد معلومات أكثر وتفاصيل أغزر.

أما الملاحظة الثانية: فهى ملاحظة تنصب على الموضوع صبا، إذ أورد د. سعد أبو دية بعض الروايات عن كهف أهل الكهف، سواء ما ورد فى أشعار كثير عزة، أو ما ذكره المقدسى فى كتابه «أحسن التقاسيم فى معرفة الأقاليم»، أو ما جاء فى كتاب «مسح فلسطين الغربية» لمؤلفه «كلود كوندر»، وهى روايات تتحدث عن الرقيم مشيرة إلى أنها بلدة قرب عمّان، يشير إلى الكهف أو المغارة التى وجدت بها أقسام غير بالية.

وكأن الكاتب - بهذه الروايات - يريد إخبارنا بوجود الكهف بالقرب من العاصمة الأردنية (عمّان)، متجاهلا بعض الروايات الأخرى التى تشير إلى وجود مسجد أهل الكهف - وبالتالى كهفهم - على قمة جبل «عكران» الذى يأتى فى الجهة الشمالية الشرقية لمدينة «تنومة بنى شهر» على بعد (١٢٥) كيلو مترا شمال مدينة أبها على الطريق الاقليمى (أبها - الطائف). ويقع الكهف فى الجهة الغربية للمسجد، وعلى بعد قرابة السبعين مترا أو أكثر. ومما يزيد من احتمال أن يكون هذا الكهف خاصا بأهل الكهف أن أشعة الشمس، على الرغم من هذا الارتفاع الشاهق، لا تصل إلى داخل هذا الكهف إلا لزمن يسير جدا من ساعات النهار، يعادل زمن صلاة الفريضة أو نحوه قبيل غروب الشمس، حيث إن فتحة هذا الكهف تتجه نحو الغرب، فلا تصل الشمس إلى ما بداخله إلا فى ذلك الوقت ولزمن يسير جدا، ولله فى ذلك حكمة.

وكنت أود أن يشير كاتب المقال موضع التعقيب إلى هذه الرواية التى أوردها الأستاذ عبد الله أبو داهش فى كتابه «الحياة الفكرية والأدبية فى جنوبى البلاد السعودية» ويحاول المقارنة بين هذه الرواية وما عداها من الروايات، مبينا نصيب كل منها من الحقيقة!، فى ضوء قوله تعالى: ﴿**وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم فى فجوة منه ذلك من آيات الله**﴾
(من الآية ١٧/ الكهف).

لذا، لزم التنويه والايضاح..
والله من وراء القصد وهو يهدي السبيل.

الأندلس: قرون من التقلبات والعطاءات

يتفق الكثير من الكتاب والمؤرخين ورجال الفكر العربى، على أنه بات من الضروري القيام بمراجعة شاملة لتاريخنا العربى والاسلامي، وإعادة كتابته بهدف تنقيته مما ران عليه خلال القرون الماضية.

وتمثل الحقبة التاريخية الأندلسية أهم شرائح التاريخ العربي والاسلامي، لما لها من عظيم الأثر في ازدهار الحضارة وتأثيرها المباشر على أوربا، وبمناسبة مرور خمسمائة عام على سقوط الأندلس، كانت الحاجة الماسة الى اعادة ترتيب الأوراق، لنخرج معتبرين، حتى لا نقع في شراك من سبقونا.

وانطلاقا من ذلك المفهوم وادراكا لأهميته كمفصل تاريخى مهم، اقترحت اللجنة العلمية بمكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض اقامة ندوة عن المسلمين في الأندلس، تترجم حالات الأندلس تقدما وازدهارا .. تأخرا وانحدارا تحت اسم (الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات).

ويأتي تنظيم هذه الندوة في اطار اهتمامات المكتبة المتزايدة بالتراث الاسلامي كرافد رئيسي وحجر زاوية للحضارة الاسلامية خاصة، الانسانية بشكل عام، مستهلة بها باكورة اعمالها لعام ١٤١٤هـ.

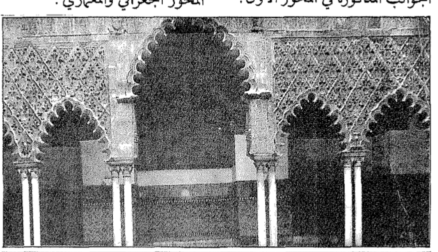
الخطوط الرئيسية للندوة:

١ ـ خاصية التجربة الاندلسية ومكانتها المميزة: دينيا واجتماعيا واقتصاديا وعلميا وتأثيرها على المستويات المحلية والاقليمية والعالمية.

٢ ـ تقييم التجربة الأندلسية: ازدهارا وقوة وضعفا، وأثر ذلك على الجوانب المذكورة في المحور الاول.

٣ ـ مناقشة الدراسات التى تناولت التجربة الاندلسية، واقتراح ما يمكن التوجيه اليه من دراسات في هذا المجال.. وقد أقيمت الندوة فى جمادى الاولى ١٤١٤هـ.

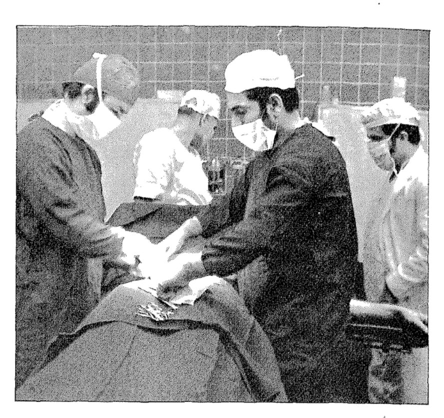
وقد اتخذت الندوة عدة محاور منها: «المحور التاريخى ـ المحور العلمي ـ المحور الادبى واللغوى ـ المحور الجغرافي والمعماري.



نادي ابن بطوطة للرحلات

أسس البخلاخى امحند (ابن الريف) نادى ابن بطوطة للرحلات بطنجة ودورية (ابن بطوطة) وقد أصدر العدد الاول منها وهى دورية تعنى بالرحلات والابداع الفكرى، والنادى سيعمل على تحقيق ونشر الرحلات وفهرسة جميع كتب الرحلات فى العالم، ولتحقيق هذا الهدف فهو فى اتم الاستعداد للتعاون مع النوادى الثقافية والادبية العربية، كما سيمنح النادى شهادات شرفية تحمل اسم ابن بطوطة الرحالة العالمى للرحالة العرب والمهتمين بعالم الرحلات.

ـ وعنوان النادى: شارع ابن طفيل ١٠/٣٤ طنجة ـ المغرب.



طبيب سعودي..

وإنجاز طبي جديد

الدكتور التركستاني.. وإزالة العقم بالميكروسكوب

الدكتور عدنان فيض الله محمد التركستاني .. استشاري علاج العقم وأمراض النساء والتوليد بمجمع الرياض الطبي.. استطاع أن يزيل اكبر مشكلة يعاني منها العديد من النساء.. وهي مشكلة العقم.

فقد تمكن عن طريق الجراحة المجهرية الدقيقة أن يعالج حالات كثيرة لانسداد قناة فالوب بإبر وخيوط لا تراها العين المجردة.. وبعدها بمشيئة الله تصير المرأة قادرة على الانجاب. وقد بلغت نسبة النجاح في عملياته أكثر من ٨٠٪.

وهكذا يصبح الدكتور عدنان التركستاني أول طبيب سعودي يجرى مثل هذه العمليات الدقيقة.

ومما يجدر ذكره أن الدكتور التركستاني تخرج في جامعة الملك سعود عام ١٤٠٢هـ.. ثم حصل من لندن على دبلوم خاصة في النساء والتوليد سنة ١٤٠٥هـ وبعدها حصل على دكتوراة من ألمانيا في نفس التخصص عام ١٤٠٨هـ.. ويستمر في عطائه الطبي فيتمكن من الحصول على عضوية الجمعية الامريكية للاخصاب.. ثم يمنحه معهد الجراحات المجهرية الدقيقة بأمريكا زمالته عام ١٤١٢هـ.. ويتم تتويج هذا الكفاح الطبي بمنحه الوسام الرفيع وتكلفته كمنسق وطني - مع منظمة الصحة العالمية - للتكاثر البشري وعلاج العقم.

وقد أكد الدكتور عدنان التركستاني على أنه سيقوم من خلال التنسيق بين وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية والجامعات السعودية المتخصصة بإقامة ورش عمل طبية متخصصة في هذا المجال لتشجيع الكوادر الوطنية السعودية في مجال أمراض النساء والولادة والعقم وتدريبهم على أحدث الاجهزة والطرق وذلك لإعداد جيل طبي متخصص بالمملكة يضاهي أجيال أوروبا والعالم العربي.

اصدارات جديدة



**** صدر مؤخرا «ديوان من أغاني المشرد» للشاعر العراقي الاستاذ يحيى السماوي - الطبعة الاولى - ويضم الديوان مجموعة من القصائد متنوعة الأغراض، وهو من الحجم المتوسط في (١٢٣) صفحه صادر عن نادي أبها الأدبي.



**** «ملتقى أبها الثقافي الثالث» من اصدارات نادي أبها الأدبي الحديثة، ويتناول الموضوعات التي طرحت خلال الملتقى الثقافي الثالث بمنتزه عسير، والكتاب من الحجم المتوسط في (١٣٣) صفحة الطبعة الاولى عن دار البلاد للطباعة والنشر.

**** صدر مؤخرا كتاب (أنابيش تراثية.. جولة مع بعض كتب التراث ومؤلفيها) لفضيلة الشيخ أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري، والكتاب من الحجم الكبير في (١٦٢) صفحة الطبعة الأولى عن مطابع الفرزدق التجاريه بالرياض ويحتوي الكتاب على مجموعة من النفائس التي نشرت مفرقة في الصحف والدوريات لمؤلفه، والكتاب من اصدارات نادي أبها الأدبي.

**** (ديوان على شفا حفرة من البوح) للشاعره الدكتورة زكية مال الله - الطبعة الاولى - ويضم الديوان مجموعة كبيرة من الشعر الحر متنوع الأغراض كتبتها الشاعره في الفترة من (١٩٩١ - ١٩٩٣) ويعد هذا الديوان هو الديوان السادس لها وهو من الحجم الوسط في (١١١) صفحة طباعة دار حسان عطوان للاعلام والنشر والتوزيع - دمشق.



**** ديوان (قلبي على وطني) للشاعر الاستاذ يحيى السماوي يحتوي الديوان على مجموعة كبيرة من القصائد العمودية مختلفة الأغراض الشعرية، والديوان من الحجم الكبير في (١٧٤) صفحة، وللشاعر مجموعة اصدارات شعرية سابقة منها (عيناك دنيا)، (مراسم الخروج من الجسد).. وغيرهما.



**** معجم الكتاب والمؤلفين - استقراء للتاريخ الفكري في المملكة:

صدر كتاب «معجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية»، في طبعته الثانية المزيدة والمنقحة عن الدائرة للاعلام المحدودة، ويضم الكتاب الذي يقع في ٢٠٨ صفحة من القطع الكبير ٧٣٦ شخصية للمؤلفين والأدباء والكتاب والنقاد والشعراء والصحفيين والمؤرخين والقضاة ورجال العلم والدين والعلماء وغيرهم، بالاضافة لثلاثة كشافات للمدن والأسماء والمؤلفات.

قام بإعداد وصياغة وتحرير المعجم كل من جاسر الجاسر مدير التحرير، ومحمد سلامة عضو هيئة التحرير.

وكانت الطبعة الأولى قد

صدرت في عام ١٤١٠هـ تحت اسم «**معجم الأدباء والكتاب**» وقد صدرت باعتبارها طبعة تأسيسية لهذا المعجم، إلا أن الطبعة الثانية اختلفت شكلا ومضموناً عن الطبعة الأولى، حيث زاد عدد من ضمتهم الطبعة الثانية بأكثر من ثلث عدد أسماء الطبعة الأولى.

وقد تشكلت لجنة علمية استشارية من كبار أساتذة الأدب في المملكة، ضمت: الدكتور منصور الحازمي، والدكتور عبد الله الغذامي من جامعة الملك سعود، والدكتور محمد الربيع، والدكتور حسن الهويمل من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، لتحديد صيغة البحث بحيث يقوم على ضوابط ومعايير واضحة تحدد شخصيات المعجم، وإطار الترجمة والفترة الزمنية، لذا اعتبرت هذه الطبعة هي الأولى فعليا بحكم الأدوات البحثية الجديدة المستخدمة من قبل هيئة التحرير، والقواعد التى سارت عليها، والضوابط التي التزمت بها.

وقد تحددت الفترة الزمنية للبحث بتاريخ دخول الملك عبد العزيز للرياض عام ١٣١٩هـ (١٩٠٢م) باعتبارها بداية التأسيس الفعلي للمملكة ككيان سياسي وحتى العام الحالي، وبذلك ضم المعجم كل من شهد تلك الفترة من حملة القلم والفكر والثقافة.

كما تحددت معايير دقيقة لتصنيف من هو الكاتب، والكاتب الصحفى، والمؤلف، والناقد، والصحفي، والشاعر، في حياد وموضوعية، بحيث التزم المعجم بدقة الترجمة دون مبالغة وإجحاف ودون أن تشكل الترجمة رأيا، أو موقفا بذاته سلباً أو إيجاباً.

ضوابط المعجم:

ومن أهم الضوابط التى التزم بها المعجم حيال شخصياته، وخاصة المؤلفين، عدم الاعتراف بحملة رسائل الماجستير والدكتوراة كنشاط تأليفي يسمح بإدراجهم ضمن شخصيات المعجم، اذا لم تكن لهم مؤلفات أخرى.

والتغاضي عن إدراج أسماء المؤلفين الذين صدرت لهم مؤلفات معينة تلبية لطلب رسمى، أو لغرض إعلامي محدد، إلا إذا كانت لهم مؤلفات أخرى تسمح بضمهم تحت التصانيف السابقة.

وقد التزمت هيئة التحرير بالدقة في إطلاق التعريفات الثقافية، مثل (أديب ـ كاتب ـ مؤلف ـ ناقد ـ صحفي ـ شاعر) إلا لمن يتميز بخبرة عميقة في تلك المجالات، كما تم استبعاد الشعراء الشعبيين، لأن قاعدة المعجم تقوم على اللغة العربية الفصحى، وأن منهجه يبحث في من يملك ناصية اللغة العربية شاعراً، أم أديبا، أم كاتباً، دون التقليل من قيمة الشعر الشعبى.

واستبعد المعجم المؤلفات التى لا تحمل بيانات نشر، كسنة الطبع، ودار النشر، والمطبعة، ورقم الطبعة، وقد استثنت هيئة التحرير المؤلفات التى نفدت أو التى صدرت في بداية الحركة الفكرية والثقافية في المملكة، أو التى صدرت في الخارج وتعذر معرفة كل أو معظم بيانات نشرها.

معلومات جديدة:

وسلط المعجم الاضواء على الأدباء والمؤلفين الذين ينتمون لعائلة واحدة، مثل آل البسام، آل الشيخ، آل الحقيل، آل الحفظي، والجار الله وغيرهم، كما أبرزت الكشافات الثلاثة (كشاف الأسماء ـ كشاف المدن ـ كشاف المؤلفات) معلومات جديدة لمن هم بحاجة لسبر أغوار الحركة الفكرية والأدبية في المملكة منذ القرن الماضي وحتى الآن وخاصة فيما يتعلق بعدد المؤلفات التى ظهرت، ونوعياتها، التى مازالت تغلب عليها الصفة الأدبية، بينما المؤلفات العلمية مازالت في طور البداية، وكذلك عدد أدباء كل منطقة من مناطق المملكة، والدور الهام الذى أداه العلماء في غياب حركة التعليم والثقافة في القرن الماضي، والدور الرائد للعاصمة المقدسة مكة المكرمة في إثراء حركة التأليف والنشر.

وسلطت الأضواء على عدد من الأدباء والشعراء والصحفيين الذين استوطنوا مناطق أخرى في الجزيرة العربية، أو الذين وفدوا الى المملكة وشاركوا بفاعلية في الحركة الأدبية والفكرية.



قاموس الرأى

إعداد: تميم الحكيم

الحرف	الكلمة	التعليق	اسم الكاتب
الألف	الأدب الاسلامي	تعبير جميل عن حقائق التصور الاسلامي من كون وحياة وانسان وقيم ومثل، وغاية وجود، تتسع موضوعاته لقضايا الحياة والوجود كافة، وله فى كل منها رؤية أدبية متميزة ووجهة نظر. . يجلو ذلك على مستوى رفيع ابداع الأديب المسلم في أصالة ومعاناة.	محمد عادل الهاشمي
الباء	الباعث الاساسي للكتابة	هي الرغبة في الاصلاح. . فالمصلحة العامة البعيدة عن المصلحة الخاصة هى الباعث الأساسى لكل ما يكتب، وان اختلفت البواعث الآنية.	خليل ابراهيم الفزيع
التاء	الترجمة	فن صعب لأنها (ابداع فى الابداع)، ومحاولة لاختراق الكينونة اللغوية للنص، واستبطان الانزياح المعجمى للكلمات وكشف دلالتها الجديدة وتركيبها البنيوى في اللغتين: اللغة المترجم عنها، واللغة المترجم اليها.	عبد الوهاب البياتي
الثاء	ثقافة الطفل	هى الأب والأم المتعلمان. . هي المدرسة والبيت. . هي البرنامج الاذاعى والتلفزيوني. . هي المجلة والقصة. . هي كل ما يؤثر في الطفل.	علوى طه الصافى
الجيم	الجاهلية	هى حالة نفسية ترفض الاهتداء بهدى الله، ووضع تنظيمي يرفض الحكم بما أنزل الله.	الشيخ محمد قطب
الحاء	حرية الأديب فى الابداع	هى الأساس الفاعل فى تأكيد عطاء الكلمة، وتثبيت نبض الحرف.	نبيه الانصارى
الخاء	الخوف	غريزة أصيلة في البشر. . قد ينجح الانسان في ترويضها وقد يفشل. . وقد يتعايش معها.	مفيد فوزى
الدال	الدور الأول للشعر	هو التعبير عن انفعالات الشاعر وعواطفه ومشاعره وتجاربه النفسية.	غازى القصيبى
الذال	الذكاء	هو أن تعرف وجه الشبه في الأشياء التى تختلف، ووجه الخلاف في الأشياء التي تتشابه.	مدام دى ستيل
الراء	الرجل	انسان يمتلىء بالتناقض والأضداد والطفولية وصراع الأجيال والقيم.	فوزية البكر
الزاى	الزواج	هو الموضوع الوحيد الذى تتفق عليه كل النساء، ويختلف عليه كل الرجال.	أوسكار وايلد
السين	السعادة	طريدة . . كل يود الامساك بها.	منصور بن سلطان
الشين	الشعر	هو همس النفس، ونبض القلب، وعين يطل بها الشاعر على الحياة من خلال تجربة وانفعال وفكرة. . ومحاولة التعبير بالصورة من خلال فرشاة الكلمة.	ابراهيم عيسى
الصاد	الصراحة	طريق شائكة وشاقة من ناحية الارتياد، ومرة وربما لا تطاق من جهة	

خليل ابراهيم الفزيع

عبد الوهاب البياتي

علوى طه الصافى

الشيخ محمد قطب

نبيه عبد القدوس الانصارى

الحرف	الكلمة	التعليق	اسم الكاتب
		المذاق ولذلك فان الكثيرين يفضلون عدمها أو اعدامها أو استبدالها بما يتفق مع الرغبة حتى ولو كان في ذلك مجلبة للضرر وتعويد على المداهنة واحتراف الملق . . مع أن ترويض النفس على قولها وتقبلها يعتبر من عزم الأمور الذى تصلح به شؤون الدنيا ويستقيم به ما ينفع في الآجلة ، وترتقي به العلاقات بين الناس.	حـامد مطاوع
الضـاد	ضريبة الصحفي	هي جوعه . . لانه قال الحقيقة.	خلدون الحكيم
الطـاء	الطفـولة	أجمل مراحل العمر وأكثرها عفوية وتلقائية وعذوبة.	عبد الله باقازى
الظـاء	الظـلام	ضـباب أسـود.	ميخائيل نعيمة
العيـن	العـلم	هو سبيل التقدم . . وسر النهضات . . ومنطلق الأمجاد.	محمد حامد مطبقاني
الغيـن	الغـريب	صالح بين فساق.	التابعي (فضيل)
الفـاء	الفكـر	هو الشيء الوحيد الذى يشعرنا بوجودنا . . فالحياة تستمد من الفكر ما فيها من معنى.	سعود الزبيدى
القـاف	قلب المحب	جوهر نفيس تصقله الالام وتجلوه فيزداد زهوا ، ويتسامى رقة وحسنا.	عباس محمود العقاد
الكـاف	الكلمـة	ابنة الثقافة وليدها الحرف. وهي الراحلة الأمينة التي أوصلت الانسان الى المستوى الفكرى الرفيع.	مطلق الذيابي
الـلام	لحظة الابداع	هى لحظة توحـد مع الـذات، بل ومع العالم كله . . فالفنان في هذه اللحظة يعبر عن ذاته فكريا فكيف اذن ينفصل عنها؟.	حسن محسـن
الميم	المرأة	هي مربية الجيل التى تغرس فيه العقيدة والايمان والفضائل.	الامير عبد الله الفيصل
النـون	النمام	جسـر الشـر.	على بن أبى طالب
الهـاء	هدف الصفحة الثقافية	تمثيل الواقع الثقافي بكل أبعاده وبشتى ألوانه.	سعد الحميدين
الـواو	الوجـه	مـرآة القـلب.	مثل فرنسى
اليـاء	اليـأس	أقسـى أسـلحة الدمـار.	عبد الله العبادى

د. غازى القصيبي

حامد مطاوع

عبد الله باقازى

ميخائيل نعيمة



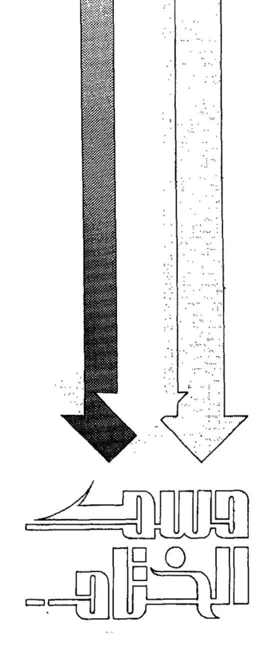
عباس محمود العقاد

تنويه

في العدد السنوى الخاص رقم (٥٠٨) من مجلة المنهل لشهري ربيع الاول والآخر ١٤١٤هـ عن (القدس . . عروس المدائن وارض القداسات) نشرت دراسة قيمة للأستاذ الدكتور صالح لمعي مصطفى أستاذ العمارة الاسلامية والترميم ، ومدير مركز إحياء تراث العمارة الاسلامية.

وكانت الدراسة بعنوان (ترميم آثار القدس) وفي مقدمة هذه الدراسة ورد هذا العنوان (يبذل الصهاينة كل جهدهم لإخفاء تاريخ القدس بتدمير آثارها) وهذا العنوان لم يرد في النص الأصلي للدراسة . . وهذا ما لزم التنويه عنه.

(المنهل)



جهاد حجر



بقلم: د. فهد بن عبد الرحمن الرومي - السعودية -

حديقة المنزل مظهر حضاري يهتم بها من يعشق الخضرة، ويتسع وقته للعناية بها، فيزيل عنها الأعشاب الضارة، والحجارة الناشزة، نظرت لها ذات يوم وقد أعدت للزراعة فإذا بحجر يعلن عن نفسه فما ترددت يدي إن امتدت إليه، وأطبقت عليه، وقبل أن أطوح به فكرت في شأنه، وتدبرت في حاله، كم احتجت إلى مثل هذا الحجر في مواضع، واحتاج إليه غيري كثير من الناس، فما باله يبدو اليوم رخيصا؟! بل يبدو عدوا يجب التخلص منه!! نعم، إن للمكان تأثيرا في قيمة الاشياء، كما أن للمقام تأثيرا في قيمة المقال.. ومازلت أفكر في الأمر، وأنا أقلب نظري أرفعه وأخفضه، فلمحت الحجر وقد أزال عنه عرق يدي الغبار، أو هكذا ظننت، لولا أني رأيت قطرة تنزل من الحجر، جزمت ساعتها أن ما نزل ليس بعرق يدي فرفعت الحجر وأدنيته إلى عيني أتفحصه وأقلب فيه النظر باحثا عن المكان الذي ندت منه تلك القطرة، وما السر في ذلك؟ وعلامات الدهشة والاستغراب لا تزال ترسم نفسها على محياي، وكم كانت دهشتي أكبر حين سمعت الحجر يتحدث.. نعم يتحدث!!

سمعت من حديثه قوله: مالك تنظر إلي هكذا؟ أستكثرت علي أن تدمع عيني دمعة واحدة؟ ولو علمت ما بي ما استكثرت علي أن أنزف الأنهار، أو أن أشقق،

لكنكم معشر البشر هكذا تنظرون إلينا معشر الحجارة، نظرة احتقار وازدراء، مع أنا خير من كثير منكم، وحينئذ قفز الى ذاكرتي قول الحق سبحانه **﴿ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة، وان من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار، وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء، وإن منها لما يهبط من خشية الله﴾** (البقرة/ ٧٤).

فكرت في حال امتكم الاسلامية فراعني أن المسلمين في بقاع كثيرة يلاقون الأذى بل القتل لا لشيء إلا لأنهم مسلمون، في فلسطين وفي البوسنة وفي افغانستان وفي الهند وفي كشمير وفي الفلبين وبلاد اخرى كثيرة واماكن متفرقة مذابح للمسلمين تقام هنا وهناك اهون بكثير من قتل يهودي واحد!! إنه لأمر يتفطر له القلب، لمن كان له قلب.

هل رأيت تلك الدمعة التى ندت من عيني؟ إنها دمعة دعاء لله أن أشارك إخواني في الجهاد. ثم سكت هنيهة يلتقط انفاسه. . خطر ببالي أن أسأله: وهل على الحجارة من جهاد؟ وكيف يجاهد حجر مثلك؟ فعاد الحجر إلى الحديث، وأحسبه ينظر إلى بعينين حادتين قائلا: ألم أقل لك أنكم معشر البشر تحتقرون الحجارة، نعم على الحجارة جهاد، بل التاريخ يحكى أن النصر كان لنا في كل معركة نخوضها.

أرسلنا الله ـ عز وجل ـ على قوم لوط فدمرناهم تدميرا، ورمى بنا أصحاب الفيل فأصبحوا كعصف مأكول، بل نحن الوقود الذى تسجر به النار يوم القيامة، فنحن سلاح فتاك حين نكون في أيد مؤمنة.

وقال الحجر: بكت عينى حين سمعت عن جهاد الحجارة في فلسطين ضد اليهود، اليهود الذين حاولوا إلقاء حجر كبير على الرسول ﴿ﷺ﴾ لاغتياله لولا أن الوحى اخبره بما دبروه فأنقذه الله منهم، وها نحن الحجارة نعود عليهم لننتقم منهم، ومع أنهم يلبسون الدروع الواقية، وسيارات مصفحة، فقد بلغت خسارتهم مبلغا عظيما وأزعجهم الحجر الذي يقذفه الطفل الفلسطيني أكثر من إيذاء جميع الطائرات والدبابات عام ٦٧.

ثم سألني الحجر هل عقد أحدكم مقارنة بين الحجر الفلسطيني واحجار القمر؟ هل تعرف كم كلف احضار حجر من القمر؟ وكم كلف الحجر الفلسطيني العدو؟ إن أمريكا بذلت المال الكثير حتى أحضرت أحجارا من القمر وسيطرت عليها، اما العدو فبذل مثل ذلك ولم يستطع ولن يستطيع أن يسيطر على الحجر الفلسطيني.

إن كل حجر في جميع بقاع الأرض يحترم الحجر الفلسطيني، ويتمنى أن يشاركه الجهاد، أتستكثر علي بعد هذا دمعة ندت من عيني حين اخرجتني من حديقتك، وهممت أن تلقيني في صندوق القمامة!! إن دمعتي تلك كدمعة أولئك الذين انصرفوا من عند الرسول ﴿ﷺ﴾ (وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون).

وهنا رأيت التأثر باديا على وجه الحجر، فأردت أن أخفف عنه وأسري مما به فقلت: وما يدريك أنك لا تجد ما تنفق! فنظر إلى باستغراب ومن أين ينفق حجر مثلي؟ وماذا ينفق؟ قلت: هل تأذن لي بأن أبعث بحديثك هذا إلى مجلة تنشره وتدفع لك المكافأة؟ ولم يتركنى أكمل الحديث بل سبقني وقال: وتطلب من المجلة أن تدفع المكافأة إلى المجاهدين في البوسنة مثلا باسم جهاد حجر فأكون قد شاركت في الجهاد قلت: نعم. قال: افعل، ثم اقذف بي حيث تشاء فقد اطمأن قلبي.

«أبشر أيها الحجر: فإن المال أهون ما يبذل في سبيل الله»



يسر إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية ان تعلن عن إجراء مسابقتها السنوية الخامسة عشرة لرسوم الأطفال، إسهامًا منها في تشجيع القدرات والمواهب الفنية لدى البنين والبنات في المملكة العربية السعودية.

ملاحظة هامة

يرجى من المشاركين قراءة شروط المسابقة بعناية واتباعها بدقة حتى لا يؤدي الإخلال بها إلى استبعاد الرسوم من المسابقة كما حدث ـ مع الأسف ـ في بعض الأعوام الماضية.

شروط المسابقة

١- يحق لكل طفل لا يزيد عمره على ١٤ عامًا ويقيم حاليًا في المملكة أن يشترك في المسابقة.

٢- للطفل كامل الحرية في اختيار موضوع الرسم أو حجمه أو المواد والخامات المستخدمة في تنفيذه.

٣- يتقدم المتسابق برسم واحد فقط، على أن يكون الرسم من عقله هو دون أي تدخل أو مساعدة من الوالدين أو المدرسين أو غيرهم. كما يجب أن يكون الرسم عملاً أصليًا غير منسوخ أو مشارك به في مسابقة أخرى.

٤- يجب تثبيت نسخة من إحدى القسيمتين أو صورة منهما، الأولى على ظهر الرسم المشارك والأخرى منفصلة ترفق مع الرسم لاستخدامها في ملفاتنا. كما يجب ملء جميع البيانات المطلوبة فيهما طباعة أو بخط واضح حتى يعد الرسم صالحًا للدخول المسابقة.

٥- يجب أن يكون الرسم مرتبًا ونظيفًا قدر الإمكان مع عدم كتابة أية معلومات عن الطفل أو الرسم على الرسم نفسه.

٦- يجب تغليف الرسم، أو مجموعة الرسوم المرسلة من المدارس، في ظرف أو مغلف من الورق المقوى للحفاظ عليها من التلف أثناء نقلها بالبريد.

٧- جميع الرسوم التالفة أو المخالفة للشروط المذكورة سابقًا لن تدخل المسابقة.

٨- تعتبر جميع الرسوم المرسلة للمشاركة في المسابقة ملكًا لأرامكو السعودية، وتبقى هذه الرسوم في حوزة إدارة العلاقات العامة بالشركة التي تحتفظ بحق استخدام أي منها حسب ما تراه مناسبًا.

٩- آخر موعد لتسلم الرسوم هو يوم السبت ٢٠ شعبان ١٤١٤هـ (٣١ يناير ١٩٩٤م) ولن يدخل المسابقة أي رسم يصل بعد هذا التاريخ ما لم يتم التأكد من أن سبب تأخر وصوله هو البريد وذلك عن طريق ختم البريد على الظرف.

١٠- تشكل إدارة العلاقات العامة بأرامكو السعودية لجنة تحكيم من ذوي الخبرة والمعرفة في الفنون لاختيار الفائزين في المسابقة، ويعتبر قرار هذه اللجنة نهائيًا.

١١- بعد فرز النتائج يتم إعلان أسماء الفائزين في الصحف والمجلات السعودية، كما يتم الإبراق لكل فائز بالنتيجة على عنوانه.

١٢- ترسل جميع الرسوم على العنوان التالي :
إدارة العلاقات العامة ـ الغرفة ٢٢١٢ ـ مبنى الإدارة الشرقي
أرامكو السعودية ـ الظهران ٣١٣١١

على أن يكتب على المظروف:
مسابقة أرامكو السعودية الخامسة عشرة لرسوم الأطفال

الجوائز

تخصص الشركة للفائزين في هذه المسابقة مائة وخمسين جائزة قسمت إلى الفئات التالية :

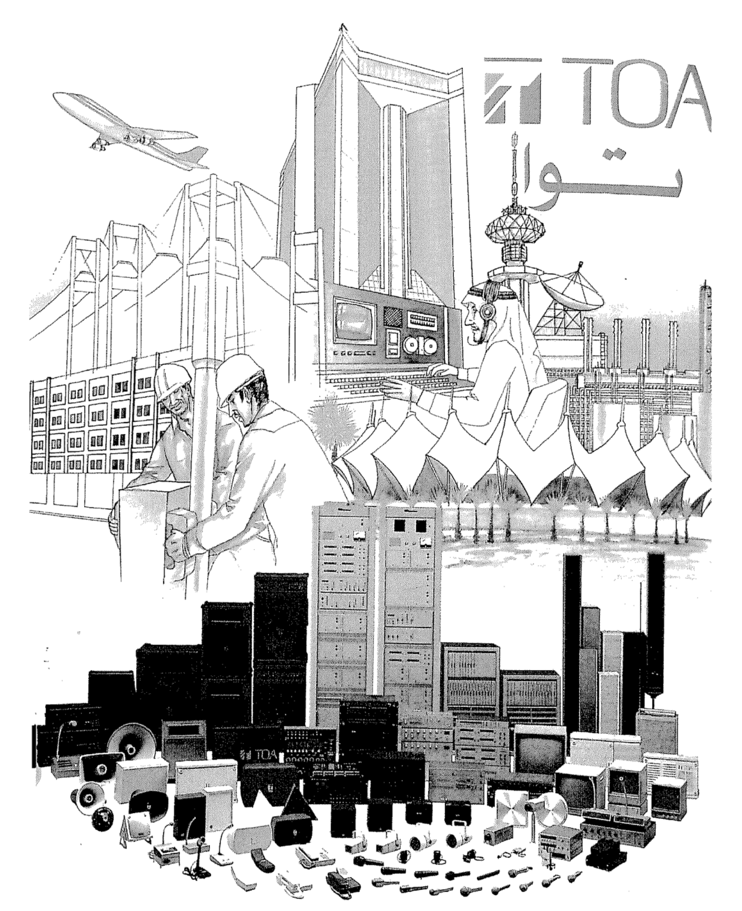
- خمسون جائزة للذين تقل أعمارهم عن ٧ سنوات.
- خمسون جائزة للذين تتراوح أعمارهم بين ٧ و ١٠ سنوات.
- خمسون جائزة لمن تتراوح أعمارهم بين ١١ و ١٤ سنة.

يمكن توجيه الاستفسارات عن المسابقة إلى قسم النشر بإدارة العلاقات العامة على الهاتف رقم ٨٧٤٤٤٢١ أو الهاتف رقم ٨٧٤٦٢١٢ أو الهاتف رقم ٨٧٤٢٨٩٧ في الظهران ..
مع تمنياتنا للجميع بالتوفيق.

البيانات التي يجب تثبيتها أو صورة منها الأولى على ظهر الرسم المشارك والأخرى منفصلة ترفق مع الرسم

مسابقة أرامكو السعودية السنوية الخامسة عشرة لرسوم الأطفال
اسم الطفل كاملاً : ....
تاريخ ميلاد الطفل : .... عمره : ....
الصف الدراسي : ....
اسم المدرسة : ....
عنوان المدرسة أو العنوان الشخصي كاملاً : ....
ص. ب ....
المدينة : .... الرمز البريدي : ....
الموقع : ....
الشارع : ....
رقم الهاتف : ....
رقم الناسخة الهاتفية (الفاكس) : ....
نوعية الخامة أو المادة الفنية المستعملة عند التنفيذ : ....
موضوع أو عنوان الرسم المشارك : ....
التاريخ : ....

مسابقة أرامكو السعودية السنوية الخامسة عشرة لرسوم الأطفال
اسم الطفل كاملاً : ....
تاريخ ميلاد الطفل : .... عمره : ....
الصف الدراسي : ....
اسم المدرسة : ....
عنوان المدرسة أو العنوان الشخصي كاملاً : ....
ص. ب ....
المدينة : .... الرمز البريدي : ....
الموقع : ....
الشارع : ....
رقم الهاتف : ....
رقم الناسخة الهاتفية (الفاكس) : ....
نوعية الخامة أو المادة الفنية المستعملة عند التنفيذ : ....
موضوع أو عنوان الرسم المشارك : ....
التاريخ : ....


TOA
توا
TOA

مركـــز المهنـــدس لخدمـــة الطالـــب

تصوير ـ طباعة ليزر ـ تجليد فاخر وعادي ـ تغليف ـ ترجمة ـ تصوير خرائط

الرياض ت: ٤٨٢٣١٥٧ فاكس: ٤٨٢٣١٤٢

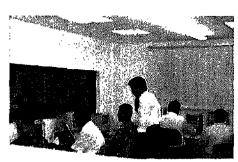


لقد تم تجهيز مركز المهندس لخدمة الطالب بأحدث ما توصلت اليه التكنولوجيا العصرية فى مجالات التصوير والتجليد والطباعة وحرصت ادارة المركز على تشغيل امهر الكفاءات والفنيين القادرين على التعامل مع هذه الاجهزة المتطورة وذلك لكي تقدم أفضل خدمة متميزة تسخر لخدمة العلماء والباحثين وطلبة العلم.



قســـم التصويـــــر:

فى هذا القسم المتطور جدا يمكن تصوير مالا يقل عن (٢٫٠٠٠٫٠٠٠) مليوني صورة اسبوعيا.



قســـم الطباعـــة:

يتميز هذا القسم الذي لا يقل تطورا عن قسم التصوير بالعديد من أجهزة الطباعة والطابعات (ليزر) المتطورة مما يمكننا من طباعة ستمائة صفحة يومياً كما أننا نقوم كذلك بطباعة الجداول والرسومات وكتابة المعادلات الرياضية.



قســـم التجلـــيد الفنـــى:

تبلغ الطاقة الانتاجية لهذا القسم (١٠٫٠٠٠) عشرة الاف كتاب شهريا ويشمل ذلك التجليد الافرنجي والعربى بأنواعها.

- إضافة إلى أنواع عديدة من الجلود الطبيعة والصناعية.
- وكذلك أعمال التقاويم.
- أعمال الكتلوجات بأنواعها.

نحن نرحب بالمدارس الحكومية والاهلية (والشركات) ونقدم لهم أفضل الخدمات .. لدينا خبرة كبيرة فى أعمال المدارس، بأسعار خاصة جدا.

فضـــلا اتصـــل بمندوبنـــا علـــى الرقـــم ٤٨٢٣١٥٧

المنهل
ALMANHAL
مجلة العرب الأدبية
العدد ٥١٢ المجلد ٥٥ شعبان ١٤١٤هـ يناير وفبراير ١٩٩٤م Issue No.512 VOL. No.55 SHA 1414H. JAN/FEB 1994G

استطلاع مصور

مركز جدة للعلوم والتكنولوجيا « إضافة جديدة »

أ. د. حسن بن فهد الهويمل في حوار صريح ..

«الاستشراق ظاهرة معقدة»

الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله .. عالمية اللغة العربية

الغناء في أجواء الغبار

أ.د. مصطفى هدارة .. و الرافعي في مواجهة العلمانية

مما قل

دراسة الأشياء

نستطيع أن نقسم دراسة الأشياء الى نوعين : أحدهما دراسة عبور ومرور، وثانيهما دراسة امعان واستفادة.

فالدراسة الأولى يعتادها الكثيرون منا، وهى اذا أثمرت، فانها تثمر المعلومات المضطربة، والآراء المتبعثرة، التى قلما تقدم أو تجدي، وأما الدراسة الثانية فانها تجعل من الدماغ مولداً كهربائياً وتصقل التفكير صقلا جيداً يفيض بالحيوية والانتاج، فترى الدارس على هذا المنوال يسخر معلوماته الفكرية، لأعماله المادية، فتشرق معلوماته وتضيء اجواء اعماله فتنتظم وتجود، وتثمر وتفيد، وقد اتخذ الغربيون هذا اللون من الدراسة نبراساً، وبنوا على اساسه صروح امجادهم الحديثة فتفوقوا، وهكذا ترى الواحد منهم عني بدراسة تاريخ أمة من الأمم، أو احوال بيئة من البيئات فانما يعمل ذلك بتتبع واستقصاء واستنتاج، ليصل من وراء هذه الدراسة النظرية، الى فوائد مادية وكذلك شأنه ان عنى بدراسة لغة من اللغات أو أثر من الآثار أو خبر من الاخبار أو علم من العلوم، فانك اذا أمعنت النظر واجد له هدفا معينا بالذات من وراء هذه الدراسات.

فاذا أردنا أن ننهض بحق فلنعن بدراسة الاشياء منظمة متقنة مرتبطة الحلقات، ولنعن باستثمار معلوماتنا فى حقول العمل النبيل، ففى ذلك نفع جزيل.

دراسة الاشياء عند الاسلاف

قيل للمهلب: بم ادركت ما ادركت؟

قال: بالعلم:

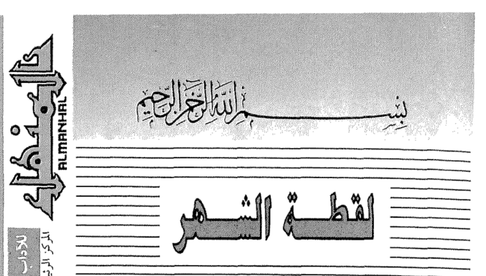
قيل له: فان غيرك قد علم اكثر مما علمت ولم يدرك ما ادركت؟

قال: ذاك علم حمل، وهذا علم استعمل.



عبدالقدوس الأنصاري

شعبان ١٣٥٩هـ



المنهل ALMANHAL

للآداب والعلوم والثقافة أولى أمهات الصحافة السعودية أسسها المغفور له عبد القدوس القاسم الانصاري عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م.

المركز الرئيسي: جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي: ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض: ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

عزيزي القارىء.. عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها ايات قرانية كريمة واسماء الله الحسنى فضلا عن احاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشـــارة

● تحتفظ هيئة التحرير بالحق فى تحديد اولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب ويشترط فى الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء أن تشفع المادة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.

● يرجى فى المقال أن يكون بخط واضح.. ويفضل ان يكون مطبوعا على الالة الكاتبة، والا يكون المقال او القصيدة قد تم نشرها قبل ذلك.

● للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التى تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

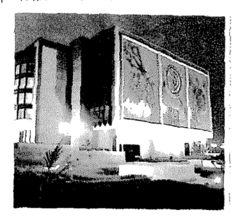
الدارس والباحث فى الفنون الشعبية فى شعوب العالم العربى يجد كما هائلا من التنوع في عاداتهم وتقاليدهم ومواريثهم الشعبية.. فى الفن، في الأزياء، فى عادات الاكل والشرب في الافراح والاحزان.. بل نجد فى الدولة الواحدة فى عالمنا العربي تنوعا لافتا للنظر فى المعطيات التراثية والشعبية، وهذا الزي الشعبى لفتاة من بادية احدى الدول العربية يعطينا أنموذجاً لهذا التنوع.

سعر النسخة | السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٨ دراهم - مصر ١٥٠ قرشا - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسة الامارات ٨ دراهم - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الاردن ٥٠٠ فلس.



تصـدر فى المملكـة العربيـة السعوديـة ـ جـدة عـن دارة المنهـل للصحافـة والنشـر المحـدودة.

العدد ٥١٢ المجلد ٥٥ شعبان ١٤١٤هـ ـ يناير وفبراير ١٩٩٤م. Issue No.512 VOl. No. 55 SHA 1414H, JAN:FEB 1994C.



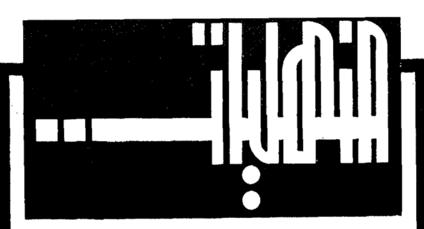
مبنى مركز جدة للعلوم والتكنولوجيا ص ٤



فى هذا العدد

وكلاء التوزيع: تهامة للتوزيع/ جدة: ٦٦٩٥٠٠٠ ـ وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة: ٥٧٤٧٠٤٤ ـ الشركة التونسية للصحافة/ تونس: ٣٣٢٤٩٩ الشريفية للتوزيع الدار البيضاء: ٤٠٠٢٢٣ ـ شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ ابو ظبى: ٤٥٦٥٠٠ ـ دار الثقافة للطباعة/ الدوحة: ٤١٤١٨٢ ـ وكالة التوزيع الاردنية/ عمان: ٦٣٠١٩١ ـ دار اقرأ للنشر/ الخرطوم: ٤١٨٠٩ ـ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت: ٢٤٢١٤٦٨.

الاعلانات: يراجع بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



قمة الصداقة والتوحد

في مايو ١٩٨١م، كان انعقاد أول اجتماع قمة لدول مجلس التعاون الخليجي.. وكانت تلك القمة طفرة نوعية بكل المقاييس والأطر السياسية التى كانت سائدة آنئذ. لاسيما وان التوجه العالمي العام فى العقد الماضي كانت تطفو على سطحه من بوادر التوجهات ما يؤكد تحقيق التوحد والالتقاء.. والقراءة العامة لمعطيات العقد الماضي تشير فى أطر مغلفة حينا، إلى ما ستكون عليه السياسة العالمية فى بداية عقد التسعين، وهذا ما عرفناه الآن اكثر وضوحاً تحت مصطلح «النظام العالمي الجديد».

من كل هذا نستبين أن فكرة تأسيس قمة خليجية كانت قراءة مستقبلية لمستجدات مستقبلية ظهرت بوادرها.. ومن كل هذا ايضا نستبين ان تأسيس وتنفيذ هذه القمة كان ضرورة حتمية.

وتوالت القمم فى موعدها من غير انقطاع، مما يؤكد التوحد والتلاقي في الأهداف والغايات، بل الطموحات والآمال المشتركة بين شعوب وقادة الخليج العربي.

والآن تأتى القمة الرابعة عشرة التى عقدت أعمالها وفعالياتها في مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية، في شهر رجب المنصرم، تأتي هذه القمة فى عالم مضطرب، تكتنفه مجموعة من المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

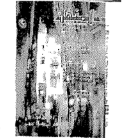
اذن، لهذه القمة (الرابعة عشرة) خاصتيها ودقتها فى التوجه وإصدار القرار.. وما يعلمه الجميع عن حكمة قادة الخليج، واستيعابهم الدقيق الشامل لمجريات الاحداث من حولهم، يجعل القرار الصادر على مستوى التحديات فى كل أبعادها.

فى كلمته التى ألقاها فى افتتاح اعمال هذه القمة يقول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز:

«إننا متفائلون بأن الغد سيكون بمشيئة الله تعالى أكثر اشراقا إذا ما خلصت النوايا وتضافرت الجهود ولنا من تجربتنا زاد لمستقبل أفضل لشعوبنا وأوطاننا، مستقبل يسوده الأمن والاستقرار والسلام»..

هذا التفاؤل لم يأت من فراغ، بل هو الرؤية الثاقبة لمجريات الأحداث المحيطة، وطبيعة التوحد والتلاقي بين قلوب قادة وشعب الخليج العربي.

«نبيه الأنصاري»



غلاف العدد

■ التراث - هذا الهاجس الذى ينغز اليافوخ كلما فجأتنا إيحاءاته متمثلة فى رائحة ما أو إفريز نافذة عتيقة - ليس كما من المعطيات المادية الشكلية بقدر ما هو نظام حياة وروح أمة غنية ومثقلة بحضارتها التي تبدو في كل مناحي حياتها اليومية، ومشكلة إصطياد وملاحقة هذه النبضات العميقة الدفء هى قضية السواد الاعظم من الفنانين، والتشكيليون على وجه الخصوص مواجهون بكثير من الصعاب أهمها محدودية الوعاء الفني - بطبيعته - بحيث لا تستطيع إلا بحث جانب واحد في كل عمل، وبالتالي فالتشكيلى مجبر على جبه إشكال مادة الطرح على صعيد الموضوع والاطار الذى ينصب فيه العمل، وهى مشكلة مضنية إلا أن لها جانبها الناصع الذي يخدم القضية التشكيلية ككل، إذ أوجدت نوعاً من الاستباق الفردي الذي يكثف ويكرس بدوره التحول إلى مجال القدرات الفكرية والابداعية ومجموع المهارات الفنية التى لا يتسع المجال لذكرها، والمحصلة النهائية هى أعمال جيدة ولون متكامل.

* ومنهلكم انطلاقا من هذا المفهوم أبى - كعادته - إلا أن يكون سباقا لدعم هذه الحركة بتقديم لوحة على أغلفته - نأمل أن يشاركنا الاخوة النقاد والذواقة بدراسات نقدية أو قراءات حولها لتعم الفائدة وتتسع قاعدة المشاركة.

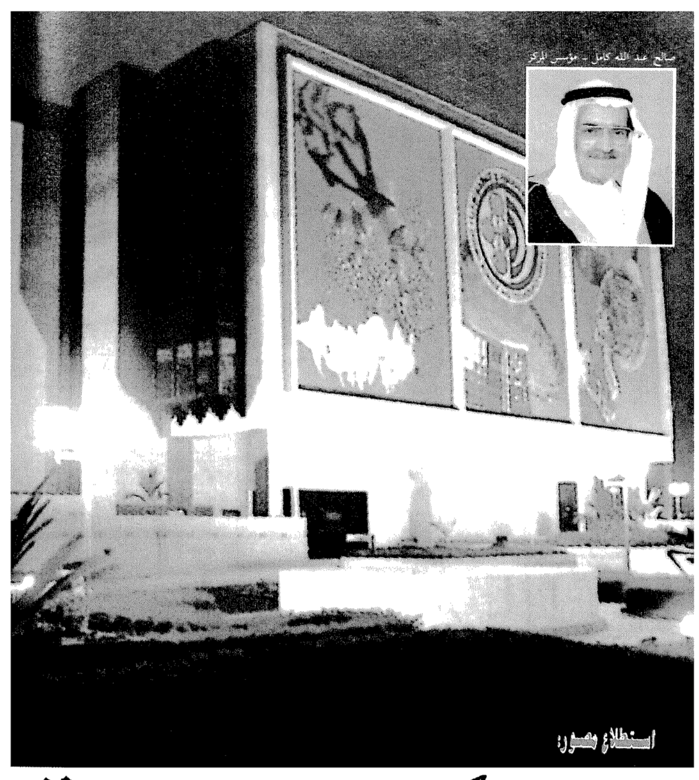
فغلاف العدد السابق يحمل لوحة بعنوان «حديث القرية» أحبار صينية على ورق للفنان السوداني محجوب حسن العوض/ الرياض، وهذا العدد يحمل لوحة من انتاج الفنان السعودي طه الصبان رئيس بيت التشكيليين ورئيس قسم الفنون التشكيلية بالجمعية العربية للثقافة والفنون للعام ١٤١٤هـ وهو من مواليد مكة المكرمة ١٩٤٨م. له بصماته الواضحة على مسار التشكيل السعودي وله عده مشاركات بالداخل والخارج.

والعمل المقدم بعنوان «من التراث» زيت على كنفاس بمقاسات ٥٠سم × ٧٠سم. لوحة تستلهم المفردات المعمارية التراثية الى جانب الدراما اللونية الحادة لتصعيد الحس الايقاعى للتراث فى بنائيتها العامة، إلا ان الفنان فى غمرة الانفعال بدراما المفردة المعمارية لا يُغيّب المنتج الحقيقي للمفردة ولا يهمش دوره الفعلى فى انتاجها والتأثر بها فى آن، فيشير بخفة وبراعة ومن خلال بعض الطقوس البشرية الى تلك الجدلية مما يغنى العمل ويكسبه بعدا انسانيا عميقا.

لنا لقاء فى اعداد قادمة.. ومرحبا بالمشاركات.

الاشـتراكات

- قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.
- قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال



صالح عبد الله كامل - مؤسس المركز

مركز جدة للعلوم والتكنولوجيا إضافة جديدة في



د. مازن بليله
المشرف العام للمركز



عالم التكنولوجيا..

التقدم العلمى والتقني في مجالاته المتعددة أصبح فى عصرنا هذا من السرعة بحال يصعب ملاحقته فيها لغير المختصين.

بل الآن أصبحت التقنية الحديثة ومخترعاتها هي المحرك الأساسي لكل شيء، وهذا بطبيعة الحال يستوجب على ناشئتنا الالمام به، والتعرف إليه عن قرب، ذلك للتمهيد لاستيعاب هذه التقنية، والتعامل معها بعقلية ناضجة، على أقل تقدير، ريثما نستطيع امتلاك ناصيتها، ونصبح من صناعها والموجهين لها.

والقرن الحادي والعشرين الذى نقف الآن على الأعتاب الصاعدة إليه هو قرن التقنية في أرقى وأدق صورهـا، بل أعقدها، وهذا القرن بكل محتوياته ومعطياته، ينبغى، بل يجب إعـداد ناشئتنـا وتهيئتهم التهيئة الكاملة التامة، ليحملوا في ناشط فهومهم وعقولهم زخم هذا الآتي من وراء البحار.

ولقد بلغ من اهتمام المملكة العربية السعودية بناشئتها، وأبنائها أن وفرت وأمنت لهم وسائل التقنية الحديثة في المدارس والمعاهد والجامعات، مما دفع الطلاب للتعامل معهـا بدقـه وافرة.. والنشء كما نعلم هم عدة الغد وأمل المستقبل، وهم الرصيد الأطول باعـاً، في الانفتاح على الغد المغيب عنا..

ولبناء هذا المستقبل الزاهر الذى نرنو اليه، كان حتمية دعم هذا الجهد الموفق من قبل المؤسسات الخاصة.

وفى سبيل تحقيق هذه الغاية النبيلة، كان إنشاء هذا المركز التقني «مركز جدة للعلوم والتكنولوجيا» الذى قام بتأسيسه الشيخ صالح عبد الله كامل.

وهذا المركز يأتي فى إطار التوجه العام لتشجيع الناشئة على الافادة من معطيات العصر التقنية، وهو أيضا يقدم خدمة علمية لطلاب الجامعات والمعاهد المتخصصة والـدارسين فى هذا المجال، فضلا عن دعم الخطة العامة الساعية دائمـاً إلى معرفة العصر الذي نعيشه.

تدريب الناشئة على وسائل التقنية الحديثة ضرورة لازمة.

التعليم بالترفيه من احدث انظمة التعليم.

صالات المركز المتخصصة تصحبك في رحلة علمية أنت رائدها.

■ يعتبر مركز جدة للعلوم والتكنولوجيا الذي استغرق انشاؤه خمس سنوات متتالية منذ عام ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م انجازاً يضاف الى الانجازات الوطنية في مجال التعليم قام به القطاع الخاص بالمملكة، وقد أخذت مجموعة دلة البركة الريادة لهذا المشروع ايماناً منها بالدور الهام الذي يقدمه التعليم للمجتمع.

الموقع:

على شاطىء البحر الاحمر وفي الطرف الشمالي لكورنيش جدة يعلو بناء المركز بطرازه المعماري المميز وشكله السياحي الجذاب ومحتوياته التعليمية القيمة ليؤكد اضافة درة غالية في منظومة العقد الذي يزين جيد عروس البحر الاحمر.

وتبلغ المساحة الاجمالية لمبنى المركز ٦٨٠٠ متر مربع ويحتوى على حوالي مائتى معروضة صممت خصيصا للمركز موزعة على ستة عشر قاعة عرض يضمها المركز.

التأسيس:

بدأت فكرة التأسيس عندما كان سعادة رئيس مجموعة دلة البركة الشيخ صالح كامل فى زيارة لهولندا تعرف فيها الشيخ على مركز العلوم والتكنولوجيا الهولندي وأعجب بالفكرة ورأى ضرورة وجود مثل هذه الوسيلة الحضارية بالمملكة لنقل الحقائق العلمية وتاريخ العلوم وتطورها لأبناء هذا البلد، بلغت ميزانية التأسيس ٤٥ مليون ريال سعودي وانتهى العمل في عام ١٤١٢هـ.

وتدور الفكرة الاساسية لمعروضات المركز ومحتوياته حول طريقة (التعليم بالترفيه) وهي من أنجح الطرق التعليمية في العالم لأنها توصل المعلومات بطريقة محببة الى النفوس، فهي نظريات وحقائق علمية مؤكدة لكنها مغلفة في اطار ترفيهي ومقدمة للجمهور بصورة أجهزة للعب والتجربة والممارسة الشخصية بطريقة (جرب بنفسك).

يستطيع الزائر للمركز ان يلعب ويستمتع بوقته داخل الصالات ويجرب جميع المعروضات ولكنه في الواقع يتعلم شيئا جديدا ويضيف لمعلوماته معلومة إضافية من خلال تفاعله مع المعروضات وقيامه بلمس هذا الجهاز أو شد ذلك الحبل أو دفع ذراع التحريك فيتحرك الجهاز الذي امامه شارحاً له موضوعا علميا أو كاشفا خبايا (سركوني) من اسرار هذا الكون الفسيح وهو يقرأ أو يشاهد أو يستمع لشروح تلخص الفقرة العلمية وتوضح كيف يستفيد منها.

من هنا نجد ان

مفتوحة للجمهور بكل فئاته بترحيب حار للمشاركة والتعاون كل في مجاله. وقد قامت مجموعة دلة بإنشاء المركز بصفته مرفقا لا يستهدف الربح المادي ويقدم المركز لقطاع الهيئات العامة والخاصة برامج تخضع للاشراف العلمي ومن شأنها ان تمكن من المساهمة المباشرة في تنمية الادراك العلمى والتكنولوجي لهذه الهيئات بأسلوب جيد وعميق.



ومن أهم أهدافه:

١ - مشاركة القطاع الخاص في إنشاء مشاريع نافعة تعود على الوطن وأهله بالخير.

٢ - تدريب النشء على البحث والسعي وانتزاع المعلومات بأنفسهم حتى تكون اكثر رسوخا في اذهانهم.

٣ - تحويل الأفكار فى مجال العلوم التطبيقية الى صيغ سهلة في قالب ترفيهي تمكن الزائر من فهم الفكرة والتعامل معها بسهولة.

٤ - التجاوب مع احتياجات الزوار لفهم العلوم واقتراحاتهم

المركز يقدم للزوار صغارا وكبارا جرعات ممتعة من العلوم والمعارف، لذلك يقبل عليه طلاب وطالبات المدارس ويتدافعون لقضاء اطول وقت ممكن داخله لينهلوا من محتوياته ويستفيدوا من وجود هذا المعلم الترفيهي الحضاري في متناولهم.

إنشاء المركز:

ان الهدف الأساسى من انشاء هذا المركز هو تبسيط وشرح النظريات العلمية والكونية بطريقة ترفيهية مليئة بالنشاط والحيوية والمتعة في دنيا العلوم والتكنولوجيا من خلال المشاركة والتفاعل والتعامل مع المعروضات.

وأبواب المركز



لإضافة الجديد منها وبناء قاعدة عريضة من الزوار للمركز وتنميتها.

٥ - تشجيع ونشر العلوم والتكنولوجيا والصناعة بالمملكة من خلال المشاركة والتفاعل الناتج عن التعامل المباشر مع المعروضات.

٦ - توعية الزائرين بدور العلماء المسلمين عن طريق تبني مناطق عرض خاصة لهم تبين مساهمتهم في تطوير العلوم خلال عصور التاريخ.

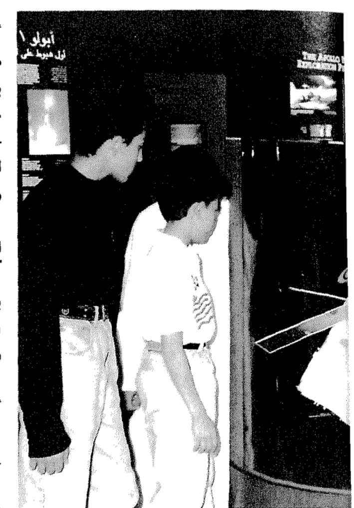
٧ - اعداد البرامج التعليمية التي تلبي متطلبات الهيئات العامة والخاصة (الجامعات، المدارس، الهيئات العلمية) وتخضع لإشرافها.

٨ - الاهتمام بالمجموعات الطلابية من المدارس بمختلف مراحلها والجامعات والمعاهد وتشجيعها على القيام برحلات علمية جماعية للزيارة.

جولة في صالات المركز:

لكي يؤدي هذا المركز دوره بالصورة المثلى فقد قسم الى (١٦) صالة، كل واحدة منها تضم تخصصاً موضوعياً، يمثل أحد جوانب معطيات هذا الكون الفسيح الذى نعيش فيه.. بدءاً من الانسان، ومروراً بالبيئة والطبيعة، وانتهاء بالنجوم والأفلاك والمجرات.

والقراءة السريعة



لمسميات الصالات تعطينا فكرة عامة عن محتوياتها.. وتضم هذه الصالات فى مجملها: «الحياة الاسلامية - الانسان والكون - الفضاء والكواكب والمجرات - بيئة الارض - الادراك والاحساس - الطاقة وجسم الانسان - وظائف جسم الانسان - الحاسبات الآلية - المسلمون والعلم - جناح الاطفال - ثم صالة التاريخ الحضارى والطبيعى للمملكة العربية السعودية.

ولكى نتعرف من قرب على خصائص محتويات هذه الصالات يلزمنا تسجيل زيارة لهذا المركز، وقبل هذه الزيارة المرتقبة يمكننا معرفة المعلومات التالية عن هذه الصالات ومحتوياتها.

الصالة رقم (١) توجيه الزائرين

هذه الصالة عبارة عن كهف حجرى يدخله الزائر ليشاهد فيه نماذج للمعالم الطبيعية فى المملكة العربية السعودية ويتم عرض فيلم وثائقى أو علمى عن المركز داخل بئر فى هذا الكهف بطريقة مثيرة، وفى نهاية هذا الكهف يجد الزائر خرائط توضيحية لصالات المركز ومحتوياتها.

الصالة رقم (٢) الحياة الاسلامية

هذه الصالة تضم بعض المعلومات الأساسية عن الإسلام والمسلمين وعن حياة النبى محمد ﴿ﷺ﴾ وعن أهم أركان وأسس الاسلام التى هى منهاج خالد لحياة الانسان.

الصالة رقم (٣) الانسان والكون

هذه الصالة تقودك فى رحلة خارج الأرض عبر الكواكب والمجموعة الشمسية وتعطيك معلومات عن قوانين هذه الكواكب وكيف تتجاذب ومن ماذا تتكون اجواؤها وكيف يدور قمرنا حول الأرض.

الصالة رقم (٤) استكشاف الفضاء

تضم هذه الصالة معروضات لأهم استكشافات الفضاء ورواد الفضاء الأوائل وأهم المركبات التى حلقت فى الفضاء الخارجى ونماذج لها.

الصالة رقم (٥) بيئة الأرض

فى هذه الصالة يرى الزائر أنواع البيئات المختلفة الموجودة على سطح الأرض من بحار ومحيطات وأنهار ونباتات ودرجات الحرارة والفصول الأربعة والحياة البرية والمائية الموجودة على سطح الكرة الأرضية.

الصالة رقم (٦) معارض زائرة

الصالة رقم (٧) التاريخ الحضارى والطبيعى للمملكة العربية السعودية

هذه الصالة تعطيك فكرة علمية عن أهم الموارد الرئيسية للمملكة العربية السعودية وعن أنواع البيئات الجغرافية التى خص بها الله سبحانه وتعالى المملكة العربية السعودية.

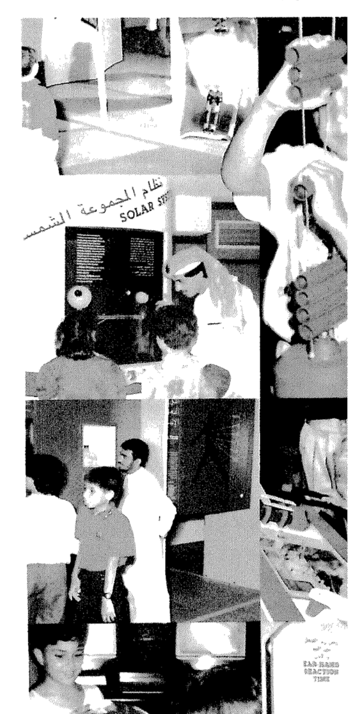
الصالة رقم (٨) الادراك والاحساس وبناء المادة

هذه الصالة تأخذك فى رحلة استكشافية عبر الذرات وتكون المواد وبناء المادة كما تقدم

بعض الاختبارات والتجارب الشخصية للادراك والاحساس لدى الزائر.

الصالة رقم (٩) جناح الاطفال

هذه الصالة تضم مجموعة من الالعاب العلمية المبسطة تجعلها فى متناول كل طفل ليتجاوب ويتفاعل معها كلعبة الظلال والزوارق البحرية والمكعبات والكرة المعلقة فى الهواء.



الصالة رقم (١٠) الطاقة وجسم الانسان

هذه الصالة تعطيك معلومات وأفكاراً عن الطاقة فى جسم الانسان وكيفية قيام الزائر بعمل اختبارات عديدة لقياس استجابات صوته وطوله وتوازنه وسمعه ومقدرته العضلية.

الصالة رقم (١١) وظائف جسم الانسان

هذه الصالة تضم مجموعة من المعلومات الاساسية عن أجزاء جسم الانسان وأجهزته وعن مراحل الولادة وأنواع الاطعمة المختلفة والسعرات الصالحة لكل عمر ووزن مع مشاهدة أفلام عن جسم الانسان ووظائفه المختلفة.

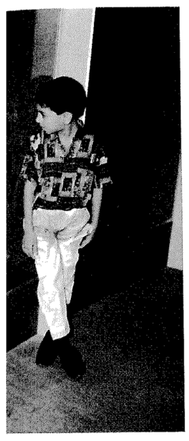
الصالة رقم (١٢) الطاقة

يرى الزائر لهذا الجناح أنواع الطاقة المختلفة وأهميتها لحياة الانسان واستخداماتها فى المجالات العلمية المتعددة وكيفية عملها.

الصالة رقم (١٣) معارض علمية زائرة

الصالة رقم (١٤) الحاسبات الآلية

هذه الصالة تعطيك نبذة تاريخية عن تطور الحاسبات الآلية واهميتها وضرورتها.



الصالة رقم (١٥) الاتصالات

فى هذه الصالة يتعلم الزائر طريقة الاتصالات وكيفية استخدامها والقيام بالتعامل معها عن طريق المعروضات الموجودة فى هذا الجناح من فاكس وتليفزيون

وراديو وهاتف وشبكات الاتصالات الخارجية (ابتداء من ١/٣/٩٣م).

الصالة رقم (١٦) المسلمون والعلم

هذه الصالة تقودك في رحلة لأهم الانجازات العلمية التى ابتكرها علماء الاسلام وكيف أنهم كانوا روادا لهذه الابتكارات، وعن أهم علماء الاسلام الذين ساهموا في الحركة العلمية ووضع أسسها منذ القدم مع نماذج لهذه الابتكارات.



أوجه الاستفادة من المركز

يقدم لك المركز افضل السبل والطرق لتقضى وقتا جميلا مليئا بالمتعة والترفيه، اضافة للفائدة التعليمية في نفس الوقت. فتشاهد وتستمتع وتتفاعل مع معروضات المركز خلال فترة العمل الرسمى للمركز ولتستريح اذا رغبت في الكافتيريا المطلة على الكورنيش وكذلك التسوق في محل الهدايا التذكارية التى تجمع التحف العلمية والهدايا الخفيفة التى تحمل شعار المركز، ويفتح المركز ابوابه لكل الجمهور بكل الفئات والاعمار.

المعروضات العلمية:

يمكن ان يكون النموذج ذو الاجزاء المتحركة اكثر ايضاحا من الأصل الذى لا يتحرك، كما يمكن ان تكون النماذج العاملة نسخا طبق الأصل من المقاس الكامل أو صورا مصغرة أو صورا مكبرة بل وحتى نماذج تشريحية شفافة ويمكن تشغيلها على نحو مستمر، وتشغل من قبل مشاهد العرض، أو يقوم موظفو المركز بتشغيلها ومعظمها يشغل بواسطة زر أو رافعة أو ذراع تدوير وهكذا فإن معظم النماذج العاملة هى فى الحقيقة معروضات تعمل عن طريق المشاركة.

التتابع الحركي:

تجتذب الأشياء المتحركة زوار مراكز العلوم فالساعات والآلات والعربات تبعث فيها الحركة أحيانا كوسيلة لجذب انتباه الزوار ولإيضاح كيفية سير تلك الآلات.

المشاركة (محطة اللعب):

يمكن تحقيق المشاركة فى العرض مباشرة أو بطريقة غير مباشرة وتستخدم في ذلك الحركات البدنية ومن بين اكثر الأساليب انتشارا المشاركة بالحركة ولعبة السؤال والجواب والكمبيوتر والايضاحات الحية.

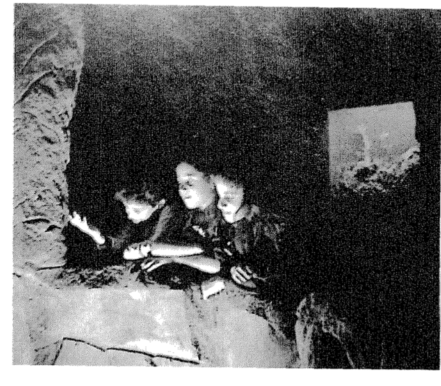
دور المرشدين العاملين فى المركز:

يوجد فى المركز قسم للمرشدين يتولى الاجابة على الاسئلة ومساعدة الزوار فى الاستفادة من المعروضات وشرح فوائدها لهم، وهذا الفريق من المرشدين تم تدريبهم وتأهيلهم بشكل جيد، كما تم تمييزهم بشعار خاص حتى يسهل التعرف عليهم وسؤالهم عند الحاجة.

الاصدارات العلمية:

فى نطاق اهداف المركز الرامية الى نشر وتبسيط العلم والمعرفة يقوم مركز جدة للعلوم والتكنولوجيا بإصدار كتيبات علمية داخلية مبسطة تتناول مختلف انواع العلوم بصورة





سهلة ومقبولة للقارىء كما يقوم المركز بإصدار نشرات تعريفية ومجلات متخصصة في مجالات العلوم والمعارف التطبيقية توزع للزوار عند دخولهم للمركز عبر مكتب الاستعلامات فيه.

البرامج العلمية المقدمة لطلاب المدارس:

يهتم المركز اهتماما كبيرا بطلاب وطالبات المدارس والجامعات والمعاهد المتخصصة باعتبار ان اغلبية المعروضات الترفيهية المتواجدة بالمركز هى وسائل تعليمية في المقام الاول يمكن ان يستفيد منها قطاع الطلاب والطالبات ومعلمو المواد العلمية، حيث ان الطالب او الطالبة او المعلم يجد كثيرا من المواد النظرية التي يتلقاها على طاولة الدرس، وكثيرا من قوانين العلوم واسس التطبيقات ماثلة أمامه بالمركز يشاهدها ويتفاعل معها، وينظم المركز زيارات جماعية لهؤلاء الطلاب والتلاميذ والمدرسين خلال أوقات العمل الصباحية بتسهيلات في اسعار التذاكر، كما يمكن التنسيق مع المركز مسبقا لتقديم برامج علمية أو تجارب عملية بالتنسيق بين إدارة المدرسة وقسم المعروضات والتشغيل بالمركز.

المعارض العلمية الزائرة:

وقد سبق ان استضاف المركز للعلوم من ١٥/١٠/١٩٩٢م الى ٢٩/٢/١٩٩٣م المعرض الانجليزي للعلوم والتقنية بأسم (استكشاف العلوم) ويرحب المركز باستضافة أي معارض علمية لها نفس أهداف المركز من الجهات الخاصة والحكومية من داخل أو من خارج المملكة.

الجهات الحكومية الأخرى وقطاع الأعمال:

يضع المركز فى تعامله أولوية كبرى للجهات الحكومية الأخرى غير المؤسسات التعليمية التربوية وكذلك المؤسسات الوطنية الخاصة لتقديم وإتاحة الفرصة لهم للمشاركة فى مركز جدة للعلوم والتكنولوجيا واختيار الدرجة التى تلائمهم من ناحية التقنية الخاصة والاهتمام بالمصادر وتقديمها للجمهور عبر صالات العرض الموجود داخل المركز عبر ايجار محدد لكل متر مربع بالتنسيق مع قسم التسويق والعلاقات العامة بالمركز ويسعى المركز لتغليب الجانب العلمي على هذه المعروضات أكثر من الجانب التجارى فيها.

■ هذا الذى ذكرناه عن هذا المركز العلمى الضخم لا يمثل إلا معلومة سريعة ميسرة، ولا شك ان الزيارة والمعاينة هي الأجدى والانفع، بل الأسرع ايصالا لمهمة هذا المركز.. وكما يقولون (ليس من رأى كمن سمع).

وفى حوار مع الدكتور مازن بليلة المشرف العام على مركز جدة للعلوم والتكنولوجيا ، عن المركز وأهدافه، والدور المستقبلى الذى يؤديه فى هذا المجال الذي يعتبر فريدا فى نوعه، جاءت هذه المعلومات.

المنهل

إلى اى مدى استطاع المركز تحقيق أهدافه المرجوة؟

** بعد مضى عام من العمل بالمركز استطاع المركز والحمد لله تحقيق أهداف هذه المرحلة فقد قسم المركز خطته إلى مراحل كل مرحلة لها اهداف محددة، ومن أهم اهداف المرحلة الأولى من العمر هو تحقيق الانتشار فى المجتمع بمعنى تعريف الناس بهذه النقلة الحضارية الكبيرة التي جاء بها المركز وتحقيق الثقة فى الأوساط العلمية والثقافية والتعليم الجامعى والتعليم العام للأولاد والبنات، وقد نجح المركز تحت توجيهات ورعاية الرئيس الفخرى له صاحب السمو الملكى الأمير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة الحصول على ثقة ورعاية المجلس الفخرى الذى يضع السياسة العامة له. وهم مجموعة من كبار شخصيات ومفكرى الثقافة والتعليم بالمنطقة الغربية، كما استطاع المركز تحقيق انجاز هام في ربط التعاون المثمر البناء بين التعليم العام والرئاسة العامة لتعليم البنات ومن منطلق هذا التعاون والتفهم للدور الانسانى والعلمي الهام للمركز حثت إدارة التعليم الطلاب على الدخول فى مجال المركز سواء أكان بالزيارة أم المشاركة أم تنمية المواهب العلمية، وكذلك حصل بالنسبة للرئاسة على الطالبات.

المنهل

هل يقتصر المركز على التكنولوجيا المحلية ام أنه يتعامل مع تكنولوجيا العالم؟

** إن فكرة المراكز العلمية بدأت في الدول الصناعية المتقدمة قبل نحو ٣٠ عاماً عندما وجدت هذه الدولة أن المتاحف التقليدية تجتذب الكبار فى السن دون الأطفال والشباب الذين يحبون الحركة والتفاعل مع المعروضات، إضافة إلى أن التراث العلمي، صار كبيراً وانتشار العلوم صار ضخما لدرجة أنه لابد من توثيق هذا التراث الانسانى الكبير وتخليده فى هيئة مبسطة لعكس التطور العلمى الذى حصل في كل قطاع من قطاعات الحياة والخدمات التى أصبحت ماسة للانسان من خلال السعى اللاهث للانسانية نحو كل ما هو جديد وكل ما يسهل حياة الانسان على هذه الأرض وفى هذا الكون الذى يعيش فيه.

لذلك فإن تراث الانسانية العلمى أصبح عالميا بمعنى أنه يصعب على الحدود الجغرافية والسياسية أن تحصر هذا العلم في مجتمع دون آخر أو تفرق بين ما هو محلي أو ما هو عالمي.

لذلك فالمركز يعرض العلوم بمعناها الانسانى الشامل من أى موقع كانت ويشرح للجمهور بطريقة مبسطة تطور هذه العلوم ويسعى جاهداً لإتاحة اكبر فرصة ليتفاعل الزائر مع هذه المعروضات سعيا وراء ايصال المعلومات اليه بأعمق واسرع طريق باستخدام

اكبر قدر من حواس الانسان. أما عندما نتحدث عن المساهمة العلمية الوطنية فإن المركز لا شك يتفرد بجوانب تخص المملكة وتبرز جوانب التطور الحضارى والعمرانى بها وتسلط الضوء على اكبر قدر من الانجازات العلمية التى تحققت داخل الوطن أو خارجه بمساهمة وطنية، لذلك سوف تجد بعض الصالات قد خصصت بالكامل للحديث عن الاسلام والحياة الاسلامية وتطور العلوم عند المسلمين ومساهمة المملكة في بناء وعمارة المسجد الحرام والمسجد النبوى الشريف والمصادر الطبيعية والحياة الفطرية والتطور العمراني والحضارى بالمملكة.

المنهل

مدى استجابة الزوار وتفاعلهم مع المركز؟

** استجابة الزوار كانت كبيرة وفاقت حتى تقديرات الدراسات الاستشارية التى سبقت انشاء المشروع، وهناك صلة وثيقة بالتعليم العام للأولاد والبنات وحجز الزيارة قد يستمر لأسبوعين مقدماً أو اكثر، ورغم أن السعة المناسبة للمركز هى ٦٠٠ زائر بحد اقصى، نجد أن زيارات المدارس قد تصل الى ٧٠٠ و٨٠٠ زائر فى وقت واحد، لذلك فليس هناك شك ان المركز اصبح يمثل دعامة رئيسية للنظام التعليمى بمنطقة جدة، وقد اتسعت دائرة الخدمة للمدن المجاورة وخصوصا مدينة مكة المكرمة وضواحيها.

لذلك فإن التعاون الوثيق مع النظام التعليمي وثيقة راسخة وهو جانب يتفهم ويقدر أهمية الجانب الثانى له وسوف يستمر هذا التعاون ان شاء الله ويتسع ليشمل حتى المساهمة في افتتاح نواد علمية تشجع البحث العلمي والابتكار فى المدارس، أما فيما يخص زيارات الجمهور فى الفترة المسائية فهى مشجعة ومكثفة خصوصا في فترات نهاية الاسبوع ويعود السبب لاحتلال المركز موقعا متميزا على الكورنيش الشمالي مما يعطى اضافة جمالية وهامة فى الخدمات السياحية بجدة، كذلك فإنه يندر ألا يوجد للعائلات ابناء وبنات في المدارس وهؤلاء ينقلون الى ذويهم ما شاهدوه وينقلون مشاعرهم الخاصة المتدفقة اثناء زيارة المدارس ويسعون لإقناع اهليهم بزيارة المركز معهم، وهى رغبة عادة ما تصادف القبول والاستحسان من الوالدين لأن المركز يقدم خدمات الترفيه التى يحبها الاطفال مع التعليم الذي يحبه الاباء. إضافة الى أن المركز يعتبر نواة جديدة لمفهوم جديد من الترفيه ورائداً له مما يجعل منه محط الأنظار وحلما كان يراود الكثير من المخلصين من ابناء الوطن.

المنهل

هل نستطيع القول بأننا على وشك امتلاك وسائل التقنية الحديثة؟

** المركز يشجع الابتكار العلمى عند النشء الجديد وهناك تجارب معملية تقدم لهم بمشاركتهم كذلك تفجر المواهب العلمية التى تتم فى اجواء تبسط المفاهيم العلمية المعقدة وتشرح تاريخ تطورها وهى كلها متاحة للنشء فى فروع العلم المختلفة، وهذه مقومات التقدم الحضارى للأمة، فالنشء الجديد القادم هو ثروة الأمة ومصدر وقود المستقبل فإذا احسن توجيهه واستثماره وتنمية المواهب الابداعية والخلاقة فيه فإن الامة لا شك ستجد نفسها قريباً فى مصاف الامم المتقدمة، ونجد أن هذا النشء قد نضج وكبر وأصبح استاذا متخصصا في علم من العلوم التى يهواها قريبا.

المنهل

هل هناك جهود أخرى إلى جانب الجهود الذاتية التى تساهم فى المركز؟

** البداية كانت من مجموعة دلة البركة الدولية ومؤسسها الشيخ صالح كامل لبناء هذا الصرح العلمى المتقدم، لكن استمرارية هذا الصرح وحسن الاستفادة منه وتشغيله بكفاءة يتطلب تضافر الجهود من الجميع، وقد وجد المركز الدعم المعنوى الهام في انطلاقة مشرقة بقبول صاحب السمو الملكى الامير ماجد بن عبد العزيز أمير منطقة مكة المكرمة الرئاسة الفخرية لهذا الصرح، وكذلك دخول عدد من كبار الشخصيات والمسئولين والمثقفين والمفكرين

ورجـال الاعـمال بالمنـطقة الغربية أعضـاء شرف يسـاعـد على وضع السياسـة العـامـة ويرسم خطة التطوير للمركز بل ويساهم في شرح فكـرتـه واهـدافـه السـامية ضمن الـدائـرة التى يشرف عليهـا، وقد عقـد الاجتـماع الاول للمجلس الفخـرى برئـاسـة صاحب السمو الملكى الأمير ماجد في رحاب المركز في ٢١/١٠/١٩٩٣م الموافق ٢٥ ربيع الثانى ١٤١٤هـ.

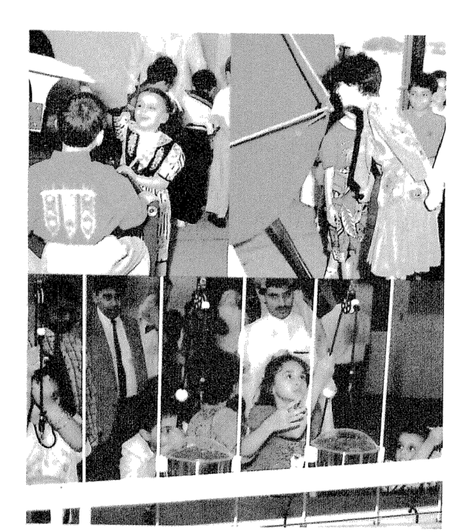
المنهل

هل هناك دراسات قامت لمعرفة اثر المركز على نمو الادراك عند الناشئة؟.

** المركز فكرة جديدة في الشرق الاوسط فضـلا عن المملكة نفسها لذلك فإن التحدث عن هذا النوع من الدراسات سابقا لأوانه الا أن الموضـوع لا يخلو من مسـاهمـات سابقة تأتي علي شقين:

(أ) الدراسات الغربية:

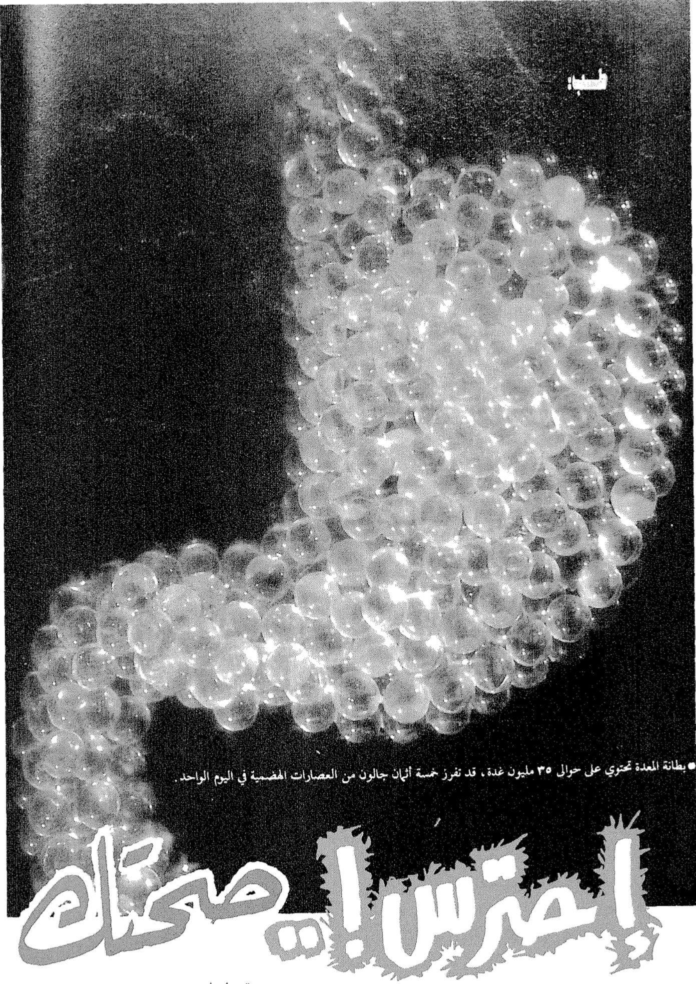
فإن التطور الكبير الذى تم لهذا الفـرع من النشـاطـات في الدول الصناعية المتقدمة عريق وقديم وفيه حاليا ارث ضخم من الـدراسات والمفـاهيم التى توضح أهمية هذا الجانب المعمر لمناهج التعليم العام بكل اشكاله، وهناك حركة توسع كبيرة فيه تشهدها هذه الدول كل عام ويرصد لهذا النوع من النشاط ملايين بل مئـات المـلايين من الـدولارات سواء من الـدعـم الحكومى المباشر أم تبرعات القطاع الخاص لتطوير وزيادة نشاطه الذى



اصبـح يتسـع ليشمـل الـطلاب والمـدرسـين والمناهـج التعليمية نفسها، وهناك اتحاد عالمي للمراكز العلمية فى العالم مقره فى الولايات المتحدة تحت اسم (Astc) وهو ينظم لقـاء سنـوياً يشمـل العـديد من الابحاث والدراسات الجادة لتطوير خدمات المراكز العلمية وقدرتها على التعاون مع التعليم والثقافة واتساع نشـاطهـا لإثـراء ثقـافـة الـطفـل والمساهمة في نمو الادراك عند الناشئة.

(ب) دراسات دور التربية في التعليم:

هنـاك نظريات علمية وتربوية جديدة تنـادى بأهمية النشـاطـات اللاصيفية على نحو الادراك وقدرتها على تغطية جانب هام من شخصية الـطفـل وادراكـه العلمي وتـطور الادراك الى الأعـلى، لذلـك فإن كثيراً من المدارس الحديثة أصبحت تعـطى جانبـا اكـبر للنـوادي اللاصيفية التى تستطيع من خلالها اكمال شخصية الـطالب وايصـال معلومـات جديدة بطرق مشـوقة. فالـعلوم نفسهـا، لكن الأسلوب اختلف فبـدلا من اسلوب التلقين الخـاص تسعى هذه النـظريات الحـديثـة لإعـطاء فرصـة للنشء لاكـتشـاف هذه العلوم بنفسـه والاشتراك في التعرف عليها، ذلك فإن مراكز العلوم تمثل حجر اساس لا يمكن الاستغناء عنه فى هذا المجال.



● بطانة المعدة تحتوي على حوالى ٣٥ مليون غدة، قد تفرز خمسة أثمان جالون من العصارات الهضمية في اليوم الواحد.

احترس! صحتك

د. مدحت رمضان محمد (مصر)

في خطر !!

قبل التحدث عن الآثار المدمرة للمضادات الحيوية على صحة الانسان يجب أولا أن تعرف ما هو المضاد الحيوى Antibiotic : فالمضاد الحيوى هو المادة التى تخلق بواسطة الميكروب Micro-orgamis وتستخدم للوقاية أو العلاج من الاصابة بالميكروبات، ولكل مضاد حيوى نشاط أو فاعلية ضد مجموعة من الميكروبات وليس ضد كل الميكروبات، فهناك ما له فاعلية ضد الميكروبات الموجبة الجرام (Grame ve M.O) والآخر له فاعلية ضد الميكروبات السالبة الجرام (grame+Ve M.O) ومنها ما هو مزدوج الفاعلية ضد السالبة الجرام والموجبة الجرام ويسمى مضاداً حيوياً واسع المجال (Broad Spe-ctrum Antibiotic) ولذلك يجب علينا قبل استعمال اى مضاد حيوى عمل مزرعة (Culture Senstivity Test) لمعرفة نوع الميكروب المسبب للمرض حتى نستخدم المضاد الحيوى الفعال ضد هذا الميكروب فقط حتى لا يكون له أى تأثير على أى مكان آخر في الجسم، أو ضد ميكروب يكون نافعاً للجسم، مثل تلك التى توجد فى الأمعاء وتسمى Bacterial Flora) وكثيرا ما نسمع عن حدوث إسهال أو طفح فطرى بالفم وتلك التى تسمى (Su-pra-infection) نتيجة لاستعمال تركيز عال من المضاد الحيوى لأن هذا التركيز يسبب قتل البكتريا النافعة فى الأمعاء، وهذه البكتريا أيضا لازمة لتصنيع فيتامين ك (Pro-Vit. K) أو امتصاصه.

ولذلك يجب علينا عدم الافراط فى تناول تلك المضادات الحيوية لما لها من آثار جانبية خطيرة على صحة الانسان.

■ ونورد هنا اخطار استخدام بعض المضادات:

تأثير المضاد الحيوى على الجنين أثناء فترة الحمل:

إن معظم المضادات الحيوية ذات تأثير خطير على الجنين أثناء مرحلة تكوينه وبخاصة فى الاشهر الثلاثة الأولى من الحمل فكم من الأطفال بعد الولادة نجدهم مشوهين نتيجة لاستعمال الأم للمضادات الحيوية أثناء فترة الحمل نظرا لوصول المضاد الحيوى خلال المشيمة (Placenta) الى الجنين ومنها نزول الطفل على شكل غريب ملتصق الذراعين بالجسم، أو بذراع أطول من الآخر أو التصاق الأذنين بالوجه.

تأثير المضادات الحيوية أثناء فترة الرضاعة:

إن استخدام الامهات المرضعات للمضادات الحيوية اثناء فترة الرضاعة يسبب لأطفالهن كثيراً من المشاكل لأن معظم هذه المضادات الحيوية تفرز مع الحليب فيأخذه الطفل عن طريق الرضاعة فتسبب له حساسية مفرطة وضيقاً فى التنفس، والافراط فى استخدامه يحدث مناعة عند هذا الطفل لهذا المضاد الحيوى ويسبب له بعض التأثيرات على السمع وعلى تكوين أسنانه وخلايا المخ ولذلك يجب على الامهات الحرص على عدم استعمال هذه المضادات أثناء الرضاعة للمحافظة على صحة أطفالهن من تلك الآثار الخطيرة.

الحساسية المفرطة للمضادات الحيوية
Hypersenstvity For Antibiotics

تتسبب معظم المضادات الحيوية فى حدوث الحساسية للانسان ومنها ما يظهر على صورة طفح جلدى مصحوب بأرتكاريا المرش (Urticaria) أو حدوث ضيق فى التنفس (bronchospasm) أو



● من أخطر الآثار الجانبية التى تسببها الملينات هو الفقدان البروتينى

حدوث هبوط مفاجىء بالدورة الدموية، نتيجة لإفراز مادة الهستامين وهذه المادة تسبب فى هبوط الضغط وليس لها علاج سوى بالأدرينالين، والأدوية المضادة للهستامين وكذلك الكورتيكورسترويد (Corti-costeroids) ولذلك يجب التأكد أن هذا الشخص ليس عنده حساسية لهذا المضاد قبل استعماله له.

تأثير المضادات الحيوية على أعضاء الجسم المختلفة:

إن معظم مجموعة المضادات الحيوية المشتقة من (Aminogly-coside) مثل ستربتومايسين وجنتاميسين تأثر على العصب السمعى وتكاد تتسبب فى فقد السمع أو قلة السمع.. ومن المضادات الحيوية التى لها تأثير خطير على تكوين (bone marrow) النخاع العظمى عند الأطفال وكذلك حدوث ما يسمى (grey Syndrome) نتيجة لاستعمال الكلورامفينكول أما استعمال التتراسيكلين (Tetra Cycline) ينتج عنه ترسيب فى العظام والأسنان وكذلك الحساسية الشديدة للضوء (Photosenstivity) وكذلك تسبب معظم المضادات الحيوية فى تلف للكلى (Kidneysdamage) ولها كذلك خطورة شديدة على الكبد.

احترس المضاد الحيوى فى طعامنا اليومى:

هل تعلم عزيزى القارىء أن المضاد الحيوى موجود فى الأكل الذى أمامك الآن.. وذلك فى اللحم أو اللبن الوارد من البقر نتيجة لاستعمال المضاد الحيوى فى علاج الحيوانات من بعض الأمراض إذ يبقى بعض منها فى اللحم ولذلك يجب على الأقل ترك ٤٨ ساعة بين اخر جرعة للحيوان وبين وقت ذبحه حتى نضمن تماماً خلوه من المضاد الحيوى، وكذلك فإن المضاد الحيوى يفرز فى لبن الحيوان الذى نشربه ويتسبب فى تلك المشاكل الخطيرة التى سبق أن ذكرناها.

ومما سبق يتضح لنا خطورة استعمال المضادات الحيوية وآثارها الفتاكة على صحة الانسان فيجب الحرص وعدم الافراط فى استعمال تلك المضادات الحيوية مع تمنايتنا لك بدوام الصحة والعافية.

شعرة شهاب غانم

قصيدة

المعادلة الصعبة

كيف أهفو حقا لطيب العناق
والأسى المر آخذ بخناقي
الاماني تحطمت وترامت
كشظايا الزجاج في أعماقي
ذات يوم قد كان قلبي بصدرى
سابحا في شعاعه الدفاق
كان ملئي شعر .. وملئي غرام
كنت أكتظ بالهوى الخلاق
في شفاهي شبابة الحب تشدو
بأغاني الحياة والأشواق
فتحيل الحياة حلما جميلا
عبقرى الابعاد والاعماق
شائقا رائقا رقيقا أنيقا
رائع اللون والتضوع راق

مثل صفصافة كأم رؤوم
تنحني فوق جدول رقراق
كرذاذ وقت الظهيرة .. كالشمس
خلال الغصون والاوراق
كالعصافير في الغصون تناجى
مثل همس العشاق للعشاق
كبلبل الورود في بسمة الفجر
وقد ضاع عطرها العباق
كالفراشات بالزهور سكارى
برحيق الثغور .. بالأحداق
مثل زهر النجوم تنثر ازهارا
على الماء من سنى براق
مثل ماذا أقول .. عالم سحر
مترامي الاطراف والافاق
ليس فيه سوى جمال وحب
وابتسام وبهجة ووفاق
عالم فيه كل شيىء رفيع
مشرئب مثل الجياد العتاق
فاذا انت تنسفين الامانى
وتدكين بهجة الاشراق
ثم تستأصلين ما قد تبقى
في ضلوعي من الضياء الباقي
لا تقولي لا ليس فعلي ومالي
أي ذنب .. بل أنت سر انسحاقي
انما انت لست تدرين ما بى
او تحسين ما فؤادى يلاقي
إن عمرى بغير حبك قفر
وبدون الحنان ليل محاق
ها أنا أقطع الحياة كئيبا
ليس الا جسمى مع الاوراق
راهبا بت .. انما انا راض
بل واهوى مرارة الافتراق
هي ليست ادهى من القرب بؤسا
صدقيني قد بت اخشى التلاق

زيـــارة القـــبور

بقلم: أ.د. عبد الباسط احمد على حمودة - مصر

رغب الاسلام فى زيارة القبور للتدبر والتذكر وأخذ العبرة والدعاء والاستغفار للأحياء والأموات، وأبيح للنساء الزيارة فى ضوء المقاصد السابقة، كما جاء النهى عن زيارة النساء للقبور إذا كان فى خروجهن مخالفة للسلوك الاسلامى، فقد روى أن عائشة[١] - رضى الله عنها - أقبلت ذات يوم من المقابر، فقال لها عبد الله بن مليكة يا أم المؤمنين من أين أقبلت؟ قالت: من قبر أخى عبد الرحمن. فقال لها: أليس كان نهى رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن زيارة القبور؟ قالت: نعم كان نهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها. وفى رواية أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها، فإنها ترق القلب وتدمع العين، وتذكر بالآخرة، ولا تقولوا هجرا».

ومن القصص النبوى الذى يرغب فى زيارة القبور ويكشف بعض أحـوال الموتى، ويعلم آداب الـزيارة والذكر والدعاء وترتيل بعض آيات القرآن الكريم، من ذلك قول النبى ﴿ﷺ﴾ «ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه فى الدنيا، فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام».

وعن أبى هريرة - رضى الله عنه - أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين وإنا - إن شاء الله - بكم لاحقـون، ووددت أنـا قد أرينـا إخواننا، قالوا: أولسنـا إخـوانـك؟ قال: بل أنتم أصحابى، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد، قالوا: كيف تعرف من يأتى بعد من أمتك؟ قال: أرأيت لو أن رجلا له خيل غر محجلة بين ظهـرى خيل دهم بهم[٢] ألا يعرف خيله؟ قالوا: بلى، قال: فإنهم يأتون يوم القيامة غرا محجلين من الوضوء، وأنافرطهم على الحوض، ألا ليذادن رجال عن حوضى كما يذاد البعير الضـال، أنـاديهم ألا هلم، ألا هلم، فيقال: إنهم قد بدلوا بعدك، فأقول: فسحقا، فسحقا، فسحقا».

وفى نص يجمـع بين الأمـر والخبر والموعظة والرجاء والقصة، وذلك من جوامع كلمه - صلى الله عليه وسلم - يقول[٣]: «زر القبور تذكر بها الآخرة، واغسل الموتى فإن معالجة جسد خاو موعظة بليغة، وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك، فإن الحزين فى ظل الله يوم القيامة، يتعـرض لكـل خير»، وجـاء فى زيارة القبور عن النبى ﴿ﷺ﴾: «من قال إذا مر بالمقابر: السلام على أهل لا إله إلا الله، كيف وجدتم قول لا إله إلا الله؟ يا أهل لا إله إلا الله، بحق لا إله إلا الله اغفر لمن قال لا إله إلا الله، واحشرنا فى زمرة من قال لا إله إلا الله، غفر الله له ذنوب خمسـين سنـة، قيل يارسـول الله من لم تكن له ذنوب خمسين سنة؟ قال لوالديه ولقرابته ولعامة المسلمين» وجاء أيضا: (من مر على المقابر فقرأ إحدى عشرة مرة (قل هو الله احـد) ثم وهب أجره الأموات، أعطى من الأجر بعـدد الأموات) ومن ذلك أيضا (ما من رجل يزور قبر حميمه فيسلم عليه ويقعد عنده إلا رد عليه السلام وأنس به حتى يقوم من عنده) و(من قرأ (يس) ابتغاء وجه الله، غفر الله له ما تقدم من ذنبه فاقرؤها عند موتاكم) وجاء فى قراءة آية الكرسى وإهداء ثوابها لأهل القبور إنها توسع

عليهم مضاجعهم(١).

في زيارة قبر النبي ﴿ﷺ﴾

وللقصص النبوى فى زيارة قبر النبى ﴿ﷺ﴾ وفضل المدينة المنورة مجال متسع نعرض منه بقدر ما يناسب هذا المقام مما يتصل بالزيارة والسلام عليه والصلاة بين البيت والمنبر وقد سبق القول فى الترغيب فى الاقامة فى المدينة والحرص على الموت فيها ـ نسأله سبحانه أن يحقق لنا ذلك.

ومن القصص الذى يرغب فى زيارته ـ صلى الله عليه وسلم ـ قوله(٢): «ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحى حتى أرد عليه السلام» و«من صلى على عند قبرى رددت عليه، ومن صلى على فى مكان آخر بلغونيه» و«من صلى على عند قبرى، وكل الله بها ملكا يبلغنى، وكفى أمر آخرته، وكنت له شهيدا وشفيعا» و«ما من عبد يسلم على عند قبرى إلا وكل الله بها ملكا يبلغنى، وكفى أمر آخرته ودنياه، وكنت له شهيدا وشفيعا يوم القيامة» و«من زارنى بالمدينة محتسبا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة» و«من زار قبرى وجبت له شفاعتى» و«من حج فزار قبرى بعد وفاتى كان كمن زارنى فى حياتى».

وجاء فى هذا القصص أيضا (من جاءنى زائرا لا تحمله حاجة إلا زيارتى، كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامه) وفى نص آخر (من جاءنى زائرا، كان حقا على الله ـ عز وجل ـ أن أكون له شفيعا يوم القيامة) وجاء أيضا: (من حج البيت ولم يزرنى فقد جفانى) و(من زارنى إلى المدينة كنت له شهيداً وشفيعا) و(من زار قبرى ـ أو قال من زارنى ـ كنت له شفيعا أو شهيدا، ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله ـ عز وجل ـ فى الآمنين يوم القيامة) و«من زارنى متعمدا، كان فى جوارى يوم القيامة، ومن مات فى أحد الحرمين بعثه الله فى الآمنين يوم القيامة)، ومن القصص التى تثير الشوق وتبعث الهمم وتدفع على بذل المال قوله ـ صلى الله عليه وسلم: «من زارنى ميتا، فكأنما زارنى حيا، ومن زار قبرى وجبت له شفاعتى يوم القيامة، وما من أحد من له سعة ثم لم يزرنى فليس له عذر» و«من حج الى مكة ثم قصدنى في مسجدى كتبت له حجتان مبرورتان».

وقد أيقن المسلمون أن حياة النبى ﴿ﷺ﴾ تختلف عن حياة المسلمين فى الدنيا والآخرة، وأن السلام يبلغه فى قبره، وأنه يرد السلام إما باعادة روحه إليه أو عن طريق ملك وكله الله بذلك. وقد وقعت أحداث تؤيد ما جاء فى النصوص السابقة، فعن أبى الدرداء ـ رضى الله عنه ـ قال: لما رحل عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ من فتح بيت المقدس، فصار الى جابيه، سأله بلال أن يقره بالشام، ففعل، ثم إن بلالا رأى فى منامه النبى ﴿ﷺ﴾ وهو يقول: «ما هذه الجفوة يا بلال؟ أما آن لك أن تزورنى يا بلال؟» فانتبه حزينا خائفا، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النبى ﴿ﷺ﴾ فجعل يبكى عنده، ويمرغ وجهه عليه.

وجاء أعرابى فزارقبر النبى ﴿ﷺ﴾، ثم قال: يا خير الرسل، إن الله أنزل عليك كتابا صادقا قال فيه: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم.. الى قوله ـ رحيما) وإنى جئتك مستغفرا ربك من ذنوبى، مستشفعا بك.. ثم بكى وأنشأ يقول:

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه
فطاب من طيبهن القاع والأكم
نفسى الفداء لقبر أنت ساكنه
فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم استغفر وانصرف. قال محمد بن حرب الهلالى: فرقدت فرأيت النبى ﴿ﷺ﴾ فى نومى وهو يقول: (الحق الرجل وبشره بأن الله غفر له بشفاعتى)، فاستيقظت فخرجت أطلبه فلم أجده.

القصص فى القبر وتأثيره فى الكوميديا الالهية وغيرها

القبر أول منازل الآخرة، وما يجرى فى داخله من الغيبيات التى غيبها الله عن الخلق، وأطلع عليها خاصته من الأنبياء والمرسلين ومن اصطفاهم من الملائكة، وذلك من السمعيات التى يجب على المؤمن التصديق بها، كما يؤمن بالبعث والنشر والحشر والحساب والجن والملائكة وغير ذلك مما جاء فى الكتب المقدسة المنزلة على الأنبياء والمرسلين حتى يعلم الناس ويتيقنوا أن الدار الدنيا ليست دار جزاء، وإنما الدار الآخرة هى دار الثواب والعقاب، وبذلك تسمو الاخلاق ويتسابق

الناس إلى الفضائل، ويحيون على الرجاء والخوف لما فى الحياة الأبدية.

والكلام عما يدور فيما وراء الغيب عامة وفى القبر خاصة من القصص العجيب الغريب المحبب إلى النفس التى تتطلع إلى العوالم المجهولة المستورة، ولو كان الحديث من قبيل الظن والتخمين، وقد استغل ذلك كثير من الأدباء والمفكرين فى الآداب العربية والعالمية، متأثرين بالقصص الحق الموحى به إلى رسل الله، فحاولوا النسج على منوالها ليخرجوا من دائرة الضيق والكبت ومصادرة الحرية والفكر فى عالم الحياة الدنيا إلى عالم الآخرة، حيث يتخيلون فى حرية ويصولون ويجولون دون رقيب أو حسيب يحاكمون من يريدون محاكمته، وينقدون من يشاءون دون أن ينالهم عقاب قانون أو بطش فرعون أو جبار.

والأمثلة كثيرة ومتعددة ولعل أقربها إلى الأذهان فى مجال القصة فى العصر الحديث (حديث عيسى بن هشام) لمحمد المويلحى، وهو يعد بذور القصة فى عالمنا العربى وبه تأثر كثيرون، وتدور أحداث القصة مع أحد سكان القبور والرجام فيه يتساوى الناس، ولا تمييز بين الذليل منها والعزيز:

هو الموت مثر عنده مثل مقتر
وقاصد نهج مثل آخر ناكب
ودرع الفتى فى حكمه درع غادة
وأبيات كسرى من بيوت العناكب(٦)

ومن ينعم النظر فى بعض الآثار الأدبية فى الشرق أو الغرب وعند الرومانتيكيين بصفة خاصة يلحظ منحاهم نحو الكتابة التى تتحدث عما فى عالم القبور والآخرة متأثرين تارة بالكتب المقدسة وتارة بالهروب من عالم الأحياء.

والقصص النبوى هو امتداد لنور اليقين الذى يسير عليه المؤمن فيعرف طريقه إلى الآخرة، كما كان يعرف طريقه فى الدنيا: ﴿**يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة**﴾ ويسير به من منزلة إلى منزلة حتى يدخل بفضل الله فى جنته.

فأهل القبور عالم فسيح ينتظرون كل وافد عليهم من دنيا الناس، وهم يتلهفون على أخبار الأحياء، فيقبلون على الميت القادم كما يتلقون البشير فى الدنيا(٧) يسألونه فيقول بعضهم لبعض: انظروا أخاكم حتى يستريح، فإنه كان فى كرب شديد وتتوالى عليه الأسئلة: ما فعل فلان؟ ما فعلت فلانة؟ هل تزوجت؟ وإذا وجد الميت أخبار أقاربه خيرا سر بها وفرح بها وهنىء بها، وإن كان شرا ابتأس وحزن بها، فعن أنس - رضى الله عنه - قال قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «إن أعمالكم تعرض على عشائركم وأقاربكم من الموتى، فإن كان خيرا استبشروا، وإن كان غير ذلك، قالوا: اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا»، ويزداد الأمر إيضاحا فى قصة تقول: «الميت يؤذيه فى قبره ما يؤذيه فى بيته» وفى القبر تتآلف أرواح الصالحين مع الصالحين، وتختلف مع أرواح الطالحين، كما جاء فى قصصه - صلى الله عليه وسلم -: «الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف» وجاء أيضا: «ما الميت فى قبره إلا كالغريق المغوث ينتظر دعوة تلحقه من أبيه أو أخيه أو صديق له، فإذا الحقته كانت أحب إليه من الدنيا وما فيها، وإن هدايا الأحياء للأموات الدعاء والاستغفار».

وقد نقل القرطبى فى التذكرة(٨): أن امرأة جاءت إلى الحسن البصرى - رحمه الله - فقالت إن ابنتى ماتت وقد أحببت أن أراها فى المنام، فعلمنى صلاة أصليها لعلى أراها، فعلمها صلاة، فرأت ابنتها وعليها لباس من القطران، والغل فى عنقها، والقيد فى رجلها فارتاعت لذلك، فأعلمت الحسن، فاغتم عليها، فلم تمض مدة حتى رآها الحسن فى المنام وهى فى الجنة على سرير وعلى رأسها تاج، فقالت له يا شيخ أما تعرفنى؟ قال: لا، قالت له: أنا تلك المرأة التى علمت أمى الصلاة، فرأتنى فى المنام، قال لها: فما سبب أمرك؟ قالت: مر بمقبرتنا رجل فصلى على النبى ﴿ﷺ﴾ وكان فى المقبرة خمسمائة وستون إنسانا فى العذاب، فنودى: ارفعوا العذاب عنهم ببركة صلاة هذا الرجل على النبى ﴿ﷺ﴾.

وفى البخارى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: مر النبى ﴿ﷺ﴾ بقبرين فقال: إنهما ليعذبان وما يعذبان فى كبير، أما أحدهما فكان لا يستتر من البول، وأما الآخر فكان يمشى بالنميمة، ثم أخذ جريدة رطبة،

فشقها نصفين، فغرز فى كل قبر واحدة، قالوا: يارسول الله لم فعلت هذا؟ قال: لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا.

وجاء فى تنبيه الغافلين وفى تفسير ابن كثير وفى التذكرة للقرطبى مما يتعلق بالقبر من نعيم وعذاب، وأن الروح تعرف ما هى مقدمة عليه قبل الخروج من الجسد، لقوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ (لا تخرج الروح حتى تعرف مصيرها) وأن الانسان يسأل فى قبره فإن كان صالحا فهو فى نعيم مقيم وقبره روضة من رياض الجنة، وإن كان طالحا فهو فى عذاب مقيم وقبره حفرة من حفر جهنم.

وقد أوصى النبى ﴿ﷺ﴾ بأن يتخير للميت قوما صالحين، يدفن فى وسطهم، ويبتعد به عن مجاورة أهل السوء، فقال[9]: «ادفنوا موتاكم وسط قوم صالحين، فإن الميت يتأذى بالجار السوء».

ويبسط القصص النبوى القول بين السرد والحوار من حديث القبر لمن فوق الأرض ثم لمن يصير تحتها فى القبر، فيقول: «فأكثروا ذكر هادم اللذات الموت، فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيه، فيقول: أنا بيت الغربة، وأنا بيت الوحدة وأنا بيت التراب، وأنا بيت الدود، فإذا دفن العبد المؤمن، قال له القبر: مرحبا وأهلا، أما إن كنت لأحب من يمشى على ظهرى إلى، فإذا وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعي بك، فيتسع له مد بصره، ويفتح له باب إلى الجنة وإذا دفن العبد الفاجر أو الكافر، قال له القبر: لا مرحبا ولا أهلا، أما كنت لأبغض من يمشى على ظهرى إلى، فإذا وليتك اليوم وصرت إلى فسترى صنيعى بك، قال: فيلتئم عليه حتى يلتقى، وتختلف أضلاعه، قال قال: رسول الله ﴿ﷺ﴾ وأشار بأصابعه، فأدخل بعضها فى جوف بعض ويقيض الله له تسعين تنينا، أو تسعة وتسعين، لو أن واحدا منها نفخ فى الأرض ما أنبتت شيئا ما بقيت الدنيا، فتنهشه حتى يفضى به إلى الحساب».

وفى القصص النبوى مجال متسع فى الحديث عن عذاب القبر وفتنته وضمه لكل من يدخله، ولذا كان النبى ﴿ﷺ﴾ يستعيذ من عذاب القبر وفتنته وأخبر أنه لم ينج من ضم القبر سعد بن معاذ، ولا زينب بنت محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال: «إن كنت لأرى أحدا، لو أعفى من عذاب القبر، لأعفى سعد بن معاذ، لقد ضم فيه ضمة[10]»، وفى سعد بن معاذ قال النبى ﴿ﷺ﴾: «هذا الذى تحرك له عرش الرحمن، وفتحت له أبواب السماء، وشهده سبعون ألفا من الملائكة، لقد ضم ضمة ثم فرج عنه».

ولما دفن رسول الله ﴿ﷺ﴾ ابنته زينب جلس عند القبر، فتربد وجهه ثم سرى عنه، فقال له أصحابه: رأينا وجهك يارسول الله تربد آنفا، ثم سرى عنك، فقال: النبى ﴿ﷺ﴾: «ذكرت ابنتى وضعفها، وعذاب القبر، فدعوت الله ففرج عنها، وأيم الله، لقد ضمت ضمة سمعها ما بين الخافقين».

وفى بعض القصص أن فاطمة بنت أسد بن هاشم ـ أم على وجعفر وعقيل بن أبى طالب ـ قد نجت من ضمة القبر، ببركه دعاء النبى ﴿ﷺ﴾ وصلاته عليها، ونزع قميصه ووضعه فى كفنها، لما لها من أثر طيب فى حياته، فدعا لها بقوله: «رحمك الله يا أمى، كنت أمى بعد أمى، تجوعين وتشبعيننى، وتعرين وتكسوننى، وتمنعين نفسك طيب الطعام وتطعميننى، تريدين بذلك وجه الله والدار الآخرة، ثم قال: الحمد لله الذى يحيى ويميت وهو حى لا يموت، اغفر لأمى فاطمة بنت أسد، ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والأنبياء من قبلى، إنك أرحم الراحمين» وأخبر أنه «ما عفى أحد من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد».

ويحدثنا الصادق المصدق[11]: «أن القبر أول منازل الآخرة، فإن نجا منه صاحبه فما بعده أيسر منه، وإن لم ينج منه فما بعده أشد» ونقل القرطبى[12]: إن أول ما يلقى الميت إذا دخل القبر ما قصه النبى ﴿ﷺ﴾ فى رده على سؤال عبد الله بن مسعود حيث قال: «يا ابن مسعود ما سألنى عنه أحد إلا أنت، فأول ما يناديه ملك اسمه رومان، يجوس خلال المقابر فيقول: يا عبد الله، اكتب عملك، فيقول ليس معى دواة ولا قرطاس، فيقول هيهات، كفنك قرطاسك، ومدادك ريقك، وقلمك إصبعك، فيقطع له قطعة من كفنه، ثم يجعل العبد يكتب، وإن كان غير كاتب فى الدنيا، فيذكر حينئذ حسناته وسيئاته كيوم واحد، ثم يطوى الملك القطعة، ويعلقها فى عنقه». ثم قرأ رسول الله ﴿ﷺ﴾ قوله تعالى ﴿وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه﴾. أى عمله.

ويأتى قصص آخر من قصص النبوة يكشف كشفا تاماً عما يجرى فى القبر، وما يلاقيه الانسان تحت التراب، فقد روى أبو هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال[13]: «إذا مات العبد، أتاه ملكان أسودان أزرقان، يقال لأحدهما منكر وللآخر نكير، فيقولان له: ما كنت تقــول فى النبى؟ فإن كان مؤمنــا قال: هو عبـد الله ورسوله، أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فيقولان: إن كنا لنعلم أنك تقول ذلك، ثم يفسح له فى قبره سبعون ذراعا، وينور له فى قبره، ثم يقال له نم، فيقول: دعونى أرجع إلى أهلى فأخبرهم، فيقال له: نم، فينام كنوم العروس الذى لا يوقظه إلا أحب أهله إليه، حتى يبعثه الله فى مضجعه ذلك، وإن كان منافقا قال: لا أدرى، كنت أسمع الناس يقولون شيئا وكنت أقوله، فيقـولان: إن كنـا لنعلم أنـك تقـول ذلـك، ثم يقال للأرض التئمى عليه، فتلتئم عليه حتى تختلف فيهـا أضلاعه، فلا يزال معذبا حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك «ويقول النبى ﴿ﷺ﴾ لعمر: «يا عمر كيف بك إذا أنت مت، فانطلق بك قومك، فقاسوا لك ثلاثة أذرع فى ذراع وشبر، ثم رجعوا إليك فغسلوك وكفنوك وحنطوك، ثم احتملوك حتى يضعوك فيه، ثم يهيلوا عليك التراب ويدفنوك، فإذا انصرفوا عنك أتاك فتانا القبر منكر ونكير، أصواتها كالرعد القاصف، وبصائرهما كالبرق الخاطف، يجران أشعـارهمـا، ويبحثـان القـبر بأنيابهـما، فتلتـلاك وترتراك، كيف بك عند ذلك يا عمر؟ فقال عمر: ويكون معى مثل عقلى الآن؟ قال: نعم، قال: إذن أكفيكهما».

ومن القصص المطول الذى يصف حياة الانسان بعد موته، وما يلقاه فى قبره من فتن وأهوال، فمن يوفقه الله، يثبته بالقول الثابت أمام سؤال الملكين، بفضل ما قدم من صالـح الأعمال، ومن كانت عقيدته مختلفة وأعماله طالحـة يحجم فى مسـألتـه ويمتنع أن يقول: الله ربى فيضربانه ضربة يشتعل منها قبره نارا، تقول القصة التى نقلهـا القرطبى[14] وتبدأ بوصف الملكين «بيد كل واحد منهما مقمع من حديد، لو اجتمع عليه الثقلان ما رفعاه، لو ضرب به أعظم جبل لجعله دكا، فإذا أبصرتها النفس ارتعدت، وولت هاربة، فتدخل فى منخر الميت فيحيا الميت من الصدر، ويكون كهيئته عند الغرغرة، ولا يقدر على حراك، غير أنـه يسمع وينظر، فيقعدانه فيبتدئانه بعنف، وينتهـرانه بجفاء، وقد صار التراب له كالماء، حيثـما تحرك انفسح فيه ووجد فرجة، فيقولان له: من ربـك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ وما قبلتك؟ فمن وفقه الله، وثبته بالقول الثابت قال: ومن وكلكما على؟ ومن أرسلكما إلى؟ فيقول أحدهما للآخر: صدق كفى شرنا، ثم يضربان عليه القبر كالقبة العظيمة، ويفتحان له بابا إلى الجنـة من تلقـاء يمينه، ثم يفرشان له من حريرها وريحـانها، ويدخل عليه من نسميها وروحها وريحانها، ويأتيه عمله فى صورة أحب الأشخـاص إليه، يؤنسـه ويحـدثـه، ويملأ قبره نورا، ولا يزال فى فرح وسرور ما بقيت الـدنيا حتى تقـوم السـاعة، ويسأل: متى تقوم السـاعة؟ فليس شىء أحب إليه من قيامها. ودونه فى المنزلة المؤمن العامل الخير ليس معه حظ من العلم، ولا من أسرار الملكوت، يلج عليه عمله عقيب رومان، فى أحسن صورة طيب الريح، حسن الثياب، فيقول: أما تعـرفنى؟ فيقـول: من أنت الذى من الله على بك فى غربتى؟ فيقـول: أنـا عملك الصـالح، فلا تحزن ولا توجل، فعما قليل يلج عليك منكر ونكير، يسألانك فلا تدهش، ثم يلقنـه حجته، فبينما هو كذلك، إذ دخلا عليه، فينهرانه ويقعدانه مستندا، ويقولان: من ربك؟ ـ نسق الأول ـ فيقول: الله ربى، ومحمد نبي، والقرآن إمـامى، والكعبة قبلتى، وإبراهيم أبى، وملته ملتى، غير مستعجم، فيقــولان له: صدقت، ويفعــلان به كالأول إلا أنهما يفتحان له بابا إلى النار، فينظر إلى حياتها وعقـاربهـا وسـلاسلها وأغلالها وحميمها، وجميع غمومها وصديدها وزقومها، فيفزع، فيقولان له: لا عليك سوء، هذا موضعك، قد أبدله الله ـ تعالى ـ بموضعك هذا من الجنة نم سعيدا، ثم يغلقان عنه باب هذه النار، ولم يدر ما مر عليه من الشهور والأعوام والدهور، ومن الناس من يحجم فى مسألته، فإن كانت عقيدته مختلفة، امتنع أن يقول: الله ربى، وأخذ غيرها من الألفاظ، فيضربانه ضربـة يشتعـل منهـا قبره نارا، ثم تطفأ عنه أياما، ثم تشتعل عليه أيضا، هذا دأبه ما بقيت الدنيا.

ومن النـاس من يعتـاص عليه ويعسر أن يقـول: الاسلام دينى، لشك كان يتوهمه، أو فتنة تقع به عند

الموت، فيضربانه ضربة واحدة، فيشتعل عليه قبره نارا كالأول.

وينقل عن ابن عباس، فى خبر الاسراء والمعراج[15]، أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: قلت يا جبريل وما ذاك؟ قال: منكر ونكير، يأتيان كل إنسان من البشر، حين يوضع فى قبره وحيدا، فقلت: يا جبريل صفهما لى، قال: نعم من غير أن أذكر لك طولهما وعرضهما، ذكر ذلك أفظع من ذلك، غير أن أصواتهما كالرعد القاصف، وأعينهما كالبرق الخاطف، وأنيابهما كالصياصي[16] يخرج لهب النار من أفواههما ومناخرهما ومسامعهما، يكسحان الأرض بأشعارهما، ويحفران الأرض بأظفارهما، مع كل واحد منهما عمود من حديد، لو اجتمع عليه من فى الأرض ما حركوه، يأتيان بالانسان إذا وضع في قبره وترك وحيدا، يسلكان روحه فى جسده بإذن الله تعالى، ثم يقصدانه فى قبره، فينتهرانه انتهارا يتقعقع منه عظامه، وتزول أعضاؤه من مفاصله، فيخر مغشيا عليه، ثم يقعدانه فيقولان له: إنك فى البرزخ، فاعقل حالك واعرف مكانك، وينتهرانه ثانية، ويقولان: يا هذا ذهبت عنك الدنيا، وأفضيت إلى معادك، فأخبرنا عن ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ فإن كان مؤمنا بالله لقنه الله حجته، فيقول: الله ربى، ونبي محمد، ودينى الاسلام، فينتهرانه عند ذلك انتهارا يرى أن أوصاله تفرقت، وعروقه قد تقطعت، ويقولان له: يا هذا انظر ما تقول، فيثبته الله بالقول الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة، ويلقنه الأمان، ويدرأ عنه الفزع فلا يخافهما، فإذا فعل ذلك بعبده المؤمن، استأنس إليهما، وأقبل عليهما بالخصومة، يخاصمهما ويقول: تهددانى كيما أشك فى ربى، وتريدان أن أتخذ غيره وليا؟ وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وهو ربى وربكما، ورب كل شىء، ونبي محمد، ودينى الاسلام، ثم ينتهرانه ويسألانه عن ذلك، فيقول: ربى الله، فاطر السموات والأرض، وإياه كنت أعبد ولم أشرك به شيئا، ولم أتخذ غيره أحدا ربا، أفتريدان أن تردانى عن معرفة ربى، وعبادتى إياه؟ نعم هو الله الذى لا إله إلا هو، قال: فإذا قال ذلك ثلاث مرات مجاوبة لهما، تواضعا له حتى يستأنس إليهما أنس ما كان فى الدنيا إلى أهل وده، ويضحكان إليه، ويقولان: صدقت وبررت، أقر الله عينك وثبتك، أبشر بالجنة وبكرامة الله، ثم يدفع عنه قبره هكذا وهكذا، فيتسع عليه مد البصر، ويفتحان له بابا إلى الجنة، فيدخل عليه من روح الجنة وطيب ريحها، ونضرتها فى قبره ما يتعرف به كرامة الله تعالى، فإذا رأى ذلك استيقن بالفوز، فحمد الله، ثم يفرشان له فراشا من استبرق الجنة، ويضعان له مصباحا من نور عند رأسه، ومصباحا من نور عند رجليه، يزهران فى قبره، ثم تدخل عليه ريح أخرى، فحين يشمها يغشاه النعاس، فينام، فيقولان له ارقد رقدة العروس، لا خوف عليك ولا حزن، ثم يمثلان عمله الصالح فى أحسن ما يرى من صورة، وأطيب ريح فيكون عند رأسه، ويقولان: هذا عملك وكلامك الطيب، قد مثله الله لك فى أحسن ما ترى من صورة، وأطيب ريح، ليؤنسك فى قبرك، فلا تكون وحيدا، ويدرأ عنك هوام الأرض وكل دابة، وكل أذى، فلا يخذلك فى قبرك، ولا فى شىء من مواطن القيامة، حتى تدخل الجنة برحمة الله، فنم سعيدا، طوبى لك وحسن مآب، ثم يسلمان عليه، ويطيران عنه.

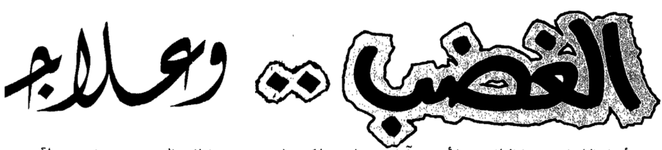
الهوامـــش

---

(١) نيل الأوطار جـ٤ ص١١٠.
(٢) إبل أو خيل دهم: سوداء، والبهم الذى لا يخالط لونه شىء سوى لونه.
(٣) كنز العمال جـ١٥ ص٦٤٩.
(٤) التذكرة ص٨٥.
(٥) وفاء الوفا جـ٤ ص١٣٤٠-١٣٤٩.
(٦) حديث عيسى بن هشام ص٧.
(٧) التذكرة ص٦١.
(٨) التذكرة ص ٨٦.
(٩، ١٠) التذكرة ص ١٠٦ وما بعدها.
(١١) احياء علوم الدين جـ٤ ص٤٧.
(١٢) التذكرة ص١٢٦.
(١٣) إحياء علوم الدين جـ٤ ص٤٨٦.
(١٤) التذكرة ص١٢٦.
(١٥) المرجع السابق ص١٤٨.
(١٦) الصياصى: الحصون.

صالح علي أبو عراد الشهري
كلية المعلمين ـ قسم التربية ـ أبها

عن ابي هريرة ـ رضى الله عنه ـ أن رجلا قال للنبي ﴿ﷺ﴾: أوصني، قال «لا تغضب»، فردد مراراً قال: «لا تغضب» (رواه البخاري).



الغضب.. وعلاجه

ما أجمل الاسلام، وما الطفه، وما أحسن آدابه، وما أروع تربيته النابعه من مشكاة النبوة، تلك التربية التي جاء بها استاذ البشرية ومعلم الانسانية، ليحدد معالم الشخصية المسلمة، وليقيم أركان المجتمع المثالي المسلم، ومع هذا الحديث الشريف الموجز في مبناه، العظيم في معناه، نطوف طوافاً سريعاً نسلط فيه الاضواء على هذه الوصية النبوية المباركة التى تعد بحق أبلغ تربية عرفتها البشرية، لما فيها من المعاني الكفيلة ـ إن شاء الله ـ بالقضاء على مشكلة الغضب وما يترتب عليه من مساوىء، علاجاً ناجحاً تخبو فيه جذوته، وتستأصل به جذوره من النفس.

فضل الحديث:

قيل فى فضل هذا الحديث: ان جماع آداب الخير يتفرع من أربعة أحاديث ذكر منها هذا الحديث الذي اختصر فيه المصطفى ﴿ﷺ﴾ الوصية لمن طلبها منه فى قوله «لا تغضب» وقال الجرداني: إن هذا الحديث عظيم، وهو من جوامع الكلم، لأنه جمع بين خيري الدنيا والآخرة. وقال ابن رجب: إن هذا الحديث يدل على أن الغضب جماع الشر، وأن التحرز منه جماع الخير.

ما هو الغضب وما تأثيره؟

يعرف الغضب بأنه إنفعال بشري فطري يؤدي الى ثوران في النفس يحملها على الرغبة في البطش والانتقام.

■ وجاء فى عمدة القارىء.

«الغضب مطبوع فى الانسان لا يمكن إخراجه من جبلته»، ومما قيل في الغضب إنه يعمي البصيرة، ويمنع الحكم الصحيح. ويختلف الغضب من شخص لآخر فهناك سريع الغضب، وهناك من يزول غضبه بزوال المؤثر، وهناك من يكون غضبه بطيئاً وبسيطاً.

أما تفسيرة علمياً فهو حدوث تفاعلات كيميائية في الدم تؤثر على الغدد الادريناليه (الكظرية) التى تفرز مادة الادرينالين Adrenaline المعروفة بهرمون «الكروالفر» لأنه الهرمون الذي يحذر الجسم من الخطر المحدق به، وينبهه الى احتياجه للعمل، فيسبب ارتفاعاً في ضغط الدم وهذا بدوره يؤثر على كل من القلب والمخ وتكون النتيجة أن يحمر وجه الغاضب وعيناه، وتنفر عروقه، وتنتفخ أوداجه، وترتعد أطرافه، ويتلجلج في الكلام، ويضطرب فى الحركة. هذا فقط التأثير الجسمي للغضب الذى دلت التجارب الطبية الحديثة على أنه أحد الأسباب الرئيسية لمرض ارتفاع ضغط الدم وتصلب الشرايين، ولذلك نهى النبى ﴿ﷺ﴾ عن الغضب وقال فى شأنه: «**ألا إن الغضب جمرة فى قلب ابن آدم**» (رواه احمد والترمذي).

■ وجاء في (اصلاح المجتمع):

«**إن الغضبان أول من يجني على نفسه فتقبح صورته، وتتشنج أعصابه، ويفحش كلامه، ويزيد على من ظلمه انتقامه، وقل أن تراه إلا وهو شعلة من نار يأكل بعضها بعضاً**».

أما تأثيره تربوياً فإن الغضب يدفع الانسان إلى السب والشتم والتلفظ بالألفاظ البذيئة وغير المؤدبة التى تسبب له الأذى أو تسقطه من أعين الناس أو توقعه في الحسرة والندامة، وقد تدفعه الى التصرف الطائش الأهوج البعيد عن الحكمة والتروي.

● «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذى يملك نفسه عند الغضب» صدق رسول الله.

● «إذا غضب أحدكم فليتوضأ». صدق رسول الله.

...هدي النبوي التربوي..

أما على المجتمع فمن آثاره السيئة إضمار السوء، وتوليد الحقد في القلوب، وإيذاء الآخرين، وإثارة العداوة والبغضاء فيترتب على ذلك الكثير من المفاسد المؤدية إلى دمار المجتمعات وانعدام الروابط الاجتماعية، ولا ريب فالغضب يجمع الشر كله وهو بحق مفتاح الشرور.

الاسلام والغضب:

تدعو تعاليم الدين الاسلامي الى تربية الفرد المسلم على التواضع والتودد الى الناس، وتحث على الاحتمال وكف الأذى عن الآخرين قولا وفعلا، والعفو عند المقدرة، والصبر على الشدائد، وكظم الغيظ، وما هذه كلها إلا أخلاق تربوية-اسلامية جاء بها الاسلام ودعا الى التحلي بها والتربى عليها. ففي قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تغضب» نصيحة نبوية تربوية تغرس في نفس المسلم حب الفضيلة وروح التسامح، وتسمو به عن الرذائل والقبائح كما أن فيها توجيها ودعوة الى ضرورة التحكم فى النفس ومحاولة ضبطها، وعدم الانقياد لرغباتها فى الثوران والهياج والانتقام والتشنج لما في ذلك من ضعف واستسلام وانقياد لهوى النفس الأمارة وقواها الشريرة، حتى انه روي عن النبى ﴿ﷺ﴾ قوله: «**لا يحكم أحد بين اثنين وهو غضبان**» (رواه مسلم). لأنه متى كان على تلك الحال من الغضب كان منساقاً لما يحمله عليه الغضب من الأقوال والأفعال التى ربما حادت عن الصواب، وانحرفت عن الجادة، وتجاوزت الحق الى الباطل ـ والعياذ بالله ـ.

وعن أبى هريرة ـ رضى الله عنه ـ قال: قال رسول ﴿ﷺ﴾: «**ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب**» (متفق عليه). فمن ملك نفسه عند غضبه وتحكم فيها كان متزناً حليماً وكان أقوى وأشد من ابليس وعمله وكيده وخبثه ومن نفسه الأمارة بالسوء، قال بعض البلغاء: «من رد غضبه، هد من أغضبه». وقد وصف القرآن الكريم الذين يضبطون أنفسهم ويتمالكون أعصابهم وقت الغضب بأن لهم المغفرة من الله والجنة، قال تعالى ﴿**وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين الذين ينفقون فى السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين**﴾ (آل عمران ١٣٣-١٣٤).

وروى احمد وأبو داود والترمذي وابن ماجة عن النبى ﴿ﷺ﴾ قوله: «من كظم غيظاً، وهو يستطيع أن ينفذه، دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق، حتى يخيره فى أي الحور شاء» فهل هناك فضل بعد هذا الفضل؟!.

وليس هذا فحسب بل ان في ترك الغضب عصمة للانسان من كيد الشيطان، قال الحسن البصري: «أربع من كن فيه، عصمه الله من الشيطان، وحرمه على النار: من ملك نفسه عند الرغبة، والرهبة، والشهوة، والغضب» وما ذلك إلا لأن الغضب عدو خطير للانسان العاقل المسلم، قال بعض السلف: أقرب ما يكون العبد من غضب الله عز وجل إذا غضب»، يقول ابو العتاهية:

ولم أر في الأعداء حين اختبرتهم
عدواً لعقل أعدى من الغضب

وفى ترك الغضب تقويم للأخلاق، ودرء للفتن، ومنع للخصومة، وراحة للنفس، وكبح لجماحها، وبعد عن

كل ما يشين المسلم ويضع من قدره، وفي ذلك يقول الشافعي:

يخاطبني السفيه بكل قبح
فأكره أن اكون له مجيبا
يزيد سفاهة فأزيد حلماً
كعود زاده الإحراق طيبا

وقيل لابن المبارك: «اجمع لنا حسن الخلق في كلمة واحدة، فقال: ترك الغضب».

متى يكون الغضب محموداً؟

لا يكون الغضب محموداً إلا فى حالة واحدة، وهي أن تنتهك حرمات الله سبحانه أو يعتدى على أمر من أوامره أو يعطل حكم من أحكامه، عندها يكون الغضب محموداً وعلى المسلم حينها أن يغضب لله وأن يثور على من انتهك محارم الله أو اعتدى على حرمات الدين، فقد روى مالك والبخاري «ما انتقم رسول الله ﴿ﷺ﴾ لنفسه، إلا أن تنتهك حرمة الله، فينتقم لله تعالى».

علاج الغضب في التربية الاسلامية:

تكون معالجة الغضب بأمور وطرق كثيرة دلنا عليها الاسلام، ومنها:

أ - ترويض النفس وتدريبها على التحلي بفضائل الأخلاق، وتربيتها على الحلم والصبر وعدم الاندفاع أو التسرع فى الحكم، وحثها على التأني، وقدوتنا في هذا الأدب الرفيع رسول الله ﴿ﷺ﴾ الذى كان يسبق حلمه غضبه، وعفوه عقابه، ولذلك ورد أن لقمان الحكيم قال: «لا يعرف الحلم الا عند الغضب». قال الشاعر:

ليست الأحلام فى حال الرضا
إنما الأحلام فى حال الغضب

وقال غيره:

من يدعي الحلم أغضبه لتعرفه
لا يعرف الحلم إلا ساعة الغضب

ب - أن يتذكر الانسان ما جاء فى ثواب العفو وفضل كظم الغيظ، فقد روى عن النبى ﴿ﷺ﴾ قوله: «**ما كظم عبد لله إلا ملأ جوفه إيماناً**» (رواه احمد)، وعند ابى داود: «**ملأه الله أمناً وايماناً**». وقال صلى الله عليه وسلم: «**ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا**» (رواه مسلم). وهذا فيه تربية للمسلم على التحكم فى النفس وقهر الغضب رغبة في الجزاء الحسن والثواب العظيم من الله سبحانه.

جـ - الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم وذكر الله جل وعلا لما فى ذلك من الخوف منه سبحانه وتذكر لعظمته وسطوته وقدرته، قال تعالى: ﴿واذكر ربك إذا نسيت﴾.
وقال عبد الله بن مسلم بن محارب لهارون الرشيد: يا أمير المؤمنين، أسألك بالذي أنت بين يديه أذل منى بين يديك، وبالذى هو أقدر على عقابك منك على عقابي لما عفوت عنى فعفا عنه وكان قد غضب عليه غضباً شديداً. كما أن في قوله تعالى ﴿**وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم**﴾ (الاعراف ٢٠٠)، علاج عظيم لأن الانسان عندما يستعيذ بالله فإنما هو يلوذ بجناب الله سبحانه، فيطرد الشيطان ويندحر ومن ثم يسكن الغضب وتزول أسبابه.

روى البخارى ومسلم أنه استب رجلان عند النبى ﴿ﷺ﴾، وأحدهما يسب صاحبه مغضباً قد احمر وجهه، فقال صلى الله عليه وسلم: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم».

د - التزام الصمت وترك الكلام لأن الغاضب ربما نطق بكلام قاس أو سيىء وهولا يعيه، فيندم عليه بعد زوال غضبه، أوربما يزيد ذلك من غضبه وثورته ويدفعه بالتالي إلى اغضاب الخالق سبحانه إما بالطلاق أو السب أو اللعن أو القذف أو نحو ذلك، روى أحمد والترمذى وأبو داود عن النبى ﴿ﷺ﴾ قوله: «إذا غضب أحدكم فليسكت» قالها ثلاثاً.

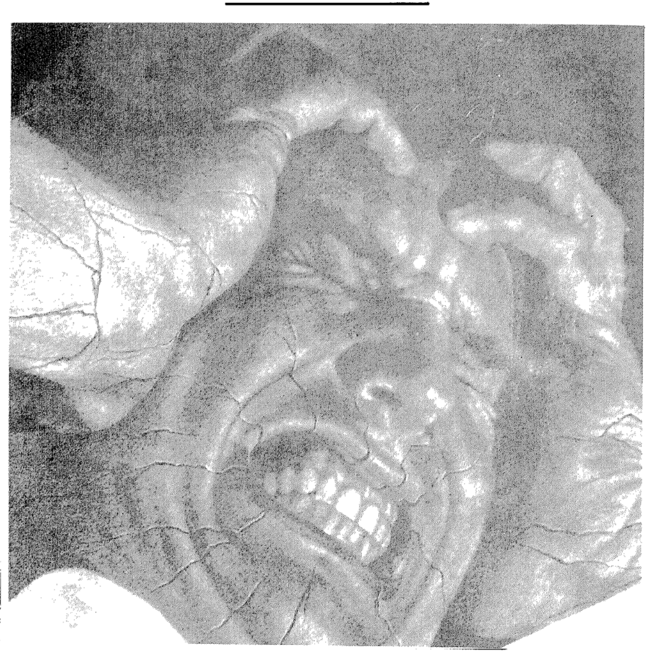
هـ - تغيير الحالة التى يكون عليها الغاضب إلى حالة أخرى، فقد ورد عن النبى ﴿ﷺ﴾ قوله: «**إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع**» (رواه احمد وأبو داود)، وهذا فيه سر تربوي نبوي عظيم فالقائم يكون فى حالة استعداد للانتقام أكثر مما لو كان جالساً أو مضطجعاً، ثم لأن فى تغيير حالته شغل له عما هو فيه من غضب، حيث يصرف اهتمامه بتغيير وضعه.

و - الوضوء: فالغضب يثير حرارة الجسم وفوران الدم،

ومتى ما توضأ الانسان برد جسمه وعاد الى طبعه، ثم لأن الشيطان مخلوق من النار التى لا يطفئها الا الماء، وهنا سر واعجاز نبوي علاجي عظيم، إضافة الى أن الوضوء عبادة فيها ذكر الله سبحانه الذى يخنس عنده الشيطان وينـدحر ويولي هارباً فتنطفىء بذلك نار الغضب عند الانسـان. ولـذلـك قال صلى الله عليه وسلم: «**ان الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ**» (رواه احمد وأبو داود).

وخلاصـة القول: في النهي عن الغضب دروس تربوية نبـوية عظيمـة تربي الانسـان المسلم على تجنبه إذا كان انتقامـاً للنفس أو استجابة لثورتها أو اندفاعاً وراء لوثة الغضب الهوجاء فالفرد متى ما جبل وتعود ونشأ وتربى على عدم الغضب كان من السهل عليه ومن الميسور له الا يغضب بسرعة وأن يتمكن من التحكم في نفسه وفي انفعالاته.

■ فيا أمة الاسلام، عليكم بما جاء فى كتاب الله وسنة رسـولـه ﴿ﷺ﴾ من تربية عظيمـة ومثل عليا وصفات حميدة، وعليكم بالعمـل بهذه الـوصية النبـوية الجامعة الكفيلة إن شاء الله بصلاح أمر المسلم واستقامة حياته.





● الاطفال مسئولية ابائهم، والمدرسة والمجتـ

تربية الأولاد في الفكر الإسـ

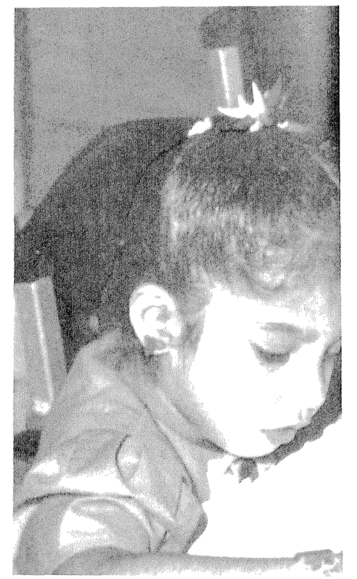
بقلم: أ.د. أحمد شلبي

اهتم الاسلام بتربية النشء اهتماما كبيرا، وقد بكرت عناية الاسلام بالانسان فشملت جميع مراحل حياته كما شملت جوانب متعددة في تربيته.

ويقول المفكرون المسلمون ان الاسلام اهتم بالطفل قبل ان يولد الطفل، بل قبل ان يتم زواج الفتى بالفتاة وفي هذا الخصوص يجيء الحديث الشريف «تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس» فالحديث يوصي الرجل أن يحسن اختيار زوجته ويوصي المرأة ان تحسن اختيار زوجها، فان طفلهما سيرث عنهما ابرز ما فيهما من صفات ترتبط بالاخلاق وتنوعها كما ترتبط بالصحة والمرض والذكاء والبلادة.

ويقدم الرسول ﴿ﷺ﴾ مزيدا من التفصيل عندما يقول تنكح المرأة لأربع لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك.

فاذا ولد الطفل بدأت عناية كاملة به، وهذه العناية تشمل التربية الجسمانية والخلقية والعلمية، ويقوم بها



ــمع الذي يعيشون فيه .

ــــــلامي ..

الوالدان مباشرة أو يكلان ذلك لمعلم، ثم يكلان ذلك الى الكتب التى تقدم للانسان عصارة فكر الآخرين.

وهكذا يتغير المربون حسب تطور عمر الطفل، ولكن الاب يظل المسئول الاول عن تربية ابنه فهو يربيه مباشرة فى مرحلة طفولته وهو يختار له المعلم الصالح اذا وصل الى الصبا او الشباب وهو يساعده ويراقبه فى اختيار اصدقائه، وهو الذى ينشىء له مكتبة فيها ما يفيده من كتب ومراجع.

وينبغي ان يلاحظ الأبوان أن الطفل يسجل الأصوات والأحداث حوله من عهد مبكر وهي تنقش فى نفسه لتظهر من عام الى عام، فهو يسجل اللغة واللهجة التى يتكلم بها أبواه والمحيطون به، ويسجل كذلك الاخلاق التى تدور حوله كالابتسامة او الغضب والهدوء والصراخ والوئام والخلاف، ثم يبدأ بعد حين فى ابراز ما سجله، ولعل اول ما سيبرزه هو الكلام، فهو اختزن اللغة واللهجة التى سمعها وفى حوالى السنة الثالثة من العمر يبدأ فى ابراز هذا الرصيد، ثم يتوالى بعد ذلك إبراز ما اختزن من أخلاق واتجاهات.

■ وقد تكلم الامام الغزالى بإفاضة عن تربية الأطفال فقال:

الطريق فى رياضة الاطفال من أهم الأمور وأوكدها، والصبى أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة ساذجة خالية من كل نقش وصورة، وهو قابل لكل ما ينقش عليه ومائل إلى كل ما يمال به اليه، فان عود الخير وعلمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة، وشاركه فى ثوابه أبواه وكل معلم له ومؤدب، وإن عود الشر وأهمل شقى وهلك، وكان الوزر فى رقبة القيم عليه وولى امره، وعلى الولى ان يصون الصبى عن الآثام بأن يؤدبه ويهذبه ويعلمه محاسن الاخلاق، ويحفظه من قرناء السوء ولا يعوده التنعيم، ولا يحبب اليه الزينه واسباب الرفاهية، فيضيع عمره فى طلبها إذا كبر.

وينبغى ان يتذكر الولى ان تربية الصبيان ليست مقصورة على تعليمهم، وانما تشمل ألوانا اخرى لا تقل اهمية عن التعليم، فيجب ان يراقبه الولى من اول أمره، وينبغى ان يحسن مراقبته، وأن يقوى فيه خلق الحياء عند ظهوره فيه، وان يعلمه الطريق المستقيم فى تناول الطعام والمشاركة فيه، فعليه ان يأكل مما يليه، والا يقدم على الاكل وهو شبعان، والا يبادر الى الطعام قبل غيره، والا يحدق النظر اليه، ولا الى من يأكل معه، ولا يسرع فى الاكل، وان يجيد المضغ، والا يوالى بين اللقم، ولا يلطخ يده ولا ثوبه، ويقبح عنده كثرة الاكل، ويحبب اليه الايثار بالطعام، وقلة المبالاة به والقناعة بالطعام الخشن احيانا.

والغزالى فى آداب الطعام يقتبس المعانى التى وردت

في احاديث الرسول «ﷺ» في هذا الشأن يقول صلى الله عليه وسلم:

- نحن قوم لا نأكل حتى نجوع واذا أكلنا لا نشبع.
- كل بيمينك وكل مما يليك.
- إياكم والبطنة فانها مكسلة عن العبادة ومفسدة للجسم، ومؤدية الى السقم وعليكم بالقصد في قوتكم فهو ابعد عن السرف وأصح للبدن واقوى على العبادة.

وينصح المربون ان يذكروا الطفل أن الطعام أسرع الأشياء للزوال، فاذا كانت الملابس تعيش عدة شهور او سنوات، فان وجبة الطعام لا تعيش الا ساعات قليلة.

وعندما يتقدم عمر الطفل ويرسل للحياة العامة ابتداء من الكتاب او المدرسة الابتدائية تبرز التزامات جديدة على الأب.

- لا يوبخه الاب الا نادرا، والام تخوفه بالاب وتزجره عن القبائح.

ويعود في بعض النهار المشي والحركة والرياضة حتى لا يغلب عليه الكسل.

- ويمنع أن يفتخر على اقرانه بشيء مما يملكه والده او بشيء مما يملكه هو كالملابس وادوات الكتابة، بل يعود التواضع والاكرام لكل من عاشره، والتلطف في الكلام معهم، ويمنع من أن يأخذ من الصبيان شيئا.
- وان كان غنيا يعلم أن الرفعة في الإعطاء لا في الأخذ، وان الاخذ لؤم وخسة وان كان فقيرا يعلم القناعة وان الطمع والأخذ مهانة وذلة.
- ويعود ألا يبصق في مجلسه ولا يتمخط، ولا يتثاءب بحضرة غيره، ولا يستدبر غيره ولا يضع رجلا على رجل، ولا يضع كفه تحت ذقنه، ولا يعمد رأسه بساعده، فان ذلك دليل الكسل بل يعلم كيفية الجلوس.
- ويمنع كثرة الكلام.
- ويمنع اليمين صادقا كان او كاذبا لغير ضرورة.
- ويعلم حسن الاستماع وبخاصة اذا تكلم من هو اكبر منه سنا.
- وان يقوم لمن فوقه، ويوسع له المكان.
- ويمنع من لغو الكلام وفحشه، ومن مخالطة من يجرى على لسانه ذلك، واذا ضربه المعلم فعليه الا يكثر الصراخ والشغب، ولا يستشفع بأحد بل يصير دأب



الرجال الشجعان.

ويصل الطفل الى عهد الشباب، وتتاح له فرصة حضور اجتماعات عالية المستوى وهنا يتحدث الصابي في كتابه «رسوم دار الخلافة» وكشاجم في كتابه «أدب النديم» ونحن نقتبس منهما طرفا مما قالاه في أدب الانسان في مثل هذه الاجتماعات:

يأخذ الداخل مكانه المناسب لترتيبه من غير ان يتجاوزه الا استجابة لدعوة الخليفة أو رئيس الاجتماع وعلى الجالس ان يقلل الالتفات الى جانبيه ووراءه، والتحريك ليديه او شيء من اعضائه وان يغض طرفه عن كل مرئي الا شخص الخليفة وحده، والا يشار احد في مجلسه ولا يشير اليه، ولا يقرأ رقعة ولا كتابا بين يدي الخليفة الا ما احتاج الخليفه الى قراءته وأذن له فيه، وأن يمتنع عن الضحك وإن جرى ما يوجبه.

وليس لحاضر مجلس الكبراء ان يذكر شيئا الا ما يسأل عنه، او يورد قولا اختيارا او مطالعة الا ما استأذن فيه، وسبيله ان يخفض صوته في حديثه ومحاورته ولا يرفعه الا بقدر السماع الذي لا يحتاج معه الى استفهامه واستعادته، وان يتجنب ايراد حكاية تستمحل (تكره) أو لفظ يسترذل، وليصغ الجالس الى الخليفة اذا تحدث حتى يفهم قوله دون ان يستعوده، فاستعادة الحاكم ليست من



الاداب اللائقة.

- وحسبنا أن هذه الصفات والآداب عامة ينبغى مراعاتها.

ويوصى كشاجم الجليس ان يتعلم حسن الاستماع كما يتعلم حسن الكلام، وحسن الاستماع إمهال المتحدث حتى ينتهى حديثه، والاقبال عليه بالوجه والنظر، والوعى لما يقول، فلا يشغل السامع طرفه عن المتحدث بنظر، ولا اطرافه بعمل، ولا قلبه بفكر، ولا يسابقه الى حديث يبدأ به، لمعرفة السامع بذلك الحديث بل يريه من الارتياح له، والتعجب منه، ما يوهمه انه لم يخطر بباله، ولا وقر فى سمعه، ويضيف كشاجم قوله: ومن ادب الحديث الا يقتضب اقتضابا، ولا يهجم عليه، وان يتوصل الى اجترارِه بما يشاكله، ويسبب له ما يحسن ان يجرى معه فى غرضه. واحلى للحديث وأحسن لموقعه ان يتنكب منه الطوال، ذوات المعانى القلقة والالفاظ الوحشية، فانهم لم يزالوا يمدحون الاحاديث بالقصر قال عبد الله بن المعتز:

بين أقداحهم حديث قصير
هو سحر وما سواه كلام

وقال آخر:

إذا هن حدثن الحديث قضينه
ومنيتنا ان الحديث يعاد

ومن ادب الحديث الا يكثر المتحدث التبسم والقهقهة.

حب العلم:

ويعلم الولد احترام العلم وحبه والاقبال عليه والتزود منه قال تعالى ﴿**يرفع الله الذين آموا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ (سورة المجادلة الاية/ ١١).

وقال: ﴿**هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾ (الزمر/ ٩).

وقال عليه الصلاة والسلام: العلماء ورثة الانبياء.

وقال: أقرب الناس من درجة النبوة أهل العلم والجهاد.

وقال الامام علي كرم الله وجهه: العلم خير من المال، العلم يحرسك وانت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزيد بالانفاق.

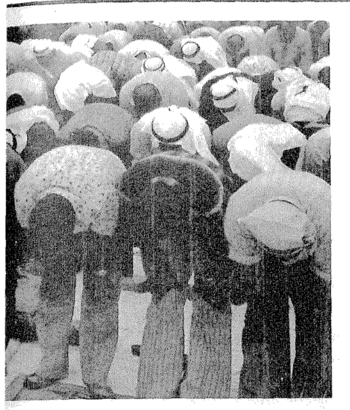
وقال الاحنف: كل عز لم يؤيد بعلم فإلى ذل يصير.

الفتاة لها فى الاسلام إضافة خاصة:

ان الاداب التى أوردناها تنطبق على الفتى والفتاة ولكن للفتاة آدابا خاصة كالاتى:

- من سن السابعة يفرق بين الذكر والانثى فى المضاجع، ومن سن البلوغ يفرق بينهما فى حجرات النوم.
- المرأة أحوج الى خلق الحياء وتنميته والحفاظ عليه مراعاة لأنوثتها وإعزازا لشأنها.
- صوت المرأة يكون خفيضا اذا تحدثت.
- عين المرأة تكون أقرب للانكسار الا فى الشهادة.

ومن الاشياء التى تخص تربية الفتاة أن تقدم لها دراسات عن الحياة الزوجية والتزاماتها وعن الأمومة وحقوقها، بل عن بعض الاعمال التى يجب أن يكون للفتاة فى مستقبل حياتها دراية بها كالأعمال المنزلية، وبعض هذه الأمور تقدم للفتاة بواسطة سيدات لهن خبرات فى هذا المجال، ومن الخطأ أن نترك الفتاة الجامعية فى الكليات المختلفة تدرس فقط ما يدرسه الفتيان، بل يجب أن يضاف للمنهج المشترك بعض الاشياء التى ترتبط بالفتاة حتى لا نترك أنوثتها للجهالة أو التجارب بدون أسس علمية.





الصلاة

ان الصلاة منار للانسان
في مدلهم الخطب والاحزان
تهدى الى التقوى ويبعث وهجها
معنى سماويا من الوجدان
تضفى السكينة تبعد الانسان
من وضر الذنوب وربقة الشيطان
وتبث احساسا كريما راقيا
وسلام نفس فى هدى إطمئنان
فرض يريح النفس يسمو عاليا
بالروح نحو العالم الروحانى
تعلو به فى عالم الأبرار وال
أخيار والأطهار والاحسان
وتروح فى دنيا التجلى ناعما
بسكينة وسعادة وأمان
ومعين ايمان يفيض بريه
فى الروح يطفىء غلة الظمآن

فيها التجلى للمناجاة التى
تدنيك بالقرب من الرحمن
متضرعا متبتلا فى خشية
لله بارىء الخلق والأكوان
طوق النجاة لغارق فى يأسه
وهمومه أو بؤسه أسيان

* * *

فالدين نبراس الوجود بهديه
تحيا العباد فى طاعة الرحمن
والدين نور والصلاة شعاعة
وصلات روح المرأ بالديان

* * *

ان التمسك بالديانة والادا
لصلاته هى من علو الشان

...مد مؤتيـهـا بدفـق رائـع
تقصى المخاوف من فؤاد العانى
...التجلى فى الصلاة وسيلة
عظمى وإشراق من الرحمن
...خضع لباريك المقدس واست
ـعن بالله فى الإسرار والاعلان
...راحة للمؤمنين يقولها
أسمى العباد المصطفى العدنان

* * *

...الصلاة وسيلة فعالة
لشفا النفوس وصحة الأبدان
...الدعا مع العبادة فالتمس
فيه الشفاء بقدرة المنان
...علة قد أعجزت فى برئها
حذق الطبيب وجهد الابدان

شفيت به من بعد يأس فى الشفا
فبرى المريض وعاش عمرا ثانى
من أعظم الطاقات روحانية
وقوى تنمى قدرة الانسان
صلة من الانسان نحو إلهه
ووسيلة للعفو والغفران

* * *

سبحان من خلق الوجود
وعالم سر الحياة ونشأة الأكوان
وأدق أسرار النفوس وكنهها
وخوالج الأرواح فى الأبدان
قصرت مداركنا وضاق رحيبها
عما خفى أو ما ترى العينان
وفسيح هذا الكون فى ملوكته
أو ما يحيط العقل والوجدان

* * *

لم ندر سر الكهرباء ونورها
أو اخضرار النبت فى الأغصان
أو كيف يجرى الماء فى الأشجـ
ـار والأوراق والأثمار والعيدان
سبحانك اللهم أنت الخالق الـ
ـدنيا وما فيها من الأكوان

* * *

الدين والصلوات نبعا جنة
تسقى نفوس الخلق بالايمان
تسدى المناعة تمنع الفحشاء والاسـ
ـواء والعصيان والطغيان
وبواعث عليا تغذى الروح بالـ
ـخلق الرفيع وصحة الأبدان
ودوافع جياشة تسمو بنا
فى عالم الاصلاح للانسان
وتشده نحو الطهارة والتقى
فى النفس والاخلاق والوجدان
تعطيه من عبق الحياة عطورها
وسمو أهداف ونبل معان

(٣٨)

إيجابيات الطـــــ .. وسـلبيات

لا بأس من تكرار القول: بأني عودت طلابي على حرية البحث والنقاش والسؤال بعد ان افرغ من القاء المحاضرة - واضيف هنا انى اذا تبينت اجتهادا من الطالب، واحساناً لأسلوب الحديث أو الكتاب .. شجعته وأثنيت عليه وأهديته بعض كتبي أو كتابا من تأليف غيري في موضوعات اسلامية.

كما كنت افرض عليهم كتابة بحث عن كتاب يقرأونه، لأرى مدى قدرتهم على الفهم، واجادة التلخيص، والتعليق على موضوع الكتاب، مع تسجيل الاخطاء المطبعية التي تتبين لهم خلال مطالعة الكتاب.

ومن أمثلة الكتب التي كنت اطالبهم بقراءتها وتقديم بحث عنها الكتب التالية:

«الله يتجلى في عصر العلم - العلم يدعو الى الايمان - معالم في الطريق للسيد قطب - الربا/ لأبي الاعلى المودودي - شبهات حول الاسلام/ لمحمد قطب - المستقبل لهذا الدين/ لسيد قطب - النبوة والانبياء/ لأبي الحسن الندوي - منهاج الحكم في الاسلام/ لمحمد اسد - الاسلام في القرن العشرين/ للعقاد - الاشتراكية في الاسلام/ لعبد العزيز البدري - دور المسلمين في المدنية الغربية/ لحيدر بامات - معركة التقاليد/ لمحمد قطب - ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين/ لابي الحسن الندوي - الاسرة ومشكلاتها/ للدكتور عبد الرحمن الصابوني - مكانك تحمدي/ من مؤلفاتي».

وغيرها من كتب قيمة تتحدث عن الاسلام، وقيمه ومبادئه، وعن المسلمين ماضياً وحاضراً.

وعندما يعجبني أحد البحوث او الدراسات التي كان يقدمها الطلاب ابعثه الى احدى الصحف لنشره تشجيعاً له، لنزيد من اهتمامه بالقراءة والدراسة واتقان الكتابة، والتعـ او النقد للكتاب.

وقد نشرت جريدة (المدينة) في يوم ١٣٩١/١/٢٨ دراسة لأحد طلابي عن كتاب (معركة التقاليد) للاستاذ محمد قطب - وقدمتها بهذه المقدمة:

«كاتب هذه الدراسة هو الطالب بجامعة الملك عبد العزيز الاهلية محمد هاشم ابو خشبة وقد توسم فيه المربي الكبير الاستاذ احمد محمد جمال، بحكم تدريسه اياه وزملاءه مادة الثقافة الاسلامية بالجامعة قدرة جديدة تستحق الابراز والتشجيع، فاختص «المدينة» بهذه المحاولة - وها نحن ننشرها اليوم آملين ان يكون في هذا دافع كبير نحو الاستمرار في هذا الطريق الجاد».

وقد يعجب بعض القراء - وبخاصة المدرسين - لماذا أعطى طلابي حرية السؤال والحوار معي، حتى ولو كان سؤالهم أو حوارهم اعتراضاً علي فيما أقوله لهم، او ما أطرحه عليهم من آراء او وجهات نظر لي او لغيري من علماء المسلمين ومفكريهم.

والحقيقة اني افعل ذلك رجاء ان احصل على ثمرتين من اطلاق حرية البحث والحوار بين المدرس وطلابه.

<u>الثمرة الاولى</u>: أني أربي فيهم روح الجرأة والشجاعة لإعلان آرائهم ووجهات نظرهم ليسمعوا الرد عليها،

لاب

هم



حكموا بعد ذلك على أنفسهم هل أصابوا ام اخطأوا.
لثمرة الثانية: اذا كان اعتراضهم صحيحاً استفدت
نه، وكوني استاذا لهم، وأكبر منهم سناً، وأكثر منهم
معرفة وثقافة.. لا يمنع ان استمع اليهم، وأقتنع
بآرائهم اذا كانت صواباً، أما إذا اخطأوا فى الملاحظة او
النقد او الاعتراض.. فإنى اقوم حينئذ بتصحيح
خطأهم، واقناعهم بالصواب الذى ارد عليهم به، لأنهم
بحكم صغر سنهم، وقلة خبرتهم وضعف مداركهم قد
يفهمون الخطأ صوابا، والصواب خطأ.. فهذه فرصتى
كمعلم أن أقوم بمهمة التصحيح والتصويب.

ولعلى - فى هذه السياسة التربوية التى اتبعها مع
طلابى - قد تأثرت بمثل عربى قديم حفظته من أحد
اساتذتى فى المرحلة الابتدائية، وهو الاستاذ صالح امام
رحمه الله - فقد قال لنا مرة ونحن جلوس أمامه فى
الفصل بالمدرسة العزيزية الابتدائية بمكة المكرمة بمحلة
الشامية: إسمعوا هذا المثل: «**يوجد فى النهر مالا يوجد
فى البحر**».

فكان عندي اعتبار كبير بهذا المثل الحكيم، ورأيت
أن الطلاب - على صغر اعمارهم وقلة ثقافتهم - قد يكون
عندهم من العلم أو الفهم او الملاحظة ما ليس عند
اساتذتهم.. واذن فلا بأس ان يستمع المدرس الى
تلميذه ويحاوره ويقتنع برأيه او يرد عليه.

وقد لاحظت ان كثيرا من الطلاب يشكون من
اساتذتهم الذين لا يعطونهم فرصة حتى للسؤال فضلا
عن الاعتراض او النقد المهذب الذى يجب أن يصدر من
الطالب لأستاذه، وقد يكون الطالب محتاجا الى السؤال
لأنه لم يفهم كلمة او جملة من المحاضرة التى القاها
مدرسه، أو سمع او قرأ ما يخالفها فيريد هو أن يعرف وجه
الحق فى موضوعها، فمن يشفى صدره غير استاذه؟.

وهناك نماذج من الطلاب الجادين والمجتهدين..
الحريصين على طلب العلم، والاستزادة من الثقافة..
وقد كانوا هم فرحتى وسعادتى وعزائى فيما أقوم به من
جهد التدريس وتصحيح الابحاث وأوراق الامتحانات،
وفيما أجده من عبث الآخرين ولهزهم واهمالهم.. على
الرغم مما أبذله لهم جمعياً من محاولات لزيادة فهمهم
واستيعابهم لموضوعات المادة.. وهناك عجائب وغرائب
من مستويات معظمهم الثقافية المضحكة المبكية.. فعلى
الرغم من أنهم امضوا اثنتى عشرة سنة دراسية خلال
المراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية، وهم يدرسون
علوم الاملاء - والخط - والنحو والانشاء.. فإن خطهم
رديء، وإملاءهم سيء واعرابهم ضعيف، وإنشاءهم
ركيك - الى جانب خلطهم بين آيات القرآن الكريم
وأحاديث الرسول «ﷺ»، وأقوال بعض العلماء او
الحكماء.. فيقولون عن الآية القرآنية:
«**قال رسول الله**» وعن الحديث النبوي: «**قال الله
تعالى**» وما ليس بقرآن ولا حديث ينسبونه ايضا للقرآن
والحديث.

وقد نبهت طلابى منذ البداية الى ان سوء الخط،



وركـاكـة الاسلوب لهما تأثير سيء على إجابـاتهم فى الامتحانات التى قد تكون صحيحة من حيث المعانى، ولكنها غير مفهـومـة ومملة للمدرس عند التصحيح . . وبخاصة اذا جاء دور تصحيحها فى مؤخرة الاجابات . . حيث يكون المدرس عندئذ فى حالة سأم شديدة فيضاف إلى سأمه كلام لا يفهمه أو يفهمه ولا يعجبه، فيعطى للطالب درجة دنيا.

ومن غرائب إمـلاء الـطلاب: انهم يكتبـون كلمة (معنى) بألف هكذا (معنا) وكلمة (أمة) بالتاء المفتوحة هكـذا (أمت) وكلمـة (وحـدة) مثلها (وحدت) وكلمة (المرأة) هكذا (المرئة) وكلمة (أمشاج) هكذا: (أم شاج) وكلمة (صفات) بالتاء المربوطة (صفاة) وكلمة (زادت) هكذا (زادة).

اما الاخطاء النحوية . . فإنهم يرفعون إسم «إن»، وينصبون إسم «كان» ويعكسون فى خبريهما، ولا يعرفون الحال ولا تمييز العدد.

وكنت أقـول لهؤلاء الطلاب . . لو أنكم لم تدرسوا أصـول الامـلاء وقواعد النحو طوال المراحل الدراسية الماضية، واكتفيتم بالانتباه لما تقرأونه فى الكتب الدراسية وتستمعون اليه من مدرسيكم لكفى ذلك فى تعليمكم أصول الاملاء وقواعد النحو - اي الاعراب . ولكن - مع الاسف الشديد - قد أمضيتم اثني عشر عاماً من عمركم فى الدرس والحفظ والاختبار . . وبقيتم مع ذلك كأنكم طلاب المرحلة الابتدائية فى السنة الاولى منها أو الثانية .

وهناك (تنبيه) عام وجهه امين مكتبة الجامعة السيد محمـد عادل عثمـانـى الى المـدرسـين فى يوم ٢٧/١/١٣٩١هـ الى مخالفـات بعض الـطلاب حين زيارتهم للمكتبـة ومـطالعتهم للكتب التى يحتـاجـون اليها، وقد ذكر من هذه المخالفات شرحا ما يلى:

١) **قطع بعض الاوراق من الكتب والمراجع .**
٢) **قطع بعض المقالات من الدوريات .**
٣) **الكتابة بالقلم على الكتب الدراسية .**
٤) **عدم ارجاع الكتب فى مواعيدها الى المكتبة .**
٥) **التكلم بصوت عال فى قاعة المطالعة .**

وقد طلب امين المكتبة من المدرسين إرشاد الطلاب الى المحافظة على الكتب، وارجاعها فى الموعد المحدد، والهدوء اثناء الزيارة . . الخ .

وهذه الشكوى من الطلاب الذكور . . حدث مثلها من الـطالبـات ايضـا، وقـالت المسؤولـة عن مكتبـة الطالبات: إن بعضهن يمزق الكتاب لتقطع منه ملزمة أو ملزمتين، وتذهب بها الى البيت بدلا من ان تنقل ما تحتاجه من الكتاب .

وهناك صور عجيبة من غش الطلاب فى الاختبارات منها: **كتابتهم عبارات وجملا من الكتب المقررة عليهم او من المذكرات التى تملى عليهم**، يكتبونها على اكفهم أو على المكـاتب المتصلة بمقاعدهم او على المقاعد نفسها وهذا اعجب ما رأيت اذ رأيت سطوراً على مقعد خال منها عبارة: (-١- **ان احتكاك المسلمين بالامم الأخرى والاطلاع على ما عندهم -٢- حاجتهم الى ما عند غيرهم من علوم ليست عنـدهم -٣- حث وتـوجيه القرآن الى التفكير فى مخلوقات الله . . الخ**).

والحقيقـة ان الطلاب لو أنهم اساساً وابتداء طلبوا العلم خالصاً لله وللعلم نفسه وللعمل به لوعته قلوبهم وحملته صدورهم، ونطقت به السنتهم صحيحاً فصيحاً .

ولكنهم - إلا قليلا منهم - طلبوا العلم لحمل الشهادة ونيل الـوظيفـة، فنسـوه قبـل الاختبـار، وكانوا له بعد الاختبار أشد نسيانا، ولا حول ولا قوة الا بالله .

د. ثريا العريض

بيننا كلمة

الغناء في أجواء الغبار

المثقف فى محنة معنا!

إعترافنا بكونه مثقفا مشروط بمطالبتنا له بأن يتخذ موقفا . . !

ومحنة المثقف يختصرها تساؤله : أي موقف؟

لا يقف المثقف ليفكر ويتخذ قرارا مصيريا هل يدعو الآخرين الى معايشة الحاضر أم الى استشراف المستقبل.

الواقع كثيراً ما يخرج عن نطاق ما يستطيع المثقف التأثير فيه ـ والكثرة تغلب الشجاعة ـ إنما يظل المثقف يعيش مثالياته ، أو واقعه الخاص معرضاً لضغوط المجتمع ، أو السلطة ، وكلاهما فى الغالب يجد الأمن المطلوب فى التعلق بوضوح وطمأنينة بما هو قائم ، أكثر من أن يجده فى متغيرات نظرية غير مرغوبة ، أو مضمونة النتائج . . ومرفوضة قطعا من الغالبية .

ولـذلـك يتغـرب كثير من المثقفين عن أوطانهم ، وفى أوطانهم ، ليس لأن المثقف يرغب فى الإحتماء ببرج عاجى بعيداً عن التلوث بمشاكل العامة . ولكن لأن الأوضاع تدفعه الى ذلك! .

المثقف فى دوره كرائد للتطور الاجتماعى يفقد تميزه أو قدرته على إحداث أي تأثير إذا سمح لتيار ضغوط الآخرين الملتصقين بالسائد أن يحجم قدرته على ممارسة الخروج عن النص . . أو الارتفـاع به الى نص آخر قد يعيده الى ماض أجد ، أو ينطلق به الى مستقبل افضل ، ولكنه فى الحالتين خروج عما هو سائد .

أن تدفع ضغوط الواقع المثقف الى الصمت أحيانا أمر مفهوم . . فالمثقف الحقيقي ليس منظرا ثم يعيش واقعا مختلفا يتواءم معه . . المثقف غير قادر على التواؤم فعلا إلا مع ما يؤمن به فى قرارة نفسه . . وهو يصمت حين لا يستطيع التعبير بصدق عن تلك الأعماق بل والمثقف لا يمكن أن يصمت صمتا مؤبدا . لأن الكلام عن الواقع كما هو ، وكما هو مرغوب ، جزء من هويته الحقيقية كمثقف حقيقى .

ليس المثقف من يمتشق الكلام وسيلة لاستغلال الواقع ، حتى لو كان ملوثا ومرفوضا ، لأهداف فى نفس «يعقوب» . . وليس المثقف من يحلم بنجومية المنصة وأضواء المنبر ، بغض النظر عما يقذف في مكبرات الصوت من ضجيج .

المثقف هو ذلـك الفرد المبتلى بالرؤية في ظروف الغبار ، وضغوط المتشبثين بكمامات العيون والأفواه والآذان . . فهل نلومه إن حاول مكرها أن يعيش الوضع الذي يؤمن به ـ بقدر ما تسمح له الظروف ـ وأن يتكلم أحيانا متغنيا بحلم انقشاع الغبار . . ؟

ذلك الفعل ـ على صغره ـ يدخل المثالي عمليا فى إطار الواقع .



كان الإيمان فى قلب الرافعى دما يجرى فى دمه، ونورا يضىء له فى مجاهل الفكر والعاطفة، ويسنى له ما أعسر، إذا تعاندت الآراء، واختلفت وتعارضت، وأكذب بعضها بعضا، تلك كلمات حق مضيئة كتبها أستاذنا محمود محمد شاكر عام ١٩٣٩ فى تقديمه كتاب محمد سعيد العريان (حياة الرافعى).

● انهيار الخلافة على أيدي المستغربين ، القوميه والعرقية.

● لولا التدين لما استقامت الطاعة للقانون ف

بقلم: د. محمد مصطفى هدارة - الاسكندرية

وكيف لا ينشأ الرافعى على هذا الايمان وهو من أسرة ذات ثقافة دينية موروثة، لا ينشأ الناشىء منهم حتى يتناولوه بألوان من التهذيب، تطبعه - كما يقول العريان - من لدن نشأته على تقديس الدين، فالقرآن والدين هما المادة الأولى فى هذه المدرسة العريقة التى تسير الأسرة على منهاجها منذ انحدر أولهم من صلب الفاروق عمر بن الخطاب.

وقبل أن يبلغ مصطفى صادق الرافعى (١٨٨٠-١٩٣٧) العشرين من عمره ألف جماعة من الشباب تدعو إلى الاصلاح الدينى، واتخذت مسجد البهى فى طنطا (حيث أقامت أسرة الرافعى) مكانا لاجتماعها ونشر رسالتها.

ولا شك أن الايمان الذى كان يعمر قلب الرافعى، والعصر الذى نشأ فيه وكان يموج بتيارات التغريب والعلمانية، قد كشفا لبصيرته فداحة ما يعانيه الاسلام الذى لم يكن يدافع عنه غير أصحاب التدين الكاذب بحكم وظائفهم، دون أن يكونوا معدين للدفاع بحكم إيمانهم وعقيدتهم الراسخة، ولهذا كانت أقوالهم تبلغ درجة من الجمود تتهاوى بها أية حجة.

وقد جعل الرافعى قلمه لسان حق وصدق فى الدفاع عن الاسلام ضد أخطار العلمانية والتغريب وما ينفثانه من سموم فى نفوس الشباب بدعوى التطور والحرية واللحاق بركب الحضارة الغربية، وكان موقفه من الحركة الكمالية التى عصفت بالخلافة الاسلامية يدل على قوة الايمان المتبصر الذى لا يخشى فى الحق سطوة جبار، ولا يهادن فى العقيدة، ومن أروع ما كتبه فى هذا الموقف مقاله «تاريخ يتكلم» وقد صاغه فى أسلوب قصصى رمزى، فقد رأى فى منامه أنه التقى بحاكم مجنون اسمه (الحاكم بأمر الله)، ولا شك أنه استلهم شخصية الخليفة الفاطمى رمزا للحاكم الذى يعنيه، وقد ذكر أنه صحبه وسجل تاريخه فى عشرة أسفار.

يقول فى السفر الثانى منها «إن هذا الطاغية ملك حاكم، يستطيع أن يجعل حماقته شيئا واقعا، فيقتل علماء الدين باهلاكهم، ويقتل مدارس الدين بإخرابها، ولو شاء لاستطاع أن يشنق من المسلمين كل ذى عمامة فى عمامته، ويبلغ من كفره أن يتبجح ويرى هذا قوة، ولا يعلم أنه لهوانه على الله قد جعله الله الذبابة التى تصيب الناس بالمرض، والبعوضة التى تقتل بالحمى، والقملة التى تضرب بالطاعون، فلو فخرت ذبابة، أو تبجحت قملة، أو استطالت بعوضة، لجاز أن يطن طنينه فى العالم، وهل فعل أكثر مما تفعل».

ويقول فى السفر الثالث: «يرى هذا الطاغية أن الدين

في مواجهة العلمانية والتغريب (٢)

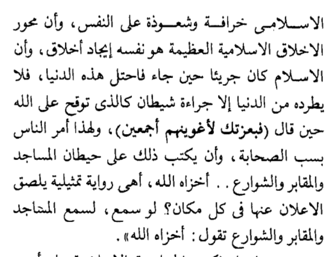
د الطريق لظهور النزعات

لنفس.



● الرافعـــي .

الاســلامـى خرافـــة وشعـــوذة على النفس، وأن محور الاخلاق الاسلامية العظيمة هو نفسه إيجاد أخلاق، وأن الاسـلام كان جريئا حين جاء فاحتل هذه الدنيا، فلا يطرده من الدنيا إلا جراءة شيطان كالذى توقح على الله حين قال (فبعزتك لأغوينهم أجمعين)، ولهذا أمر الناس بسب الصحابة، وأن يكتب ذلك على حيطان المساجد والمقابر والشوارع . . أخزاه الله، أهى رواية تمثيلية يلصق الاعلان عنها فى كل مكان؟ لو سمع، لسمع المساجد والمقابر والشوارع تقول: أخزاه الله».



وبعـد انهيار فكـرة الجـامعـة الاسلامية على أيدى العلمانيين والقـوميين والمستغـربـين، روج دعـاة القومية لفكرة الجامعة العربية، فلم يتقبلها المسلمون الحريصون على دينهم، وعـلى حاضر العـالم الاسلامى ومستقبله، خاصـة فى مواجهـة التكتـلات الغربية، وأوضح ذلك الـرافعي بقـوله «إن نهضة هذا الشرق العربى لا تعتبر قائمـة على أســاس وطيد إلا إذا نهض بها الــركنـان الخالدان: الدين الاسلامى واللغة العربية، وما عداهما فعسى أن لا تكون له قيمة فى حكم الزمان الذى لا يقطع بحكمه على شىء إلا بشاهدين من المبدأ والنهاية».

لقد كان التقدم الذى ينشده الرافعى لأمة الاسلام هدفا يسعى إليه فى كل كتاباته، يقف جامدا يتطلع إلى المـاضى دون المستقبل، وكانت تشغله حركة التغريب التى بدأت بقـوة منـذ أوائل هذا القرن ساعية إلى محو شخصيتنـا العربية المسلمة، وإلحاقنا بالحضارة الغربية دون الحضارة الاسلامية، يقول الرافعى فى ذلك: «إن أول الأدلة على استقلالنا أن ننسلخ من عادات القوم، فإن هذا يؤدى بلا ريب إلى إبـطال صفة التقليد فينا، ويحملنا على أن نتخذ لأنفسنا ما يلائم طباعنا، وينمي أذواقنـا الخـاصـة بنا، ويطلق لنا الحرية فى الاستقلال الشخصى، ولقد كنا سادة الدنيا من قبل أن كانت هذه العادات الغربية التى رأينا منها ومن أثرها فينا ما أفسد رجـولـة رجـالنـا، وأنوثة نسائنا على السواء. وما هؤلاء الشبان المساكين الذين يدعون إلى بعض هذه العادات، ويعملون على بثها فى طبقات الأمة إلا كالذى يحسب أن أوروبا يمكن أن تدخل تحت طربوشه. ولقد غفلنا عن أن ندعو الأوروبيين إلى أنفسنا وإلى التسلط على بلادنا بانتحالنا عاداتهم الاجتماعية لأنها نوع من المشاكلة بيننا وبينهم، ووجـه من التقـريب بين جنسـين، يعين على انـدمـاج أضعفهـما فى أقـواهما، ويضيق دائرة الخلاف

بينهما، ثم هو من أين اعتبرته وجدته فى فائدته للأوروبيين أشبه بتليين اللقمة الصلبة تحت الأسنان القاطعة، وهل نسى الشرقيون أنه لا حجة للغرب فى استعبادهم إلا أنه يريد تمدينهم؟».

وكان موقف الرافعى من دعوة الداعين إلى (مجتمع مختلط أشبه بالمجتمعات الأوروبية) مؤيدا لضرورة الابقاء على المظاهر الاسلامية التى تعبر عن جوهر الدين، والتحفظ فى علاقة الرجال بالنساء حتى فى الجامعة التى أبيح فيها الاختلاط على نسق غربى، فقد كان للطالبات - منذ نشأتها - مقاعد خاصة بهن بعيدا عن الطلبة، فقامت الدعوة المستغربة تنادى بإلغاء ذلك، ومن اللافت للنظر أن طلبة الجامعة أنفسهم نادوا فى عام **١٩٣٧** بضرورة الفصل بين الطلبة والطالبات وإدخال التعليم الدينى فى الجامعة، ولعل مقالة الرافعى (قنبلة بالبارود لا بالماء المقطر) كانت من آخر ما كتبه فى موقف هؤلاء الشباب قبل رحيله إلى دار البقاء.

■ يقول فى مقالته: «حياكم الله يا شباب الجامعة المصرية، لقد كتبتم الكلمات التى تصرخ منها الشياطين، كلمات لو انتسبن لانتسبت كل واحدة منهن إلى آية مما أنزل به الوحى فى كتاب الله، فطلب تعليم الدين لشباب الجامعة ينتمى إلى هذه الآية ﴿**إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس**﴾، وطلب الفصل بين **الشبان والفتيات يرجع إلى هذه الآية ﴿ذلك أطهر لقلوبكم وقلوبهن﴾**.. يريد الشباب مع حقيقة العلم حقيقة الدين، فإن العلم لا يعلم الصبر ولا الصدق ولا الذمة، يريدون قوة النفس، مع قوة العقل، فإن القانون الأدبى فى الشعب لا يضعه العقل وحده ولا ينفذه وحده، يريدون قوة العقيدة، حتى إذا لم ينفعهم فى بعض شدائد الحياة ما تعلموه، نفعهم ما اعتقدوه.. لا لا بارجال الجامعة، إن كان هناك شىء اسمه حرية الفكر، فليس هناك شىء اسمه حرية الأخلاق، وتقولون: أوروبا وتقليد أوروبا، ونحن نريد الشباب الذين يعملون لاستقلالنا، لا لخضوعنا لأوروبا.. وتقولون إن الجامعات ليست محل الدين، ومن الذى يجهل أنها بهذا صارت محلا لفوضى الأخلاق، وتزعمون أن الشباب تعلموا ما يكفى من الدين فى المدارس الابتدائية والثانوية، فلا حاجة إليه فى الجامعة، أفترون الاسلام دروسا ابتدائية وثانوية فقط، أم تريدونه شجرة تغرس هناك لتقتلع عندكم؟».

■ لقد وضحت الرؤية عند الرافعى فى معنى الحرية التى يروج لها العلمانيون والمستغربون وفى موقفهم من الدين بحيث لم تقتصر على حدود عصره وإنما امتدت لترد على من يسمون أنفسهم دعاة التنوير، وليس لتنويرهم معنى غير الفوضى الأخلاقية والعبث بالقيم الدينية، فكأن الأمس هو اليوم، واليوم هو الأمس، الأمر الذى يكشف عن إخفاقهم فى الماضى الذى يدفعهم إلى المحاولة من جديد.

■ ولم يكن الاسلام عند الرافعى نسبة أتت مصادفة. ولا وسيلة للتظاهر بغير ما يعتقد، أو رداء للتستر يخلعه وقتما يريد، بل كان كما وصفه محمود شاكر بحق دما يجرى فى دمه، كذلك لم يكن الدين عنده تهوسا وجمودا، بل كان نسيجا لشخصية الأمة وقواما لكيانها، ودافعا لتقدمها ورقيها، يقول فى مقالة له بعنوان (اللغة والدين والعادات باعتبارها من مقومات الاستقلال): الدين هو حقيقة الخلق الاجتماعى فى الأمة، وهو الذى يجعل القلوب كلها طبقة واحدة، على اختلاف المظاهر الاجتماعية، عالية ونازلة، وما بينهما، فهو بذلك الضمير القانونى للشعب، وبه لا بغيره ثبات الأمة على فضائلها النفسية، وفيه لا سواه معنى إنسانية القلب: . ولولا التدين بالشريعة لما استقامت الطاعة للقانون فى النفس، ولولا الطاعة النفسية للقوانين لما انتظمت أمة، فليس عمل الدين إلا تحديد مكان الحى فى فضائل الحياة، وتعيين تبعته فى حقوقها وواجباتها، وجعل ذلك كله نظاما مستقرا فيه لا يتغير، ودفع الانسان بهذا النظام نحو الاكمل.. وكل أمة ضعف الدين فيها اختلت هندستها الاجتماعية، وماج بعضها فى بعض، فإن من رقيق الحكمة فى هذا الدين أنه لم يجعل الغاية الأخيرة من الحياة غاية فى هذه الأرض، وذلك لتنتظم الغايات الأرضية فى الناس، فلا يأكل بعضهم بعضا، فيغتنى الغنى وهو آمن ويفتقر الفقير وهو قانع، ويكون ثواب الأعلى فى أن يعود على الأسفل بالمبرة، وثواب الأسفل فى أن يصبر على ترك الأعلى فى منزلته، ثم ينصرف الجميع بفضائلهم إلى

تحقيق الغاية الالهية الواحدة التى لا يكبر عليها الكبير، ولا يصغر عنها الصغير، وهي الحق والصلاح والخير والتعاون على البر والتقوى».

■ ولقد خاض الرافعى معارك جدلية ضد بعض العلمانيين والمستغربين، ووسمت هذه المعارك بأنها صراع بين القديم والجديد، ولكن الرافعى كان يرى أن موقفه فى هذا الصراع إنما هو جهاد فى سبيل الله تحت راية القرآن.

ومن خطل القول الادعاء بأن الرافعى كان ضد التجديد. وما أصدق العريان فى قوله: «**إن الرافعى لم يكن يعنى بحملته أن يناهض كل جديد، بل كانت غايته أن يرد الى الأفواه كل لسان يحاول بدعوى الجديد أن ينتقص من القديم، ليخلص من ذلك إلى النيل من لغة القرآن ولغة الحديث ومن تراث أدباء العربية الأولين**».

وصدق الدكتور محمد محمد حسين حين قال إن المعركة بين القديم والجديد هى فى نظر الرافعى معركة بين الذين يحافظون على دينهم ولغتهم وتقاليدهم، وبين الذين عادوا من أوروبا وقد فتنهم بريقها، فاستخفوا بكل تراثهم، وراحوا ينفرون الناس منه.

ويشبه الرافعى أنصار الجديد لكونه مسخا للتراث برجل اسمه أبو خالد النميرى، تروى كتب الأدب أنه كان قد ولد فى البصرة، وبها نشأ فى القرن الثالث الهجرى، ثم خرج الى البادية فأقام بها أياما يسيرة، وعاد بعد ذلك يتجافى فى ألفاظه، ويتكلف لغة الأعراب.

ذلك هو مثل أنصار الجديد عند الرافعى «**فتعرف منهم أبا خالد الانجليزى، وغيرهم ممن أجازوا إلى فرنسا وانجلترا فأقاموا بها مدة، ثم رجعوا إلى بلادهم ومنبتهم ينكرون الميراث العربى بجملته فى لغته وعلومه وآدابه، ويقولون، ما هذا الدين القديم وما هذه اللغة القديمة، وما هذه الأساليب القديمة، ويمرون جميعا فى هدم أبنية اللغة ونقص قوامها وتفريقها، وهم على ذلك أعجز الناس عن أن يضعوا جديدا أو يستحدثوا طريقا، أو يبتكروا بديعا**»، ولهذا كان الرافعى يطلق على هؤلاء المجددين الذين أرادوا هدم الدين والتراث «المبددين» وهم فى رأيه لا يضلون إلا بعلم وعلى بينة، ولهذا أراد أن يحذر الشباب من شرهم ويحول دون انتشار العدوى فيهم.

وعلى كثرة ما كتب المستشرقون فى قضايا الاسلام واللغة العربية والأدب العربى، لا نجد مقالة تمثل سوء المنهج العلمى خضوعا للتعصب المقيت ضد العروبة والاسلام أشد وقعا وأبقى أثرا من مقالة «**ديفيد صمويل مرجليوث**» المستشرق الانجليزى الذى نشرها بعنوان «**أصول الشعر العربى**» فى عدد يوليو عام ١٩٢٥ من مجلة الجمعية الآسيوية الملكية التى تصدر فى لندن.

وربما ظلت هذه المقالة مختفية فترة طويلة لو لم يضمن الدكتور طه حسين معانيها فى كتابه (فى الشعر الجاهلى) الذى أصدره بعد نحو عام من ظهور مقالة مرجليوث، فآذى مشاعر المسلمين، وصدم فكر العلماء الثقات، فكان الرافعى أول من انبرى للرد عليه، ويمتاز كتابه بأنه - كما يقول أحد الباحثين - أصدق الكتب التى كتبت فى الرد على نظرية طه حسين المرجليوثية الأصل، وأدقها فى تصوير المعركة التى تلت ظهور الكتاب، وما مرت به من أطوار، وما تخللها من أحداث، كما أنه أكثر هذه الكتب حدة، وأعنفها فى مهاجمة طه حسين لأنه كتب فى خلال المعركة ولم يكتب بعدها كما هو الشأن فى بقية الكتب.

ومن اللافت للنظر أن يقدم الدكتور عبد الرحمن بدوى على ترجمة مقالة مرجليوث ضمن كتاب نشره فى عام ١٩٧٩ وقدم بين يدى الكتاب تصديرا عاما يتجلى فيه امتداد التأثير المرجليوثى على العلمانيين والمستغربين المعاصرين، فنراه يسوق كلام ابن سلام الجمحى فى كتابه (طبقات فحول الشعراء) ثم يعقب عليه قائلا: «تلك هى النتائج التى انتهى إليها ابن سلام الجمحى والأسباب التى ساقها لبيان منشأ الانتحال والتزييف والزيادة فى الشعر الجاهلى، وهى هى عينها النتائج والأسباب التى أوردها الدكتور طه حسين فى كتابه (**فى الشعر الجاهلى**) و(**فى الأدب الجاهلى**)، أو كتابه الواحد المعدل هذا، فعلام إذن كل هذه الضجة الزائفة التى أثيرت حول هذا الكتاب، حتى نعتوا صاحبه بما شاءوا من النعوت، فاتهموه بالمروق والتهجم على التراث العربى العريق، والرغبة فى تحطيم أمجاد العرب، والانسياق وراء مؤامرات المستشرقين «**ولهذه الكلمة فى**

ذهن كل أو جل المشتغلين بالأدب العربى معان غريبة ممعنة فى التضليل والابهام والتهاويل» فهل كان ابن سلام الجمحى مستشرقا هو الآخر متآمرا على التراث العربى القومى».

ولا أجد تجاوزا لكل الحقائق أشد وأخطر من هذه الأقوال، فما أبعد كلام ابن سلام عن مرجليوث وطه حسين، وما أصدق قول أستاذنا محمود شاكر: «أما ابن سلام صاحب كتاب (**طبقات فحول الشعراء**) فهو من قضية مرجليوث ومن قضية الشعر الجاهلى بمعزل . . ابن سلام لا يشك فى شعر هو أحد حفاظه وعلمائه، ثم يؤلف فى هذا الشعر وشعرائه كتابا قائما برأسه هو كتاب (**طبقات فحول الشعراء**) فلماذا نزيف الحقائق».

ويمضى عبد الرحمن بدوى فى افتتانه بالمستشرقين وإنكاره على الباحثين العرب الذين تصدوا لأباطيلهم إلى حد التهجم عليهم بقوله: «والشىء المؤسف حقا هو أن كل هذه الأبحاث قد بدأت فى الستينيات من القرن الماضى ونمت واتسعت، بينما ظل المشتغلون بالأدب العربى فى العالم العربى والاسلامى بمعزل تام عنها، وفى جهل فاحش بها، وربما كان فى هذا التفسير للدهشة الحمقاء التى قوبل بها كتاب الدكتور طه حسين، ولو كانوا على علم بما كتب القدماء من علماء العربية، . . ثم لو كانوا اطلعوا على أبحاث المحدثين من المستشرقين . . لما رأوا فى كتاب «**فى الأدب الجاهلى**» شيئا غريبا أو مستنكرا».

ولا يملك أى باحث نفسه من الدهشة إزاء هذا التهجم القائم على ما يصف به القائل غيره من تزييف وجهل وادعاء.

وكانت أولى مقالات الرافعى التى كشف فيها ما فى كتاب الدكتور طه حسين من خطل ومتابعة لبحث مرجليوث بعنوان «**قال إنما أوتيته على علم، بل هى فتنة**»، وقد نبه على ما فى الكتاب من مخالفة صريحة لنصوص القرآن، وتتابعت مقالاته التى فندت كل ما تضمنه كتاب (**فى الشعر الجاهلى**) من بطلان خاصة فيما يمس العقيدة والتراث العربى، وقد فتحت هذه المقالات الطريق للباحثين الذين أسهموا فى تعقب الآراء الضالة فى الكتاب، ولم تكن وقفتهم العلمية - كما يصفها دعاة التنوير المعاصرون - هجمة ظلامية، أو غضبة للدين فى غير مجال.

وبعد فإن الأمس القريب الذى تفصل بيننا وبينه عشرات قليلة من السنين، كان فيه الكثير من أمثال الرافعى الذين يتصدون لبهرجة العلمانية والتغريب عن إيمان بالتجديد فى حدود مالا يخرج بنا عن عقيدتنا وشخصيتنا وتراثنا، ولن يخلو عصرنا من أشباههم ما دامت التيارات الهدامة تواصل نعيقها كل حين.

صوت من التراث

من قصيدة للأعشى

يمدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم

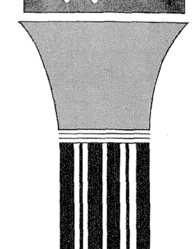
نبـي يرى مالا ترون، وذكـره
أغـار، لعمـري في البـلاد وأنجـدا
له صدقـات ما تغـب، ونـائـل
ولـيس عطاء الـيـوم مانـعـه غدا
أجـدك لم تسـمـع وصـاة محمـد
نبـي الإلـه، حين أوصـى وأشـهـدا
إذا أنـت لم ترحـل بزاد من الـتـقـى
ولاقـيـت بعـد المـوت من قد تزودا
ندمـت على أن لا تكـون كمـثـلـه
وأنـك لم ترصـد لما كان أرصـدا[1]

الهوامش

(١) ترصد: تعد وتهيىء.

أمين الريحاني
الرائد المفكر (١٨٧٦ - ١٩٤٠م)





الميلاد: سنة ١٨٧٦م وفى قرية الفريكة إحدى قرى لبنان ولد أمين الريحانى . . فى الثانية عشرة من عمره انتقل ووالده الى امريكا ثم عاد إلى لبنان مرة أخرى . .

● فى مدرسة ابتدائية بدأ مرحلته التعليمية . . كما التحق بكلية الحقوق حين كان فى امريكا . . كما زار نجد والحجاز واليمن والعراق ومصر وفلسطين والمغرب وفرنسا .

وقد حفظ فى لبنان شيئا من قواعد العربية والكثير من لزوميات أبى العلاء المعرى ،

● اختاره معهد الدراسات العربية فى المغرب الأسبانى رئيس شرف . . كما انتخب عضواً مراسلا بالمجمع العلمى العربى عام ١٩٢١م .

توهجه: كان الريحانى محباً للعالم العربى متحمساً للقضايا القومية . . مما فجر هذا توهجه فكتب بالعربية والانجليزية فى الشرق والغرب وكان من أشد دعاة الوحدة العربية . . حيث كانت كتاباته تعج بفضائل العرب .

وثمة توهج آخر: نلمسه فى تاريخه البارع ونقده الجرىء وخطابته المفوهة واشعاره التى نقف من خلالها على حسن الذوق ولطافة الاسلوب وقوة المعنى وبراعة التصوير . . ويكفى أن نذكر أن لأدبه الأثر الكبير فى تدعيم الحركة الفكرية .

وكانت محصلة هذا التوهج أربعة وعشرين كتاباً أهمها : «ملوك العرب ـ جزءان» «الريحانيات ـ أربعة اجزاء» «تاريخ نجد الحديث» «فيصل الاول» «انتم الشعراء» «زنبقة الغور» .

وبالانجليزية : «الرباعيات» لأبى العلاء . . «اللزوميات» للمعرى الذى يقول عنها : قرأت اللزوميات معجبا بها ورحت أفاخر أنى من الأمة التى نبغ فيها هذا الشاعر الحر الجسور الحكيم» . خالد (قصة) . . وغير ذلك من المؤلفات المثرية للفكر والادب . .



أثر القرآن الكريم في عالمية

● إن العربية لغة القران الكريم أصبحت اللغ

● إن أهل الذوق من الأسبان بهرتهم نصاعة الأدب

● إن المسيحيين يدرسون مصنفات علماء الكلا

الاسلوب العربي الصحيح الأنيق.

لسنا فى حاجة إلى بيان الدور الذى اضطلعت به اللغة العربية كأداة للتخاطب وكمظهر لصقل التعابير عن أدق الاحساسات وأروق العواطف يكفي أن نراجع موسوعات اللغة لنلمس ذلك الثراء الذي عز نظيره في معظم لغات العالم.

ففى مصنفات الفنون والعلوم الرياضية والأدبية والفلسفية والقانونية ذخيرة لغوية كانت هى القوام الأساسي للتفاهم بين العلماء والتعبير عن أعمق النظريات التقنية يوم كانت الحضارة العربية فى عنفوان ازدهارها ويكفي أن تتصفح كتابا علميا وفلسفيا لتدرك مدى هذه القوة وتلك السعة الخارقة.

ففى العربية «مقدرات» شاسعة لا يتوقف حسن استغلالها إلا على مدى ضلاعتنا فى فقه اللغة.

والكل يعلم أنه منذ أواخر القرن الهجرى الأول انبثقت حركة فكرية واسعة أذكت جامعات الشرق ولم تستفد من هذه الحركة كما يقول مؤلف «المعجزة العربية» السريانية ولا الفارسية ولا اليونانية وإنما استفاد منها شعب عاش لحد ذلك التاريخ خارج حدود العالم المتمدن ولم يكن هنالك فى الظاهر ما يحذوه إلى الاضطلاع بالدور الخطير الذى قام به مع ذلك فى تاريخ الحضارة وهذا الشعب هو الشعب العربى وكانت العربية لغة الأدب والشعر منذ أعرق عصور الجاهلية ولكن سرعة انتشارها ترجع إلى الثمار المادية والروحية التى جنتها من الاسلام ومن لغة القرآن أكثر منها إلى القرار الذي اتخذه الأمويون بجعل العربية اجبارية فى الوثائق الرسمية. وخلال القرن الثاني الهجرى بدأ انحلال مراكز الثقافة اليونانية فى الشرق الأدنى، وتمخض هذا الانحلال عن «أكبر فوضى فى اللغات والأديان» فقد بدأت بعض الشعوب العريقة فى الحضارة تنحل من تراثها الخاص وعوائدها لتنصهر مع ثقافة القرآن ولغة القرآن.

وقد أوضح كوستاف لوبون في كتابه «حضارة العرب»[1] ان العربية لغة القرآن أصبحت اللغة العالمية فى جميع الأقطار التي دخلها العرب حيث خلفت تماما اللهجات التى كانت مستعملة فى تلك البلاد كالسريانية واليونانية والقبطية والبربرية».

وقد عربت أهم المصنفات اليونانية في عهد الخلفاء العباسيين حيث انكب العرب على دراسة الآداب الأجنبية بحماس «فاق الحماس الذى أظهرته أوروبا فى عهد الانبعاث»، وقد خفت اللغة العربية بصفتها لغة القرآن الذي نزل على سبعة أحرف لمقتضيات الاصلاح

بقلم: الاستاذ عبد العزيز بن عبد الله
عضو أكادمية المملكة المغربية والمجامع العربية

اللغة العربية

● المجمع المسيحى العالمي قرر إحداث كراسي للغة العربية فى كبرى الجامعات الاوروبية ـ وقررت السويد تعليم العربية فيها، قررت الملكة كاترينا ان يكون تدريس العربية اجبارياً.

عالمية في جميع الاقطار التى دخلها العرب.

عربي واحتقروا البلاغة اللاتينية.

سلمين لا بقصد تفنيدها، بل من أجل التمرن على

الجديد فانتشرت فى مجموع أنحاء أسيا واستأصلت نهائيا اللهجات القديمة وقد قضت حتى على اللاتينية لا سيما في شبه الجزيرة الايبرية (اسبانيا والأندلس) حيث ندد الكاتب المسيحى «الفارو» وهو من رجال القرن التاسع الميلادى بجهل مواطنيه باللاتنية فقال: «إن المسيحيين يتملون بقراءة القصائد وروائع الخيال العربية ويدرسون مصنفات علماء الكلام المسلمين لا بقصد تفنيدها بل من أجل التمرن على الأسلوب الصحيح الأنيق ولغة أهل الكلام ـ رغم التباين فى متابعها ـ هى لغة القرآن» وقد أكد المؤرخ «دوزي»[٢] ان أهل الذوق من الاسبان بهرتهم نصاعة الأدب العربي واحتقروا البلاغة اللاتينية وصاروا يكتبون بلغة العرب الفاتحين كما نقل «دوزي» عن صاحب كتاب «الوسى موزار ايب دوطوليد» ان العربية ظلت أداة الثقافة والفكر في إسبانيا إلى عام ١٥٧٠م.

ذلك أن العربية قد اكتسبت منذ فجر الاسلام معظم مقوماتها بفضل أثر الفكر القرآني، نعم إن اللغة العربية التى بلغت مبلغا كبيراً من المرونة والثروة فى العهد الجاهلي أدركت في القرن الرابع الهجرى أى فى عنفوان العصر العباسي أبان تبلور الفكر القرآني أوج كمالها.

وقد وصف زكي مبارك روعة النثر الفني العربى فى هذا القرن ووصف «فيكتوربيرار» اللغة الأساسية مرونة وروعة فهي كنز يزخر بالمفاتن ويفيض بسحر الخيال وعجيب المجاز ورقيق الحاشية، مهذب الجوانب رائع التصوير» فهذه الجزالة والدقة والروعة الفنية غيض من فيض القرآن الذي مازالت عجائبه تدهم الفكر الانساني بإبداعاتها التى تتخلل الأشطر فى رشاقة انتظامها ورواء تصانيفها، إن نفوذ اللغة العربية أصبح بعيد المدى حتى إن جانبا من أوربا الجنوبية أيقن بأن العربية هي: «الأداة الوحيدة لنقل العلوم والآداب» وان رجال الكنيسة اضطروا إلى تعريب مجموعاتهم القانونية لتسهيل قراءتها فى الكنائس الاسبانية وإن «جان سيفيل» وجد نفسه مضطراً إلى أن يحرر بالعربية معارض الكتب المقدسة ليفهمها الناس»[٣].

وقد كان للغة القرآن أثر فعال من التقريب بين لغة الأدباء ولهجات العوام فقد أكد «جوستاف لوبون» (ص٤٧٢) «إن العربية من أكثر اللغات انسجاما فهي وإن كانت تحتوى على عدة لهجات كالشامية والحجازية والمصرية والجزائرية غير أن هذه اللهجات لا تختلف فيما بينها إلا بفوارق جد طفيفة بينما نلاحظ أن سكان قرية فى شمال فرنسا لا يفهمون كلمة من اللهجات المستعملة فى

قرى الجنـوب، نرى سكـان شمالي المغـرب الأقصى يتفاهمون بسهولة مع سكان مصر والسعودية، وقد قال الرحالة «بوكارد» إن كل من عرف إحدى هذه اللهجات فهم سائرها بدون عنا».

وقد علمنا القرآن كيف نقتبس من مختلف اللهجات أجود مصطلحاتها في مختلف المجالات فكان عدد هذه المصطلحات في القـرآن مائة مصطلح، وفي الحديث الشريف ثلاث مائـة، وقد نتج عن ذلك ذيوع العربية كلغة للفكر والحضارة.

ومعلوم ان الجـامعة الأوربية شكلت عاملا مهما في ذيوع اللغة العربية التى أصبحت في العصور الوسطى لغة الفلسفة والطب ومختلف العلوم والفنون بل أصبحت لغـة دولية للحضارة، ففى عام ١٢٠٧م، لوحظ وجود معهـد في جنـوب أوروبا لتعليم اللغة العربية ثم نظم المجمـع المسيحى العـالمي بعد ذلك تعليمها في أوروبا وذلك بإحداث كراسي في كبريات الجامعات الغربية.

وفي القـرن السـابـع عشر اهتمت أوروبا الشمالية والشرقية اهتماما خاصا بتدريس اللغة العربية ونشرها، ففي ١٦٣٦م قررت حكومة «السويد» تعليم العربية فى بلادهـا ومنـذ ذلك العهد انصرفت «السويد» إلى طبع ونشر المصنفـات الاسـلامية وبـدأت «روسيا» تعنى بالـدراسـات الشرقية والعربية خاصة في عهد البطرس الأكبر الذى وجه إلي الشرق خمسة من الطلبة الروسيين، وفي عام ١٧٦٩م قررت الملكة «كاترينا» إجبارية اللغة العربية وفي عام ١٨١٦م أحدث قسم اللغات السامية في جامعة «بتروكراد» ولابدع إذا انتجت وحدة فكرة عالمية بين الشعـوب الاسـلامية خاصة حيث كانت أداة هذه الوحدة هى لغة القرآن.

وقـد اتجـه اقتبـاس أوربـا من العربية نحو الميدان الـعـلـمي فدخـل إلى اللغـات الأوروبية كثـير من المصـطلحـات العـربية مثـل الكحـول والأكسير والجبر واللوغريتم وقد استمد الاسبان ـ حسب ليفي بروفنصال ـ معظم أسماء الرياحين والأزهار من العربية ومن جبال البراني انتقلت مصطلحات العلوم الطبيعية إلى فرنسا مثل البرقوق والياسمين والزعفران ومجموع مصطلحات الري هي كذلـك من أصل عربي كما تحمل الحلي في اسبانيا أسـماء عربية ويتجـلى نفس التأثير في الهندسة المعمارية وبـالجملة فقـد استمـدت اسبـانيا وبـواسطتها أمريكا الـلاتينية من اللغـة العـربية الشيء الكثير من مقوماتها اللغـوية ثقـافيا واقتصـاديا واجتماعيا. بل أن الاصلاح الخاص بالكنيسة تأثر إلى حد بعيد بالطابع العربي فقد اعترف «البارون كارادوف» مؤلف «فكرة الاسلام» وهو مسيحي متحمس بأن الاسـلام علم المسيحية منهـاج التفكـير الفلسفي الذى هو ثمرة عبقرية ابنائه الطبيعية وأن مفكري الاسلام نظموا لغة الفلسفة الكلامية التى استعملتها المسيحية فاستطاعت بذلك استكمال عقيدتها جوهراً وتعبيراً وهذه ظاهرة لا سيما إذا اعتبرنا مدى مساهمة الفلسفة الاسلامية في تكوين «علم الكلام» Theology خلال القرون الوسطى والدور الذي قام به في ذلك كل من ابن سينا وابن رشد وما كان لهما من تأثير على أشهر مفكري المسيحية.

● رجال الكنيسة اضطروا إلى تعريب مجموعاتهم القانونية لتسهيل قراءتها في الكنائس الأسبانية.

(فيكتور بيرار)

وقد عبر الاستاذ «ماسنيون» عن نفس الفكرة قائلا «إن المنهـاج العلمي قد انـطلق أول ما انـطلق باللغـة العربية ومن خلال العربية في الحضارة الأوروبية ثم قال: «إن العـربية استـطاعت بقيمتهـا الجـدلية والنفسية أن تضفي سربـال الفتـوة على التفكـير الغربي كما انعشت «ألف ليلة وليلة» في القرن السابع العشر الميلادي ذهنية أوربا التى اتخمتها أساطير الاغريق والرومان.

وقد ختم «ماسينيون» وصفه الرائع قائلا «إن اللغة العربية أداة خالصة لنقل بدافع الفكر في الميدان الدولي وإن استمـرار حياة اللغـة العـربية دوليا لهو العنصر الجوهري للسلام بين الأمم في المستقبل».

الهوامـــش

(١) الطبعة الفرنسية ص٤٧٣.
(٢) تاريخ مسلمى اسبانيا (ج١ ص٨١٧).
(٣) منـذ القرن العاشر الميلادي تبنى اليهود لغة الفاتحين كلغة علمية فى إفريقيا وغيرها ويجدر أن نذكر الحبر يهود ابن قريش لما يمتاز به كتابه فى فقه اللغة المقارن (كوادر ص٤٥٤).

قصيدة

ولكن

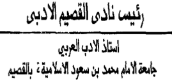
شعر: د. عبد الله احمد الفيفي

عهودك . .
يا دمائى
لم أخنها،
ولكـــن . .
مات فى السيف الحسام!
وغاضـــت
أمنيات الصوت حتى
تثلـــم
فـــي
فـــم
البـــوح
الكـــلام!
وعاشـــت
أغنيات الصمت لمـــا . .
تمطى فى سنا النجم الهلام!
دم
أزهـــى
من الشفق المسجى
تخــدج
فى المدى . . افقا يضام
يروى قارعات العتق أمنا
تحــدر
فـــي
المســـاء
لـــه
خيـــام
وفاضـــت بين أجنحة الرزايا
مقادير
مـــن
البـلوى
زؤام
رأيتك . . بين حابلتى يديها
كما انتهت العشيات الظلام
وما بى من بقايا الأمس
إلا . .
تباريح
معلبـــة
تســـام
أتيت وكان وقتك غير وقتى
فلا حرب أتتك،
ولا ســـلام!
اجرجـــر
بين خطواتي
خ ي ا ل ي
فيمضى الدرب عنى . . والمقام
لماذا؟
كيف؟ يا صمت الحنايا
سؤالى
مـــات
وانتحـــر
الملام!
فـــلا
ما خنت وعدك
صدقيـــني!
ولكـــن
خائـــك
هـــذا
الركـــام!

لقـــاءات

المنهل في حوار مع الاستاذ الدكتور

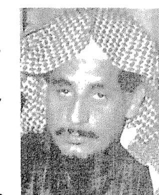
حسن بن فهد الهويمل



رئيس نادي القصيم الادبي

استاذ الادب العربي

جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية: بالقصيم





علينا أن نجيد التعامل

المنهل:

ماذا صنع المستشرقون بتراثنا؟

●● صنعوا الشيء الكثير فهم أخلاط من قوميات شتى وديانـات متعـددة وضعية وسماوية محرفة وأيديولوجيات متنـافـرة لكـل فئـة منهم منـظورهـا الخـاص وانتـماؤها الواضح . . دفعتهم رغبات متباينة إلى موروث له عمقه التاريخي وعمقه الديني وعمقه الحضاري، وهو الموروث الاسلامي.

هذه الأعماق أغـرتهم وشـدت من أزرهم وهونت عليهم عناء البحث والتنقيب فامتدت أيديهم إليه، ومن العسير إصدار حكم عام على ما صنعوا، فالعموميات تقدح في مصداقيتنا، ولهذا فإننا مطالبون بدقة الحكم . . ومعقـوليتـه، ولا ينال ذلك إلا بتفصيل القول، ولكي نكون عدولا في أحكامنا لابد من الدخول إلى مفردات الظاهرة، والاستشراق ظاهرة معقدة لا تشف عما تحتها بيسر، لاشتمالها على دوافع دينية وسياسية ومعرفية، ولو قطعنا بسلامة النية على أضيق نطاق تبدت لنا خصائص ذاتية، فكل مستشرق يختلف في مستوى تفكيره وإدراكه، ولهـذه المستـويات أثرها البين، والمستشرقون لا يتفقون معنا في الدين واللغة وهذا التمايز يستتبع أموراً كثيرة لابد أن يكون لها أثرها في اسلوب التعامل مع التراث، وفي النتـائج وحين لا يتفقون معنا في الدين واللغة فإن لهم نظرة خاصة يميزون بها المسلمين عن غيرهم من الأمم ويتعاملون معهم على ضوء هذا التميز، وماذا نرجو من شخص يختلف معـك في ناحيتـين هامتـين في الـدين واللغة، وله ثارات يغلي منها صدره.

لقد تناولوا التراث وفي تقديرهم أمور كثيرة قد لا تخطر بكـاملهـا على البـال، وتعـاملهم مع الـتراث مرتبط بمصالحهم ومرتبط بكيدهم ومكرهم ومرتبط بتصورهم لهذا الموروث وقيمته عندهم، فالذين يكيدون للاسلام والمسلمـين ينفـذون رغبة استعمارية، أو دينية، والذين يستثمرون التراث ويحيدون أنفسهم يحققون رغبة علمية لا تنجـو من الشـوائب، والـذين يمجـدون الاسـلام والـرسول ينطلقون من منظور إنساني محض لا صلة له بالـوحي، وقـد تتلبس تلك الفئات بالجهل التام وسوء التعامل مع الموروث ولابد أن نعي أهداف وإمكانيات كل الفئات ونتعامل معها من خلال الوعي التام فنعطيها حقها ولا نجور في أحكامنا، وأعدل المستشرقين حكماً لا يخلو موقفـه من شوائب تستـدعي التفهم التـام والتمحيص التام، على أن تعاملهم مع هذا الموروث لم يسـلم من شوائب عدة لا نشـك أنها جاءت نتيجـة تعـاملهم مع موروثهم البشري ونتيجـة تأثرهم بثورات الاصلاح الديني وحركة الرأي المطلقة التي لا تعطي لما يقع في اليد أية قدسية، من هنا كان تعامله مع موروثنا مرتبطاً بأسلوب تفكيرهم وطريقتهم مع الموروث العالمي.

■ **وخلاصة القول**: إن توجههم لم يكن واحداً، حتى يكون الحكم على جهودهم بالتالي موحدا، لقد رموا إلى أهداف متعددة وأغراض مختلفة.

وشيء آخر له جدواه ذلكم هو مناهج البحث التي

من يختلف مع قناعاتك الاساسية، وله ثارات قديمة؟

قين لا يخلو موقفه من شوائب تستدعي التمحيص.

ظاهرة معقدة لا تشف عما تحتها بيسر لاشتمالها

ن الدوافع والغايات.

ع الطارىء فلا نرفضه، ولا نقبله على اطلاقه.

تمت بها ومعها قراءة تراثنا، والتى أفاد منها الكثيرون ولا احسب مجالا كهذا يتسع لتناول الجانب الايجابى رغم قلته فضلا عن الجوانب السلبية.

المنهل:

كيف أثر غزوهم الفكرى فى ابناء المسلمين؟.

•• لا أحد ينكر الأثر، وهو أثر خليط بين السوء وشيء من حسن قليل، ومن ذلـك معـالجتهم قضـايا الألـوهية والطبيعة والمغيبات بمنظور عقلى صرف لا يذعن لسيادة النص المقدس.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى ـ أيضا ـ فقد كان للمستشرقين آثار أخرى تسربت إلينا من حيث لا ندري تمثلت فى احتذاء مناهجهم وأساليب تعاملهم مع الأشياء لأنهم طرحوا مناهج في كافة العلوم ولم يكن بعض أبناء المسلمـين على وعي بنتائجها ومدى ملاءمتها لاوضاعنا الدينية والأدبية والاقتصادية. هذه المناهج أدت إلى نتائج أساءت إلى موروثنا وصبغت نتائجنا بصبغة إستشراقية.

وتجـلى أثـرهم السلبى فى مختلف قطاعاتنا الفكرية والأدبية ففي مجال الأدب واللغة تجلى فى الموقف من الشعر الجاهلي على يد طه حسين الذي نظر إلى آراء مرجليوث وفى الموقف من الحروف العربية واستبدالها باللاتينية على يد عبد العزيز فهمي والدعوة إلى العامية على يد مجموعة من المندوبين البريطانيين ومقلديهم من العرب، وفى مجال الاجتـماع تجلت فى حركـات تحرير المـرأة.. وفى مجال السياسـة تجلت فى كتاب الاسلام وأصول الحكم لعلي عبـد الـرزاق والـدعوة إلى العلمانية وفى مجال القصص القرآنى تجلت فى كتابات أحمد محمد خلف الله وأشياء كثـيرة لا نستطيع الاتيان عليها ولازالت آثارهم السيئة تبدو بين الحين والآخر آخذة في تشكلها تغيرات موهمة، ولعـل من آخـرهـا صرعـة الحـداثة والغموض والنثرية والبنيوية وعلينا أن نجيد التعامل مع الطارىء فلا نرفضه على إطلاقه ولا نقبله على إطلاقه، ولا نطلق الاتهامات العشوائية دون وعى بل لابد من الأناة والحوار الهادىء واختراق مفردات أى ظاهرة وفهمها جيدا قبل الرفض أو القبول فذلك أجدى لنا.

المنهل:

هل ثمة توجه علمى مخلص من نتاجهم نستطيع أن نميزه عن سائر ما فعلوه؟

•• نعم.. هناك إسهام علمي ولكننا لا يمكن أن نقطع بخلوصه من أي شائبة، وفكرة المحايدة حكم لا يمكن تصور وقوعه، فالانسان حين يتعامل مع الأشياء لابد من بروز ثقـافتـه وتجـلى قناعاته فيما يأتى من عمل، وحين نصفهم بالاخـلاص فإنـما نربط ذلـك برغبتهم، فهم مخلصـون لعملهم مجتهدون فى استثمار إنجازاتهم ولكن إلى أى حد نستفيد نحن من إخلاصهم لأنفسهم.

وحـين تكون قضية الاخلاص نسبية يكون نصيبنا منهـا بقـدر هذه النسبية أمـا تميز الخالص من أعمالهم فيمكن تحديده بالقضـايا العلمية الخالصة التى نقلوها لبلادهم والأعمال التى تمت محاكمتها واثبتت براءتها.

المنهل:

ما مدى واقعيــة بحـوثهم ودراسـاتهم وارتبـاطهـا

بأقطارنا العربية والاسلامية؟

•• لا جدال أنهم يمارسون أعمالهم وفق مناهج رسموها لتستجيب لمصالحهم، وواقعية البحث مرتبطة بالهدف الأساسي وقد لا يتأتى لنا تحديد هذه الأهداف بالدقة المطلوبة فالمستشرقون أثقلوا أنفسهم بالمهمات ليحققوا مكاسب تمس الحاجة اليها، المستشرقون - بلا شك - طلائع استعمارية، ومنهم من كشفت الأحداث عن عملهم علنا فى المخابرات الاستعمارية، ومن ثم فارتباط بحوثهم ودراساتهم بحاجاتنا تأتي ثانويا وقد نستفيد من انجازاتهم من حيث لا يريدون، فمرادهم لا يمكن أن يتفق مع مرادنا ولكن إنجازهم قد يستجيب لحاجاتنا، ومع ما يكتنف مهماتهم من غموض يظل لإسهامهم أثره الملموس والمجدى ولا نملك المقدرة على ترشيد انجازاتهم إلا إذا امتلكنا القدرة على أن نعيش المرحلة بمستواها، بمعنى أن نتكافأ ذاتيا مع مقتضيات المرحلة المعاشة ومن هنا نصل إلى مستوى الندية.

المنهل:
ما مدى إفادة تراثنا العربى من بحوثهم ودراساتهم؟

•• هناك جوانب سلبية واضحة لا ينكرها إلا مغالط وأخرى إيجابية لا ينكرها إلا مكابر وما وقعت أيديهم عليه من تراثنا العربى تحول إلى مادة ثرة، وحين ذاقوا لذة الانتصار أخذهم سعار البحث فنقبوا عنه فى كل الأصقاع ليتمثلوه كما تتمثل الأجسام السليمة غذاءها، ومن ثم أسهموا فى إحيائه ودراسته وبلورة جوانبه.

وظن البعض منا أنهم سعوا لخدمتنا وعدهم البعض إنسانيين تهمهم مصلحة الانسان وعبر جهودهم المتواصلة والمتسمة بالمثابرة والأناة، وقعوا فى أخطاء فادحة تباين تفسيرنا لها وهي بلا شك نتيجة جهل بالمراد وقد تكون بدافع الكيد والحقد ولا تخلو أعمالهم من الجيد الذي يحسب لهم وما قدموه لهذا الموروث لم يكن خالصا لوجه الحق ولم يكن بدافع الكيد، إنهم بلا شك يحتاجون إليه ليسدوا نقصا فى تكوينهم الثقافي ولا جدال حول معرفتهم بما ينطوي عليه هذا الموروث من مقومات البقاء واستمرارية الأداء، ولا يمكن أن نعد إسهامهم في تحقيق التراث ونشره فرداً لا ينازع.

إن لدينا من العلماء والمحققين من يملك القدرة والمهارة والصبر ويعالج هذا الموروث باقتدار. واسهاماتهم فى التنقيب عن الموروث وتحقيقه وفهرسته والإشارة اليه أمر مدرك لا يخدم مصداقيتنا انكاره.

المنهل خاصة:



هذا الكتاب «تجمع الاسلام» ـ أو ظهور المؤتمرات الاسلامية ـ للكاتب اليهودى «مارتن كرامر» دراسة نال بها صاحبها درجة الدكتوراه ـ تحت إشراف المستشرق اليهودى برناردلويس ـ من جامعة «برنستون» ونشرها فى طبعتها الانجليزية «مركز ديان» لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا ـ معهد شيلواه ـ بجامعة تل أبيب ـ فى سلسلة الدراسات المتخصصة التى يصدرها.

وفى هذا الكتاب دراسة أكاديمية ـ لعلها الرائدة فى ميدانها ـ عن فكرة وطريق «المؤتمر» كواحد من طرق مقاومة المسلمين للغزوة الاستعمارية الغربية الحديث. . كيف ومتى نشأت فكرة «المؤتمر» فى حركة اليقظة الاسلامية الحديثة؟ . . وكيف وضعتها النخبة الاسلامية فى الممارسة والتطبيق؟ . . وهل كانت لها ـ فى الجهاد الاسلامى ضد الغرب ـ ثمرات، توازى أو تقارب ما كان لها فى حياة الشعوب والأمم الأخرى؟؟.

بقلم المفكر الاسلامى: أ.د. محمد عمارة



صحيح أن الكتاب لا يعقد المقارنات بين مؤتمرات المسلمين وثمراتها وبين نظائرها فى نضالات الأمم الأخرى. . ولكن الدراسة تثير فى عقل القارىء ووجدانه هذه المقارنات!.

فعبر أربعة عشر فصلا ـ غير المقدمة ـ يتناول الكتاب:

■ التحدى الغربى لعالم الاسلام. . وردود فعله لدى النخبة الاسلامية، التى استدعت المثل العليا الاسلامية لمواجهة هذا التحدى.

■ وظهور فكرة التجمع الاسلامى لمقاومة الزحف الغربى. . والاتجاه الى فكرة «المؤتمر» منذ حركة جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ـ١٣١٤هـ ١٨٣٨ـ١٨٩٧م) فى تنظيم «العروة الوثقى» وفى العدد الأول من مجلتها التى صدرت بباريس فى ثمانينيات القرن التاسع عشر. . ثم عبر تصور عبد الرحمن الكواكبى (١٢٧٠ـ١٣٢٠هـ ١٨٥٤ ـ ١٩٠٢م) لهذا «المؤتمر» ـ كما جاء فى كتابه (أم القرى) ـ والذى تحدث عن مؤتمر عقد بمكة المكرمة لمواجهة تحديات التخلف الموروث والهيمنة الغربية الوافدة.

■ وكيف بلور الشيخ محمد مصطفى المراغى (١٢٩٨ ـ ١٣٦٤هـ ١٨٨١ ـ ١٩٤٥م) اقتراح المؤتمر ـ منذ سنة ١٩١٥م ـ فى ثوب جديد.

■ واستدعاء الكارثة التى حلت بعالم الاسلام، فى أعقاب الحرب العالمية الاولى ـ عندما طويت صفحة الخلافة الاسلامية. . وعمت الهيمنة الغربية كل بلاد الاسلام

● هذا الكتاب «تجمع الاسلام» توظيف لوجه واحد من الحقيقة، لترويج أوهام وأباطيل أرادوا لها الذيوع والانتشار.

● فكرة القوميات العرقية بدلا عن القومية الاسلامية، نبت شيطاني، بذره الغرب في أرض المسلمين.

● الرموز الاسلامية الفاعلة التى نادت بضرورة الوحدة الاسلامية فى بداية هذا القرن أدار مروجو الفتنة حولهم الكثير من المغالطات التى لا يقبلها عقل سوي.

● كثرة الكتابات الغربية عن رواد اليقظة الاسلامية وخاصة مدرسة الجامعة الاسلامية محاولة للطعن في انجازات هؤلاء الرواد وبالتالي زرع اليأس والاحباط فى رواد اليقظة الاسلامية المعاصرة.

تقريبا - استدعاء عموم هذه البلوى فكرة المؤتمر الاسلامى كى توضع فى الممارسة والتطبيق.

■ ثم يرصد كل المؤتمرات الاسلامية، التى عقدتها النخبة المثقفة حتى الحرب العالمية الثانية.. سواء ما تعلق منها بالخلافة.. أو بالأماكن المقدسة فى مكة والمدينة.. أو بمقدسات فلسطين.. أو تلك المؤتمرات التى عقدها المسلمون فى المهاجر الأوربية لإذكاء روح المقاومة للاستعمار.

وعبر فصول هذا الكتاب، لا يحاول المؤلف التدخل بالايحاءات أو الأحكام.. ولكنه يصل بهذه المؤتمرات جميعها الى ثمرة «الصفر» والطريق المسدود؟!.. حتى إذا أراد الحكم على المسلمين «بقدر الفشل والعجز»، أحال ذلك على حوار يأتى على لسان الآخرين.. كأن يقول مندوب تركيا الكمالية، فى مؤتمر مكة سنة ١٩٢٦م فى حديث خاص مع القنصل البريطانى فى جدة، إن نتائج المؤتمر يمكن أن تلخص فى كلمة واحدة هى: «صفر» لأن «العرب يستطيعون أن يوافقوا على شيء واحد فحسب، الا وهو الاختلاف على كل شيء».

تلك هى الثمرة التى يرسبها هذا الكتاب - بشكل غير مباشر - فى وجدان قارئه.. خصوصا عندما يتابع هذا القارىء خلافات النخبة الاسلامية، فى هذه المؤتمرات، عبر عدة عقود من السنين.. ثم يلتفت إلى واقعه، فيرى الأهداف التى عقدت لها هذه المؤتمرات ما زالت دون إنجاز أو تحقيق.. فإذا قارن مؤتمرات هذه الأمة - التى

● الاختراق الغربي لواقع المسلمين وعقلهم وفكرهم مهد الطريق لطعنهم في عقيدتهم وموروثاتهم.

تمثل ربع البشرية - بالمؤتمر اليهودى - الذى بدأته القلة الصهيونية متزامنا - تقريبا - مع المؤتمرات الاسلامية - والذى حقق أكثر من أهدافه المعلنة الأولى؟!.. لا شك أن القارىء عندما يتأمل ذلك ستترسب فى وجدانه روح الهزيمة، وستتملكه مشاعر الاحباط؟!..

ولأن هذا منهج استشراقى شهير ومألوف.. كانت أهمية الملاحظات التى لابد وأن تقترن بالقراءة العربية لهذا الكتاب.

■ إن المنهج «الاستشراقى - المغرض» نادرا ما يزيف الوقائع والحقائق.. لكنه يعرضها منقوصة؟!.. وهو يصل إلى مقاصده فى تكريس الهزيمة النفسية للقارىء المسلم عبر أمانة العرض ودقة التوثيق، لكن لجانب واحد من الصورة؟!.

■ فالمسلمون قد اجتمعوا فى مؤتمراتهم.. واختلفوا.. وهذه حقيقة!.. وهذه المؤتمرات لم تحقق - رغم تعددها.. وطول مدتها - المقاصد التى عقدت لتحقيقها.. وهذه حقيقة أيضا.. أما لماذا أخفقت هذه الجهود، ولم تثمر هذه المؤتمرات.. فتلك هى المساحة من الصورة التى لا يعرض لها الكتاب.. مكتفيا بعبارة تجعل السبب ذاتيا.. من مثل عبارة «إن العرب يستطيعون ان يوافقوا على شىء واحد فحسب، ألا وهو الاختلاف فى كل شىء»!.. وهى عبارة قد لا تجد مقاومة ولا رفضا لدى القارىء الذى يعرضها على الواقع البائس الذى نعيش فيه؟!.

لكن الكتاب يدير ظهره تماما للمساحة الأخرى من الحقيقة.. والتى لابد لجلائها من الاجابة على هذا السؤال: **لماذا لا يجتمع المسلمون إلا على الاختلاف؟!**.. وهل هذه جبلة فيهم.. ميزهم بها وطبعهم عليها الاسلام الذى به يدينون؟!.. أم أن هناك عاملا طارئا، اخترق واقعهم، وحياتهم وفكرهم، هو الذى أحدث لهم وفيهم هذا الاجتماع على الاختلاف؟!

■ إن المؤلف، وإن ذكر طرفا من الاختراق الغربى لواقع المسلمين وفكر فريق منهم.. لكنه لا يستخلص آثار هذا الاختراق على إعاقة المقاومة الاسلامية، وإحباط مساعيها.. بما فى ذلك إفشال المؤتمرات التى عقدتها النخبة الاسلامية على امتداد عدة عقود من السنين.. الأمر الذى يرسب فى عقل القارىء ووجدانه أن عوامل الشقاق والتشرذم لصيقة بالشخصية الاسلامية، وجبلة طبيعية فيها؟!.

بل إن هذا القارىء، إذا قارن بين «الفشل» الاسلامى، الذى جعل العرب لا يجتمعون إلا على الاختلاف!.. وبين «النجاح» الصهيونى، ليصبح على شفا حفرة التصديق بخرافة «شعب الله المختار»؟! وما ذلك إلا بسبب هذا المنهاج الاستشراقى، الذى يبهر القارىء بالتوثيق العلمى، لكن لجانب واحد من الصورة، دون جوانبها الأخرى؟!.

■ إن هيمنة الغرب على عالم الاسلام، خلال القرنين الماضيين، قد تجاوزت احتلال الأرض، ونهب الثروة، والالحاق الأمنى تجاوزت ذلك إلى احتلال العقول.. الأمر الذى جعل «النقيض - الخارجى» مزروعا فى «الذات - الداخلية» بما ترتب ويترتب على هذه الحقيقة الجوهرية والهامة من تمزيق الصفوف بالعوامل الخارجية فى حقيقتها.. والداخلية فى صورتها؟!.. واختلاف المشارب.. وتنازع الأهواء.. والصراعات الداخلية فى صورتها - والخارجية فى حقيقتها - تلك التى جعلت بأس الأمة بينها شديدا.. بل وجعلها رحيمة على الأعداء، بعد أن كانت صورتها وحقيقتها على العكس من ذلك تماما **﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾** (محمد/ ٢٩).

■ قد لا يكون الغرب هو الذى صنع أسباب الشقاق بين محمد على باشا (١١٨٤-١٢٦٥هـ ١٧٧٠-١٨٤٩م)

وبين الدولة العثمانية . . لكنه هو الذى نفذ من هذه الثغرة إلى «الداخل» ليجهض مشروع تجديد شباب دولة الوحدة الاسلامية، ليستمر نهج حراسة أمراض «دولة الرجل المريض»، حتى يحين حين اقتسام أشلائها «فالخارج» هنا أصبح «داخلا» ، له أقنعته وممثلوه؟! .

■ وقد لا يكون الغرب هو صانع الخلاف بين أحمد عرابى باشا (١٢٥٧-١٣٢٩هـ ١٨٤١-١٩١١م) وحركته وبين الخديوى توفيق (١٢٦٨-١٣٠٩هـ ١٨٥٢-١٨٩٢م) . . ولكن «الغرب - الخارجى» اقتحم هذه الثغرة، عندما رأى محاولات الحركة العرابية إغلاقها «بالاستقلال» و«الشورى» . . فأصبح «الخارج» «داخلا»، له أقنعته ونظرياته ورموزه ومفكروه؟! .

■ بل إن دور الغرب فى إعاقة المشروع الاسلامى ليتعدى حدود السلاسل فى الأعناق والقيود فى الأقدام إلى حيث يصل إلى القوى الكامنة والفاعلة فى العقول والقلوب .

فمنذ سنة ١٨٧٧م وبشهادة «مارتن كرامر» بدأت محاولات الغرب الوقيعة ما بين العروبة والاسلام ، بإذكاء عوامل النفرة والشقاق بين أبرز شعوبهما: العرب والأتراك؟! . . ولقد ارتاد هذا الميدان «ولفرد سكاون بلنت» (١٨٤٠-١٩٢٢م) الذى لعب دور «الصديق» للعرب والمسلمين . . فساح فى بلادهم وعاش بينهم ، وكتب عنهم من موقع «الصديق» وكان «بلنت» ماسونيا ، يكن عداء شديدا للخلافة العثمانية ، ويبشر باستقلال العرب عن الأتراك! . .

ورغم صداقة بلنت لجمال الدين الأفغانى (١٢٥٤-١٣١٤هـ ١٨٣٨ - ١٨٩٧م) فلقد حذره الأفغانى من الدعوة إلى مشروع «الخلافة العربية» «الصورية . . التى يتولاها صبى يسهل على الغرب السيطرة على الأماكن المقدسة الاسلامية»؟! .

أما الامام محمد عبده (١٢٦٥-١٣٢٣هـ ١٨٤٩ - ١٩٠٥م) وكان هو الآخر صديقا لبلنت - فلقد أبصر أن هذا المشروع ، الذى يقسم المسلمين إلى عرب وأتراك ، هو باب التهام الغرب لهما جميعا ، فحذر بلنت مما وقع فيه الشريف حسين بن على (١٢٧٢ - ١٣٥٠هـ ١٨٥٦ - ١٩٣١م) بعد ذلك ، عندما قال: «إن العرب أهل للاستقلال، ولكن الترك لا يمكنونهم منه ، وعندهم من القوة العسكرية المنظمة ما ليس عند العرب ، فإذا شعروا بذلك ، أو رأوا بوادره قاتلوهم ، حتى إذا وهنت قوة الفريقين ، وثبت دول أوربا ، الواقفة لهما بالمرصاد ، فاستولوا على الفريقين أو على أضعفهما ، وهذان الشعبان هما أقوى شعوب الاسلام ، فتكون العاقبة إضعاف الاسلام وقطع الطريق على حياته»؟! .

لكن الذى حذر منه الأفغانى ومحمد عبده ، وقع فيه آخرون كثيرون . . فغدت مخططات «الاختراق الخارجى» «خيارات داخلية الصورة» تحبط المسعى ، وتفشل المؤتمرات ، وتفل عزم المقاومة . . ثم يخطىء البعض عند تصنيفها عندما يحسبونها جزءا من طبيعة الأمة . . فيرددون مع «مارتن كرامر» إن نتيجة تجمع الاسلام هى «صفر» لأن «العرب يستطيعون أن يوافقوا على شىء واحد فحسب ، ألا وهو الاختلاف على كل شىء»؟! .

وكان حريا بالكاتب - إذا أراد أن يكون أمينا - أن يضع على حرف «العين» فى كلمة «العرب» نقطة الاعجام؟! . . فالعروبة والاسلامية ليست صورا ومظاهر وأقنعة ولكنها هوية حضارية تجسد روح الاسلام التى جعلت العرب «مادة الاسلام» . . ولهذه الحقيقة كانت إجابة الشيخ محمد عبده - عندما سئل عن رأيه فى الخديوى توفيق - بعد خيانته لشعبه ووطنه - فلقد قال: «إننا لا نريد خونة وجوههم مصرية وقلوبهم انجليزية»؟! .

فليس هناك ما يمنع حتى من «جلد الذات» شريطة أن تكون هى «الذات»! .

وكما ركزت دراسات استشراقية كثيرة على إبراز فرق الغلو ونظريات وتيارات الشذوذ الفكرى فى تراثنا ، وذلك على حساب تيار الوسطية والوحدة ، الذى مثله أهل السنة والجماعة . . حتى لقد رأينا الحلاج (٣٠٩هـ ٩٢٢م) يشغل ، فى الدراسات الاستشراقية ما لم يشغله الأشعرى (٢٦٠ - ٣٢٤هـ ٨٧٤ - ٩٣٦م) والسهروردى المقتول (٥٤٩ - ٥٨٧هـ ١١٥٤ - ١١٩١م) يستأثر بما لم يستأثر به الغزالى (٤٥٠ - ٥٠٥هـ ١٠٥٨ - ١١١١م) . . كما صنع الاستشراق القديم ذلك ليوحى «للمخلف» بأن وحدتهم لا تعدو أن تكون «وهما» بدليل أنها قد كانت

كذلك فى حقب المجد الذى به يتعلقون؟! كذلك يصنع الاستشراق الحديث مع تاريخنا الحديث؟!.

■ ففى هذا الكتاب (تجمع الاسلام) يحاول المؤلف، تحت مسوح الاكاديمية والتوثيق العلمى، أن يبرز ثمرات الفشل الاسلامى، فى هذه المواجهة، دون إشارة إلى القضية المحورية التى حالت بين مؤتمرات الاسلام وبين إجلاء آثار الغزوة الغربية عن عالمنا طوال هذه العقود من سنوات المقاومة والصراع.. وهذه القضية المحورية هى انعدام التكافؤ فى الامكانات بين قوى الاجتياح الغربى وبين عوامل المقاومة الاسلامية.. وهو يكتب ذلك، فى ظل دراسات صهيونية تبرز نجاح الأقلية اليهودية فى تحقيق مشروعها الاستيطانى على الرغم من ربع البشرية من العرب والمسلمين.. ليوحى ـ دون أن يصرح ـ بأن الفشل هو من طبائع العرب والمسلمين؟!.

وهذا المنهج فى التناول يتغافل عن حقيقة.

■ أن المشروع الصهيونى لم يواجه أمتنا بقوة الأقلية اليهودية وحدها.. بل إنه ـ فى حقيقته.. وفى نشأته ـ هو مشروع الغرب الامبريالى.. وقواه هى قوى الحضارة الغربية الناهضة.. وما اليهود فيه إلا شريك أصغر، استدعاهم الغرب الى هذه الشراكة، منذ حملة بونابرت (١٧٦٩ـ١٨٢١م) على مصر والشام (١٢١٣ـ١٢١٦هـ ١٧٩٨ـ١٨٠١م) والبيان الذى دعا فيه يهود العالم إلى هذه الشراكة، أثناء حصاره لمدينة عكا (١٢١٣هـ ١٧٩٩م).

■ وكذلك الحال مع قوى الاجتياح الغربى لعالم الاسلام.. وقوى المقاومة الاسلامية لهذا الاجتياح.. فلم يكن التكافؤ فى القوى قائما، حتى يكون كل القصور الاسلامى راجعا إلى الطبيعة والجبلة الاسلامية ـ كما توحى هذه الدراسة، التى تزعم أن العرب لا يجمعون إلا على الاختلاف؟!

بل إننا نقول ـ تدليلا على هذه الحقيقة ـ إنه حتى الافغانى ـ الذى ارتاد تيار اليقظة الاسلامية فى مواجهة الاجتياح الغربى، لم يكن فى يوم من الأيام، غافلا عن هذه الحقيقة، ولا حالما بالقفز فوق وقائعها الصلبة وواقعها المر؟!.

فالرجل كان مدركا أن هناك ظروفا موضوعية معاكسة لمشروعة الساعى إلى تجديد حياة الأمة وإنقاذها من عاصفة الاستعمار الغربى.. منها ما هو داخلى، يأتى من التخلف العثمانى.. والرجعية والجمود والضعف الموروث والخلل الادارى والمظالم والفساد فى مقدمتها.. ومنها ما هو خارجى ـ وعلى رأسها تسلح الهجمة الاستعمارية بأسلحة القوة والجبروت.. التى هيأتها لها النهضة الأوربية الحديثة، والثورة الصناعية العملاقة ـ لكن الأفغانى ـ وتيار الجامعة الاسلامية ـ من حوله ومن بعده ـ حاول:

(أ) تقليل خسائر هذا «السقوط» الذى بدا قدرا مقدورا!.

(ب) وتقصير المدى الذى ترزح فيه الأمة تحت عوامل هذا «السقوط»!

(ج) وأن يحدد بمشروعه فى النهضة معالم الطريق للقوى الاسلامية التى ستحمل على عاتقها، فى المستقبل، الخروج بالشرق من حقبة هذا «السقوط» دون أن يفقد هذا «الشرق» هويته الاسلامية.. لأن هذه الهوية هى لب المعركة، ومعيار النصر النهائى بالنسبة لطرفى هذا الصراع؟!.

لم يكن الرجل حالما «بمنع» الخسائر.. وإنما طامحا إلى «تقليلها».. وتقصير أمدها.. وضمان أن يكون النصر فى معركة «الهوية الاسلامية» أكيدا وحقيقيا.. حتى وإن طال الزمان.. وإنه هو الذى يحدد هذه الاستراتيجية للمقاومة الاسلامية عندما يقول: «**إننى ما قرعت آذان المسلمين، والشرقيين عموما، بالحجج القاطعة.. إلا لأقرب البعيد من زمن الاستعباد، وأقصر طيات المسافة فى الذل والمهانة لمن لم يسقط بعد من المقاطعات الشرقية.. إن مبدأ تدهور ممالك المسلمين فى الشرق كان من شاهق عظيم، لا يمكن للحكيم الوقوف فى سبيل سقوطه وهو فى وسط الانحدار، أو بقربه من نقطة المركز، ذلك الشاهق العظيم، شاهق حكمة الدين؟!.. وإذا كان انحطاط الأمم مرضا، وله سير معلوم، فيتعذر على الطبيب الحاذق توقيف السير، بل غاية ما يمكنه: الاتيان بالملطفات والمسكنات، حتى ينتهى السير، ويبل العليل، ويدخل فى دور النقاهة.. نعم.. لو استقلت قدرة البشر بالتأثير، ما انحط رفيع،**

ولا ضعف قوى، ولا انهدم مجد، ولا تقوض سلطان»؟!.

وعلى ضوء هذه الاستراتيجية للمقاومة الاسلامية، يجب ان يكون الحساب.. وعلى ضوء الخلل فى علاقات قوى هذا الصراع يجب أن يكون رصد المكاسب والخسائر.. وإذا كان الغرب، بعد قرنين من اجتياحه لعالم الاسلام، لا يزال يصرخ مستغيثا من الاسلام، الذى يراه أقوى فى السيطرة على أمته وعالمه اليوم عن ذى قبل.. فإن فى هذه الحقيقة مفتاحا من مفاتيح التقدير السليم لمدى النجاح والاخفاق فى ميدان «تجمع الاسلام» والمؤتمرات التى عقدها المسلمون لمقاومة هذا الاجتياح.

وليس هذا المنهج الاستشراقى الذى سلكه المؤلف ـ بدعا فى الدراسات الاستشراقية الحديثة التى تناولت وتتناول تاريخنا الحديث.

بل لا أغالى إذا قلت إن سيل الكتابات الغربية عن رواد اليقظة الاسلامية ـ وخاصة مدرسة الجامعة الاسلامية ـ الافغانى وتياره ـ وهى الكتابات التى كثرت فى العقود الأخيرة، دون سبب منطقى، إنما جاءت لتهيل التراب على سيرة وانجازات هؤلاء الرواد، لا لمجرد التأريخ السلبى لحياتهم وأعمالهم.. وإنما لزرع اليأس والاحباط فى اليقظة الاسلامية المعاصرة؟!.. فهذه الكتابات تريد أن توحى للمعاصرين:

إذا كان الفشل هو صنيع الرواد «العظام» الذين تفتخرون بهم.. ترى هل ينتظركم سوى نفس المصير؟!.

■ إن جمال الدين الأفغانى (١٢٥٤ـ١٣١٤هـ ١٨٣٨ـ١٨٩٧م) الذى ارتاد لهذه الأمة ـ فى مواجهة الاعصار الغربى ـ طريق التجديد والاحياء لإخراجها من التخلف الموروث، ومن تقليد سلف التراجع الحضارى، ليصوغ لها خيارا إسلاميا فى النهضة يحفظ عليها هويتها كى لا تمسخ وتنسخ بالخيار الغربى فى التقدم على درب التبعية؟!.. إن الأفغانى هذا ـ فى كتاب «مارتن كرامر» لا يعدو أن يكون حالما.. يلتف حوله مجموعة من «البابيين» المنحرفين عن الاسلام.. كانت حياته سلسلة من الفشل والاحباط؟!.

■ ورشيد رضا (١٢٨٢ـ١٣٥٤هـ ١٨٦٥ـ١٩٣٥م) تظلله ـ فى هذا الكتاب ـ علامات استفهام حول حجم المبالغ المالية من الجنيهات الاسترلينية التى يزعم أنه تسلمها.

• وامين الحسينى (١٣١٣ـ١٣٩٥هـ ١٨٩٦ـ١٩٧٥م) يبدو وكأن همه الأكبر أن يرتفع على أكتاف الآخرين، حتى لا يبرز على الساحة سواه؟!.

• أما شكيب أرسلان (١٢٨٦ـ١٣٦٦هـ ١٨٦٩ـ١٩٤٦م) فإنه ـ بنظر الكاتب اليهودى ـ عميل الديكتاتور موسولينى (١٨٨٣ـ١٩٤٥م) وأداة المحور فى صفوف الاسلاميين؟!.. الخ.. الخ..

وأمام هذا المنهج الذى يتسلل إلى عقول المعاصرين بروح الهزيمة، عندما يهيل التراب على الرموز التى بها يقتدون.. من حقنا أن نتساءل:

• من غير مدرسة هؤلاء الأعلام حفظ لهذه الأمة روح المقاومة والاستعصاء على تبعية الاستلاب الحضارى ومسخ التغريب؟.

وعندما نرى اليوم التيار العلمانى المتغرب ـ رغم رعاية الاستعمار له ودعمه لمؤسساته ـ يتحول إلى قلة تحتمى، علنا، بجذورها الغربية، فى مواجهة مد اليقظة الاسلامية المعاصرة.. عندما نرى هذه الثمرة الحلوة.. ألا نتذكر باذر بذرتها وغارس شجرتها جمال الدين الأفغانى، الذى علمنا: «أن المقلدين من كل امة، المنتحلين أطوار غيرها، يكونون فيها: منافذ لتطرق الأعداء إليها.. وطلائع لجيوش الغالبين وأرباب الغارات، يمهدون لهم السبيل، ويفتحون الأبواب، ثم يثبتون أقدامهم»؟!.

وألا يحق لنا أن نتساءل: من الذى انتصر فى هذه المعركة العظمى: الأفغانى ومدرسته؟.. أم أدوات التغريب المنتحلون أطوار الحضارة الغربية؟!.

وعندما يعترف كتاب غربيون ـ وعلى مضض ـ والغيظ يتملك الكثيرين منهم ـ بأن التصنيع الحديث والعلم اللذين قضيا ـ تقريبا ـ على الايمان الدينى، قد فشلا فى الوصول إلى هذه النتيجة مع الاسلام.. الذى أثبت أنه مقاوم للعلمنة، والذى احتفظ بسيطرته على قلوب أمته، حتى أنه الآن أقوى مما كان منذ مائة عام (مجلة «شئون

دولية» الانجليزية ـ عدد يناير ٩٢م، ألا يحق لنا أن نتساءل:

من الذى خط سبيل المقاومة الاسلامية للعلمنة الغربية؟!.. والا ترد إلى أذهاننا كلمات الامام محمد عبده (١٢٦٥-١٣٢٣هـ ١٨٤٩-١٩٠٥م) المؤكدة على تميز طريقنا للنهضة، تميزه بالاسلام، عن طريق العلمانية الغربية، وهى التى قال فيها: «إن أنفسنا قد أشربت الانقياد إلى الدين، حتى صار طبعا فيها، فكل من طلب إصلاحها من غير طريق الدين فقد بذر بذرا غير صالح للتربة التى أودعه فيها، فلا ينبت، ويضيع تعبه، ويخفق سعيه، وأكبر شاهد على ذلك ما شوهد من أثر التربية التى يسمونها أدبية ـ من عهد محمد على إلى اليوم ـ فإن المأخوذين بها لم يزدادوا إلا فسادا ـ وإن قيل إن لهم شيئا من المعلومات ـ فما لم تكن معارفهم العامة وآدابهم مبنية على أصول دينهم فلا أثر لها فى نفوسهم»!

وألا يحق لنا أن نتساءل: من الذى انتصر على هذه الجبهة ـ جبهة الهوية الاسلامية لمشروع النهضة ـ تجمع الاسلام؟ أم مناوئوه؟!.

وعندما نقارن بين ما بيته وأعلنه الاستعمار الفرنسى للجزائر ـ وعموم المغرب العربى ـ من اقتطاع يجعل منها الامتداد اللاتينى عبر المتوسط، الذى تسود فيه حضارة الصليب على أنقاض حضارة الهلال ـ كما قال الكاردينال الفرنس «لا فيجرى» سنة ١٩٣٠م ـ عندما نقارن هذا المخطط بما حدث من عودة هذه المنطقة إلى أحضان العروبة والاسلام.. ألا نتذكر دور ابن باديس (١٣٠٥-١٣٥٩هـ ١٨٨٧-١٩٤٠) وجمعية العلماء؟!.. وإذا تذكرناهم، ألا نتذكر دور حلقة الوصل بينهم وبين الأفغانى ومدرسته: أمير البيان شكيب أرسلان؟!.. أم أنه لا يعدو أن يكون عميلا للدوتشى موسولينى؟!.

وإذا علمنا دور الفكر فى مقاومة الاسلام وأمته للاجتياح الغربى.. ألا نتذكر دور «منار» رشيد رضا؟! وهل رعاية هذه المدرسة ـ على امتداد أربعة عقود ـ حتى أسلم رايتها للشيخ حسن البنا (١٣٢٤-١٣٦٨هـ ١٩٠٦-١٩٤٩م) هى عمالة مدفوعة الأجر؟!.. وهل هذه هى أكاديمية الباحثين اليهود؟!.. لكننا ورغم المنهج الاستشراقى، الذى سلكه مؤلف هذا الكتاب، كى يشيع اليأس والقنوط من قدرة المسلمين على الانتصار فى مواجهة التحدى الغربى.. نتعلم من هذا الكتاب الكثير.

■ فمن هذا الكتاب نتعلم استراتيجية وضعتها انجلترا، منذ القرن التاسع عشر الميلادى، وصاغها «رونالد ستورز» وكان واحدا من رجالات بريطانيا الذين يتعاملون مع تمزيق الدولة العثمانية بين تيار عربى، يقوده الشريف حسين بن على (١٢٧٢-١٣٥٠هـ ١٨٥٦-١٩٣١م) وتيار إسلامى يمثله السلطان العثمانى ـ صاغ «رونالد ستورز» هذه الاستراتيجية الاستعمارية ـ التى احتذاها كل المستعمرين لعالم الاسلام من بعده فى عبارة موجزة تقول: «**يجب وضع أقوى نفوذ روحى بين يدى أضعف القوى الدنيوية**»؟!.. أى تجب الحيلولة بين اجتماع الطاقات الروحية والحضارية مع الطاقات المادية والدنيوية، فى سلطة واحدة أو دولة واحدة من حكومات وبلدان عالم الاسلام.. لأنه إذا كان الشرق يمتلك طاقات روحية وحضارية.. ويمتلك طاقات مادية وإمكانات دنيوية.. فإن الحيلولة دون اجتماع كل منها فى دولة واحدة وسلطة واحدة هو السبيل إلى تكريس مثل طاقات الحضارة والروحانية بالفقر المادى، وإعجاز الطاقات المادية بالفقر الروحى والحضارى؟!.

■ تلك واحدة من الحقائق التى علينا أن نتعلمها من هذا الكتاب.. والتى يجب أن نستحضرها ونحن نتأمل خريطة التركزات والامكانات الحضارية.. والطاقات المادية.. وكيف وأين ولماذا يكون الحرص على بقاء النمو الروحى بلا سند مادى.. وعلى بقاء النمو المادى بعيدا عن تعاظم الطاقات الروحية والحضارية.

وعلمنا بهذه الحقيقة.. وتعلمنا إياها.. وتدبرنا لها.. ضرورى لموقف مطلوب نسعى فيه وبه إلى تكامل طاقات الأمة الروحية والمادية، من أجل النهوض والانعتاق من أسر التخلف والضعف اللذين يمسكان منا بالخناق.

● ومما نتعلمه، أيضا، من كتاب «تجمع الاسلام» حقيقة وحدة الأمة الاسلامية، فى العقيدة والحضارة والهوية، تلك التى رسخت مفهوم الأخوة الاسلامية، حتى لقد استعصى هذا المفهوم واستعصت هذه الحقيقة على مخطط

• «ان المقلدين في كل أمة، المنتحلين أطوار غيرها يكونون فيها منافذ لتطرق الأعداء اليها».

«الشيخ الافغاني»

• المسلمون «ما لم تكن معارفهم العامة وادابهم مبنية على أصول دينهم فلا أثر لها في نفوسهم».

«الشيخ محمد عبده»

الغرب لتمزيق عالم الاسلام بالمفاهيم الضيقة للوطنية والقومية «ذات المضامين العلمانية، التى أراد بها الغرب تقديم بدائل غربية لمفهوم «أمة الاسلام» و«دار الاسلام» فلقد ظل الاسلام جنسية وقومية ووطنا لكل المسلمين.

وعن هذه الحقيقة التى رعتها وغذتها «المؤتمرات الاسلامية» التى أقامتها النخبة والصفوة من علماء الأمة، يقول «مارتن كرامر»:

«إن القومية الاسلامية تتميز بخاصية الأصالة، فلم تكن تقليدا حديثا، ولكنها نسجت من المفهوم التقليدى للأمة، أى أمة الاسلام العالمية، التى لا تنفصم عراها».

وقد مثلت هذه المؤتمرات تحديا دائما من جانب الشخصيات الاسلامية المتفتحة للتقسيم التعسفى للعالم الاسلامى من جانب الدول الأجنبية، وهو تقسيم قبله على الفور الوطنيون العلمانيون، وهذه المثالية، المتعلقة بالوحدة، التى غذتها رياح التغيير، قد وجدت لها ملاذا فى مناقشات وأعمال المؤتمرات الاسلامية، وبذلك وجهت تحديا كامنا للوطنية الضيقة ولتفكك العالم الاسلامى إلى عشرات الدول»؟!.

وإذا كنا ننبه على ما فى هذا الكتاب من نهج يشيع روح اليأس من ثمرات مؤتمرات الاسلام وتجمع المسلمين.. حتى ليقول مؤلفه ـ على لسان البعض ـ إن الثمرة هى «صفر» لأن العرب لا يجتمعون إلا على الاختلاف فى كل شىء؟!.

إذا كنا ننبه على مخاطر هذا المنهج.. فإننا ننبه كذلك على مخاطر الاستنامة والاستكانة إلى ما أشار إليه من نجاحات حققتها جهود النخبة الاسلامية من خلال هذه المؤتمرات.

• فتحدى «الوطنية والقومية ـ العلمانية ـ التجزيئية» لا يزال قائما فى مواجهة مفهوم «وحدة الأمة» ووحدة «دار الاسلام».. بل إنه يتزايد حدة وشراسة فى ظل ما يشهده عالمنا المعاصر من متغيرات.

• ومفهومنا لوحدة الأمة فى العقيدة والحضارة.. ولوحدة «دار الاسلام» يجب أن يتحدد ويتبلور، حتى يبرأ ـ لا من التشرذم القطرى وحده ـ بل ومن مفهوم «الدولة المركزية الواحدة» أيضا ـ ففى تراث أمتنا السياسى والحضارى والتاريخى ـ حتى على عهد ازدهار الخلافة الاسلامية الجامعة، عرفت أمتنا وبلادها «الوحدة» و«التميز» ولم تكن الخلافة الواحدة بنافية لتميز الولايات والعمالات والأقاليم.

فالدين الواحد فى «الأصول» عرف التعددية فى «الفروع».. على النمو الذى ربط بينهما بالعروة الوثقى!..

والأمة الواحدة فى «العقيدة والحضارة» عرفت التعددية فى «القبائل والشعوب والأقوام».. على النحو الذى وظف التعددية سبيلا للتعارف لا للتناقض والتضاد!..

فهل نحيي ونبلور نموذجنا الخاص فى وحدة «دار الاسلام» مع التعددية فى «الاقطار والأقاليم»؟.. إنه واحد من التحديات المطروحة أمام العقل المسلم المعاصر، ليحقق ويجسد (تجمع الاسلام).

أدب:

بقلم: د. عبيد خيري
كلية التربية بالمدينة المنورة

الغزل.. في شعر الدكتور عبد الله

● الدكتور عبد الله الطيب شديد الحفاظ على المعايير التي اصطلح عليها قدماء العرب، شديد الغيرة على لغة القرآن

ريـا خدلجـة حلو شمائـلهـا
لها سوار وجيـد غير معـطال
وعـين ريـم تراعـى في خمائـلهـا
سربـاً أوامـن في وعسـاء مئـهـال
سكـرى الشبـاب سبنتـاة اللحـاظ لها
فتـك بنـفسي وخمـر بين أوصـالي
تكسـى الحـريـر، وفـواح العـبـير لها
أدنـى الـسـتـور، بدور حرة الآل[1]

■ لو تأملت أيها القارىء الكريم هذه الأبيات، وأمعنت الفكر في كل كلمة من كلماتها، لذهب بك الظن إلى أن قائلها شاعر من شعراء العصر الجاهلي، والواقع أنها للشاعر السوداني الدكتور عبد الله الطيب، أحد فحول شعراء وادي النيل، ومن كبار علماء العربية في العصر الحديث، شديد الحفاظ على المعايير التي اصطلح عليها قدماء العرب، شديد الغيرة على لغة القرآن الكريم، شديد الاعتزاز بترابه ووطنه، يناضل عن ذلك بكل ما أوتي من قوة الايمان وثبات العقيدة.

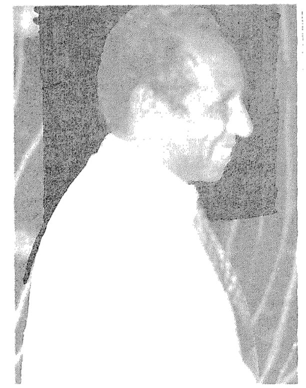
والأبيات التي بين يديك أيها القارىء الكريم تنم عن إلمام الشاعر بالتراث العربي القديم، فكلمة خدلجة من أوصاف المرأة الممتلئة الساقين عند شعراء الجاهلية، وكذلك الوعساء وهي الرملة الناعمة، أما المئهال فهو الكثير الأهل، والسبنتي هو النمر ومؤنثه سبنتاة ويوصف بهذه الكلمة كما جاء عن العرب، والقصيدة برمتها تذكرنا بفحول الشعراء العرب الجاهليين الذين نهل من معينهم أمثال امرىء القيس، والنابغة الذبياني، وزهير بن أبي سلمى، والأعشى، ومن الشعراء المخضرمين كعب بن زهير، والخنساء، وحسان بن ثابت، ومن شعراء بني أمية الأخطل وجرير والفرزدق وغيرهم، وهو شديد التأثر بأبي تمام والبحتري والمتنبي وأبي العلاء المعري، كما نهل من معين العلوم الأدبية والشرعية والتفسير وعلم الحديث كما أنه واسع المعرفة بالكتاب لسيبويه والفلسفة إلى غير ذلك من علوم البيان وعلم اللغة واللغويين أمثال الخليل بن أحمد الفراهيدي وابن دريد وابن الأثير، ويظهر هذا بجلاء في سفره القيم «المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها» الذي يعد مرجعاً لا غنى عنه لكل قارىء وباحث في الشعر العربى والعروض بصفة خاصة، والذى أثنى عليه الدكتور طه حسين ثناء عاطراً في مقدمته لهذا السفر ورشحه لجائزة الدولة المصرية، هذا وله باع طويل فى نقل العديد من روائع الشعر الانجليزى إلى العربية نذكر منها على سبيل المثال قصيدة شيديوك تيتشبورن وهو شاعر إنجليزي من عصر إليصبات، واتهم بالتآمر وحكم عليه بالاعدام سنة ١٥٨٦م، ويقال إنه نظم هذه الكلمة يرثي نفسه، والنقاد ـ كدأبهم ـ يشكون في هذا الخبر.

■ هذا وفي البيت الأخير من قصيدته سالفة الذكر والذي

الطيّب

ـر اللغوية التى اصطلح

كريم.



● د. عبد الله الطيب.

يقول فيه:

تكسى الحرير، وفواح العبير لها
أدنى الستور بدور حرة الآل

إشارة واضحة إلى معنى من معاني أبي الطيب المتنبي الذي يقول فيه[2]:

ويضحى غبار الخيل أدنى ستوره
وآخرها نشر الكباء الملازمه

وتمتاز أبيات الدكتور عبد الله الطيب بالملاحظة القوية، والتأمل الفكري العميق، والاعتماد على الصور والمعاني القديمة التي اقتبسها من قدماء العرب، لذا اتسمت بالرقة وحلاوة الجرس والجمال الفني، كما زخرت بسلاسة الألفاظ وحلاوتها وائتلافها مع الايجاز والدقة والخيال الواقعي دون تكلف أو تمحل أو ابتذال، والبدور هي الحسنة الطلعة الواضحة الثغر والأساطير قد جعلت بدور علماً للأميرة في قصة بديع الزمان بن الملك شهرمان، والآل هنا الشخص أي شخصها الكريم.

■ وفى قصيدته «كلمة غرام» أنشد شاعرنا قوله[3]:

بكت ولها دمع طروب ولاحها
من الحزن حر راعد وصريف
أرود إليها النفس ثم أردها
ويعطفها حب علي عطوف
تملت حياة سهلة مطمئنة
يخف بها صدر أغن رؤوف
ولم تدر عيشى أن فيه جهامة
وأن دياري قفرهن مخوف
وأحببتها حباً وأمرع حبها
وآواه نيل في الفؤاد وريف

■ وفى قصيدته هذه يتحدث شاعرنا عن محبوبته التى فيما يبدو من بيئة غير بيئته، فهي حزينة على ما آل إليه حالها وهو يقدم رجلا ويؤخر أخرى، ولكن حبها الجارف القوي له، وعطفها عليه يجعله يثبت على حبه، وهي كانت تمني نفسها بحياة رغدة سهلة مطمئنة، ولكنها لم تكن تعلم أن في عيشه جدباً وتجهماً وهو يقطن في مجاهل دار من بلقع جرداء لا تفي بمتطلباتها، فضلا عن تطلعاتها، ولكن يزداد حبه إياها ويزدهر وهو وارف الظلال يمده النيل بالحياة والخصب فيغدو نامياً مزدهراً لا مجال لذبوله، وتجدر الإشارة هنا الى أن فى بيته الثاني جناساً حرفياً في قوله «أرود وأرد» حيث تكرر جرس الراء والدال، وفي قوله «يعطفها وعطوف» حيث تكرر جرس العين والطاء والفاء، كل ذلك في بيت واحد فأكسبه حيوية وروعة وجمالا أخاذاً، وهذه هي سمة الشاعرية الفذة.

■ وفى قصيدة «المودة والرجال» أنشد قوله[4]:

ألا بلغا عني المليحة إذ نأت
بأن هواها في الفؤاد مقيم

أكـتـمـه في ما أكـتـم إنـني
لكـل جوى يشـجـي الجـليـد كتـوم
وقـد ذقـت أصـنـاف المـودة قبـلهـا
وكـنـت امـرأ عنـد الـوفـاء أدوم
فما بدلـت مني الـعـهـود ولا رعـى
حماي الـذي للأصـدقـاء نمـوم
سأذكـرهـا والـشيـب شامـل فرعـهـا
كعـهـدي به إذ كان وهـو بهيـم[5]
وإن غيض الأيـام ماء شبـابهـا
وصـوح زهـر واسـتـشـن أديـم[6]
ففـي الـنـفس شوق لا يزول ومـورد
من الـرغـبـات الـسـالـفـات جموم
على أنها ريـا الاهـاب شهـيـة الـ
رضـاب بأنـغـام الـشـبـاب بغـوم

■ وفي قصيدته آنفة الذكر يتحدث شاعرنا عن محبوبته التي نأت وشطت بها الدار، فهواها ما زال يملأ فؤاده وجوانحه وهو يكتم هواها في صدره رغم ما ينوء به لأنه جلد صبور كتوم ولم تغير الأيام من حبه وهيامه الذي لم يفتر وظل متأججاً، والشاعر في واقع الأمر وفي لمحبوبته رغم بعد الشقة بينهما لأن هواها ملك عليه فؤاده ولبه، ونقف هنا عند إشارة الشاعر الذكية إلى معنى يؤكد به وفاءه لمحبوبته وهو إخباره إياها بأن حبه سيظل قوياً على مر الـزمـان وإن غير الزمان شكل المحبوبة فإن حبه لا يتغـير، ويظهـر ذكـاء الشـاعـر وحسن تأتيه في هذا الاستدراك الذي يرضي الحسان وذلك حيث يقول:

على أنها ريـا الاهـاب شهـيـة الـ
رضـاب بأنـغـام الـشـبـاب بغـوم

تأمـل أيهـا القـارىء الكريم قدرة الشاعر هنا على إرضـاء المحبـوبـة بإعلان وفائه لها حين تذوي نضارتها ويصوح زهرها ويتجعد أديمها، وإرضائها بإعلان هيامه بمحاسنها الآن ونضرتها وجمالها. وهذا النهج نهج الشعراء الفحـول أمثال المتنبي، فإن كلام الشاعر هنا فيه روح قول أبي الطيب المتنبي[7]:

ولـقـد بكـيـت على الـشبـاب ولمتي
مسـودة ولمـاء وجـهـي رونـق
حذراً عليـه قبـل يوم فراقـه
حتـى لكـدت بماء جفـني أشرق

■ ثم دلف شاعرنا للحديث عما تحدثه به نفسه من نسيان هواها في غير قلى واستحالة الوصال بينهما، وثمة مقولة بأن النسـاء لا وفاء لهن، ولكن منهن من تفي بحبها وتظل عليه في صداقة حميمة وحب أكيد، وهن يعطين بكثرة من الـولاء والـوفـاء، وفيهن أمهـات بارات رؤومات، وفي المقابل رجال لا وفاء لهم يخادعون ويداهنون ولا يراعون الود ولا يعترفون بالجميل، فقال في نفس القصيدة:

فودع هواهـا غير قال فذكـرهـا
على بعـد أسـبـاب الـوصـال مليم[8]
وصـغ من صدود الـنـفس عنهـا جلادة
على الـدهـر إذ لاقـاك منـه خصـيـم
وقـد زعـمـوا أن الـنـسـاء غوادر
وكـم في الـنـسـاء وامـق وحمـيـم
وكـم عنـدهـن من حبـاء منـور
إذ الـنـفس من محل الـزمـان هشـيـم
ومـنـهـن أم برة وحـفـيـة
لزوم وروعـاء الـفـؤاد رءوم[9]
وكـم في الـرجـال من مدان مخادع
وآخـر كنـاد الجـمـيـل أثـيـم

■ ويظهـر هنا تأثر الشاعر بفحول الشعراء أمثال لبيد وغيره حيث يسجلون شدة تعلقهم بالمحبوب ويسجلون في ذات الـوقت قوة عزيمتهم حين يصرمون حبال من وصلوا حبالهم بها، كما قال لبيد في معلقته:

أولم تكـن تدري نوار بأنـني
وصـال عقـد حبـائـل جذامـهـا

■ وفي قصيدة تحت عنوان «الوطن» يقول شاعرنا:[10]

بل رب ضاحـكـة الـعـيـنين عبهـرة
تجلو بفـلجـاء برق الـعـارض الخصر
رشـيـقـة كصـفـاء الـشـمـعـدان لها
تفـيـق الـروضـة الـغـنـاء بالـزهـر

يصف الشاعر هنا محبوبته المبتسمة الضاحكة وهي مفلجة الأسنان، ويفتر ثغرها عن برق عارض يخلب الألباب، وهي بعد رشيقة ممشوقة القوام تضيء كالشمعدان وهي خفيفة الروح والظل.

ثم يستطرد شاعرنا فيقول:

لولا الرقيب لناجاها أخو طرب
إلى الجمال قريب الورد والصدر
ناء عن السوء والفحشاء مدخر
زاد التقى والتقى زاد لمدخر

فلولا خشية الله لتعرض لها شاب طروب تواق إلى الجمال بروحه وهو غاد ورائح، ولكنه تعصمه هذه الخشية من التعرض لها بفاحش القول وما يخدش الحياء، وهذا ديدن التقي الذي تكبحه تقواه عن الفحشاء ومنكر القول، وفي هذا إشارة إلى حبه العميق الطاهر الذي يمنعه من التعرض للغواني رغم حبه للجمال.

■ وفي قصيدته «لأنت محييتي» نظم هذه الأبيات[11]:

لأنت محييتي بالوصل قاتلتي
بالهجر ربة إعزازي وإذلالي
الوصل منك كروض هاج مكتهلا[12]
وجاده كل صافي الورد سلسال
والوعد منك أظل الدهر أرقبه
خير من الجاه بين الناس والمال
إن تهجري تقطعي بي حبل ذي مقة[13]
لغير حبلك لا يلفى بوصال
فقد أراها تولت عنك معرضة
وآثرت بعدنا ترقيش عذال[14]
مالت إليهم وخلتنا بيلقعة
من ريبنا وهجول ذات أوجال[15]
نصبو وقد صبأت عنا وقد سعرت
ناراً بها الصب من هجرانها صالي[16]

يقرر الشاعر هنا أن وصلها إياه هو حياته، وموته في صدودها وإعراضها، وهي إما معزة أو مذلة له، ووصلها ينعش نفسه ويحي الأمل فيه كما تزدهر الزهور والرياض بالسقيا، وهي فيما يبدو تمطله وتعده ولا تفي، وهذا يجعله في ألم وهو يترقب مواعيدها، وهي عنده أهم وأكبر من المال والجاه، وقطعها إياه يقطع حبل الود والوصال بينهما ولا يعرف حبلاً يصله سواها، وهو وفي ملتزم بحبها رغم مطلها، فهي تستجيب لوشايات الواشين والعواذل الذين يسعون بينهما بالقيل والقال.

■ وفي قصيدته «شكوى وعزاء» يقول شاعرنا[17]:

إن التي حجبت عني زيارتها
هاجت وقد هجع النوام أشجاني
غريرة غضة حسناء آنسة
ريا الأديم كغصن يانع حاني
براقة الثغر يهفو حوله لعس
إخاله إذ يبض النور ناداني
لعلها حين يكسو الشيب مفرقها
تذكر أزمانها الأولى وأزماني[18]
وما أكن من الود النفيس لها
وما أكتم من وجد ونيران
ولي الشباب وسح الدمع منهملا
على الشباب النضير الفائت الفاني
وفي الفؤاد شباب لا تمد له
يد الزمان أمين غير خوان

يتحدث الشاعر هنا عن تلك التي توارت عنه بالحجاب، وقطعت حبل وصله مما هاج فيه الهوى وأذهب النوم عنه وأشجاه، فهي غريرة بضة، ناعمة البشرة تشبه الغصن مع فيض حنان، ويومض ثغرها ويفتر عن بسمة كالبرق، ثم يذهب للحديث عن حاله بعد تقدم السن بها وقد وخطها الشيب فتذكر تلك الأيام الخوالي وما كان يحفظ لها من الود مع ما يجيش في نفسه من وجد ونيران تستعر في فؤاده، وهو يندب أيام شبابه ويبكيها وقد انهمل الدمع من مقلتيه عندما يذكر شبابه الغض النضر الذي غاب وأفنته الليالي والأيام، وقوله هنا يذكرنا بقول أبي الطيب المتنبي[19]:

وفي الجسم نفس لا تشيب بشيبه
ولو ان ما في الوجه منه حراب
لها ظفر إن كل ظفر أعده
وناب إذا لم يبق في الفم ناب
يغير مني الدهر ما شاء غيرها
وأبلغ أقصى العمر وهي كعاب

■ ثم يستمر شاعرنا في قصيدته هذه فيقول:

لولاك أنت لكان العيش أجمعه
سحابة من حميم آسن آني[20]
نصرتني حين لا خل ألوذ به
وحين خان ذوو ودي وأعواني

فكيف أجزيك إحساناً بكفران
هيهات حتى يضم القبر أكفاني
آويتني حين لا قربى ولا نسب
إلا الوداد وحب ليس بالواني
وحطتني منك بالعطف الجميل فقد
رفت بزهر الرضا والبشر أغصاني
لك التحيات أهديها وتكرمة
من الفؤاد وموموقات أوزاني[21]
فابقي على الود إني سوف أحفظه
على الليالي وإن همت بطغيان

فلولاها لكان عيش شاعرنا كالماء الحار الراكد غير الجاري، كيف لا وقد نصرته حين خذله الآخرون، فأعانته حين تنكر له من كان يظنهم أحبابه وأهل وده، فهو يلوذ بها مع أنها ليست من أقاربه ولا يجمع بينهما نسب بل جمعهما الحب والود الذي لم يفتر، وأحاطته بالحنان والعطف مما عاد عليه بالرضا والبشر فأورقت أغصانه بعد ذبول، فجسد هذا العطف والبشر فكأنه الماء النمير الذى روى أغصان روضته فنمت وازدهرت، وفي الختام يزجي إليها تحياته النابعة من الفؤاد ويطلب إليها الحفاظ على الود كما سيفعل هو على رغم طغيان الليالي.

■ يبدأ شاعرنا قصيدته «رنا قلبي» بالاشارة إلى أيام خلت قضاها مع محبوبته ليلى، ويذكر لقاءهما في روضة مخصبة يتبادلان فيها همسات الحب، وقد ركبا قارباً يئن صوت مجذافه كأنين الحبيب وشكواه تعبيراً عن وله، وما زال قلبه يهفو إليها رغم ما بينهما من بعد ومسافات، ثم وصفها بالاشراق فهي كالصباح المسفر وقد بزغ من أحشاء الظلمة المعتمة، وهي كالأصيل عند الشفق في لونها، وحديثها يشجيه فهو منغم محبب إلى قلبه، يثير فيه لواعج الأسى والحزن بعد أن فارقها وأصبح البون بينهما شاسعاً، فقال[22]:

رنا قلبي إلى روض عزيب
وغابات كأستار الغيوب
ويوم باسم طلق دفء
كمضجع موسر غض رحيب
فنستلقي على الأعشاب نحسو
بهمس الحب تلهية الحبيب
ويشجينا من المجذاف لحن
يئن كأنه شكوى النسيب
رنا قلبي إلى ليلى وتاقت
إليها النفس من بون عزيب
وليلى كالصباح سرت إليه
ظلال الليل في الشفق الخضيب
وليلى كالأصيل دنا فوشى
طوال النخل بالنيل الخصيب
تطيل الصمت يغمرها حياء
كلون الخمر في الكأس الطروب
وليلى لا يكون لها حديث
سوى النغم الحبيب إلى القلوب

وهنا صاغ شاعرنا لواعج نفسه بأسلوب جزل يزخر بالتشبيهات الجميلة، ويرسل العنان لخياله فيحلق به في أجواء سامقة حتى غدا عنده الحياء - وهو معنى مجرد - لوناً محسوساً يكسو المحبوبة، وهذا لأن للحياء أثراً يظهر في احمرار الخدود.

■ وفى قصيدته «ياجارة البين» أنشد هذه الأبيات العذبة التي جاء فيها قوله[23]:

يا جارة البين منها الحسن والطول
إن الفؤاد، فؤاد السفر متبول[24]

يقول ناعتها:

من عبقر هي أو طوبى منابتها
وحارت العين لما جاء باغتها
وقد تبين ورهن منك مكبول[25]
وصاح هاتف ساقيها وقد سمقت
بكعبها وخضاب القز مرمول[26]

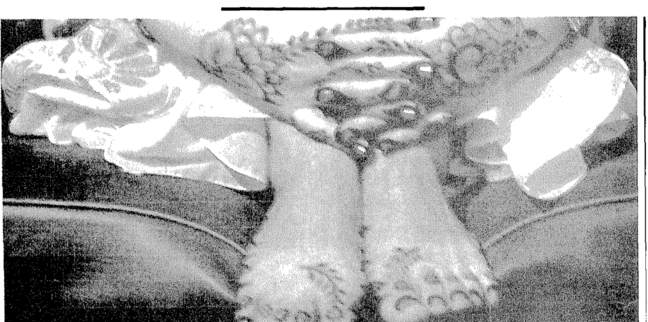
عنوان هذه القصيدة نفسه جميل فى وصف يقرأ بين السطور، فهي قريبة في جواره لكنها نائية وبعيدة عنه لأنها مضيفة طائرة التقى بها في أحد أسفاره، وقد شغفته حباً ملك عليه قلبه، ولكن قصر الرحلة آذن بفراقها، فهي قريبة بعيدة معاً، فوصفها بالحسن والجمال والطول الفارع، وهو مقياس الجمال عند الشاعر، فهو يحب الفتاة رشيقة القد طويلة القامة، وقد سكن هواها في سويداء قلبه، وهي من منبت من وادي عبقر أو من حور الجنان، وهو يعلم علم اليقين أنها مفارقته لا محالة بعد سويعات،

ولكن قلبه ارتبط بها فقيدته، وعليه وصف ذلك الجورب الحريري الخفيف الذي يزين ساقيها، وهو منسوج من الحرير ناعم الملمس وهي سامقة يزيدها الكعب سموقاً.

وبعد، فهذه نماذج يسيرة من الغزل في شعر الدكتور عبد الله الطيب، اتسمت - كما رأينا - برقة الكلمة وعفة اللسان وجزالة اللفظ وطلاوة الأسلوب وجمال التشبيه والمجاز وصدق العاطفة الجياشة التي أشبع بها ظمأه، فجاء شعراً رائعاً في اتجاهاته وملامحه، عميقاً في سبر أغوار النفس البشرية ومسارب الهوى، محتذياً في ذلك حذو فحول شعراء الغزل العربى العفيف الذين نهل من معينهم الثر فكان له زاداً وافراً صبغ رؤاه الشعرية بمسحة من شعرهم، ونحن فخورون أيها القارىء الكريم بأن نقدم لك هذه الباقة التى تغنى بها شاعرنا الفحل، ونأمل أن نكون قد وفقنا فيما قصدنا إليه، والله من وراء القصد، وإليه ترجع الأمور.

الهوامش

(١) الدكتور عبد الله الطيب: أصداء النيل (دار المعارف بمصر ١٩٦٠م) ص١٤٥.
(٢) عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي (لبنان، بيروت، الجزء الرابع، دار الكتاب العربي ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) ص٤٩.
(٣) أصداء النيل: ص١٥ - ١٦.
(٤) المصدر السابق: ص١٧٠.
(٥) الفرع: شعر الرأس.
(٦) الأديم: الجلد، واستشن: تجعد وصار كالشن وهو الجلد اليابس، الأديم: البشرة.
(٧) عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي، الجزء الثالث ص٧٦.
(٨) غير قال: غير كاره.
(٩) روعاء الفؤاد: حديدة الفؤاد يرتاع قلبها لما يصيبك.
(١٠) الدكتور عبد الله الطيب: بانات رامة (الخرطوم، الدار السودانية ١٩٧٠م) ص٢٦٩.
(١١) أصداء النيل: ص١٤٤.
(١٢) اكتهل.. الروض اذا هاج وارتفع.
(١٣) المقة: المحبة.
(١٤) ترقيش العذال تلفيقهم وزيفهم.
(١٥) البلقعة القفرة والهجول الأراضي المجهولة ذات الغاب والأوجال المخاوف.
(١٦) صبأت عنا: تركتنا والصب المحب.
(١٧) أصداء النيل: ص١٥٧ - ١٥٨.
(١٨) في الجزء الاول من الشطر الثاني زحاف الطي.
(١٩) عبد الرحمن البرقوقي: شرح ديوان المتنبي الجزء الأول، ص٣١٦.
(٢٠) الأنى: الحار الذي لا يساغ والخطاب هنا لزوجة الشاعر وقد تزوج في ٣٠ اكتوبر ١٩٤٨م.
(٢١) موموقات أوزاني هي الأوزان التي يحبها الشاعر كالطويل والبسيط والوافر وسائر أصناف الشعر.
(٢٢) أصداء النيل: ص٢٢ - ٢٣.
(٢٣) أصداء النيل: ص١٦١.
(٢٤) جارة البين هي مضيفة الطائرة، السفر معناها المسافرون.
(٢٥) الرهن المكبول هنا هو القلب.
(٢٦) القز هو الحرير وخضاب القز هو كساء القدم والساق الحريري الرقيق ومرمول معناها منسوج.





لا .. لا .. وألف لا

على مداخل أحد الأبواب سلمت التذاكر
دخلت الى مسرح الحياة الساخر . .
كان الليل قد لملم سدوله وتلاشى . .
وعندما أشرق صبح ذلك النهار . . رفع الستار
رأيت أيادي ممدودة مختلفة الأشكال . .
كتبا مبعثرة الأفكار . .
لوحة فنية غريبة الأطوار . .
وتظهر طفلة صغيرة . .
البراءة جوهر في عينيها . .
سيمفونية رائعة خطوتها . .
آثار جروح على جبينها . .
وردة جورية في يدها . .
شعار روحى على صدرها . .
اكليل غار حول جيدها . .
حضر المأذون . . أسمع تصفيق الجمهور . .
وبهدوء . . زفت الطفلة الى الطغيان . .
على طبق من ذهب قدموها فريسة سهلة . .
يريدون لها أن تنام في أحضان مفكر اسمه الشيطان .
فأخذت أضحك تارة وأبكي تارة أخرى .
فسمعتها تهمس ببراءتها المعهودة .
أنت تبكي فما نفع البكاء؟
أنت تضحك فهل في الضحك شفاء؟
سيدتي : أنا أضحك من نفسي . . أبكي عليك . .
فأنت في كهفي المظلم شمعة . .
في قلبي خفقة . .
في عيني صورة . .
في ضميرى صرخة . .
على شفتى بسمة . .
لقد كنا توأمين لا يفترقان . . لقد كنا طفلين بريئين . .
ما كان في حسباننا أن نبتعد أو نفترق . .
يأتي الطغيان ليصنع ما بيننا مسافة المستحيلات . .
أصبحت أعيش عالما كله مرارة . .
حتى عودى تقطعت أوتاره . .
أصبحت شبحا أقف بلا مكان . .
انسانا بات يشك هل هو انسان؟
أخذت ألعن لون العتمة . .
قالت :
لقد أسكنتك قلبي . .
كما السماء تسكن نجمة . .
لقد احتضنتك بين ذراعي . .
كما البحر يحتضن موجة . .
لقد نقشت اسمك وشما على جبيني . .
كما القدر ينقش حبة المطر في قلب غيمة . .
قـلـت :
ولكني نجمة انطفأت . . موجة تحطمت . . حبة مطر تبخرت . .
قالــت :
لا . . . لا . . . وألف لا . . أنت نجمة لا تنطفىء . .
موجة لا تتحطم . .
حبة مطر لا تتبخر . . وأنا سماء . . بحر . . غيمة . .
أنا شمعة . . أشعلنى . . بدد الظلمة . .
أشعلني فهذا خير لك من أن تعيش العمر كله تلعن لون العتمة . .

ماجد سليمان (الأردن)

■ الكلمة جسر المعرفة.. والخاطرة تحمل بين ثناياها الفكرة، فتلمس بين طياتها الرأي، وعلى وميض الكلمات تستقرىء ما بين السطور .. (ومضات) باب استحدثه محبو المنهل، حول الفكرة يلتقون، وعلى الرأي يجتمعون، وحول الطرفة يتسامرون.
هذه الومضات، هي منهم وإليهم.. فأهلا بشداة الأدب، وأهلا بالواعدين من شبابنا، بفكرهم وأقلامهم.. ونزولا عند رأيهم فإن المنهل يسعده تخصيص مكافأة رمزية لأفضل عمل ينشر في هذا الباب (ومضات).

قصة قصيرة

النقـــط الزرقـــاء

أنهى إمام صلاة العيد خطبته الثانية . . أشار في خاتمتها إلى أن زيارة القبور نهار العيد بدعة لم نجد لها أصلا في السنة النبوية . . لوى كهل في الصف الأمامي شفتيه ثم همس في أذن جاره الكهل: أئمة هذا الزمان حرموا كل شيء ولم يبيحوا أي شيء؟! تقاطرت وفود عديدة من مسجد العيد المشيد في الصحراء إلى المقبرة المنزوعة بين الحقول الزراعية . . أضحى منظر زوار القبور كمنظر الواقفين بعرفة . . حرارة الصيف قللت النفحة الإيمانية لدى الزائرين فغادروا المقبرة سريعاً ما عدا شابين وشيخ .

قعد الشابان على حافة قبر رطب يرقبان دموع الشيخ المنسابة بحرارة على تجاعيد وجهه وهو يدعو لرفيقة عمره . . اتجه الشيخ نحوهما حاملا في عينيه أمنيته الوحيدة في الحياة، قاما من مجلسهما وهنأه بالعيدة . . لم يرد عليهما . . إنما قال: وصيتي لكما أن يكون قبري بجانب قبرها عسى أن يجمعني الله بها في الجنة . . غادر الشيخ المقبرة والشمس ترطب ثوبه بالعرق . . وصية الشيخ دفعت الشابين إلى الحوار فاتخذ كل منهما حجراً ليجلس عليه ويحمي ثوبه الجديد من وضر الأرض .

ـ قال نايف: مع مطلع كل عام ميلادي أعد قائمة بأسماء المرشحين بالموت واضعاً اسمي على رأس القائمة واسمك في ذيلها، لكن ترشيحاتي لمن سيموت مثل ترشيحاتي لمنصب الرئاسة الأمريكية، دائما تكون خائبه . . سأله حامد:

ـ ولم تشتهي الموت؟

ـ تركي الذي لم يجف قبره بعد باع ملابسه في الخرج حينما لم يجد طعامـاً يأكله وقايض إزاره الوحيد في نجد بحفنة تمر . . تركي واحد من اولئك الذين يشتهون الحياة لم نضعه في قائمة المرشحين للموت ولكنه مات .

ـ تركي هذا كان يود شراء أرض ولا أدري حتى قبره هل كان راغباً في الأرض أم في ماذا؟

ـ رحمه الله، فبطنه لا يعرف الشبع أبداً .

أشعل نايف سيجارة ومط شفتيه متبرمـاً فقال له حامد ناصحاً:

ـ لا تدخن كثيراً فستكح كثيراً أو ستصاب بالبواسير عاجلا أم آجلا .

ـ كيف؟

ـ الأقزام خلقوا بطبيعتهم مرضى، إنهم الآن يشكلون جذباً لرواد المقاهي والمطاعم . . تصور أن واحداً ممن لم تشملهم قائمة المرشحين بالموت استأجر قزمـاً ليعمل عنده نادلا وعينه في مطعمه بقسم العائلات ليدر عليه ربحاً أكثر فالمرأة بطبيعتها مولعة بالغريب من الأشياء أكثر من غريمها الرجل .

ـ صاحب هذا المطعم عظيم في استغلاله . .



قصة قصيرة - بقية

- لا تعجب به كثيرا فمخ العظيم أحياناً يشبه مخ البعوضه . .
- نعم . . العظماء أحياناً يتصرفون تصرفات مجنونة . .
- وضع قائمة بأسماء المرشحين تصرف جنوني . قد أكون عظيماً ولكن للأسف لم يمت أحد حتى أنا وأنت ! ! .

دخن نايف سيجارته كاملة ودفن عقبها في التراب ، ثم قال زافراً :

- سنوات عديده ولت وأنا أتتبع رماد سجائري بعد الفراغ من تدخينها .
- التدخين والنظر في رماد السجائر ولفظ الألم وتنفس الوهم من عادات الطموحين .
- طموحي أن أموت في حرب نووية . .
- الحرب نوع من الحب ، إلا الحرب النوويه فكلها كراهية . . حتى القائد فيها من الممكن أن يخسر نفسه قبل أن يكسب الآخرين . . لذلك تأخر قيام حرب نووية . . طرح نايف آخر قائمة مرشحين للموت عنده على فخذيه وأخرج قلماً من جيبه ليضيف أسماء جديده إليها ، وعين حامد على اسمه القابع في مؤخرة القائمة . . تكاثفت فجأه سحائب الصيف فسترت الشمس الغاضبة . . هطلت أمطار خفيفة حباتها كبيرة على الورقه المسجاة على فخذي نايف فاستسلم لها واختلطت الأسماء ببعضها فسالت نقط زرقاء على قبر تركي . . قال حامد وهو يمسح قطرات المطر والعرق عن جبينه بكف راعشة : (اليد التي تصفع يد تنفع) .

ـــــــــــ ناصر سالم الجاسم (الاحساء)

■ النقط الزرقاء . . قصة قصيرة نقف فيها على موهبة كاتبها . . ويبدو من خلالها تمرسه بكتابة فن القصة . . ولعل أهم ما يميزها اللغة السلسة التى امتلك ناصيتها الكاتب .

القصة . . تجربة فنية ناضجة . . ومضات . . فى انتظار مشاركات أخرى .

ـــــــــــ (المحرر)



طلبت قصيدة وطلبت مهلة
صديقي لا تظن الشعر كهلة

طريق الشعر أوله خيال
وآخره هراء ثم قملة

وبين قصائد الشعراء وقت أضيع
وحسرة ومجال غفلة

فرب قصيدة تبكى جوعاً
وقائلها يريد شراء بغلة

■ فاز بجائزة أحسن عمل أدبي في رمضان العدد (٥١١) لشهر رجب ١٤١٤هـ (محمد أمين الشيخ) من مصر. عن قصيدته «صمت شاعر» . . وقد أرسلت له الجائزة على عنوانه.

زجر النفس

تمر الأيام والسنون وإذا بالفتى وقد أشرف على الأربعين فيحاسب نفسه ويزجرها عن غيها متمثلا قوله سبحانه ﴿حتى إذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة قال رب أوزعنى أن اشكر نعمتك التى انعمت علي وعلى والدي وأن اعمل صالحا ترضاه وأصلح لى فى ذريتى إنى تبت إليك وإنى من المسلمين﴾.

نفسي أفيقي انني
قاربت سن الاربعين
وتجنبي زيف الحياة
فلا أريدك تخدعيني
كم مرة نحو الهوى يانف
س جئت تحدثيني
يا نفس بالشيطان لا
ترفقي أو تستكيني
ولقد نهيتك عن طري
ق الشر دوماً فاسمعيني
أخشى غدا ان لم تفي
قى عاجلا غدر السنين
أخشى ويا ويلاه ان
كتب الشقاء على جبيني
رحماك يا ربي فنفسي
ليس تملكها يميني
رحماك إن النفس مقبل
ة على حدث حزين
رحماك فارفق بي وزد
ني يا إلهي باليقين
واجعل سبيلي في الحياة
موفقاً في كل حين
وإذا اتى أجلي فكن
ياربي في البلوى معيني
وامنن على فإنني
أرجوك في عسر ولين
بالصفح والغفران يا رحم
ن عن اثم مبين
فلقد اتيتك ممسكا
يارب بالحبل المتين
انت القوى وقد رجو
تك من جهنم أن تقيني
واجعلني اللهم في الجن
ات بين المؤمنين

عبد الله سعيد الصفار (الرياض)

■ لعل كثرة أساليب الانشاء في «زجر النفس» مما يتواءم وطبيعة الموضوع غير أن التقريرية غلبت على الأبيات وكاد الخيال يختفي.

نفسي أفيقي - تجنبي زيف الحياة - أخشى وياويلاه.. اجعل سبيلي في الحياة موفقا..

ننصح بالاطلاع على نماذج أشعار الزهد في عيون الشعر العربي.

(المحرر)

كذا الشعراء عالمهم عجيب
وللشعراء نحنحة وسعلة

عيسى على سعيد (الباحة)

المحاولة...

يمكن ان تدخل ضمن اطار المناسبات.. ولعل ما يلفت الانتباه ان كاتبها ذو نفس قصيرة.. بمعنى أن التجربة جاءت مقتضبة كما أن الخيال فيها يكاد يختفي.

ننصح بالاطلاع على عيون الشعر العربي لصقل موهبتك.

(المحرر)

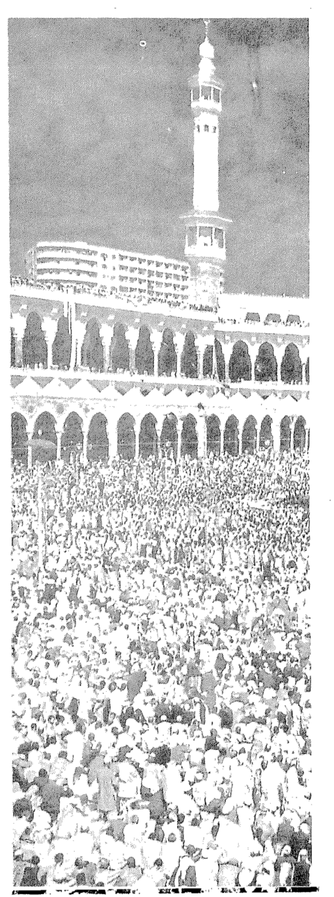


فصل من سيماء النهر

على ابراهيم الدكرورى (مصر)

النهر مكتئب قليلا
ريثمـــا
تتماثل الأعضاء فيه ممزقات للخروج
ويفرز الماء انتهاء لاحتمالات المجىء
النهر منشغل قليلا
بانتساب الخارجات مجاهرات لاخضرار الطرح
فى سكر المواسم
والمراسم لانشقاقات النسىء
هل كان بالأمس انتعاشا
شاعراً
وفتاته ألقت عليه فتاتها
فانشق للسد الطليق
وأومـــأت
فاحتج مختبل الصدى
النهر مشتعل الرؤى
ليضم دهشته لدهشته
ويقتطف التفاصيل الصغيرة للحضور
أأمطر الومض التجسد فى الذواكر فانتشت
وتطايرت
شهبا من الأرق الذى سيقيم
بين أصابعى وتراجعى
دمع لها

واندياح معتكر النهى
وتعادلت
فأمالها
النهر منشطر بها
أفضى إليه الليل بالأستار والأسرار
أوقد كل كوات التلصص
بالســدوم البكر
فاختلت النجوم الهاويات لتستحم
وترقـــى
النهر توثقه تقاليد الضفاف
وهضبة الشعر المراوغة الشروق
وأمنة الحراس من فيض جديد
النهــر
منفرج الدعاء
ومستجاب الذنب
ممتثل بثورته
ومحترق بقطرته
ومكتسب بفطرته الملاحم والشرود
النهر أرهقه الخلود
بنـــت
تراود موتها
هل أوغلت؟
والنهر أذكى حينما اختار الوفاء تفردا؟
هل كنت سرباً
من قصاصات تهاجر؟
كنت عصفاً من مساء مالح
والصمت يعتصر الذهول؟
مازال للنهر اعتكاف
واعتراف
قد يطول
النهر معتكف قليلا
ريثما تتماثل الأعضاء فيه ممزقات
للحـــلول



تحويل القبلة

نحو السماء رنت عيونه
والنور يبعثه جبينه
متلهفا ومقلبا
وجها يداعبه حنينه
متأملا بذكائه
في الكون ما ارتاحت جفونه
وفؤاده متطلع
للبيت تحصره شجونه
والشوق في شوق إلى
صلواته والصبر دينه
يا من توجه قلبه
بالشكر يسبقه يقينه

* * *

بشراك يا خير الورى
قد حان للتحويل حينه
والله يعلم مسبقا
ما سوف ينشده أمينه
فاهنأ بقبلتك التي
يسعى إليها من يعينه

* * *

هي قبلة البيت الحرا
م وربه الباقي يصونه
قد رحبت بمحمد
وقدومه فرست سفينه

— محسن عبد المعطى عبد ربه (مصر)

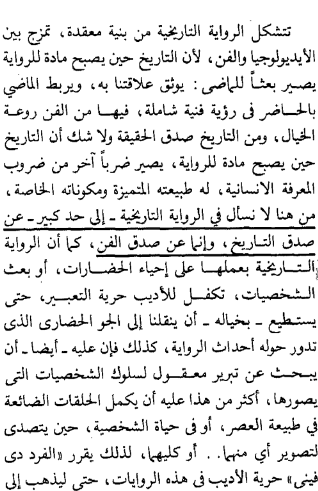
الصراع بين الأيديولوجيا والفن في الرواية التاريخية

أ.د. طـــه وادي.
استاذ الادب الحديث كلية الاداب ـ جامعة القاهرة

> لقد ضاعت الأندلس، وتبدد بها مُلك، كان بهجة الدنيا وزينة الدهور، وانقصمت تلك العروة العربية، التى جمعت الآراء على رأى، وجعلت من الزنود المفتولة زندا، ومن السيوف الصارمة سيفا، فأصبح العرب بعد انحلالهم فى هذه الجزيرة النائية بددا، كالشياه فتك الذئاب برعاتها، فهامت فى بيداء الخوف والجوع، لا تسكن إلى ظل، ولا تأوى إلى سياج!!
>
> على الجارم. . رواية «هاتف من الأندلس»



علـى الجـارم

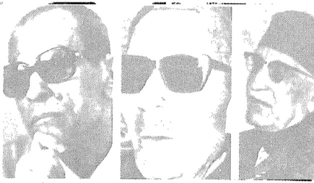


تتشكل الرواية التاريخية من بنية معقدة، تمزج بين الأيديولوجيا والفن، لأن التاريخ حين يصبح مادة للرواية يصير بعثاً للماضي: يوثق علاقتنا به، ويربط الماضي بالحاضر فى رؤية فنية شاملة، فيها من الفن روعة الخيال، ومن التاريخ صدق الحقيقة ولا شك أن التاريخ حين يصبح مادة للرواية، يصير ضرباً آخر من ضروب المعرفة الانسانية، له طبيعته المتميزة ومكوناته الخاصة، من هنا لا نسأل في الرواية التاريخية ـ إلى حد كبير ـ عن صدق التاريخ، وإنما عن صدق الفن، كما أن الرواية التاريخية بعملها على إحياء الحضارات، أو بعث الشخصيات، تكفل للأديب حرية التعبير، حتى يستطيع ـ بخياله ـ أن ينقلنا إلى الجو الحضارى الذى تدور حوله أحداث الرواية، كذلك فإن عليه ـ أيضا ـ أن يبحث عن تبرير معقول لسلوك الشخصيات التى يصورها، أكثر من هذا عليه أن يكمل الحلقات الضائعة في طبيعة العصر، أو فى حياة الشخصية، حين يتصدى لتصوير أي منهما. . أو كليهما، لذلك يقرر «الفرد دى فينى» حرية الأديب فى هذه الروايات، حتي ليذهب إلى «إقرار حقه فى تغيير حوادث التاريخ وترتيبها وتأويلها، فتصير حقيقة فنية، بعد أن كانت حقيقة تاريخية»[1].

وقد شهدت الرواية التاريخية فى مرحلة ما بين الثورتين (١٩١٩، ١٩٥٢) ازدهارة فنية لافتة، بحيث تعد هذه الفترة هى «المرحلة الذهبية» للرواية التاريخية فى الأدب العربى الحديث. وهنا نصل إلى الاشكالية الأولى المطروحة فى مجال هذا البحث وهى: ما التاريخ. . ولم تلجأ إليه الشعوب فى مرحلة ما من مراحل تطورها؟!

التاريخ علم من العلوم الانسانية، يؤرخ به البشر لمراحل نشأتهم وتطورهم السياسى والحضارى عبر العصور، والعناية بالتاريخ ظاهرة طبيعية فى مراحل التطور واليقظة، والاهتمام بمبحث التاريخ تحديداً، ليس ترفاً ولا تزيداً، بل هو من صميم مسألة النهضة والخروج من عثرة طال أمدها، ذلك أن التاريخ ليس الماضى بل المستقبل. وهذه ليست عبارة إنشائية، إن الانسان ـ من حيث هو إنسان ـ لم يسأل عن ماضيه، بل لم يدرك أن له ماضياً، إلا من منطلق إدراكه الحركة نحو المستقبل، حتى حين حاول أن يلتمس شجرة نسبه

- حوادث التاريخ على يد الروائى تتحول الى حقيقة فنية بعد ان كانت حقيقة تاريخية.
- التاريخ ليس خزانة معلومات بل هو وعي موظف لغاية مستقبلية.
- ابن زيدون فى رواية «هاتف من الأندلس» يمثل المتحدث عن ايديولوجية القومية الباعثه الى التوحيد.





العقـاد - د. طـه حسـين - نجيب محفوظ - زكي مبارك - باكثـير - محمد حسين هيكل

الواقعية أو الأسطورية، فإنما فعل ذلك ليكون وعيه زاده نحو هدف يرمى إليه، وينشد من هذا الوعى بالماضى ما يعزز سعيه، فكأنما الماضي أو التاريخ ليس خزانة معلومات، بل هو وعي موظف لغاية مستقبلية، يتحدد في ضوء هدف حياتي مرسوم، ولهذا تأثر التاريخ - أكثر من غيره من العلوم - على مدى الأحقاب والدهور بالأيديولوجيا المعبرة عن مصالح مجتمعية، صيغت في توجهات دينية وسياسية أو غيرهما، وكلما ضاق هامش الحرية، واتسع نطاق السلطة الفردية أو الشمولية أو الاستبدادية، إزداد خضوع التاريخ للأيديولوجيا، وازداد انحرافه عن الموضوعية، ونزع إلى الجمود[٢].

ومعنى هذا أن عملية إعادة كتابة التاريخ - علمياً.. أو أدبياً - عملية فكرية وفنية، تنشط أو تخفت بناء على ظروف موضوعية، تنسق وطبيعة العصر، الذى تعاد فيه كتابة التاريخ، على ضوء توجهات فكرية خاصة، تتلاءم مع طبيعة المرحلة.

ونظراً لأن النصف الأول من القرن العشرين، كان امتداداً - من الناحية الفكرية - للقرن التاسع عشر، من زاوية البحث عن (هوية متفردة) للأمة العربية، تربط ماضي الأمة بحاضرها، وتقرن مستقبلها بذلك الماضى، الذى حاولت الكتابات التاريخية والأدبية إحياءه وبعثه من جديد.. ترجمة لهذه العملية - عملية تثبيت معالم الهوية وتأصيل قيم الشخصية القومية المسلمة في مواجهة الآخر.. العدو.. الأجنبى.. المسيحى.. الوافد، الذى يريد قهر العباد واستعباد البلاد وطمس ملامح شخصية الأمة والقضاء على العروبة والاسلام فى آن واحد، فى ظل هذه الاعتداءات الاستعمارية وما صحبها من أطماع مادية وحضارية، نشطت (الكتابة التاريخية) لتقوم بدور كبير وخطير فى الدفاع عن الحاضر المستباح بإحياء صورة الماضى المشرق، ليكون إحياء ملامح هذه الصورة الناصعة للتاريخ الاسلامى، وبعث قيم تلك الشخصية النبيلة للانسان العربى، عاملين على تثبيت هوية الأمة، حتى لا تضيع ولا تتغير.. ولا تفنى.

وهذه النظرة الشاملة للتاريخ والرؤية المؤمنة بتراث

الأمة كانت تهدف إلى تأكيد علاقة المستقبل بالماضى، وأنه - أى المستقبل - ينبغى أن يكون محاكاة للعصور الذهبية السابقة، وأن الأحفاد يجب أن يسيروا على خطى الاجداد، حتى تشرق شمس العروبة - مرة اخرى - من جديد، وتعود للأمة العربية - فى العصر الحديث - رايات المجد والتقدم والوحدة، التى كانت تظللها فى القرون الاسلامية الثلاثة الأول.

وقد نشطت العناية بإعادة كتابة التاريخ من خلال (محاور ثلاثة) متباينة وهى:

أولا: العناية بكتابة التاريخ باعتباره (علما): من العلوم الانسانية التى يجب أن تخضع لمنهج علمى فى البحث والتفسير، كما ينبغى أن تنتقل العناية فيه من الرواية - رواية الخبر والحادثة - إلى الدراية، أى إلى التمحيص والتدقيق فى مضمون الخبر المروى وعلة وجود الحادثة المتواترة، ومعنى هذا أن يتحول التاريخ من علوم الرواية والنقل، ليصبح من علوم المنطق والعقل، ومن أهم المؤرخين الذين ظهروا فى هذه الفترة: عبد الرحمن الرافعى - محمد شفيق غربال - حسن ابراهيم حسن - محمد صبرى السربونى - محمد عبد الله عنان - محمد مصطفى زيادة - احمد عزت عبد الكريم - سيدة اسماعيل الكاشف - محمد فؤاد شكرى.. وغيرهم.

ثانيا: ازدهار كتابة فن السيرة: سواء أكانت تاريخية أم دينية أم أدبية، السيرة نوع أدبى يقف فى منزلة وسطى بين الأدب والتاريخ، وقد شارك فيه كثير من أدباء المرحلة مثل: محمد حسين هيكل (١٨٨٨ - ١٩٥٦) الذى كتب عدة أعمال مثل: حياة محمد ﷺ - الصديق أبو بكر - الفاروق عمر (فى جزءين) - عثمان بن عفان، وعباس محمود العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤) الذى كتب سلسلة من كتب السيرة سماها «العبقريات» عن الرسول وأبى بكر وعمر وخالد بن الوليد والمسيح وغيرهم، كذلك كتب طه حسين (١٨٨٩ - ١٩٧٣) عدة أعمال من أهمها: «على هامش السيرة - الشيخان - الفتنة الكبرى - الوعد الحق»، كما أن هؤلاء الكتاب وغيرهم قد تجاوزوا السير التاريخية والدينية إلى كتابة السير الأدبية لبعض أعلام الأدب العربى القديم، حيث ترجم طه حسين لحياة أبى العلاء المعرى والمتنبى وبعض شعراء العصر الجاهلى والاسلامى فى الجزء الأول من «حديث الأربعاء» والعقاد ترجم لسيرة ابن الرومى وعمر بن أبى ربيعة وأبى نواس - الحسن بن هانىء - وغيرهم. كما كتب ابراهيم عبد القادر المازنى عن بشار بن برد، وكتب زكى مبارك عن العشاق الثلاثة: جميل وعمر وقيس.

وهذا كله يشير - على سبيل المثال - إلى ازدهار كتابة السيرة التاريخية، والدينية، والأدبية، والشعبية أيضاً عند كتاب آخرين، بالاضافة إلى من ذكرناهم من الكتاب والأدباء.

ثالثا: ازدهار الرواية التاريخية بصورة لافتة: بل إن ما كتب فيها - فى أثناء هذه المرحلة - يعد من حيث الكم أكبر بكثير من حصاد الرواية الاجتماعية، ومن حيث الكيف يكاد يصل إلى مستوى فنى جيد عند بعض الكتاب - أمثال نجيب محفوظ ومحمد فريد أبو حديد، وعلى أحمد باكثير، ومحمد سعيد العريان - يقترب من مستوى نضج الروايات الاجتماعية - فى هذه الفترة - التى كتبها توفيق الحكيم وإبراهيم المازنى ومحمود تيمور. وغيرهم.

وقد كان كتاب السير والروايات التاريخية على وعى بأهمية ما يكتبون، وأن تقديم التاريخ من منظور أدبى أكثر تأثيراً من تقديمه فى قالب علمى، وإلى هذا المعنى يشير «جورجى زيدان» (١٨٦١ - ١٩١٤) مؤسس الرواية التاريخية فى الأدب العربى بقوله سنة ١٩٠٢: «وقد رأينا بالاختبار أن نشر التاريخ على أسلوب الرواية، أفضل وسيلة لترغيب الناس فى مطالعته والاستزادة منه، وخصوصاً لأننا نتوخى جهدنا فى أن يكون التاريخ حاكماً على الرواية، لا هى عليه، كما فعل بعض كتاب الافرنج، وفيهم من جعل غرضه الأول تأليف الرواية، وإنما جاء بالحقائق التاريخية لإلباس الرواية ثوب الحقيقة، فجره ذلك إلى التساهل فى سرد الحوادث التاريخية بما يضل القراء، وأما نحن فالعمدة فى روايتنا على التاريخ وإنما نأتى بحوادث الرواية تشويقاً للمطالعين، فتبقى الحوادث التاريخية على حالها، وندمج فيها قصة غرامية،

تشوق المطالع إلى استتمام قراءتها، فيصبح الاعتماد على ما يجيء فى هذه الروايات من حوادث التاريخ، مثل الاعتماد على أى كتاب من كتب التاريخ من حيث الزمان والمكان والأشخاص، إلا ما تقتضيه القصة من التوسع فى الوصف مما لا تأثير له على الحقيقة، بل هو يزيد بياناً ووضوحاً بما يتخلله من وصف العادات والأخلاق»[٣].

وقد مال كثير من كتاب الرواية التاريخية فى هذه الفترة إلى ما نادى به «جورجى زيدان» من حيث المحافظة - إلى حد كبير - على أن تسرد الاحداث التاريخية بصدق، كما وردت فى المصادر التاريخية القديمة، وأن تكون القصة العاطفية المتخيلة والشخصيات المخترعة لمجرد (التشويق)، وللكاتب أن يتصرف فيها كما يشاء، لأنه ليس لها تأثير كبير على مسيرة الأحداث التاريخية، ومن هنا تشابهت - إلى حد كبير كما سوف نشير - معظم هذه القصص العاطفية - التى تدور فى فلك الشخصيات التاريخية، وصارت ذات شكل (نمطى) مكرر، يدور حول «الحب المثالى»، الذى ينتهى نهاية سعيدة بعد انتصار بطل الرواية على كل ما اعترض سبيله من صعاب ومخاطر، أو ينتهى نهاية حزينة. . إن قتل أو مات أو عجز عن تحقيق الآمال - كما نجد فى رواية «هاتف من الأندلس» للجارم. . ورواية و«إسلاماه» لعلى احمد باكثير. ورواية «على باب زويلة» لمحمد سعيد العريان.

اتجاهات الرواية التاريخية:

الإشكالية الثانية المطروحة فى مجال هذا البحث هى: إذا كان كتاب الرواية التاريخية قاطبة يلجأون إلى (إحياء) مرحلة تاريخية، للتعبير عن وجهة نظر خاصة إزاء الواقع، الذين يعيشون فيه، فهل معنى ذلك أنهم يصدرون عن أيديولوجية واحدة؟!

إذا كان الناس العاديون لا يسيرون فى اتجاه واحد، ولا يفكرون بطريقة واحدة، فإن الأدباء - من باب أولى - نتوقع أن تكون رؤاهم للحياة والفن متباينة إلى حد كبير، لأنهم بشر لهم مكانتهم الاجتماعية ومفاهيمهم الفكرية، التى تحدد موقفهم الفنى، ومعنى ذلك أنه ليس شرطاً أن الأدباء فى مرحلة تاريخية معينة، ينتمون إلى مدرسة أدبية واحدة، ويصدرون عن رؤية ايديولوجية وفنية متقاربة.

وحين نتأمل الخريطة الأدبية للرواية التاريخية فى النصف الأول من القرن العشرين، فسوف نكتشف أنها تؤكد صدق المقولة السابقة، ذلك أن الرواية التاريخية كانت تدور من حيث الاستلهام الأدبى والاستيحاء القصصى فى مجالين، يعكسان اتجاهين متمايزين من الاتجاهات الفنية:

١ - مجال تستلهم فيه الرواية التاريخ الفرعونى:

وقد كتب فيه كل من:

- محمد عوض محمد: سنوحى (١٩٤٣).
- عادل كامل: ملك من شعاع (١٩٤٥).
- محمود تيمور: كليوباترة فى خان الخليلى (١٩٤٥).
- نجيب محفوظ: عبث الأقدار (١٩٣٩) - رادوبيس (١٩٤٣) - كفاح طيبة (١٩٤٤)م.

٢ - مجال تستلهم فيه الرواية التاريخ العربى الاسلامى:

وقد كتب فيه كل من:

- ابراهيم رمزى: باب القمر ١٩٣٦.
- محمد فريد أبو حديد: ابنة المملوك (١٩٢٦) - زنوبيا (١٩٤١) - الوعاء المرمرى (١٩٤١) المهلهل (١٩٤٤) - الملك الضليل (١٩٤٤) آلام جحا (١٩٤٦) - أبو الفوارس عنترة (١٩٤٧) جحا فى جانبو لاند (١٩٤٨).
- على أحمد باكثير: سلامة القس (١٩٤٤) - وا إسلاماه (١٩٤٥) - الثائر الأحمر (١٩٤٧) - سيرة شجاع (١٩٤٨).
- طه حسين: على هامش السيرة (١٩٤١) - أحلام شهرزاد (١٩٤٣) - الوعد الحق (١٩٤٩).
- محمد سعيد العريان: قطر الندى (١٩٤٥) - شجرة الدر (١٩٤٧) - على باب زويلة (١٩٤٧) - بنت قسطنطين (١٩٤٨).
- عبد الحميد جوده السحار: أميرة قرطبة (١٩٤٨) - أحمس بطل الاستقلال (١٩٤٣) - محمد رسول الله والذين معه (١٩٥٨).
- على الجارم: شاعر ملك (١٩٤٣) - سيدة القصور

(١٩٤٤) - غادة رشيد (١٩٤٥) - فارس بنى حمدان (١٩٤٥) - الشاعر الطموح وخاتمة المطاف (١٩٤٧) مرح الوليد (١٩٤٨) - هاتف من الأندلس (١٩٤٩).

ويتضح من هذا أن كتاب الرواية التاريخية كانوا يستوحون مجالين مختلفين من مجالات التاريخ، فهناك مجموعة آثرت أن تستوحى التاريخ المصرى الفرعونى، ومجموعة أخرى حرصت على أن تستلهم التاريخ العربى الاسلامى، ويبدو أن أدباء كل مجال كانوا على وعى شديد بما يفعلون، لذلك ظل كل منهم فى مجال بعينه، لا يكاد يبرحه، ومعنى هذا أن الاختلاف بين الفريقين من الكتاب لم يكن اختلافاً سهلا أو بسيطا، وإنما هو - فى حقيقته - اختلاف فى الفكر والأيديولوجية المحركة لكل منهما لإحياء التاريخ واستلهامه، ذلك أن هذه الفترة تمثل مرحلة البحث عن (هوية) بالنسبة للشخصية المصرية، وقد ذهب بعض المفكرين والأدباء إلى أن مصر أصلها فرعونى، وأن حاضرها ومستقبلها ينبغى أن يرتبط بأوربا، باعتبار مصر أيضا واحدة من بلاد البحر المتوسط.

وهناك فريق آخر من الأدباء والمفكرين - كانوا أكثر عدداً وأعلى صوتاً - يرون أن مصر جذورها عربية إسلامية، لذلك يجب أن يرتبط حاضرها ومستقبلها بالتاريخ العربى وبالتراث الاسلامى[٤].

وقد اتسعت رقعة الخلاف بين الفريقين - اللذين بالغ كل منهما فى الحماسة والدعاية لما ذهب إليه - وكانت بينهما خصومة فكرية وأدبية كبيرة، تحتاج إلى دراسة خاصة، والحقيقة أن الخصومة بين الفريقين لم يكن ينبغى أن تتخذ هذا الشكل الخلافى، وتلك الخصومة الواضحة، لأن كون مصر فرعونية الأصل لا ينفى - ألبتة - صلتها بالعروبة والاسلام، كما أن ارتباطها بالعروبة والاسلام، لا يقطع علاقتها بالفرعونية، ولا يمنع تأثرها - هى . . أو غيرها من البلاد العربية والاسلامية - بالحضارة الغربية، وهذا ما آلت إليه الأمور اليوم، فقد تصالحت كل الأجنحة . . ولم تعد هناك أمثال تلك الرؤية الأحادية والنظرة الضيقة لكافة قضايا الفكر والفن والحياة.

وننتهى إلى أن ازدهار الرواية التاريخية فى النصف الأول من القرن العشرين، لم يحل أن يكون فيها اتجاهان مختلفان من حيث الرؤية الأيديولوجية والمدرسة الأدبية، ذلك أن كتاب التيار العربى كانوا أقرب إلى الرؤية الرومانسية فى الموقف والأداة، بينما كان روائيو التيار الفرعونى أقرب إلى الرؤية الواقعية، وهذا التباين بين كتاب المرحلة الواحدة أمر منطقى ومشروع طوال عصور التاريخ والفن.

هاتف من الأندلس . . الرؤية والتشكيل:

على الجارم (١٨٨٢-١٩٤٩) واحد من كتاب الرواية التاريخية فى هذه المرحلة، لكنه لم يأخذ حقه الكافى من الدراسة والبحث - رغم انتشار رواياته بشكل واسع، حيث قرر بعضها على طلبة المدارس الثانوية، وبعضها الآخر قدم فى الاذاعة والتليفزيون، وقد سبق أن أشرنا إلى أن الرواية التاريخية تحمل أيديولوجية خاصة، تحاول من خلالها أن تصوغ الحاضر والمستقبل فى إطار قيم معينة، وهذا ما يجعلها ذات دور مؤثر فى مجال التربية السياسية، والتساؤل الثالث هو: ما الذى حال دون أن تنال روايات الجارم حقها من الدراسة الجادة - رغم ما حظيت به من انتشار ورغم أن الرؤية الأيديولوجية، التى تبشر بها، تتسق مع توجه واسع فى الحياة والفكر العربى الحديث؟!

وسوف نحاول الاجابة عن ذلك من خلال العرض التالى لواحدة من أهم أعماله . . وهى رواية «هاتف من الأندلس» (١٩٤٩)، التى كانت آخر ما ألف من روايات تاريخية، ومعنى هذا أنها تمثل أقصى ما وصل إليه فن الرواية التاريخية عنده من تطور فى الرؤية والتشكيل، كما أن هذه الرواية - أيضا - ذات دلالة قوية على أمرين:

الأول: الجارم مزج بين التاريخ السياسى والأدبى:

معظم كتاب الرواية التاريخية كانوا يستوحون مرحلة تاريخية أو شخصية سياسية، يديرون حولها احداث الرواية، لكن الجارم - باعتباره شاعراً . . ومعلماً للغة والأدب - نقل الاستلهام من التاريخ السياسى إلى التاريخ الأدبى، وقام بعملية مزج بين التاريخين السياسى والأدبى. ونجد ذلك واضحاً فى معظم رواياته مثل: «شاعر ملك» التى تصور حياة الشاعر المعتمد بن عباد،

و «فارس بنى حمدان» التى تصور حياة أبى فراس الحمدانى، و«الشاعر الطموح» و«خاتمة المطاف» اللتين تصوران سيرة أبى الطيب المتنبى، و«هاتف من الاندلس» التى تقدم سيرة ابن زيدون.

وربما كان انشغال المؤلف بقضية التعليم والتربية السياسية والأدبية، هو الذى حدا به إلى العناية بهذا المزج بين التاريخ والأدب.

الثانى: اهتمام الجارم بالتاريخ العربى فى الأندلس:

شغل أديبنا بتاريخ الأندلس مع بداية تحوله النسبى فى الابداع من الشعر إلى الرواية، وقد ترجم فى هذه الفترة كتاباً تاريخياً بعنوان «قصة العرب فى أسبانيا» لمؤلفه (Stanly Lane Poole) ونشره فى أكتوبر ١٩٤٤، وقد أوحى له بكتابة هذه الرواية وغيرها مما استوحاه من تاريخ العرب فى أسبانيا(٥) أو ربما كانت ترجمة الكتاب - على الأقل - ذات دلالة على عنايته الخاصة بتاريخ العرب هناك، وأن ما حدث للعرب فى عصر «ملوك الطوائف» يمكن أن يتكرر، خاصة وأن هؤلاء الملوك الضعفاء - الذين يحكم الواحد منهم مدينة واحدة، ومع ذلك يعد نفسه ملكاً. . !! - قد ساءت العلاقات بينهم - على كافة المستويات - لدرجة أنهم كانوا يستعينون بالفرنجة واليهود والبربر لمحاربة بعضهم بعضاً.

وهذا - فيما يبدو - هو الذى أغرى الجارم بأن يتخذ من التاريخ الأندلسى «معادلا موضوعيا» لحالة بعض البلاد العربية والاسلامية فى العصر الحديث.

الرؤيـــة الســـياسية:

تصور رواية «هاتف من الاندلس» مرحلة من أصعب مراحل التاريخ العربى وأسوأها فى القرن الخامس الهجرى (الحادى عشر الميلادى)، حيث سادت عناصر الفرقة وشبت نار الفتنة، وانقسمت الدولة إلى دويلات متناحرة، يكيد كل منها للأخرى، حتى لو استعانت على ذلك بالأعداء، وتدور معظم أحداث الرواية فى مملكة قرطبة سنة ٤٢٣ هـ فى أثناء حكم الخليفة أبى الحزم بن جهور وولده، وما حدث من صراع وتنافس بين هذه المملكة ومملكة أشبيليه تحت حكم المعتمد بن عباد، ومملكة مالقة تحت حكم إدريس الحسنى، ومملكة طليطلة تحت حكم المأمون بن ذى النون، وهذه الصورة الحزينة للواقع العربى فى بلاد الأندلس، يقدمها الكاتب من خلال تصويره لحياة ابن زيدون. . الشاعر العاشق لولادة بنت المستكفى وغيرها من نساء قرطبة، وهو أيضا وزير ورجل دولة مشغول بما أصاب بلاده من ضعف وتفرق، ومن ثم يتنقل من مملكة إلى أخرى بحثاً عن حاكم، يحقق الحلم القومى، وينشر رايات الوحدة والعدل والأمان بين أشلاء دولة مقسمة إلى دويلات متفرقة وحكومات متعادية، وابن زيدون ليس بطل الرواية، الذى تدور الأحداث السياسية والعاطفية حيث يوجد فحسب، وإنما هو أيضا المعبر عن رؤية المؤلف، والمتحدث عن أيديولوجية القومية، وقد وردت هذه الرؤية على لسان ابن زيدون. . ومن خلال سيرة حياته الروائية فى أكثر من موضع، يقول ذات مرة لصديقه عمار الباجى فى مجلس سمر: «إن عرب الأندلس لن يعودوا إلى مجدهم، حتى تعود إليهم وحدتهم، وتتآلف قلوبهم. . ثم زفر زفرة طويلة، وقال: لقد ضاعت الأندلس، وتبدد بها ملك: كان بهجة الدنيا وزينة الدهور، وانفصمت تلك العروة العربية التى جمعت الآراء، على رأى، وجعلت من الزنود المفتولة زنداً، ومن السيوف الصارمة سيفاً فأصبح العرب بعد انحلالهم فى هذه الجزيرة النائية بدداً، كالشياه فتك الذئاب برعاتها، فهامت فى بيداء الخوف والجوع، لا تسكن إلى ظل، ولا تأوى إلى سياج»(٦).

وابن زيدون - بطل الرواية . . والشخصية المحورية فيها، كما هو الشأن دائماً فى معظم الروايات التاريخية - يكرر الحديث عن رغبته فى إزاحة الفرقة والخصومة، وتحقيق الوحدة والوئام، حتى تعود الأندلس إلى ماضيها العربى المشرق، فيقول موجها حديثه إلى الحبيبة ولادة، ويربط فى حواره معها بين رغبته فى تحقيق الحلم العاطفى بالزواج - والحلم السياسى - بالوحدة، فيذكر أن أمله الأسمى الذى يعمل له أو يموت دونه، وأنه لن يستحق أن يكون بعلا لأكرم نساء قرطبة إلا إذا ظفر به، هو: «أن أعيد الدولة العربية بالأندلس إلى سالف مجدها أيام عبد

الرحمن الداخل والناصر والمنصور بن أبي عامر، يجب أن يتحد العرب، ويجب أن تتجمع دويلات الأندلس فى دولة عربية موحدة، يخفق فوقها علم واحد، يصور وحدة الكلمة، ووحدة القوة، ووحدة الغاية[٧].

ونظرا لأن آمال بطل الرواية لم تتحقق فى المجال السياسى، إذ عجز عن تحقيق الوحدة وإصلاح الحكم فى قرطبة وأشبيلية، فإن المؤلف يقرن هذا الفشل بإخفاق البطل أيضا فى مجال الحب والعاطفة، لذلك يدخل السجن.. ثم يهرب من بلاده إلى أشبيلية، ومعنى هذا أن المؤلف كان على قدر من الوعي والحق، حين ربط بين الفشل فى الحلم الجماعي (الوحدة) والحلم الفردى (الحب)، وكان ضياع الأحلام مؤذنا بموت الشخصية ونهاية الرواية، ومن ثم يموت ابن زيدون شهيد الوحدة القومية والحب النبيل، حيث لم يتمكن من لقاء ولادة إلا بعد أن فات الفوت، وذهبت بشبابه السنون، ولوت قناته كوارث الأيام، ونيفت سنه على الثامنة والستين، فكان كالمتمنى أن يرى فلقاً من الصباح، فلما رآه عمى، عاد ابن زيدون إلى قرطبة (هرباً من أشبيلية)، ولكن لم يعد إليه هناء قرطبة، وطيب أيام قرطبة، فقد لبث أشهراً يعانى من آلام الأمراض وآلام الخيبة، لأنه رأى بعد طول التجربة أن المعتمد لا يصلح لما كان يرجى منه من خطيرات الأمور (توحيد الأندلس)، وهكذا يموت البطل مستسلماً بعجزه ـ فى نهاية الرواية ـ بعد أن ضاعت أحلامه، وهو يقول:

ألم يأن أن يبكى الغمام على مثلى
ويطلب ثأرى البرق منصلت النصل
وهلا أقامت أنجم الليل مأتماً
لتندب فى الآفاق ما ضاع من فضلى[٨]،

دلالة الرؤية:

لم يكن الجارم أول من فطن إلى أهمية استلهام التاريخ العربى فى أسبانيا، وإنما سبقه جرجى زيدان فى رواية «فتح الأندلس» سنة ١٩٠٤، و «فتاة القيروان» سنة ١٩١٢، وأحمد شوقى فى مسرحيته النثرية «أميرة الأندلس» سنة ١٩٣٢.. ولم يكن أيضاً آخر من توقف عنده، حيث استلهمه عبد الحميد جودة السحار فى رواية «أميرة قرطبة» سنة ١٩٤٨، وثروت أباظة فى رواية «ابن عمار» سنة ١٩٥٤.. وأخيرا فاروق جويدة فى مسرحيته الشعرية «الوزير العاشق» سنة ١٩٨٨.

هذه الأعمال الأدبية وغيرها، تؤكد أن الجارم كان على حق حين استلهم هذه المرحلة، واتخذ منها قناعاً تاريخيا (Historical Mask)، يعبر عن رؤيته المتشائمة إزاء الواقع العربى، وما يعانيه من صراع وفساد وتفكك وتخلف، وهذا يدل على أن الرواية التاريخية تعكس رؤية سياسية، تلائم طبيعة المرحلة القلقة، التي كتبت فيها، والجارم من خلال شخصية ابن زيدون ينبه ويحذر من خطورة الوضع العربى الحاضر، وأن العالم العربى والاسلامى إن لم يتحد ويتماسك ويتحرر ويتوحد، فسوف يضيع ـ كما ضاعت بلاد الأندلس من قبل، وإذا حدث هذا ـ لا قدر الله ـ فلن يكون فى مقدورنا إلا البكاء وانتظار الموت ـ كما حدث لابن زيدون ـ بطل الرواية، والقناع الذى تخفى خلفه المؤلف، ليقول: «هكذا كانت صولتنا، وهكذا كان سلطاننا، فأين منا ذلك المجد الضائع، وذلك السلطان الذى احتبسته أسفار التاريخ، حتى لا يظهر للعيان؟»[٩].

وخلاصة القول إن المؤلف من خلال الرواية يعبر عن يأسه من الحاضر العربى المتردى، ومما حل بالبلاد العربية من فرقة وضعف، ويتمنى أن يعيد الدولة العربية إلى سالف مجدها بالقوة والوحدة والعودة إلى قيمنا الأصيلة، لأن حاضر هذه الأمة لن ينصلح إلا بما انصلح به ماضيها.

ولا ريب أن ما دعا إليه الجارم منذ نصف قرن تقريباً، لا يزال ـ بكل أسف ـ صالحاً للتعبير عن واقعنا المعاصر، فكل ما رآه الجارم وغيره من الأدباء والمفكرين لم يؤت الثمار المرجوة منه، وما أجدرنا بأن نتحسر للجارم وأمثاله قائلين:

لقد أسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادى

كان الله فى عون الأدباء والمفكرين، فإنهم لا يملكون سوى الرؤية الصادقة والكلمة الطيبة، ولكن نادراً ما ينصت إليهم، ويستجاب لدعوتهم!!.

(١) لمزيد من التفصيل حول الرواية التاريخية : يراجع طه وادى، صورة المرأة فى الرواية المعاصرة: ط. دار المعارف، القاهرة، الثالثة، ١٩٨٤ ص١٥٣-١٥٦ .

(٢) جلال شوقى : مقال بعنوان «قضية إعادة كتابة التاريخ» مجلة العربى، الكويت، العدد ٤٠٦، سبتمبر ١٩٩٢ .

(٣) جرجى زيدان : الحجاج بن يوسف، مقدمة الرواية، ط. دار الهلال، القاهرة، ص٤ .

(٤) طه وادى: صورة المرأة فى الرواية، ص١٦٥ وما بعدها.

(٥) كتب الجارم بالاضافة إلى رواياته عن الأندلس قصة قصيرة بعنوان: «الفارس الملثم»، ونشرت فى مجلة «الهلال» القاهرة - يوليو ١٩٤٩، وتصور قصة كفاح عائشة بنت غالب المخزومى اثناء فتح العرب للأندلس - الأعمال النثرية الكاملة، ص٦٦٧ .

(٦) على الجارم : هاتف من الأندلس، الأعمال النثرية الكاملة، ط. دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٩، ص٥٨٤ .

(٧) هاتف من الأندلس، ص٦٥٣ .

(٨) هاتف من الأندلس، ص٦٦٦ .

(٩) هاتف من الأندلس، ص٥٨٦ .

(يتبع العدد القادم)

صوت من التراث

«من قصيدة لحاتم الطائي»

إنَّ الجَوادَ يرى في مالهِ سُبُلاً

مهلا نوار، أقلي اللوم والعذلا
ولا تقولي، لشيء فات، ما فعلا؟

ولا تقولي لمال، كنت مهلكه
مهلا، وإن كنت أعطي الجن والخبلا[1]

يرى البخيل سبيل المال واحدة
إن الجواد يرى، في ماله، سبلا

إن البخيل، إذا ما مات، يتبعه
سوء الثناء، ويحوي الوارث الإبلا

فاصدق حديثك، إن المرء يتبعه
ما كان يبني، إذا ما نعشه حملا

ليت البخيل يراه الناس كلهم
كما يراهم، فلا يقرى، إذا نزلا

لا تعذليني على مال وصلت به
رحما، وخير سبيل المال ما وصلا

يسعى الفتى، وحمام الموت يدركه
وكل يوم يدني، للفتى، الأجلا

إني لأعلم أني سوف يدركني
يومي، وأصبح عن دنياي، مشتغلا

فليت شعري، وليت غير مدركة
لأي حال بها أضحى بنو ثعلا

(١) الخبل لعلها جمع خابل: الشيطان

تاريخ عقوبة النفي .. منذ فجر الإسلام حتى قيام دولة

تعريف النفي

النفي لغة الطرد والابعاد[1]، واصطلاحا إخراج المفسدين في الأرض من أوطانهم، أو من الأماكن التى يعملون بها الأعمال المنكرة، من فساد، وضلال، وأعمال لا أخلاقية[2].

وقد نصت الآية الكريمة بوضوح على نفي وإبعاد من حارب الله ورسوله، وسعى في الأرض فسادا، قال الله تعالي: **﴿إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفَوْا من الأرض، ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم[3]﴾** وفي حديث ذكره أبو داود عن عائشة رضي الله عنها عن الرسول ﴿ﷺ﴾ أنه قال «**لا يحل دم امرىء مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله إلا بإحدى ثلاث: رجل زنى بعد إحصانه فإنه يرجم، ورجل خرج محاربا الله ورسوله فإنه يقتل أو يصلب، أو ينفى من الأرض، أو يقتل نفسا فيقتل[4]**».

النفي في عهد الرسول ﴿ﷺ﴾:

ومما يتضح من الآية والحديث المشار إليهما أن من حارب الله ورسوله قد يطبق عليه عقوبة الصلب أو القتل أو النفي، وسبب نزول الآية السابقة الذكر، كما أجمع عليه جمهور العلماء، هو أن قوماً من عكل: ـ إحدى القبائل العربية المشهورة ـ جاءوا الى الرسول ﴿ﷺ﴾ فى المدينة وأعلنوا إسلامهم ثم أصابهم مرض فأخبرهم الرسول ﴿ﷺ﴾ بأن يلحقوا براعي إبل في البرارى المحيطة بالمدينة حتى يشربوا من أبوال وألبان الابل ليشفوا، ففعلوا ذلك، وعندما لحقوا بالراعي صحت أجسامهم فقتلوا الراعي وساقوا الابل راجعين إلى أوطانهم، وعندما جاء خبرهم إلى الرسول ﴿ﷺ﴾ أرسل وراءهم من يأتي بهم، فنزلت الآية[5]. وعقوبة النفي كما جاء في الآية والحديث إحدى العقوبات التى تطبق على الضالين المضلين الذين يسعون في الأرض فساداً ويحاربون الله ورسوله.

وفى مكان آخر من القرآن الكريم ومواضع في أماكن عديدة من كتب السنة ذكرت عقوبة النفي على الزانية البكر، قال الله تعالى **﴿واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سبيلا﴾**[6]، والقول عند المفسرين في «يجعل الله لهن سبيلا» أى الجلد مائة سوط ثم النفي لمدة عام واحد[7]، وفي حديث لعبادة بن الصامت رضى الله عنه أنه قال: «كان نبى الله ﴿ﷺ﴾ إذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك

ـــلام

بني العبّاس

يرجع السبب في اختياري لهذا الموضوع إلى محاولة معرفة التطور التاريخي الذي مرت به عقوبة النفي خلال صدر الاسلام وعهد دولة بني أمية، ولأن هذه العقوبة من العقوبات الشرعية المنصوص عليها في القرآن والسنة، فقد تحدثت عنها العديد من المصادر الشرعية والفقهية واللغوية والأدبية والتاريخية. ولما كانت مادة البحث متناثرة في ثنايا عدد من المصادر المتنوعة فقد قمت بجمعها وتحليلها ثم أخرجتها ضمن فترة زمنية معينة ومن منظور تاريخي مع الاشارة إلى تطبيقها في عهد الرسول «ﷺ» كحد من حدود الله الشرعية ثم كيف توسع في استخدامها خلال العقود الأخيرة من القرن الأول للهجرة حتى صارت تنفذ على العديد من الأفراد لأسباب اجتماعية وسياسية.

وحيث إن النفي عرف في الاسلام كعقوبة شرعية فلم أتطرق له كموضوع فقهي وإنما درسته من منظور تاريخي مع العلم انى لم أغفل المصادر الشرعية والفقهية، وإنما عدت اليها لكى تساعدني على اخراج البحث في شكله العلمي الواضح.

إعداد: د. غيثان على جريس

رئيس قسم التاريخ ـ جامعة الملك سعود ـ أبها ـ

وتربد وجهه، فأنزل الله عليه ذات يوم، فلقى كذلك فلما سرى عنه قال: خذوا عنى، خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا: البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام[٨].

وبهذا فجلد الزاني والزانية البكر لا خلاف فيه عند أهل العلم، كما ورد في القرآن الكريم قال تعالى: **﴿الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله﴾**[٩]، وجاءت الأحاديث موافقة لما جاء في القرآن الكريم[١٠]، أما النفي فقد اختلف الفقهاء في القول به للبكر من الرجال فذكر الامام أبو حنيفة أن حد الزاني البكر هو الجلد مائة جلدة، أما النفي فليس من الحد في شيء وإنما هو عائد إلى رأى الامام إن شاء نفاه وان شاء تركه، أما مالك بن أنس والشافعي وأحمد بن حنبل فقد أجمعوا على جلده مائة جلدة والنفى لمدة عام[١١].

أما نفي الزانية الأنثى ففيه خلاف أيضا، ذكر مالك بن أنس والأوزاعى بأن النفي خاص بالرجل فقط، أما المرأة فتحتاج إلى حفظ وصيانة، كما أنه لا يجوز نفيها أو حتى سفرها إلا بمحرم، وقد أخذا بقول الرسول «ﷺ» «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذى محرم» ولهذا فتغريبها ربما يقودها إلى الفجور والضياع، أما الشافعي وأحمد بن حنبل فذكرا أن النفي للزاني البكر ينطبق على المرأة والرجل، على حد سواء، واستدلا على قولهما بحديث عبادة بن الصامت «البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام»[١٢].

وقد أشارت بعض كتب السنن إلى أن الرسول «ﷺ» حكم على من يثبت عليه جريمة الزنا وهو أعزب فجلده مائة جلدة ثم نفاه لمدة عام[١٣]، كما أورد ابن ماجة عن الرسول «ﷺ»، أنه عاقب رجلا فى المدينة كان قد قتل عبده عمدا فجلده مائة جلدة ونفاه سنه وأسقط سهمه من المسلمين[١٤]، ويذكر عن الرسول «ﷺ» أنه هدد بعض المفسدين في المدينة بالنفي إذا استمروا يمارسون أساليب لا خلقية في المجتمع. فتشير إحدى الروايات إلى حادثة حدثت لأحد المخنثين في المدينة عندما جاء إلى الرسول «ﷺ» يستأذنه في السماح له بالغناء، وممارسة هواياته غير الاخلاقية فغضب منه الرسول «ﷺ»، وقال: «**قم عنى وتب الى الله، ثم حذره من فعل ذلك، وقال إن فعلت ذلك ضربتك ضرباً وجيعاً وحلقت رأسك، ونفيتك من المدينة، وأحللت سلبك نهبة لفتيان أهل المدينة**[١٥]». وفي رواية أخرى عن الرسول «ﷺ»، أنه أمر بنفي أهل المعاصي والمخنثين، فعن ابن عباس، عن الرسول «ﷺ» أنه

قال «لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء، أخرجوهم من بيوتكم وأخرجوا فلانا، وأخرجوا فلانا[16]». وفي حديث آخر عن ابن ماجه عن أم سلمة رضى الله عنها أن النبى ﴿ﷺ﴾ دخل عليها فسمع مخنثا وهو يقول لعبد الله بن أبى أمية «أن يفتح الله الطائف غداً دللتك على امرأة تقبل بأربع وتدبر بثمان» فقال الرسول ﴿ﷺ﴾ «أخرجوهم من بيوتكم، ويقصد ذلك المخنث وأشباهه[17].

وهذه الحادثة التى أشارت اليها أم سلمة وقعت بدون شك بعد فتح مكة، وبالتحديد أثناء حصار المسلمين للطائف حيث تذكر بعض المصادر تفصيلا أكثر فذكر بعضها اسم ذاك المخنث «ماتع» وكان مولى لخالة الرسول ﴿ﷺ﴾ «فاخته»، وكان يسعى الى ترقب عورات النساء ووصف مفاتنهن للرجال، حتى كان يوم حصار الطائف قد رأى بادية بنت غيلان بن سلمة الثقفي، ثم جاء الى عبد الله بن أبي أمية القرشي يصفها له، بل ويحثه أن يسأل النبى فيها إن فتح الله على المسلمين الطائف عندئذ عرف الرسول ﴿ﷺ﴾ خطورة ذلك المولى، فقال «لا يدخلن على نساء عبد المطلب» وفي رواية أخرى لا يدخلن على أحد من نسائكم» ثم أمر باخراجه ونفيه الى أرض الحمى من المدينة[18].

ويظهر أن نفي هذا المولى من قبل الرسول ﴿ﷺ﴾ كان ناتجاً عن كونه قد ارتكب منكراً، حيث استغل فرصة منزلته كخادم أو مولى يعمل في مجتمع الرجال والنساء على حد سواء، وعندئذ كان باستطاعته اكتشاف عورات النساء ومفاتنهن، ونقل ما يدور بينهن الى الرجال، لهذا فلم يتهاون الرسول ﴿ﷺ﴾ عن معاقبة ماتع ونفيه الى أرض الحمى بالمدينة ليكون بعيداً عن ممارسة عادته القبيحة. وبالتالي ليقضى على المنكر والفساد الذى كان ينشره، ثم أيضا ليكون عبرة لمن يحذو حذوه ويسلك نفس السلوك الذى كان يسلكه ماتع.

واذا كان الرسول ﴿ﷺ﴾ قد نفى أناسا كانوا يسعون إلى محاربة الله ورسوله ونشر الفساد واتيان المنكر، فهو، كما أشارت بعض المصادر التاريخية قد نفى آخرين في مخالفات أخرى تنحصر بين تهمة الاستهزاء والمجاهرة بالعداوه للرسول والرسالة التى جاء بها[19]، ومن الذين أشارت اليهم الروايات الحكم بن أبي العاص بن أمية الذى نفاه الرسول من مكه إلى الطائف بسبب مجاهرته بالايذاء والاستهزاء برسول الله ﴿ﷺ﴾[20]، ويذكر أن الحكم ظل في منفاه إلى أن توفى الرسول ﴿ﷺ﴾ ثم روجع فيه كل من الخليفتين أبى بكر الصديق (١١هـ/ ٦٣٢م - ١٣هـ/ ٦٣٤م) وعمر بن الخطاب (١٣هـ/ ٦٣٤م - ٢٣هـ/ ٦٤٣م) على أن يسمحا له بالخروج من منفاه فى الطائف إلا أنهما لم يأبها لتلك المراجعة وأمضيا حكم الرسول فيه، فلما تولى الخلافة عثمان بن عفان (٢٤هـ/ ٦٤٤م - ٣٦هـ/ ٦٥٦م) سمح له بالخروج من الطائف إلى المدينة[21]. وقد أشار ابن تيمية إلى نفي الحكم فقال «وقد طعن كثير من أهل العلم في نفيه وقالوا هو ذهب باختياره، وقصة النفي ليست في الصحاح ولا لها إسناد يعرف به أمرها[22]، ثم ذكر في موضع آخر ان بعض الناس أشار إلى هذا النفي إلا انهم «لم يذكروا إسنادا صحيحا بكيفية القصة وسببها»[23]، وروايات أخرى لم تنكر نفي الرسول ﴿ﷺ﴾ للحكم بن أبي العاص إلا أنها قالت إن رد الخليفة عثمان بن عفان للحكم من الطائف الى المدينة والسماح له بالخروج تم بناء على وعد قطعه النبى ﴿ﷺ﴾ لعثمان قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى[24].

النفي في عهد الخلفاء الراشدين:

وفى عصر الخلفاء الراشدين (١١/٦٣٢ - ٤٠/٦٦٠م) استمرت عقوبة النفي من قبل الخلفاء، اقتداء برسول الله ﴿ﷺ﴾، الذى كان قد أرسى قواعدها فصارت حدا من حدود الاسلام، يروى لنا الامام مالك فى موطئه أنه جيء برجل إلى الخليفة أبى بكر الصديق وكان قد وقع على جارية بكر، وكان هو بكرا أيضا، فحملت منه، واعترف بجريمته للخليفة، فأمر الخليفة بجلده مائة جلدة، ثم نفيه إلى أرض فدك[25]، والخليفة الصديق بعمله هذا طبق نص الحديث الشريف على جلد ونفى من يقع في الزنا وهو بكر[26]، وفى مصدر آخر يذكر أن الخليفة أبا بكر الصديق قد أمر بنفى جماعة من الأعراب الى ميناء عيذاب[27]، غير أن المصادر لم تفصح عن سبب ذلك النفي، ولكن لا يستبعد أن يكونوا

قد سعوا الى الفساد في الأرض وفعل ما يخالف الشريعة الاسلامية، خصوصا أن عهد الخليفة الصديق كان مليئا بالاضطرابات السياسية، كحروب الردة وغيرها[28].

وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب يذكر البخاري ومالك بن أنس، أن عبدا من عبيد الامارة اغتصب جارية وافتض بكارتها فطبق عمر بن الخطاب عليه الحد ونفاه[29]، ويعد عمل الخليفة عمر تأكيدا لما فعله الرسول ﴿ﷺ﴾ وأبو بكر الصديق من قبله، علما بأن المصادر لم تشر الى المكان الذى تم نفى العبد اليه، ومن المحتمل أن لا يكون بعيدا عن المناطق القريبة من المدينة كأرض الحمى وفدك التى نفى اليهما الرسول ﴿ﷺ﴾ والخليفة الصديق بعض الأشخاص من قبل.

والى جانب ما ذكر فهناك حالات نفى طبقها الخليفة عمر بن الخطاب، فقد أورد لنا الطبرى رواية عن أبي محجن الثقفي الذى كان يشرب الخمر ويتغنى به في شعره بأنه عوقب مرارا على شربه، حتى كان من بين العقوبات التى عاقبه بها الخليفة عمر أن نفاه إلى ميناء باضع على الساحل الغربي للبحر الأحمر[30]، كذلك أمر الخليفة عمر بن الخطاب بنفي نصر بن حجاج بن علاط السلمى، الذى أسهبت المصادر في حادثة نفيه[31]، فيذكر عنه أن امرأة من أهل المدينة أحبته حبا شديدا، وذلك لما كان يتصف به من جمال بارع، وفي ذات ليلة مر عمر بن الخطاب بجوار دار تلك المرأة فسمع صوتها وهي تقول:

هل من سبيل إلى خمر فأشربها

أم من سبيل الى نصر بن حجاج[32]

فلما جاء الصباح أمر الخليفة عمر بن الخطاب بإحضار نصر بن حجاج الذى كان يقطن بضواحى المدينة، وعندما جيء به ورآه بهره جماله عندها قال له «أأنت الذى تتمناك الغانيات في خدورهن؟.. فأمر الخليفة أن يطمس بعض معالم جماله، فدعى بحجام وأمره بأن يحلق رأسه، ثم تأمله فاذا به يزداد جمالا على جماله، فقال الخليفة «والله لا تساكنني ببلدة أنا بها..» ثم أمر بنفيه الى مدينة البصرة، فلم يقم بها طويلا، لأن بعض الروايات تذكر أنه ظهر من افتتن بجماله من نساء البصرة، فسيره موسى الأشعرى، إلى بلاد فارس حيث بقى بها حتى مات[33].

وأمام حادثة نفى نصر بن حجاج نقف قليلا لنرى حرص عمر بن الخطاب على عدم انتشار بعض المفاسد في مدينة الرسول ﴿ﷺ﴾، ناهيك عن أنها كانت عاصمة الدولة الاسلامية، ومقر المهاجرين والأنصار، لهذا لم يكن يسمح لنصر بن حجاج بالبقاء بها، حتى لا يفتتن بجماله نساء المدينة وتشيع الفاحشة، وينتشر المنكر، علما أن الخليفة نفسه لم يكن يجهل أن نصرا سوف يذهب إلى مدينة البصرة التى هي جزء من الدولة الاسلامية، ولكنه ربما فكر بإبعاده عن مدينة الرسول ﴿ﷺ﴾، وذهابه الى مكان جديد فقد لا تشيع الفاحشة ولا يفتتن بجماله كما حدث في المدينة، ولكن مع هذا فقد ظهر في البصرة من افتتن به عندها نفي مرة ثانية إلى بلاد فارس.

ويظهر أن عقوبة النفي طرأ عليها نوع من التغيير بحيث صار الولاة ينفذون عملية النفي كما فعل أبو موسى الأشعرى.

ويذكر ابن حجر قصة نفي أخرى لرجل من بنى سليم يدعى جعدة السلمى كان يقيم في المدينة، ويتربص بنساء أهل المدينة ويسعى الى نشر المفاسد غير الأخلاقية، فرفع أمره إلى الخليفة عمر فأمر بإحضاره فجلده، ثم نفاه الى أرض عمان[34].

وفى عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان استمرت عقوبة النفي تنفذ من قبل الخليفة وبعض ولاته في الولايات الاسلامية، فقد أشارت المصادر إلى قصة نفي عبد الله بن سبأ[35]، الذى حارب الله وسعى في الأرض بالفساد، فجاهر ببدعته ومذهبه الذى ينفى رجعة الرسول ﴿ﷺ﴾ في الدار الآخرة، كما كان يسعى إلى الاجتماع بالرجال في كل من البصرة والكوفة بالعراق فيبث فيهم آراءه ويحرضهم على الثورة على الخليفة عثمان بن عفان وولاته في الأقاليم، وعندما انكشف أمره لدى عامل الخليفة عثمان في البصرة، عبد الله بن عامر، قام بنفيه من البصرة إلى الكوفة ثم نفى بعد ذلك من الكوفة الى مصر[36].

ولهذا فابن سبأ لم يكن في مستوى من سبقه من المنفيين في عهد عمر بن الخطاب أو غيره وانما خطورته أدهي وأمر فقد انتهز فرصة الاضطرابات السياسية التى حدثت في النصف الثاني من عهد الخليفة عثمان بن عفان

فصـــار يسـعى الى إثــارة البلبلة والفتن ضد خليفــة المسلمين، بل وينادى ببدع ومذاهب ليست من الاسلام في شيء، لذلك كان على الخليفة وولاته محاربة من يحارب الله ورسوله ويسعى في الأرض بالفساد.

وبعد ذلك أخذت عقوبة النفي في الاتساع لتشمل أناسا لم يكونوا خرجوا على الدين كما فعل ابن سبأ، وانما لاحتجاجهم على سياسة الخليفة عثمان بن عفان، رضى الله عنه الذى اتهمته بعض المصادر التاريخية بمحاباته الأقارب وايثار أهله وعشيرته، وكان من بين أولئك عبد الرحمن بن حنبل الجمحي الذى قيل إنه ضم صوته الى أصوات الذين اتهموا عثمان ونقموا عليه إغداق الأموال على بنى أمية والادعاء بأنه آوى الحكم بن أبى العاص، وقـد أشـارت بعض الـروايات إلى أن ابن حنبل انتقد الخليفـة عثمان بن عفان في هيئة هجاء شعرى، فعاقبه الخليفة بالنفي إلى أرض خيبر[٣٧].

وفى عهــد الخليفــة الــراشـد علي بن أبى طالب (٣٦/٦٥٦ - ٤٠/٦٦٠) رجع عبد الله بن سبأ من مصر الى الكوفة، ونادى بتقديس على بن أبى طالب، قائلا «أنت خلقت الأرض، وبســطت الـرزق». فغضب الخليفـة من هذا القـول، وعزم على قتله، لكن بعض أصحابه أشاروا عليه بأن لا يفعل ذلك لأنه قد يثير أعوان ابن سبأ ضده لهذا أمر بنفيه من الكوفة الى المدائن ببلاد فارس[٣٨].

النفي في عهد الدولة الأموية:

وبانتهاء عهد الخلفاء الراشدين، وقيام الدولة الأموية (٤٠/٦٦٠ - ١٣٢/١٧٤٩م) تكـررت عقـوبة النفي خلال عصر بني أمية، فصـارت عمـلا متعـارفا عليه، وأصبحت ممارستها أمرا مسلما به كغيرها من العقوبات وأصبحت تطبق على الافراد والجماعات على حد سواء، يروى أن والى العراق، زياد بن أبيه، نفى أيام معاوية بن أبي سفيان (٤١هـ/ ٦٦١) (٦٠هـ/ ٦٧٩م) جماعة من الأزد اتهمــوا بالتعـاطف مع الخـوارج من العـراق الى مصر[٣٩]. وعمل ابن زياد، عبيد الله، الذى كان واليا على العراق في عهد الخليفة يزيد بن معاوية (٦٠/٦٧٩ - ٦٤/٦٨٣م) بنفي جماعة من أنصار الحسين بن علي بن أبي طالب الى أنحاء مختلفة من دولة الاسلام، كالشام، ومصر وأفريقية، والحجاز[٤٠].

كما أطنبت المصـادر في حادثـة نفي الشاعر الملقب بالأحوص[٤١] الى جزيرة دهلك[٤٢] فتذكر إحدى الروايات أن المنفذ لعملية النفي هو الخليفة الوليد بن عبد الملك (٨٦هـ/٧٠٥م - ٩٦هـ/٧١٤م) حيث أرسل الى واليه في المـدينـة المنورة يأمره بنفي الشاعر الأحوص[٤٣]، وفي رواية أخرى تذكر أن الذى أمر بنفيه هو الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦هـ/٧١٤م - ٩٩هـ/٧١٧م) وليس الـوليد[٤٤]، لكن ابن قتيبـة يخالف الـروايتين السابقتين مشيرا الى أن الذى أمر بنفي الأحوص هو الخليفة عمر بن عبد العزيز (٩٩هـ/ ٧١٧م - ١٠١هـ/٧١٩م)[٤٥] وفي رواية رابعـة تخالف كل الـروايات السابقة تشير الى أن الذى نفى الأحوص هو أمير المدينة أبو بكر محمد بن عمر بن حزم[٤٦] لكن لا ندرى هل نفاه بمحض إرادته أم بأمر من سليمان بن عبد الملك أو عمر بن عبد العزيز، ولكن ليس ببعيد أنه قد نفاه الأمير بأمر أحد الخليفتين، لأن مما عرف عن الأحوص أنه كان شاعرا هجاء، كما يروى عنه أنه يتشبب بنساء المدينة في شعره ويسعى إلى نشر الفساد بين بعض الفئـات في المدينة فبمجرد معرفة أحد ذينك الخليفتين لم يتورع عن معاقبته وربما نفيه، مع العلم أنه اذا كان ابن حزم نفاه دون أن يرجع إلى رأى الخليفة فلا تثـريب عليه لأن هذا واجبه كأمير لولاية المدينة ثم إن عمله يدخل في باب القضاء على المنكر اذا ظهر[٤٧].

ووقعت حادثة نفي أخرى في عهد الخليفة عمر بن عبـد العـزيز، حيث أمر بنفي يزيد بن المهلب بن أبي صفـره، زعيم الأزد، إلى جزيرة دهلك، بسبب رفضه تأدية أموال كان قد أخذها من بيت المال، لكن عندما أصـدر الخليفـة قرار نفيه، أخذ يزيد يصيح لخوفه من النفي الي دهلك وصـار يهدد بعشـيرته، وخوفا من أن تتحقق تهديداته فتثور قبيلته، عندها أشار بعض مقربي الخليفـة على عمـر بمـراجعـة قراره، فأمـر بإعادته إلى السجن وأقلع عن نفيه[٤٨].

لم تكن تتوقف عقوبة النفي في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز وانما يذكر عن الخليفة هشام بن عبد الملك (١٠٥/٧٢٣ - ١٢٥/٧٤٢م) أنه أمر بنفي جماعة من

المعتزله الى جزيرة دهلك، أيضا أمر واليه أسد بن عبد الله القسري بنفي جماعة من أعيان رجال القبائل العربية في خراسان الى بلاد العراق، لما كانوا يقومون به من استهزاء وسخرية تجاهه هو وبعض رجاله في خراسان[٤٩].

ولم تتوقف عقوبة النفي بانتهاء الدولة الأموية، وقيام الدولة العباسية، وانما استمرت خلال القرون التالية التى تلت سقوط الدولة الأموية، فتذكر المصادر والمراجع وقوع بعض حالات نفي لبعض الأفراد، في عهدى ابى جعفر المنصور (١٣٦/٧٥٣ - ١٥٨/٧٧٤م)، وهارون الرشيد (١٧٠/٧٨٦ - ١٩٣/٨٠٨م)، إلى جزيرة دهلك، وعيذاب، وباضع، وهذا يعطينا انطباعا باستمرار واستخدام هذه المراكز لتكون مواقع نفي في عهد علماء بنى العباسي الأوائل[٥٠].

الأماكن المختارة للمنفيين:

أما من حيث اختيار الأماكن لتكون دار نفي لمن يراد نفيه، فلم يتضح لنا أنه كان هناك منطقة معينة في عهدى الرسول ﴿ﷺ﴾ والخلفاء الراشدين متعارف عليها لينفى اليها من يراد معاقبته بالنفي، والدليل على ذلك أن الرسول ﴿ﷺ﴾ نفى الحكم بن أبي العاصى الى الطائف وماتع إلى أرض الحمى حول المدينة، في حين أن الخلفاء الراشدين قاموا بنفي العديد من الأشخاص الى أماكن متفرقة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، وهذا التعدد في أماكن النفي خصوصا في عهد الخلفاء الراشدين، ربما يكون قد تأثر بالمساحة الجغرافية التى صارت تحت حكم الخلافة الاسلامية، حيث امتدت الفتوحات الاسلامية الى بلاد فارس والشام، وشمال أفريقيا، فصار لديهم أماكن عديدة يستطيع الخليفة أن يختار منها المكان الذى يناسبه لينفي اليها من يريد أن تطبق عليه عقوبة النفي ولهذا فالعامل الجغرافي كان من الأسباب المؤثرة في تعدد أماكن النفي.

وفي عهد الدولة الأموية اتسعت رقعة العالم الاسلامي واستمر الخلفاء والأمراء في ذلك العهد يطبقون عقوبة النفي لأسباب سياسية وغير سياسية، بل تعددت مراكز النفي أيضا لكن يبدو أنه ظهر هناك نوع من التفكير والتأني في اختيار بعض الأماكن التى ينفى اليها، ومن أهم المراكز التى فضل اختيارها في ذلك العصر، جزيرة دهلك التى نفي اليها عدد من الرجال، وفيها يبدو أن هذه المنطقة لم يتم اختيارها من قبل خلفاء بنى أمية اعتباطا، وانما اختاروها لموقعها السىء، والنكاية والاذلال بمن يراد نفيه اليها[٥١]، ومما يجعلنا ندلى بهذا الرأى هو ما ذكرته بعض المصادر عن وصف تلك الجزيرة، حيث وصفتها بأنها أرض ضيقة شديدة الحرارة إلى جانب سوء الحياة وضيق العيش بها[٥٢]، كما أنه يؤكد صدق ما ذهبنا اليه، ما ذكر لنا عن يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، عندما علم بأن الخليفة عمر بن عبد العزيز أصدر قرارا بنفيه الى أرض دهلك، فأصيب بالذهول وقام يصيح مالي يذهب بي إلى دهلك، انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب الخارب[٥٣]، وهذا القول والاضطراب من يزيد يصور لنا بأن أرض دهلك تعد من أقسى أماكن النفي، ولا ينفى اليها الا الفساق والمجرمون لعظم جرمهم.

المدة الزمنية لعقوبة النفي:

أما المدة الزمنية لعقوبة النفي، فنجد المصادر لا تشير صراحة الا على مرتكبى الزنا من العزاب حيث يتم جلدهم، ثم ينفى الواحد منهم لمدة عام، وهذا ما عمل به الرسول ﴿ﷺ﴾ والخليفتان أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب، أما ما سوى ذلك، فلم توضح الروايات مدة نفي معلومة لمن طبق عليه عقوبة النفي في صدر الاسلام وعهد الدولة الأموية، علما أن بعض المصادر أشارت الى نفي ماتع إلى أرض الحمى، لم يكن نفيه مقيدا بزمن معلوم، وانما بقى هناك مدة حياة الرسول ﴿ﷺ﴾ وخلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، مع العلم أن هناك رواية تشير إلى أنه قد رخص له بالخروج من الحمى والذهاب الى المدينة كل يوم جمعة لشراء ما يحتاجه من طعام وشراب ثم يعود إلى منفاه[٥٤].

وفيما يذكر عن نفي الحكم بن أبي العاصى الى الطائف في عهد الرسول ﴿ﷺ﴾، وبقائه في منفاه في عهدى أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب، ولما جاء الخليفة عثمان بن عفان سمح له بدخول المدينة، فحسب هذا العمل على عثمان من الأشياء التى أنكرها عليه

خصومه ومعارضوه، بل ووجهوا له الاتهام بايواء طريد رسول الله، مع العلم أن بعض المصادر أشارت إلى أن بعض علماء المسلمين علقوا على سماح الخليفة عثمان بن عفان للحكم بن أبي العاصى على أن يخرج من منفاه ويدخل المدينة، فذكروا بأن ذلك جائز، لأن نفيه كان مجرد عقوبة مؤقتة تسقط عن صاحبها بمجرد التوبة والاعتراف بالخطأ الذى وقع فيه(٥٥).

أما جميع الحالات التى تم نفيها من العهود التالية لعهد الخليفة عثمان بن عفان فلم تشر المصادر إلى زمن النفي لكل حالة، ولا الأسباب التى يجب توفرها في المنفى حتى يتم الافراج عنه، وخصوصا في العهد الأموى، فلم يثبت أن نقض أحد من خلفاء بنى أمية قرارات من سبقه، فيما يتعلق بعقوبة النفي، بالرغم من وجود وساطات تهدف إلى الافراج عن بعض المنفيين كالشاعر الأحوص، الذى سبقت الاشارة إلى قصة نفيه، حيث يذكر أن بعض الأنصار في المدينة قدموا على الخليفة عمر بن عبد العزيز يطلبون منه أن يسمح للأحوص بالرجوع من دهلك الى المدينة، الا أنه لم يوافق على ذلك الطلب، كما يذكر أن الوليد بن يزيد بن عبد الملك فعل الشىء ذاته، عندما جاء عنده بعض الوسطاء يطلبون منه رد بعض جماعة المعتزلة الذين سبق أن نفاهم عمه هشام بن عبد الملك الى دهلك(٥٦).

خلاصة البحث:

ولهذا فعقوبة النفي قد طبقت منذ عهد الرسول ﴿ﷺ﴾، واستمرت في عهد الخلفاء الراشدين، وفي عهد خلفاء بنى أمية ومن جاء بعدهم، بل وتعددت الأسباب التى تؤدى إلى تنفيذ عقوبة النفي، فيها ما نص عليه القرآن، كمن حارب الله ورسوله وسعى في الأرض فسادا، ومن كان يقوم بأعمال لا أخلاقية، كمرتكبى الزنا من العزاب أو المتجسسين لعورات الناس، والساعين لإيجاد الفوضى والاضطرابات السياسية في الدولة الاسلامية.

وعمليات النفي كانت تنفذ من قبل الخلفاء وأمرائهم ضد من يرتكب خطأ يستحق العقاب عليه، كما أن المراكز التى كانت معروفة للنفي لم تكن في بادىء الأمر محدودة وانما كانت متعددة داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها، ولكن عندما جاء خلفاء بنى أمية صارت جزيرة دهلك من المراكز الهامة والأساسية التى ينفى اليها

---

(١) أوردت المعاجم اللغويه العديد من التعريفات لكلمة «نفي» ومن أشمل تلك التعريفات: الطرد أو الابعاد، أنظر: جمال الدين محمد بن منظور، لسان العرب، طبعة مصورة من مطبعة بولاق (القاهرة: دار مصر للتأليف والترجمة، (د.ت) مج٢، ص٢١٠-٢١٢، محمد مرتضى الزبيدى، تاج العروس من جواهر القاموس، (بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، (د.ت.) مج١٠، ص٣٧٤.

(٢) يظهر عند المفسرين والفقهاء أن المفسدين في الأرض أو من تجب عليهم عقوبة النفي يبعدون عن الأمصار التى يعيشون فيها أو عن البلدان التى نشروا بها الفساد، انظر تفصيلا أكثر، موفق الدين أبو محمد عبد الله بن احمد بن قدامه، المغنى (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) مج١٠، ص ٣٠٧-٣٠٩، أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي. الجامع لاحكام القرآن (القاهرة: دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م) مج٦، ص١٤٧ وما بعدها.

(٣) سورة المائدة، آية/٣٣.

(٤) سليمان بن الأشعث السجستاني أبو داود. صحيح سنن المصطفى (القاهرة: المطبعة التجارية، د.ت.) مج٢، ص٢١٩.

(٥) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى، صحيح البخارى (القاهرة: دار مطابع الشعب، د.ت.) مج٢، جـ٦، ص٦٥-٦٦، مج٣، جـ٨، ص٢٠١-٢٠٢، القرطبى، الجامع لأحكام القرآن مج٦، ص١٤٨.

(٦) سورة النساء، آية/١٥.

(٧) انظر الحافظ عماد الدين ابن كثير، تفسير القرآن الكريم، تحقيق لجنة من العلماء، ط٢ (بيروت: دار الأندلس، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م مج٢، ص٢٢٠-٢٢١، القرطبى، الجامع لاحكام القرآن، مج٥، ص٨٥. ويذكرون أن عقوبة الزنا في صدر الاسلام أن تعاقب المرأة بالحبس فى البيت وعدم الاذن لها بالخروج منه، وعقوبة الرجل بالتأنيب والتوبيخ بالقول والكلام، وهذا العمل كان قبل نزول حد الزنا في سورة النور، قال الله تعالى: ﴿الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة﴾. انظر محمد على الصابونى روائع البيان تفسير آيات الاحكام من القرآن، ص٣، (بيروت ودمشق: مؤسسة مناهل العرفان ومكتبة الغزالي، ١٤٠١هـ/ ١٩٨٢م) مج٢، ص١٩-٢٠.

(٨) المصدر نفسه، ص٢٠، أنظر أيضا محمد بن يزيد بن عبد الله ابن ماجه، سنن المصطفى، ط٢ (بيروت: دار الفكر، د.ت) مج٢، ص١١٤-١١٥، القرطبى، الجامع لأحكام القرآن، مج٥، ص٨٥.

(٩) سورة النور، آية/٢.

(١٠) انظر: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار (بيروت: دار الجيل، ١٩٧٣م) مج٧، ص٢٤٩ وما بعدها.

(١١) ابن قدامه، الغني، مج١٠، ص١٢٩-١٣١، الصابوني، روائع البيان، مج٢، ص٢٧-٢٨.

(١٢) انظر: ابن ماجة، سنن المصطفى، مج٢، ص١١٤-١١٥، أبو داود، صحيح سنن المصطفى، مج٢، ص٢٢٩، على بن محمد بن حبيب الماوردى. الأحكام السلطانيه والولايات الدينية (القاهرة: مطبعة عيسى الحلبى ١٣٩٨هـ) ص٢١٥، ابن قدامه، الغنى، مج١٠، ص١٣٠-١٣٣، الصابوني، روائع البيات، مج٢، ص٢٩.

(١٣) انظر: البخاري، صحيح، مج٣، جـ٨، ص٢١١-٢١٢، مالك بن أنس، موطأ الامام مالك، رواية يحي الليثي، تحقيق أحمد راتب عرموش، ط٢ (بيروت: دار النفائس ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م) ص٥٩٤، ابن ماجه، سنن، مج٢، ص١١٤.

(١٤) ابن ماجة، سنن، مج٢، ص١٤٦ وما بعدها.

(١٥) المصدر نفسه، مج٢، ص١٣٢-١٣٣.

من يراد نفيه، كذلك لم يكن هناك فترة معلومة لمن يطبق عليه عقوبة النفي، الا الذى يرتكب جريمة الزنا وهو أعـزب فإنه ينفى لمدة عام، أما ما عدا ذلك فلم يكن هنـاك مبدأ معين متعارف عليه حول مدة النفي، وإنما حسب الظروف التى قد تحيط بالنافي والمنفي.

الهوامش والتعليقات

(١٦) البخاري، صحيح، مج٧، ج٨، ص٢١٢.

(١٧) ابن ماجه سنن، مج٢، ص١٣٣.

(١٨) انـظر معلومات أكثر عن نفي ماتع ومولى آخر يدعى هيت. محمد بن عمر الـواقـدي. . كتاب المغازى، تحقيق مارسدن جونسـن، ط٣ (بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م) مج٣، ص٩٣٣-٩٣٤، أبـو الفـرج الاصفهـانـي، كتـاب الأغاني، تصوير بالاوفست عن مطبعة بولاق (بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) مج٢، ص١٧٢، ابن حجـر العسـقـلاني. الاصابة في تمييز الصحابة (القاهرة: المطبعة الازهرية، ١٣٢٨هـ) مج٣، ص٣٣٦، ٦١٤-٦١٥.

(١٩) عندما ظهر الرسول ﷺ في مكه قاومه عدد من طغاة قريش، فمنهم من كان يسعى إلى الاستهـزاء به وبـما جاء، وآخـرون كانوا يسعون إلى ايذاء الرسول والمجاهرة بعداوته، انظر: تفصيلات أكثر أبو محمد عبد الملك بن هشام. السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرين (مكان وسنة النشر بدون) مج١، جـ١، ص٢٨٩ وما بعدها صفى الرحمن المباركفوري، الرحيق المختوم، ط٢. (بيروت: دار القلم، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م)، ص٨٠ وما بعدها.

(٢٠) انظر: احمد بن يحي بن جابر البلاذرى. أنساب الأشراف، تحقيق محمد حميد الله (القاهرة: مكان النشر بدون ١٩٥٩م) مج١، ص١٥١، أحمد بن أبي يعقوب اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي (بيروت ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م) مج٢، ص٢٤، أبو هلال العسكري، كتاب الاوائل، تحقيق محمد المصرى ووليد قصاب (دمشق ١٩٧٥م) مج١، ص٢٦٨-٢٦٩، الأصفهاني، الأغاني، مج١٦، ص٩١، أحمد بن محمد بن أبي بكـر ابن خلكـان، وفيات الاعيان وأنبـاء ابناء الزمان، تحقيق احسان عباس (بيروت ١٩٦٩م) مج٢، ص٢٦٦.

(٢١) عبد الله بن مسلم ابن قتيبة، المعارف، تحقيق ثروة عكاشه، ص٢ (القاهرة ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٩م) ص٣٥٣، عبـد الله بن سليمان اليافعي. مرآة الجنان وعبرة اليقـظان، تصوير بالأوفست عن طبعة القاهرة، ١٣٣٧هـ (بيروت، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م) مج١، ص٨٥، ابن خلكـان، وفيات الأعيان، مج٢، ص٢٢٥-٢٢٦ الحـافظ عماد الـدين ابن كثير، البـدايه والنهـايه، ط٤ (بيروت ١٩٨١م) مج٧، ص١٧١، محمد بن على بن طباطبا الطقطقى الفخرى في الآداب السلطانيه والدول الاسلاميه (بيروت ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م) ص١١٩.

(٢٢) تقي الدين أحمد ابن تيميه. منهاج السنة النبويه (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٢١هـ) مج٣، ص١٩٦.

(٢٣) المصدر نفسه، مج٣، ص٢٣٥.

(٢٤) القاضي أبو بكر العربى، العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابه، تحقيق محب الـدين الخـطيب (القاهرة ١٣٧١هـ) ص٧٦ - ٧٧، إبن الطقطقى، الفخرى، ص١١٩. يقول ابن العربى «وأمارد الحكم فلم يصح، وقال علماؤنا في جوابه: قد كان أذن له فيه رسول الله ﷺ وقال، أى عثمان، لابي بكر وعمر فقالا له: إن كان معك شهيد رددناه، فلما ولى قضى بعلمه في رده وما كان عثمان ليصل مهجـور رسـول الله ﷺ ولـو كان أباه ولا لينقض حكمه «انظر العواصم من القواصم، ص٧٧. أيضا أنظر أبو العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل في اللغة والادب، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة، مكان النشر والتاريخ بـدون) مج٣، ص٢٨٠، العسكري، كتاب الأوائل، مج١، ص٢٦٩.

(٢٥) مالك بن انس، الموطأ، ص٥٩٣-٥٩٤، فدك قرية بالحجاز والى الشمال من المدينة، بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة مشيا على الأقدام أو ركوبا على الدواب، انظر شهاب الدين أبو عبد الله، ياقوت، معجم البلدان (بيروت: دار صادر، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م)، مج٤ ص٢٣٨-٢٤٠.

(٢٦) البخـاري، صحيح، مج٣، جـ٨، ص٢١١-٢١٢، ابن ماجـه، سنن، مج٢، ص١١٤ وما بعدها.

(٢٧) عيذاب بلدة على ضفة بحر القلزم، وهي مرسى المراكب التى تقوم من عدن وغيرها من الموانى في بلاد العالم الاسلامي، انظر تفصيلا أكثر عنها، ياقوت، معجم، مج٤ ص١٧١، بشـير ابراهيم بشير «عيذاب» مجلة الدراسـات السودانية، مج٥، عدد٢ (يوليو ١٩٧٩م) ص٥٤-٨٤.

(٢٨) انظر: يوسف فضل حسن، دراسات في تاريخ السودان (الخرطوم: دار التأليف والترجمة والنشر ١٩٧٥م) مج١، ص٢٩.

(٢٩) البخاري، صحيح، مج٧، جـ٩، ص٢٧، مالك بن أنس، الموطأ، ص٥٩٤.

(٣٠) أبـو جعفر محمد بن جرير الطبرى، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضـل ابراهيـم (بيروت: دار سويدان، ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م)، مج٤، ص٢٨، انظر: تفصيلات أكثر عن شخصية أبو محجن في الطبرى، تاريخ، مج٣، ص٥٤٧-٥٥١.

(٣١) انـظر: عبـد الله بن مسلم ابن قتيبه، عيون الأخبار (القاهرة: دار الكتب المصريه، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) مج٤، ص٢٣-٢٤، الأصفهاني، الأغاني، مج٧، ص١٣١، عبد الوهاب بن علي السبكى، طبقات الشافعيه الكبرى، تحقيق محمود الـطنـاحى وعبد الفتاح الحلو (القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م)، مج١ ص٢٨٠-٢٨٤.

(٣٢) السبكي، طبقات، مج١ ص٢٨٠.

(٣٣) السبكى، طبقات، مج١ ص٢٨١ وما بعدها.

(٣٤) العسقلاني، الاصابه، مج١، ص٢٦١ وما بعدها.

(٣٥) عبد الله بن سبأ رأس الطائفه السبئيه التى كانت تدعو إلى ألوهيه على بن أبى طالب، أصله من اليمن، وهو يعود إلى أصل يهودي، أظهر اسلامه، ثم صار يتنقل فى ولايات الدوله الاسلاميه وينشر آراءه وبدعه ضد الاسلام وولاة الأمر فيهم، عن ابن سبأ والطائفه السبئيه انظر. محمد بن أحمد بن عثمان الذهبى، ميزان الاعتدال في نقـد الـرجال، تحقيق علي محمد البجاوى (القاهرة: ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م) مج٢، ص٤٢٦، عبد القادر بن طاهر البغدادى، الفرق بين الفرق تحقيق محمد محى الدين عبد الحميد (القاهرة، الناشر والتاريخ بدون) ص٢٣٣-٢٣٥، على احمد بن سعيد ابن حزم، الفصـل فى الملل والنحل، القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٢١هـ) مج١، ص١٧٤، خير الدين الزركلي، الأعلام، قاموس تراجم، ط٥ (بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٠م) مج٤، ص٨٨.

(٣٦) الـواقدى، المغازى، مج٣، ص١٠٠٠، ابن العربي، العواصم، ص٧٤، الطبرى، تاريخ، مج٤، ص٢٨٣-٢٨٥، ٣٠٨ وما بعدها.

(٣٧) انـظر: ابن قتيبة، المعارف، ص١٩٥، أحمد بن محمد بن عبد ربه، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرين، القاهرة ١٣٨١هـ/١٩٦٢م) مج٤، ص٨٤ وما بعدها.

العسقلاني، الاصابه، مج٢، ص٣٩٥، وما بعدها، وفي رواية أن عثمان بن عفان أمر بعبد الرحمن بن حنبل أن يسجن في منفاه بخيبر فسجن في حصن لليهود هناك يسمى الغموض، فكان يشكو ما يعانيه في ذلك السجن فقال:

إلى الـله أشـكـو لا إلى الـنـاس ما عدا أبـا حسـن غلا شديدا اكـابـده

بخـيـبر في قعـر الـغـمـوض كأنها جوانـب قبر عمـق الـلحـد لاحـده

ويذكر أن على بن أبى طالب تحدث مع الخليفة عثمان فى امر عبد الرحمن بن حنبل فعفا عنه ورده من منفاه، العسقلاني، الاصابة، مج٢، ٣٩٥ وما بعدها.

(٣٨) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص٢٣٣ وما بعدها، ابن حزم، الملل والنحل، مج١ ص١٧٤، ابن قتيبه، المعارف ص٦٢٢.

(٣٩) أحمد بن علي المقريزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (القاهرة: دار النشر غير معروفة، ١٢٧هـ) مج٢، ص٧٨.

(٤٠) علي بن الحسن بن عساكر، تهذيب تاريخ مدينة دمشق، تحقيق عبد القادر بدران، (بيروت: دار النشر غير معروفة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م)، مج٢، ص١٣١.

(٤١) الأحوص لقب به الشاعر، واسمه الحقيقي عبد الله بن محمد عبد الله بن عاصم، كان جده عاصم بن ثابت من الصحابة الأنصار، قتل في غزوة الرجيع، انظر الأصفهاني، الأغاني، مج٤، ص٤٠ وما بعدها، عبد الله بن مسلم ابن قتيبه، الشعر والشعراء، تحقيق دي غوى (ليدن: مطبعة بريل، ١٩٠٤م) ص٣٢٩-٣٣١، الزركلي، الأعلام، مج٤، ص١١٦.

(٤٢) دهلك جزيرة في بحر اليمن وهي مرسى بين بلاد اليمن والحبشة وأرضها ضيقة حارة، وغير صالحة للسكن، ياقوت معجم، مج٢، ص٤٩٢-٤٩٣.

(٤٣) انظر علي بن الحسين الشريف المرتضى، أمالي المرتضي، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم، ط٢ (بيروت ١٩٦٧م) مج٢، ص٦٥، الأصفهاني، الأغاني، مج٤، ص٤٥.

(٤٤) الأصفهاني، الأغاني، مج٤، ص٤٨، عبد القاهر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة ١٩٦٨م) مج٢، ص١٦ وما بعدها.

(٤٥) عبد الله بن مسلم ابن قتيبه، الشعر والشعراء، تحقيق إم. ى. دي غوى (ليدن، ١٩٠٤م) ص٣٣٠.

(٤٦) أبو بكر محمد بن عمر بن حزم الأنصاري، كان من أفضل الناس علما ودينا وشرفا، تولى امارة المدينة المنورة لكل من الخليفتين سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز، أنظر: ترجمته محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، تحقيق زياد محمد منصور (المدينة المنورة، مطابع الجامعة الاسلامية، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م) مج٥ ص١٢٤-١٢٥، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، مج٤، ص١٣٨، ١٥٤. أنظر: تفصيلا أكثر الأصفهاني، الأغاني، مج٤، ص٤٥، ابن قتيبه، الشعر والشعراء، ص٣٣٠، البغدادي، خزانة الأدب، مج٢، ص١٧.

(٤٧) فيما يذكر عن الأحوص أنه كان شاعرا سليط اللسان، كما كان يسعى الى مراودة الغلمان والتشبب بنساء بعض أهل المدينة. أنظر: الأصفهاني، الأغاني مج٤ ص٤٣ وما بعدها، البغدادي، خزانة الأدب، مج٢، ص١٨ وما بعدها.

(٤٨) الطبري، تاريخ، مج٦، ص٥٦٤، يزيد بن المهلب من أقوى رجالات العرب في الشجاعة والبسالة، وهو ينتسب الى القبائل الازديه، يذكر أنه لما خرج به على الناس يراد ارساله الى المنفي، وكان مكبلا بالحديد فأخذ يصيح ويقول «مالي عشيرة؟ مالي يذهب بي إلى دهلك؟ انما يذهب الى دهلك بالفاسق المريب الخارب..؟» انظر: الطبري، تاريخ، مج٦، ص٥٦٤، أحمد بن خلكان، وفيات الأعيان مج٢ ص٢٦٦، ياقوت، معجم، مج٢، ص٤٩٢.

(٤٩) الطبري، تاريخ، مج٧، ص٤٧-٤٨، مؤلف مجهول، العيون والحدائق في أخبار الحقائق، تحقيق دى غوى (ليدن: مطبعة بريل ١٨٧١م) ص١٣٢.

(٥٠) انظر: مصادر أشارت إلى بعض الحالات التي تم نفيها في عهدى الخليفتين المنصور والرشيد خلال العصر العباسي الأول، وكانت دهلك وعيذاب وباضع من المراكز التي تم اختيارها لنفي تلك الحالات، الطبري، تاريخ، مج٧، ص٥٠٩، محمد بن يوسف الكندي، الولاه وكتاب القضاه، تحقيق، غيست (ليدن: مطبعة بريل، ١٩١٢م) ص٥٠٣، بشير ابراهيم «عيذاب» ص٧٣-٧٥.

(٥١) ان النفي أو الابعاد من البلد الذي كان يعيش فيه المنفي أو المطرود لا شك أنه كان أمر صعبا على النفس، مهما كان نوع المكان الذي يذهب اليه المنفي، وقد عبر الرسول ﷺ عن ذلك أحسن تعبير عندما أخرجه المشركون من مكة اذ روى أنه التفت اليها وقال «أنت أحب بلاد الله الى ولو أن المشركين لم يخرجوني لم أخرج» وهذا تعبير من الرسول يصور ما يختلج في صدر الانسان المطرود من الأسى والحسره وشوق إلى البلاد التي طرد منها، وبدون شك فمراكز النفي تختلف من حيث سعة العيش وضيقه فالمدينة والطائف والبصرة وبلاد الشام ليست كأرض دهلك وغيرها من المناطق الصعبة للعيش فيها.

(٥٢) انظر الأصفهاني، الأغاني، مج٤ ص٤٨، وقد حفظ لنا ياقوت أبياتا شعريه تصور سوء الحياة بدهلك فقال:

واقبح بدهلك من بلده ... فكل امرىء حلها هالك

كفاك دليلا على أنها ... جحيم وخازنها مالك

ياقوت، معجم، مج٢، ص٤٩٢.

(٥٣) الطبري، تاريخ، مج٦، ص٥٦٤، ابن خلكان، وفيات الأعيان، مج٢، ص٢٦٦، ياقوت، معجم، مج٢ ص٤٩٢.

(٥٤) اختلف فيمن سمح له بالخروج، فيذكر أنه عمر بن الخطاب، ويذكر أنه عثمان بن عفان، الأصفهاني، الأغاني، مج٢، ص١٧٢، العسقلاني، الاصابة، مج٣، ص٦١٤، والملاحظ أن هذا الاجراء مازال ساري المفعول عند من يقترف ذنبا يتم بموجبه نفيه فيذهب باستمرار إلى دار الشرطة في المكان الذي يقيم فيه لكي يثبت وجوده بالمنفى.

(٥٥) ابن تيمية، منهاج السنه، مج٣، ص١٩٦، ابن العربي، العواصم، ص٦٣ وما بعدها، ابن كثير، البداية، مج٧، ص١٧١.

(٥٦) انظر: ابن قتيبه، الشعر، ص٣٣٠، مؤلف مجهول، العيون والحدائق، ص١٣٢.



قصيدة

حب الإله

شعر محمد رائف المصري

الله يلقى من رجا دوما لقاه
بالحب لو قلب محب قد رجاه
أخلص له حبا ولا تجعل له
فى القلب محبوبا يشاطره هواه
من كان يطمح فى لقاء حبيبه
لابد أن يخلى الجوانح من سواه
الله يكره أن يكون مشاركا
فى قلب إنسان غوى، مهما دعاه

فاصرف فؤادك للآله بذكره
دوما، تجده، وقد أجابك من علاه
فالكون ضاق ولا تسعه سماؤه
بل قلب عاشقه بوجد قد كفاه
نور وروحانية حلت به
يا سعد من في قلبه وسع الإله
فهو الحبيب لمن أحب لقاءه
هو سمعه، وهو المجيب إذا دعاه
هو عينه، هو حفظه وأمانه
يلقاه بالفضل المرجى من نداه
يا عاقلا، ان كنت عبدا مؤمنا
فكمال ايمان الفتى حب الآله
ولسوف تحظى بالمنى، إن كنت من
من لا يرى في الكون شيئا ما عداه
فاطرد هوى الدنيا ولا تقبل على
لذاتها، فنعيمها شركا أراه

***

هذا الحديث أخصه نفسي فلا
تبغي هوى يغريك الا في هواه
يا قلب أقلع عن هوى الدنيا فما
فيها سوى أوهام سعد واشتباه
واجعل وجودك خيرا فى هذه
الدنيا فتحظى بالنعيم لمنتهاه
حتى إذا نلت الجنان بفضله
ونعمت بالخير الوفير وبالرفاه
وحييت بالحور الحسان كواعبا
وتحققت كل الامانى في رضاه
ونجوت من نار العذاب بعفوه
وحباك بالرضوان فيضا من عطاه
لرأيت أن الوجد نار لم تزل
تفرى الفؤاد برغم قربك من حماه
فالعشق في قلبي ومنه شفاؤه
لا تسكن الاشواق الا فى رؤاه
والله أرجو أن يتم لقاءه
فالله يلقى من رجا حقا لقاه

هومـــيروس

بقلم: محمد بن احمد العقيلي - جــازان -

الى هذا العصر مازالت حياة ذلـك الشـاعر الكبير أسطورة بل اسطورة غامضة، تاه العلماء في تفاصيلها، تتشعب الأبحاث وتتعدد الآراء حول تلك الشخصية، ولم يتفقوا على شيء يجلي غوامضها.

حيـاة هوميروس وعصره:

مع ما كتب عن شعر الالياذة من الكتب وألف من المؤلفات مما لم يؤلف أو يكتب عن أي أديب من الادباء في القديم والحديث.

يضاف الى ذلك الاختلاف عن محل ولادته وتأريخها والسـلالـة التي انحـدر منهـا ومن هو أبـوه، حتى أمه يزعمون أنها من سلالة في عالم الغيب ومنهم من يقول أنها الهـة الشعر والغناء - بزعمهم - أو من حوريات الماء. حتى صفاته الخلقية والعضوية لم يتفقوا عليها، وهل انه كان ضريرا أو مبصرا، وهـل هو مقيم في احدى بلاد اليونان أم متنقل في أرجائها؟ كما اختلفوا في تاريخ وفاته ومكان قبره، بل وعن العصر الذي عاش فيه، وغير ذلك من الاختلافات والضرب في متاهة الظنون.

ومن المؤرخين من أراح نفسه وقال: يبدو أنه ولد من أبـوين مغمــورين في احــدى المــدن الايونية بآسيا الصغرى، وانه ذاق مرارة الفقر والفاقه وانه كان ميالا في صغره لسماع القصائد والاشعار القديمة وحفظ الأناشيد ومع ذلك قوبل بالاعراض وعدم التشجيع، فذاق مرارة الفقر وجفوة الاعراض وبعد ذلك بدأ الحظ يلوح في سماء حياتـه عنـدمـا تفتقت قريحته واتضح نبوغه وذاع صيته فتسابق الاثرياء لتوجيه الدعوات اليه لالقاء الاناشيد في مدائحهم، ولإ قامة الحفلات في قصورهم.

تلى ذلـك تنافس المدن في دعوته وتكريمه لما حوت أنـاشيده وتضمنت أشعاره من تمجيد الابطال والاشادة بماضيهم المضيء.

وأتـاحت له تلك الـدعـوات زيارة كثير من المدن اليونـانية والتعرف على أحوالها ومعتقداتها وطبائع أهلها فأتاح له ذلك مزيدا من المعلومات الاجتماعية والتاريخية مما كان مصدرا للمعلومات التي زخرت بها قصائده واكثر انتاجه الشعري في طول ملاحمه، مما حمل على الاعتقاد بأنه عاش زمانا طويلا.

ومع الاختلافات التي سبق الاشارة اليها حول حياته ومولده ومماته فقد أجمعت بعض الروايات على أنه قبر في جزيرة (ايوى).

■ لقد ذهب القدماء في شأنه على ثلاثة طرائق:

١ - قال «هيكانيوس» أول مؤرخ لليونان بأن هوميروس عاصر الحـرب الـطروادية التي وصف حوادثهـا أي في القرن الثالث عشر قبل الميلاد.

٢ - خالفه في ذلك «هيروديت» وأكد أن «هوميروس» ظهر قبله بما لا يزيد عن أربعة قرون أي في منتصف القرن التاسع قبل الميلاد.

٣ - جاء بعد[illegible] مفسطائي «ثيوتيوس» في القرن الرابع قبل الميلاد وجعله معاصرا للشاعر الهجائي «ارخيلوخوس».

ومن الطبيعي أن المحدثين كل جماعة منهم شاطروا أحـد الثـلاثة في الرواية. وهناك من قال أن هوميروس عاش في القـرن التـاسـع قبل الميلاد بعد انتهاء حرب طروادة، فاعتمـد في وصفـه لحوادث تلك المعركة على الروايات التي سمعها والآثار التي شاهدها في ربوع اليونان.



هوميروس وتأثيره:

لم يستنكر أحد على ناظم تلك الملحمة أن يجوز تبجيل واجلال الصبية والشباب والشيوخ الذين تغذوا بأشعاره وأعجبوا بأناشيده وأنه فى تلك الملحمة الخالدة حفظ لليونان، لا لغتهم فقط، بل تاريخهم وتقاليدهم وعاداتهم، وجمع شمل القبائل اليونانية فى وحدة ظلت خالدة على الدهر.

بل جعل منهم أمة قوية يؤمنون بتلك الوحدة ويتكلمون لغة واحدة ويحتفلون بأعياد قومية، وكان معلمهم وموحد جماعتهم ـ هكذا يقول مؤرخوه ـ لم يكن الاهتمام والتعلق بذلك الشاعر قاصرا على الادباء والعلماء بل تعدى ذلك الى الملوك والامراء والعامة.

بل أن الاسكندر كان مغاليا فى الاعجاب بذلك الشاعر، حتى أن «الالياذة» كانت كتابه المفضل الذي لا يفارقه، وكان يحتفظ بنسخة فى صندوق مرصع بالجواهر.

وتعدى ذلك حتى اتخذه الرومان بعد اضمحلال ملك اليونان نموذجا لشعرائهم بعد أن ترجموا ملاحمه وأناشيده الى اللغة اللاتينية بحيث أصبح تأثير هوميروس على الرومان ولغتهم اللاتينية فوق حد التصور، اتضح ذلك فى أشعار ثلاثة شعراء من أعظم أدباء الرومان وشعرائهم: **«فرجيل ـ هوراس ـ أوفيد»**.

المشكلة الهومرية:

ان نقاد اليونان من بداية القرن السابع قبل الميلاد كانوا ينسبون الى «هوميروس» عددا من القصائد غير «الالياذة» و«الاوديسا» مع أن شعراء الاسكندرية وعلماءها قرروا بعد بحث دقيق أن هوميروس لم ينظم الا الملحمتين العظيمتين «الالياذة» و«الاوديسا».

ويعتبر «فولف» استاذ الدراسات اليونانية بجامعة (هل) الالمانية أول من اهتم بدراسة هوميروس دراسة علمية دقيقة، وأول من خلق المشكلة الهومرية فى عام ١٧٧٥م نشر فى كتابه القيم المعروف بـ «مقدمة فى دراسة هوميروس» قرر فيه ما يأتى:

١ ـ ان الأشعار الهومرية نظمت فى القرن العاشر قبل الميلاد فى الوقت الذى لم تكن الكتابة معروفة أو على الاقل غير مألوفة فى تدوين الاعمال الادبية ثم انتقلت الاشعار من جيل الى آخر عن طريق الرواية الشفوية بعد أن اعتراها بعض التغيير من التقديم والتأخير والحذف والزيادة.

٢ ـ لم تدون ملاحم ذلك الشاعر الا فى سنة ست قبل الميلاد عندما أمر الطاغية (بيشراتوسين) النقاد بتحقيقها وتصحيحها وادخال الكثير من التعديلات عليها.

ولذلك يضيف «فولوف» قائلا: ان الوحدة الفنية فى الملحمتين لم تكن موجودة منذ نشأتها وانها اكتملت تدريجيا على مر الزمن.

٣ ـ ان الوحدة الفنية أظهر فى الاوديسا منها فى الالياذة وان الملحمتين ليستا من شاعر واحد وانهما اول الأمر كانتا أقصر مما أصبحتا عليه بكثير ثم أخذ المنشدون يضيفون اليهما مقطوعات جديدة حتى بلغت هذا الطول.

الالياذة:

تدور أحداث تلك الملحمة حول حرب طروادة[٢] التى دارت رحاها فى القرن العاشر قبل الميلاد.

تصف لنا الملحمة تلك الحرب التى دامت عشر سنوات مليئة بالفجائع والضحايا والاهوال والخطوب والفداء، واكتفى الشاعر فى ملحمته الخالدة أن يتغنى

بوقائع الشهرين الاخيرين من العام العاشر، فأصبحت الالياذة الكوكب المشع والدرة المتألقة فى الادب اليونانى، وترجمت الى اللغات الحية فى الماضى وما بعده، والى عصرنا الحاضر لا يزال لها خطرها الادبى واهميتها الفنية.

تتكون تلك الملحمة الخالدة من (١٥٥٣٧ بيتا) مقسمة على أربع وعشرين نشيدا بدأها باستنجاد لربات الشعر - بزعمه - يستلهمها فيوض الشعر وجميل التعابير ودفقا من البيان الخالد، ثم أخذ فى وصف أحداث الحرب وأهوالها.

ويتحدث الشاعر فى النشيد الثانى بتوسع فى معتقداتهم وإلهتهم الوثنية ومعتقداتهم الكفرية التى لا يتناسب ايرادها ومعتقداتنا الاسلامية وايماننا بالله ووحدانيته، فضربنا صفحا عن ذلك النشيد الثانى، واكتفينا بالاشارة، أما بقية الاناشيد فهى حول الحرب والمعارك التى دارت حول طروادة والتضحيات التى قدمت فى سبيل النصر، كل ذلك فى بيان خلاب وبلاغة نادرة، واوصاف يحار لها العقل وتتجاوز المألوف الى آفاق الاساطير وتدخلاتهم الوثنية مع ما أضفى عليها من التخيلات والجمال الفنى والتهويمات الفكرية والشطحات الشعرية، كل ذلك فى بيان خلاب وبلاغة ساحرة.

لقد صور فى ملحمته حياة الناس والمعارك التى دارت والابطال الذين جالوا وصالوا فى المعترك، وجعل الانسان اليونانى محوراً لأشعار يقوم فيها بالدور الاول، فيتصل بكل شيء ويتأثر به أولا الرجل العادى شاركه عواطفه ويثور معه ضد القوى الجبارة فيبكى فرحا كالاطفال الذين شفى أبوهم من مرض عضال وسقم ماحق ويشارك الفلاح سروره عندما يروى زرعه ويخضل حقله، ويرى أغصان الزيتون مزدهرة ويتألم لجوع العامل الذى يكد فى نهاره ويشارك الملاح، الذى أنهكه التجديف، تعبه ويشفق لحال المرأة التى تكافح لتكسب قوتها، ويحزن مع الشيخ الذى فقد حياة أبنائه فى ساحة الوغا ومعمعات المعركة، ويغبط الاغنياء المترفين الذين يملكون مزارع القمح الواسعة، ويتعجب من أصحاب الثروات الضخمة والضيعات الشاسعة وجشعهم وقسوتهم على عمالهم الفقراء وأجرائهم المعدمين ببيان ناصع واسلوب مشرق، ذلك الاسلوب الذى استهوى علماء البلاغة واعتبروه السبب الاول بتفوق هوميروس الادبى وجعلوه فى نظرهم أعظم كتاب اليونان وأكبر شعرائهم، وأنه بفضل عبقريته حلق فى أجواء وأجواء من دقة التعابير واشراق الاسلوب ووضوح العبارة مع عدم اهتمامه بالزخرف اللغوى ولا تعلق بالمحسنات اللفظية، بل يعتمد فى تشويق مستمعيه على روعة الاحداث وروع الحوادث والخطط التى يستعملها القواد فى أثناء القتال ويلجأ اليه الزعماء فى مناقشة المسائل السياسية حتى اعتبره ارسطو ظاهرة طبيعية لم تفقد الاسلوب شيئا من جماله فجمع بين دقة التعبير وبراعة التصوير فى مقطوعاته فى وصف المعارك أو الطبيعة مع وصفه لبعض الادوات الحربية والآلات القتالية ووصف الجروح وآلامها وطرق معالجتها.

بل صور الحدائق والبساتين وصف خبير ماهر وبستانى حاذق ومزارع شاطر، وصف الخبير العارف حتى قال بعض النقاد عنه أنه كان جراحا ماهرا وقائدا باسلا وفنانا محترفا وعالما جليلا، لأنه كان شاعرا ينطق عن موهبة وإلهام عال.

■ **ونختتم ما أوردناه بما يأتى:**

المناجاة بين أندروماخا الوفية وزوجها الحبيب هكتور

هكتور، أيها المسكين، ان حماستك ستدفعك الى الهلاك، ما أشقانى! ألا ترحمنى وترحم طفلك الصغير! اننى سأترمل عما قريب، فعما قريب سيقتلك اليونان، ولكننى أتمنى أن أموت حتى لا أعيش وحدى لأننى لن أسعد من بعدك ولن أعرف الا الأحزان والهموم، لقد فقدت أبى وأمى وكل اخوتى، فأنت يا هكتور، أبى وأمى، وأنت زوجى، فابق هنا وارحمنى.

فرد عليها هكتور العظيم قائلا: «اننى مهموم لذلك، ولكننى أخاف الطرواديين والطرواديات اذا هربت كالجبان من المعركة، هذا الى أن قلبى لا يدفعنى الى الفرار لأننى تعلمت أن أكون شجاعا على الدوام وأن اقاتل فى طليعة الطرواديين لأذود عن مجد أبى وأشيد

مجدى، اننى أعلم وأحس فى نفسى وفى قلبى بأنه سيأتى يوم تدمر فيه طروادة المقدسة، ويهلك برياموس ويفنى شعبه، ولكننى لا أفكر الا فى المستقبل ولا أشغل بالى بهموم الطرواديين وأحزان أمى وأبى واخوتى بقدر ما أغتم لمصيرك المؤلم عندما يأسرك أحد الاعداء فيأخذك معه وأنت تبكين وتنوحين، وهناك فى بلاد اليونان تعيشين تحت امرته تغزلين وتحملين الماء، وعندما يراك الناس والدمع ينهار من عينيك يقولون هذا فتتجدد أحزانك لحاجتك الى رجل مثلى ينقذك من العبودية ويرد اليك حريتك فليتنى أموت أو أدفن حيا، فهذا أحب الى من أن أراك باكية مستعبدة.

ثم أخذ ابنه بين ذراعيه ويضمه الى صدره ويدعو الآلهة أن ترعاه فيقول: «أى زيوس»[٢] أى أرباب السماء حققوا رجائى! ليت ابنى يشتهر بين الطرواديين مثلى ليته يكون قويا عزيز الجانب، يحكم حكما وطيدا، ليتهم يوما يقولون عنه، وهو راجع من ساحة الوغى، انه أعظم من أبيه وليته يعود بأسلاب أعدائه تقطر منها الدماء، فيسعد أمه ويشرح صدرها.

ثم يضع الطفل بين ذراعى أمه ويلاطفها قائلا: «لا تحزنى من أجلى! فلن يسوقنى الى الموت رجل قط اذا لم تشأ الأقدار، لكن اذا حسم القضاء فلا مفر منه، اذهبى اذن الى المنزل وانصرفى الى شئونك».

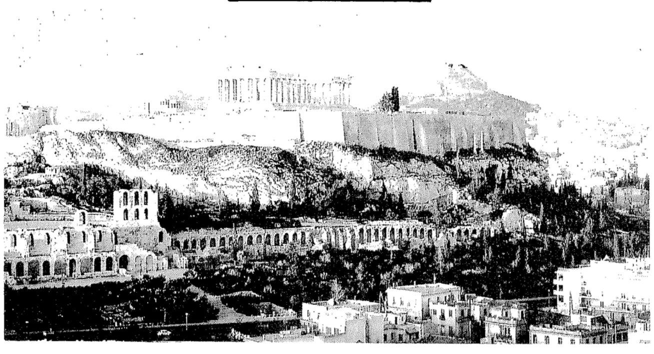
ونعلق على ذلك بأن كل النقاد الذين حاولوا النيل أو الاشادة بـ «هوميروس» يكادون الا يجانبوا الحقيقة، فكل انسان له جوانب معتمة وجوانب مضيئة، وممن شادوا بشأنه ورفعوا مكانته وانه فريد فى باب الملاحم، بل لا نبالغ على أن يكون له براءة الاختراع فى رأى الاكثرية وقد حلت تلك الملحمة فى قلوب اليونانيين المكان الارفع وجاراهم من بعد فى ذلك ادباء وشعراء ومؤرخو أوروبا ومن بعدهم أصبح «لهوميروس» مكانة عند مثقفى العرب، وقل أن وجد فى التاريخ لا فى العالم الغربى، ولا غيرهم من حظى به هوميروس على مستوى العالم.

الهوامـــــش

(١) بقلم الدكتور محمد صقر خفاجه.

(٢) كبير الهتهم الوثنية.

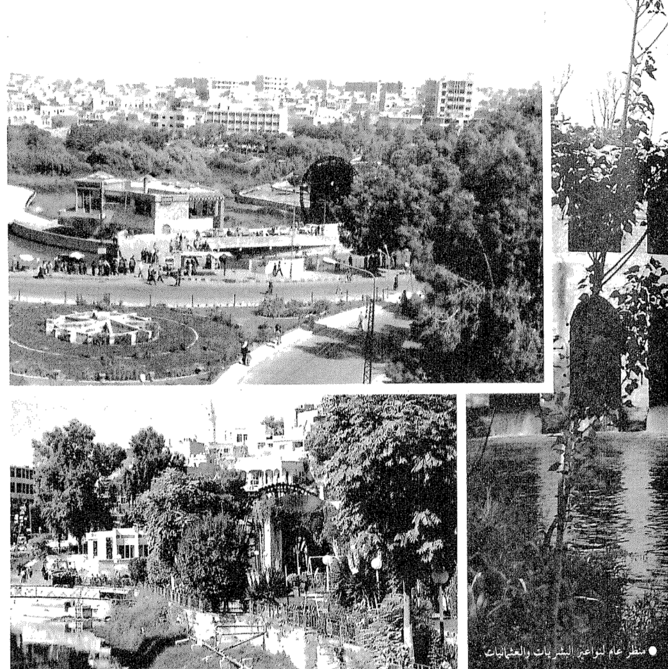
(٣) حرب طرواده: طروادة مدينة قديمة موقعها فى الأناضول على مسافة ٥ر٦ كم شرقى مدخل الدردنيل من ناحية بحر ايجه، يعرف موقعها باسم «حصارليك»، اهتدى «هانبريخ شليمان» بأشعار هوميروس فى التعرف على موقع طروادة من سنة ١٨٧١م الى ١٨٨٢م، كشفت عن بقايا تسع مدن اقيمت كل منها فوق أطلال الاخرى منذ أوائل العصر البرونزى حتى العصر الرومانى. أثبتت حفريات جامعة سنستانى أن المدينة السابعة كانت «بريام» لأن حريقا خرب هذه المدينة، وقع حول التاريخ التقليدى لحرب طروادة، تدل مخلفات طروادة على أنها كانت من أهم مراكز الحضارة الايجية، وأسباب تلك الحرب كما ثبت التاريخ خلاصتها أن هكتور ابن سيد طروادة اختطف فتاة يونانية وفر بها الى طروادة، وبعد أمور يطول شرحها ونتيجة لتمنى هكتور على الفتاة اجتمعت كلمة اليونان على حرب طروادة ودامت الحرب عشر سنين وقتل الخاطف هكتور فى احد المعارك واستبيحت طروادة.





النواعير

النـاعورة، تلك الآلة القديمة الضخمـة ذات الشكـل الـدائري والمتميزة بجمالها الـريفي البسيط الآسر والسـاحر، وخاصة بغنائها الـرتيب النـاتج عن أزيز وصرير أخشابها، الذي لا يتوقف ليل نهار وكأنه ات من أعماق الأزمنة السحيقة، هذه الآلة الفريدة التى كان القدماء يستخدمونها في السقاية والرى. والتى تميزت بها مدينة حماة السورية عن كل مدن العالم، حيث وجدت واكتشفت النواعير فيها مشـادة على نهر العـاصي الشهير الذى يخترق مدينة حماة. والناعورة التى تعتبر من أقدم وسائل الري في العـالم أصبحت الآن ذات قيمة سياحية يبتهج النـاظر بمرآها ويستمتع السائح والزائر بصوتها



● منظر عام لنواعير البشريات والعثمانيات

● ناعورة الجسرية.

في حماه

هشام عدره - دمشق -

الرخيم، فما مر بالنواعير رحالة أو سائح إلا ابتهج بمرآها، وأصغى الى موسيقاها وترنم بذكراها.

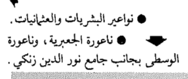
تاريخ إنشاء النواعير:

فكرة الناعورة، فكرة موغلة في القدم، إلا أن أقدم مصدر تاريخي لها، هو لوح فسيفسائي عثر عليه أثناء التنقيب الأثري في مدينة أفاميا التاريخية السورية الشهيرة، إذ يرقى هذا اللوح للقرن الخامس الميلادي، ويشاهد عليه صورة لناعورة تشبه الناعورة الحالية شبها كبيرا واللوح الفسيفسائي هذا موجود ضمن مقتنيات المتحف الوطني بدمشق ومعروض في أحد قاعاته.

سبب التسمية:

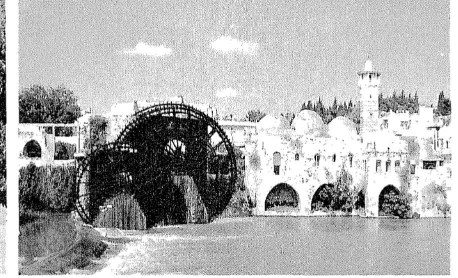
يذكر المؤرخون ان اسم الناعورة مشتق من نعيرها وهو صوتها مأخوذ من نعرت الدابة إذا صوتت، ويطلق اسم الناعورة أيضاً على الدولاب الذي يستقى به

الماء، ويقال ناعورة وناعورة. وهي عبارة عن آلة مائية ذات حركة دائمة معدة لرفع الماء، مؤلفة من أخشاب ومسامير حديدية، تغطس



● نواعير البشريات والعثمانيات.

● ناعورة الجعبرية، وناعورة الوسطى بجانب جامع نور الدين زنكي.

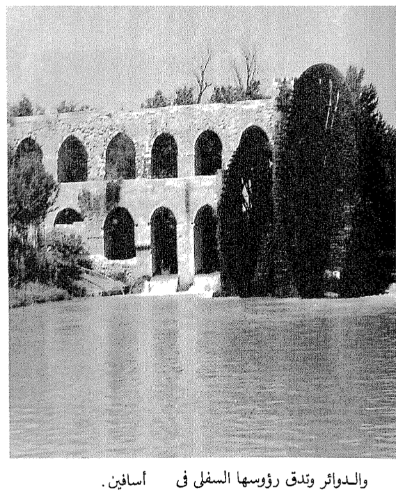


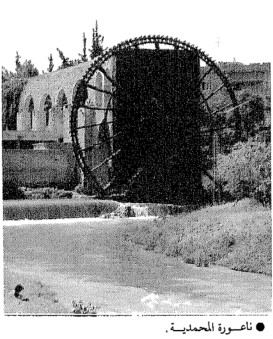
فى الماء منقلبة فارغة صناديقها وترتفع وهي ملآنة بالماء، فتصب الماء فى قناة ذات قناطر متعددة، وتسقي به البساتين والحمامات والجوامع وغيرها.

أجزاء الناعورة الخشبية:

يخال للمرء الناظر لجسم الناعورة أنها عبارة عن جزء واحد كبير، ولكن فى الواقع، تتكون الناعورة من حوالي سبعة عشر جزءا خشبيا، ولكل جزء منها خصوصية وتسمية خاصة به، والأجزاء هي:

- **الكفت**: بكسر الكاف، وهي عبارة عن قطعتين كبيرتين قصيرتين مقور نصفهما، توضع كل قطعة منه كالوسادة تحت رأس القلب من أحد طرفيه، وخشبه من شجر الجوز.
- **القلب**: ومركزه فى نصف دائرة الناعورة وعليه تدور وخشبه كذلك من الجوز.
- **الصر**: وهو عدة قطع ثخينة كالأسافين توضع حوالي القلب لإمساكه، وخشبه من شجر المشمش.
- **الأعتاب**: جمع عتبة، وعددها لكل ناعورة كبيرة كانت أو صغيرة ست عشرة عتبة، يركب نصفها من الأمام من جهة القناة والنصف الآخر من خلفها، ومكانها حول القلب وبينهما الصر، أما خشب الأعتاب فهو من الجوز.
- **الوشاحات**: جمع وشاح ويتكون من شجر الحور، والوشاحات طويلة وعددها لكل ناعورة ثمانية وأربعين وشاحا، ويكون كل اثنين متقابلين تفصل بينهما الأعتاب





● ناعــورة المحمديــة.

والـدوائر وتدق رؤوسها السفلى فى الأعتاب، وتربط رؤوسها العليا فى الدائرة العليا بما يسمى بالقيود.

- **القيود**: جمع قيد تكون من خشب الجوز أو التـوت، وهى أخشـاب عريضة قصيرة بمقدار ما تصل بين الوشاحين وذلك لربطهما فى بعضهما.

- **الدائرة**: تجمع على دوائر، وهي دائرتان وسطى وعليا، ولكل ناعورة أربع وعشرين دائرة يتصل بعضها فى بعض وفائدتها ربط الوشاحات بها.

- **الأطابيع**: جمع اطبيع وخشبها من السنديان طول الواحد منها أربعون سانتمترا وسمكه خمسة سانتمترات وهي لربط الـوشـاحـات بالـدائرة الوسطى والعليا.

- **الرادين**: جمع رادينة وخشبها من الجوز أو التـوت وتـدق رؤوسهـا السفلى بالدائرة العليا بواسطة ورشة أسافين.

- **الأســافـين**: جمع اسفـين وهى أخشاب صغيرة رأسها رفيع تدق في رأسى الرادين الأسفل الداخل فى الدائرة العليا.

- **القبــون**: جمع قبـونـة (بتشديد البـاء الموحـدة فيهـا) يوضع بين الـرادين طبقتين بينهما فراغ مقداره ١٩ سم للناعورة الكبيرة و١٥ سم للنـاعورة الصغيرة، ويثبت القبون بالرادين بواسطة ما يسمى بالقراعات.

- **القـراعات**: جمع قراع (بتشديد الـراء فيهـا) وهي أخشـاب دقيقة الرأس كالأسافين توضع تحت كل قبـونـة من أطـرافهـا الأربع وتدق لتثبيتها فى الرادين.

- **الطبــق**: جمع طبقه، ويطبق به جميع الـقـبـون من الخلف، ومن الأمـام يطبق به نصفــه فقط، والنصف الباقي توضع فيه المعدات.

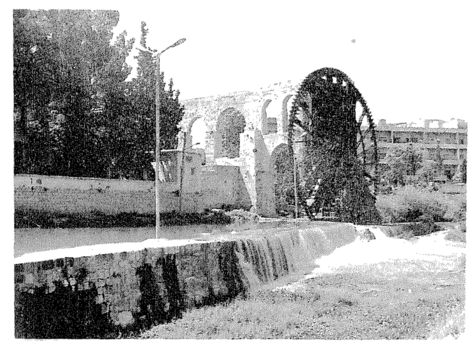
- **المعـدات**: جمع معـد (بتشـديد الدال المهملة فيهما) وتعرف باللغة العــربية بـ (الميازيب) ومفــردهـا ميزاب، وينصب الماء منها فى قناة الناعورة.

- **الـريـش**: جمع ريشـة تدق الواحدة منه على رأس كل رادينة، وطرفاها زائدان على رأس الرادينة، فالـطرف الأمامي يزيد خمسة عشر سانتمـترا، والـطرف الخلفي يزيد ثلاثـين سانتمـترا وفـائـدة الـريش إعطاء قوة دوران للناعورة.

- **عضـايض**: مفـردهـا عضيضـة وهي خشبة تسمر فى الجامعة لتقويتها.

- **الأبواب**: وهى عريضة توضع كل واحــد منهــا فوق كل وشـاحـين متقـابلين وطرفـاه زائـدان عنهما، وفـائـدتـهـا تقـوية دوران الناعورة عندما تدخل الماء.

أما صناديق الناعورة التى تحمل



● منظر عام لناعورة المحمدية.

الماء عندما ترتفع وتصبه فى القناة فإنها تتكون من الرادين، والقبون، والمعدات. . وتثبت الأجزاء الخشبية هذه، والتى يلاحظ أن أغلب مسمياتها رومانية بحتة أو محرفة عنها. تثبت فى الناعورة بواسطة مسامير افرنجية وبلدية، تختص بكل قسم من خشب الناعورة.

نواعير حماة العشرين:

فى المنطقة الوسطى من سورية، وعلى بعد حوالى ٢٠٠كم عن العاصمة دمشق، تقع مدينة حماة، التي اشتهرت عالميا بمدينة النواعير، ولا عجب نى ذلك كون أن النواعير اكتشفت ووجدت فقط فى حماة ـ كما ذكرنا قبل قليل ـ رغم أن المؤرخ الأوربي سوبر نهايم يذكر فى كتابه: «المعلمة الاسلامية» أن فيما اقتبسه الصليبيون من بلاد الشام صنع النواعير أيضا، فأوجدوا في ألمانيا وبواد صغير فى فرانكفورت على مقربة من بايروت نواعير كالتي فى حماة لا تزال دائرة. وهذا يعني أن النواعير الموجودة فى هذه المقاطعة الألمانية مأخوذة عن الأصل فى حماة.

لقد كان عدد النواعير فى حماة، قبل مئات السنين، يزيد عن مائة ناعورة، تخرب بعضها واندثر، ولكن بقيت مواقعها، أما العدد المتبقى حالياء بشكل سليم فيصل عدده إلى عشرين ناعورة، منها سبع عشرة ناعورة قائمة ضمن مدينة حماة، وثلاث فى ريف المدينة، وهي: (شيزر ـ الدوار ـ رعون).

الشعراء والناعورة:

هذا وقد تغنى الأدباء والشعراء القدماء والمعاصرون بنواعير حماة، ونظموا فيها أجمل وأروع القصائد وألطفها، ومنهم ابن حجة الحموي، وابن فضل الله العامري، وابن نباته، وشاعر العاصي المرحوم بدر الدين الحامد الذى يصف الناعورة بقصيدة رائعة طويلة، ننتقي منها الأبيات التالية:

الدهر بين يديك دان عجبا لشانك أي شان
ناعورة دوارة عاصي حماة بها يزان
أمواه عاصيها تقلبها فهل هي خيـزران
ولها قبيل الفجر ترجيع يردده المكان
يشجى لها فى الحى إما رجعت قاص ودان
خلدت على مر العصور فلن تبيد ولن تهان

أسماء وصفات بعض النواعير القائمة حاليا:

ومع تلك الموسيقا الرائعة، والصوت الشجي المنطلق من دوران النواعير، مداعبة مياه العاصي بالفة وحنان فيبادلها بدوره الحب بالحب والتودد بالالفة فى رحلة أبدية ما بين هذه الآلة الساحرة وتلك المياه الرقراقة العذبة. . مع تلك الألحان الشجية والمناظر الآسرة، ننطلق ـ عزيزي القارىء ـ لنتعرف على أهم وأكبر النواعير فى حماة والتى نراها ونشاهدها دائماً فى سحر وفتنة، نتعرف على أسمائها الدارجة، وبعض خصائصها، مع فكرة تاريخية عن كل منها، وهي كالتالي:

ناعورة المأمورية:

وهي أكبر نواعير حماة يصل قطرها إلى أربعة وعشرين متراً وعدد صناديقها مائة وعشرين صندوقاً، وكان ماؤها يصل إلى تسعة جوامع كجامع السلطان والشيخ ابراهيم والاربعين وغيرها، كما أنه كان يصل إلى أربعة حمامات في حي

السوق كحمام الدرويشية والقاضي، ويصل إلى بعض مقاهي السوق والطواحين وبعض المنازل، وعلى يسار بيت ناعورة المأمورية من الجهة الجنوبية وبارتفاع نحو خمسة أمتار، يوجد حجر مكتوب عليه ما يلي: «أمر بعمارة هذه الناعورة المباركة والقناة مولانا المقر الأميري العالي المولوي السيدي السندي المالكي المخدومي السيفي الحاج بلباك الأمير فى كافة حماة، في غرة شهر جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثمانمائة».

ويفهم من هذا الكلام أن الشخص المذكور فى هذه الكتابة أعاد بناء هذه الناعورة بعد أن كانت مخربة، وذلك عند توليه إمارة حماة، فأعاد تشييدها سنة ٨٥٧ للهجرة.

ناعورة المحمدية:

وتأتي في المرتبة الثانية من حيث الحجم بعد المأمورية، ويبلغ قطرها واحد وعشرين مترا، وعدد صناديقها مائة وعشرين صندوقاً وكان ماؤها يصل إلى الجامع الأعلى الكبير والى حمام الذهب ولبعض البساتين المجاورة، وقد أنشأها كافل المملكة الحموية فى العصر المملوكي (يدمر بن عبد الله الشيخي التركي سنة ٧٦٣هـ/ ١٣٦٧م. حيث يوجد بجهة الشرق منها حجر مكتوب عليه ما يلي: «أنشئت هذه الناعورة الكبيرة المباركة لإيصال الماء إلى الجامع الأعلى، في أيام مولانا الأشرف السيفي وكان كافل المملكة الحموية في سلخ سنة ثلاث وستين وسبعمائة». وفي الطرف الجنوبى من الحجر المذكور صورة كأس نافرة ضمن حجر مدور بارز يشكل دائرة قطرها ٣٠ سنتيمتر.

نواعير البشريات والعثمانيات:

وعددهن أربع نواعير، اثنتان بشريتان واحدة كبيرة والاخرى صغيرة، متقابلتان، واثنتان عثمانيتان ارتفاعهما متساو ومقياسهما واحد، وتدور كل ناعورة باتجاه واحد وتصب مياههما فى قناة واحدة.

ويسميهم العامة بالأربع نواعير، وتعتبر من أجمل نواعير حماة لما يمتاز موقعها من جمال أخاذ ومناظر خلابة، وقد أقيم بجانبها مقصف سياحي جميل يطل من كل أطرافه على النواعير الاربعة هذه.

ناعورة المقصف:

وتقع شمال ناعورة المحمدية، وهي من أجمل النواعير أيضاً، حيث كان يقع بجانبها بستان، يسقى بواسطتها وكان من المتنزهات الجميلة فى مدينة حماة، ومكاناً للتسلية والمرح، وقد تغنى به أحد الشعراء وبناعورته الجميلة، فيقول:

نزه لطرفك في رياض المقصف
فتراه محفوفاً بأنس المنصف
فيه الطيور لقد غدت تبدي الهنا
والروض يزهو سامياً بمهفهف
ثم النواعير الصفا يحلو بها
فكأنها نغمات ناي مترف

ناعورتا الجعبرية والوسطى:

وتقعان بجانب جامع النوري الذي بناه نور الدين زنكي في العصر الأيوبى، وكان يسقى الجامع منهما، وتقعان بالقرب من قلعة حماة، وقد تم ترميمهما مؤخرا من قبل المجلس البلدي فى حماة.

بالاضافة للنواعير السابقة هناك نواعير أخرى شهيرة أيضا فى حماة، مثل: «الجسرية ـ المؤيدية ـ العونية ـ البركة ـ اليزبكية ـ وغيرها»..

وهى كما ذكرنا فى البداية سبع عشرة ناعورة فى مدينة حماة وثلاث فى ريفها.

تستقبلك وتودعك بصوتها الرخيم:

وهكذا نقترب من النهاية، ونودع النواعير التى تبقى بألقها وصوتها الرخيم تدور تدور، كأنها الكرة الأرضية، تدل الانسان على عظمة البارى سبحانه وتعالى، وتهبه روعة التفكير والتأمل وشفافية المنظر الآسر لهذه الآلة الضخمة الفريدة، التى اعتمد عليها الانسان القديم فى السقاية والري، وأصبحت حالياً، منظراً فريداً رائعاً، تجذب الزوار والسائحين من مختلف أصقاع الدنيا ليشاهدوها ويتمتعوا بمنظرها وصوتها وكأنه صوت آت من الحضارات القديمة، لذلك ليس غريباً أن نسمع كلاماً جميلا، من أرفع الشخصيات السياحية فى العالم، وهو السيد أنطونيو أرتكس

سافنيياك رئيس المنظمة العالمية للسياحة التابعة لمنظمة الأمم المتحدة، والمكسيكي الأصل، الذى تحدث بجمل معبرة فى افتتاح مؤتمر اللجنة الاقليمية للسياحة في منطقة الشرق الأوسط والذى عقد فى مدينة حماة بسورية يومي ٣-٤ ذو القعدة ١٤١٣هـ الموافق لـ ٢٤-٢٥ أبريل ١٩٩٣م، حيث قال: «صباح هذا اليوم وأنا في غرفتي أنتظر هاتفاً يحمل لي خبرا بأنني أصبحت جدا للمرة الثالثة.. اليوم وبعد ثلاثين سنة من السفر والسياحة أنظر إلى نواعير حماة، فأشعر بسعادة كبيرة وأرى كم أنا محظوظ لكوني عرفت الأشياء ورأيتها.. وبدأت أكتشف أن حضارة بلدي - المكسيك - لم تكن حديثة بل من خلال اسبانيا كانت هناك حضارات من الأمويين فى سورية أعطتنا الكثير.. الكثير من الأفكار والمفاهيم والقيم الأصيلة والعظيمة.. إن اكتشافي هذا ليسعدني عندما أعلم أن الثروات التى جاءت إلى بلدي كانت منكم ومن خلالكم.. فشكرا لكم»..

المراجع والمصادر

- النواعير أهم وسائل الري القديمة - عبد الرزاق زقزوق - دمشق ١٩٩٢م.
- مجلة العمران - دمشق - العدد (٢٩) ١٩٦٩م.
- السياحة فى حماة - عبد الرزاق زقزوق ١٩٩٠م.
- معالم حماة القديمة - كامل شحادة ١٩٦٨م.
- مجلة الحوليات الأثرية - دمشق - المجلدان السادس عشر والسابع عشر.

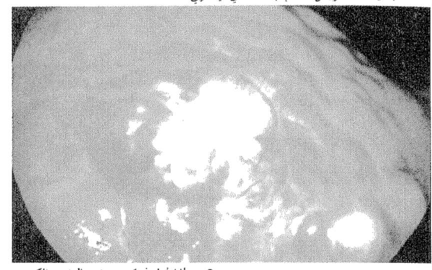


بقلم: د. عبد الحميد شقير - دمشق -

● الكبد يعتبر العضو الرئيسي في عمليات الاستقلاب التى تحول الغذاء الى طاقة.



● الكبد والطحال لمريض مصاب بداء عقدي ليمفاوي



● سرطان أولي في كبد مريض بالتشمع الكبدي

الكبد غدة كبيرة جداً تقع في القسم العلوي من جوف البطن، تحت الحجاب الحاجز حيث يكون معظمها مغطى بالاضلاع، وتتألف هذه الغدة من فصين: أيمن وأيسر، والأيمن أكبر حجماً بثلاث مرات من الأيسر. ويتراوح وزن الكبد في الشخص البالغ بين (١٫٣٥-١٫٨٠) كيلوغراماً. وللكبد وظائف عديدة لا يمكن حصرها، حيث انه العضو الرئيسي في عمليات الاستقلاب (الاستقلاب هو مجموع الوسائل التي تحول بها المواد الغذائية التي نستهلكها الى طاقة نستخدمها في نشاطاتنا المختلفة).

قبل أن نسرد أهم وظائف الكبد، يجب ان نقول انه عضو لا يمكن الحياة بدونه، ومن الصعوبة بمكان أن يعالج بعدما ينتشر المرض به.

وظائف الكبد:

للكبد مئات الوظائف الحيوية التي يقوم بها، وفيما يلي أهم الوظائف الرئيسية له:

١ - تخزين السكر وتنظيم كميته في الدم.

٢ - استقلاب الشحوم.

٣ - ازالة تأثير المواد السامة وتخليص العضوية من شرها.

٤ - تكوين العناصر الضرورية لتخثر الدم.

٥ - تحضير الصفراء واملاحها وهي تنصب في الانبوب الهضمي وتساهم في عملية الهضم.

٦ - المساهمة في تكوين العناصر الدموية.

٧ - استقلاب وتخزين البروتين.

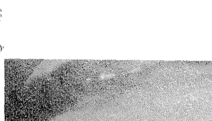
وبسبب تعدد وظائف الكبد وتنوعها، فإن امراضه كثيرة الحدوث من جهة، لكنها تبقى صامتة، نظرا لفعاليته وقوته من جهة أخرى، فهو قادر على تنفيذ وظائفه رغم ما يرزح تحته من اصابة.

وشدة احتمال الكبد هذه تجعل تشخيص امراضه امراً صعباً، حيث انها تبقى في أكثر الأحيان خفية، دون أي عرض أو أثر يذكر، وكما ان أمراض الكبد كثيرة، فإن ما ينسب اليه من ظواهر أكثر بكثير، حيث يرجع كثير من الناس الى الكبد أعراضاً لا علاقة له بها، بينما تكون أسبابها معدية أو معوية أو حتى نفسية.

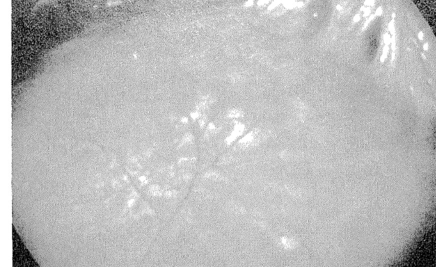
وفيما يلي أهم الأسباب التي تؤدي الى اضطراب في وظيفة الكبد:

- انتانات الكبد.
- اصابات الكبد الطفيلية.
- تسمم الكبد كيميائيا أو دوائياً.
- انسداد الطرق الصفراوية الطويل الأمد، الذي يمنع تدفق الصفراء الى الجهاز الهضمي.
- سوء التغذية الشديد.
- نقص التروية الدموية الكبدية.
- سرطانات الكبد.
- تشمع الكبد الذي يعتبر من أكثر أمراض الكبد انتشاراً وخطورة.

والتشمع هو تخرب استحالي



● ورم غدي



● ورم حبيبي متعدد



● سرطان في القناة الصفراوية في وجود يرقان انسدادي

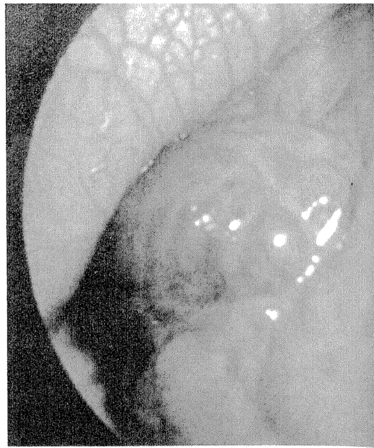
مزمن في النسيج الكبدي (الاستحالة هي فقد النسيج أو الخلية الحية لخصائصها الطبيعية)، بالاضافة الى تغير ندبي ناجم عن هذا التخرب مع اضطراب نزفي في وظائف الكبد.

ويتصف التشمع تشريحياً بوجود تكونات جديدة غير منتظمة وسط النسيج الكبدي، وهذه التغيرات بالنسجية تؤدي، بالاضافة لاضطراب وظائف الكبد، إلى منع تدفق الدم بشكل طبيعي، فيحتقن الدم الآتي الى الكبد عن طريق وريد الباب مؤدياً الى ارتفاع التوتر في الوريد البابي، واحداث ما يسمى الحبن أو الوزمة وهي امتلاء البطن بالسوائل.

أسباب التشمع بشكل عام، يمكن لأي مرض يصيب الكبد ان يؤدي به، إذا استمر وبشكل بطيء، الى التشمع الذي يتصف كما اسلفنا، بتواجد خلايا ندبية مكان الخلايا الطبيعية. إلا أنه بشكل عملي يعتبر تناول الكحول بافراط، أحد أهم أسباب التشمع، حيث ان الكحول كسم، تؤثر في بناء الكبد وعلى عملية التغذية بشكل يؤدي في النهاية إلى التشمع، كما تعتبر اصابة الكبد ببعض الحمى الراشحة (التهاب الكبد الانتاني) أهم سبب قد يؤدي (بعد سنوات من الاصابة) للتشمع.

أعراض التشمع:

تتعلق شدة الأعراض بدرجة تخرب النسيج الكبدي من جهة، ومقدار ما تبقى من النسيج السليم من جهة أخرى، وبشكل عام يبقى المرض خفياً فى أكثر الحالات أي دون أعراض لمدة طويلة، ومع تفاقم المرض، تبدو على الغالب للوهلة الأولى، أعراض عامة، كنقص الشهية والغثيان والقيء وفقدان الوزن وبتقدم الأمر، تضاف الى ما سبق، اضطرابات نفسية ثم الوزمة فالسبات فالوفاة. طبعاً هذا السير ليس حتمياً، وخاصة إذا اكتشف التشمع مبكرا وعولج بشكل مناسب، يمكن لمريض التشمع ان يحيا حياة عادية طبيعية.



● ورم انتقالي في الكبد في وجود إصابة بورم وحمى عقلي.

اختلاطات التشمع:

الاختلاط هو ما يحصل من اذيات نتيجة لتطور المرض السيىء. وأهم اختلاط للتشمع هو (نزف المريء) (النزف من دوالي المريء) وتتكون دوالي المريء نتيجة لتوسع الأوردة بسبب امتلائها المفرط بالدم الذي كان يتدفق بشكل طبيعي سابقاً في هذه الأوردة.

العلاج:

- يجب الامتناع عن تناول المواد والأغذية المؤذية للكبد، كالكحول وبعض الأدوية.
- تغذية وافية غنية بالأملاح المعدنية والفيتامينات.
- أحياناً، قد يقتضي الأمر اجراء جراحة وذلك في الحالات التي يكون فيها احتقان الوريد البابي كبيراً لكي ندفع قسماً من الدم في وريد آخر يدعى الوريد الأجوف السفلي. وهذا يخفف الاحتقان السابق الذكر.

دواعي زراعة كبد جديد:

أمراض الكبد التى يرى الأطباء أنها حالات تستوجب زرع كبد جديد تزيد عن الـ (١٢) مرضاً، والمرض الشائع من بينها هو اعتلال الكبد الخطير في الأطفال (واحد من ٨٠٠ طفل يولد وبه هذا المرض)، ومرض الانسداد الخلقي الصفراوي، والتهاب الكبد، والتشمع الكبدي، والخلل الوراثي الذي يسبب التهاب الكبد، والقصور الكبدي.

والنجاح في عمليات زرع الكبد لم يكن طريقه سهلا بالنسبة للاطباء الرواد، فقد حاول الدكتور (ستارزل) زرع كبد في المركز الطبى لجامعة كولورادو في عام ١٩٦٣، وفشل، وحاول فى اربع مرات أخرى وفشل أيضا.

وأيضاً كانت هناك محاولات لزرع أكباد في بوسطن وباريس. وفي عام ١٩٦٧ نجح الدكتور (ستارزل) بزراعة كبد لفتاة عمرها (١٨) شهراً وعاشت به لمدة (١٣) شهرا قبل ان تموت متأثرة بالسرطان الذي بدا بوضوح انه كان قد انتشر فى جسمها مبكراً من ورم من الكبد المنزوع. ومنذ ذلك الوقت زرع (٦٠٠) كبد فى العالم، منها (٤٠٠) كبد زرعهم الدكتور (ستارزل) وحده.

وعمليات زرع الكبد الآن تنتقل من المراحل التجريبية إلى الممارسة الفعلية المقبولة بفضل استعمال العقار الجديد (السايكلوسبورين)، والذي باستعماله أمكن السيطرة على النظام المناعي للجسم ومنعه من مهاجمة واتلاف الكبد المزروع.



موضوع خاص:

زمن التراث المفقود

■ ... ـصالته ...
... التعرف على
... لكن عوامل

بقلم: د. يوسف خليفة غراب

■ تواصل الاجيال يستمر نسلاً، ولا يستمر ثقافة او مضموناً، والموروث الشعبى يتنازعه الورثه، وتكون ...اية التناز... ان احداً ... يخرج ...ىء شرعاً او قانونياً. فالثقافة و... والتفريط فيهـ... ...ن يستطر على الحدود وفقد جواز مروره او ما يحدد جنسيتـه والنتيجة لمن يكـون الانتماء.. لا ندرى، انها حقيقة الثقافة العربية التى تحتاج الى مراجعه واعادة نظر فى الحفاظ على مقوماتها.

■ التيارات الوافدة ... العرب تترك اثارها على الموروث الثقافى ب... اشكاله، وقد يكون ذلك ... تشكيليا، يضيف جديداً، ولكن ... مدى يكون الاضافة ... بلا حدود، الخوف ... الخوف من

احلال ...تيار الوافد لاصالة ... المقيم ...

■ ان الحفر فى الحص... مسطحات الملساء الى ... هو حفر على وجه الزمن يؤكد عشق الانسان العربى للجماليات وان الحضارات التى نشأت على ارض... قد تركت اثارها فى وجدانه وا... وذكرياته.

■ ان اشغال الحر... الشاى او المجا... اصالة الانسان ... وجدانه المتمثل فى ... ...خرين ليشاركوه احا... ...ه.

■ عندما ن... ...رصيد الهائل للتراث الانسانى العر... مهرجان الجنادرية، ...

... العرب ... تنمية تراثنا ... والعمل على تأصيل ... للاستمرار ... مشاكل نقله الى الا...

■ ان المنطقة ... تراثها ... على ...

... البسيط ... التعليم، هذه



هو والزمن والابداع الكل فى دائرة، لا جامعات او معاهد، لكنه ... الجمال الكامن فى اعماق التراث، حضارات خلت هى ... الابداعى.

الجمال والابداع، والفرق بين الشرق والغرب انهم اجادوا فى استثمار ما نملك واخضعوه لثقافتهم ولقد آن الآوان لان نحيا كأمة لها تراثها العريق.

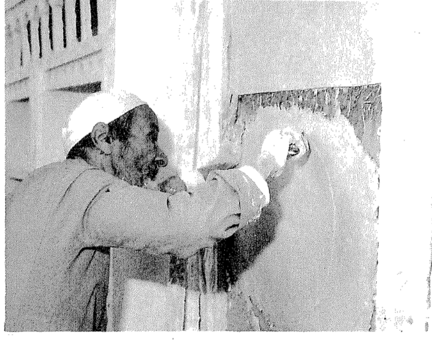
■ المهرجانات والاحتفالات بالتراث لا تكفى لنصون التراث لذلك ينبغى العمل على تحقيق ثمرة ذلك سواء أكان ذلك توصيات أم اقتراحات خاصة بالتطوير.

■ ان الثروة المتمثلة فى الآباء والاجداد المبدعين لن تعدلها ثروة، ولكن تحتاج الاستمرارية والتواصل فى مدارس ومعاهد وجامعات تعمل على استمرارية التراث وتأصيله.

■ انه بالامكان ان تقرأ تاريخ شعب وفلسفة حياته ممثلة فى اعماله الموروثة، ولو كان ذلك قطعة واحدة ابدعت بنقاء.

■ ادهشتنى الآلاف المؤلفة التى تذهب الى المهرجانات الشعبية حيث الترابط والرباط الذى يجمع





● الدائرة هى فى مفهوم الفنان الشعبى رمز للطواف حول الكعبة والزخارف الزجزاجية حول الدائرة رمز للنهار الذى يجرى ماؤه ليجدد الحياة، والمركز نواة لزهرة عبق اريجها، انه الانسان البسيط النقى الذى لم تلوثه المدنية بزيفها او خداعها.

وجوده، بينما تصل الغاية عند الصانع المحترف ما ينتج الى جانب ان فرادة المنتج الشعبى تجعل قيمته مرتفعة حيث تقتطع من الزمن والوجود.

■ ارتباط الانسان والمنتج الشعبى يكون وحدة متكاملة لها مقوماتها، وحدة ارتباط لا تنفصل عراها.

انظر الى العلاقة بين الاناء الذى يحفره الصانع وبين وجهه تجد ان القاسم المشترك بينهما هو الزمن ولا يوجد ذلك فى المنتج الصناعى.

عليه فإن التأمل فى الابداع الموروث للفنان والفن الشعبى لا تنقطع وبخاصة اذا ارتبط هذا الموروث بشعوب تتصف بالنقاء ولم تزيفها المدنية المعاصرة، او يمحو آثارها التيارات المتلاطمة من البشر.

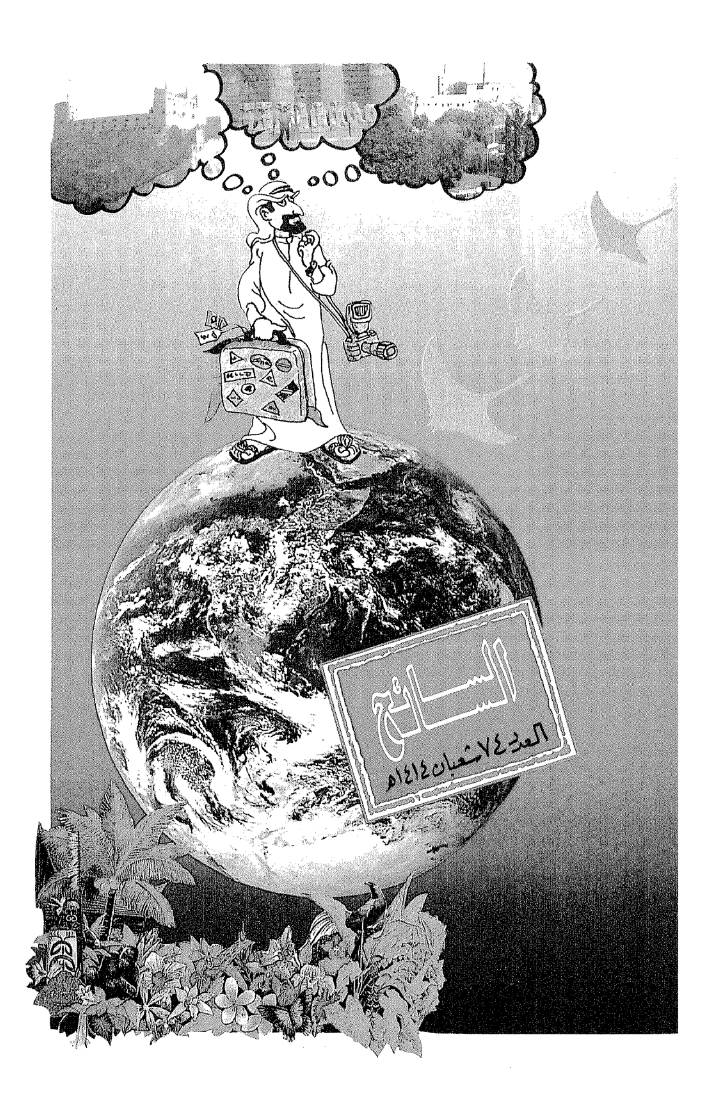
تراثك

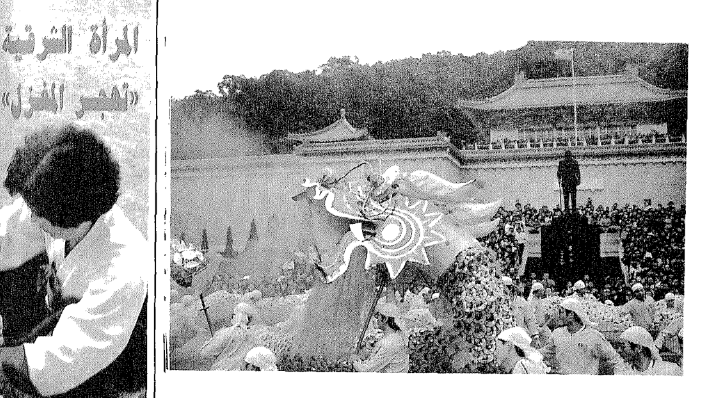
التراث: لأي أمة يمثل ذاكرتها الناضجة عبر الأزمان..

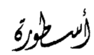
والتراث: يمثل أحد مصادر القيم الاجتماعية والفكرية والثقافية للأمة..

الانتماء للتراث يمثل الانتماء للوطن الأم.

المحافظة على التراث تعني المحافظة على ذاكرة الأمة..


السائح
العدد ٧٤ شعبان ١٤١٤هـ





« التنين » . . الاسطورة الباقية في العقل الباطن عند سكان شرق آسيا . . تقام له الاحتفالات والمهرجانات والليالي . . وتمتد حفلات الرقص والغناء عندهم . . هذه المهرجانات تعطي المشاهد لها صورة من المعتقدات الشعبية لدى أولئك القوم ، وصورة واضحة من موروثاتهم وتراثهم .

والتنين ليس الا أسطورة اختزنها العقل الباطن منذ أزمان ضاربة في القديم ، وأصبح عند أولئك القوم يمثل رمزاً لما لم يقدروا على الاحاطة به . . فهو رمز للقوة الخارقة . .

عند انفجار بركان يظنون أنه بسبب تنين خرج من باطن الارض ليصعد الى السماء . . وعند الجدب والجفاف كان الصينيون القدماء يدقون الأجراس ويضربون الارض بقضبان حديدية لحث التنين على الصعود لإنزال المطر - حسب ظنهم - ومن رموز التنين عندهم أنه يرمز للشمس والقمر ، وفي الهند يحسبون التنين جالب الخير اذا رضى ، ومنزل الشر عليهم إذا غضب .

وما تلك الا اساطير الأولين ، وما هي الا خرافات أضلت عقولهم عن الحق . . وأنعم بعقيدة التوحيد التى تخرج الناس عن ضلالاتهم .

ويبقى فى النهاية منظر هذا الاحتفال الهائل ، بعيداً عن معتقداتهم التى تفسد روعة المهرجان .



النسيج اليدوي ، رائعة الكبار ، هواية جميلة شارفت على الاختفاء إن لم تختف بعد .

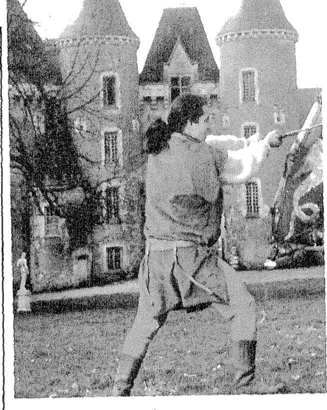
فى القديم كانت الجدات يقمن بممارسة هذه الهواية ابتداء من صناعة الخيط نفسه ، ثم النسيج ، والنسيج الذى يخرج على أيديهن سواء أكان ملاءة أم مفرشاً للسفرة ، أم قطعة صوفية



النسيج

، يكون لوحة جميلة، لما يحمل من رسومات وألوان وزخارف، والآن.. والآن فلا جدات ولا روائع.. فقد انشغلن بانفسهن.. إما لتنكر الآخرين لهن، او لأن تطور الحياة ذاتها اجبرهن على ذلك.

وما تطرحه مصانع النسيج الحديثة فى الاسواق قلل كثيراً من خاصية العمل اليدوي.



القرون الوسطى أفضل

حياة القرن العشرين رغم ما يحيط بها من وسائل الراحة والمتعة، نتيجة التطور التقني الهائل، إلا ان ما يكتنفها من تعقيد، وشيء من الرتابة جعل كثيرا من الناس يهرب منها إلى حيث البساطة بعيداً عن التقنية والازرار، والبرتوكولات المفروضة على العلاقات الاجتماعية والتعامل اليومي.

في الريف الفرنسي، وفي إحدى قراه، لجأ أهل تلك القرية إلى تنفيذ فكرة رجعت بهم إلى العصور الوسطى.

. على مقربة من قريتهم بنوا معسكرا من الخيام والقطاطى بالمتوفر من مواد البيئة، ومارسوا في قريتهم تلك حياة القرون الوسطى، المبارزة بالسيوف، الألعاب التقليدية، التعامل اليومي الذى كان سائداً آنذاك.

وهذا بطبيعة الحال جعل من هذه القرية محطة سياحية يقصدها السياح من كل مكان ليقضوا فيها اجمل أوقاتهم وسط هذه البيئة القديمة التقليدية.

خان الخليلى.. روعة التاريخ

«خان الخليلي» في القاهرة، متى ما دخلته وتجولت في طرقاته أحسست برائحة الماضى، وعطر السنين الخالية، الأمير جهاركس الخليلى قائد الركائب في عهد السلطان برقوق المملوكي، أسس هذا الخان، وأصبح يعرف بـ (خان الخليلى).

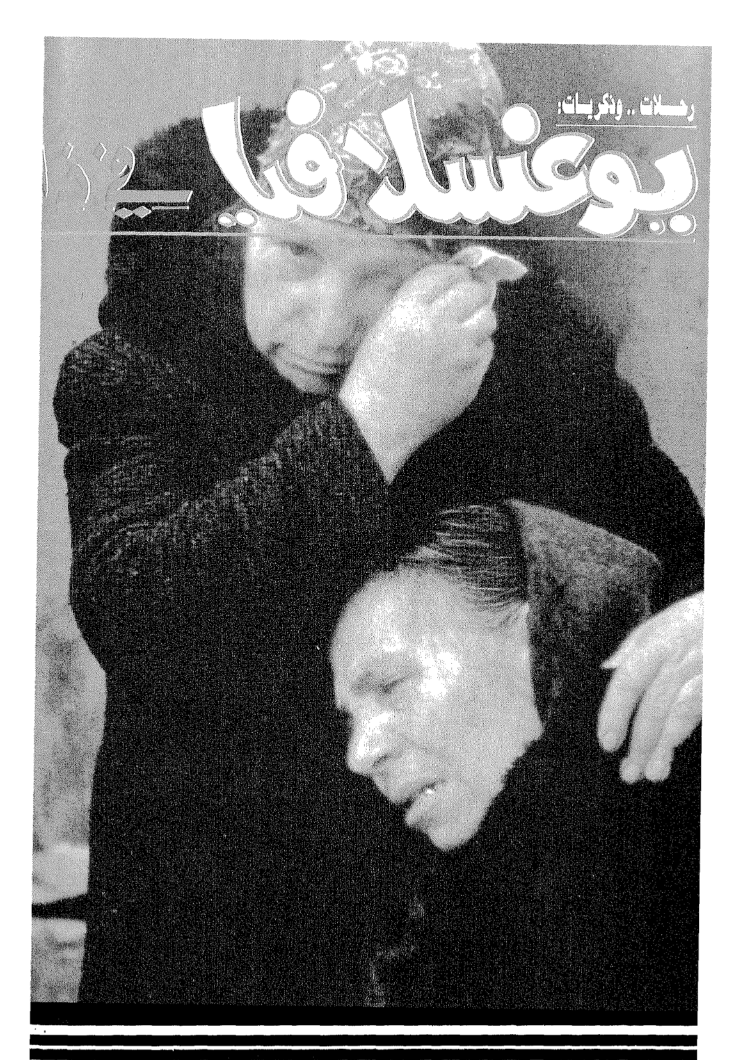
اشتهر هذا الخان بالمصنوعات اليدوية، في دقة ومهارة وبراعة منذ ذلك التاريخ.. بل كان اثرياء المماليك يقصدونه لشراء مصوغات الزواج..

شوارعه وأزقته الضيقه، محلاته ومتاجره المتقاربة، مبانيه الاثرية القديمة، الصناعات التى تفرد بها، كل هذه معالم وسمات تميز بها هذا الحي من احياء القاهرة.. وكل هذه اعطته نكهته الخاصه وطعمه.. واصبح مقصداً للسياح من كل انحاء الدنيا.

محطات سياحية:






رحلات .. وذكريات:
يوغسلافيا

كرة الماضي



بقلم: فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العبودي
الامين العام المساعد لرابطة العالم الاسلامي

■ هذا الجزء هو الحلقة الأخيرة في موضوع «يوغسلافيا في ذاكرة الماضي» والمنهل، ومجلة السائح بخاصة يقدمان الشكر والتقدير الخالصين للشيخ محمد بن ناصر العبودي على إهدائه الكريم مجموع هذه الحلقات لمجلته المنهل، وإيثاره لها دون سواها.

على طريق مأثور:

ورأى إخوتنا جزاهم الله خيراً أن يبنوا هذا المسجد الجامع وما يتبعه مما أسموه حقا بالمركز الاسلامي إلى جانب طريق مأثور، بل طريق دولي مشهور هو الذي يصل البلاد الأوروبية بالبلدان العربية والشرقية فضلا عن البلدان القريبة كالتركية.

فكانت منارته تنادي أهل التوحيد الذين يمرون بعشرات الألوف بل بمئات الألوف مع هذا الطريق من كل عام أن هلموا الى نداء الاسلام، الله اكبر، الله أكبر، هذه هي الشهادتان تناديكم أن حي على الصلاة حي على الفلاح.

وهي الى ذلك تنادي من يبحث عن الهدى والرشاد من أهل البلاد أن تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً، وأن لا نأتي أمراً فريا نظلم العباد، أو نخرب البلاد باسم الشيوعية الأممية أو الاشتراكية فالعدل في الاقوال والأعمال هو المطلوب في جميع الأحوال.

وأخبرنا الإخوة المسلمون القائمون على المسجد أن هذا الطريق يأتي من بلاد السويد وفرنسا وأنه يمر به كل عام مالا يقل عن مليونين من المسلمين كلهم يستطيع أن يقف فيصلي في المسجد ويتناول الطعام في مطعم المسلمين الملحق بالمسجد، وحتى يستريح فيه مجرد الاستراحة.

ومن الأشياء التى قصدوا بها الجمال، والتأكيد بالأقوال التى يرجى أن تتبعها الأفعال أنهم أداروا على القبة رسماً جميلا بكتابة جميلة لمعنى أجمل وهي الشهادتان (لا إله إلا الله محمد رسول الله) أداروها كالشاذروان حول القبة.

المشاعر الجياشة:

لم نستطع السيطرة على مشاعرنا إلا بصعوبة ونحن نسير مع الإخوة المسلمين في هذا المكان الطاهر العظيم في بلاد الكفر المغلظ (الشيوعية) وبخاصة عندما رأيناه قد بني بطريقة غاية فى الاتقان لم يبال من قاموا عليه بغلاء الأثمان للمواد التى بنوه بها فكأنما هم ذوو سلطان في حكومة غنية بمعادن النفط أو الذهب الرنان.

فكل شيء فيه نظيف، وكل مادة من مواد البناء على أفضل ما نعرفه فى أمثالها فقد بنوا ملحقات المسجد إن لم نقل أقسام المركز كما بنوا المسجد بسخاء ومضاء حتى المدرسة رأينا فصولها فاخرة وغرفها متسعة، ولم يبخلوا عليها بالتزيين فجعلوا سقوفها المستعارة من الجبس المنقوش الجميل، وجملوا ما تحت الأسقف بكتابة سورة من القرآن الكريم ﴿إنا أعطيناك الكوثر، فصل لربك وانحر، إن شانئك هو الأبتر﴾.

● عجوز بوسنية ترقب المستقبل المظلم

ثم اطلعنا على قاعة المحاضرات وهي إحدى الملحقات بالمسجد وهي واسعة المساحة، فاخرة المبنى مثل غيرها، وغير بعيد منها المكتبة الإسلامية العامة، وهيأوا بجانبها غرفة كبيرة للمطالعة ولكن ذلك كله بناء لم يتم تجهيزه بالكتب بعد، لأن بناء المركز كله لم يكتمل بعد.

وألطف ما عملوه هنا أن أعدوا قاعة الجلوس واسعة أسموها الغرفة العربية نقشوا سقفها وحيطانها بنقوش عربية جميلة، وجعلوا الجلوس فيها على حشايا دون الكراسى كما كانت هى العادة العربية القديمة.

غرف الضيوف:

من أكثر ما يلفت النظر في أمر هؤلاء الاخوة الذين ظلوا سنوات طوالا يجمعون المال العظيم لهذا المشروع الجليل أنهم أعدوا سبع غرف مجهزة بالمرافق اللازمة لها أسموها غرف الضيوف أعدوها للضيوف من المسلمين الذين يزورون هذه البلاد إلا أنهم لم يضعوا لها نظام الضيافة الذي يسير عليه بعض الاخوة من المسلمين في الهند وفى خارج الهند الذين رأيتهم يبنون في مساجدهم غرفة أو غرفاً للضيوف من المسلمين يحددون الاستضافة فيها بيوم أو ثلاثة أيام تكون فيها إقامة الضيف المسلم على نفقة أهل المسجد أي من صندوق المسجد مع الطعام فى تلك الأيام، ثم يخير بعد ذلك بين أن يبقى اذا أراد الزيادة على مدة الضيافة المقررة ويدفع رسماً معيناً يتقاضاه صندوق المسجد وبين أن يغادر ضيافه المسجد.

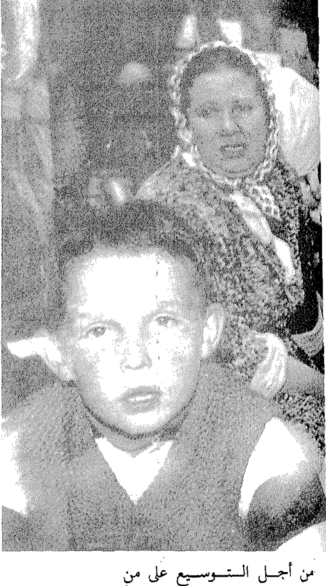
والإخوة هنا لم يخبرونا عن النظام الذي يسيرون عليه فى المستقبل.

وبنوا فى المركز ثلاث شقق سكنية لأئمة المسجد فقد تصوروا أنه لابد للمسجد من أئمة ثلاثة يتناوبون الامامة فيه، ويعمل بعضهم الى جانب ذلك في إرشاد الكبار وتعليم الصغار وحتى المشاركة في التدريس في المدرسة الاسلامية الملحقة بالمسجد، وذكروا لنا أنهم بنوا للمؤذنين مساكن غير هذه الشقق الثلاث.

الوضوء فى الزهرة:

وكان من أغرب ما رأيناه بعد شكل قبة المسجد التى هي على شكل درع المحارب العربى المسلم هو محلات الوضوء وقد جعلوها متعددة منفصلا بعضها عن بعض





● لن تشكو، أطفالها بين يديها والموت يحيط بهم من كل جانب.

من أجل التوسيع على من يستعملونها ويفتح بعضها أحياناً ويغلق أحياناً إذا كان عدد الحاضرين للصلاة أو للدراسة ليس كبيراً.

ودرجة الغرابة في بعضها وهي إغراب في طلب الجمال أنهم بنوها على هيئة زهرة في وسطها نافورة، فصار من يتوضأ منها كأنما يتوضأ من زهرة مبتسمة، فيجمع له بين النظافة والجمال. ومحلات للوضوء أخرى جعلوها على هيئة دائرة متناسقة ابتدعوها لا تكاد تجد لها مثيلا في غير هذا المكان.

المسجد العظيم:

وعظمته في مبناه ومعناه أما المعنى فقد ذكرنا شيئا منه ونزيد ملخصه هنا وهو أن القائمين عليه ليسوا من ذوي الأموال، ولا في حاضرة من حواضر الاسلام، وأما المبنى فيكفى أن نعرف أنه قد انفق عليه وعلى الأبنية الملحقة به حتى الآن ما يزيد على عشرة ملايين من الدولارات الأمريكية.

وصلنا إلى المسجد مع ممرات في المركز الاسلامي كلها فاخرة واسعة حتى دخلنا المسجد الذى أنفقوا على بنائه بسخاء المؤمن السخي، فالمحراب عال إلى درجة ملفتة للنظر وقد أحاطوه بقلائد من الكتابة العربية الجميلة لآيات قرآنية كريمة قلادة بعد قلادة أو لنقل صفا من صفوف الكتابة بعد صف وذلك كله في تناسق عجيب وبشكل فني ليس هو بالشكل

والحقد الدفين،
هذا الجندي يضع رجليه
على جثة لا حراك لها.

العربي المألوف لنا ولا على هيئة المحاريب التركية الحديثة الشائعة فضلا عن أن تكون له صلة بالمحاريب المغولية ـ نسبة إلى العصر المغولي في الهند الذي بني خلاله تاج محل الشهير.

وينسجم شكل المحراب مع شكل المسجد الذي بنوه على هيئة بيضة وإن شئت التعبير الأدبي قلت: على هيئة قلب أسفله المحراب.

ولذلك صار المنبر على طوله مائل الدرج قليلا الى جهة المحراب حتى ينسجم مع المظهر العام للمسجد ولم يبنوا المسجد بناء مربعاً أو مستطيلا كما هو السهل المألوف، بل جعلوه هكذا مع ما يتطلبه ذلك من مهارة فى الرسم الهندسى ثم من نفقة في تنفيذه من أجل أن يضيفوا جديدا إلى المظاهر الاسلامية الفاخرة في بلاد مادية تبهرها المظاهر وهى واقعة في القارة الأوروبية حيث الأذواق المرهفة المحبة للجمال المبهر.

وأمر آخر ذكروه لنا عندما سألتهم عن السر في اختيارهم لهذا الشكل الشبيه بالبيضاوي وهو الشبيه بالقلب فقالوا: إن ذلك من أجل المحافظة على دقة اتجاه المسجد بصفة عامة والمصلين كل بمفرده بصفة خاصة إلى القبلة لأنه إذا كان ذلك كان أدعى للتأكد من المصلى متجها بالضبط إلى القبلة.

وهذا المعنى وإن كان صحيحاً في حد ذاته فإن الصحيح أيضاً أن المطلوب من المصلي البعيد عن القبلة أن يتجه جهة القبلة ولا يكلف أن يصلنى إلى الكعبة بعينها لما في ذلك من المشقة وإنما يكفيه الاتجاه إلى جهة الكعبة كما قال الرسول ﴿ﷺ﴾ وهو بالمدينة: (ما بين المشرق والمغرب قبلة) أي أنه يكفي للصلاة إلى القبلة أن يتجه المصلي المقيم في المدينة المنورة إلى جهة الجنوب التى هى الجهة التى تقع فيها الكعبة.

ويقاس على ذلك من كان فى جهات بعيدة، لكن هذا لا ينافي أن الاتجاه إلى الكعبة عينها إذا كانت معروفة للمصلي هو أولى من الاكتفاء بالاتجاه إلى جهتها من الجهات الأربع التى هي الشرق والغرب والجنوب والشمال أو ما كان بينها من الاتجاهات.

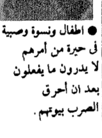
ويتسع المصلى الرئيسى في المسجد هذا لألفي مصل في آن واحد.. وفيه شرفة خاصة للنساء.

حديث عن الجامع:

ثم كانت استراحة القلوب والأبدان في جلسة وسط هذا المسجد العظيم تذاكرنا أمور المسجد مع إخوتنا المسلمين الأعزاء الأقوياء فى دينهم وثقافتهم وهم من القائمين عليه وكلهم مثقف يحمل الشهادات الدراسية العليا وفيهم المهندس والطبيب والأستاذ فى الجامعة.

فكان مما قالوه: إن هذا المركز





● اطفال ونسوة وصبية في حيرة من أمرهم لا يدرون ما يفعلون بعد ان أحرق الصرب بيوتهم.

قد اكتمل بناؤه ولم يبق منه حتى الآن إلا حوالي نصف العشر ٥٪.

وذكروا أنهم رغم اجتهادهم وحاجتهم لكل قرش استطاعوا الحصول عليه قد أصيبوا بكوارث ونكبات كان أشدها وقعاً وإيلاماً احتراق قبة المسجد عندما كادت تكتمل وكانت محاطة بشبكة ضخمة قوية من الأخشاب اللازمة لصب الأسمنت كالمعتاد فاحترقت الأخشاب وأصيب ما حولها من البناء بالأضرار مما تطلب هدمه وإعادة بنائه وكلفهم ذلك ستمائة ألف دولار أمريكي وذلك لضخامة القبة، وكونها تؤلف جزءاً هاماً من المسجد إذ مظهرها مع المنارة العالية يعطي المسجد المظهر الإسلامي المميز الذي يسعون إليه.

وكان من المجتمعين في المسجد الذين كانوا معنا في الجولة فيه الاخوة: «مصطفى بليشافتش، رئيس المجلس الاسلامي - سالم محمد شابتش رئيس لجنة بناء المركز الاسلامي - عبد العظيم كارا محمدوفيتش، نائب رئيس لجنة البناء - مرشد سرير نيكوفيتش، رئيس قسم الحقوق في مستشفى (شالاته) - الدكتور سليمان ماشوفيتش، أستاذ في جامعة زغرب وعضو المجلس الاسلامي - الدكتور عثمان موفيتش أستاذ (ميكانيكا) في جامعة زغرب.

حدثونا بأن المسلمين من أهل زغرب تبرعوا للمسجد بمليون ومائة وخمسين ألف دولار في عام ١٩٧٨م وذلك بعد الحصول على الأرض، وأما الآن فإنهم أعجز عن ذلك بسبب الأزمة الاقتصادية التى تمر بها يوغسلافيا وذكروا مثلا على الأزمة الاقتصادية فقالوا: إن الشخص كان يكسب فى المتوسط في عام ١٩٧٨م ما بين ستمائة إلى سبعمائة دولار فى الشهر أي ما يعادل ذلك بالعملة المحلية.

أما الآن وقد تدنت قيمة النقد الوطني وهو الدينار اليوغسلافي فإن ذلك المعدل قد هبط إلى ما يساوى مائة دولار فقط فى الشهر، لأن الاسعار ترتفع بهبوط العملة حتى ما ليست لها علاقة مباشرة بالعملة الأجنبية وذلك قياساً على ما له علاقة بها، ولأن تكاليف الانتاج حتى الزراعة ارتفعت مع هبوط قيمة العملة وذكروا أن المسلمين من سكان زغرب قد دفعوا حتى الآن

٣٢٪ من نفقات المركز الاسلامى هذا، والبقية من تبرعات الأخوة المسلمين فى الخارج، وقد بلغ ما صرف عليه حتى الآن عشرة ملايين دولار أمريكي.

قالوا: وفي عام ١٩٨٥م عجز المسلمون عن النفقة على المركز فأرسلوا وفداً إلى المملكة العربية السعودية وحصلوا على بعض التبرعات وأبدوا إعجابهم بالحياة في المملكة وكيف أنها تطبق الاسلام.
وقال أحد أعضاء الوفد لقد شاهدنا مدينة الرياض، ونزلنا في فندق انتركونتننتال في شارع المعذر، وأستطيع أن أقول جازماً بأن الرياض تعيش في القرن الحادي والعشرين فقد تجاوزت شوارعها وجسورها وتنظيمها القرن العشرين.
قال الأخ سالم بن محمد: وأحسن هدية لنا هي زيارتكم لبلادنا ومشاهدة مركزنا على الطبيعة لأنكم ستحسون بلا شك حين ترون هذا المركز أن إخوانكم في الدين من أهل زغرب هم ذوو إيمان قوي وأنه لولا ذلك لما استطاعوا أن يشيدوا هذا المركز العظيم وقالوا: كل إخوانكم المسلمين العاملين بالمركز هم يتبرعون بأموالهم وأنفسهم ويعتبرون أنه مشروع مهم لهم وأنه رمز صمودهم وبخاصة في هذه البقعة الشيوعية من شرق أوروبا وإذا لم يتم المشروع بأن عجزنا عن إكماله فإن ذلك سيكون عاراً على المسلمين في هذه البلاد وخارجها.


● مذبحة جماعيه برصاص الغدر الغاشم على المسلمين.

وذكروا أن ما يحتاج إليه المركزالآن محطة لتوصيل الكهرباء والهاتف وسحب المياه والمجاري بطول ألف متر، وإنشاء طريق أسفلتي دائرى حول المشروع وطريق آخر طوله ثلثمائة متر وعرضه ٨ أمتار لوصل المشروع بشبكة الطرق الرئيسية في المدينة، وإنجاز ممرات المشاة داخل أرض المشروع، وردم الأراضى المنخفضة المجاورة له.

وذكروا أن تكاليف هذه الأمور كلها تقدر بثمانمائة ألف دولار وأنهم قد حصلوا من الحكومة على رخص بالقيام بها كلها، ولم يبق عليهم إلا الحصول على المال والبدء بها.
فألقيت كلمة رددت فيها على كلامهم بأن عملهم هذا من الأعمال الجليلة الخالدة التى يبقى ثوابها مستمراً لمن أسهم فيها، وأنهم يجب عليهم أن يحمدوا الله سبحانه وتعالى الذى أجرى هذا العمل الاسلامي العظيم على أيديهم.
وذكرت لهم أن رابطة العالم الإسلامي تعمل على مستوى العالم كله، حيث ان ميدان عملها يشمل كل مكان على وجه الأرض يوجد فيه مسلمون، لذلك كانت مسئولياتها عظيمة، وواجباتها كبيرة ولذلك كانت تأخذ بمبدأ الأهم فالأهم والأولى على الأقل أهمية، ومع ذلك فإننا سوف نعمل على أن تسهم الرابطة في إكمال هذا المشروع ونرجو أن تصلهم المساعدة المطلوبة بإذن الله.
ثم قلت لهم: إن مشروعكم هذا سيكون حافزاً لمن يراه من الاخوة المسلمين الذين قد يتراخون عن إنشاء المراكز الاسلامية في بلادهم، لأنكم أقمتموه مع ضعف

الامكانات، وقلة الأنصار فلكم الأجر العظيم والثواب الجزيل من الله سبحانه وتعالى إن شاء الله.

الغداء في الجبل الأخضر:

انتقلنا مع الاخوة من هذا المركز الاسلامى العظيم قاصدين مطعماً في مكان سياحى على متن جبل أخضر فتناولنا فيه طعام الغداء في الواحدة والنصف.

فكان غداء سخياً أبى الاخوة الكرام إلا أن يكون بنفقتهم وعلى حسابهم من الجمعية الاسلامية وكان الطعام من لحم البط المشوي اللذيذ والسلطات الخضر التى يعز وجودها في الشتاء وتكون كثيرة متنوعة في هذا الوقت الصيفي، وجبن أصفر مما تنتجه هذه البلاد إلى جانب بقية الطعام المعتاد.

وكان حديث هؤلاء الأخوة على الطعام أشهى من الطعام رغم كون الطعام شهياً لذيذا وكان الأخ (شوقي) يتكلم بالعربية جيداً والدكتوران يتكلمان بالانجليزية.

وبعد الغداء انحدرنا من هذا الجبل الأخضر ذى الهواء العليل فاخترقنا جزءاً من مدينة زغرب الذي يظهر عليه الغنى القديم، ويشهد بثراء لأهلها ضاع.

وأخبرنا اخوتنا أن كثيراً من المساكن الفاخرة هذه التي مررنا بها كانت ملكا للملاك الزراعيين الأغنياء، ثم صعدنا تلة جبلية أخرى بغية التجول على الأماكن الجميلة في المدينة فوجدنا هذه التلة الجميلة تكاد تكون غابة واحدة ملتفة.

ومررنا بقصر واسع فخم تمتد أسوار حدائقه الواسعة ألفا وخمسمائة متر على الطريق ذكروا أنه القصر الصيفي للمارشال تيتو رئيس يوغسلافيا السابق كان ينزله في فصل الصيف فى بعض الأحيان وقد جعلوه داراً للضيافة الحكومية.



● عجوز مسلمه ترجو النجاة وسط الحطام.

الخروج للمطار:

ومن هذه المنطقة الخلوية قصدنا مطار زغرب للسفر منه إلى بلغراد وذلك أننا كنا قد هيأنا امتعتنا في الفندق فأرسلوا شخصاً تسلمها من الفندق في الظهر لئلا تلزمنا الأجرة لهذا اليوم، ودفعوا الأجرة وأبوا إلا أن يدفعوها، وذلك بالعملة المحلية بالنسبة إليهم ولو دفعنا ذلك بأنفسنا لاقتضى الأمر أن ندفعها بالعملة الأجنبية وهي الدولار الامريكي.

واخترقنا المدينة في جولة على أماكن فيها لم نرها من قبل فرأينا الجسور فيها قليلة وأما السيارات فإنها كثيرة ولكنها ليست فى كثرتها في البلدان الحرة في الاقتصاد مثل بلادنا على سبيل المثال.

وأما الناس فإننا رأيناهم قد لبسوا لباس الصيف أو لنقل تخففوا من اللباس حتى لم يبقوا منه إلا القميص ذا الكمين القصيرين والتبان وهو السروال القصير، وحتى نساؤهم قد تخففن من اللباس في هذا الفصل الصيفي القصير، ولكنهن لا يتبرجن تبرج جاهلية الغرب مع أن بلادهن تعيش جاهلية الشرق، ولكن نقص الأموال وانخفاض الدخول، وعدم التركيز في الاعلانات على الصور العارية ومناظر النساء المستهترات قد حد من مظاهر الخلاعة والتهتك.

وكان الطريق يخترق في داخل المدينة الضواحي الحديثة وكلها مؤلفة من (عمارات) شاهقة منسقة بهيجة الطلاء لأنها الوسيلة الوحيدة لإنشاء المساكن الجديدة في مدن البلدان الشيوعية كما قدمت.

وكلها أنشأتها شركات القطاع العام التى هي تابعة للدولة وتؤجرها للمواطنين وبعضها

مخصص للبيع على القادرين الذين أسعفهم الحظ بغرض الخروج من البلاد والعمل في بعض البلدان الحرة في الاقتصاد فاقتصدوا مالا احضروه واشتروا به شقة لا يستطيعون أن يضيفوا إليها شقة ثانية أو سكنا آخر حتى ولو ملكوا مال قارون أو كنوز سليمان لأن النظام الشيوعي يمنع أن يملك المرء أكثر من منزل واحد.

وشاهدنا من طريق المطار في النهار ما لم نكن شاهدناه في الليل فرأينا حقول الذرة النضرة على جانبى الطريق، والذرة تزرع في أوروبا الشرقية بكثرة فى الصيف لأن عمرها قصير كعمر صيفهم وهي تفيدهم لإطعامهم وإطعام علفها لأنعامهم.

وفي هذه المنطقة الريفية ما بين المطار والمدينة بيوت منفردة من طابق أو طابقين ذكروا أنها مملوكة للأفراد لأنها خارج المدينة، وأكثرها مبنى بالآجر المدعم بأعمدة من الأسمنت وسقوف حمر من الآجر أيضاً.

وكنت في السيارة أشعر بالحر فذكرت بهذه المناسبة البرد الشديد الذي كان سائداً في يوغسلافيا عندما وصلت إلى العاصمة بلغراد، وكانت درجة الحرارة فيها آنذاك ١٨ درجة مئوية حتى الصفر، وذكروا لنا بهذه المناسبة أن الشتاء كان قاسياً في هذا العام حتى إن درجة البرودة قد تدنت عندهم في وقت من الأوقات إلى ٢٦ درجة مئوية تحت الصفر.



● البحث عن لقمة خبز حتى في القمامة.

من زغرب إلى بلغراد:

ودعنا اخوتنا في الاسلام، وداع الكرام فقامت الطائرة في الثامنة إلا ربعاً واستغرق الطيران نصف ساعة إذ وصلت مطار بلغراد في الثامنة والربع، وهي طائرة أمريكية الصنع من طرائز بوينغ ٧٢٧.

وعدنا إلى النزول في فندق يوغسلافيا الذي كنا فيه قبل سفرنا إلى سراييفو وزغرب وهو الذي يقع على نهر (ساوا) كما سبق وأجرة الغرفة فيه هذه المرة خمسون دولاراً أمريكياً تضاف إليها أجرة خدمة قدرها ١٠٪.

مغادرة بلغراد:

كنا حاولنا الحصول على سمات الدخول الى رومانيا من سفارتها فى أثينا وقالت السفارة الرومانية إنهم يمكنهم الحصول على سمة الدخول من المطار كما هو المعتاد للسياح الذين يقصدون البلاد.

لذلك حزمنا أمرنا وواعدنا سيارتين من سيارات الأجرة القوية



من صنع شركة مرسيدس بنز الألمانية استأجرنا كل واحدة بمائتي دولار أمريكي من بلغراد الى بوخارست.

واتفقنا مع السائقين أننا إذا لم نحصل على السمة لدخول رومانيا فإن الأجرة تكون حسب عداد الأجرة الرسمي من الحكومة لأن الأمر يختلف حينذاك.

تركنا فندقنا فندق يوغسلافيا في الساعة العاشرة من هذا الصباح وتجاوونا جسراً حديدياً فوق نهر الدانوب الذي يسمونه النهر المسموم لأن مياهه لا ينتفع بها إلا لتوليد الكهرباء، فلا تصلح للشرب لأنها ملوثة بمواد كيماوية ضارة تنفثها المصانع المقامة على شاطئيه في البلدان الأوروبية التى يمر بها، ثم فارقنا مدينة بلغراد فوصل الطريق إلى غابات كثيفة تركت من أجل الانتفاع بأخشابها، ثم اخترقنا جسراً فوق نهر (ادا) وهو نهر صغير ومع ذلك رأينا على شاطئيه مئات من المصطافين بثياب الشاطىء.

بلدة بانجبون:

ومررنا ببلدة بانجبون ومن أهم معالمها التى ترى منها من الطريق قناة كبيرة مفعمة بالمياه وأرض ريفية خصبة معمورة كلها بالزراعة.

وأكثر المزروعات فيها ظهوراً حقول الذرة النضرة والقمح الحصيد، وفي حواشي الحقول والحدود بينها حشائش كثيفة وزهور نضرة.

على الحدود الرومانية:

قبل الوصول إلى نقطة الحدود بالضبط وقفنا عند مركز الحدود اليوغسلافية فكانت معاملتهم لنا كريمة عند الخروج كما كانت عند القدوم في المطار.

ثم سرنا بالسيارة مسافة كيلو مترين اثنين حيث وصلنا مركز الحدود الرومانية، وقد أجفلنا حين رأينا ضباط الجوازات والجمرك يلاقوننا بوجوه عابسة، ويتكلمون معنا بجفاء، وكأنما جئنا نستجديهم.

وقال ضابط: لابد أن تتأكدوا قبل النظر في منحكم سمة الدخول أن مع كل واحد منكم ثلاثين دولا راً أمريكيا يجب أن يصرفها بالسعر الرسمي في هذا البنك وهو بنك حكومي كغيره من الدوائر الحكومية فأريناه مائة وثمانين دولاراً أمريكية لنا نحن الستة.

فتركنا فترة طويلة انتهزناها فرصة للتمشي في هذا المكان الذي يسمونه (فيرسا) ورأيت عجباً في محطة الحدود التي هي أشبه بالبوابة من الأسمنت المسلح حيث وجدت الخطاطيف جمع خطاف وهو الطائر الذي يمر ببلادنا عند هجرتيه من جنوب الأرض إلى شمالها في الربيع وبالعكس في الخريف ويسميه العامة بالخاطوف فرأيناه قد بني أعشاشه في سقف هذه المحطة وما حولها من السقوف ورأيناه يقع مراراً حول أعشاشه يطعم صغاره مع أنه في بلادنا قليل الوقوع على الأرض أو الشجر ولذلك قالت العامة عندنا في أمثالها للفعل النادر الحدوث: «وقعة خاطوف».

وعلى ذكر هذا الطائر أقول: إنني رأيت عدداً كبيراً من طيور القماري تسير في الطريق الأزفلتي العام، ولا شك في أنها أيضا من الطيور المهاجرة التي جاءت إلى هذه المنطقة الأوروبية الشمالية لتقضي فيها فصل الصيف الطويل هرباً من فصل الشتاء الذي يقصر نهاره في



● شاب بوسني لم يجد ما يدافع به عن نفسه سوى الحجاره

النصف الجنوبي من الأرض فلا تستطيع الطيور أن تحصل على ما يكفيها من الغذاء في النهار.

ولقد لاحظت قلة القادمين إلى رومانيا من هذه الحدود، فقد أخذ الضابط جوازات السفر منا وهي ستة وتركنا ولم يكن معنا أحد، فانتهزت أيضاً فرصة للتصوير وصورت هذه المنطقة الحدودية.

ولم نر الضابط الذي تسلم جوازاتنا ولكن مر بنا غيره فأخبرناه بأمرنا وطلبنا منه أن يستعجل صاحبه فكان أن قال بجفاء وغلظة: انتظروا.

وبعد أن أمضينا ساعتين إلا ربعاً من الانتظار جاء الضابط معه الجوازات ومعه ضابط وعدنا أدراجنا مع الطريق الذين جئنا معه ثم انعطفنا إلى اليمين سالكين جهة الشمال فمررنا دون أن نقف ببلدة رأيت فيها ما رأيته في البلدة الاستوائية في آسيا وإفريقية وحتى البحر الكاريبي بين الأمريكتين الشمالية والجنوبية رغم بعد هذه المدينة اليوغسلافية عن خط الاستواء وهو أن مجاري المياه المستعملة فيها تجرى في قنوات صغيرة على جانبي الشارع وهي مكشوفة، إلا ما يحاذي أبواب المنازل فإنهم يضعون على قناة المجاري خشبة أو نحوها يمرون فوقها.

ثم اعترض الطريق قطار يمر مسرعاً وهو كثير العربات إلا أنه غير جيد المظهر وهو مخصص لحمل البضائع لا لحمل الركاب.. وقد تعددت القرى التي مررنا بها في هذا الريف اليوغسلافي الخصب وهي

ذات بيوت أغلبها من طابق أو طابقين سقوفها حمر مسنمة لكي تنزلق عنها مياه الأمطار وتسهل إزاحة الثلوج الكثيفة عنها في الشتاء. وفي كل قرية من القرى التي مررنا بها نرى كنيسة ظاهرة الشعار، رغم كون حكومة البلاد الشيوعية معادية للأديان ولكن معاداتها أهون من معاداة غيرها من البلدان الشيوعية في أوروبا الشرقية كما سبق. وأكثرها أيضاً قد تخفف أهلها وبخاصة من الشبان من الثياب في هذا الفصل الصيفي الحار بالنسبة إليهم وأما بالنسبة إلينا فإنه الربيع الذي لا يشكو فيه المرء حراً ولا قرا.

وعجبت لاتساع المزارع التي زرعوا فيها الشمسي.كما نسميه في بلادنا ويسمى في غيرها عباد الشمس وهو المشهور بزهره وبزره، وأخبرونا أنهم ينتفعون ببزره يعصرونه، ويستفيدون من الزيت الموجود فيه هو كالذرة قصير العمر سريع الادراك.

والريف هذا على وجه العموم هو ريف خصب غني، بل البلاد تبدو بمواردها الزراعية وثروتها المائية بلاداً غنية لا شك في أنها لو وجدت رأس مال حر وإدارة قوية لكانت عائداتها من الزراعة أكثر ولكانت بها أغنى. أما الطريق فإنها أزفلتية جيدة إلا أنها غير واسعة وقد غرسوا على جوانب الطريق أشجاراً صارت الآن باسقة وهي من أشجار الأخشاب، وربما كانت في الأصل جزءاً من أشجار الغابات كان بعضها موجوداً قبل إنشاء الطريق فأبقوا عليه لذلك صار بعضها يبدو لنا ضخماً معمراً، والسيارات في الطريق قليلة جداً بالنسبة لما نعرفه عن السيارات في طرقنا. . ومررنا بعدة مزارع للزهور البهيجة المنظر، وتكررت رؤية الكنائس في القرى، وتكررت معها ملاحظة أن الكنيسة تكون أعلى بناء في القرية. . ومررنا بمقبرة لأحد البلدان فرأينا معظم قبورها تعلوها الصلبان مع أن البلاد شيوعية غير أن بعض القبور ليس عليها صلبان.

ومن الطريف في الأمر ـ إن كان في المقابر طريف ـ أن أحد القبور قد وضع فوقه تمثال حمامة بيضاء بديلة من الصليب. . والحمامة رمز السلام، غير أن الميت في قبره يحتاج إلى سلام روحي وليس بحاجة إلى رمز للسلام بين البشر. . والبيوت في هذا الريف كلها من الحجارة أو الأسمنت أو الآجر حسب قرب البلدة من التلال أو بعدها عنها

ووصلنا إلى بلدة اسمها (آدا) وهي ذات بساتين نضرة، وفيها مصانع عدة تنفث مداخنها الدخان الكثيف بعضها كبير وبعضها صغير حسبما رأيناه من ظاهرها، ثم تناولنا طعام الغداء متأخراً في مطعم فاخر بعدها. وفي السابعة مساء وقبل غروب الشمس بكثير كنا قد وصلنا حدود المجر. وهذه رحلة أخرى نأمل ان نلتقى معها في وقت آخر.

أما بعد..

قضية البوسنة والهرسك، ليست مجرد قضية اعتداء دولة على دولة، أو نظام على نظام، بل هي اعتداء «بشع» على «أمة» تحمل كل مقومات وجودها.

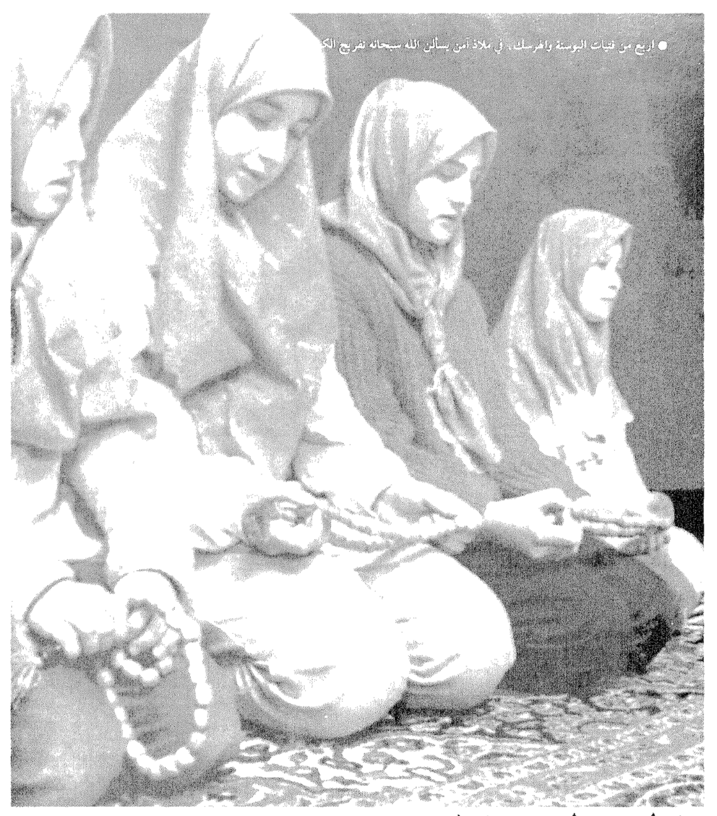
أمة اختارت الاسلام دينا لها، تدين به في حياتها الخاصة والعامة، والصرب والكروات ومن والاهم قرروا إزالة هذه الأمة بكل مقومات وجودها. . قد يدخل في الأمر مجموعة اعتبارات أخرى، منها العداء العرقي المستحكم بين الجميع، ومنها حيثيات أخرى، ليس هنا مكان سردها.

وجاء العداء «بشعا» بكل معاني البشاعة، تقتيل، وتدمير، وإحراق، وهتك. . الخ

اذن الأمر ليس مجرد «تطهير عرقي» كما اطلقت عليها وسائل الاعلام، بل الأمر اكبر بكثير. . انه «اقصاء وازالة» اذا استطاعوا الى ذلك سبيلا، ازالة كاملة لشعب ارتفع صوته بكلمة التوحيد.

والآن. . فإن هذا شعب مسلم يباد عن بكرة أبيه على مشهد من المسلمين في كل العالم، وعلى مشهد من كل الهيئات والمنظمات الدولية. . شعب يذبح ذبح الشاة، ويرمى في الطرقات للكلاب الضالة: شعب تقطع أطرافه، وتنتهك حرماته. . والعالم يجلس على اريكة وثيرة، واضعاً رجلا على الأخرى، يدخن سجارته أو غليونه، ليستمتع بهذا المشهد. . !!

عجباً لهذا العالم. .



● اربع من فتيات البوسنة والهرسك، في ملاذ آمن يسألن الله سبحانه تفريج الكـ

التطور السياسي والقومي في يوغسلافيا

بقلم: د. ابو الفتح شرف الدين - مصر -

تاريخ سياسي:

في يوغسلافيا السابقة فرض على المسلمين تعتيم إعلامي جعل منهم كياناً مجهولاً لدى مسلمي العالم.

ظل المسلمون فى يوغسلافيا القديمة يرزحون تحت نير الاضطهاد والتعتيم الاعلامى الذى فرضته عليهم سياسة القبضة الحديدية التى كانت تمارس عليهم من قبل الدوائر الحاكمة فى بلجراد عاصمة يوغسلافيا السابقة.. هذا إلى جانب انحسارهم فى إطار محيط لغوى يندر الاهتمام به من جانب إخوانهم الباحثين والدارسين فى البلاد العربية ودول العالم الاسلامي.

فيما عدا بعض التحقيقات الصحفية النادرة التى كانت تتحدث عنهم كطائفة أو أقلية دينية لم نكن نسمع عنهم إلا بعد الاعلان عن استقلال جمهورية البوسنة الاسلامية، وظهورها عضواً كاملا بالأمم المتحدة، وما تلى ذلك من مسلسلات القتل والذبح الجماعى والاغتصاب والإبادة العرقية التى يتعرضون لها من جانب عصابات الصرب والكروات الحاقدة على الاسلام والمسلمين فى زمن الخزى الذى يتسم بتواطؤ دولى وقسور فى باع العالم الاسلامى الكبير.

كان من جراء هذه الصدمة أن هب كثير من الكتاب والصحفيين يتناولون مأساة هذا الشعب المسلم وما يجرى له يوماً بيوم.. هذا فضلا عما تبثه أجهزة الاعلام بشكل دائم ومستمر وتناول البعض تاريخ الاسلام فى البوسنة ويوغسلافيا السابقة بوجه عام.. ولكن بحر العلم والمعرفة بثقافة المسلمين وحضارتهم ومساهماتهم فى الفكر الاسلامى وخدمة التوسعات الاسلامية فى أوربا والبلقان زمن الخلافة العثمانية لم يزل فى حاجة الى بحث وتنقيب لأنهم لم يعيشوا على هامش الحياة الثقافية والحضارية سواء أكان هذا فى أوربا أم فى العالم الاسلامى ولكنهم كانوا دائماً ملتقى تختلط فيه ثقافة الشرق بالغرب وتفاعلوا وساهموا فى إثراء التراث الانسانى.

للمسلمين.. القديمة

ونقدم لقراء المنهل الاعزاء قبساً من الانتاج الفكرى لأحد الباحثين المسلمين فى البوسنة والهرسك وهو الدكتور عاطف بوريفاترا أحد المفكرين المتخصصين فى السياسة والاجتماع فى جمهورية البوسنة وله العديد من المؤلفات التى تتناول الكيان الاجتماعى والسياسى للمسلمين فى يوغسلافيا السابقة ومن بين مؤلفاته كتاب: «التطور السياسى والقومى للمسلمين فى يوغسلافيا» وهو

مرجع فريد صدر عن دار «سفيتلوست» للطباعة والنشر بمدينة سراييفو قبل استقلال البوسنة والهرسك حيث يتناول تطور فكرة القومية الاسلامية فى يوغسلافيا القديمة وسط صراع دائم ومستمر من جانب الصرب والكروات لتصفية الكيان الاسلامى وضم البوسنة والهرسك لأي منهما بغرض تكوين دولة صربيا الكبرى (أو) كرواتيا الكبرى تحقيقا لأطماع تاريخية على حساب الغالبية المسلمة.

يتكون هذا المصنف من (٢٨٥) صفحة من الحجم الكبير باللغة اليوغسلافية، ويحتوى على ثلاثة أبواب تتناول عرضاً سريعاً لتاريخ الاسلام فى البوسنة والمفهوم الاسلامى فى الفكر القومى اليوغسلافي ثم إيضاح المشكلة القومية للمسلمين فى المدة من **١٩١٩** إلى **١٩٤٦** وأخيراً عرضاً للتطور السياسى للمسلمين فى يوغسلافيا.

تاريخ المسلمين فى يوغسلافيا:

عرض الباحث المسلم لتاريخ الاسلام والمسلمين فى يوغسلافيا بطريقة سريعة وموجزة كمدخل لابد منه للاقتراب بالقارىء إلى لب الموضوعات التى طرحها الكتاب ونجده يقول بأن المصادر التاريخية تشير الى أن شعب البوسنة وباقى الشعوب اليوغسلافية كانت لها علاقات واتصالات مع الشعوب الاسلامية منذ وقت كانت فيه الديانة المسيحية تنتشر فى ربوع البلاد.

ولقد انتشر الدعاة المسلمون بمنطقة البوسنة وساحل الادرياتيك وجنوب إيطاليا وكان لهم فضل نشر الدعوة فى الأراضى النصرانية، وفى هذه الأثناء دخلت طائفة (البوجوسيل) إلى الاسلام زرافات ووحدانا وعندما تعرضوا للاضطهاد من جانب الأورثوذكس والكاثوليك طلبوا النجدة من الأتراك العثمانيين وبذلك تمكن الاسلام من إيجاد ظروف ملائمة للانتشار والاستقرار بين الشعوب اليوغسلافية وبشكل خاص فى البوسنة ـ وثبت فيما بعد أن الكاثوليك والأورثوذكس قد دخلوا أيضاً فى الدين الاسلامى على فترات إلا أن التحول المكثف إلى الاسلام قد تم فى القرن الخامس عشر على أساس عرقى «يوغسلافي» واستمر الاسلام فى النمو والازدهار حتى نهاية الحكم العثمانى ١٨٧٨م.

ولقد كانت الدولة العثمانية دولة دينية «ثيوقراطية» وكان للمسلمين فيها وضع خاص من الناحية السياسية والاقتصادية بحيث كان يطلق عليهم أنهم «أتراك».

ظهور الحركة القومية فى يوغسلافيا:

نتيجة للدور الهام الذى أداه المسلمون اليوغسلاف فى الجيش وفى الادارة العثمانية كانت اللغة اليوغوسلافية إحدى اللغات الدبلوماسية لدى الباب العالى فى «استانبول» وكان المسلمون يحتلون مركزاً عالياً بين غيرهم من أتباع الديانات الأخرى ـ وبداية من النصف الثانى للقرن التاسع عشر بدأ أتباع الكنيسة الأورثوذكسية ينضمون إلى الحركة القومية الصربية بينما انضم الكاثوليك إلى القومية الكرواتية.. ورويداً تكونت فى البوسنة ثلاث مجموعات عرقية هى: «المسلمون ـ الصرب ـ الكروات» وظلت السيطرة للمسلمين طيلة قيام الدولة العثمانية وحتى أثناء الاحتلال النمساوى للبوسنة والهرسك برغم الأهوال التى تعرض لها المسلمون من تشريد واضطهاد ومحاولات للتنصير وهجرة الكثيرين الى تركيا.

ثورة المسلمين والحصول على الحكم الذاتى:

لم يستسلم المسلمون للاحتلال النمساوى وأعلنت حركة المقاومة ضد جيش الاحتلال بقيادة المفتى «محمد وهبه» ووقعت (٦٠) معركة واستمرت المقاومة من **٧/٢٩** إلى **٢٠**/١٠/١٨٧٨ وبلغت خسائر النمسا (**٥٠٠٠**) قتيل ما بين جندى وضابط واتسعت دائرة المقاومة لتشمل طرد الموظفين النمساويين من الادارة المدنية البوسنوية.. ولكن الباب العالى وقع فى **١٩٠٩** الاتفاق النمسوى/التركى وبه اعترف الباب العالى باستحقاق النمسا لإقليم (البوسنة) فى مقابل استلام تركيا سنجق (نوفى بازار) الذى احتله الجنود النمساويون.

وفى ١٥/٤/١٩٠٩م قامت ثورة شاملة وعارمة للمسلمين ضد النمسا بقيادة: «على فهمى جانيتش» مما اضطر المحتلين إلى التسليم بالحكم الذاتى للمسلمين فى الأمور الدينية وإدارة الأوقاف والمساجد والمدارس.

واستمر الاحتلال النمساوى للبوسنة حتى الحرب



● الدعاء لا ينقطع، والأمل فى الله كبير.

العالمية الأولى التى انطلقت شرارتها من سراييفو عاصمة البوسنة حيث هزمت النمسا وظهرت يوغوسلافيا بحدودها المعروفة بعد أن شهد المسلمون مصرع تسعة آلاف من النساء والأطفال والشيوخ الذين جمعوهم من بعض المدن ثم حشدوهم فى سهل «فوتشا» وأطلقوا عليهم النار فجأة وألقوا بهم فى نهر (درنيا).

المسلمون فى الحرب العالمية الثانية:

خلال الحرب احتلت القوات الألمانية والايطالية والهنجارية يوغسلافيا واحتلت كذلك بلغاريا (جزءاً من شرق صربيا ومقدونية) وهرب الملك بطرس الثانى إلى خارج البلاد وتفككت يوغوسلافيا وظهرت المقاومة وشارك المسلمون مع غيرهم من الشعوب اليوغوسلافية فى حركة النضال جنباً إلى جنب، وتكونت الهيئة الاسلامية المناهضة للفاشست وأبلى الشباب المسلم بلاءاً حسناً فى ميدان المعركة مما كان له الأثر فى بيانات الحرب التى كانت تقول «لتحيا وحدة النضال والاخوة بين المسلمين والصرب والكروات وتحيا الوحدات والقوات الاسلامية المقاتلة التى تناضل من أجل الحرية ومستقبل أفضل لشعوبنا ومن أجل المساواة الحقيقية مع باقى الشعوب المتحررة».

بينما كانت الوحدات الاسلامية المجاهدة مشغولة فى الدفاع عن البوسنة والهرسك وكافة الأراضي اليوغسلافية تحت شعار «الاخوة والوحدة» قامت بعض العصابات الآثمة المتمردة من الصرب والكروات بمحاصرة بعض القرى المسلمة وقتل (٢٥٥) ألفاً كثير منهم من الأطفال والشيوخ والنساء، وكانوا يمزقون الاطفال ويبقرون بطون النساء فى وحشية وهمجية منقطعة النظير ثم يلقون بهم فى النهر الذى أصبح مقبرة للمسلمين وطعاماً للأسماك، وفى خلال أربع سنوات قتل فى إقليم (سنجق نوفى بازار) وحده (٢٠) ألفاً من المسلمين.

تأثرت الحالة الاقتصادية والمالية للمسلمين نتيجة للخراب والدمار الذى سببته الحرب الى جانب عمليات التأميم ومصادرة بعض الأوقاف الاسلامية التى تكون المصدر الرئيسى الذى يعتمد عليه المجتمع المسلم فى الانفاق وتمويل كافة الانشطة والشعائر الدينية، وقام القادرون من أتباع الدين الحنيف خلال سنوات الحرب ببناء العديد من المبانى والمنشآت الدينية وساهموا فى ايجاد البدائل اللازمة لحل مشاكل التعليم الدينى.

المجتمع الاسلامى بعد الحرب:

أدت التغييرات والظروف التى حدثت فى البلاد اليوغسلافية بعد حرب التحرير إلى صدور دستور (جمهورية يوغوسلافيا الفيدرالية) والقوانين واللوائح المنظمة لشئون القوميات الى حدوث بعض الاصلاحات واصدار قانون الهيئة الاسلامية العليا ونص فيه: على أن تعمل تلك الهيئة طبقا لقواعد الدين الاسلامى ونصوص القانون فى إطار دستور جمهورية يوغوسلافيا الفيدرالية.

ونتيجة الى فصل الدين عن الدولة ألغى عمل القضاة الشرعيين وألغى التعليم الاجبارى الدينى فى المدارس الابتدائية والثانوية فى يوغوسلافيا.. وضعت بعض المنشآت الدينية تحت حماية الدولة على أساس أنها من الآثار والتراث القومى اليوغوسلافي، وأصبحت فى حكم المبانى الحكومية، أدى الاصلاح الزراعى، وتأميم الكثير من أراضى الأوقاف الاسلامية وممتلكاتها إلى البحث عن مصادر أخرى لتمويل الأنشطة الاسلامية المختلفة.

وتعتبر الهيئة العليا للمسلين فى يوغسلافيا المشيخة

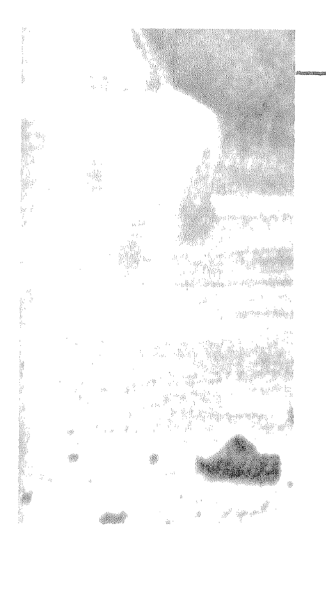
الاسلامية رمزاً لوحدة المسلمين فى يوغوسلافيا وعلامة على استقلالهم فى إدارة شئونهم الثقافية والدينية.

أما من ناحية الصرب الذين يحتلون ٣٠٪ من مجموع الدولة الاتحادية فقد سيطروا على مقاليد الحكم وأحكموا قبضتهم على الجيش الاتحادى والشرطة وأصبح المسئولون عن الدفاع المدنى ورئاسة المؤسسات الاقتصادية والدبلوماسية من الصرب فى كافة البلاد اليوغوسلافية ومنذ وقت ليس ببعيد جاءت السلطات الحاكمة فى بلجراد بأكثر من ١٥٠ ألف مواطن صربى للإقامة والاستيطان الدائم فى مدينة «سراييفو» عاصمة البوسنة والهرسك.. ولولا التطورات الأخيرة لأصبحت لهم الغلبه التعدادية ولتفوقوا على المسلمين الذين لولا تطويرهم لحياتهم الدينية والسياسية واستمرارهم فى ممارسة شعائرهم لكانت المنشآت الدينية فى يوجوسلافيا خاوية من عباد الله المسلمين ولغدت دور العبادة آثاراً تاريخية تبكى أيامها الخاوية.

يتضح من العرض الشيق المدعم بالمراجع والوثائق الذى قدمه الدكتور عاطف بوريفاترا أن التاريخ الاسلامى هو الذى رسم القومية الاسلامية فى يوغوسلافيا عامة، وفى البوسنة بوجه خاص.. وأن المسلمين مثل غيرهم من الصرب والكروات ينحدرون من أصل سلافى مشترك إلا أن العقيدة الاسلامية قد جعلت منهم شعبا له صفاتٌ خاصة من حيث الثقافة والعادات والتقاليد وهذا يجعلهم قريبين من اخوانهم المسلمين فى العالم الاسلامى بينما تباعدت الوشائج بينهم وبين الأورثوذكس والكاثوليك على أرض الوطن.

ولولا سماحة الدين الاسلامى لما ظل الصرب والكروات يحافظون على قوميتهم ولما تولدت لديهم الرغبة فى الاستقلال، ولأصبحت البلاد اليوغوسلافية إسلامية عن بكرة أبيها.

وهكذا فإن المسلمين فى البوسنة والهرسك يدفعون الآن فاتورة الفرمان الذى أصدره السلطان الفاتح فى القرن الخامس عشر الذى أمن لغير المسلمين حرية العبادة والعيش جنباً إلى جنب مع إخوانهم من المسلمين وأعاد للكنيسة البوسنية حقوقها التى اغتصبها الكاثوليك.





إيه سرايفو!!

شعر: محمد عبد الوهاب (مصر)



● ما أبشع الانسان إذا ملىء قلبه حقداً وكراهية . .

شمس الحضارة . . آذنت بخسوف
في عصر ختل . . فاق عهد كهوف
العنصرية فيه جن جنونها
آثامها جلت عن التوصيف
بالقوة الرعناء . . صارت تزدرى
حقا لشعب . . وادع وحنيف
عادت لعهد جهالة ، وضراوة
وغدا لها الشيطان . . شر حليف
بالبربرية كم بغت . . بفظائع
ما مثلها في الغاب . . بالموصوف
من قتل أطفال، وسحق جماجم
من بعد ما اجتزت بحد سيوف
و(الغرب) يرقب ما يدور، ويكتفى
بقرار لوم ساذج وضعيف
ويقول: نبعث للضحايا (لقمة)
خلل الحصار . . قبيل وشك حتوف
فالجوع يفترس الجموع . . صغيرهم
بتضور يهفو لقضم رغيف،

وكبيرهم . . رهن اعتقال غاشم
للصرب . . بالتنكيل والتعنيف
و(الشرق) شل ذراعه ، وضميره
لم يبد حتى: نظرة التخويف
إيه (سرايفو) . . ربيع أول
قد مر . . بين تصدع لصفوف
ذكرى انبثاق النور فيه . . تهزنى
من بعد ليل حالك . . وكثيف
خير الأنام أتى لدك معاقل
للشر . . كم سفكت دماء ألوف
ودعا لخير شمائل وفضائل
كإغاثة المظلوم والملهوف
ذكراه ليست في (حلاوة مولد)
ومواكب تترى . . ودق دفوف
ذكراه: في استنقاذ شعب يبتلى
بالمجرمين . . بغير ما تسويف
بتعاضد، وتآزر، وتعاطف
بالبذل، والتأييد، بالتصريف

الأستاذ طاهر أبوفاشا



أظرف من اشتهروا بالظرف ممن شهدنا فى هذا العصر، فقد اجتمعت له حلاوة الروح، وسرعة البديهة، وبراءة النفس، فإذا قصد إلى المعابثة فهى التى تسر ولا تسىء، وذكاؤه من النوع اليقظ الذى يلمح المكمن المستتر فى الفكرة الغامضة فيسلط عليها الضوء، لتتضح دون لبس، فى بساطة لا تكلف معها، وهو بهذا الذكاء يحيل المسألة العلمية المعقدة إلى ما يشبه القصة الطريفة وقد عهدنا أرباب النوادر يستثقلون البحوث الفكرية، ولكن طاهرا كان فريدا فى إتقان مسائل النحو واللغة والصرف على نحو يدهش، وقد كان دائما من أوائل الطلبة المتقدمين مع قلة انصرافه إلى التحصيل إذ يكفيه أن يستمع الدرس من الاستاذ ثم يعاود قراءته مرة واحدة، ليظل مطبوعا فى خاطره فلا يحتاج إلى تحصيل جديد، ولك أن تعجب حين ترى طاهر أبا فاشا لا يترك سهرات الأندية الليلية كل مساء مع فريق من أدباء جيله، ثم يأتى الامتحان فيفوق من لا هم لهم سوى المذاكرة والتحصيل طيلة النهار وزلفاً من الليل على مدى العام الطويل.

وأذكر أن الاستاذ مصطفى صادق الرافعى قد قال عن الشاعر الفكاهى الظريف الاستاذ حسين شفيق المصرى رائد الشعر الحلمنتيشى فى مصر «لو تقدم به الزمن لكان نديما على بساط هارون الرشيد» وهو قول ينطبق على طاهر أبى فاشا كما ينطبق على حسين شفيق، بل ربما كان انطباقه على طاهر أتم وأوفى لأنه عالم راوية مؤرخ. ومجلس الرشيد كان يرحب بذوى الرواية والعلم كالأصمعى، فأبو فاشا أديب عالم نديم.

وناحية هامة فى طاهر أشير إليها، هى أنه كان ذا حساسية شديدة فيما يتعلق بكرامته الشخصية على غير المعهود ممن نعرف من ظرفاء عصره، فمحمد مصطفى حمام وعبد الحميد الديب ممن اشتهروا بالظرف



بقلم: أ. د. محمد رجب البيومى

والشاعرية، ولكن حمام كان يسأل أصدقاءه المعونة، فإذا لم يستجيبوا سكت وعف، والديب كان يلح ويلحف فإذا وجد إعراضا هجا وأسف، ولا يغنيه أن يعطى مرة ومرة، بل يثقل حتى يغيظ، أما طاهر فكان سيد نفسه، وكان من الوزراء والكبراء من يخلصون له المودة والحب دون أن يسمح لهامته أن تنخفض دون هاماتهم، وهم يعرفون ذلك عنه فيزدادون له إكبارا، وبه إعجابا، فهو مضرب المثل فى الترفع والاباء.

على أنى ألحظ مشابهة كبرى بين حافظ ابراهيم وطاهر أبى فاشا، فقد كان حافظ أمير الظرفاء فى عصره، يملأ المجلس طربا وأنساً، ويتهافت الأدباء على لقائه فى الندوات الخاصة، ليظفروه بما يطربهم من الفكاهة الحلوة والنادرة الرقيقة، ولكنك تقرأ شعره فتجده ـ إلا فى الاقل الاندر ـ بعيدا عن الفكاهة الطريفة متسربلا بلباس الجد الصارم، وكذلك طاهر أبو فاشا يملأ المجلس فكاهة وطربا ثم تقرأ دواوينه الشعرية فتجد الفارق البعيد بين النديم والشاعر، ولعل الشاعرين كانا يحسان ألما دفينا يحاولان التنفيس عنه فى مجالس السمر، فإذا خلا أحدهما إلى نفسه، وواجه الصمت الكئيب، والعزلة القاسية، غلبه أساه، وإذا كان الشعر الجيد لا ينظم إلا فى الخلوة الهادئة، فإن روح الشاعر الحقيقة هى التى تسيطر عليه حينئذ، ولست أعنى أن الرجلين كانا يلبسان غير لباسهما فى مجالس السمر تزويراً وتدليسا، ولكنهما كانا يحاولان الهروب من الضيق المتأزم فلا يجدان غير التنادر والظرف، وهما ممتعان برسائلهما الأصيلة من عذوبة الروح، وسرعة البديهة، وإتقان القفشات.

(قصيدة مرحة)

ومن القلة النادرة التى تحمل روح الفكاهة فى شعر أبى فاشا «قصيدة بحر مويس» المنشورة فى ديوانه «راهب الليل» وبحر مويس يشق مدينة الزقازيق التى كان أبو فاشا طالبا بمعهدها الدينى، وقد زارها بعد ربع قرن من أيام الطلب، فتذكر أمسه الغابر بالمعهد الثانوى، وطاف بخياله طيف أساتذته الفحول أيام كان أساتذة المعاهد الدينية شيوخا أجلاء يقرءون الحواشى ويشرحون المتون، ويتحدثون بالعربية الفصحى، كما تذكر حياة التقشف الزاهد التى عاشها الطلاب، إذ يكتفون بيسير الزاد، وأشهى ما يطعمونه هو الأرز المفلفل ينصب عليه الطلاب قبل أن يبرد فيلتهمونه ساخنا لاذعا! واذا حان موعده تركوا حاشية السعد، ومتون الفقه والنحو وعجلوا التهام الطعام قبل الفوات، إن روح الفكاهة تشيع فى القصيدة ولكن نسجها البحتري ألبسها جمالا رصينا تهفو إليه النفوس، ولنستمع إلى طاهر إذ يقول:

يا سقى الله بالزقازيق أيا
م صباى النواضر العطرات
من ترى أيقظ الخواطر حولى
وأثار المطوى من صفحاتى
وأعاد الأيام والمعهد السا
مق مسروج بالنجوم الهداة
النحول الاعلام أمثلة الزهد
وشيخانه العدول الثقات
ورفيق كأنه هامش الشرح إذا صا
ت يمضغ القافات
السراج العليل يشهق فى محر
ابه والبلى يروح وياتى
ونضيج مفلفل لاذع الطعمة
يشوى أصابعى ولهاتى
هو زاد المسافرين بلا زاد
وقوت المحتاج للأقوات

يتصبى المجاورين فتنصب
عليه كالفاتحين الغزاة
اترك المتن، واطو حاشية السـ
ـعد وأدرك شيخون قبل الفوات
أنا من مازن ومازن منى
والليالى القمراء من صدحاتى

(طاهر والشعر)

نشأ طاهر شاعرا مطبوعا، وأخرج من الدواوين عدة أجزاء فى عهد الطلبة، وانتشرت له سمعة ذائعة فى آفاق الشعر، وكان المظنون أن نفسه الشعرى سيمتد حتى يصبح من أعلام الشعر البارزين، ولكن حلقات الف ليلة وليلة التى استهلكت أوقاته على مدى ثلاثين عاما فى الاذاعة ثم فى التليفزيون قد صرفته الى المكسب الرابح، والصيت المدوى، ولا أنكر أن ليلات أبى فاشا ذات فن ناقد، وتصوير معبر، إذ كان يعالج شئون الحاضر فى قصص الماضى معالجة ذكية بارعة، وما حازت هذه الحلقات إعجاب السامعين إلا لحيويتها الدافقة، وصورها الحية النابضة، ولكن ذلك كله لا يفى بما خسره طاهر حين ترك رياض الشعر، وهو بلبلها الساحر، وقد سجل هذه الحقيقة أكثر من مرة فى أحاديثه الاذاعية، والفنان لا يملك أمره فى أحيان كثيرة، حيث تسيره الأقدار.

وطاهر ظريف بما يفعل، وبما يروى معاً، فهو قبل كل شىء قارىء ناقد يحفظ تراث العرب فى النوادر، ويروى ما يحفظ فى مجلسه بأسلوبه الخاص فيزيده رونقا على رونق، وأذكر أننا تداولنا ظرفاء الماضى ذات ليلة فذكرت له فيمن ذكرت أبا السائب المخزومى فعض على شفته بناجذه، وقال لقد تردد اسمه أمامى فى صفحات متفرقة، وإياك أن تبحث عنه لتجلوه قبلى، لأنه صديقى، ومضت الأيام، وتشاغل طاهر عن أبى السائب، وتركته له فلم أخصه بدراسة، فهل أعود؟

هذا عن روايته الأدبية وظرفه بما حفظ، أما ظرفه بما فعل من النوادر فأغرب وأعجب، لأنه نشأ مرحا بفطرته، يكاد يطير من خفة روحه، وما صاحبه أحد إلا شهد من طرائفه العملية ما تبتسم له القلوب قبل الشفاه، فليت أصدقاءه يحرصون على تسجيل ما يعلمون، اذ لم يكن هذا النديم الفكه متكلفا يتصنع بل كانت مواقفه الضاحكة، ومفارقاته الباسمة فيض فنان مطبوع، تصدر عنه كما يصدر الضوء عن الشمس، والعطر عن الورد، وقد صبحته فكاهته من فجر حياته حتى حان قطافه، وسأحاول أن أتتبع نذرا منها وفق ترتيبها الزمنى، وهى محاولة تقدم الضئيل القليل ليدل على الكثير الحفيل، وحسبى ذاك.

(فى معهد دمياط)

كان والد طاهر تاجر أحذية يريد أن ينشأ فتاه كما نشأ، ولكن الطفل الناهض تعلم القراءة سريعا، وحفظ القرآن ثم التحق بجامع البحر مقر المعهد الدينى بدمياط، فلفت إليه الأنظار بتفوقه الذى لم يفارقه طيلة حياته، وكان الطلاب يجلسون بالمسجد على الحصير، فأراد أحد الأثرياء أن يحضر لولده الطالب (شلتة) يجلس عليها، ورأى فضيلة شيخ المعهد الأستاذ الكبير عبد الله دراز أن ذلك امتياز فريد لا يليق، فعرض الوالد الثرى أن يحضر أربع (شلتات) توزع على من يختار شيخ المعهد من النوابغ، وكان طاهر فى السنة الأولى أول فرقته فاختير، وسلمت له (الشلته) ولكنه فى اليوم الثانى لم يحضرها، وجلس على الحصير، فاستجوبه المسئول عن النظام، فقال طاهر: إنه باعها وصرف الثمن!! وأحضره شيخ المعهد، وكان أبا عطوفا فسأله: كيف تبيع ما ليس لك؟، فقال طاهر: لقد قلتم إنها لى، وتسلمتها لتصبح ملكى، فأردت أن أتثبت من ذلك! لأعرف مبلغ صدقكم! وكانت النادرة الأولى للطالب الصغير.

(فى معهد القاهرة الثانوى)

أتم طاهر تعليمه الابتدائى، وقد ظهرت بواكير شاعريته فذهب إلى المعهد الثانوى بالقاهرة، ولم يمض نصف عام حتى مات شوقى أمير الشعراء، فاجتمع طلاب المعهد بالفناء، وخطب فيهم طاهر داعيا للذهاب كى يشيعوا الشاعر الكبير، وفوجىء شيخ المعهد بما عده خروجا على النظام، فرفع الأمر إلى الاستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر طالبا فصل الطالب واستجاب الشيخ

الظواهري، فصعب الأمر على طاهر، وتوسل بالدكتور محمد غلاب صاحب مجلة النهضة الفكرية، فشفع ملحا، ولكن شيخ المعهد أصر، فكان الحل أن ينقل طاهر إلى معهد الزقازيق.

وفى أيامه بالقاهرة، ذهب الشاعر الناشىء لزيارة الأهرام وأبى الهول، فصادف أن رأى سائحة أمريكية حسناء تقف أمام التمثال متعجبة، فبهره منظرها وأنشأ قصيدة قال فيها:

يكاد أبو الهول لولا الجلال
يعربد مما رأى حوله
وكم سبع قد من صخرة
يحب الجمال ويصبو له
وأوهمها أنه كالجماد
لتأمنه فتطيل الوقوف
ولولا مخافته أن تخاف
لقام يدق لها بالدفوف

والتصوير فى البيتين الأخيرين رائع، وقد عرض طاهر قصيدته على بعض زملائه فحسدوه، ورموها بالضعف، فسأل من أكبر شاعر فى مصر بعد شوقى؟ فقيل إنه خليل مطران، فسارع الشاعر المبتدىء للقائه وعرض عليه القصيدة، فصفق شاعر القطرين معجبا، فقال له طاهر: اكتب بخطك أن القصيدة جيدة، فاستجاب الشاعر الأكبر ونشأت بينهما علاقة أدبية ممتازة، كان من أثرها أن كتب خليل مطران مقدمة ديوان (الأشواك) الذى أصدره طاهر فيما بعد.

(فى معهد الزقازيق)

انتقل طاهر إلى معهد الزقازيق، وطارت له شهرة فى الأدب نظما ونثرا، ولكن عبثه الفكاهى لم يتركه، فقد تقدم يؤم الطلاب بمسجد المعهد فى صلاة العشاء، وعثر به القول فأخطأ فى الآية الكريمة التى تلى الفاتحة ثم أخطأ فى الركعة الثانية فشغب عليه بعض السامعين، فاندفع مغيظا وترك الصلاة، وبلغ الأمر شيخ المعهد فأنب الطالب دون أن يسيئه بعقاب، ولكن أحد المدرسين برم بما صنع المصلى النزق، وتوعده بالسقوط فى الامتحان الشفوى آخر العام، وفوجىء طاهر بأنه سيمتحن فى لجنة هذا المتوعد المغيظ، فامتثل، ولكنه وقف على الكرسى دون أن يقعد، وجعل يصرخ بالاجابة، فانزعج الحاضرون، وأقبل الاستاذ محمود أبو العيون شيخ المعهد إذ ذاك، فقال له طاهر: هذا الشيخ قد حلف أنه سيسقطنى، فأردت أن أجيب بصوت مرتفع ليسمع الناس جميعا ويعرفوا صحة الإجابة، فضحك أبو العيون، وحضر النقاش جميعه، إذ أجاب الطالب ببراعة، وفاز فى الامتحان.

(فى القاهرة ثانيا)

عاد طاهر إلى القاهرة بعد أن نال الشهادة الثانوية، والتحق أولا بكلية اللغة العربية حيث قضى بها عاما قبل أن يغادرها إلى دار العلوم، ومن طرائفه المتواترة أنه ذهب ذات صباح للكلية، وهو يلبس الجلباب والطربوش، فأنكر الشيخ ابراهيم حمروش شيخ الكلية خروجه على الزى المألوف، وألزمه بأن يحضر غدا بالعمامة والكاكولة، وفوجىء الطلاب فى الصباح التالى بطاهر يأتى إلى الكلية وقد لبس الكاكولة على جسمه العارى، ووضع العمامة على رأسه قائلا: ان الشيخ حمروش طلب حضوره بالكاكولة والعمامة فقط ولم يذكر شيئا من الملابس الأخرى، وعلا الهجر، وأحس الطالب أن الشيخ سينتقم من هذا العابث، فخرج سريعا قبل أن يمثل بين يديه.

وفى دار العلوم ذاع له صيت بالأدب والفكاهة، وقد جاءه زميله الطالب محمد هارون الحلو حزينا يعلن أنه رسب فى الامتحان ويخاف غضب والده، والطالب دمياطى كطاهر، وكانت أسماء الناجحين من الطلاب تنشر حينئذ فى جريدة البلاغ اليومية، ولطاهر صلة بها، فقال له طاهر، لا بأس، فسأحضر من الكلية قائمة الطلاب وسأدرج اسمك بين الناجحين، قبل أن أذهب بها إلى جريدة البلاغ، فرحب الحلو بالفكرة، وكتب طاهر اسم صاحبه زاعما أنه سقط سهوا، واستدركته إدارة الكلية، وظهرت البلاغ لتنقذ الطالب من غضب أبيه، ويضيق المقال عن سرد دعاباته مع أساتذته فى دار العلوم، ومن أظهرهم حينئذ الأديب الكبير محمد هاشم عطية الذى ازدحم صدر طاهر بذكرياته عنه.

(فى منزل القاياتى)

يتحدث طاهر دائما عن أستاذة الشاعر الكبير الاستاذ حسن القاياتى لأن منزله العامر بالقاهرة كان مأوى الطلاب وذوى الحاجات، كما كان ندوة كبرى يؤمها كبار رجال السياسة والأدب والفن، وفى هذا المكان الرحب عرف طاهر أساتذة مصر الكبار من أمثال منصور فهمى وعبد العزيز البشرى وزكى مبارك والهراوى وأحمد الزين وأحمد ماهر ومحمد صبرى أبو علم، وقد روى طاهر عن الشاعر القاياتى نوادر رائعة لو جمعت لأمتعت وبهرت، فالقاياتى علم فى جيله وكان عضوا نابها بمجمع اللغة العربية، وعضوا بمجلس النواب، وله بزعيم مصر الرئيس مصطفى النحاس صلة وثيقة.

يقول طاهر فيما يرويه عن القاياتى - لقد كان الاستاذ الكبير حسن القاياتى فى زيارة الزعيم بمقر مجلس الوزراء فحضر بعض الوجهاء وقدم للزعيم خاتما يحمل صورة رمسيس فى فصه، وكانت الهدية تحفة فنية رائعة ذات مدلول تاريخى، فخطر للقاياتى أن يرتجل أبياتا قال فى نهايتها مخاطبا مصطفى النحاس.

أيملك رمسيس هذى البلاد

وتملك رمسيس فى أصبعك؟

ولكن النحاس قال بصوت مرتفع، استغفر الله يا شيخ حسن، الملك لله وحده! من نحن؟

قال القاياتى وقد أعجبنى نقد الزعيم لأنه أصاب سدادا وصحح خطأ، هكذا قال طاهر.

(أصدقاء كثيرون)

لطاهر أصدقاء كثيرون يعتزون بصداقته، ويعرفون من نوادره الضاحكة المضحكة ما نود أن يسجل قبل أن يضيع، ومن طرائفه معى أنه كان يزور المنصورة سنويا ليقرأ الفاتحة على قبر زوجته الراحلة، ففوجئت به يأتى إلى كلية اللغة العربية حيث أعمل، ويقول فى ابتسام: المشوار راح أونطه، قلت: لماذا؟ قال: حضرت لزيارة قبرها كما تعلم، فوجدت شابا وشابة يتناجيان على مقربة من الضريح، فرفضت أن أزعجهما، وقلت: لقد ضاقت بهما المنصورة فلم يجدا غير المقبرة، ثم آتى من القاهرة لأجعل المقبرة تضيق بهما أيضا! مستحيل، فقلت: هون عليك، فسأزور القبر نيابة عنك، فقال فى جد: احلف بالله، فحلفت، فقال إذن أسافر وأنا مستريح!

وطرفة أخرى: ذهبت ذات ظهيرة إلى منزله بالعباسية، والوقت وقت غذاء، فأحضر كيلو من التفاح، وقال هذا غذاؤك، أما أنا فعندى ربع دجاجة صغيرة سآكلها مع نصف رغيف، فقلت: موافق. وبعد أن أكلنا وتناولنا الشاى، سألنى قائلا أينا الكاسب؟ أنا أم أنت؟ قلت أنا، قال: كلا، لقد ضحكت عليك، أنت ستجوع بعد خمس دقائق لأن التفاح لا يشبع، أما أنا فلن أجوع إلا بعد العشاء!

هذا قليل من كثير! وقد أعود إلى حديث طاهر فى غير هذا النطاق.

صوت من التراث

تلتهب الكفُّ من تلهّبها
وتَحْسَرُ العينُ إنْ تَقَصّاها

كأن نارًا بها محرَّشةً
تَهَابُها مرةً وتَغْشاها

نأخذُها تارةً وتأخذنا
فنحنُ فُرسانُها وصَرْعاها

قصيدة

شعر: عبد الحسيب الخناني

عصفور بلا جناح..!

مدى كئوس المنتهى فقد انتهى
أملي بلا مرسى.. وقد أزف الرحيل
ولتكسرى كأس الحنين كما كسر
ت الامنيات على طريق المستحيل
هذى كئوس الحب قد حطمتها
وأرقت فوق حطامها حلمى العليل
ولقد أفقت من انتشاء غرامنا
ذاك الذى كم عشت فيه بلا دليل
ما عدت أظمأ للمسير بلا خطى
وأناشد الاشراق للأمل الهزيل
ما عدت فى دنياك غير مسافر
ضاقت به الدنيا وضاق به السبيل

* * *

قد كان يرقب فجره المأمول فيـ
ـك وكان يحلم يا فتاتى بالضياء
فأتاك يستبق الربيع معاندا
ليل الشتاء على جناح الكبرياء
فيداعب الأمل المغرد فى عيو
نك يستمد الحب منك بلا انتهاء
ويراك أرضا للصباح الغر تحـ
ـملنا فنلقى حزننا فوق المساء
كانت له أمنية فأضعتها
وأمت فى شريانها نبض الرجاء
ما كنت أدرك ذات يوم أننى
قد جئت يحمل خطوتى زمن الشقاء

* * *

ما كنت أحسب أن تكونى مثل كـ
ـل الناس تقتل فى شريان الصباح
فلقد عشقتك دون كل الناس در
باً يحتوينى من أعاصير الرياح
فأصارع الليل المعربد فى صدو
ر الناس أنزع من جوانحنا الجراح
أمل توارى فى عيونك يا فتا
تى تاركا قلبى يمزقه النواح
فغدوت بين الناس عصفورا يحلـ
ـق فى سماء العاشقين بلا جناح
لا تدعى.. أنى ضللت طريقنا
لا.. لا تقولى أن طيف الحب راح

* * *

أنا ما ضللت على رباك وجودنا
بل جئت أزرع فيك أمنية الحياة
لكن أرضك تنزع الازهار من
صدر الربيع تميت فينا الأمنيات
اليوم قد عز الربيع على يديـ
ـك وصرت فى دنياى كالأرض الموات
فلتدفنى آمالنا.. ولتزرعى
فى أرضك الجدباء أحزان الرفات
ثم اتركينى أنشد الاحلام فى
أرض سواك أعيد عزف الأغنيات
هذا طريقك.. فاسلكيه كما ارتضيـ
ـت فقد سلكت أنا ـ طريق الذكريات

مجلة الزهور وشعراء

مختارات الزهور بين أنظار

الشاعر اصبح عليه القراء الذين يراد لهم معه، وان لم يفت

تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز شرف

هذه صفحة - كادت تطوى - من صفحات التاريخ الادبى الحديث، تجلوها الصحافة الادبية، على نحو فريد، يؤكد ضرورة دراسة (عنصر الوسيلة) الاتصالية فى التفسير الاعلامى للادب، ذلك أن (الوسيلة) هى التى تمهد للابداع الادبى وتغنيه، وتهبه وجوده، وحضوره لدى المتلقى، وإ ذا كان أكثر الذين يدرسون الادب يقفون عند الاثر الادبي، عند الديوان أو عند الكتاب، او يقفون عند صاحب الاثر الادبى.. فإ نهم يغفلون عن مراجعه التى نشأ فيها، وتقلب فى أعطافها فى الحياة الادبية، وقد لا يضعون دائما أدبه فى مكانه من النتاج الذى كان من حوله.

واذا كانت المختارات الشعرية من أقدم ما عرف التأليف العربى، فانها الآن أحدث ما يتجه اليه العالم - ذلك انها - كما يقول د. مكى توفر على القارىء غير المتخصص الوقت الذى ينخل فيه ويختار، وتضع بين يدى غيره ديوانا يغنيه عن دواوين، وتؤرخ للشعر من خلال النصوص نفسها، فى تطورها وتنوعها وما تهتم به[١]

ومجموعة «مختارات الزهور» التى نقدمها - من جديد - للقارىء تلبى حاجات أولئك وهؤلاء، كتب صاحب المختارات قبيل وفاته فى مجلة الهلال بعنوان[٢] «رجل وامرأة وكتاب» يحدد لنا مفتاح شخصيته، ثم «مفتاح» اتجاهه الى تقديم «المختارات الشعرية».

يجيب على تساؤل طرحته «الهلال» تقول فيه:

فى حياة كل انسان ملحوظ رجل وامرأة وكتاب، كان لهم الأثر الأول فى تكوينه أدبيا وخلقيا، وتسأله المجلة عن هؤلاء الثلاثة الذين كان لهم الأثر الأكبر فى تكوينه، فيقول: تمهيدا للرد على هذا السؤال: إنه مهما تنتشر المبادىء الديمقراطية، ومهما تتعدد المحاولات لتوطيد اللامركزية، يظل الانسان ميالا الى «التركيز» فيما يتعلق بغيره كما يظل نزوعا الى الأثرة فيما يتعلق بذاته، فاذا كانت كلمة «أنا» تبقى عنوان الفرد، فإن الفرد يبقى عنوان الجماعة، فالولايات المتحدة الامريكية فى نظر الناس عامة هى اليوم «ترومان» كما كانت بالأمس «روزفلت»، وبريطانيا اليوم «بيفن» كما كانت فى اثناء الحرب «تشرشل» وروسيا اليوم «ستالين» وكانت قبلا «لينين». . وفرنسا كانت فى أيام المقاومة «دى جول» وهى اليوم «بيدو»[٣]

هذه النزعة الى التركيز بادية فى كل شىء هكذا يقول تعليقا على سؤال الهلال، ثم يقول:

والقاعدة صحيحة إلى حد ما فقط، لأن تكوين الانسان خلقيا وأدبيا نتيجة عوامل شتى لا يجمعها الحصر. . منها ما هو ظاهر معروف، ومنها ما هو خفى مجهول، كالوراثة والبيئة والتربية والصحة أو المرض، وما إلى ذلك من الحوادث والظروف القريبة والبعيدة، فرب حادثة شهدناها عرضا، أو كلمة سمعناها اتفاقا، كان لها أثر فعال فى تكويننا وتوجيه مجرى حياتنا، كما يعرف ذلك كل من عكف على نفسه بين آونة وأخرى، يدرس ميولها، ويحلل نزعاتها، ومهما يكن من الأمر فإنى عملا بقاعدة التركيز أجيب عن سؤالكم فى نطاقه الضيق فأقول:

العالم العربي من ١٩٠٩ - ١٩١٤م

أنطون الجميل وخليل مطران

أن يحسب في شعره حسابا للملايين من هم أن يقرأوه، فإن فهموه ربح الشاعر وشعره، وإن لم يفهموه خسر الشاعر وشعره معه»

د. عبد اللطيف حمزة

إن الرجل الذى أثر فى تكوينى الادبى هو الأستاذ الذى كان يدرسنا البيان والبلاغة يوم كنا طلبة، فقد أثار فى نفوسنا الفتية تذوق روائع المعانى وبدائع التعبير، وراض أفكارنا على الترتيب والتنسيق فى التأليف. وأما المرأة التى كان لها الأثر البالغ فى تكوينى الخلقى فهى أمى، وقد علمتنى الجد والتسامح ومعاملة الناس بالحسنى، فاذا كان لى شىء من الفضل فمرجعه اليها. . وأما الكتاب فالمثل اللاتينى يقول «أخشى رجل الكتاب الواحد» اى أن الرجل الذى ينقطع إلى دراسة كتاب واحد يتمكن من موضوعه ويصبح فيه حجة.

ولكن عهد «الكتاب الواحد» قد مضى وانقضى، وصار المرء لا غنى له عن الالمام بشتى العلوم والفنون، ولعل خير كتاب يفيد منه الانسان هو «كتاب الناس» فإن فصوله متصلة الصفحات، ويستطيع الانسان من معاشرة مختلف طبقات «الناس» أن يقتبس كل يوم فوائد لا تعد ولا تحصى إذا كان له شىء من دقة الملاحظة وحسن التحليل.

ولأنطون الجميل شىء كثير من «دقة الملاحظة وحسن التحليل، فى صحافته وأدبه ومختاراته، على نحو ما يظهر فى الزهور التى تعد بحق من أوائل المجلات التى تتخصص فى الأدب، وعلى نحو ما يظهر فى سيرته فى «الاهرام» ومقالاته، واتصالاته واعتماده على «كتاب الناس» فيما يكتب، وفيما ينشر، وعلى نحو ما يظهر أيضا فى هذه المختارات التى نقدمها اليوم الى القارىء المعاصر، ليجد فى مختارات الزهور «مجموعة» شعرية لأمراء الشعر فى عصرها. . واسمها يدل على ان جل ما ورد فيها مختار مما نشرته مجلة الزهور، ولم تنشر «الزهور» فى سنواتها الماضية الا أطيب الشعر وأنفسه، على نحو ما يطالع القارىء فى مقدمة المختارات، وعلى نحو ما يقرأ من قصائد لإسماعيل صبرى، واحمد شوقى، وخليل مطران، وولى الدين يكن، وحافظ ابراهيم، وداود عمون، واحمد محرم، وحفنى ناصف، وأمين ناصر الدين، ونقولا رزق الله، وإلياس فياض، ود. نقولا فياض، وتامر ملاط، وشبلى ملاط، وطانيوس عبده، وبشارة الخولى، ومحمد توفيق على، وعبد الحميد الرافعى، ومحمد رضا الشبيبى، وإيليا ابى ماضى، ومحمود سامى البارودى، والأمير شكيب أرسلان، ثم يطالع القراء صفحات مطوية من تاريخ الحركة الشعرية، فيما تراسل به الشعراء حافظ وعمون، واليازجى والعازار وأبو صعب، وصاحب اليتيمة والعازار ومطران، وصبرى وشوقى وحافظ، وولى الدين وأرسلان.

فاذا كان يقال قديما «اختيار الرجل وافد عقله»، فإن مختارات الزهور وافد عقل صاحبها الجميل وتقى

الـدين، وقـد كانـا متلازمين فيها يصدران، ويفكران، ويختاران، وكان أنطون الجميل يصف أمين تقى الدين دائما «بالصديق الوفى»، ومن الطريف أن ولى الدين يكن كان يوجه رسائله اليهما كأنها الى شخص واحد فيشتق له اسما واحدا مركبا من شطر من اسم هذا وشطر من اسم ذاك، ومن ذلك أن ولى الدين يكن بعث برسالة اليهما بعد ان نشرت الزهور فى أحد اعدادها سنة ١٩١٣ مقالة فى وصف الأستانة، وكان ولى الدين يكن فى الاسكندرية فقال فى رسالته الى صاحبى «الزهور».

أخى انطون تقى الدين:

لله وصفك لفروق ونوحك عليها، فقد هزا روحى هزا، رعى الله فروق ما أفتنها هى أول ثغر بسم لوجهى بعد ثغر الوالدين، ثم لم ألقها بعد ذلك إلا باكية وباكيا، ائتلفت العنـاصر فقـامت بها الأشياء وقامت فروق من عنصر واحد لست أدرى ما هو، ولكنه عنصر يظلم عنده الراديوم، كنت أشتاق الى فروق وأنا فيها، فما أنا صانع وأنا ناء عنها؟ إن أمة تضيع مثل فروق لمضياع، غير أن فروق ناشز لا تدوم على ود، ليتها لم تكن، وليتها اذ كانت كانت فى دون هذا الجمال.. و«فروق» هى الاستانة التى ولد فيها يكن، وهى التى يقول فيها شوقى أيضا:

تجلد للرحيـل، فما استـطاعـا
وداعـاً جنـة الـدنيـا وداعـا
عسـى الأيـام تجمـعـنـى، فإنى
أرى الـعيش افـتراقـا واجتـماعـا
الا ليـت الـبـلاد لها قلوب
ـ كما للنـاس ـ تنفـطر التـيـاعـا
ولـيـت لدى «فـروق» بعض بشى
ومـا فعـل الـفـراق غداة راعـا

وقـد ضمن ولى الـدين يكن كتابه «**المعلوم والمجهول**» تاريخ منفـاه الى «سيواس»، وله فى منفاه قصيدة طيبة نشرها فى مجلة الزهور، منها:

غـر الأعـادى انـكـسـارى
والانـكـسـار يغـر
وسـرهـم طـول نفـى
ومـثـل نفـيـى يسـر
وانـنـى سـوف أقـضـى
هنـا ومـالـى ذكـر
لكـن بـعـدى رجـالا
والـفـجـر يتـلـوه فجـر

ومنهـا:

مـرت عـذاب الـليـالى
وكـل عـذب يمـر
الـتـزم الـصـبر كرهـا
ولـيـس للحـر صـبر

وكـانـت «الـزهـور» تنشر له كما تنشر لشـوقى وحـافظ ومـطران، وتتضمن مختـارات الزهور معارضات شوقى واسـماعيل صبرى وولى الـدين يكن والامـير شكيب ارسلان لأبى الحسن الحصرى القيروانى فى قصيدته:

يا ليـل الـصـب مـتـى غـده
أقـيـام الـسـاعـة موعـده

على نحـو ما تجدهـا مثبتـة فى المختارات مع غيرها من القصائد التى تشير الى أن الزهور المجلة أصبحت «سوق عكاظ» بالفعل، رغم عمرها القصير، إذ تخصصت فى الأدب، حتى ليدخل منها المطالع ـ كما يقول مطران الى جنـة تتغنى أطيارهـا بانشاد شعر المجيدين من شعرائنا وتتحلى مروجها بوشى البارعين من أدبائنا.

ذلـك ان صاحبى الـزهـور، كانت لهما طريقـة فى الصحـافـة الأدبية، أفادا فيها من مطران نفسه، الذى أصـدر قبلهـما «المجلة المصرية» سفـرا متجددا، يكون لمشاهير الكتاب والأدباء بمثابة المنبر الذى يختلف اليه ذوو الكلمـة المسموعة من الخطباء، وهو ما تجسده مختارات الزهور نفسها، فيما تقدمه من نتاج الشعراء العرب، دون النـظر الى اقليمية ضيقة، فكان من أصدقاء «الزهور» الـذين أمـدوهـا بنظمهم ونثـرهم، أمير الشعراء احمد شوقى، واسماعيل صبرى، وحافظ ابراهيم، وغيرهم من الأدباء والعلماء والكتاب.

ومما نشره شوقى وحافظ واسماعيل صبرى فى الزهور ثم أعيد نشره فى مختارات «الزهور» ما يمكن أن نطلق عليه اسم «القصيدة المثلثة» إذ اشترك فى نظمها ثلاثتهم بعد ان عفا الأمير يوم عيد جلوسه فى سنة ١٩٠٨ عن مسجونى حادثـة «دنشـواى» إذ نشر اسماعيل صبرى

قصيدة فى هذه المناسبة، فنظم شوقى قصيدة فى المعنى نفسه، وتلاهما بثالثة حافظ ابراهيم، يقول صبرى من قصيدته:

لو أن أطلال المنازل تنطق
ما ارتد حران الجوانح شيق

الى أن يقول:

وأقلت عثرة قرية حكم الهوى
فى أهلها وقضى قضاء أخرق
إن أن فيها بائس مما به
وأرن، جاد به هناك مطوق

فيقول شوقى:

أما العتاب فبالأحبة أخلق
والحب يصلح بالعتاب ويصدق

الى ان يقول:

لما عفوت، وكان ذلك شيمة
طربا وهزهما السجين المطلق

ويقول حافظ:

سكن الظلام وبات قلبك يخفق
وسطا على جنبيك هم مقلق

الى ان يقول:

قال الرئيس فما لقول بعده
باع تطول ولا لمدح رونق
«شوقى» نسبت فما ملكت مدامعى
من أن يسيل بها النسيب الشيق

وساهم صبرى كما ساهم شوقى وحافظ فى «الزهور» وفى «المجلة المصرية».

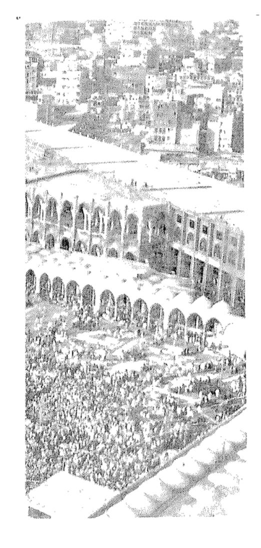
والناظر فى «مختارات الزهور» وفيما نشرته «الزهور» و«المجلة المصرية» وغيرهما من المجلات الأدبية، والصحف اليومية والأسبوعية يلاحظ أن الحركة الشعرية التى بدأت فى النصف الثانى من القرن الماضى، واستمرت الى اوائل القرن العشرين تدل على أن الشعراء قد شاركوا فى جوانب النهضة المصرية والعربية، سياسيا وفكريا وأدبيا واجتماعيا، على النحو الذى يظهر بجلاء أثر «وسيلة» الاتصال بالجماهير فى الشعر العربى الحديث، وتعنى بالوسيلة الاعلامية هنا، وسيلة الاتصال الصحفى، الذى جمع القصيدة الى المقالة فى نسق توصيلى، يتيح لهما أن يتفاعلا على نحو فريد، أسلوبيا وتعبيريا فكما أتاحت الصحافة للصحفى شهرته، أتاحت للشاعر نفس الشهرة، وهى شهرة تطلبت من كليهما مراعاة مقتضى الحال، من حيث الوسيلة، ومن حيث الجمهور المتلقى، فأصبح الشاعر فى هذا النسق الاتصالى يخاطب بشعره ملايين البشر فى وطنه الذى يعيش فيه، وفي غيره من الأوطان التى تتكلم لغته، وتستطيع ان تحصل على صحيفته.

حتى لنقول مع أستاذنا د. عبد اللطيف حمزة، رحمه الله: إن الشاعر الحديث أصبح عليه أن يحسب فى شعره الذى ينظمه حسابا للملايين من القراء الذين يراد لهم أن يقرأوا هذا الشعر، فإن فهموه ربح الشاعر وشعره معه، وإن لم يفهموه خسر الشاعر وشعره معه، فكأن شهرة الشاعر رهن بقرائه فى الصحيفة دائما.

ويتضح أثر «الوسيلة» فى التفسير الاعلامى للشعر العربى الحديث فى الحضارة الطباعية والصحفية، فى أسلوب القصيدة وقربها من لغة المقالة الصحفية، إذ اتجه الشاعر الى انتقاء الألفاظ التى تيسر الاتصال، ولا تحدث «معاظلة» فى العملية الاتصالية بين المرسل والمستقبل، من خلال الألفاظ الغريبة أو المعانى المبهمة، على نحو ما كانت القصيدة فى حضارة التدوين مثلا، كما تأثرت القصيدة بالخطابة كوسيلة مواكبة للحضارة الطباعية، استمرارا للحضارة السمعية التى لم تختلف تماما فى الحضارات الاتصالية المختلفة، وإن كانت قد تفاعلت معها من خلال علاقات التأثير والتأثر.

ومن مظاهر أثر الحضارة السمعية هذه فى القصيدة الحديثة إيراد ضمائر الخطاب وأحرف النداء، وأفعال الأمر، وأسماء الاشارة مما يلاحظه القارىء لمختارات الزهور، كنموذج لشعر الحضارة الطباعية والصحفية.. وهى الحضارة التى دفعت بالنص الشعرى الى الارتباط بالرأى العام ارتباط تفاعل فى التعبير عن اتجاهاته، وميوله وما يسفر عنه فى المناسبات المختلفة، التى تفاعل معها الشاعر وعبر عنها.

من أسماء مكّــــة المـ



وجود الاسماء قيمة انسانية كبرى . . وتسمية الاشياء باسمائها من أعظم خصائص الكيان الانسانى، التى يستطيع الانسان أن يحقق بها وجوده فى واقع حضارى له نفعه للفرد والمجتمع والناس أجمعين.

وإذا كان الانسان هو خليفة الله فى الأرض فإن هذا يؤكد أن الخلافة فوق كونها قوامة فهى فى نفس الوقت تقدير وتقويم.

ومن اجل المنح الالهية لهذا الخليفة ـ الانسان ـ أن علمه الله الاسماء كلها ورموزها ومعانيها . . ﴿وعلم آدم الأسماء كلها﴾ (سورة البقرة/ ٣١).

فكان من الوجود الحق وقيمه الاساسية أن يكون لدى الانسان الايجابية الواعية التى تصون وتحفظ ما منحت، وتجاهد ما وسعها الجهاد وبقدر ما يسعفها الفكر والشعور فى دعم وتأصيل ما تقوم عليه حياة الانسان ويكفل تحقيق وجوده.

ولما كان لمسميات الاشياء قيمتها التى لا يتخيل معها وجود شىء بلا اسم، كانت القاعدة الشهيرة (كثرة الاسماء تدل على شرف المسمى).

وكثرة اسماء شىء ما انما هى نابعة من حب عميق لهذا الشىء . . بلدا كان أو انسانا أو عزيزا من الاعزاء أو حبيبا من الاحباء.

بقلم: فيصل بن محمد عراقى ـ مكة المكرمة ـ

المسجد الحرام:

ذكره الفاسي فى شفاء الغرام معزوا الى ابن خليل وعبد الله بن عبد الملك وان كان ألمح الى ان فى القرآن العظيم ما يشهد له على حد قوله ابن خليل ـ انظر ص٨٢ ـ الجزء الاول ـ ولا شك عندى فى ان مكة المكرمة أطلق عليها هذا الاسم خاصة فى العهود الاسلامية، لقوله جل شأنه فى سورة التوبة الآية/٢٨ ﴿يا أيها الذين ا منوا انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا﴾ . . فقد أراد الله عز وجل مكة المكرمة كلها لا المسجد فحسب . . فأطلق الجزء وأراد الكل وهو من باب مواءمة بلاغة العرب وما اعتادوه من كلامهم.

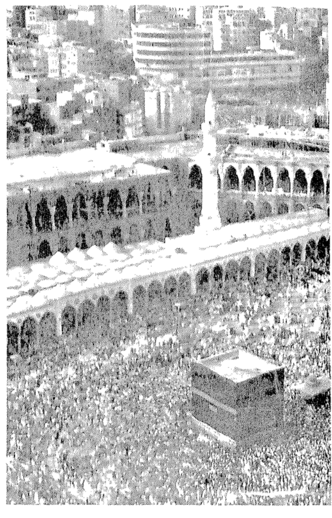
البيت الحرام[١]:

وهذا استنباطا من قول الله عز من قائل فى سورة المائدة اية/٩٧ ﴿جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس والشهر الحرام والهدى والقلائد ذلك لتعلموا أن الله يعلم ما فى السموات وما فى الأرض وأن الله بكل شىء عليم﴾.

الحـــرم:

وذلك من قوله تعالى فى سورة القصص الآية/٥٧ ﴿أو لم نمكن لهم حرما ا منا يجبى اليه ثمرات كل شىء﴾.

كرّمة



وقوله تعالى فى سورة العنكبوت اية/٦٧ ﴿أو لم يروا أنا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم﴾.. فالمراد هنا مكة المكرمة[٢] الآمنة التى حرمها الله عز وجل يوم خلق السماء والأرض، وحرمها ابراهيم عليه السلام كما نص عليه رسول الله ﴿ﷺ﴾.

البيت العتيق[٣]:

وذلك من قوله جل جلاله فى سورة الحج اية/٣٢، ٣٣ **﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب لكم فيها منافع الى أجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق﴾**.

البلد[٤]:

وذلك استنباطا من قوله جل جلاله فى سورة البلد اية/١، ٢ **﴿لا أقسم بهذا البلد، وأنت حل بهذا البلد﴾**.

وهذا القسم دلالة كبرى واضافة عظمى لما سبق فى حديثنا عن مكانة مكة ومنزلتها عند الخالق جل وعلا، وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ لمكة: **«ما أطيبك من بلد وأحبك الى، ولولا أن قومى أخرجونى منك ما سكنت غيرك»**.

البلد الأمين:

وذلك فى قوله تعالى بسورة التين اية/١، ٢، ٣: **﴿والتين والزيتون وطور سنين وهذا البلد الأمين﴾**.

هى فى اللغة الصدر أى صدر القرى ومنها البلد الأمين.

قال الله تعالى **﴿وهذا البلد الأمين﴾**.. والبلد الأمين هو مكة رواه[٥] الفاكهى بسنده الى ابن عباس فى معنى هذه الآية الكريمة، وقال تعالى على لسان ابراهيم فى سورة البقرة ا يه/١٢٦: **﴿رب اجعل هذا بلدا امنا﴾**، فاستجاب الله دعاءه وجعله ا منا وأمن فيه الخائف ولا يخافه من دخله[٦].

البلدة:

وذلك فى قوله جل جلاله فى سورة النمل اية/٩١ **﴿إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذى حرمها وله كل شىء وأمرت أن أكون من المسلمين﴾**.

قال الواحدى فى الوسيط: هى مكة، وقال أبو يحيى: والعرب تسميها البلدة الى اليوم[٧] ويسميها العرب البلدة الى اليوم وهى مكة:

وقد تطلق البلدة ويراد بها منى كما قال تعالى: **﴿إنما أمرت أن اعبد رب هذه البلدة﴾** اى منى إحدى أمكنة المشاعر لأداء المناسك، وهو من باب اطلاق الجزء وإرادة الكل.

البلدة الطيبة:

وهو كسابقه بزيادة الطيبة.. وهو شعار مكة المكرمة

حاليا، استمدادا من قوله عز وجل ﴿بلدة طيبة ورب غفور﴾ وصار قوله عز وجل شعارا لمكة المكرمة يرفعه اولو الأمر.. وهى حقا بلدة طيبة وربها غفور كريم، اقام بها بيته الحرام، فكيف لا تطيب وكيف لا يطمع الطامعون فى العفو والغفران!.

معاد:

هى مكة وهذا لقوله تعالى فى سورة القصص مخاطبا نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿**إن الذى فرض عليك القرآن لرآدك الى معاد**﴾.

فقد حدث عكرمة رضى الله تعالى عنه، عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى: ﴿**لرادك الى معاد**﴾ بأنه قال: انها مكة.

الوادى:

نسبة الى قوله عز وجل على لسان ابراهيم عليه السلام: ﴿**ربنا إنى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم**﴾.. وسيرد تفصيل هذا الاسم فيما بعد.

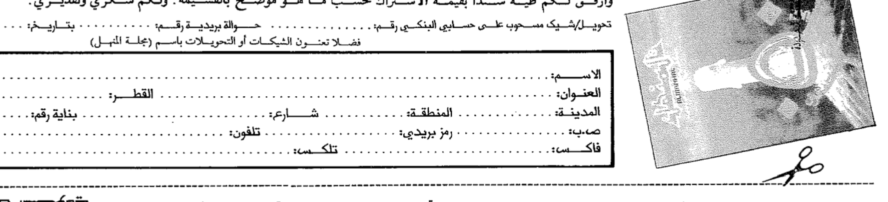
وقال ابن أم مكتوم، وهو آخذ بزمام ناقة رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو يطوف:

يا حبذا مكة من وادى
أرض بها أهلى وعوادى
أرض بها ترسخ أوتادى
أرض بها أمشى بلا هادى

الهوامش

(١) وذكره ياقوت الحموى من معجم البلدان البيت الحرام هو مكة حرسها الله تعالى.
(٢) أخبار مكة ـ الازرقى ١ :٢٨٢ ـ وذكره شفاء الغرام ـ الفاسى ١/ ٨٠.
(٣) أخبار مكة ـ للأزرقى ١/ ٢٨٠.
(٤) شفاء الغرام ـ الفاسى ـ ج١ من ص ٧٨ـ٨٥.
(٥) شفاء الغرام ـ الفاسى ج١ ص٧٨.
(٦) التاريخ القويم ـ للكردى ص١٣.
(٧) شفاء الغرام ـ الفاسى ج١ ص٧٨، ٧٩.

almanhal magazine
مجلة العرب الأدبية
شهرية تصدر عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة



السادة دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

■ بعد إطلاعي على شروط الاشتراك في دوريتكم الموسومة بالمنهل وعروض المجموعة الكاملة والعرض الخاص، أرغب في الاشتراك في:

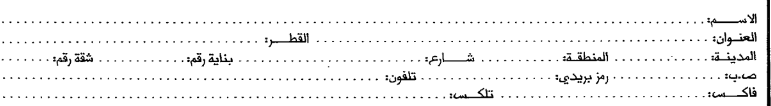
خاص بدورية المنهل. ☐ إشتراك لمدة عامين ☐ إشتراك لمدة عام

☐ فضلا أرغب في اقتناء مجلدات المجموعة الكاملة حسب ما هو موضح بالقسيمة، بلون:
☐ فضلا أرغب في اقتناء مجموعة مجلدات الأعداد الخاصة والممتازة الموضحة بالقسيمة.
☐ فضلا أرغب في الاشتراك في العرض الخاص الموضح بالقسيمة.
☐ فضلا أرغب في معلومات إضافية حول مجلدات المجموعة الكاملة.
☐ فضلا أرغب في معلومات إضافية حول إصدارات المنهل.

وأرفق لكم طيه سنداً بقيمة الاشتراك حسب ما هو موضح بالقسيمة. ولكم شكري وتقديري.

تحويل/شيك مسحوب على حسابي البنكي رقم: .... حوالة بريدية رقم: .... بتاريخ: ....
فضلا تعنون الشيكات أو التحويلات باسم (مجلة المنهل)

الاسم: ....
العنوان: .... القطر: ....
المدينة: .... المنطقة: .... شارع: .... بناية رقم: .... شقة رقم: ....
ص.ب: .... رمز بريدي: .... تلفون: ....
فاكس: .... تلكس: ....



دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة يسعدها أن تزف لقرائها الكرام بشرى هذا العرض الخاص الذي يشمل اشتراكاً بدورية الدارة الموسومة بمجلة المنهل إضافة إلى مجموعة من مطبوعات الدارة ومؤلفات مؤسسها عبد القدوس الأنصاري كما يشمل هدايا عينية.

هذا العرض الخاص تقدمه الدارة إيماناً منها بفكرة تعميم العلم والفائدة التي انتهجها المؤسس عليه رحمة الله وإبقاء على منهجه الذي اختطه ودأب عليه.

شروط العرض الخاص:

● إشتراك بمجلة المنهل لمدة ٣ سنوات علماً أن الدارة تصدر ١٠ أعداد سنوية على النحو التالي: ثمانية أعداد عادية إضافة الى عددين ممتازين هما: «العدد السنوي الخاص والعدد السنوي المتخصص».
● ٣ من إصدارات الدارة ومؤلفات المؤسس.
● هدية عينية من الدارة.
● كل هذا مقابل فقط (٥٠٠) ريال سعودي او ما يعادلها. ● قيمة الاشتراك شاملة أجور البريد والشحن.

عرض خاص
من مجلتك
المنهل ALMANHAL
أولى المجلات السعودية

■ لمزيد من الاستفسار فضلا الاتصال بالعلاقات العامة ت: ٢/٦٤٣٢١٢٤

مجلة شهرية
ذات أداء متخصص
تخاطب عقل المرأة ووجدانها
العدد (٧٨)
شعبان ١٤١٤هـ



في هذا العدد

.. عزيزتي القارئة

مرحباً بمشاركاتك في (هن) وعلى طريقة الكلمة الهادفة والفكرة النيرة نلتقي.

هن

نوارس مستحيلة

اميمة عز الدين

ملامح الصورة لم تكتمل، الأنف غير مثبتة بدقة، ضوء خافت يصدر من العينين الباهتتين باللون البنى الغامق، يمسك بفرشاته القديمة . . يحاول أن يثبت شعيراتها الدقيقة على لوحته، اليد ترتعش، الملامح غير مكتملة . . سيصبح الوجه شائها ان لم تمتد يده بفرشاته كسابق عهده، انه يحاول أن ينقل اللوحات الأخرى التى طلبها التاجر لبيعها بعد أسبوع، لم يعد يملك لوحات من وهج خياله يضغط على فرشاته بقوة. . بقعة سوداء على الوجه تتضح خيوطها، تغطيه لا أثر للعينين.

لم يبق الا أسبوع ويسلم اللوحه. . لوحات كثيرة سبقت هذه اللوحة . . ينقل لوحة لأحد المشاهير، لا شىء سوى ذلك. القفص العجوز يعلو ويهبط، كبرياء يحاول أن ينفذ من العينين الباهتتين يطمسها بقبعة سوداء، جنيهات قليلة يتحسسها، تحسر يطفو على الوجه المتغضن الذى تهبط طيات لحمه الضئيلة داخل صدغيه.

محاصرة من لوحاته البيضاء المنتصبة حول لهاثها الأبيض يحتويه عطش لحنان ألوان فرشاته. . يمسك رأسه بقوة، يهز نفسه بعنف، ثمة عبقرية فرت الى شواطىء بعيدة تتخطفها نوارس مستحيلة نوارس لا تحط على يديه، لا يستطيع طبع قبلة على لوحاته، يمقتها.

يصيح التاجر . . يستعدى فرشاته يقول: متى تنتهى من هذه اللوحة، اجابته مخنوقة بصدره العجوز. . دم يتدفق بداخله. . تشتاق فرشاته لغمسها فى دمه الذى لم يعرف كيف يكون لونه.

كلمات التاجر تدفعه الى عمل شىء ما. . يريد أن يكسر كل لوحاته، يمزق نقوده الورقية.

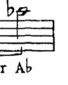
كان ذلك منذ زمن بعيد، يجلس فى مرسمه الخاص، يمسك أدواته، تجرى على لوحته البيضاء، يرسم لوحاته، يزينها. . يهفو اليها وفى ركن يصنعها، مازال مشتاقاً اليها، يعاوده الحنين فيعاود النظر اليها مرارا، حتى ينتهى من رسمها تماما.

يشعل سيجارته، يتصاعد دخانها المنفث. . يستمتع. . لقد انتهى من لوحته. . مازال هناك بعض الخيال وبعض الأفكار. . يتولد احساس بطاقة لا مثيل لها. . يعدو الى فرشاته. . يظل يرسم حتى يبزغ فجره.

ذات فجر . . سهر كثيرا . . لم يعد يملك شيئا سوى فرشاته فقط. . مازال التاجر يدق بابه بعنف، كانت فرشاته تنغمس باستمتاع فى دمه الذى ينزف بتؤدة من معصمه.



واحة نغم



ألسنا نحن؟!

وهـا الشعراوي

نحن نحتج وبشدة على الظلم العالمي المحيط بنا في كل مكان من البوسنة وحتى الصومال وننسى أننا من صنع هذا الظلم بأنفسنا ولأنفسنا وعلى أرضنا وتركناه دون علاج حتى عمنا وغمنا بسحاب اسود أمطر علينا الويلات والمآسى.

نحن الذين تركنا - ولازلنا - رجالا ونساء وصلوا السبعين يجوبون الشوارع يتكئون على عصا في يد وبالأخرى يحملون العابا ورقية او مناديل يطوفون بها الشوارع وعلى الأرصفة ليقتاتوا بثمنها القليل. الم يكن من المفروض - بل من الواجب - أن يستريح هؤلاء في دار للعجزة ليجدوا لقمتهم النظيفة بدون تعب او مقابل حتى ترتفع دعواتهم إلى العرش لتنزل علينا رضى وخيرا.

ألسنا نحن الذين تركنا اطفالا ينامون على الأرصفة وبجوار المساجد وعلى الأرض الاسفلتية وقد غطوا رؤوسهم بأيديهم كأنما يدعون على من حولهم الذين يرون ولا يفعلون شيئا. أين الرحمة تمد اياديها لهم بملاجىء تؤويهم وتؤهلهم لترتفع قلوبهم الصغيرة بدعاء يتساقط فوق رؤوسنا حكمة وقوة.

ألسنا نحن من جعلنا مقياس البشر مقدار ما معهم من ثروات؟ ألسنا نحن من جعل من شروط العمل الواسطة والكرت؟ الم نترك الظلمة يستبدون بقوة «الا تعرف من أنا؟» ألم نترك الجهلة يتصرفون بأموالنا وعقولنا بالفهلوة والسموم البيضاء، وتركنا معدومي الضمير وساقطي الذمم والمروءة وعديمى الأخلاق ديدانا صغيرة ترعى على الأرض تحت اقدامنا حتى نسيناها ولم نتذكرها إلا وهي ترعى فى اجسادنا وعقولنا وعلى ارزاقنا ومقدراتنا ثم عدنا نشكو الظلم من فوقنا وتحتنا ونسينا ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم. فمتى نبدأ رحلة التغيير؟؟.

قصائد موجعة

دنيا الامل اسماعيل حسونه

حين تفاجئني بوجع السؤال ..
تلقى بحجرى جمر السؤال
وعلامات الدهشة تطل من عينيها
... وعلامات التعجب
الزاخرتين

* * *

تحتمي بجرأتها الثورية
كل الدروب عبرتنى
تنبش فى عروقى معالم طريق،
عرقا ... عرقا
تبحر عطره
لكننى مازلت أفكر بدروب جديدة
بعيدا ... بعيدا
وحلم أجمل
عن مسامات الجلد
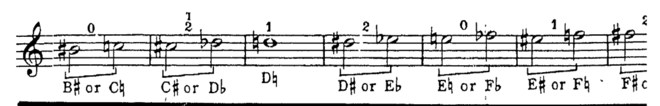
* * *

أكون قد غوصت فى بحورى
أبحر مهما أبحر لى
دون أن أصل إلى شط
على شطك مرافىء

* * *

* * *

أبغضها ..
أميتيني لتحييني ..
علانية بكل الخوف
فإني عشقت الموت فى عينيك
جدران حجرتى
عشقت التجلى.



على طريق الحياة

ومن الاشعار التى جرت مجرى الحكم قول بشار بن برد:

إذا كنــت فى كل الامــور معــاتــبـا
صديقــك لم تلق الــذى لا تعــاتبــه
فعش واحــداً أو صل أخــاك فإنــه
مقــارف ذنــب مرة ومجــانبــه

وهذا قول زهير بن أبى سلمى:

ولــســت بمســتــبــق أخـاً لا تلمــه
على شعــث أى الــرجــال المهــذب

وآخر وآخر:

وكلها تدور فى دائرة واحدة.. يلمس منها الصفح ويرجى منها العفو. فالحياة تحتاج إلى قدر ولا نبالغ إذا قلنا ـ كبير ـ من التسامح والصفح.. واليوم الذى نظن فيه مجرد ظن أنه لا حاجة بنا إلى هذا الانسان أو ذاك هو يوم من نسيج خيالنا.. ومن صنع مخيلتنا ـ نحن ـ فقط.

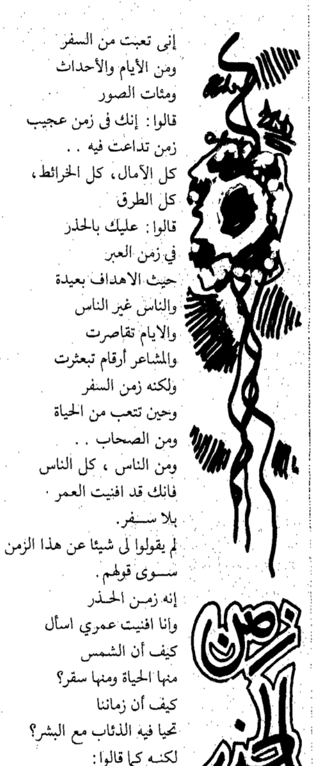
فما أسرع دورة الأيام.. وما أيسر أن يأتى يوم نحتاج فيه وبشدة إلى من ظننا أنه لا حاجة لنا به طول العمر.. ولا ضرورة بنا لمعرفته مدى الأيام.. وقديماً قالوا.. يوم لك ويوم عليك فالأيام دول.. وليس أجل ولا أعظم من ديننا الاسلامى وتعاليمه وشرائعه.

﴿وإن تعفوا وتصفحوا وتغفروا فإن الله غفور رحيم﴾

و «وكونوا عباد الله إخوانا»

فما أجمل الصفح والتسامح والتغاضى عن أخطاء الآخرين، فى محاولة للتقويم.. وما أجمل أن تعامل أخاك بدينك وإسلامك ولتبدأ بنفسك فيعيش الجميع فى وئام وسلام.

«أميمة جلال الصواف ـ جدة»



غالية الزنبقي

إنى تعبت من السفر
ومن الأيام والأحداث
ومئات الصور
قالوا: إنك فى زمن عجيب
زمن تداعت فيه..
كل الآمال، كل الخرائط،
كل الطرق
قالوا: عليك بالحذر
في زمن العبر
حيث الاهداف بعيدة
والناس غير الناس
والايام تقاصرت
والمشاعر أرقام تبعثرت
ولكنه زمن السفر
وحين تتعب من الحياة
ومن الصحاب..
ومن الناس، كل الناس
فانك قد افنيت العمر
بلا سـفر.
لم يقولوا لى شيئا عن هذا الزمن
سـوى قولهم.
إنه زمـن الحـذر
وانا افنيت عمري اسأل
كيف أن الشمس
منها الحياة ومنها سقر؟
كيف أن زماننا
تحيا فيه الذئاب مع البشر؟
لكنـه كما قالوا:
زمـن عجيب.
زمـن الحـذر.

من قلم

الاديبة السورية الراحلة:
وداد سكاكيني

إبدأ من جديد

فى الحكم الغربية «ابدأ من جديد» . . وقد كانت هذه الحكمة وسيلة حياة يمتد فيها الأمل ويتجدد فأغاثت كثيراً من الفاشلين وردتهم إلى الصبر والمعاناة متفائلين بعد أن غسلوا أيديهم من الرجاء، ولم يكن البدء من جديد شأن الانسان وحده، وإنما سبقته إليه النمال، فقد خاب أحد العلماء المفكرين وأدركه الهم والاضطراب فرأى أن يهجر الحياة الفكرية ويعود إلى قريته ليعمل كأكثر أهلها، وقبيل وصوله أرهقه السفر فجلس عند المحطة يفكر فيما أصابه حتى لاحت له نملة أمامه على جدار من طين، محاولة أن تحمل حبة من القمح سقطت منها سقوط صخرة سيزيف الاسطورية الذي حدثنا عنه البيركامو في كتابه عن شقاء الانسان لولا الأمل، ولا ريب فى أن النملة كانت قبل أسطورة سيزيف الاغريقية، فما إن شاهدها المفكر الخائب تكرر الصعود بحبة القمح حتى نفض همومه وغير شعوره واتجاهه فلم يدخل قريته فاشلاً بل عاد الى حيث كان للبحث والتجارب حتى أشرقت عليه شمس المعرفة والأمل من جديد.

والأمل كلمة كريمة جميلة، ابتدعها الانسان للتعبير عن احساسه باستمرار طاقته وتفكيره وتجديد مواهبه وإثبات ذاته وحقيقته، وقد آمن الانسان بقلبه ونفسه، فكانت كلمة الأمل سر إيمانه وانطلاقه وهى كلمة تؤدى دوراً خطيراً في معاجم اللغة، وفي لغتنا العربية تجد لحياتها متسعا وأنفاساً ندايا، فمادتها سخية فى التصريف والمصدر، يديرها المتكلم والكاتب فى المعاني المتقاربة والمتوافقة، وكل منها يتجه إلى ناحية من الحياة الراغبة التى لا تريد أن تنصرف عن التعلق بالاحياء والأشياء، ولو حذفنا معنى هذه الكلمـة التى تفنن البلغـاء فى شرحها والتحدث بأمرها وفضلها وجعلوها تالية للامية العرب للشاعر الشنفري.

وكانت من سنة الوجود التبديل والتحويل وفيهما يتقلب المخلوق على شتيت من الاطوار، فتصيبه آلام في روحه كما تصيبه في جسمه ويهب طبيب الروح الذى هو الأمل ليداوى مرضاه.

والأمل هو الشمس التى تطلع على ظلمات النفوس أو تكمن قبيل الشروق، كان امرؤ القيس وهو سهران فى الصحراء يرقب طلوع الشمس فيعنف بمعاتبة الليل الطويل وهو ذاته عاش فى الأمل وراء الحب والحكم والحرية، وغيره كثير ممن ضاقوا بالحياة والهموم لكن الأمل ردهم اليها وجعلهم يفلسفونها بحسب نظراتهم لأمور الدنيا.

والشمس التى تطالع لبنان كل صباح وهي الغزالة وهي ذكاء كما سماها العرب تحمل لمنابت الابداع والاستقرار والثقافة بأشعتها الصباحية أمل اليوم الجديد بالعودة للحق والمودة وتجديد حياتها ورسالتها، وهذه الأشعة تدور بالأمل على الرؤوس والنفوس حتى الغروب، ووراء الغروب يبقى الكون وهو يقضي دجاه حالما بالأمل من شمسه الجديدة.

فيا أيتها الشمس التى تسمى الأمل، كل مواطن ومواطنة يرتقب شعاعك لينير به روحه ودربه يجدد حياته وكفاحه، لا يكن في مطالعك الغمام ولا الضباب، فإن القلوب تواقة إلى ضيائك الذى يبعث الأمل ويجدد الفكر والعزيمة، وبه يبدأ الانسان حياته من جديد.

خاص بـ هن

«الطفولة» هذه البراءة الوديعة، رعايتها ضرورة لازمة، والعناية بها عناية بغد نظل نرقبه، ونرقب طلوع فجره.. والطفل على مستوى العالم يظل الأمل المحمول بين الأحداق.

وللعناية والرعاية بهذا اليافع ـ الذي هو أمل الغد ـ تكونت منظمات وهيئات عالمية وإقليمية..

وبرنامج الخليج العربى لدعم منظمات الأمم المتحدة الإنمائية برئاسة صاحب السمو الملكى الأمير طلال بن عبد العزيز آل سعود، نجد الطفولة وتنميتها في قائمة اهتماماته وأولويات أعماله وانجازاته.. ولقد حقق هذا البرنامج برعاية وتوجيه سموه الكثير من الاعمال المتعلقة بالطفولة والأمومة.

والى جانب هذا البرنامج فى انجازاته الرائعة نجد على المستوى الاقليمى فى العالم العربى مجموعة من البرامج والهيئات والمنظمات ذات الاهتمام بالطفولة والامومة فى العالم العربى.

ومن هذه الفعاليات «المجلس العربى للطفولة والتنمية».. هذا المجلس عقد في الآونة الأخيرة مؤتمراً عن ثقافة الطفل العربى حضره الخبراء والمختصون فى هذا الجانب، ونسعد بلقاء هؤلاء المختصين والخبراء، والتعرف عن قرب إلى بعض آرائهم عن ثقافة الطفل.



تحقيق: د. اسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي (ينبع الصناعية)

الكتابة للطفل مهمة فنية جمالية ثقافية على درجة من الدقة والحساسية.

الطفل العربى لازال محروما من الثقافة التى تناسبه.

افلام الكرتون المستوردة ضياع لطفلنا.

مجلات الاطفال أغلبها يعتمد على الترجمات.

آفاق مس

تتضافر الجهود.. وتزيد الوعود فى عالمنا العربى من أجل مستقبل مشرق للطفل العربى.. فى كل البلاد.. وفى كل الآفاق..

والطفل العربى.. هو أمل



● صاحب السمو الملكي الامير طلال بن عبد العزيز بين مجموعة من الاطفال وهو يشرف بنفسه على كثير من برامج الطفولة والانماء.

ستقبل ثقافة الطفل العربي

هذه الأمة.. ولم لا؟.. أليس هو رجل الغد الذى سيحمى ويدافع عن الثغور العربية والاسلامية..؟ وأليس هو أمل الغد فى رفع راية الاسلام عالية خفاقة بالعمل وبالعلم؟ وأليس هو الذى سيتحمل مسؤولية العمل والانتاج فى الغد القريب.

ومن جوانب مستقبل هذا الطفل.. ثقافته.. لأننا نعلم جميعا أن الانسان فى هذا العصر بدون ثقافة مجرد وعاء أجوف سهل اختراقه ويقل نفعه.. ولذلك فإن ثقافة الطفل العربى هامة وضرورية من أجل شخصية متكاملة لطفلنا

● صورة عامة من المؤتمر يظهر فيها الاستاذ احمد نجيب الحائز على جائزة الملك فيصل فى أدب الطفل ود. عماد زكي.





● سـليمان العيسى



د. كافية رمضان.

العـربى. شخصية تنمـو بتكامل.. شخصية تنشأ فى ثقافة غنية ترتشف أصولها من ماضينا التليد وثقافتنا وتراثنا العربى والاسلامى العميق.. ولا تغفل عن الوصول إلى علوم وتقنية العصر الحديث مع الأخذ فى الاعتبار حاضرنا الزاهر.. وشخصيتنا العربية الإسلامية المتميزة.

ولقد انتهزنا فرصة تواجد خبراء ثقافة الطفل العربى، فى تجمعهم الاخير بالقاهرة بدعوة من المجلس العربى للطفولة والتنمية.. لنلتقى مع فكر هؤلاء الخبراء.. الذين وفدوا من مختلف أنحاء العالم العربى، لنرى معهم آفاق مستقبل ثقافة الطفل العربى.

ولقد قسمنا تحقيقنا الى خمس نقاط.. لنر آفاق مستقبل هذه الثقافة لدى الخبراء والمتخصصين.

النقطة الاولى: والثانية: عن الواقع.. والواقع هو الأرضية الصلبة للمستقبل.. وكان محور هذا الواقع:

ما رأيك فى ثقافة الطفل العربى حاليا؟

وما هو تقييمك لواقع مجلات وصحافة الطفل العربى حاليا؟

■ وجاءت الاجابات.. وظهرت الآراء.. وتباينت النظرات:

- **الدكتورة كافيه رمضان**: من الكويت تقول «مازال الطفل العربى محروما لحد كبير من ثقافة مناسبة له، وصحافة الاطفال كثير منها يعتمد على المترجمات وهذا غير مناسب للطفل العربى المسلم ومطلوب دعم المجلات التى تحاول أن تقدم ثقافة جادة ومناسبة للطفل».

- **محمد بدرانه**: محرر مجلة الحياة للأطفال «ثقافة الطفل العربى فى بداية طريق النهضة وتحتاج إلى برمجة وعطاء كثير، ومجلات الطفل العربى لا تتفاعل مع أطفالنا فى كثير من الأحيان، ينقصها الكثير ولا تحرض أطفالنا على الكتابة والابداع إنها مجرد استمرارية أخرى لأساليب التلقين».

- **نجيبه محمود حداد**: من اليمن ومديرة تحرير مجلة وضاح «ثقافة الطفل فى الوطن العربى تحتاج لمزيد من الاهتمام وتحتاج إلى اخلاص وتفان وتضحية وصدق من كل من يعملون عليها، وشىء طيب أن يكون هناك نصيب للطفل فى المجلات، ولكن ليس فى المستوى الذى نأمله وما نريد أن نقدمه لطفلنا العربى، هناك أطفال مبدعون كثيرون يستحقون اهتمامنا واحترامنا لجهودهم».

ـ الـدكتـورة فاطمـة الجـامعى الحبـابى: أسـتـاذة بجـامعـة الملك محمـد الخامس بالمغرب «أعتقد أن ثقـافـة الـطفـل العربى ليست فى المستوى المطلوب منها، صحيح أن هنـاك جهـوداً تبـذل فى مختلف الاقطار لرفع مستوى ثقافة الطفل عن حسـن نية، ولـكـن تظل فى اعتقادى مبتدأة، وما تزال تحتاج الى تعميق الرؤية وتقنية الفن التربوى وفن التبليغ باستغلال كل ما توفره معـطيات العصر التكنـولـوجى، ومجـلاتنـا العـربية للاطفال بشكل عام تحاول أن تقلد مجلات الغرب الاجنبية فى تكثير الصور واستعمال الألـوان وتـعـدد الأبـواب والاخـتـيارات، ولـكن تظل إمـا مكتظة بالمعلومات واما هزيلة فهى فى عمـومهـا تحتـاج إلى مزيد من الـرؤيه والتأمل فى اختيار ما يلائم الوسط والقيم العربية التى تتواجد مع معـطيات حضارية تغزو أسرنا داخل بيوتنا».

ـ الاستـاذة فاطمـة موسى: رئيس تحرير مجلة الـصبيـان السـودانية تقول: «هناك اجتهادات ومحاولات جادة فى الجـانب الثقافى فى الوطن العــربى، وهى محاولات جانبهـا الـتـوفيق لحد كبـير، وكـذلـك المجلات، يجب أن تحرص على أن تكون لغتها وأفكارها باللغة العربية المبسطة».

ـ الاستـاذ فاروق سلوم: «يتبلور الآن مفهوم ثقافة الطفل فى زمن اتسـاع المعـرفـة، وثمـة مؤسسات عربية تحاول أن تجسد هذا المفهوم بعملها رغم اختلاط الرؤيا وتنوعها بتـأثـير الاتصال والمعلوماتية وثقافة المنوعـات، والمجـلات فى بدايتها ورغم ذلك أتفاءل بمستقبلها».

ـ الاستـاذة هدى الـزين: رئيس تحرير مجلة طلال لأطفـال العـرب بباريس «تبقى ثقافة الطفل العربى غير كافية وغـير متخصصـة رغم الـكـم الـكـبـير من الـكـتـب والمطبـوعات، وكذلك بالنظر الى عدد أطفـالنـا فى الوطن العربى، ومازال الطفل مهمشا وقليل الأهمية فى اهتـمامنـا كمثقفين، والمجلات العربية للأسف غير كافية ومسيسة أحيانـا، لا تحمـل هويتها القومية العربية، فهناك من مجلات الطفل العربية ما لا يتناسب مع أعمارهم وعصرهم وتطلعاتهم».

■ والـواقـع طويل، ويحـتـاج لصفحـات.. فلننتقل على الفور الى النقطة الثالثة التى تدور حول: ما هى الآمـال بالنسبـة للطفـل العـربى ومستقبله وثقـافتـه؟.. والآراء ثريه وجديرة بالتأمل.

ـ الاستـاذة روضـة الهـدهد: من الأردن «مستقبـل ثقـافـة الـطفـل العـربى من مستقبل هذا الوطن، والأمل أن يكون هذا المستقبل ثرياً بخـططه ومشاريعه لتعود أمتنا الى سابق عهـدهـا (خير أمة أخرجت للنـاس) تحمـل الحضـارة والعلم والانسانية وتنشر الحق والعدل».

ـ دكتـور عماد زكى: من الأردن «لابـد من تحضـير الـطفـل لعـام ٢٠٠٠ وهـذا التحضـير يجب أن تكـون له أسس واضحـة وبـرامج مدروسـة، حتى لا يشكـل تحدى عام ٢٠٠٠ إحبـاطا له، وهو يرى المسافة الهائلة بين حاضره العربى والحضـارات الأخـرى المتقدمة.. ولابـد من الـتركيز على محو الأمية وتعميم ثقـافـة الـكـومبيوتـر على الأطفال والتركيز على التراث والهوية العـربية الاسـلامية، بهذا يكـون مستقبل طفلنا العربى مضيئا بإذن الله.


نجيبة الحداد — د. فاطمة الحبابي — فاطمة موسى — هدى الزين

ـ الدكتورة كافية رمضان: «أن تنشأ مراكز ثقافية حقيقية للأطفال اسوة بجـمهـورية الأطفـال بالاتحـاد السوفيتى «سابقا» بصفة خاصة».

ـ محـمـد بدرانـه: «إقـامة مشروع ثقافى وحضارى على مستوى فنون الاطفال يهتم بكل أطفال الوطن العربى».

ـ نجيبة حداد: «كم سأكون سعيدة عنـدمـا أقرأ مجلداً سنـوياً يتناول

قضـايا الاطفال فى العالم العربى، وعندما أطلع من خلال هذا المجلد الذى يحكى حياة وعادات وتقاليد الشعوب العربية فى كل وطن عربى عزيز علينا جميعا».

- **د. فاطمة الحبابى**: «أملى فى ثقافة الـطفـل العربى هو أن يجد طفلنا مرتعا خصبا واضح الملامح، عارفا أين يضع قدميه فى مأمن عن المزالق اللا أخلاقية».

- **فاطمـة موسـى**: «آمل أن ينال الطفل العربى فى المستقبل القريب حظا واسعـا من كل أوجـه الثقافة مثل الكومبيوتر والمطلوب أولا محاربة الأمية».

- **فاروق سلوم**: **«آمـل أن تتسـع دائـرة الفهم الاجتماعى العـربى لمهمتنـا فى مجال الـطفـولـة، وهذا جانب من المشكلة»**.

- **هدى الـزين**: «آمـل أن يوجـه الاهتمام بشكل جدى وفعال بكل أشكـال الثقـافة والتربية والعلوم، حتى ينمو الطفل العربى فى مناخ انسـانى وتربوى سليم، وحتى لا يكـون الـطفـل سلبيا ومتـواكـلا ومتخلفا عن ركب التقدم العصرى».

وتتشـابـك الآراء.. وتسـطع الاقوال، ولكن هل للطفل دور فى مستقبله الثقـافى؟.. هذا هو محور النقـطة الـرابعـة: نصيحـة وكلمة الخبراء للاطفال أنفسهم:

- **الـدكتور ممدوح جبر**: أمين عام مجلس الـطفـولـة والتنمية العـربى «لابـد من العلم والنـظام والايمان والقـدوة الحسنـة، وأنصح أطفالنا بضرورة مراعـاة وتنـظيم أوقـات العمل وأوقات النوم وأوقات الرياضة».

- **الاستـاذ عيسى الجـراجـرة**: مستشـار وزارة الاعـلام والثقـافـة بالاردن «أنـصحهم بالقـراءة لأن القـراءة والاطلاع هى التى تصنع شخصية الانسـان وتـوجهه، ومن غير القراءة كيف يمكن للانسان، وبخاصة فى عصر التفجر للمعرفه، من الاطـلاع على كنـوز الثقـافـة والمعـرفـة التى سوف تنفـع هؤلاء الاطـفــال فى حياتهـم وتـشكــل شخصياتهم، فالقراءة ليست شيئا مهـما للطفـل فقط، ولكنهـا مهمة للانسان طفلا وكبيرا على حد سواء».

- **د. كافيـة رمضـان**: «أنصـح الأعـزاء الصغـار بأن يسـاهـموا فى تنمية ثقـافتهم من خلال القـراءة بصفـة خاصة لأنها تفتح لهم مجالا أرحب، وضرورة الاهتمام بالجوانب العلمية وخاصة الكومبيوتر إذا توافر لهم».

- **محمد بدرانه**: «لا أومن بالنصائح للأطفال».

- **نجيبة حـداد**: «على الاطفال ألا يترددوا فى أى عطاء أو عمل، ومهما كان نوع هذا العــطاء ولنعلم بأن هذا العطاء الفطرى له أهمية بالغة فى حياة كل العاملين فإن من حق الاطفـال علينا مساعدتهم وتذليل الصعاب فى سبيل تحقيق أهدافهم النبيله وطمـوحـاتهم كأطفـال أينما وجدوا وفى أى زمان ومكان».

- **د. فاطمـة الحبابى**: «حافظوا على براءة الـطفوله، فهى الكنز الثمين لـشـق درب الحياة الـطويل فى متاهات الضياع والمزاحمات اليوميه التى تثقـل بها الحضـارة كواهـل الصغار بقدر ما تسحق بطولات الكبار».

- **فاطمـة موسى**: «أنصـح أبنائى بأن يحاولوا أن ينالوا من العصر وهو

● صورة عامة للمؤتمر تجمع بين. د. ممدوح جبر - أحمد نجيب - ومحمد بدرانه.

عصر المعلومات ما لم ننله نحن، ولا يبتعدون عن القراءة لأنها الاساس الأول للرجال الصالحين».

- **فاروق سلوم**: «يجب تنمية وعى الاطفال وبالتالى يصبح الطفل قادرا على اختيار مستقبله وهو أقدر عبر التوجيه والوعى».

- **هدى الزين**: «على الطلاب القراءة والمطالعة والاهتمام بكافة انواع العلوم الحديثة، وعليهم أن يواكبوا العصر بكل ما يحمل من معطيات ثقافية وعلمية وفكرية حتى يستطيعوا أن يكونوا صناع المستقبل العربى الذى نحلم به»..

■ ونصل للنقطة الخامسة والاخيرة التى تستوجبها ثقافة الطفل العربى وآفاق هذه الثقافة.. ما هو دور القائمين على ثقافة الطفل العربى من أدباء ومفكرين وكتاب ومثقفين؟.. وهؤلاء لهم دور هام فى ثقافة الطفل العربى لأنهم قادة ومثل بالنسبة للاطفال..

فماذا يقول المهتمون بثقافة الطفل عن أنفسهم وعن زملائهم:

- **الاستاذة هدى الزين تقول**: «أتمنى أن يهتم أدباء الطفل بالمادة التى يقدمونها للطفل العربى، وأن تراعى هذه المادة ظروفه النفسيه والاجتماعية والتربوية، وتعمل على تطويره فكريا وعلى تثقيفه وتعليمه، وأن لا تعتبر الكتابة للطفل من الامور السهله، لأن التوجه للطفل تأليفا ورسما وابداعا هو أخصب أنواع الابداع الأدبى، ويحتاج للتخصص الجاد، وأيضا ما يحتاجه طفل هذا العصر من أدوات فنية وابداعية».

- **فاروق سلوم**: «كن طفلا واكتب، ولا تتخيل أن الكتابة للطفل نقل أو اعداد، إنها مهمة فنية جمالية ثقافية من الطراز الاول».

- **فاطمة موسى**: «نرجو من أدباء الاطفال أن يكتبوا باللغة العربية الفصحى المبسطة التى تحبب الاطفال فى لغة بلدهم».

- **د. فاطمة الحبابى**: «الكتابة للطفل أمانة فى عنقكم فلا تخضعوها لرغبات الاستثمار والدعاية، فأطفال العالم أطفالنا جميعا».

- **نجيبة حداد**: «كم سأكون سعيدة عندما أقرأ لعدد كبير عطاءات دائمة فى مجال الطفل، وأطالب زميلاتى كذلك بالتركيز على أهمية طرح قضايانا وتراثنا وعاداتنا وتقاليدنا فى مثل هذه الكتب».

- **محمد بدرانه**: «لا تتعاملوا مع أطفالنا كأنهم ساذجون، فهم يطفحون طاقات إبداع وخيال بحاجة الى تحريكها».

- **د. كافية رمضان**: «رجاء، افهموا الطفل واكتبوا اطفل العصر القادم، ولا تكتبوا ما تعتقدون فقط».

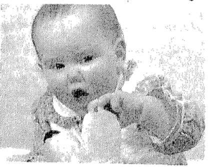
- **د. عماد زكى**: «لابد من منح الطفل ثقة كبيرة بأمته وبقدرتها على الابداع وارتقاء قمة الحضارة، كما ارتقتها من قبل وعلمت الآخرين كيف يرتقون، بل وساعدتهم فى ذلك».

كانت هذه جولة فى آفاق مستقبل ثقافة الطفل العربى، كما تصورتها عقول بعض القائمين على ثقافة الطفل العربى، وكما سجلتها أقلامهم وتصوراتهم.

وفى الحقيقة فإن ثقافة الطفل العربى فى خطر كبير رغم التراث العربى الاسلامى الضخم الصالح للأطفال.. والخطر قائم من الهجمة الاعلامية الثقافية الشرسة التى يتعرض لها الأطفال من وسائل الاعلام العربية التى تستورد برامج كرتونيه تعبر عن ثقافة غير ثقافتنا، وتراثا غير تراثنا، وقيما غير قيمنا.. وعادات وتقاليد غير التى نعيش فيها.. بل تحاول تلك البرامج المستوردة أن تقتحم حياتنا لتغيرها على هوى تلك الثقافات..

وفى الحقيقة فإن انتاج المواد الثقافية الخاصة بالطفل مكلفة بل غالية التكاليف، ولكن تهون كل المصاريف من أجل حاضر الطفل ومستقبله، وتهون تلك المصاريف عندما نشاهد ما نصرفه من أجل أمور أقل فائدة.

إن ثقافة الطفل العربى أمانة بين أيدينا وكل منا يتحمل مسؤوليته تجاه ثقافة الجيل الجديد حسب موقعه.







٦٥١ ـــــــــــ أبـو عــواد

الـزوجة الصالحة هى التي تسهر على راحة زوجها ومصلحـة أبنـائهـا لا على التمثيليات والمسلسـلات أو المسرحيات حتى ساعة متأخرة من الليل.

٦٥١ ـــــــــــ ام عمـرو

الـزوجة التى تسهر للتمثيليات والمسرحيات غالبا ما تكـون باحثـة عن مؤنس من الكبـار افتقدته فى الزوج الغـائب دائمـا، او واحدة ممن يفقدن حماسهن لكثرة ما يلقين من تجـاهـل واهمـال لكـل ما يقدمنه لأسرهن من تضحيات، من الضرورى لكل من الزوجين ان يعزز ما يريده من الاخر بكلمة تشجيع او مديح او هدية مناسبة من وقت الى آخر.

٦٥٢ ـــــــــــ أبـو عــواد

المرأة العملية دائمة الحركة والنشاط توظف جل وقتها للابداع والعطاء انها كالنحلة لا تهدأ أبداً .. وهى فى غمرة انشغالها ونشاطها لا تنسى أن تكون كالفراشات الجميلة تسر الناظرين بألوانها وهي كأزهار الربيع تفوح دائمـاً بالشذى والطيب.

٦٥٢ ـــــــــــ ام عمـرو

قديما قالوا اذا اردت ان تطاع فأمر بما يستطاع، كيف يمكننا ان نجمع خشونة النحل مع رهافة الفراش الا اذا كنا نقصد ملكـة النحـل، ان خشـونة العمل المتواصل تنال بالضرورة نعومة البشره وزهو الالوان والعكس صحيح وعلى الرجال ان يقبلوا مركبا معقولا من الاثنين او ينتظروا النساء الاليات اللاتى سيفرزهن الكمبيوتر فى المستقبل القريب.

٦٥٣ ـــــــــــ أبـو عــواد

قالـوا ان حكمـة المـرأة تتمثـل فى صبرها .. فهل انحسـار رصيد المـرأة من الصبر وراء تراجع حظها من الحكمة أم أن في الامر عوامل أخرى؟.

٦٥٣ ـــــــــــ ام عمـرو

اغلب البيـوت التى نراهـا قائمة حولنا محمولة على اعمدة مصنوعة من صبر المرأة وحكمتها على متاعب واهواء وطيش الكثير من الرجال.

٦٥٤ ـــــــــــ أبـو عــواد

معظم ان لم يكن جميع المشاهير والعظماء لا ينكرون مسـانـدة أزواجهن لهم كأحـد أبـرز عوامـل نجاحهم وشهـرتهم.. وبـالمقـابل فان نسبة لا بأس بها ممن كان الفشل رفيق دربهم ما فتئوا يعلقون خيبتهم وسوء طالعهم على شماعة المرأة!!.

٦٥٤ ـــــــــــ ام عمـرو

الزوجة هى الشماعة القريبة، شماعة فى متناول اليد، سهلة، والفاشلون عادة ما يكونون كسالى غير قادرين على مد ايديهم او ارجلهم لمسافات بعيدة.

٦٥٥ ـــــــــــ أبـو عــواد

كثيرون أولئك الذين تحدثوا عن المرأة .. لهذا فإننا أمام امرأة قد دار رأسها وانتفش عرفها بما تقرأ لهؤلاء!!.

٦٥٥ ـــــــــــ ام عمـرو

اذا كانت المـرأة هى المـوضـوع الذى يشغل عقول



الكتاب ونفوس الشعراء وقلوب الفنانين، فلم لا تشعر بالزهو وقد وظفت كل هذا الحشد من النابغين للحديث عنها.

٦٥٦ ——— أبو عواد

المفاتحة .. والمصارحة بين الزوجين من الحين والآخر. لتحريك المياه الراكدة فى جدول الحياة أفضل بكثير من تجاوز الاخطاء البسيطة ورصدها حتى تنفجر فى لحظة لأسباب تبدو تافهة للمنظرين!!

٦٥٦ ——— ام عمرو

اذا كانت المصارحة على الأشياء اليومية الصغيرة عتابا خفيفا فانه لا ضرر منها اما اذا تحولت الى توبيخ مستمر فستشعر الزوجة بأنها تلميذ بليد لا يفتأ يصحح خطأ حتى يقع فى آخر وكأى تلميذ بليد ستهرب من اقرب نافذة مفتوحة وتجرى بعيدا.

٦٥٧ ——— أبو عواد

ليتنا نجمع بين جمال المظهر وثراء المخبر. لكن التجارب تشير دلالاتها على أن بروز احد الجوانب غالباً ما يكون على حساب الآخر. حتى الكتاب والأدباء الذين يعكفون على تطريز موضوعاتهم بالمحسنات ويصبون اهتمامهم ويركزونه على جمال الأسلوب وتوشيح المفردات غالباً ما تكون حصة المخبر والجوهر من قيمة انتاجهم قليلة ومتواضعة مقارنة بحصة المظهر. كذلك تعامل الزوجين ومختلف أنواع المعاملات بين البشر. كلما زاد فيها عنصر المجاملة والتركيز على ظاهر العلاقة فان ذلك يكون على حساب صدق المشاعر والاحاسيس وبالتالى فاننى لا أعرف والحالة هذه ما هى المصلحة فى أن تكون علاقة الزوجين قائمة على جبال من النفاق والمجاملات التى توشك فى نهاية المطاف أن تتفجر لتنطلق منها الحمم والبراكين فوق رؤوسهم.. مما يجعلنا نتساءل هل لو كان الوضوح فاتحة أمورهم وديدن تعاملهم ومعيشتهم كان يتوقع لهم هذه النهايات التى غالبا ما تكون مفزعة للطرفين؟!.

٦٥٧ ——— ام عمرو

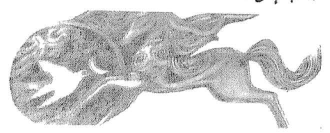
هناك فارق كبير بين المصارحة والمواجهة، الصدق فى المعاملة وقلة الذوق، ان قليلا من المجاملة لا يضر بل غالبا ما ينفع والتضحيات المتبادلة بين الزوجين لصالح استمرار الاسرة وسعادتها ونجاحها ليس لها طاقة إلا الود وحسن المعشر.

٦٥٨ ——— أبو عواد

أريدك رقيقة كالنسمة عندما يلفح الهجير وجهى.. ونديه كالطل عندما يعقد الجفاف لساني.. ويحك لا أريدك والنائبات حلفا علي يهد كياني.

٦٥٨ ——— ام عمرو

الزوج والزوجة كل منهما للآخر واحة من وهجاء الحياة وعليه ان يفتح بابه وخاصة عندما يكون الآخر فى أمس الحاجة إلى ذلك.



رسالة داود بن سلم
الى السيدة الجميلة

حبيبتي هند:

أنا الآن على مشارف الشام حيث أنزل ضيفا على بنى عم لى من آل تيم بن مرة.

لم يحدث أن زرته من قبل فلم يلجئنى إليه إلا أنت يا هند.. هل تذكرين؟ أظنك لن تنكرى ما أعتب عليك فيه، توجهت إلى الشام بعد أن كاد القلق يقتلنى والحيرة تفسد حياتى وعقلى، كيف طاوعك قلبك فتبعثين إلى جاريتك برسالة شفهية تعتذرين فيها عن مقابلتى فى الموعد الذى كنا قد حددناه وهو يوم الجمعة الخامس عشر من شوال.

فكرت فى عذرك وفحواه أنك تعودين أحد أطفال عمتك لأنه مريض يحتاج إلى من يرعاه ثلاث ليال متتابعات وهى لا تقدر على ذلك.. صرت أفكر فى أمرك هذا، وقلت لنفسى: لماذا؟ وهل هند من الطبيبات اللائى يعالجن المرضى ويداوين الأوجاع؟ كيف يكون ذلك شأنها وأنا لا أعرف؟ ثم لماذا اختارت ثلاث ليال متتابعات ويكون يوم الجمعة أوسطها؟ أمر عجيب حقا..

ما هذا التوافق الغريب؟ بل ما هذا التوافق الذى يدعو إلى الريبة والشك؟ وهنا عنفت نفسى قائلا: ربما أكون أنا السبب الذى جعلك تخلفين موعدنا فقد قلت لك ونحن فى لحظة هناء وحبور أننى قد أسافر إلى الشام بعد أيام. فقد توهمت أننى أتهرب منك كى أقابل غيرك، أو أننى على موعد مع غيرك.. لكن حاشى لفؤادى أن يميل إلى سواك، وحاشى لقريحتى أن تبدع إلا ما يليق بمحياك ويتغنى بحلو شمائلك.

حبيبتي هند:

ما عودتنى أبدا - والجود تعويد - أن تبخلى على بموعد ذلك لأنك تعلمين أنه ليس مجرد لقاء بين رجل وامرأة ولكنه لقاء روحين، لا.. لا.. بل امتزاج روحين فيه أبثك أشواقى وحنينى، وفيه أطلعك على ما يكنه لك قلبى، فيهدى إليك ذوب عواطفه ومشبوب مواجده المدلهة فى كل لمحّة من لمحات جمالك، وخصلة من خصال طبعك، فأنت تعلمين يا قرة العين، ويا مهجة الروح أننى لا أجفوك ولا أرضى بسواك، فأنا فى كل آنائى مشغول بك:

وما ذر قرن الشمس إلا ذكرتها ... وأذكرها فى وقت كل غروب

وأذكرها ما بين ذاك وهذه ... وبالليل أحلامى وعند هبوبى

فهل أنا إذن ممن ينتحل المعاذير؟ هل تتصورين ذلك؟

وقد شفنى شوقى وأبلانى الهوى ... وأعيا الذيبى طب كل طبيب

حبيبتي هند:

الحب جود وعطاء وأنت تملكين تلك الخصلة على خير ما يكون، وأثرى ما يكون، فهل تظنين أنى لست على شاكلتك فى الحب؟ وأنى لست على شاكلتك فى الجود؟ وأنى لست على شاكلتك فى حب الناس والضيوف، أكرمهم وأفيض عليهم من خيرى وبرى.. أنت تعلمينني جيدا، ومن ثم فإن اعتلالك على بتمريض ابن عمتك الطفل الصغير يجعلنى أشك فى أنك لم تسمعى عنى كلمة سوء زينها لك حسود يبغى تعكير صفونا.. وإننى سأوفر عليك ذكر السبب فأذكره أنا.

لقد أشيع عنى أننى بخيل، وإنها لفرية أشاعها عنى السخفاء الذين طرقونى يوما وأنا بالعقيق، فصاحوا بى: العشاء والقرى يا ابن سلم. فقلت لهم: لا عشاء لكم عندى ولا قرى. قالوا: فأين قولك فى قصيدتك:

يا دار هند ألا حييت من دار ... لم أقض منك لباناتى وأوطارى

إذ تقول فيها:



● هو مولى آل تيم بن مرة.
● شاعر مخضرم الدولتين الاموية والعباسية.
● كان من أبخل الناس.

بقلم: محمد عبد الواحد حجازي

عددت نفسى إذا ما الضيف نبهنى
عقر العشار على يسرى وإعسارى

فقلت: لستم من أولئك الذى عنيت.. فهل معنى ذلك أننى بخيل؟ إننى إن بخلت فلا أبخل عليك ولكن أبخل بك على غيرى. وهذا ما قصدته ولم يفهمه أولئك السخفاء الذين لا يشبعون إلا على موائد الغير.

حبيبتى هند:

يا أثيرة وجدانى، لماذا أخلفت موعدى وجعلتنى أهجر ديارى وأنزح صوب الشام؟ ربما توهمت أن لى بالشام حبا شاقنى، فذهبت إليه؟ من الممكن أن يكون ذلك هو ما وقع فى خاطرك ولا سيما وأنت سريعة الارتياب.. قلت يوما لبعض أصدقائى:

قل لأسماء أنجزى الميعادا
وانظرى أن تزودى منك زادا
إن تكونى حللت ربعا من الشا
م وجاورت حميراً ومرادى
أو تناءت بك النوى فلقد قد
ت فؤادى لحينه فانقادا
ذاك أنى علقت منك جوى الحـ
ـب وليدا فزدت سنا فزادا

فهل تصدقين أننى أهيم بأسماء إلى الحد الذى أهجرك فيه هجراً لا سبيل إلى الرجوع بعده، أو خصاما لا وصال معه؟ لا والله إنما كانت رجفة الحيرة التى ألمت عندما أخلفت موعدى، إن قلبى ظمىء دوما إلى الحب:

وأعجب منى لا أموت صبابة
وما كمد من عاشق بعجيب

فهو حياتى بل هو النور الذى أرى به الدنيا ومن فيها، بل أراك أنت به.. يستحيل علي أن أسلاك.. وكيف يا معذبتى وقد أورثتنى معاناة الغربة: غربة الوطن وغربة الهوى، وغربة الوجود:

وكل محب قد سلا غير أننى
غريب الهوى يا ويح كل غريب

فما سمعت لوم اللائمين.. وكيف وأنت قلبى:

أتأمر إنسانا بفرقة قلبه
أتصلح أجساماً بغير قلوب؟





«٩»

٥٩ - بين البخل والاقتصاد

في كتاب (شرح نهج البلاغة) لابن أبي الحديد، تحديد دقيق للفرق بين البخل والاقتصاد، لأن البخل في رأى المؤلف هو التضييق على النفس، ومنع اليسير الهين عمن يستحق، وتحمل المذلة الكبيرة في اكتساب اليسير الضئيل، أما الاقتصاد فإمساك الرجل ما في يده خوفاً من مذلة المسألة، فهو يضع الشيء في موضعه ويصبر عما لا تدعو إليه الضرورة، ولا يستكثر من المودات خوفاً من أن يتكلف مالا يتحمل.

وإذن فالذي يرعى أمور نفسه دون أن يتحيف الفقير في حق الله نحوه مقتصد، يحسب حساب الغد، ويرى المال صوناً للعرض، فيتحاشى أن يتلفه في غير جدوى فيكون مسرفا مبذرا، وهذا ما يخطىء فيه الكثيرون حيث يعدون المسرف المتلاف كريما، والمقتصد المدقق بخيلا، مع أن الأول سفيه، والثاني مقتصد.

أعرف من أصدقائي من يرميه الناس بالبخل، وهو على غير ما يتهم به، فهو يرعى حق الله في ماله، ويعطف على الفقير حين يراه ذا حاجة، ويوصد بابه في وجه من يسأل الناس إلحافاً مدعيا الفقر، وفي طوقه أن يعمل فيكسب، فيريح ويستريح.

ولهذا الصديق مواقف يحسبها الناس عليه، وهي مما يحسب له، لقد كان والده يطعم الناس في ليلة خاصة من ليالي العام، فيحضر أربعين فقيراً يتناولون العشاء لديه في هذه الليلة كل موسم، وقد أوصى ولده أن ينهج نهجه في إحياء هذه الليلة، فقام بتنفيذ الوصية فعلا، ولكن على طريقته، إذ اخذ يدعو من يراه أهلا للاحسان، فيأكل معه وحيداً في يوم، ثم يدعو غيره في يوم آخر فيأكل معه مما يأكل ساعة الغذاء، وهكذا حتى يتم الأربعين من الفقراء في أربعين من الأيام متفرقة غير متصلة، وهو بذلك قد نفذ الوصية بجوهرها لا بمظهرها، دون أن يحدث الضجيج الصاخب في ليلة واحدة! والناس ينقدونه فيما فعل، وأنا لا أراه إلا مصيباً غير مخطىء، فقد أشبع الجائعين على فترات، وليس من المهم أن يجتمع المحتاج وغير المحتاج في ليلة خاصة يتحدث بها الناس.

ومن مبتكراته أنه يوصي من يقدمون الهدايا من

أصهاره لبناته فى دور الخطبة أن يحضروا ما ينفع، لا ما يذهب هباء، فقد عهد الناس يقدمون أكداس العنب والتين والبلح فى المواسم، فلا تصبر دون تلف، وتصبح عبئا فى المنزل، فأوصى الخاطبين أن يحضروا الأرز والقمح والسكر ومالا يتعرض للتلف، ولم يعبأ باعتراض المعترض، إذ أشار بما فيه النفع.

وله مواقف متشابهة يتأملها العاقل فيجد الرجل مقتصدا غير بخيل، وله مكرمات حقيقية يتقدم بها سرا لذوي الحاجة عن سماح! فكيف يوصف بالبخل لأنه يحارب الاسراف!، على أنى ألحظ فى كثير من العجب، أن الناس اليوم لا يلومون المبذر السفيه، بل يمتدحونه على سفهه مادام المال تحت حوزته، ويصفونه بالكرم والسخاء، فإذا حانت عاقبته ودارت عليه دائرة الافلاس قابلوه باللوم الجارح، وأنحوا على إسرافه السابق باللوم والتثريب، مع أنهم كانوا يبالغون فى مدحه من قبل وهكذا يتحقق قول القطامى:

والناس من يلق خيرا قائلون له
ما يشتهى، ولأم المخطىء الهبل

٦٠ ـ كرم كافور

أساء المتنبى إلى كافور الإخشيدى إساءة بالغة إذ أمعن فى هجائه دون حق، فقد أعطاه كافور أكثر مما كان يعطيه سيف الدولة فلم يقنع، إذ كان يطمع فى أن يكون والياً على إقليم كبير، وهذا ما صرح به فى قوله:

وغير كثير أن يزورك راجل
فيرجع ملكا للعراقين واليا

وكافور رجل دولة لا يرى أن يتولى قيادة الأقاليم غير إدارى متمرس، لا شاعر طامح، فكان يعيد النظر حين أبى أن يجعل المتنبى فى موضع لا يملؤه! ولو كان كافور سيء التصرف لمنح الشاعر ما أراد، ولكنه حاكم مسئول! ولكافور مكرمات نادرة، نذكر منها هاتين النادرتين.

قدم كافور الى مصر عبدا رقيقا شديد السواد، مثقوب الشفة السفلى، مشوه القدمين، ثقيل البدن، ولكنه كان ذا همة عالية دفعته إلى أن يشق طريقه فى الصخر، حتى استقام له سلطان مكين لا يتزعزع، وقد خرج ذات يوم فى رأس موكبه المحتشد، فمر ببعض الطرق المألوفة، فترجل عن فرسه، ووقف على الأرض شاخصاً ببصره إلى السماء، ثم سجد سجدة الشكر لله، حتى إذا فرغ التفت إلى القوم فقال فى تواضع عجيب: لقد كنت عبداً لطباخ يقيم فى هذا المكان، وكان يضربنى ضربا مبرحا، ويجيعنى إجاعة قاتلة، رغم ما أبذل من عمل شاق، وقد ضربنى ذات يوم فى هذا الموضع الذى سجدت به الان بمغرفة ساخنة على رأسى، فلم احتمل حرارتها اللاهبة، ووقعت على الأرض مغشيا علي، وهانذا أتذكر الحادث فجأة، فلا يسعنى غير أن أسجد شاكرا لله!

أما الطرفة الثانية فقد حكاها كاتبه أبو بكر المحلى، فذكر أن كافوراً كان يعد ليلة العيد أحمالا من الذهب ويبعث بها فى الليل الى المستورين من الناس، قال أبو بكر: فكنت أسير مع الاحمال وأقوم على توزيعها، حتى أتيت منزل الشيخ أبى عبد الله بن جابار، وكان آية الآيات فى الورع والزهد، فتقدمت إليه بمائة دينار، وقلت: هذه هدية كافور، فقال الشيخ! قل له: نحن نحبه لله، وندعو له فى الصلوات، وما نفسد الدعاء بصلة من المال، فراجعته فلم يقبل الهدية، وسرت إلى كافور فأخبرته، فقال: يا أبا بكر، إذهب إليه ثانية وقل له فى تذلل واسترحام: إن كافوراً يقرئك السلام، ويقول لك ليست الهدية هدية كافور العبد الأسود، إذ ليس لأحد مع الله ملك ولا شركة، أتدرى من معطيك! وعلى من رددت؟ المعطى هو الله يا ابن جابار، وأنت لا تفرق بين السبب والمسبب.

قال أبو بكر، فأسرعت بالذهاب إلى الشيخ، وأبلغته كل ما قال كافور، فبكى متأثرا، وقال لى: أين ما حملت؟ فأخرجت الهدية، فأخذها، وقال: لقد علمنا الأستاذ التصوف ـ والاستاذ لقب كافور ـ فقلت له أحسن الله جزاءك، ومضيت إلى كافور فأخبرته بقبول الهدية ففرح فرحا شديدا، كأنه بشر بتحقيق أمل عزيز.

٦١ ـ استشهاد ناقص

ظهر كتاب للدكتور (منريت) أحد رجال الطب المشهورين، يتحدث عن تجربة علمية له مع (قرد) من

نوع الشمبـازى عاد به من غابات إفريقيا، وبذل معه جهدا كبيرا حتى استطاع أن يأكل على المائدة، ويختار ما يرجو من الطعام وقد سماه (فاتو) ثم عرضه على أصدقائه فى احتفال صغير ليكون شاهداً على رقى القرد، واقترابه من سلوك الانسان، يقول الدكتور (هو فمان) أحد من حضروا مأدبة الطبيب (الرسالة ـ العدد ٣١٠).

كان أول مرة خرج فيها (فاتو) فى مجمع من الناس، فى حفلة غذاء أقيمت بمنزل الدكتور (منريت) دعا إليها لفيفا من الأطباء والعلماء ورجال الصحافة، فدخل عليهم (فاتو) منتصب القامة، يسير على ساقيه الخلفتين كالانسان، وأغلق الباب من ورائه فى خفة ولطف، ومر يحيى الضيوف ويصافحهم واحداً واحداً، ثم أخذ مكانه فى مؤخرة المائدة، وكان الطعام الذى قدم عليها هو طعام المدعويين يتألف من سمك ولحم وخضروات وفاكهة، وكان (فاتو) يتناول الطبق من جاره، ويملأه لنفسه بأدب، ويأكل بنظام دقيق، وكل ما لوحظ عليه فى تناول الطعام أنه يكثر من أكل الخضروات والفاكهة، وكان يحتسى كأس النبيذ فيمسكها بيده، ويرتشف الجرعة خلف الجرعة فى هدوء ونظام وفى أثناء تناول القهوة دعاهم الدكتور (منريت) للتدخين، فقام (فاتو) دون أن يشير أحد إليه بذلك، فقدم للحاضرين لفافات التبغ، ثم تناول اللفافة الخاصة به وأوقدها، وأخذ يدخن فى لذة واستمتاع.

وكأن الدكتور (منريت) بما عرض على الجمهور من أمر هذا القرد، يريد أن يثبت أنه انتقل إلى مرحلة (الانسان) وهذا وهم، لأن تعليم الحيوان من الفصائل العليا سهل هين، فصاحب السرك البهلوانى، يأتى بالدب، ويدربه على أن يحمل الفانوس من الأرض، ويضعه على رأسه ويرقص به دون أن يسقط، كما يدرب الأسد ـ وهو المفترس الخطير ـ على أن تركبه الأطفال ويضربه أمامه الناس إذا تلكأ دون أن تظهر منه بادرة سخط، وتدريب الكلاب على الاصطياد ثم البحث عن آثار الجرائم الغامضة مما اشتهر أمره، ولم يقل أحد إن فصائل الدب والأسد والكلب قد اقتربت من الانسان فى الفهم، إن الذى يقال فى ذلك إن درجة الذكاء عند بعض الحيوانات أرقى من سواها، والقرد أعلى الحيوانات فى نسبة الذكاء.

ثم إن الحيوانات فى ذكائها المشار اليه تقف عند المشاهد الملحوظ فقط، فلا تفكر فى الغد، ولا تحسب حساباً لما سيعترضها من المشكلات، وإذا ادخر النمل بعض الطعام فذلك عمل غريزى بحت لا صلة له بالذكاء! كما يبنى الطائر عشه، ليكون أسرة جديدة، وكل هذا شىء غريزى، ولا صلة له بارتقاء الحيوان إلى مستوى الانسان، لنتخذ من ذلك برهاناً على نظرية فسد برهانها الاستدلالى حيث ظلت الحلقة مفقودة بين الإنسان وما عداه، وقد اعترف العلامة (دارون) صاحب نظرية التطور، أن فجوة واضحة فى نظريته لم يستطع ملئها، إلا على سبيل الفرض العلمى فقط والفرض العلمى لا ينهض دليلا منطقيا إلا إذا أيده البرهان!.

٦٢ من كتب التراث ومن المشاهد لدينا

يقول القاضى التنوخى نقلا عن الفقيه المحدث ابن عياش:

قال الفقيه الكبير: مررت فى شارع الخلد ببغداد، فرأيت قردا معلما يجتمع حوله الناس، فيقول له القراد ـ صاحب القرد ـ أتشتهى أن تكون بزازا، فيومىء برأسه إلى الأرض، علامة الموافقة وكأنه يقول: نعم، فيقول القراد: أتشتهى أن تكون عطارا، فيومىء القرد برأسه إلى الأرض علامة الموافقة، وكأنه يقول نعم، فيأخذ القراد بذكر عدة من الصناعات، حداد، نجار، حلاق، طباخ، خباز، زيات، طحان، وفى كلها يومىء القرد برأسه إلى الأرض علامة الموافقة، وكأنه يقول نعم: ثم يقول القراد: هل تشتهى أن تكون وزيرا؟ فيحرك القرد رأسه جهة اليمين وجهة الشمال ويجرى فارا من القراد، فيضحك الناس، ويعجبون!

وكانت الوزارة فى العصر العباسى الثانى زمن القاضى التنوخى وابن عياش، مصدر خطر على صاحبها إذ ينقل منها قهرا إلى السجن فالتعذيب، وقد يقتل دون محاكمة! حتى اعتذر عنها الكثيرون من الفضلاء، وشاع الأمر لدى العامة والخاصة، فانتهز القراد هذا الوضع الغريب، ودرب القرد على قبول المهن المتواضعة، ورفض

الوزارة، لينال إعجاب المشاهدين.

هذا في القديم، أما في الحديث، فقد روى صديقي الأستاذ محمود عزت عرفة هذه النادرة، قال: كنت أشهد في بعض قرى الصعيد، فتى ريفيا يقتاد حماراً أسود قميئا، علمه بعض الأضاحيك، وسماه (ظريفا) فكان يومىء إليه فيهوى إلى الأرض ساكنا، ثم يبدأ: فيقول له: هل تتزوج من جرجا؟ فيخفض رأسه إلى الأرض، فيسأله هل تتزوج من سوهاج؟ فيخفض رأسه إلى الأرض، ويكرر الأسئلة من أبو تيج؟ من أسيوط، من فرشوط من طهطا، من أخميم، وكلها من بلاد الصعيد، والحمار يخفض رأسه إلى الأرض عند كل سؤال، فإذا قال له صاحبه: هل تتزوج من القاهرة؟ وثب الحمار من رقدته، وهو يهز رأسه فرحا نشيطا، والجمهور يصفق ويضحك!، وهذا حمار لا قرد.

٦٣ ناقة تخاف الحب

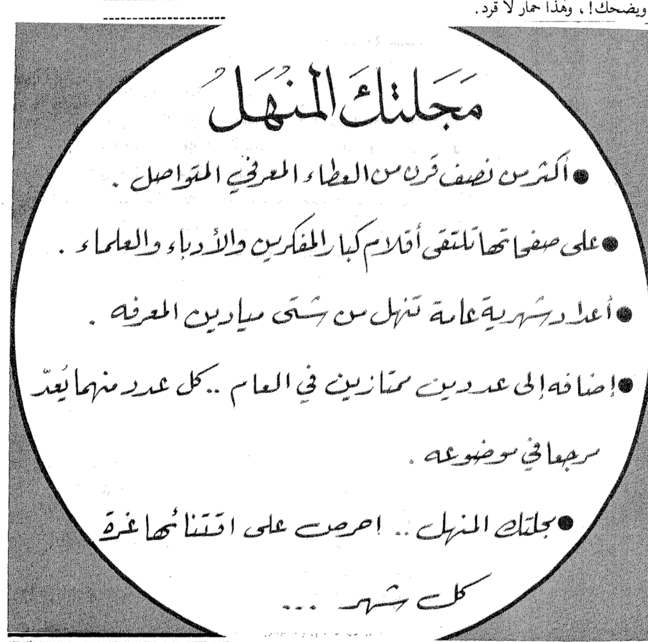
يقول شاعر ذو حس رهيف، إذ تخيل الناقة تحذر أهوال الحب فتتحاشاه، فهي عاقلة مفكرة

أقول لنضوأوهن السير عظمها
فلم يبق منه غير هش مجلد

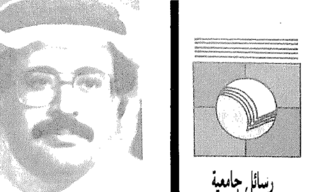
خذيني، ابتلاك الله بالشوق والهوى
وشاقك تحنان الحمام المغرد

فولت سريعا خوف دعوة عاشق
تجوب بي الظلماء في كل فدفد

فلما ونت في السير جددت دعوتي
فكانت لها سوطاً إلى ضحوة الغد



رسائل جامعية



● غلاف الرسالة.

موضوعات التربية

دراسة

المملكة العربية السعودية
الجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة
كلية الدعوة واصول الدين
قسم التربية

موضوعات التربية الاسلامية في المجلات السعودية

دراسة وتحليل

بحث مقدم لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه)

إعداد
إبراهيم بن عبد العزيز بن حمد الدعيلج

إشراف
[illegible]

١٤١٣هـ - ١٩٩٢م

فى طيبة الطيبة وفى كلية الدعوة واصول الدين بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، نوقشت مؤخرا رسالة جامعية بعنوان «موضوعات التربية الاسلامية فى المجلات السعودية.. دراسة وتحليل»، تقدم بها الباحث ابراهيم بن عبد العزيز بن حمد الدعيلج، وذلك لنيل درجة العالمية العالية (الدكتوراه) بقسم التربية بكلية الدعوة وأصول الدين.

سبب اختيار الباحث لبحثه:

يقول الباحث «للصحافة السعودية عامة والمجلات السعودية خاصة مساهمات تربوية رائدة فى خدمة قضايا الاسلام، لذلك فإن الدور التربوى الذى تتسم به المجلات السعودية من خلال موضوعات التربية الاسلامية بتعدد مناحيها يمثل بالغ الأهمية للدعوة والتوجيه لقطاعات عريضة من أبناء المملكة بصفة خاصة وابناء المسلمين عامة، حيث ان التربية الاسلامية تتميز بأنها ربانية المصدر والأهداف وتسعى الى بناء المسلم العابد لله عز وجل الذى يعمل لخير دنياه وآخرته.

وعبثا يحاول أعداء الاسلام اطفاء نور الله، فالله متم نوره ولو كره الكافرون ولذلك.. فمن موقع أهمية موضوعات التربية الاسلامية وما تقدمه من توجيه وإرشاد وعرض للقضايا والمشكلات المحلية والدولية عامة والاسلامية خاصة وتفنيد ما يتصل بها من معالجات، تجاه الاباطيل والافتراءات التى تحيق بالأمة الاسلامية،. فإن الصحافة السعودية عامة والمجلات السعودية خاصة يفترض أن تعمل جاهدة نحو تحقيق الأهداف المشار اليها، حيث إن العائد على أبناء المملكة خاصة وأبناء المسلمين عامة، عندئذ يمثل غايات إسلامية رائدة. ومن ثم فإدراكا لأهمية هذا الموضوع فقد تم اختيار موضوع البحث.

أهمية البحث وأهدافه:

ترتكز أهمية البحث على مدى إسهام المجلات السعودية فى تحقيق أهداف التربية الاسلامية، وتوضيح الدور التربوي الذى تقوم به المجلات السعودية.

ويمكن أن يسهم البحث بإيجابية وبشكل فعال فى تحقيق ما تتضمنه التربية الاسلامية من أهداف شاملة من خلال المجلات الاسبوعية والشهرية فى المملكة العربية السعودية.

■ **وتتمثل أهمية البحث فيما يلى:**

١ - تحديد الجهود الايجابية التى تبذل من قبل الاعلاميين من أجل ترسيخ القيم والمفاهيم والعادات الاسلامية.

٢ - التعرف على الجوانب التى لم تحققها المجلات السعودية لأهداف التربية الاسلامية.

٣ - الوصول إلى أفضل السبل لمواجهة كل معوق يعوق مسيرة الاعلام الاسلامى بصفة عامة والمجلات بصفة خاصة من تحقيق أهداف التربية الاسلامية.

اما أهداف البحث فهى التعرف على مدى إيجابية المجلات السعودية فى تناولها لموضوعات التربية الاسلامية والدور التربوي الملقى على عاتقها ومساهمتها فى

الإسلامية في المجلات السعودية

ـة وتحلـيـل

اعداد: عبد الهادي بلاسي - جدة -

تحقيق الأهداف التربوية .

سير البحث ومنهجه:

تناول البحث تحليل موضوعات التربية الاسلامية فى المجلات السعودية من أجل التعرف على مدى اسهام المجلات الأسبوعية والشهرية السعودية فى تحقيق أهداف التربية الاسلامية ، وكذلك معرفة الجوانب الايجابية والسلبية للمجلات السعودية والدور التربوى الملقى على عاتقها .

ولقد تم البحث فى المجلات الأسبوعية وهى : «**اقرأ، والدعوة، والشرق، واليمامة**» ، وكذلك المجلات الشهرية وهى «**التضامن الاسلامى، والمنهل، والحرس الوطنى، والرابطة الاسلامية، والمجلة العربية، والفيصل**» ، من خلال الجمع المباشر للمعلومات التى تضمنتها موضوعات التربية الاسلامية خلال الفترة الزمنية من عام ١٣٩٨هـ حتى ١٤٠٩هـ ، وتحليل محتواها والحصر الكمي لها من خلال تحليل المضمون والشكل لتلك الموضوعات .

■ **ولقد قسم الباحث بحثه الى أربعة أبواب واشتمل كل باب على عدة فصول :**

الباب الاول: بعنوان «المدخل» واحتوى هذا الباب على ثلاثة فصول: «**مشكلة البحث - الدراسات السابقة - تصميم البحث وكيفية اجرائه**» .

الباب الثاني: عنوانه «الاطار النظري» واحتوى هذا الباب على خمسة فصول: «التربية والاعلام . . العلاقات والمطالب - التربية الاسلامية - الاعلام الاسلامى - السياستان الاعلامية والتعليمية فى المملكة العربية السعودية - نشأة المجلات وتطورها فى المملكة العربية السعودية» .

أما الباب الثالث: فعنوانه «تحليل المعلومات» واحتوى هذا الباب على أربعة فصول :

١ - التحليل الكمي لمضمون موضوعات التربية الاسلامية فى المجلات السعودية الأسبوعية .

٢ - التحليل الكمي لشكل موضوعات التربية الاسلامية فى المجلات السعودية الأسبوعية .

٣ - التحليل الكمى لمضمون موضوعات التربية الاسلامية فى المجلات السعودية الشهرية .

٤ - التحليل الكمى لشكل موضوعات التربية الاسلامية فى المجلات السعودية الشهرية .

وكان الباب الرابع : «ملخص البحث وعرض النتائج والتوصيات والمقترحات» .

أعقب الباحث تلك الأبواب بفهرس مفصل لرسالته .

أهم نتائج البحث:

ذكر الباحث مجموعة من النتائج التى توصل اليها فى بحثه منها :

١ - تناولت المجلات الأسبوعية الأربع (أهداف التربية الاسلامية) ، ومن ثم أسهمت بإيجابية من أجل تحقيق هذه الأهداف .

٢ - تناولت المجلات الأسبوعية والشهرية موضوعات التربية الاسلامية بصورة ايجابية من خلال ما يلى :

أ - لم تنشر المجلات الأسبوعية والشهرية موضوعات التربية الاسلامية بمستوى أعلى أو أقل من طاقات وقدرات واستعدادات وإدراك القارىء .

ب - لم تنشر المجلات الأسبوعية والشهرية موضوعات للتربية الاسلامية تحتوى على مفاهيم وحقائق علمية غير صحيحة .

جـ - لم تنشر المجلات الأسبوعية والشهرية موضوعات غير مترابطة العلاقة بين المقدمة والخاتمة

٣ - تناولت المجلات الاسبوعية والشهرية نشر موضوعات التربية

الاسلامية لكتاب متخصصين، ومن ثم تسهم بدور تربوى إيجابي وفعال.

٤ ـ تناولت المجلات الأسبوعية والشهرية بعضا من موضوعات التربية الاسلامية بطريقة سلبية فى عرض تلك الموضوعات حيث لا توجد قيم واضحة فيها.

توصيات البحث:

بناء على نتائج البحث يوصى الباحث المجلات الأسبوعية والشهرية بما يلى :

١ ـ الاهتمام بنشر مقدمات لموضوعات التربية الاسلامية فى المجلات الأسبوعية تثير الانتباه والاهتمام، وتثير الترقب، اضافة الى نشر مقدمات تحرك الاحساس.

٢ ـ عدم نشر موضوعات التربية الاسلامية فى المجلات الاسبوعية بدون أسماء كتابها أو بأسماء مستعارة.

٣ ـ زيادة اهتمام المجلات الأسبوعية بنشر أسلوب القصص القرآنى والنبوي، وأسلوب المعرفة النظرية، وأسلوب الممارسة العملية، وأسلوب التشبيه وضرب الأمثال، وأسلوب إفراغ الطاقة، فى موضوعات التربية الاسلامية.

٤ ـ عدم الاستعانة بكتاب غير متخصصين أو غير معروفة تخصصاتهم فى كتابة موضوعات التربية الاسلامية فى المجلات الشهرية.

مقترحات لبحوث مستقبلية:

نظرا لما انتهى إليه البحث من نتائج وتوصيات يعرض الباحث مقترحاته لبحوث مستقبلية لاحقة تتصل بالمحور الرئيسى لهذا البحث وتتمثل فيما يلى :

١ ـ تحليل المجلات الاسلامية المتخصصة فى المملكة العربية السعودية للتعرف على مدى توافقها مع منهاج التربية الاسلامية.

٢ ـ دراسة وتحليل الصحف اليومية السعودية للتعرف على مدى إسهامها فى تناول قضايا الأمة المسلمة وتحديات أعداء الاسلام والمسلمين فى ضوء التربية الاسلامية.

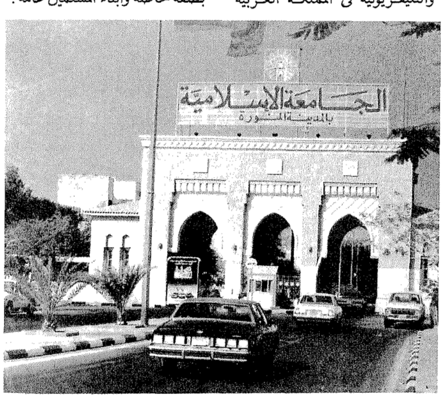
٣ ـ تحليل مضمون مجلات الاطفال المتداولة فى المملكة العربية السعودية مثل مجلة (باسم)، ومجلة (ماجد) للتعرف على مدى ارتباطها بالتربية الاسلامية.

٤ ـ تحليل مضمون البرامج الاذاعية والتليفزيونية فى المملكة العربية السعودية وصولا الى كيفية الافادة من تلك البرامج فى التربية الاسلامية.

٥ ـ دراسة تقويمية للبرامج الموجهة الى الناشئة وتحليلها من المنظور الاسلامى وصولا إلى التعرف على الآثار السلبية التى تحدثها ومن ثم تؤثر فى تربية وسلوك الاطفال.

■ وبعد :

فإن الدكتور ابراهيم بن عبد العزيز بن حمد الدعيلج بإعداده لهذه الدراسة الجامعة يكون قد وفق فى معالجته لتلك القضية التى تناولت جانبا مهما فى حياة أبناء المجتمع المسلم عامة والمجتمع السعودى خاصة، إذ أن الدور التربوى الذى تتسم به المجلات السعودية من خلال موضوعات التربية الاسلامية بتعدد مناحيها يمثل بالغ الأهمية للدعوة والتوجيه لقطاعات عريضة من أبناء المملكة بصفة خاصة وأبناء المسلمين عامة.







بمناسبة اليوم
العالمي لمرض الايدز



الإيدز وباء العصر

الانسان بتصرفاته الخرقاء، جنى على نفسه والمجتمع جناية ليس بعدها، نتيجة ما أسماه بالحرية الشخصية، «الحرية الشخصية» التى لا تعرف قيداً، ولا تراعي محرماً، ولا تقف عند محظور.. حرية منطلقة انطلاقة هوجاء، كالقذيفة الطائشة، تدمر كل شيء.

مجتمعات الغرب وما ماثلها تعاطت المخدرات، ومارست العلاقات الجنسية غير المشروعة، بصورة قذرة تحت مظلة الحرية الشخصية، حتى حلت بهم الكارثة (وباء العصر) الايدز.. وهو أخطر مرض يمر بالبشرية حسب تقارير المنظمات العالمية.

وبكل أسف انتقلت هذه العدوى، بكل ارتباطها ولواحقها إلى مجتمعاتنا الاسلامية، وان كانت بصورة أقل كثيراً مما عليه أوروبا.. ونعلم أن تعاليم الدين الاسلامي هي الدرع الواقى لكل مسلم من الوقوع فى المهالك، إذا ما اتبعها واقتدى بها، وجعلها نور بصيرته.. أما أن يندفع الانسان وراء رغباته في جموح لا يعرف التوقف متناسيا كل ما لديه من تعاليم، وتربية للنفس من الوقوع فى الموبقات، فانه لا محالة قد ساق نفسه الى حتفها.

وبمناسبة اليوم العالمى للتوعية من خطر «الايدز» فإنا نسجل هنا بعض المعلومات عن هذا الوباء الخطير.. سائلين الله سبحانه وتعالى، أن يوقى عباده من حبائل الشيطان، ومزالق الهوى.

منـذ عام ١٩٨١ والعالم كله يتحدث عن وباء كاسح أخذ ينتشر في كل ربوع الأرض مسبباً الهلع والعجز والوفاة لأعداد من الناس تتزايد يوماً بعد يوم، ورغم البحوث العلمية التى تجري باستمرار ونشاط في كل مكان إلا أن التوصل إلى لقاح واق ضد هذا المرض أوعلاج يشفى منه، لا يزال فيما يبدو بعيد المنال.

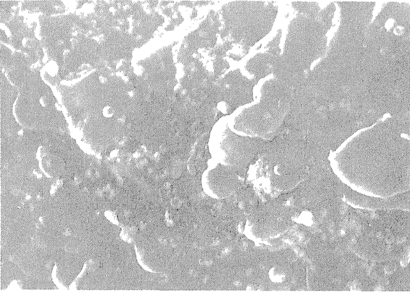
ذلك هو مرض الايدز، أو السيدا، أو متلازمة العوز المناعي المكتسب.

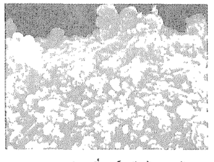
والعدوى بفيروس الايدز منتشرة في جميع أنحاء العالم، وتقدر منظمة الصحة العالمية أن ما يقرب من عشرة ملايين شخص يحملون الآن فيروس الايدز في العالم، وإذا لم تتكاتف الجهود لوقف هذا المرض، فإن هذا العدد سيتضاعف بسرعة أضعافاً مضاعفة مما يهدد الجنس البشرى كله.

إن الايدز مرض خطير بشكل لم يسبق له مثيل، لأن نهايته الحتمية هى المـوت، اذ لم يتم حتى الآن اكتشاف لقاح واق ولا علاج ناجع ضده، ويمكن أن ينجو الانسان من شره إذا اتبع تدابير الوقاية الصحيحة.

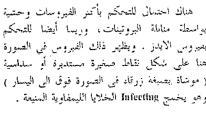
فالاصابة بالايدز والوقاية منه هما بالدرجة الأولى مسألة سلوك اجتماعى، تقع مسؤوليته على الفرد، ولكن آثاره تشمل المجتمع كله.

ولا تقتصر آثار الايدز على الصحة فقط، ولكن له أيضاً







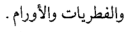

هناك احتمال للتحكم بأكثر الفيروسات وحتية بواسطة مناولة البروتينات، وربما أيضا للتحكم بفيروس الايدز . ويظهر ذلك الفيروس في الصورة هنا على شكل نقاط صغيرة مستديرة أو سداسية (موشاة بصبغة زرقاء في الصورة فوق الى اليسار) وهو يخمج Infecting الخلايا الليمفاوية المنيعة .

جوانب اجتماعية قد تكون أشد خطورة من المرض نفسه.

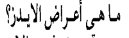
كما أنه يصيب بالدرجة الأولى الشريحة المنتجة في المجتمع، تلك الفئة التى تؤدى دوراً حيوياً في مسيرة التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

ما هو الايدز؟

«الايدز» أو «السيدا» هما التسميتان الانجليزية والفرنسية لمرض اسمه العلمي العربي «متلازمة العوز المناعي المكتسب». ويشير هذا الاسم لفقدان جسم المريض القدرة على مقاومة الأمراض في المرحلة النهائية للعدوى، حيث تنهار دفاعات الجسم الطبيعية، ويصبح الجسم عرضة للاصابة بعديد من الجراثيم


والفطريات والأورام.

وتبدو على المريض أعراض مرضية قد تظهر منفردة في أمراض أخرى، ولكن تلازم هذه الأعراض مع بعضها البعض هو الذى يميز مرض الايدز، وثمة فرق علمي وفارق زمني بين العدوى بفيروس الايدز وبين انهيار المناعة وحدوث مرض الايدز، فأعراض المرض تظهر بعد حدوث العدوى بمدة تتراوح بين بضعة أسابيع وبضع سنوات، وتسمى بفترة الحضانة، وخلال هذه المدة يكون الشخص حاملا للفيروس ومصدراً لعدوى الآخرين، وإن كان مظهره لا يدل على مرضه.


ما هى أعراض الايدز؟

تحدث في حالات الايدز ظواهر عديدة، بعضها بسبب الفيروس، والبعض الآخر بسبب الأمراض الانتهازية التي تنشأ نتيجة لانهيار المناعة، والأعراض التي قد توحي بوجود حالة الايدز هى:

- تضخم الغدد اللمفية وخاصة في العنق والابط وثنية الفخذ دون سبب معروف.
- إعياء يستمر عدة أسابيع دون سبب ظاهر.
- نقص الوزن بصورة غير متوقعة، إذ يفقد المريض أكثر من أربعة كيلو غرامات ونصف خلال شهرين.
- ارتفاع فى درجة الحرارة مع العرق الليلي الغزير الذي يستمر عدة

أسابيع دون سبب معروف.

- اسهال ليس له سبب واضح يستمر عدة أسابيع.
- ضيق في النفس وسعال جاف يستمر مدة أطول مما يمكن أن تسببه نزلة بردية حادة.
- بقع حمراء أو قرمزية على الجلد أو في الفم أو الجفون.

ولكن تذكر:

أنه لا يمكن الاشتباه في وجود الايدز إلا إذا حدثت مجموعة من هذه الأعراض في وقت واحد ولمدة طويلة.

كيف ينتقل الايدز؟

تم عزل الفيروس من الدم والمصل وسوائل الجسم المختلفة بما فيها المني وإفرازات عنق الرحم والمهبل ولبن الثدي والدموع واللعاب.

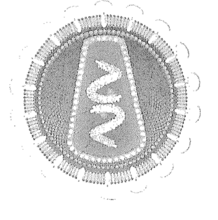
بيد أن الدراسات الوبائية التى أجريت في شتى أنحاء العالم تعزو العدوى بوجه خاص إلى الدم والمني وإفرازات عنق الرحم والمهبل، وينتقل الفيروس بثلاث طرق رئيسية:

١ ـ العدوى عن طريق العلاقات الجنسية:

ينتقل المرض أساساً عن طريق الاتصال الجنسي بين الرجل والمرأة، أو الاتصال الجنسي الشاذ بين الذكور إذا كان أحد الطرفين مصابا بالعدوى. وهنالك ممارسات وعوامل تزيد من خطر العدوى مثل تعدد قرناء الجنس، ووجود أمراض تناسلية أخرى، ومخالطة البغايا.

٢ ـ العدوى عن طريق الدم:

وهى تحدث عند نقل دم من شخص مصاب بالعدوى إلى شخص سليم، وقد وجدت علاقة بين حدوث العدوى وبين تكرر استخدام المحاقن والابر غير المعقمة جيدا، فذلك يسمح باستمرار بقاء الفيروس حياً على أدوات الحقن، ومن أبرز الأمثلة



على ذلك ارتفاع معدلات العدوى بالايدز بين المدمنين الذين يتعاطون المخدرات عن طريق الوريد بمحاقن وإبر ملوثة.

والأمر كذلك أيضاً في حالات ثقب الجلد لأي سبب من الأسباب، مثل ثقب الآذان والعلاج بالابر الصينية والوشم وتخديش الجلد وغير ذلك، فلو كانت الأدوات المستعملة ملوثة بالفيروس كان ذلك سبباً في نقل العدوى.

٣ ـ العدوى من الأم للجنين:

قد تنتقل العدوى من الأم المصابة إلى الجنين أثناء الحمل أو الولادة أو بعد الولادة بقليل.

كيف نتجنب العدوى بالايدز؟

إن الايدز بقدر ما يمثل مشكلة خطيرة ليس لها حتى الآن لقاح فعال أو علاج ناجع، فهو مرض يمكن تجنبه بالتدابير الوقائية المعتادة.

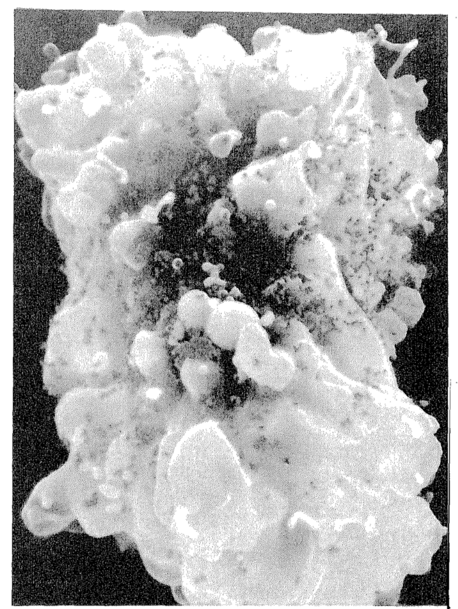
الوقاية من العدوى عن طريق الجنس:

الاتصال الجنسي مع شخص مصاب بالعدوى هو السبب الرئيسى للعدوى بالايدز، فتجنب الاباحية، والتزم بالقيم الأخلاقية والضوابط الاجتماعية والمبادىء الدينية إن شئت أن تحيا في صحة وعافية.

إن القرين الوفي المخلص هو الضمان والأمان من شر الايدز، ولو كان أحد القرينين مصاباً بالعدوى فلابد من استعمال العازل الذكري في كل اتصال جنسي، فهو يكفل قدراً كبيراً من الحماية للطرف الآخر.

الوقاية من العدوى المنقولة بالدم:

ينبغي تجنب نقل الدم ما لم تكن هناك أسباب قوية تقتضي نقل الدم، ولو أصبح نقل الدم محتماً



فيجب اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة لضمان سلامة الدم من الفيروس.

الوقاية من العدوى عن طريق الحقن:

تجنب الحقن ما لم تكن هناك مبررات تحتمها، ولو كان لابد من الحقن فلا تستعمل إلا حقنة وإبرة وحيدة الاستعمال.

كذلك لابد من تعقيم الأدوات الأخرى الثاقبة للجلد مثل أدوات ثقب الأذن والإبر الصينية ومواضع الوشم وتخديش الجلد وغيرها، ولا تشارك أحداً في استعمال أمواس الحلاقة أو فرشات الأسنان أو أدوات الحقن.

الوقاية من العدوى حوالي الولادة:

ينبغي نصح الأمهات المصابات بالعدوى بتجنب الحمل، ففي ذلك حماية لصحتهن من التدهور، ووقاية للأطفال الذين لم يولدوا بعد من الاصابة بالعدوى.

■ وعن ضرورة محاربة أسباب الايدز يقول الدكتور حسين عبد الرزاق الجزائرى - المدير الاقليمى لمنظمة الصحة العالمية لإقليم شرق البحر المتوسط «إنني لا أعدو الحقيقة حين أقول: إن الايدز كارثة ليست كغيرها من الكوارث، فالكارثة، طبيعية كانت أو اصطناعية تكون محدودة ذاتياً في الزمان طال أو قصر، وفي المكان ضاق أو اتسع، أما كارثة الايدز فهي تنتقل في الزمان رأسياً من جيل إلى جيل، وتنتشر في المكان أفقياً بغير حدود.

إن الايدز، بهذه الخصائص والمواصفات التي لم يسبق لها مثيل، يتطلب من الجميع عملا موحداً متناسقاً يتفق مع ما تقتضيه مواجهة هذه الكارثة، عملا يبدأ من الأسرة، حيث يجب أن نحمي صحة الأم وبالتالى صحة الجنين ومصالح أفراد الأسرة أجمعين، وحيث يجب أن تتاح لأفراد العائلة جميعا، ولا سيما المراهقين والشبان منهم، كل المعلومات الأساسية حول فيروس الايدز وطرق التعرض له ووسائل تجنبه حتى يتسلحوا جميعاً بسلاح الوقاية المستنيرة، فلا يقعوا في الخطر دون وعي أو دراية.

وعلى الأسرة والمدرسة معاً أن تتقاسما مسؤولية تنشئة الجيل الصاعد على نحو قويم يتفق مع مبادىء الدين الاسلامى وقيمه

ومثله، فتلك هي الوسيلة الأساسية لاتقاء الايدز، وعلى سائر قطاعات المجتمع وتنظيماته حكومية كانت أو غير حكومية مسؤوليات جوهرية في الحملة ضد الايدز، فلكل منها نفوذها الفعال وكلمتها المؤثرة في مختلف الشرائح من المجتمع، وهي شرائح لابد أن تكون كلها على قدر من الوعي والمعرفة لا غنى عنه حتى يمكنها أن تحمي نفسها بنفسها من التهلكة، ولابد لأجهزة الاعلام أن تؤدي دورها الجوهري في توصيل الرسالة بالشكل المناسب وبالقدر المناسب وفي الوقت المناسب، فلكل من وسائل الاعلام جمهورها الذي يتلقف رسالتها بشغف ويستجيب إليها باقتناع.

«نحمد الله على أن مشكلة الايدز وغيره من الأمراض المنقولة جنسياً لم تبلغ في إقليمنا (شرق البحر المتوسط) ما بلغته من أبعاد وبائية جائحة في بعض مناطق العالم الأخرى، فأساليب المعيشة في بلداننا وما يسودها من أخلاقيات وتعاليم لا يزال له أثره العميق في نفوس شعوبنا التى تحترم الحريات الرشيدة وحقوق الانسان وواجباته في أن لا يضر ولا يضار، وعلينا جميعاً أن نعزز مبادئنا وأن نثبت تقاليدنا وأن نتمسك بأخلاقياتنا ولعلماء الدين ومؤسساته دور من أهم الأدوار في هذا المجال.

هذا هو الطريق، وليس أمامنا إلا أن نسلكه بقناعة والتزام وتكامل، إن معركة الايدز التزام جماعي. وبغير الالتزام الجماعي بمحاربة الايدز لن يكون هناك إلا خطر جماعى، وتعرض جماعي ربما يصل بالبشرية - لا قدر الله - إلى دمار جماعي.

وعلينا جميعاً حيثما كان موقعنا في المجتمع، أن ندرك مسؤوليتنا الفردية والجماعية عن حماية النفس والغير والمجموع.. وليؤد كل منا دوره مؤمناً بأن التزام المجتمع أفراداً وجموعاً بمحاربة الايدز هو الطريق الذى لا غنى عنه للسيطرة على هذا الوباء الجامح.

■ ويقول الدكتور محمد حلمي وهدان مدير الوقاية من الامراض ومكافحتها بالمكتب الاقليمى لشرق البحر المتوسط «لم يسبق أن سجل تاريخ الصحة والمرض علة يمكن مقارنتها بالايدز، فلقد أثبتت تجربتنا مع هذه المتلازمة المرضية خلال السنوات العشر الماضية أن الايدز مشكلة متعددة الاختصاصات والقطاعات، والأبعاد، تنطوى على مجموعة معقدة من العوامل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية والسلوكية فضلا عن العوامل الوبائية.

إن مرضاً له هذه الطبيعة التى لم يسبق لها مثيل يجب بالضرورة أن يتم التعامل معه بأساليب لم يسبق لها مثيل، فمن الجلي أن المشكلة ليست مجرد مسألة صحية أو علة طبية، بل إن نطاقها أكبر وأشد تعقيداً من ذلك بكثير، ولذا فإن لكل قطاع حكومي دوراً يؤديه في مجابهة الجانب الذى يعنيه من جوانب المشكلة، وينبغي والأمر كذلك بذل كل الجهود الممكنة لتعريف السلطات الوطنية في مختلف المجالات وعلى كل المستويات بأوضح طريقة ممكنة، وبكل الصراحة، بأبعاد الايدز وعواقبه من حيث دلالاته الاجتماعية والاقتصادية.

وحتى لو تحقق ذلك فلن يكون كافياً.

فلقد ثبت بالدليل القاطع أن فيروس الايدز ينتقل أساساً عن طريق سلوكيات فردية، فالعوامل والممارسات المحفوفة بالخطر منتشرة في بعض المجتمعات بصراحة ودون قيود، أو بقدر طفيف من الموانع، وفي هذه الاوضاع يتعين على المجتمع أن يؤدى دورا مهماً بالتدخل، إن كان يريد حقاً حماية صحة الافراد والصحة العمومية من غزو الايدز، وفي مجتمعات أخرى تكون العوامل والممارسات المحفوفة بالخطر مرفوضة على صعيد المجتمع ولذلك فهى ترتكب في الخفاء، ولا تستطيع الحكومات أن تصل إلى المقارفين في جميع الحالات، أو في جميع المواقع، ومن ثم يتعين على المجتمع أن يؤدى دوره إن كان حقاً يريد أن يحمي مصالح الأفراد والمجموع.



قاموس الرأي

إعداد: نسيم الحكيم

الحرف	الكلمة	التعليق	اسم الكاتب
الألف	الأدب الاصيل	هو الذي حال سماعه أو قراءته تنساب معه انسياب النهر في واد . . وهو يسمو فوق كل نقد وفوق كل دعي .	احمد الشيباني
الباء	بواعث الشعر	هي ذات بواعث الحياة وانفعالاتها . . وهي بواعث الغناء في كل نفس انسانية .	حمزة شحاته
التاء	التعليم	هو نوع من التلقين للفرد بأشياء يواجه بها الحياة العملية ، لكي يتخصص في مهنة أو وظيفة معينة .	اقبال بركة
الثاء	الثقة	هي أغلى الأشياء التي نملكها . . وهي أحلى الأشياء التى نقدمها لمن نحبهم . . ولمن نتعامل معهم . . ولمن تمتد سواعدهم الينا . . وهي الجسر الذى يحملنا الى ساحة حسن الظن . . والتسليم بأن كل الذى بين أيدينا صادق ونزيه .	فوزى خياط
الجيم	الجامعة	هي التى تحول المعرفة الى قيم . لأن المعرفة الجامدة في حد ذاتها غير كافية .	د. لويس عوض
الحاء	الحياة المثالية	هي التي تعتمد على مزيج مترابط محدد المعالم من العقل والعاطفة . . يكون السلطان فيها للعقل أولا بحيث يشكل القاعدة في كل شأن وأمر ، ثم تلتقي به العاطفة لتقوى من فعالية أثره وتدفع الناس الى اليقين بفائدته وجدواه .	حسن آل الشيخ
الخاء	الخائف	هو شخص لا يحسن التفكير . . ولا يتجاسر على التعبير . . ولا تثبت له قدم في خطو أو حركة . . وهيهات هيهات أن يبدع في عطائه . . أو تتجلى فيما يقول ويفعل يد الحكمة والقدرة التي أودعها الله في بنائه .	أحمد كمال أبو المجد
الدال	دموع المرأة	دموع ظاهرها الضعف ، وحقيقتها القوة . . وكم هزمت هذه الدموع الرجل الذى يغضب على نفسه بالدموع وهو مغلوب .	محمد احمد الحساني
الذال	ذات الشاعر	هي النفس الانسانية التي ينبغي أن يتأملها ليتكلم عن مشاعره في لحظات بوح ابداعية .	د. محمد مصطفى هدارة
الراء	الرصيف	مشاة وشحاذون ، وسراق ، وعراء ليس له سقف .	عبد الله الجفرى
الزاي	الزواج	مشروع يشترك فيه الزوجان مناصفة ، وهو يقتضي التعاون بينهما ، لا الحرب والمنافسة للظفر بالسلطان .	د. فرانك كابريو
السين	السعادة	بلوغ المرام ، وتحقيق الاحلام .	د. علي فلمبان
الشين	الشعر	مغامرة كبرى وتحد مألوف شكلا ومضمونا ، لأنه تعبير عن الذات الباحثة عن الحقيقة . . حقيقة الفرح والجرح الحقيقيين .	احمد زرزور
الصاد	الصناعة	من دلائل التقدم ، وعوامل التطور والنجاح لأى أمة تطمح الى النهوض ، وتريد السؤدد والعلو في مختلف مناحي حياتها . . فهي مصدر	عبد الله بن حمد الحقيل

احمد الشيباني

فوزى خياط

د. محمد مصطفى هدارة

عبد الله الجفرى

عبد الله بن حمد الحقيل

الحرف	الكلمة	التعليق	إسم الكاتب
		الثراء والقوة والمنعة والدعامة المكينة لبناء المستقبل.	
الضاد	ضيفك	هو من لا تعد عليه أيام ضيافته.. فان عددتها فأنت الضيف لا هو.	ميخائيل نعيمة
الطاء	طريق الأدب	هو تركيز القراءة، وتوسيع قنوات الثقافة، بما يوصل القارىء الى صقل موهبته ـ ان كان صاحب موهبة ـ ليجعلها تتحرك وتنتج ما يعد من الأدب.	عبد الله بن ادريس
الظاء	ظاهرة الشعراء الكتاب	هي ظاهرة حديثة العمر نسبيا، لقد اتسعت باتساع أساليب النشر، وتنوع وسائل الاعلام المختلفة.. ومن أسباب شيوع هذه الظاهرة أيضا أن القصيدة لم تعد وحدها قادرة على التعبير عن مكنونات النفس الشاعرة، اضافة الى أن طريق الكلمة الشعرية لا يؤدى أحيانا الا الى قطاع محدود من البشر.. كما أن الشعر لا يطعم صاحبه فهو يبحث عن رغيف الخبز في مجالات أخرى لها علاقة ما بالكلمة كالصحيفة والمجلة.	عبد العزيز المقالح
العين	العملية الابداعية	هي عبارة عن حصيلة تجربة وخبرة وممارسة وثقافة.. وتعرف على نواحي الفن قديما وحديثا.	عبد الحليم رضوى
الغين	الغيرة	هي الصخرة التي يتحطم عليها صرح الزواج.	جرافيسه
الفاء	الفن	هو ابراز ما في الحياة من أسرار، وما تتضمنه من مباهج، في اطار جميل مرغوب.	يحيى كتوعه
القاف	قمة الحب	هو اشتراك الطرفين في الحب، حتى دون كلام.. مجرد وجود المحب يعطي الاحساس والشعور بالراحة، بالاكتمال، بالحنان بعدم الخوف من المجهول.	منى نور الدين
الكاف	الكتابة الوظيفية	هى تلك المشاركات الاجتماعية التي تمليها التجربة المعاشة للكاتب بحكم تفاعله مع ظروف المجتمع وأحداثه وأحوال الناس، وأوضاعهم المختلفة.	د. هاشم عبده هاشم
اللام	اللغة	مقوم أساسى هام من مقومات وحدة الأمم والشعوب وترابطها وانتمائها الى أصل واحد، والتفافها حول مجموعة من المبادىء والقيم آمنت بها واطمأنت الى سلامتها، وتعمل ـ دائما ـ على المحافظة عليها.	فوزى السيد عبد ربه
الميم	المرأة	هي تلك الانسانة المكملة للرجل.. وهي النصف الآخر للانسان.. وهى المخلوق الجميل الذى منحه الخالق للرجل لتعطي الحياة معنى ساميا.	علي حسن فدعق
النون	النجاح	هو وليد لجرح نزف طويلا وسرا في الظلمة.	غادة السمان
الهاء	الهاتف	وسيلة حضارية سريعة للقاء والاخبار.. عندما يعز اللقاء.	د. خيرية السقاف
الواو	الوزن في الشعر	هو الذى يوجه الشاعر الى أساليب من التعبير تتميز عن النثر بقدرتها على الايحاء بمعان وأحاسيس تتجاوز مفهوم العبارة اللغوية، وتكتسب فيها الألفاظ ظلالا من الدلالات تفوق معناها المعجمى، وتؤثر ـ كما تؤثر الموسيقى ـ في أعصاب المتلقي وحسه ووجدانه.	عبد القادر القط
الياء	اليأس	هو قمة الفشل.	محمد صالح الداود

عبد الله بن ادريس

د. عبد العزيز المقالح

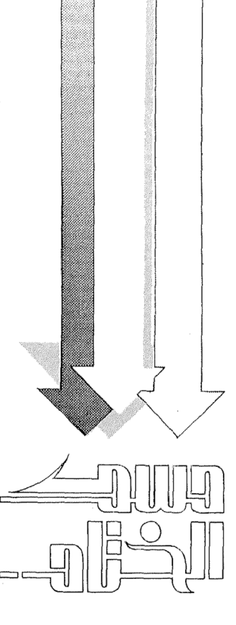
د. هاشم عبده هاشم

علي حسن فدعق

غادة السمان

د. عبد القادر القط





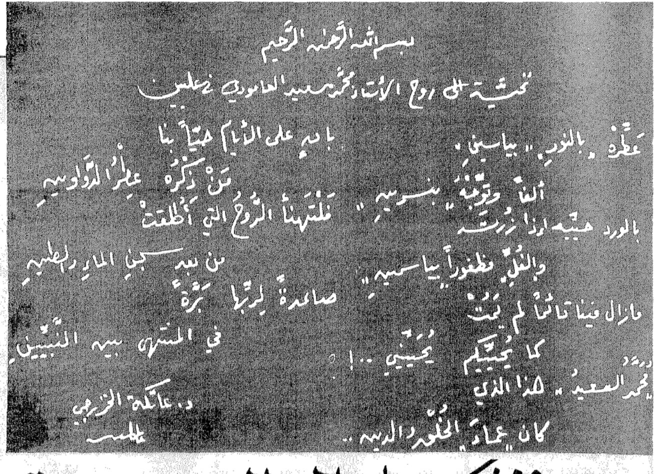
العامودي

رحم الله أديبنا الرائد محمد سعيد العامودي . . فقد كان أديباً فكراً وخلقا . كان عالماً من أبرز خصاله التواضع وسعة الاطلاع ، والاستاذ العامودى لم تكن ريادته فى ساحتنا الادبية ممثلة فى ذلك العطاء الذى كان يثرى به الساحة الادبية شعراً ونثراً وبحثاً . . وانما تمثلت هذه الريادة فى النماذج الانسانية التى تجسدت فى ابداعه الشعرى والقصصي وكذلك فى طرحه النقدى الذى يلتزم المنهج الاخلاقى الذى التزم به الاقدمون .

حين بادر النادى الأدبى الثقافى بجدة بتكريم أديبنا العامودى فى شهر جمادى الآخرة ١٤١١هـ لم نكن نعلم أننا سنودعه فى نفس العام الذى كرمناه فيه . . توفاه الله فى ١٤١١/٨/٢هـ ، وبالتحديد بعد أقل من شهرين . . ، لم نكن نعلم أيضاً أن تلك الليلة التى تسابق فيها الباحثون الاكاديميون والادباء والشعراء ورفاق الدرب من أصدقاء وأحباب فى الحديث عن الاديب الانسان الاستاذ محمد سعيد العامودى رحمه الله ، حيث تناول كل منهم زاوية من زوايا فكره وأدبه وخلقه ، فقد كان الحديث عنه ثرياً من أى زاوية يمكن تناولها ، لم نكن نعلم أنها ليلة وقفنا فيها جميعاً لنودعه الوداع الاخير الذى يليق به وبمكانته !! وان كنا ق[illegible] فتقدنا وجوده وحضوره تلك الليلة لظروفه الصحية . . إلا أن اسمه و[illegible]ه وخواطره كانت تطوف حولنا . . ونتطوف بها .



بقلم: محمد على قدس



في ذكراه الثالثة

لقد مات العامودي واقفاً بهامته الطويلة وتراثه الادبي كشجرة عملاقة تعطي الريح الطيبة والثمر المفيد . . مباهياً بهذا العطاء . . مفاخراً بوطن وهب له نفسه وابداعه . . فهو قد ظل يسكن فكره وخواطره حتى غاب عنه عزيزاً كريماً :

وطـني غبـت عنـك والـقـلـب مو
ل بذكـراك غير ناس هواكـا
أينـما كنـت أينـما سرت لا أر
ضى . . ولا أحـتـفـي بشـيء سواكـا

درست شعر العامودي في رباعياته الانسانية . . وقطعه النثرية المنمقة في أسلوبها وبلاغتها وفصاحتها، حين كنت أدرس النصوص الادبية وقد أعجبت بشعره وتراثه . . فهو تراث يذكرني بعبق التاريخ وأصالة هذه الامة ونبل الاخلاق . . كما أني أجد في ابداعه وكلماته ما يذكرني بمرابع الطفولة مسقط رأسي أم القرى شرفها الله التي كانت ولا زالت وستظل الى أبد الدهر منارة للعلم واشعاع نور وهداية .

خلق الأديب . . خلق ينبئ عنه أسلوبه وتعامله! حليماً اذا غضب، ليناً عذباً اذا كتب! فهو يمسك بالقلم ليدعو الى الفضيلة ومكارم الاخلاق والعفة وصلاح الامور . . وقد كان محمد سعيد العامودي أديباً رائداً بفكره النير وخلقه الدمث وانسانيته التي ارتفعت بعلمه وشأنه .

حين تفقد أمة من الامم علمـاً من أعلامها فان ذلك يعني أن خسارتها بفقده لا يمكن تعويضهـا بأي أثر له مدلوله الحضاري . . ولا يمكن أن يكون هناك عوض عن هذه الخسارة إلا بذلك التراث الذي تركه بيننا ليكون جزءاً من تراث أدب هذا الوطن الذي له من طهارته ونقائه وصفائه نصيب . وهل يظن اولئك الذين ينبذون التراث ويتنكرون للرواد أننا يمكن أن نعوض بعد فقدنا علم من الاعلام؟!

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم

صدق رسول

رابطة العالم الاسلامى

بمكة المكرم

تدعوك إلى برنامج

قوافل أهل القرآن في شهر الخير

أخي المسلم .. اعتادت رابطة العالم الاسلامي أن ترسل في شهر رمضان المبارك من كل عام طائفة من أهل القرآن الى مختلف دول العالم لامامة المسلمين في صلواتهم واقامة الدروس والمحاضرات والوعظ طوال شهر رمضان الكريم .. وتنهال الطلبات على الرابطة كثيرا من الهيئات الاسلامية لهذا الغرض .. لذا ندعوك أن تشارك معنا بتحمل نفقات ابتعاث واحد أو أكثر من هؤلاء إلى أي دولة في العالم احتسابا للأجر عند الله سبحانه وتعالى .. يبلغ متوسط تكاليف المبعوث الواحد مع تذكرة السفر والاعاشة بالريال كما يلي

☐ أفريقيا ٩,٥٠٠ ريال	☐ آسيا ١٠,٠٠٠ ريال	☐ امريكا الشمالية ١٤,٠٠٠ ريال
☐ أوروبا ١٠,٠٠٠ ريال	☐ استراليا ١٧,٥٠٠ ريال	☐ امريكا الجنوبية ١٦,٥٠٠ ريال

ترسل التبرعات بشيكات باسم امين عام رابطة العالم الاسلامي (برنامج قوافل اهل القرآن) الى رابطة العالم الاسلامي - مكة الم

للاستعلام : يرجى الاتصال بادارة (شؤون القرآن الكريم) بالأمانة العامة لرابطة العالم الاسلامي - مكة الم

هاتف : ٥٤٣٤٩٠١ أو ٥٤٢٢٧٧٣ - فاكس ٦٥٤٣١٤٨٨

الفائزون في مسابقة أرامكو السعودية الثقافية للكبار

بمناسبة مرور ٦٠ عامًا على إنشاء الشركة



يسر إدارة العلاقات العامة في أرامكو السعودية أن تعلن عن نتيجة المسابقة الثقافية التي نظمتها الشركة للمواطنين والمقيمين في المملكة بمناسبة مرور ٦٠ عامًا على إنشاء الشركة. والشركة إذ تهنئ الفائزين بالمسابقة لتتقدم بخالص الشكر لجميع من شارك فيها والذين تجاوز عددهم الثلاثين ألفًا، وتأمل أن تسعد بمشاركاتهم في مناسبة قادمة. وستقوم إدارة العلاقات العامة بالشركة بترتيب إيصال الجوائز إلى أصحابها. أما الفائزون فهم:

الجائزة الأولى ومقدارها ٣٠ ألف ريال

١- عبد الله نشاط شجاع القحطاني - الجبيل الصناعية

جائزتا المركز الثاني ومقدار كل منهما ١٥ ألف ريال

١- محمد سليمان فهد الدويخ - الرياض
٢- خالد أحمد علي القميح - الخبر

ثلاث جوائز للمركز الثالث مقدار كل منها ١٠ آلاف ريال

١- هند سعيد صالح باجحلان - المدينة المنورة
٢- خالد محمد مساعد العتيبي - الدمام
٣- يوسف محمد علي زاهري - القطيف

أربع عشرة جائزة للمركز الرابع مقدار كل منها ٥ آلاف ريال

١- غياث حسين كامل يازيجي - الرياض
٢- ماريا تريزه الشبل - الرياض
٣- سالم طهليل محمد الدوسري - الرياض
٤- آمنة الفزاري محمد البر - الدمام
٥- عبد الله خلوفنه مفرح الشهري - الرياض
٦- جوانيتو سي. كاستيللو - الدمام
٧- طيبه حسن منصور الزاير - القطيف
٨- بشير عبد الكريم آل أحمد - صفوى
٩- ناجي مذكر بطحي المطيري - ينبع الصناعية
١٠- سلمان إسماعيل آل إسماعيل - القطيف
١١- فاطمة عبد الله محمد سلمان - القطيف
١٢- محمد المأمون كنكي - العمران - الأحساء
١٣- سعاد محمد صالح آل مرزوق - الظهران
١٤- زهاء مازن مصلح الحبيشي - ينبع البحر

أربعون جائزة للمركز الخامس مقدار كل منها ٢٥٠٠ ريال

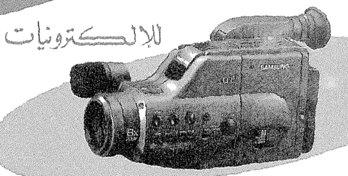
١- حسين أحمد جواد آل شيف - رحيمة
٢- إسماعيل سعيد عبد الله الغامدي - صفوى
٣- نزار حسين إبراهيم السبع - الدمام
٤- نوف عبد الرزاق حمد الفارس - الرياض
٥- مديحة محمد أنور عطيفي - الرياض
٦- العنود محسن محمد علي - جدة
٧- محمد إبراهيم حمد الزنيدي - عنيزة
٨- مبروكة عيضة غانم الحتيرشي - مكة المكرمة
٩- هشام محمد عايش الغنام - الخبر
١٠- كنهيثيل براقثين لكشمانن - مطار الظهران
١١- حسين قاسم حسين هزاع - سيهات
١٢- بدرية طاهر أحمد العباد - الدمام
١٣- عبد الله عبد الله إبراهيم الصدى - الخبر
١٤- زلفى علي جاسم الحايك - القطيف
١٥- مصطفى حسين حسن الشواف - الهفوف
١٦- الجوهرة عبد الله سعد العتيبي - الرياض
١٧- إبراهيم علي إبراهيم المعنى - بقيق
١٨- عبد الله عوض مصعب المطيري - الدمام
١٩- عبد اللطيف - الظهران
٢٠- مهند زامل حمزة أبو الطاهر - جدة
٢١- مسلم سليم غنيم الفزي - ينبع البحر
٢٢- أمينة جاسم علي آل محفوظ - الظهران
٢٣- عبد الحكيم صالح عبد الله العرفج - الرياض
٢٤- شكري زكي سليم حسن زكي - الظهران
٢٥- رأفت راجي موسى رهاني - الخبر
٢٦- حسن عمر محمد العامودي - الجبيل الصناعية
٢٧- أمل علي محمد النزر - الدمام
٢٨- طلال عبد الله إبراهيم الخطيب - الدمام
٢٩- علي حسن جواد خاتم - سيهات
٣٠- علي صالح علي الجيراني - الدمام
٣١- يوسف سعيد محمد تقي آل يوسف - الظهران
٣٢- عبد الفتاح محمد عبد الرحمن عبد الرحمن - الأحساء
٣٣- عباس حسن يوسف الهاجري - القطيف
٣٤- فتحي عمر عبد اللطيف العمر - الظهران
٣٥- نوري جخيدب غازي النفيعي - مطار الظهران
٣٦- وسام محمد عباس الكذار - الدمام
٣٧- زكية حميد علوي الهاشم - الدمام
٣٨- ماجد علي باقر البحراني - القطيف
٣٩- عبد الواحد عبد الله أحمد آل غريب - القطيف
٤٠- بسام سليمان منصور الطاهر - القريات

PRS — 13 — 93

تقنية من أجل حياة أفضل

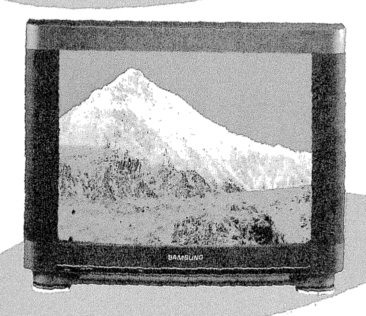
سامسونج

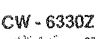
للالكترونيات



VPE - 807

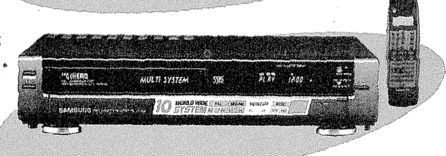
* حجم صغير ٨مم. * تكبير ٨ مرات. * الحد الأدنى للإضاءة ٣ LUX. * إمكانية كتابة رسالة على الشاشة والساعة والتاريخ * ريموت كنترول. * توفير بطارية وجهاز شحن. * تثبيت الصورة الممتازة





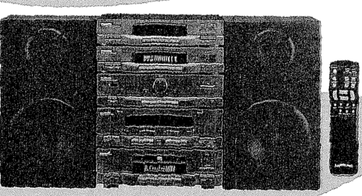
CW - 6330Z

* ٢٦ بوصة / ٩ نظام ريموت كنترول * تصميم جذاب بسماعتين من الجانبين، إستريو * البحث الذاتي عن القنوات * إمكانية برمجة ٤٠ قناة * جميع الوظائف تظهر بالشاشة * شاشة مسطحة * إستخدام الريموت كآلة حاسبة



VZ - S95

* ٤ رؤوس * متعدد الأنظمة * نظام آلي رقمي لمتابعة المسار * عرض نظام NTSC على نظام بال برمجة على الشاشة * التحكم في برامج التليفزيون بدون توقيف الفيديو * سرعة البحث عن الصورة ٢١ مرة



SCM - 9100

* نظام كامل للتحكم عن بعد * سماعات ثلاثية * نسخ الاسطوانة المصغرة إلى الشريط * عرض واضح أبجدي رقمي على الشاشة * نظام لإلغاء التشويش * ذاكرة التخزين الـ * ساعة للوقت * إستمرارية تشغيل الشريط



شركة الزقزوق والمتبولي

جدة ٦٥١٢١١١ مكة ٥٥١٥٨٠٨ المدينة ٨٣٦٣٥٥٦ الرياض ٤١١٦٦٠٧ الدمام ٨٣٤٦٦٢٤ خميس مشيط ٢٢٢١٥٧٢ بريدة ٣٢٣٤٨٦٦

شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر
Al Madina Printing & Publication Co.



مجلة العرب الادبية

العدد ٥١٣ المجلد ٥٥ رمضان ١٤١٤هـ فبراير - مارس ١٩٩٤م Issue No. 513 VOL. No 55 RAM. 1414H, FEB,MAR 1994C.



محاولة تحطيم الشخصية الاسلامية في البوسنة

د. ابو الفتح شرف الدين

ص ١٢٦

دراسات في الادب الشعبي

ص ١٠٤

لو تكلم الزمن

محمد العربي الخطابي

ص ١٤٢

القصة الحديثة وتطورها الفني



ربيع المؤمن

ينسب اللغويون تسمية شهر رمضان، بهذا الاسم، الى وقوعه حين التسمية، في موسم الحر الشديد.

يقول ابو زكريا يحيى بن زياد الفراء فى كتابه «الايام والليالي والشهور»: «وانما سمى رمضان لرموض الحر وشدة وقع الشمس فيه، وقال بعضهم: لارتماض الحر فيه»، ويشرح الانباري في شرحه «لديوان المفضليات» بيتا ورد فى قصيدة اوردها الديوان لمزار بن منقذ هو:

لهبان وقدت حزانه
يرمض الجندب منه فيصر

بما معناه: أن الغليظ من الأرض متقد حتى ان الجندب يحترق صدره فيضرب رجله فى جناحه فيسمع له صرير». واضاف الى ذلك قوله: «رمض الرجل يرمض، اذا اشتدت عليه الرمضاء واحرقته».

وشهر رمضان هو الشهر الوحيد الذي ذكر اسمه صريحا فى القرآن المجيد: ﴿شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾.

وبدهي ان الاشهر القمرية العربية هى اشهر متحركة فى اطار الزمان العام، تزحف دائما الى الامام في مجالها المحدد بمواسم الصيف والخريف والشتاء والربيع، فاذا جاء شهر رمضان مثلا في شهر صيف متقد، فليس معنى ذلك انه يستديم مجيئه فيه.. انه سيجيء بعد حقبة معينة في ضد الصيف تماما: في الشتاء كما حدث في شهر رمضاننا هذا بالذات وفي رمضانات كثيرة سبقته.

وكما اشرنا اليه فان شهر رمضاننا هذا يفد على العالم الاسلامي او كثير من بلاده فى الشرق الاوسط على الاقل في مطالع الشتاء.. وبهذا صار ربيع المؤمن طال ليله فقامه.. وقصر نهاره فصامه.

فأهلا وسهلا بشهر الصيام المبارك، وتقبل الله من المسلمين فى سائر اقطار المعمورة صيامهم له، واعاده على الجميع بالمحبة والكرامة والعزة، وفي ظلال الوحدة الاسلامية الشاملة المنشودة، انه سميع مجيب.

عبدالقدوس الأنصاري

رمضان ١٣٨٥هـ







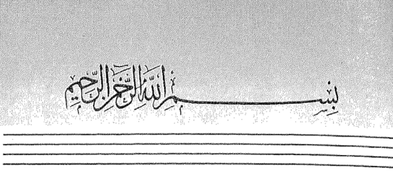
المنهل ALMANHAL
للآداب والعلوم والثقافة أولى أمهات الصحافة السعودية أسسها المغفور له عبد القدوس القاسم الانصاري عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م.
المركز الرئيسي: جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي: ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض: ص.ب ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

عزيزى القارىء.. عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل فى العديد من صفحاتها ايات قرانية كريمة واسماء الله الحسنى فضلا عن احاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشــارة

- تحتفظ هيئة التحرير بالحق فى تحديد اولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب ويشترط فى الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.
- يرجى فى المقال أن يكون بخط واضح.. ويفضل ان يكون مطبوعا على الالة الكاتبة، والا يكون المقال أو القصيدة قد تم نشرها قبل ذلك.
- للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التى تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.



لقطــة الشــهر

فى هذا الشهر الكريم بخاصة تظل قلوب المؤمنين معلقة بالسماء، راجية رحمة الله، آملة في مغفرته ورضوانه.

اللهم إنا نسألك العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة.

سعر النسخة | السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٨ دراهم - مصر ١٥٠ قرشا - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسة - الامارات ٨ دراهم - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الاردن ٥٠٠ فلس.



تصدر فى المملكة العربية السعودية ـ جدة عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة.

العدد ٥١٣ المجلد ٥٥ رمضان ١٤١٤هـ ـ فبراير ـ مارس ١٩٩٤م Issue No.513 VOl. No. 55 RMA 1414H, FEB:MAR 1994C.



مسجد الاجابة
فى مكة المكرمة ـ ص٤

فى هذا العدد

وكلاء التوزيع: تهامة للتوزيع/ جدة: ٦٦٩٥٠٠٠ ـ وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة: ٥٧٤٧٠٤٤ ـ الشركة التونسية للصحافة/ تونس: ٣٣٢٤٩٩ الشريفة للتوزيع الدار البيضاء: ٤٠٠٢٢٣ ـ شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ ابو ظبى: ٤٥٦٥٠٠ ـ دار الثقافة للطباعة/ الدوحة: ٤١٤١٨٢ ـ وكالة التوزيع الاردنية/ عمان: ٦٣٠١٩١ ـ دار اقرأ للنشر/ الخرطوم: ٤١٨٠٩ ـ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات ذ.م.م/ الكويت: ٢٤٢١٤٦٨.

الاعلانات: يراجع بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



غلاف العدد

■ «بسم الله الرحمن الرحيم» ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرءان هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ (آيه ١٨٥ سورة البقرة).

لوحة خطية استخدم فيها كاتبها جل مقومات اللوحه التشكيلية كالكتلة والمساحة ومعالجة الفراغ والخطوط والخامات . . . الخ.

وتيمنا بالشهر الكريم . . شهر رمضان المبارك . . فقد صور كاتبها البسملة على شكل نجمة والآية الكريمة على شكل هلال. فظهرت بشكل تجلى فيه الجلال والجمال ـ جلال الآية الكريمة من كتاب الله ـ وجمال الشكل والتركيب والخط.

وهذه لوحة من عمل الخطاط يعقوب السيد حسنين خطاط مجلة المنهل.

وقد اختيرت اللوحة لتزين غلاف عددنا هذا لشهر رمضان الكريم . . وكل عام وقراؤنا الاعزاء بخير.

فقرات مستقلة

● أهمل العرب والمسلمون القصة لأنها تضيع الوقت وتلهى الجاد.

أ. د. يوسف عز الدين ـ ص٦١

● الزمن الادبى ليس محكوماً بحدود معينة بل هو مفتوح الجوانب.

حسين العمري ـ ص٨٢

● العرب منذ قديم عهدهم عاشوا ازدواجية اللغة.

د. غسان حسن ـ ص١٠٥

الاشتراكات

● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال.

● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال



الصوم بين العبادة والعادة

هذا الموضوع لا يعدو ان يكون مجرد ملاحظة نخشى ان تصبح ظاهرة مع الزمن، وبخاصة أن كثيراً من الأمور التعبدية أصبناها بشيء من الخلط قد يخرجها عن طبيعتها الأساسية . . ومنها الصوم، ومنها أيضاً على سبيل المثال: الصدقة حيث تحولت ـ عند بعض الافراد ـ من أمر تعبدي، يبتغى به المسلم رضوان الله تعالى، إلى شىء من المظهر الاجتماعي والترائي، والتباهي . . ومنها الزكاة التى هى أوجب.

أما ا[illegible] ـوذج الاساسى ـ فانه قد تحول ـ عند بعض الافراد ـ [illegible] بين العبد وربه، إلى مظهر اجتماعي، مخافة الناس ـ [illegible]تى لا يخدش في مروءته أو رجولته . . وهذا أمر فى غا[illegible] مثل اهتزازاً في جدار أحد ثوابت قيم العبادة ومضمون[illegible]

وهؤلاء النفر، بهذه الصيغة التى ذكرناها، نجد الصوم عندهم قد تحول إلى تقليد أو عادة يؤديها بتلقائية تامة فى موعدها من هذا العام.

نعلم ان النية تمثل حاجزاً شفيفا للغاية بين أداءين أو صيغتين للعمل الواحد ذاته . . إذ النية التى انعقد عليها العمل هي التى تفرق بين إن كان هذا العمل لله وحده، أم لأى شىء آخر . . (إنما الأعمال بالنيات).

إذن، العمل قرين نيته، وان الله سبحانه لا يقبل عملا أشْرِكَ فيه غيره.

المسلم يخرج من بيته وأهله مع جيش المسلمين، تنازعه نية ان يقال هذا الرجل شجاع، قوي الشكيمة، لا يخاف ولا يهاب، فاذا به تطوقه نيته وتذهب به مذاهب الردى والهلاك، لا أجر له عند الله . . إذ ان النية ليست خالصة لله تعالى، وإنما هي بقصد المراءاة والمباهاة بالشجاعة والقوة.

اذن، ليس للمسلم إلا أن يعقد نية العمل لله وحده إن أراد مغفرته ورضوانه . . والله سبحانه وتعالى لا يقبل من العمل ما اشرك فيه غيره.

«نبيه الانصارى»

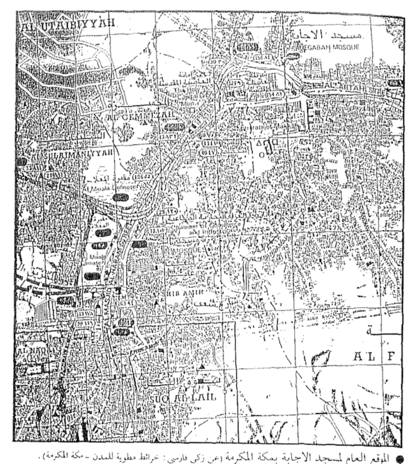


مسجد الإجابة: الواجهة الشرقية

مسجد الإجابة

تحقيق مصور:

بقلم د. هشام محمد علي عجيمي



الموقع العام لمسجد الاجابة بمكة المكرمة (عن زكي فارسي: خرائط مطوية للمدن - مكة المكرمة).

يتناول البحث تاريخ اسم وموقع وعمارة مسجد الإجابة بمكة المكرمة، من خلال الروايات التاريخية، فضلا عن نشر ودراسة نقشين أثريين مثبتين داخل مبنى المسجد القائم حاليا، الأول: مؤرخ سنة ١١٣٣هـ، ١٧٢٠م، والثاني: مؤرخ سنة ٨٩٨هـ، ١٤٩٢م، أثبتت الدراسة عدم صلته بتاريخ عمارة مسجد الاجابة، الى جانب نشر وثيقة عثمانية تؤرخ لعمارة المسجد سنة ١١٧٠هـ، ١٧٥٦م.

الاسم والموقع:

يقع مسجد الاجابة بحي «المعابدة» في مكة المكرمة[١]، في شعب تعددت أسماؤه في المصادر التاريخية، فقد ذكر له الأزرقي[٢] اسمين: الأول «شعب آل قنفذ»، نسبة الى قنفذ بن زهير من بني أسد بن خزيمة، والثاني «شعب اللئام» وهو الاسم القديم لهذا الشعب، لأن الأزرقي يذكر بها نصه (وكان يسمى شعب اللئام)، مما يدل على أن اسم «شعب آل قنفذ» هو الاسم المتداول في حياة الأزرقي ومابعده.

ثم يحدد الأزرقي هذا الشعب تحديدا جغرافيا (وهو الشعب الذى على يسارك وأنت ذاهب الى مني من مكة فوق حائط خرمان، وفي هذا الشعب مسجد مبني يقال ان النبى (ﷺ) صلى فيه وينزله اليوم في الموسم الحضارمة).

ويورد الفاكهي (ت. ق٣هـ) نفس المعلومات التى أوردها الأزرقي من حيث الاسم والموقع، الا ان ما أورده، فيه رواية مسندة أنقلها بألفاظها لأهميتها (حدثنى أبو يحي بن أبي مسرة، قال: حدثني محمد بن محمد المخزومى أبو عبيدة، قال: حدثنا زكريا بن مطر، عن صفية بنت زهير بن قنفذ الأسدية، عن أبيها رضي الله عنه قال: ان النبي (ﷺ) كان يكون في حراء بالنهار، فاذا كان الليل نزل من حراء فأتى المسجد الذى في الشعب خلف دار أبي عبيدة يعرف بالحلفيين، وتأتيه خديجة رضي الله عنها من مكة فيلتقيان في المسجد الذي في الشعب، فاذا قرب الصباح افترقا)[٣].

وهذه الرواية انفرد الفاكهي بذكرها عن سائر مؤرخي مكة، ويعقب محقق كتاب الفاكهي على هذه الرواية بقوله (لم أقف على تراجم رجال هذا السند ما خلا شيخ المصنف، والحديث ذكره ابن حجر في الاصابة وعزاه للفاكهي)[٤].

وتثبيت الحافظ ابن حجر لهذه الرواية يقويها، هذا الى جانب أن

بمكة المكرمة ..
ـة وثائقيـة

بعض مؤرخي مكة من الفقهاء والمحدثين قد ثبتوا موقع مسجد الاجابة في مؤلفاتهم، كالفاسي (ت٨٣٢هـ) في كتابه الشفاء[٥]، حيث ذكره في (الباب الحادى والعشرين في ذكر الأماكن المباركة التي ينبغي زيارتها الكائنة بمكة المشرفة وحرمها وقربه)، وكذلك في كتابه العقد[٦] بنفس العنوان. كما ذكره النجم عمر بن فهد (ت٨٨٥) في الاتحاف[٧]. والقطب النهروالي (ت٩٩٠هـ) في الاعلام[٨] بما نصه (وأما المساجد المأثورة المباركة فمنها ما قد انمحى أثره ولا يعرف مكانه.. وأما الموجود المعروف منها فعدة مساجد منها مسجد الاجابة) فذكره.

● صورة الوثيقة المؤرخة سنة ١١٧٠هـ المتعلقة بتعمير وتجديد مسجد الاجابة بمكة المكرمة.

ثم تتابع ذكر هذا المسجد في مصادر مكة التاريخية، سواء بالرواية أم النقل، لمتابعة أخبار هذا الموقع الذى شرف بنزول المصطفى صلى الله عليه وسلم فيه.

وبالاضافة الى اسم «شعب اللئام» و«شعب آل قنفذ»، وردت اسماء أخرى لهذا الشعب هي: «شعبة النور، شعبة الحرّث، الشعبة بدون اضافة، شعب الصفي»، الا أن محقق كتاب الفاكهي نفى اسم «شعب الصفي» في تحقيق بديع يراجع في أصله[٩].

أما اسم «الاجابة» الذى أطلق على المسجد، فأول من ذكره من المؤرخين الامام الفاسي، إلا أنه لم يذكر تاريخ هذا الاسم، ويضيف في روايته: في المسجد (حجر مكتوب فيه أنه مسجد الاجابة وأن عبد الله بن محمد عمّره في سنة عشرين وسبعمائة)[١٠]، مما يدل على أن اسم «الاجابة» أطلق على المسجد قبل سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م. مع ملاحظة أن هذا الاسم لم يرد فى روايتي الأزرقى والفاكهي، وكلاهما من مؤرخي مكة فى القرن الثالث الهجرى. وبناء عليه فإن اسم «الاجابة» أحدث في الفترة الواقعة بين القرن الثالث الهجرى وقبل سنة ٧٢٠هـ/١٣٢٠م، وهذا المسجد يعرف الى اليوم بنفس الاسم «مسجد الاجابة» واكتسب الشعب هذا الاسم فعرف بـ «شعبة الاجابة»، وهذا هو الاسم المتداول بين سكان مكة المكرمة والمسجّل لدى أمانة العاصمة المقدسة.

تاريخ بناء المسجد:

تدل أقدم الروايات التاريخية عن هذا المسجد، والتى أوردها الأزرقي[١١]، على وجود بناء للمسجد في القرن الثالث الهجرى، إلا أنه لا يوجد وصف لشكل ذلك البناء، كما لا نجد ذلك أيضا في رواية الفاكهي[١٢].

وفى الفترة الواقعة بين القرن الثالث وبداية القرن الثامن الهجريين، لا نجد نصا تاريخيا يفيد بإجراء تجديدات أو تعميرات لمسجد الاجابة، حتى أورد الفاسي نصا يصف فيه المسجد لأول مرة من خلال المعاينة الميدانية فكتب ما نصه (وهذا المسجد الآن متخرب جدا، وجدرانه ساقطة الا القبلى وفيه حجر مكتوب فيه أنه مسجد الاجابة، وأن عبد الله بن محمد عمّره في سنة عشرين وسبعمائة، وما عرفت عبد الله بن محمد المشار اليه، وطول هذا المسجد من الجدار الذى فيه محرابه الى الجدار المقابل له ثمانية عشر ذراعا بذراع الحديد، وعرضه كذلك، وحرر ذلك بحضوري)[١٣].

والعمارة التى أجريت لمسجد الاجابة سنة ٧٢٠هـ، هي من أعمال السلطان المملوكي الناصر محمد بن قلاوون الذى أمر بإنشاء واصلاح عدة منشآت عمارية بمكة المكرمة وخليص، عندما حج حجته الثانية سنة ٧١٩هـ/

١٣١٩م، وذكر المؤرخون[١١] تلك الأعمال المعمارية، الا ان احدا منهم لم يذكر بالتحديد تعمير السلطان قلاوون لمسجد الاجابة، وهنا تظهر أهمية رواية الفاسي السابقة، التى كانت نتيجة معاينته للموقع، علما بأن الحجر المشار اليه في نص الفاسي المؤرخ سنة ٧٢٠هـ غير موجود في مبنى المسجد القائم حاليا.

ويستفاد من نص الفاسي السابق أن مساحة المسجد بلغت حوالي (٢٧ر١٠م × ٢٧ر١٠م) ووجود كتابة أثرية تثبت أنه مسجد الاجابة، وأنه تم تعميره سنة ٧٢٠هـ. وقد ذكر النجم عمر بن فهد[١٥] (ت٨٨٥هـ) في حوادث سنة ٧٢٠هـ عمارة المسجد في هذه السنة، الا أنه لم يذكر أن في المسجد كتابة أثرية كما ذكر الفاسي.

ويفيد النجم عمر بن فهد[١٦] في حوادث سنة ٨٣١هـ/ ١٤٢٧م تجديد مسجد الاجابة فيذكر بها نصه (وجدد الأمير سيف الدين شاهين العثماني الأشرفي الطويل أحد الامراء العشراوات مسجد الاجابة)، ولم يورد تفاصيل هذا التجديد، وقد ذكر الحافظ ابن حجر[١٧] (ت٨٥٢هـ) فى كتابه انباء الغمر هذا التجديد الذى ذكره النجم ابن فهد.

ويورد القطب النهروالي (ت٩٩٠هـ) في الاعلام[١٨]، في معرض تناوله لمسجد الاجابة ما نصه (وهو متهدم، وفيه حجر مكتوب فيه أنه مسجد الاجابة وأنه

● المسقط الافقي مسجد قبل التوسعة عام ١٣٩١هـ (عن أرشيف مديرية الاوقاف والمساجد بمكة المكرمة).

عمّر في سنة ٧٢٠هـ، وعمّر قريبا ثم انهدم وبنى حوله العربان بيوتا، وهم يصلون فيه ويصونونه، الا أنه يحتاج الى بناء أعظم من هذا)، ويلاحظ على النص وجود نفس المعلومات التي أوردها كل من الفاسي وابن فهد، وربما عني بقوله (وعمّر قريبا) البناء الذى تم سنة ٨٣١هـ.

وبقي مسجد الاجابة على حاله المتهدم - الا أن الصلاة تقام فيه - حتى عهد عبد الكريم القطبي[١٩] (ت١٠١٤هـ) الذى وصفه بقوله (وهو منهدم، وفيه حجر مكتوب فيه أنه مسجد الاجابة، وقد بنى حوله العربان بيوتا وهم يصلّون فيه ويصونونه، إلا انه يحتاج الى بناء أعظم من هذا، أقول: وهذا المحل يسمى الآن المعابدة وهو بطرف الأبطح)، ويلاحظ على هذه الرواية أنها نفس ألفاظ القطب النهروالي السابقة، وربما تأكد الراوى من حال المسجد فأثبت رواية عمه القطب.

وينص النقش المثبت داخل مسجد الاجابة حالياً، والواقع على يمين المحراب، أن السلطان العثماني احمد الثالث[٢٠] عمر مسجد الاجابة سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م، وهذا التاريخ كتب بحساب الجمّل

لتعمير وتجديد المسجد[٢٥].

والجدير ذكره أن هذه التي أمر بها السلطان عثمان الثالث لم تذكرها المصادر التاريخية ولم تدلنا عليها الا هذه الوثيقة المرفقة بهذا البحث. كما يصعب التعرف على تنفيذ هذا الأمر، هل تم فعلا تجديد وتعمير مسجد الاجابة في هذا التاريخ أم لا[٢٦]؟.

وبعد سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م لا نجد نصا تاريخيا يفيد بإجراء عمارة أو إصلاح لمبنى مسجد الاجابة، وعلى كل فإن أيوب صبرى باشا (ت١٣٢٦هـ) ينص في مرآة الحرمين[٢٧] على وجود مبنى مسجد الاجابة في موقعه الذى وصفه المؤرخون، الا أنه لم يفصل في أخباره، ولم يذكر الاصلاحات التى قام بها كل من السلطان احمد الثالث والسلطان عثمان الثالث.

وفي العهد السعودي الحالي، تم ترميم المسجد سنة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م. كما تم ترميمه أيضا سنة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م، وفي سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م تم هدم كامل مبنى مسجد الاجابة القديم، وأعيد انشاؤه بالمسلح على الطراز الحديث[٢٨] على نفقة الشيخ عبد الله بن صديق، وأضيفت مساحات من الأراضي المجاورة للمسجد تنازل أصحابها عن أجزاء منها توسعة للمسجد[٢٩]، وفى سنة ١٤١٢هـ تم ترميم المسجد بشكل لم يغير من تخطيطه المعتمد سنة ١٣٩٨هـ.

ويحتوى مبنى مسجد الاجابة



● مسجد الاجابة ـ الواجهة الجنوبية (القبلة).



● مسجد الاجابة ـ الواجهة الغربية.

المشرقي[٢١]، ويسجل الامام الطبري (ت١١٧٣هـ) في حوادث سنة ١١٣٣هـ هذه العمارة بما نصه (وفي هذه المدة عمّر الشيخ سالم البصرى مسجد الاجابة الكائن بالابطح، وكان المعمار قد أودع عنده دراهم لعمارة هذا المسجد قبل توجهه الى الأبواب السلطانية، فجدد هذا المسجد ووسع فيه وجعل له عقودا وطواجن وفية، وفي وسطه منارة، وأحد طرفيه (؟) واحد من داخله والثاني من خارجه وجعل له حنفية، وفرش لسطحه طبطابا، فصار نزهة للناظرين وفرجة للمتفرجين)[٢٢]، وسالم البصرى هو والد الشيخ عبد الله سالم البصرى محدث الحجاز.

كما تدلنا وثيقة مؤرخة في السابع عشر من جمادى الأولى سنة ١١٧٠هـ/ ١٧٥٦م، على أن الشريف مساعد بن سعيد[٢٣] تقدم للسلطان عثمان الثالث بن مصطفى[٢٤] بعرض يذكر فيه حال مسجد الاجابة بمكة المكرمة وضرورة إصلاح مبناه وتعميره، فأصدر السلطان الاوامر اللازمة

القائم حاليا على نقشين كتابيين مثبتين داخل المسجد على يمين ويسار المحراب، يحملان معلومات تاريخية مهمّة، كما سيتضح من خلال دراستهما.

دراسة نقشي مسجد الاجابة:

النقش الأول: يقع على يمين المحراب، ويرتفع عن أرضية المسجد الحالية حوالي (٧٠سم) (لوحه رقم٤). وحفر نص هذا النقش على لوح واحد من الرخام الأبيض، أبعاده الظاهرة منه (٢١سم × ٥١سم)، وحفرت حروفه حفرا بارزا بخط نسخي، وطليت حروفه بطلاء ذهبي، ويتكون النص من بيتين من الشعر في سطرين منفصلين (لوحة رقم ٥، ٦).

● مسجد الاجابة، المحراب، ويظهر النقشان المثبتان يمين ويسار المحراب.

قراءة النص:

السطر الاول:

ايا زايرا قم بالدعا مخلصا لمن
بناه وارّخ كلما رحت منشدا

السطر الثانى:

لقد عمر السلطان احمد مسجدا
وجوزى به اجرا جزيلا موبدا

تحليل النص:

يتضح من خلال قراءة النص أنه لا يحتوى على تاريخ رقمي محدد، بل كتب بحساب الجمل المشرقي، وعند تنزيل الحروف الواقعة بعد كلمة (وأرّخ) في الشطر الثاني من البيت الاول، نصل الى النتيجة الآتية:

كلما رحت منشدا

٩١ + ٦٠٨ + ٣٩٥ = ١٩٠٤

أى ان النص كتب سنة ١٠٩٤هـ، وهذا التاريخ لا يقع في حكم السلطان العثماني احمد الثالث (١١١٥-١١٤٣هـ)، الذى ورد اسمه صراحة في الشطر الاول من البيت الثاني من النص. واذا حسبنا حرف اللام المشدد بحرفين في كلمة (كلّما) الواردة فى الشطر الثاني من البيت الاول نصل الى النتيجة الآتية:

كلما رحت منشدا

١٢١ + ٦٠٨ + ٣٩٥ = ١١٢٤

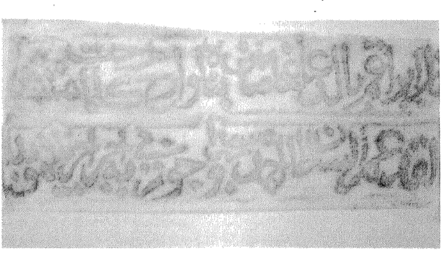
أى أن النص كتب سنة ١١٢٤هـ، وهذا التاريخ يقع فعلا في سنوات حكم السلطان العثماني احمد الثالث، الا أن حساب الحرف المشدد يخرج على القاعدة الحسابية القائلة بأن (المكرر يسقط).

واذا حسبنا كامل البيت الثاني بحساب الجمل المشرقي نصل الى النتيجة التالية:

الشطر الاول: لقد عمّر السلطان احمد مسجدا

● مسجد الاجابة:
النقش المؤرخ سنة ٨٩٨هـ،
الواقع على يسار المحراب.

● مسجد الاجابة، النقش الأول المؤرخ سنة ١١٣٣هـ، الواقع علي يمين المحراب.



١٣٤ + ٣١٠ + ١٨١ + ٥٣ + ١٠٨ = ٧٨٦

الشطر الثاني: وجوزى به اجرا جزيلا موبدا

٣٢ + ٧ + ٢٠٥ + ٥١ + ٥٢ = ٣٤٧

النتيجة: ٧٨٦ + ٣٤٧ = ١١٣٣

أى أن النص كتب سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م، وهو الأصح لأن هذا الاسلوب في الحساب يتفق والقاعدة الحسابية التي لا يحسب فيها المكرر، أى الحرف المشدد، كما أن هذه النتيجة تتفق مع رواية الطبرى السابق ذكرها من جهة، وتنفي احتمال أن يكون السلطان احمد الأول أو احمد الثاني من جهة أخرى.

والجدير بالذكر أن أحد الباحثين[٣٠]، أورد ذكر هذا النقش، إلا أنه لم يورد نصه، الى جانب أنه أرجع هذا النص الى (عهد السلطان عبد الحميد العثماني)، والصحيح ما أثبتته الدراسة.

أما عن نوع الخط الذى كتب به هذا النص، فهو خط نسخي غير جيد اذا قورن بالخط النسخي الذى عرف في هذه الفترة وخاصة في تركيا.

النقش الثاني:

يقع هذا النقش علي يسار محراب مسجد الاجابة، ويرتفع عن أرضية المسجد حاليا حوالي (١١٠سم) (لوحه رقم٤). وحفر نص هذا النقش على لوح واحد من الحجر البازلتي، أبعاده الظاهرة منه (٥١ × ٢٥سم) وحفرت حروفه حفرا قليل البروز، طليت حاليا باللون الذهبي، ويتكون النص من ثمانية سطور، يفصل كل سطر عن الآخر خط حفر حفرا بارزا أيضا (لوحة رقم ٧، ٨).

قراءة النص:

السطر الاول: بسم الله الرحمن الرحيم «إن الأبرار يشربون من كأس»

السطر الثاني: «كان مزاجها كافورا» امر بانشا هذا المعروف المبارك

السطر الثالث: العبد الفقير الى الله تعالى الراجي عفو ربه الكريم سنقر.

السطر الرابع: بن عبد الله الجمالي ناظر الحسبة الشريفة وشاد العماير الشارب طا.

السطر الخامس: بع ذلك من الوظايف الدينية اعز الله انصاره ورحم بالصالحات.

السطر السادس: اعماله بمحمد وآله آمين بتاريخ يوم الاحد المبا (ر) ك حادى عشر شهر صف (ر).

السطر السابع: الاغر احد شهور

سنة ثمانٍ وتسعين وثمانمايه من الهجرة النبوية.

السطر الثامن: علـ (ى) (ســ) ـا كنها افضل الصلوات واكمل التسـ (ليما) ت.

تحليل النص:

افتتح النص فى السطرين الاول والثاني بالبسملة وآية ﴿**ان الأبـرار يشربـون من كأس كان مزاجهـا كافـورا**﴾ (سورة الانسان/ ٥). وهـذه الافتتـاحية تشـابه افتتاحية نقش بئر «الورادة» الواقع في محطة «المويلح»، احدى محطات استراحة قافلة الحج المصرى، الذى يؤرخ حفر البئر سنة ٩٦٧هـ[٣١].

ونظرا لهذا التشابه بين افتتاحية النقشين، وعدم ذكر مسجد الاجابة في كامل سطور النقش الثمانية، فضلا عن عدم مناسبة الآية، أصل الى أن هذا النقش ليس له صلة بمسجد الاجابة وعمارته، واخضاعه للدراسة في هذا البحث بسبب وجوده داخل مسجد الاجابة القائم حاليا، ولازالة أى التباس أو وهم بأن مسجد الاجابة أجريت له عمارة سنة ٨٩٨هـ، كما توهم بذلك احد الباحثين[٣٢].

وفى السطر الثاني كتب (امر بانشاء هذا المعروف المبارك)، وواضح أن هذا المعروف مبهم لا يوصل الى أى نتيجة محددة، الا أنه في الوقت نفسه يدل على إنشاء عمارى لا يخرج عن كونه منشأة مائية لمناسبة الآية السابقة كما سبق بيانه.

وفي السطرين الثالث والرابع كتب اسم المنفذ لذلك المعروف وهو (سنقر بن عبد الله الجمالي) ويلاحظ على لقب سنقر أنه يقرأ (الجبالي) وهو خطأ، لأنه لا توجد سنّة البـاء بعد حرف الجيم وبتحسس حرف الميم وجدت أنه قليل الحفر، كما تؤيد المصادر صحة الاسم وهو (الجمالي) كما سيأتي.

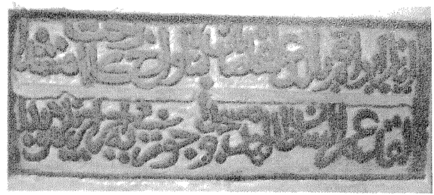
وسنقر بن عبد الله الجمالي، ترجم له السخاوى في الضوء اللامع بما نصه (سنقر الجمالي، ناظر الخاص يوسف بن كاتب جكم الزين، أبو السعادات، ترقى حتى عمل الشادية على عمائر السلطان بمكة والمدينة، بل وأضيفت له الحسبة بمكة وغيرها، ودام مدة مع عقل وأدب وتودد ومداراة، بحيث أكثر التردد الى مكة وغيرها.. وقد بسطت ترجمته في تاريخ المدينة)[٣٣]، وبالرجوع الى التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة[٣٤] وجدت نفس المعلومات السابقة، الا أنه يضيف عليها في اللقب (الرومي)، وأنه أكبر من أخيه شاهين، وأنه تولى وظيفة «شاد العماير السلطانية» بمكة المكرمة حتى سنة ٨٨٨هـ، وفي أثنائها أضيفت له الحسبة بمكة المكرمة، وأنه ولد سنة ٨٣٥هـ، وتوفي سنة ٩٠٢هـ.

يتضح من المعلومات السابقة أن سنقر الجمالي تولى نظارة الحسبة في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة، ونظارة الحسبة يصنفها القلقشندى[٣٥] ضمن الصنف الاول من أرباب الوظائف الدينية الـذين لهم مجلس بالحضرة السلطانية بدار العدل الشريف، كما تولى سنقر الجمالي وظيفة (شاد العماير) التي يصنفها القلقشندى[٣٦] أيضا ضمن وظائف أرباب السيوف من لهم حضرة مع السلطان.

والمعلومات السابقة[٣٧] تتفق وما ورد في النص، وتثبت في نفس الوقت أن سنقر الجمالي استمر في أداء الوظيفتين حتى سنة ٨٩٨هـ كما ورد في النص.

كما يحتوى النص في السطرين السادس والسابع على تاريخ رقمي كتب بالحروف (بتاريخ يوم الاحد المبارك حادى عشر شهر صفر الأغر أحد شهور سنة ثمان وتسعين وثمانماية). والملاحظ على كلمة (وتسعين) أنها تقرأ أيضا (وسبعين) لاتفاق رسمهما في خط الثلث بالذات، ولوجود بروز في الخط الفاصل بين السطرين السابع والثامن فوق حرف التاء، أما اذا لم نحسب ذلك البروز فيمكن قراءتها (وتسعين) وفى هذه الحالة نجد الاختزال في النقاط، حيث اكتفى الكاتب برسم نقطتين فقط فوق حرف واو الاضافة فتحسب نقطتين للتاء المربوطة في كلمة (سنة) وفي نفس الوقت تحسب نقطتين لحرف التاء في كلمة (تسعين)، كما نجد اختزال النقاط فى حرف الياء، سواء قرأناها (سبعين) أو (تسعين) ورسمت النقطتان في كاسة النون من كلمة (ثمان)، فتقرأ (نون) وتحسب ايضا نقطتين للياء في نفس الكلمة.

وعرفنا أن سنقر الجمالي تولى



● بصمة النقش الأول المؤرخ سنة ١١٣٣هـ.

شادية العمائر بمكة المكرمة سنة ٨٨٨هـ، وأنه دام بها مدة أى حوالي اكثر من عشر سنوات، ومن ضمنها سنة ٨٩٨هـ ، ووظيفة الحسبة بمكة لم تضف الى سنقر الجمالي الا سنة ٨٨٨هـ، وعليه لا يمكن أن نقرأ هذه الكلمة (وسبعين) بل نقرأها (وتسعين).

وفى نهاية السطر السابع، وكامل السطر الثامن نقرأ عبارة (من الهجرة النبوية على ساكنها أفضل الصلوات واكمل التسليمات)، وهذه العبارة قد يفهم منها أن النص كتب في المدينة المنورة، وهذا احتمال، لأن سنقر الجمالي تولى شادية العمائر بمكة والمدينة، كما سبق ذكره، ثم جلب النص الى مكة لوضعه في موضعه.

كما نقرأ في السطر الثالث عبارة (العبد الفقير الى الله تعالى الراجي عفو ربه الكريم)، وفى نهاية السطر الرابع وكامل السطر الخامس نقرأ عبارة (الشارب طابع ذلك من الوظايف الدينية أعز الله أنصاره ورحم بالصالحات أعماله بمحمد وآله آمين)، هذه الصفات والادعية تناسب مرتبة سنقر بن عبد الله الجمالي، الذى كان شاد عمائر السلطان قايتباى على عمائره في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ومساعدا لأخيه شاهين عندما احترق المسجد النبوى الشريف[38] سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨١م.

بقراءة واستقراء محتوى النقش لا نجد ذكرا لمسجد الاجابة لا تصريحا ولا تلميحا، كما أن المصادر لم تورد ما يفيد اجراء عمارة لمنشأة مائية بالقرب من مسجد الاجابة في هذا التاريخ، لذا أرجح أن هذا النقش يؤرخ لانشاء مبان تتعلق بمجرى عين عرفات الذى يمر بالقرب من مسجد الاجابة، ويمكن اعتبار هذا النص اضافة لتاريخ عين عرفات.

أما عن نوع الخط الذى كتب به هذا النقش، فهو من نوع الثلث بالاسلوب المركب (سطرين في سطر واحد)، وهو يتشابه في رسم حروفه مع نصوص العمائر التى ترجع الى القرن التاسع الهجرى سواء في مصر أم الحجاز أم الشام.

واتماما لموضوع البحث، أرى من المفيد ارفاق صورة الوثيقة العثمانية المؤرخة سنة ١١٧٠هـ مع دراستها، والخاصة بتعمير مسجد الاجابة، والتي عثرت عليها أثناء زيارتي لأرشيف رئاسة الوزراء التركية عام ١٤١٣هـ.

دراسة الوثيقة العثمانية المؤرخة سنة ١١٧٠هـ لتعمير مسجد الاجابة بمكة المكرمة.

فهرسة الوثيقة:

المصدر: ارشيف رئاسة مجلس الوزراء التركي ـ اسطنبول ـ تركيا

التصنيف: اوقاف جودت.

الرقم: ٢٢٤٤٥

مادة الكتابة: ورق.

عدد الاوراق: ورقة واحدة.

أبعاد الوثيقة: ٤٨ سم × ١٨٫٥ سم.

لغة الوثيقة: تركية (حرف عربي).

نوع الخط: ديواني.

حالة الوثيقة: جيدة.

موضوع الوثيقة: مسودة الحكم الصادر الى متسلمي كل من مقاطعتي «حما» و«حمص» لتسليم أمير الحاج الشامي «حسين باشا الطويل» مبلغ (١٥٠٠) قرش لتعمير وتجديد مسجد الاجابة بمكة المكرمة. وتسليم المبلغ الى والي «جدّة» الوزير «سيّد محمد باشا».

ترجمة النص التركي:[39]

بسم الله الرحمن الرحيم[40]

الموجب اليه[41]

حالا حكم صادر الى متسلمي كل

من مقاطعتي «حما»[٤٢] و«حمص»[٤٣]، زيد مجدهما، في مكة المكرمة، شرفها الله تعالى الى يوم الآخرة، يقع أثر في مكان مرتفع، من آثار صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم، وهو مسجد الاجابة.

وهذا المسجد الشريف يغشاه جماعات كثيرة، الا أنه خرب وبدون خدمة، لعدم وجود أوقاف عليه، ويحتاج الى تعمير وتجديد، حسب القائمة الممهورة المقدمة من أمير مكة المكرمة الشريف مساعد[٤٤] دام سعده، الى دار سعادتنا، محررا ومنهيا ضرورة بناء هذا المسجد.

وحالا صدر الأمر السلطانى الى والي جدة الصدر الاسبق وزيرى «سيد محمد باشا»[٤٥] أدام الله تعالى اجلاله، لتعمير وتجديد المسجد بمعرفته، وبمبلغ قدره خمسمائة قرش لذلك، وأمر صادر الى وزيرى «أسعد باشا»[٤٦]، والي الشام سابقا أدام الله تعالى اجلاله، لتخصيص ألف وثلاثمائة قرش من العهدة الموجودة في «حما»، ومائتي قرش من عهدة مقاطعة «حمص»، في سنتي تسعة وستين وسبعين[٤٧]. وتخصيص المبالغ المذكورة[٤٨]، وتسليمها الى والي «جدة» المشار اليه في موسم الحج بيد والي الشام وأمير الحج وزيرى «حسين باشا الطويل»[٤٩] أدام الله تعالى اجلاله، وصدرت بذلك الأوامر اللازمة لتنفيذ هذا الأمر الشريف العالى من الرخص[٥٠]، وجواز الارسال الى المتسلمين المشار اليهما.

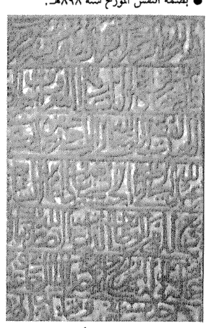
والموجب لتحرير هذا الحكم، تسليم أمير الحاج المشار اليه مبلغ (الف وخمسمائة قرش) لتأديته من طرفه، مع مزيد الاهتمام والدقة وعدم التأخير وتحاشي وتجنب تأخير العمل.

في ١٧ جمادى الاولى[٥١] سنة ١١٧٠هـ

الى المحاسبة[٥٢]

دراسة الوثيقة:

من خلال ترجمة نص الوثيقة عرفنا أن هناك استدعاء (طلباً) مقدماً من أمير مكة المكرمة الشريف مساعد بن سعيد، بخصوص تجديد وتعمير مسجد الاجابة بمكة المكرمة، وهذا



● بصمة النقش المؤرخ سنة ٨٩٨هـ.

الطلب غير مرفق مع أصل الوثيقة، ولم أتمكن من العثور عليه في الارشيف العثماني مع بقية أوراق المعاملة بعد الموافقة على الطلب، غير أنه من خلال الوثائق المشابهة لهذا الطلب من حيث الموضوع، الموجودة في الارشيف نستدل على أن هذا النوع من الطلبات عادة ما يكون موقعا من أمير مكة المكرمة والوالي العثماني أو شيخ الحرم وأئمة المذاهب الأربعة في المسجد الحرام أو المسجد النبوى، وأمين العمارة ان وجد، فضلا عن توقيعات وجهاء مكة المكرمة أو المدينة المنورة من العلماء والمدرسين في الحرمين الشريفين.

وعادة ما يرسل هذا النوع من الطلبات الى العاصمة «اسطنبول» في القصر السلطاني، ويتسلمها المكتب المختص، حيث يتم الشرح عليها وتلخيصها وعرضها على الصدر الاعظم، الذى يعرضها بدوره على السلطان العثماني.

وفي حالة موافقة السلطان، تصدر الاوامر السلطانية (الفرمانات) المشتملة على الموافقة والاعتمادات المالية المخصصة، وتكون الموافقة على هيئة حكم يصدر الى الجهات المختصة لتنفيذه، يقوم بإجراءاته الادارية الصدر الاعظم والموظفون المساعدون له.

ونستشف من هذه الوثيقة، أنه بعد موافقة السلطان على تعمير وتجديد مسجد الاجابة بمكة المكرمة، كانت الاعتمادات المالية مقسمة بين ثلاثة جهات: والي «جدة، متسلم مقاطعة «حماه» ومتسلم مقاطعة «حمص»، عن طريق والي الشام، الذى عادة ما يكون أمير قافلة الحج الشامي في هذه الفترة، وتبلغ ادارة المحاسبة المركزية في القصر السلطاني

لاستقطاع المبالغ المذكورة في الحكم، لانزالها من حسابات عهد الجهات المذكورة سابقا.

كما نستشف من هذه الوثيقة أن ولاية الشام كانت تشارك بالعهد المالية الموجودة لديها في المسائل العمارية في الحجاز، شأنها في ذلك شأن ولاية مصر، وكانت تلك المبالغ تسلم لأمير الحاج لإيصالها إلى الوالي المكلف والمنصوص عليه في الحكم.

وعن تنفيذ الحكم الصادر في الوثيقة، لا نجد نصا تاريخيا صريحا يفيد بذلك. ونستفيد من نصّ ذكره القاري[٥٣] في كتابه «الوزراء الذين حكموا دمشق»، عند ترجمته لوالي الشام «حسين باشا بن مكي» (الطويل)، أن قافلة الحاج الشامي

الحواشي والتعليقات

(١) أنظر الموقع العام لمسجد الاجابة، شكل رقم (١).

(٢) محمد بن عبد الله الأزرقي (ت ق٣هـ)، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، تحقيق رشدى الصالح ملحس، ط٢، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م، مطابع دار الثقافة بمكة، جـ١، ص ص٢٨٦ - ٢٨٧.

(٣) محمد بن اسحاق الفاكهي (ت. ق٣هـ)، أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه، دراسة وتحقيق د. عبد الملك بن دهيش، ط١، ١٤٠٧هـ، مكتبة النهضة الحديثة، مكة، جـ١، ص ص ١٨٠ - ١٨١.

(٤) نفس المرجع السابق، جـ٤، ص١٨١، حديث رقم (٢٥٠٥).

(٥) محمد بن احمد الفاسي (ت٨٣٢هـ)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، د. ط، د. ت، دار الكتب العلمية، القاهرة، جـ١، ص ص ٢٦١-٢٦٢.

(٦) محمد بن احمد الفاسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق محمد حامد الفقي، د. ط، ١٣٧٨هـ، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، جـ١، ص٩٥.

(٧) عمر بن محمد بن فهد (ت٨٨٥هـ)، اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق د. عبد الكريم باز، ط١ سنة ١٤٠٨هـ، جامعة أم القرى، جـ٤، ص ص ١٩-٢٠.

(٨) قطب الدين النهروالي (ت٩٨٨هـ)، كتاب الاعلام بأعلام بيت الله الحرام، الجزء الثالث من أخبار مكة المشرفة المطبوع بعناية فرديناند ويستنفلد، مكتبة خياط، بيروت، ١٩٦٤م، ص٤٥٣.

(٩) الفاكهي، أخبار مكة، جـ٤، ص ص٥ -١٤٦. وكذلك عاتق بن غيث البلادى، معالم مكة التاريخية والأثرية، ط٢، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة، ١٤٠٣هـ، ص١٤٦، معجم معالم الحجاز، ط١، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة ١٣٩٩هـ، ص٦٠.

(١٠) الفاسي، شفاء الغرام، جـ١، ص ص٢٦١-٢٦٢.

(١١) الأزرقي. أخبار مكة، جـ١، ص ٢٨٦.

(١٢) الفاكهي، أخبار مكة، جـ٤، ص ص ١٨٠ - ١٨١.

(١٣) الفاسي، شفاء الغرام، جـ١، ص ص ٢٦١ - ٢٦٢.

(١٤) منهم: علي بن احمد المقريزى، كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، نشر محمد مصطفى زيادة، طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٧١م، جـ٢، القسم الاول، ص ص ١٩٠-٢٠١. وكذلك، عبد القادر الجزيرى، درر الفوائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة ١٣٨٤هـ، ص٢٩٧.

(١٥) عمر بن فهد، اتحاف الورى، ج٣، ص١٧٢.

(١٦) نفس المصدر السابق، جـ٤، ص ص ١٩ - ٢٠.

(١٧) احمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، انباء الغمر بأنباء العمر، طبع المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، ١٣٩٢هـ، جـ٣، ص٤٠٣، نقلا عن حاشية اتحاف الورى، جـ٤، ص١٩.

(١٨) النهروالي، الاعلام، ص٤٥٣.

(١٩) عبد الكريم القطبي (ت١٠١٤هـ)، اعلام العلماء الأعلام ببناء المسجد الحرام، تعليق احمد جمال وآخرون، ط١، ١٤٠٣هـ، دار الرفاعي، الرياض، ص١٦٥.

(٢٠) السلطان احمد بن محمد، سلطنته ١١١٥ - ١١٤٣هـ، ترجم له محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق احسان حقي، ط١، ١٤٠١هـ، دار النفائس، بيروت، ص ص٣١٢ - ٣١٩.

(٢١) انظر نص النقش ودراسته في هذا البحث.

(٢٢) محمد بن علي الطبرى (ت١١٧٢هـ)، اتحاف فضلاء الزمن بتاريخ ولاية بنى الحسن أمراء مكة المشرفة وبني قتادة، مخطوط، جـ٣، لوحة ٧٧.

(٢٣) الشريف مساعد بن سعيد، من ذوى نمي، أمادته ١١٦٥-١١٧٢هـ، ترجم له الشريف مساعد ابن منصبور في، جداول امراء مكة وحكامها منذ فتحها الى الوقت الحاضر، ط١، ١٣٨٨هـ، مطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ص٣٩.

(٢٤) السلطان عثمان بن مصطفى سلطنته ١١٦٨-١١٧١هـ، ترجم له محمد فريد بك في تاريخ الدولة العلية، ص ص٣٢٧ - ٣٢٨.

(٢٥) أنظر نص الوثيقة في هذا البحث.

(٢٦) أنظر دراسة الوثيقة في هذا البحث.

(٢٧) أيوب صبرى باشا، مرآة الحرمين (مرآة مكة)، مطبعة البحرية، القسطنطينية، ١٣٠٣هـ، جـ٥، ص١١٤٥.

(٢٨) أنظر اللوحات أرقام (١، ٢، ٣، ٤).

(٢٩) أنظر شكل رقم (١، ٢)، والمعلومات الخاصة بالمسجد في العهد السعودى مستقاة من أرشيف المديرية العامة للأوقاف والمساجد بمكة المكرمة، ملف مسجد الاجابة.

(٣٠) سيد عبد المجيد بكر، أشهر المساجد في الاسلام، مطابع سحر، جدة، ١٤٠٠هـ، جـ١ البقاع المقدسة، ض ص ١٠٥-١١١.

(٣١) د. على ابراهيم غبان، نقش غير منشور من بلدة المويلح، دراسات في الآثار، الكتاب الاول، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، ١٤١٣هـ، مطابع جامعة الملك سعود، ص ص ٣٠٥-٣٣٠.

(٣٢) سيد عبد المجيد بكر، أشهر المساجد، ص١١٠.

(٣٣) محمد عبد الرحمن السخاوى، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدس، القاهرة، ١٣٥٤هـ جـ٣، ص٢٧٣، ترجمة رقم ١٠٤٠.

(٣٤) محمد عبد الرحمن السخاوى، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، مطبعة دار نشر الثقافة، القاهرة ١٣٩٩هـ، جـ٢، ص ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٣٥) احمد بن علي القلقشندى، صبح الاعشى في صناعة الانشا، وزارة الثقافة والارشاد القومي، القاهرة د. ت، جـ٤، ص ص ٣٤-٣٧.

(٣٦) المصدر السابق جـ٤، ص ص ١٦-٢٢.

(٣٧) السخاوى، الضوء اللامع، جـ٣، ص٢٧٣.

(٣٨) د. حسن الباشا، الفنون الاسلامية والوظائف على الآثار العربية، د. ط، القاهرة، ١٩٦٦م جـ٢، ص ص ٦١٦-٦١٨. وعن حريق المسجد النبوى أنظر د. محمد هزاع الشهرى، عمارة المسجد النبوى في العصر المملوكى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ ص ص٣٣٩-٣٨٣.

(٣٩) عند نشر النصوص الوثائقية العربية، درج الباحثون على ترقيم سطور الوثيقة، وهذا لا يتأتى عند نشر ترجمة النصوص الوثائقية التركية، نظرا

تعرضت للسلب والنهب والقتل، ومن نجى من الحاج سلبت ملابسه في محطة «الحساء» احدى محطات طريق الحاج الشامي، كما ذكر أن والي الشام وأمير الحاج الشامي لم ينج من ذلك، وعزل عن منصبه سنة ١١٧٠هـ، ثم قتله رجاله في تلك السنة، وعليه فان قافلة الحاج الشامي لم تصل الى مكة في موسم حج ١١٧٠هـ، وبذلك لم يتم تجديد مسجد الاجابة في تلك السنة وفي الوقت نفسه لا يمكن الجزم بأن تجديد المسجد لم يتم في السنوات التالية.

■ هذا وقد تم التعليق على أهم المفردات الواردة في الوثيقة لالقاء الضوء على أسلوب الوثائق العثمانية في تلك الفترة التاريخية.

لظروف قواعد اللغة التركية.

(٤٠) هذه البسملة لم تكتب بالحروف أعلى الوثيقة، وانما كتبت رمزا، وهذا الشكل الدال على البسملة متعارف عليه بين الأتراك وخاصة الباحثين منهم في الفترة العثمانية، وهذا الرمز يستخدم في جميع أنواع المكاتبات ما عدا المراسيم السلطانية (الفرمانات) التي تتوج بكلمة (هو) أو (هو المعين) فوق توقيع السلطان (الطغراء)، وتأتي بدلالتين: الأولى التذكير بالبسملة، والثانية، معنى (هو) وهو الله جل جلاله، أو مضافة الى اسمه (المعين) للدلالة على استمداد العون من الله لإنقاذ ما يأمر به السلطان، وكلا الرمزين أحدثا في هذا العصر لتلافي كتابة البسملة على الأوراق الرسمية، أما النصوص المنقوشة على العمائر العثمانية فنجد البسملة تكتب بأجمل الخطوط العربية وفى الدراسات المتعلقة بالوثائق العثمانية نجد أمثلة لذينك الرمزين، أنظر:

Mehmet Eminoglu, O smanli vesikalarini okumaya giris, baski· ARI ofset matbaacilik, Konya, 1991, sahife 133-165

(٤١) تأشيرة للدلالة على أن المحتوى يندرج تحته حكم صادر من السلطان، أنظر أنواع الأوراق الرسمية في الدولة العثمانية.

Mehmet Eninoglu, ayni eser, sahife 11.

(٤٢) احدى المدن السورية حاليا، وفي العهد العثماني كانت «حماه» احدى «الصناجق» المرتبطة بناحية «الحرور» التابعة لولاية الشام، وفي سنة ١٣٠٧هـ/ ١٨٨٩م ربطت صنجقية «حماه» بصنجقية «طرابلس الشام» للزيادة أنظر:

Pars Tuglaci, Osmanli sehirleri, Milliyet matbaasi, Istanbul, 1985, sahife 350.

(٤٣) احدى المدن السورية حاليا، وفي العهد العثماني كانت «حمص» احدى «الصناجق» التابعة لولاية الشام، للزيادة أنظر:

Pars Tuglaci, Ayni eser, sahife 352.

(٤٤) عن الشريف مساعد بن سعيد، أنظر الحاشية رقم ٢٣.

(٤٥) والي «جدة» الصدر الاسبق «الوزير سيد محمد باشا»، تولى ولاية «جدة» سنة ١١٦٥هـ وضمت اليه ولاية الحبشة ومشيخة الحرم (المكي) ودفن في مقبرة «المعلاة» بمكة المكرمة أنظر، حجاز ولايتي سالنامه سي، سنة هجرية ١٣٠٩هـ، ص١٢٦.. وكذلك، عبد القدوس الأنصاري، موسوعة تاريخ مدينة جدة، ط٢، ١٤٠١هـ، مطابع الروضة، جدة، ص٣١٩، وفيه (دفن في مدينة جدة).

(٤٦) الوزير أسعد باشا، من أسرة «العظم» الشهيرة بدمشق، تولى ولاية «دمشق» في العهد العثماني أربع عشرة سنة ١١٥٦ ـ ١١٧٠هـ، كما تولى أثناءها امرة الحاج الشامي، ترجم له رسلان بن يحي القارى في، الوزراء الذين حكموا دمشق، نشر صلاح الدين المنجد، ولاة دمشق فى العهد العثماني، ١٩٤٩م، ص٧٩.. محمد كرد علي، خطط الشام، بيروت، ١٣٩٢هـ، دار العلم للملايين، جـ٢، ص٢٧٧، محمد أديب الحصني، كتاب منتخبات التواريخ لدمشق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٣٩٩هـ، جـ١، ص ص ٢٥٢-٢٥٣، جـ٢، ص٨٤٦.

(٤٧) نستنتج من ذلك ارتباط الولايات العثمانية في المسائل المالية، وأن المبالغ المرصودة لتجديد واصلاح العمائر تستقطع من العهد الموجودة لدى الولايات، فضلا عن امكانية ترحيل العهد المالية من ولاية لأخرى، وأنه يتم تسجيلها لدى المحاسبة الرئيسية في اسطنبول، عن النواحي المالية فى الدولة العثمانية أنظر:

Mehmet Zeki Pakalin, Osmanli tarih deyimleri ve terimleri sozlugu, ikinci basilis, devlet kitapl-ari, milli egtim basimevi, istanbul, 1971, cild2, sahife 568-569. Muhasebe-i evvel, Muhase-be-i umumiye kanunu, Muhasibi mes ul ve Muhasibiyye Maddalari.

(٤٨) (١٣٠٠ قرش) من مقاطعة «حماة» و(٢٠٠ قرش) من مقاطعة «حمص» و(٥٠٠ قرش) من ولاية «جدة»، فيصبح كامل المبلغ المرصود لتجديد مسجد الاجابة (٢٠٠٠ قرش).

(٤٩) الوزير «حسين باشا الطويل» والي الشام سنة ١١٧٠هـ، وعزل سنة ١١٧١هـ، ثم قتله رجاله في نفس السنة، ترجم له رسلان القارى في، الوزراء الذين حكموا دمشق، ص ص ٧٩-٨١، ولم يرد في ترجمته لقب «الطويل»، بل ذكر «حسين باشا بن مكي».

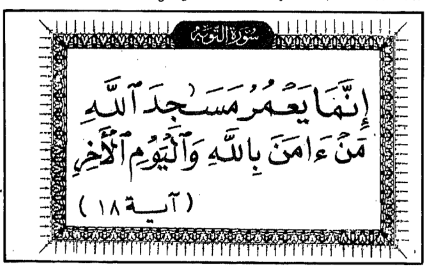
(٥٠) التذاكر والرخص، من أنواع الأوراق الرسمية في الدولة العثمانية، وبعد صدور الحكم لأى مهمة تعد التذاكر والرخص المطلوبة لرئيس وأفراد اللجنة المنتدبة، ولاعداد هذا النوع من الأوراق موظفون في الديوان السلطاني يتبعون «الكاتب» والتذاكر العثمانية متعددة الانواع والاغراض أنظر:

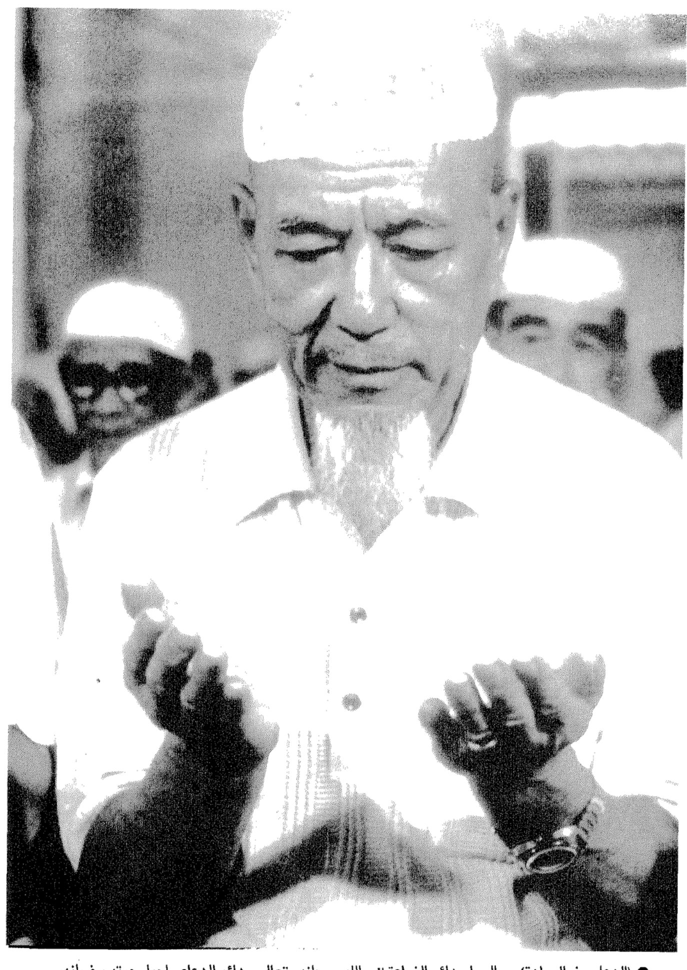
Mehmet Zeki Pakalin, ayni eser, cild 3, sahife 491 ve 492, Tezkire-i evvel, Tezkire-i hususiyye, Tezkire-i ma'ruza, Tezkire-i osmaniye, Tezkire-i samiye ve Tezkire-i sani Maddalari.

(٥١) كتب اسم الشهر (جمادى الاولى) بخط سياقت (شكسته).

(٥٢) تأشيرة للدلالة على أن صورة هذا الحكم موجهة الى المحاسبة الرئيسية في القصر السلطاني.

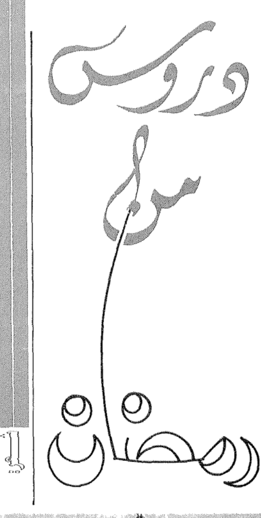
(٥٣) رسلان القارى، الوزراء الذين حكموا دمشق، ص٧٩.



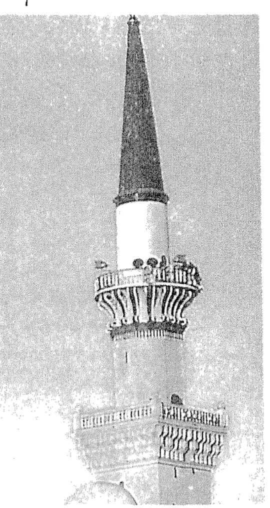


● (الدعاء مخ العبادة) .. والمسلم دائم الضراعة الى الله سبحانه وتعالى، دائم الدعاء، راجيا رحمته ورضوانه، وهذا الشهر الكريم له فضله عند الله سبحانه.

خير الدين وانلى (دمشق)



تعلمنا من الصوم الاخاء
وجددنا التواصل والوفاء
ولازمنا الجماعة فى صلاة
وواجهنا المشقة والعناء
وطرفا قد غضضنا عن حرام
وجانبنا جدالا أو مراء
وودعنا نزاعاً واختصاماً
وسالمنا الذى رام اعتداء
على الشيطان والنفس انتصرنا
وحققنا الكرامة والإباء
تهيأنا لنصمد فى جهاد
فنُعلي من رسالتنا البناء
وننشر ديننا فى كل صقع
ونرفع راية الحق اهتداء
بسيدنا وقائدنا المفدّى
أبى الزهراء من رقى السماء
من استعلى على الدنيا اعتزازا
بمولاه فأغناه ارتقاء
هو الصوّام والقوّام حقا
وقدوة كل من رام اقتداء
كريم والندى طبع أصيل
وفى رمضان كالريح انتداء
على التمرات يفطر وهو يدعو
ويحسو عند فقد التمر ماء
فما كان الطعام سوى اقتيات
يقيم الصلب لم يكن اشتهاء
فلم نُخلَق لنأكل بل خُلِقنا
لنعبد من تولانا ابتداء
وأنشأنا وأغدق كل فضل
وأرشدنا محجته السواء
وأرسل من يعلمنا صلاة
وصوماً نرتقى فيه ارتقاء
لنغدو كالملائك فوق أرض
نعمرها ونملؤها ضياء
ونجعلها مطيتنا لأخرى
إلى خلد يجنبنا الشقاء



الصيام أمانة

● «إن الشيطان ي
● الصفاء الروحي
عن شطط الباطل.
● الصوم جنة ي

محمد رجاء حنفى (مصر)

تعد الأمانة أول صفة من الصفات الحميدة التى تحمد فى الانسان، فهى الواسطة التى تبلغ به مراتب السعد، والسفينة التى تصل به الى سواحل المجد والسؤدد والفخار.

والأمانة بمعناها الحقيقى: «صفة نفسية»، تملى على صاحبها سلوكا لا يتبدل، تجاه كل ما يعهد اليه القيام به، وكل ما يلتزم به، ويتحمل مسئوليته.

وهى بهذا تحيط بكل تبعات الحياة، الصغيرة والكبيرة، وتتناول كل الأعباء التى يحملها الانسان، كما يفهم من قول رسول الله ﴿ﷺ﴾: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالامام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع فى أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة فى بيت زوجها راعية ومسئولة عن رعيتها، والخادم فى مال سيده راع ومسئول عن رعيته»».

القرآن الكريم والأمانة:

لقد تحدث القرآن الكريم عن الأمانة فى ألوان شتى، حتى لنستطيع أن ندرك بغير جهد ولا اسراف أن الأمانة ذات اعتبار خاص فى حساب الأخلاق، وأنها كذلك لذات شأن خطير فى نظام المجتمع، ومن هذين الجانبين يبدو لنا لماذا كانت الأمانة قيمة قويمة الى الغاية بين المبادىء الاسلامية، اذ أن الاسلام لا يقف بنا عند حد العبادات وحدها، بل ينظر الينا فى الحياة من كل جانب.

يقول المولى تبارك وتعالى: **﴿ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك، ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما﴾** (سورة آل عمران/ ٧٥)، وقد نزلت هذه الآية الكريمة فى «فنحاص بن عازوراء» اليهودى عندما خان الأمانة.

وفى هذه الآية الكريمة تحليل للنفوس البشرية، ولقد أدى هذا التحليل الإلهى للنفوس البشرية الى تقسيمها إلى قسمين:

القسم الأول: نفوس مريضة: وهى النفوس المريضة الخائنة للأمانة، حتى ولو ملكت كل كنوز الأرض فإنها لا تشبع ولا تقنع، لأن المرض الذى أصيبت به جعلها فى موضع لا شفاء منه ولا دواء له الا بالخيانة، وحينئذ تهدأ سريرتهـا، ثم تعود الى المرض مرة ثانية طالبة نفس الدواء.. وهكذا.

القسم الثانى: نفوس صحيحة: وهى التى اتخذت من الأمانة درعا واقيا لها من عدوى المرض بالخيانة، فانها فى حصن حصين من هذا الوباء، حتى لو افتقرت ولم تجد ما يسد رمقها، فانها تنظر الى دواء أفضل ليسد رمقها، وهذا الدواء هو: الرضا بما قسم لها المولى تبارك وتعالى، قانعة صابرة، لتسلم من عقابه جل شأنه، الذى أعده للخائنين.

الصيام أمانـــة:

ان الأمـانة صفة تدعو صاحبها الى حفظ ما يؤتمن عليه، من شىء مادى أو معنوى، فى السر والعلن، وقد تطلق كلمة «الأمانة» على الشىء المحفوظ والمصان عند الأمين.

وقد تعرض المفسرون لقول المولى تبارك وتعالى: **﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال، فأبين أن يحملنها، وأشفقن منها، وحملها الانسان، انه كان ظلوما**

وإخـــــلاص

ر ى من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع»

«حديث شريف»

يغذي النفس الانسانية بخصائص عليا تنأى بها

ي الانسان مزالق الهلاك.. ومصارع السوء.

جهولا﴾ (سورة الاحزاب/ ٧٢).

فقال بعضهم: إنّ الأمانة التي حملها الانسان هي: كلمة التوحيد.

وقال آخرون: إنّ الأمانة التي حملها الانسان هي: العدالة.

وقال غيرهم: إنّ الأمانة التي حملها الانسان هي: العقل.

بيد أن الأقرب الى الفهم والمنطق هو أنها: جميع التكاليف التي كلف بها المولى تبارك وتعالى عباده، من أوامر وواجبات، ومن زواجر ومنهيات، وحملها هو طاعة الله سبحانه جل جلاله في جميع التكاليف بإيمان صادق، واخلاص راسخ.

وإذا كانت تعاليم الاسلام وعباداته تهدف أول ما تهدف الى ايجاد خلق الأمانة في نفس المؤمن، فان الصيام يعد من أقوى العبادات في تربية خلق الأمانة، اذا أقبل عليه المؤمن، وأداه في صدق واخلاص ومراقبة، لأن العبادات الأخرى كالصلاة، والزكاة، والحج، قد توجد فيها معان للتظاهر، أو للتباهي، أو للمراءاة، أما الصيام اذا تحقق واستقام، فاننا لا نتصور على الاطلاق وجود شيء من النفاق، أو الرياء معه، يقول المصطفى صلوات الله وسلامه عليه: «انما الصوم أمانة، فليحفظ أحدكم أمانته».

الصيام سر بين المؤمن وخالقه عز وجل:

ان الصيام في حقيقته سر بين المؤمن وخالقه عز وجل، فاذا كمل صار كالاخلاص الذي يبقيه المولى تبارك وتعالى سرا بينه وبين عبده، لا يطّلع عليه أحد حتى يلقى الله سبحانه جل شأنه، فيجزيه الجزاء الأوفى، ولعل هذا هو بعض ما يفهم من قول الحق جل وعلا في حديثه القدسي: «كل عمل ابن آدم له الا الصوم، فانه لي وأنا أجزي به».

ولقد علّق الامام «الغزالي» على هذا الحديث القدسي الشريف، فقال: «هو جدير بأن يكون كذلك، لأن انما كان له، ومشرفا بالنسبة اليه - وان كانت العبادات كلها له - كما شرف البيت يعني: الكعبة - بالنسبة الى نفسه والأرض كلها له لمعنيين:

أحدهما: أن الصوم كف وترك، وهو في نفس الوقت سر ليس فيه عمل يشاهد، وجميع أعمال الطاعات بمشهد من الخلق ومرأى، والصوم لا يراه الا الله عز وجل، فإنه عمل في الباطن بالصبر المجرد.

ثانيهما: انه قهر لعدو الله عز وجل، فان وسيلة الشيطان - لعنه الله - الشهوات، وانما تقوى الشهوات بالأكل والشرب، ولذلك قال صلى الله عليه وسلم: «ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، فضيقوا مجاريه بالجوع». ومتى توفر للانسان اخلاصه في العمل السري المستور، وقهره للشهوات، فقد صار أمينا حق أمين.

ومن شأن الصائم الصادق المخلص أن يحفظ الأمانة في كل شيء: يحفظها في معدته، فلا يتناول مفطرا وهو صائم، ولا يدخل اليها سحتا أو حراما حين يفطر، أو حين يتسحر. ويحفظها في بصره، فلا ينظر الى محرم،

بل يستخدم بصره فى كل ما هو نافع . . ويحفظها فى سمعه، فلا يلقى به الى أحاديث اللهو والفجور. . ويحفظها فى جوارحه، فلا يستخدمها الا فيما هو مفيد. . ويحفظها فى عقله، فيقويه، وينميه. . ويحفظها فى مشاعره وأفكاره، فيحيى فى قلبه مشاعر الخير، وعواطف البر، وأفكار الاصلاح . . ويحفظها فى روحه، فيسامى بها ويرتفع حتى تزداد طهرا ونورا . . ويحفظها فى نفسه كلها، فيرتفع من عالم الحس الى عوالم الاشراق والصفاء، وسبحات الخير والروحانية.

ولقد قرأ المصطفى صلوات الله وسلامه عليه قول المولى تبارك وتعالى : **﴿إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات الى أهلها﴾** (سورة النساء/٥٨)، ثم وضع يده الشريفة على سمعه وبصره، وقال: والسمع أمانة، والبصر أمانة».

الصيام وقاية وحصانة:

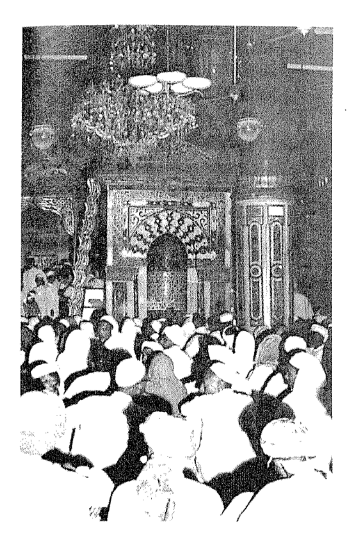
ان الصيام يعلم المؤمن الوقاية الاختيارية، والحصانة الذاتية، والأمانة المنبعثة من الأعماق، والتى تجعل صاحبها يحاسب نفسه قبل أن يحاسبها غيره، وأن يحكمها من الداخل قبل أن يأتيها الحكم من الخارج.

ولقد جعل القرآن الكريم ثمرة الصيام الكبرى هى التقوى، التى تؤدى الى الوقاية من جهة، والى القوة القويمة من جهة أخرى، فقال سبحانه تبارك وتعالى : **﴿يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم، لعلكم تتقون﴾** (سورة البقرة/ ١٨٣).

فلنحفظ هذه الأمانة، ولنؤدها الى صاحبها دون نقصان أو خيانة، حتى نوفى أجرنا بغير حساب.

ولنستقبل شهر رمضان المبارك داعين بأن يكون زيادة للمؤمنين فى ايمانهم، وللمستقيمين فى استقامتهم، وتنبيها للغافلين عن غفلتهم، وعودة للشاردين فى الغى والضلال والعصيان الى رحاب خالقهم عز وجل، وحاديا للمقصرين فى جنب الله عز وجل ليلحقوا بالركب، وينضموا الى موكب الايمان.

ولنستقبل شهر رمضان ونحن نتذكر تقصيرنا واخلالنا فى الواجبات الملقاة على عاتقنا، ونتذكر المهمة العظيمة التى كلفنا القيام بها، ونتذكر كم اغتررنا بالدنيا ونحن زائلون، ونتذكر فضل الله عز وجل ونحن المحتاجون



اليه، ونتذكر كم فرطنا ونرجع الى طبيعتنا وفطرتنا التى جبلنا عليها.

ولنستقبل شهر رمضان بعقد العزم على أن نتناسى ما بيننا من أحقاد، ونكون فى الله عز وجل اخوة متحابين، نتصف بالصفح والعفو، والتوبة الخالصة، والقلب المنيب، والنفس المتواضعة.

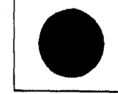
وبعد:

ان شهر رمضان هو شهر التصفية الروحية، يسترد بها الانسان الذى أسلم وجهه للمولى تبارك وتعالى ما فقده فى صراع الدنيا من خصائصه العليا، ليعود بعدها الى مسيرته مزودا بكل الطاقات التى تجعل لوجوده فى الأرض معنى أكبر وأعظم.

وفقنا الله جل شأنه الى طاعته، والعمل بكتابه، وسنة نبيه ﴿ﷺ﴾، ونسأله أن يمن علينا بالايمان الخالص، ويجعل هذا الشهر الكريم شهر يمن وخير وعزة للمسلمين، ينعمون فيه بالأمن والطمأنينة، والله عز وجل هو الهادى الى سواء السبيل.

د. ثريا العريض

بيننا كلمة



أن نكون من الصائمين

رمضان هنا . . فكل عام وأنتم صائمون . .
كل عام . . يحمل هلال رمضان نفس السؤال العتيق . .
ماذا يعني رمضان للملايين منا . . مسلمين منتشرين في شتى أقطار الأرض؟
سؤال ابتدأ يتردد في ذهني منذ الصغر . .
ونحن صغار نجرجر حقائبنا وتساؤلاتنا الى المدرسة لم نكن نفهم من معاني رمضان الا «الصيام» بمعناه المحدود انقطاعا عن تناول الطعام، وظل معناه الأعمق بعيدا عن استيعابنا القاصر.

كنا نظن برؤيتنا الطفولية المحدودة أننا إذا أثبتنا انقطاعنا عن الطعام بدلالة جفاف شفاهنا وتشققها عطشا . . وصفرة وجوهنا . . فنحن قد صمنا فعلا!

كان إصرارنا على الصيام شديدا . . لا يهم أن يغمى على بعضنا أثناء الدوام الدراسي . . المهم ان نخرج من صفوف المصنفين أطفالا الى صفوف الكبار . ! بل . . كان هناك منا من كان همه التأكد من صيام الآخرين . . !

اليوم أتذكر الوجوه الطيبة وهي تحاول ان توضح لنا ـ في محدودية ما كنا قادرين على فهمه ـ أن الامتناع عن الأكل والشرب هو أدنى درجات المطلوب! . وان الصيام الحق هو في تحصين أنفسنا ضد مواطن الضعف الأخرى . . مشاعر الذاتية والأنانية . . الحقد والكراهية . . الغرور والاستعلاء . . عدم الاحساس بالآخرين . . النفاق والكذب بكل ألوانه! . . باختصار . . أن صيامنا يبطل إذا تضرر منا الآخرون! .

كنا نحاول جاهدين استيعاب مفهوم الصيام . . تلك الطهارة النفسية التي لا يحققها الماء والصابون . . وانها لا تتم بدون إلغاء مسافات الضعف البشري الذي يفصل بيننا وبين الانسانية . . بيننا وبين تفهم الحكمة الربانية من الصيام نفسيا عن كل ما يوسوس به الشيطان . . بيننا وبين الانتهاء الكامل الى وجود خلقه الله متكاملا بكل جزيئاته .

بعد سنوات العمر . . مازلنا نتلفت بحثا عن وجوه الصائمين . . ! هل يستوعب كل مسلم منا معنى الصيام . . ؟ هل تعدينا الرؤية القاصرة له، مجرد امتناع عن إرضاء رغبات الجسد لساعات معدودة ننتظر فيها غروب الشمس لننغمس مرة أخرى في إشباعها وإغراقها تعويضا مضاعفا؟ .

أتمنى . . لو وصلنا الى ممارسة الصيام الحق! ولكن الكثيرين منا ممن تراكمت السنون بينهم وبين جهل الطفولة ما زالوا بعيدين عن ذلك الصيام الحق! .

لا يكفي ان ننسى مظهريا تفاصيل العبادات الشكلية، لا يكفي أن يكون الصيام كبقية العبادات حركات شكلية قد يتهادى بعضنا فيتنطع فيها . . الاقتراب من الله لا يتأكد بتمتمة الشفاه . . وقلوبنا مشغولة بالتهاعات البريق الزائل حسدا وشرها ورغبة باطلة في إثبات التميز وإرضاء الذات .
رمضان هنا مرة أخرى . . فعسى ان نكون جميعا من الصائمين .

مشاهد رمضانية:

العالم الاسلامي

تحدث في شهر رمضان انقلابات في حياة المسلمين نراها في تغير نمط الحياة في مدن وقرى العالم الاسلامي، ورسخت عبر سنوات طويلة عادات وتقاليد تكاد اليوم تندثر امام طغيان التلفاز وبرامجه على حياة الناس في هذا الشهر المبارك، وعبر الصفحات التالية سنتجول في عدد من الدول الاسلامية، لنتعرف على عادات وتقاليد المسلمين في شهر رمضان.

فـي اوزبكستان:

بدأت روح الاسلام تعود مرة اخرى الى اوزبكستان، التي التزم اهلها بالاسلام منذ ان فتح المسلمون هذه البلاد، وتعتبر اوزبكستان خاصة وما وراء النهر عامة، احدى المناطق الاكثر قيظا في المعمورة حيث تصل درجة الحرارة في فصل الصيف الى اربعين درجة واكثر، والمعروف ان شهر رمضان المبارك يصادف فصل الصيف في بعض الاحيان طبقا للتقويم الهجري لكن مسلمي اوزبكستان لا يمتنعون عن الصيام.

وقد مارست روسيا القيصرية منذ ان استولت على هذه البلاد محاولات عديدة لمكافحة الاسلام بها، غير ان المساجد ظلت مفتوحة بسبب صمود الاهالي في وجه القيصرية، لكن الثورة الشيوعية شنت حملة شعواء مضادة للدين فاغلقت المدارس والمساجد وفرضت الحظر على اداء الصلاة والصوم والحج واغلقت مباني الهيئات الدينية وحولت بعضها الى مستودعات او مدارس عادية او مساكن، وما كان يصوم سوى الشيوخ وبعض الرجال والنساء غير العاملات وجزء من عامة الناس، وارغموا الطلاب في المدارس على الاكل والشرب في اوقات الصيام وكافحت إدارة المؤسسات الشيوعية هؤلاء الذين صاموا، حيث كانت تعزلهم عن مناصبهم وتمارس ضدهم مختلف انواع العقاب الاداري، فكان البعض يصوم سرا دون الظهور امام اعين الادارة الشيوعية الملحدة التي بعثت بدعاتها الملحدين الى الجامعات والمدارس والاحياء السكنية والمزارع التعاونية والحكومية لأجل القاء محاضرات عن اضرار الصيام الجسدية.

ومع ذلك وبغض النظر عن تلك الظروف القاسية ظل بعض المؤمنين يؤدون فريضة الصيام دون ادنى خوف من العقاب، وكان الناس يصلون صلاة التراويح في بعض المنازل الخاصة.

ومنذ ان استقلت اوزبكستان عن روسيا الشيوعية، صار المسلمون يتمتعون بحرية اداء العبادات الدينية والحمد لله،



خالد عزب (مصر)

واعيد فتح كافة المساجد والمدارس التى قام المسلمون بترميمها بسرعة وأنشأوا المزيد منها، وتقيم عائلات المسلمين فى اوزبكستان حفلات افطار جماعية خلال شهر رمضان المبارك، وتدعو الجيران والاقارب والاصدقاء لحضورها، ويصل عدد المدعوين الى مائة شخص فى بعض الاحيان، ويقام حفل الافطار فى جو بهيج، ويذبح خروف وتخبز ارغفة كبيرة فى التنورة مع الزيت والحليب، ويفرش «دستارخان» «سفرة» وعليها مختلف انواع الشاى الاسود والاخضر، كما يطبخون شربة.. الخ، ويدعون طهاة اخصائيين لتحضير الحفل، وبعد الافطار يرتل احد الضيوف ما تيسر له من الآيات القرآنية ويدعو لصاحب البيت بالبركة، فينصرف الضيوف ويتجه بعضهم إلى المسجد لأداء التراويح، وفى بعض الاحيان ينظم حفل افطار خاص بالنساء، ويعيش مسلموا اوزبكستان ازهى عصورهم حاليا.



● مدفع الافطار تقليد سرى فى كل العالم الاسلامى.

فى الصين:

يقول الحاج «داؤد شى كون بين» امام مسجد «ينوجيه» ببكين ان المسلمين الصينيين خالصون بالدين ومتمسكون بالصوم فى شهر رمضان ومن عاداتهم ان يقوم الائمة بتوعية المسلمين بتعاليم الاسلام المتعلقة بالصوم وشرح فضائل ومزايا الصوم قبل حلول شهر رمضان المبارك.

ويحدد أول رمضان باجماع العلماء المسلمين وذلك حسب رؤية هلال رمضان، ومن عادات المسلمين هناك انهم يصلون صلاة التراويح عشرين ركعة وبين كل ركعتين من التراويح يقرأون كلمة «يا مقلب القلوب والأبصار ويا خالق الليل والنهار» ثلاث مرات وبين كل اربع ركعات يحمدون الله تعالى بقولهم: «سبحان ذى الملك والكبرياء والجبروت، سبحان الملك الحى الذى لا يموت، سبوح قدوس رب الملائكة والروح» ثلاث مرات ايضا، وبعد عشرين ركعة يقولون «اللهم انا نسألك الجنة ونعوذ بك من النار يا مجير ويا أرحم الراحمين» وفى مناطق المسلمين بالصين توجد المقاصب والمطابخ الاسلامية التى تقدم لهم الطعام الحلال شرعا، وعند دخول وقت الافطار يأكل المسلمون هناك اولا قليلا من التمر والحلوى ويشربون



● إنه شهر القرآن، وتلاوة القرآن.

الشاى بالسكر، وعقب ذلك يتوجهون الى المساجد لأداء صلاة المغرب، وبعد الانتهاء منها يتناولون طعام الافطار مع عائلاتهم، ويجتمعون بعد الافطار فى المساجد لسماع القرآن الكريم من القراء العرب الذى يفدون فى هذا الشهر الكريم الى الصين، ويحتفل المسلمون هناك احتفالا



● المسحراتي مظهر جميل بدأ نجمه فى الأفول . .



● جانب من الاحتفالات الدينية بشهر الصوم

حارا بالعيد ويدعو بعضهم لبعض بالسعادة والبركة .

فــى ليبيــا:

طرابلس فى القرن الماضى نرى فيها صورة رمضانية خاصةد تتواءم مع بيئتهـا . ومس «تـوللى» ـ قرينة قنصـل بريطـانيا فى طرابـلس ـ سجلت فى مذكـراتهـا مشـاهـد رمضانية عديدة، رصدت فيها اهم حوادث طرابلس فى عام ١٧٨٣م ، تذكر فى هذا العام أن أشرف صوم شهر رمضان على النهاية ، فقد كان مخيفـا ومـرعبـا بحـرارتـه القـاسية الشديدة (كان رمضان فى هذا العام فى شهر يوليو) فى مثل هذا الفصل من السنة ، أطلقت مدفعية القلعة عدة طلقات إعلانا بانتهاء الصوم ورفعت الاعـلام على كل المساجد والحصــون ، وتستمـر لترصـد لنـا بعض معالم هذا الشهر فى طرابلس فتذكر، وكانت اشارة بدء الافطار طلقــة من مدفــع كبـير فى قلعـة البـاشا ، ولا يتجاوز الصوم ثلاثين يوما ، اذا لم تتم رؤية الهلال ، ويحرم المسلمــون الاكـل والشرب طوال شهـر رمضان من شروق الشمس حتى غروبهـا ، وقبيل آذان الفجـر يتجول حرس خاص فى كل انحاء المدينة يوقظ النيام لإعداد السحور قبــل طلوع الفجــر ، يعلن آذان الفجـر موعـد الصـلاة الاولى من الـصـلوات الخمس ، فيؤذن المؤذن خمس مرّات فى غضــون اربــع وعشرين ساعــة ، من على منـائـر المساجد ، ويدور حول المنارة وبيده راية مكة .

وفى صباح اليوم الاول من شهر شوال تطلق مدافـع القلعـة وكـل المدفعية المحيطة بالمدينة معلنة بداية عيد رمضان الذى يستمر ثلاثة أيام فى المدينة وسبعة أيام فى الريف .

ويرتــدى النـاس ملابس من مختلف الاشكال والالوان ، ومن كل الانواع الغريبة العجيبة ، ويخرجون للرقص واللعب ، وتربط الاراجيح بين عجلتين عاليتين فى الشوارع ، حيث يتـأرجـح الاطفال بعد دفع مقدار من المال ، يتوقف الصيادون عن صيد السمك خلال أيام هذا العيد ولا يمكن الحصول عليه لان قوارب الصيد تحمل الناس للنزهة حول الميناء .

وفى كل ليلة من أيام الـعيد ، تضاء المساجد بالأنوار ، تلك كانت مشاهدات «مس توللى» فى طرابلس وهى مشاهدات تغيرت اليوم كثيرا ، بفعــل الـتطور الحضـارى الـذى شهـدتـه المـدينـة خلال السنوات الماضية وهو تطور قضى على الكثير من العادات والتقاليد الراسخة فى المدينة .

فــى ليبيريــا:

عندما يبدأ شهر رمضان يقاطع المسلمـون فى ليبيريا الاستماع لأى نوع من انواع الموسيقى واذا استمع احـد المسلمين للموسيقى فى شهر

رمضان ينظر اليه المجتمع على انه «فاطر» ولا يصوم رمضان . . ان سكان ليبيريا ٤ ملايين نسمة ولا يتجاوز عدد المسلمين فيها اكثر من ١٥٪ من اجمالى السكان، وبالرغم من هذا عندما يأتى الزائر الى ليبريا فى شهر رمضان يشعر ان جميع السكان مسلمون حيث يعلق المسلمون الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة على الواح من الخشب تأخذ أشكالا زخرفية مختلفة فى الشوارع وعلى البيوت واعمدة النور وتزين بالاضواء، وتملأ كل مكان فى اراضى ليبيريا بالمدن والقرى.

وتعتبر قبيلة «مادنجو» ٩٥٪ منها مسلمون - مصدر الاحتفال برمضان فى انحاء ليبيريا، وتعد سيدات القبيلة اكلات خاصة من الارز تسمى «يروريم» ومنه انواع عديدة تصل الى عشرات الأكلات، وتوزع السيدات «اليروريم» على الأسر غير المسلمة التى تشارك المسلمين شهر رمضان وتقيم القبيلة طوال الشهر موائد فى الطرقات اوقات الافطار ويحرص اى شخص من كل أسرة على الافطار على هذه الموائد فى الشوارع بالتناوب!.

وتعتمد القبائل فى رؤية هلال شهر رمضان على الأشخاص الذين يصعدون للاماكن المرتفعة، ويبلغ الذى رأى الهلال شيخ القبيلة فان كان الشخص المبلغ معروفا عنه الصدق والأمانة صدقوه ويبدأون الصوم من اليوم التالى، وإن كان معروفا عنه الكذب لا يصدقه احد ولا يعتد بكلامه ولا رؤيته للهلال.

وعندما يثبت هلال الشهر المبارك يضرب الرجال على بعض الآلات الخشبية والنحاسية ضربات معينة تصدر أصواتا موسيقية تعرف بألحان رمضان، تستمر طوال ايام الشهر بضعة ساعات كل ليلة وتعتبر هذه الآلات من مظاهر الاحتفال والفرحة فى ليبيريا بقدوم شهر رمضان المبارك.

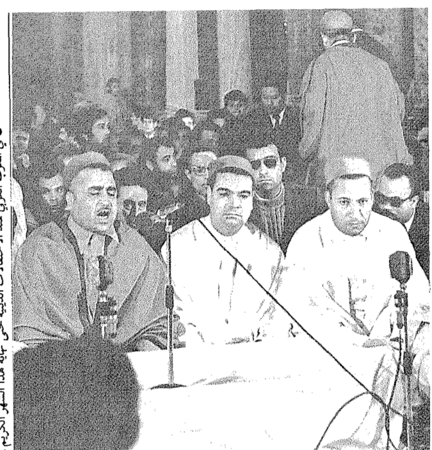
وتخصص وسائل الاعلام الليبيرية ليلة الجمعة وحتى صلاة الجمعة للبرامج الدينية وتفسير القرآن طوال ايام رمضان فقط، لذلك يجلس المسلمون لوسائل الاعلام طوال ليالى الجمع فى شهر رمضان يشاهدون ويستمعون لهذه النوعية من البرامج التى لا يرونها فى



● فانوس رمضان القديم الجديد، أحد مظاهر الفرحة بشهر النور.



● المركز الاسلامي فى مدريد ملتقى المسلمين هناك وبخاصة فى هذا الشهر الكريم.



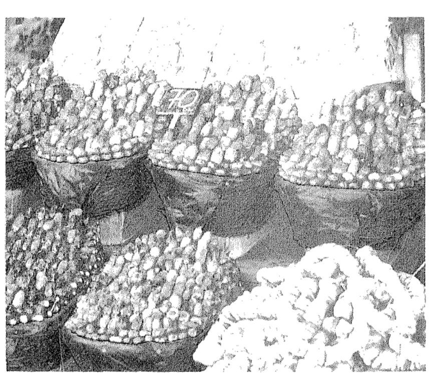
في المغرب العربي تمتد الاحتفالات الدينية حتى نهاية هذا الشهر الكريم.

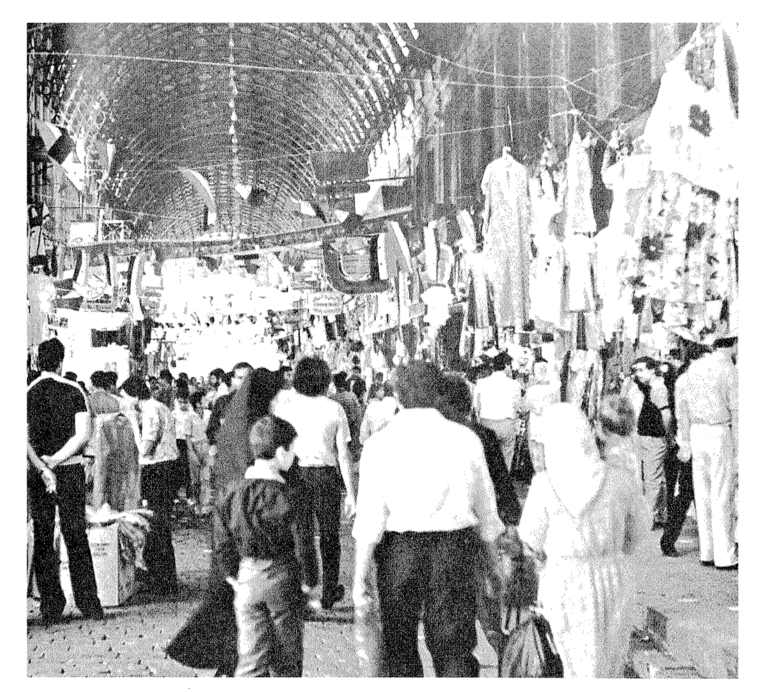
حياتهم سوى اربعة ايام فى رمضان، ويقدمها عدد من علماء الدين من بعض البلدان الاسلامية لمسلمى ليبيريا.

ويعرف المسلمون هناك فوانيس رمضان التى تصنع من بعض الانواع من الاخشاب وتعلق فى المساجد والبيوت ويحمل الأطفال والشباب الفوانيس الصغيرة فى الشوارع ويتغنون بليالى رمضان ومباهجه.. كما يعرف المجتمع الاسلامى فى ليبيريا المسحراتى ويسمونه هناك «بابالى» ويحمل بعض الاطباق ويضربها بعضها البعض لتحدث أصواتا معينة رمزا للطعام.. ويبدأ المسحراتى مسيرته فى الشوارع قبل الفجر بساعات ثلاث ويعرف بيوت المسلمين جيدا وينادى على اصحابها بالاسم ويردد الشهادتين وبعض الاغانى الدينية.

فى تنزانيا:

وفى تنزانيا.. رمضان له هيبة خاصة لدى المسلمين هناك.. وهم يستعدون لاستقباله منذ منتصف شهر شعبان، وذلك بتعليق الزينات والكهرباء فى الشوارع وامام المساجد وعلى المحلات التجارية وتكثر الزيارات وتبادل الهدايا بين العائلات.. ويصوم معظم مسلمى تنزانيا يومى الاثنين والخميس كل اسبوع من اسابيع شهر شعبان، الى ان يحل رمضان فيصوم كل الشعب المسلم فى تنزانيا اعتبارا من الصبية فى سن الثانية عشرة حتى الشيوخ.. وعدم صيام المسلم عندهم فى رمضان يعتبر عيبا كبيرا جدا، ويصفون المفطر بالزندقه، وتغلق هناك المطاعم ابوابها ولا تفتح إلا قرب صلاة المغرب، ومن المأكولات التى تتواجد على المائدة التنزانية فى رمضان، التمر والماء المذاب فى السكر وفنجان القهوة.. والارز ومستخرجات الاسماك والخضروات.





مشاهد رمضانية:

رمضان في بلاد

حاتم صادق (جدة)

لشهر رمضان المبارك فى كل مكان وزمان نكهته المميزة التي لا مثيل لها، وحلاوته التي لا تضاهيها حلاوة الشهور كلها، فلأيامه بهجة خاصة لأنها أيام الصوم والصبر، وأيام ترويض النفس على الطاعة التامة لله تعالى، وطلب المغفرة، والحب الخالص لله ورسوله ﴿ﷺ﴾، وفعل الخير بلا حدود، ولـلياليه اشراق تزهو فيه القلوب وتستبشر بالأمل، ودفء تزدان فيه الدنيا بالكرامات والأماني الطيبة، لياليه مليئة بالعبادة والتقرب إلى الله تعالى، ومصاحبة القرآن الكريم، وتنقية النفس من الأدران



● التسوق في رمضان متعة.

الشام

والأخطاء، لتحلق الروح فى رحابة الايمان، وفضاء الصفاء والمحبة.

رمضان في كل بلاد المسلمين شهر المودة والتراحم، شهر العطاء والبذل بغير مَنّ، شهر التآلف والتسامح وتصافي القلوب، شهر بكل شهور السنة، يستقبله المسلمون في كل مكان بالحفاوة والترحيب، فهو الضيف العظيم الذي لا يمله الناس أبداً، يأتي بالفرح ويرحل بالفرح، مع أن الناس لا يتمنون رحيله، لأن في إهابه الخير كله، والأمان كله، والرحمة كلها، والطمأنينة التي تغمر النفوس.

وبلاد الشام لها مع شهر رمضان الكريم علاقة قديمة ترجع إلى الزمن الذي دخل فيه الاسلام إليها، فحسن إسلام أهلها حتى صارت دمشق حاضرة من حواضر الاسلام الكبرى، وعاصمة الخلافة الاسلامية عقوداً طويلة ومركزاً من مراكز الحضارة الاسلامية المشعة دائماً وفى مختلف العصور وحتى يومنا هذا.

رمضان الكريم في بلاد الشام شهر واحد تختصر فيه السنة كلها فى جميع المجالات، لذلك هو ليس مجرد شهر تنقضي أيامه المعدودة، إنه فترة طويلة من الإعداد والاستعداد ليكون الاستقبال مناسباً لأهمية وعظمة هذا الشهر الفضيل، ومعبراً عن مدى محبة أهل بلاد الشام واحترامهم لشهر الخير والبركة، ولا تختلف في ذلك مدن وريف سورية عن مدن وريف الأردن أو لبنان أو فلسطين، وربما لا يختلفون هم عن أبناء مصر والعراق والمملكة العربية السعودية والمغرب والجزائر واليمن والكويت والبحرين وتونس ودولة الامارات العربية المتحدة وعمان وليبيا وقطر والسودان وموريتانيا وجزر القمر، لأن العرب المسلمين جميعاً يكادون يتوحدون في عاداتهم وتقاليدهم الدينية والاجتماعية، لكن برغم ذلك تبقى لشهر رمضان نكهته الشامية الخاصة في بلاد الشام.

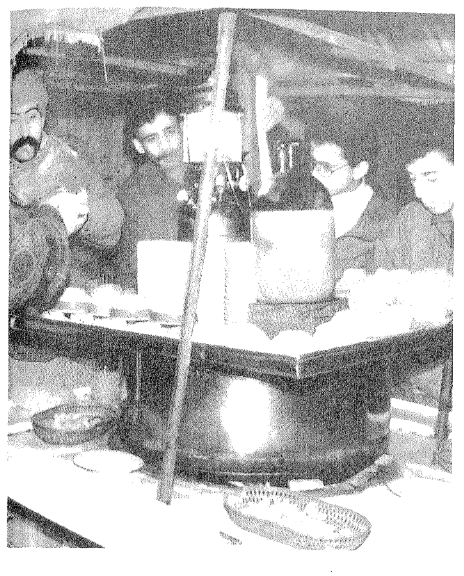
التموين الشامي:

الأسرة الشامية كما هي عريقة فى كل شيء، عريقة فى حياتها واستعدادها واستقبالها لشهر رمضان الكريم، فقبل فترة ليست قصيرة تبدأ فى تجهيز التموين الخاص بشهر الصوم، وهو مرتبط بالفصل الذي يأتى فيه رمضان صيفاً أو شتاء أو ربيعاً أو خريفاً، ومع أن الأسرة الشامية اشتهرت بأنها تخزن لفصل الشتاء بالذات كل ما تحتاجه من تموين على شكل مواد معدة أو مجففة مثل «المكدوس - الجبن - اللبنة - الكشكة - الزيتون - العسل - القاورمة - التين - أنواع المربيات - الدبس» وهي أطعمة محفوظة في الغالب لفترة طويلة، إلى جانب الخضروات الطازجة المجمدة أو المجففة وتشمل كل قائمة الخضروات والفواكه المحلية، وتلك من ميزات البيت الشامي المستعد دائماً لكل شيء، وخاصة المفاجآت، وميزات المرأة الشامية القادرة على أن تعد لأسرتها وضيوفها مائدة عامرة بما لذ وطاب من تموين المنزل وفي أي وقت أو فصل، بالرغم من توفر كل المواد محفوظة أو طازجة في الأسواق.

والتموين الخاص بشهر رمضان يشمل إضافة إلى التموين العادي «القمر الدين ـ العرقسوس ـ السكر ـ الرز ـ السميد ـ المكسرات ـ الفول اليابس ـ الحمص ـ الطحينة ـ الدقيق» ومواد أخرى ضرورية مثل «المعكرونة والشعيرية والعدس المكسر وأنواع البهارات والمنكهات والملونات».

الحارات والأسواق:

وكما تستعد الأسر الشامية لاستقبال رمضان بإعداد كل ما تحتاجه تستعد الأحياء فى المدن والقرى في الريف والأسواق بنصب الزينات الملونة والأعلام والرايات وإنارة المآذن وقباب المساجد والساحات والمجالس العامة في فصل الصيف، وتتميز زينة الأسواق التجارية عن غيرها لأنها تساهم في جذب الزوار والمتسوقين في الليل والنهار وتبرز أهمية هذا الشهر الكريم، ويظهر واضحاً في الزينات الطابع الروحاني المسيطر الذي يدل على شهر الصيام، والعديد من المحلات تمد أمامها بسطات لبيع مختلف السلع والبضائع والأطعمة أيضاً، وبشكل جذاب.

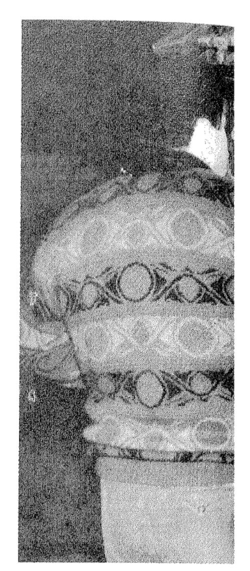


ولرمضان سلعه ومواده وبضائعه الخاصة التي يزداد الاقبال عليها، فتقام للكثير منها محلات مؤقتة للبيع خلال شهر الصوم مثل شراب العرقسوس البارد المفضل لدى أبناء الشام، والخشاف واللبن الرائب (عيران) وعصير الفواكه المتنوع والتمر هندى، ومثل الفول المسلوق (النابت) والحمص المسلوق الذي يباع أيضاً على شكل حمص بطحينة (مسبحة) أو فتة حمص (تسقية) بأنواعها، وصحن الفول والحمص من الصحون اليومية الرئيسية على مائدة الافطار عند الأسرة الشامية.

وليس ضرورياً أن تشترى مثل هذه المواد من السوق، بل يمكن تحضيرها في البيت الشامي ويومياً، أما المحلات فتبيع أيضاً أنواع الحلويات الشامية الشهية مثل «الكنافة بأنواعها والقطايف الصغيرة والكبيرة المحشوة بالمكسرات أو القشطة وبلح الشام والهريسة والمدلوقة والعوامة والأصابع والمبرومة والتمرية وغيرها» وكثيرون يشترون الكنافة والقطايف غير المجهزة حيث يتم تجهيزها فى البيت حسب رغبة أفراد الأسرة، كما تعد أنواع المشروبات مثل العرقسوس والتمرهندي والقمر الدين واللبن فى المنزل، وكذلك أنواع العصير.

مجتمع الألفة:

من صور الألفة الرائعة فى المجتمع الشامي أنه بعد أن يثبت دخول شهر رمضان المبارك يتوجه أفراد العائلة الواحدة من أبناء



وأحفـاد وأصهـار إلى منـزل كبـير الأسرة وعميدها لتقديم التهنئة له أولا بالشهر الكريم وتبادل التهنئة مع بعضهم البعض، مهـما كانت هناك من خلافات أو جفاء، لأنها يجب أن تزول فوراً وتحـل محلهـا المحبـة والـوئام، ثم ينتقل الرجال لتبادل التهنئة مع الجيران والأقارب والأصـدقاء في الحي أو القرية من الرجال، بينما تقوم النساء بزيارات لبعضهن للغرض نفسه.

وتفرض الأعراف التى يلتزم بها الجميع أن يكـون الافطار في أول أيام شهـر المبـارك فى منـزل كبـير العـائلة أو من ينيبـه عنـه، حيث يلتقي الجميع كبـاراً وصغـاراً على مائـدة الافـطار معاً، هذا الافطار الـذى تعـده نساء العائلة فى بيت العميد، ثم تمضي بقية أيام الشهر فى تبادل دعوات الافطار والسحور أحيانـاً، وقـليلا ما تفـطر أسرة لوحـدهـا في منـزلهـا، وتقـام على مستوى القرية أو الحي موائد إفطار عامـة تشـترك فيهـا أكثر من أسرة ويدعى إليهـا رجال الحي والفقراء والمساكين والمحتاجين، وعادة تقام فى ساحـة الحي أو القـرية وتكون عامرة بمالذ وطاب.

وتتبادل الأسر في الحى الواحد، في الـبيوت المـتجـاورة أو الشقق الـسـكـنية فى العـمارات أطبـاق الأطعمة المتنوعة والحلويات، كنوع من المشـاركة والتآلف مما يزيد من تنوع المائدة الرمضانية في كل بيت.

ويلتـزم جميع أفـراد الأسرة بالصيام إلا الصغار الذين لم يبلغوا العاشرة من العمر فيكون صيامهم مشـاركـة تطوعية حتى الـظهـر، ويسمى «درجـات المئـذنة» ويكافأ عليه الصغار لتدريبهم على الصيام كامل اليوم، وهو ما يفعله كثير من الأطفال دون العاشرة.

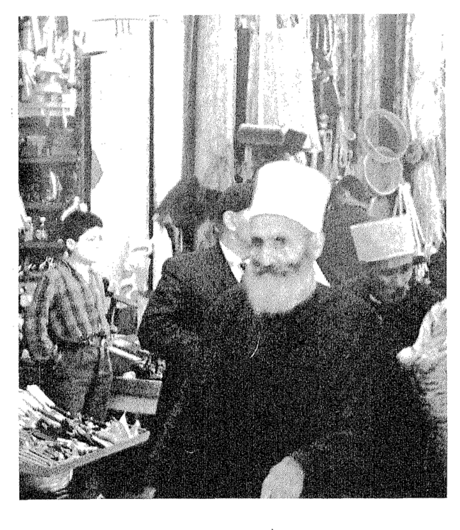
ليـالي مشـرقة:

ليالي شهر رمضان في بلاد الشام يمـكـن وصفهـا بأنها ليال يغلب عليها الطابع الروحى والثقافي، إذ تنشط الندوات والدروس الدينية في المسـاجـد والمنتـديات، وتعقـد النـدوات الفكـرية والثقـافية في الملتـقيات، وتـنـشط الجمعيات الخيرية والمؤسسات الانسانية التى تحض الناس على فعل الخير، وتنظم برامج خاصة بهذا الشهر المبارك، وتتسـع دائـرة اللقاءات والزيارات بحيث تخرج من إطـارهـا الأسرى الضيق إلى إطـار اجتماعي أوسـع وأشمل تتحقق من ورائه فوائد جمة في الكثير من المجالات.

فى المساجد تزداد حلقات الذكر وقـراءة القـرآن الكـريم وتفسـيره وتـدبره، وحلقات البحث في أمور الـدين والـدنيا والتفقـه، وخـارج المسـاجد يتحول المجتمع الشامي صغيراً كان أو كبيراً إلى مجتمع يقوم على المحبـة والتـوادد والـتراحم، وتشهـد الأحياء سهـرات شعبية تراثية لإحياء بعض الصور القديمة الجميلة وإعادة التوهج إليها، وتكثر احتفالات المساجد.

وفى المسـاء تزدحم الأسـواق بالمتسـوقـين والمتجولين، كما تنشط الحـركة التجارية والصناعية لتلبية حاجة السوق والمستهلكين سواء في شهـر رمضـان أم في عيد الفـطر المبـارك الذي يجيء بعده، ويبقى ليل رمضـان ليل مضمـخ بعـطر الايمان والانطلاق في الحياة الشامية الـتي ظلت على مدى الأيام حياة زاهية مشرقة بالحب والعطاء، يزين ساعاته الأخيرة قبل السحور صوت «مسحـر رمضـان» الـذى ترافقـه ضربـات على طبلتـه الصغيرة وهو يوقظ النـاس ويدعـوهم لتنـاول سحـورهم، والـذى أصبح وجوده جزءا هاماً من حياة كل حى وكل قرية في الشـام، ويعـرفـه الجميع

صغاراً وكباراً.



السحور والفطور:

أهل الشام لا يتناولون الأطعمة الثقيلة على المعدة والدسمة في السحور بعكس بعض البلدان العربية، ويكتفون بالأطعمة السهلة والمغذية ليناموا مرتاحين، لكنهم يجعلون من مائدة الافطار مائدة غنية بأشهى المأكولات والمقبلات والحلويات إلى جانب العصير والحساء «الشوربة» بأنواعها، ولابد أن تضم مائدة الافطار نوعاً من الحساء وصحن الفول وفتة الحمص والفتوش أو التبولة والسلطات والبابا غنوج أو المتبل وهي المقبلات الشامية الشهيرة، وبعد ذلك تأتي وجبة الافطار الرئيسية.

ويفضل الشاميون وبالأخص السوريون الوجبات التي يدخل فيها اللبن بصورة رئيسية، مثل «الشاكرية، كبة بلبنية، ستيش برك، كوسا باللبن، وغيرها»، إلا أن ذلك لا يمنعهم من تقديم مختلف أنواع الوجبات الشهيرة «مقلوبة - قوزي - محشي بأنواعه - كبة بأنواعها - لحوم منوعة - طيور منوعة - فطائر - معجنات، شيخ المحشي - خضار بأنواعه - والكثير الكثير من الوجبات التى اشتهر بها المطبخ الشامي.

أما المشروبات والحلويات التي تقدم على مائدة الافطار فقد ذكرناها وإن كانت هناك أنواع أخرى منها ذات علاقة بالموسم والفصل، بالاضافة إلى فواكه الموسم المتوفرة التي يقبل عليها الشاميون.

وكما يظهر شهر رمضان المبارك براعة أهل الشام في إعداد الطعام والحلويات والمشروبات الرمضانية، يظهر مدى تآلفهم وتوادهم وتراحمهم، ومدى حبهم للخير، ومدى إيمانهم وصدقهم فيه، ومدى ترحيبهم بالضيف والصديق، مما يوضح سبب تماسك المجتمع الشامى، وقوة بنائه الاسرى الذى يجعل العلاقات متينة، والروابط فى أحسن حال، وخاصة حينما تقوم أسر الحى أو القرية بتقديم الطعام والملبس لفقراء الحي دون أن تشعرهم بأي حرج.

عندما يأتي شهر رمضان في بلاد الشام يحس الزائر وهو يرى البلاد ترتدي حلة قشيبة من الفرح والمسرات والزينات، والناس يتهللون لمقدم هذا الشهر العظيم وكأنه لن يغادر بعد ثلاثين يوماً أو أقل، وإنما سيبقى فيها إلى الأبد، وإذا ما حان الرحيل مع قدوم أيام عيد الفطر المبارك أحس وهو يرى روعة الوداع وجمال دعوة اللقاء من جديد، أن هذا الشهر الكريم عائد إلى البلاد غداً.

رمضان فى بلاد الشام في الماضي كما هو في الحاضر، صور جميلة، رائعة في تعبيرها عن كل ما هو جميل وأصيل - سواء في النهار الذي تبدأ ساعات العمل الرسمي فيه من العاشرة صباحاً وتنتهي في الثالثة أو الرابعة عصراً، أم فى الليل الذي تطيب فيه الأماسي واللقاءات وفترات الايمان والخشوع.

صور قرآنية:

أ.د. سيد رزق الطويل
رئيس قسم الدراسات الاسلامية - الأزهر -





إنهم فتية آمنوا بربهم

الشباب المسلم له معالم اخلاقية، وسمات سلوكية، شبت مع طفولته وترعرعت مع صباه وشبابه فى ظل حياة ملتزمة بقيم الاسلام السامية، ومبادئه العالية، والشباب فى كل زمان ومكان، وتحت اى انتماء هم النتاج الحتمى لما يمليه الانتماء من افكار ومبادىء وسلوكيات.

ومن شأن الانتماء الاسلامى الواعى أن يقدم للمجتمع البشرى شبابا يزرعون الخير، ويلوذون بالحق، وينتصرون للعدل، يأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، يكثرون عند الفزع، ويقلون عند الطمع، فى اعماقهم اليقين، وعلى لسانهم اطيب الكلم، يهدون بأمر الله صابرين صادقين، قوى ايمانهم بربهم فهان فى سبيله كل بذل وفداء.

هذه الملامح التى ذكرتها لشباب الاسلام الذى من حقه ان يشرف بالانتماء اليه نرى تجسيدا كريما لها فى الاحداث التى وعاها القصص الحق فى القرآن الكريم العظيم، متمثلة فى مؤمن آل فرعون، وفى الرجل الذى جاء من أقصى المدينة يسعى يحذر موسى من انتقام بنى اسرائيل أو الذى جاء ينتصر لرسل عيسى فى مواجهة بغى اقوامهم.

ونريد فى هذا المقال ان نقف على إحدى الصور التى قدمها الكتاب العزيز من واقع التاريخ لمسيرة الدين السماوى، وهى صورة كاشفة عن الابعاد النفسية والعقلية والسلوكية للشباب المسلم، هذه الصورة وردت خلال التناول القرآنى لقصة اهل الكهف.

بين يدى القصة:

إن القرآن الكريم قبل ان يقص على النبى محمد ﴿ﷺ﴾ نبأ هؤلاء الفتية ذكر أمورا ثلاثة:

أولها: لزوم الحمد لله على نعمة الكتاب فى بيانه القويم وتبشيره للمؤمنين وانذاره للضالين والمنحرفين وسورة الكهف واسطة العقد لسور خمس بدئت بالحمد لله، هى أم الكتاب، والانعام، والكهف، وسبأ وفاطر.

ثانيها: لا ينبغى للنبى ﴿ﷺ﴾ ان يسرف فى الحزن على من آثروا طريق الضلالة من قومه.

ثالثها: حقيقة الدنيا وطبيعة مهمتها كما ينبغى أن يعرفها أهل التقوى والصلاح والايمان الواعى يجعل الانسان قادرا على التعامل مع هذه القضايا الثلاث التى تعد محاور قام عليها نسيج القصة العظيمة قصة اهل

الكهف، فهم قد عرفوا كتاب الله، ولم يسرفوا فى الحزن على المجتمع الباغى الذى هجروه، وفى الوقت نفسه عرفوا الدنيا على حقيقتها، فلم يتهافتوا عليها، ولم يتشبثوا بها، ولم يعطوها اكثر من قدرها، ولذا فإن الاحداث التى احاطت بشباب الكهف وإن كانت عظيمة ورائعة، لكنه لا ينبغى - وهى من آيات الله - أن تثير الدهشة او العجب، كما قال سبحانه **﴿أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا﴾**. . وتواصل الآيات حديثها عن فتية الكهف بما يبرز المكنون من صفاتهم السابقة، وايمانهم الراشد والقويم.

فماذا قالت فيهم الآيات؟

سمو المطلب، وشرف الغاية، ونبل المقصد. .

ان عظمة الايمان فى انسان من الناس تكشف عنها أهدافه، ومطالبه فى دنياه، واستمع اليه حين يدعو ربه، وترقب ما يرجوه من مولاه، وهنا تنكشف الحقائق، ويستبين المخبوء ولقد تحدث القرآن الكريم عن دعاء الحجيج عندما يفرغون من مناسكهم **﴿فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا وما له فى الآخرة من خلاق، ومنهم من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة، وفى الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب﴾**.

فماذا طلب شباب الكهف؟

عندما أووا الى الكهف طلبوا من الله أن يشملهم برحمته، وان يمنحهم الرشد فيما سلكوه من طريق، واختاروه لأنفسهم من سبيل.

وفى سنة الله التى خلت مع عباده الصادقين أنه من استرعاه رعاه، ومن لجأ الى حماه حماه، ومن اعتصم بحبله سدد خطاه، فهيأ لهم أسباب رحمته ومنحهم الرشد الذى طلبوه، فماذا كان؟

هذه الاقامة الآمنة فى الكهف فى ظل رعاية إلهية شاملة، ضرب الله على آذانهم فحجبوا عن دنيا الناس ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا، مع استبقاء الحياة، وتوفير الاسباب التى تهيىء لهم سلامة الجسد فى هذا المدى الزمنى الطويل. . فكلبهم باسط ذراعيه كالحارس اليقظ ومرآهم يثير الفزع **﴿لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا﴾**.

أجسامهم وهم نيام تتقلب ذات اليمين وذات الشمال، بتيسير الله وتدبيره حتى لا يصيبها قروح كذلك الشمس تزاور عن كهفهم ذات اليمين فى مشرقها وتتركهم ذات الشمال فى مغربها.

ثم أيقظهم الله ليروا بأعينهم أن الكفر الذى رفضوه، والظلم الذى هربوا منه قد دالت دولته، وانتهى سلطانه، والمدينة التى فروا منها إلى هذا الكهف الذى كان ضيافة إلهية لهم أصبحت دار إسلام، ومحل إيمان.

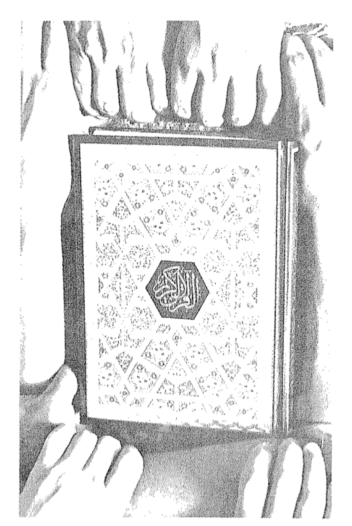
يا لها من عبرة بالغة. . لقد استجاب الله لهم، وحقق لهم مطلبهم الكبير، ورأوا بأعينهم أن العاقبة للمتقين، وأن انتصار الحق أمر حتمى، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا.

ثم تواصل الآيات تناولها للبقاء الفكرى والاخلاص لشباب الكهف. . يقول سبحانه: **﴿نحن نقص عليك نبأهم بالحق إنهم فتية آمنوا بربهم، وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض﴾**. . الآيات.

ان الكتاب الحق يهتم بعرض خصائص هؤلاء الشباب على رسول الله ﴿ﷺ﴾ وعلى امته من بعد، لما فى حديثهم من جليل العبرة، وكريم الموعظة، ولانه القصص الحق الذى يصحح كثيرا من الزيف الذى احاط بقصص هؤلاء الشباب، وهذه مهمة قرآنية تصدى لها الكتاب العزيز فى كل ما يتصل بالسابقين من انباء او اخبار عن رسول الله وأقوامهم الذين بعثوا فيهم، يقول سبحانه: **﴿إن هذا القرآن يقص على بنى اسرائيل اكثر الذى هم فيه يختلفون﴾**.

إنهم فتية آمنوا بربهم

وهذا من ابرز سماتهم، والفتاء حداثة السن، وللفتاء والفتوة سلوكيات يعرفها العرب، الذين خوطبوا بهذا القصص، مثل الشهامة والمروءة، والنجدة، والإباء الذى لا يسمح لصاحبه بالخنوع لمذلة او ضيم فقد تحركوا لنصرة عقيدتهم، تدفعهم همة عالية ونفس وثابة الى رفيع



المنزلة وكريم المكانة.. وللفتوة والفتاء حديث طويل فى تاريخ العروبة والاسلام.

ولقد ازدانت فتوتهم بالايمان بربهم، واذ وصفهم القرآن الكريم بهذه الصفة فانها تعنى قوة اليقين، واخلاص العبودية، والاذعان لأوامر الله، والثقة البالغة فيما يأمر به ويوجه اليه، والايمان بهذه الصورة مستوى عظيم وشريف فى الفكر والاعتقاد يسمو بصاحبه الى ارفع الدرجات.

وصلاح الانسان فى هذه الدنيا رهن بعقيدة قويمة تربطه برب هذا الوجود، تنعكس آثارها على كل علاقة تربطه بالحياة والاحياء، وينشأ هذا كله فى رحاب الايمان الواعى.. وفى ضوء الايمان القويم، يستقيم الفكر، وتتحقق الهداية، ويقوى العزم.. ومن هنا سعد شباب الكهف بمنحتين من لدن رب العالمين:

اولاهما: زادهم الله بإيمانهم هداية على هدايتهم.

والاخرى: ربط على قلوبهم فلا تعرف الخوف من البشر، ولا تجزع لدنيا زائلة، تنصاع لأمر الله مهما كلفهم الامر من مسئوليات جسام، او وقف دونه عقبات وصعاب.

ونتيجة لهذين الامرين جاء اعتصامهم القوى بحبل الله، واستمساكهم بعروته الوثقى، التى لا انفصام لها يصف القرآن الكريم هذا المستوى اليقينى لفتية الكهف، والذى جاء ثمرة لمنحتى الهداية والربط على القلب فيقول سبحانه: **﴿إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعوا من دونه إلها لقد قلنا اذن شططا هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا واذ اعتزلتموهم وما يعبدون الا الله فأووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مرفقا﴾**.

وهذا المستوى اليقينى ينبىء بعدة حقائق بالغة الأهمية تكشف عن عقيدة صلبة، وايمان عميق.. ايمان عميق برب هذا الوجود فلا يدعون احدا غيره، لان دعاء غير الله شطط فى الاعتقاد، انتقادهم لعقيدة قومهم التى تسمح بالعبودية لغير الله دون سند من عقل او دين.. اشد انواع الظلم افتراء الكذب على الله.. اعتزالهم لقومهم ولما يقومون به من شعائر دينية فاسدة.

وتنتهى الآيات الى الحديث عن مصير فتية الكهف، الأمر الذى يكشف عن سمات طيبة فى السلوك الفكرى، ونمط التعامل مع الآخرين.. فعندما استيقظوا من نومهم الطويل لم يدخلوا فى جدل عقيم حول المدة التى مكثوها فى الكهف نائمين **﴿قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما أو بعض يوم قالوا ربكم اعلم بما لبثتم﴾** وكذلك تعاملهم الطبيعى مع الدنيا، وطيباتها الحلال، يقول سبحانه: **﴿فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاما فليأكل برزق منه﴾**.. الاخذ بالاسباب فى التعامل مع العدو والتحلى بالرفق والبعد عن المجازفة.

يقول سبحانه: **﴿وليتلطف ولا يشعرن بكم أحدا إنهم إن يظهروا عليكم يرجموكم أو يعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا إذن أبدا﴾**.

وتختتم الآيات حديثها عن فتية الكهف بأن العثور عليهم ومعرفة قصتهم عند الجيل الذى رأى يقظتهم بعد آية من آيات الله ليتعلم الناس أن وعد الله الحق وان الساعة لا ريب فيها.



طب | بقلم: د. فوزى عبد القادر الفيشاوي
قسم علوم وتكنولوجيا الاغذية
كلية الزراعة - اسيوط

﴿كلوا واشربوا ولا تسرفوا﴾ . . هكذا جرى اللفظ المعجز الكريم، فلا اسراف فى طعام أو شراب، ولكنه الاعتدال، وكم من الناس نلقاهم على الطريق ماشين، ننظر اليهم فنعلم أنهم عن الاعتدال بعيدون، يمشى الواحد منهم بجرمه السمين الثقيل، كمن يحمل على ظهره وفوق بطنه الأحمال . . يمشى متمايلا متثاقلا، بطنه المنتفخة إلى الأمام تهتز وأنفاسه من الوهن تتلاحق، وقلبه الذى ينبض فى صدره، يجأر بالشكوى ويضج.

عالجوا البدانة بالصوم

والحق أنى ما وقع بصرى على واحد منهم، إلا وقفز الى ذهنى قول من أدب النبوة كريم، وعاه الدهر وكتبه بحروف كبيرة مضيئة «ما ملأ ابن آدم وعــاء شراً من بطنـه» . . حكمة بالغة نفيسة، ان كانت تائهة غائبة عن بال المتخمين البدينين، فلعل هلال شهر الصوم الكريم، يذكرهم بها، ولعلهم بالحكمة يعملون، واذن ينجون بأنفسهم، وينالون من وراء ذلك الخير الكثير.

■ الطعام - كما نعلم - هو قوام



ســـوم

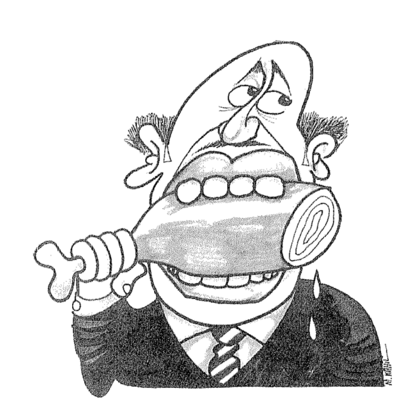
الحياة الأول. والـطعام هو كل ما يسـوغ فى الفم، وينهضم فى قنـاة الهضم، وتمتصـه الأمعاء، ويأخذ منـه الجسم كل ما يحتـاج اليه من طاقاته، ويبنى منه خلاياه وكل جزء فيه، ويعــوض منــه ما تلف وانهدم، . واحتياجات الانسان من الـطعـام ـ على عكس ما يعتقـد الكثـيرون ـ بسيطة محدودة، وهذا حق، اذ لا تتجــاوز احتياجــات شخص بالغ يقوم بمجهود عضلى عادى، نحو ٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ سعر حرارى يومياً، وربـما يدهشك أن تعلم أن هذه الكمية من الـطاقـة يمكن استخـلاصهـا من أربعـمائة جرام مواد نشـوية (تعطى ١٦٤٠ سعــرا) ومــائـة جرام مواد دهنية (تعطى ٩٣٠ سعراً)، ومائة جرام أخـرى من المواد البروتينية (تعطى ٤١٠ سعــراً). ولـســوف تزيد دهشتك اذا علمت أن رغيفاً واحداً من الخبز الفينو، يعطى نحو ٤٨٠ سعراً. ومعنى ذلك أن احتياجات الانســان اليومية من السعـرات الحرارية يمكن تغطيتها (نظرياً) من ستــة أرغفــة فقط، وعـلى نفس المنـوال، لو تخيلت أن شخصاً قد تناول رغيفاً واحداً يومياً زيادة عن حاجته الفعلية، اذن لزاد وزنه بعد عام واحد بنحو ١٩ كيلو جرامـاً. انها حقائق العلم، التى يغفل عنها الكثيرون.

يسـألونك عن البدانــة:

اذا تناول المرء كميات وافرة من الطعام، تحتوى على كم من الطاقة اكثر مما يحتاج اليه جسمه، تحولت الطاقة الزائدة الى دهون، لا تزال تختزن فى أنسجة الجسم المختلفة، حتى يصاب المرء بالبدانة، فالبدانة اذن، ما هى إلا تراكـم مستمـر للدهن فى الأجســام، يفضى الى زيادة أوزانها بصـورة فاحشـة. ولكن.. هل كل زيادة فى الـوزن تعد بدانة؟ الحق اننا يجب ان نفرق بين مصطلحين: البدانة (Obesity)، وزيادة الوزن (Over Weight). فالبـدانة هى زيادة فى وزن الجسـم، كنتيجـة لزيادة مخزون الدهن فيه، أما زيادة الوزن، فهى زيادة وزن الجسم النـاجمــة عن الـزيادة فى حجم عضـلاتـه (كـما يحدث عند الرياضيين)، أو الناجمة عن اختـزان الجسم لكميات كبيرة من المـاء، وهكـذا، فاذا زاد وزن الجسم دون زيادة كبيرة فى دهونه، فهو لا يعانى من (البدانة)، ولكنه يعـانى من (زيادة الوزن) التى لا تشكل خطورة بحد ذاتها على صحته.

ونعود فنقول ان جسم الرجل منا، وجسم المرأة يحتوى على نسبة طبيعية من الدهون، لا علاقة لها بالبـدانـة، فجسم الـرجـل يكون مثـالياً، اذا لم تتجاوز نسبة الدهن فيه ١٢ـ٢٠٪ من وزنــه الكــلى، ويكــون جسم المـرأة مثـالياً، اذا احتـوى على نسبـة من الـدهن لا تتعدى ٢٠ـ٢٧٪ من وزنها الكلى.

ولمثـل هذه الـدهـون الطبيعية وظائف متعددة تؤديها للجسم فهى خير ذخـيرة تحتفظ بها الأجســام لمجابهة أيام الشدة والحاجة، وهى دعـامة الجلد القوية، التى يستند اليهـا فى أداء دوره المنوط به كخط دفـاع أول ضد المرض، وللدهون



كذلك دور فى حماية الجسم عند الاصطدام بالاشياء الصلبة، كما أنها تكسب الجسم شكله الرطب المستدير، تلك هى بعض منافع دهون الجسم، ولكنها ما تلبث أن تنقلب الى شر مستطير، اذا ما تراكمت وفاضت عن الحاجة، وكان من ورائها بدانة تحل بالأجسام.

فالدهون اذا ما زادت نسبتها عن حاجة الجسم اللازمة لأداء وظائفه الطبيعية، تفضى الى بدانة، وبديهى أن الزيادة الحادثة فى نسبة الدهون سوف يقابلها بالضرورة زيادة فى وزن الجسم عامة، ومن ثم فقد عد الشخص البدين، هو كل من زاد وزن جسمه بمقدار ٢٠٪ أو أكثر عن الوزن الطبيعى المثالى. ولكن، ما هو الوزن الطبيعى المثالى؟ هذا أمر لم يتفق عليه تماماً، فهناك من يرى أن وزن الذكر المثالى بالكيلوجرام، يعادل طوله بالسنتيمترات مطروحاً منه رقم (١٠٠) ويكون وزن الانثى المثالى بالكيلوجرامات معادلا لطولها بالسنتيمترات مطروحا منه (١٠٥). وتأسيساً على ذلك يكون الوزن المثالى لرجل يبلغ طوله (١٧٠سم) هو ٧٠ كيلوجراماً. هذ مقياس، ولكن هناك من يرى أن الوزن المثالى للرجل، يحسب من المعادلة التالية: [٥٠ + ٧٥ر٠ × (طول القامة بالسنتيمترات ـ ١٥٠]. وهنا يصبح الوزن المثالى للرجل الذى يبلغ طوله ١٧٠ سنتيمتر هو ٦٥ كيلو جراماً فقط. ومن وجهة النظر العلمية الدقيقة، يصعب التقيد بأى من الصيغتين بصورة مطلقة، اذ لابد أن يؤخذ بعين الاعتبار ثقل الصقل، وثخانة عظامه، ومقدار النمو العضلى وغيرها.

كيف تتعرف على البدناء؟

لدى العلماء قياسات كثيرة يتوصلون بها للتعرف على البدناء، ربما كان أبسطها ذلك المقياس المتعلق بالوزن المثالى للفرد، الذى يتعدد من خلال جداول مبنية على أساس طول الفرد وعمره وجنسه، فعند العلماء، أن البدين هو كل من زاد وزنه عن الوزن المثالى المحسوب، بمقدار ٢٠٪.

والقول الحق أن القيمة العملية لهذا المقياس تعد محدودة الى حد كبير، اذ لا يعطى دليلا دقيقاً مضبوطاً عن مدى البدانة أو الهزال. وثمة قياسان سريعان آخران، يمكن للفرد أن يستدل بهما مبدئياً على درجة بدانته، وهما اختبار الحزام واختبار المسطرة، ففى اختبار الحزام، عندما يزيد محيط الخصر عند «السره» عن محيط الصدر عند «حلمة الصدر»، فهذا دليل على زيادة الدهن فى منطقة البطن، وفى اختبار المسطرة، يعتبر الجسم بديناً فى حالة عدم تماس المسطرة لآخر ضلع سفلى مع عظم العانة، فى حالة وضعها على المحور الرأسى عند استلقاء الشخص على ظهره، فوق سطح منبسط، وثمة وسيلة أخرى لقياس البدانة تدعى «مؤشر أو عامل كتلة الجسم» (Bo-dy Massindex) الذى يحسب طبقاً للمعادلة التالية:

[(الوزن بالكيلو جرام ـ الطول

بالمتر (٢)].
ويعتبر المعدّل الطبيعي للذكور (٢٠ ـ ٢٥)، وللاناث (١٨-٢٤). أما اذا بلغت القيمة المحسوبة (٣٠) للذكور، (٢٨٫٦) للاناث، فهذا دليل على حدوث البدانة، والآن نأتي الى أفضل طرق القياس الدالة على كمية الدهون بالجسم، وفي نفس الوقت، تعدّ أبسط الطرق من الناحية العملية.. أقصد طريقة قياس سمك الجلد (Skin Fold Thickness). والاختبار يجرى بأخذ ثنية في الجلد بين نقطتين (مثل قرص الجلد بين الاصبعين)، حيث يتم قياس هذه المسافة بجهاز خاص يحدّد سمك ثنية الجلد يسمى (Skin Fold Calliper). وفي العادة تقاس هذه الثنية القرصة من على جلد الكتف أو ظهر الذراع، وهناك جداول تبين متوسط سمك الجلد بالملليمتر بالنسبة للذكور والاناث في مناطق مختلفة من الجسم للاسترشاد، فاذا زاد سمك أي ثنية من الجلد في مكان معين عن المتوسط اعتبر الشخص بديناً. فعلى سبيل المثال، يعتبر أكثر من سمك ١٫٥سم بدانة خفيفة بالنسبة للذكور، أما ٢ : ٢٫٥سم فتعتبر بدانة متوسطة، واذا زادت عن ٢٫٥ سم اعتبرت بدانة مفرطة. وبالنسبة للنساء، اذا كان أقلّ من ٢سم فهي طبيعية، أما اذا وصلت الى ٢ : ٢٫٥سم فهي بدانة خفيفة، ومن ٢٫٥ : ٣سم بدانة متوسطة، واكثر من ٣سم يعتبر بدانة مفرطة، وبوجه عام، فان هذه الطريقة تتسم بالدقة المطلوبة، خاصة في الحالات التي يتوزع فيها الدهن بالتساوي بين مناطق الجسم المختلفة.

الطريق الى البدانة:

ثمة حقيقة بسيطة ولكنها مع ذلك ثابتة على نحو قاطع، وهي أن البدانة ما هي إلا تعبير عن الافراط في الطعام، مع قلة المجهود، ففي دراسات الباحثين، أن اثنين في المائة فقط من حالات البدانة يمكن ارجاعها الى اختلال الغدد، وأن ٩٨٪ من حالات البدانة لا سبب لها إلا الافراط في تناول الاطعمة عالية المحتوى السعري. فالبدانة لا ترتبط بكثرة تناول الطعام، بقدر ما ترتبط بمحتوى هذا الطعام من السعرات الحرارية، وللتدليل على ذلك، انظر الى ما تعطيه مائة جرام خيار من السعرات الحرارية، تجد أنها لا تزيد عن ١٦ سعراً، بينما يعطي نفس الوزن من الفول السوداني المحمص نحو ٦٠٠ سعر حراري. ولعلنا نسمع من أحد البدناء أن وجبته قليلة محدودة، وقد يكون صادقاً في قوله، ولكن انظر الى وجبته تلك، تجدها من أنواع الوجبات عالية السعرات الحرارية.. فهي زاخرة بألوان الحلويات والدهنيات والمعجنات. وهكذا لابد أن تزيد كمية السعرات الحرارية التي تدخل الجسم، عن تلك التي يفقدها جسمه في صورة عمل أو حرارة، وإذن لابد أن تخزن الكمية الزائدة في الجسم، ولأن مقدرة الجسم على تخزين البروتينات والسكريات محدودة، فان الجزء الاكبر من تلك السعرات الزائدة سوف يحول ويخزن كدهون. ومعنى ذلك أن الاكثار من تناول أي طعام، حتى ولو كان بروتينياً أو سكرياً يعد سبباً مباشراً لزيادة الدهون بالجسم.

ونعود فنؤكد أن التفسير المنطقي والطبي للبدانة يكمن في حدوث زيادة موجبة في ميزان السعرات الحرارية، وأن كل ذلك متعلق بالنهم والشراهة في طلب الطعام. أجل النهم والشراهة أصل البلاء كله، اذ يكفي أن تعلم أن معدة الانسان القنوع الذي لا يصيب من الطعام إلا حاجته، تتسع حتى ٢٥٠سم مكعب فقط، أما تجويف معدة النهم الشره الى الطعام، فيتسع الى ٢٥٠٠ سم مكعب، ويكفي أن تعلم أن حجم معدة القنوع لا يزيد عن حجم قبضة اليد، وتتمركز تحت عظمة القفص أسفل الصدر وأعلى البطن، ولكن حجمها عند النهم الأكول أضعاف ذلك، حتى انها تسقط من مكانها المعهود وتقع في الحوض لترتكز على عظامه، وإذا كان شعور القانع بالشبع والامتلاء يتحقق بمجرد تناول قدر يسير من الطعام، إلا أن ذلك الشعور لا يحدث أبدا لمن سقطت معدته إلى أسفل حوضه، وصدق رسولنا الكريم ﴿ﷺ﴾: «المؤمن يأكل في معى واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء» (صحيح مسلم).

للبدانة أضرار وأخطار:

انى ما وقع بصرى على جسم سمين ضخم، إلا نظرت وفكرت، وكان أكثر تفكيرى، ورثائى لتلك العضلة المسكينة التى بداخل الصدر التى يقع عليها العبء الاكبر فى تحريك هذا الجرم السمين، واجراء الحياة فيه.. أقصد عضلة القلب، فالحق أن القلب هو أول ما يجأر بالشكوى ويضج، كلما زاد وزن الجسم عن حده المألوف، فهو اذا خلق ليحمل سبعين كيلو جراماً مثلا، فما أسرع ما ينوء بحمل الاوزان الزائدة فهو بالكاد يوصل الدم لأطراف هذه الجزيرة المتحركة، التى كان النهم والاسراف سبباً فى تمددها.

لقد أكدت دراسات الباحثين، أن كل كيلو جرام من الانسجة الدهنية زيادة عن الوزن المثالى، يقابله زيادة ثلاثة كيلومترات طولا من الشعيرات الدموية، يلزم وصول الدم اليها، مما يعنى مزيداً من العبء على القلب وشرايينه، وهى مهمة عسيرة، كثيراً ما ينوء القلب بحملها، فتزيد عندئذ حالات الموت الفجائى، هكذا تقول الاحصائيات التى رصدها العلماء.. فالوفيات تزيد بين البدناء فى جميع الأعمار، مقارنة بذوى الاوزان المعتدلة، ففى دراسة اجريت، تبين أن من بين كل مائة شخص بذين، يصل منهم ستون شخصاً فقط الى سن الستين، هذا فى الوقت الذى يصل فيه تسعون شخصاً غير بدين الى هذه السن. وفى دراسة اخرى، تبين أن كل كيلو جرام أزيد عن الوزن المثالى لشخص بين سن الثلاثين والاربعين، يقابله مزيد فى نسبة الوفاة تصل الى ٣٪ لنفس السن، وتذكر نتائج دراسة اجريت على الرجال والنساء فيما بين الخامسة والاربعين والخمسين، أن زيادة وزن الجسم عن الوزن المثالى، بمقدار عشرة أرطال، يقابلها زيادة فى نسبة الوفيات تصل الى ٨٪، وأن الزيادة التى تصل الى عشرين رطلا، تؤدى لزيادة فى نسبة الوفيات مقدارها ١٨٪، اما اذا بلغت الزيادة ٣٠ رطلا، فان الزيادة فى نسبة الوفيات تصل الى ٢٨٪، وإذا كانت الزيادة خمسين رطلا، فان معدل الزيادة فى نسبة الوفيات يرتفع الى ٥٠٪. انها احصاءات علمية، كانت محصلة جهد شاق وابحاث طويلة، حصدت من أعمار العلماء سنوات وسنوات.

والبدانة المفرطة، كما أنها حمل ثقيل على القلب وشرايينه، فهى كذلك عبء ثقيل على أجهزة الجسم الأخرى وأعضائه. فقد بان للباحثين أنه نتيجة لإصابة المرء بالبدانة، تصبح كمية الانسولين التى يفرزها البنكرياس غير كافية، مما يؤدى الى الاصابة بمرض السكر، خاصة لمن لديهم استعداد للاصابة به.



عن الزميلة مجلة سيدتى

ولقد قدروا أنه يوجد ٨٥ فرداً من بين كل مائـة بدين، أصيبـوا بمـرض السكـر، وتؤكـد بحـوث العلماء على دور البـدانة فى اصابة الانسان بتصلب الشرايين، والذى يحدث نتيجـة لتراكـم الشحـوم والكـوليسترول، وتثبت الدراسات أن هنـاك علاقة طردية بين البدانة وارتفـاع ضغط الـدم المرضى، وكـذلـك بينهـا وبـين الاصـابـة بحصـوات المـرارة، كما تشكـل البـدانـة عامـلا هامـاً فى الاصابة بأمـراض المفاصل وبخاصة مرض تآكـل المفـاصـل، وكنتيجة لتراكم الـدهـون تحت الجلد فى طبقـات وطيات يصبح من السهل حدوث تسلخـات وتشققـات، ثـم اصـابـة المرء باكزيما وتقرحات.

والبدناء هم أكثر الفئات تعرضاً لحدوث الجلطات فى الاوردة، كما يزيد بينهم حدوث الفتاق، ويشيع فيهم مرض النقرس، وفى أجسام البدناء، تتجمع الدهون فى الفراغ البـطنى مما يعـوق حركة الحجاب الحـاجـز والعضـلات البطنية، مما يسبب ضيقاً فى التنفس وتزايداً فى حالات الاغماء. والبدناء هم أكثر الفئـات تعـرضـاً للمخـاطـر عند اجرائهم لعمليات جراحية، بسبب ارتباط المخدر بالنسيج الدهنى، مما يقلل من زمن الافاقة الطبيعية بعد التخـديـر، وتـرتفـع بينهم نسبـة الوفيات من التخدير لنفس السبب.

والبـدانـة تكسب صاحبهـا وصاحبتها قواماً مترهلا غير سوى، يسوء الناظرين رؤيته، وربما سخر منـه البعض، وغـير ذلك كثير من الهموم الثقيلة والأضرار، التى ينظر المرء اليها ويتساءل.. ولم كل هذا العناء؟ ولم كل هذا الهم الثقيل؟

الصـوم واستنزاف المخـازن:

جسمى وجسمـك يخضـع فى جميع تفـاعـلاتـه الحيوية، وجميع وظـائفـه الخلوية، لمبدأ عام يعرف بمبدأ الأولويات، وطبقاً لهذا المبدأ فان الجسم يفضل التعامل أولا مع المواد السكرية والنشوية للحصول منهـا على طاقتـه، تاركـاً الـدهون تتراكم داخل الجسم وتختزن. ولكن الـذى نلفت النـظر اليه، أن هذا السلوك مرتبط بوفـرة الـطعـام وانتـظامه، ومعنى ذلك، أن كثرة الـطعـام ووفـرتـه، تعـطل احدى وظائف الجسم الحيوية الهامة، وهى وظيفـة التكيف على قلة الـطعام. هذا إلى جانـب تعـطيل احـدى عمـليات الجسـم الـفسيولـوجية المـدهـشـة، وهى عملية تفتيت الطاقة المدخرة على هيئة جليكوجين ودهـون.. وكما هو معروف، فان تعـطيل وظيفة أى عضو بالجسم، يؤدى حتمـاً الى ضمـوره، وهكذا فان كثرة الطعام ووفرته وانتظامه، يمكن أن تفقـد الجسم قدرته على هدم مخازن الـطاقـة الكـامنـة فيه بصـورة جيدة، مما يؤدى الى المزيد من تراكم المواد الدهنية التى تفضى الى البـدانـة، ولكن كيف يتسنى للمـرء الاسـتـفـادة من مبـدأ الاولـويات، فى ايقـاظ وظيفـة التكيف على قلة الـطعـام، وفى ايقـاظ عملية تفريغ مخازن الطاقة من محتـوياتهـا، كى يتجنب المرء مخاطـر تراكـم الـدهون واختزانها؟ باختصـار شديد.. السبيل الأقوم هو الصوم، أجل، فبالصوم تتحرك أجهـزة الجسم الـداخلية، نحـو استنـزاف مخازن الـطاقـة، واذابـة الشحوم التى تتراكم فى الأجسام، وربـما يسـأل سائـل عن الكيفية، ونقول بأن الله تعالى، خلق الجسم الـبشرى على نحـو يضـمـن له الاحتفاظ بمستوى ثابت من سكر الجلوكوز فى الدماء، يتراوح ما بين ٨٠، ١٢٠ ملليجرامـاً لكـل مائة مليلتر من الدم.

والحـق أن وراء هذا الثبـات حكمة بالغة، اذ أن سكر الجلوكوز هو غذاء المخ، الذى لا غنى عنه، والذى لا بديل عنه لانتظام عمله وتجـديد نشـاطه، وهكذا، فحينما يصـوم الصائم ويمتنع عن جسمه المـدد من مصادر سكر الجلوكوز، ويبـدأ مستـوى السكـر فى الـدم ينخفض بعد نحو ست ساعات من بدء الصـوم، هنـا تتنبـه أجهـزة الجسم، وتبـدأ منـاطق معينـة فى الدماغ (تحت المهاد Hypothala-mus) فى بعث رسائلها العاجلة الى الغـدد تطلب منهـا المدد. وعندئذ تفـرز الغـدة الكـظرية مزيداً من هرمـونـاتها الحاثة على تحويل المواد المدخرة فى الجسم مثل الجليكوجين الى سكر جلوكوز (بواسطة هرمون الكـورتيزول والادرينـالـين) ومثل ذلـك تصنعـه الغـدة الـدرقية عن

طريق افراز هرمون ثيروكسين والغدة النخامية التى تفرز هرمون النمو، وأيضا البنكرياس عن طريق هرمون جلوكاجون، وكل هذه الهرمونات تحث الجسم على تحويل مخازن الطاقة المدخرة على هيئة جليكوجين فى الكبد والعضلات الى سكر جلوكوز، ليعيد الاتزان ثانية، ولكن ماذا يحدث اذا نفد هذا المخزون الجليكوجينى؟ لا بديل عندئذ من التعامل مع مخازن الدهون الموجودة تحت الجلد، وفى العضلات، وفى الانسجة الأخرى، ولا مفر من هدمها لتحرير الطاقة اللازمة، ذلك هو فعل الصوم فى الأبدان، فهو يحفز مبدأ الاولويات بالجسم فى اتجاه استنزاف مخازن الدهون المتراكمة، وتجارب العلماء الحديثة تؤكد على هذا الدور، وتثبت - بما لا يدع مجالا للشك - قدرة الصوم على استهلاك مخازن الدهون المتراكمة حول البطن والأرداف والعجز، وهي مناطق ترسيب الدهن فى الاجزاء الخارجية من الجسم، وتؤكد هذه الأبحاث كذلك على فعل الصوم فى زيادة منحنى احتراق الدهون طوال ساعات الصوم، كما تؤكد على زيادة نشاط مركز الشبع بالمخ، حيث يتلاشى فيه الشعور بالجوع خلال فترة الصوم، وبمثل هذه الاشارات، وبغيرها، يتضح ما لصوم رمضان من قيمة ودور فى اعتدال الاجسام من بعد ترهل واضطراب، طالما التزم الصائمون بالحكمة فى طعامهم وشرابهم، عند الافطار، وطوال ليلهم، وفى السحور.

آداب موائد القانعين:

أجل.. لا فائدة ترجى من وراء الصوم، لانقاص أوزان الاجسام السمينة الثقيلة المترهلة، ما لم يلتزم الصائم بآداب موائد القانعين. ان الخطوة الأولى فى طريق ضبط الوزن، هى انقاص كمية السعرات الحرارية الداخلة الى الجسم، أو استهلاك الزيادة بدوام الحركة، انهما طريقان لا ثالث لهما. واذن، فاذا نظرت - أيها البدين - الى مائدتك العامرة بما لذ وطاب من طعام وشراب، وتحلب ريقك، فقل لنفسك ولا تسأم من تكرار ما تقول: إن هذا الطعام الدسم الشهى، سوف يمكث فى فمى لحظات، ثم فى معدتى ساعات، ولكن الزيادة منه سوف تجثم على جسمى الى آخر يوم فى حياتى، ثقلا جديداً من الشحم، وهكذا، ليكن قرارك الصارم البات، منذ أول يوم فى رمضان، هو تقليل ما تأكل من طعام، ولتكن هذه عادتك فيما بعد رمضان.. فكما أن الشراهة للطعام عادة، كذلك فالقناعة عادة، فقوم شهيتك أولا، قبل أن تجتهد فى تقويم جسمك، والنفس كالطفل ان تدلله فسد وأشتط، وان تفطمه ينفطم. وهنا ربما يعتقد البعض من راغبى انقاص أوزانهم، اننا نقصد بتقليل الطعام حذف احدى الوجبتين (الافطار أو السحور)، والاقتصار على وجبة كبيرة دسمة، وهذا هو عين الخطأ، اذ تؤكد حقائق علم التغذية أن الاكل بكميات قليلة على فترات متقاربة يساعد على سرعة هضم وتمثيل الغذاء، وتكون كمية الطاقة التى يتم تخزينها ضئيلة جداً. وتؤكد كذلك، على أن الاقتصار على وجبة واحدة كبيرة، يؤدى لتخزين جزء كبير منها، وتزيد بالتبعية أوزان الاجسام، والمعنى المراد، هو أن عدداً من الوجبات الخفيفة، المحسوبة السعرات، تعتبر أفضل وأقيم من الوجبة الواحدة الكبيرة.

ويحسن أن يبدأ الصائم فطره، على قليل من مادة سكرية غنية بالماء مثل الرطب أو منقوع التمر فى الماء، كما ترشدنا السنة المطهرة، فالمادة السكرية الحلوة تمتص بسرعة من المعدة الى الدم، فترفع بذلك نسبة السكر فيه، فيشعر الصائم بالشبع النسبى، فاذا أقبل على طعامه بعد صلاته، لم ينل منه إلا بقدر حاجته دون افراط أو تبذير.

ولعلى أنصح الراغبين فى انقاص أوزانهم بأن يهتموا فى طعامهم بالبروتينات، ولا سيما اللحم الخالى من الدهن، فهو منشط جيد للغدة الدرقية، ونشاط هذه الغدة يساعد على استهلاك الدهون والشحم فى الجسم.

والبروتينات كاللحم والبيض والسمك تهدىء الجوع، ولا تميل إلى التحول الى شحوم، وتنشط التبول، وتحافظ على القوة

العضلية، ومن الضروري أن نوصى بالاقلال - بقدر الامكان - من الكربوهيدرات، فهى عدو البدناء الأول، وأوصيك بالخضروات المطهية على طريقة النى في نى، واحذر من الخضروات والأطعمة المسبكة بكميات كبيرة من الدهن، واقلل - بقدر ما تستطيع - من تناول المحمرات، واستبدلها بالمشويات، وحاول أن تغض طرفك عن الحلويات والكعك والشكولاته وغيرها من المواد الغنية المركزة، وافعل مثل ذلك مع المشهيات والمخللات، فلا فائدة ترجى من ورائها. وأوصى أيضاً لتضليل الاحساس بالجوع أن تتناول كميات كبيرة من الخضروات الطازجة، فهى بطيئة الهضم، تبقى فى المعدة زمناً أطول، كما أن معظم أنواعها لا تنتج إلا نصف مقدار الكالورى الذى تنتجه وهى مطبوخة ومن الأفضل للسبب عينه، تناول الفواكه كما هى، لا أن تشرب عصيراً. وانى أنصح راغبى النحافة بأن يتناولوا فى افطارهم وسحورهم كمية وافرة من اللبن الزبادى. . فربما يجهل الكثيرون أن اللتر الكامل منه، لا يعطى أكثر من ١٥٠ سعراً حرارياً، ولذلك فهو لا يمكن أن يسمن.

وللزبادى مزية أخرى على اللبن الحليب، ذلك أنه أطول منه بقاء فى المعدة، مما يجعله الأقدر على نفى الاحساس بالجوع، وهو احساس وجيع عند من تعودوا التخمة.

وللزبادى مزية ثالثة، ففيه بكتيريا تنتج فى الامعاء فيتامينات (ب). وهنا يلزم أن أوصيك بمصدر آخر غنى بهذه الفيتامينات، وهو خميرة البيرة. فقد وجد العلماء أن لهذه الفيتامينات ومعها الكالسيوم، القدرة على صرف الشهية الخبيثة للاكثار من السكريات. ويا حبذا لو اعتدت على شرب الشاى والقهوة والمشروبات بغير سكر، فان لم تستطع، فعليك بالسكارين كبديل عنه، وكذلك لا تشرب من أنواع المياه الغازية، غير تلك المعدة خصيصاً لمرضى السكر، ولراغبى النحافة. ولتمام تحقق الفائدة، فاننا نوصى الصائمين بالحركة والنشاط فى نهار رمضان، ونحذر من نومه، حتى لا يفقدوا بعض فوائد الصوم الصحية. وخاصة فيما يتعلق بتفتيت مخازن الطاقة بالجسم. فقد وجد أن عملية الهدم للمخزون من الطاقة، واذابة الشحوم المتراكمة، تكون بطيئة متدنية فى الليل وعند النوم، وتكون على أشدها فى النهار وعند الحركة والعمل.

ريجيم الصحة فى رمضان:

شهر رمضان هو فرصة البدناء الذهبية، لإنقاص أوزانهم. وهو فرصتهم لعمل «رجيم» غذائى فعال، يعيد الى أجسامهم الحيوية والاعتدال. والحق انك اذا نظرت الى أى نظام غذائى تعتمده المدارس العالمية لإنقاص أوزان الاجسام، لوجدت الصوم هو لحمته وسداه، أجل الصوم بمفهوم الحرمان من الطعام هو الأساس. وما من نظام من نظم الريجيم الغذائى الا وتكون بدايته هى ايقاف تناول الاغذية المتنوعة ومحاربة الرغبة فى التهام المزيد من الطعام.

وهكذا فقد وجب علينا أن نعرض على راغبى التخسيس، واحداً من أصح طرق الريجيم الغذائى، الذى يناسب شهر رمضان، وهو نظام غذائى متوازن، يكفل للآخذين به تمام الصحة طوال الشهر الكريم، ويضمن انقاص أوزانهم فى نهايته بنحو ٥-٧ كيلو جرامات. وفضلا عن ذلك، فالنظام المقترح لا يعتمد على الحرمان القاسى، وانما هو اختيار لنوعيات معينة من الاطعمة التى تتوافر فيها عناصر الغذاء الضرورية، ثم انه نظام مرن ومتنوع، حتى لا يصاب الآخذ به بالسأم فيضرب بالريجيم عرض الحائط. وهو - الى جانب كل ذلك - نظام هين فى قيمته السعرية؛ اذ لا يعطى اكثر من ١٥٠٠ سعر حرارى، بدلا من ٢٥٠٠ - ٣٠٠٠ سعر حرارى اللازمة للشخص البالغ يومياً.

وصفوة القول، انه نظام يسمح للصائم بتناول ما يحب من الطعام والشراب، ولكن بمقادير محددة، وبمعيار محسوب، ويشتمل ريجيم الصحة المقترح فى رمضان على وجبة سحور مثالية قوامها (طبق متوسط من الفول المدمس بالليمون والبهارات مع نصف ملعقة زيت + ٢ شريحة خبز ريجيم أو ربع رغيف خبز أسمر + كوب زبادى أو قطعة جبن قريش + طبق سلطة خضراء).

أما وجبة الافطار المثالية، فيجب أن تحتوى بصفة أساسية على (طبق سلطة خضراء + ربع رغيف خبز أسمر أو ٢ شريحة خبز ريجيم) هذا بصفة يومية، ثم يجب أن يأخذ الصائم نموذجاً واحداً من النماذج السبعة التالية، حتى تكتمل وجبة الافطار وتتزن:

النموذج الاول: (شريحة لحم مسلوقة أو مشوية + ربع كيلو خضار مسلوق ما عدا البطاطس + ٢ برتقاله).

النموذج الثانى: (بسلة أو لوبيا باللحم المفروم والطماطم والجزر بقليل جداً من السمن).

النموذج الثالث: (خضار سوتيه + كفته مشوية + شريحة شمام أو بطيخ).

النموذج الرابع: (لوبيا مسلوقة + ربع فرخة مسلوقة أو مشوية + ٢ برتقالة أو كوب عصير).

النموذج الخامس: (خرشوف وكوسة مسلوقة + سمك مشوى + ٢ برتقالة).

النموذج السادس: (٣ بيضات مسلوقة + ربع كيلو فاصوليا خضراء مسلوقة + ملء فنجان فراولة).

النموذج السابع: (كوسة مطبوخة نى فى نى + ربع فرخة مسلوقة أو مشوية + ملء فنجان فاكهة مشكلة).

■ ونعود فنقول ان الصائم اذا اتبع هذا النظام الغذائى طوال شهر رمضان، يمكن أن يضمن خفضاً فى وزن جسمه يتراوح ما بين ٥، ٧ كيلو جرامات. وبعد الشهر الكريم، يكون قد تعود على النظام الجديد، فيستمر وزنه فى الهبوط بانتظام، وبعناء أقل، بعد ما يكون الصوم قد أعاد تأهيل معدته وتكييفها مع حاجات جسمه العضوية بالضبط، وعندئذ سوف يجد أن كل خلية فى جسمه كأنها قد ارتد اليها شبابها بعد أن تخلصت مما كان يجثم فوقها من الشحم.

البدناء وقوة الصوم الشافية:

لا تزال بحوث العلماء تؤكد كل يوم على قوة الصوم الشافية، وعلى فعله الذى يشبه السحر، فى أجسام البدناء، فقد عرف العلماء ما للصوم من أثر على حجم معدة

البدين، وأمعائه المتمددة، فبالصوم تتقلص حجم المعدة والامعاء الى ما يقرب من الثلث. وهذا من شأنه أن يوفر على البدين مشقة التعرض لعمليات جراحية لاستئصال جزء من معدته أو أمعائه.

والصائم البدين اذا ما اتبع آداب الاسلام فى افطاره وسحوره، ومارس عمله اليومى بصورة طبيعية، ولم يركن الى الكسل والنوم فى نهار رمضان، فان جسمه سوف يحصل على طاقته الحرارية من كمية الغذاء القليلة التى يتناولها، ثم يعرج على مخازن الجليكوجين فيستهلكها، ثم يبدأ بعدئذ فى سحب مخزون الدهون المتراكم تحت الجلد وفى العضلات وفى غيرها من الانسجة، وبذا ينخفض وزنه بالتدريج وبالحكمة.. حكمة الصوم.

والبدين المريض، المصاب بنوع البول السكرى الذى يعالج بالاقراص، يشفى - بأمر الله - من مرضه، حينما يصوم، ففى دراسات اجراها العلماء الأمريكيون على الفئران، تبين أن مرض السكر يرجع أساساً لعدم قدرة الانسيولين على العمل بسبب الافراط فى الطعام.

فالانسيولين - وهو كمية محدودة - لا يستطيع التعامل مع النسبة العالية من جلوكوز الدم كلها، لأن عدد مستقبلات الانسيولين أيضا محدود. وفى هذه الحالة فان الصوم هو العلاج الأمثل، حيث يؤدى لخفض معدل الجلوكوز فى الدماء، وفى نفس الوقت، فان للصوم قدرة كبيرة على تنشيط عمل الانسيولين الذى يفرزه البنكرياس وبذلك تقل حاجة المريض الى الادوية، وعند الدكتوره «فيلبس أولمان» أن النظام الغذائى الحرمانى (الصوم) لفترات متقطعة يعتبر هو النظام الوحيد المثالى لعلاج حالات السكر الهرمونى الناتج عن الاجهاد الذى تسببه البدانة، والى ذلك تشير أبحاث الدكتور «ملتون شاتون» حيث تبين له أن الامتناع التام عن الطعام المحدد بمدة هو السبيل الأقوم لتفادى خطر فشل البنكرياس لدى البدناء، وهو فى نفس الوقت السبيل الوحيد نحو انقاص أوزانهم بكفاءة عالية.

بقى أن نزيد بأن كثيراً من الاطباء والمتخصصين يرون فى طرق الريجيم الغذائى المعروفة لديهم، عيوباً ومثالب كثيرة، فهى وان كانت تزيل من شحوم البدناء، إلا أنها تتسبب فى اصابتهم ببعض الاضطرابات والأضرار الاخرى، النفسية والجسمية. غير أننا فوق ذلك نقول: وحتى وان كانت قد نجحت فى تهذيب شحوم الأبدان دون مضرة تصيبها، فهى لا تهذب من قريب أو بعيد الأرواح والوجدان.

واذن يبقى الصوم الاسلامى، وكما أراده الله، هو الاعظم، وهو الاجود والافضل، فهو - فضلا - عما يمنحه للبدن من فرصة ذهبية لمداواة ذاته، وازالة ما تراكم فيه من سموم وشحوم، فهو ينشط الفكر، ويقوى الارادة، ويبعث الهمة، ويزكى الانفس، وينقى الارواح من أدرانها، وما أكثر ما تعانيه أرواح الناس فى هذا الزمان، من أدران.

المراجع

(١) الانصارى، ن (١٩٩١): الريجيم الغذائى - الدار اللبنانية - القاهرة.

(٢) البار، م: الصوم وأمراض السمنة - الدار السعودية للنشر - جدة.

(٣) الشحات، ع (١٩٩٣): الصيام وصحة الانسان - دار المعارف - القاهرة.

(٤) الفنجرى، أ. (١٩٨٥): الطب الوقائى فى الاسلام - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.

(٥) دياب، م. (١٩٧٢): علم الابدان وعلم الاديان - المجلس الاعلى للشئون الاسلامية - القاهرة.

(٦) زكى، ع. (١٩٨٤): فسيولوجيا الأيض (منحنى الصوم واحتراق الدهون) - الطبعة الثالثة.

(٧) شرف، م، (١٩٩٢): وداعاً للسمنة - مؤسسة أخبار اليوم - القاهرة.

(٨) عبد الرحمن، ط. (١٩٩٠): التغذية الصحيحة - دار الندوة - الاسكندرية.

(٩) عبد العزيز، ع. (١٩٨٩) الطب والاسلام - مؤسسة أخبار اليوم - القاهرة.

(١٠) عثمان، ع. (١٩٨٣): التغذية فى الصحة والمرض - مؤسسة اخبار اليوم - القاهرة.

(١١) فؤاد، م. (١٩٧٠): البدانة - دار المعارف - القاهرة.

(١٢) كمال، ر. (١٩٨٦): أحاديث طبية فى شهر الصيام - مؤسسة اخبار اليوم - القاهرة.

(١٣) هاشم، أ. (١٩٨٢): رمضان والطب - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة.

(١٤) هاوزر، ج. (١٩٧٩): عش مائة عام - دار الهلال - القاهرة.

(15) Current Medical diagnosis treatment. 13 th editon. 1986, California, America.

(16) The First International Conference on Fasting, Organised by IMO Alfaf, S. and Irfan A. 1977, London, U.K.

مشاعل:

ابن السليم



د. يوسف بن احمد حواله
استاذ مساعد التاريخ
كلية التربية ـ المدينة المنورة

فى تاريخنا، وفى بطون كتب التراجم والطبقات التى كان شغلها الدائب تقصى أحوال الرجال ـ بصفة غالبة ـ سيرا وتعليماً، ومجريات، ثم وفاة.

فى بطون هذه الكتب: لآلىء وجواهر، ففيها للتاريخ عظة وعبرة، وفيها للأدب أقصوصة وطرفة، ولمعايش الناس ـ أى الاجتماع ـ بسطة ولمع، وللثقافة والعلوم نبذة وطرف، وللاقتصاد صورة ووجهة، كل ذلك فى نسيج يحكم أطرافه أولئك الرجال، فيقدمون لنا ملامح حياتية مهمة للمجتمع الاسلامى فى أمصار الدولة الاسلامية، أين منها كتب التاريخ السياسى؟.

وها هنا طرف من ذلك التاريخ الاجتماعى، نجتزئه من بين ثنايا ترجمة عالم من علماء أمتنا، ممن امتهن القضاء، فغدا رأساً فيه، نجتزىء نتفاً من سيرته، تمثل لنا قصة مستملحة، وطرفة مستعذبة فى ثناياها الفائدة، وفى تضاعيفها العظة والعبرة، عالمنا الذى نقدمه الساعة، هو: محمد بن اسحاق بن منذر بن محمد بن ابراهيم، المعروف بابن السليم القرطبى المالكى الأندلسى المتوفى سنة ٣٦٧هـ، ويكنى أبا بكر.

ومُذ تخطى ابن السليم ـ وبهذا اشتهر ـ مرابع الطفولة نحو مرحلة الشباب واليفاعة، رأى نفسه مصروفة تجاه علوم الشريعة وحدها، فعكف يطلبها حثيثاً عند شيوخ بلده، الأندلس، ثم فيما عداها، أى المشرق بحواضره العلمية الشامخة: مكة، والمدينة، والفسطاط، وغيرها، وإذ توفر على علم غزير ومكنون عميق، عاد إلى بلده، فتصدر للإقراء والتدريس، طارت له معهما شهرة واسعة، وأضاف بورعه وزهده لشخصه سمعة عالية، وترامى ذكره إلى ولي عهد الأندلس وقتها الأمير الحكم بن عبد الرحمن الناصر، الذى آلت إليه الخلافة فيما بعد سنة ٣٥٠هـ، حيث ظل كذلك حتى وافته المنية سنة ٣٦٦هـ. أقول ترامى ذكره إلى الأمير الحكم وتناهت إليه شهرته، فعوّل على أن يستقطبه كيما يكون أحد الرجال المحيطين به الذين يعهد إليهم بالمناصب المهمة.

وهكذا كان، ففي قصة شائقة ذكرها لنا أصحاب كتب التراجم والطبقات تمكن الأمير الألمعى أن يجتذبه إليه، فجعله قيما أو إن شئنا قلنا: مشرفاً على بيت حكمته أو مكتبته العامرة، التى حدثتنا عنها كتب التاريخ والأدب، وكذا كتب التراجم والطبقات، وهى المكتبة التى طبقت شهرتها الآفاق آنذاك، وقال عنها القاضى عياض اليحصبى السبتى صاحب كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، إنها قد حوت من كتب العلم ما لم يحوه بيت ملك، وهذا حق، فلقد ذكرت المصادر أن عدد الفهارس التى كانت فيها تسمية الكتب أربع وأربعون فهرسة، فى كل فهرسة خمسون ورقة ليس فيها إلا ذكر أسماء الدواوين فقط، لله ما أروع هذا؟!!.

وما أن انقادت الخلافة إلى الحكم سنة ٣٥٠هـ كما سلف القول، حتى رأيناه يسارع إلى تعيين عالمه الأثير عنده فى منصب قضائي أو لعلنا نقول فى منصب له صلة بالقضاء، وهو الشورى، والشورى منصب شرعى فى التنظيم الادارى الأندلسى، بمثابة هيئة مكونة من كبار العلماء يشكلها الأمير أو الخليفة الأموى، وتكون مهمتها النظر فى القضايا الشرعية الجليلة، ثم لا يمضى وقت طويل حتى يجعله ـ وقد عاد السياق لابن السليم ـ قاضياً للمظالم، وهى وظيفة تنحصر اختصاصاتها فى تنفيذ أحكام القاضى، وتصل ثقة الخليفة أوجها بعالمه ابن السليم سنة ٣٥٦هـ، فيعهد إليه بمنصب قضاء الجماعة

القرطبي مواقف خالدة

بقرطبة وهو منصب قضائى رفيع ، بل هو أرفع المناصب ، لا بل ويجمع له كذلك الخطبة والصلاة وذلك على إثر وفاة القاضي السابق : منذر بن سعيد البلوطى .

ولسنا معنيين هنا بالوقوف عند مناقبه وسيرته فى القضاء ، وكيف حمد الناس فعله وسلوكه؟ ، فذاك أمر يخرج بنا عن الغرض الذى نتوخى الحديث عنه هنا فى هذه المقالة ، أعنى القصة المستملحة والطرفة المستعذبة ، فلقد ذكر القاضى عياض فى كتابه آنف الذكر أن الأمير الحكم - وكان وقتها وليا للعهد - عين أحد علماء الأندلس ، واسمه أحمد بن يوسف المعافرى ، ويعرف بالقشطيلى قيماً على مكتبته بجانب اضطلاعه بتأديب ابنه هشام ، أى ابن ولى العهد الأمير الحكم (وأجرى له رزقاً ، فجاءه ابن السليم ، وهو يومئذ معتزل عن السلطان على غاية من التقشف ، فأقبل يعذله ، ويقول له : يا أبا القاسم - وهى كنيته - بعد طلب العلم ، وتقييد الحديث ، والرحلة فيه استهوتك الدنيا؟ . فقال له : وما الذى فعلت ، إنما هى كتب علم لمثلها كان سعى أصححها لهم بأجرة؟ فقال له : لا تقل هذا ، فقد أعلقتك الحبال فلن تقلها - أى لن تتركها وتستقيل منها - ثم يزفونك الى غيرها ، ولا يمكنك الخلاف ، فإنا لله وإنا إليه راجعون على عظم المصاب بك ، ثم أن ابن السليم مد يده إلى كمه ، وأخرج منه حجرين - نعم حجرين - وقال لأحمد بن يوسف : خذهما وأضرب بهما صدرك ، ونح على نفسك ، وسلام عليك ، وخرج من عنده وتركه يبكى على نفسه) .

قال أحمد بن يوسف : ثم ما مضت الأيام ، حتى صار - أى ابن السليم - إلى منزلتى - أى أصبح قيماً على مكتبة الحكم كما أشرنا فى صدر المقالة - ثم ارتقى إلى الشورى ، ثم إلى المظالم ، ثم إلى قضاء الجماعة ، فانتهى إلى الغاية ، فأردت معارضته فأمرت جاراً يحمل حجرين ضخمين وبعثت معه غلاماً بعد صلاة العتمة - أى صلاة العشاء - حتى أنزلها بباب القاضى ابن السليم ، وأنزلها إلى مصراعيه ، فلما قام القاضى لصلاة الفجر ، وفتح بابه سحراً ، لقى الحجرين مسندين إليه ، فبقى مفكراً ، ومضى إلى المسجد ، مشغول البال ، إلى أن دخلت عليه غدوة - والغدوة : البكور - فما هو إلا أن رآنى ، حتى اهتدى إلى وجه القصة ، فقربنى وقال لى : أنت صاحبها؟ فقلت : هما الحجران اللتان دفعت إلى وضعتها عندى حتى كبرتا وصرفتهما إليك أذكرك حالك . فبكى ، وقال : هو حقك ، والبادىء أظلم ، فإنا لله وإنا إليه راجعون على عظم منشبنا وخسران صفقتنا) .

والمنشب فى اللغة : لزوم الشىء والتعلق به ، ويقال : نشب الأمر فلانا : لزمه وعلقت حبالته به ، كما جاء فى مادة نشب فى المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى وزملائه .

ولعل مغزى القصة هنا التى حرصنا على أن نوردها بتمامها - على طولها - ينحصر فى تبيان مقدار الصدوع بالحق والنزول عنده ، وهو ديدن خلقى دعا إليه الاسلام ، ولا يستغرب من العلماء ، فهم الأعلم بما جاء فيه وعنه من توجيهات سامية ، ثم أن القصة تشير من نحو آخر إلى نظرة كثير من علماء السلف رحمهم الله إلى المناصب التى كانوا يعزفون عنها ويتهربون منها ، لا لريبة فى كثير من الأحيان ، وإنما تصاوناً وتعففاً وزهداً ، وإلا لتعطلت الحياة ، ولتوقفت المسيرة ، رحمهم الله رحمة واسعة .

هذه قصة مستملحة ساقتها إلينا كتب التراجم والطبقات ، وثمة طرفة مستعذبة أخرى ، فيها الدلالة على طيب النفس ، وكريم الطبع ، وشدة الحلم ، الذى يبلغ عند بعض الناس الغاية ، ومن هؤلاء قاضينا ابن السليم هذا ، فلقد ذكر القاضى عياض كذلك فى ذات كتابه السابق ، أن ابن السليم حضر يوماً مسجداً بأطراف قرطبة لانتظار جنازة ، فحان وقت العصر ، فلم

يؤذن لها، فقال ـ أي القاضي ـ لرجل من العامة: يا هذا، اخرج فأذن، فإذا به جاهل، فتغير لقوله، وقال له ـ أي للقاضي ـ ألم تر في المجلس أنحس مني؟ فتبسم القاضي. واستغفر الله، وخرج، وأذن، فرجع وصلى بالناس. ثم قال للرجل: قد وجدت أنحس منك ـ وانظر أيها القارىء الكريم إلى دلالة هذه الجملة، فالقاضي عاد بالنحس إلى نفسه، إذ هو الذي بدأ فطلب من الرجل القيام بمهمة الأذان التي لم يكن يحسنها، فعبر وقد خانه التعبير، عبّر عن عجزه بسقطة القول هذه، قال القاضي للرجل بعد أن صلى بالناس: قد وجدت أنحس منك، فلا تعد إلى مثل قولك، وقل: لا أحسن، تاب الله علينا وعليك.

ألا ما أروع هذا الدرس في الأدب والتربية وقبل هذا وذاك ألا ما أروع خصيصة التواضع والاعتراف بالذنب!!. وما أحوجنا إلى أن نتأسى بسير أسلافنا الصالحة، ونتشبه بهم إن التشبه بالكرام فلاح.



الفصل الثاني في التحذير من هوى النفس

فَإِنَّ أَمَّارَتِي بِالسُّوءِ مَا اتَّعَظَتْ
مِنْ جَهْلِهَا بِنَذِيرِ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ

وَلَا أَعَدَّتْ مِنَ الْفِعْلِ الْجَمِيلِ قِرَى
ضَيْفٍ أَلَمَّ بِرَأْسِي غَيْرَ مُحْتَشِمِ

لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنِّي مَا أُوَقِّرُهُ
كَتَمْتُ سِرًّا بَدَا لِي مِنْهُ بِالْكَتَمِ

مَنْ لِي بِرَدِّ جِمَاحٍ مِنْ غَوَايَتِهَا
كَمَا يُرَدُّ جِمَاحُ الْخَيْلِ بِاللُّجُمِ

«من بردة البصيري»

الصراع بين الايديولوجيا والفن

«الحلقة الثانية والاخيرة»

في الرواية التاريخية



بقلم: أ.د. طـه وادى
استاذ الادب الحديث كلية الاداب - جامعة القاهرة

في الحلقة السابقة من هذه الدراسة الشيقة تناول الدكتور طه وادي مجموعة نقاط منها: العناية بكتابة التاريخ، ازدهار كتابة فن السيرة، ازدهار الرواية التاريخية بصورة لافتة، وتحدث بصورة مفصلة عن اتجاهات الرواية التاريخية، ثم تناول رواية هاتف من الاندلس من حيث الرؤية والتشكيل.

وفى هذا الجزء يكمل الدكتور طه وادي ما انقطع من حديث فى الحلقة الماضية.

- **العمل الادبى بناء معقد ونظام مركب تتنوع فيه المستويات وتتداخل العلاقات.**
- **الصياغة التعبيرية «المصنوعة» سمة مميزة فى كل روايات الجارم.**
- **مشكلتا اللغة والفكر شديدتا التداخل والتشابك.**

بين الرؤية والتشكيل:

إشكالية أخيرة فى نطاق هذا البحث نود أن نجيب عنها، وهي «قضية العلاقة بين الفكر والفن» فى العمل الأدبى، ذلك أن القضية الأساسية فى الأدب، لا تكمن في إطار الرؤية.. أو الموقف.. أو الهدف - الذى يتغياه الأديب - مهما كان ذلك الهدف سامياً أو نبيلا، لأن الأدب أولا وأخيرا تشكيل جمالى، يستعين (باللغة) على كافة مستوياتها فى: التركيب والدلالة والايقاع، ونتيجة لهذا يعرف «جاكبسون» النص الأدبى بأنه: «خطاب تغلبت فيه الوظيفة الشعرية للكلام»[1] وهذا يعنى أن «العمل الأدبى حين يؤدى وظيفته تأدية ناجحة، فإن نغمتى الفائدة والمتعة، لا يجوز أن تتعايشا فقط، بل يجب أن تندمجا»[2].

وننتهى من هذا الى أن العمل الأدبى ليس موضوعا بسيطا، وإنما هو بناء معقد، ونظام مركب، تتعدد فيه العناصر، وتتنوع فيه المستويات وتتداخل العلاقات، سواء على ضوء مفاهيم المبادىء القديمة أم الحديثة فى النقد، مثل تداخل العلاقة بين اللفظ والمعنى.. أو بين الأسلوب والغرض.. أو بين الشكل والمضمون.. أو بين الأداة والموقف.. أو بين الرؤية والتشكيل وسواء اعتبرنا النص الأدبى بنية مركبة.. أم أسلوبا شعريا، فإننا لن نستطيع ان نفلت من ضرورة التعامل معه على مستويين:

المستوى الأول: ما يطرحه النص من أفكار ومعان وقيم إنسانية ورؤية خاصة لبعض قضايا الحياة وأزمات الواقع وأسرار الطبيعة وطلاسم الوجود.

المستوى الآخر: هو الكلام الذى يعبر به الأديب عما يحسه ويعانى منه، لأن النص فى حقيقة الأمر (خطاب)، يوصّل (رسالة) من المبدع الى المتلقى عن طريق اللغة الفنية ذات الوظيفة الجمالية.

ومعنى هذا أن مشكلتى اللغة والفكر شديدتا التداخل والتشابك، ولا يُستطاع مناقشة إحداهما مناقشة مثمرة بمعزل عن الأخرى ولكن اللغة والفكر ليسا شيئا واحداً تماماً. ومن الواجب أن نواجه السلوكيين من علماء النفس بالحذر، لأنهم يقولون إن التفكير نوع من الحديث المهموس، ولكن مسألتى الفكر واللغة متميزتان إلى حد ما[٣].

ويترتب على هذا كله أن هناك فروقاً حاسمة - فى إطار النص الأدبي - بين الموقف والأداة، أو بين الرؤية والتشكيل.

بعد هذه المناقشة النقدية لمكونات العمل الأدبى آن لنا أن نتوقف عند زاوية (التشكيل) فى رواية «**هاتف من الأندلس**»، الرواية نوع أدبى نثرى، يقدم تجربة إنسانية من خلال تصوير حياة الشخصيات المأزومة، وهى «فن الشخصية»، أى هى ذلك النوع الأدبى الذى يقدر - ربما أكثر



علي الجارم

المازني

الرافعي

من غيره - على سبر أغوار الشخصيات المصورة، وتحليل دوافعها الداخلية، وحركتها الظاهرية، على نحو مقنع، يتسق مع طبيعة مكونات الشخصية من حيث كونها خيرة أو شريرة.. إيجابية أو سلبية، ومن هنا فإن الرواية قادرة - فنيا - على أن تصور شريحة من الحياة، منسجمة في إطار الواقع الذى تتحرك فيه الشخصيات الروائية، سواء أكانت تتحرك - فى الرواية - فى عصر تاريخى قديم، أم فى واقع إجتماعى حديث، ومعنى هذا - باختصار - أن بلاغة الرواية وجودتها - فى تقديرى - تكمن في قدرة صاحبها على (الإيهام) بأنه يصور واقعاً فنياً، يحاكى - بصدق - المجتمع الذى يستلهم الكاتب موضوعه الروائى منه، وهذا يعنى أن الأحداث والشخصيات المتخيلة فى الرواية، تُوهم بأن لها وجودا حقيقياً فى الحياة، لأن الروائى يستطيع أن يكشف لنا الحياة الداخلية للشخصية، بحيث يمكن أن تتجاوز دورها الفردى، لأن «مبدأ خلق الشخصيات فى الأدب يقوم على مزج النموذج مع الفرد، لإظهار النموذج فى الفرد، أو الفرد فى النموذج»[٤].

بعد هذه المقدمة النظرية - لمحاولة فهم مصطلح «رواية Novel» وبيان المبدأ الجمالى الذى يميزها، وهو تصوير شخصيات متفردة.. مقنعة.. ذات علاقة وثيقة بالواقع الزمانى والمكانى، الذى تدور حوله الأحداث - سوف نتوقف عند بعض قضايا التشكيل الخاصة برواية «هاتف الأندلس»، وقد تصدق هذه القضايا على روايات أخرى للجارم.. وربما على بعض روايات أخرى لمعاصريه، بيد أننا لا نميل إلى التعميم ولا نقصده، وإنما حسبنا أن نوجه هذه الملاحظات - مباشرة - الى النص الذى نحلله.

(١) <u>قصر الحجم</u>: الطول - حد تحكمى، نفرق به بين الرواية وغيرها من أنواع القص، ونحن ندرك واعين أن الطول أو القصر أمر نسبى، ولا يمكن أن يهب العمل ميزة أو يسلبه نقيصة، لكنه يبقى - فى النهاية - دليلا مادياً ملموساً، يعكس قدرة صاحبه على الابداع وبيان مدى تمكنه من السيطرة على

عناصر التجربة التى يصورها، ولا ريب فى أن نقادنا القدماء، لم يحتفوا بالمعلقات السبع أو العشر، إلا لأنها قصائد طوال، تفصح عن قدرة أصحابها الفائقة على نظم القصيدة. . ورواية «هاتف من الأندلس» تقع فى مائة وتسع وخمسين صفحة من القطع المتوسط وإذا استبعدنا منها ما ضمنه المؤلف من شعر ابن زيدون ونثره، وما نقله من نصوص (مقتبسة) مستمدة من القرآن الكريم، والحديث النبوى، والأشعار، والأمثال. وغيرها، فإن حجم الرواية لن يزيد عن مائة صفحة - على أحسن تقدير، وهذا يدل على أن حجم الرواية عند الجارم اقصر كثيرا مما نراه عند كل كتاب الرواية التاريخية فى عصره أمثال: «ابراهيم رمزى - ومحمد فريد أبو حديد - وعلى احمد باكثير - ومحمد سعيد العريان - ونجيب محفوظ وغيرهم».

وقد يقول قائل: إن هذا الاختصار يمكن أن يساعد المؤلف على التركيز والتحدد - دون الوقوع فى مستنقعات الثرثرة والاطناب، ويرد على هذا بأن الاختصار قد أضر هنا بفنية الرواية، لأنه لم يسمح لكاتب بأن يقدم تحليلا كافياً لكثير من المشاهد والمواقف، سواء أكانت تتصل بشخصيات رئيسية أم ثانوية، فالمؤلف لم يستطع أن يقدم تحليلا نفسيا وفكريا لأزمة ابن زيدون حين سجنه ابن جهور، خاصة وأنه سجن وهو فى أوج مجده السياسى (وزير) والأدبى (شاعر) والعاطفى (حب ولادة)، وكل ما فعله هنا هو أنه قدم هذا الموقف فى سطور قليلة، لا تصور بحال عظم الكارثة التى وقع فيها ابن زيدون. . «دخل ابن زيدون السجن يائساً كاسف البال بعد أن طارت آماله، وتقطعت حباله، وبعد أن زلت به القدم، وأخطأ سهمه الهدف، كان يبنى له الهدف عزاً كبيراً، ويصور له الطموح جاها عريضا»، فالكاتب لم يكن مشغولا بتحليل نفسية بطله أو بيان مدى إحساسه بأزماته. . وإنما كان مشغولا - فيما يبدو - بالصياغة الانشائية للجمل، بحيث تكاد لا تخلو جملة من السجع أو الترادف أو الكناية أو الاستعارة.

جانب آخر أضر فيه قصر الحجم بفنية الرواية، وهو (قلة مساحة السرد) إذا ما قيست بالحوار، فالسرد - فى هذه الرواية - بصفة عامة - قليل ومختصر جداً. وهذا ما حال بين المؤلف وبين محاولة تقديم تحليل وتعليل وتفسير كاف لكثير من المواقف، وقد ترتب على هذا أيضا عدم اتساق فى تصوير الزمان الروائى: فهناك بعض المواقف يعبر عنها فى صفحات مثل أحاديث السمر والحب والسياسة وهناك سنوات أو شهور، يرد الحديث عنها سرداً فى سطر واحد مثل «مرت شهور على سجن ابن زيدون لم تهدأ نائلة فيها لحظة» ص٦١١ «بلغ ابن زيدون أشبيلية بعد أيام، وكانت فى ذلك العهد من أعظم مدن الدنيا بهجة ورواء. .» ص٦٥٩ «عاش ابن زيدون بأشبيلية سنوات قلق النفس مضطرب الخاطر. .» ص٦٦٣.

ويدل هذا على أن الكاتب اختصر - أو ربما عجز - كثيرا عن وصف بعض المواقف السردية، التى كانت تحتاج إلى مزيد من الشرح والتحليل، كما أنه لم يستطع أن يقيم توازناً أو تناسباً فى تصويره للحظات الزمان الروائى، ولم يقدر أيضا على أن يصور اللحظات الزمانية بمعيار فنى واحد، حيث أفاض فى وصف بعض اللحظات - مثل مواقف السياسة والحب والمكائد النسائية، واختصر فى سرد كثير من المواقف المتأزمة لابن زيدون فى السجن وفى أثناء الهرب إلى أشبيليه وفى لحظات الشوق إلى الوطن والحبيبة.

(٢) العناية بشخصية البطل:

معظم نتاج الرواية التاريخية، الذى ظهر فى النصف الأول من القرن العشرين، ينضوى تحت إهاب المذهب الرومانسى، ومن المعروف أن الرواية الرومانسية، تهتم كثيرا بشخصية البطل، لأنه - فى الغالب - حامل قضية الرواية، والمعبر عن معظم آراء الكاتب، بل إنه قد يكون معادلا له، ومترجماً عن رؤيته، ذلك أن (الرومانسية) تهتم بالتعبير الذاتى عن الفرد، «فالأدب الرومانتيكى يعتمد على العاطفة، والعاطفة - فى طبيعتها - فردية ذاتية، وقد أطلق الرومانتيكيون العنان لإحساسهم الفردى، حتى

جاء أدبهم صورة لذات أنفسهم، ولـولا ما يربط بينهم من مبادىء وقضايا عامة، لكان أدب كل منهم ذا طابع خاص، لا يشاركه فيه آخر، ولانعدمت الصلة أو كادت بين ذلـك الأدب والمجتمـع فى صورتـه الـواقعية الصرفـة.. لأن الرومانتيكى يطلق لنفسه العنان فى أحلام، يعوض بها ما فقده فى عالم الناس من حولـه، ووجد فى هذا الانـطلاق إشبـاعـاً لآمـالـه غير المحدودة، فصار عالم خياله أحب إليه من عالم الحقيقة المحدود، حتى إنه لا يريد أن يهبط من ذلك العالم الـذى خلقـه لنفسـه، ولو تحققت آماله التى يحلم بها»[١].

وقـد نجم عن هذه الـذاتية الحـالمـة أن الكتابات الرومانسية - حتى ما كان منهـا نثرا - أقرب الى روح الشعر، ونجد هذا واضحاً - على سبيل المثـال - فى الكتـابـات النثرية لمحمد المويلحى، ومصطفى لطفى المنفلوطى، ومحمـد حسـين هيكـل، وابـراهيم عبـد القـادر المازنى، وتوفيق الحكيم، ومصطفى صادق الـرافعى، ومحمـد سعيد العريان، وعلى الجارم، ومحمد عبد الحليم عبد الله، وأمين الريحانى، ومى زيادة، وجبران خليل جبران، وعبد الله شحاته.. وغيرهم.

كذلك ترتب على هذه الذاتية فى الرواية الرومانسية - سواء أكانت اجتماعية أم تاريخية - أن الكـاتب (يتوحد) مع بطل روايته، فيجعله مركز الدائرة فيها، فالرواية تبدأ به، وتنتهى السـطور الأخيرة منها أيضا بالحـديث عنـه، كما أن معـظم الأحـداث والقضـايا هو المحـرك الحقيقى لها، فالرواية تصور قرطبة حينـما كان يعـيش فيهـا ابـن زيدون.. ثم تنـتقـل إلى وصف أشبيلية عندما ينتقل إليها، كما أن الرواية تصور أحلامه وآلامه وحده - دون غيره من شخصيات الـرواية الأخرى، بل إنه المتيم - وحده أيضا - بكـل النسـاء اللائى يظهرن فى الرواية، كأن ليس فى الدنيا رجل سواه، لذلـك تهيم به ولادة، وتـعشقـه عائشـة بنت غالب.. وتسـانده نائلة الدمشقية. فالرواية كلهـا تدور فى إطار أحلام الوزير الشـاعر، وتقدم أدبه شعراً ونثراً، وتصور أحداث حياته والوقائع التى شارك - تاريخياً - فيها.

وقد ترتب على هذا - فنيا - أن ابـن زيدون كان - وحـده - الشخصية الرئيسية، التى عُنى بها الكـاتب عنـاية فائقة، لذلك فإنه جدير بأن نطلق عليه مصـطلحـاً نقـدياً، لم يعـد متـداولا فى النقـد الروائى المعاصر.. وهو «البطل»، لأن الـرواية تدور حول أحـداث حياتـه فى المقـام الأول، فهـو إذن قطب الـدائـرة.. الـذى يتحـرك وحده ويحرك غيره.

أكثر من هذا أن الكاتب يقدمه فى صورة مثـالية مطلقـة.. فهو - وحـده - الـذى يهمه حاضر الأمة ومستقبلها السياسى.. وهو المحب العـفـيف.. والـوزير المؤتمن.. والكـاتب البليغ.. والشاعر الذى لا يبـارى.. والصـديق الـذى لا يخون، كما أنه من أشرف العائلات نسباً وأفضلهن حسباً. وهذا النوع من البـطولـة فى الـرواية التـاريخية يذكرنا ببطل «السيرة الشعبية» مثل عنترة وأبى زيد الهلالى وسيف بن ذى يزن وذات الهمة وعلى بن أبى طالب والـزير سالم.. وغيرهم. وهـذه الصـورة (المثالية) للبطل فى الـرواية والسيرة.. كانت مقصودة ومتعمدة، لأنه يجسد فضائل أمة، ويقـدم «نمـوذجـاً» نقياً للانسـان العربى الأصيل.



● محمد فريد أبو حديد

(٣) صـورة المـرأة: يوازى صورة الـرجـل - البطل المثالى فى الرواية التـاريخية، صورة أخرى للمرأة لا تقـل عنهـا جلالا وكـمالا وجمـالا ونضالا، لذلك نجد صورة المرأة فى هذا النوع من الروايات أقرب إلى صورة «ست الحسن والجـمال» فى الحكـايات الـشعبية. وإذا كان المؤلف لم يهتم كثـيراً بسرد مواقف حياتهـا وتحليل مشـاعـرهـا إزاء الأحـداث، فإنه كان حريصاً على أن يقدمها فى صورة تجمع بين عراقة الـنسب، (إذ هى ابنـة الخليفـة المستكفى بالله) وجمـال الشكـل،

وقـوة الـشخصية، بل إنها ليست عاطلة عن المـوهبـة، لأنها أديبـة وشاعـرة وصـاحبـة مجلس أدبى. ونـظراً لأن الـكـاتب ليس حفياً بتقديم الصورة الواقعية التفصيلية للشخـصية، وإنـما بالـصـورة الشاعرية المثالية لها، نجده يقدمها على هذا النحـو: «كانت ولادة فى الثامنة عشرة، رائعة الطلعة، فاتنة مبـاهـر الحسن. وجـه لم تشرق الشمس على أنضر منه ولا أصبح، وقسـمات تأنق فى صنعهـا الجمال، وقوام لو أدرك عهده الإغريق لجعلوا منـه تمثـالا، لكل ما يتخيلونه من رشاقة ولدانة واتساق خلق. وكان أجمـل ما فيهـا تلك الـنـظرات الساحرة، التى تنفذ إلى كل قلب، وذلك الشمم العبشمى الذى تراه فتحبـه وتهابه، والذى يوحى إليك أن الجمال معنى من المعانى، التى يعجز البيان عن وصفها ببيان»(٧).

فالمؤلف بالنسبة لشخصية المرأة - مثلما كان الحـال فى الغـالب مع شخصية الـرجـل - يهتم بالصورة الشعـرية المثالية المسـطحة - دون محاولـة الـدخـول في التفـاصيل، تفـاصيل الـوصف السردى.. أو النفسى، فالشخصية - مهما كانت المسـاحـة التى تشغلهـا - لا يقدم المؤلـف ما يكشف عن أسرارهـا النفسية ودوافـع السلوك عنـدها. أكثـر من هذا فإنه لا يهتم بوصف تفـاصيل الجسـد وألـوان المـلابس وبـنـاء الـقـصـور، والحـدائـق والشـوارع.. أو تحديد الميقـات وبيان هل تقـع الأحداث نهاراً أم ليلا، كما أنه لا يفطن إلى أثر العصر على مكـونـات الشخصية: نفسياً ومـادياً، لذلك يظل الخير خيراً.. والشرير شريراً.. والـوفى وفياً.. والنذل نذلا - طوال أحداث الرواية.

وقـد ترتب على ذلـك كله أن معظم الشخصيات الروائية - حتى من كان منهـا يمـثـل شخـصية الـبـطل.. أو الـبـطلة - تظل مسطحة، خاوية، لا عمق فيها، رغم أنها قد تشغل مساحة كبيرة فى حجم الرواية.

أمـر أخـير نود الاشـارة إليه سريعـاً، فى مجال تأثـر الـرواية التاريخية بالحكاية الشعبية، وهو أنها



مى زيادة

أخـذت عنهـا شخصية «التـابـع الـوفى»، الذى يقف بجوار البطل والبطلة من أول الرواية إلى آخرها، وتمـثـله هنـا شخـصـية «نـائـلة الدمشقية»، التى حاولت أن تنقذ البطل والبطلة من كثير من المصائب التى وقعت عليهما.

(٤) لغـة الرواية: الأنواع الأدبية كلها أداتها التعبيرية هى (اللغة)، لكن اللغـة فى الشعـر تختلف عن اللغة فى النثر القصصى، لأن «لغة الشاعر هى لغته هو، إنه يجد نفسه داخلهـا برمتـه، وبـدون شريك يقـاسمـه إياهـا.. ويقـتـضى الأسلوب الشعـرى - أسـاسـاً - مسئولية الشـاعر الدائمة والمباشرة تجاه مجموع عمله وكأنها لغته. عليه أن يتضامن كلية مع كل واحد من عناصرها ونبراتها وتلويناتها. إنه فى خدمـة لغـة واحـدة ووعى لسانى واحد.. أما الناثر - الروائى، فإنه يسلك طريقـاً مختلفـاً تمامـاً. إنـه يستـقـبـل داخـل عمله الأدبى التعـددية اللسـانية والصوتية للغة الأدبية وغير الأدبية دون أن يضعف عمله من جراء ذلك، بل إنه يصير أكثـر عمقاً، لأنه يسهم فى توعيته وتفـريده، كما أنـه يشيد أسلوبـه الـروائى مع الحفـاظ على وحـدة شخصيتـه كمبـدع وعـلى وحـدة اسلوبه. إن الناثر لا ينفى خطاباته من نواياها ولا من نبرات الآخرين، ولا يقتل فيها أجنة التعدد اللسانى الاجتـماعى، ولا يستبعـد تلك الـوجـوه اللسانية وطرائق الكلام، وتلك الشخوص الحاكية المضمرة - التى تتراءى فيهـا شفـافيتـه خلف كلمات لغته وأشكالها، وإنما يرتب جميع تلك الخطابات والأشكال على مسافات مختلفة من النواة الدلالية النهائية لعمله الأدبى.. إن الناثر لا يعبر عن نفسه من خلال اللغة (بصفتـه كاتبـاً) بل يظهـرها كأنها شىء لغوى أصيل، فهى بالنسبة له موضـعـة تمامـاً. كما أن التعـدد

اللسانى والسردى (نتيجة لتنوع الشخصيات والأحداث)، ينتظم مع توجهات الكاتب بطريقة خاصة، فيصبحان نسقاً أدبياً أصيلا، يقود وينسق تيمة الكاتب القصدية. هكذا يستطيع الناثر أن يستخدم اللغة دون أن يسلم نفسه إليها كلية، إنه يتركها نصف «أجنبية» عنه أو «أجنبية» تماماً. لكنه فى نهاية المطاف يستخدمها - فى نفس الوقت - رغم كل شىء لخدمة نواياه. إن الكاتب لا يتكلم تلك اللغة التى انفصل عنها تقريبا، بل كأنه يتكلم من خلالها[٨].

من هذا يتضح أن هناك فروقاً جوهرية بين لغة الشعر والنثر القصصى.. إن لغة الشعر هى لغة الشاعر نفسه، لأن صوت الشاعر هو الصوت الوحيد فى القصيدة، إذ تعبر عن مبدعها فى المقام الأول. أما كاتب القصة أو الرواية.. فإنه يعبر باللغة (عن غيره)، من هنا فإن لغة الفن القصصى لا يناسبها التفاصح والتقعر اللغوى، ولا تتحمل ثقل المحسنات البلاغية.، إنها لغة ينبغى أن تكون بسيطة بساطة الحياة العادية التى تصورها، ومن هنا فإن (بلاغة فنون القصص) تتبدى فى قدرتها الشفافة على أن تعكس الحياة الانسانية فى بساطتها، وتصور الشخصيات بما هى عليه فى واقع الحياة.

وإذا ما حاولنا أن نتأمل لغة الرواية فى ضوء الحقائق النقدية السابقة، فإننا سوف نصدم من طبيعة اللغة الروائية عند الجارم، لأنه يتعمد أن تكون صياغته إنشائية مصنوعة. وهذا التقعر اللغوى - المثقل بالمحسنات والاقتباسات المباشرة وغير المباشرة - يطل بوضوح فى السرد والحوار على حد سواء، فالكاتب ساردا أو محاوراً، يعاظل ويأتى بحوشى الكلام وغريبه، كأنه يدبج قصيدة، أو يصنع مقامة، أو ينشىء مقالة، لذلك تحتشد لغته - سرداً وحواراً - بالجناس والسجع والمقابلة والتشبيه والاستعارة والكناية والمجاز والتضمين من كافة المجالات الدينية والأدبية.. ومن تراث الشخصية التى تكون بطلا للرواية.

وهذه الصياغة التعبيرية (المصنوعة) سمة مميزة فى كل روايات الكاتب، ولكن إذا كانت لغة السرد يمكن أن تتحمل قدراً من جمال الصياغة، فإن الأمر مختلف تماما بالنسبة للغة الحوار، التى لا يلائمها التصنع الأسلوبى إطلاقاً، لأن الحوار كلام منطوق.. يعتمد على منطق، وهذا يقتضى أن تكون لغة كل شخصية (متوافقة) مع درجة ثقافتها ودورها الاجتماعى، وهذا ما لم يفطن إليه الجارم، لأن لغة الرواية كلها - فى السرد والحوار - ذات مستوى لغوى واحد، ونكاد لا نحس فرقاً - فى الصنعة والتكلف - بين لغة السرد والحوار، بل بين كل شخصية وأخرى، كما أن حوار الرجل لا يختلف عن حوار المرأة، ومعنى هذا أن اللغة عنده - كما أشرنا - ذات مستوى لغوى واحد من حيث الصنعة والتكلف، أكثر من هذا تجاهلا لقواعد اللغة الروائية أن الحوار عنده، يطول - أحياناً - بحيث يبدو كأنه خطبة إنشائية، وليس حديثاً بين متكلمين وحتى نؤكد ما نذهب إليه نتوقف عند هذا الجزء من الحوار بين ابن زيدون وصديقه أبى مروان بن حيان المؤرخ، وصديق آخر هو أبو الفضل محمد الدارمى - القادم من بغداد.

« ... **فهز ابن حيان رأسه، وقال:**

- ما رأيت دستوراً للمسلمين أجمع ولا أوجز من قول النبى الكريم: المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم، وهم يد على من



امين الريحانى



جبران خليل جبران

توفيق الحكيم

سواهم، إن التحاسد والتنافس والاعتصام بالأجنبي والتكالب على الحكم والغلب، كل أولئك كان شره مستطيراً.

فقال الدارمي:

- عندنا في المشرق استعان المعتصم بالأتراك، ومكنهم من رقاب العرب، فكانوا حرباً عليه وعلى خلفائه من بعده، وأصبحت الخلافة في أيديهم لعبة لاعب، يولون من يشاءون ويعزلون من يشاءون.

فقاطعه ابن حيان قائلا:

- أما في الأندلس فالمصيبة أشد وأنكى، فإنه الدولة منذ سنة أربعمائة - وهي سنة الفتنة الكبرى - تتقاسمها ذئاب ضارية: من مضرية ويمنية وصقالبة وبربر وإفرنجة، فما كادت تنتهي الدولة العامرية حتى نعبت غربان الشر من كل جانب، وعاثت شياطين الدمار، واندلعت نيران الفتنة، فلم تذر من شيء أتت عليه إلا جعلته كالرميم، ويبدأ عهد الخذلان - والعياذ بالله - من ولاية سليمان بن الحكم الذي لقبوه بالمستعين بالله، وكانت أيامه شداداً نكدات، صعاباً مشئومات، كريهات المبدأ والفاتحة، قبيحة المنتهى والخاتمة، دولة كفاها ذماً أن أنشأها «شانجة» ومزقتها الافرنجة. وكان من نحس رأيه واختبال عقله أن اختار على بن حمود، ليكون أكبر قواده وأقوى مناصريه، اختار بازياً فاصطاده، وسيفاً فخز أوداجه، وإذا أراد الله شيئاً أمضاه، ثم اتجه إلى ابن زيدون وقال في تهكم:

- لقد كان شاعراً مثلك يا أبا الوليد، فاحذر فإن الشعر كثيرا ما يكون شؤماً على قائليه وإني استطيع أن أعد لك مئات ممن قتلتهم أشعارهم.

فقال الدارمي: لست أحفظ إلا قوله:

عجباً يهاب الليث حد سناني
وأهاب لحظ فواتر الأجفان
وتملكت نفسي ثلاث كالدمى
زهر الوجوه نواعم الأبدان
هذي الهلال، وتلك بنت المشترى
حسناً، وهذي أخت غصن البان

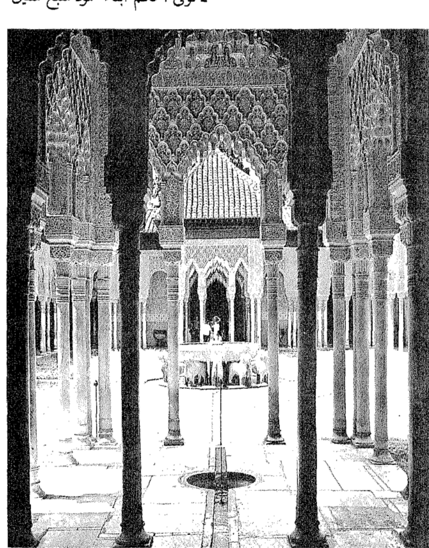
فقال ابن حيان: يزعمون أنه يعارض بهذه الأبيات أبياتاً للرشيد يقول فيها:

ملك الثلاث الآنسات عناني
وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعني البرية كلها
وأطيعهن وهن في عصياني
ماذاك إلا أن سلطان الهوى
وبه قوين، أعز من سلطاني

فقال ابن زيدون: هذا من وضع الرواة، فإن الرشيد لم يكن شاعراً، فوافق أبو مروان بإشارة برأسه، واتجه إلى الدارمي سائلا:

- **وماذا جرى على قرطبة بعد قتل** المستعين؟

- تولى الحكم أبناء حمود سبع سنين



فكــانت كسنى يوسف، ثم تولى المستـظهـر بالله عبـد الـرحمن بن هشام، ولم يبق فى الملك إلا سبعة وأربعــين يومــاً، ولم تنشر له فيهـا طاعـة، ولا التـأمت جماعة. وهنا أسرع ابن زيدون وقال:

ـ هذا كان شاعراً بحق يا أبا مروان.

ـ مالنا وللشعر يا فتى، إننا أحوج إلى العقـل والسياسة منا إلى خيال رائـع أو تشبيه نادر، لقد كان ابن المعتز فى المشرق أبدع منذ أن تنفس الشعر بقافية، فهل أغنى عنه شعره شيئاً؟»[9].

وقد حرصنا على نقل هذا الجزء من أحد مشاهد الرواية، لندلل به على مدى الصنعــة المتكلفة التى يعتمدها الكاتب فى الحوار، وكيف أن الاقتباس والمحفوظ من التراث يظهـر فى الـرواية بشكل واضح ـ رغم اختــلاف ثقــافـة وشخصية المتحاورين، ويبدو هنا ـ بوضوح ـ أن الكاتب قد نصّب نفسه (نائبا) عن كل شخصياته، وهذا ما جعل الحوار لا يعبر عن فروق فردية بين الــشـخـصيات، ولا يدور حول مشــاعــر ذاتية أو هموم إنســانية خاصـة، وإنـما يدور حول قضـايا عامـة فى الدين والسياسة والتاريخ والشعر والنقد.

ويبدو أن الجارم لم يكن يقصد من رواياته تعليم التاريخ فحسب، وإنما يقصد هدفاً آخر أيضاً، وهو تعليم اللغة الذى «يتمثل فى تقديم النموذج، الذى يتصور أنه المثال فى الأسلوب، لتستفيد منه الناشئة فى كتابتها وإنشائها وقد حفلت رواياته بذلـك الأسلوب الجـزل الفخم، الــذى يضـم عدداً من الألفــاظ المهجورة، أو يعتمد على معجم غير مألــوف، بهدف تقــديم أسلوب يقلده الجيل الجـديد، الـذى تأثر بلغة الصحافة السهلة»[10].

■ وهكــذا يبدو أن الجارم ـ الذى تربى فى الأزهــر وكلية دار العلوم وبــدأ حياتــه الأدبية شاعــراً ـ لم يستــطع أن يتخلص من ثقـافتـه المحـافظة، ولذلك جاءت الرواية التاريخية عنده (أقل فنية) من أعمال بعض معــاصريه، ولكنهـا تميزت برؤية منـاصرة للتاريخ الاسلامى ومنحازة للأدب العربى، وقد تبدى ذلك من خلال الرؤية والتشكيل ـ كما أوضحنا ذلك بالتفصيل.

ونؤكد ـ فى النهاية ـ أن الرؤية السياسية فى روايات الجـارم، تعبر عن (موقف) سلفى محافظ فى الفكر والفن. وهـذه الـرؤية كانت ـ ولا تزال ـ تمثـل تياراً حقيقياً فى الواقع العـربى، . لكن المؤلف لم يستطع أن يقــدم روايتــه فى شكــل فنى ناضـج، يصـل ـ على الأقل ـ إلى مستوى الكتابات الروائية عند معاصريه!!.

الهوامـــش

(١) عبـد الـسـلام المسـدى: الأسـلوبية والأسـلوب، ط، الـدار العـربية، تونس، ١٩٧٧، ص٨٨.

(٢) رينبـه ويلك، أوستـن وارين: نظرية الأدب، ترجمـة محي الـدين صبحى، ط. المؤسسة العربية، ١٩٨١، ص٣١.

(٣) مصـطفى ناصف: اللغـة بين البـلاغـة والأسلوبية، ط. النادى الأدبى بجدة ـ المملكة العربية السعودية، ١٩٨٩، ص٤٢٠.

(٤) رينيه ويلك ـ أوستن وارين: نظرية الأدب ترجمـة محيى الـدين صبحى. ط. المؤسسـة العربية، بيروت، ١٩٨١، ص٣٣.

(٥) هاتف من الأندلس ص٦٠٥.

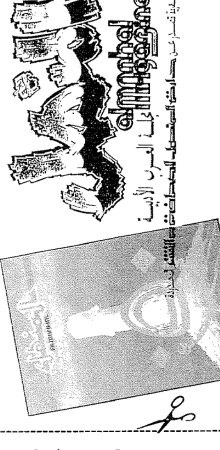
(٦) محمـد غنيمى هلال: الرومانتيكية، ط. دار العودة، بيروت، ١٩٧٣، ص٥٣، ٧٣.

(٧) هاتف من الأندلس ص٥١٧.

(٨) ميخائيل باختين: الخطاب الروائى، ترجمة محمد برادة، ط دار الفكر، القاهرة، ١٩٨٧، ص٥٨ـ٦٧.

(٩) هاتف من الأندلس ص٥١١ـ٥١٣.

(١٠) حلمى القاعود: الرواية التاريخية فى أدبنا الحـديث، ط. دار الاعتصـام، القـاهـرة، ١٩٩٠، ص٤٣.



السادة دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

■ بعد إطلاعي على شروط الاشتراك في دوريتكم الموسومة بالمنهل وعروض المجموعة الكاملة والعرض الخاص، أرغب في الاشتراك في:

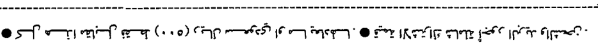
خاص بدورية المنهل. ☐ إشتراك لمدة عامين ☐ إشتراك لمدة عام

☐ فضلا أرغب في اقتناء مجلدات المجموعة الكاملة حسب ما هو موضح بالقسيمة، بلون:
☐ فضلا أرغب في اقتناء مجموعة مجلدات الأعداد الخاصة والممتازة الموضحة بالقسيمة.
☐ فضلا أرغب في الاشتراك في العرض الخاص الموضح بالقسيمة.
☐ فضلا أرغب في معلومات إضافية حول مجلدات المجموعة الكاملة.
☐ فضلا أرغب في معلومات إضافية حول إصدارات المنهل.

وأرفق لكم طيه سنداً بقيمة الاشتراك حسب ما هو موضح بالقسيمة. ولكم شكري وتقديري.

تحويل/شيك مسحوب على حسابي البنكي رقم: .... حوالة بريدية رقم: .... بتاريخ: ....
فضلا تعنون الشيكات أو التحويلات باسم (مجلة المنهل)

الاسم: ....
العنوان: .... القطر: ....
المدينة: .... المنطقة: .... شارع: .... بناية رقم: .... شقة رقم: ....
ص.ب: .... رمز بريدي: .... تلفون: ....
فاكس: .... تلكس: ....



دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة يسعدها أن تزف لقرائها الكرام بشرى هذا العرض الخاص الذي يشمل اشتراكاً بدورية الدارة الموسومة بمجلة المنهل إضافة إلى مجموعة من مطبوعات الدارة ومؤلفات مؤسسها عبد القدوس الأنصاري كما يشمل هدايا عينية.

هذا العرض الخاص تقدمه الدارة إيماناً منها بفكرة تعميم العلم والفائدة التي انتهجها المؤسس عليه رحمة الله وإبقاء على منهجه الذي اختطه ودأب عليه.

شروط العرض الخاص:

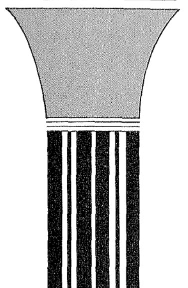
● إشتراك بمجلة المنهل لمدة ٣ سنوات علماً أن الدارة تصدر ١٠ أعداد سنوية على النحو التالي: ثمانية أعداد عادية إضافة الى عددين ممتازين هما: «العدد السنوي الخاص والعدد السنوي المتخصص».
● ٣ من إصدارات الدارة ومؤلفات المؤسس.
● هدية عينية من الدارة.
● كل هذا مقابل فقط (٥٠٠) ريال سعودي او ما يعادلها. ● قيمة الاشتراك شاملة أجور البريد والشحن.



■ لمزيد من الاستفسار فضلا الاتصال بالعلاقات العامة ت: ٢/٦٤٣٢١٢٤

الشيخ محمّد الغزالي

الداعية والمفكر الاسلامى الجليل



الميــــلاد: فى قرية نكلا العنب مركز إيتاى البارود ـ محافظة البحيرة بمصر، ولد الشيخ محمد الغزالى فى الثانى والعشرين من سبتمبر عام ١٩١٧م.

الحياة العلمية والعملية: فى كُتّاب القرية كانت المرحلة الاولى من تعليمه حيث حفظ القرآن الكريم وتعلم مبادىء القراءة والكتابة.. التحق بعد ذلك بالمعهد الدينى الابتدائى بالاسكندرية وبعد ثلاث سنوات حصل على شهادة الكفاءة.. ثم حصل على الثانـوية العـامـة والتحق بكلية أصول الدين فى جامعة الأزهر الشريف سنة ١٩٣٧م.. وتخرج فيها سنة ١٩٤١م متخصصاً فى الدعوة.. وحصل فيها على ما يعادل درجة الماجستير عام ١٩٤٣م من كلية اللغة العربية.

نقطـة توهجــه: ظهر أول مقال للشيخ محمد الغزالى وكان لا يزال طالبا فى السنة الثالثة فى الكلية فى مجلة الاخوان المسلمين.. وكان ذلك بدعوة من الشيخ البنا الذى اتصل به وشجعه وآزره.. إلى أن صار الغزالى سكرتيراً لتحرير مجلة الدعوة.

تمثل آراء وفكر ومؤلفات الشيخ محمد الغزالى توهجاً دائمـاً لا يخبو له ضياء وهو حتى وقتنا الحاضر لا يزال يعطى الكثير من فكره وإسهاماته فى الدعوة.. ومواقفه العظيمة داخل بلده وخارجه.

فها هى آراءه فى وسائل الدعوة وفى التعليم الاسلامى وفى كل القضايا المتصلة بالدين والحياة النابعة من الفقه الأصيل بالاسلام والعقل المتفتح.. تنتشر فى شتى أرجاء البلاد.. وها هى كتبه تتصدى بكل قوة لكل صور الغزو الفكرى فى العالم الاسلامى.

كيف نفهم الاسـلام.. فقـه السـيرة (طبـع نحـو عشرين طبعـة).. تفسير سور «الانعـام».. «الشعـراء».. «الـواقعـة».. و«غـافر» بمنهج موضوعى.. مؤلفات للغزالى تمثل توهجاً يعم ضياؤه ونفعه.

وفى المملكـة العربية السعودية عمل الشيخ الغزالى ومن خلال كتبه: الاسلام والاوضاع الاقتصادية ـ والمسلمون يستقبلون القرن الخامس عشر.. يشيد الغزالى بالمملكة وبالملك عبد العزيز طيب الله ثراه وبأبنائه وبالأمن فيها.

وقد حصل الشيخ الغزالى على جائزة الملك فيصل عام ١٩٨٩م.. ويقول فى ذلك الشاعر الكبير محمد حسن فقى «كان لهذا الاختيار صدى استحسان كبير عند جميع النـاس فللشيخ مكـانـة رفيعـة لديهم وهو يستحقها بجدارة كلية.. فإن كل كتبه ومحاضراته ومقالاته تستحق كل منها جائزة ثمينة ثم هى إلى ذلك تدعو إلى نبذ التزمت الذى يبرأ منه الاسلام وتدعو الى التحرر والتسامح فى حدودهما التى دعا إليها رب الاسلام ونبيّه العظيم.

في القصة الحديثة.. وتطورها

- الحرية عامل أساسي
- الجيل المعاصر بين أهله لجأ الى الأدب الأخرى.
- العرب أمة سماع تج

فن القصة الحديثة فن عربى الجذور فلم يهتم العرب كثيرا به لأنهم أمة شاعرة انصبت عنايتهم على الشعر اكثر من عنايتهم بالنثر، وكتاب العصر الحديث عالجوا القضايا العامة بمقالات ضافية حبا بالاصلاح الاجتماعي وايجاد الحلول المناسبة للمشكلات العامة التي عاصرتهم امثال طه حسين واحمد امين والزيات والعقاد وقبلهم الرافعي والسيد وهيكل.

ونحن العرب اصحاب حس مرهف تؤثر فينا القصيدة وموسيقاها اكثر من تأثير القصة او الرواية لاننا نتمتع بالاستماع اكثر من القراءة ولهذا كثر المنصتون والمستمعون وقل بيننا القراء والدارسون.

بعكس الغرب الذي كثر فيه القراءة فاحسن الكتب طباعة في الشرق لا يزيد على عدة آلاف برغم ملايين العرب الذين يجيدون القراءة وفي الغرب تطبع الكتب بالملايين ويصبح الكاتب بين عشية وضحاها من الاغنياء ويكتب الاديب العربي عشرات الكتب ولا يتخلص من فاقته اذا لم يكن له عمل آخر يسند قلمه.

فالمجتمع يسمح للطبيب والمهندس والنجار والسمكري بأخذ أجره ولكنه يمنع هذا الاجر عن الكاتب والشاعر والناقد فهل يرون الكاتب ارفع من أن يأخذ اجرا ام هناك سبب آخر؟.

والشعوب العربية بصورة عامة مستعجلة في حياتها وفي الشعر مجال للاستعجال فهو لا يحتاج الى وقت طويل في الالقاء كالرواية او القصة وهذا ارث ورثناه عندما كنا امة امية تعتمد على الذاكرة في اكثر الموروث الحضاري، فازدهرت الاسواق بالشعر في العصور القديمة والمهرجانات والندوات فى العصر الحديث فكان انتاج العرب حتى الان في الشعر اكثر منه فى النثر الفني.

فهل عد الشعر من الابداع ولم يعد النثر منه؟

إن فن القصة بشكلها الغربي جديد على ادبنا العربي ويختلف عنه اختلافا جذريا في محتواه الحضاري برغم ان فن القصة من الفنون القديمة بدأ ساذجا عندما كان القانص والصياد يتحدث عن جهوده وانتصاراته لإخوانه ولأسرته ويصف ذكاءه بالقضاء على عدوه واقتناص صيده.

وقد وضع النقاد في الغرب القواعد العامة للفن القصصي ولم يدركه الا المثقف العربي الذي اطلع على القواعد الفنية التى تقوم عليها القصة الغربية واهمها ان تكون ذات وحدة عضوية وتقوم على قاعدة فنية اساسها:

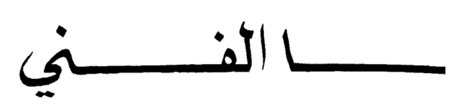
١ ـ الحبكة PLOT هي عقدة الكاتب التي تشد القارىء والمتلقي كي يتتبع حوادث القصة واشخاصها.

٢ ـ الحدث ACTION وبه يعقد الكاتب القصة حتى تكون عاملا للمتابعة وتشوقه لها SUSPENSE حتى يصل الى القمة في التعقيد والتشويق.

٣ ـ الخاتمة وتختلف باختلاف الكتاب سواء أكانت حزينة ام سعيدة.

وقد خرجت القصة الغربية على هذه القواعد واصبحت اشلاء مبعثرة في فكرة الكاتب، فيها انطباعات شخصية واصبح بعضها كالتقارير التي تكتب ويتحدث فيها الكاتب عن انطباعات عابرة او وصف حالة نفسية في برهة من الزمن اي اصبحت تحوي كل شيء كالتقرير





بقلم: أ.د. يوسف عز الدين (الطائف)

في تطور وازدهار الحركة الأدبية.

لانفصاله عن تراثه وأصالته، ولاحساسه بالغربة وهو

صيغة الرمزية والرومانسية في التعبير عن نفسه.

ـيده وتميل اليه، ولذلك كان الشعر أقرب الى نفسها من أنواع

الصحفي والخبر التاريخي والانطباع الفردي باقتضاب سريع وتركيز مفيد لان العصر اخذ يفرض على الناس السرعة في كل شيء دون اطالة مملة ولعب بالالفاظ وحشو في الكلمات ولم تعد تهتم بالانفعالات النفسية العميقة قدر عنايتها بالحدث العابر والفكرة السريعة وبعدت عن المعاناة الحقيقية والانفعال النفسي لانها تركت قواعد القصة الاصلية وابتعدت عن الحدث وزمانه.

القصة والأقصوصة:

وبالرغم من تطور الفن القصصي فما زال النقاد يختلفون في تحديد معاني اشكاله الادبية، كالفرق بين القصة القصيرة والاقصوصة، او الفرق بين الرواية والقصة، وسرى الاختلاف في تعريف المسرحية والرواية بالرغم من ان المسرح هو الحد الفاصل بينهما.

فما مقاييس هذه الانواع الادبية؟

هل الزمن؟ ام الطول؟ ام القصر؟ ام الاحداث؟ ام الابطال؟ كثرة وقلة لوضع موازين تحدد معاني هذه الانواع؟

ان فعل .. قص ـ الشيء تتبع اثره وفي القرآن الكريم ﴿وقالت لأخته قصيه﴾[1] وجاء فيه احسن القصص عظة وعبرة وقص عليه الرؤيا اخبره بها، وقص عليه الخبر اورده على وجهه. وكلمة اقصوصة مولدة وكذلك القصة الحديثة، وهي الحكاية النثرية التي تعتمد على الواقع والخيال مولدة ايضا، وقد روى ابو هلال العسكري ان أول من قص في مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ تميم الداري وقيل ان اول من قص عبيد بن عمير الليثي في مكة المكرمة وغير ذلك على اختلاف الروايات.

اهمل العرب والمسلمون القصة لانها تضيع الوقت وتلهي الجاد وهم يريدون قضاء الوقت بما يفيدهم دنيا وآخرة لهذا لجأ بعض كتاب القصة الحديثة الى الاساطير والاحلام والرؤيا يضعون فيها قصصهم وآراءهم وأفكارهم.

ولم تكن بادىء الأمر إلا مزيجا من المقامة والقصة الحديثة بعد ان انتشرت طبعات المقامات وكتب قصص العرب وحروبهم واثرت اثرها، ومن كتابها ابو الثناء الألوسي واليازجي والشدياق والبستاني وعبد الله فكري وصالح مجدي وعبد الله نديم والمويلحى ثم تطورت على يد المنفلوطي ومحمد تيمور وعلى عبيد ومحمد طاهر لاشين

وهيكل، وتخلص كثير منهم من كتابة المقامة، التى كانت تحوي القصة والرواية مع النصح والارشاد والعظة وعكست حياة المشرق الحزينة السرد والاستطراد في احداثها.

الفن الغربي والترجمة:

وصلت القصة الحديثة الى الشرق ناضجة في معالجتها وحوارها ومضامينها الحضارية وقد وسعت فكره وتطوره ومخترعاته، وقد كانت بادىء الامر اقرب الى التاريخ لذلك سميت باللاتينية HISTORIA ولما تطورت القصة تحددت بكلمة STORY بعد ان اختلف المحتوى الفني لها.

وبدأ بعض الكتاب يترجمون من الادب الغربي دون ذكر للمؤلف او الكاتب بل عربوا أسماء الشخوص واسماء الاماكن فظهرت قصص الحب الغرامية او الرومانسية وممن استفاد من الغرب مصطفى لطفي المنفلوطي في العبرات والنظرات والفضيلة؟

ان فن القصة في الغرب هو الوعاء الفكري والتاريخي والحضاري سواء أكان مسرحية أم رواية أم قصة، ولما بدأت الجرائد العربية تنشر ترجمات لهذا الفن وجدنا اسماء أدباء الغرب وأدباء روسية مثل فكتور هوكو وموبسان والفونس دوديه واميل زولا وتشارلز دكنز واسكندر دوماس وديستويفسكى وجون فرن وتولستوي وتركنيف واناتول فرانس وبلزاك تكثر في الجرائد والمجلات العربية على اختلاف انواعها، كالمقطم والمقتطف والهلال والمؤيد والمقتبس والزوراء وصدى بابل.

■ ان اتخاذ الغرب الفن القصصي بصورة خاصة والنثر بصورة عامة وعاء فكريا له يختلف عن اتخاذ العربي الفن الشعري وعاءه، لذلك اختلف الشعر عند العرب كما اختلفت القصة في الغرب حسب زمانها وكتابها والفترات التاريخية التى كتبت فيها، فالادب فى عصر كرومر غير الادب في عهد الملوك الانكليز، والادب في الفترة الشيوعية يختلف عنه في عصر القياصرة، وفي العصر الحديث.

وانتشار الحرية في انكلترا هو الذي سجل لنا الصراع الفكري والحضاري في انكلترا في ادب شكسبير وتوماس اليوت وادموندسبنسر وتشارلز دكنز فقد سجل الفن القصصي الانكليزي حياة المجتمع المادية والروحية بصدق.

كانت الحروب من المؤثرات التى اثرت في الفن القصصي سواء جاءت الى الشرق ام الى الغرب فقد غيرت الحرب العظمى الثانية كثيرا من المفاهيم والتقاليد والعادات الغربية، فقد وجدت كثيرا من المفاهيم والتقاليد والمثل المختلفة التى كانت تسود المجتمع الغربي، التى كنت اقرأ عنها قد استبدلت بتقاليد وعادات اخرى تميل الى الحرية والانطلاق، من المحافظة والقيود الاجتماعية في اللباس والطعام واداب العامة في القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين وعندما ظهرت في الشرق والغرب الطبقة المتوسطة ومعها سطوة المال ساندتها نقابات العمال، القوة الجديدة في الغرب، اما في الشرق فقد ظهرت قوة رأسمال جديدة وساندتها قوة اصحاب الشهادات العالية الذين تأثروا بالأمم التي درسوا فيها علومهم وغيرت التركيب الاجتماعي القديم من فكرهم.

واضافت فى الغرب اليها الطبقة الفقيرة التي دخلت جامعات اكسفورد وكمبرج ولندن بعد حصولها على المنح الدراسية ثقلا وبعدا ثقافيا جديدا وتشابه هذه الطبقة الجديدة الطبقة العربية المتعلمة التي اخذت مكانها في الحياة الفكرية والاجتماعية بعد ان تخرجت في المدارس العالية واصبحت من الطبقة المتوسطة التى كانت من الموظفين المدنيين والضباط.

كان الادب في الغرب بادىء الامر مخصصا للنبلاء والملوك وتحول فى الوطن العربي الى الولاة والسلاطين واصحاب الكلمة النافذة... و..

والتطور الذي حدث في الغرب حصل مثله في المشرق فبدأت الطبقة المتوسطة التى نشأ فيها كتاب وشعراء تهتم بالمشكلات العامة وظهرت في المشرق هذه المشكلات فى القصة والرواية والمسرحية ترسم اشكال الفقر والاقطاع والمرض ومظاهر البؤس والانحطاط فوجدنا: الفقير المرهق الذي يموت جوعا، والارملة المرضعة المريضة، والحمال البائس، والفلاح الذي يكد

في سبيل شبح الاقطاع، وهذا مثل واضح لما كان يعالجه الادب الانكليزي، وكان الأسلوب هادىء المسيرة متزن الخطوات ثم تحول الى ثورة وغضب وحقد من جراء كتابات الشيوعيين الذين يريدون تهديم الطبقات بينما كان الكاتب الانجليزي يكتب عن نظام الحكم ومشكلات المجتمع بهدوء لان الشرقي لم يكن قادرا على التخلص من الحاكم الا بالثورة بينما الشعب الانكليزى كان قادرا على التجديد بالانتخابات الحرة وبالحرية التامة، لان النظام الانكليزي يحترم الحرية الفردية والرأي المعارض، اما الشرق فيسجن المعارض ويعذبه ويسفك دمه، فكان رد الفعل عند الادباء الحقد والثورة والكراهية، لان النظام منعهم من الافصاح والتعبير فأخذ النظام الانكليزي يتطور عندما اخذ الكتاب الحرية في النقد والتقويم ولم يخف من السلطة عندما يكون معارضا ويتحدث عن المشكلات العامة، وكان من جراء هذه الحرية زوال ساحات النقد ضد الحاكم فانصرف كتاب الغرب الى قضاياهم النفسية، لان الرفاهية الاجتماعية ابعدتهم عن المشكلات الاجتماعية التى كانت نبعا ثرا لهم لان الحرية الفردية الواسعة اعطت الحكام درسا واخذت تعني بالفقراء بالضمان الاجتماعي والعناية بالعامل والفلاح والفقير وانحسار الحكم الفردي اضاع ساحة كبيرة للاقلام الانكليزية بعكس الشرق الذي كان النظام لا يزال مركزيا قويا مستبدا.

■ ان الرفاهية الاجتماعية بالقياس الى الشرق اعطت الكاتب الغربي وقتا للابداع فبعد ان انصرف عن قضايا المجتمع وجدناه يترك اللاشعور يملي عليه التداعيات او الالهام او الخيال الكامن في اللاشعور ينساب في ثنايا الحوادث مع شخصيات الحدث المطلقة العنان دون ان يكترث للاسلوب او التسلسل الزمني او يتقيد بقواعد الفن القصصي والمقومات التقنية التي كانت قد وضعت للفن القصصي كالحبكة والتكامل اللغوي للحدث ولم يتقيد الكاتب الغربي بها، في الاحداث وتسلسلها وسرد الحوادث لانه اعتمد في اول الامر على مسيرة الاحاسيس اللاوعية لأن التطور الاقتصادي الذي سيطر على اوربا جاء بواقع مغاير للفكر الرومانسي الذي ساد القرن التاسع عشر بعد ان اعتني الغربي بالواقع المادي الذى كانت قاعدة حياته وتخلى عن كثير من المثل السامية القديمة فى سبيل الحياة المادية، وظهرت امراض اجتماعية جديدة لم يكن يعرفها الغربي، واضطر الانسان لاستغلال طاقات اخيه الانسان بكل ما يملك من قوى وجشع مادي، واظهرت الرغبة المادية التى قطعت اواصر الود والبراءة وحب الخير وبدأ الانسان صراعاً من اجل الحصول على المال والتزاحم من اجله بين ابناء الاسرة الواحدة وبين الجار وجاره والمواطن مع ابناء وطنه حبا في المال والحصول عليه وتنافس الجميع في الحصول عليه وبدأت في مراكز العمل حمى تنافس الزملاء ونافس الاخ اخاه والصديق صديقه والابن والده لان اللاشعور قد كرس ورسب المشكلات الاجتماعية ولما ابدع الكاتب صور هذه الحياة الاجتماعية المادية وكان صادقا في رسمها ووضعها وقد تمثلت في المشكلة في ذاته الفردية وغربته الروحية واحساسه الفردي وظهر عدم الانتماء القوي للاسرة والبلد واحس بانه غريب بعيد عن المجتمع المادي كله وظهرت الغربة في ابداعه الذي قلدها كثير من كتاب الشرق وسرت في ادبهم دون شعور لان الكاتب غريب في مجتمعه البعيد عن مثله وطموحه.

هذه الغربة وعدم الانتماء والشعور العميق بالفردية ابعدت المبدع عن الالتزام الفني لان تداعي اللاشعور سيطر عليه ودخل احساسه الباطني فاشتط لان احاسيسه انجرفت نحو تيارات متعددة تحكمت فيها الصور الانسانية المتباينة بين مثل قديمة راسبة فى اللاشعور وحياة مادية متحكمة فكان الابداع الفني ناقصا بالقياس الى القواعد الفنية.وهذا ما ادهش كتاب الشرق في الجديد المتناقض الناقص اسلوبا وفنا واعجبتهم البساطة في التعبير والسهولة في التراكيب ولفت نظرهم التأمل الفردي في الابداع العميق في الانتاج ولم يعرف اكثرهم ان الانتاج الغربي والابداع جاء متأثرا بحياة الغرب المادية والاهتمام بالفكر الفردي للكاتب.

وقد تاه بعض نقاد الشرق في فهم الادب الغربي ولو عرف تاريخ الغرب وفهم التسلسل الحضاري للامم لتمتع بما يقرأه من القصص وزادت متعته عندما يشاهد المسرحيات ولن تكون المفاهيم مضطربة امامه اذا كان مكتمل الثقافة مطلعا على تاريخ الفكر العالمي وما انبهر

وضل وتاه .

كما ضل المستعربون في فهم الادب العربي لانهم لم يفهموا الحضارة العربية والاسلامية وتحيروا امام اولياته وظهر الغموض في ترجماتهم لعدم اقتران الادب بتاريخه الحضاري .

القصة في المملكة العربية السعودية:

قلت ان الادب الغربى في اكثره يعتمد اعتمادا كبيرا على الفن القصصي سواء اكان رواية ام مسرحية ام قصة قصيرة ونجد الواقع الغربي واضحا في هذا الفن وقد تطور هذا الفن مع تطور حياة الغرب وتقدم حضارته ونموه الفكري والفني فكان ادب القصة سجلا لكثير من فكر الغرب وادبه وعلمه .

وادب القصة كالشعر الذي مثل المجتمع العربي وحضارته وتطوره لاننا امة تميل الى السماع اكثر من ميلنا الى القراءة ومازال حب الشعر ظاهرة على ادباء العرب فالاديب يفرح اذا قيل له انه شاعر اكثر من غبطته اذا قيل له انك قصصي او روائي .

وقد تأخر العرب في الفن القصصي لتأخر الغربي باستثناء الادب في مصر حتى اعلن الدستور العثماني سنة ١٩٠٨ اذ بدأت بوادر الفن الغربي تدخل العالم العربي بعد الحرب العالمية الاولى وبالرغم من وجود صلات روحية وادبية بين السعودية ومصر بحكم القرب والحج فكان تأثر الرواد بالتيارات الجديدة محدودا حتى كثر التيار الغربي المترجم فبدأ الكتاب يتأثرون بما قرأوا فكانت مشكلات المجتمع العامة اول ما كتبوا فيها لعمق صلاتهم وتأثرهم تأثيرا مباشرا به فى ظل المثل العربية والاسلامية قاعدة ثقافتهم واساس فنهم الادبي فارتفع الفن القصصي اسلوبا وفكرا بالاستفادة من الحدث اليومي واحساس الكاتب الشخصي به بان الابداع كان نابعا من الذات والبيئة التي يعيش فيها الكتاب فكان ادبه صادقا واقعيا واضحا فيه انسياب جميل للأثر الخارجي الجديد، وقد حاول جيل الرواد التأثر بالمتلقي بعد ان هضم الفكر الغربي واستفاد منه وتمثل التجربة الفردية دون ان يفقد شخصيته الحضارية واسلوبه الفني على اختلاف الانتاج الرومانسي والتأثر بالواقعية الاجتماعية مستفيدا من تيارات الاصالة العربية والاتجاه الانساني .

جاء جيل جديد ورث جيل الرواد لكنه غرق في تقليد الغرب دون فهم لجذوره الحضارية وبواعثه النفسية والاثر الاجتماعي في الادب، لان الغرب سيطر علينا بحضارته ومخترعاته وارائه ومازال قويا مسيطرا ، وقد استفاد الرواد من التراث والتخلص من اثر المقامات والحكايات والسجع واختيار الكلمات ذات الرنين لانه مزج بين القديم والجديد، وان الحكم الدقيق على الفن القصصي في المملكة يحتاج الى دراسة طويلة واستقصاء واسع لاختلاف التيارات الفنية وتناقض الاراء الفكرية وتنوع الاساليب تبعا لثقافة الكاتب ومقدار هضمه للتراث العربي وتأثره بالفكر الغربي .

لا شك بأن البداية كانت ساذجة متأثرة بالمقامات وبالقصص الشعبية وقد حفظ الكتاب التراث من الاسفاف والابتذال فكانوا قادة مصلحين يحاولون ان يطوروا المجتمع باختلاف الفهم وظهرت التيارات ووجدنا الرومانسية والاجتماعية والواقعية والرمزية مختلطة ، تلفهم غربة واضحة وحسرة عميقة وقلق حزين مع التزام بالقضايا العامة التى سادت المجتمع والاحساس بألم حائر لان جيل الرواد عانى من الصراع بين المثالية والواقع المتخلف الذي كانوا يعيشون فيه .

كانت عادات البادية والزراعة تختلط بالتراث الاصيل تتطور لمواكبة التجديد الحضاري ، وكانت الجرائد والمجلات العربية تهتم بالمقال الافتتاحى القائم على الاصلاح فتأثرت القصص بهذه الجرائد فكان الرواد مصلحين وكتابا في وقت واحد من هؤلاء الرواد: «احمد السباعى وحسين عرب وعبد الله عبد الجبار ومحمد سعيد العامودي وحامد الدمنهوري وقد امتاز ادبهم بالوضوح والبساطة والوعظ والتعليم .

فأحمد السباعى: اهتم بالمجتمع الذي كان يعيش فيه لانه كان مجتمعا فيه من مختلف الامم واللغات والمراكز الاجتماعية والاقتصادية وظهرت مشاهداته الفردية واضحة في قصصه وعلى رغم السرد الواضح في اسلوبه الا انه طور القصة بجمال عباراته وحسن تعبيره مع الحفاظ على المثل العليا والاهتمام باليتيم والفقير

والمريض.

وعزيز ضياء: يختلف مستفيدا بصورة مباشرة من الادب الغربي لمعرفته الواسعة به فزادت مساحة الفن امامه وكان متفائلا وأمينا كل الامانة مع شخوصه واحداث قصصه لذلك لم نجد له خيالا واسعا شأن الذين كانوا شعراء ثم اصبحوا كتاب قصص وروايات.

وسباعى احمد عثمان: خلط بين الواقعية التى احسها وحياة المجتمع الذي انعكس في نفسه وفي تفكيره وكانت تدور في نفسه ثورة وصخب واحتجاج والم وجدناها في ادبه الذي يعبر فيه عن باطن مملوء بالشجن والحزن وغربة عميقة ومشاعر تائهة.

وعبد الله الجفري: يميل الى السهولة والسرعة والتحليل النفسي، له قابلية ممتازة على التعبير عن المواقف المتعددة ويحاول ان يفسر المشكلات التي تمر بشخوص المجتمع بمحاسنه ومساوئه، وهو ذو ذوق مرهف وله عين تلقط الاحداث الانسانية لكنه بدد طاقته في الصحافة ووزع جهده في اعمال متعددة.

د. محمد عبده يماني: كتبت عن فنه الروائي مقالة[٢] وهو اديب اعتمد على قابليته الفنية اراد ان يجدد وقد اعانته مصادر الثقافة التي يتقنها وفكره العلمي على الانفراد بتفاصيل وجزئيات متعددة، يؤثر الكلمات الحلوة والعبارات الجميلة وهو ملتزم، حافظ على الاسلوب الفني وحاول جاهدا ان يلم بالاحداث المتناقضة لم يتقيد بالقواعد الفنية الدقيقة مع ان الفن القصصي جزء من فكره وادبه، صادق التصوير في ابداعه الفكري دقيق الرسم لشخوصه واحداثه.

حسين عرب كاتب شاعر تجد الشاعرية في قصصه والذوق المرهف فهو يكتب بنفس الشاعر وهو شاعر رقيق حائر بين الفن القصصي والابداع الشعري وقد اجاد في النوعين ووفق شاعرا مرهفا وكاتبا مبدعا عميق النظرة جميل الاسلوب.

الجيل المعاصر:

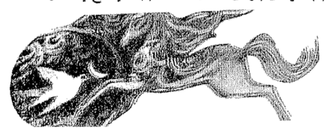
يأتى الجيل المعاصر الذي بَعُدَ عن التراث والاصالة الاسلامية وانبهر بالثقافة الغربية فنجد في ادبه الميل الى الرومانسية والرمزية لاحساسه العميق بالالم وغربة الروح والاحتجاج النفسي وعدم الشعور بالمسؤولية لانه لم يجد ما يفرغ فيه طاقته الفكرية لانه حار بين النظرية المثالية والواقع العربي المرير وتناقضاته فولد فيه القلق والحيرة وتاه بين السمو النفسي الذي درسه وبين التدني الاجتماعي العربي فظهر على ادبه التمرد الذاتي ومحاولة للتخلص من الموروثات الحضارية الاصيلة والثورة على انماط الاسلوب العربي الاصيل الذي جاء من ضياع الامل فى الوصول الى مثالية عالية قاده الى عبث واضح وضحالة ثقافية سطحية فكرية لانه لم يتعمق في دراسة اللغة والتراث والتاريخ فعاقته ثقافته عن التعبير عن احساسه بصدق ووضوح بعد ان احتك بتيارات جديدة من اثر ترجمة القصص الغربية التى لم يقدر على مجاراتها فانسابت مشكلات الغرب واساطيره في ادبه وتحدث عن مشكلات ولم يجد الحلول لمعضلاته فظهرت الاراء المتناقضة في ادبه والحيرة في انتاجه.

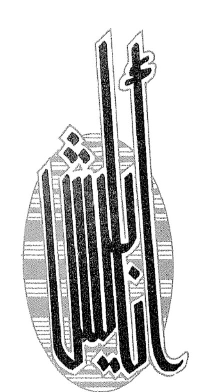
ولا شك بأن الجيل ليس مسؤولا عن هذه العوامل لانه اراد التطور والتجديد وما يناسب حياته ومجتمعه فحدث من رغباته فاحتج بالتطور والحداثة.

لم اضرب الامثلة بكتاب القصة المعاصرين بالرغم من تفوق بعضهم وتطور اساليبهم ولكن اردت ان اضع الفكرة العامة عن ادبهم فقط وقد تطبق على اكثرهم في الجيل الثاني والثالث.

الهوامش

(١) قصية: تتبعيه، وقص حكى (فاقصص القصص لعلهم يتفكرون) ووردت فى القرآن الكريم اكثر من عشرين مرة فعلا ومصدرا.
(٢) نشرت فى (قول فى النقد وحداثة الادب) الذي طبع في القاهرة.







طاهر زمخشري



على احمد باكثير

عبد القدوس الانصاري

في اليوم الثالث من عيد الفطر المبارك لعام ١٣٥٢هـ التقى صحب كريم في بستان الأستاذ عبد اللطيف أبي السمح في المدينة المنورة. خارج باب قباء. وقد جرى حديث الأدب والشعر دفاقاً يعطر جو تلك الليلة..

وصفحات الأنابيش هذه، تسجل لوناً من ألوان العطاء الشعري والأدبي - فن المساجلة - كاد ان ينقرض في أيامنا اللاهثة هذه.

على باكثير:

رعى الله يوماً رأينا به
وجوه المنى سرت الناظرين
كأن النسيم به غادة
لتقبيلها تندب العاشقين
كيمن الرحيم برأس اليتيم
يمناه فوق رؤوس الغصون
يمر فيجلو هموم الكئيب
ويوشك ان يحي الميتين

الانصارى:

كأن الجبال خيام نصبن
وذاك المنار عليها أمين
كأن الغصون غصون النخيل
غدائر منبوشة للمجون
كأن السماء وقد غيمت
سبائك من فضة ما طلين
كأن الحرار حرار قبا
إماء صففن ببهو عزين

باكثير:

كأن السماء بها صفحة
تلألأ من صحف المتقين
كأن الجبال ركام الحبوب
مدى الدهر تنتظر الآكلين

الانصارى:

ولكنها تأكل الآكلين
وتشرب ايضا كذا الشاربين

باكثير:

شواهد عند إله السماء
على الظالمين وللعادلين
تعجب من سطوات الزمان
ومن عبث الدهر بالمالكين

الانصارى:

وأحد بدا فى جلال عظيم
كشيخ وقور بزى حسين
لك الله من منظر فاتن
يميت الهموم ويحيى الظنون
رياض وزهر وجو جميل
وسيارة وسطها ينشدون

باكثير:

كأن النخيل وهن صفوف
عرائس فى يوم عرس جلين
وقفن عليهن خضر اللبا
س لترقص تنتظر الزامرين

ابو السمح:

ومن فوقها الشمس جاءت تنير
دجاها فيستأنس المظلمون
وأثل طويل بدا مثل ما
بدت غنم ترتعى فى الذقون

الانصارى:

وغيم تسرى بفعل النسيم
كغم ثقيل سرى عن جبين

باكثير:

شهدنا النبى وآل النبي
وأصحابه الغر والتابعين

الانصارى:
منائر مسجد هذا الرسول
تزف المسرات للزائرين

ابو السمح:
وأما المنائر وسط البيوت
فمثل الفوارس وسط الكمين
حسان وقفن بقد رشيق
نشرن الغدائر فوق الغصون
ثلاثة أوشحة فى ثلاث
حضور لكل وأعين عين

فى منارتى مسجد المحطة:
وقبته وعبدين فى مسجد اسودي
ن وردفها واحد قد يكون

أبو السمح:
بساتين منشورة فى قبا
وفيها زروع وفيها عيون

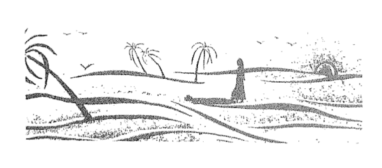
الخيارى:
وبستان عبد اللطيف الذى
بتلك البساتين زان العيون

أبو السمح:
لقد ضمنا مجلس موفق
كعقد بديع فريد ثمين
وقد زانه بيننا باكثير
عليه الوقار فصيح مبين

الزمخشرى:
وطير ترنم فى غصنه
يناجى الحياة بصوت حنون
جهاد الحياة يذيب الفؤاد
وصفو الطبيعة يشفى الحزين
فهذا الجمال وهذا الجلال
دليل الصفاء وود متين
وان الرياض هنا جنة
تروح عن انفس المدنفين

ابو السمح:
فلو لم أكن مغرما قبلها
لكنت بها اليوم فى المغرمين
ارى أسعدا جاءنا بعدما
أفاض هناك صلاحا ودين
ومن بعده جاءنا باكثير
بفضل رجيح وعقل فطين

الانصارى:



وما لكم قد نسيتم أخا
تفرد عنكم بصمت مكين
وما جاءكم فى أصيلكم
ببيت ولا شطرة تستبين

الخيارى:
هو الشيخ صالح الحيدرى
أسير السكوت طويل السكون

الانصارى:
فيا رب انقذه من صمته
وأبدله نطقا وشعراً رصين

باكثير مجيبا مدافعا:
وما ذلك الصمت الا الوقار
اما تفهمون أما تشعرون؟

الانصارى ناقدا:
كأنا مجانين فى غرفة
وممدوحكم قد خلا من جنون!

ابو السمح مؤيدا:
ولا حارس عندنا بل نرى
بغير حبال كذا مطلقين

صالح الحيدرى يتكلم:
أجاء لنا الشاي فينا فتى
فانعشنا بعدهم كمين
واتقن طهو الطعام لنا
فتى بالثناء جدير قمين

باكثير للحيدرى:
فمن خالص التبر اسكاته
إذا فضة كان ما تنطقون

الزمخشرى مجيبا:
فوحى القريض ونظم الجمال
ونثر الدرارى له قادرون

الزمخشرى مسترسلا:

وهــا هو هذا بهذا الـقـر
يض لينـفـى ما كنـتـم تحسـبـون

ولــو شئـتـم فيه أحـيالـكـم
بديع الـزمـان من المـقـبرين

الانصارى لباكثير:

أجــل إنــنـا لنـشـاء ونهوى
ولـكـنـنـا نشـتـهـى أن يبـين

باكثير مجيبا:

إن الـبـيان الـذى قالـه
أردتـم بيانـا أمـا تسـمـعـون

باكثير للحيدرى:

فتـى لا تبـور لديه الـعـلوم
ولا تسـتـبـاح لديه الـفـنـون

لديه الجـواهـر لكـنـه
عليكـم بهن بخـيل ضنـين

لقـد جهـل الـنـاس أفـضـالـه
ولـكـن رتـبـتـه لا تهون

لديه الـلآلىء مخزونـة
ولـكـنـه للآلى يصـون

رأى انـنـا دونـه رتـبـة
وهــل ذو نبـوغ يسـاجـل دون

رأى الـصـمـت يفـضـل لغـو الـكـلا
م وبـعـض الـسـكـوت كلام مبـين

باكثير للحيدرى:

أرى صالحـا صالحـا كاسـمـه
عفـيف الـكـلام قليل الـفـتـون

الانصارى معترضا:

كأنـا مخالـيل يا سيدى
نثـير الـفـتـون من الـطالحـين

فحصر امـتـداحـك فى صالـح
اثـار الـظنـون لدى الحـاضرين

فإمـا تمدحـهـم أجـمـعـين
وامـا تكـون من الـصـامـتـين

باكثير مجيبا:

ومــن كان أغـراكـم بانـتقـاد
ليرتـقـى من الـصـالحـين

يؤدى الـصـلاة ويؤتـى الـزكـاة
ويحشر فى زمـرة الـفـائـزين

من الـسـابـقـين إلى الـصـالحـا
ت الى الـطيبـات من الـسـابـقـين

الزمخشرى معترضا:

ظلمـت المـديح وبـعـثـرتـه
وانـى له ذاك إن لم يبـين

فهذا المـديح الـطويل الـعـريض
دلـيل المـجـون بغـير ظنـون

باكثير مسترسلا:

ألا إن مدحـى فى صالـح
كخـود يزان بعـقـد ثمـين

صفـت كالمـدامـة اخـلاقـه
ولـكـن يغص بها الحـاسـدون

فتـى للهـدى ولأهـل الهـدى
ولاهـل الـوفـا خلهـم والخـدين

يفـكـر فى جنـبـات الحـياة
فتـبـدو له مضـمـرات الـشـؤون

يغـذى بافـكـاره قومـه
وهــم فى جهـالاتهـم يعـمـهـون

ويخـدم بالـنـفس أوطـانـه
يجيب الـسـهـول ويرقـى الحـزون

ولـيس يبـالى بها يضـمـر الـزمـا
ن الـغـدور له والخـؤون

يقـوم باعـمالـه صامـتـا
إذا الـنـاس فى لغـوهـم ممعـنـون

كريم الخـصـال كريم الخـلال
كريم الـشـمال كريم الـيمـين

بدين الإلـه بمـحض الـيقـين
اذا ما سواه بشـوب يدين

ويسـبـق فى الـفـضـل أقـرانـه
وهــل لهلال الـدجـى من قرين

باكثير وصالح الحيدرى ايضا:

فلو تتركـونـى فى مدحـه
لقـلت الألـوف وقـلت المئـين

ومـاذا يفـيد امـتـداحـى له
وقـد عد فى زمـرة الخـالـدين

طاهر زمخشرى مجيبا مؤيدا:

اجـدت المـديح فانـعـم به
هلالا أضـاء على الـعـالمـين

باكثير مجيبا مثنيا:

مدحـت كريما واحسـنـت فى
مديحـك يا سيد المـادحـين

لأحـيا المـعـالى فى قومـه
لو ان له فى المـعـالي معـين

وهـذا مديحـى فى صالـح
وانـتـم جميعـا من المـفـلحـين

وعـبـد الـلطيف اشـكـروه اشـكـروه
اتـانـا بخـبـز ولحـم سمـين

وانـزلـكـم منـزلا عامـرا
ببسـتـانـه فيه ما تطلبـون



ويخدم بالبر اضيافه
وان السيادة للخادمين

ابو السمح وقد جاءه زائر:
لقد زارنا سيد فاضل
فأهلا وسهلا به من يكون

الانصاري مجيبا:
هو الاخ عبد الرحمن
كريم السجايا بشكر قمين

الخياري مكملا للتعريف:
يلقب بالقاضي بين الجميع
فأنعم واكرم به من رزين

ابو السمح وقد ناوله بعضهم شايا:
فلست بباغ فلا تعطني
فمن كثرة الشاي قد تمرضون

الخياري:
وأنعشت اللب رؤيا النخيل
وكانت بها بهجة للعيون
وبرسيم بستاننا قد غدا
يميس بقد يثير الفنون

ابو السمح وقد جاء وقت المغرب:
وبعد فقد جاء وقت الصلاة
فقوموا اليها اما تستحون

ابو السمح مؤكدا:
امحض نصحي فلا تسمعون
ولكنكم معه تكتبون!

الانصاري خاتما:
صلاة الآله على المصطفى
وحياكم ربنا أجمعين

الشاعر محمود غنيم

كتب الأديب المهجرى الأستاذ توفيق خنعون مقالا نقديا عن الشاعر محمود غنيم تحت عنوان (خليفة حافظ) ذهب فيه إلى أن الشاعر بديباجته المشرقة، ومعانيه السهلة، وخواطره الصادقة وإحساسه الرقيق يُعدّ امتدادا لشاعر النيل، وقد صدق الناقد الأديب فإن محمود غنيم أشبه الشعراء بحافظ، وإذا كان شاعر النيل يسطر على الاحتفالات الأدبية بمزاياه الفنية القريبة إلى ذوق الجمهور فيقابلونه بالتصفيق، فقد كان خليفته من طرازه فى هذا المضمار، فقد يجتمع فى الحفل شعراء أقوى منه تحليقا، وأدق تصويرا، وأعمق غوصا، ولكنهم عند الاستماع لا يبلغون مبلغه! إنما يحوزون تقديرهم الراجح عند الدارس المتأمل، والقارىء الفاحص، وما أقل هؤلاء، على أنهم ميزان الترجيح.

مما أذكره عن غنيم، أننى رأيته ذات ليلة يقدم للأستاذ الزيات قصيدة تحت عنوان (وحى الشرق) لتنشر فى أحد الأعداد الممتازة الخاصة بمطلع العام الهجرى، وكانت القصيدة لا تتجاوز عشرين بيتا، فسمعت الاستاذ الزيات يقول له، ما هذا؟ ليست عادتك مع العدد الممتاز؟ فقال الأستاذ غنيم معذرة، فهكذا جاءت وليس لى أن أفتعل.

وحين خرجنا معاً إلى الفضاء الرحب، وجدت الاستاذ غنيم، يضرب كفا بكف، ويقول: عجيبة والله! هل الشعر بالقنطار والطن، حتى أملأ صفحتين من الرسالة! قلت فى هدوء، يا سيدى المناسبة الدينية جليلة، وقد تعوّد القراء منك فى الأعداد السابقة أن تبدع وتمتع، ولولا حرص الزيات على أدبك، ما طلب منك أولا أن تشارك فى العدد الممتاز، وما استقل ما أتيت به ثانيا، فقال غنيم: القصيدة تحت عنوان (وحى الشرق) وقد ابتدأتها بقولى:

مهد الهدى ومثابة الأقمار
نور البصائر أنت والأبصار





بقلم: أ. د. محمد رجب البيومى

فيــك الشرائــع والــشــمــوس تلاقـتــا
فتــلاقــت الأنــوار بالأنــوار

ومضيت أتحــدث عن الــوحى الســماوى فى بلاد الشرق، وعن أثر الحضارة الأوربية فى إشعال الحروب وتدمير الاجساد وعن البيان الشرقى فى لغاته الجميلة وعن أخـلاق الشرقيين وأطـماع الغربيين، فماذا يريد الزيات أكثر من ذلك، قلت إن المعانى كثيرة وتتسع لمائة بيت! فقال: غداً ستقرؤها وتحكم، وتنقل الحديث إلى شعاب أخـرى، حيث جلسنـا فى مقهى ببـاب الخلق، ولكن الشـاعـر لم يثبت عند رأيه، فقال لى فى ختام الجلسة: الزيات له حق، ستظهر قصائد العدد شامخة دون هذه المسكينة! الفرصة ستأتى فى العام القادم بإذن الله.

(فى امتحان الشرقية)

حين عينت مدرسا أول للغة العربية بدار المعلمات بالفيوم، كان من النظام المتبع فى وزارة التربية والتعليم أن تقـام دورة تدريبية للمـدرسـين الأوائل تمتد أسبوعين، تلقى فيهـا المحـاضرات صبـاحـاً، وتـدور المنـاقشات الشفـوية مسـاء، وكـان الاستـاذ محمود غنيم مع أحد أساتذة الجامعة يديران حلقة النقاش فى مسائل الأدب والـتربية والاجتـماع، فأخـذ الشـاعـر يرعـانى بعـطفه وتشجيعـه، فلا يُبـدى رأيا إلا وسألنى ما رأيك؟، ثم انقلب الأمـر فجـأة لأمـر يسير، فقد كان لنا زميل هو الاستاذ الغزالى حرب تعوّد على الجلوس معى فى الفترة الهادئة بين الاجتماعين فكنا نتناول الغذاء معا كما تيسر، ونصـلى الـظهر والعصر، ونجلس فى المقهى حتى تحين المناقشة المسائية، وفى بعض الجلسات جرى على لسانى هذا البيت مخاطباً الغزالى:

عهــدتــك بحــتريــا لا فقــيــهــا
فكــيــف دعــاك والــدك الــغــزالى

وما كادت حلقة النقاش تبدأ، حتى قام الغزالى دون استئذان وقال: شرفنى أخى الأستاذ رجب فقال هذا البيت، وأنشـد ما قلت، وكانت مفاجأة لى وللزملاء، وللأستاذ غنيم بنوع خاص، إذ كان على علاقة متوترة بالغـزالى لأنـه يصاول فى النقاش وكأنه يصارع، فقال غنيم: البيت ردىء وكاذب، وما كدت أخرج من الحلقة بعـد الانتهـاء، حتى استدعانى الشاعر الكبير، وصاح بى: ما هذا الهراء يا ولد! أنت الذى لم تمدح طه حسين والعقاد وأحمد أمين تمدح الغزالى وتجعله بحتريا! الشعر كرامة، الشعر كرامة! ولم أجد غير السكوت إذ ماذا أقول؟

(فــى الفيــوم)

حضر الاستاذ محمود غنيم للتفتيش فى إقليم الفيوم لمدة أسبـوع، وفى أول يوم شرف فيه المدينة اتصل بى تليفونيا، وقال إنه يود مساء هادئاً دون أن نجتمع بالمقهى مع الزملاء كعادة الكبار من المفتشين، ويرغب أن أزوره فى الفنـدق مسـاء مع ديوان شعرى يكل الى اختياره، لنقضى فى قراءته أمسية أدبية هادئة، فأخذت أفكر فيما أختار، وراقنى أن أصحب الجزء الثانى من ديوان الشاعر الكبـير الأسـتـاذ خليل مطران لنقرأ معاً قصيدته الرائعة (عصفورة مغتربة) وهى من عيون الشعر المعاصر، وما أظن أحداً من زملاء الشاعر الكبير قد وفق إلى معانيها الرائعة ذات التصوير المبتكر البديع، وشعر مطران يُقرأ على مهـل وقل أن يُعطى مضمونه الدقيق إذا أنشد فى حفـل، فلما واجهت الاستاذ بديوان مطران لم يبد على وجهه الارتياح، ثم قال لم تجد غير هذا الديوان، قلت سأسمعـك نادرة من نوادر الشعـر العربى، فقال وهل لدى مطران هذه النادرة، قلت ستسمع، ثم أخذت أقرأ القصيدة ومطلعها:

يا من شكت ألمي معي
طيبته في مسمعي

ففاجأني غنيم بقوله «طيبته» كلمة عامية، قلت أرجو أن ندخر التعليق حتى أتم المعلقة، ومضيت فى القراءة، فأشرق وجه الشاعر وجعل يستعيدني، بحيث قضينا ساعتين فى قراءة القصيدة واستعادتها والتعليق عليها، ثم قال: مطران مظلوم يارجب! لأننا نكتفى بقراءة مطالع قصائده، ولو عكفنا على نوادره هذه، لخرجنا بصيد ثمين!.

ثم قال الشاعر الكبير، أنت تذكرني الآن بالأستاذ أنطون الجميل رئيس تحرير الأهرام فقد كان ذا ذوق أدبى رفيع، وكان يحتفل بقصائدى وينشرها بالأهرام فى مكان بارز، وفى ليلة من لياليه الأدبية بالأهرام، فاجأني بهذا السؤال: لماذا لا تقرأ شعر مطران؟ قلت فى أدب؟ أنا أقرأه كثيرا، قال ولكنك تأثرت بشوقي وحافظ والبارودي ولم تتأثر به، قلت: هذا واضح لأن لكل شاعر ذوقه، قال إن قراءة مطران ستفتح لك آفاقا جديدة، فاهتم به، قلت: هذه نصيحة غالية، وسأعمل بها، ولكنى لم أر فى نفسي ميلا إلى قراءة هذا الشاعر، وها أنت ستدفعني إليه من جديد.

(الانتقال الى القاهرة)

ثم قال الاستاذ غنيم، أنا أعترف للأستاذ أنطون الجميل بفضل كبير لا أنساه، فقد مكثت مدرسا بمدرسة كوم حماده الابتدائية تسع سنوات، وكم سعيت للنقل دون جدوى، وأرسلت القصائد بالبلاغ والرسالة والأهرام شاكيا غربتي فى منفى بعيد عن الجو الثقافى فلم استمع الى احد، وكان مما قلت:

أيذوي شبابي بين جدران قرية
يباب كأن الصمت فيها مخيم
أكاد من الصمت الذى هو شامل
إذا حسب الاحياء لم أك منهمو
وعاشرت أهليها سنين وإنني
غريب بإحساسي وروحي عنهمو
يقولون خضراء المرابع نضرة
فقلت هبوها لست شاة تسوم
على رسلكم إني أقيم بقفرة
يجوز على الأحياء فيها الترحم
حياة كسفح الماء والماء راكد
فليس بها شيء يسر ويؤلم

وخاطبت الاساتذة عبد القادر حمزة وأحمد حسن الزيات وعلى الجارم فلم أجد جواباً، ثم تجرأت فخاطبت الاستاذ أنطون الجميل، فكلم الاستاذ الجارم المفتش الاول بالوزارة فاستجاب فورا.

قلت: لقد ذكرت أنك رجوت الجارم فلم يستجب لك، وهو يعلم أنك شاعر موهوب، فضحك غنيم ضحكة ساخرة، وقال سامح الله الجارم، لقد دخل أحد الفصول للتفتيش فوجد بأيدى الطلاب الجزءالاول من كتاب المطالعة المختارة، وهم يقرءون قصيدة لى أعدها المدرس من الكتاب المقرر عن (الكلب هول) وهو الكلب البوليسي الذى يكتشف الجناة وفيها أقول:

كلب ينم عن الجناة
تمشى العدالة فى خطاه
إن قال أرهفت النيا
بة سمعها وصغا القضاه
خافته دون الله أفئد
ة الجبابرة الطغاة
عجبا يخاف الكلب ناس
لا يخافون الآله

فتبرم الجارم، وقال للمدرس، أين شعر شوقى وحافظ والبارودى ومن فى طبقتهم، وأحس المدرس كأنه أخطأ فأخذ يعتذر بأن الموضوع من الكتاب المقرر ولا ذنب له! فعجلت أقول: لقد ذكر الاستاذ الدكتور زكى مبارك فى كتاب ليلى المريضة فى العراق أن مدرسى اللغة العربية بالمدارس ينافقون الجارم فيختارون قصائده ويصرون على أن يحفظها الطلاب، لينشدوها أمامه إذا دخل للتفتيش، فقال غنيم: هذا صحيح، ولكنى لم أفعل ذلك إطلاقا، واسترسل الشاعر بقوله:

حين مات الجارم اتصل بى الاستاذ محمد على مصطفى وقال إن نادى دار العلوم سيقيم حفلة تأبينية للشاعر الكبير، ولابد أن أعد قصيدة رنانة، فأسرعت بالاستجابة، ونظمت قصيدة طويلة كلها حسرة على

الشاعر العظيم، وكان مطلعها.

عرش ينوح أسى على سلطانه
قد غاب كسرى الشعر عن إيوانه
طوت المنون من الفصاحة دولة
ما شادها هرون في بغدانه
في ذمة الفن المقدس عازف
لقى الحمام على صدى ألحانه

وقد قوبلت بالاعجاب، لأنى لم أكن أرثى الجارم قدر ما كنت أشيد بمدرسته الشعرية التى يرأسها شوقى، والتى تعرضت لهجوم العقاد ومن حذا حذوه، وقد لحظ ذلك أساتذة الأدب ممن شهدوا الحفل، فأكثروا من إطراء القصيدة، وفهموا ما أهدف إليه من المعانى، وامتد الحديث بنا الى وقت طويل.

(عن العقاد)

تعددت أحاديثى مع الاستاذ غنيم فى مناسبات كثيرة، إذ كان من ديدنه أن يكون نجم المجلس يتحدث وكلنا نستمع، وكان له من الشعر الفكاهى ما يسمع ولا يدون، ولكن الألسنة تتناقله فيحفظه الناس أكثر مما يحفظون الشعر المسطور، لأن الهجاء يتعلق بشخصيات مرموقة، وكل ذى نعمة محسود على أن لكل عظيم هناته التى يجوفها غنيم فيبدع غاية الابداع.

وكان فى مجلسه الأدبى لا يبدى ارتياحا لآراء العقاد النقدية، وبخاصة فيما يقوله عن مدرسة شوقى ويقول إنه رد على العقاد وهو طالب بدار العلوم ردا مقنعا، ولكن العقاد كعادته قد تولاه بالنقض ونشر جانباً من رد الشاعر فى كتاب (ساعات بين الكتب) مع ما كتبه من الرد المسهب، والخلاف كما أرى خلاف بين مدرستين قبل أن يكون خلافاً بين شوقى والعقاد، وإن كنت أقدر للأستاذ غنيم وجهة نظره الخاصة بحقيقة الشعر، كما أقدر للعقاد سعة أفقه، وبعد غوصه، ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة!.

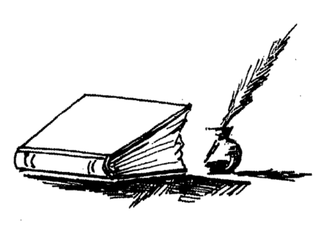
ولا أنسى ذات مساء كنت بميدان العتبة بالقاهرة، فلمحت الاستاذ غنيم يجلس مع رفاقه، وعلى وجهه من الابتسام والبهجة ما ينبىء عن نشوة طافرة، فحين وقعت عينه علي قال: هيا يارجب! جاءت معجزة كبرى، لقد مدحنى العقاد بقصيدة، هى معى وبخطه! والحق أنى فوجئت، فأنا أعرف أن العقاد متشامخ، ولا يجامل غير أقرانه الكبار، ولكن الاستاذ غنيم، اندفع يقول، لقد زرت أسوان فى الشهر الماضى للتفتيش وعلمت أن الاستاذ العقاد يجتمع بزواره فى منزله هناك، . فوجدت الشعر يسرع إلى لسانى، وذهبت لأنشده هذه الابيات.

أسوان والعقاد فيها كعبة
سمح الزمان فصرت من حجاجها
قد كنت أبصرها برأس حاسر
واليوم قد أبصرتها فى تاجها
قولوا لرواد الكواكب إننى
زرت النجوم الزهر فى أبراجها
الضاد يا عباس أنت سراجها
وأنا شعاع من وميض سراجها

■ فابتسم العقاد، وأجال فكره، فرد علي بقوله:

أسوان فى دين السماحة كعبة
بحذائها، والغر من حجاجها
أقبل إليها يا غنيم وزد بها
حييتها برجاً إلى أبراجها
والشعر من وحى الغنيم غنيمة
أغنى الفشاة مزود من حاجها
أنت الوميض من السراج إذا ارتقت
ومضاته العليا إلى معراجها

قلت هذا رائع، فصاح غنيم، أصبحت أحب العقاد، لأنه السيف الذى يجتث رقاب أصحاب الشعر الحر، ولن يثبتوا أمامه بحال، ومات العقاد فرثاه غنيم، ثم ودع غنيم فبكيناه.



زيـــارة القبـور

«الجزء الثاني»

بقلم: أ.د. عبد الباسط احمد على حمودة ـ مصر

رغب الاسلام في زيارة القبور للتدبر والتذكر وأخذ العبرة والدعاء والاستغفار للأحياء والأموات، وأبيح للنساء الزيارة في ضوء المقاصد السابقة، كما جاء النهى عن زيارة النساء للقبور إذا كان في خروجهن مخالفة للسلوك الاسلامي، فقد روى أن عائشة ـ رضى الله عنها ـ أقبلت ذات يوم من المقابر، فقال لها عبد الله بن مليكة يا أم المؤمنين من أين أقبلت: قالت: من قبر أخي عبد الرحمن، فقال لها: أليس كان نهى رسول الله ﴿ﷺ﴾ عن زيارة القبور؟ قالت: نعم كان نهى عن زيارة القبور ثم أمر بزيارتها، وفي رواية أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها، فإنها ترق القلب وتدمع العين، وتذكر بالآخرة، ولا تقولوا هجرا».

وجاء في سؤال الكافر أو المنافق من قصص النبوة، قوله صلى الله عليه وسلم[1] (وأما الكافر والمنافق، فيقال له: ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدرى، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال له: لا دريت ولا تليت، ثم يضرب بمطراق من حديد، ضربة من بين أذنيه، فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين، ويضيق عليه قبره حتى تختلف أضلاعه) وفي رواية أخرى (.. وإن كان فاجرا أو كافرا، جاءه الملك ليس بينه وبينه شيء يرده، فأجلسه ويقول: ما تقول في هذا الرجل؟ قال: وأى رجل؟ قال: محمد، فيقول: والله ما أدرى، سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيقول الملك: على ذلك عشت وعليه مت وعليه تبعث، وتقيض له دابة في قبره سوداء مظلمة، معها سوط، ثمرته جمرة مثل عرف البعير، فتضربه ما شاء الله، صماء لا تسمع صوته فترحمه) ومما جاء في عذاب الكافر والمنافق في القبر (.. وإن كان كافرا أو منافقا، قيل له: ما تقول في هذا الرجل؟ فيقول: لا أدرى.. ثم يفتح له باب إلى الجنة، فيقول: هذا منزلك لو آمنت بربك، فأما إذ كفرت به، فإن الله، تعالى، أبدلك به هذا، ويفتح له باب إلى النار، ثم يقمعه قمعة بالمطراق، يسمعها خلق الله ـ عز وجل ـ كلهم غير الثقلين، فقال بعض القوم: يارسول الله، ما أحد يقوم عليه ملك في يده مطراق إلا هيل عند ذلك، فقال: (يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت).

وجاء في القصص النبوى عن عذاب الكافر في القبر، رواية عن أبي سعيد الخدرى[2] ـ رضى الله عنه ـ قال: سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: (يسلط على الكافر في قبره تسعة وتسعون تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة، ولو أن واحدا منها نفخ في الأرض ما أنبتت خضرا) وفي رواية عن عبد الله بن عمرو بن العاص: «ثم يؤمر به ـ يعنى الكافر ـ فيضيق عليه قبره، ويرسل عليه حيات، كأمثال أعناق البخت فتأكل لحمه حتى لا تزر على عظمه لحما، وترسل عليه ملائكة صم عمى يضربونه بفطاطيس».

ونقل القرطبي ـ في التذكرة ـ عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: بينما أنا أسير بجنبات بدر، إذ خرج رجل من الأرض، في عنقه سلسلة، يمسك طرفها

أسود، فقال: يا عبد الله اسقنى، فقال ابن عمر: لا أدرى أعرف الرجل اسمى، أو كما يقول الرجل: يا عبد الله؟ فقال الأسود: لا تسقه فإنه كافر، ثم اجتذبه فدخل به الأرض، فقال ابن عمر: فأتيت رسول الله ﴿ﷺ﴾ فأخبرته، فقال: «أوقد رأيته؟ ذاك عدو الله أبو جهل بن هشام، وهو عذابه إلى يوم القيامه».

وجاء من القصص النبوى فى البخارى[3] عن قتادة عن أنس بن مالك - رضى الله عنه، حدث أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: «إن العبد إذا وضع فى قبره، وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم، أتاه ملكان، فيقعدانه، فيقولان: ما كنت تقول فى هذا الرجل - أى محمد ﴿ﷺ﴾ فأما المؤمن فيقول: أشهد أنه عبد الله ورسوله، فيقال له: انظر مقعدك من النار قد أبدلك الله به مقعدا من الجنة، فيراهما جميعا، قال قتادة: وذكر لنا أنه يفسح فى قبره، وأما المنافق والكافر، فيقال له: ما كنت تقول فى هذا الرجل، فيقول لا أدرى، كنت أقول ما يقول الناس، فيقال: لا دريت ولا تليت، ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين».

■ ومن القصص النبوى ما يبين مكانة الأعمال الصالحة كالصلاة والصيام فترد عن صاحبها فى القبر، ولا يستطيع الملك أن يأتيه، لأن الصلاة والصيام يحولان بينه وبين المسلم، فقد روى[4]: «إذا دخل الانسان قبره، حف به عمله الصالح: الصلاة والصيام، فيأتيه الملك من نحو الصلاة فترده، ومن نحو الصيام فيرده، فيناديه: اجلس فيجلس، فيقول له: ما تقول فى هذا الرجل؟ قال: من؟ قال: محمد، فيقول: أشهد أنه رسول الله، فيقول: وما يدريك؟ أدركته؟ قال: أشهد أنه رسول الله، يقول: على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تبعث وإن كان فاجرا أو كافرا، جاءه الملك ليس بينه وبينه شىء يرده، فأجلسه ويقول: ما تقول فى هذا الرجل؟ قال: وأى رجل؟ قال: محمد، فيقول: والله ما أدرى سمعت الناس يقولون شيئا فقلته، فيقول الملك: على ذلك عشت، وعليه مت، وعليه تبعث، وتقيض له دابة فى قبره، سوداء مظلمة، معها سوط، ثمرته جمرة مثل عرف البعير، فتضربه ما شاء الله، صماء لا تسمع صوته فترحمه».

والقصص النبوى ينير الطريق للمؤمن، ويرسخ الايمان ويعمقه، ليكون نورا يسعى بين يديه فى الدنيا والآخرة، وكل شىء يعى ويسمع ويتكلم فيما بعد الموت، فالحياة فى الآخرة هى الحيوان لو كانوا يعلمون، والقبر يتكلم ويعظ ويخاطب الأموات حين يستقرون فى بطنه[5]: «يقول القبر للميت حين يوضع فيه: ويحك يا ابن آدم ما غرك بى؟ ألم تعلم أنى بيت الظلمة، وبيت الفتنة، وبيت الوحدة، وبيت الدود، ما غرك بى إذ كنت تمشى فدادا[6]؟ فإن كان مصلحا أجاب عنه مجيب القبر، فيقول: أرأيت إن كان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فيقول القبر: إنى أعود عليه خضرا، ويعود جسده عليه نورا، وتصعد روحه إلى رب العالمين».

وإذا كان كل إنسان يضمه القبر، ويطول مقامه فيه، فقد يكون فى ذلك كفارة للمؤمن ورفع لدرجاته، لما روى عن النبى ﴿ﷺ﴾: (الضمة فى القبر كفارة لكل مؤمن، لكل ذنب بقى عليه ولم يغفر له) وقال أيضا: «طول مقام أمتى فى قبورهم تمحيص لذنوبهم» وقال أيضا: «عذاب القبر حق، فمن لم يؤمن به عذب» وقال: و«إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى، إن كان من أهل الجنة، فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار، فمن أهل النار، يقال مقعدك حتى يبعثك الله إليه يوم القيامة» وقص علينا فى إيجاز بليغ «إنكم تفتنون فى القبور كفتنة الدجال».

■ وفى قصص النبوة ترغيب وترهيب، ولعل فى التوقف أمام القصص الذى يروى ما يجرى داخل القبر، وهو أول منازل الآخرة، ما يكشف للعاقل أن لا يستهين ببعض الذنوب كالسعى بالنميمة، وعدم الاستتار من البول، والصلاة بغير طهور، وعدم نصرة المظلوم، روى عن ابن مسعود - رضى الله عنه - عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال[7]: «أمر بعبد من عباد الله - عز وجل - أن يعذب فى قبره مائة جلدة، فلم يزل يسأل الله - تعالى - ويدعوه حتى صارت واحدة، فامتلأ قبره نارا، فلما ارتفع عنه أفاق، فقال: لماذا جلدتمونى؟ قال: إنك صليت صلاة بغير طهور، ومررت على مظلوم فلم تنصره». . وفى قصة أخرى (الضمة فى القبر كفارة لكل مؤمن، لكل ذنب بقى عليه

لم يغفر له، وذلك أن يحيى بن زكريا ضمه القبر ضمة فى أكلة شعير)، وعن الحسن[8] أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ كان على بغلة له شهباء، فحادت به، فقال: حادت ولم تحد عن كبير، حادت عن رجل يضرب فى قبره من أجل النميمة، وآخر يعذب فى الغيبة.

■ ومن القصص النبوى ما يبشر المؤمنين الذين يقومون بالطاعات ويحافظون على الفرائض كالصلاة والصيام والحج والجهاد والصدقه وغيرها، قال كعب الأحبار[9]: إذا وضع العبد الصالح فى قبره احتوشته أعماله الصالحة، فتجىء ملائكة العذاب من قبل رجليه فتقول الصلاة: إليكم عنه، فيأتون من قبل رأسه، فيقول الصيام: لا سبيل لكم عليه، فقد أطال ظمأه لله - عز وجل - فى الدار الدنيا، فيأتون من قبل جسمه، فيقول الحج والجهاد: إليكم عنه، فقد أنصب نفسه وأتعب بدنه، وحج وجاهد لله - عز وجل - لا سبيل لكم عليه، فيأتون من قبل يديه، فتقول الصدقة، كفوا عن صاحبى، فكم من صدقة خرجت من هاتين اليدين، حتى وقعت فى يد الله - عز وجل - ابتغاء لوجهه فلا سبيل لكم عليه، قال: فيقال له: نم هنيئا، طبت حيا، وطبت ميتا.

وحكى النبى ﴿ﷺ﴾ لأصحابه منزلة المرابطين فى سبيل الله، وأن عمله يجرى عليه وينميه الله له، ويؤمنه من فتنة القبر، ففى رواية عن سلمان قال: سمعت رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول[10]: «رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه، وإن مات جرى عليه عمله الذى يعمله، وأجرى عليه رزقه، وأمن من الفتان». . وفى رواية أخرى (كل ميت يختم على عمله إلا الذى مات مرابطا فى سبيل الله، فإنه ينمو له عمله إلى يوم القيامة، ويأمن فتنة القبر).

وسأل رجل من أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: يارسول الله ما بال المؤمنين يفتنون فى قبورهم إلا الشهيد؟ قال: (كفى ببارق السيوف على رأسه فتنة) وقص النبى ﴿ﷺ﴾ ما للشهيد عند الله فقال: (للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له فى أول دفعة، ويرى مقعده من الجنة، ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، الياقوته منه خير من الدنيا وما فيها، ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين، ويشفع فى سبعين من أقاربه).

■ ومن القصص النبوى ما يرغب فى قراءة القرآن الكريم، وقراءة بعض السور، فمنها ما يمنع من عذاب القبر، وتشفع لصاحبها يوم القيامة، كما أن من الناس من يصابون بمرض معين فيحتسب ذلك عند الله فيعافيهم من عذاب القبر، وورد أيضا أن المؤمن إذا مات ليلة الجمعة أو يومها أجير من عذاب القبر، روى عن ابن عباس - رضى الله عنهما - قال: ضرب رجل من أصحاب رسول الله ﴿ﷺ﴾ خباءه على قبر - وهو لا يحسب أنه قبر - فإذا هو قبر إنسان، يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فأتى النبى ﴿ﷺ﴾ فقال: يارسول الله، ضربت خبائى على قبر، وأنا لا أحسب أنه قبر، فإذا بقبر إنسان يقرأ سورة الملك حتى ختمها، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «هى المانعة، هى المنجية، تنجيه من عذاب القبر» وجاء فى فضل سورة الملك قوله أيضا: «إن من قرأها كل ليلة جاءت تجادل عن صاحبها» وفسرت المجادلة يعنى تجادل عن قارئها فى القبر، وقال ابن عباس - رضى الله عنهما - لرجل ألا أتحفك بحديث تفرح به؟؛ قال الرجل: بلى يا ابن عباس - رحمك الله - قال: (تبارك الذى بيده الملك) احفظها وعلمها أهلك وجميع ولدك، وصبيان بيتك وجيرانك، فإنها المنجية والمجادلة، تجادل أو تخاصم يوم القيامة عند ربها لقارئها، وتطلب إلى ربها أن ينجيه من عذاب النار إذا كانت فى جوفه، وينجى الله بها صاحبها من عذاب القبر، قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «لوددت أنها فى قلب كل إنسان من أمتى».

وجاء فى القصص النبوى قوله - صلى الله عليه وسلم -: «من مات مريضا مات شهيدا، ووقى فتنة القبر، وغذى وريح عليه برزقه من الجنة» وقوله أيضا: «من يقتله بطنه لم يعذب فى قبره» وقوله أيضا: «من مات يوم الجمعة أو ليلة الجمعة وقى فتنة القبر»، و«من مات ليلة الجمعة أو يوم الجمعة، أجير من عذاب القبر، وجاء يوم القيامة وعليه طابع الشهداء» وذكر صاحب الترغيب والترهيب فى رواية للطبرانى[11]: (يوتى الرجل فى قبره، فإذا أتى من قبل رأسه دفعته تلاوة القرآن، وإذا أتى من قبل يديه دفعته الصدقة، وإذا أتى من قبل رجليه دفعته مشيه إلى المساجد).

وقد وقعت بعض المشاهدات فى الحياة الدنيا، وشاهدها بعض الصحابة والسلف الصالح، مما يشهد بوقوع العذاب والنعيم فى القبر، ففى إحياء علوم الدين، وتنبيه الغافلين روايات كثيرة: من هذا القصص ما روى عن عبد الحميد بن محمود المغولى قال[١٢]: كنت جالسا عند ابن عباس - رضى الله عنهما - فأتاه قوم فقالوا: خرجنا حجاجا، ومعنا صاحب لنا حتى انتهينا إلى حى ذات الصفاح فمات، فتهيأنا له، ثم انطلقنا فحفرنا له قبرا ولحدا، فإذا نحن بأسود قد ملأ اللحد - يعنى الحية - فتركناه، فحفرنا له فى مكان آخر فإذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فتركناه، فحفرنا له ثالثا، فإذا نحن بأسود قد ملأ اللحد فتركناه، وأتيناك، قال ابن عباس - رضى الله عنهما - ذلك الفعل الذى كان يفعله، انطلقوا فادفنوه فى بعضها، فو الله لو حفرتم الأرض كلها لوجدتموه فيها، فأخبروا قومه، قال فانطلقنا فدفناه فى بعضها، فلما رجعنا أتينا أهله بمتاع له كان معنا، فقلنا لامرأته: ما كان له من عمل؟ قالت: كان يبيع الطعام - يعنى الحنطة - وكان يأخذ كل يوم قدر قوته، ثم يعرض القصب مثله، . ومن الكعبرة - يعنى عيدان الطعام - فليقيه فيه.

وروى عن عمر بن دينار قال: كان رجل من أهل المدينة له أخت فى ناحية المدينة، فاشتكت فكان يأتيها يعودها، ثم ماتت فجهزها وحملها إلى قبرها، فلما دفنت ورجع إلى أهلها ذكر أنه نسى كيسا كان معه، فاستعان برجل من أصحابه فأتيا القبر فنبشها، فوجد الكيس، فقال للرجل تنح حتى أنظر على أى حال أختى، فرفع بعض ما كان على اللحد فإذا القبر مشتعل نارا، فرده فسوى القبر، فرجع إلى أمه فقال: أخبرينى عما كانت أختى عليه؟ فقالت: ولم تسأل عن أختك وقد هلكت؟ قال: فأخبرينى قالت كانت أختك تؤخر الصلاة، ولا تصلى بطهارة تامة، وتأتى فى أبواب الجيران إذا ناموا فتلقم أذنها أبوابهم، فتخرج حديثهم - يعنى أنها كانت تستمع الحديث لكى تمشى بالنميمة، وهو سبب عذاب القبر.

■ إن القصص النبوى يؤدى دوره على أكمل وجه فى خدمة الدعوة إلى الله، وهو دور الهداية والارشاد والتوجيه، لتحقيق الغاية العظمى - لا فى الحياة الدنيا فحسب بل وفى الآخرة - وتلك الغاية لا تقارن بما يهدف إليه القصاص والكتاب والمؤلفون فى مناهجهم، فهم يكتبون ويؤلفون فى ضوء قوالب وضعها النقاد المحدثون، وأخضعوا لها النتاج الأدبى فى القديم والحديث، وتحدثوا عن القيم والمثل والأخلاق التى تأتى من خلال القوالب الفنية المعقدة، أو ما يعرف بالوظيفة الفنية للخلق[١٣] باثارة الرحمة والخوف الذى يوصل إلى التطهير فى أعمال القدماء، أما لدى المحدثين فالأفعال والأحداث القوية مصورة دون شرح أو تفسير يضعف من قوتها، وعلى القارىء فى استخلاص مغزاها جهد كبير[١٤] من خلال الايماء والتلميح والتحليل أو غير ذلك مما وضعوه فى قوالبهم واصطلاحاتهم.

ونحن لا نخضع القصص النبوى لما قاله النقاد والكتاب المحدثون، ولا نقر تطبيقه أو مقارنته بما لديهم، فتلك القواعد والفنون بقوالبها تهدف إلى غاية أساسية وضعوها نصب أعينهم، ألا وهى تنحية التراث الدينى القديم وبخاصة التراث الاسلامى عن المشاركة فى التربية وتوجيه المجتمع، لأنهم يريدون أن يصبغوه بصبغة خاصة تمكنهم من السيطرة عليه وعلى من فيه ومع ذلك فالمتأمل - المنصف - يجد فى القصص النبوى القدرة على الايحاء الملهم بحيث يستنتج القارىء ما هو أكثر مما صرح به، ويتوخى الأهداف التى تعود على المجتمع الانسانى بالخير العاجل والسمو عن اللعب بالغرائز عن طريق الاثارة بالحكايات والاحاديث الرخيصة[١٥].

والحديث عن القبر وما فيه من عذاب ونعيم وسؤال وفتنة من مستلزمات إيمان المسلم يؤمن بوقوعه وحتميته لقول النبى ﴿ﷺ﴾: «إن هذه الأمة تبتلى فى قبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم من عذاب القبر الذى أسمع» و«إن الكافر يسلط عليه فى قبره شجاع أقرع فيأكل لحمه من رأسه إلى رجله، ثم يكسى اللحم، فيأكل من رجله إلى رأسه، فهو كذلك».

وقد كان لمثل هذا القصص الاسلامى تأثير فى الآداب العالمية وبخاصة التى أثرت فى النهضة الأوربية الحديثة مثل (الكوميديا الالهية) للشاعر الايطالى دانتى، صور فيها أمورا من عالم الآخرة[١٦]، وقد أثبتت الدراسات العلمية من إفادته من هذا الطريق (كيف إذن فعل هذا

التغيير المفاجىء فى موضوع المعتقدات المتعلقة بالحياة الأخرى الذى انطبع به الأدب المسيحى الغربى؟ . . نقع على برهان عام لمثل هذا التأثير فى واقعة من الوقائع التى لاحظها (جراف) نفسه، فقد لاحظ فى كثير من هذا القصص الشعبية الأكثر رواجا فى ذلك العصر، أن أرواح المنعمين توضع - قبل أن تقبل فى جنة النعيم الأبدى - فى مكان غير الجنة السماوية لتنظر فيه يوم البعث والحساب، غير أن (جراف) يقرر أيضا أن إدخال المنعمين رأسا إلى عليين كان من مقاصد الكنيسة، ابتداء من القرن الخامس الميلادى، وأن أى نظرية أخرى كانت ملعونة من الكنيسة، والآن هل يوجد برهان أقوى يدل على الأصل غير الكاثوليكى لهذه القصص؟ نعلم ان الاسلام يقرر أن أرواح السعداء سوف تنتظر يوم الحساب، منذ الموت وحتى البعث، إما فى قبورهم التى تتحول إلى مساكن نعيم مؤقت، وإما مرج يقع خارج سور الجنة، ويلوح أن أرواح الشهداء وحدهم هى التى تقبل فورا فى الجنة. . صور حياة النعيم هذه السابقة للحساب التى جاءت فى القصص الاسلامية تحمل أوجه تشابه لمواقف عديدة تذكرها القصص المسيحية، ثم إن هذا التشابه فى التفاصيل الوصفية، إضافة إلى التشابه فى الاعتقاد الدينى، أمران يلوح أنهما جديران بتأكيد افتراضنا للأصل الاسلامى لهذه القصص[١٧]).

وفى موضع آخر يقول المؤلف «قصة (تندال) لا شك أن هذه القصة ترجع إلى النصف الثانى من القرن الثانى عشر ذلك أن بطل القصة كان يعيش فى سنة ١١٤٩م أما مؤلف النسخة اللاتينية لهذه القصة فراهب أيرلندى، وهو يقرر أنه الفها من كتب غير أوربية، فهل هذه الكتب عربية؟ لامرية فى أن الملامح الاسلامية الكثيرة التى انطبعت بها هذه القصة إنما توحى بهذا. .» ومن هذه الملامح (يدخل على الميت فتانا القبر، وهما ملكان أسودان، يخترقان الأرض بأنيابهما، لهما شعور مسدولة يجرانها على الأرض، صورتهما كالرعد القاصف، بيد كل منهما مقمع من حديد، لو اجتمع الثقلان ما رفعاه، فيبتدئانه بعنف وينتهرانه، ويسألانه عن ربه، وعن دينه، وعن نبيه، ومن الناس من يتلجلج فى مسألته، ويعسر عليه النطق لعلمه بذنبه فيضربانه بتلك المقامع حتى يتجلجل فى الأرض، ثم تنفضه الأرض، ثم يضربانه سبع مرات. . وهذا المنظر يتشابه بصورة أكثر حرفيه مع النموذج الاسلامى، عن المنظر الذى وصفه (تندال) فى قصته)[١٨].

■ ومن القصص النبوى الذى تأثر به (دانتى) فى الكوميديا الالهية مما يتصل بعذاب القبر، نختار هذا النص كنموذج فقط[١٩] (خصص (دانتى) الخندق السابع فى مالبولج لعذاب اللصوص. . إن الصورة التى رسمها (دانتى) لهذا الضرب من العذاب تتشابه تشابها كبيرا مع عدد من مشاهد العذاب التى يكثر وصفها فى القصص الاسلامية التى تصف لنا أحداث الحساب، وما يجرى فى جهنم، وعلى الأخص تلك القصص التى وردت فى قرة العيون، ومفرح القلب المحزون لابن الليث السمرقندى، وهى مجموعة من القصص استشهدنا بكثير منها فى بحثنا هذا، واعتمدنا عليها كثيرا، وإليك هذا الوصف الذى يستبان منه شبه كبير بوصف (دانتى). . (إن الكافر يسلط عليه فى قبره شجاع أقرع، فيأكل لحمه من رأسه إلى رجله، ثم يكتسى اللحم فيأكله من رجله إلى رأسه فهو كذلك)[٢٠].

فماذا يقول الكتاب والنقاد المحدثون فى هذا التراث الذى وجه الأدب العالمى وأثر فيه على مدى القرون الماضية حتى عصر النهضة، وأخرجه من ظلمات الجهالة والضحالة؟ وهل يكون جزاء هذا التراث الأدبى أن يخرج من دائرة الأدب، بسبب مفاهيم وقيود مغرضة، وضعوها بدوافع مغرضة، وأملاها الحقد الصليبى المتحالف مع الصهيونية والشيوعية فى إطار ما يسمى بالمذاهب الأدبية؟ وكيف يتقبل المسلمون ذلك؟ وكيف يقبلون عليها ويأخذونها على أنها قضايا مسلمة؟

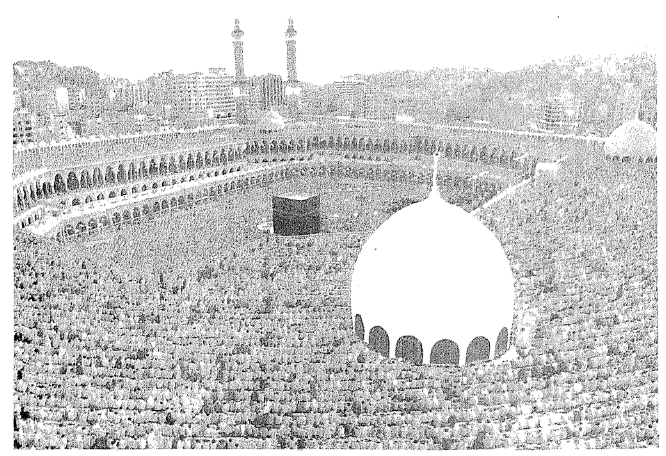
والواقع أن أعداء الاسلام قد حشدوا حشودهم لهذا العمل، وجندوا طوائف مختلفة، وأعدوا عدتهم من زمن بعيد، وأملوا هذه المفاهيم فى ألوان من العلم والثقافة والاعلام التى هى حصاد فكرهم ومكرهم، ويتمثل ذلك فى الكم والكيف الهائل الذى ربيت عليه أجيال من المسلمين فى مختلف أصقاع الأرض، وأصبحوا يحملون راية الصليبية والصهيونية والشيوعية بأيد مسلمة، تغذى بزاد ثقافى وعلمى، وتضع لها أجهزة الاعلام الموجهة هالة

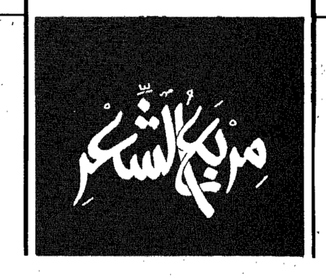
كبرى لتسمع صوتها للعامة والخاصة، وقد امتد ذلك إلى مجالات تنفيذية تيسر لهم السبيل وتمدهم بالعون عن قصد وعن غير قصد[21] (إذن يجب على المبشرين أن يفسدوا الطلاب المسلمين)، يقول المبشر تكلى: (يجب أن نشجع إنشاء المدارس، وأن نشجع على الأخص التعليم الغربى، إن كثيرين من المسلمين قد زعزع اعتقادهم حينما تعلموا اللغة الانجليزية إن الكتب المدرسية الغربية تجعل الاعتقاد بكتاب شرقى مقدس أمرا صعبا جدا).

أصبح ما لدينا من تراث وقيم إسلامية يصورونه للناس على أنه ضرب من الخرافات والأساطير التى يجب على المتحضرين الترفع عنها، وعلى الأدباء والمتأدبين التخلص منها، والتنكر لها، لأنها سبة وتقود إلى التأخر وعصور الانحطاط وما ذلك إلا الجحود الصريح الذى يدخل فى مضمون قوله تعالى **﴿وكنا نخوض مع الخائضين﴾** فى الباطل كلما غوى غاو غوينا معه **﴿وكنا نكذب بيوم الدين﴾** يوم الجزاء والثواب والعقاب **﴿حتى أتانا اليقين﴾** الموت، فالذين يكذبون بيوم الدين ينهدم إيمانهم، لقوله تعالى **﴿وما يكذب به إلا كل معتد أثيم﴾** كافر بربه.

الهوامش

(١) كنز العمال جـ١٥ ص٦٣٤-٦٣٧.
(٢) التذكرة ص١٥٢
(٣) جـ٢ ص ١٢٣.
(٤) كنز العمال جـ١٥ ص ٦٣٥.
(٥) المصدر السابق ص ٦٤٤.
(٦) فدادا: ذو أمل وخيلاء وسعى دائم.
(٧) التذكرة ص١٥٦.
(٨) كنز العمال جـ١٥ ص٧٣٩.
(٩) التذكرة ص١٦١.
(١٠) المرجع السابق ص١٦٧.
(١١) الترغيب والترهيب جـ٤ ص١٨٩.
(١٢) تنبيه الغافلين ص٢٠.
(١٣) د. غنيمى هلال: النقد الأدبى الحديث ص٧٥ وما بعدها.
(١٤) المرجع السابق ص٥١٢.
(١٥) د. محمد رجب البيومى: البيان النبوى ص١١٤.
(١٦) انظر: الأدب المقارن للدكتور غنيمى هلال ص ١٤٢.
(١٧) أثر الاسلام فى الكوميديا الإلهية: فيجل آسين.
(١٨) المرجع السابق ص١٨٠.
(١٩) المرجع السابق ص١٠٩-١١٠.
(٢٠) تقدم ذكر هذا النص فى القصص النبوى.
(٢١) التبشير والاستعمار فى البلاد العربية ص٨٨.





رمضان

شعر: احمد سالم باعطب (جدة)

رمضان بالحسنات كفك تزخر
والكون في لألاء حسنك مبحر
يا موكباً أعلامه قدسية
تتزين الدنيا له وتعطر
أقبلت رحمى فالسماء مشاعل
والأرض فجر من جبينك مسفر
وبسطت بالقربات مائدة الهدى
تلقى بها الأرواح ما تتخير
هتفت لمقدمك النفوس وأسرعت
من حوبها بدموعها تستغفر
لأمت بتوبتها جراح ذنوبها
والنفس تسمو بالصيام وتطهر



***

رمضان بالقرآن ليلك عاطر
ويطيب يومك بالدعاء ويزهر
كم للبطولة فيك من إشراقة
بالنصر تسحب ذيلها تتبختر
فجرت بي بدر ينابيع الفدا
كثبانها مسك يضوع وعنبر
أرض تربّى النبل في جنباتها
نشأت تسبح ربها وتكبر
أرض من الايمان تنسج درعها
إن دق ناقوس الوغى تتفجر

•• عدت ولم تزل

عزفت سنابك خيلها أنشودة
أودى بها كسرى وجن القيصر

* * *

وحملت من حطين أروع لوحة
مازلت ذا شغف بها تستأثر
وشهدت معركة العبور صحيفة
في المجد تهزأ بالغزاة وتسخر

* * *

رمضان عدت ولم تزل خطواتنا
في كل منعطف بنا تتعثر
رمضان إنا الصابرون على الأذى
تدمى مشاعرنا ولا نتأثر
رويت سيوف عداتنا وسيوفنا
بيض تكاد من الصدى تتكسر
رمضان عدت ولم تزل كلماتنا
يغتالها الصمت الرهيب فتقبر
رمضان عدت ولم تزل بسماتنا
تصلى العذاب على الشفاه فتصهر
لا النصح أخصب حين أجدب وعينا
أبداً ولا عذر يقال فنعذر
يكفي عقوقاً أننا ـ من ـ غفلة
نختال فى نعم الاله ونكفر
أرواحنا كلت بها عزماتها
جوعى تسحّر بالوعود وتفطر
رمضان عصر الظلم أخرج قيأة
فى جعبتى صفاقة وتجبر
والسلم مهزلة يبيع فصولها
زمن بقانون الحجى متحجر
والعدل مات قبيل سن بلوغه
قتلته أطماع عليه تسيطر
والنازحون إلى المجازر إخوتي
قلب يذوب ومهجة تتفطر
هذي سرايفو تئن وما رأت
من أهلها من يستجيب وينصر
عقمت ديار المسلمين فلم يعد
زيد بن حارثة يصول وجعفر

* * *

رمضان إن أبصرتنا في غابة
أسرى وروض الطهر فينا مقفر
ورأيتنا أمما ممزقة الخطا
وشبابها بمصيرها مستهتر
وتبدلت أخلاقها وتحورت
فالخوف حلم والضياع تحرر
والغدر حزم والخيانة فطنة
والصبر أن تحيا وحقك مهدر
فارفع يديك إلى السماء لعلنا
بوسيلة من ربنا نتغير

قراءة فى قصيدة ـ لبدر شاكر السياب

الزمن السيابي في قصيدة

بقلم: حسين منصور العمري   الجامعة اللبنانية ـ كلية الاداب والعلوم الانسانية قسم اللغة العربية وادابها

لا شك ان الدراسات المعاصرة تناولت الكثير من القضايا الأدبية، وتناول هذه القضايا يعتمد على القوة الايحائية التى تعطيها هذه القضية أو تلك، وكما اتخذت الفكرة حيزا كبيرا وكذلك الموسيقى فى الشعر، والدراما في المسرح وغيرها من القضايا التى مازالت تلح بقوة فى اذهان النقاد المعاصرين، كذلك اتخذ الزمن حيزا كبيرا.

هذا وقد تنبه النقاد إلى أهمية الزمن فى العمل الإبداعى سواء أكان فى الشعر أم في القصة أم الرواية أم فى المسرح وحتى فى اللوحات الفنية، حيث اصبح للزمان ابعاد كثيرة سواء على الصعيد الداخلي للفنان أم على الصعيد الخارجى. وقد استخدم الكتاب كلمتى الزمان والزمن اما بطريقة واعية او غير واعية، الا ان النقاد واللغويين تنبهوا الى هذا الاستخدام، حيث ذكر الدكتور فاضل الساقي من جامعة بغداد فى مجلة الضاد ١٩٨٩ ما يلي:

الزمان: هو الوقت الفلسفى الذى يبنى على الماضي والحاضر والمستقبل ويقابله في اللغة الانجليزية Time.

الزمن: وهو ما يبنى على استخدام القيم الخلافية المختلفة في الدلالة على الحقائق اللغوية المختلفة ويقابلها فى الانجليزية Tense.

وبعضهم اعطى الزمن مدلولات صرفية ونحوية دقيقة الى درجة أننى لم استطع ان اقف على هذه التقسيمات وقوفا دقيقا فى بحثي ومن هذه التقسيمات ما يلي:

الزمن الصرفى: اذا دل الفعل الماضي على حدث مضى كان الزمن صرفيا واذا دل الفعل المضارع على زمن الحال او المستقبل كان الزمن صرفيا ايضا.

الزمن النحوي: اذا دلت صيغة الماضى على وضوح الحدث فى الماضي والحاضر والمستقبل في آن كان الزمن فيها نحويا، لأن الزمن فيها وظيفة النساق وليس وظيفة الصيغة كما فى (بعتك، اشتريت، زوجتها...) فالسياق اذن أو القرائن اللفظية او الظروف هى وحدها التى تحدد الدلالة الزمانية وترشحها لزمن بعينه.

وعلى الرغم من هذه القواعد الزمانية التى اصبح النقاد يهتمون بها، وكأنها ركن من اركان العمل الابداعى الا أننى اعتقد بأن الكاتب أو الشاعر الذى كان يستخدم الأفعال بأنواعها لم يكن يستحضر مثل هذه التقسيمات ذهنيا وربما من غير المعقول ان نسقط هذه التفسيرات بكل معناها ومبناها على العمل الابداعي ولا يعني ذلك تجاهلها تجاهلا كاملا.

الزمن في قصيدة ستار:

الزمان جانب مهم بالنسبة للانسان، فلا يمكن التفكير أو التحرك خارج نطاق الزمان، فأية حركة مرهونة بالزمن، من هنا كان تركيزي على فكرة الزمان فى قصيدة ستار لبدر شاكر السياب.

والزمن في الأدب يختلف عنه في العلم فالزمن «كما لاحظ (كانط) وآخرون معه، هو الصورة المميزة لخبرتنا، انه أعم وأشمل من المسافة (المكان) لعلاقته بالعالم الداخلى للانطباعات والانفعالات والأفكار التى لا يمكن ان نضفى عليها نظاما مكانيا[1]»، فالمكان محصور والجوهر محصور أما الزمن فيدخل فى كل كبيرة وصغيرة من حياة الانسان كالأفكار والانفعالات والنمو الجسمي والعقلي... الخ.

والزمن الأدبى ليس محكوما بحدود معينة، فهو مفتوح الجوانب ففيه الثورة على الزمن العلمي المألوف، هذا ما

...يدة "ستار"

نجده حقا في معظم القصائد وخاصة في قصيدة (ستار) السيابية التى سأتناولها بالتحليل متخذا من قضية الزمن قضية محورية.

عندما يطلق السياب كلمته الأولى من قصيدته ستار (عيناك) نستشعر من خلال الوقف، ان الزمان هنا خاص بالشاعر فالوقف غير مستحب الا اذا تمثلنا الحالة الوجدانية التى كانت تسيطر على روح الشاعر، فمع مد الحروف فى الكلمة تعطي موسيقى منسجمة مع اللهفة والانفعال الذاتى المستوحى من الكلمة، وفى ترتيل هذه الكلمة بهذه الصورة اي مد الألف وتشديد الياء تعطي الروح الوجدانية الانفعالية الحقيقية في تلك اللحظة (الزمان).

فالعين تعد أرقى واقوى مخرج للأحاسيس البشرية لكونها تذوب فى أقل المؤثرات الخارجية والداخلية، فتنبيء عن عوالم ومكنونات لا حصر لها، وهنا تعد العين محور الجملة الشعرية وكل ما تبعها ما هو الا لخدمة الغرض الذي من اجله حاكى العيون:

عيناك والنور الضئيل من الشموع الخابيات
والكأس والليل المطل، من النوافذ بالنجوم
يبحثن في عيني، عن قلب .. وعن حب قديم
عن حاضر خاو، وماض فى خباب الذكريات[٢]

فالكلمات التالية: النور، الليل، والنجوم، والحاضر، والماضى، والذكريات، والغناء، والظلماء، والفضاءات والرحيل، والوداع، والافتراق، والنهار، ... الخ.

كلها تحمل الزمان فى طياتها، وهذا الزمان يختلف من كلمة الى اخرى، حسب الغرض الخاص بالمفردة الواحدة او من خلال التراكيب التى تكونها هذه الكلمات، فمثلا (النور) يحمل معنى الزمان الايجابى، ولكنه حينما اقتران بكلمة الضئيل اصبح يدل على سلبية معينة، وهكذا في باقى كل الكلمات.

فالتزاوج بين هذه الكلمات والتى تحمل التضاد فى كثير من الجمل الشعرية القصيرة تنبيء عن حالة وهن يعيشها الشاعر، فاقتران (النور بالضئيل) كما قلنا ما هو الا حالة تراجع فى ماهية النور الى الوراء باتجاه الظلمة، ومن أين يأتي هذا النور..؟ مصدره الشموع والكأس، فدلالة الشموع المعهودة على مر العصور وفي كل الاوطان لا تعطي غير الراحة النفسية التى تشع من وهج هذه الشموع، ولكننا نجد ان هذه الشموع اخذت مدلولا آخر لدى الشاعر، ومن خلال اقترانها بكلمة الخابيات، أي التراجع والانطفاء، أما الكأس الذى له دلالة اللاوعي لدى الانسان المخمور وبالتالى التجلى عما هو واقعي، والتحليق في الخيالات البعيدة عن العقد البشرية والمآسي الحياتية اليومية، أخذ معنى الخابيات وبالتالى انكماش كل ما هو ايجابي في زمان الشاعر الى درجة المأساة والحزن والألم.

ويبقى الشاعر يمطرنا بمثل هذه الثنائيات: والليل المطل.. عن حاضر خاو، وماض فى ضباب الذكريات، فاطلالة الليل واستحضار النجوم وحالة البحث عن قلب في عالم العيون وعن حب قديم فى حاضر خاو وضباب الذكريات، كلها صور لا تخرج عن قالب الهمس الحزين الذي ارتضاه الشاعر لنفسه وواقعه، فهو الذي اراد لعينيها عالما يحفل بكل الاسرار والخبايا وترك المعادل لعينيها اللاتي تنبىء بالحب القديم المهترىء، والحاضر الذي اصبح جثة لا حياة فيها بل يترك هذا الحاضر ليسدل عليه ستار الماضى الذي كان سببا فى هذا الألم

والمعاناة بما فيه من ضبابية الذكريات، وآلامها.

وهنا للزمان وجهان «الاول يراه الانسان قبيحا إنه وجه شؤم وشر مستطير، ووجه يراه جميلا لأنه وجه فأل وخير عميم»[٣]، وزمان الشاعر هنا قبيح فيه الشؤم والسلبية من خلال الحركة الداخلية التى تربط بين الكلمات والجمل الشعرية، ويتعدى الشاعر بؤس الكلمة وحزن الجملة الواحدة ليكون صورا متكاملة تغرق القارىء، فيقول:

كالشاطىء المهجور قلبى لا وميض ولا شراع
فى ليلة ظلماء بل فضاءها المطر الثقيل
لا صرخة اللقيا تطيف به ولا صمت الرحيل[٤]
عيناك والنور الضئيل.. أكان ذاك هو الوداع

يا له من خوف وفزع فى هذا الشاطىء الذى زمانا فى أجوائه وفى ثنايا امواج الشاعر، شاطىء خرب من كل معانى الحياة، لا وميض، لا شراع، وظلمة غازية بكل اسنتها، والمطر يصب من السماء كالزوامير الشيطانية فى عتمة الليل المرعب، فلا قادم اليه ولا مغادر منه احد، وفي القدوم لقيا وابتسام وزغرودة لرؤية الأحبة بعد غياب، وفى الرحيل وداع وصراخ ومشاعر انسانية تفوح بمضي الحياة، هكذا تركت الحبيبة هذا الانسان بهذه الاجواء وفى هذا الرعب والمأساة، وسرعان ما اجد نفسى امام مشهد مسرحى متكامل اتقن الشاعر كل ادواته.

باب وظل يدين تفترقان.. ثم هو الستار
ووقفت انظر فى الظلام، وسرت انت الى النهار[٥]

فهذا المشهد المسرحى الذى يبدأ وينتهى بباب وأياد تتصافح لتفترق ثم يسدل الستار، ويبقى الانسان المتفرج الذى يتوقع خروج الممثلين ليقدموا مسرحية تنبض بالحياة وهي حقيقة آمال الشاعر وطموحاته التى سرعان ما تهوى امام الفراغ النابع من الظلمة الداكنة، فالزمان هنا اخذ عدة ابعاد الماضى، وهو البنية الاساسية التى كانت اساس البناء، وزمان حاضر ملىء بالمآسى والآلام التى تنبع من ارهاصات نفسية وانفعالات وجدانية عاشها الشاعر.

ففى المقطع الاول (مطلع القصيدة) صورة مبعثرة لزمان مبعثر منطلق من مشاعر مبعثرة فتشتت الملامح والكنايات، وهذا يتأتى من خلال الاحداث الماضية التى مر بها الشاعر حيث ان الزمان يقسم الى ثلاثة ابعاد وهى[٦]:

١) القياس: ولا يقصد به الوحدة المترية بل هو شعور الانسان بطول الزمان او قصره وهذا يختلف من انسان الى انسان حسب الموقف وقوة الانفعال.

٢) الترتيب: وهو ترتيب الاحداث حسب قدمها أو تأخرها، وتكون السابقة سببا للاحقة.

٣) الاتجاه: وله بعدان النمط الذاتى للترابطات التى لها مغزى، والتركيب الموضوعى للأحداث التاريخية واحداث السير الممكن التحقق منها وهذه حاضرة فى أية صورة أدبية.

■ هذا وفى المقطع الثاني يعطى حالة توحد مع الألم حتى تصبح قالباً واحداً يعصر الشاعر بكل قوة من خلال التركيب الصوري الذى انتهى به الى الترتيب المأساوي الدرامي.

فى ناظريك الحالكين رأيت أشباح الدموع
أنأى من النجم البعيد، تمر فى ضوء الشموع
كما تلقى جبال نائيات من جليد
اطيافهن على غدير تحت أستار الضباب[٧]

مازال الشاعر يعيش فى هذه المقاطع، الصورة التقابلية التى تستمد كينونتها من الماضي والحاضر والمستقبل، فالافعال تتوافق من حيث الترتيب الزماني الذاتى لدى الشاعر فيذكر الفعل الماضي أولا ثم يعود ليذكر الفعل المضارع وهكذا تشكلت سلسلة من الأفعال المتناوبة في المعنى والعمل كما يقول في مقطع: «... رأيت أشباح الدموع (نجده يقابلها).. تلقى جبال نائيات»

فالصورة التى ترافق الفعل الماضى هى الحالة ذاتها التى يستذكرها الشاعر بكل ما تحمل من قساوة وآلام حتى اذا ما توحد مع ذاك الزمان نقله الينا بأبشع صورة وأقواها وقعا على النفس الانسانية، فتلك الدموع التى رأها تتساقط من عينى المحبوبة، والتى اصبحت تأخذ شكل الشبح بالنسبة له، تمر فى ضوء الشموع ذات الضوء الخافت الذى لم يأت أصلا الا لبث النور والحياة ولكن هيهات، وعلى الرغم من صغر حجم هذه الدموع وكبر وقعها اشبه ما تكون بجبال الجليد التى تأتى لتحطم

غديرا ينساب بعذوبة متناهية فيدمره ولا يتركه مصدرا للذة الانسان وطبيعة الطبيعة، كما في المعادلة التالية:

*** اشباح الدموع ـ أكوام الثلج**

*** الغديـر ـ النفس الانسانية**

*** اكوام الثلج + الغدير ـ خراب ودمار (العلاقة مكانية)**

*** اشباح الدموع + النفس (نفس الشاعر) ـ خراب والام (العلاقة زمانية)**

والنتيجة اذاً كما هو الحال المعادلة الرابعة: اصبح الشاعر فاقدا لارادته جاهلا لماهيته، فلا يعرف ما يريد وان سأل فالسؤال لا يجدي نفعا.

ثم يأتي على المقطع الرابع من القصيدة (ستار) ليبث كل صورة التشاؤم فيبدؤها بالفراق وينهيها بالموت، فهذه الشموع التى طالما أوجدها لتمده بشيء من الأمل والخلاص لابد لها من الانطفاء طالما ان الأيادي افترقت، والامطار، نبع الخير والبركة اصبحت ستارا فاصلا بل قاهراً لا يمثل سوى الحواجز بل الستائر المسدلة بين الانسان والانسان وبعد هذه الصور وتلك الآهات والصبر والتجلد يمطرنا الشاعر بكلمات ذات وقع قوى تعطي مدلول الثورة الداخلية على كل مجريات الحياة التى مر بها، فهذه الذكريات التى تمثل جورية فى صدر (جيكور) لابد لها من النسيان بل يريد ان يقتلها لأنها حاولت قتله لذا يردد..

أنا سوف أمضي ... سوف أنأي ... سوف يصبح كالجماد..[8]

لأنه لطالما بحث وجدّ فى العناء لعله يخلص الى ما تمناه من الحب، واعادة الذكرى، والعثور على الحبيبة، إلا ان كل هذه المحاولات لم تكن كما اراد بل كما يقول:

فما رأيت سوى رماد ....[9]

هذا وقد التزم الشاعر بقضية الترتيب، فمنذ مطلع القصيدة وهو يحاول الحفاظ على الترتيب سواء من حيث الاحداث، أم الكلمات والجمل، أم الزمن، فهو اقرب الى اسلوب الراوي الذى يعتمد التنافر الزماني كما هو فى قول سمير المرزوقي.

«من الممكن تمييز نوعين من التنافر الزمني، فقد يتابع الراوي تسلسل الاحداث طبق ترتيبها في الحكاية ثم يتوقف راجعا الى الماضي ليذكر احداثا سابقة للنقطة التى بلغها فى سرده كما يمكن كذلك ان تطابق هذا التوقف نظرة مستقبلية ترد فيها احداث لم يبلغها السرد بعد»[10].

وحقيقة ان الشاعر استخدم هذا النوع من التنافر الزماني من خلال ذكره ماضيه مرورا بكل الحالات النفسية التى عاناها الى ان يصل إما الى الحاضر الأليم او الى المستقبل الذى ينهيه بتساؤل كما سنذكر.

ثم يأتى الشاعر فى نهاية مقاطعه التى تمثل ثلاثة عشر سطرا ليضع هذه الحبيبة امام لوحة العتاب الثقيل، الذى يحمل بين طياته كل ندم وحيرة ستلاقيها هذه المحبوبة، وعندها لن ينفع الندم، فالافعال المضارعة التى استخدمها الشاعر والتى تزيد على اربعة عشر فعلا، فهى لاحقة لسين التسويف التي جاءت قبلا، وهذه الافعال لا تعطي من خلال الجمل الواردة فيها غير الحسرة والحيرة، فيحنما يقول الشاعر:

الزورق ... وأنات المجاديف .. تدنو على مهل[11]

فهى دليل على تراخى الزمان، التى تحمل معنى الاستحالة، اي استحالة هذا القارب من الوصول وكذلك امتداد اليدين في قوله:

اذا امتدت يداك الحية ... رجعت فارغة الذراع[12]

وكذلك يؤكد ان وجوده اصبح كالسراب حتى اذا ما وصلته وايقنت بوده لم تجده وعادت من حيث أتت، وكيف ستجده وهو القائل:

قد لا أؤوب إليك إلا فى الخيال...[13]

حتى لو عدت فاننى لن أكون هذا الانسان الذى طالما تمنى عودتك ولقياك والابحار فى عينيك بل سوف يكون انسانا آخر ليس له الذكريات ولا يحب ان يكون عائدا بهواه وقلبه المجروح الذى انتهى به المطاف الى احدى الصور التالية:

كفان ترتجفان حول الموقد الخابى ... برود الحب واضمحلاله فى داخله

كوب تتراقص الأشباح فيه ... حالة جنون وذهول

أما صورتها ـ أى المحبوبة ـ فاتخذت منحنى آخر أو هكذا صورها الشاعر:

تنظر الى النجوم حذر البكاء ... حالة تأنيب الضمير

إلا أنه سرعان ما يقابلها بسخرية وحقد معا من خلال استفهامه المكبوت

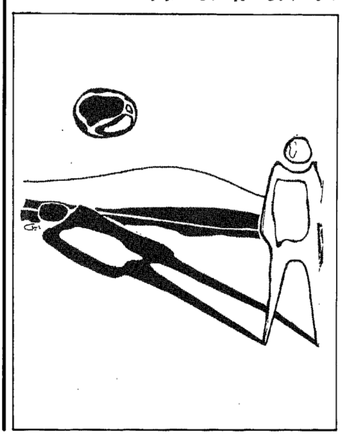
كيف أنت . . . . ؟

الهوامـــش

(١) الزمن في الادب ص٧.
(٢) الديوان ازهار واساطير ص٧٥.
(٣) الصورة في شعر ابى تمام ص٩٣.
(٤) الديوان (ازهار واساطير) ص٧٦.
(٥) الديوان مصدر سابق ص٧٦.
(٦) الزمن فى الأدب (مصدر سابق) ص١٧.
(٧، ٨، ٩) الديوان من مصدر سابق ص٧٦، ٧٧.
(١٠) مدخل الى نظرية القصة ص٧٦.
(١١، ١٢، ١٣) الديوان مصدر سابق ص٧٨.

المصـادر والمراجع

(١) بدر شاكر السياب، ديوان ازهار واساطير، دار العودة، بيروت ط٢، ١٩٨١.
(٢) سمير الرزوقي، وجميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة، دار الشؤون الثقافيه بغداد ١٩٨٦.
(٣) هانزميرهوف، الزمن في الآداب، مؤسسة سجل العرب، القاهرة ١٩٧٢. ترجمة د. اسعد رزوق والعوضي الوكيل.
(٤) د. عبد القادر الرباعي، الصورة الشعرية في شعر ابى تمام، جامعة اليرموك اربد/ الاردن ١٩٨٠.
(٥) د. فاضل الساقي، مجلة الضاد، العدد تموز ١٩٨٩، بغداد، مقالة بعنوان: (الزمن الصرفي والزمن النحوي في اللغة العربية).

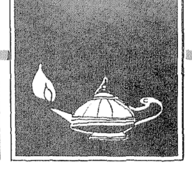


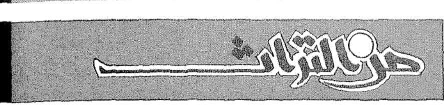
الحب الكبير

جمال الـطبـيـعـة كيـف انـدثـرْ
وكـيـف تجنّـت عليـه الـبشرْ
دهـوه بشـح بليـد شقـى
ومـروا عليـه بنـار وشرْ
جحـافـل لم ترض غير الخـصـام
ولم تجن غير سعـار الـظفـر
ومـزدحـم ماج فوق الـركـام
ينـافس نفـسـه كى ينـتشر
كذلـك راحـت قلوب الانـام
تفـت اختـيـالا وقـار الحـجـر
* * *
جمال الـطبـيـعـة أيـن الـربيـع
وأيـن الجـداول أيـن الـقـطيـعْ
وأيـن الـزهـور الـتـى للزهـور
فليـسـت تباع ولـيـسـت تبيـع
وأيـن الارانـب ذات الـنـفـور
وفـرح الـفـراش اللطيف الـبـديـع
وأيـن الـثعـالـب أين الـوحـوش
يرجّـعـن فى الـغـاب وهم الـهـزيـع
كذلـك راحـت قلوب الأنـام
تقـاوم للمـجـد حظ الجـمـيـع
* * *
جمال الـطبـيـعـة أيـن الـنسيم
حبـيـب الـرجـاء سليـل الـنـعيـم
رشـيـف الـتـألـق رحب المضـى
وثـير الـعـطاء قرير الـصـمـيـم

ترَاء له الـوحش وحش الأمـانـي
بصـدر مخيـف وأنـف دمـيـم
تمايـل فى جمعـه بانـقـسـام
وكـر لعـزه يذكـى الجـحـيـم
كذلـك راحـت قلوب الأنـام
ترفـرف مثـل دخـان الحـمـيـم
* * *
جمال الـطبـيـعـة أيـن المـيـاه
جداول تشـدو فتـشـدو الحـيـاة
ينـابـيـع تهفـو لمجـد الـسـماء
رعـوداً تجلجـل تحكـى الالـه
وسـيـلاً يهب لنـجـدة جود
وشـلال أنس تحن يداه
وحـبـات طل إذا ما تجلى
بها الـصبـح فى الـزرع تصفـو رؤاه
كذلـك راحـت قلوب الأنـام
تَقَـرْصـنُ فوق المـحـيـطات آه
* * *
جمال الـطبـيـعـة أيـن الـسـهـوب
يروح ويـغـدو عليـهـا الهـبـوب
وتـلك المـروج الـتـى للتـلاقـى
بأحـضـانها تسـتـطاب الـدروب
ومـنـتـجـع حافـل بالمـعـانـى
له الـزهـر بعض حداة الـقـلوب
وتـل أنـيـق إذا ما تـتـالى
تلاه الـوقـور كظبـي لعـوب
كذلـك راحـت قلوب الانـام
تمد الحـدود وتحصي الـشـعـوب
* * *
جمال الـطبـيـعـة أيـن الـطيـور
تأنـى فحـلق ذات كنـور
تغـاريـد لو أن فى الـدهـر منهـا
كتـابـاً لكـان كتـاب الحـبـور
وألـوان لو أن للفـن فيـهـا
سبـيـلا لكـان سبـيـل الحضـور

ووحـيـا وديـعـاً وفـضفـاض عطف
ملائـكـة الـله ترعـى الأمـور
كذلـك راحـت قلوب الأنـام
تصـيـد الجـمال وتـشـوى السرور
* * *
جمال الـطبـيـعـة إنـى هنـا
أضـج خواء وأهـفـو ضنـى
كما أنـت فى الـعـنـفـوان أتـت
على جموع تحيـك الـعـنـا
كما أنـت أهـوى شجـيرة توق
أذلـت طمـوحـاً وصُـدّتْ جنـى
كما أنـتَ كنـتُ وكـان أبـى
وكـانـت وعـود وكـان منـى
كذلـك راحـت قلوب الانـام
تصـارع مشـمـولـة للغـنـى
* * *
جمال الـطبـيـعـة ها قد شكـوت
لمجـد تعـالى وفـيـك رأيـت
لمجـد الالـه الـذى لحت منـه
وفـيـه رؤاك ومـا قد رويـت
وأستـغـفـر الأمـر للنـاس عنهم
غووا وبـحـقـك ما قد غويـت
جلال تنـاغـم فيـك وفـيـهـم
ريـاضـة أرض ريـاضـاً وفـيـت
كذلـك راحـت قلوب الأنـام
نشـازاً تُنَـكـىء نفـسـهـا ليـتْ
* * *
جمال الـطبـيـعـة ملىء وجـل
فقـد حان حين وحل أجل
ولم أدر كنـت أسـابـق نفـسـى
وأتخـذ الـشـوق عقـدا بحـل
وهـا أنـت بُنْـتَ وهـا أنـت بي
وهـا نحن نرجـو ونشكـو العجـل
وسرك سرك سر الهـوى
ويـا رب كيـف يحل الأمـلْ

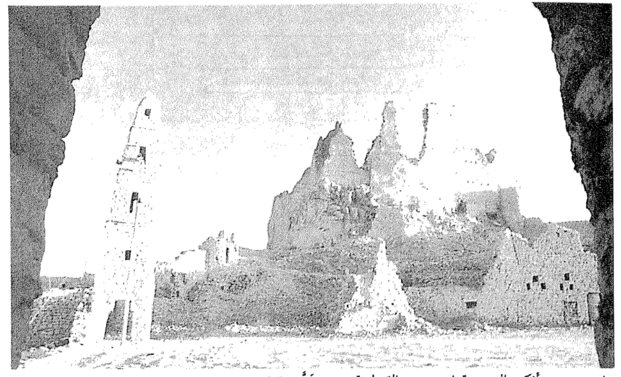




في الآداب والحكم وما أشبه ذلك

قال الحكماء: إذا أراد الله بعبد خيراً ألهمه الطاعة، وألزمه القناعة، وفقهه في الدين، وعضده باليقين، فاكتفى بالكفاف[1]، واكتسى بالعفاف. وإذا أراد به شراً حبب اليه المال، وبسط منه الآمال، وشغله بدنياه، ووكله إلى هواه، فركب الفساد، وظلم العباد * الثقة بالله أزكى أمل * والتوكل عليه أوفى عمل * لا يغرنك صحة نفسك، وسلامة أمسك، فمدة العمر قليلة، وصحة النفس مستحيلة * من أطاع هواه باع دينه بدنياه * ثمرة العلوم العمل بالمعلوم * من رضي بقضاء الله لم يسخطه أحد، ومن قنع بعطائه لم يدخله حسد * أفضل الناس من لم تفسد الشهوة دينه * خير الناس من أخرج الحرص من قلبه، وعصى هواه في طاعة ربه* نصرة الحق شرف، ونصرة الباطل سرف[2]* البخيل حارس نعمته، وخازن لورثته * من لزم الطمع عدم الورع * إذا ذهب الحياء حل البلاء * علم لا ينفع كدواء لا ينجع[3] * من جهل المرء أن يعصي ربه في طاعة هواه، ويهين نفسه في إكرام دنياه * أيام الدهر ثلاثة: يوم مضى لا يعود إليك، ويوم أنت فيه لا يدوم عليك، ويوم مستقبل لا تدري ما حاله ولا تعرف من أهله * من كثر ابتهاجه بالمواهب، اشتد انزعاجه للمصائب * لا تبت على غير وصية وان كنت من جسمك في صحة، ومن عمرك في فسحة * عظ المسيء بحسن أفعالك * ودل على الجميل بجميل خلالك * إياك وفضول الكلام فإنه يظهر من عيوبك ما بطن، ويحرك من عدوك ما سكن * لا يجد العجول فرحاً، ولا الغضوب سروراً، ولا الملول صديقاً * حسن النية من العبادة، حسن الجلوس من السياسة * من زاد في خلقه، نقص في حظه * من ائتمن الزمان خانه * أظهر الناس محبة، أحسنهم لقاء * لا يكمل للانسان دينه، حتى يكون فيه أربع خصال: يقطع رجاءه مما في أيدي الناس، ويسمع شتم نفسه ويصبر، ويحب للناس ما يحب لنفسه، ويثق بمواعيد الله * إياك والحسد فإنه يفسد الدين، ويضعف اليقين، ويذهب المروءة * قيل لأفلاطون[4]: ما الشيء الذي لا يحسن أن يقال وان كان حقاً، قال: مدح الانسان نفسه * أربعة تؤدي إلى أربعة: الصمت إلى السلامة، والبر إلى الكرامة، والجود إلى السيادة، والشكر إلى الزيادة * من ساء تدبيره أهلكه جده * الغرة ثمرة الجهل * آفة القوة استضعاف الخصم * آفة النعم قبح المن * آفة الذنب حسن الظن * الحزم أسد الآراء * والغفلة أضر الأعداء * من قعد من حيلته أقامته الشدائد، ومن نام عن عدوه أيقظته المكايد * من قرب السفلة وأطرح ذوي الأحساب والمروءات استحق الخذلان * من عفا تفضل * من كظم غيظه فقد حلم * من حلم فقد صبر * ومن صبر فقد ظفر * من ملك نفسه عند أربع حرمه الله على النار، حين يغضب وحين يرغب وحين يرهب، وحين يشتهي * من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرهما، ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقد ربحهما * كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله، فاقصره على الجميل، واقتصر منه على القليل * كل امرىء يعرف بقوله ويوصف بفعله، فقل سديداً، وافعل حميداً * من عرف شأنه، وحفظ لسانه، وأعرض عما لا يغنيه، وكف عن عرض أخيه، دامت سلامته، وقلت ندامته * كن صموتاً وصدوقاً، فالصمت حرز، والصدق عز * من أكثر مقاله سئم، ومن أكثر سؤاله حرم، من استخف باخوانه خذل، ومن اجترأ على سلطانه قتل * ما عز من أذل جيرانه، ولا سعد من حرم من اخوانه * خير النوال ما وصل قبل السؤال * أولى الناس بالنوال أزهدهم في السؤال * من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه * من غاظك بقبيح الشتم منه، فعظه بحسن الحلم عنه * من يبخل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه * إذا اصطنعت المعروف فاستره * وإذا اصطنع إليك فانشره * من جاور الكرام أمن من الاعدام * من طاب أصله زكا

(من التراث) صفحات نتذاكر فيها قول الماضين فلي فى أقوالهم: الحكمة المرسلة، النكتة الفكهة، القول المعجب، النصحية البالغة.. وفى جملة أقوالهم امتاع ومؤانسة.. لغة وأدب.. فصاحة لسان وسرعة بديهة.
●● وبالصورة نسترجع تاريخ أمة سلفت.. وتراث حضارات سادت ثم بادت.



فرعه * من أنكر الصنيعة استوجب القطيعة * من مَنَّ بمعروفه سقط شكره، * ومن أعجب بعمله حبط أجره * من رضي من نفسه بالاساءة، شهد على أصله بالرداءة، * من رجع في هبته بالغ في خسته * من رقي في درجات الهمم عظم في عيون الأمم * من كبرت همته كثرت قيمته * من ساء خلقه ضاق رزقه * من صدق في مقاله زاد في جماله * من هان عليه المال توجهت إليه الآمال * من جاد بماله جل * ومن جاد بعرضه ذل * خير المال ما أخذ في الحلال وصرف في النوال * وشر المال ما أخذ من الحرام وصرف في آثام * أفضل المعروف إغاثة الملهوف * من أحسن المكارم عفو المقتدر * جود الرجل يحببه إلى أصدقائه، وبخله يبغضه إلى أوداثه *لا تسيء إلى من أحسن إليك، ولا تعن على من أنعم عليك * من كثر ظلمه واعتداؤه قرب هلاكه وفناؤه *



● قلعة مارد ومسجد عمر بن الخطاب رضى الله عنه ـ منطقة الجوف
● لوحة للركب الشامي وهو يحمل كسوة الكعبة المشرفة.

الهوامــــش

(١) الكفاف: ما يكفي الانسان ويسد رمقه.
(٢) السرف: الاسراف.
(٣) لا ينفــع.
(٤) افلاطون: من المشاهير ومن أبرز فلاسفة اليونان، تلميذ سقراط ومعلم ارسطو من مؤلفاته: «جمهورية افلاطون» و«السياسة» والمحاورات» و«الشرائع» توفي سنة ٣٤٧ ق.م.

الوضع اللغوي

بقلم: د. محمد السيد على بلاسي
مدرس أصول اللغة / كلية اللغة العربية - جامعة الأزهر

لا شك أن «هناك ميلا طبعيا لمفردات اللغة نحو النموّ والتكاثر، نتيجة لنمو النشاط الإنسانى بمرور الزمن وتكاثره، فهناك أشياء كثيرة تجدّ، وأحوال تنشأ، وأفعال تستحدث، ومعان تتولد، وكلها تتطلب لأنفسها ألفاظا وأسماء لكى تظهر! ويتم الحصول على هذه الكلمات من عدة طرق مختلفة»(١)، ومن بين ذلك: الوضع اللغوى(٢).

ونظراً لأهميته فى إثراء اللغة، فقد اهتم به علماء اللغة - قديماً وحديثاً - ببحث قياسيته.

وقبل أن نوضح آراء العلماء إزاء ذلك، أود أن أشير إلى أن هذا اللون أخذ صورتين عند التوسع اللغوي:

الصورة الأولى: وضع لفظ لمعنى جديد: فقد تستحدث معان جديدة - مسايرة للتطور الاجتماعي - يتطلب المقام وضع لفظ يناسبها.

«وقد سمع عن العرب - قديماً -: (تمنطق وتمكحل وتمندل وتمسكن وتمذهب) من (المنطقة والمكحلة والمنديل والمسكين والمذهب) على أساس توهم الأصالة فى الميم، وبدا لبعض الباحثين من المحدثين أن يجعل مثل هذا الاشتقاق قياسيا، وأن يجيز بناء عليه قول النجّار (معجنت الخشب) أى وضع عليه (المعجون)(٣).

الصورة الثانية: الوضع بتكملة المادة: حيث يصلنا عن طريق المعاجم اللغوية بعض استعمالات المادة دون استكمال لجوانبها او بعض ذلك!.

ومن أمثلته: «أن العرب قالت (رجل مدرهم) أى كثير الدراهم، ولم يرد عنهم الفعل، فيمكن اشتقاقه قياسيا، ويقال - مثلا - (دُرْهِم الرجل) أى كثرت دراهمه، وكذلك (الهكف) بمعنى السرعة فى العدو وغيره يوصف عادة بأنه مصدر ممات أماتته العرب، وعليه فلا يصح لنا أن نحييه أو نشتق منه، ولكن القاموس المحيط له يصفه بالموت، وعلى هذا نستطيع، اشتقاق فعل له من باب فَرِحَ.

ونحن أيضا حين نبحث عن هذه الكلمة المشهورة لدينا الآن (الاحترام) لا نكاد نعثر عليها فى معاجمنا القديمة إلا فى «المصباح المنير»، فإذا أردنا أن نشتق منها فعلا كان مثل (احترام)، غير أنا لا ندرى ما إذا كان مثل هذا الفعل متعديا أو لازما، ولكن جاء فى كتب الحديث كلمة (محترم) على صورة اسم المفعول، وعليه فنستطيع ان نشتق (احترمه يحترمه)(٤).

على أنه ينبغى أن يلاحظ هنا، أن مثل تلك الأمثلة، ربما لم ترد أمثلتها فى كتب المعاجم كاملة، لعدم وصولها إلى أيدى الرواة، فقد تكون موجودة ولكنها ضاعت فيما ضاع من الثروة اللغوية، وربما أميتت فلم تستعمل فى الأساليب العربية»(٥)، وما أوسع لغة العرب، تلك التى قال عنها الإمام الشافعى - رضوان الله عليه: «ولسان العرب أوسع الألسنة مذهباً، وأكثرها ألفاظاً، ولا نعلمه يحيط بجميع علمه إنسان غير نبى!»(٦).

موقف العلماء من هذا الوضع:

انقسم علماء اللغة - قديماً وحديثاً - إزاء ذلك إلى فرق ثلاثة:

الفريق الأول: «مذهب جمهور العلماء ويرى أنه لا يصحّ القيام بهذا العمل إلا حين يكون له سند من نصوص اللّغة يبرهن على أن العرب أصحاب اللغة قد جاؤا بمثله أو نظيره، وأن هذا النظير كثير الورود فى كلامهم المروى عنهم.

يوضح ذلك الإمام الشيخ محمد الخضر حسين بقوله: «إن الأفعال والمصادر التى لم يسمع لها فروع فى

ـــن القياس والســــماع

ولما ثبت لدى هؤلاء العلماء أن بعض المشتقات كاسم الفاعل واسم المفعول ونحوهما قد رويت كثيراً فى أساليب العرب، وجاءت من معظم الأفعال، قالوا إن هذا النوع من المشتقات قياسى وجوزوا لنا نحن المولدين أن نصوغ أمثالها إذا لم تكن قد رويت فى الأساليب القديمة.

فإذا جاء بالمعاجم مثلا: «أبلحت النخلة صار ما عليها بلحاً» ثم سكتت عند هذا أمكن لنا أن نشتق المضارع والمصدر فنقول (تبلح إبلاحاً) قياساً على الأمثلة الكثيرة التى وردت فى غير هذا الفعل[7].

ومن أنصار هذا المذهب ابن جنّى[8] ومن قبله أبو على الفارسى والمازنى وغيرهما من اللغويين القدماء.

يقول أبو عثمان المازنى: «ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب ألا ترى أنك لم تسمع أنت ولا غيرك اسم كل فاعل ولا مفعول، وإنما سمعت بعضها، فقست عليها غيره»[9].

ومن اللّغويين المحدثين الدكتور ابراهيم أنيس[10] والدكتور عبد الحميد أبو سكين[11].

الفريق الثانى: ويمثله ابن الأنبارى الذى «صرح وقرر أن هناك فرقاً بين النحو واللغة: فالنحو علم قائم على المقاييس المستنبطة من كلام العرب، والقياس جار فى النحو، بل قال إن (النحو كله قياس).

(فإذا أسند العرب الفعل «كتب» إلى «زيد» فإن لنا أن نسند هذا الفعل إلى كل من يصح منه الكتابة، وكذلك إذا جُرّ اسم بحرف الجر أو جُزم فعل بحرف جزم، فإنه يجوز أن نجرّ كلّ اسم، ونجزم كل فعل بالحرف المذكور).

ثم قال: (بخلاف اللغة فإنها وضُعت وضعا نقليا لا عقليا، فلا يجوز فيها القياس، بل يقتصر على ما ورد به النقل).

(ألا ترى أن «القارورة» سميت بذلك لاستقرار الشيء فيها، ولا يسمى كل مستقر فيه «قارورة»، وكذلك سميت «الدار» داراً لاستدارتها، ولا يسمى كل مستدير داراً. فلو قلنا إن النحو ثبت نقلا لا قياسا وعقلا، لأدى ذلك إلى رفع الفرق بين اللغة والنحو، وإلى التسوية بين المقيس والمنقول، وذلك مخالف للمعقول) أ. هـ كلام أبى البركات الأنباري[12].

هذا، ويوافق أستاذنا الدكتور محمد حسن جبل ابن الأنبارى فى ما ذكره حيث يقول: «إن دراسة ما يتصل بالقياس من كلام (الخليل) و(سيبويه) و(المازنى) و(أبى على الفارسى) و(ابن جنى)، تكشف أنهم لم يتناولوا فى كل ما ذكروه ومثلوا له فى كلامهم فى القياس أى تصريح، أو تمثيل، لإثبات الأسماء اللغوية بالقياس، وإنما انصبت كل أمثلتهم على مسائل نحوية وتصريفية، ومنها مسائل التمرين.

وفى ضوء هذا ما ذكره (ابن الأنبارى) يتبين أن إجازة أولئك اللغويين القياس كانت فى غيرمجال اللغة، أى كانت فى مجال النحو والصرف لا خلاف فى جواز القياس فيه، ولم تكن فى مجال اللغة[13].

الفريق الثالث: وقد حاول التوفيق بين نوعين من الألفاظ التى لم يتصرف بها العرب، حيث نوع كثر وروده فى كلامهم من غير تصرف، فدل ذلك على قصدهم لابقائه على هيئته، ومن ثم فلا يجوز لنا نحن أن نتصرف فيه، ونوع قل وروده فى كلامهم فلم يعرف قصدهم فيه فيجوز لنا ـ إذن ـ أن نتصرف فيه[14].

الاشتقاق على ضربين:

أحدهما ـ ما يكثر استعماله فى موارد كلام العرب من غير أن يتصرفوا فيه، مثل: ويل وويح ونعم وما يماثلها، وعدم تصريفهم لها مع كثرة ترددها فى محاوراتهم ومخاطباتهم دليل على قصدهم لابقائها على هيأتها، فمن تصرف فيها، فقد أتى بها على وجه قصد العرب إلى

تركـه، والنـاطق بها يقصدون إلى إهماله ناسخ على غير منوالهم وناطق بغير لهجتهم، هذا مذهب جمهور أهل العربية.

وذهب بعضهم إلى جواز استعمال ما أهمله العرب متى دخل تحت قياس. قال ابن درستويه فى شرح الفصيح: «إنما أهمل استعمال وَدَعَ ووَذَرَ لأن فى أولهما واواً وهو حرف مستثقل، فاستغنى عنهما بما خلا منه) ثم قال: (واستعمال ما أهملوا من هذا جائـز صواب. وهو الأصل، وهو فى القياس الوجه وهو فى الشعر أحسن منه فى الكلام النثر).

ثانيهما: مالا يكثر فى مخاطباتهم حتى يستفاد من وروده بهيأة واحدة أنهم قصدوا إلى ترك تصريفه، وهذا هو الذى تعمل به على طبق القاعدة وإن لم يبلغنا أو يبلغ الواضعين للقواعد أن العرب تلفظوا فيه على وفق القاعدة، فيصح لنا أن نجرى قاعدة الاشتقاق فى هذا النوع وإن لم ندر أن العرب تصرفوا فيه على هذا الوجه من الاشتقاق..

قال ابن جنى ـ بعد أن سرد أمثلة من اسم المكان والمصدر الواردين على اسم مفعول: (هذا كلّه من كلام العرب ولم يسمع منهم، ولكنك سمعت ما هو مثله وقياسه)(١٥).

وعـلى أية حال.. فمسـألـة القياسية فى الـوضـع اللغوي، مسألة خلافية من قديم ـ كما وضح مما سبق ـ لذا فهى بحـاجـة إلى وسـائـل علمية وأبحـاث كثيرة، تكشف جوانبهـا، وتـزيل ما غمض منهـا، وتحسم ما أشكل فيها، ومن الله العون، وهو ولىّ التوفيق.

الهوامش

(١) أسس علم اللغة: ماريوباى، ترجمة وتعليق الدكتور احمد مختار عمر، ص ١٥٤، ط٣ ـ عالم الكتب بالقاهرة، سنة ١٩٨٧م.

(٢) هنـاك عوامـل أخرى كثيرة لنمو ثروة اللغة العربية، منها: الحقيقة والمجاز، والقلب والابدال، والقياس، والتعريب.. وغير ذلك.

(٣) من أسرار اللغة: د. ابراهيم أنيس، ص٤٩، الطبعة الثالثة ـ الأنجلو المصرية، سنة ١٩٦٦م.

(٤) من أسرار اللغة: ص٤٩.

(٥) الاشتقاق وأثره فى النمو اللغوى: د. عبد الحميد محمد أبو سكين، ص٨٠.

(٦) الرسالة: للامام الشافعى، تحقيق احمد محمد شاكر، ص٤٢، الطبعة الاولى ـ مصطفى البابى الحلبى، سنة ١٣٥٨هـ.

(٧) من أسرار اللغة: ص٤٨.

(٨) أنظر: الخصائص: لابن جنى، ١/١٢١، ٣٥٨، ٣/٢٧٠ وما بعدها.

(٩) راجـع: دراسـات فى العـربية وتاريخها: للامام الشيخ محمد الخضر حسين، ص٧٠، الطبعة الثانية، الناشر: المكتب الاسلامى بدمشق، سنة ١٣٨٠هـ، وانظر: الخصائص: ١/٣٥٧.

(١٠) انظر: من أسرار اللغة: ص٤٧ وما بعدها.

(١١) راجع: الاشتقاق وأثره فى النمو اللغوى: ص٧٧ وما بعدها.

(١٢) تعليل الأسماء: لأستاذنا الدكتور محمد حسن جبل، ص٥٢، ٥٣، (بحث منشور بمجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة: العدد العاشر، سنة ١٤١٠هـ).

(١٣) تعليل الأسماء: لأستاذنا الدكتور جبل، ص٥٣.

(١٤) الاشتقاق وأثره فى النمو اللغوى: ص٨١ ـ بتصرف يسير.

(١٥) دراسات فى العربية وتاريخها: للامام الشيخ محمد الخضر حسين، ص٧٠، ٧١، وراجع: الخصائص: ١/٣٦٧.



أذان الزحف

من شعر المرحوم: عمر بهاء الدين الاميري

بين سمع الدنيا ومرأى بنيها
يستحر النقاء مرا كريها
نتهادى من أشعل الحرب نارا؟
نتبارى في الهتك والفتك تيها
نهدر المال والرجال وما في
خلجات الآمال هدراً سفيها
نتحرى مواطن البأس، نوهي
العزم فيها.. ندكها.. نفنيها

* * *

ولماذا؟ لأن ذاك وهذا
فجرا فى خصومة عمياء
رميا في جحيمها ولظاها
بألوف تترى من الأبرياء

* * *

من لهذي الشعوب من قاتليها
باسم تحريرها، ومن مدّعيها؟
من لها من رحى تدور عليها
تقصم الظهر مَنْ لها من يقيها
هى بين النيران: خصم لدود
بأفانين بغيه يُصليها

ودواهى ردى زؤام ضروس
تتلقى ويلاتها من ذويها

* * *

الطواغيت خططت وأعدت
دَفْعَنَا في متاهة ليلاء
قتلتنا بعضا ببعض، وفازت
هى بالغُنم دوننا هيجاء

* * *

يا رجال الاسلام فى كل فج
هذه حربنا وذا مذكيها
من عداة لُدّ، وما زال فينا
من يعاطيهمو، ودادا نزيها
يدعيها «سياسة ضل ذو الوجهين
هيهات أن يكون وجيها
والسياسات ألف وجه ووجه
أهلكتنا بزيفها تمويها

* * *

يا رجال الاسلام حثوا خطاكم
أدركونا يا صفوة الحكماء
فى شباب الاسلام خير وفير
جندوهم للنهضة الشماء

* * *

يا شباب الاسلام أمتنا فى
خطر الموت، أين من يشفيها
فتتبّع لها بدينك علماً
ومضاء واسلك هُدى باريها
ليس إلا «القرآن» بادر إليها
بعلاج من آيه يحييها
وتسلم سفينها بسداد
ورشاد فذ وكن مجريها

* * *

يا شباب الاسلام حُمّ أذان
الزحف، شمر للوثبة القعساء
جاوز الأرض للسماء لكى تستوعب
الأرض يا نجيد السماء

كنفوشيوس

بقلم: محمد بن احمد العقيلي - جازان -

قال تعالى: ﴿قل سيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل﴾ (سورة الروم/٤٢)، وجاء فى الأثر: «الحكمة ضالة المؤمن يأخذها أنا وجدها».

(كنفشيوس)[1]

■ هو الاختصار اللاتينى لاسم الحكيم الذى نتحدث عنه، ولد «كنفشيوس» سنة ٥٥١ق.م فى ولاية (لو)، ونشأ فقيرا فى خدمة أحد أمراء الصين الذى كلفه برعي الأغنام، فتفانى الشاب فى الاعتناء بالماشية مما زاد فى نتاجها، فرقي الى وظيفة المشرف على الحدائق العامة، ثم تخلص من وظيفته، وانتقل الى بعض الولايات المجاورة لادراكه ان تلك الوظيفة دون مواهبه، ثم انشأ مدرسة وكان عمره - آنذاك - ٢٢ سنة لتعريف الشباب ذوى المواهب الخاصة باصول الفلسفة والاخلاق والسياسة، وازدحم الطلاب على مدرسته حتى بلغ عددهم ثلاثة آلاف طالبا، وبعد ذلك أصبح اللامعون من خريجى تلك المدرسة من قادة الفكر والسياسة فى الصين، وهم الذين نشروا آراء وأفكار استاذهم من بعد فى انحاء الصين.

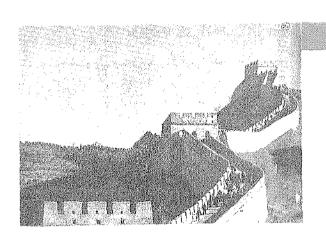
عاد «كنفشيوس» الى مسقط رأسه «لو» ليقوم بالتدريس فيها، وهناك أصبح مستشاراً للكثير من الولاة والامراء والنبلاء فى الشئون السياسية فوجد الفرصة المواتية ليطبق آراءه وأفكاره السياسية فى بعض المدن بحيث أصبحت تلك المدن فى غاية الرقى والمثالية فرقي الى وزير للاشغال العامة، ثم عينه حاكم ولايته سنة ٤٩٦ق.م رئيسا لوزارته، فأصبحت ولاية «لو» من أقوى الولايات واغناها واكثر المدن استقرارا وأمناً وتقدماً، فحقد عليه احد حكام الولايات وارسل وفداً نسائياً يقوم بالرقص أمام حاكم «لو» ووزرائه فنجحت الخطة فى افساد رجال الحكم بالرغم من تحذيرات ذلك المصلح، فاضطر ذلك الحكيم الى الاستقالة، وقال فى أولئك النسوة قبل تركه مركزه:

- احذر لسان المرأة.
- انك لا شك ستلدغ منها ان عاجلا وان آجلا.
- احذر زيارة المرأة
- انها ستصيبك ان عاجلا أو آجلا
- هى هو .. هى هو ..! (علامة التأوه)
- انى سأرحل الى مكان آخر

وفعلا ارتحل الى مدينة اخرى.

العلوم التى كانت سائدة والمدرسة الكنفوشيوسية

لقد كانت الدراسات التاريخية أهم الدراسات السائدة فى القرن السادس قبل الميلاد، وكانت حضارة الصين فى ذلك التاريخ مزدهرة فى جميع ميادين السياسة والاقتصاد والثقافة فى القرن العشرين قبل الميلاد، ثم انحطت الاحوال فى الصين، ابتداء من القرن العاشر، كما تغيرت اللغة الصينية تغيرا كبيرا فى تلك الفترة، بحيث أصبح رجل القرن السادس قبل الميلاد غير قادر على قراءة مؤلفات الحضارة الصينية العتيقة، مما أدى الى شبه انقطاع تام بين حضارة الصين وبين أجيال القرون الاولى قبل الميلاد، لذلك ركز كنفشيوس جهوده فى نقل ذلك التراث القديم الى لغة الصين الجديدة - آنذاك - مضيفا





اليه ما للصين من أصالة فى الحكمة والمعرفة، لذلك كان يتنقل باحثا عن الآثار والوثائق عن كل ما يساعده عن تقديم معلومات جديدة عن تاريخ الصين الصحيح، فأدت مجهوداته الى تأليفه الكتب الخمسة أو الكلاسيكيات الخمسة، التى يعرف فيها تاريخ الصين القديم ودياناتهم والاسر القديمة وعشائرها واصول الحكم السياسى فيها والمبادىء التى كان يقوم عليها الكيان السياسى الى غير ذلك من الفنون والاناشيد التى صدرت عن «تشى اس»، ثم «هوتشى» وهما يمثلان الاجداد الخرافيين لأباطرة دولة تشو الصينيين، كما درس ودرس فروع المعرفة الستة التى كانت سائدة فى عصره وهى التى كانت تسمى بـ «الفنون الستة» وهى: الطقوس والموسيقى والرماية وقيادة العربات والجياد والقراءة واخيرا الحساب والرياضة.

وكان تلاميذه يلقبونه «المعلم» بل كانوا يعدونه أنجب معلم انجبته الصين، وكانوا ينقلون آراء استاذهم ويعلقون عليها ويشرحونها، فتألفت عن ذلك المدرسة المعروفة.

اسلوب كنفشيوس ومنهجه فى مؤلفاته

واذا رجع الى مؤلفات كنفشيوس عن الكتب الخمس الكلاسيكية ثم الكتب الاربعة التى ألفها تلاميذه نجد أن فى الجزء الأكبر منها مكتوبة على صورة أمثلة وحكم منفصلة بعضها عن بعض ولا تربطها أى رابطة، وليس ثمة تبويب ولا تصنيف للموضوعات التى يحتوى عليها كل كتاب مثل قوله: «ان الشخص الفاضل هو الذى يحبه الصالحون من أفراد القرية ويكرهه الطالحون» وقوله: «ان رجلا عاقلا لا يمدح الناس على أساس أقوالهم بل على أساس أفعالهم، ولا ينكر الحقيقة اذا كانت صادرة عن شخص لا يرتاح اليه، اذ الحقيقة جميلة أياً كان مصدرها».

وسئل مرة عن صفات الحكم المثالى فأجاب: «بأنه الحكم الذى يجد الناس تحت ظله زاداً كافيا وجيشاً حامياً وثقة عظيمة فى حكامه».

ومن الأمثال الواردة فى كتاب الأغانى المنسوب اليه، قوله فى وصف الامير الصالح: «ان الامير النبيل يتسم بكل معانى العدل فى جميع تصرفاته، فروح الحكمة تسيطر على أفراد شعبه كبيرهم وصغيرهم، أشرافهم وسوقهم».

ومن الحكم الواردة فى كتبه الخمسة أو كتب تلاميذه الاربعة عن الاخلاق والسياسة قوله: «الاخلاق فيما يراه هى المبدأ الرئيسى الذى يجب أن يكون أساسا لأى نظام اجتماعي وسياسى مستقر»، وقوله: «الاخلاق الفاضلة تبدأ بين أبناء الاسرة الواحدة حيث يعامل الاب ابناءه بنفس المعاملة التى كان ينتظرها من والده، وكذلك تكون معاملة الابناء للآباء والأمهات، فالأسرة هى المكان الاول للتجربة الاخلاقية، وهى النقطة الاولى التى تبدأ منها الاخلاق الفاضلة».

وله آراؤه فى شتى نواحى الحياة فى السياسة والتاريخ والدين والموسيقى والفنون والتربية.

■ هذه لمحة سريعة عن «كنفشيوس» وآرائه وكتبه، ونحن ـ بحمد الله ـ لدينا المصباح المنير والهدى النبوى نسير على بينة من الأمر، وانما قيل فى المثل (المعرفة بالشىء خير من

الجهل به).

وانما العالم فى هذا العصر عصر التقدم الحضارى أصبح مدينة واحدة لما وصل اليه من تقدم فى الاتصالات والمواصلات والمذياع والتلفاز وكافة اجهزة نقل المعلومات ونشرها بكافة الوسائل السمعية والمرئية والبصرية عن طريق الاقمار الصناعية ووسائل الترجمة الفورية من لغة الى أخرى على مستوى العالم.

(١) بقلم: الدكتور حسن شحاته سعفان.

الوطن

في شعر ابن معصوم المدني

بقلم: حبيب آل جميع - القطيف -

اسمه علي، ولقبه صدر الدين، ابن نظام الدين احمد بن محمد بن معصوم وتمضي المصادر فى سلسلة نسبه حتى تختمها بعد ذكر ثلاثين جدا بالخليفة الراشدي علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - فابن معصوم برعم يافع من براعم النسب النبوي في غصن يافع من نبع شجرته المؤثلة الجذور والأصول.

ولد شاعرنا في المدينة المنورة فى ١٥ جمادى الأول سنة ١٠٥٢هـ، وبعد ثلاث سنين من ولادته سافر أبوه الأمير أحمد نظام الدين، الذي طبقت شهرته الآفاق في العلم والأدب الى الهند حيث استدعاه نظام حيدر آباد السلطان عبد الله قطب شاه، الذي أعجب بغزارة علمه فزوجه، ابنته، واعتمد عليه فى ادارة مملكته القطب شاهية القائمة في حيدر آباد ورشح ليكون وليا للعهد بعد زواجه من ابنة الملك قطب شاه، اما الشاعر فانتقل مع أمه ابنة العلامة الشيخ محمد بن أحمد المنوفي المصري إمام الشافعية فى الحجاز والمتوفي بدمشق سنة ١٠٤٤هـ، الى مكة المكرمة واستقر فيها فتوفيت عنه والدته وهو في المهد فتولت عمته تربيته، حتى بلغ الرابعة عشرة من عمره حين وصل اليه وفد من الهند برئاسة احد وزرائها في شعبان سنة ١٠٦٦هـ ليصطحب الشاعر مع اسرته الى هناك بغية الالتحاق بأبيه، فاستغرقت الرحلة تسعة عشر شهرا.

عاش ابن معصوم فى الهند ١٨ سنة تولى خلالها مناصب هامة في الدولة وتقلبت فيها احواله، وتداولته الأحداث فبعد وفاة السلطان عبد الله قطب شاه وتغلب إحد وزرائه على الحكم وهو صهره الميرزا أبو الحسن تدهور وضعه ووضع أبيه سياسيا، وفرضت عليهما الاقامة الجبرية، وحجر عليه صحبة أبيه، حتى توفي أبوه في الحجر في ١٧/ صفر/ ١٠٨٥هـ، وهرب هو الى برهان بور، فاستقبله سلطانه محمد اورنك زيب شاه وولاه قيادة فرقة فى جيشه ولقبه بالسيد على خان ثم ولاه على ماهر زمانا، وتطور منصبه حتى اصبح فيها بعد رئيسا لديوان السلطنة، وحين شعر بتغير اخلاق السلطان بعد ان تقدم به السن خشى سوء العاقبة، فاستأذنه الشاعر بالسفر لأداء فريضة الحج سنة ١١١٤هـ، بعد ان قضي في الهند ستا وأربعين سنة.

فيا أيها الوطن .. أنت دار الآمنين، أنت مأوى الحب والصفاء والنقاء، يعيش تحت سمائك كل من يرفع راية الحب والخير والسلام.

لا مكان لكل من يحاول النيل منك، ستظل مأوى

لكـل من يريـد ان يعيش في طمـأنينة ويراعي الله في تصرفاته وأفعاله . . في سلامة وأمان هذا الوطن .

حبـذا المـوت إن رأيـت على
موتي حيـاة لأمـتي وبـلادي

حبك يا وطن مسكون في دواخلنا، يعيش في أعماقنا، مع لحظاتنا، في سويعات الألم وساعات الفرح.

كل شيء يتغير ويتبدل، إلا حبك يا وطن، الايمان فى القلب يزداد بمرور الزمن وفي وقت الشدة يظهر حبك جليا ينضح من مسامات الجلد، يتراكم في ذرات الدم ويعزف سمفونية حبك.

يا أيها الوطن الساكن في قلوبنا وعقولنا لأنك منبع الـرسـالات السـماوية ومهبط الـوحي، وعلى ثراك سار رسـولنـا «ﷺ» فيا أيهـا الوطن، وطن الحب والصفاء والنقـاء، بلد الأمن والسلام، ماذا يقول عنك الشاعر السيد ابن معصوم المدني (١٠٥٢ - ١١٢٠هـ) وما هي نوع العـلاقـة التى تربطك به، سؤال طرحناه فجاءت الاجابة فيضا من الحب والعشق والانتماء الذى يضرب بجذوره في اعماق هذه الأراضي ويستطيل فوقها شموخا بالماضي التليد وازدهارا بالحاضر المجيد.

■ يقول السيد المدني في رحلته التي استغرقت تسعة عشر شهرا، دون فيها الشاعر مشاهداته في الرحلة برا وبحرا، واصبحت فيما بعد اساسا لمصنفه المعروف «سلوة الغريب واسوة الاريب» أو رحلة ابن معصوم:

«ولقـد منيت بكـربة الغربة، وتشعث الحال وعهد الصبـا مخيم ماهمّ بالارتحال، وبليت بورود منهل البين الأكدر، وباهر العمر مشرق أشرف على الكمال وما أدبر. رمتني مرامي النوى بجهدها، وأبدلتني عن خير بلاد الله المشرفـة بأرض هنـدها، وناهيك بأرض شاسعة نائية، وبلد أهلها كفرة طاغية، وليس ذلك والله لطلب نائل، أو بلوغ وطر امتثلت له قول القائل:

وارحـل ركـابـك عن ربـع ظمئت به
الى الجنـاب الـذي يهمي به المطر[١]

ثم يعاتب السيد المدني الزمان ويقبل بالقدر الذى فرقه عن الاهل والوطن الى ان يرجو الله في موضع آخر من رحلته ان يمن عليه بالعودة الى الوطن.

ويستشهـد مسهبا باقوال الادباء والشعراء في حب الوطن، الى ان يبرر خروجه من وطنه قائلا: وكان السبب فى تجرع مرارات النوى، وتحمل حرارات الجوى، وفراق الأهل والوطن، والبعد عن السوح المحترم والحرم المؤتمن، أن قضى الله على الوالد بفراقه لتلك المواطن واغترابه عن هاتيك المنازل والمعاطن[٢].

بعد ذلك يستدعيه ابوه الى الهند ولم يجد بدا الا اجابته وطاعته كارها مرغما كما يشير هو فيقول: فراجعنا الوالد في فسخ هذا العزم الذي أبرمه، واطفاء هذا الوجد الذي أضرمه، فلعل الله أن يمن بالاجتماع في أشرف البقاع، ويطوي مسافة البين من البين فلن نعدم منه سبحانه كافيا.

فلم تثن مراجعتنـا له عزمـا، ولم تعن الا تصميما وجزما، فأعاد الجواب بالطلب، وحث على أن يكون اليه المنقلب، فلم نر بدا من الاجابة، كي لا نجيء الخطأ من باب الاصابة، فأخذنا في أهبة السفر، والاستعداد لما دهم به البين وظفر ثم فارقنا تلك الأوطان مفارقة الأرواح للأبدان[٣].

ويواصل السيد المدني رحمه الله رحلته فيذكر وطنه بين الحين والآخر ويثني عليه حبا وشغفا إلى أن يسأل الله في نهاية رحلته بالاوب الى مكة بجوار البيت الحرام.

ومن بين الألقـاب التي يمكن ان يدعى بها يختـار السيد علي خان لقب المدني انتسابا للمدينة المنورة التي هي مسقط رأسه ويلقب به نفسه حبا لمدينة رسول الله «ﷺ» كما يشير هو فى مواضع كثيرة من كتاباته كمقدمة رياض السالكين وغيرها.

ألم الفراق وحنين العودة الى الوطن فى شعر المدني:

انعكس حبه للوطن وألمه على الفراق وحنين العودة في مواضع عدة من شعره بشكل واضح، وتمتاز مكة المكرمة بمكـانـة خاصـة وفـريدة في قريحـة وقلب السيد المدني فيخاطبها عندما غادرها للهند ملتحقا بوالده:

أمـعـاد هل يفضي اليـك معـادي
يومـاً برغـم معـانـد ومـعـاد
فأفـوز منـك بكـل ما أمـلتـه
دخـراً لآخـرتي ويـوم معـادي[١]

ويقول في مكة ايضا:

فارقت مكة والأقدار تقحمني
ولي فؤاد بها ثاو مدى الزمن
فارقتها لارضي مني وقد شهدت
بذاك أملاك ذاك الحجر والركن
فارقتها وبودي اذ فرقت بها
لو كان قد فارقت روحي بها بدني[5]

وعندما سافر من الهند لأداء فريضة الحج والعودة النهائية الى موطنه في الجزيرة العربية التى كان يحن إليها في غربته أنشد مترنما:

إذا ما امتطيت الفلك مقتحم البحر
ووليت ظهري الهند منشرح الصدر
فما لمليك الهند ان ضاق صدره
على يد تقضي بنهي ولا أمر
كأني بفلكي حين مدت جناحها
وطارت مطار النسر حلق عن وكر
أسفت على المرسى بشاطىء جدة
فجددت الأفراح لي طلعة البر
وهب نسيم القرب من نحو مكة
ولاح سني البيت المحرم والحجر
وسارت ركابى لا تمل من السرى
الى موطن التقوى ومنتجع السبر
الى الكعبة البيت الحرام الذي علا
على كل حال من بناء ومن قصر[6]

■ ومما يلفت النظر في شعر ابن معصوم تعلقه الشديد بموطنه الجزيرة العربية على الرغم من اقامته الطويلة في الهند، وما حظي به هناك من مكانة رفيعة، وعلى الرغم من مغادرته ارض الجزيرة العربية صبيا يافعا قبل ان تنضج علاقاته الشخصية وقبل ان تتوثق صلاته باخوانه، لم ينس موطنه، وظل شديد التعلق بمراتع الطفولة ومدارج الصبا وملاعبها، ولم تشغله ملذات الحياة ولا نوائبها عن الترنم بالشعر تحنانا وتشوقا وتلهفا الى موطنه، ولا نكاد نجد له قصيدة طويلة، أو قصيرة تخلو من ذكر قلعة او ربوة او سفح او قرية.

ومما قال في الغربة:

خليلي هل عهدي بمكة راجع
فقد قليت بالهند مني المضاجع
وهل شربة من ماء زمزم ترتوي
بها (كبد) قد أظمأتها الوقائع
وهل عامر ربع الهوى بسويقة[7]
فعهدي بذاك الربع للشمل جامع
وهل من صفا من سالف العيش بالصفا
يعود لنا يوما فتصفو المشارع
سقى الله ما بين الحجون الى الصفا
مرابع فيها للظباء مراتع
وجاد بأجياد[8] منازل جيرة
بهن حمام الأبطحين سواجع
وحيا الحيا بالمأزمين[9] معاهدا
فما عهدها عندي مدى الدهر ضائع[10]

يتذكر الشاعر مواطن صباه فيذكرها ربوة ربوة، وموضعا موضعا، وتلة تلة، فلقد سد حب نجد والحجاز على الشاعر في غربته كل المنافذ، فلم يستطع العيش في سواهما، لقد وصل حب الوطن في قلب الشاعر الى درجة العشق الذي يتسامي بالانسان قلبا وقالبا.

كانت الشعاب والمشارف والمراتع تشكل حضورا دائماً في شعره، ولم يكن ذكرها مجرد تقليد شعري في مطالع القصائد، ولا احتذاء يترسم به من سبقه من الشعراء، وانما ارتبط حضور الاماكن والمواضيع بذكريات شعورية دفينة في باطنه، تستفز الذاكرة، وتستفز العاطفة لتنفذ في كل نسق من القول في الفخر، والمدح والهجاء، والغزل، والشكوى، والرسائل الاخوانية، وفي الرثاء والعتاب، من مطالع القصائد وبين ثناياها وفي خواتيمها، مؤكدا تعلقه ببلاده وتشبثه بوطنه وهيامه بمنازل الأهل. يقول مجسدا هذا الهوى والتعلق بقسم يستهل به قصيدة له منها:

وحياتكم يا ساكني أم القرى
ما كان حبكم حديثا يفترى
أهوى دياركم التي من حلها
حل الجنان بها وعلَّ الكوثرا
قال العذول وقد أطال ملامتي
فيه ألا تصغي؟ فقلت ألا ترى؟
لا والذي فتن العقول بحسنه
ما ارتاب قلبي من هواه ولا امترى

فارقته كرها وواصلت النوى
قسرا وأضحي الصبر منفصم العرى
لم أدر أي الغصتين أسيغها
إن عنّ لي ذكر الفراق أو اعترى
أفراق إلفي أم فراق مواطني؟
وكلاهما لهب بقلبي قد ورى
لله أيام بمكة والصبا
تهدي الي فودي مسكاً أذفرا
أشري بكل العمر منها ساعة
لو أنها مما تباع وتشترى[11]

■ بكى ابن معصوم وطنه في البعاد بكاء الثكلان، وتشوق الى رؤياه، وحن الى صداه حنين الصدى العطشان، ولم يعل على ذكر وطنه في شعره شيء آخر زمانا ومكانا.

وتزامن في شعره جزع الاقامة في ديار الهند على ما فيها من نعمة ومكانة مع تطلعه بتوجع وولع الى ارض الميلاد، فأصبحت كل من نجد والحجاز رمزا يثير شجن الغربة وعذابها، ولذة التعلق بالامل والخلاص بالعودة الى الاهل وربوعهم، فصهر الشاعر كلماته بحرارة العاطفة الملتهبة، وسكبها بمشاعر الصدق المتقدة في صورة موازنة بين جزعه من تلك وولهه بهذه.

تذكر والذكرى تهيج أخا الوجد
مراتع ما بين الغوير إلى نجد
اذا شاقه من نحو رامة بارق
ذرى عبرة من مقلتيه على الخد
يحن الى احياء ليلي بذي الغضا
وأين الغضا ويب[12] المشوق من الهند[13]

ويقول بلسان العارف الواعي مازجا انتسابه الى آل هاشم وبيته بموطن القوم بتأمل المنكر لاقامته بعيدا عن أرض الوطن:

يقول الهاشمي غداة حزنا
بحار الهند نقطع كل وهد[14]
اتذكر عن هوى تلعات[15] نجد
وأين الهند من تلعات نجد[16]

لم يكن الشاعر راضيا عن إقامته ما دامت تقصيه عن مواطن أهله وصحبه وعشيرته واصفا صبابته ولوعته الى بلده ومنشأه وما أصابه من العنت والمكابدة جراء البعد والفراق.

أصبو من الهند الى نجد هوى
وأين نجد من ديار الهند
وألتقي كل رياح خطرت
أحسبها ليلا نسيم نجد
آه من البين المشت والنوى
كم قرحا من كبد وخد
فهل ترى ينتظم الشمل الذي
قد نثرته البين نثر العقد
وهل لأيام الصبا من رجعة
أم لأيام النوى من بعد
أنوح ما ناح الحمام غدوة
هيهات ما قصد الحمام قصدي
أبكي وتبكي لوعة وطربا
وما بكاء الهزل مثل الجد
ظنت حمات اللوى عشية
في الحب ان عندها ما عندي
تلهو على غصونها ومهجتي
تصبو الى تلك القدود الملد
شتان ما بين جو وفرح
وبين مخف سره ومبد
ما مشربي صاف وإن ساغ ولا
عيشي من بعد النوى برغد
سل أدمعي عما تجن أضلعي
فالقلب يخفي والدموع تبدي[17]

■ ويتذكر بحرقة ايام اقامته بالحجاز فتفوح قريحته قائلا:

سقي الله أيامنا بالحجاز
ولا جازها الغيدق الهاطل
فما كان أرغد عيشي بها
إذ المنزل القفر بي آهل
لقد طال وجدي وذكري لها
وليس لعصر مضى طائل
فيا لهف نفسي له ماضيا
ترحل والوجد بي نازل

ترى من غرامي به دائم
وحالي من فقده حائل
درى أن وجدي به لا يزو
ل وصبري من بعده زائل
يقولون لي إنه خاذل
وخير الظبا الشادن الخاذل[18]
اتعذلني جاهلا حاله
لك الويل يا ايها العاذل
تجيب الصفاة[19] وليس يجيب
ب ودمعي على وجنتي سائل[20]

■ ويقول: في خاتمة قصيدة أخرى:

ولاح من الحجاز لنا بريق
تلألأ يستطير علي حراز[21]
سقى الله الحجاز وساكنيه
وحيا معهد الخلود الكناز[22]
الى أهل الحجاز يحن قلبي
فوا شوقي إلى أهل الحجاز[23]

■ ويحتل الرسول الأكرم مساحة واسعة من شعره ويتضح ذلك جليا عندما تسبر أغوار شعره في الرسول ﴿ﷺ﴾ حيث ان له في رسولنا الأكرم مدائح كثيرة استنجد في بعضها واستغاث وتشفع به وهو الشفيع الأعظم أن ينقذه من الهند ويعيده الى مسقط رأسه لينعم في تلك الربوع المقدسة ويحظي بشرف الدنيا والآخرة، واليك مقتطفات من بعض تلك القصائد:

وقد طال البعاد وزاد شوقي
اليك وعاقني دهري وأواني
فأبدلني ببعد الدار قربا
وبوّئني بتلك الدار سكنى[24]

■ وقال متوسلا إليه بالدعاء ان يغيثه ويخلصه من الكآبة والأسر والغربة في أرض الهند:

يا أشرف الرسل والأملاك قاطبة
ومن به شرف الله النواسيتا[25]
سمعا لدعوة ناء عنك مكتئب
فكم أغثت كئيبا حين نوديتا
يرجوك في الدين والدنيا لمقصده
حاشا لراجيك من يأس وحوشيتا
أضحى أسيرا بأرض الهند مغتربا
لم يرج مخلصه الا اذا شيتا
فنجني يا فدتك النفس من بلد
أضحت لقاح العلى فيه مقاليتا[26][27]

■ وفى قصيدة أخرى قال:

يارسول الله يا من لم يزل
للورى من فضله كسب وربح
أنت أنت المرتجى إن سنحت[28]
كربة أو أعوز الاقبال سنح
هب لراجيك وهبه عاصيا
أين منك اليوم إغضاء وصفح
وانتقذه من يد البين الذي
لم يزل يشذ به جورا ويلحو[29]
أدنه منك جوارا فلقد
ضاق والله به فى الهند فسح[30]

■ وقال مادحا الرسول طالبا منه الجوار فقد ضاق به المضجع والمرقد:

حبك ذخري يوم لا والد
يغني ولا والدة تسعد
وأنت فى الدارين لي موئل
اذا جفا الأقرب والأبعد
فاكشف بلائي سيدي عاجلا
عل حرارات الأسى تبرد
وأدني منك جوارا فقد
ضاق بي المضجع والمرقد
وبوئني طيبة موطنا
فانها لي سابقا مولد
وهى لعمري مقصدي والمنى
لا الأبلق الفرد ولاشمد[31][32]

■ ويؤكد الشاعر هويته العربية وعقيدته الاسلامية وولاءه الي موطنه الذي لم يعد يفرق فيه بين موضع وموضع، انه ينتمي اليها جميعا، وحب الوطن من الايمان لا سيما اذا كان موطن الوحي، وديار المشاعر حيث البيت الحرام الذي فرض حجة على من استطاع سبيلا:

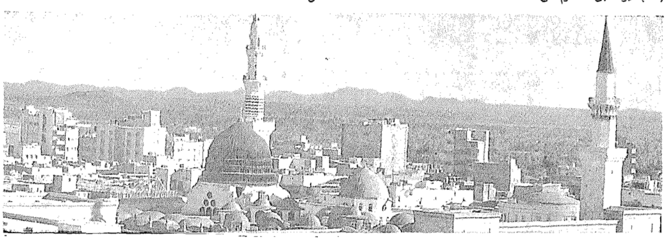
آه لأيام الحجاز وساكني
أرض الحجاز وروضته المعطار

لم أوفه حقا أحال به علي
قلبي الكئيب ومدمعي المدرار
قسما بمكة والحطيم وزمزم
والبيت ذي الأركان والأسفار
ما عن لي ذكر الحجاز وأهله
الا عدمت تجلدي وقراري[٣٣]

■ عاد ابن معصوم الى وطنه، فزار مكة المكرمة، وأدى فريضة الحج وكحل بصره برؤية القبر النبوي الكريم، ولكنه تمعن في حال الناس، فلم يلق ما يسره بعد ان وجد نفسه وحيدا لا تأبه به الا القلة من معارفه، فآلمه تغير الاحوال والطباع ونسيان الاصدقاء له بعد غربة نصف قرن كان مخلصا فيها لهم، مقيدا بسلاسل محبتهم فسافر الى العراق منتقلا بين بغداد وكربلاء والنجف والبصرة فما وجد فيها جوا ملائما وانتابه شعور بالغربة بين أهله وذويه وفي موطنه وبلده هذه المرة، فواصل مسيرته الى ايران فزار خراسان وقم واصفهان، وساءه اضطراب الاحوال ايام السلطان حسين الصفوي[٣٤]، فاتجه الى شيراز واقام فيها على مضض ناويا العودة ثانية الى وطنه في الجزيرة العربية ولكن المنية عاجلته، منكبا على التدريس والتأليف في المدرسة المنصورية ودفن في حرم الشاه جراغ عام ١١٢٠هـ على غير ما كان يطمح ان يعود ويدفن في موطنه بالجزيرة العربية.

الهوامش

(١) البيت لقاسم بن على الحريري المتوفى سنة ٥١٦هـ/ انوار الربيع ج١ ص١١١، ورحلة ابن معصوم/ ص١٧.
(٢، ٣، ٤، ٥) رحلة ابن معصوم ص٢٩، ص٣٦، ص٤٠، ص٣٨.
(٦) ديوان ابن معصوم ص١٧١.
(٧) سويقة: اسم لأكثر من موضع في الحجاز والمقصود هنا بسويقة حي كان في مكة المكرمة الى الشمال من المسجد الحرام وفيه منزل الشاعر السيد المدني، ولكن الحي دخل مؤخرا في التوسعة الأخيرة للمسجد الحرام.
(٨) أجياد: موضع الى الغرب من جبل الصفا بمكة المكرمة.
(٩) المأزمين (بلفظ التثنية): موضع بين المشعر وعرفة.
(١٠) ديوان ابن معصوم ص٢٢١.
(١١) ديوان ابن معصوم.
(١٢) ويب: مثل ويل وزنا ومعنى.
(١٣) ديوان ابن معصوم ص١٤٤.
(١٤) الوهد: الأرض المنخفضة.
(١٥) تلعات: جمع تلعة وهى ما علا وما سفل من الأرض.
(١٦، ١٧) ديوان ابن معصوم ص١٥٥، ص١٤٩.
(١٨) الخاذل من الظباء: المتخلفة عن صواحبها.
(١٩) الصفاة: الحجر الصلد.
(٢٠) ديوان ابن معصوم ص٣٥٤.
(٢١) حراز (كسحاب) جبل بمكة، قاله صاحب القاموس ولم يذكره الحموى.
(٢٢) جارية كناز (بالكسر) كثيرة اللحم صلبة.
(٢٣) ديوان ابن معصوم ص٢٣٢.
(٢٤) المصدر نفسه ص٤٤٠.
(٢٥) يريد بالنواسيت: الناس. مفردها ناسوت.
(٢٦) المقاليت، جمع المقلاة: المرأة التى لا يعيش لها ولد، والناقة تضع واحدا ثم لا تحمل.
(٢٧) ديوان ابن معصوم ص٨٦.
(٢٨) سنحت: عرضت.
(٢٩) شذب الشجرة: قطع بعض أقسامها. يلحوها: يقشرها.
(٣٠) ديوان ابن معصوم ص١١١.
(٣١) الأبلق الفرد: حصن السمو أل بن عاديا، ثهمد: اسم جبل.
(٣٢) ديوان ابن معصوم ص١٣٧.
(٣٣) المصدر نفسه ص١٨٧.
(٣٤) هو الشاه حسين الأول بن الشاه سليمان الصفوي، خلع عن الملك ثم قتل سنة ١١٤١هـ، يعتبر هذا الشاه آخر ملوك الصفوية، راجع ترجمته في دائرة المعارف الاسلامية ج١٤ ص٢٣٥، والقاموس الاسلامي ج٢ ص٩٦.







الدش
الصياغة الجديدة للمجتمع

جميل جداً أن أجد العالم ماثلا بين يدي بمجرد أن اضغط بأصبعى على مفاتيح «الرموت» .. وجميل جداً أن أشاهد العالم بكل معطياته الفنية والفكرية والثقافية والمعرفية والتراثية، وأنا جالس على أريكة فى إحدى زوايا منزلي . . وجميل جداً أن اعرف أدق مجريات الأحداث فى العالم وأنا أشاهد هذه الشاشة الصغيرة كل هذا شيء جميل . . ومفرح . . ولكن . . !!

أن يتحول «الدّش» إلى أسلوب من أساليب الصياغة الجديدة للمجتمع، أن يخلع عنا هذا الوافد الجديد «الدّش» كل لباس الحياء قطعة بعد قطعة . . أن تظل أعين أبنائنا ملتصقة بشاشة التلفاز أربعة وعشرين ساعة . . أن يرتبط نوم أبنائنا وصحوهم بالتوقيت المحلى لدولة الارسال الذي يرتقبونه فى مثل هذا التوقيت.

كل هذا وغيره يحتاج منا جميعاً وقفة تأمل . . . !!

قد يقول قائل. هذا «الدّش» لمجرد التسلية، وتزجية الفراغ، ولا دخل له فى التأثير على المجتمع أو صياغته . .

وهذا القول بطبيعة الحال مردود بألف واقعة وواقعة . .

فى العالم العربى عندما قامت حركة «تحرير المرأة» وساندتها فى هذا السينما العربية استطاعت ان تنزع الحجاب من المرأة العربية فى الكثير من دول العالم العربى تحت مسمى التحضر والموضة والمدنية . . أليس هذا تغيير فى صياغة المجتمع . ؟!!

حركة التغريب الثقافى والفكري التى داهمت المجتمع العربى والمسلم منذ بداية هذا القرن أدخلت على المجتمع مجموعة من صيغ التعامل الغربية عنه نصا وروحاً . ألا يعد هذا نوعاً من التغيير فى صياغة المجتمع.

فى امريكا الآن: ندوات ولقاءات، وتوصيات وقرارات، تعمل على اصلاح ما أفسدته السينما لما يسمونه (قيم المجتمع العليا) بل إن بعض ولايات أمريكا فرضت حظر تجول على الصبية والفتيات دون السادسة عشرة من العمر، من الساعة الحادية عشرة مساء الى الساعة السادسة من صباح اليوم التالي، وذلك حفاظاً عليهم من مظاهر العنف التى باتت تسود المجتمع . . وأوروبا ليست بأحسن حالا . . وفرنسا، عند بداية البث المباشر، كتب كتابها عن خطورة ما أسموه «الغزو الثقافى» القادم من أمريكا.

إذن، وقائع الأحداث تقول، ما قد نعده ملهاة وتسلية وتزجية فراغ، يتحول مع الزمن الى صياغة جديدة للمجتمع . رضينا أم أبينا . هذا هو منطق الواقع ومنطوق التجربة . . و . . . و«البر حُسْنُ الخلق، والإثم ما حاك في النفس وكرهت ان يطلع عليه الناس».

و . . ونحن نملك العقول والقلوب التى طهرها الاسلام بمبادئه وأخلاقياته ومن تلك المبادىء وهذه الاخلاقيات يجب أن ننطلق فى تعاملنا مع كل جديد مستحدث من حولنا يفجأنا به العالم كل يوم بل بين لحظة وأخرى.

(ابو احمد)





النشــــأة.. أو البــدايــة

بقلم: دكتور غسان حسن احمد الحسن - أبو ظبى

.. الشعر النبطى، أو الشعر الشعبي، أحد ألوان التخاطب الشعري، توارثته الأجيال منـذ القـدم، وهذا اللون من الشعر تعامل معه العامة وأحبوه، واتخذوه معبراً عن وجدانهم ومشاعرهم.

وهـذا الشعر قديم الجذور والنشأة، وهذه الدراسة تتناول موضوع الشعر النبطي بالعرض والتحليل فى سبعة عناوين أساسية هي: الجذور الأولى للشعر النبطي، نشأة الشعـر النبطي = الزمان والمكان والأهل، تعريف الشعر النبطى وخصائصه، أقدم النصـوص المـدونـة للشعـر النبطي البدوي، سبب تسميته بالنبطي، دراسة وتحقيق نصوص ابن خلدون البدوية، مقارنة بين نصوص ابن خلدون البدوية وبين الشعر النبطي المعاصر.

وسوف تنشر هذه الدراسة على حلقات متتالية باذن الله تعالى.



يقـول الشاعر الاماراتي الماجدي بن ظاهر، الذي عاش قبل ثلاثة قرون[1]:

وذكـرني هواي وزاد ما بي
حمام ناح في روس الـروابي
يبـدل عقـب ذاك الحـال حال
عتـاب والـقـلوب بلا عتـابي

ويقول الشاعر النجدي راشد الخلاوي، الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري[2]:

فلا بالـتـمـني تبـلغ الـنفس حظهـا
ولا بالـتـأني فاز بالـصـيـد طالـبـه
ولا خير في مال عن الـله شاغـل
ولا خير في دنـيـا عن الـله حاجـبـه
مقـام الـفـتى في منصب العـز ساعـه
ولا الـف عام يصـحـب الـذل صاحبـه

ويقول الشيخ صقر بن خالد القاسمي[3]:

ظريـف عفيـف مستـحيـل من الخنـا
لبـيـب نجـيـب ماضيـات ضرايبـه
حليـم فهيـم مستـقيـم على الـصـفـا
حليـف الـوفـا وان شاف لؤم يجانـبـه
جرى الـقـضـا ياصـاح بالـرغـم منـا
لا بالـرضـا لكـنّ الاقـدار غالـبـه
ولـو كان عنـا حازه الـبعـد والـنـوى
فلا خلتـه صارت عن الـقـلب غايبـه
له الـثـنـا والحـمـد في كل ما قضـى
نرضـى بما قدر ومـا كان كاتـبـه

■ هذه ابيات من الشعر النبطي، الذى يشغل الاسماع، ويطرب القلوب، ويسمر على ابياته السامرون، ويتغنى بمعـانيه والفـاظـه الشعـراء والمغنون، ويتبادله الأحباء والأصدقاء شوقاً وعتاباً وشرح جوى.

انـه الشعـر العامي غير المعرب الذي يسود منطقة الخليج العـربي ومناطق نجد وبوادي الحجاز، ويتخذه الناس وسيلة للتعبير عما في صدورهم وعقولهم منذ ازمان قديمـة، ويدور على ألسنـة الـرجـال والنساء، والكبار والصغار، والأمراء والوضعاء، يعبرون به عن كل ما يدور في الحياة وحركتها، والمجتمع وتفاعلاته.

بين العامية والفصحى:

واذا عدنا الى الابيات السابقة، وامعنا فيها النظر، وجدنا اننا نستطيع قراءتها عامية بلهجة اصحابها، كما اننـا نستطيع قراءتها فصيحة معربة، ومحركة بالحركات السليمـة، دون خلل في معناها أو مبناها، وربما يحتاج ذلك الى بعض تعديل في النص الثالث.

النبطي والفصيح:

ونحن هنـا لا ندعي ان كل قصائد الشعر النبطي يمكن ان تقـرأ بهذه الـطريقة، ولكن الذي نعنيه، هو لفت النظر الى خاصية هامة من خواص الشعر النبطي، هي انـه صنـو الشعـر الفصيح، يشبهـه في الـوزن الموسيقي، والايقـاع الصـوتي، والشكل البنائي، ولا يختلف عنـه الا في عدم التـزامـه حركـات الاعـراب، وشروط اللغـة الفصحى وقـواعـدها النحوية والصرفية والدلالية، بسبب كون لغة الشعر النبطي هي اللهجة العامية غير المعربة، واللهجة البدوية وشقائقها على وجه الخصوص.

فهل يعني هذا ان الشعر النبطي مشتق وليد للشعر الفصيـح؟ أم انـه شقيق من أشقائه؟.. انه باختصار شديد شقيق الشعر الفصيح، وليس وليده، وقد عاشا معاً، جنباً الى جنب عبر العصور المتعاقبة، ولكل وظيفة ومكانة ومجال، انه شقيقه شعر اللهجات العربية المواكبة للفصحى منذ الجاهلية.

اللهجات القبلية الجاهلية:

ذلك ان العرب منذ قديم عهدهم، عاشوا ازدواجية اللغة، فمنذ الجاهلية، نقلت الينا الأخبار وجود لهجات عربية قبلية، ذات خصائص صوتية أو صرفية أو دلالية، تخالف لغة الشعر السائدة آنذاك.

وقـد ذكـرت الـروايات كثـيراً من خصـائص هذه اللهجـات والقبـائـل التي تنتمي اليهـا، مثل كشكشة ربيعة، وعجعجة قضاعة، واستنطاء هذيل، ولخلخانية عمان، وطمطمانية حمير، وتلتلة بهراء، وكسكسة بكر.. الخ.

وعلى الاجمال، فقد كانت كل قبيلة تختلف في لهجتها

عن لغة الشعر الفصحى ببعض الخصائص، كثرت أو قلت، ولم تكن هناك قبيلة تطابق لهجتها لغة الشعر هذه دون اختلاف.

اللغة الفصحى الأم:

وبناء على ما سبق، يمكن القول بأن هذه الفصحى التي قيل بها الشعر الجاهلي، لم تكن لغة اية قبيلة من القبائل العربية، اي انها لم تكن، بكل خصائصها وصفاتها، لغة محادثة يومية لأحد من قبائل العرب، وانما كانت لغة شعر وأدب، يفهمها كل العرب، لقرب لهجاتهم منها، ويستخدمها الخاصة من القوم، حين يقولون أدباً يريدون له الانتشار بين جميع العرب، أو حين يلتقون بغيرهم من القبائل في مواسم الحج والاسواق وغيرها.

ان هذه اللغة التي يمكن ان نطلق عليها «الفصحى الأم»، كانت في عصورها الاولى، قبل الجاهلية، هي اللغة العربية الأساسية، لغة التخاطب اليومي لجميع العرب.

وخضوعاً لسنة التطور اللغوي، انشعبت عن هذه اللغة الواحدة، لهجات ذات خصائص فرعية مختلفة، تميزت في كل قبيلة لهجة منها كلغة تخاطب يومي، بينما بقيت الفصحى الام» موجودة كلغة أدب، وكلغة مشتركة راقية المستوى.

لهجات فصيحة: على ان هذا اللهجات القبلية كانت لهجات فصيحة، تلتزم الاعراب كأمها الفصحى المشتركة، وكان العرب يتحدثون لغتهم مضبوطة بالحركات الاعرابية، بفطرتهم وسليقتهم التي يرضعونها من امهاتهم، ولم يكونوا يتعلمونها تعلماً، بل لم يكن هناك علم اسمه العربية أو قواعدها.

أدب اللهجات القبلية:

وبالطبع، فقد كان لأصحاب هذه اللهجات القبلية شعر وأدب، محلي الصبغة والانتشار، يحمل في لغته خصائص هذه اللهجات، ويعبر به عامة الناس عن أنفسهم ومشاعرهم وقضاياهم.

السلف الأول: وهذا هو السلف الاول للشعر النبطي، الذي لم يصلنا منه الا النزر القليل الذي احتفظ به الرواة على الأغلب، للتدليل على خصائص لهجية، كالأبيات التالية التي تظهر كشكشة ربيعة:

علي فيما أبتغي ابغيش
بيضاء ترضيني ولا ترضيش
وتخطبى ود بني ابيش
اذا دنوت جعلت تنئيش
وان نأيت جعلت تدنيش
وان تكلمت حثت في فيش
حتى تفقي كنقيق الديش

أما الشعر والادب المنتشر بين العرب عامة، فهو الذي يصاغ بالفصحى الأم، وهو السلف الأول للشعر الفصيح، الذي مازال يعيش حتى يومنا هذا بصفاته وخصائصه نفسها.

جذب وطرد: أما هذه اللهجات القبلية، فكانت تقترب أو تنأى عن الفصحى الأم، بفعل ظروف وعوامل الجذب والطرد.

فمن ظروف الجذب الهامة نزول القرآن الكريم باللغة الفصحى الأم، واشتغال العرب بالاسلام ديناً وفقهاً وعلوماً، مما عزز الفصحى الأم على حساب اللهجات القبلية.

نشوء اللهجات العامية: ومن ظروف الطرد التي نأت بألسنة الناس عن الفصحى، دخول الأمم غير العربية الى الاسلام بعد الفتوحات، وتشكل الحواضر الاسلامية من مجتمعات، اختلط فيها العرب بغيرهم من الأمم الأخرى كالفرس والروم والديلم والقبط، ممن لا يعرفون العربية، واذا عرفوها فانهم لا يحسنونها.

فنشأت في هذه الحواضر لهجات عربية جديدة، كان أول ما فقدته حركات الاعراب وقواعد اللغة الفصحى، وهي اللهجات التي نسميها اليوم باللهجات العامية.

وقد ظهرت في الحواضر الاسلامية في القرن الثاني الهجري، بينما تأخر ظهورها في البوادي المغلقة، المحافظة على نقائها اللغوي والعنصري، وظل أهلها

يحتفظون بسليقتهم اللغوية السليمة، وبلهجاتهم القبلية الفصيحة الى اواخر القرن الرابع الهجري.

الفنون الشعرية العامية في الحواضر:

وبطبيعة الحال، فقد ظهر شعر وأدب بهذه اللهجات العامية، ففي الحواضر ظهرت فنون شعرية جديدة في بنائها وشكلها وموسيقاها، نتجت عن الحضارة الجديدة، التى تشكلت من حضارات شعوب مختلفة، فكان من هذه الفنون: المواليا، والدوبيت، والكان وكان، والقوما، والموشحات والازجال.

المواليا: ومن هذه الفنون ما اندثر، ولم يكتب له ان يستمر حتى يومنا هذا، ومنها ما بقي حتى اليوم، مثل فن المواليا، الذى ظهر اول ما ظهر في عهد هارون الرشيد (حكم ١٧٠ ـ ١٩٣هـ)، واستمر الى يومنا هذا تحت اسم (الموال)، بألوانه المختلفة، في مصر والشام والعراق، وتحت اسم (الزهري) في الخليج العربى.

ومن أمثلة المواليا قول احدهم:

يا عارف الله لا تغفل عن الوهاب
فانه ربك المعطي حضر أو غاب
والقلب يقلب سريعاً يشبه الدولاب
اياك والبرد يدخل من شقوق الباب

الزجل: أما الزجل فهو فن مبني على ألحان نغمية غير وزنية، يبتكرها الزجال، ولذا فقد كثرت اوزانه كثرة جعلتهم يقولون: «ان صاحب الف وزن ليس بزجال».

■ **ومن الزجل:**

استمع قول النصيح واقبل نصيحته
حيث تظهر لك انها منه نصيحه
شاور الناس في الأمور وافرز بعقلك
منتهى الافكار واختار المليحه
وألقط الحكمه ولو من فم كافر
لا تقول له انها منك قبيحه
واخدم الروح خدمة الجسم المدرج
في الحرير واعمل باقوال الأجله

ومن فن الزجل هذا تفرعت الاشعار العامية التى تدرج على ألسنة شعراء العامية العرب من غير أهل البادية.

الاشعار العامية في البداوي:

اما اهل البادية، فقد فقدوا سليقتهم اللغوية فى أواخر القرن الرابع الهجرى، ودخلت الى ألسنتهم اللهجة العامية التى لا تلتزم حركات الاعراب أو القواعد النحوية التي كانت للهجاتهم القبلية الفصيحة.

وظهر عندهم شعر قبلي ملحون، هو امتداد لأشعارهم القبلية الفصيحة، ولكنه يختلف عنه في انه لا يلتزم إعراباً أو قواعد النحو والصرف، وهذا يعود الى ان البوادي ـ بسبب صعوبة العيش فيها وشظفه، وبسبب محافظة أهلها، ورفضهم للغريب وغير الأصيل ـ ظلت بمنأى عن تأثير الحضارات الأخرى وأهلها من المسلمين غير العرب، الذين خالطوا الحواضر، ونجم عن مخالطتهم: الشعر العامي بفنونه الجديدة.. بينما لم يدخلوا الى البادية، ولم يؤثروا فيها، فبقيت آداب البادية وأشعارها على نمطها الأصلي التقليدي، ولم يتغير فيها سوى اللغة، وظهر بهذا ما نسميه بالشعر البدوي، أو الشعر النبطى، كما يسمونه في منطقة الخليج والجزيرة العربية الآن، ومنه تلك الاشعار ذات النمط التقليدي، واللهجة البدوية، مثل قول الشاعر عبيد بن جرمان المطيري[1]:

تعال يارفّاع عندي أبا اوصيك
اسمع وصات ابوك يوم انه اوصاك
الكذب بالك لا يجي من طواريك
واحفظ عبادة من نوى بك وسواك
وبنت الردى لا تاخذه لو تهاويك
لو هي تدري كنها مطرف الراك
يجي ولدها خايب ما يصافيك
وليا نصحته قال خابر بلياك
مجنب دربك ورايك وطاريك
وليا عطيته شور في حسه او ذاك

نشأة الشعر النبطى: الزمان والمكان والاهل

يحفظ كثيرون من الشعراء النبطيين أبياتاً من الشعر ينسبونها الى (عليا الهلالية)، التي هي زوجة ابى زيد الهلالي في سيرة بنى هلال، وفي القصيدة تعاتب عليا

زوجها على عدم وفائه لها، وذلك فيما يعود الى فترة رحيل بني هلال الى شمالي افريقيا من ديارهم في الجزيرة العربية.

ويقول الشعراء الذين يحفظون هذه الابيات، انها من أقدم الاشعار النبطية، وهذه الأبيات هى:

تقول فتاة الحي عليا مشايل
ولا قايل مثلها في الحي قايل
يا لله ان تهيى لي طروش لاجلهم
يسيرون ما بين الضحى والقوايل
يا ركب يا للي من عقيل تقللوا
على ضمر شروى الحنايا نحايل
قولوا لابا زيد ترى الوادي امتلا
وكل شعيب من مغانيه سايل
قولوا لابا زيد ان عليا مريضه
عليها من الحمى خبيث الملايل
ابا زيد حب الناس حبل وينفتل
وحبي انا وياك زي العمايل
والله لولا البحر بيني وبينه
جيته على وظحا من الهجن حايل
قولوا لابا زيد ان بغاني بغيته
وان دوّر البدلا لقيت البدايل
ابا زيد تنساني وتنسى مغايلي
وتنسى جميلي يا نكور الجمايل
يبيعون لي باعوا ويشرون لي شروا
ولا الغبن الا في الفضا والحلايل(*)

فما مدى صحة قول الشعراء هذا؟

■ سنرجيء الاجابة على هذا السؤال الى نهاية الحديث الذي نحن بصدده.. اما الآن فسنلتفت الى التاريخ اللغوي.

ظهور اللهجات العامية البدوية:

نحن نزعم ان الشعر النبطي انما هو وريث وخلف شعر اللهجات القبلية الفصيحة المعربة التى كانت متداولة بين القبائل في العصر الجاهلي، انه امتداد لذلك الشعر في الفترة التي تلت الاسلام، وهو نفسه الذي تحولت لغته الى العامية البدوية عندما تحولت ألسنة القبائل العربية إليها.

اي ان هذا الشعر كان فصيحاً قبل العاميات، وتحول الى العامية عندما درجت العاميات على الألسنة.. فهو بهذا شقيق الشعر الفصيح، الذي قيل منذ الجاهلية بالعربية الفصحى المشتركة، التى نزل بها القرآن الكريم، وكتبت بها المعلقات، وأشعار العرب، والتي لازالت فصيحة معربة الى اليوم، وكذلك اشعارها.

فمتى ظهرت اللهجات العامية البدوية؟ وأين ظهرت اول ما ظهرت؟ وفي اي القبائل كان ظهورها الاول؟

■ ان تاريخ ظهور هذه اللهجات، ومكان ظهورها، انما هو نفسه تاريخ ظهور الشعر البدوي - وهو النبطي - ومكانه.

السليقة اللغوية:

من المعروف ان اكبر المؤثرات التي افقدت العرب سليقتهم اللغوية السليمة، هو اختلاط العرب بالأمم غير العربية، التي دخلت الاسلام، وشاركتهم صنع الحضارة الجديدة، كالفرس والروم والقبط.. وغيرهم.

وقد حدث هذا الاختلاط مبكراً في الحواضر العربية، فقد عم وطغى في القرن الثاني الهجري، في حين ظلت البوادي العربية محصنة ضد هذا التيار الأعجمي، وهذا الاختلاط الذي غير الالسنة، وأحل العامية فيها محل الفصحى.

فقد ذكرت الروايات ان العرب من ابناء الحواضر، عندما فسدت اللغة المتداولة من حولهم، وتغيرت الى العامية، كانوا يرسلون ابناءهم الى البوادي العربية، التى مازالت على فصاحتها، ليكتسب هؤلاء الأبناء اللغة السليمة والسليقة النقية.

وذكرت الروايات كذلك، ان الرواة العرب من أدباء ولغويين، كالاصمعي على وجه الخصوص، كانوا يرحلون الى البوادي العربية، من اجل سماع اللغة العربية السليمة، والشواهد والاشعار والروايات الدالة، على صحة تقنين اللغة، ووضع قواعدها السليمة، اضافة الى تدوين الاشعار العربية القديمة دون خلل.

نشأة الشعر البدوي:

وقد ظلت ظاهرة الرحلة الى البوادي الفصيحة قائمة، الى أن دخلت العامية الى ألسنة البدو في معاقلهم في القرن الرابع الهجري، فأصبح شعرهم عامياً، كما هي لغة تخاطبهم.

ويمكن اتخاذ هذا التاريخ، وهو أواخر القرن الرابع الهجري، بداية لظهور الشعر البدوي، وهو الشعر النبطي.

أين نشأ الشعر البدوي؟

للاجابة على هذا السؤال، ينبغي أن نحاول معرفة مناطق الاختلاط الأولى بين الأعاجم وابناء الأمم غير العربية، وابناء القبائل البدوية، لانها هي المناطق التي يفترض انها مهد العامية، وبالتالي فهي مهد الشعر العامي.

لقد كانت هذه المناطق هي جنوب العراق الى البحرين، حيث امتد وجود بعض الشعوب غير العربية، وهم النبط على وجه التحديد، الذين كانوا اول من اختلط به البدو من غير العرب، وممن لا يحسنون العربية.

وكان النبط هؤلاء من سكان سواحل الخليج الغربية، ولهذا فان مكان نشوء العاميات البدوية في اولها، انما كان في البوادي المصاقبة والمجاورة، التي تلي هذه السواحل من جهة الصحراء، وهذه هي مناطق نجد الشمالية الشرقية. وهي المناطق التي ندعي انها الموطن الاول للشعر النبطي، ومكان نشأته الاولى.

في أية القبائل نشأ الشعر النبطي؟

ولكي نتعرف الى القبائل التي نشأ فيها الشعر البدوي أو النبطي، فان علينا ان نعرف القبائل التي كانت تسكن مناطق النشأة، في أواخر القرن الرابع الهجري الذي نشأ فيه الشعر النبطي.

والتاريخ يحدثنا ان هذه القبائل هي: الازد وربيعة وعبد القيس وبكر بن وائل، وبعض من تميم، اضافة الى وجود كبير لبطون من بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر هوازن، الذين انشعبت منهم قبيلة بني هلال بن عامر بن صعصعة.

شهادة ابن خلدون:

وإذا اضفنا الى هذه الحقيقة، ما اورده ابن خلدون في مقدمته وتاريخه، من أشعار بدوية، نسبها جميعها الى بني هلال في المغرب وفي المشرق، فاننا نخرج بحقيقة ان بني هلال هم الذين نشأ عندهم الشعر النبطي، وهم اصحابه الذين نشأ في كنفهم وعلى ألسنتهم، رغم ان غيرهم شاركهم في ذلك من القبائل العربية المجاورة لهم.

فرضية صحيحة:

ان هذه النتيجة تؤكد ان ما ذكرناه على ألسنة الشعراء النبطيين، من ان بني هلال هم الذين نشأ عندهم الشعر النبطي، ويؤكد صحة اعتقادهم أن زمان نشأة هذا الشعر، كان زمان رحلة بنى هلال الى المغرب العربي، حيث دخلوا القيروان في تونس سنة ٤٥٢هـ تقريباً، اي في منتصف القرن الخامس، وقد تركت هذه الرحلة آثاراً للشعر البدوي فى الاماكن التي مر بها بنو هلال في رحلتهم، مثل تسميتهم الشعر البدوي بالحوراني فى زمن ابن خلدون، نسبة الى منطقة حوران فى جنوب سوريا وشمال الاردن.. ومثل الشعر البدوي أو الهجيني او الشروقي.. كما يسمونه فى الاردن وفلسطين، وهو الشعر البدوي نفسه، ومثل شعر «القسيم» عند التونسيين الذي له البناء الفني نفسه الذى للشعر البدوي، والذي ما زال موجوداً على ألسنة الشعراء التونسيين الجنوبيين الذين ينحدرون من اصول بدوية تمتد الى قبائل بني هلال التي استقرت هناك.

وهو نمط شعري يختلف كثيراً عن سائر انماط الشعر العامي الملحون في تونس، لانه سلالة للشعر البدوي الذى حمله الهلاليون معهم الى هناك.

ومن أمثلة هذا القسيم، هذه القصيدة للشاعر الرويسي التوزري من وزن القسيم البسيط، يقول:[٦]

لا تعـزز من كان عزيـز

دار عليـه الـدهـر وذل

لا يحمـل كثـر تنقـريـز
يعـمـل فى قلبـه ينسـل
عز نفسـك كيـف الابـريـز
كون عاتي راجـل وفـحـل
كيـف الـلي يمشي بفـهـمـيـز
كيـف الـلي يخدم في شغـل
كيـف الـلى سارح بمـعـيـز
كيـف الـراقـد تحت الـظل
لا تطمـع فى عبـد زمـيـز
أقـصـد جيـد ولـد أصـل
يزي بركـه م الـتـحـزيـز
طاح الـكـاف ردم الـظل

الهلالي اقدم انواع النبطي:

من الأمـور الـتـى يرويـهـا الـشعـراء النبـطيون المعاصرون، ان أقدم انواع الشعر النبطي، هو (الهلالي) المنسوب الى بنى هلال.

ونحن نصدقهم فى ذلك، لأن ما رواه ابن خلدون من أشعـار بدوية، كان جميعه من هذا اللون، كما ان تغريبة بني هلال تحتوي على كثير من الاشعار من هذا اللون، ولأن هذا اللون ليس فيه كثير من الصنعة اذ ان قائله لا يلتـزم سوى قافية واحدة فى نهاية أبياته، وهي القافية النهائية.

ومن أمثلة الهـلالي، الابيات التـالية، من قصيدة للشاعر مبارك بن حمد العقيلي المتوفى سنة ١٣٧٤هـ[٧]:

على فقـدهـم ابـكي ولا اشكي لغـيرهم
عسـى يرحمـوني ويـسـعـدوني بالآمـالي
ولي مهجـة مهجـورة هاجهـا الأسى
وقـلـب يقـلـب قالـب له بولـوالي
سقـا الـله عصر فات في غرة الـصبـا
سحـاب من الـغـفـران بالـعفـو هطالي
كأني معـا خلي جنـاحـين طايـر
بحـال الهـنـا في أرفـه الـبـال ما بالي
ولادكّ بي هوجـاس هم ولا طرا
على خاطـري حكمي على الـدهـر زوالي
تعـرضـت اسبـاب الهـوى ثم حملتهـا
على كاهـل لصروف لايـام حمالي
واشر ما يدهـى به الـصـب في الهـوى
تجافي حبـيـب او ملام لعـذالي
دنـبت لي ودنّـت لي هو كامـل الـبهـا
غزال غزاني ابـغـازل الـلحظ جتّـالي
رخـيـم حكـيم فى كلامـه ومـنـطقـه
غضي غضـيض غض الاعـطاف ميـالي
شريـف عفيـف ما وطـا منهـج الـردى
ولا دار له يا طاه يوم على بالي
له الـطلعـة الغـرا التي تخجل الـدجا
الى من بدا فالـنـور له يشعـل اشعـالي
ولـه حاجـب كالـنـون والـنـور به بدا
وعـين تحير الـعـين في وصفهـا العـالي

الهوامـــش

(١) حمد بوشهاب: تراثنا من الشعر الشعبى جـ١ ص٤١، ٤٢.
(٢) عبد الله بن محمد بن خميس: راشد الخلاوي ص٤٧.
(٣) حمد بو شهاب: تراثنا من الشعر الشعبى جـ١ ص٢٤٩.
(٤) عبيسان الحميداني: نفحات من الجزيرة والخليج العربى ص٣٦٠.
(٥) يروى هذا البيت كذلك ضمن قصيدة للشاعر النبطى الاماراتي الاقدم الماجدي بن ظاهر.
(٦) محيى الدين خريف: الشعر الشعبى التونسي: اوزانه وانواعه ص٣٧.
(٧) حمد بو شهاب: تراثنا من الشعر الشعبى جـ١ ص٣١٩-٣٢٠.

إلى قراء مجلة المنهل الأكارم

اعتادت مجلتكم المنهل اصدار عدد متخصص فى شهري شوال وذى القعدة من كل عام، ولما كانت الموضوعات الخاصة بهذا العدد لم يصل جلها من الأساتذة المستكتبين فيها بعد، فانا قد أصبحنا مضطرين لتأجيل صدور هذا العدد المتخصص الى العام القادم باذن الله تعالى.

ولما كانت مجلتكم المنهل حريصة كل الحرص على اصدار هذا العدد السنوي المتخصص في موعده، فانا نضع معذرتنا بين ايديكم. ونسأل الله سبحانه لكم ولنا التوفيق.





■ وتأتي هذي المسابقة للنشاط الابداعي الثالثة في . . المسرحية ذات الفصل الواحد . . انطلاقاً من اهتمام مجلة المنهل وتشجيعها للمواهب والقدرات الابداعية . . وهي عادة جرت عليها المجلة . . وقد سبق ان أعلنت عن مسابقتين الاولى في القصة القصيرة، والثانية في الشعر الفصيح .

تمنياتنا للجميع بالتوفيق .

شـروط المسـابقة

(١) أن يكون العمل المقدم باللغة العربية الفصحى ووفقاً لأصول الكتابة المسرحية .
(٢) أن يكون اصيلا ومعاصرا .
(٣) أن يكتب على الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء .
(٤) أن يكـون في حدود ٢٠ صفحـة (فـولسكـاب) ومـرفق به القسيمة الأصلية كشرط للاشتراك في المسابقة .
(٥) يحق لكل متسابق التقدم بعمل إبداعي واحد لم يسبق نشره في أي مجلة، أو صحيفة، أو سبق لصاحبه الفوز به في إحدى المسابقات .
(٦) للمجلة حق الاحتفاظ بالأعمال التي لم تفز في المسابقة .
(٧) ستقوم المجلة بنشر الاعمال الفائزة تباعاً .
(٨) للمجلة الحق في نشر ما تراه جيداً من الاعمال التي لم تفز . .

جوائز المسابقة

الجائزة الاولى: ١٥٠٠ ريال + إشتراك مجاني لمدة عام .
الجائزة الثانية: ١٠٠٠ ريال + إشتراك مجاني لمدة عام .
الجائزة الثالثة: ٥٠٠ ريال + إشتراك مجاني لمدة عام .
(٩) آخر موعد للاشتراك في المسابقة نهاية ذي الحجة ١٤١٤هـ .
(١٠) ستنشر النتيجة بمشيئة الله في عدد جمادى الاولى ١٤١٥هـ .
(١١) يخطر الفائزون على عناوينهم وترسل لهم المكافأة بالبريد .

والله الموفق . . .

ترسل المشاركات إلى مجلة المنهل المركز الرئيسي - جدة - الشرفية ٢ شارع تنورة (عرفات سابقا) - برقيا: المنهل - الرمز البريدي ٢١٤٦١ - ص.ب ٢٩٢٥ - ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٢٥٦٨٧
فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ مرفقة بالقسيمة الأصلية .

مسابقة المنهل للنشاط الابداعي «٣»

المسرحية ذات الفصل الواحد

قسيمة اشتراك

سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل
تحية طيبة . .
فضلا ارجو الاشتراك في مسابقة المنهل للنشاط الابداعي (المسرحية ذات الفصل الواحد) المعلن عنها في العدد (٥١٣) ومرفق لكم طيه مشاركتي بالعمل
الموسوم بـ: ________ تاريخ الفراغ منها: ________
تفاصيل عن هذا العمل: ________
اسم الكاتب (ثلاثي) ________ السن: ________
العنوان: ________ القطر: ________
المدينة: ________ ص.ب: ________ رمز بريدي: ________
تليفون: ________ فاكس: ________ تلكس: ________
معلومات اخرى: ________



دار المنهل للصحافة والنشر المحدودة

بمناسبة حلول هذا الشهر الكريم، شهر رمضان المبارك، يسر مجلة المنهل أن تتقدم بخالص التهنئة لكل المسلمين في كل بقاع الأرض..

سائلين الله العلي القدير أن يجعله مقدم خير وبركة عليهم، كما هو شهر توبة ومغفرة وأن يصلح به حالهم، ويجمع به شتاتهم وأن ينصرهم على عدوهم..

ونسأله سبحانه حسن القبول..

المنهل

مشاهد رمضانية:

الاحتفالات الرمضانية عبر العصور..

د. غيثان بن علي بن جريس
رئيس قسم التاريخ - جامعة الملك سعود كلية التربية - ابها

قال الله تعالى ﴿يـأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الـذيـن من قبلكم لعلكم تتقـون﴾ (البقرة/١٨٣)، وقال تعالى: ﴿شهـر رمضـان الـذي أنـزل فيه القرآن هدى للنـاس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهـر فليصمـه﴾ (البقرة/١٨٥)، ولفضل وعلو مكانة الصيام عند الله، ذكر الله في القرآن الكريم، ﴿والصـائمـين والصـائمـات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجراً عظيما﴾ (الاحزاب/٣٥). ويشير البخاري الى قول الرسول ﴿ﷺ﴾: «ان في الجنة باباً يقـال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامه لا يدخل منه أحد غيرهم»، وقوله صلى الله عليه وسلم «إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين»[1].

وجميع كتب التراث الاسلامي، غير القرآن الكريم وكتب السنة، مليئة بفضائل رمضان، وما ذكر فيه من شعر ونثر، وما حدث فيه من معارك وأحداث سياسية، وما يواكبه من أفراح واحتفالات ونشاطات دينية وفكرية وثقافية وعلمية وغيرها، وما يتصف به الناس من عادات وصفات على اختلاف طبقاتهم والوانهم ولهجاتهم وأعرافهم وتقاليدهم[2].

والحديث عن شهر رمضان يطول منذ فجر الاسلام وحتى وقتنا الحاضر، فذلك يحتاج لتدوين كل ما ورد عنه لعدة مجلدات، إلا اننا نناقش في هذه الصفحات نماذج وصور للاحتفالات والتقاليد الاجتماعيه التي كان يمارسها المسلمون فى شهر رمضان خلال القرون الاسلامية المبكرة والوسيطه.

يبدأ المسلمون شهر رمضتان بعد انتهاء شهر شعبان ورؤية شهر رمضان، اخذاً بقول الرسول ﴿ﷺ﴾ «إذا رأيتموه - يقصد الهلال - فصوموا»[3]. وفى بداية صدر الاسلام كان المسلمون يستقبلون شهر رمضان بفرحة وسرور، مع الاقتصاد فى الملبس والمطعم وتزيين المنازل وترتيبها، والاجتهاد في العبادة كقراءة القرآن وقيام الليل والتصدق على الفقراء والمساكين. ويذكر عن عمر بن الخطاب أنه فرض لكل فرد من المسلمين في كل ليلة من رمضان درهما من بيت المال يفطر عليه، ولأمهات المؤمنين درهمين. ولما تولى عثمان بن عفان الخلافة أقر ذلك وزاده، ثم اتخذ فى شهر رمضان سماطاً في المسجد للمتعبدين والمعتكفين وأبناء السبيل والفقراء والأيتام والمساكين[4].

وبعد مجيء خلفاء بني أمية ثم خلفاء بني العباس، وتوسع رقعة الدولة الاسلامية، واختلاط عرب شبه الجزيرة العربية بعناصر مختلفة، كالفرس، والترك،

والديالمة، والصقالبه، والأفارقه، وغيرهم، تطورت الحياة الاجتماعية، واندمجت بعض العادات والتقاليد بعضها ببعض، وكثرت الأموال في أيدى الناس، وتناقلت بعض الثقافات والعادات من عنصر لآخر. وبالتالي أثر ذلك على بعض الاحتفالات والعادات التي مارسها المسلمون في شهر رمضان وعيد الفطر، وصار الخلفاء والوزراء والأمراء والأغنياء ينفقون الأموال الكثيرة في بناء المنازل وتزيينها قبل قدوم شهر رمضان، بل صار خلفاء بني العباس يخرجون في الشوارع بمواكب عظيمة في أول يوم من شهر رمضان، ويوم عيد الفطر، ومن حولهم رجال الدولة من وزراء وأمراء وموظفين وحرس ورجال الشرطة والجيش وغيرهم، وتطلق في تلك المواكب الصفافير وتقرع الطبول، وجميعهم قد لبسوا أجمل الثياب واحسنها، وعوام الناس كانوا يقفون على جانبي الطريق التي يمر بها موكب الخليفة، وهم ينادون «**السلام على أمير المؤمنين ونور الاسلام**»[٥].

وينفق الخلفاء والوزراء والأمراء الأموال والصدقات على العلماء وبعض موظفي الدولة، وعلى الفقراء والمساكين والأيتام، بل وتمد أسمطة الطعام في الجوامع الكبيرة وبعض الشوارع أو الدور لكى يأكل عليها الصائمون من الفقراء وعامة الناس، ويحكى عن الوزير ابن عباد أنه كان لا تخلو داره في كل ليلة من ليالي رمضان من أكثر من ألف صائم يفطرون على مائدته، ويذكر أن صدقاته وقرباته في شهر رمضان كانت تفوق ما ينفق في جميع شهور السنة[٦]. وهناك الكثير من أمثال الوزير ابن عباد، كالخليفة المهدى العباسي، وهارون الرشيد، والمأمون، وغيرهم من الوزراء والأمراء الذين كانوا يفعلون الخير، ويتصدقون على المحتاجين والفقراء والأيتام خلال أيام شهر رمضان، وفي عيدى الفطر والأضحى المباركين[٧].

وفى عهد الدولة الفاطمية تعددت الأعياد والاحتفالات، واحتفلت الدولة بمناسبات كثيرة، كان بعضها جديد على أعراف وتقاليد الاسلام[٨]. ومواكب الفاطميين في رمضان كانت تمتاز بالفخامة في الترتيبات والملابس وتقديم الأطعمة في أوقات الافطار، وكان الخليفة الفاطمي يذهب في الثلاث جمع الأخيرة من رمضان للصلاة والخطبة في مساجد الحاكم بأمر الله والأزهر وعمرو بن العاص على التوالي، فكل جمعة يصلي في مسجد من هذه المساجد ويخطب فى الناس فيها، ويذكر أن صاحب بيت المال كان يشرف فى صبح كل يوم من هذه الأيام الثلاثة على تنظيف وتأثيث المسجد الذى سيصلى فيه الخليفة صلاة الجمعة، وكان الخليفة يحضر إلى المسجد قبل وقت الخطبة بوقت كاف ومن حوله رجال الشرطة والجيش والحرس الخاص، ثم يعتلي المنبر ويخطب فى الناس خطبة قصيرة، ثم يؤم المصلين، وعند انتهاء الصلاة يخرج الخليفة ووزيره على يمينه وقاضي القضاة وداعي الدعاة على يساره، ثم يعود بموكبه إلى مقر اقامته[٩].

وتتعرض بعض كتب التراث الإسلامى لبعض الاحتفالات الرمضانية في بعض المدن الإسلامية، فيشير المقدسي، في القرن الرابع الهجرى، إلى عادات أهل اليمن في عدن وصنعاء وصعده

وغيرها، فيقول «**ويزينون السطوح قبل رمضان بيومين ويضربون عليها الدبادب، فإذا دخل رمضان اجتمع الصبيان يدورون عند السحر يقرءون القصائد إلى آخر الليل**»[١٠]، ويشير هذا الرحالة إلى بعض عادات أهل مكة المكرمة، فيذكر أنهم ينصبون القباب في ليالي رمضان وليلة الفطر، ثم يزينون السوق بين الصفا والمروه، ويضربون الدبادب إلى الصباح، وإذا صلوا الصبح في أول يوم من عيد الفطر، تقبل الولائد مزينات بيدهن المراوح يطفن بالبيت، ويذكر أنهم كانوا «**يرتبون خمسة أئمة في التراويح يصلون بالناس ترويحه، ويطوفون ويكبرون ويهللون ثم يضرب الفرقاعيات كما تضرب عند الصلوات فيتقدم الامام الآخر، ويصلون العشاء اذا مضى من الليل الثلث ويفرغون اذا بقى الثلث ثم ينادون بالسحور من على جبل أبي قبيس**»[١١]. ويذكر المقدسى عادات أهل فلسطين في صلاة التراويح فيذكر أنهم كانوا يجلسون بين كل سلامين من التراويح، وإذا قام الامام إلى كل ترويحه نادى منادى الصلاة رحكمك الله، ويصلون ست ترويحات.

■ ومن عادات أهل مكة في بداية رمضان أن يقوموا بتجديد آثاث منازلهم، وحصر المسجد الحرام، وتكثير الشمع والمشاعل حتى تتلألأ منازلهم والحرم نورا، ويشير ابن بطوطة إلى تفوق الأئمة في الحرم المكى إلى فرق، هم **الشافعية والحنبلية والحنفية والزيدية**، أما المالكية فيجتمعون على أربعة من القراء فى صلاتهم فيتناوبون القراءة فى صلاة التراويح ويوقدون الشمع، وبالتالى يتحول المسجد الى خلية نحل من المصلين والمتعبدين[١٢]، ويشير إلى فرقة الشافعية الذين كانوا بالمسجد، فيذكر أنهم أكثر الأئمة اجتهاداً، ومن عاداتهم في صلاة التراويح أنهم إذا أكملوا عشرين ركعة يطوف امامهم وجماعته، ثم يصلون الشفع والوتر وينصرفون[١٣].

وينوه ابن جبير وابن بطوطة عن عادة التسحير عند أهل الحجاز، وخاصة أهل مكة المكرمة، فيذكر كل منهما أن التنبيه عن السحور كان يتولاه المؤذن الزمزمي الذى كان يقيم في الصومعة الموجوده في الركن الشرقي من المسجد لقربها من دار الأمير، وفي وقت السحور يقوم داعياً ومذكراً وحاثاً للناس على الاستيقاظ لتناول الطعام[١٤]، وكان يشاركه في عمله أخوان صغيران يجاوبانه ويردان عليه، ونصبت في أعلى الصومعه خشبة طويلة في رأسها عمود كالذراع، وفي طرفه بكرتان صغيرتان يرفع عليهما قنديلان كبيران من الزجاج يستمران مشتعلان مدة وقت السحور، وإذا طلع الفجر انزل المؤذن القنديلين من أعلى الخشبة وشرع فى الأذان، ويبادر بقية المؤذنين في الأذان من كل ناحية[١٥]. ويذكر ابن جبير أن دور أهل مكة المكرمة مرتفعة ومن لم يسمع النداء للسحور، كان يصعد إلى أعلى داره ويطالع القنديلين فإذا لم يرهما عرف أن الفجر طلع فيمسك عن الطعام والشراب[١٦].

وخلاصة القول: ان الاحتفالات الاجتماعية لدى المسلمين على اختلاف أماكنهم وأجناسهم متعددة ومتنوعة ومختلفة من مكان لمكان ومن طبقة لأخرى كل على حسب مكانته الاجتماعية والمادية والسياسية، ومن المعلوم أن المسلمين سواسية أمام الله فلا فرق بين عربي على عجمي ولا أسود على أبيض الا بالتقوى، ولكن الظروف التى تحيط بكل انسان تؤثر على مستواه المعيشى، فالأغنياء والأمراء والسلاطين والوزراء يختلفون في مستوى حياتهم عن الفقراء والمساكين والطبقة الكادحة في المجتمعات، حيث يعيش الفريق الأول عيشه حسنة بسبب توفر الامكانات التي تمتعهم بحياة تتصف بالدعة والراحة والهناء، هذا عكس الفريق الآخر الذى يعاني ضيقا بسبب دخله المحدود الذى يؤثر على ملبسه ومأكله ومشربه.

والاحتفالات الرمضانية عند المسلمين عبر العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة، تختلف في مستوياتها من مجتمع إلى آخر كل حسب ما يتوفر لديه من مال وامكانات، وخاصة فيما يتعلق بتوفير الطعام والشراب واللباس وتزيين الدور التى يسكنون فيها، فالخلفاء والوزراء والأغنياء لم يكونوا

مثل الفقراء والضعفاء أو متوسطي الـدخـل، أمـا فيها يتعلق بعادات دخــول رمضــان وقضـاء الصـوم والافـطار والسحـور فقـد تكـون عادات متشابهة من حيث الجوهر، مع اختــلاف فيها يقـدم الفـرد أو الأسرة من مأكل ومشرب أثناء وقت الافطار والصيام.

ومنذ أن فرض الله تعالى على عبـاده صيام هذا الشهـر المبارك، اجتهد المسلمون ـ قدر استطاعتهم ـ على أداء العبادات المالية والبدنية ـ ابتغاء مرضاة الله تعالى فبجانب الصلوات الخمس ونـوافلهـا وأداء صلاة الــتراويح، يجتـهــد أغلب المسلمين في تلاوة القرآن الكريم في المساجد وفي منازلهم، ويتحاشون الخوض فى الكلام والنقاش تفاديا لزلة اللسان التى يخاف المسلم أن تجرح صيامه فتؤذيه، كما تؤذى غيره فهــذا الشهـر المبـارك أولـه رحمـة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار، والعبـادات المـاليه هي الاكثار من الانفاق في سبيل الله في هذا الشهر المبـارك، فهناك زكاة الفطر تخفيفا على الفقـراء والمسـاكين واليتامى، فصيام المسلم مرتبط بأدائها، لأن صوم المـسـلم معـلق بين السـماء والأرض حتى يؤدى زكاة الفطر لأنها مرتبطه أشد الارتباط بصيام المسلم وافطاره، فهذه الروح التى يتصف بها المسلم في شهر رمضان المبارك، ابتغاء مرضاة الله وحسن الثواب،

الهوامش والتعليقات

(١) أنـظر، صحيح البخـارى (طبعـة دار العـربية للطباعة والنشر، التاريخ غير مدون) جـ٢، ص٢٢٦.

(٢) والمشاهد لأحوال المسلمين في أى جزء من أجزاء الأرض قبل بداية رمضان، يجدهم فرحين مستبشرين بقدوم هذا الشهر الكريم، الذى تكثر فيه الخيرات ويضـاعف الله فيه الحسنـات ويغفـر السيئـات، ويجدهم أيضاً قد استعدوا قبل قدومه بتوفير طعامهم وشرابهم ومـا يتـطلب لعيشهم من أجـل التفـرغ للصوم، والعبادة، وصلاة التراويح وقيام الليل، ومن العادات التي قد نلاحظها أيضاً عند بعض المسلمين في وقتنـا الحـاضر، هو قضـاء وقت الليل في السهر والأكل والشرب، ثم النوم أغلب أوقات النهار، وهذه عادة لم نجدهـا عنـد السلف الصالح رضوان الله عليهم، ولم نجدهـا حتى عنـد الأوائـل من آبـائنا وأجدادنا غفر الله لهم، ولهذا فهي عادة غير حميدة، لأن الله عز وجـل قد جعـل وقت النهـار للذهـاب والايـاب أمـا وقت الليل فهو للنوم والراحه والتهجد والعباده وما شابه ذلك.

(٣) صحيح البخارى، جـ٢، ص٢٢٧.

(٤) أنظر، ابن كثير، البداية والنهاية (طبعة القاهرة، ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م) جـ٧، ص١٤٨. وهكذا كان عمر وعثمان وغيرهما من الخلفاء الراشدين، وصحابة الرسول ﷺ الذين كانوا ينفقون ويتصدقون على المسلمين، وخاصة الفقراء والمحتاجين، من أموالهم حتى لا يسألوا الناس اعطوهم أو منعوهم، ولو شعر الأغنياء الموسرون فى رمضان بحال الفقراء الذين قد لا يجدون ما يفطرون عليه، ولو انفقوا واعطوهم مما أعطاهم الله لما وجد فقير واحد بين المسلمين.

(٥) أنظر، بدرى محمد فهد. العامة ببغداد فى القرن الخامس الهجرى (نسخة مخطوطة) ص١٦٠. أسعد أطلس «الحياة الاجتماعية في القرنين الثالث عشر والرابع الهجرى»، مجلة المجمع العلمى العراقى، مج٢ (بغداد ١٣٧١هـ/ ١٩٥١م) ص٢٧٢ ـ ٣٠٠. M.M. Ahsan. Social Life Under the Abbasid (London, 1979) 00-275-292, Ghithan Ali Jrais- The Social Industrial and Commercial History of the Hjaz Under the Early Abbasids 132-232/ 749-847 A.D PP. 87 ff.

(٦) آدم متز، . الحضارة الاسلامية، ترجمة محمد عبد الهـادى أبـو ريده (القـاهرة، ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م) جـ٢، ص٢٥٠ ـ ٢٥١. سعيد عبد الفتاح عاشور «الحياة الاجتـماعية في المدينة الاسلامية» بحوث في تاريخ الاسـلام وحضـارتـه (القـاهـرة ١٩٨٧م) ص٢١٩ ـ ٢٢٢، أنـظر، دائرة المعارف الاسلامية (الطبعة العربية) مادة (رمضان) جـ١٠، ص١٨٥ ـ ١٨٦، ومادة (صوم) جـ١٤، ص٣٩٢ ـ ٤٣٦.

(٧) ولمزيد من التفصيلات عن صدقات وأعطيات خلفـاء بني العبـاس على الفقـراء والمسـاكين وعامة الناس، أنظر غيثان بن على بن جريس، بحوث فى التـاريخ والحضـارة الاسـلامية تقـديم ومـراجعـة، الاستاذ الدكتور سعيد عبد الفتاح (الاسكندرية: دار المعـرفـة الجـامعية، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) جـ١، ص٨٩ ومـا بعـدهـا، ولنفس المؤلف أيضـا «أعمال الخليفـة المهـدى العباسي الخيرية تجاه أهل الحجاز» مجلة الـدارة العـدد (٤) سنة (١٦) (رجب وشعبان ورمضـان، ١٤١١هـ) ص١١٣-١٢٩، وللمؤلف أيضـا «مواقف خلفاء بني العباس الخيريه تجاه أهل الحجـاز (١٣٢-٢٣٢هـ مجلة المنهل، العدد (٤٩٧) مج٥٤ (المحرم ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م) ص٨٢ وما بعدها.

(٨) لم يعرف المسلمون إلا عيدى الفطر والأضحى، اللذين سنهما الرسول ﷺ عندما جاء إلى المدينة المنورة فوجد عند أهلها يومين يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان، قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، قال: ان الله قد ابـدلكم بهما خيراً، يوم الأضحى ويوم الفطر، (رواه الامام احمد فى مسنده، وأبو داود والنسـائى في سننهما)، أمـا بعض الاحتفـالات أو الأعياد التى ابتدعها الخلفاء الفاطميون، فهي كثيرة منها: «رأس السنـة» أول العام، يوم عاشوراء وهو يوم مقتـل الحسـين، مولد النبى ﷺ (١٢ربيع الاول)، مولد علي بن أبى طالب، مولد الحسن عليه السـلام، مولد الحسين عليه السلام، مولد السيدة فاطمة الزهراء، مولد الخليفة الجالس على العرش، ليلة أول رجـب، ليلة نصـف رجـب، ليلة أول شعبـان، ليلة نصف شعبـان، وفـاء النيل، يوم النيروز، يوم الغطاس، يوم الميلاد، عيد النصر (فى ١٦محرم، وهو اليوم الذى أطلق فيه سراح الخليفة الحافظ وجعله في عزلة عن الناس من شهر ذى القعدة سنـة ٥٢٤هـ/ ١١٣٠م. ، نخميس العهـد (وهـو الخميس الذى يحتفل فيه النصارى بانجيلهم، وذلك قبل الفصح بثلاثة أيام، وهو أحد الأعياد التى بقيت فى عهـد الفـاطميين مشـاركـة للنصارى وشعورهم الدينى، عيد المهرجان، وجميع هذه الأعياد اقتبست من تقـاليد وأعراف أهل البلاد المفتوحه أو المجاورة ولاسيما الفـرس والبيزنطيين، أنظر حسن ابراهيم، تاريخ الدولة الفاطمية (القاهرة ١٩٨١م) ص٦٤٧ ـ ٦٥٠، عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية فى العصور الوسطى (القاهرة ١٩٧٨م) ص١٢٦.

(٩) حسن ابـراهيم، تاريخ الـدولـة الفـاطمية، ص٦٤٥ ومـا بعـدهـا، عبـد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص١٣٠ وما بعدها.

(١٠) أنـظر المقـدسي، أحسن التقـاسيم (مـطبعـة بريل، ليدن ١٨٧٦م) ص١٠٠.

(١١) المصدر نفسـه، وصلاة التراويح من المميزات التي يتميز بها شهـر رمضـان، ونـلاحظ في المـدن الاسـلامية، أو بين الأقليات المسلمـة في البلدان

يؤمل أن يتمسك بها المسلم على مدار أشهر العام، ولا يجب أن تقتصر على هذا الشهر المبارك، ويظهر الفتور والكسل، ويختفي ذلك الحماس الديني العظيم، بل ينبغي على المسلم أن يكرس وقته لعبادته، والعمل بالمعروف والبعد عن الفحشاء والمنكر، وصلى الله وسلم على نبينا محمد بن عبد الله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم.

النصرانية، ان الصائمين يجتمعون بعد صلاة العشاء فيؤدون صلاة التراويح، وأحياناً يتعاقب أكثر من امام ليصلي بالناس فى الليلة الواحده، . بل تختلف عدد الركعات التى تصلى في صلاة التراويح فأحياناً تكون احدى عشر ركعة مع الوتر، وأحياناً تكون ثلاثة عشر أو واحد وعشرين ركعة. أو ثلاث وعشرين ركعة كما يؤدى بعض الصائمين صلاة القيام منذ منتصف الليل حتى وقت السحور، وغالباً تكون صلاة القيام فى النصف الأخير من شهر رمضان.

(١٢) ونلاحظ المسجد الحرام فى عصرنا الحالي خلال شهر رمضان يكتظ بالمصلين والمتعبدين الذين وفدوا للصلاة فيه، أو لأداء العمرة، أو للاعتكاف أو ما شابه ذلك وكثير من الوافدين إلى الحرم في رمضان قد يكونون من خارج مكة المكرمة أو خارج المملكة

(١٣) ابن بطوطة، الرحلة ص١٧٩.

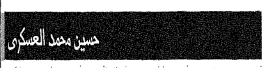
(١٤) تختلف عادة التنبيه للسحور من مكان لآخر، فهناك من يؤذن من المسجد أو مكان عال فى القرية أو المدينة، وهناك من يتجول فى أزقة الحي مهللا ومكبراً ومنادياً لوجوب وقت السحور، وفي الوقت الحالى تحسنت أحوال الناس فوجدت الساعات المنبهة، والمكبرات الصوتيه، والمدافع التى تصدر أصواتاً قوية ليعلم الصائمون أن وقت الأفطار أو السحور قد حل، ولمزيد من التفصيل أنظر، غيثان بن علي بن جريس، عسير: دراسة تاريخية في الحياة الاجتماعية والاقتصادية (١١٠٠ - ١٤٠٠هـ/ ١٦٨٨ - ١٩٨٠م) (جدة: دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م) ص٣٠ وما بعدها، محمد على مغربي، ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز فى القرن الرابع عشر للهجرة (جدة ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م) ص٤٦ وما بعدها.

(١٥) ابن جبير، الرحلة ص١١١ وما بعدها، ابن بطوطة، الرحلة، ص١٧٩ - ١٨٠.

(١٦) ابن جبير، الرحلة، ص١١١ وما بعدها.

حسين محمد العسكرى

جدة





الإسلام.. يظل برحمته حتى الخطائين

لقد بلغت رحمة الاسلام بالانسان ذروة المثالية حتى ذلك الانسان الذى خرج على القانون ونال عقابه حتى هذا المجرم الذى لا عذر له فى ارتكاب جريمته وانما هى نزوة من نزوات النفس الشريرة.. ودفعة من دفعات الهبوط.. حتى هذا المسىء لم يخرجه الاسلام من دائرة الانسانية.. بل لم يخرجه من دائرة الجماعة الاسلامية.

ان الاسلام لا ينبذ ولا يضطهد.. ولا يعير الانسان بجريمته ولا يحول بينه وبين أن يعود الى الجماعة.. تائبا منيبا إلى الله.. عن أبى هريرة رضى الله عنه.. ان الرسول «ﷺ» أتي برجل قد شرب الخمر.. فقال: «اضربوه» فانهال كل منا يضربه.. فلما انصرف الرجل.. قال بعض القوم: أخزاك الله.. فقال الرسول عليه الصلاة والسلام: «لا تقولوا هكذا.. لا تعينوا عليه الشيطان».. هذا هو الاسلام الرحيم بالانسان.. لا يريد أن يفقد نفسا واحدة يمكن أن تتوب الى الله وتهتدى اليه.

إن الاسلام لا يصر على لحظة الضعف التى تصيب فردا ولا يعنته من أجلها.. وانما يفتح له بابه لكى يعود.. يعود الى الله.. ويعود الى الجماعة، فينطلق فيها هى منطلقة فيه من الخير ويأخذ لنفسه من ذلك الخير بنصيب.. ولا تقف الجريمة العابرة حاجزا فى حياته ولا تسمم أحاسيسه وأفكاره.. ولا توصد أمامه الابواب فيصبح مجرما مصرا على الاجرام بعد أن كان مجرما بغير قصد.. وذلك معنى قول الرسول الكريم «لا تعينوا عليه الشيطان».

ان الاسلام ورحمته المهداة الى الانسانية كافة.. محمداً رسول الله يكرمان الانسان حتى وهو يرتد عن جادة الصواب.. ما دام لم يصر على الخطأ ويسعى الى العودة الى ساحة الجماعة نادما تائبا.. الا انها الرحمة والنور الذى يشع من القلب الكبير الذى يفيض رحمة على عباد الله.

يأتى ذلك كله من جانب الاسلام قبل أن يقول علم الاجتماع وعلم النفس التحليلي وعلوم الجريمة قولتهم.. قال الاسلام قوله ومارس عمله وأظل الانسان بمظلة الأمن والكرامة قبل أربعة عشر قرنا ونيف من السنين.

شخصيات لها تاريخ

بقلم: أبي حسام - مصر -

«١٥»

٦٤ - مروءة المهلب

المهلب بن أبى صفرة بطل الأبطال فى معارك الخوارج فى العصر الأموى لا ينازعه فى ذلك أحد، ولكن هذه البطولة تمتد إلى نواح خلفية أخرى منها المروءة، وللمروءة عطر فواح لا ينكر جدواه إلا الجاحدون، فقد وفد الشاعر زياد الأعجم على حبيب بن المهلب، وهو بخراسان، وتوثقت بينهما علائق الود حينا، ثم تغير عليه، فبينما هو وحبيب ذات عشية فى مجلس حافل، إذ سمع زياد حمامة تغنى على شجر بدار حبيب، فهزته شاعريته وقال فى شبه ارتجال مخاطباً الحمامة:

تغنى أنت فى ذممى وجارى
بأن لا يذعروك ولن تضارى
إذا غنيتنى وطربت يوما
ذكرت أحبتى وذكرت دارى
فإما يقتلوك طلبت ثأرا
بقتلهم لأنك فى جوارى

فتعجل حبيب - يريد اغضاب الشاعر - وأخذ سهما فرمى الحمامة وخرت صريعة، فغضب زياد، وقال: قتلت جارى، بينى وبينك أبوك المهلب، وذهب شاكياً صنيع ولده فقال المهلب: زياد لا يروّع جاره، لقد لزمت حبيباً الدية وقدرها ألف دينار، فقال حبيب: إنما كنت أمزح، فقال المهلب: أبو أمامة زياد لا يروّع جاره، فادفع إليه دية الحمامة، فدفعها حبيب ألف دينار، فقال زياد:

فلله عينا من رآى كقضيّة
قضى لى بها شيخ العراق المهلب
قضى ألف دينار لجار أجرته
من الطير حضّان على البيض يطرب
رماه حبيب بن المهلب رمية
فأنفذه بالسهم والشمس تغرب
فقال «زياد» لا يروع جاره
بلى جَارُه جارى، ومل[1] جار أقرب

فبلغت الواقعة الحجاج، فقال: ما أخطأت العرب حين جعلت المهلب رجلها.

٦٥ - حمامة وقطة

قرأت للجاحظ كلاماً عن الحمام ـ لا أملك مصدره الآن ـ يقول فيه: لقد شاهدت الحمام وراقبته فرأيت أعماله شبيهة بأعمال الانسان، إذ كل ما بين الرجل والمرأة نجده واضحاً بين الحمامة الذكر والحمامة الأنثى، ففى الحمام ما يلتزم أنثى واحدة لا يتعداها، ويمتنع عن الشراب والطعام إن ماتت، وفى الحمام ما تخون ذكرها وتطير مع ذكر آخر، ثم تهجره أيضا، وفى الحمام ما يحتضن فرخه ولا يتركه حتى يشب، وفيه ما يجفوه حتى يكاد أن يموت.

قلت، وقد شاهدت بتجربتى صنوفا من أخلاق القطط، تختلف من قطة إلى أخرى، حيث أسكن عدة أعوام، أمام فضاء متسع، تأتيه القطط، وتقيم فى زواياه، فكنت أعطف على الأم إذا لزمت أولادها الصغار وتعذّر عليها أن تجمع بين رعاية الأولاد والبحث عن الطعام، فأقدم لها طعامها من بقايا المائدة عظما ولحما وسمكا، فكنت أرى إحدى القطط حين يقدم لها الطعام، تأكله دون أن تشرك صغارها، ثم تذهب لارضاعها، على حين أرى قطة أخرى، تسرع بإحضار الصغار فتأكل معها، أما الثالثة فهى ذات الإيثار العجيب، لأنها تسارع فتحضر الصغار، وتتركها تأكل دون أن تشاركها، ولم تكن تجربة واحدة لى بالنسبة لها، بل كنت أراها تلتزم هذا الايثار، فما تذوق مما يقدم شيئا ما! ولا أكتم القارىء أنى أكبرت حنانها، فكنت أزيد الكمية لتجد ما تأكل بعد أن يشبع الصغار، وهنا رأيتها تأكل الباقى حين يعزف الصغار بتأثير الشبع، وتترك الطعام! أليست الأمومة إذن ذات مستويات فى الحيوان والانسان؟

٦٦ ـ مروءة نادرة

جاء رجل تحمل مغارماً دفعها فى دية كبيرة إلى الحسن بن على رضى الله عنه، فسمع الحسن ما قال، وفكر بعض الوقت، ثم قال له: يا هذا، حق سؤالك إياى يعظم لدى، ومعرفتي ما يجب لك تكبر علىّ، ويدى تعجز عن نيلك ما أنت أهله، والكثير فى ذات الله تعالى قليل، وما فى مكنتى وفاء بقدرك، فإن قبلت الميسور، ورفعت عنى مؤونة الاحتيال والاهتمام لما أتكلف من أمرك فعلت ما فى طوقى دون تأخير.

فقال الرجل: يا ابن رسول الله، أقبل القليل، وأشكر العطية، وأعذر من المنع، فدعا الحسن رضوان الله عليه وكيله، وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها، ثم قال: هات الفاضل من ثلاثمائة ألف درهم كانت لديك، فأحضر خمسين ألفا، قال فما فعلت خمسمائة دينار كانت لديك؟ قال: هى عندى، فقال: أحضرها، فأحضرت، فدفع الدراهم والدنانير للرجل، فقال له وكيله، والله ما بقى لدى شىء، فقال الحسن: لا أيأس من فضل الله، وقد حسب الرجل ما أخذ، فوجده يزيد المثل عن قدر الدية، والحسن يعرف ذلك، ولكنه أراد أن يكون لدى السائل ما يمكنه من الرخاء، جزاء لما تحمل من المغارم! وكان من المقبول أن يعطيه الدية وحدها، ولكنه الحسن بن على.

بعض الباحثين ينكر أمثال هذه القصص، ويعتدّها أساطير تتداولها الكتب دون تحقيق، ومصدر الخطأ عنده، أنه يقيس مجتمع اليوم بمجتمع المسلمين فى صدر الاسلام، فإن أهل هذا العصر لم يكونوا يرون المال جبلا راسيا لا يتزحزح، ولكنهم يعلمون أن المال غاد ورائح، وتبقى من بعده الأحاديث والذكر، وهذا ما قاله حاتم فى الجاهلية، قبل أن يشرق نور الاسلام فيدعو إلى البر والايثار ويعلن أن الصدقة بعشر أمثالها وقد تضاعف إلى سبعمائة، وآل بيت رسول الله أولى الناس اتباعاً لهدى رسول الله ﴿ﷺ﴾، فإذا فعل الحسن ذلك فقد جرى من المعروف على عرق.. وقد عاش الحسن فى زمن الفتوح، وتدفق العطاء على المسلمين، فأثروا وآثروا، وليس بمانع أن يعطوا ما لديهم لأن رجاءهم فى الله كبير.

٦٧ ـ ليلة القدر

لا ينكر أحد فضائل ليلة القدر، فهى خير من ألف شهر، والملائكة يتنزلون فيها مع الروح الأمين بإذن ربهم من كل أمر، وفى الأثر أن بهذه الليلة ساعة للدعوة المجابة، والعامة من المسلمين يكثرون الدعوات فى موسمها الحافل، والله قريب يجيب دعوة الداعى إذا دعاه، وقد سمعتُ نادرة تتعلق بهذه الليلة، ورأيت من

تتحدث عنهم هذه النادرة، فهى حقيقة واقعة أذكرها لطرافتها[1].

اعتاد بعض الفقراء أن يصلى العشاء فى مصلى متواضع على حافة ترعة ملأى بالماء، يجاورها طريق زراعى تسير فيه العربات فى تواصل لا يكاد ينقطع، ومن هذه العربات ما يحمل أقفاص الفاكهة وما تحمل صفائح الجبن، وما يحمل أكداس السمك، من مكان إلى مكان، وقد جلس صاحبنا بعد صلاة العشاء فى مصلاه ليلة القدر أمداً غير قصير، حتى انصرف المصلون وبقى وحيدا، وقد شم رائحة السمك فى صناديقه التى تحملها السيارات عابرة غير منتظرة، فاشتهى أن يكون له نصيب منه، ودعا الله فى سره، والليلة ليلة القدر، ولم يمض أمد يسير، حتى رأى لفافة من القماش ملأى بالسمك، تقذف عليه من سيارة عابرة، ففرح فرحا شديدا، وتأكد أن الليلة ليلة القدر، وأن الدعوة قد استجيبت على الفور، وسرعان ما حمل اللفافة وتوجه بها إلى زوجته، وقص عليها ما كان من رغبته، فدعائه، فاستجابة الدعاء! وبدل أن تفرح الزوجة غضبت وطال خصامها، وقالت للزوج: لا يتركك الفقر أبداً، طلبت قدرا من السمك نأكله فى يوم أو يومين، لماذا لم تطلب الذهب والفضة لنسعد بعد هذا الشقاء، وقد كانت فرصة العمر، إذ فتحت لك أبواب السماء، والزوج يهدئها، فتقلب كفا على كف! وتكاد تصرخ.

بعد أربع سنوات من وقوع هذا الحادث، جلس أحد شبان القرية، يتحدث عن أخطائه التى يرجو أن يتغمدها الله بعفوه، فقال: لقد ركبت عربة السمك ذات مساء، فأجلسنى السائق فى الأعلى مع الصناديق، عطفا على، حيث لم تكن معى أجرة السيارة، ولكنى قبل أن أصل الى القرية بدقائق اختلست قدراً من السمك ووضعته فى ثوب قديم أحمله، ورميت به فى المصلى، لأرجع فأتسلمه، دون أن يلحظ علىّ السائق شيئاً، وما كدت أغادر العربة حتى رجعت إلى المصلى، وأخذت أبحث عن لفافة السمك فلم أجد شيئا، فخيل لى أن اللفافة سقطت فى ماء الترعة، فخلعت ملابسى، ونزلت أبحث فى القاع طويلا حتى تعبت، ولفحنى برد الليل، وأنا عار أنتفض، فرجعت مريضا، ولزمت الفراش أسبوعاً كاملا، ولم آسف على مرضى لأنه كان عقابا من الله.

وكان صاحبنا يسمع فى انتباه، فأسر الأمر فى نفسه، ورجع إلى زوجته يقول: ألا تتذكرين لفافة السمك! لم تكن من السماء، ولكن فلانا سرقها لنفسه، وقذف بها، فكانت من نصيبى فهل لا تزالين حزينة!.

وكان عجيباً أن تقول الزوجة: نعم لا أزال حزينة لأنك لو كنت قد طلبت المال، لأرسل الله لك من يسرق صرة النقود، ويرمى بها إليك! وهذا منطق حواء.

٦٨ غلطة نحوية

كشفت الاذاعات العربية فى مختلف الدول عن فداحة ما يجهله الكثيرون من قواعد النحو، فقد يتحدث عالم أو مهندس أو محام فى أمر من الأمور، وفى حديث مكتوب معد، فيروعك أن تلمس الأخطاء النحوية واللغوية فى كثير مما قال، وقد يكون المتحدث من معارفك فتصارحه بما جال فى خاطرك نحو خطئه المتكرر، وتظن أنه سيأخذ الأمر مأخذ الجد، وسيحاول أن يتعلم المبادىء الأولى لقواعد النحو، لأنه نسيها عن يقين، ولكنه يضحك ملء فيه، ويظهر عدم الاكتراث لأن المسألة شكلية لا تتصل بالجوهر!.

أجل! صار الخطأ النحوى واللغوى فى أحاديث الاذاعة والتليفزيون خطأ شكليا لا يتصل بالجوهر: بل صار التنبيه عليه تقهقراً إلى الوراء، وتزمتا لا مبرر له، وإنى أهدى هؤلاء المتساهلين هذه القصة ذات المغزى الكبير.

كانت الدكتورة سهير القلماوى، وهى فى مرحلة الدراسات العليا بكلية الآداب قد ألقت محاضرة أدبية أمام أساتذتها الكبار، وكلهم من أعلام الفكر فى مصر، فقوبلت المحاضرة بالثناء لدسامتها الأدبية، وكان الدكتور طه حسين بين السامعين، فطلب منها أن تقابله غداً فى دار جريدة كوكب الشرق للحديث فى مسألة مهمة، وحدد لها الساعة فى صرامة.

قالت الدكتورة: وجلست أفكر ما يريد أستاذى؟ لم يدعنى قط إلا لعمل ذى شأن، أو لمسألة ذات خطر، ثم هو يتعجل المقابلة، ما سر هذه العجلة؟ أكانت

المحاضرة سخيفة إلى هذا الحد؟ إنه لن يستهزىء بها مهما يكن، لأن المحاضرة كلفتها جهدا كبيرا، وأثنى عليها كبار الأساتذة! .

ثم والت الدكتورة خواطرها نحو اللقاء المرتقب تترى فى عدة صفحات، وخلاصة هذه الخواطر أنها لم تبت الليلة من كثـرة القلق، وأنها تركت أعمالا كثيرة لأن شجونها لم تكن تستقر، ثم حان الموعد، وتحدث الدكتور فقال لقد غلطت غلطاً نحويا فى عبارة ما، فإما أن تقلعى عن هذه الغلطة، وإما أن تطلعى على الناس بمذهب جديد، لا يفرق فى إعادة الضمير على الجمع، بين جمع مذكر أو جمع مؤنث! دونى فى مذكراتك أن أستاذك قد استدعاك من العباسية إلى عابدين من أجل غلطة نحوية، لأن الأمر خطير فى رأي .

هذا خلاصة مقال كتبته الدكتورة سهير القلماوى عن خطأ نحوى واحد فى محاضرة أدبية تشمل عدة صفحات، فماذا يقول العابثون اليوم بقواعد النحو، وقوانين اللغة، ولماذا لا يأخذون للحديث عدته العلمية فيريحون ويستريحون؟ .

٦٩ الله والعقل

يقول الشاعر الكبير الاستاذ احمد الصافى النجفى

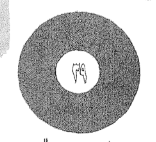
إذا طغى العقل على ربه
فالعقل معناه هو الجهل
يعترض العقل على خالق
من بعض مصنوعاته العقل
إن بان فضل العقل فى صنعه
فصانع العقل له الفضل
عبدته لم أدر ما كنهه
والجزء لا يعرف ما الكل
لم أدر إلا أنه خالقى
وأننى لشمسه ظل!

الهوامش

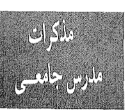
(١) أصلها: من الجار، وتدغم فى الشعر تساهلا، ورواية الأغانى (وجاره جارى مثل جارى وأقرب).

(٢) فى القصص الواقعيه نوادر تفوق ما سجله أجدادنا فى كتب التراث، ومن الخير أن يروى كل كاتب ما يعرف من هذه النوادر العجيبه! ليتواصل المد إلى أبعد مطارحه.





احمد محمد جمال



أحلى الذكريات

في ١٤٠١/٥/٩هـ أصدرت جريدة (المدينة) عدداً خاصاً بمناسبة زيارة الملك خالد رحمه الله لجامعة الملك عبد العزيز بجدة ـ ووجهت إليّ بعض الاسئلة التى نشرت الاجابة عليها بالعدد نفسه مع صور بعض نشاطات الجامعة وأقسامها وطلابها ومدرسيها.

قالت الجريدة فى المقدمة: «الكاتب الاسلامى الكبير الاستاذ: احمد محمد جمال.. كان وما يزال من اوائل المشاركين بالتدريس فى جامعة الملك عبد العزيز منذ بداية انشائها حيث كان من المحاضرين فى مادة الثقافة الاسلامية فى كلية الاقتصاد والادارة، وهي اول كلية انشئت بعد افتتاح الجامعة بعام واحد.

وفى مناسبة تشريف جلالة الملك المعظم لهذا الصرح الشامخ من شموخ بلادنا أحببنا الا تفوتنا الفرصة فى حديث شامل من الاستاذ احمد محمد جمال خاصة وقد عاصر هذه الجامعة منذ فترة طويلة وكان السؤال الذى بدأنا حديثنا به معه عن ذكرياته طوال فترة تدريسه بالجامعة فكان جوابه.

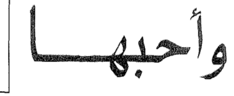
ـ الذكرى الاولى من ذكريات الجامعة وهي احب الذكريات إلى نفسى ـ يوم دعيت الى تدريس مادة «الثقافة الاسلامية» لطلاب كلية الاقتصاد والادارة، وقد كانت الكلية الاولى والوحيدة يومذاك بالجامعة سنة ١٣٨٧هـ اي بعد افتتاح الجامعة بعام واحد.

كان الدكتور أحمد محمد علي ـ مدير بنك التنمية الاسلامي ـ سابقا ـ والامين العام لرابطة العالم الاسلامى ـ هو أول مدير للجامعة، وان كان تعيينه رسمياً باسم (وكيل الجامعة) لأنه لم يعين لها مدير فى الفترة الاولى الى حين انتقال الدكتور أحمد إلى وزارة المعارف وكيلا للوزير.

وخلفه على الجامعة مديرا عاما لها الدكتور محمد عبده يمانى ـ وزير الاعلام سابقا ـ وقد كنت اتمنى أن يظل الدكتور محمد عبده مديراً للجامعة، وقلت له ذلك صراحة عند توليه وزارة الاعلام.. وعللت له ذلك بأن العمل فى الجامعة أهم وأخطر وانفع من العمل فى وزارة الاعلام.. لأن الجامعة مزرعة الشباب الذين هم رجال الغد، وآمال المستقبل، وقواعد الاصلاح وأسسه فى مجتمعنا النامي المتطور.

■ ونعود الى الذكرى الاولى والاحب إليّ من ذكريات الجامعة.. وهي دعوتى الى تدريس مادة «الثقافة الاسلامية» لطلابنا، فأجبت وبدأت العمل.. وكنت سعيداً به ومازلت كذلك حتى اليوم لأنى أرى أن «المعلم» هو أعظم وأكرم موظف او عامل فى الدولة والمجتمع.

لقد مضى عليّ اليوم أكثر من ١٤ عاماً.. وانا أقوم بتدريس الثقافة الاسلامية فى جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وفى شطرها الثاني بمكة المكرمة أيضا ـ وأكرر القول دائماً فى كل الندوات والمحاضرات والمواسم الثقافية، وفى كتبى ومؤلفاتي: أن «التعليم» أهم واجب يقوم به الانسان تجاه دينه ووطنه وأمته، التعليم المقترن بالتربية والتوجيه الاخلاقي.. وكان زميلى الوحيد يومئذ هو الدكتور إسحاق ظفر الانصاري الذى انتقل بعد





● مجموعة من طلبة كلية الاقتصاد والتجارة يتوسطهم الأستاذ احمد محمد جمال عليه - رحمه الله -

ذلك الى جامعة البترول بالظهران سابقا (جامعة الملك فهد للبترول والمعادن حاليا).

وكان عدد الطلاب فى تلك الفترة لا يتجاوز الستين - وكانوا بحق خيار الطلاب الذين تتابعوا بعد ذلك عبر اربعة عشر عاماً ثم ازداد عدد الفصل الى «١٥٠ و٢٠٠ و٣٠٠» طالب على اختلاف بين فترة وفترة، ذلك بعد تعدد الكليات: «العلوم - والآداب - والهندسة - والطب».

الفروق بين طلاب الأمس وطلاب اليوم

● **باعتبـاركم من أوائـل المدرسين فى هذه الجامعة من بداية تأسيسها - فهل تعتقدون أن هناك فروقاً واضحة بين الطلاب فى عهد الجامعة الاول وفى الوقت الحاضر؟.**

- لا شك أن هناك فروقاً بين الطلاب الاوائل وطلاب الفـترات التـالية، فقـد كان الاوائـل يمتـازون بالجـد والاخـلاص والهـدوء، والحفاظ على أخلاق المجتمع، واحترام انظمة الدراسة، وإجلال الاساتذة.

وهذا لا يعنى أن الطلاب المتأخرين يفتقدون - كلهم - هذه المزايا، فهناك نسبة منهم على حظ وافر من سلوك سلفهم الصالح.

ومما يؤاخذ عليه بعض الطلاب الآن إطلاقهم لشعور رؤوسهم على طريقة النساء - أو يكومونها فوق رؤوسهم على هيئـة كرة ضخمـة،. ويدخلون على هذه الهيئات المنكرة فصول الدراسة، وقد دعوت مراراً عمادات القبول والتسجيل وعمادات شؤون الطلاب الى ان تضع قانوناً يحرم أمثـال هذه الهيئات التى لا تليق بطلاب العلم - ومثلها الاحذية ذات الكعوب العالية - كالنساء ايضا - والخواتم والحلق الذهبية فى الأصابع والاعناق.

مشـــكلات الطـــلاب

● **بالمنـاسبة ما هي أهم مشكلات الطالب الجامعي؟! وكيف ترون معالجة هذه المشكلات ان وجدت؟!.**

- هنـاك مشكـلات دراسية ومشكـلات أخلاقية.. أما الاخـلاقية فقد أشرت إليها آنفا، وأما الدراسية فتتركز على نظام الساعات الذى استبدلته الجامعة بنظام اليوم الكامل.

والآراء حول هذا النظام مختلفة، والجمهور - بتعبير الفقهـاء القـدامى - على انه نظام لا يتفق مع أوضاعنا الاجتماعية والادارية.

وأنا أرى ان نظام الساعات قلل من كفاية الدراسة بالنسبـة للطالب فما كان يدرسـه فى سنه دراسية كاملة اصبـح يدرسـه خلال شهـرين ونصف تقريبا، أي ان المعلومـات خفيفة سريعة.. لا تلبث ان تذهب ادراج الرياح فى نهاية الفصل واداء الامتحان.. وهناك مشكلة القبول والتسجيل - فكثير من الطلاب يجأرون من عدم وجـود ساعـات لهم فى الحـصص المقـررة للمـواد



● الاستاذ احمد محمد [illegible] مع وفد رابطة العالم الاسلامي لافتتاح المركز الاسلامي في مدريد/ اسبانيا.

الدراسية . . ومشكلة السكن ايضاً للطلاب من خارج جدة، ولـذلـك أرى ان عمادات التسجيل والقبـول ـ وشؤون الـطلاب تفتقـر الآن الى مزيد من التنـظيم والتدعيم إداريا ومالياً .

إقبال الطلاب على الثقافة الاسلامية

● **من المعلوم أنكم تقـومـون بتـدريس مادة «الثقـافة الاسـلامية» كيف ترون إقبال الطلاب على هذه المادة المهمة؟! . وما هي انطباعاتكم عن الطلاب؟ .**

ـ إقبال الطلاب على مادة الثقافة الاسلامية يتفاوت قوة وضعفاً، واستطيع أن أحدد ـ بحكم تجربتي الطويلة ـ نسبـة المستفيدين من هذه المادة فعلا . . لأنهم مقبلون عليهـا بقلوبهم . . انهم «١٠٪» من مجمـوع كل فصل دراسي، هؤلاء هم الذين يهتمون بالثقافة الاسلامية . . يسـألـون ويحـاورون، ويدرسـون موضـوعـاتهـا بجد، وينجحون فى الاختبار بامتياز ملحوظ .

ومن العجيب ان طلاب كليات الهنـدسـة والعلوم والـتربية أقوى مستوى فى الثقافة الاسلامية من طلاب كليات الشريعة والآداب والاقتصاد والادارة .

منهج الثقافـة الاسلامية

● **هل لكم ان تعطونا فكرة عن المنهج الدراسي فى الثقافة الاسلامية بالجامعة ـ وهل ترون شموليته بالنسبة لطالب هذا الوقت الذى يمر بظروف متغايرة وأفكار متباينة؟ .**

ـ المنهج معروف فى اللائحة، ولكن الاختلاف يقع فى اختيار المدرس للموضوعات التي يدرسها، وحبذا لو تفرغت لجنة محايدة لدراسة منهج الثقافة الاسلامية، واختيار الكتاب الاصلح، والموضوعات التى يلزم الطلاب معرفتها فى هذا المجال، والاسلوب المناسب لعرضها على الطلاب.

● **ما هي الكلمة التى تودون قولها لأبنائكم الطلاب بهذه المناسبة؟**

ـ أتمنى من كل قلبي للطلاب جميعا ـ فى كل اختصاص من اختصاصاتهم ـ النجاح فى دراستهم بجد وإخلاص.. لكي يؤدوا بعد تخرجهم حق مجتمعهم عليهم دولة وشعباً.

الجامعة بين الجامعات العالمية والامل شبه المستحيل

● **من المعلوم أنكم تسافرون كثيرا لخارج المملكة وتلقون محاضرات فى معظم الجامعات العالمية، هل لكم ان تضعوا لنا مقارنة بين الجامعات التى زرتها وجامعة الملك عبد العزيز؟.**

ـ المقارنة بين جامعاتنا طلاباً وأساتذة ومديرين ـ وبين الجامعات الأخرى يطول الحديث عنه.

وأهم أمل نريد تحقيقه، «الاكتفاء الذاتي» ادارة وتدريساً، وهو اول خطوة فى استقلال الجامعة اتجاهاً وإدارة وإنتاجاً، واسوأ ظاهرة فجعنا بها: تهرب حملة الشهادات العليا من التدريس بالجامعة.. الى وظائف إدارية ـ خارجها ـ الامر الذى يجعل «الاكتفاء الذاتي» شبه مستحيل!!

● **اين يقف الاستاذ السعودي الجامعي اليوم.. من بين زملائه الأساتذة الآخرين..؟**

ـ الاساتذة السعوديون فى الجامعة يختلفون بين مهتم بنفسه ومستقبله يريد داراً وسيارة ومرتباً كبيرا وبين مخلص فى أداء مهمته التربوية والتعليمية، وهؤلاء قليل ـ وهناك فريق ثالث لم نر فيه الكفاية الادارية أو التدريسية ولا الكفاءة العلمية.. والحديث عنهم يطول ويطول، والمجال لا يتسع فإلى فرصة اخرى بإذن الله.

كتب احد قراء جريدة (المدينة) هذه الرسالة لمحرر الصفحة الاسلامية بالجريدة الاستاذ ابراهيم محمد سرسيق حول منهج (الثقافة الاسلامية).

فضيلة الاستاذ ابراهيم محمد سرسيق ـ رعاه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ـ وبعد، فقد قرأت حواركم النفيس مع الدكتور كامل الباقر مستشار جامعة الملك عبد العزيز بجدة حول مادة (الثقافة الاسلامية) المقررة على طلاب جامعاتنا.

وقد وقفت عند قول الدكتور الباقر، إن موضوعات الكتب المقررة على الطلاب فى جامعتي أم القرى والملك عبد العزيز لا علاقة لها بحياة الطلاب العلمية وحاجاتهم الثقافية.. كما أننى لم اوافق على المنهج العقلاني منهج منطق اليونان في إثبات العقيدة، فالقرآن الكريم لم يسلك هذا المسلك لإثبات العقيدة، ولكنه استخدم منهجاً خاصا مقنعا ومؤثرا ومرتبطاً بالواقع.. الخ.

وبوصفى احد المتخرجين من جامعة الملك عبد العزيز، وقد درست الثقافة الاسلامية فى كل المستويات ـ أشكر الدكتور الباقر على ملاحظته القيمة وأؤيده فيها لما يأتى:

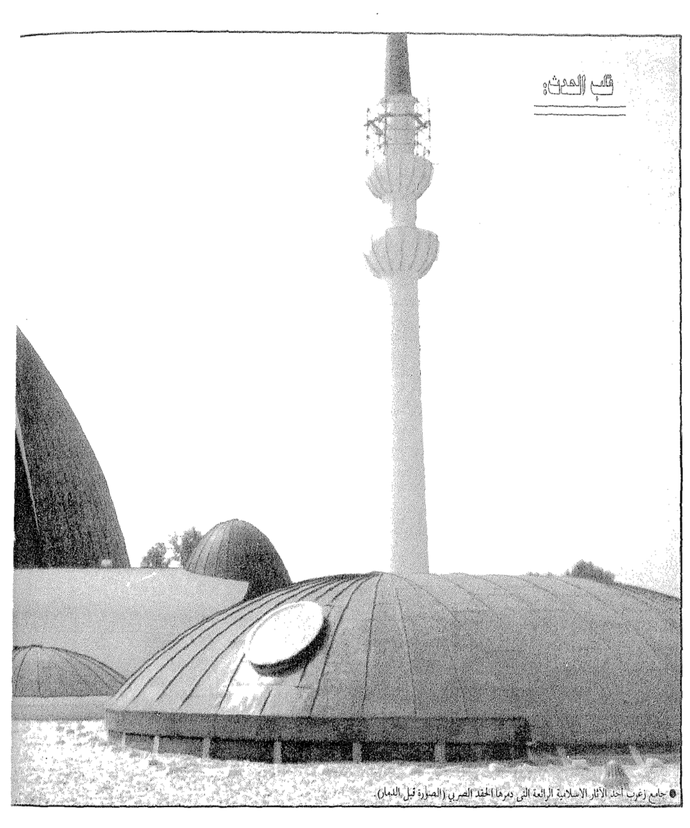
أولا: ان موضوعات الثقافة الاسلامية فى الكتب المقررة منقولة من عدة كتب بأساليب مختلفة، لم يضعها مؤلفوها اساسا لهذا الغرض وإنما كتبوها للقراءة وليس لتدريس الشباب من الطلاب.

ثانيا: إن الاستاذ احمد محمد جمال أقدم مدرس للثقافة الاسلامية فى الجامعتين منذ سنة ١٣٨٧هـ وضع كتاباً فى هذه المادة بناء على تجربته الشخصية وخبرته الطويلة، ومعرفته بمستويات الطلاب ومداركهم وحاجاتهم.. فهو أصلح كتاب فى هذه المادة بشهادة الطلاب الذين درسوا على يديه خلال هذه السنوات الطويلة، واسم الكتاب «محاضرات فى الثقافة الاسلامية».

ثالثا: عالج الاستاذ احمد محمد جمال موضوع العقيدة بأسلوب قرآني وجداني كما يريد الدكتور الباقر، وليس بالاسلوب اليونانى العقيم، وشكرا لكم استاذ ابراهيم.

احمد صالح الشعلان
مكة ـ جامعة ام القرى
فى ١٤٠٣/٥/٧هـ

قلب الحدث:



● جامع زغرب أحد الآثار الإسلامية الرائعة التي دمرها الحقد الصربي (الصورة قبل الدمار).

محاولة تحطيم الشخصية

بقلم: د. أبو الفتح شرف الدين - مصر

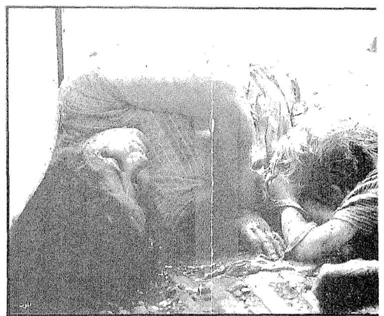
● مسجد الرعاة في البوسنة حوّله الصرب إلى خمارة.

● هذا الصليب وضعه الصرب على الهلال وحوّلوا هذا المسجد الى كنيسة.

● كل شيء هنا أصبح حطاما.

● جامع خسرو بك في سراييفو أحد الآثار التي دمرت.





● صورة مروعة للقتل والدمار.

■ يتعرض المسلمون فى «البوسنة» هذه الأيام لحملة إرهابية شرسة من جانب الصرب «الأورثوذكس» والكروات «الكاثوليك» تستهدف محو وجود الكيان الإسلامى فى «البوسنة» بوجه خاص وفى شتى ربوع يوجوسلافيا السابقة بوجه عام، ومنذ أن أعلنت جمهورية البوسنة والهرسك الاستقلال عن يوجوسلافيا الجديدة (صربيا والجبل الأسود) عقب استفتاء شعبى فاز فيه الحزب الاسلامى الذى يتزعمه الاستاذ على عزت بيجوفيتش رئيس الجمهورية الحالى وأصبحت لها عضويتها فى المجتمع الدولى والأمم المتحدة فقد واصلت عصابات «التشتنك» الارهابية المدعمة من الجيش الصربى والروس عدوانها على الجمهورية الفتية المسلمة ليصدم المسلمون فى شتى بقاع العالم بأكبر مجزرة عرفتها البشرية عبر قرون التاريخ يقول عنها السفاح: «سلوبودان ميلوسيفيتش» رئيس جمهورية صربيا بأنها حرب مقدسة وأنهم (أى الصرب) لا يريدون أن يروا مسلماً فى البوسنة والهرسك.

■ أصبح من الواضح أن مسلمى البوسنة والهرسك يتعرضون لحقد أسود وحملة ضارية من جانب الصرب المتعصبين والكروات الطامعين بهدف إبادتهم وطردهم من أراضيهم وبالتالى إخلائهم وإفساح المجال أمام الأطماع التاريخية لإقامة دولة ـ صربيا الكبرى ـ وليس هذا فحسب، بل نجدهم يسعون إلى ازالة كل أثر للحضارة الاسلامية من فوق أرض هذه البلاد.. وفى بيانه أمام مؤتمر القمة الاسلامى الذى عقد فى ـ اسطنبول ـ عدد حارث سلاجيتش وزير خارجية البوسنة الفظائع التى ارتكبتها القوات الصربية فى بلاده وكانت عينه تفيض دمعاً وهو يقول:

«قتل حتى الآن (يونيو ١٩٩٢م) ما بين ستة آلاف وعشرة آلاف شخص وجرح اكثر من ٢٠ ألفاً وتم تشريد أكثر من مليون هاموا على وجوههم طلباً للنجاة فى كرواتيا والدول المجاورة وبلغت الخسائر المادية أكثر من بليون دولار، كما تم تدمير ٢٢٠ مسجداً واغتيل أئمة المساجد أمام المصلين، واستهدف القصف الغاشم أيضاً المستشفيات والجامعات والمكتبات ودور العلم فى محاولة لتحطيم الشخصية الثقافية للبوسنة والهرسك.

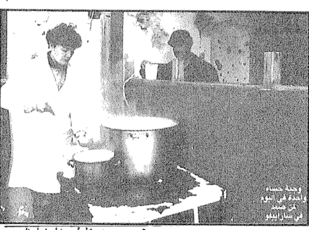
■ يقول الدكتور المسلم: عاطف بوريفاترا مؤلف كتاب «التطور السياسى والقومى للمسلمين فى البوسنة» الذى قامت بنشره دار الثقافة فى العاصمة «سراييفو» باللغة اليوجوسلافية فى الآونة الأخيرة ما نصه: «إن من يقرأ دائرة المعارف اليوجوسلافية التى أعدها الصرب لا يجد فيها تعريفاً بالاسلام، ولا حتى مكاناً واحداً لأحد من أعلام الثقافة والفكر من المسلمين اليوجوسلاف.. وذلك فى الوقت الذى نجد فيه أن المئات منهم قد أثروا التراث الاسلامى والحضارة الانسانية بكتاباتهم بمختلف اللغات.. العربية، واللاتينية، واليونانية، والألمانية، والمجرية وباقى لغات الغرب المسيحى.. هذا فضلا عن اللغات الشرقية كالتركية والفارسية، ولم تذكر دائرة المعارف الصربية عنهم شيئاً، فيما عدا جملة واحدة عند الحديث عن البوسنة والهرسك تقول بأن بعض أهلها كتبوا باللغات الشرقية».

■ ونقول بأنه لم يعد من الانصاف العلمى أو الدينى أن يظل التراث والثقافة الاسلامية والأدب البوسنوى المسلم محصوراً فى إطار محيط لغوي أو بالأحرى (ميثيولوجى) يلفه الحقد الصربى الأسود الذى حجب النور عن سماء العلم والمعرفة الذى نما وازدهر لما يربو عن خمسة قرون كانت فيها البوسنة والهرسك ولاية إسلامية تابعة للدولة العثمانية حيث تأصل فيها الدين الاسلامى وازدهرت الحضارة والثقافة الاسلامية ـ وقد برزت فى الآونة الأخيرة ـ برغم كل العراقيل ـ تيارات جادة تستهدف إبراز

الجوانب المشرقة للوجود العثمانى التركى فى هذه البلاد، وذلك على عكس ما تعود عليه الباحثون الصرب والكروات فى الماضى من توضيح الجوانب السلبية فقط! إمعاناً فى اضطهاد المسلمين والتنكيل بتراثهم ونكراناً لقدرهم وحقوقهم المكتسبة.

■ من المعروف أن الأتراك العثمانيين كانوا متسامحين مع أهل تلك البلاد، فعندما دخلوها أعلن السلطان الفاتح أن لا إكراه فى الدين وأصدر فرماناً يؤمن العودة للمسيحيين الذين فروا أثناء الفتح، والعيش فى حرية وسلام على أرض الدولة الاسلامية بفضل سماحة الدين الذى لا يكره إنساناً على ترك عقيدته رغماً عن أنفه.

بعد أن أخذ أهل البوسنة فى الدخول الى الاسلام أفراداً وجماعات طواعية وصحبة أصبح الاسلام هو انتماء أهل البلاد الذين أصبحوا فيما بعد من أقوى أنصار دين الله وأعز حماته طيلة الحكم العثمانى وكانوا الدرع الحصين للدولة الاسلامية فى الشمال، . وأخذوا يشيدون المدن الاسلامية وبرزت العمارة الجديدة التى كانت تتسم



● سعيد من يجد كأساً من الحساء في اليوم.

بالطابع الشرقى مثل البازارات ومحلات بيع العاديات الشرقية التى تشبه أمثالها فى القاهرة واستانبول. . هذا إلى جانب المدارس والمساجد والمكتبات والمؤسسات الدينية والانسانية لغرس بذور الحضارة الاسلامية والعربية.

■ فى العهد العثمانى كانت «البوسنة» غنية بالتقاليد الثقافية والاسلامية، وكانت الكتاتيب والمدارس الدينية هى أساس العملية التعليمية، ولا شك أن القرآن الكريم كان من أكثر الكتب قراءة، ويليه الكتب الدينية - ويأتى بعد ذلك كتب الأدب والتاريخ والطب البشرى والبطرى والزراعة وغيرها.

ومن أشهر المدارس «مدرسة الغازى خسرو بك» التى أسسها سنة ١٥٣٧م وكان يقوم بالتدريس بها مفتى العاصمة «سراييفو» الى جانب علماء آخرين كانوا من أكثر الناس علماً، .ولم يكن التعليم يجرى بلغة البلاد ولكنه كان يتم باللغة العربية وإلى جانبها اللغة التركية، التى كانت سائدة فى الدولة الاسلامية.

وانتشرت المكتبات العامة ووصل تعدادها مع بداية القرن التاسع عشر خمس مكتبات عامة إلى جانب عدد كبير من المكتبات الخاصة.

وهناك العديد من المؤسسات التى أدت دوراً هاماً فى حياة المسلمين فى البوسنة وغيرها من البلاد اليوجوسلافية مثل: «المسافر خانة - موفيكتخانة - كارافان سراى - تكايا الدراويش . . الخ».

بدأ الطب فى البوسنة سنة ١٨٧٨ وفى مكتبة سراييفو يوجد العديد من النسخ الطبية التى تعالج عديداً من الأمراض ومن بين الصيادلة نبغ المسلم: على ذكى كيمياجر. . وهناك رواد مسلمون فى علم الأسترنومى واستعمال الأسترلاب.

■ أثرى علماء المسلمين فى البوسنة المكتبة العالمية بالعديد من الكتب والمخطوطات فى علوم القرآن والحديث والشريعة والعقائد والتصوف والتاريخ وأدب الرحلات والشعر بالعربية والتركية والفارسية، وفى الجغرافيا وعلم الحيوان والرياضة والمنطق والوعظ والادارة وتنظيم الدولة.

نذكر منهم: «الشيخ إبراهيم الاقحصارى» صاحب كتاب «فتاوى الاقحصارى فى الفقه» و«الشيخ ابراهيم بن تيمورخان» المعروف بالشيخ القزاز مؤلف كتاب «محرقة القلوب فى الشوق لعلام الغيوب» و«الشيخ حسن كافى» المتضلع فى النحو والصرف والعالم فى أصول الدين، وقد ترجم مؤلفه (نظام العالم) إلى عدة لغات أجنبية. وهناك «الشيخ نفلا عبد الكريم» الذى ترك لنا العديد من الكتب فى مجال الشريعة والأدب العربى. واشتهر «محمد بن موسى» بمؤلفاته فى الفلسفة الاسلامية، واشتغل بالقضاء وعمل محاضراً للدراسات

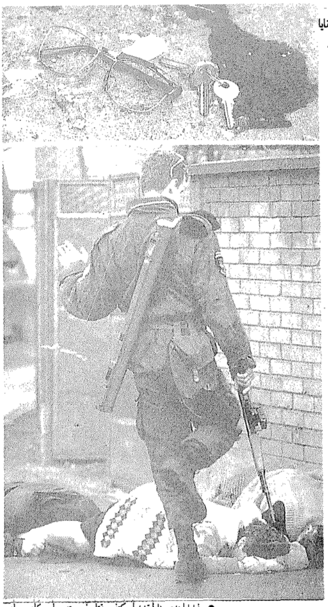
وأشلاء وبقايا
من حطام الدنيا.

العربية والاسلامية فى مدينة حلب السورية. وقد عثر على العديد من مؤلفاته وتفسيراته القرآنية بالمكتبة الخديوية بالقاهرة، ومن أهم الشعراء والأدباء الذين كتبوا باللغة العربية «أم هانة» و«مصطفى فيراقى» و«عارف حكمت.. وغيرهم». ويزيد عدد الذين ألفو باللغات الشرقية من أهل البوسنة على ٣٠٠ مؤلف كتبوا فى مختلف المواد وشتى الموضوعات.

■ إستقبل الجامع الأزهر بالقاهرة منذ بداية النصف الثانى من القرن الحالى دفعات متتالية من الطلاب الذين تخرجوا من المعاهد الاسلامية فى البوسنة وتخرج العديد منهم حيث يقومون فى بلادهم بالوعظ والتدريس بالمساجد والمدارس ومنهم المرحوم الدكتور/ «احمد سمايلوفيتش» خريج كلية اللغة العربية والحائز على درجة الدكتوراة فى الاستشراق، توفى إلى رحمة الله منذ سنتين بعد أن وصل إلى منصب رئيس مشيخة البوسنة ومقرها «سراييفو» وترك لنا بعض الكتب التى تعرف بتاريخ المسلمين ودورهم الحضارى، فضلا عن اشتراكه فى ترجمة رواية «الدرويش والموت» إحدى مؤلفات الدكتور (محمد سليموفيتش) التى تعد جوهرة فلسفية فى الفكر الصوفى لكاتب إسلامى، ولا يمكننا أن ننسى دوره فى إقامة الجامعة الاسلامية فى «سراييفو» وكذلك فى إقامة المركز الاسلامى فى كل من «زغرب» و«ليوبليانا». وفى أثناء توليه المشيخة قام باستقبال الدكتور/ مصطفى محمود وتقديمه لجمهور المسلمين هناك والتعريف بأعماله ونشر وترجم بعضها إلى اللغة اليوجوسلافية عن جدارة وإتقان.

■ برز فى الآونة الأخيرة الاهتمام بالاستشراق وأنشىء «المعهد الشرقى» فى مدينة سراييفو ومن أشهر الباحثين به د. محمد مويتش خريج مدرسة القضاء الشرعى العليا، عمل فترة طويلة أستاذاً بكلية الألسن بجامعة عين شمس قام خلالها بترجمة بعض أعمال الدكتور طه حسين وكذلك بعض القصص من الأدب المصرى المعاصر.

وكان (رحمه الله) يجيد العربية والتركية والفارسية إلى جانب اللغة اليوجوسلافية. وقام الدكتور/ عصمت سمايلوفيتش الباحث بالمعهد بتصنيف الأسماء العربية المسلمة المستعملة فى الصرب منذ العهد التركى حتى



● هذا الجندي (الحقد) لم يكتف بقتل ضحيته، بل يركله برجله.

الآن ووضع فى ذلك معجماً يعد بحق أول دراسة شاملة فى هذا المجال، ومن الكتب العريقة فى علم النحو مؤلف الدكتور: محمد سكريتش الذى يشرح فيه قواعد النحو والصرف مشفوعة بآيات قرآنية مع تفسير لها باللغة اليوجوسلافية،. وفى سوق الكتاب فى (بلجراد) مجلد ضخم يضم ترجمة لمعانى القرآن العظيم.. وكتاب آخر عن الفن الاسلامى.. وألف ليلة وليلة باللغة اليوجوسلافية. هذا فضلا عن العديد من المجلات التى تهتم بشئون المسلمين ونشر آدابهم وعاداتهم وثقافاتهم باللغتين العربية واليوجوسلافيةُ.

■ البوسنة غنية بكنوزها الاسلامية ولن يغيب عنها شعار «لا إله إلا الله محمد رسول الله» ولن يستطيع الجشع الصربى ولا التواطؤ الكرواتى المدعم من جانب أعداء الدين الحنيف أن يحطم الشخصية الثقافية للمسلمين فى البوسنة ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون.















محمد بن علي السنوسي

محمد حسين زيدان



في ذكراهم

جيل الرواد في العالم العربي بعامة، وفي المملكة العربية السعودية بخاصة، جيل سجل تاريخه، وسطر واقعه بأحرف ناصعة باهرة. كانت ريادة الابداع والدقة، في عطائهم الفكري والتاريخي والأدبي، بل كانت ريادة المثابرة والاصرار على بلوغ الغاية المبتغاة.

لكل هذا نجد جيل الرواد عندنا هو جيل الابداع قياساً بما أحاط حياتهم من عناء وقسوة وشدة، ورغم كل هذا ظلت أنفسهم تتوق الى المعالي، وهذه الصفحات تمثل محاولة للوفاء، نقدم فيها علماً أو علمين من جيل الرواد.

محمد بن علي

شاعر يغني لـ "جدة"

أسماء أبو بكر محمد (القاهرة)

■ شاعرنا من أدباء المملكة العربية السعودية الذين انتشر إبداعهم الشعرى والأدبى خارج حدود المملكة فى العصر الحديث.

ويعرف عنه أيضاً ولعه بالابداع الأدبى والنشاط الاجتماعى العام، وعند اطلاعنا على ادب الاستاذ محمد بن على السنوسى نقف على تأثره الشديد بوالده الشاعر (على السنوسى) ـ رحمه الله ـ فى اتجاهه الأدبى الأصيل.

لقد قرأ شاعرنا كل ما فى مكتبة والده قراءة جادة فاحصة هضمها جيداً فتمثلت فى إبداعه، الذى ظهر مبكراً فى صباه تكلله موهبة خصبة واعية، فراسل المجلات الثقافية الراقية داخل المملكة وخارجها ومنها مجلة «المنهل» ومجلة «الهلال»، ومجلة «الأديب» ونشر شعره الرصين الذى قوبل باستحسان وإعجاب من قبل القراء والنقاد معاً، وفاز بجوائز و«ميدليات» كثيرة تقديراً لموهبته وابداعه المتميز.

وشاعرنا محمد على السنوسى رغم أننا تاريخياً نضعه ضمن شعراء عصرنا الحديث الا أنه حافظ على موازين شعرنا العربى الأصيل، وبحوره وقوالبه المتوارثة، ولكنه جدد فى موضوعات أشعاره بإتقان ومهارة وبذلك جمع فى تميز بين الأصالة والمعاصرة.

■ كان شاعرنا مبدعاً بأصالة فى المزاوجة بين القديم الموروث والجديد المبتكر مع شاعرية حساسة ورقة فى العواطف، وصفاء نفسى عذب.. نضيف إلى ذلك ثقافته الأدبية الواسعة العميقة، فقد أضاف إلى ثقافته العربية الاسلامية تعمقه واستيعابه لروائع الأدب العالمى بعقل متفتح فتجاوب مع ما فيها من جوانب انسانية نبيلة، ونظمها فى شعره، ومن ذلك قصيدة معروفة له بعنوان: «أنشودة الصقر».

قال وهو يمهد لها: «هذه قصة للكاتب العالمى (مكسيم جوركى) وضعناها فى هذا الاطار الشعرى بعد أن أضفنا إليها لمسات فنية تقربها من الذوق العربى الشفاف.

وهذه أمانة ابداعية من الشاعر فقد ذكر صراحة من أين استقى فكرته، ناهيك عن إجادته فى إعادة صياغة هذه القصة فى قصيدة طويلة أثبت فيها مقدرته الابداعية، ونفسه الشعرى الطويل، وجعلها فى عدة مقاطع شعرية، استقل كل مقطع منها بروى خاص.

وهذه القصيدة نرى فيها تأملات واعية فى سيرة الناس وأسلوب الحياة على المعمورة الأرضية على لسان الصقر ولسان حية عقدت معه صداقة، فتاقت نفسها الى الحياة المحلقة فى الجو، واشتاقت الى الطيران، ولكنها سرعان ما خرت متهاوية «ودست رأسها فى رطوبة الأطيان» وهى تردد بلسان شاعرنا:

لا ليست السماء لصل
زاحف فى الظلام والأدغال
أنت لم تخلقى لإشراقة الجو
ولا روعة الذرى والجبال
ولكل حياته يا رقيطا
ء فلا تهرفى بسخف المقال
تلك عقبى تمرد الطبع والنفس
واسرافها وسوء الخلال
واستمرت أنشودة الصقر تنسا
ب بألحانها على الأكوان
يطرب النفس وقعها وتثير الفكر
أصداؤها وتحيي الأمانى
فى تلاحينها من السحر ألوا
ن ومن فتنة الجمال معان
نغم ساحر الصدى ونشيد
من صميم الشعور والوجدان

السنوسي

جـازان "و" للإنسـان"

■ وشاعرنا محمد بن على السنوسى، ابن جازان البار، تغني بها فى شعره بأعذب الألحان، فقال عنها فى قصيدة «جـازان (أغنية)» على طريقة الشاعر الرومانسى المصرى/ محمود حسن اسماعيل، فى أغنية النيل (النهر الخالد) فقال السنوسى:

جـازان يا درة الجنـوب
البـاسم النـاعم الخصيب
لكـل قلب إليـك شوق
مضمخ من هوى وطيب
البحـر والصخـر فيك يزهـو
بنشـوة السحـر فى الغـروب
والليـل والبـدر فيك يلهـو
على رؤى الشـاطىء الطروب

■ ثم يقول:

وأنـت فى روعـة المجالى
وسحـرهـا الفـاتن اللعـوب
عروسـة الشعـر والأغـانى
ومنيـة النفس والقلوب
وأنـت، أنـت الهوى المصفـى
للفـن والحـب والحبيـب
جازان يا درة الجنـوب
البـاسم النـاعم الخصيب

■ وشاعرنا محمد بن على السنوسى واكب المناسبات فى منطقته، وفى المملكة، وفى العالم كله، وسجل لنا كثيرا منها فى شعره العذب الأصيل.

وأحب أن أشير هنا الى نقطة مهمة ألا وهى ان شعر المناسبات عند شاعرنا لم يكن شعراً باهتاً تبدو فيه الصنعه أو النظم المجرد من الاحساس والشاعرية، بل كان معظمه يصدر عن انفعال حقيقى، وبصفة خاصة شعره الذى كتبه فى المناسبات الوطنية، وندلل على ذلك عندما نجـده قد فرح بانتهاء الحرب الأهلية فى اليمن المجاور لمنطقة (جازان)، وهلل للسلام الذى عاد الى ربوعها، فنظم قصيدة بهذه المناسبة السعيدة، ويرى بعض النقاد أنها أجمل ما نظم من شعر، ففى قصيدته التى عنوانها «فرحة اليمن» يقول:

قرت قلوب الأمنيـات
وزهـت اسـاريـر الحيـاة
وتنـاثـرت فوق الجبـال الشـ
ـم أنغـام الحـداة
وتجاوبت بالبشريات الغـ
ـر ألسـنـة الرعـاة
ومضـت تقبـل ابنهـا
فرحـا وتهتـف للبنـات
(أم) وقـلب الأم
أعـرف بالحيـاة وبالمـهات
يا للسلام يهز بالألحـان
أعـطاف المـوات
قرت به عينـاً وأكبـا
دا قلوب الأمهـات
وتعـانـق الاخـوان واطر
حوا أكـاذيب العـداة[1]

إلى أن قال:

نحـروا خلافـات الهـوى
وسمـوا إلى أسمـى الصفـات
واهتـزت الـدنيـا على
نبـأ كأزهـار النبـات
رفـت نسـائمـه الرقـا
ق ويـالهـا من رفـرفـات

تهدى إلى اليمن السعيد
الحظ والأمل المواتى

■ والقارىء لإبداعات شاعرنا/ محمد بن على السنوسى يلاحظ شعره الوجدانى الذى يفيض رقة وعذوبة، وهو يحب الطبيعة القروية البسيطة التى نشأ وترعرع فيها، وتغنى بها، وأجاد فى وصفها فى صور فنية بديعة، ومنها قصيدة له بعنوان «العودة الى الطبيعة» يقول فيها:

قريتى، قريتى الوديعة ياعيـ
ـش فؤاد ويا مقر جناحى
طبع الله حبك العذب فى قلبى
ولن يمحه سوى الله ماحى
ياربى لج بى هواها فما ينـ
ـفك نشوان من هوى ملحاحى
كم ترشفت من جمال لياليك
فتوناً من الصبا والمراح
وتنشقت من جلال مجاليك
فنوناً من الشذا الفواح
فى الدجى والنجوم تغزل أحلا
م العذارى على صدور البطاح
والضحى والغيوم ترسم فى الوا
دى ظلالا ندية الأدواح
والنسيم النشوان يحتضن الزهـ
ـرة رقيقاً كطيبة الفلاح

■ ويقول شاعرنا معبراً عن راحته النفسية فى كنف الطبيعة الجميلة فى القرية الطيبة:

كلما ضمنى دجاك ورقت
نفحات الصبا فى الأدواح
وانثنى الكون بالعبير وراح
السيل يختال فى السهول الفساح
يغمر الأرض بالنعيم غزيرا
ويهز القلوب بالأفراح
نعمت روحى الكئيبة بالصفـ
ـو، وصحت من الأسى والجراح

■ وشاعرنا/ محمد بن على السنوسى هام حباً بـ (تهامة) وأحوالها الطبيعية، فأجاد فى وصفها فى صور فنية ولوحات شعرية بديعة، يكاد يكون منفرداً بها، فهو قد وصف سير السحاب فوق جبال (تهامة)، فقال فى قصيدة عنوانها (موكب السحاب):

هب والأفق ديمة وغمامة
وجبين السماء بادى الجهامة
ووميض النجوم ايماء لحظ
وسنا البرق بسمة والتثامة
والدجى عاطر النسيم ندى الضوء
زاهى الرؤى مليح الوسامة
شاعر رفرفرت على لحنه الطير
هياماً ورددت أنغامه
شاقه موكب السحاب وقد سار
على الأفق ناشراً أعلامه
وزفيف الرياح يخترق الجو
صغيراً والبرق يجلو حسامه
وازدهته الرعود تختلب النفس
جلالا وتطيبها فخامة
مشمخر الذرى رقيق الحواشى
سابغ الذيل مسبلا أكمامه
عيلم تسبح الكواكب فيه
وتشق الدجى به عوامه
ضربته الرياح فاستقل الأرض
حثيثاً يبثها آلامه
ثائر والسكون يضفى على الكون
جلالا والليل يرعى نيامه
جلل الأرض والسماء وأعيا
صائل الرعد أن يدك ركامه
غدق أيقظ الحياة على الأرض
وأحيا من الوجود رمامه
سال عبر الفضاء ذوب لجين
واستفاضت به البطاح مدامه
وجرى فى الشعاب تبراً مذاباً
وسجى عسجداً وفاض رخامه

■ حقا إنها صورة فنية رائعة لمظهر من مظاهر الطبيعة الخلابة فوق جبال تهامة، اكتملت فيها لشاعرنا كل عناصر الجمال الفنى لغة ومفردات، وصدق تجربة، وأخيلة صاغها فى إبداع متفرد، وموسيقا متناغمة جعلت

الصـورة حية تجسـدت فيها تلك اللحظة التى التقطها الشاعر فاجاد بحق تصويرها بتفوق.

لقـد نظم الشـاعـر الأديب الاستـاذ/ محمـد على السنوسى شعره فى موضوعات شتى، فى الحب والأشواق والحنين الى المحبوبة، وفى المناسبات الوطنية والعالمية، وفى تبادل الـرسـائـل الشعـرية، وفى المـديح والرثاء، واستلهام التاريخ، ولكنه تميز بصفة خاصة بوصف طبيعة منطقته التى أحبها فتفوق فى الحديث عنها وفى وصفها تفـوقـاً لايدانيه فيه شاعر، فهو شاعر الجنوب، كما هو شاعر العروبة والاسلام والمعانى الانسانية النبيلة .

وقـد جمع دواوينـه التى سبق أن أصدرها منفردة، فأصدرها فى ديوان واحد فى سنة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م، فى سلسلة «منشورات نادى جيزان الأدبى» واشتمل على خمسة دواوين للشاعر الفنان/ محمد بن على السنوسى الشاعر المغرد بأعذب ألحان الجنوب.

وفى اليوم السابع من شهر شوال ١٤٠٧هـ انتقل شاعرنا الى رحمة الله تعالى.. رحمه الله رحمة واسعة.. واحسن اليه.

شاعر الجنوب

نورة عبد الكريم النملة (السعودية)



■ محمد بن علي السنوسي شاعر الجنوب كما أطلق عليه الاديب الراحل عبد القدوس الانصارى رحمه الله.

ولد عام ١٣٤٢هـ بمدينة جازان وبها نشأ وتعلم، كان والده علي بن محمد السنوسى شاعراً وقاضياً معروفاً.

دخـل محمـد على السنوسى المدوسة صغيرا ليتعلم القرآن الكريم وبعض مسائل الحساب وشيئا من المسائل الفقهية، ولكنه لم يقتصر على ذلك بل اتجه الى مكتبة أبيه لينهل من علومها المختلفة حتى أصبح لديه رصيد من الثقافة ظهر ظهوراً جلياً فى شعره.

وبعـد ان بلغ سن الشبـاب التحق بالـوظـائف الحكومية، فعمل فى مصلحة الجمارك عام ١٣٥٧هـ وظل يترقى فى هذه المصلحـة حتى أصبـح مديرا لها عام ١٣٧٠هـ ثم عمل رئيسا لبلدية جازان ثم مديرا لشركة كهـرباء جازان وأخيرا رأس نادى جازان الأدبى وحتى وفاته فى ١٤٠٧/١٠/٧هـ.

برزت موهبتـه الشعـرية فى وقت مبكر من حياته، واتسم شعـره بالأصـالـة والالتزام والسمو فى الأغراض والترفع عن ساقط القول ومبذوله، حتى إنك إذا قرأت شعره أحسست أنك أمام شاعر متمكن، شاعر يعطى الكلمة حقها، شاعر يقيس اللفظ على المعنى حتى لا

يزيد أحدهما على الآخر.

وهو أول شاعر عربي تترجم قصائده إلى لغة أجنبية، وفي مجال المسابقات الشعرية نراه يفوز بالجائزة الأولى في المسابقة الشعرية التى عقدتها (مجلة الرياض) عام ١٣٧٥هـ فى قصيدته «حطم المارد القيود» والتى قالها في بداية حياته الشعرية ومطلعها:

هتفت والشعور روح وراح
ويك غرد فقد أضاء الصباح

■ وكذلك فاز بجائزة وزارة الاعلام فى قصيدته (طيبة) التى مطلعها:

هذه طيبة فحي الرسولا
بوركت منزلا وطابت نزيلا

■ وله خمسة دواوين هي: «القلائد ـ الاغاريد ـ الازاهير ـ الينابيع ـ نفحات الجنوب».

ـ وهو شاعر يحترم كلمته ويضعها فى الموضع المناسب له فلا يتملق فى مدح ولا يتبذل فى غزل ولا يفرط فى هجاء قال عنه الاستاذ محمد سعيد العامودي فى تقديمه لديوان (الأغاريد) «ان من أهم سمات شاعرنا السنوسى ـ فى اعتقادى ـ أنه لا يحاول أن يتكلف، أو يظهر بغير حقيقته أو يقول مالا يعتقد أو يمدح ـ مثلا ـ من لا يرى انه أهل لثناء أو مدح. . وانما هو في كل ما طالعته من شعره لا أراه إلا حريصا على التزامه لهذه السمة سمة الصدق فى التعبير». . ونلاحظ فى شعره نبرة تدل على عمق إحساسه بأهمية بناء الانسان السعودى والارتقاء به إلى درجة عليا من الثقافة والتعليم.

■ يقول فى قصيدة عنوانها (نداء):

بنى وطنى انا على فجر نهضة
تصد الدجى أنى تدجى وتصدع

■ ويقول:

بكينا على الماضى كثيرا وإن يكن
خطيرا فما يجدى البكاء التفجّع
مضى السلف الأبرار يعبق ذكرهم
فسيروا كما ساروا على الدهر واصنعوا
وما الفخر بالماضى إذا لم يكن له
من الحاضر الزاهى بناء مرفع

ـ ويسمو شاعرنا من مجرد الاهتمام بوطنه الصغير إلى وطنه العربي الكبير فيقول مثلا في قصيدته «العالم العربي»:

العالم العربى طال جناحه
ففى مكانك يا طيور الماء

ـ ويعتز بوطنه العربي الواحد:

وطن رفعت به جبيني عزة
وشدوت من طرب ومن خيلاء
متماسك اللبنات متحد الخطى
متجاوب الدعوات والأصداء

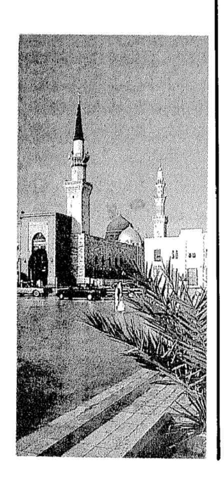
■ والشعر الاسلامي هو الغرض الذي يسيطر على عامة شعره فى دواوينه الخمسة. نبع هذا الشعر من قريحة شاعر مسلم نهل الاسلام من أعذب مصادرة وأنقاها على الاطلاق إذ كانت نشأته فى بيت مسلم والده كان قاضياً مهتماً بشؤون دينه فترعرع الابن كما شاء والده، ابنا مسلماً معتزاً بإسلامه مشيداً به فى شعره، فكلما كانت مناسبة إسلامية نراه يسطرها شعراً عذبا صافيا مناديا للحق يقول فى قصديته (أم القرى) التى قالها بمناسبة انعقاد المؤتمر الاسلامي فى موسم حج عام ١٣٧٤هـ:

نور على البطحاء لماح الذرى
يهدى القرون ضياءه والاعصرا
أنست فيه سنا من القبس الذي
موسى تشوفه هدى وتنورا
ينصاح من فلك الرسالة فجره
ويشع من فلق النبوة نيرا

وقال فى قصيدة (أذان الفجر)

ارتفاع الاذان فوق المآذن
فى انبلاج الصباح والليل ساكن
دعوة تحمل الحياة إلى الكون
وسكانه قرى ومدائن
كلها ردد المؤذن لفظا
شعشع النور وانجلى كل غابن





● ما كنت أعلم أن في عصرنا هذا حجازيا يحفظ أنساب الدنيا، حتى التقيت بـ.. «الزيدان» حقا انه لمفخرة.

(عميد الادب العربي: د. طه حسين)

■ الاستاذ المؤرخ حسين زيدان ـ عليه رحمة الله ـ أحد أعمدة جيل الرواد، وأحد أعلام المفكرين والأدباء والمؤرخين، كان ممن يشار اليهم في التاريخ والانساب، إضافة الى ثقافة واسعة، وذاكرة حافظة، وكلمة ناصعة تنقل ما في الوجدان للسامع لوحة مسموعة مقروءة.

وفى هذه المساحة من المنهل نسجل طرفاً من حياته، وطرفاً من شهادات معاصريه.

محمد حسين زيدان

أيمن محمد ميدان ـ مصر ـ

سيرة حياة:

بين أحضان بيت شعر ضُرب بحوش خميس بالمدينة المنورة، وفى عام (١٣٢٧هـ ـ ١٩٠٩م) أو (١٣٢٢هـ ـ ١٩٠٥م) على خلاف بين مجلة «المنهل» والموسوعة الانجليزية» من هو فى السعودية ـ استقبل الزيدان أول شعاع دافىء انبثق من شمس بلاده، واستنشق فى نسماتها أريج الماضى، وتجسدت فى مخيلته أمجاد هذه الأمة، وتدور عقارب الزمان مسرعة لتختطف المنية أمه، ليتجذر فى عمقه اللاشعورى الاحساس باليتم فادحا، لا يقلل من حدته وعنفوانه زواج أو تقلبات زمن، فلننظر الى الزيدان عندما يهيمن اللاشعور على عقله الواعى، فتنساب ذكرياته الأليمه والحبيسة عن طفولته، فيقول:

«لقد كنت طفلا ماتت أمى، ولم أقل لها: يا أماه، لأننى لم أعرف معنى الأم.. لم أقل يا أماه فى طفولتى الخضراء، وفى شبابى النضر، وفى كهولتى.. كانت طفولتى خرساء، لا عن مرض، وانما لأن أمى ماتت، ولم تقل: (تاتى.. تاتى.. خطى العتبة).. لم أقل: يا أمى، الكلمة التى يفرح بها الطفل، وتفرح بها الأم. وكلمة «أبى» قلتها آلاف المرات، لكنى اليوم ـ وان استعذبت أن أقولها ـ فقد أقضنى الكرب ان لم أقل: يا أماه. وكلمة «حبيبتى» لم أجرؤ أن أقولها لواحدة، أو لأى أحد.. كأنما كلمة «الحبيبة» قد سلبتنى اياها كلمة «يا أماه» التى حرمتها، ولست جازعا من هذا السلب، فالأم هى الحب، فكأنما هى حين ضاعت منى أضاعت اسمها

الأول «الحب» . . اسمها الثانى «الحبيبة» .

وعلى مرمى بصر الطفل «الزيدان» يقع المسجد النبوى الشريف، وقد ضاقت أروقته وصحونه بطلاب العلم من كل أصقاع الجزيرة والمعمورة، فينخرط بينهم دارسا ومتأدبا، ثم التحق بالمدرسة الراقية الهاشمية، وفيها تخرج، ليلتحق بسلك التعليم مدرسا بمدرسة الأيتام لمادة التاريخ والعلوم الاسلامية. . ثم انتقل الى الوظائف متنقلا بين وزارة المالية ومديرية شؤون الحج، حتى بلغ أرقى الوظائف وهنا آثر الانسحاب من ميدان الوظائف الحكومية بقيودها ورتابتها الى حيث التفرغ لفكره وأدبه.

وعن تلك الفترة يقول الزيدان: «ان أشر أيامى وأرداها تلك الأيام التى كنت فيها موظفا عبدا وجهلت بسببها الكثير، وتعلمت منها ما جعلنى أشفق على الفكر أن يوظف، يضيع وراء خشب، ويذوب زمانه فى تقليب الأوراق «روتينيا»، يشرح بها يلزم، أو ينفذ ما يلزم مشروحا من غيره. . يجرى وراء رئيس مشغول، فلا يتلقى جوابا الا من وراء الأكتاف فى الدهليز الموصل من الصالون الى باب السيارة وخير أيامى تلك الأيام التى كنت فيها معلما، ولا أحسبنى الا فيها هذه الأيام».

ومنذ ذلك التاريخ نزل الزيدان بكل ثقله ميدان الصحافة، كاتبا ومحررا وناقدا، خاض خلال عمله بالصحافة كثيرا من المعارك والنقاشات، ولكنه ظل رجل وفاء ومكارم أخلاق، «ان نازله أحد حمل عليه الشون وأبدع، على أنه فى حمله الشون - أيضا - لا يتجاوز الأخلاق الاسلامية، ورجولة الرجال» على حد تعبير معالى الأستاذ عبد الله بلخير. أهلته قراءاته الغزيرة المشارب والمتنوعة الاتجاهات والتى قال عنها يوما: كنت أقرأ لأتعلم، واليوم أقرأ لكى لا أتألم ومكانته وكتاباته لأن يحتل - ولا يزال - رئاسة تحرير مجلة «الدارة» وهى مجلة فصلية أكاديمية محكمة تعنى بتراث المملكة وحضارتها وما يتصل بها، ومن قبل تولى رئاسة تحرير كل من جريدتى «البلاد» و«الندوة».

ولا زال حتى يومنا نهر عطائه ثرا يتدفق، لا يقلل من عطائه هرم اعترى البدن، أو عجز هيمن على العضل، بل هناك خلف الأضلع قلب شاعر ينبض وروح وثابة تنطلق، وهذا ما قرره الزيدان ذاته أثناء مشاركته نادى جدة الأدبى أمسية تكريم الشاعر الكبير محمود عارف، فقال: «محمود عارف لعله أكبر منى سنا بشىء من القلة فى السنين، ولكنى واياه قد أدركنا العجز. . عجز العضل. . عجز البدن ولكن ليس عجز القلوب، فقلبه لا يزال شاعرا، ولا يزال محسا، وقلبى كذلك».

نتاج الزيدان:

يعجب الانسان منا عندما يحاول البحث عن نتاج الرجل المطبوع وجمعه، اذ لا وجه للمقارنة - على الاطلاق - بين مؤلفات سبع فقط لرجل طبقت شهرته الآفاق، وملأ فكره وأدبه كل صقع من الأصقاع فما من جريدة أو مجلة محلية أو طبقة أثير الا وتحمل للرجل ذكرا أو فكرا. . وهذه المقارنة تشير بأصبع الاتهام الينا نحن الأكاديميين، متسائلة لم لم نتوجه نحن ومن خلفنا طلابنا لمثل هؤلاء الشوامخ مسلطين الضوء على حياتهم، جامعين ودارسين أدبهم وفكرهم؟ لا سيما الزيدان، فهو رجل تعددت ميادين عطائه وتنوعت سمات أدبه تنوعا يغرى بالسباحة فى لجه والتحليق فى أفقه.

ومن مؤلفاته: «سيرة بطل»، والذى تناول خلاله سيرة سبعة وستين صحابيا تناولا يكشف - وبتركيز - جوانب العظمة فى شخصياتهم، منتزعا العبرة مستخلصا المثل الأعلى والأنموذج الراقى، و«تمر وجمر» والذى جمع بين صحائفه مقالات سبق نشرها فى جريدتى «الندوة» و«البلاد» و«محاضرات عن التاريخ والثقافة» ضم بين حناياه محاضرات الرجل وأبحاثه التى جادت بها قريحته فى عدد من الجامعات والأندية داخل المملكة وخارجها، ولم ينس «الزيدان» وهو المتيم بتاريخ هذا الكيان الحضارى السامق أن يخص سيرة المشيد الأعظم والبانى الاول لها جلالة الملك عبد العزيز مسلطا الضوء ساطعا على أهم منجزاته، فكان كتابه «عبد العزيز والكيان الكبير» ثمرة هذا العشق وترجمة لذاك الهوى، وللزيدان - أيضا - «ثمرات قلم» قدم له الأديب عبد الله الجفرى تقدمة أزاح فيها الستار عن جوانب من حياة الزيدان وسمات مميزة لأدبه، و«كلمة ونصف» و«خواطر مجنحة».

● هو هذا الطراز الفريد من الرجال الأفذاذ.. الذى عرفته مسيرة الفكر أسطورة فى تعمق التفاصيل التى يعجزنا أن نقرأها فى مراجعها.

(عزيز ضـياء)

● الزيدان ملهم بأستاذيته، وقدوة بتلمذته.. ان الزيدان علامة بارزة كبيرة فى حياتنا..

(عبد المقصود خوجة)

● خطيب مفوه، يحسن الارتجال مع الموضوعية والدقة والجمال، ويكون بارتجاله أعظم بكثير ممن عكفوا الليل لكتابة كلمة.

(د. عبد الله مناع)

● اختلف مع كثيرين.. كما تعلمون.. وتوافق مع كثيرين، وما سمع عنه الا العفاف فى الكلمة والأسلوب.

(عبد الله بلخير)

● هو الاستاذ الذى تحلبت فحولة بيانه فى كل حقل، وتفجرت ينابيع علمه فى كل واد، وتفتق رواق حكمته فى كل موقف.

(أبو تراب الظاهرى)

سمات أسلوبه:

ان نظرة ثاقبة لما خلفه الزيدان من كتابات متناثرة هنا وهناك بين صحائف الجرائد والمجلات وعبر الأثير، ولم يُر أغلبها مجموعا فى كتاب أو سفر من الأسفار، أو مجموعة مؤلفاته لتشى بأن الرجل ما ترك ميدانا الا وبارز فيه ببراعة، أو أفقا الا وحلق فيه بسرعة وانسياب يثيران الدهشة.

ولعل أهم ما يتسم به نتاجه الفكرى أنه صيغ بلغة وسمها الزيدان بخاتمه المميز حتى أن القارىء أو السامع لأدبه - مقالا كان أم دراسة أو حديثا تبثه أجهزة الاذاعة والتلفاز - لا يملك سوى المسارعة بردها اليه دون سماع صوته أو رؤية توقيعه.

يُضاف - لما سبق - أن أسلوب الزيدان غالبا سهل واضح لا تعقيد فيه، ولا غموض اللهم الا بعض الشذرات المتناثرة هنا أو هناك والمتمثلة فى انسراب بعض الألوان البديعة المتكلفة والتى تجعله أحيانا قريبا جدا من رياض «الرافعى» و«العقاد» وهذا ما أشاد به الشاعر الفذ محمود عارف فى أمسية تكريم الزيدان التى أقامها الأديب الكبير عبد الفتاح أبو مدين بنادى جدة الأدبى الثقافى، حيث قال:

رائد من خيار جيل تليد
يزدهى بالطريف حلو السمات
هو «زيدان» والمسمى «حسين»
عربى الوفاء جم الهبات
أمتع الناس بالبيان فكنا
نجد «الرافعى» فى الملهمات

ولكن تبقى له قدرته البارعة على التلاعب بالألفاظ والجنوح بصياغتها ودلالاتها جنوحا يبدو - وللوهلة الاولى - غريبا على أذن المتلقى، من ذلك قوله فى تكريم محمود عارف: «محمود عارف لم أكن نريد الرفقة، ولكنى نريد «الارتفاق»، وما كنت نريد الألفة، ولكنى نريد «الائتلاف».

سمة أخرى يتسم بها أسلوب الرجل تتمثل فى قدرته العجيبة على جمع معانى كثيرة وتكثيفها فى ألفاظ قليلة العدد - على حد تعبير الدكتور عبد الله مناع - والذى أزجى لنا أنموذجا للزيدان ورد على لسانه فى «الاثنينية» أثناء تكريم مفكر مغربى، فقد قال الزيدان - مرتجلا: « القرآن نزل بالحجاز، ودرس فى المغرب، وكتب فى أستنبول، وقرىء فى مصر».

ومن ذلك أيضا براعة تقسيمه، ودقة منطقه فى الاستفادة من امكانات الكلمة الدلالية ومدى ملاءمتها لمناخ التكريم، فلننظر ماذا قال فى الاحتفاء بمحمود عارف: «هذا الانسان محمود عارف، له من اسمه نصيب، هل سمعتم فى يوم ما أنه مذموم؟ لا انه المحمود، وهل سمعتم من اتهمه بالجهل؟ ذلك لأنه عارف».

اطلالة:

كانت هذه الرحلة اطلالة على عالم واحد من جيل الرواد، سيبقى علامة بارزة عملاقة فى حياتنا وسيظل ملهما - للشادين على درب الفكر أو المحلقين فى آفاقه - بأستاذيته، وقدوة بتلمذته.. وآمل أن تكون رحلتى تلك نقطة انطلاق صوب الرجل تسلط الضوء على حياته كى نفيد بها، وصوب أدبه نقتبس القدوة فيه.

مجلة الزهور وشعراء

■ هذه صفحة ـ كادت تطوى ـ من صفحات التاريخ الأدبى الحديث، تجلوها الصحافة الأدبية، على نحو فريد، يؤكد ضرورة دراسة (عنصر الوسيلة) الاتصالية فى التفسير الاعلامى للأدب، ذلك أن (الوسيلة) هى التى تمهد للابداع الأدبى وتغنيه، وتهبه وجوده، وحضوره لدى المتلقى، وإذا كان أكثر الذين يدرسون الأدب يقفون عند الأثر الأدبي، عند الديوان أو عند الكتاب، أو يقفون عند صاحب الأثر الأدبي. . فإنهم يغفلون عن مرابعه التى نشأ فيها، وتقلب فى أعطافها في الحياة الأدبية، وقد لا يضعون دائما أدبه فى مكانه من النتاج الذى كان من حوله.



تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز شرف ـ مصر

■ **كيف أثرت الصحافة فى توجيه الشعراء إلى التعبير عن الإصلاح الاجتماعى والحركة الوطنية؟**

يلاحظ القارىء فى «مختارات الزهور» التى نقدمها إليه أن النص الشعرى يدور فى فلك الاصلاح الاجتماعى، وفلك الحركة الوطنية، على نحو ما كانت وسيلة الاتصال الصحفى نفسها تدور فيهما استجابة لنبض الجماهير.

فى الفلك الأول: الاصلاح الاجتماعى، يستجيب النص الشعرى لدعوات المصلحين، التى احتلت الصدارة فى الصحف المصرية على اختلافها، الأمر الذى يوضح كيف تصبح «المجلة الأدبية» فى إطار مفهوم «الوسيلة» الاتصالية، ذات أثر فى الناحية الخلقية، لما تحمله من روح نقدية، ومن ذلك ما نقرؤه فى مختارات الزهور لإسماعيل صبرى حين يقول مستنهضا الهمم:

لا القوم قومى، ولا الأعوان أعوانى
إذا ونى يوم تحصيل العلى وان

ومن قصيدة «فرعون وقومه» التى يقول فيها أيضا:

لا تقربوا النيل إن لم تعملوا عملا
فماؤه العذب لم يخلق لكسلان
ردوا المجرة كدا دون مورده
أو فاطلبوا غيره ريا لظمآن

الى آخر القصيدة التى تدعم الأثر الايجابى لمفهوم المجلة الأدبية كوسيلة توصيل للنص الشعرى، الذى يتغيا إثارة القوى الخامدة، وبعث النشاط فيها. . ذلك أن المجلة من هذا النحو ـ كما يقول د. شكرى فيصل ـ «ميدان مباراة، وما أكثر ما تشحذ المباريات القوى، وتلهب العزائم، وتوقد فى النفوس شعلا ما كانت لتتقد لولا النقد».

يقول اسماعيل صبرى من القصيدة نفسها:

وابنوا كما بنت الأجيال قبلكم
لا تتركوا بعدكم فخرا لانسان
لا تتركوا مستحيلا فى استحالته
حتى يميط لكم عن وجه إمكان

وكانت باحثة البادية أديبة نابغة، ظهر ميلها الى الأدب والكتابة الاجتماعية منذ فجر حياتها وهى ابنة العالم الشاعر حفنى ناصف، الذى نقرأ له فى «الزهور» وفى «مختارات الزهور» وأخذت تنشر مقالاتها وشعرها فى «المجلة المصرية» وأسست جمعية نسائية باسم «جمعية النساء التهذيبية»، فلما احتجبت «المجلة المصرية» وأنشأ مطران جريدة «الجوائب المصرية» صارت تنشر فيها شعرا ونثرا، وبعثت اليها فى شهر مايو سنة ١٩٠٣ قصيدة بعنوان «شكوى الدهر» مطلعها:

العالم العربي من ١٩٠٩ـ ١٩١٤م

للدمع فى صفحات الخد تسطير
ولـلأسى فى فؤاد الحر تأثير

وكتب مطران تعقيبا عليها يقول فيه: «نشرنا هذه القصيدة الرائعة النظم، ولكننا لسنا هنا فى مقام بيان ما أوتيته تلك الفتاة من جودة القريحة وما أدركته على حداثة سنها من الشأو البعيد فى الآداب العربية، بل نحاول أن نقشع عن سماء فكرها تلك الغمامة المنتشرة التى تدلى ظلها القائم إلى حذرها، وتحيل أنوار وحيها الى غياهب يأس. نعم إن اليأس قد أصبح الآن «زيا» للكثير فلو سلمنا جدلا بأنهم على صواب، فليس من الجائز أن تشاركهم فيه النساء، فضلا عن البنات اللوائى يكن غدا أمهات.

وذلك لأنه بئس المهد الذى يربى فيه الأطفال رجال المستقبل!.

هذا المهد الذى لا يضحك حواليه نور أمل، ولا يقوم فى نفس الصغار الذين يدرجون منه أن فى الوجود لهم غاية سوى أن يأكلوا أو يشربوا وينامو ويعنوا بكل ما يختص بذواتهم صابرين على النير الذى يجعل فى أعناقهم منذ المولد بعيدين عن الظن أن عليهم لأمتهم ووطنهم واجبات غير التى عليهم لأنفسهم، فاليأس على صحة تقدير أسبابه يجب أن ينفى من قلوب النساء ولا ينبغى خصوصا للفتيات الحصيفات اللواتى سيكن منائر لبنات جنسهن إرشادا وتعلماً.

ويتابع شوقى نشاط باحثة البادية فى نهضة المرأة العربية، والتوسع فى تعليم الفتيات العربيات، وإنشاء مدارس البنات، ويقدر لها هذا النشاط، فنقرأ له فى «مختارات الزهور» نصا شعريا بعنوان «الرق والحرية» كتبه فى سياق خطاب لكنار محبوس فى قفص على اثر المقالات التى نشرتها باحثة البادية فى المرأة والحجاب يقول فيه:

صداح، ياملك الكنا
ر ويا أمير البلبل
قد فزت منك «بمعبد»
ورزقت قرب «الموصلى»

الى أن يقول:

صِحْ بالصباح وبشر
الأبناء بالمستقبل
واسأل لمصر عناية
تأتى وتهبط من عل
قل: ربنا افتح رحمة
والخير منك فأرسل
أدرك «كنانتك» الكريـ
ـمة ربنا وتقبل

ويجيب بعضهم: ولعل حفنى ناصف عن «باحثة فى البادية» يشير إلى حجاب المرأة، قائلا:

سميتنى ملك الكنا
ر وأنت رب المنزل
والطير أصدح ما يكو
ن على الغدير السلسل

وفى هذا الفلك الاجتماعى، تدور قصيدة حافظ ابراهيم، التى نطالعها فى «مختارات الزهور» باسم «الأم مدرسة»، والتى كتبها احتفالا بإنشاء مدرسة للبنات فى بور سعيد عام ١٩١٠، وفيها يقول:

كم ذا يكابد عاشق ويلاقى
فى حب مصر كثيرة العشاق
إنى لأحمل فى هواك صبابة
يا مصر، قد خرجت عن الاطواق

الى ان يقول:

ربوا البنات على الفضيلة إنها
فى الموقفين لهن خير وثاق



وعليكم أن تستبين بناتكم
نور الهدى وعلى الحياء الباقى

وفى «مختارات الزهور» نقرأ أيضا فى نفس الفلك الاجتماعى بعنوان «كرامة المرأة» لنقولا رزق الله، قوله:

يا ربنا أجر العذارى
من كيد من خلع العذارا
أجر الحسان الساذجا
ت ونج الاحداث الصغارا
من كل فظ فى السما
جة والوقاحة لا يبارى

■ وفى الفلك الوطنى، يدور النص الشعرى فى اتجاه القضايا التى تشغل الرأى العام، على نحو ما رأينا فى «مختارات الزهور» عند الحديث عن القصيدة المثلثة فى اطلاق سراح أبطال «دنشواى» ١٩٠٨، التى أسهمت فى بلورة الحركة الوطنية عام ١٩٠٦، واتخذ مصطفى كامل من محاكمة أبريائها فضيحة لانجلترا، وكان اليأس من الاحتلال قد ملأ صدور المصريين جميعا منذ الاتفاق الودى، ومما قاله حافظ فى هذه الحادثة أيضا:

أيها القائمون بالأمر فينا
هل نسيتم ولاءنا والودادا
خفضوا جيشكم وناموا هنيئا
وابتغوا صيدكم وجوبوا البلادا

وقال شوقى كذلك:

يا دنشواى على رباك سلام
ذهبت بأنس ربوعك الأيام
شهداء حكمك فى البلاد تفرقوا
هيهات للشمل الشتيت نظام

حكاية من نسج الخيال:

بقلم: محمد العربى الخطابى ـ المغرب

لو تكلم

لا شيء يمنع من أن يذهب الخيال بإنسان مذهباً يجعله يتصور «الزمن» على هيئة كائن حي يسمع ويرى ويتكلم وينتقل من مكان إلى آخر، يغشى مجالس الناس، يحادثهم ويحادثونه، فإذا كان الانسان قد أنطق بفضل خياله الوثاب السباع والحمير والقطط والطيور وجعل لها ألسنة معبرة وعقولا متفكرة، فهل يعجزه أن يفعل مثل ذلك مع ظواهر الطبيعة علماً بأن الزمن هو ألصق العناصر الكونية بالموجودات كلها؟.

فى صيف العام الماضي كنت أقضي إجازتى في «لوغانو» المدينة السويسرية الشهيرة ببحيرتها الخلابة المحاطة بالرياض الزاهرة، وكان من عادتي أن أقوم كل يوم بجولة أقطع فيها ماشياً مسافة طويلة، وفي نهاية المطاف أخلد إلى الراحة في حديقة الفندق، أتمدد وأسترخي على مقعد وثير، وأسرح ببصري في كل اتجاه، أنعم بالهدوء وصفاء البال فلا أغادر مكاني إلا بعد المغيب حينما تتلالأ أضواء المدينة الزاهية وتنعكس على صفحة المياه فتضفي عليها سحراً عجيباً.

وذات يوم جميل كثير الصحو كنت أترقب كعادتي مجيء الغروب، والبحيرة ما تزال ترفُل في خضرتها المتموجة الدهماء، والمراكب تشق مياهها وتجري في كل اتجاه، رشيقة ماجنة.

كانت الشمس تتأهب للغروب، وفجأة بدأت الغيوم الداكنة الكئيبة تداهم السماء، وسرعان ما جللت صفحة



الـزمـــــن

البحيرة وعكرت صفاءها وفي لمح البصر هاجت الرياح وهبت على المدينة عاصفة عاتية أعقبها مطر وابل استغرق نزوله نحو ساعتين، ثم هدأت العاصفة وعاد الجو إلى صحوه ونعومته كأن لم يكن هنالك إعصار.

قلت في نفسي وأنا أتدبر الأمر: سبحان مبدع الكون، الفعال لما يريد! أفي هذه المدة القصيرة الخاطفة يحدث كل هذا الذي حدث، صحو فعاصفة فمطر وابل، ثم فتور وهدوء ثم صحو من جديد!؟ فإذا كان هذا قد وقع في مدة ساعتين وفي رقعة من الأرض محدودة فماذا عسى أن يكون قد حدث فى كون الله الشاسع منذ أن بدأ الزمن مسيرته المقدرة؟.

طافت فكرة «الزمن» بمخيلتي وشغلني أمره: ماذا يكون وما هى حقيقته؟ هل هو مقدار حركة الفلك الأعظم؟ أم أنه دليل النسبة المبهمة القائمة بين عناصر المادة وعوامل الجاذبية وأسباب الحركة والسكون؟ أم أنه بعد خفي يقدر به امتداد الوجود ويضاهي أبعاد الطول والعرض والارتفاع؟ أم أنه محض وهم سابح في الخلاء لا تقوم به حقيقة ولا يستقيم برهان؟ وهل نشأ الزمن مع المادة حينما انبثقت وتناثرت أم أنه سبقها إلى الوجود؟.

طافت كل هذه الاسئلة بذهني، وفي غمرة الحيرة التي استبدت بي أخذتني غفوة، وبقيت عيناي مع ذلك مفتحتين، وما هي الا لحظات حتى ظهر لي في الأفق شبح شيخ مهيب الطلعة، ذي شعر شديد السواد، مسبل إلى عارضيه، ولحيته مهذبة، خفيفة، سوداء، تتخللها شعرات قليلة بيضاء، وهو ملتحف برداء أزرق موشى بخيوط ذهبية وأخرى لجينية.

أخذتني في بادىء الأمر من هذا الشيخ رهبة فانعقد لساني، وبقيت بعض الوقت مشدوها شاخصاً ببصري نحو هذا المخلوق الشفاف الذى بدا وكأنه انبثق من عمق البحيرة أو تدلى من أقطار السماء، وما أن هدأ روعي واستجمعت شجاعتي حتي سألت الرجل:

- قل لي أيها الشيخ الوقور، من أنت، ومن أين أتيت، وإلى أين تقصد؟

وبعد لحظة صمت أجابني الشيخ بصوت يشبه ترجيع الصدى المنبعث من بعيد وقال:

- أمّا مَنْ أنا فلستُ أظن أحداً من الخلق يجهلني، كيف وأنا ابن المجرات السابحة في فضاء العالم؟ ولدت قديماً، ونشأت يتيماً وتربيت في أحضان القدر لا أعرف لي أنيساً غيره، ومع أني في حقيقة أمري مقترن بجميع مظاهر الحياة، فأنا منبث بين الكواكب والنجوم، أتابع حركتها ودورانها، وأعبر المسافات بينها، وأشهد ميلادها وموتها، كما أني أحيط بجميع أسباب الطبيعة الحية، أقيس أعمارها وأتابع نموها وأودع الذاهب منها وأستقبل القادم، وكل هذا بقدرة قادر، يتحكم في مصيري ويرسم خط سيري.

أصغيت إلى الشيخ بانتباه شديد وتأملت كلامه ثم قلت له سائلا:

- هلا أفصحت عن مرادك أيها القادم من بعيد، فأنا لست من المولعين بحل الالغاز؟..

ضحك الشيخ من سذاجتي وقلة خبرتي وقال:

- سأزيدك بي معرفة عسى أن تدرك ما أقول. أنا الصامت الناطق، والمتحرك الساكن، والخفي المعلوم. أنا عمق بلا قرار، وطول بلا عرض وارتفاع بلا سمك، لست أعي لعمري بداية، ولا أتحقق لوجودي نهاية فعلم ذلك

محجوب عني، الأجيال تتعاقب بين يدي فلا يصيبنى ملل ولا يعتريني كلل. أطول وأقصر بحسب المادة التى أقترن بها، وأتسع وأضيق على قدر الحيز الذي أشغله، لا يفصلني وجود عن عدم ولا حياة عن موت، أنا مبثوث في الضوء والظلام، كامن في الماء والهواء، سار في الحركة والسكون، أنا. . .

وهنا قاطعت الشيخ قائلا:

- كفى . . كفى . . . الآن قد عرفتك، أنت أبو العجائب ومكمن الأسرار، أنت . . الزمن . . تُرى، كيف غاب عني أمرك ومخبرك ينبىء عن حقيقتك؟ فهلا خبرتني أيها القادم من بعيد متى ينتهي تطوافك حول نفسك وتعقبك لمن تصادفه في طريقك؟ ألا يكفيك ما طويت من سنين وقطعت من مسافات وأبليت من أعمار؟

رفع الشيخ بصره إلى السماء وكأنه يستنجد بقوة أزلية عليا لا تدركها الأبصار ثم قال:

- لو كان الأمر بيدي لحسمته، لكني كسائر المخلوقات الفانية خاضع لقدرة مهيمنة تتصرف في الموجودات، كبيرها وصغيرها، ظاهرها وخفيها، فلا يغيب عنها من أمرها شىء.

قلت:

- لكن، ألا تعرف مع ذلك أين ومتى سيقف بك السير على درب الوجود؟

تبسم الشيخ ضاحكا وفكر ملياً ثم أجاب:

- وهل تعرف أنت شيئاً من ذلك، بل وهل للأحياء والجمادات كلها علم بما تسألني عنه؟

قلت متحدياً:

- قد كان أصابني منك هلع كبير أيها الشيخ الوقور حينما ملأت الأفق أمامي، وها أنا الآن أشفق من حالك، لا لأنك مغلول اليدين مسلوب المشيئة مثل سائر المخلوقات الفانية، بل لأنك أطول عمراً، وأشد توهاناً وأخفى حالا منها، وكنت أحسبك قوياً مكيناً عاتياً تقطع الرقاب وتنشر الهلع فإذا بك أوهى نسيجاً من الهواء الذي يحيط بكوكب الأرض، بل أنت أضعف من بيت العنكبوت رغم قامتك الطويلة ومنكبك العريض.

أصغى إلي الشيخ بهدوء غريب ورمقني بنظرة إشفاق ثم قال:

- ماذا تعرف أنت عن القوة والضعف، بل ماذا يعرف عنها بنو جنسك جميعاً؟ فقصارى جهدكم أن تشيدوا قصورا من الوهم فى الفراغ فيخيل إليكم أنها قائمة على جسم صلد وأن سواريها من رخام وسقوفها من فولاذ، ثم لا تلبثون حتى تجدوا أنفسكم معلقين في الفضاء فاقدي القدرة على النزول أو الصعود، وأنتم تعلمون مع ذلك أن الكوكب الذي تتعاقب أجيالكم على العيش فوقه ما هو إلا ذرة سابحة في أقطار السماوات بين أفلاك لا يحصي عددها إلا خالقها.

قلت مقاطعـاً:

- ومع ما قلته فأنت لا تستطيع أن تنكر أن الانسان هو الذي أوتي من بين سائر الموجودات نفساً عاقلة تؤهله لفك كثير من ألغاز الكون واكتشاف جملة من نواميسه، وهو ما سميته أنت بقصور الوهم المشيدة في الفراغ، أليس الانسان هو الذي قاس أبعادك وجزأ أطوالك ورصد حركاتك؟

ارتسمت السخرية في عيني الشيخ وقال:

- إن كلامك يذكرني بحكاية سمعتها قديماً من أحد حكمائكم أثناء تجوالي في أرجاء كوكبكم الأرضي، وهي حكاية تنبىء عن قصور نظر الانسان وضحالة ذاكرته.

قـلت:

- ما كنت أحسب أن لك ذاكرة تحفظ ما مر بك أو مررت به من وقائع وأطوار، فكثيراً ما قيل عنك إنك لا تعدو أن تكون أمراً اعتبارياً وأنك لا توجد إلا في الوهم، فالماضى منك مفقود، والمستقبل أمامك محفوف بالظلام، وليس لك إلا الآن وهو ينتهي في اللحظة التي يولد فيها.

قال: إن مثلي ومثل الموجودات الحسية كمثل رجلين من الناس، أحدهما يقف على قمة جبل شاهق أفنى عمره فى تسلقه، فلما بلغ منه الذروة طفق ينظر حوله، إلا أنه بقي عاجزاً عن رفع بصره إلى السماء مخافة السقوط إلى أسفل، والرجل الآخر يقعد على شفا هوة سحيقة قرب سفح الجبل فاقد القدرة على الصعود إلى القمة، فهو يكتفي بالتطلع إلى الرجل الواقف عليها ينتظر سقوطه إلى أسفل ويحاول أن لا يقع فى الهوة.

قلت: مهما يكن قصدك من هذا المثال فإن الذي ينبغى استخلاصه منه هو أن كلا الرجلين محكوم عليه

بإخلاء المكان الذي يوجد فيه، يستوي في ذلك الواقف فوق القمة والمنتظر على السفح.

ساد بيني وبين الشيخ صمت قصير ثم طلبت منه أن يقص علي الحكاية التي أشار اليها فقال:

حدثني حكيم من أهل كوكبكم الأرضي، فقال: في يوم ما من أيام شبابي غفوت فرأيت فيما يرى النائم أنني تائه في قلب غابة تغمرها الأشجار المتدوحة والأعشاب البرية، وتجرى فيها عيون الماء، وتسمع أصوات الطيور والسباع من غير أن ترى أشخاصها، بقيت ماشياً على غير هدى حتى وصلت أطراف الغابة ووجدت عندها قوماً يحملون الفئوس والمعاول يتأهبون لاقتلاع أشجارها وقطع أعشابها ليقيموا مكانها حقولا يزرعونها حبا ويغرسون فيها بأيديهم ما يشاؤون من خضر وأشجار فاكهة. سألت رجلا منهم: «ألا تجدون في غابتكم هذه ما يكفيكم من الظلال والأقوات والأكنان ووسائل الحماية من غوائل السباع وعوادي الطبيعة؟ قال: بلى غابتنا تمدنا بكل ما نحتاج إليه، ولكننا قوم أقوياء نشيطون، نريد أن نستخدم عقولنا وسواعدنا كي نسيطر على عناصر الطبيعة ونخضعها لأغراضنا، فهذا هو المعنى الذي نعطيه لوجودنا، فقلت له عاتبا: ولكنكم خلقتم لعمارة الأرض لالتخريبها، وإن لكم فيما وراء الغابة متسعاً يمكنكم من إقامة ما تريدون من مزارع وحقول ومساكن، لم يجبني الرجل بشيء، وما هي إلا لحظة حتى انقضت المعاول والفئوس على أشجار الغابة وأعشابها تستأصلها وتبيد كل حي فيها بالاحراق والتقطيع، وبعد شهور من العمل الجاد استوت التربة وتهيأت للحرث والبذر والغرس، وفر من المكان ما بقي من الوحوش والطيور فتواطأت السواعد على خدمة الحقول، واستؤنست بعض الحيوانات كالدجاج والبقر والخيول والحمير.

ومرت سنون لا أعي عددها ثم صادف أن مررت ثانية بهذا المكان فلم أجد أثراً للحقول والمزارع التى كانت هناك، فالأرض بوار لا غرس فيها ولا حيوان. عجبت من ذلك أشد العجب وسألت رجلا من أهل المكان عما حدث فأخبرني أنهم قرروا الاستغناء عن الحقول والمزارع ليبنوا في مكانها مدينة حصينة تقيهم غارات أعدائهم من سكان الغابات المجاورة الذين دأبوا على نهب أقواتهم كلما نضج الزرع وطابت الثمار وسمنت الانعام والدواجن، قلت للرجل: وبم ستقتاتون إذا تخليتم عن الزراعة ولم تبق لديكم غابة ولا حقول؟ قال: سنشتغل بالتجارة والصناعة، فقد اكتشفنا بعض المعادن في أرضنا وسنحيطها بأسوار محصنة، ثم نقيم المصانع لمعالجتها كي نتخذ منها أدوات وأسلحة ومواعين ننتفع ببعضها ونبيع بعضها الآخر لمن يريد شراءها منا من سكان الأراضي القريبة والبعيدة، ثم نشترى بثمنها ما نحن في حاجة إليه من طعام وكساء.

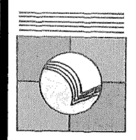
ومرت سنون أخرى لم أحص عددها، ثم قادتنى الأقدار الى المدينة التي شاهدت بناءها وتحصينها فإذا هي خراب وركام تعشش فيها الغربان وتجري بين أنقاضها الجرذان، ولم ألق فيها إلا شيخاً مسنا يتهيأ للرحيل إلى حيث لا يدري، فسألته عما وقع للمدينة وأهلها فأخبرني بأن الناجين منهم تفرقوا في أطراف الأرض فارين من عدو جبار طالما تربص بهم الدوائر للاستيلاء على ما جمعوه من كنوز وأموال، وتقويض ما بلغوه من قوة وشدة البأس بفضل اشتغالهم بالتجارة والصناعة، وقد أعانوا عدوهم عليهم بما داخلهم من غرور وغرقوا فيه من ترف وانشغلوا به من لهو حتى ضعفت شوكتهم ووهنت عزيمتهم وتفرقت آراؤهم وأصبحوا طعمة سائغة لمن كان يتربص بهم الدوائر.

قال الزمن: وكذلك يداول الله الأيام بين الناس، أجيال تعقبها أجيال، وأفلاك تفنى فينطفىء نورها، وأفلاك أخرى تولد، وكل منها ينتظم في مداره ويجري لمستقره، تستوي في ذلك الذرات الصغيرة والأجرام الفلكية العظيمة، فحركة الوجود دائبة، متواترة، منتظمة، وستبقى كذلك إلى أن يأذن الله بوقوفها وزوالها.

قال الزمن ذلك وانطلق فى لمح البصر مواصلا رحلته فوق مركبة القدر، وهو لا يدري ما قصده ومتى يكف عن السير.

أما أنا فأفقت من غفوتى فلم أجد أمامي - وأنا متمدد على الكرسى - سوى ألسنة الضوء البارد تتراقص فوق سطح البحيرة التي سماها سكان «لوغانو» بالفردوس، وهو بلسانهم «بارادیسو».

علاقة أساليب المع...
باستمرار زواج



رسائل جامعية

● غلاف الرسالة.



المملكة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية التربية
قسم علم النفس

علاقة أساليب المعاملة الوالدية والزوجية باستمرار زواج الأبناء (الإناث) أو فشله

إعداد الطالبة
صباح قاسم سعيد الرفاعي

إشراف الدكتور
سعيد بن علي بن مانع

دراسة مقدمة إلى قسم علم النفس بكلية التربية بجامعة أم القرى
كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير في علم النفس

١٤١١هـ – ١٩٩٠م

فى مكة المكرمة وفى جامعة أم القرى كلية التربية قسم علم النفس، نوقشت مؤخرا رسالة جامعية بعنوان «علاقة أساليب المعاملة الوالدية والزوجية باستمرار زواج الأبناء (الاناث) أو فشله» تقدمت بها الباحثة «صباح قاسم سعيد الرفاعي» وذلك كمتطلب تكميلي لنيل درجة الماجستير فى علم النفس وقد أشرف على هذه الرسالة الدكتور «سعيد بن على بن مانع».

إعداد: عبد الهادى بلاسي (جدة)

تعريف بالرسالة:

تناولت هذه الرسالة موضوعاً تربوياً هاماً فى حياة الأسرة من خلال توضيح علاقة كل من أساليب المعاملة الوالدية وأساليب المعاملة الزوجية فى استمرار أو فشل زواج الأبناء.

عن عبد الله بن عمر رضى اله عنهما أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، فالامام الذى على الناس راع وهو مسئول عن رعيته والمرأة راعية على بيت زوجها وهى مسؤولة، والعبد راع على مال سيده وهو مسؤول ألا فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

فهنا دعا الرسول ﴿ﷺ﴾ الزوجين الى أن يشعر كل منهما بمسئوليته نحو الآخر ونحو أولادهما أمام الله عز وجل.

وتبرز لنا هذه الدراسة أهمية التربية والأساليب السليمة المستخدمة فى تنشئة ابنائنا، انها مسئولية جسيمة فرضها الاسلام على الآباء والأمهات والمربين جميعا وجعلها أمانة فى أعناقهم.

ولقد ذكر علوان ـ صاحب تربية الأولاد فى الاسلام ـ فى كتابه ما أوضحه الغزالى فى هذا الخصوص بأن «الصبى أمانة عند والديه وقلبه الطاهر جوهرة نفيسه، فان عُوّد الخير وعُلّمه نشأ عليه وسعد فى الدنيا والآخرة وإن عُوّد الشر وأهمل إهمال البهائم شقى وهلك وصيانته بأن يؤدبه ويهذبه، ويعلمه محاسن الأخلاق».

■ وما احسن ما قال بعضهم:

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده ابوه
وما دان الفتى بحب حي ولكن
يعوده التدين اقربوه

سبب اختيار الباحثة لبحثها:

تقول الباحثة «تمتد التربية الاسلامية بجذورها فى التاريخ الى ما يقارب أربعة عشر قرنا من الزمن بحيث الزم الاسلام الأبوين بتربية الطفل وتنشئته النشأة القويمه»، ذلك أن الابناء بنين وبنات هم ثمرة القلوب وفلذات الأكباد وفى اعناق الآباء أمانة جليلة تتمثل فى حسن الرعاية ودقة التربية واستقامة التنشئة الاجتماعية، وعلى هذا فان ما تشمله التنشئة الاجتماعية من خبرات مرتبطه فى معظمها بأساليب معاملة الوالدين لأبنائهم، تتضح من خلالها الدعائم الاولى لشخصية الابناء، حيث يقدمان لهم من خبراتها وسلوكها واعمالها النماذج السلوكية التى تعد فى نظرهما نموذجا يقتدى به الابناء، وقد ورد عن الرسول ﴿ﷺ﴾ ما من مولود الاويولد على الفطرة، فأبواه

ـــاملـة الـوالـــــدية والـزوجيـــة
الأبنــاء "الإناث" أو فشـــلـه

يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

وتذهب الباحثة الى أن الاسرة تعتـبر من أهم عوامـل التنشئـة الاجتماعية، حيث ترتبط ارتباطا كبيرا بشخصية الابناء مستقبلا بها فى ذلـك حياتهم الـزوجية حيث يستقى منهـا نوع الثقـافـة والقيم والعـادات والاتجاهات الاجتماعية ومنهـا يتعلم الـطفـل الصـواب والخطأ، ويتعـرف على الاساليب السلوكية التى عليه أن يسلكهـا كأسلوب فى حياتـه، فيتعلم من الأسره ما عليه من واجبات وماله من حقوق وكيف يستجيب لمعاملة غيره.

■ **وتؤكـد على هذا بقولها:** ويرى جورج لنـد بيرج «ان الطفل الذى ينشـأ فى بيت سعيد وفى جو عائلى مريح، يكـون ناجحـا فى حياتـه الـزوجية، ويكـون سعيدا بها، بمعنى أن الآباء السعداء يخرجون اطفالا يكونون سعداء عندما يتزوجون».

وفى هذا يتبيـن أن السعـادة الـزوجية تتـأثـر بسعادة الآباء مع الأمهـات فى حياتهـم الـزوجية وبسعادة الابناء فى مرحلة الطفولة من خلال تعـامل الآباء والامهات الايجـابيه، وعليه فان مدى قدرة الشخص على التكيف مع الزواج ربما يتحدد منذ طفولته المبكره من خلال أساليب المعاملة الوالديه له».

وبالرغم من ان هناك متغيرات كثيره قد يكون لها دور فى المشاكل المتعلقـه بالاسرة والـزواج الا ان الباحثة ترى - أن اساليب المعاملة الـوالـديه - أىْ معـاملة الـوالدين الايجابية والسلبيه للشاب والشابه قبل الزواج - لها دور كبير فى حياة الشاب أو الشابة بعد الزواج ايجابا أو سلباً.

فنـظرا لأهمية هذه المسـألـه ولاعتقاد الباحثه أن لهذه الأساليب من والدية أو زوجية دوراً فى أوضاع الزواج اختارت الباحثة بحثها هذا.

هـدف الدراســة:

يهدف البحث الحالى إلى دراسة علاقـة كل من أسـاليب المعـاملة الـوالديه والزوجيه سلبيه أو ايجابية فى استمرار زواج الأبناء أو فشله، كما تهدف الى الكشف عن بعض الاسباب التى تؤدى الى فشل الحياة الـزوجية والاسهـام فى حل بعض المشكلات التى تعكر صفو الحياة الزوجية.

كما تسهم فى عمليات التوجيه والارشـاد الـتربـوى والاجتماعى وذلك استناداً الى النتائج التى جاء بها هذا البحث.

سير البحث ومنهجه:

تنـاول البحث علاقة أساليب المعاملة الوالديه والزوجية باستمرار زواج الأبنـاء (الإنـاث) أو فشله، وقـامت الدراسة على (٣٨٦) فرداً حيث أجـريت على مجمـوعتين من النســاء، الأولى من المتـزوجـات (٢٠٠) متـزوجة والمجموعة الثانية من المـطلقـات (١٨٦) مطلقــة واستخدمت الباحثة مقياسين هما:

١ - مقياس مكة لأساليب المعامله الـوالـديه - اعداد د. فاروق عبد السلام، د. ميسره طاهر.

٢ - مقـياس أسـاليب المعـاملة الزوجية - اعداد د. سعيد بن على بن مانع.

■ ولقد قسمت الباحثة بحثها الى خمسة فصول:

الفصـل الاول: (المـدخـل الى الـدراسة) واشتمل على «المقدمة - مشكلة الدراسة وتساؤلاتها - اهمية الدراسة وأهدافها - مصطلحات الدراسة».

الفصـل الثـانى: (الاطار النظرى والدراسات السابقة) واشتمل على:

١ - الاطـار النـظرى (التنشئـة والـتقليد)، وتكـون من: «معنى

الـزواج والأسره ـ دور الاسرة فى عمـلية الـتـنشئـة الاجتـماعية ـ العلاقات الأسريه وأثرها فى عملية التنشئـة الاجتـماعية ـ أثـر تقليد القـدوه (الـوالـدين) فى الـتربية ـ أساليب المعاملة الوالديه ـ أساليب المعاملة الزوجية (للوالدين) ـ وجهة نظر الاسـلام فى المعـاملة الزوجية وتربية الأبناء».

٢ ـ الـدراسات السابقة، وتكونت من: «تعليق عام على الـدراسات السابقة ـ فروض الدراسة».

الفصـل الثـالث: اشتمـل على: «منهج الدراسة ـ حدود الدراسة ـ عينة الدراسة ـ الأدوات والمقاييس المستخدمة».

الفصـل الرابع: عرض خصائص عينـة الـدراسـة ـ عرض نتـائج الدراسة وتفسيرها.

الفصل الخامس: «مناقشة النتائج ـ نحـو حياة زوجية أسرية مستقـرة وسـعـيدة (نـمـوذج مقـترح) ـ موضوعات للبحث تثيرها الدراسة الحالية ـ المراجع العربية والاجنبية والملاحق».

هذا بالاضـافـة الى فهـرس مفصـل بالمـوضـوعـات والفصـول وضعته الباحثة فى مقدمة رسالتها.

أهـم نتائج البحث:

ويمكن تلخيص أهم نتـائـج هذه الدراسة فيما يلى:

١ ـ كلما كانت معاملة الأب والأم الجابية مع ابنتهما كلما ساعد ذلك على استمـرار زواجهـا وكلما كانت معاملتهما لها سلبية كلما دل على أن زواجها مهددا بالطلاق.

٢ ـ كلما كانت معاملة الزوج لزوجته ايجابية كلما تشربت ابنتهما المعاملة عن طريق التقليد، وعاملت زوجها ايجـابيا وبـالتـالى ساعد ذلك على استمـرار حياتهـا الـزوجية، وكلما كانت معـاملة والدها لأمها سلبية كلما قلدتـه عنـدما تتزوج وعاملت زوجها معاملة سلبية مما يهدد حياتها الزوجية.

٣ ـ كلما كانت معـاملة الـزوجـة لزوجهـا ايجـابية كلما قلدتها ابنتها عنـد الـزواج وسـاعـد ذلـك على استمرار زواج البنت، وكلما كانت معـاملة الزوجة لزوجها سلبية كلما قلدتها ابنتها عندما تتزوج وعاملت زوجهـا معـامـلة سلبية مما يهدد زواجها بالطلاق.

٤ ـ يمكن القـول من خلال هذه الـدراسـة أن البنت تتأثر بأساليب معـاملة والدها السلبية والايجابية، أكثر من تأثرها بأساليب أمها لها، سواء السلبية أو الايجـابية، وعـلى العكس من ذلـك فقـد ظهـر أن البنت عندما تتزوج تتأثر بأساليب معـاملة والـدتها الايجابية والسلبية اكثـر من تأثـرهـا بأساليب معاملة والـدهـا لأمها السلبية والايجابية، حيث تقلد أمهـا فى معاملة زوجها أكثر من تقليدها لأبيها فى معاملة أمها.

٥ ـ تدل هذه الـدراسـة على أن الـتعلم عن طريق التقليد اكثـر فعالية من التعليم المباشر.

٦ ـ كلما كانت أسـاليب المعـاملة الزوجية ايجابية كلما كانت أساليب المعـاملة الـوالـدية ايجـابية، وكلما كانت أسـاليب المعـاملة الـزوجية سلبية كلما كانت أسـاليب المعاملة الوالدية سلبية.

■ هذا وقد قدمت الباحثة نموذجا مقـترحـا للتوجيه والارشاد النفسى الأسرى والـزواجى يعتمـد على التصور الاسلامى للحياة الزوجية السعيدة.

استكمالا لهذه الدراسة وجدت الباحثة أن هناك بعض النقاط التى يمـكـن أن تكـون مجالا للبـحث والدراسة مستقبلا.

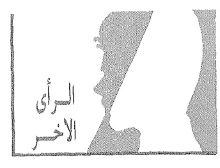
١ ـ اجراء الدراسة الحالية فى مدن أخرى من المملكة العربية السعودية ومقارنتها بنتائج الدراسة الحالية.

٢ ـ اجراء نفس الدراسة على عينتين من (الـذكـور) و(الانـاث) من المتـزوجين والمطلقين، والمتزوجات والمطلقات كدراسة مقارنة.

٣ ـ لماذا لا تؤثـر أسـاليب المعاملة الـوالـدية السلبية للأم على سلوك بناتهن فى حالة الزواج؟!

وبعـد، فإن الباحثة تكون قد وفقت فى معـالجتهـا لتلك القضية الشـائكـة التى يترتب عليهـا حياة الأسرة بل والمـجـتـمـع بأسره.

فهذه دعوة كريمة من الباحثة بالأدلـة والـبراهين لكل من الآباء والأمهـات أن يحسنـوا المعاملة مع بعـضـهـم الـبعض أولا ثم مع أولادهم وبناتهم خاصة حتى ينشأ البيت السعيد والحياة الكـريمـة الفاضلة ومن ثم المجتمع المتواصل المتماسك والمترابط.





■ فى العدد ٥٠٩ جمادى الاولى ١٤١٤هـ من مجلة المنهل تناول الاستاذ الدكتور البدراوي زهران موضوعاً بعنوان «الأخطاء العلمية تصحيحها ضرورة حتمية»، ولما كان الموضوع على درجة من الاهمية العلمية رأت المنهل فيه فرصة للحوار وابداء الرأى، وكما يقولون «من المناقشة ينبثق النور»، والمنهل يسعى دائماً إلى الوصول للرأى الذى يخدم القضية الفكرية والعلمية من دون تحيز أو محاباة، ومن غير حساسية . . واستجابة لهذا فقد وردنا هذا التعقيب من الاستاذ سيد سيد عبد الرازق، وننشره هنا لاثبات الرأى الآخر، ونأمل أن تتوسع دائرة الحوار اثراء للرأي، ومحاولة للوصول للرأى الصائب.

هذه الأخطاء .. فأين دور اللجان العلمية ؟!

سيد سيد عبد الرازق - مصر -

القضية التى طرحها الاستاذ الدكتور/ البدراوى زهران، على صفحات المنهل الغراء فى العدد ٥٠٩ الصادر فى جمادى الأولى سنة ١٤١٤هـ اكتوبر ١٩٩٣م، على درجة كبيرة من الأهمية، لأنها تمس جوهر العقيدة الاسلامية المستهدفة من قبل أعدائها من المستشرقين والمبشرين وأذنابهم وهى فى الوقت نفسه تعكس مدى الانتكاس والانهزام الذى لحق بالأمة، من قبل الاختراق الاستشراقى، لطائفة من أبنائها، يتقدمون الصفوف فى شتى المجالات، لممارسة الدور الاستشراقى نفسه ممثلا فى التفريغ العقدى من خلال مواقعهم المتقدمة في المؤسسات الصحفية والتعليمية فى منابرها الكبار - جامعة القاهرة.

وإذا كانت الأخطاء التى أشار إليها الدكتور البدراوى زهران على جسامتها أخطاء كما وصفها «فى وريقات من بداية مبحث فى كتيب صغير» تقدم به صاحبه ضمن نتاجه العلمى - للترقى لدرجة الأستاذية مما يفيد كثرة هذه الأخطاء وفداحتها وانداحها على صفحات الكتاب من أوله إلى آخره . . فإن الجدير بالذكر هنا هو أن هذه السمة تكاد لا تفارق الباحث فى جل نتاجه العلمى ولدى بعض المقالات المنشورة للباحث فى مجلتى (أدب ونقد) التى يصدرها حزب التجمع المصرى، و(القاهرة) التى تصدر عن الهيئة العامة للكتاب، وكتابه «مفهوم النص - دراسة فى علوم القرآن من اصدار الهيئة العامة للكتاب» وهى جميعاً تغص بأخطاء لا حصر لها.

وسنترك الآن ما ورد فى مقالات الباحث (فى المجلتين) من أخطاء، ربما تكون قد حدته إليها ميول (أيديولوجية) تصب فى اتجاه واضح ومعروف فى الثقافة العربية المعاصرة. . اتجاه يستعير أدواته ومقولاته من الثقافة الغربية فى الوقت الذى يمقت فيه التقليد!! ويدرسون القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على أنها من النتاج البشرى، من خلال ما يسمى بالمنهج العلمى وهو منهج يتنكر للغيب ولا يضع فى الحسبان غير الظواهر المحسوسة.

سنكتفى هنا بما جاء فى كتاب الباحث (مفهوم النص) بل بما جاء فى تمهيده من أخطاء تتساقط على الصفحات - مع تتابع السطور - كقطع الليل المظلم، وهو كتاب (أكاديمى) يدرس فى الجامعة، ويفترض فى تأليفه أن يكون قائماً على الحد الأدنى من شروط البحث العلمى وأساسياته المنهجية والأخلاقية.

وسنترك جانباً الأخطاء اللغوية والأسلوبية التى وقعت فى تمهيد الكتاب!! لأنها على أهميتها لا تساوى شيئا بجوار ما ورد فيه من أخطاء وجهالات.

ومنبع الأخطاء ـ هنا ـ أن الباحث يسوق الفروض ـ وهى فى معظمها يمكن أن ترتد الى مصادرها الاساسية فى كتب المستشرقين ـ فى صورة نتائج علمية، ثم يذهب بعد ذلك كل مذهب فى التمحل والانتصار لها ضارباً بدهيات الحقائق عرض الحائط، ثم هو لا يكف عن إصدار الأحكام العشوائية، ساحباً إياها على التراث بأكمله!! ثم يقوم بعد ذلك بإسقاط الدلالة نفسها على الحركة الاسلامية المعاصرة كل هذا مع ادعاء العلمية والموضوعية.. ويالها من مفردات فقدت معناها على أيدى هؤلاء!!

وفق هذا المنهج العلمى!! يطلق الباحث ـ فى صيغة عمومية ـ على تراثنا بعض الأحكام التى يعرف مدى إجحافها أنصاف المثقفين فضلا عن المتخصصين!!

فهو لا يمل تكرار مقولة «**هيمنة الرجعية على التراث الاسلامى**» بل انه يمضى أبعد من ذلك حين يقرر أن هذه «الثقافة المسيطرة ـ الثقافة الرجعية ـ هى ثقافة الطبقات» والاستناد الى التراث فى حركة الثقافة المعاصرة «استناد الى تاريخ طويل من سيطرة الفكر الرجعى على التراث» ولا أساس علمى لهذا الكلام، وإنما هى مصطلحات يلوكها الشيوعيون رجماً لكل من يخالفهم، دون تحقيق علمى وإلا فأين تكمن الرجعية فى التراث الاسلامى؟ وأين تكون فى الحركة الاسلامية المعاصرة؟ أهى تكمن فى الدعوة إلى تأسيس مشروع حضارى على أسس إسلامية بدلا من التبعية والتغريب؟.. وأين تقع الطبقية فى التاريخ الاسلامى؟ ربما لا يفهم الباحث من معنى الطبقية الا الدلالة على التفاوت فى مستوى المعيشة بين أفراد المجتمع، بينما هى تمتد إلى أبعد من ذلك، حيث تتجاوز هذه الدلالة إلى نمط خاص من أنماط العلاقة بين الأغنياء والفقراء إذ تنحصر هذه العلاقه، فى دائرة المقت والحقد والصراع بسبب سوء هذه العلاقه فى المجتمعات المادية[1] وذلك يخالف طبيعة هذه العلاقة فى المجتمع الاسلامى إذ يسود الوئام بين الجميع فالكل متساوون أمام الله، ولا فضل لهذا أو ذاك إلا بالتقوى، كما أن للفقراء مقداراً معلوماً ـ وليس هبة أو منحة ـ فى مال الأغنياء، الأمر الذى ينعكس على طبيعة هذه العلاقة، ولن أطيل فى مناقشة أمثال هذه المقولة العشوائية، من مقولات تطفو على صفحات التمهيد، يقررها الباحث فى مجانبة تامة، ودون سند علمى، وإنما سأكتفى بالأخطاء الجوهرية.

ذكر الباحث أن الهدف الأول من البحث هو: «إعادة ربط الدراسات القرآنية بمجال الدراسات الأدبية والنقدية» ولننظر فيما بعد من منهج صاحبنا العلمى!! إذ يقول «إن دراسة النص (يقصد القرآن الكريم) من حيث كونه نصاً لغوياً، أى من حيث بنائه وتركيبه ودلالته وعلاقته بالنصوص الأخرى فى ثقافة معينة دراسة لا انتماء لها إلا لمجال الدراسات الأدبية فى الوعى المعاصر.

قد يقال: إن النص القرآنى نص خاص وخصوصيته نابعة من قداسته وألوهية مصدره، لكنه رغم ذلك يظل نصاً لغوياً ينتمى لثقافة خاصة» !! وهذا الكلام مسرف فى الاخطاء والمغالطات، فلم تكن الدراسات القرآنية فى يوم من الأيام ضمن الدراسات الأدبية وإنما كانت الدراسات الأدبية قائمة ـ فى كثير منها ـ على أسس قرآنية، فانعزلت الآن عن هذه الأسس، والباحث هنا ـ بمنهجه العلمى ـ يريد أن يعكس المسألة، بدلا من إعادة الدراسات الأدبية إلى إطارها القرآنى من حيث الأسس والدوافع، يريد الباحث الموضوعى!! أن يرد الدراسات القرآنية إلى مجال الدراسات الأدبية ـ وهو ما لم يحدث من قبل ـ تمهيدا لازالة القداسة عن القرآن الكريم، ليتسع له المجال فى التأويل، ويصبح الأمر مجرد دراسة أدبية للقرآن الكريم بوصفه نصا بشرياً ـ معاذ الله ـ وهو ما أشار إليه الباحث فى نهاية الفقرة السالفة وكرره فيما بعد صراحة، إذ يقول «إن البحث عن مفهوم النص ليس فى حقيقته إلا بحثا عن ماهية القرآن وطبيعته بوصفه نصاً لغوياً.

وهو بحث يتناول القرآن من حيث هو كتاب العربية الأكبر وأثرها الأدبى الخالد.. فالقرآن كتاب الفن العربى الأقدس، سواء نظر إليه الناظر على أنه كذلك فى الدين أم لا !!

وهذا الدرس الأدبي للقرآن في ذلك المستوى دون نظر إلى اعتبار ديني هو ما نعتده، وتعتده معنا الأمم العربية أصلا.. فانظر أخي القارىء إلى موضوعية الباحث الأكاديمي كيف ينتزع القداسة من القرآن الكريم، ليثبتها للفن؟ ثم انظر كيف يتردد في تقرير جدارة القرآن الكريم وأحقيته وسبقه في مجالي الاعتقاد والتشريع الدينيين!! أي عاقل يقول بهذا؟ ثم هو بعد، يعمد - وفق منهجه في المصادرة - إلى تقرير أن هذا هو ما تعتده معه الأمم العربية!! ولسنا ندري ما هو الأساس العلمي الذي ارتكز عليه الباحث فيما يقول وفيما يصادر؟ وكيف يزعم أن الأمم العربية قاطبة تعتد معه هذا المنهج أصلا في دراسة القرآن الكريم؟!! ولكن لم لا؟ إذا كان البحث العلمي في مفهوم الباحث، لا يجاوز قلب الحقائق وتطويعها للمصالح (الأيديولوجية) على ضوء وعيه - فيما يزعم - بموقفه من الواقع، حتى إن كان هذا الوعي زائفاً من أساسه، ويعمل في خدمة مصالح الاستشراق، تكريساً للتخلف والتبعية، وإبعاداً للأمة عن مرتكزها الوحيد في سلم التقدم الحضاري، من خلال التفريغ العقدي، وقطع الصلة بين الماضي والحاضر في إطار تزييف التراث.

ويتمادى الباحث فيما يزعمه من أن القرآن الكريم «نص لغوي، ينتمي لثقافة خاصة» بما لم يقله عرب الجاهلية أنفسهم، وهم من هم في إنكارهم للقرآن، ومواجهتهم له، بكل ما استطاعوا من حيل ولكن لم يجترىء احدهم على هذا القول، فهل يزعم صاحبنا أنه يعرف عن طبيعة الثقافة العربية قبل الاسلام أكثر من عرب الجاهلية؟ وهو يحاول أن يثبت هذا الزعم بكل ما استطاع، الأمر الذي أوقعه في موقف لا يحسد عليه، من الاضطراب والتناقض، فانظر كيف يتخبط قائلا «وإذا كانت هذه الحقيقة تبدو بدهية ومتفقاً عليها، فإن الايمان بوجود ميتا فيزيقي سابق للنص يعود لكي يطمس هذه الحقيقة البدهية ويعكر - من ثم - إمكانية الفهم العلمي لظاهرة النص»، ثم يتناقض مع نفسه قائلا «إن الايمان بالمصدر الالهي للنص، ومن ثم لامكانية أي وجود سابق لوجوده العيني في الواقع والثقافة، أمر لا يتعارض مع تحليل النص من خلال فهم الثقافة التي ينتمي اليها» فأي منطق علمي يسوغ هذا الخلل بوجوهه المتعددة؟ ومتى كان الزعم بانتماء القرآن الكريم لثقافة العرب الجاهليين، حقيقة بدهية؟ ومتى تم الاتفاق عليها؟ لو أن الباحث هنا يكتب رواية لاسترذل الناس هذا الخيال المعتل، فكيف به يعتمده في بحث علمي؟ إنه يزعم - فيما يزعم - أن ألوهية مصدر النص لا تنفي واقعية محتواه ولا تنفي من ثم انتماءه إلى ثقافة البشر.

فهل يستقيم هذا في ذهن عاقل فضلا عن باحث يفترض فيه أنه بلغ مرحلة (العالمية)؟ وكيف تكون ألوهية المصدر القرآني مع انتمائه في الوقت نفسه إلى ثقافة البشر؟ ثم كيف يستقيم في الذهن ترتيب بشرية القرآن الكريم على واقعية اللغة التي نزل بها؟ وهل يستقيم أن ينزل القرآن الكريم بغير لغة الخاطبين الأول؟ ألا يرى الباحث أنه تجاهل أو جهل عناصر مفارقة القرآن الكريم للواقع؟ وهي عناصر حادة في مفارقتها للواقع أظهرها أن القرآن الكريم كان يتنزل بخلاف ما يريد الرسول ﴿ﷺ﴾، كما أنه تنبأ بأحداث مستقبليه، لا قدرة للواقع على التنبؤ بها، إلى غير ذلك[٢] مما كان الأولى بالباحث أن يطلع عليه في مصادره من دراسات علوم القرآن، قبل أن يأتينا بالضحك المبكي.

وإذا كان الباحث عند هذا الحد قد أعطانا الصورة الكاملة لما هو عليه من العلم أو الجهل بموضوعه فانه يأبى إلا أن يعطينا الصورة المقابلة لجهله، بتيارات الثقافة العربية المعاصرة في توجهاتها ومقولاتها، إذ يقول: «ولا نتوقف طويلا أمام من يصرون على إقامة تعارض زائف بين العروبة والاسلام، فعلى هؤلاء إن استطاعوا أن ينكروا عروبة النصوص الدينية، وعليهم - إن استطاعوا - أن ينكروا الحقائق التاريخية لعروبة حامل الرسالة ومتلقيها الأول، ولعروبة المخاطبين بالوحي»[٣] فهو - هنا - على جهل تام بمصدر مقولة الفصل بين العروبة والاسلام في تيارات الثقافة العربية المعاصرة، وهي مقولة شعوبية جاهلية بغيضة، لا يمكن أن تنبع بداهة من المفكرين الاسلاميين، ولكن الباحث يعمد إلى نسبة هذه المقولة إلى الاسلاميين ويقيم من نفسه مدافعاً ضد التيار الاسلامي، في معركة لا أساس لها، إذ إن فكرة الفصل بين العروبة والاسلام غير مستساغة إطلاقا في الذاكرة الاسلامية وهي من الناحية التاريخية، نابعة من قلب التيار العلماني القومي الذي استبعد الدين الاسلامي عن مقومات الوحدة!!، وإلا فليأتنا الباحث بشاهد واحد يثبت به ورود هذه المقولة عن الاسلاميين.

ثم يمضي الباحث - في غير احترام لعقلية القارىء وثقافته - مدوناً في الهامش «إن الفصل بين العروبة والاسلام ينطلق من مجموعة من الافتراضات المثالية الذهنية» ويحصر ما يسميه بـ «الافتراضات المثالية الذهنية» في «عالمية الاسلام وشموليته من دعوى أنه دين للناس كافة «وأن الدعوة القومية الحديثه دعوة عنصرية علمانية» و«أن تصنيف البشر يتم على أساس

العقيدة لا على أساس الثقافة» وما يدعوه الباحث افتراضات مثالية ذهنية هي حقائق ثابتة على أرض الواقع التاريخي والمعاصر، وفيما قرره القرآن الكريم في نصوصه القطعية، فقد قطع القرآن الكريم في مواضع متعددة بعالمية الاسلام، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾ (سورة الانبياء/١٠٧)، وقوله جل شأنه: ﴿قل يأيها الناس إنى رسول الله إليكم جميعا﴾ (الأعراف/١٥٨) وقد شاءت حكمة الله تعالى - دحضاً لتأويلات المبطلين - أن تتحقق عالمية الاسلام على يد الرعيل الأول من الصحابة رضى الله عنهم، فليس عبثاً أن يكون من بينهم صهيب الرومي، وبلال الحبشي، وسلمان الفارسي، ثم هل تتناقض عروبة الاسلام مع عالميته؟ ذلك ما لم يقل به عاقل.

وفيما يختص بالحقيقة الثانية، حقيقة أن «الدعوى القومية دعوة عنصرية علمانية» يرد المؤلف هذا القول بما يثبته قائلا «وقد يستدل أصحاب نظرية الفصل على ذلك ببعض الاستدلالات الساذجة من قبيل أن اقتراح إنشاء جامعة للدول العربية كان اقتراحاً بريطانياً استعمارياً أو أن حملة لواء الفكر القومي كانوا من غير المسلمين، وهذه مجرد تعبيرات مؤقته لها أسباب أعمق في حركة المجتمع والفكر ولا يمكن تفسير هذه الظاهرة بمثيلتها في أوروبا.

فلم يصاحب الفكر القومي العربي - فيما نعلم - أى إنكار لدور الدين، ولست أدرى إذا ما كان الباحث - هنا - جاد ! أم هازلا؟ فقد نسى الباحث أن يدلنا على الأساس العلمي لما قرره من سذاجة هذا الاستدلال وهو ثابت من الناحية التاريخية[1]، وإذا كان مبلغ علمه - فيما يقول - أن التيارات القومية لا تتنكر للدين، فهو ليس على شيء من العلم وكان عليه قبل أن يقول مالا يعلم - أن يطالع أدبيات فصائل التيارات القومية في الفكر العربي المعاصر ليرى أنها على اختلافها، وتعدد تياراتها وتقلباتها (الأيديولوجية) تتنكر للدين الاسلامي وتكن له العداء الشديد، وليس أدل على ذلك من بيت شعرى للقروى يقول فيه:

سلام على كفر يوحد بيننا
ومرحبا بعدها بجهنم

وهو شعار بارز في واجهة التيارات القومية.

وما ذكره الباحث - بعد ذلك - فيما أسماه بالفرضية الثالثة - من أن «تصنيف البشر يتم على أساس العقيدة» شيء يستحق العجب العجاب، فما الذى يقصده بالضبط بتصنيف البشر؟ أهو تمييز المسلمين من غيرهم؟ وإذا كان ذلك فكيف يكون التمييز على أساس الثقافة كما يزعم؟ وهل في ذلك دعوى لانتقاص غير المسلمين والمساس بحقوقهم؟ وهى تساؤلات لا تحتاج - لشدة وضوحها - إلى جواب، ولكن ما يستحق الوقوف حقاً، هو ما يدعيه الباحث من أن النظر إلى البشر على أساس العقيدة يمزق وحدة الوطن[2].

والسؤال البدهي - هنا - لو صح ذلك فكيف عاشت الأقليات الدينية في كثير من بلدان العالم الاسلامي حقباً طويلة في إطار الشريعة الاسلامية؟ وهل نسى الباحث المبدأ الاسلامي الثابت في معاملة الذميين داخل المجتمع الاسلامي بأن لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين؟.

وحسب الباحث جهلا بالعقيدة وعلاقتها بالثقافة أن يزعم أن العقيدة نظام جزئى داخل النظام الكلى للثقافة وهى نظرة علمانية (أوربية) إلى العقيدة بوصفها علاقة داخلية بين العبد والرب، دون أن تتجاوز ذلك، لتوجيه حركة السلوك الانسانى وضبط توجهاته وفق منهجها ومعاييرها وغاياتها كما هو الأمر في الاسلام، ثم كيف تكون الثقافة نظاماً مهينا على العقيدة؟. اللهم إلا إذا كان الباحث يحدثنا من زاوية الاستلاب الفكرى والحضارى المشدود دائما تجاه المفاهيم الغربية.

وأخيرا فإن الباحث قد استساغ لنفسه أن يدرس القرآن الكريم - فيما يقول - «دراسة أدبية» تفرغه من محتواه المقدس، بوصفه نصاً لغوياً تتم دراسته من حيث البناء والتركيب تذرعاً بالحياد والموضوعية فمن ذا الذى يستطيع أن يزعم ذلك؟ وأى موضوعية تلك التى تعزل النص عن حقيقته وجوهره؟.

كل هذه الأخطاء وأنا لم اتجاوز التمهيد، ولم آت على كل ما فيه، ناهيك عن بقية الكتاب، ومع ذلك يتباكى صاحبنا على حقه الضائع!! ويالها من ضيعة، وفقدان للرشد منيت به الأمة - في أبنائها في زمن التراجع والانهزام.

والمأساة بعد تتعدى الطابع الفردى، إذا ما وضعنا الكتاب السالف في ضوء ظروف تأليفه، وهى محاولة الحصول على درجة الاستاذ المساعد، وما ترتب على ذلك من حصول الباحث على الدرجة. . الأمر الذى يجعلنا نتساءل بمرارة: **أين دور اللجان العلمية؟ وهل وقعت**

فيما وقع فيه الباحث من أخطاء؟ تلك لعمرى إحدى الكبر.

الهوامش

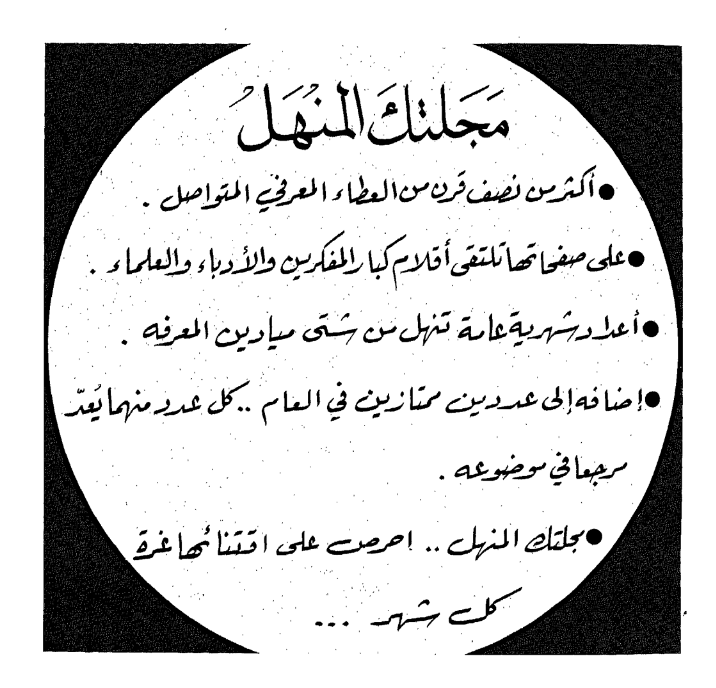
(١) فى المجتمعات المادية تسود نظرة التعالى والاستكبار والاستخدام من جانب الأغنياء للفقراء، ويقابلها البغض والحقد والصراع من الفقراء للأغنياء.

(٢) انظر النبأ العظيم للمرحوم الدكتور محمد عبد الله دراز ص٢٠ وما بعدها ط دار القلم، حيث يعرض طائفة من الظواهر التى تدل على أن القرآن الكريم لم يصدر عن الرسول ﴿ﷺ﴾، وإنما ورد اليه، وهذا يتصل بما نحن بصدده، إذ يرتد هذا القول الى ذاك بوضوح.

(٣) من الواضح هنا أن الباحث قد أدخل نفسه فيما لا يتصل بموضوعه، ولكنه فيما يبدو يريد أن يظهر أمام شيعته، بصورة من يقتحم الثغور، حتى يقال إنه لم يترك مدخلا للتهجم على الاسلام إلا ودخله.

(٤) انظر الاسلام ومأزق الفكر القومى للأستاذ جمال سلطان ص٢٢، ٢٣ ط دار الوفاء.

(٥) للباحث باع طويل فى محاولة غرس بذور الفتنة الطائفية فى المجتمع المصرى وهو لا يزال يكرر هذه المقولة فى دراساته.



إصدارات جديدة

مَدٌّ والشاطئ أنت

●● «مدّ والشاطىء أنت» . . ديوان جديد صدر مؤخرا للدكتور الشاعر ابراهيم محمد العواجي - الطبعة الأولى - صادر عن دار الحارثى للطباعة والنشر وهو من مطبوعات نادى الطائف الأدبى لعام ١٤١٤هـ.

الديوان من الحجم المتوسط فى (١٤٠) صفحة ويضم مجموعة كبيرة من القصائد متنوعة الأغراض منها الشعر العمودى أو الحر أو النبطى، إذ أن شاعرنا يميل الى الشعر الجديد فى أى شكل أتى وفى أى لون جاء ومن أى مدرسة هو؟



●● «أشعار المحبين الى يوسف عز الدين» . . هذا الكتاب يضم ستا وخمسين مقطعة وقصيدة قيلت فى الأديب العالم الأستاذ الدكتور يوسف عز الدين، وصور أصحابها مشاعرهم تجاه صاحبهم الكبير، والوارد فى هذا المجموع يمكن أن نعده هو أو اكثره مما يجد فيه القارىء تمثيلا للقيم الرفيعة وتمجيدا لها فى الانسان عامة والصاحب خاصة، ممثلة فى ذات الأستاذ الدكتور يوسف عز الدين.

الكتاب من الحجم الوسط يقع فى (١٣٠) صفحة، طبعة دار الحارثى للطباعة والنشر الطبعة الأولى، قام بجمع القصائد والتقديم له الاستاذ حماد السالمى.



●● «آفاق الثقافة والتراث» مجلة فصلية ثقافية تراثية مكتبية تصدر عن إدارة البحث العلمي والنشاط الثقافي بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث/ دبي. . السنة الأولى - العدد الأول المحرم ١٤١٤هـ/ يونيو- حزيران ١٩٩٣م.

ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث في دبي هيئة ذات نفع عام، نشأ هذا المركز فى رمضان ١٤١١هـ/ ابريل ١٩٩١م.

ومن أهداف هذا المركز:

- جمع الأوعية الثقافية القيمة من الثقافة العالمية والاسلامية وحفظها فى مكتبة مرجعية، لتيسير سبل الانتفاع بها لكل راغب بذلك.
- الاهتمام بالفكر والثقافة والتراث العربي والاسلامي وتيسير السبيل لدراسته وتحقيقه والاستهداء بالمبادىء الرفيعة التي يتضمنها.
- تشجيع البحث فى جميع حقول الثقافة والفكر الانساني.
- الاسهام بنشر المؤلفات العلمية واجراء الدراسات.
- إنشاء شبكة معلومات وربطها بالمراكز الثقافية والعلمية والجامعات الهامة.
- إنشاء مكتبة إيداع بالاتفاق مع الأمم المتحدة والجهات المتخصصة لحفظ الدراسات والوثائق التى تصدرها هذه الهيئات.
- إنشاء الجوائز العلمية وتقديم المنح.
- إصدار المجلات والدوريات التى تخدم حقول الفكر والثقافة الانسانية والاسلامية والعربية.
- التعاون مع الهيئات الثقافية ومراكز البحوث داخل الامارات وخارجها.

●● صدر العدد الجديد من مجلة «البحوث الفقهية المعاصرة» لصاحبها ورئيس تحريرها الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة. . وهى مجلة علمية محكمة فصلية متخصصة فى الفقه الاسلامي.

والعدد الجديد هو العدد التاسع عشر - السنة الخامسة (ربيع الآخر - جمادى الاولى والآخرة ١٤١٤هـ/ اكتوبر- نوفمبر - ديسمبر ١٩٩٣م).

ومن دراسات هذا العدد:

- عقد المزايدة فى الشريعة الاسلامية - للدكتور عبد الوهاب ابراهيم ابو سليمان.
- دور الدولة فى التنمية فى ضوء الاقتصاد الاسلامى - للدكتور شوقى احمد دنيا.
- ابن خلدون ورسالته للقضاة

(مزيل الملام عن حكام الأنام) مخطوطة - للدكتور فؤاد عبد المنعم.
- فتاوى الفقهاء.
- فتاوى المجامع الفقهية.
- مسائل فى الفقه.

هذه المجلة تصدر فى المملكة العربية السعودية - الرياض ١١٤٤١/ ص.ب ١٩١٨ - هاتف: ٤٣٥١٨٧٢.



●● **«الأربعون حديثا فى الأخلاق»** . . صدر حديثا عن دار طويق للنشر والتوزيع كتاب «الأربعون حديثا فى الأخلاق مع شرحها» للدكتور أحمد معاذ حقى . . يستعرض الكتاب أربعين حديثا فى الأخلاق مع شرحها.

يقع الكتاب فى حوالى (١٢٠) صفحة من القطع الكبير . . قسم فيه المؤلف فصوله إلى أربعين باباً تضمنت باب حسن الخلق . . باب مصدر الأخلاق والتخلق بأخلاق القرآن الكريم، وباب حب الله ورسوله وبر الوالدين، وصلة الرحم . . وزهد الدنيا الى غير ذلك من الأبواب الكثيرة الأخرى.

ومن خلال هذا الكتاب استطاع المؤلف ان يجمع باب الأخلاق بين دفتى كتاب بعد أن ظل فترة طويلة مشتتا بين فصول وأبواب الفقه.



●● **«كتب نادرة من التراث الاسلامي»** . . صدر حديثا عن دار طويق للنشر والتوزيع كتاب جديد بعنوان «كتب نادرة من التراث الاسلامي» من تأليف الاستاذ محمد خير يوسف الذى جمع فيه ملخصات لعدد من الكتب النادرة فى التراث الاسلامى بعضها مازال مخطوطا والبعض الآخر طبعات قديمة ونادرة الوجود فى المكتبات.

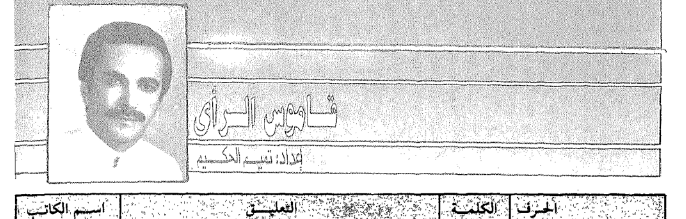
الكتاب يقع فى مائة وستة وسبعين صفحة من القطع الكبير . . ومن أهم الكتب التى تناولها المؤلف كتاب «ابتلاء الأخيار بالنساء الأشرار» لمؤلفه ابن القطعة وكذا كتاب «الاتباع» لأبى الطيب اللغوى . و«التوفيق للتلفيق» للثعالبى و«أشعار الشحاذين» لأحمد الحسين، وكتاب «الجماهر فى معرفة الجواهر» للبيروني.



●● **«لا إكراه فى الدين»** . . كتاب جديد يؤكد أن المستقبل للاسلام . . صدر حديثا عن دار طويق للنشر والتوزيع - للأستاذ محمد ناصر الطويل . . تناول الكتاب قصص الداخلين في الاسلام وتسجيل اللحظة الحاسمة لشعور هؤلاء حين اشهار اسلامهم . . يقع الكتاب فى (٢٦٠) صفحة من القطع الكبير . . واحتوى الكتاب على العديد من الفصول التى شملت كافة الطوائف والمهن . . وبدأ المؤلف بتقديم فصل حول الاسلام فى عيون الغرب وتسجيل آراء وأقوال المشاهير من بلاد الغرب حول الاسلام وشعورهم بعد دخول الاسلام . . ثم يتطرق المؤلف الى أهم فصوله وهو اسلام القساوسة والحاخامات وإعلانهم التوبة والتوحيد وما يحتوى ذلك من قصص فيها وعبر . . ثم يشير المؤلف بعد ذلك الى الغرائب والعجائب التى صاحبت اسلام بعض النصارى واليهود وهي حكايات مثيرة وصاخبة وأيضا شمل الكتاب الذين اسلموا داخل السجون.

ويقسم المؤلف فصوله الى اسلام أهل العلم ثم أهل الفن ثم الرياضيين ثم عامة الناس . . والكتاب من نوع أدب الاعتراف يحكي فيه المسلمون الجدد اللحظة الأولى والركعة الأولى والسجدة الأولى في حياتهم وما يختلجها من شعور . . ويذهب الكتاب الى حقيقة مؤكدة أن هؤلاء دخلوا الاسلام بمحض ارادتهم وبكامل قدرتهم وبعد قناعة تامة.

ثم يستخلص الكتاب نتيجة أن المستقبل بعد هذا التدفق المتهمر لاسلام هذا العدد للاسلام ولا غير الاسلام.



الحرف	الكلمة	التعليق	اسم الكاتب
الألف	الاسلام	هو دين المحبة، والأخوة والسلام والقوة والعلم والبناء والتقدم والفضيلة.. لم يبق فضيلة ولا مكرمة الا ودعا اليها ولم يبق رذيلة إلا وحذر منها.	المغفور له الملك فيصل بن عبد العزيز
الباء	الباطل	هو ما استنكرته الشرائع السماوية، وأبته التقاليد الكريمة، ورفضته الضمائر القويمة.	محمد حسن فقي
التاء	التهجد	ساعة صفاء بين العبد والرب.. تزداد قربا وسرورا، وأنسا ونورا، وتضرعا مبرورا، في ليالي رمضان المبارك.	عائدة الجراح
الثاء	ثروة الصائم	هي ترك حاجاته الضرورية من أجل مرضاة ربه.	د. عبد الله باقازى
الجيم	جائزة الصيام	جزاء من الله سبحانه يتكفل به لعباده، ولا يعلم عنه أحد شيئا.	عاتق غيث البلادى
الحاء	الحديث عن رمضان	هو من أجل وأفضل ما تعالجه أقلام الكتاب والعلماء، اذ يسهمون فيه بالواجب المفروض لرمضان، وبيان فضله وأثره، والالتزامات والتكملات التي تجب له والاخلاص والتضحيات التي يفرض أن يقوم بها المسلم في رمضان.	الشيخ عبد الله عبد الغني خياط
الخاء	خلوف فم الصائم	أطيب من ريح المسك.	حديث شريف
الدال	الدين	هو الذى يضع قاعدة الرهبة والخوف من الله في النفوس.. ولذلك فان علماء الاسلام قد نصوا على أنه لولا الدين لساد الهرج وعمت الفوضى فبادت البلاد، ومن أجل ذلك فقد اعتبروا حفظ أصل الدين في رتبة الضروريات.	عبد الله المصلح
الذال	الذكر	هو ذكر الله فى القلب واللسان.. وذكره يتضمن ذكر أسمائه وصفاته وذكر أمره، ونهيه وذكره بكلامه.. وذلك يستلزم معرفته والايمان به وبصفات كماله ونعوت جلاله والثناء عليه بأنواع المدح وذلك لا يتم الا بتوحيده، فذكره الحقيقي يستلزم ذلك كله ويستلزم ذكر نعمه وآلائه واحسانه الى خلقه.	ابن قيم الجوزية
الراء	رمضان	موسم من المواسم الخيرة.. وهو ميدان رحب ومجال واسع للمتنافسين في كسب الأجر والثواب والفوز برضى الله وواسع رحمته وغفرانه.. ورمضان مدرسة فيها يتعلم المسلمون الصادقون حقيقة الصبر والتقوى.	د. ابراهيم أبو عباة
الزاى	زكاة الفطر	تزكية وتنقية للصيام. وطهر للصائم من اللغو والرفث والآثام.	د. محمود زيني
السين	السحور	شحنة من خفيف الطعام، ليوم صيام في ساعة إكرام، من الملك العلام يقوم لها الصائمون والناس نيام، فيذكرون الله بأطيب الكلام، ذكرا يصعد اليه صعود الملائكة الكرام، فينفحهم بفيوض الانعام.	عبد الرحمن حبنكة
الشين	شهر رمضان	دورة تدريبية هامة من دورات تطهير الانسان وتقويم سلوكه.	عبد الله الحصين

محمد حسن فقى

عبد الله باقازى

عاتق غيث البلادى

الشيخ عبد الله خياط

عبد الرحمن حبنكة

الحرف	الكلمة	التعليق	إسم الكاتب
الصاد	الصيام	تطهير للنفس من كل الأدناس، وتقريب لها من المعاني السامية . . وهو فرصة فيها تغفر الذنوب وتقفل أبواب جهنم وتصفد الشياطين .	عبد الكريم نيازى
الضاد	ضبط النفس	من فضائل شهر رمضان المبارك .	محمد عبد الله سبيل
الطاء	الطاغوت	هو الذى تجاوز الحد في الطغيان فتعدى على سلطان الله في الأرض وجعل نفسه ندا لله، أو اتخذه الناس ربا من دون الله على غير فقه منه أو علم، اذا كان مما لا يعقل، أو بعلم منه وكيد من نفسه، اذا كان ممن يعقل .	أحمد القطان
الظاء	الظن المنهي عنه	هو مجرد التهمة التي لا سبب لها، كمن يتهم غيره بالفواحش، ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك .	صالح الفوزان
العين	العيد	موسم كريم، ومناسبة جميلة، وفرصة لعمل الخير وازالة كل خلاف، وتسوية كل خصومة ووسيلة الى التصافي والمحبة والمودة ومكارم الأخلاق وصفاء النفس . . وسمو روحي ترتفع النفس فيه من أدران المادة وأثقالها .	عبد الله حمد الحقيل
الغين	الغاية من الصيام	هي تلك الصفة الجامعة لخلال الخير والرحمة والصبر، وهي (التقوى) .	د. عبد الله حريرى
الفاء	فتح مكة	فتح عظيم في شهر كريم وتاج نصر المؤمنين الصابرين .	مناع خليل القطان
القاف	قيام رمضان	هو احياء ليله بالذكر وقراءة القرآن والصلاة . . وهي أخص ما يكون في المراد بقيام رمضان .	محمد صالح عثيمين
الكاف	الكفر	البطر بالنعمة . . واليأس من الرحمة .	الحجاج
اللام	ليلة القدر	هدية من خالق السماء لعباده في الأرض يختصر لهم فيها الزمن والعمر، فتكون فيها اللحظة الصالحة تساوي سنوات، وهي خير من ألف شهر . . فما أعظمه وأكرمه من اله، وما أعظمها وأغلاها من ليلة .	محمد احمد الحساني
الميم	المرابطة	شقيقة الصبر والمصابرة . . وهي الوقفة العنيدة المؤمنة على الثغر أمام العدو، واليقظة بعين ساهرة على الحدود . . وهي تعني كل معاني التأهب الحقيقي، ووعي القلب ويقظته والادراك العميق لأبعاد السهر والضنى في هذا المكان أو ذاك .	محمد أديب صالح
النون	النص القرآني	هو النص الوحيد الذى يؤمن تاليه أنه منزل من رب العزة . . وهو كلام الله .	محمد المختار السلامي
الهاء	هوية الملائكة	جواهر مقدسة عن ظلمة الشهوة وكدورها (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون) . . طعامهم التسبيح . . وشرابهم التقديس . . وأنسهم بذكر الله . . وفرحهم بعبادته .	جوهرة محمد سالم
الواو	الورع الديني	هو الذى يسوق صاحبه الى التعفف عن الحرام والابتعاد عن كل ما ينهى عنه الاسلام . . من قول أو فعل أو مطعم أو مشرب . . فالدين يحمي صاحبه بسياج قوي لا يشعر به الا من أحس بلذاذة الورع، ووقر الايمان في سويداء قلبه .	د. محمد سعد الشويعر
الياء	يوم الصائم	بعد عن الطعام والماء وتجنب للنساء وضبط لشهوات النفس واتقاء .	تميم الحكيم

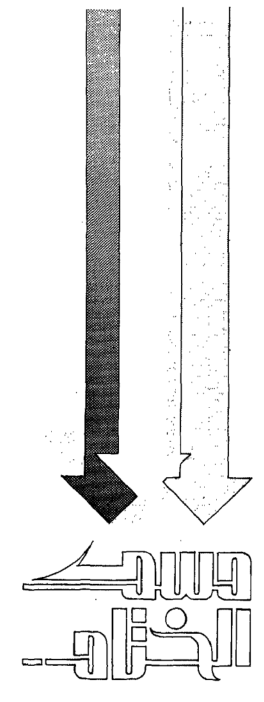
عبد الله الحصين

عبد الكريم نيازى

عبد الله حمد الحقيل

مناع خليل القطان

محمد احمد الحساني



رسالة إلى الشهر الكريم

أيها الضيف الكريم . . يا شهر رمضان المبارك . . يا شهر الجهاد فى سبيل رب العباد. . يا سيد الشهور، وموسم الخير والسرور. . يا شهر البر والبركة، والعطف والرحمة واللطف. .

سلام الله عليك ورحمته وبركاته، وبعد:

فأهلا وسهلا، ومرحبا بك فى هذه المناسبة الروحانية المتكررة فى كل عام، والمتجددة في كل حين مرددين قول الشاعر:

مرحباً أهلا وسهلا بالصيام
يا حبيباً زارنا فى كل عام
قد لقيناك بحب مفعم
كل حب فى سوى المولى حرام

* أهلا بك فى خضم هذه الأحداث التى تمر بها أمة الاسلام، لتكون ـ بإذن الله ـ فرصة مناسبة لتطهير النفوس من ذنوبها وخطاياها، ولتكون زاداً روحياً مباركاً يسمو بالأرواح الى بارئها، فترتفع عن الأدناس، وتتخلص من الأرجاس، فلا تنقاد للغرائز البهيمية، ولا تستسلم للشهوات الحيوانية، وإنما تتعلق بأنوار الهداية الربانية وبأهداب السنة المحمدية.

* أهلا بك يا رمضان ليجدد العباد صلتهم فى أيامك ولياليك بالواحد الديان، فتزكو نفوسهم، وتطهر قلوبهم، وتتوجه أفكارهم الى كل ما من شأنه صلاح أمورهم.

* أهلا بك فى زمن يعيش فيه المسلمون أزمات قاسية، ومآسى عظيمة، فالعالم الاسلامى اليوم مثخن بالجراح من شماله الى جنوبه، ومن شرقه الى غربه، وهذا أمر يدعو المسلم فى هذا الشهر الكريم الى معايشة هذه القضايا الكبرى بقلبه وقالبه، ولسانه ويده، ونفسه وماله، وقلمه ودعائه، حتى يكون الجميع على بصيرة وعلم بما يراد بالاسلام والمسلمين، وليكون الجميع صفاً واحداً في مواجهة الباطل وأهله على مختلف مللهم ومذاهبهم، قال تعالى: ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾ (الأنبياء/٩٢).



بقلم: د. صالح ابو عراد الشهرى

وقال صلى الله عليه وسلم : «مثل المسلمين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر» (رواه مسلم واحمد وغيرهما) . قال الشاعر العشماوى :

إذا اشتكى مسلم فى الصين أرقني
وإن بكى مسلم فى الهند أبكاني
ومصر ريحانتي والشام نرجستي
وفى الجزيرة تاريخي وعنواني

* أهلا بك يا شهر الجهاد فى سبيل الله ، ففيك ارتفعت راية التوحيد ، ودُحِرَ الكفار والمشركون فى غزوة بدر الكبرى ، وعند فتح مكة المكرمة ، وغيرها من المعارك التي انتصر فيها المسلمون كحطين وعين جالوت وغيرها .

* أهلا بك يا شهر أخرج فيك رسول الله ﴿ﷺ﴾ احدى عشرة سرية لنصرة الاسلام وإعلاء كلمته ، فكانت ثمارها ارتفاع راية التوحيد خفاقة فوق هامات الرؤوس ، معانقة لشوامخ الجبال ، مناطحة لقطع السحاب .

* أهلا بك يا شهراً يجاهد فيه العدو بالقتال والسلاح ، وتجاهد فيه النفوس بالعبادة والصلاح ، ويجاهد فيه الجسد بالجوع والعطش وكف الأذى والبعد عن الشهوات والشبهات .

* أهلا بك يا شهر التربية الروحية للنفوس المؤمنة المطمئنة ، لتنشأ وتربى وتصاغ وتوجه الى السبيل القويم ، والطريق السليم الذى يبلغ بها مدارج الكمال والجمال ، قال الشاعر :

فقوت الروح أرواح المعاني . . . وليس بأن طعمت ولا شربت

* أهلا بك يا شهرا تقوى فيه العزيمة الصادقة ، وتربى فيه الارادة الحازمة ، فيقل فيه التهافت على الشهوات ، ويمسك فيه عن المحرمات ، وتجتنب فيه المنكرات .

أتاك شهر السعد والمكرمات . . . فحيه فى أجمل الذكريات

* أهـلا بك يا موسم الصلح مع الله ، وميدان التنافس فى كثرة الطاعات ، والبعد عن المعاصي والمحرمات ، فيزداد الايمان ، ويعظم اليقين ، وتتحقق محبة الله عز وجل ، وتحيا سنن رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، وتستغل فية الأوقات ويبارك الله فيها ، وتنشط الدعوة الى الله بإقامة الدروس الدينية ، وتنظيم المحاضرات ، وعقد الندوات .

* أهلا بك يا شهر القرآن الكريم لتكون دافعاً للعباد إلى الجلوس الى مائدة القرآن حتى ينهلوا من معينه الطيب المبارك الفياض ، وحتى يتدبروا آياته البينات ، ويستكثروا بتلاوته من الحسنات ، قال تعالى : ﴿شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ (البقرة/ ١٨٥) .

* أهلا بك يا شهراً يصوم فيه المسلم كله لوجه الله سبحانه وابتغاء لمرضاته ، فالقلب يصوم عندما يتجه إلى خالقه جل وعلا فى كل لحظة ، ويبتعد عن المحرمات والمعاصي ، ويعمر بالتقوى ، والبطن يصوم عن أكل الحرام سواء كان من ربا أم رشوة أم سحت أم غش أم مال يتيم أم طعام محرم أم شراب مسكر أو مفتر .

والأذن تصوم عن سماع اللغو والباطل والغناء والموسيقى ، والقول الفاحش والبذيء ، ولكنها تصغي لتلاوة القرآن الكريم ، وذكر من لا يغفل ولا ينام ، وجميل القول ، وطيب الكلام .

والعين تصوم بالغض عما حرم الله ، وعدم النظر الى ما نهى الله عنه . . واللسان يصوم عن كل قول باطل لا خير فيه من لغو وغيبة ونميمة وكذب وفجور وسب وشتم ونحوه ، ولكنه لا يفتر عن ذكر الله تسبيحاً وتحميداً وتهليلا وتكبيراً واستغفاراً ، ولا يمل من تلاوة كتاب الله ومدارسة كتب الحديث والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

* أهلا بك يا شهراً يجدد فيه المسلمون عهدهم مع الله تعالى على التوبة الصادقة ، فيعودون إلى الله سبحانه وينيبون إليه ، ويستغفرونه بعد أن كثرت خطاياهم ، وعظم زللهم ، وزادت إساءتهم ، وطال زمن عصيانهم ، فكان شهر رمضان المبارك فرصة لا تفوت للتوبة والاستغفار والعودة والاناب . قال تعالى : ﴿قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم﴾ (الزمر/ ٥٣) . قال الشاعر :

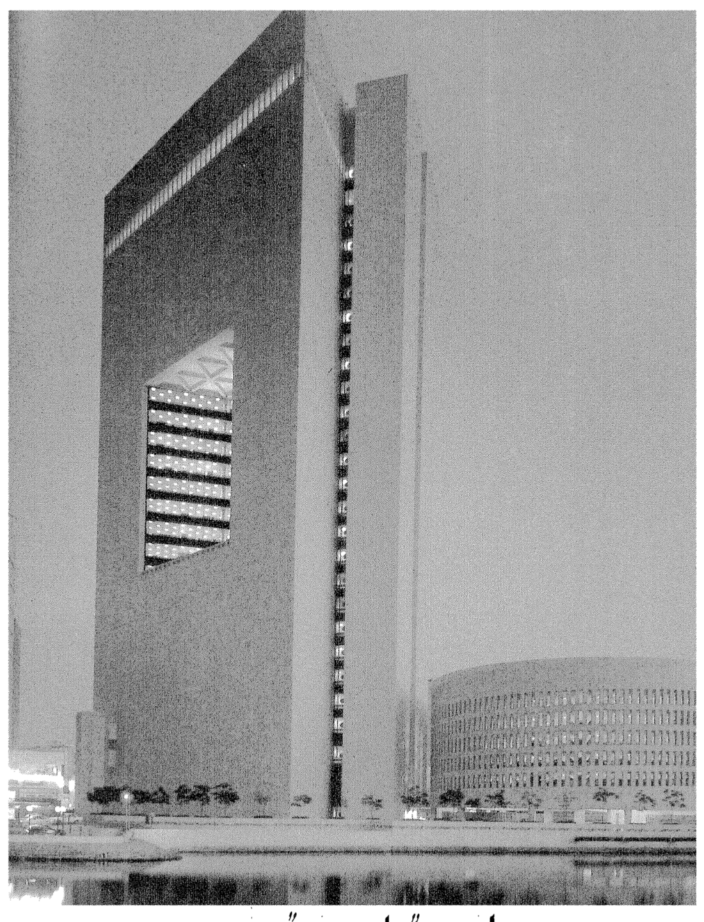
أتوب اليك يارحمن مما . . . جنت نفسى فقد كثرت ذنوبي
وأشكو يا إلهي من معاص . . . أصابتني وآذتني عيوبي

وختاما أيها الضيف الكريم لا يسعنا إلا أن نقول : حللت أهلا ووطئت سهلا وإلى اللقاء فى رسالة أخرى .

وصلى الله وسلم على محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين .



شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر
Al Madina Printing & Publication Co.



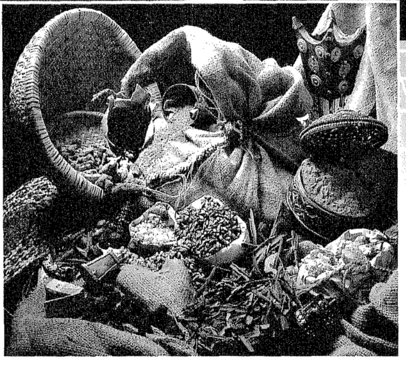


ALMANHAL
مجلة العرب الأدبية
العدد ٥١٤ المجلد ٥٥ شوال، ذو القعدة ١٤١٤هـ - ابريل، مايو ١٩٩٤م Issue No.514 VOl. No. 55 SHA,ALKA 1414H, APR-MAY 1994C

د. رشدى فكار غير قابل للنشر

كيف نخلص إعلامنا من قبضة الشيطان!!

الدعوة الإسلامية نظام عالمي جديد



صيدلة القرون الوسطى

الأدب العربي بين المحلية والعالمية

مما قل

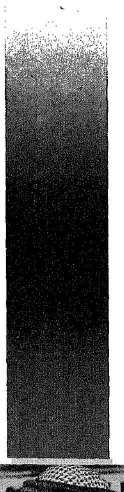
خطوة إلى الوراء = خطوة إلى الأمام

خطوة الى الـوراء تساوى خطوة الى الامام . . هذه قضية مسلمـة ما الى انكـارها من سبيل . . إنها تنطبق على الحسيات المشاهدة من حياة الناس كما تنطبق على المعنويات فى حيواتهم .

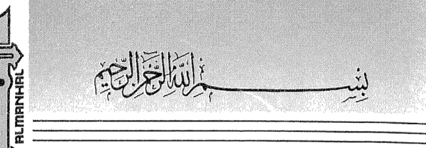
فأنت اذا أزمعت ان تثب الى الامام وثبة واسعة ، فبطبيعتك تندفع الى التأخر قليلا لتستجمع بهذه الخطوة الورائية ما تبدد من ذرات نشـاطـك لتفـرغه فى خطوك الى الأمام . . وبذلك تجيء وثبتك واسعة . . وقل مثل ذلك فى المعنويات سواءا بسواء ، فاننا اذا اردنا النهوض بحاضرنا لمستقبلنا نتخبط خبط عشواء ، ان لم نستنر بضوء هذه الحقيقة الساطعة ، إننا ان أردنا خطوا موفقاً الى الأمـام عدنـا الى «أسفـار» تاريخنـا المـاضى ، فأشبعنـاهـا بحثاً ودرساً . . بحثاً لموجبات تقدم الأسلاف حينما كانوا فى اوج عزهم ودرسـا لموجبات تأخرهم حينما رجعت بهم الأيام الى الوراء . . فاذا «خضضنا» تلك الأسفار بدراساتنا المستوعبة الدقيقة كانت لنا بمثابة المصباح الوهاج الذى يضيء لنا طريق التأسى بهم فيما فيه النجاح ، وامكننا بذلك ان نتجنب اسباب السقوط وهكذا نسير بنهضتنا الى الأمام هادئين مطمئنين الى نيل الفوز المنشود ، من احسن السبل وأقومها .

حقيقة ناصعة إذن ما تنطوى عليه هذه الكلمة : خطوة الى الوراء تساوى خطوة الى الامام .

عبدالقدوس الأنصاري
جمادى الثانية ١٣٦٦هـ







المنهل
ALMANHAL

للآداب والعلوم والثقافة أولى أمهات الصحافة السعودية أسسها المغفور له عبد القدوس القاسم الأنصاري عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م

المركز الرئيسي: جدة الشرفية ص. ب ٢٩٢٥ رمز بريدي: ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض: ص. ب: ٢٩٠ ت: ٤٠٥٤٢٤٣٢

عزيزي القارىء.. عزيزتي القارئة

هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها آيات قرآنية كريمة وأسماء الله الحسنى فضلا عن أحاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشـــارة

- **تحتفظ هيئة التحرير بالحق في تحديد أولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع أو مكانة الكاتب ويشترط في الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء أن تشفع المادة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.**
- **يرجى في المقال أن يكون بخط واضح.. ويفضل أن يكون مطبوعا على الآلة الكاتبة، وألا يكون المقال أو القصيدة قد تم نشرها قبل ذلك.**
- **للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التي تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.**

لقطـــة الشـــهر

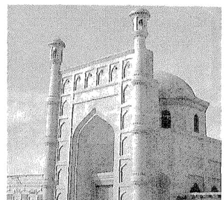
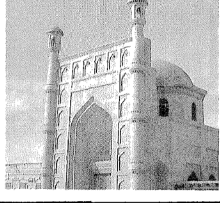
ما أحلى الخضرة وأروعها، ما أجمل الطبيعة وسحرها. بين جبال عسير وتلالها، بين سهولها وأوديتها، يسرح ويمرح هذا القطيع في مرعى كثير الخصب وافر العطاء. وهذا الراعي يمد باصرتيه في امتداد هذا الجمال سعيد النفس، هادىء الخاطر. وسبحان الخلاق.

سعر النسخة السعودية ١٠ ريالات - قطر ٨ ريال - المغرب ٨ دراهم - مصر ١٥٠ قرشا - تونس ٨٠٠ مليم - الكويت ٦٠٠ فلس - عمان ٦٠٠ بيسة
الامارات ٨ دراهم - موريتانيا ١٠٠ أوقيه - الاردن ٥٠٠ فلس.



تصـــدر فى المملكـــة العربيـــة السعوديـــة ـ جـــدة عـــن دارة المنهـــل للصحافـــة والنشـــر المحـــدودة.

Issue No. 514 VOL. No 55 SHA,ALKA 1414H, APR,MAY. 1994C. العدد ٥١٤ المجلد ٥٥ شوال ، ذو القعدة ١٤١٤هـ ابريل ، مايو ١٩٩٤م

(مساجد الصين)
ص ١٠

فــى هــذا العــدد

وكلاء التوزيع: تهامة للتوزيع/ جدة: ٦٦٩٥٠٠٠ ـ وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة: ٥٧٤٧٠٤٤ ـ الشركة التونسية للصحافة/ تونس: ٣٣٢٤٩٩ الشريفية للتوزيع الدار البيضاء: ٤٠٠٢٢٣ ـ شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ ابو ظبى: ٤٥٦٥٠٠ ـ دار الثقافة للطباعة/ الدوحة: ٤١٤١٨٢ ـ وكالة التوزيع الاردنية/ عمان: ٦٣٠١٩١ ـ دار اقرأ للنشر/ الخرطوم: ٤١٨٠٩ ـ الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د. م. م/ الكويت: ٢٤٢١٤٦٨.

الاعـــلانات: يراجع بشأنها الادارة ت: ٦٤٣٢١٢٤



غــلاف العــدد

إعلامنـا الاســلامي . . كيف يتصدى بكل قـوة لتيـارات التحـدى التى تواجه الامة الاسلامية ؟!



فقـرات مسـتلة

● التوحيد الخالص لله تعالى، هو الذي جعل من المؤمنين الموقنين قنابل بشرية اقتحمت المكاره، واسترخصت النفوس، لتسود كلمة الله العليا، وهذا التوحيد الخالص حقق معجزة الاسلام الخالدة المتمثلة فى حصول دعوة الاسلام على نتائجها وبلوغ مقاصدها فى ظرف وجيز لا يعد شيئا في عمر الزمان.

«عبد الهادى بوطالب» ص٢٠

● ليست المحلية في الأدب إلا التعبير عن عبير الواقع، وعكس خصوصيات المجتمع، وهذا ما حققه الأدب العربي قديماً وحديثاً في مجال الشعر والنثر، في الأنواع الشعبية مثل الحكايات وقصص العشاق والأمثال وألف ليلة وليلة، وحكاية (مجنون ليلى؛ مثلا تجسد القيم العربية النبيلة فى مجال الحب والغرام.

«د. طه وادي» ص٣٦

● المثال الانساني الرفيع غاية جاء التشريع الاسلامي لتحقيقها والنموذج الاعلامي الغربي السائد الآن يبذل جهده لاقصاء هذا التشريع من ساحة المثل والقيم.

«محمد يوسف التاج» ص٦٤

● كلنا على علم بأن المسلمين قد بدأوا نهضتهم قبل اليابان ومع ذلك فقد تقدمت اليابان، ولم يتقدم المسلمون.

«د. حسن باجوده» ص٨٠

● انتكاسة المسلمين على أرض الواقع الحضارى اليوم رجعت بهم إلى ما قبل دورة التفوق الحضاري الذي عاشوه عدة قرون.

«د. رشدى فكار» ص١١٤

منهليات

قبل أيام ودعنا شهر البر والخير والبركة، شهر رمضان المبارك . . والآن نستقبل فرحة العيد . . بعد أن فرحنا من قبل بأداء فرضه الله علينا، بفضله سبحانه وتوفيقه . . وكم يردد الاطفال والصبية فى أغاريدهم واناشيدهم «العيد فرحة» انهم يرددونها بكل براءة الطفولة.

وكم وددنا أن نغرد مع هذه البراءة، ونردد «العيد فرحة» . . لكن يبدو أن ابتسامة الفرحة قد طمست معالمها من صفحات وجوهنا، وبخاصة فى هذا الزمن.

كيف يظل طيف الابتسامة على محيانا ونحن ـ صباح مساء ـ نرى ونسمع من أخبار العالم الاسلامي ما يُقطع الافئدة، ويُدمي النفس.

أمة تكالب عليها الأعداء، وتكاثرت عليها النصال . . أمة عضها الوهن واعتلاها الخور، في حين ينبغي أن تكون «خير أمة أخرجت للناس» . . ولا تزال فى امكانها أن تكون خير أمة أخرجت للناس . .

بالأمس القريب، في المسجد الابراهيمى بالخليل فتحت مجموعة من الصهاينة النار على المصلين وهم سجد، فقتل فى هذه المذبحة اكثر من مئة قتيل. وتطايرت برقيات الشجب والاستنكار والتنديد . . ورفع الأمر لمجلس الأمن فأدرج فى جدول المداولات حتى يحين حينه . . !! ولو كان هذا الاعتداء عكسيا من المسلمين على اليهود، لاستبيحت كل الدماء، اليهودي الواحد بمئة من المسلمين فى عرفهم.

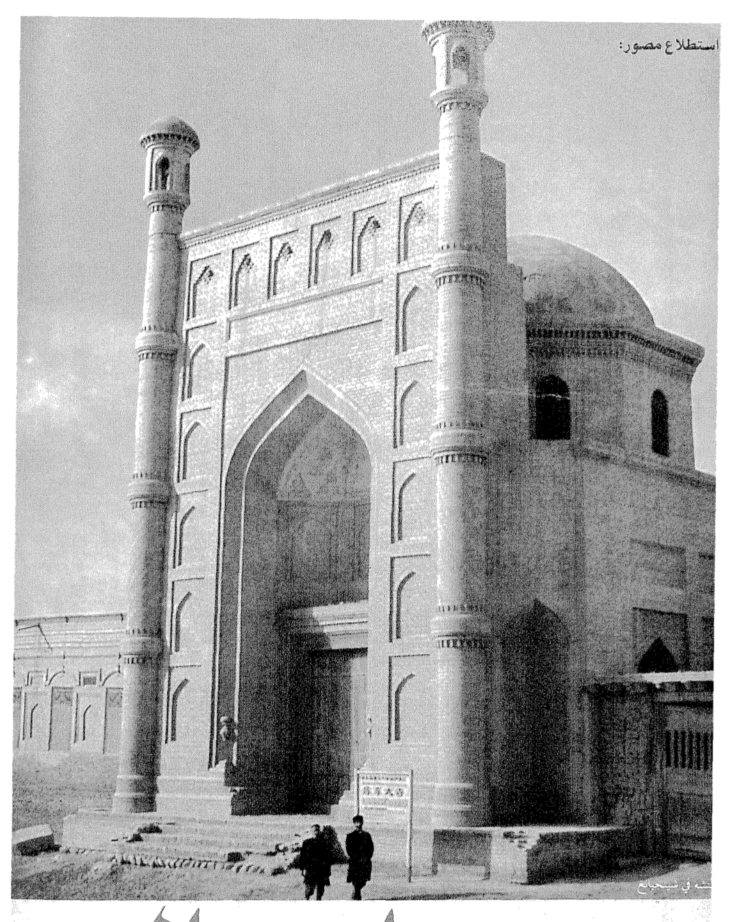
وهناك فى البوسنة والهرسك اكثر من نصف مليون مسلم بوسني وطئتهم دبابات الصرب وحصدتهم أسلحة الحقد الدفين . . وملايين شردت، ولا شيء لنجدتهم غير الاجتماعات والمداولة ثم رفع الجلسات الى موعد لاحق كأن موعد الحسم لم يأت بعد . . !!

العالم الاسلامي اليوم أصبح «قضية معقدة» . . معقدة فعلا، قضية يحتاج حلها الى كثير من المصارحة مع النفس، والحديث إليها فى هدوء كامل بعيداً عن مؤثرات الرغبات والأهواء . .

العالم الاسلامى اليوم فى كثير من أقطاره أصبح إما مُعتدى عليه من قبل قوى خارجية تركز كل جهدها فى تفتيته، وتكسير عظامه لأنهم يظنون فى إسلامه خطراً عليهم إذا ما قويت شوكته، وإما معتدياً هو على نفسه، بنادقهم ورشاشاتهم موجهة الى صدور بعضهم، وسكاكينهم مغروزة في ظهور بعضهم، حتى بات الصلح فيها بينهم كثالثة الأثافي . . اقتتال وتحارب، تخاصم وتدابر، والعالم من حولنا يطير فرحاً، إذ بات الأمر «بيدى لا بيد عمرو» !!

« نبيه الأنصـــارى»

استطلاع مصور:



تنه في سنجيانج

مساجد الص

وصل الاسلام إلى الصين عن طرق ثلاثة:

أ - عن طريق الفتح بالنسبة لمقاطعة التركستان الصينية.

ب - عن طريق الدعوة فى المناطق الداخلية.

ج - عن طريق الدعوة والتجارة فى المناطق الساحلية[1].

لقد وصل الاسلام إلى الصين سنة ٦٥١م فى عصر أسرة (تانغ)، وأخذ ينتشر شيئا فشيئا فى عصر أسرة (سونغ) ثم قوى وازدهر فى عصر (يوان) أو المغول وعصر منغ، أما عصر ما نشو فكان عصر المصائب والكوارث على المسلمين لقد هلك فيه الكثيرون والباقون كانوا مثقلين بقيود ذلك العصر، لقد ظل المسلمون بعد ذلك فى الصين يعيشون فترات متقلبة العلاقات مع السلطات الحاكمة فى الصين، ومنها ما تعرضوا له أثناء الثورة الثقافية حين أغلقت المساجد واضطهدوا، ولكن بعد انتهاء عهد هذه الثورة تحسنت معاملة السلطات لهم وأعيد فتح وبناء العديد من المساجد بالبلاد[2].

خـــالد عـــزب - مصر -

ـــين

تطور عمارة المساجد بالصين:

جاءت عمارة المساجد الأولى بالصين بسيطة على غرار مساجد الاسلام الأولى بالمدينة المنورة والكوفة والبصرة والفسطاط، ثم تطورت بعد ذلك لتتخذ أشكالا معمارية متميزة تأثرت فيها من ناحية الشكل المعمارى العام بثلاثة عوامل نستطيع أن نجملها على النحو التالى:

١ - التأثر بروح المعمار الاسلامى:

مثل الحاجة الى وجود محراب للصلاة يتميز بالبساطة وهو ما نراه فى العديد من المساجد التى تخلو من الزخارف وهو أمر حث عليه الدين الاسلامى، وان كانت بعض المساجد وبصفة خاصة الكبيرة المساحة أو التى أنشئت من قبل كبار رجال الدولة غنية بالثراء المعمارى والزخرفى.

٢ - التأثر بالطابع المعمارى المحلى:

وذلك باستخدام الأسقف الصينية ذات الأشكال المعروفة، وقد نتج عن هذا التأثر فى بعض المساجد طغيانا للطابع المحلى مع مراعاة لمتطلبات العقيدة الاسلامية، وأحيانا امتزاج بين الطابع المحلى والطابع المعمارى للعمارة الاسلامية وقد نتج عن هذا الدمج طابع معمارى متميز.

٣ - التأثر بعمارة المساجد فى آسيا الوسطى:

ونرى ذلك بصفة خاصة فى المعالجات المعمارية للمبانى من استخدام للمداخل والمآذن ذات الكتل الضخمة التى توحى بالثبات والاستقرار.

ألحقت بالمساجد الكبرى فى الصين مبانى عديدة منها ما خصص مكتبات لحفظ المخطوطات، ومنها ما خصص كخزانات لأدوات المساجد، وفصول تعليمية، ومساكن للطلبة، وهو ما نستطيع أن نطلق عليه مجمعات معمارية.

■ مرت مساجد الصين بخمس مراحل منذ وصول الاسلام الى تلك البلاد، ومن خلال هذه المراحل نستطيع أن نتتبع عمارة المساجد فى هذه البلاد وهى كما يلى[3]:

المرحلة الأولى:

مسجد هوايشنغ فى مدينة قوانغتشو:

بلغت العلاقات الاسلامية الصينية أوجها فى عهد أسرة تانغ (٦١٨-٩٠٧م)، حيث توارد عدد كبير من التجار المسلمين الى مدينة قوانغتشو - إحدى المدن الساحلية فى الصين وأبرز ثغورها، وكان من ضمنهم جماعة استوطنوا هذه المدينة فبنوا فيها مساجد لأداء الصلاة ومعالجة شؤونهم المتعلقة بالدين والعبادات، ويعتقد بأن مسجد هوايشنغ (الحنين الى النبى)، من المساجد التى بنيت بواسطة المسلمين المهاجرين الى الصين، ويشيع بين المسلمين هناك رواية

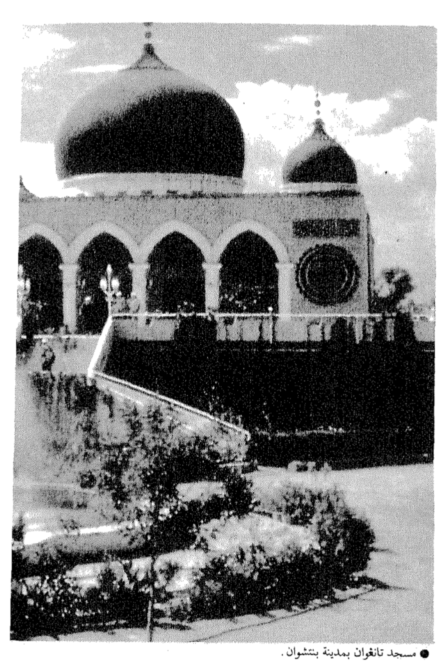
تقول أن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه جاء الى الصين لنشر الاسلام بأمر من النبى «ﷺ»، ويؤكد هذه الرواية نقش تاريخى على لوح رخامى بالمسجد جاء فيه:

«هذا هو أول مسجد فى الصين بناه سيدنا وقاص رضى الله عنه، اذ دخل هذه الدار لإظهار الاسلام بأمر رسول الله «ﷺ»، ثم جدده المتأخرون مرة بعد مرة، قد حفظه الله تعالى الى الآن سليما من الآفات، وهو فى الصين مبدأ الاسلام ومنبع العلوم، فينبغى لمسلمى الصين أن يزينوا ظهره بالعمارة الحسنة، ويصلحوا باطنه بإقامة الجماعة، وعلى مسلمى هذا البلد خصوصا انشاء مدرسة، فاعتبروا يا أولى الأبصار..

التوقيع: الوصى سليمان عبد الكريم»[1].

وكلمة «جدده المتأخرون مرة بعد مرة» الواردة فى النص تدل على أن تسجيل هذا النص قد جاء متأخرا وهو ما يعنى عدم صحة القصة المختلقة التى لا تتطابق مع الواقع التاريخى، والمرجح، أن سعد بن أبى وقاص أو أبا وقاص الوارد ذكره فى النص قد يكون أحد التجار أو الدعاة المسلمين الذين قدموا الى الصين فى فترة مبكرة.

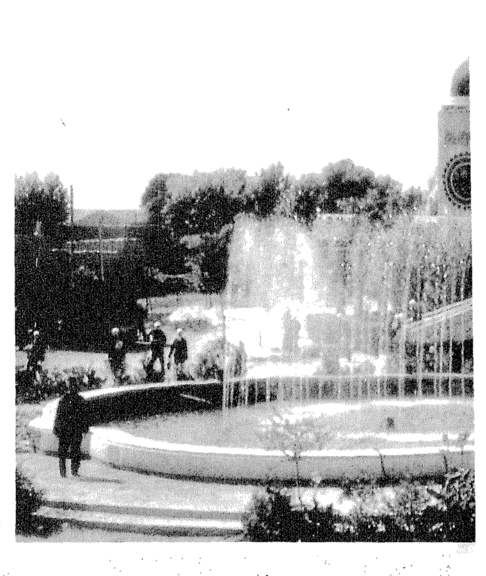
دمر هذا المسجد فى سنة **١٣٤٣**م فى عهد تشيتشنغ لأسرة يوان، وأعيد بناء المحراب فى سنة **١٣٥٠**م، وقد تلاشت هى الأخرى فى الثلاثينيات من القرن الجارى، وقد أعيد بناؤها مرة أخرى



● مسجد تانغوان بمدينة بنتشوان.

سنة **١٩٣٥**م، وهى كبيرة المساحة.. حسنة الاضاءة.. مميزة بخصائص القصور التقليدية الصينية أيضا، ثم أعيد ترميم المبانى المحيطة به، وأصبح بذلك هذا المسجد ضمن قائمة الآثار المحمية بالصين، وتتجلى قيمته الآثارية فى أقدم أجزائه، فمئذنته مازالت بحالتها القديمة، وهى أسطوانية الشكل، ترتفع **٣٦** مترا عن أديم الأرض، أما جدرانها المبنية من الطوب فتتكون من طبقتين داخلية، وخارجية، حشر بينهما التراب لتقوية الجدران، وفى جوف المئذنة سُلّمان لولبيان، لا يتشابك أحدهما مع الآخر، ولكل منهما **١٥٤** درجة، وظاهرة وجود سلمين بالمئذنة شاهدناها أيضا فى مئذنة الغورى بالجامع الأزهر وهى تمتاز بوجود سلمين بها لا يرى الصاعد فيها النازل من السلم الآخر[2]، وفى مئذنة هو ايشنغ نوافذ صغيرة على جدرانها تصلح لتسريب الضوء الى الداخل، ويمكن القول

ومسجد تشيغجينغ عثر به على نصين تأسيسين تذكاريين أحدهما بالصينية ويرجع بناء المسجد الى سنة ١٣٤٩م، والآخر بالعربية ويرجع بناء المسجد الى سنة ١٠٠٩-١٠١٠م وقد جرى ترميمه بعد ٤٠٠ سنة على يد أحمد بن محمد المقدسى، والنقش العربى يذكر ان المسجد اسمه مسجد الصحابة، وأن مسجد تشيغجينغ الذى جدد سنة ١٣٤٩م قد دمر ونقل نصه الى مسجد الصحابة الذى غلب عليه اسم المسجد الآخر، والرأى الأخير تم ترجيحه بعدما عثر على بقايا مسجد تشيغجينغ فى الناحية الجنوبية من المدينة حسبما جاء فى النص الصينى، ومازال المؤرخون مختلفين حول هذا الأمر وان كنا نتفق مع الرأى السابق، وقد أدرج هذا المسجد ضمن قائمة الآثار المحمية بالصين سنة ١٩٦١م[1].

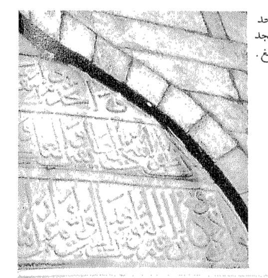


أن هذه المئذنة بنيت على الطراز الاسلامى.

مسجد تشيغجينغ مسجد كبير، يشغل مساحة تقدر بهكتار واحد، ويتكون من ثلاثة مبان رئيسية، هى مكان الصلاة والدعوة والبوابة، وقد بنيت مساحة الصلاة بأحجار الجرانيت البيضاء المختلفة الأحجام وهى تشغل مساحة ٦٠٠ متر مربع. وعلى قبتها وجدرانها نقوش من الآيات القرآنية، وقد تهدمت القبة بفعل الزلازل الشديدة سنة ١٦٠٧م. وبوابة المسجد يبلغ ارتفاعها عشرين مترا وعرضها يقارب ٥ أمتار، وهى مبنية من الجرانيت، وواجهتها معقودة، والبوابة من الداخل تتميز بممر رابعى العقود تفصل بين ثلاث فسحات، وهذه البوابة بديعة الهندسة، متناسقة الأجزاء، جميلة النقوش، وهى جديرة بأن تعد من روائع الفن المعمارى الاسلامى، ويغلب على هذا المسجد بصفة عامة الطابع المعمارى الاسلامى.

ومن مساجد هذه المرحلة أيضا بالصين: «**مسجد تشنجياو أو مسجد العنقاء بمدينة هانغتشو، ومسجد شبانخه بمدينة يانغتشو**»،

والمساجد الأربعة المذكورة تختلف عن بعضها البعض فى أسلوب العمارة وزمن البناء، غير أنها تشترك فى نقطتين، إحداهما، ظهور هذه المساجد فى المراكز التجارية للمسلمين بالصين، وأن مؤسسيها كانوا من الجاليات التى وفدت على الصين من العالم الأسلامى.



● كتابات أعلى أحد مداخل مسجد تشينجينغ.

مسجد نيوجيه ببكين:

يعتبر هذا المسجد من أقدم مساجد شمال الصين، فقد بنى سنة ٩٩٦م حسب ما جاء فى (تاريخ قانغشانغ)، وتفيدنا المصادر التاريخية أن أحد العرب ويدعى الشيخ قوام الدين، قد جاء من بلده الى الصين، وكان معه ثلاثة أبناء أتقياء هم صدر الدين، وناصر الدين، وسعد الدين، وكانوا أذكياء وأكفاء رفضوا الوظائف فى البلاط الصينى، وقد قام ناصر الدين ببناء مسجد فى ضاحية بكين الجنوبية - أى ناحية نيوجيه اليوم، بأمر من الامبراطور. وهذا المسجد يعرف اليوم بمسجد نيوجيه، وقد كان صغير الحجم فى بادىء الأمر، ثم أصبح على الصورة التى نراها اليوم بعد توسيع بنائه مرارا فى عهد أسرتى مينغ وتشينغ (١٣٦٨ - ١٩١١م).

وفى سنة ١٤٧٤م أطلق الامبراطور عليه اسم «لى باى سى» أى دار الصلاة: ولما تم ترميمه سنة ١٦٩٦م على حساب البلاط الأمبراطورى مُنح لوحا مكتوبا عليه «دار الصلاة الامبراطورية» تبلغ مساحة هذا المسجد حوالى ستة آلاف متر مربع. ومع ان مبانيه لا تختلف عن القصور الكلاسيكية الصينية شكلا وتوزعا إلا أنها مميزة بالزخارف الاسلامية الطراز.

أما قاعة الصلاة فى المسجد فتواجه الشرق وهى تغطى مساحة قدرها أكثر من ستمائة متر مربع، وتتسع لقرابة ألف مصل، ولو ألقيت نظرة على حرم المسجد من الخارج، لوجدته مبنى كلاسيكيا صينيا، غير أن زخارفه الداخلية اسلامية الطراز تماما، ويشكل المصلى مع الحرم المقابل له وجناحى المسجد الجنوبى والشمالى دارا مربعة مثالية (أى دار تحيط بها



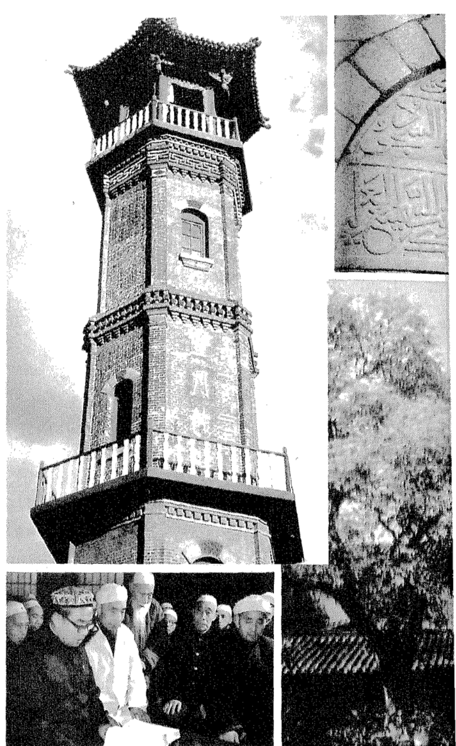
● مسجد هوايشنغ أو الحنين الى النبى.

المبانى من الجهات الأربع وتتوسطها ساحة رحبة).

وأما بوابة المسجد، فهى مفتوحة الى الغرب، وأمامها حاجز طوبى كبير، ووراءها برج لمشاهدة الهلال، سداسى الأضلاع مزدوج الأفاريز، وتبدو مبانى المسجد منسجمة ومتناسقة ومحكمة، فهى مجموعة كاملة من المبانى الرائعة[٧].

المرحلة الثانية:

هاجر العديد من المسلمين من ديارهم على أثر الغزو المغولى لها، واستقروا فى الصين فى عهد أسرة يوان (١٢٧١م - ١٣٦٨م) وتزوج الكثيرون منهم من صينيات وتحولوا بالتدريج الى مواطنين صينيين، وعملوا بصفة خاصة فى استصلاح وزراعة الأراضى البور وفقا للنظام



● برج مشاهدة الهلال فى مسجد هو هيهوت.

● درس في القرآن

العسكرى السائد فى الصين آنذاك، وعمل بعضهم فى التجارة والحرف اليدوية، وتقلد القليل من المسلمين فى عهد أسرة يوان مناصب عسكرية وحكومية هامة، ونتج عن ذلك كله تشييد العديد من المساجد، فقيل ان السيد شمس الدين، أحد السياسيين المسلمين، قد تم له بناء اثنى عشر مسجدا فى شانتشان (كونمينغ اليوم) وحدها، ومن المساجد التى ترجع الى هذه المرحلة:

مسجد دينغتشو:

تقع دينغتشو (ولاية دينغشيان اليوم) وسط مقاطعة خبى وهى من المناطق المأهولة بالمسلمين، ويتواجد داخل المدينة مسجد قديم، يؤكد المؤرخون أنه من عهد أسرة يوان، ذلك أن ثلاثة عشر نصا كتابيا قائمة أمام المسجد تفيدنا بمراحل بنائه وتوسعته فى ذلك العهد والفترات اللاحقة به، من ذلك نص يعود إلى سنة ١٣٤٨م، والكتابات الموجودة بهذا النص تعتبر من أقدم كتابات المسلمين الصينيين الباقية حتى الآن، وبعد مرور أكثر من مائة سنة على ذلك أعيد بناء المسجد مرة ثانية، وتعرف ذلك من نص كتابى يعود الى سنة ١٥١٢هـ وذلك بمساعدة من الجنرال تشن يو الذى كان يتولى رئاسة الشؤون العسكرية ببكين آنذاك، وبعد أكثر من ٢٠٠ سنة أعيد ترميم المسجد مرة ثالثة حسب ما جاء بنص كتابى بالمسجد يعود الى سنة ١٧٣١م.

وصفوة القول أن مسجد دينغتشو الذى تطور على أساس ثلاث غرف قد تكامل الى ما هو عليه الآن بعد ترميمه ثلاث مرات خلال أربعمائة سنة، ومما يستحق الذكر أن تسليط الأضواء على المساجد على نحو متسلسل فى ثلاث فترات تاريخية ـ عصر ـ يوان ومينغ وتشينغ ـ كما رأينا بالنسبة لمسجد دينغتشو أمر منقطع النظير فى تاريخ الصين.

مسجد سونغجيانغ فى شانغهاى:

كانت سونغجيانغ بلدة ذات موقع استراتيجى هام فى الدفاع البحرى فى عهد أسرة يوان. وقد عين عليها حاكم مسلم اسمه ناصر الدين فى عهد تشيتشنغ

● مئذنة جامع نيوجيه، ويلاحظ الأسلوب الصيني في تزيين المباني.

(١٣٤١-١٣٦٨م)، ليعمل حاكما.. وفى عهده زاد تعداد المسلمين بها، وبنت حكومة أسرة يوان مسجدا أمبراطوريا فى سونفجيانغ.

يقع هذا المسجد فى شارع قانغيغهانغ من بلدة سونفجيانغ. وتشتمل مبانيه على مصلى ومئذنة ودورة مياه للوضوء وقاعة للدعوة، وجرى ترميم هذا المسجد وتوسيع بنائه أربع مرات حسب ما جاء فى التدوينات التاريخية المتوفرة هناك، فى سنة ١٣٩١ و١٥٨٢ و١٦٧٧ و١٨٢١م. ورمم آخر مرة فى سنة ١٩٨٠م، وأدرج فى قائمة الآثار التاريخية المحمية فى بلدة شانغهاى.

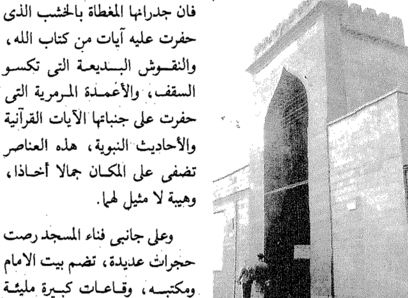
المرحلة الثالثة:

تمثل هذه المرحلة عهد أسرة مينغ (١٣٦٨-١٦٤٤م)، وفى عهد هذه الأسرة أنشئت مساجد كثيرة ومنها:

● **مسجد هواجيويه بمدينة شيآن.**

كانت شيآن تحمل اسم تشانغان، وهى عاصمة الصين فى عهد أسرة تانغ (٦١٨-٩٠٧م). كما هى بداية طريق الحرير المعروف، وسكنها العديد من المسلمين المهاجرين اليها، وتذكر المصادر العربية أن أمبراطور الصين لى يو من أسرة تانغ قد بنى مسجدا فى المدينة سنة ٧٦٢م، ويوجد بالمدينة اليوم بضعة عشر مسجدا وجامعا، ولكن جامع «هواجيويه» (التوعية) هو الأكبر من نوعه حجما. ويجمع أغلب المؤرخين أن تاريخه يرجع الى أوائل عهد أسرة هينغ.

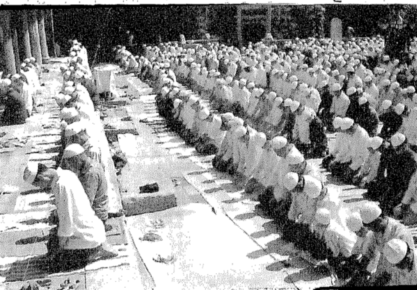
وقد وصفه الأستاذ فهمى هويدى عند زيارته له كما يلى «هذا المسجد مصمم على الطراز الصينى، وعمره أكثر من ١٢ قرنا، ومنشآته موزعة على مساحة ١٣ ألف متر مربع، وقاعاته يبلغ عددها ٦٠، وهو ليس مكانا للصلاة فقط، ولكنه مصمم بحيث يؤدى عدة وظائف دينية وثقافية واجتماعية فى آن واحد، وللمسجد قاعة للصلاة ومئذنة وقبة وسبيل يروى عطش العابرين، ولكن ذلك كله موضوع فى تصميم صينى صرف، وموزع فى أبنية متتابعة، بحيث لا يمكن أن تعرف الوظيفة الحقيقية لكل بناء الا إذا نبه زائره الى هذه الوظيفة، والغريب أن توزيع أبنية المسجد يمكن القادم وهو واقف على عتبته الخارجية من أن يرى المحراب من على بعد ألف متر، وأن



● مسجد تشينجينغ بمدينة تشيوانتشو.

فان جدرانها المغطاة بالخشب الذى حفرت عليه آيات من كتاب الله، والنقوش البديعة التى تكسو السقف، والأعمدة المرمرية التى حفرت على جنباتها الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، هذه العناصر تضفى على المكان جمالا أخاذا، وهيبة لا مثيل لها.

وعلى جانبى فناء المسجد رصت حجرات عديدة، تضم بيت الامام ومكتبه، وقاعات كبيرة مليئة بالأثاث الصينى الفاخر، ثم متجر لبيع العاديات!. وفى ركن جنوبى حمام يقصده المسلمون يوم الجمعة، حيث يغتسلون بالماء الساخن ويتعطرون ويتوجهون الى الصلاة.



● جمهور من المصلين فى ساحة المسجد الكبير فى زيان.

يظل متجهـا نحـو القبلة وهـو فى طريقـه الى قاعة الصلاة، بحيث يسلك باباً من وراء باب وقوساً من وراء قوس ليجد نفسه فى النهاية واقفا أمام المحراب، ومضبوطا على الكعبة.

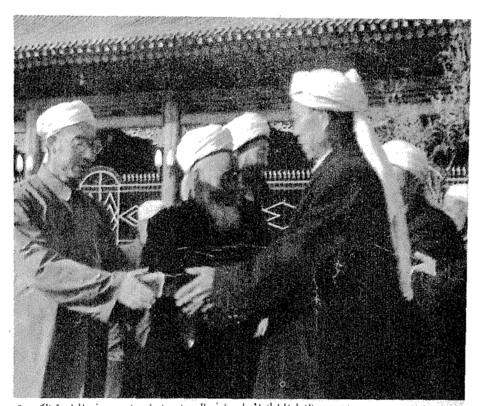
وعلى واجهات المبانى المؤدية الى قاعة الصلاة نقشت آيات من القرآن الكريم، ولفظ الجلالة باللغة الصينية. ، وكل مبنى من هذه المبانى يعد تحفة معمارية بحد ذاته، اما قاعة الصلاة من الداخل

والطريف أنه قد أقيم خلف المصلى تل ترابى مرتفع، تكسوه الحشائش الخضراء، وقد خصص فى التصميم الأصلى ليصعد فوقه الإمام أو من يمثله لرؤية الهلال، خاصة فى شهر رمضان[٨].

جامع عيد كاه بمدينة كاشغر:

تقع مدينة كاشغر فى غربى منطقة شينجيانغ الويغورية الذاتية الحكم، وقد ترك قتيبة بن مسلم الباهلى آثار قدميه فيها سنة ٧١١م، فأصبحت مركزا اسلاميا ذائع الصيت للدانى والقاصى، أما «عيدكاه» فهى كلمة مركبة من العربية والفارسية وتحمل معنى «مكان اجتماع فى الأعياد»، وتبلغ مساحة جامع عيدكاه الواقع فى شمال غربى ميدان عيدكاه فى قلب مدينة كاشغر أكثر من سبعة عشر ألف متر مربع، ويعتبر بذلك أكبر مساجد الصين.

وقد قيل أنه لما دفن جشهان سكسير مرزان حاكم كاشغر سنة ١٤٢٦م، بنى مسجد صغير بجانب قبره، وأصبحت هذه البقعة مقبرة عامة لحكام كاشغر ويارقند فيما بعد، وفى سنة ١٧٨٨م تم توسيع بناء المسجد الصغير بتبرعات سيدة مسلمة تدعى قوليريرا، وأطلق عليه منذ ذلك الوقت أسم «عيدكاه»، أما فى سنة ١٨٠١م، فقد كان هناك سيدة مسلمة أخرى تدعى بورويربيار، أعدت نفقات سفرها الى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج، ولكن نيران الحرب اعترضت طريقها، فاضطرت الى العودة من حيث أتت، ثم تبرعت بنفقات سفرها لإعادة بناء المسجد، كما وقفت أربعين هكتارا من الأرض عليه، وبعد فترة من ذلك قام المسلمون هناك بحفر بحيرة اصطناعية وشق ترع وغرس



● بعد صلاة عيد الفطر المبارك المسلمون فى الصين يهنئون بعضهم بهذه المناسبة الكريمة.

شجيرات المنطقة المحيطة بالجامع، وفى سنة ١٨٧٦م أضيفت الى الجامع دورة مياه للوضوء ومئذنة وحجرات للدراسة والسكن من شأنها استيعاب أربعمائة دارس، كما بنيت قبة على سطح مبنى المصلى، الأمر الذى زاد من روعة المسجد إلى حد كبير، وحين ضربت الزلازل مدينة كاشغر سنة ١٩٠٠م، تعرض جامع عيدكاه لدمار شديد، فلجأ المسلمون هناك الى جمع التبرعات لاعادة بنائه، أما المئذنتان اللتان ترتفعان على جانبى بوابة الجامع حاليا، فقد تم بناؤهما فى أثناء ذلك بالضبط، وقد رمم المسجد فى عصرنا الحاضر، وهو يعتبر من أهم الآثار المحمية بالصين.

المرحلة الرابعة:

وهذه المرحلة تقع فى عهد أسرة تشينغ التى كانت تتبع سياسات مناهضة للاسلام، وان أضطرت أحيانا الى استمالة المسلمين لدواعى سياسية، وفى ظل محاباه المسلمين أنشأت العديد من المساجد، ومن مساجد هذه المرحلة:

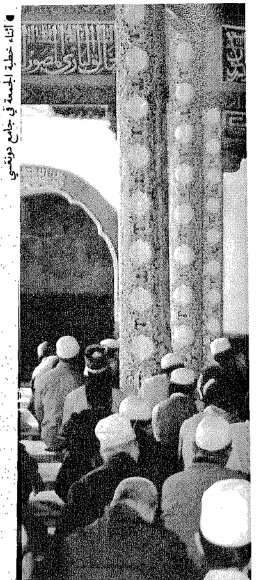
■ جامع تونغشين:

تقع ولاية تونغشين فى المنطقة الجبلية الجنوبية بنيغشيا، ويمثل المسلمون فيها ٨٠٪ من مجموع سكانها، ويوجد بها اليوم ثلاثمائة مسجد، ويعتقد أن المسجد الجامع بتونغشين يرجع الى عهد أسرة تشينغ، وقد كان مقرا للثوار المسلمين وذلك فى الفترة من ١٨٥٣ - ١٨٦٤م، وقد انهدم المسجد بحرائق متعمدة على أيدى القوات المسلحة المعادية سنة ١٨٦٥م بعد احتلالها للمدينة. وبعد أربعين سنة قام المسلمون بإعادة بنائه اعتمادا على تبرعاتهم، الأمر الذى جعله يحتفظ بالكثير من ملامحه الأصلية، وقد أعلن فيه سنة ١٩٣٦م عن تأسيس حكومة ولاية يوهاى الذاتية الحكم لقومية هوى.

■ جامع هو هيهوت:

هو هيهوت عاصمة منطقة منغوليا الداخلية ذات الحكم الذاتى حيث تقوم ثمانية مساجد، فأقدمها وأكبرها هو جامع هو هيهوت خارج بوابة المدينة القديمة الشمالية، وقد بنى سنة ١٧٨٩م.

عرفت مبانى جامع هو هيهوت بفخامتها وروعة هندستها، أما مبنى المصلى فيه فمن طراز القصور الصينية، تعلوها خمس مقصورات



أثناء خطبة الجمعة في جامع دونغقي

جميلة، سداسية الشكل، متفاوتة الارتفاع، مما جعلها تنفرد بأسلوب معماري خاص.

المرحلة الخامسة:

وتمتد هذه المرحلة من سنة ١٩١٢م الى وقتنا الحاضر وقد بني في هذه المرحلة العديد من المساجد ومن هذه المساجد:

■ **مسجد دونغقوان في مدينة شينينغ:**

شينينغ هي عاصمة مقاطعة تشينغهاى، حيث يقطن المسلمون بكثافة، وقد بنى مسجد صغير في مطلع عهد أسرة مينغ (١٣٦٨ - ١٦٤٤م) على يد الجنرال المسلم موينغ، لكنه دمر على أيدى سلطة أسرة تشينغ (١٦٤٤ - ١٩١١م)، فقام المسلمون بإعادة بنائه، ثم هدم ثانية.. وبعد سنة ١٩١١م تهيأ للمسلمين اعادة بنائه واستغرق هذا العمل سنتين، ولكنهم فكوه سنة ١٩١٦م بسبب انحراف قاعة صلاته عن القبلة، ولما تم تحديد القبلة، أعيد بناء المسجد على نطاق واسع. وفي المدة ما بين ١٩٤٦ و١٩٤٧م أضيف الى المسجد جناحان جنوبى وشمالى مكونان من طابقين، كما أضيف له بوابتان ومئذنتان وأكثر من ثمانين غرفة اضافية حتى أصبح جامعا على الصورة التى نراها اليوم.

يشغل جامع دونغقوان مساحة تربو على ١٣٫٦٠٠ متر مربع، تبلغ المساحة المبنية منها ما يقرب من ٤٫٦٠٠ متر مربع، لذلك لا يعتبر أكبر جامع في مقاطعة تشينغهاى فحسب، بل هو غالبا ما يقرن اسمه مع جامع عيدكاه بمدينة كاشغر وجامع هواجيويه بمدينة شيآن.

وهو يجمع في عمارته بين فن العمارة الصينى التقليدى وأسلوب العمارة الاسلامية، ومدخل الجامع الأول يبلغ إرتفاعه عشرة أمتار وعرضه خمسة عشر مترا وأعلى عقدة كتابات مذهبة نصها: «جامع دونغقوان في شينينغ» وبين المدخل الأول والمدخل الثانى الذى يليه ثلاثين مترا، ولدى دخول الزائر من هذا المدخل يجد نفسه أمام صحن تبلغ مساحته ٤٫٥٠٠ متر مربع، وعلى جانبيه جناحان جنوبى وشمالى مكونان من طابقين، أما الجناح الشمالى فمخصص للاستقبال وخزن الكتب والاجتماع العام، بينما الجناح الجنوبى مخصص لسكن طلاب العلم والبحوث التعليمية، وتنتصب في غربى صحن الجامع قاعة صلاة تغطى مساحة قدرها ١٫١٣٦ مترا مربعا.

تلك كانت لمحة عن مساجد الصين وطرزها المعمارية وعصور إنشائها، وهي مساجد مازلنا في حاجة الى المزيد من الدراسات للتعرف عليها وعلى التراث الإسلامى وتاريخ المسلمين بهذه البلاد العريقة.

الهوامش

(١) محمود شاكر، المسلمون في الصين، بحث في كتاب الاقليات المسلمة في العالم المعاصر، ص٩٩، كتاب مجلة الدارة العدد الثانى، السنة الخامسة محرم ١٤٠٠هـ/ ديسمبر ١٩٧٩.

(٢) أنظر المرجع السابق، بدر الدين الصينى، العلاقات بين العرب والصين ص٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، نشر مكتبة دار النهضة المصرية، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥٠م.

(٣) عن عمارة المساجد في الصين يرجع الى: محمود يوسف لى هواين، المساجد في الصين، نشر الشركة الصينية لتجارة الكتب، ١٩٨٩م، بكين مجلة عالم البناء، موضوع، عمارة المسلمين في الصين، العدد ١١٩، ١٩٩١م، ١٤١١هـ.

(٤) فهمى هويدى، الاسلام في الصين، ص٤١، ٤٢ سلسلة عالم المعرفة، العدد ٤٣، يولية ١٩٨١م، محمود يوسف، المرجع السابق، ص١٣ وقد يكون الوصى سليمان عبد الكريم ناظر وقف المسجد الذى أشرف على تجديده.

(٥) أسس التصميم والتخطيط الحضرى في العصور الاسلامية المختلفة بالعاصمة القاهرة، ص٣٠، إصدار منظمة العواصم والمدن الإسلامية ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

(٦) محمود يوسف، المرجع السابق ص٢١، ٢٢

(٧) محمود يوسف، المرجع السابق ص٢٨، ٢٩

(٨) فهمى هويدى المرجع السابق، ص٢٠٥، ٢٠٦



العطارة

صيدلية الإنسان الأولى

نصر عيد أبو سرحان - الاردن -

العطارة لغة(١) :

العطر: اسم جامع للطيب، والجمع عطور، والعطار بائعه وحرفته العطاره، قال الشاعر:

علق طفلة معطارة

اياك أعني فاسمعي يا جارة

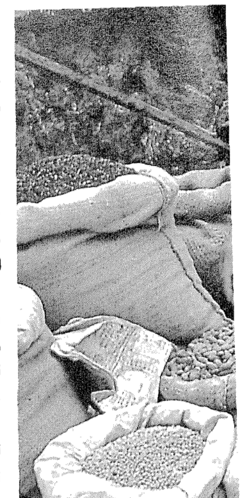
اما في الفرنسية فان كلمة Aromat التى تشتمل على مادة ففوه أي رائحة طيبة وهي مرادفه لكلمة Parfum ولكنها أي الأولى لا تطلق إلا على المواد المعطرة النباتية كالتوابل والأبزار، أما الثانية فأشمل لأنها تدل على عطور وادهان، يقال دهن البنفسج او دهن الورد. واليوم نقول عطر البنفسج وعطر الورد: وهو سائل طيار طيب الرائحة، يكون بحالة نقيطات في خلايا النباتات أو في اوعيتها وهو يستخرج منها صناعياً بالتقطير او المرث او الاذابه او غير ذلك وهو نوعان :

١ - ادهان الطيب E. A.Parfums وتستعمل لتطيب الصابون والمسحوقات والخلاصات كدهن الورد ودهن الياسمين.

٢ - الادهان العطرية E.aromati-ques وهي التي تستخرج من بعض البذور والثمار فتعطر بها المشروبات والاطعمه، كدهن النيسون ودهن الطرخون اما الكلمة اليونانية Diosma بمعنى العطر اشارة الى رائحة ورقها وهو نوع من الفصيلة الذابية والقبيله العطره، كابرة الراعي وابرة الراهب وهي عبارة عن نباتات شجرية تزرع خصيصاً لرائحتها. وهي ذات أوراق مفصصة يحضر منها زيت العطر.

وهى تزرع في جنوب افريقيا، وحوض البحر المتوسط، واستراليا، وتستنبت منها سلالات وهجن.

■ يتبين لنا مما سبق أن العطارة مأخوذة من العطر، حيث كان الناس يجمعون الأعشاب لصناعة العطور، لكن فيما بعد اخذ الناس يجمعون هذه الاعشاب من اجل العلاج.



بداية ظهور العطارة[١]

بدأت العطارة منذ زمن الفراعنة الذين أخذوا يجمعون الأعشاب ويستخدمونها فى علاج الأمراض التى كانت منتشره بينهم، كذلك استخدموا هذه الأعشاب فى عمليات التحنيط، ثم اخذ اليونانيون عن الفراعنه هذه المعرفة، حيث كان أطباء اليونان وعلى رأسهم (ابقراط) و(جالينوس) يستخدمون الاعشاب لمعالجة مرضاهم. لذلك برع سكان منطقة الرافدين باستخدام هذه الأعشاب فى معالجة مرضاهم إلا أن معرفتهم بها كانت اقل من معرفة الفراعنه.

أما فى العصر الاسلامي فقد ازدهرت العطارة لأن القرآن الكريم الذي أنزل على سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ دعا الناس الى التداوي، وهذه الدعوه موجوده فى سورة النحل بشكل خاص، وفى السور الأخرى بشكل عام، حيث يقول الله سبحانه وتعالى فى الآية (٦٩) من سورة النحل **﴿يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس﴾**.

والنحل كما نعلم يحصل على العسل من رحيق الأزهار والاعشاب، وفى هذا العسل علاج لكثير من الامراض، وفيه منافع عظيمة فانه جلاء للأوساخ التى في العروق والامعاء، وهو مغذ ملين للطبيعة، منق للكبد والصدر، مدر للبول[٣]، وكذلك دعا النبى ﴿ﷺ﴾ الى العلاج فقال «ما أنزل الله من داء الا وانزل له دواء» ومن هنا ظهرت العطارة التى هى منبع الطب وصيدلية الانسان الأولى لأن التداوي بالاعشاب هو الشائع فى ذلك الوقت، ولم يكن للادوية الكيماوية وجود، اما فى العصور الاسلامية اللاحقة فقد اهتم المسلمون بالعطارة اهتماماً كبيراً.

ويتمثل هذا الاهتمام فيما يلي:

١ ـ لقد اطلق الخلفاء على العشابين والعطارين المتمرسين الماهرين بالعطارة القاباً كثيرة مثل: شيخ العطارين والعشابين، رئيس العشابين والعطارين.

٢ ـ كثرة المؤلفات والرسائل والمقالات التى تصف الاعشاب الطبية والامراض التى تعالجها ومنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:[٤]

- الرسالة الياقوتية لابى الحسن عيسى بن الحكم الدمشقي.
- كتاب فى معرفة أوجاع المعدة ومعالجتها لابي زيد حنين بن اسحق العبادي.
- الجامع الحاصر لصناعة الطب لابى بكر بن زكريا الرازي.
- الادوية الموجودة فى كل مكان لابي بكر بن زكريا الرازي.
- الغاذي والمغتذي لابي جعفر احمد بن أبي الاشعث.
- الصيدله فى الطب لابى الريحان محمد بن احمد البيروني.
- المنهاج فى الاغذية والأدوية لابى على يحيى بن عيسى بن جزله.
- التصريف لمن عجز عن التآليف لابي القاسم خلف بن عباس الزهراوي.
- الجامع لمفردات الادوية والاغذية لرئيس العشابين عبد الله بن المالقى (ابن البيطار).
- جامع الغرض فى حفظ الصحة والمرض لابى الفرج بن القف الكركي.

من هم الذين يترددون على محلات العطارة؟

أن معظم الزبائن الذين يترددون على محلات العطارة هم من الطبقات الشعبية لأن الاعشاب التى تباع فى محلات العطارة ارخص بكثير من الادوية التى تباع فى الصيدليات، وكذلك لأن بعض الناس ييأسون من مراجعة الأطباء، فلا يصبرون لأسباب مادية ولأسباب مرضية فيذهبون الى

الـعـطارين وهـم يحمـلون معهم همومهم وامـراضهم و(الـروشيتـة) التي توصف لهم من قبـل انـاس مجربين أو أطباء شعبيين.

■ لو ذهـبـت إلى محل من محلات العـطارة في مدننـا وقرانا لتبادر الى ذهنك السؤال التالي: كيف يقسم العـطار محله؟ يقسم العـطار محله حسـب مواد الـعـطارة وحسـب استعمالاتها كما يلي[٥]:

١ ـ مجموعة النباتات الطبية.
٢ ـ مجموعة النباتات العطرية.
٣ ـ مجموعة التوابـل.
٤ ـ مجموعة مبيدات الحشرات.
٥ ـ مجموعة مكسبات اللون.

الاطباء والصيادلة والعطارون:

يفيد الاطباء والصيادلة بأنه لا يوجـد تعـارض بين الـعـطاره والـصيدلـة، حيث ان الصيدلية تحتوي على مواد كيماوية، تصنع في المصانع والمعامل اما محلات العطارة فانها تعتمـد على الاعشـاب التي تزرع هنا وهناك ويتفنن العطارون في طريقـة احـضـار الاعشـاب وتحضـيرهـا كما يتفنن الصيادلة في إحضار الادوية وتحضيرها أيضاً.

أمـا الطب فيعتمد على اسس علـمية قائـمـة على التجـارب، والابحـاث في الوقت الذي يعتمد فيه العـطارون على الخـبرة، وعلى تجارب الآخرين، ومن هنا نلاحظ ان عيادات الاطبـاء والصيدليات المنتشرة في مدننا وقرانا لم تستطع ان تلغي محلات العطارة.

كذلك يشترط الاطباء ان يكون العطار متمرساً، خبيراً، وصاحب عقـلية علـمية ولا يعـتـمـد على الشعوذة في وصفاته.

الاعشاب الطبية
الموجودة في بيوتنا وغير الموجودة

العطارة موجودة في كل بيت فلا يخلو بيت من المـيرامـية والحلبـة والنعنع والنيسون التي تستخدم في معالجة الكبار والصغار على حد سواء.

ولكن قد تخلو بيوتنا من بعض الاعشاب الطبية المفيدة في معالجة كثـير من الأمـراض فما علينـا الا التوجه إلى محلات العطارة المنتشرة في بلادنـا، والـيك اهـم هذه الاعشاب والامراض التي تعالجها[٦]:

١ ـ **رجـل الحمامة**: لمعالجة حصى المثانة والكلية والمسالك البولية.
٢ ـ **الجعـده والقيسـوم**: لمـعـالجـة مرض السكري.
٣ ـ **الحبة السمراء**: بعد أن تعجن بالخل لمعالجة البثور.
٤ ـ **المـردقـوش + الحنـه**: لمعالجة الاكتئاب وتهدئة الاعصاب.
٥ ـ **القـزحه + العسل والكزبره**: لوجع الرأس والصداع.
٦ ـ **المن الفـرنجي**: مع الحليب لمعالجة السعال.
٧ ـ **لحاء البلوط**: لمعـالجة القرحة والالتهابات المعوية.
٨ ـ **عرقسـوس**: لمعـالجـة امراض المفاصل والروماتيزم.
٩ ـ **الجرجـير**: لمعـالجة التهابات الـرئـة، كما يسـاعـد على تـنـظيف الصدر من (البلغم).
١٠ ـ **الشمر**: لمعالجة الغثيان وسوء الهضم.

واخيرا فان العطارين يعترفون بأنهم لا يستـطيعـون معـالجة كل الأمـراض، وخـاصـة الامـراض المهملة من قبـل اصحـابها، وهذا واضـح من العبـارة المشهـورة (لا يصلح العطار ما افسده الدهر).

الهوامـــش

(١) ابن منظور، لسان العرب المحيط، اعداد وتصنيف يوسف خياط، دار لبنـان العـرب مجلد٢ ص٨١٠، والمرجـع السـابق، المجلد الرابع، المصطلحات العلمية ص٦١٤.
(٢) مجلة الاجنحة عدد (١٥٢) ١٩٩٠ عمان ص١٥.
(٣) شمس الدين محمد بن ابى بكر الجوزية، الـطب النبـوى، دار احياء الكتب العـربية القاهرة ١٩٥٧ ص٢٥.
(٤) المجلة الثقـافية العـدد (٢٨) الجـامعـة الاردنية ١٩٩٢ ص١٦٧-١٧٧.
(٥) مجلة الاجنحـه، السنة الثالثة عشرة عدد (١٥٢) ١٩٩٠ ص١٦.
(٦) د. محمد على قرني، صحتك في الطبيعة والأعشـاب، المركـز العربى للنشر ص٩٢، ١٠٩، ١١٣.

المراجـــع

١ ـ القرآن الكريم.
٢ ـ صحتك في الطبيعة والأعشاب، د. محمد على القـرني، المركز العربى للنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٨٣.
٣ ـ الطب النبوى، شمس الدين محمد بن ابى بكر بن قيم الجوزيه، دار احياء الكتب القاهرة ١٩٥٧.
٤ ـ لسـان العرب المحيط لابن منظور اعداد يوسف خياط ونديم مرعشلي، دار لبنان العرب ـ بيروت.
٥ ـ مجلة الاجنحـة، السنة الثالثة عشرة عدد (١٥٢) ١٩٩٠ عمان.
٦ ـ المجلة الثقـافية العـدد (٢٨) ١٩٩٢، الجامعة الاردنية، عمان.

د. ثريا العريض

الربيع ليعود

تتـابك أحيانا هذه الغمة التي تخنق كل شعور بالتفاؤل وتجعل للصباح مذاق رماد المواسم وللمساء وزر عمر من الوقوف على أبواب مغلقة، وطرق لا تؤدي تفرعاتها لأفق.. بل تبدو كل الآفاق والجهات مدلهمة قاتمة.

حسنا انك تشعر بالاكتئاب..

ولست وحدك في معاناة ذلك.. لو قرأت ما كتبه آلاف المعلقين على إنجازات العام الذي مضى وتـطلعات العام الذي مازال وليدا يحبو لوجدت روح الانقباض والتشاؤم تسود الكلمات، حتى لتحس وأنت تقرؤها بالرغبة المؤكدة في الهروب بعينيك واستيعابك عن سواد السطور..

المشكلة ان السواد ليس في السطور فقط.. شيء منه يئز في انتحابات الروح وشكوى الجسد..

يخيل إليك انها حالة تعرفها جيدا تكررت معك من قبل.. مذاق معايشة للحظاتك يخلو من العذوبة او المتعة.. لكأنها لحظات فجة تختلط فيها الفجاجة بالمرارة بالاعتيادية المنهكة المذاقات.

بودك ان تخلع جسدك كما تخلع بعض الكائنات جلودها.. بودك ان ترتدي روحا جديدة تبتسم مع إفاقة الصباح وتبتسم هي تستسلم لهجعة المساء.

أين اختفت ابتسامتك؟

هل ابتسمت بما فيه الكفاية مذ كنت طفلا تحلم برنين عيدية قادمة غدا؟

انك لا تقف على أبواب العيد.. بل على أبواب عام جديد تشك انه سيحمل فرحاً جديداً.

ربما هو التعب الذى يغزو الطبيعة كلها في نهايات العام.. ربما هو فصل الشتاء ونحن نتفاعل معه بسليقة الكائنات الفطرية.. ندرك ان الشتاء يعني نهايات المواسم.. أعتى درجة من الحلكة قبل ان تنفرج العتمة عن خيوط الحياة في موسم جديد واعد.

ربما يتسامق بنا حزن الوجود الجسدي النهائى حين نقف عند تلك النقطة الخفية اللامرئية التى تتقاطع فيها دائرة الخصب بدائرة الموت.. فتعلن كل ذرة في أجسادنا عن ارتباكها بين رغبة الوقوف والتحلل في راحة الانتهاء، وبين الانطلاق في دورة أخرى من لفات طواحين الحياة وانبثاقات البراعم..

يكفيك الان ان تتذكر ان الشتاء يتلوه دائما عودة الربيع.

ليس بعيدا ذلك الربيع الذي سيعود..

وتكاد تحس بقسماتك ترتخي قليلا فى استعداد لابتسامة عائدة.. بعد حين.

وما أرسلناك إلا كافة للناس:

الدعوة الإسلامية .. نظ

● بعد أن نضج العقل البشرى وتأهل لاستقبال الرسالة الشاملة المتكاملة جاءت رسالة الاسلام الخاتمه للبشر كافة.

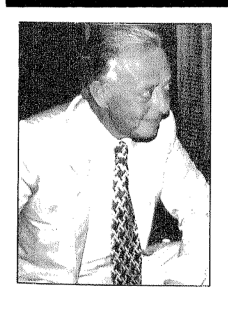
● **التوازن الخلقي قيمة عليا تحفظ للبشرية التوازن في معطيات الحياة.**

● في وقت لا يعد شيئاً فى عمر الزمن انتشر الاسلام في كل أنحاء المعمورة.

● **انسان الرسالة الخاتمة، له قدره وحريته .. وله احترامه في حياته ومماته.**

● ما مر به البشر من معتقدات كان تدرجاً طبيعيا أدى إلى قناعتهم بالرسالة الخاتمة.

بقلم: أ. عبد الهادى بو طالب عضو اكاديمية المملكة المغربية



الانسان كجميع المخلوقات ذات الغريزة التجمعية لا يمكنه أن يعيش بدون نظام اجتماعي تكافلي، فالفرد وحده بمعزل عن غيره عاجز عن تحقيق شروط البقاء لنفسه وضمان قوته للدفاع عنها، ومن ثم كان سعيه إلى الرابطة الجماعية متواصلا باستكثار النسل، أو التحالف، أو الهيمنة.

وخلافا لما هو عليه سلوك الحيوانات التي تعيش قطعانا وأسرابا وخلايا وفق نظام تعايشى محكم، يميل الانسان إلى الانفراد والأنانية والاستبداد والغلو، طالما لم يواجه برادع يجبره على الانتظام، وهذا الرادع كان في بدء الخليقة ماديا تجلى في سلطة القوي قبل أن يصبح كذلك، في بعض الأحيان، معنويا وخلقيا حسب درجة التطور الفكري.

ـــام عالمي متجـــدد

قد عرفت المجتمعات البشرية ازدواجية عاملي السلطة المادية والسلطة المعنوية عندما أصبحت تشعر بوجود الغيب، وأرادت أن تستميلها، إما للظفر بسندها وإما اتقاء لبطشها، ومن هنا كان ظهور المعتقدات البدائية التي سعت عن طريق السحر والخرافات والكهنوت الى استكشاف سر الكون، وحتى التحكم فيه والعمل على ضبط السلوك البشرى وفق قوانين وثنية، غالبا ما كانت في خدمة النظم القائمة، ومن هنا كذلك كان تواطؤ رجال الدين مع الحاكمين لدرجة تأليههم كما حدث في مصر الفراعنة.

وقد اتسمت المرحلة الحضارية الأولى للبشرية بهضم حقوق الانسان بل استغلاله وتسخيره، حيث كان الفرد مسخرا فقط لخدمة النظام القائم، عليه كل الواجبات وللنظام كل الحقوق، ولم تكن الديانات الأولى تبشر بقدر ما كانت تنذر، لدرجة أن اسم الإله كان مصدرا للخوف والرعب فقط، فهو الأقوى، الجبار، المسيطر المتعالي المهيمن، وحتى بالنسبة لمن عددوا الآلهة فقد رتبوا فى قمتها إله القوة الذى كان هو الاله الأعظم، وبالتالي كان على ممثليه وخلفائه في الأرض أن يتحلوا بنفس المقومات، مادام عامل القوة هو المقياس المحدد للشرعية وفرض الطاعة والاذعان.

ولربما كانت هذه المرحلة الطويلة من عمر البشرية تدخل في حكم التطور المتنامي لتعد الانسان لاستقبال الرسالة السماوية، لأن الحقيقة الالهية أودعها الخالق في خلية الإنسان منذ النشأة الأولى، كما جاء فى سورة الأعراف **﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى﴾**.

وضمن هذا التدرج المرحلي يدخل مسلسل الوحي الذي تدرج عبر القرون، وانتهى ببعثة محمد عليه أزكى الصلاة والسلام وتميز هذا الوحي بتركه فرصة التجربة والاختيار فى البداية للإنسان ليصل بفكره وبصيرته إلى الإيمان بالخالق وإدراك وحدانيته عن اقتناع وجزم يفضيان الى الالتزام المطلق.

وهنا يكمن سر المرحلة الوثنية التي لولاها لما ارتقت ملكة الاستكشاف والاستنباط والاستنتاج إلى وضع المسلّمات موضع التساؤل، ومنه الى الانكار والاستنكار: **﴿أيشركون مالا يخلق شيئا وهم يخلقون﴾. ﴿قال: أفتعبدون من دون الله مالا ينفعكم شيئا ولا يضركم﴾. ﴿قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون، فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون﴾**.

وفي مرحلة التوحيد جاءت الشرائع السماوية الثلاث متدرجة وفق تطور مستوى الفكر البشري لتتلاءم ومدارك الانسان وتساير قدراته على استيعاب مضامينها، ومن ثم اختصت الوصايا العشر فى اليهودية بالدعوة الى نظام قانوني قام على وضع أحكام ردعية ينطلق أغلبها من مبدأ النهي: «**لا تجعل لك إلاها غيري ـ لا تحلف باطلا باسم إلاهك الرب ـ لا تقتل ـ لا تزن ـ لا تسرق ـ لا تشهد زورا ـ لا تشته بنت قريبك ـ لا تشته امرأة قريبك**».

أما المسيحية فلم تأت ـ كما هو معروف ـ بنظام قانوني، وإنما جاءت بعدد من أدبيات الرحمة أو الأخلاقيات المستمدة من الطبع السليم والفكر القويم، متمثلة في المقومات والاحسان والفضيلة، وحسن التربية والسلوك، فهي قبل كل شيء رسالة تهذيب في زمن بدأ فيه الانسان يخرج من بدائيته ليتعامل مع مفاهيم معنوية ويستكين إلى هذي القيم العليا.

ولما تأهل الفكر البشري ليرقى إلى مستوى الاستنباط الفلسفي والاستنتاج العلمي، جاء الاسلام نظاما

متكاملا ومكملا لما قبله، مع ميزة خاصة هي أنه، خلافا لليهودية والمسيحية ذاتي النزعة العرقية والقومية، أتى هو نظاما عالميا شموليا جديدا متجددا.

الاسلام نظام عالمي جديد:

يصف البعض الدعوة الاسلامية التي جاء بها محمد عليه السلام بالثورية، وهذا التعبير ابتذل بالممارسة والاستعمال، وبالتالي نستنكر استعماله في حق الدعوة الاسلامية، إلا إذا فهمناه على معنى تغيير الأوضاع القائمة كمّا وكيفاً بإقامة نظام سماوي جديد، نصفه بالعالمي لعالمية رسالة الاسلام. **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا﴾ ﴿وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين﴾**.

ومما لا شك فيه أن العالم كان عند انطلاق الدعوة الاسلامية يعيش في ظل نظم سياسية ومذاهب فكرية مزرية، كان خطابها الفكري متأخرا، إذ كان العصر عصر الظلمات أو العصر الوسيط الأول.

ولا يمكننا في هذا البحث المختصر أن نتوقف عند جميع هذه الأوضاع في أرجاء المعمورة، فلنذكر فقط بالأوضاع المزرية التي كانت تعيشها القبائل العربية والمنطقة المجاورة التي تعرف بمنطقة الشرق الأوسط، ويمكن أن نقول عن السمة المميزة لهذه الأوضاع إنها سمة الصراع بين الطبقات والأفكار والقيم والنزاعات والتطاحن المجتمعي بين فصيلة وأخرى.

وقد ورد فى القصص القرآني إشارات دالة على سوء هذه الأوضاع وعلى سمة الصراع الذي كانت تتخبط فيه مجتمعات الأولين: صراع سياسي على السلطة، وصراع طبقي بين المترفين المستكبرين، .وبين المستضعفين المسخرين، وصراع بين مبادىء الخير والفضيلة، وبين قوات الشر والرذيلة، وصراع بين الإيمان والكفر، وصراع بين التوحيد والشرك.

كما كان التعامل البشري يقوم على خيار العنف والحرب الذي أصبح يشكل قاعدة التعامل على حساب التسالم الذي كان يشكل الاستثناء، وكان هناك صراع لا ينقطع بين وحدة الأمم وتجزئة الكيانات، وصراع تجاري اقتصادي على الأسواق التي لا تخترقها القوافل إلا معززة بالسيف، وصراع بين الفكر القانوني والفكر الفوضوي، وصراع بين الحواضر والبوادي، وصراع بين القوى المتنافسة على السلطة والنفوذ، وكانت الصراعات والحروب تشن لأبسط سبب، وتطول وتدوم لأبسط علة.

وكان النظام الاقتصادي طبقيا يسود فيه الرأسمال الى حد التسخير، ويقوم على الربا المضاعف أضعافا حتى ليؤدي تراكم الفوائد إلى تسخير المدين واسترقاقه مدى الحياة إذا عجز نهائيا عن أداء متخلف الدين **﴿يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا مضاعفة﴾**.

في مكة مهبط الوحي الأول كنموذج لهذه الأوضاع المزرية، كانت الطبقة السائدة المسيطرة هي طبقة رؤوس الأموال من أبي جهل وأبي سفيان، ومن سدنة الكعبة الذين كان التحاكم يتم إليهم، ويفصل بالاقتراع على الأزلام وكان المجتمع يتجاهل بل يدوس حقوق الفرد والجماعات الضعيفة، فالطبقة السائدة كانت تستمد قوتها من شرف النسب ووفرة النشب، وكان القانون المعمول به هو ما صدر عن هذه الطبقة من أوامر مستعلية، كثيرا ما كان ينسخ بعضها بعضا بفعل حكم الهوى والطغيان، لكنها لم تكن تغير هدفها الذى ظل دائما إخضاع من عداها لسلطتها ونفوذها بالقهر والغلبة.

وكان الاسترقاق سائدا ومنتقلا بالتوارث، وكان المجتمع يعمل بنصفه الواحد، مستثنيا النساء من المشاركة في تدبير شؤون المجتمع، وقاصرا دورهن على إشباع غريزة الرجل الجنسية، وترتب على هذا التوجه الميزي حرمان المرأة من الإرث، بل النظر إليها على أنها عبء ثقيل لا يطيق حمله الرجال لحرمانها من العمل وتحمل نفقاتها بما قد يؤدي إلى الفقر والاملاق، أو بما يدفعها إلى استبضاع بضعها، خدمة لشهوة الرجل، فالأنثى كانت في نظر المجتمع العربي مظنة فقر وعار، لذلك كانت بعض القبائل تتخلص منها عند ميلادها بالوأد (الدفن حيا) **﴿وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت﴾**.

ولتقويض هذه الأوضاع المزرية جاءت الدعوة الاسلامية في شكل نظام جديد يقوض أسس المجتمعات القائمة، ويحدث بها ثورة تحريرية شملت جميع مجالات الانسان فردا وجماعة فكريا وسياسيا، اجتماعيا

واقتصاديا. وكان منطلقه الفلسفي الأول تحويل موقع القوة من الأرض إلى السماء، وربط الانسان بالسماء وتحريره من ربقة الخضوع للقوة الأرضية، وتكريمه ورفعه إلى مستوى الخضوع لقوة الله المتعالي المهيمن المسيطر، الذي ليس لقوته ما يشبهها فوق الأرض مما يمارسه أدعياء القوة والجبروت، بينما هم كبقية البشر خلقا ومعاشا ومماتا.

وكان شعار هذا المبدأ الأساس في هذه الثورة التحريرية «الله اكبر» الذي يعلو على من سواه وما سواه من المخلوقات لا تعجزه قدرة، ولا يحيط بكنهه تصور، ولا له مثيل، ولم يتخذ صاحبة ولا ولدا، الأمر أمره، ومراده في خلقه ما هم عليه، وهو القديم الباقي لا تأخذه سنة ولا نوم، الفعال لما يريد، كل البشر عباده، من أجل عبادته خلقهم، موكل بمصائرهم، لا ينفع ولا يضر غيره، ولا يجيب دعاءا سواه، عادل لا يظلم العباد، الكل مسخر لإرادته، متصرف بقوته، فلا حول ولا قوة إلا بالله، لا يضيع أجر من أحسن عملا، ولا يفاضل بين الناس إلا على حسب مكارمهم وتقواهم، إليه المصير، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

هذه الثورة الفكرية التحريرية **(ونستعمل الكلمة هنا بتجاوز)** التي انطلقت مقوضة للمفاهيم المصطلح عليها - قبل البعثة النبوية - في تعامل البشر فوق الأرض، ومهدمة قوات المجتمع وطبقاته، المطالبة بالخضوع للإله العزيز الجبار، حررت المؤمنين بها تحريرا شاملا من مختلف العبوديات التي ظلت تشكل آليات سيادة الطغيان والجبروت: استعباد فرد لنظيره، وفصيلة مجتمعية لأختها وشعب لمثيله، هذا إلى التحرر من سلطة الشهوات والغرائز، والخوف من القوة وبطشها، فالله أكبر من كل طاغية وقوة وشهوة ومطمع ومطمح، الحاكمية له وحده، إنه أحكم الحاكمين.

وهذا التوحيد وتخصيص الله بالأكبرية، التي قصد فيها استعمال صيغة التفضيل، هو الذي يشرح كيف صنعت الدعوة الاسلامية من المؤمنين الموقنين قنابل بشرية، اقتحمت المكاره واسترخصت النفوس لتسود كلمة الله العليا، وحققت معجزة الاسلام الخالدة المتمثلة في حصول دعوة الاسلام على نتائجها وبلوغها مقاصدها في ظرف وجيز لا يعد شيئا من عمر الزمان، قوامه ثلاث وعشرون سنة قضاها النبي داعيا إلى الله بإذنه، ومبشرا ونذيرا، وصانعا فصيلة بشرية مؤمنة نموذجية، كانت قوام المجتمع الاسلامي النموذجي الذي استلم مشعل الهداية من يده، وانطلق لفتح القلوب قبل الأرض عبر العالم لنشر الدعوة وإقامة النظام العالمي الجديد.

مقومات هذا النظام:

من منطلق التحرير كان الخطاب الاسلامي دعوة إلى استعمال الفكر الحر، فدعا من كانوا يعملون لتقبل دعوته أن ينخرطوا في نظامه بعد اعمال العقل، وعرض دعوته على منطقه، ثم التسليم بها بدون شك، ولا تقليد، ولا مجاراة، ولم يكتف بإملاء تشريعاته والدعوة لتبني تنظيماته الجديدة باعتبارها وحيا من الله لا يقبل الجدل، ولا يحتمل وضع السؤال إلا للفهم والاستيعاب والاقتناع والتسليم في النهاية. على العكس من ذلك خاطب العقل قبل الوجدان، فالايمان درجات، أعلاها درجة الايمان بالعقل الذى هو مناط التكليف. وقد ندد القرآن بالمقلدين الذين **﴿قالوا إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون﴾**، وبالذين **﴿قالوا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾**، إلى حد أن بعض علماء الاسلام نفى الإيمان عن المقلد.

■ **وفيما يلي نستعرض قواعد هذا النظام الأساسية:**

تنوع ووحدة:

فالبشرية في هذا النظام مدعوة إلى لقائها على كلمة سواء، توحد أجناسها وأعراقها وقاراتها وأقطارها، وانتماءاتها الحضارية، هي التى تشكل القسم المشترك بين وحداتها العالمية التي يبقي الاسلام على تنوعها داخل التوحد، أو على توحدها في ظل التنوع.

أولا: مظاهر الوحدة:

وحدة الإله الخالق، الذي أشرنا إلى أن إفراده بالتوحيد والأكبرية كان منطلق البعثة النبوية التي أتت

بهذا النظام، وعلى وحدة الخالق تلتقي الأديان السماوية الموحى بها التي جاء الاسلام مؤكدا لمبدئها هذا، ورسوله مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليها. فالله فيها جميعها واحد، و﴿لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا﴾.

ثانيا: وحدة الجنس البشري:

فالناس في ظل هذا النظام وحدة متماسكة عبر العالم، سواء كأسنان المشط، مهما اختلف لونهم، أو عنصرهم، أو عرقهم، أو ثقافتهم، «**كلهم من آدم، وآدم من تراب**»، «**كلهم راع وكل مسؤول عن رعيته**»، لا ميز عنصريا بين عربي أو أعجمي، ولا بين بيض وملونين، كلهم يلتقون على أرضية مساواة تذوب فيها فوارق الحدود الجغرافية، وميز العنصر والجنس، وصراع القوميات والجنسيات، ولا يتفاخر الناس فيها بالأعراق والأصول، فتلك نزعة الجاهلية أو نعرتها التي جاء الاسلام لانتشال البشر من وهدتها، وإنما تسود فيها قيمة واحدة، هي وحدها الحد الفاصل بين الناس على المستوى العالمي: قيمة الفضيلة التي أطلق عليها القرآن كلمة التقوى، أي الامتثال لأمر النظام الجديد النازل بالوحي من السماء، وتجنب نواهيه في إذعان وامتثال وانضباطية لا يمكن لأي نظام أن لا يتقيد بها.

وعلى صخرة هذه الوحدة المزدوجة، وحدة الخالق، ووحدة قيمة التفاضل بين الناس تحطمت ممالك وعروش وامبراطوريات ونظم، نسفها الاسلام على طريق الفتح، وأقام بدلها نظامه الجديد.

ثالثا: وحدة العقيدة:

وتتجلى في الايمان بالرسول الواحد والقرآن الواحد والتسليم بالوحي المنزل الواحد الذي هو أداة التبليغ الواصلة بين الأرض والسماء، وهذا التبليغ لا يتأتى إلا من البشر إلى البشر. ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**﴾، لذا لا غرابة أن يكون الرسول ممن يأكلون الطعام، ويمشون في الأسواق وهو واسطة بين الله وعباده، وإذن، الله وحده هو القيمة المطلقة، ولذا على الرسول أن يكرر في صلب دعوته: «**إنما أنا بشر مثلكم**». وكما قال عليه السلام: «**إنما أنا عبد الله ورسوله، فقولوا: عبد الله ورسوله**»، نافيا عن نفسه كل تأليه كلي أو جزئي، وموضحا أنه في عبادة الله كباقي عباد الله، ولم يدع استئثاراً إلا عمله الوظيفي الناتج عن اختيار الله له لتبليغ الرسالة، وبذلك توحدت العقيدة بما لا مزيد عليه من الوضوح والشفافية.

رابعا: وحدة الرسالة السماوية:

التى جاء بها الوحي على مراحل على لسان الأنبياء والرسل الذين اصطفاهم الله لتبليغ رسالته: ﴿**إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده، وأوحينا إلى ابراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان، وآتينا داود زبورا. ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك، وكلم الله موسى تكليما**﴾.

ووحدة الرسالة تكتمل بما أنزل على سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ بحكم المكانة التي خصه الله بها خاتما للأنبياء والمرسلين، مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه، وبعثته صدقت بشارة الأنبياء السابقين ولا سيما عيسى: ﴿**وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد**﴾. وهو الذي وصف على لسان عيسى بالبار قليط أي المحمد المفضل، أو الأحمد، مما يعني أن الرسالة متصلة الحلقات، كل رسول يصدق ويؤكد ما جاء به سلفه، وبمقتضى ذلك «فشرع من قبلنا شرع لنا» ما لم يقم الدليل على نسخه أو رفعه.

وبذلك كانت رسالة محمد عليه السلام آخر حلقات الرسالات وأعلاها والنظام الجديد الذي أتت به أكمل الأنظمة وأرقاها. وهذا لا يعني أن حاجات الانسان اكتملت، لأن سنة التطور تقتضي تواصل الاحتياج لزرع الطموح في النفوس، وقد يسر الله للانسان ملكة التفكير وأداة العقل ليصل بهما إلى الحقيقة ويبني إيمانه على جلاء من أمره، ويحقق الرقي المادي والمعنوي للأرض التي استخلفه الله على إدارتها.

ومن ثم فالنظام الجديد دائم متجدد بالاجتهاد بما لا يتعارض والأصول وهذا التجديد بمواصلة الاجتهاد هو مصدر عالميته وسر استمراره.

خامسا: وحدة المقاصد:

التي يتحدث عنها في كتب أصول الفقه والتشريع بمقاصد الشريعة، وهي تعني مقاصد النظام الاسلامي لإسعاد العالم وتوفير خيره ونمائه، والتي يمكن تلخيصها في الحقوق الطبيعية الستة التالية:

١ ـ حفظ النفس الذي يشمل الحق في الحياة كما يشمل حرمة الجسد.

٢ ـ حفظ النسل لضمان البقاء إلى أن تقوم الساعة.

٣ ـ حفظ الدين مع السماح بالتعايش مع الديانات الأخرى، وترك الحرية لممارستها (وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم له) **﴿لكم دينكم ولي دين﴾**، **﴿لا إكراه في الدين﴾**.

٤ ـ حفظ المال والملكية الخاصة، فالمال مال الله، والرزق ميسر مكتسب من فضله، فعلى الانسان أن يحسن التصرف فيما آتاه الله من فضله.

٥ ـ حفظ الأسرة وصون العرض لأن حاسة الشعور بالكرامة من مميزات الانسان.

٦ ـ حفظ العقل بوصفه هبة من الله باستعماله فيما خلق له من التمحيص والاستنتاج والابداع.

■ وهذه المقاصد لم يكن العمل بها جاريا في الحضارات التي سبقت الاسلام، والتي لم تكن تنظر إلى الفرد إلا كآلة مسخرة لبناء الأهرام، وصومعة بابلون، ومعابد اليونان، وحتى لما توصلت بعض الثقافات إلى الاعتراف بحق المواطن، ميزته عن غيره من الأفراد والشعوب الأخرى، وهذا ما فعلته المدرسة الاغريقية التي قسمت بني البشر إلى يونانيين عاقلين وإلى برابرة متوحشين، ومن ثم شرع كل من أفلاطون وأرسطو ممارسة الاسترقاق بحكم أن الرق ظاهرة طبيعية، كما أن الأعراف اليهودية أجازت استرقاق الغريب عن طريق الحرب أو الشراء.

وهذه المقاصد إنما حددها علماء الشريعة الاسلامية بالاجتهاد عن طريق استنباطها من الكتاب والسنة، وهذا لا يعني أنها تشكل جميع مقاصد التشريع في النظام الاسلامي، وإغناؤها بإضافة مقاصد أخرى موكول لمن تتوفر فيهم شروط الاجتهاد في العصور الحاضرة والمقبلة.

الاسلام دين سماحة أو نظام وسط:

ونعني هنا بالسماحة غير ما يدل عليه لفظ التسامح، بمعنى أن الاسلام دين يسر، لا يكلف معتنقيه من الشعائر ولا يطوقهم به من التكاليف ما ليس في حدود المستطاع، طبقا للقاعدة التشريعية العامة التي نص عليها القرآن: **﴿لا يكلف الله نفسا إلا وسعها﴾**.

وهذا ينسجم مع كونه دين الفطرة التي يترتب على مفهومها أن تفرض التكاليف والواجبات حسب قدرة البشر الطبيعية على التحمل، إنه دين الحنيفية السمحة ـ كما في الحديث ـ التي بعث الرسول بها كما في حديث آخر، وجاء في القرآن الكريم: **﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾**. وجاء في الحديث «**أن الدين يسر، ولن يشاد أحدكم الدين إلا غلبه**»، واشتهر عن الامام مالك قوله: «دين الله يسر».

ومن هنا كان الحج على من استطاع، والتيمم يعوض عند الضرورة الوضوء والطهارة الكبرى، والصلاة جلوسا لا ضير فيها عند تعذر القيام، والايماء في الصلاة كافيا عند تعذر إتيانها حسب قواعدها، وتقصير الصلاة في السفر رخصة وإفطار رمضان فيه رخصة كذلك، وفدية الاطعام تعوض الصوم عند العجزة والمسنين ومن يتحملون الصيام بصعوبة ومشقة. والقاعدة الفقهية أن المشقة تجلب التيسير، وحث الرسول على عدم إطالة الصلاة بقراءة السور الطوال، «**لأن وراءكم الضعيف والمريض وذا الحاجة**» و«**أفتان أنت يا معاذ**»؟، وعلى الترغيب في إتيان الرخصة التي سهل الله بها تكليف عباده: «**إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه**». وفي هذا المجال نص علماؤنا على أن شعائر الاسلام تعبدية وليست معقولة المعنى، لا تحجيرا للعقل، ولا ترغيبا في تطبيق الشرع الاسلامي كما جاء برخصه وعزائمه، وحتى لو لم تثبت المشقة فعلا، فيكفي أن يكون التكليف مظنة المشقة، «**وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم**».

فلا غلو في هذا النظام ولا تطرف، ولا يصح لأي كان أن يكفر غيره بارتكابه إثما أو خطيئة في مغالاة مرفوضة، فهذا الغلو مرفوض بنص القرآن والسنة

وبالقاعدة الشرعية «**لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب**».

ولم تكتف الدعوة الاسلامية بحض المسلمين على تجنب التطرف والغلو، بل توجه القرآن بنفس الخطاب إلى أهل الكتاب مصححا تعاملهم بدينهم فقال: ﴿**يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم**﴾. لأن الاسلام منذ إبراهيم عليه السلام على طرف النقيض مع الغلو والتطرف والتشدد في الدين، إنه دين السماحة التي تشكل مظهرا أو جزءا من وسطيته التي نكتفي بالاشارة إليها والتي تعني أن الاسلام يقف موقف الوسط في خياراته وتعاليمه وتشريعاته، سواء في الميدان الاجتماعي أو الميدان الاقتصادي، وفي ممارسة العبادات، وفي ميدان المعاملات، وهذه السماحة والوسطية من ضمن ما يسر انتشار الاسلام عبر العالم في زمن قياسي، ومن بين ما يحافظ وسيحافظ على صفائه وترسيخ جذوره في المجتمعات إلى يوم الدين.

وهو نظام سلام:

أشرنا فيما سبق إلى أن الاسلام، خلافا للديانات السماوية التي سبقته، ليس بدين قوم معينين ولا بتشريع خاص بزمان أو مكان، وإنما هو الشريعة الأسمى الصالحة للعالمين في كل الظروف، وفي هذا يقول عز وجل: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾، ﴿**وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا**﴾.

وبحكم هذه الصفة العالمية يكون من أهداف الاسلام استتباب السلم عبر المعمور، والعمل على إشاعة السكينة والطمأنينة والاستقرار بين أرجائه.

والسلم أو السلام هو ما دعا الله إليه المؤمنين صراحة بقوله: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة**﴾، أما الحرب فلا يصار إليها إلا دفاعا مشروعا ﴿**وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**﴾. أو درءا للفتنة: ﴿**وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين**﴾، أما العدوان، سواء أكان فرديا أم جماعيا، فهو جريمة صريحة: ﴿**من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا**﴾. ﴿**ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**﴾.

والسلام هو المشروع الأصلي للإسلام، لدرجة أنه جعل من «السلام عليكم» شعارا له يخاطب به الفرد والجماعة تطمينا واستئناسا في مجتمع كانت فيه مباغتة الآمنين بالعدوان والنهب والحرب هي القاعدة، وقد جعل منه التحية المتبادلة بين المسلم وغير المسلم، ودعا عليه السلام إلى إفشاء كلمة السلام بين كافة الناس حيث قال صلى الله عليه وسلم: «أفشوا السلام» أي عمموه، وقال كذلك: «سلم على من عرفت وعلى من لم تعرف».

والسلام أحد أسماء الله الحسنى، ولم يتخذ الله اسم إله الحرب الذي كان مقامه في نظام تعدد الآلهة متميزا بين الآلهة الكبار، ولم يأت الدين الاسلامي بالسلام دعوة أفلاطونية أو مجرد شعار، بل سنة نظاما محكما حدد قواعده داخل الأمة الاسلامية والمجموعات البشرية وفي علاقات بعضها ببعض.

فمن حيث تطبيقه داخل الأمة الاسلامية، اكتسى السلام الاسلامي مفهوم تحرير الفرد، أو ما يعبر عنه بلغة العصر «بحقوق الانسان» مما يعد معه الاسلام بحق، أولى الثورات الاجتماعية التي سبقت ظهور النظريات التحررية الغربية بألف سنة، ولتثبيت السلام جاء مبدأ المساواة الذي أعرب عنه النبي ﴿ﷺ﴾ بقوله: «الناس سواسية كأسنان المشط» وقال في شأنه الخليفة عمر: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا» فالحروب كثيرا ما تنشأ لفقد المجتمع أسس التوازن الخلقي الذي توفره سيادة المساواة والعدل بدلا من سيادة القوة بالقهر والجبروت.

ونظام تسامح وتعايش:

ومن حيث تطبيق مفهوم السلام بين المجموعات البشرية، أي في العلاقات الدولية، فقد سبق القرآن النداءات الأممية بدعوته إلى التعايش السلمي الشامل الكامل بين سائر الشعوب حيث يقول: ﴿**يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة**﴾. كما أن الله سبحانه وتعالى نهى عن العدوان ﴿**ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين**﴾، وحدد شروط الدخول في الحرب: ﴿**فمن**

اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ وشروط السلم: ﴿وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله﴾، والوفاء بالعهود: ﴿وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولا﴾.

وفى لغة العصر، يطابق مفهوم السلام بين المجموعات البشرية فى الاسلام مفهوم التعايش السلمي الايجابي، أي التساكن مع الغير فى وفاق واحترام للخصوصيات الذاتية، وأكبر دليل على ذلك مسالمة الاسلام لحرية العبادات حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ ويقول كذلك: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾، بل يأمر نبيه بأن يعلن قوله: ﴿ياأيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون، ولا أنتم عابدون ما أعبد، ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد، لكم دينكم ولي دين﴾.

يقول العلامة الفرنسي جوستاف لوبون: «حين نبحث في فتوح العرب(*) وأسباب انتصاراتهم (سنرى) أن القوة لم تكن عاملا في انتشار القرآن، فقد ترك العرب الفاتحون المغلوبين أحرارا في أديانهم، فإذا حدث أن اعتنق بعض الاقوام النصرانية الاسلام واتخذوا العربية لغة لهم، فذلك لما رأوه من عدل العرب الغالبين مما لم يروا مثله من سادتهم السابقين، ولما كان عليه الاسلام من السهولة التي لم يعرفوها من قبل.. ولم ينتشر الاسلام بالسيف، بل انتشر بالدعوة وحدها.

هذه الشهادة الصادرة عن مثقف أجنبي تلخص في سطور الركائز الثابتة لدعوة التسامح الاسلامي كنظام متكامل، والتي تقوم ـ في نظرنا ـ على ما يلي:

الحوار والتبشير: حيث «ان القوة لم تكن عاملا في انتشار الاسلام الذي لم ينتشر بالسيف، بل بالدعوة وحدها». وهذا راجع إلى روح الرسالة القرآنية التي وجهت النبى ﴿ﷺ﴾ بتعليمات واضحة قائمة على الحوار الحر النزيه ﴿أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن﴾. كما وجه النبى بدوره رسله ومبعوثيه بقوله «بشروا ولا تنفروا، ويسروا ولا تعسروا».

ومن الطبيعي أن أسلوب التبشير لم يكن وحده يكفي للاقناع لو لم تحمل الدعوة ما يجعل الناس يسكنون إليها ويستسيغون أهدافها، وهذه الأهداف ـ كما نعلم ـ أحدثت ثورة عميقة في المجتمعات التي وصلت إليها بسبب ما جاءت به من دواعي التحرر الفردي والجماعي، فالتوحيد ألغى الطبقية بكافة أنواعها سواء أكانت دينية أم اقتصادية، أم قبلية، أم عنصرية، والخضوع لله وحده أبطل الخضوع لغيره.

والتسامح أضفى على عملية التبشير مزيدا من المصداقية لأنه بطمأنته للنفوس جعلها تنفتح أكثر لاستيعاب الرسالة وفهم مقاصدها، فالابتعاد عن استعمال القوة، بل النهي عن استعمالها جاء واضحا في الآية: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾، لأن الاكراه اعتداء على حرية الغير، وهو ما نهي عنه سبحانه بقوله: ﴿ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين﴾.

والحوار الاسلامي شامل ومفتوح لا يستبعد منه إلا الشرك الذي ليس موضوع تساؤل ولا محط جدال: ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾. ومع ذلك يأمر الله تعالى أن يتسم هذا الحوار بالحكمة والرصانة حيث يقول: ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾، وفي كل الأحوال تبقى القاعدة العامة هي: ﴿وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر﴾.

ومن بواعث هذا التسامح ومبرراته أن الاسلام ليس بدين طائفة أو قوم، بل هو دين البشرية جمعاء، لأن أمة محمد ليست ـ كما يعتقد البعض ـ منحصرة في مجموعة من صدقوه وآمنوا به، بل هي الجنس البشري الذي توجه إليه الخطاب النبوي على عهد الرسالة وبقي مفتوحا في وجه الأجيال المتلاحقة إلى يوم الدين، ﴿وأن هذه أمتكم أمة واحدة﴾، فمفهوم الأمة ليس ما ضويا أو محصورا في المسلمين، بل مفهوم متجدد مستقبلي، يشمل المخلوقات البشرية التي ابتدأت منذ بعثة محمد عليه السلام ويظل الاسلام يخاطب أفواجها المتعاقبة برسالة التوحيد دون توقف ولا انقطاع.

لذا لا يمكن أن ينظر إلى أية طائفة عالمية كأنها أفضل أو أقل درجة من غيرها ما دام الله لا يفرق بينها إلا

بالتقوى ﴿**يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم**﴾. والتعارف غايته التقارب والتسامح، وهما المبدآن اللذان تمكن الاسلام بتطبيقهما من احتضان جميع الثقافات والمعارف التى وصلت إليه ليغنيها ويجعل منها حضارة واحدة متميزة أنارت العالم طيلة قرون، هي الحضارة الاسلامية المحمدية ذات الرسالة الخالدة.

وفي كل الأحوال يبقى الحوار خاضعا لآداب الاسلام الداعية إلى الاعتدال وإلى عدم الانفعال أو التعالي أو احتقار الآخرين ﴿**ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم**﴾. فالاسلام مواقف ثابتة: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾، وسلوك متمدن مستمر ﴿**أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن**﴾.

ونظام يعتمد العقل:

لقد جاءت الرسالة الاسلامية تخاطب العقل قبل الوجدان، لأن العقل هو الآلية التي وهبها الله للانسان ليدرك بها ويميز الحقائق بعيدا عن هوى النفس ووساوس الصدور، ولعل من معجزات القرآن أن تدعو أولى سوره إلى المعرفة العلمية، وأن تتضمن الأخيرة منها في الترتيب القرآني الاستعاذة بالله ﴿**من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس**﴾، فالدين يقين، واليقين هو ما يصدر عن العقل من أحكام ثابتة مبنية على وضوح التصور.

وقد كتب العديد من المفكرين المسلمين عن دور العقل في مقابل النقل ـ وخاضوا في إشكالية التفاضل بين علمي المعقول والمنقول ـ محرضين على استعمال العقل قدر الامكان، ناهين عن تكديس المعلومات والاستكثار من التفاصيل والجزئيات التي لا يستفاد منها لا نفسيا ولا عمليا، وفي هذا الباب يقول الغزالي في (**إحياء علوم الدين**): «لو سئل فقيه عن معنى الاخلاص مثلا أو عن التوكل أو عن وجه الاحتراز عن الربا لتوقف فيه، مع أنه فرض عين، في إهماله هلاك في الآخرة، ولو سألته عن اللعان والظهار والسبق والرمي لسرد عليك مجلدات من التفريعات الدقيقة التي تنقضي الدهور ولا يحتاج إلى شيء منها»، وينصح حجة الاسلام العالم «أن يكون اعتماده في علومه على بصيرته وإدراكه بصفاء قلبه، لا على الصحف والكتب، ولا على تقليد ما يسمعه عن غيره».

وقد وضع الاسلام لاستعمال العقل منهجية هي ما يعرف بالوسطية، والوسطية ليست هي الوقوف والتردد بين حلين، بل هي عدم التطرف سيما عندما يتعلق الأمر بما هو خارج عن نطاق العلوم التجريبية كالشعائر الدينية وما يتصل بالغيب.

ويعتمد العلم:

من الجمل الأولى للآيات الأولى التي نزلت من القرآن الكريم يتضح أن الرسالة المحمدية جاءت لتحث الناس على طلب العلم، وتوجههم إلى طريقة كسبه: ﴿**إقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الانسان من علق، إقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم**﴾.

فالعلم ضالة المؤمن يكتسب عن طريق القراءة: ﴿**إقرأ باسم ربك**﴾، وعن طريق الكتابة: ﴿**الذي علم بالقلم**﴾، لا يعرف الحدود الجغرافية: «اطلبوا العلم ولو في الصين»، بمعنى مهما بدا لكم بعيدا عنكم إن جغرافيا وإن لغويا أو ثقافيا، كما أنه لا يعرف الحدود الزمنية، بل هو تربية مستمرة: «أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد».

والهدف من هذا التوجيه واضح لأن رسالة الوحي ـ التي ربت الانسان على مراحل ـ وصلت مع القرآن الكريم الى خاتمتها لتترك البشرية في مستوى «خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر» بفضل ما يسر الله لها من ولوج أبواب العلم والمعرفة، وهذا الدور النبيل لا يمكن أن يقوم به جاهل قد لا يتقي الله، وإنما يشترط في المبشر أن يكون على هدى وبصيرة، إذ ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾، و﴿**هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون**﴾؟. وقد شرف الله أهل العلم بإشراكهم في الشهادة: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط**﴾.

والعلم بالمفهوم الاسلامي الصحيح هو المعرفة المتكاملة بعلوم الدنيا والآخرة، أي التدبر في ظواهر الكون ودراستها واستيعاب قوانينها لتسخير ما يمكن تسخيره منها دنيويا، والاستدلال بها دينيا على وجود الخالق ووحدانيته وعظمته: ﴿**سنريهم آياتنا في الآفاق**

وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق﴾.

نظام متجدد بالاجتهاد:

وما دام العلم هو ضالة المؤمن وما دام العقل هو الوسيلة الطبيعية والوحيدة للوصول إليه واستكشاف قوانينه، فإن من مقومات الايمان أن يكون البحث مستمرا عما ينمي المعرفة، طموحا في مزيد من الرفاهية في الدنيا، وأملا في الاستدلال على الحقيقة الالهية، ولهذا اعتبر الاجتهاد من أهم المؤسسات الاسلامية، لأنه يخلق التشريعات النابعة من الأصول والملائمة لتطور المجتمعات حسب اختلاف الزمان والمكان. والاجتهاد جهاد فكري لا يأتيه إلا من هو مؤهل له عمليا وخلقيا، لأنه بعد انقطاع الوحي هو الضامن لاستمرار الرسالة الاسلامية في عالميتها، حتى يسد الفراغ التشريعي وتوجد للمشاكل الظرفية حلولها المستمدة من أصول الدين.

وللاجتهاد آليات معروفة في علم أصول الفقه تقوم على قواعد ضابطة، لكل منها مسطرتها التي تضبط شروط التعامل معها، مما مكن الحضارة الاسلامية من أن تكون تراثا يستوعب ما صلح في الحضارات الأخرى ويقدمه عند الاقتضاء بما يجعله مطابقا لأحكام الشرع.

وهكذا فبتكريم الاسلام العقل والعلم وسَنّه الاجتهاد امتاز عن غيره من الديانات السابقة، وضمن لرسالته البقاء والاستمرار كنظام عالمي مستمر بفعل التجديد. **﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾**.

■ وختاما، في الوقت الذي تلوح فيه بعض القوى المسيطرة على الساحة الدولية بنظام عالمي جديد، وفي الوقت الذي يتزامن فيه هذا الوعد باشتعال الحروب العنصرية والدينية التي تصطلي بها على الخصوص المجموعات الاسلامية، يفرض الايمان والعقل على الأمة الاسلامية أن تعود إلى نفسها بالرجوع إلى مبادىء دعوتها الخالدة، دعوة نظامها العالمي المتجدد الذي اختاره لها الله، رفقا ورحمة بالعالمين الموجه إليهم خطابه الخالد.

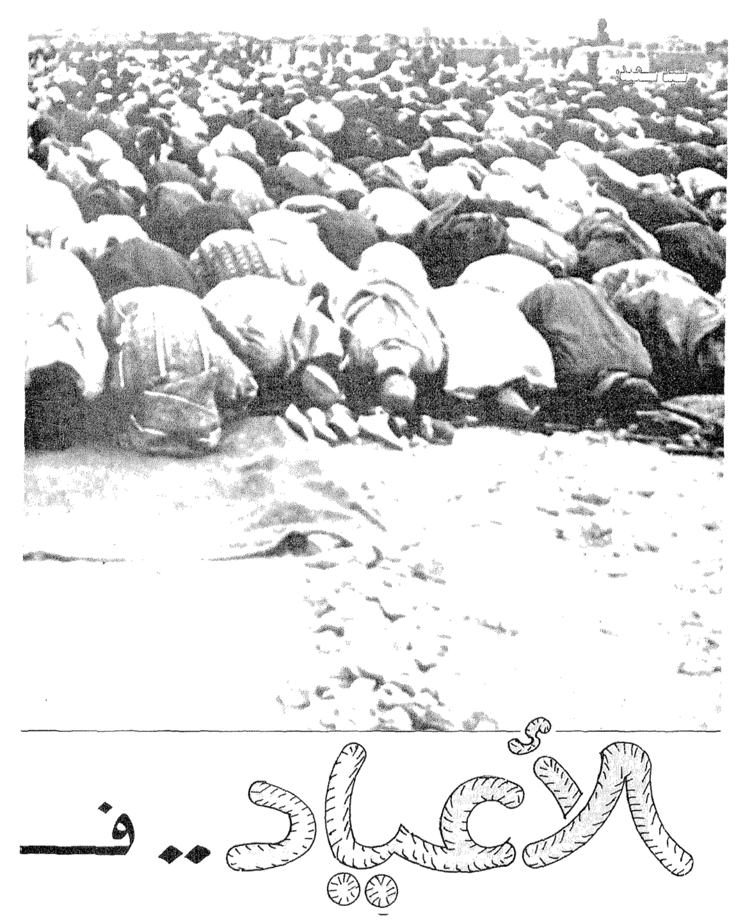
(*) « الفتوح التى تمت عرفت فى التاريخ بالفتوح الاسلامية وليست فتوح العرب، وان كانت هذه الأخيرة يمكن قبولها تجاوزا، باعتبار ان العرب هم اول من حمل راية الاسلام إلى الآفاق باسم الاسلام»



يا عيد

شعر: احمد عبد السلام البقالى - الرباط

يا عيد يومك سيد الأيام
فيه سموت إلى أجلّ مقام
ودّعتُ فيه مخاوفي ونقائصي
ونعمت فيه براحة وسلام
صالحت أعدائى، وزرت أحبتي،
ووصلت ما اهملت من أرحامى
ومددت كفي للأنام مصافحا
مستغفرا ما فات من آثامي
وانسلت الأحقاد من قلبى كما
تنسل من فجرٍ خيوطُ ظلام
وشعرت أني في السماوات العلى
ملك يرفرف عاطر الأنسام
فحمدت من جعل المحبة دينه
وشكرته عن نعمة الإسلام



الأعياد.. في

والاسلام فى موقفه، من تقاليد وعادات الشعوب يأخذ ما يدور فى تعاليم دعوته التى جاء بها.. فما كان موافقا لها من حيث العقيدة الصحيحة ابقاه وأيده.. وما كان مخالفا لها ألغاه وحاربه.. ومن ذلك الغاء الرسول ﴿ﷺ﴾ ليومى الجاهلية.. يوم النيروز.. ويوم المهرجان.. اللذين كان العرب يلعبون فيهما فى الجاهلية.. خشية أن يظن تقديسهما أو الابقاء على شعائرهما.

■ إذا كان لكل أمة من الأمم أعياد فى قديمها وحاضرها تعتز فيها بعاداتها وتقاليدها وتتخذها مجالا لإعلان بهجتها وسرورها . . فإن للأمة الاسلامية فى عالمها الاسلامى عيدين عظيمين . فعن أنس ـ رضى الله عنه ـ أن النبى قدم المدينة فوجد للأنصار يومين يلعبون فيهما فقال : «ما هذان اليومان؟ قالوا : يومان كنا نلعب فيهما فى الجاهلية ، فقال : «قد أبدلكم الله بهما خيرا منهما يوم الأضحى ويوم الفطر» .
لقد جاء الاسلام ليكون نظام حياة للبشر عبادة ومعاملة وعلاقات وسلوكا وأخلاقيات . . لأن الاسلام هو دين الفطرة التى فطر كل مولود عليها .

محمد صلاح على خليفة ـ القاهرة



ـــرحة متجـــددة

فالعيد وقفـه روحية فى طريق الحياة يتخلص فيهـا الانسـان من مقتضيات الصراع المادى . . أضف الى ذلـك أن العيد الدينى يرضى نزعة الايمان بينما العيد الوطنى يرمز الى حب الـوطـن واحـترام مقـدسـاتـه . . لأن الأعياد القومية تمجد معانى العزه والكرامة الوطنية .

هذا من جهـة . . ومن جهـة أخرى فإن كلمة عيد قد وردت فى القرآن الكريم فى قصة عيسى بن مريم ـ عليه السلام ـ مع الحواريين عنـدمـا طلبوا منه أن ينزل عليهم مائدة من السماء وكانت نهاية الحوار أن خاطب عيسى ربـه بقـولـه : **«اللهم ربنـا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا»** .

عيد الفطر: وهو يعقب عبادة من خير العبادات الاسلامية فى دلالتها، صوم رمضان المعظم.. فيوم الفطر هو أول يوم يشعر فيه المؤمن بفرحتين عظيمتين لهما الأثر القوى فى حياته، فرحة القيام بالواجب.. واجب الطاعة والامتثال لله، وفرحة الثقة بحسن الجزاء.

وفى هاتين الفرحتين يقول النبى ﴿ﷺ﴾ «**للصائم فرحتان: فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربه**».

والقيام بالواجب والايمان بحسن الجزاء عاملان قويان فى سعادة الفرد والمجتمع.. ففى القيام بالواجب طمأنينة النفس وراحة الضمير وانشراح الصدر وقوة العزيمة وادراك للسمو الروحى الذى يجعل الخير كله فى بذل ما وجب لا لشىء سوى أنه وجب.. ولو تنبه الناس الى ما فى القيام بالواجب من هذه المعانى الفاضلة وعرفوا واجباتهم وبادروا بأدائها وهى منثورة فى كل وقت من كل يوم لكان لهم فى كل وقت من كل يوم عيد يفرحون فيه للقيام بالواجب.

أما الايمان بحسن الجزاء فهو العامل النفسى الوحيد الذى يدفع الانسان الى المغامرة والتضحية والجهاد فى سبيل المجد والى البذل فى كل ما يستطيع غير متردد ولا متشكك فى انه سينال الجزاء الأوفى على ما قدم من عمل أو بذل من نفس أو نفيس واذا ما فات الانسان هذا الجانب من الايمان ضعفت لديه بواعث الخير وخضع لبواعث الشر اكثر مما يخضع لبواعث الخير.

فعلى المهيمنين وعلى المشرعين وعلى المهذبين أن يقرروا عمليا قاعدة الايمان بحسن الجزاء ولا يكون ذلك إلا عن طريق الجزاء الحسن لمن يحسن والجزاء السيء لمن يسيء وأن خلو القوانين عن مكافأة المحسن واقتصارها على معاقبة المسيء لمما يخف وزن الحسنة فى النفوس.

اذا كنا نجد فى يوم الفطر التذكير ببناء الاسلام تشريعا ونجد فيه لذة القيام بواجب الصوم ونجد فيه الايمان واليقين بحسن الجزاء للمحسنين، فنتخذه لكل ذلك عيدا.. فيه نفرح وفيه نتزاور وفيه نتهادى وفيه نستريح من عناء الأعمال.. فإننا نجد له اعتبارا وراء ذلك كله يضاعف المعنى في فرحة عيده.. ذلك شهر الصوم يعد رحلة روحية ترك فيها الصائم باسم الله مألوفاته ومشتهياته واكتسب فيها خلق المراقبة الذى يجعل له من قلبه وايمانه الحارس اليقظ والرقيب الذى لا ينام.. كما اكتسب فيها خلق الرحمة لعباد الله وخلق الصبر على الشدائد وصار بكل ما اكتسب فيها منبع خير لنفسه ولعباد الله وفى الوقت الذى تختم فيه هذه الرحلة الروحية بيوم الفطر تبدأ به رحلة أخرى ينضم فيها البدن الى الروح ويستعين المؤمن على مشاقها بما اكتسبه فى الرحلة الاولى من اخلاق الصبر والعزم والايمان وتلك هى رحلة الحج التى تبدأ من يوم الفطر «الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فان خير الزاد التقوى».

ان يوما تنتهى به رحلة روحية هى رحلة الصوم وتبدأ به رحلة بدنية روحية هى رحلة الحج وزيارة بيت الله الحرام لجدير أن يكون عيدا وأن يكون عيدا فوق الاعياد لهذه الاعتبارات كلها جعل الله يوم الفطر عيداً للمسلمين فيه يتبادلون التهانى والتزاور وفيه يتعاطفون ويتراحمون وفيه يتجملون ويتزينون

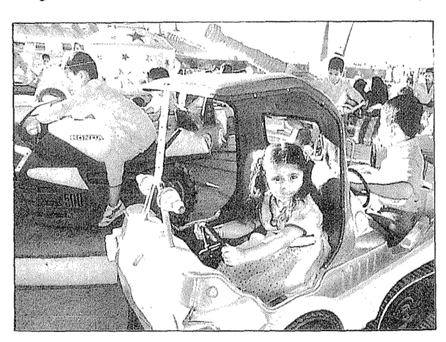
وفيه يتمتعون بطيبات ما رزق الله وفيه يوثقون فيما بينهم عرى المحبة والإخاء ثم لم يقف بهم في معنى العيد ومظاهره عند هذا الجانب المادي بل جعل لهم فيه مظهرا روحيا يتجلى في اجتماعهم العام الذي يفتتحون به يومهم لأداء صلاة تعرف بصلاة العيد يسبحون فيها ويكبرون. ويتجلى أيضا في مظاهر العطف على الفقراء والمساكين وارباب الحاجات ومن هنا يتصل الانسان بربه عن طريق العبادة وبالناس عن طريق المحبة والاخاء.

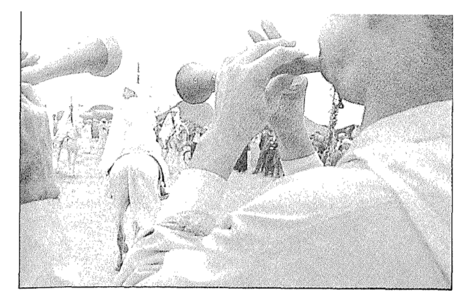
إن يوم الفطر قد سمي بيوم البناء أو يوم الشكر، حيث كان بناء الدين الاسلامى الذى وضع أساسه فى شهر رمضان المعظم حيث ابتدأ بنزول آيات الوحى الأولى: ﴿**إقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم الذى علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم**﴾ ثم أخذ البناء دوره وطريقه فى اتمامه ثلاثة وعشرين سنة فى مكة المكرمة والمدينة المنورة.

فعيد الفطر يذكر بهذه النعمة العظمى التى كانت أساسا لبناء دولة الانسانية الموحدة.. دولة التحاكم الى الرحم الواحدة.. دولة الصفاء الروحى والاستقامة القلبية دولة الحق والعدل، دولة العلم والحكمة دولة التعمير والبناء، دولة الرشاد والهدى دولة النعيم فى الدنيا والآخرة.. أضف الى ذلك أن ليوم الفطر اعتبارات أخرى تلازمه باعتبار وضعه الزمنى فى كل عام فهو اليوم الاول بعد انتهاء شهر رمضان الذى تعود فيه الى المسلم حريته الشخصية فى طعامه وشرابه بعد أن ترك ذلك استجابة لأمر الله بالصيام، ولولا أن المؤمن يعتقد بأن سلب الحرية الشخصية كان بأمر الله وأن عودتها اليه بالافطار بأمر الله من الكمال الانسانى لما رضيت نفسه بسلب هذه الحرية فى مأكله ومشربه شهرا كاملا.. وهذا مما يدل على أن الحرية مطلب عزيز لا يضحى به الا فى سبيل ما هو أعز منه وذلك الشيء الذى يضحى المسلم من أجله بحريته انما هو رضوان الله ومغفرته.

فبعد صوم رمضان.. شهر العبادة الذى يجعل التضامن الاجتماعى حقيقة ملموسة بين جميع ابناء المجتمع.. تجد الغنى والفقير يشارك كل منهم أخاه بجوعه وعطشه فى احساس خالص لوجه الله الكريم.. إحساس عملى يجعل الغنى يذكر الفقير حين يشعر بالجوع وهو صائم فتدفعه عاطفة الاخوة فى الدين والاخوة فى العبادة الى بره والعطف عليه فكان من الحكمة الالهية بعد الجهاد والحرمان طوال هذا الشهر أن يكون أول يوم يتحلل فيه الانسان من هذا النظام يوم عيد يفرح فيه مع اخوانه يتبادلون التهانى والفرحة بتمام نعمة الله عليهم وتوفيقه لهم لأداء واجباتهم نحوه سبحانه وتعالى ويفتتحون هذا اليوم باجتماع عام يعبدون الله فيه ويستمعون الى من يذكرهم بنعم الله عليهم.

ومن حكمة الشارع لكى تكون الفرحة عامة شاملة تدخل كل بيت وكل قلب انه أمر باخراج زكاة الفطر. فليس العيد عيدا تعبديا بقدر ما هو يحتم التكافل الاجتماعى فى ذلك اليوم واذا لاحظنا أن النبى ﴿ﷺ﴾ يقول فى ذلك: «**أكفوهم ذل السؤال فى ذلك اليوم**» فانه يريد بذلك أن يحقق الكرامة لطائفة من المسلمين كانت تشعر بالحرمان طيلة





أيام السنة وهو يريد لهم اليوم أن يتفرغوا لمرح العيد.

لقد ضرب لنا الرسول «ﷺ» المثل الأعلى لانسانيته التى ينهل الناس من معينها الذى لا ينضب.. وينتهى الزمان وتبقى معالمها على الدوام مشرقة وضاءة ترشد الحائر الى أهدى سبيل وأمثل طريق.. فقد روى أن الرسول «ﷺ» مر فى يوم عيد فرأى صغيرا أو يتيما رث الثياب.. بعيدا عن اخوان له تشع البهجة فى حركاتهم ويملأ السرور جوانب أنفسهم وعلى أجسادهم ملابس العيد الجديدة يبتهجون بها ويتمايلون فرحا من نشوتهم.. فهال الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى هذا الصبى المسكين الرث الثياب وقال له فى حديث معناه «لم لا تلعب مع أقرانك؟ فأجابه الصبى وصوته يقطر أسى.. إن أبى قد مات وليس عندى ما ألبسه للعيد.. فضمه الرسول صلوات الله وسلامه عليه الى صدره الشريف وقبله وبكى: ورجع به الى منزله الكريم وكساه حلة جديدة.. وقال له مطيبا خاطره يا غلام: أما ترضى أن اكون لك أبا وعائشة أم المؤمنين أما وفاطمة أختا، فقال الصبى رضيت يارسول الله.. وخرج الصبى فخورا بما وصل اليه امره». وأخذ يقول للصبيان «أنا ابن محمد بن عبد الله.. فصلوات الله وسلامه عليك ياسيدى يارسول الله يا من أرسلك الله عز وجل رحمة للعاملين وأثنى عليك بقوله عز وجل: «وانك لعلى خلق عظيم»».

ومما يدل على أن الاعياد من أيام الله العظمى مسرة وفرح.. ما حدث فى بيت النبى «ﷺ» فى مثل يوم عيد.. فقد روى عن عائشة رضى الله عنها أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان فى أيام منى تضربان بدفين ورسول الله مسجى بثوبيه فانتهرهما أبو بكر فكشف رسول الله وجهه وقال: «دعهما يا أبا بكر فانها ايام عيد» وتروى أيضا - كان يوم عيد يلعب السودان بالدرق والحراب فقال رسول الله تشتهين تنظرين فقلت نعم فأقامنى وراءه وخدى على خده وهو يقول دونكم يا بنى رفده حتى اذا مللت قال حسبك قلت نعم قال فاذهبى».

وأن التكبير والتهليل يوم العيد لهو أعظم نشيد اسلامي.. الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا لا اله الا الله وحده. صدق وعده ونصر عبده.

فكل مسلم صام مخلصا واستطاع صلاة العيد فان له الجزاء الذى يصوره النبى فى حديثه الشريف - فقد أخرج الطبرانى عن سعد بن أوس الانصارى عن أبيه قال: قال رسول الله «ﷺ» «اذا كان يوم عيد الفطر، وقفت الملائكة على ابواب الطرق فنادوا: أغدوا يا معشر المسلمين الى رب كريم يمن بالخير ثم يثيب عليه الجزيل».

قد أمرتم بقيام الليل فقمتم وأمرتم بصيام النهار فصمتم، وأطعتم ربكم. فاقبضوا جوائزكم، فاذا صلوا نادى مناد: ألا أن ربكم غفر لكم فارجعوا راشدين».

عيد الأضحى.. وهو يأتى عقب أداء ركن من أركان الاسلام الخمسة.. فبعد أن يقفوا بعرفات ويفيضوا منها الى المزدلفة فمنى حيث يأخذون فى اتمام مناسك الحج يهلّ اليوم السعيد يفرح فيه الحجاج والمسلمون جميعا بما وفقهم الله اليه من أداء معظم شعائر الحج وبما يؤملون من فضل الله، ومغفرته.. واذا كان من تمام قبول الأضحية أن تقسم أثلاثا، قسم لصاحب الأضحية وقسم للهدايا وقسم للصدقة.. فان ذلك أعظم معانى الاشتراك بين طوائف

الأمـة. . يهدى كل أخاه مما عنده حتى يحقق التماثل والتكافل وبذلك تصبح الأمة يومئذ أسرة واحدة فى بيوتها وقد كانت وقت صلاة العيد أسرة واحـدة فى المسجـد أفـواجـا يذهبـون، ينـطلق من حنـاجرهم النشيد الاكبر: «الله اكبر الله اكبر ولله الحمد» تموج بهم الطرقات الى المصلى مؤكـدين العزم على نصرة الحق وصدق وعده ونصر عبده وأعز جنده وهزم الاحزاب وحده لا اله إلا الله ولا نعبد إلا إياه.

إن وقــوع يوم الأضحى بعـد وقوف عرفات قد نزلت فيه آخر آية فى كتاب الدعوة الاسلامية القرآن الكريم. . تلك الآية التى قررت اكتـمال الـدين الاسـلامى واتمـام النعمة على الناس ورضاء الله عز وجل بالاسلام دينا.

«اليــوم أكـملت لكم دينكم وأتمـمـت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا».

وقـد سمـى هذا الـيوم بيوم الاكـمال والاتمـام لأنـه اليوم الذى كمل فيه بناء الدين وتم. واعلم أن شعائر العيد التى يحتفى بها. . لقاء المسـلمـين والتـزاور والتصـافى واصلاح ذات البين والتجمل ظاهرا وبـاطنـا. . فقد روى الامام احمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه عن البراء رضى الله عنه أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: «مـا من مسلمـين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يتفرقا».

كما روى الامـام البخـارى فى التـاريخ والبيهقى فى الشعب عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﴿ﷺ﴾ ان رجلا زار أخاً له فى قرية أخرى فأرصد الله له على مدرجته ملكاً فلما أتى عليه قال أين تريد؟ قال أريد أخـاً لى فى هذه القـرية قال: هل لك عليه من نعمة تربها قال: لا غير أنى أحببته فى الله عز وجل قال: فإنى رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه، وتـربهـا أى تربـيهـا وتنميهـا. والمدرجة: المسلك والطريق.

واذا كان الخصـام والتعـادى والقـطيعة من جوالب الحزن والهم والغم كان اصلاح ذات البيت أمرا هامـا فى تحقيق العيد ووسيلة من وسائل رضا الله فيه. . فيه يعيش الناس فى هدوء آمنين مطمئنين لا يبغى بعضهم على بعض يتبادلون الاخلاص، ويتعاملون على اساس المـودة الصـادقـة. . **لأنها أنجح الـوسائل فى اقتلاع شرور النفوس** والقضـاء على الاجرام والفتن **بين** النـاس، واذا تأكـدت بين **قوم** أحلتهم محل الصفـاء وسارت **بهم على عجـل فى طريق الـتـقـدم** والارتـقـاء وجـعـلتـهـم **كالاسرة** السعيدة أو كالجسـد الـواحـد **اذا اشتكى منـه عضو تداعى له سائر** الجسد بالسهر والحمى.

وحقـا بتمام المودة بين الناس - يبيت كل انسان بين أسرته **وعشيرته على أتم ما يكون من الهناء وأعظم** ما يتصور من النعيم **والصفاء وتنمو** بينهم الشفقـة والـرحمـة **فينتفع** الضعيـف بالقـوى والفقـير **بالغنى** والصغير بالكبير **وتمتلىء الأرض خيرا** وبركة ويعيش الناس فى الدنيا **أشبه** شىء بعيش أهل الجنة فى الجنة.



ومن هنـا يتجلى أنه لا يتحقق العيد بين من ركبوا رؤوسهم واتبعوا أهـواءهم وصـارت نفـوسهم تثور لأقل الخواطر واتفه الاسباب وغدوا يتربصـون ببعضهم الـدوائـر ويتحينـون الفـرص للدخـول فى حرب طاحنة لا محيد عنها ولا مفر من وقـوعهـا بينهم الا بأن يقـوم المصلحـون بما وجب عليهم من الاصلاح بين المتخاصمين والقضاء على النزاع بينهم مهتدين بما علموا من تعـاليم الدين الحقه وما فهموا من أصوله الصادقة وما تمليه عليهم ضمائـرهـم الحية بمـراقبـة الله تعالى. . فيبينوا للناس بما أوتوا من حكمة أن الاصلاح بين المسلمين واحـلال الـوئـام محل الخصام أمر يوجبه الاسلام وتقتضيه اخوته وتلزم به وحدته ويدعو اليه كتابه الحكيم القرآن الكـريم فى كثـير من آياته البينة وتحث عليه السنة المطهرة. . فيقـول الحق سبحانه وتعالى ﴿**انما المؤمنـون إخـوة فأصلحـوا بين أخـويكـم واتقـوا الله لعلكم ترحمون**﴾ وقوله جل شأنه ﴿**فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين**﴾.

وقوله سبحانه ﴿**لا خير فى كثير من نجواهم الا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعـل ذلـك ابتغـاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما**﴾.

وقد روى الترمذى وابو داود عن أبى الـدرداء رضى الله عنـه أن رسـول الـله ﴿ﷺ﴾ قال: «ألا أخـبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ قالوا: بلى قال اصلاح ذات البين، فان فساد ذات البين هى الحالقة».

وصدق رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن قال: «مكـارم الاخلاق من أعمال الجنـة» (رواه الطبرانى فى معجمه الاوسط عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه).

فالاسلام اخى المؤمن الكريم عقيدة راسخة توجب أقوالا وأفعالا ونيات وأخلاقا جاء بها النبى محمد ﴿ﷺ﴾، مصداقا لقوله تعالى «لقد جاءكم رسـول من انفسكم عزيز عليه ما عنـتـم حريص عليكـم بالمؤمنين رءوف رحيم».

انـه دين الـطهر. . بدنا وثوبا ومكـانا. . فعلينا نحن ابناء الأمة الاسـلامية أن نقتدى بالنبى محمد ﴿ﷺ﴾ فى أفعاله وأقواله لقول الحق سبحانه وتعالى ﴿**قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله**﴾.

أن محبـة الرسول ﴿ﷺ﴾ من أركان الايمان فقد قال عليه الصلاة والسـلام «لا يؤمن أحـدكم حتى أكـون احب إليه من ولـده ووالده والناس أجمعين».

● فلتكن فرحتنا فى العيد حين نولى العـطاء. . فى احتسـاب لا لنيل الثناء. . وخلوص النوايا والتلاقى على جمال الصفاء. . وائتلاف حين تسمو النفوس فوق الاعداء. . وأن تكون التحايا مخلصات ترف فوق الشفاة.

استفتاء المنهل:

الأدب العربي بين المحلية أو العالمية

بقلم: أ.د. طـــــه وادي
أستاذ الأدب الحديث ـ كلية الآداب ـ جامعة القاهرة

● محلية المضمون، وقومية المحتوى اكسبت كثيراً من النصوص الأدبية العربية صفة العالمية.

● قيام مؤسسة قومية في العالم العربي تهتم بترجمة النصوص الأدبية من العربية واليها أصبح ضرورة لازمة.

● مواكبة الشعر العربي للدعوة للدين الحنيف اكسبته نوعاً من القداسة لم يستطع كثير من الشعراء تجاوزها.

حين ننظر إلى الأدب العربى فى منظومة الآداب العالمية كلها، نجد أن لهذا الأدب طبيعة خاصة ونسقا متميزا، لأنه أطول الآداب الانسانية عمراً على الاطلاق، فمسيرة الأدب العربى تمتد منذ القرن الخامس الميلادى حتى اليوم.. وإلى ما شاء الله ـ رب العالمين، ومعنى هذا أنه متواصل ومطرد منذ ستة عشر قرنا تقريبا، وهذه الاستمرارية تعطيه قدراً من الخلود والأصالة، وتربط حاضره بماضيه، وجديده بقديمه ـ لأن المجدد مهما طمح إلى التجديد، فإنه يظل ـ دوما ـ مرتبطاً بالجذور، ومعلقا ـ كما يقول امرؤ القيس.. أبو الشعر العربى ـ بأمراس كتان إلى صم جندل.

وقد انتشر الأدب العربى إثر موكب الدعوة الاسلامية، وهذه المواكبة بين نشر الدين الحنيف ثم الأدب فى إثره ـ أعطت هذا الأدب نوعاً من القداسة والمحافظة، لذلك ظل الشعر فن العربية الأول محتفظا بمبادئه وجمالياته، ولم يستطع كثير من الشعراء أن يتجاوزوا ما عرف فى أدبيات النقد العربى بتقاليد عمود الشعر العربى، وظل طابع المحافظة هو السمة المميزة للشعر العربى.. وضاعت سدى الدعوة إلى عدم بدء القصيدة بالأطلال ـ كما دعا إلى ذلك على سبيل المثال أبو نواس ـ الحسن بن هانىء (١٤٠-١٩٠هـ) حين قال:

دع الأطلال تسفيها الجنوب
وتبلى عهد جدتها الخطوب
وخل لراكب الوجناء أرضا
تخب بها النجيبة والنجيب

■ بل إن أبا الطيب المتنبى نفسه (٣٠٣-٣٥٣هـ) حاول ذلك حين قال:

إذا كان مدح فالنسيب المقدم
أكل فصيح قال شعراً متيم؟!

ورغم ذلك كله فقد ظلت القصيدة العربية منذ امرىء القيس حتى أحمد شوقى (١٨٧٠-١٩٣٢) تبدأ

بالأطلال، ففى قصيدة لشوقى قبيل العودة من المنفى يقول فيها مستهلا نظمه بذكر الأطلال قبل أن يودع أسبانيا:

أنادى الرسم لوملك الجوابا
وأفديه بدمعى لو أثابا
وقلّ لحقه العبرات تجرى
ولو كانت سواد القلب ذابا

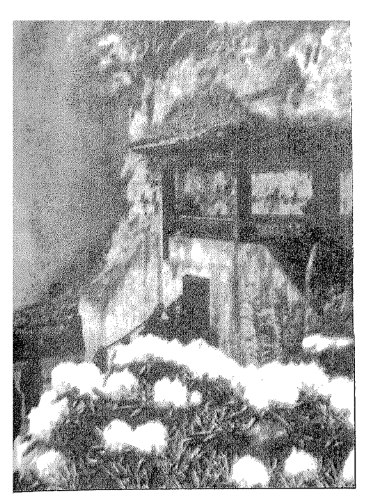
ومعنى هذا أن الشعر ـ باعتباره أهم الأنواع الأدبية فى الأدب العربى ـ يؤكد استمرارية حس المحافظة والتمسك بالتقاليد. وإن رأى البعض أن فى هذا عيبا فنيا، فإنه فى نفس اللحظة يؤكد الأصالة والالتزام بمواريث الأمة..!!

ولم يكن الشعر وحده هو الذى يعكس مدى التمسك بعنصر المحلية ونبرة المحافظة، لكن النثر الفنى ـ رغم تعدد مجالاته: من خطابة ورسائل ديوانية وإخوانية ومقالة ومقامة ـ حافظ هو الآخر على التقاليد على مستوى المضمون والشكل، وهناك روابط قوية بين مقامات بديع الزمان الهمذانى.. و«حديث عيسى بن هشام» لمحمد المويلحى.. وبين «أسواق الذهب» لأحمد شوقى و«أطواق الذهب» للزمخشرى.. و«أطباق الذهب» للأصفهانى. وهذا التماثل نجده أيضا بين طريقة الجاحظ وطه حسين.. وبين أسلوب أبى حيان التوحيدى وإبراهيم عبد القادر المازنى.

وقد أردت من خلال هذا كله أن أؤكد ـ بالأمثلة ـ أن الأدب العربى متمسك بجذوره الحضارية والأنثروبولوجية والأيديولوجية والفنية فى آن واحد، إذ ليست المحلية فى الأدب إلا التعبير عن عبير الواقع، وعكس خصوصيات المجتمع. وهذا ما حققه الأدب العربى قديما وحديثا فى مجال الشعر والنثر.. والأنواع الشعبية مثل الحكايات وقصص العشاق والأمثال وألف ليلة وليلة.

قيس ليلى والحب العذرى:

وإذا ما أخذنا نصا قديما مثل حكاية الحب المثالى بين قيس وليلى.. فسوف نجد أن هذه الحكاية منذ سجلها أبو الفرج الأصفهانى فى «الأغانى» وابن السراج فى

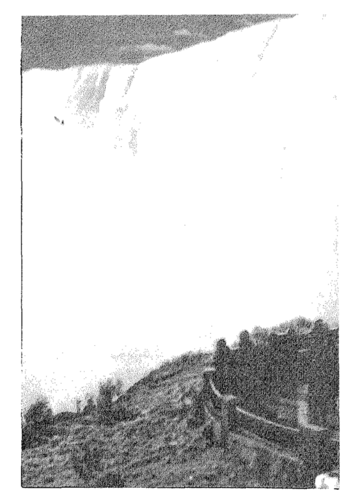


«قصص العشاق» لا تزال قادرة على أن تلهم أدبا معاصراً عظيما، وليس أدل على ذلك من أن أحمد شوقى استلهمها فى مسرحيته الخالده «مجنون ليلى» وصلاح عبد الصبور وظف إطارها فى مسرحيته «ليلى والمجنون» وسوف يعجز كثير من النقاد عن سبر أغوار هذه الحكاية الخالدة، إن لم يضعوا أيديهم على مركز الدائرة فيها، وهى أن تلك الحكاية تعبر عن المثل العربية النبيلة فى مجال الحب.. على أساس أن «من أحب فعف.. مات شهيدا» وهذا ما يؤكده جميل بن معمر أو جميل بثينة بقوله:

يقولون: جاهد ياجميل بغزوة
وأى جهاد غيرهُنّ أريد؟

ومحلية هذا النص ـ على سبيل المثال ـ توضح أن أدبنا القديم يؤكد تفرده وتميزه ودلالته القوية من حيث التعبير عن المحلية أو الذات القومية. وروعة شوقى ليست فى أنه كتب مسرحية جميلة فحسب، وإنما تتبدى فى أنه اكتشف الحقيقة ـ حقيقة أن حكاية المجنون تجسد القيم العربية النبيلة فى مجال الحب والغرام.

■ وهذا ما يردده قيس فى المسرحية:



سجا الليل حتى هاج لى الشعر والهوى
وما البيد إلا الليل والشعر والحب
ملأت سماء البيد عشقا وأرضها
وحملت وحدى ذلك العشق يارب
ألمّ على أبيات ليلى بى الهوى
وما غير أشواقى دليل ولا ركب
وباتت خيامى خطوة من خيامها
فلم يشفنى منها جوار ولا قرب
إذا طاف قلبى حولها جن شوقه
كذلك يطفى الغلة المنهل العذب
يحن إذا شطت ويصبو إذا دنت
فيا ويح قلبى كم يحن وكم يصبو

مغزى جائزة نوبل:

المحلية فى الأدب العربى ـ مثلما هى فى غيره من الآداب ـ علامة التميز والخصوصية، وهذا ينسحب على نصوص الأدب العربى كلها قديمة وحديثة.. فصحى وعامية.. رسمية وشعبية. ولا أحد يستطيع أن ينكر التأثير العالمى لبعض النصوص العربية مثل «كليلة ودمنة».. و.. «رسالة الغفران».. و«ألف ليلة وليلة».. و«قصة حى بن يقظان».. و«ثلاثية نجيب محفوظ».. هذه النصوص وغيرها الكثير، أثرت فى الآداب العالمية بسبب محلية المضمون.. وقومية المحتوى، ولسبب آخر هام جداً فى تقديرى.. وهو (الترجمة) إلى لغات أخرى، وإذا كان قد مضى حين من الزمان، وجد فيه كثير من المستشرقين، الذين يجيدون العربية حديثاً وقراءة وكتابة، فإن ظاهرة (الاستشراق) فى طريقها إلى الانقراض النسبى، لذلك يجب علينا أن نفكر فى من يمكن أن يقوم بدور بديل، لقد نال محفوظ جائزة نوبل العالمية فى الآداب فى ١٣/١٠/١٩٨٨، لمحلية أدبه من ناحية، ولأن كثيرا من نصوصه قد ترجم إلى كثير من اللغات الكبرى.

وقد جاء فى قرار منحه الجائزة: «طبقا لقرار الأكاديمية السويدية فقد منحت جائزة نوبل فى الأدب هذا العام لكاتب مصرى لأول مرة، هو نجيب محفوظ الذى ولد ويعيش بالقاهرة، وهو أيضاً أول كاتب يفوز بالجائزة من بين كتاب اللغة العربية.. وقد أعطى إنتاجه دفعة كبرى للقصة باعتبارها نوعا أدبيا، يتخذ من الحياة اليومية مادة له، كما أنه أسهم فى تطوير اللغة العربية كلغة أدبية ولكن ما حققه محفوظ أعظم من ذلك، فأعماله تخاطب البشرية جمعاء، وليس فقط أولئك الناطقين بالعربية».

أدبنا العربى إذا وصل إلى العالمية من خلال انغماسه القوى فى تراب الواقع المحلى.

ولكن أزمة الأدب العربى الآن فى أنه لا يجد (مؤسسة قومية) تهتم بترجمته.. وأنا أناشد المسئولين فى الجامعة العربية وفى اليونسكو العربى.. أن ينشئوا (إدارة للترجمة) من العربية وإليها، لأن ترجمة أدبنا قائمة على مبادرات فردية من المؤلف أو المترجم. وأحيانا يتعمدون ترجمة نماذج رديئة، لأنها تسىء إلى الواقع العربى.

فما أحرانا بأن نهتم نحن بآدابنا.. وأن نتخير منها ما هو جدير بالترجمة.. وما يمثل الصورة الحقيقية للانسان العربى دون زيف أو مجاملة، المهم ألا تكون الصورة بعيدة عن الأصل بدرجات بعيدة، حتى لا يتعفر الوجه العربى فى عصر تغلب عليه عواصف الزوابع والأعاصير من كل الاتجاهات!!.

تخطيطات في الأدب

● حركة الترجمة التى مارسها جيل الرواد في بداية هذا القرن كان لها أثرها الفاعل في تنمية الحركة الأدبية العربية.

● الدرس الأدبي المقارن يوسع افاق التجربة الانسانية، ويكسب الدارس حساسية مرهفة في التذوق الأدبي.

● القسم الثقافى فى جامعة الدول العربية عليه القيام بدراسة مرجعية لكل النتاج الادبي الحديث على مستوى العالم العربى كله.

■ تهتم دراسة الأدب المقارن بأربع نواح هى:

١ ـ الموضوعات.

٢ ـ الانواع الادبية من شعر ورواية ومقالة ومسرحية.

٣ ـ الحركات الادبية.

٤ ـ العلاقات الأدبية ومصادر التأثير.

وصعوبة الأدب المقارن تكمن فى ضرورة الالمام بلغات كثيرة جداً، وهذا شرط نادر التوفر ولهذا يستعاض عنه بدراسة الآداب مترجمة مع ما يكون فى هذه التراجم من تشويه فى الروح والأسلوب، ومن هنا فإن الشعر المترجم مستبعد من الدرس الأدبي المقارن أما غيره من الأنواع الأدبية المترجمة فيمكن دراسته ما دام فيه روح العمل الأدبي الأصلي. والدرس الأدبي المقارن يوسع آفاق التجربة الانسانية ويكسب الدارس حساسية مرهفة فى التذوق الأدبي وهى دراسة ناشطة في أوربا وأمريكا.

مذهب جديد فى الأدب المقارن:

كان المذهب الكلاسيكي الفرنسي فى دراسة الأدب المقارن ومن أعلامه (فان تيجم) وغيره، ومن نقل مذهبهم إلى العربية كالدكتور غنيمي هلال يرون ضرورة التأثر والتأثير فى كلا الأدبين موضوع الدراسة المقارنة ولكن ظهر فى فرنسا حديثاً وفي أمريكا اتجاه في دراسة الأدب المقارن هو أن يكتفى بنظرة شاملة كلية للأدبين موضوع الدراسة، لأنه يكفي فى هذا المجال التشابه بين العملين الأدبيين من الداخل ومسار مبدعي العملية الأدبيين وطريقتهما فى التناول الفني.

وبهذا جاءت دراسة باحث عربى هو (د. شحيدة) فى بحثه للدكتوراة عن تيار الوعي التاريخى عند اميل زولا ونجيب محفوظ، فقصص كليهما كان فيه قلق سياسى انتهى بثورة ثم أن هذه الثورة كان فيها انحرافات.

قيمة الأدب المقارن:

يجرى الآن تقييم جديد للدرس الأدبي المقارن وهناك



بقلم: أ.د. مصطفى الصاوى الجوينى
أستاذ النقد الادبي بجامعة عين شمس ـ القاهرة

■ وجدتنى وأنا أتأمل فى الدرس الأدبي المقارن كالواقف على شاطىء البحر لا تستطيع عيناه أن تلم بأبعاده القريبة ، وإنما باستطاعته ذلك لو نظر فى مصور جغرافى يحدد له نقاط تلاقى البحار أو افتراقها. ومن أسف فإنا نستطيع أن نلم بتاريخ أدبنا العربى فى القديم بعد أن مهد لنا السلف الاحاطه بأبعاده فى مختلف بيئات العرب وأقاليم الاسلام، بينما يستحيل علينا اليوم أن نتعرف على الأدب فى المملكة السعودية أو الكويت أو المغرب العربى وغيرها من بيئات العروبة والاسلام مع أن العالم كله قد صار قرية واحدة، وثمة دور الطبع تصدر عنها الملايين من الكتب، والصحافة تتعرض بالنقد أو بالاعلان عن بعض تلك الاصدارات.

والآن منّا من يزعم أن لديه إحاطة بأدبنا العربى الحديث، ولدينا جهاز الادارة الثقافية بجامعة الدول العربية، وكان يمكنها أن تتولى مهمة لـمّ الشمل الأدبي، ولكن ما الحيلة والشقاء مكتوب علينا فى أمور ثقافتنا العربية.

وإذن نحاول تصميم درس أدبى عربى مقارن فلنلجأ إلى التخطيط، ونحن بعد ليس لدينا تاريخ عربى حديث قد توحدت أبعاده.

وإنه لأمر وقتى ينتظر هذه الوحدة فى الدرس الأدبي الحديث.

اتجاه إلى جعله أحد موضوعات النقد الأدبي المقارن، يراجع نظرة (رينيه وريلكة) بشأن تجميع المواد الأدبية فى الدرس المقارن (راجع كتاب نظرية الأدب).

مجالات الأدب المقارن

الاستيحاء فى الأدب المقارن: من موضوعات الأدب المقارن فيما أرى ومن أصعبها استلهام فنان أديب أو فنان موسيقي أو فنان تشكيلي استلهامه فناً آخر، كما استوحى توفيق الحكيم من سيمفونية بيتهوفن الخامسة مسرحيته (أصحاب الكهف) وكما استوحى ريميسى كورساكوف من ألف ليلة وليلة موسيقاه: (شهر زاد) وكما يستوحي التشكيليون منحوتاتهم وصورهم من الأدب.

التيار الديني: كان أنيس منصور، ومصطفى محمود ملحدين، ثم انتقلا إلى عالم اليقين والتصوف والاسلام، وفيما لقيه كل منهما من الصراع فى نفسه بين الحق والباطل ما يحقق دراسة ممتعة في الأدب المقارن، ومن أمثلة من تابوا عن طريق الهوى صالح جودت الذي كتب في أخريات حياته (الثلاثية المقدسة).

أدب المهجر: شماله وجنوبه (الرابطة القلمية والعصبة الاندلسية)، تبدأ دراسة أدب المهجر بالأدب العربى وتأثره بالآداب الغربية.

الادب الاسباني وتأثره بالأدب العربي.

الادب الاسلامى فى بيئات الهند وباكستان، والترك، وإيران وتأثره بالأدب العربى.

الآداب الافريقية وتأثرها بالآداب الغربية وصلتها بالأدب العربى.

الأدب العربى الحديث وتأثره بالأدب الغربى.

تأثر الأدب الغربي بالأدب العربى كما في ألف ليلة وليلة.

شوقى وتأثره بالالياذة ـ الشاهنامه ـ ابن حزم وكتابه (طوق الحمامة) وتأثر راهب لاتينى به.

شعر التروبادور الاسباني وتأثره بالشعر العربي فى الحب العذري.

أثر المذاهب الأدبية الغربية على حركة الأدب عندنا فى الشعر والقصة والمسرحية:

خليل شيبوب والأدب المقارن: رافد من روافد الدرس الأدبي المقارن فقد ترجم لنا عن تاريخ الأدب الفرنسي وأنواعه الأدبية، ونشرت ترجمته جماعة (نشر الثقافة) بالاسكندرية عام ١٩٣٢م وكذلك ترجم مع الشاعر السكندري محمد عثمان حلمي ديوان (قبس من الشرق) عن الأدب الفارسي والهندي وأشعار من قارات الدنيا الخمس.

كتاب صلاح عبد الصبور (ماذا يبقى منهم للتاريخ)

يوضح موقف أدبائنا المعاصرين كطه حسين والعقاد والمازني في المزاوجة بين الفكر العربي والأوروبي، أو صنيعهم في التراث والمعاصرة، وأنا أعد هذا دراسة فى الأدب المقارن ونستطرد فنقول من دراسات عبد الصبور فى التراث والمعاصرة كتابه (قراءة جديدة لشعرنا القديم).

شـيلي: ولد شيلي عام ١٧٩٢م ومات سنة ١٨٢٢م أى عاش ثلاثين سنة فقط وكانت حياته مثلا صادقاً للتحرر من قيود الكلاسيكية، وكانت صداقته وطيدة ببيرون هوى تاريخ مصر الفرعونية وله قصائد يظهر فيها التأثر، ترجم بعضها رشاد رشدى ومحمد عوض محمد ودكتور فايز اسكندر ولويس عوض وغيرهم، وكان تأثيره واضحاً على مدرسة أبوللو الرومانسية مثل على محمود طه، ومحمود حسن اسماعيل، وابراهيم ناجي وغيرهم.

للدكتور هيكل تراجم شرقية - وشيلي لأحمد الصاوي.

مسرح شـكسبير: قامت بنشر بعض مسرحيات شكسبير دار المعارف، وترجم دكتور عبد القادر القط مسرحية هاملت، وترجم (هاملت) خليل مطران، كما ترجم روميو وجولييت شعراً أحمد رامي، وعلي أحمد باكثير، وترجمها نثراً دكتور مؤنس طه حسين.

قصيدة (الفلك المدار) للشاعر (سان جون): ترجمة مصطفى القصري وهو شاعر فرنسي ولد عام ١٨٨٧م وترجم شعره (الأيانبك) ت. س. اليوت، وحصل على جائزة نوبل عام ١٩٦٠م وله رؤيا شعرية يرى فيها العالم بأدواته والشاعر بحلمه بهما معا.

وملحمته آية على معرفته الشمولية ففي هذه الملحمة يظهر سعة علمه بالبحار وكذلك نجد فى قصائده أمثلة تدل على اطلاع متعمق على معرفة بالرياح والنبات والحشرات والطيور، إنه يرى الشاعر بحلمه والعالم بعلمه يبحثان في ظلمات الكون عن سر الوجود، والموت عنده ليس نهاية بل الحياة بعده تستمر، وفي الدراسة الشاملة لشعره ما يوضح معالم رؤياه الشعرية.

تأثير الأدب الفرنسي على الشعر العربي:

١ - رفاعة رافع الطهطاوى أول من تأثر.

٢ - شوقى تأثر بالمسرح الشعري الفرنسي.

٣ - اسماعيل صبري.

٤ - خليل مطران.

٥ - حافظ ترجم البؤساء.

٦ - نزار قباني يترجم قصائد جان برفييه.

وفى مجال الدرس الأدبى: طه حسين، مندور، يحيى حقي، توفيق الحكيم، احمد حسن الزيات، المنفلوطي، محمد حسين هيكل،.

وفى النقد الأدبى: غنيمي هلال، ودكتور ابراهيم سلامة فى البلاغة والأدب المقارن.

وفى مجال الدرس الاسلامي: مصطفى عبد الرازق - عبد الله دراز - الشيخ تاج الدين، عبد الحليم محمود، ود. زكي مبارك، واحمد ضيف.

ابن شهيد والمعري ودانتي:

ألف ابن شهيد «التوابع والزوابع» قبل «رسالة الغفران» لأبي العلاء المعري بعشرين عاماً، وعلم بفكرتها المعري فبعث فى طلبها من الأندلس مع أحد التجار وطور فكرتها ونماها، وكانت «الغفران» المصدر الأول لثلاثية دانتى عن «الجحيم» أما مصدر إلهام هؤلاء جميعاً فهو القرآن فى حديثه عن الجان ومشاهد القيامة.

حي بن يقظان:

هذه رواية فلسفية عربية لابن طفيل الغنوي الذى كان معاصراً لابن رشد ورأى محنة الفكر والفلسفة فى تهجم المتصوفة وأهل النقل على الفلسفة يمثلهم الغزالي، ومن هنا كانت غاية ابن طفيل التوفيق بين العقل والدين، بين الفلسفة والتصوف، وجعل بطل قصته «حي بن يقظان» وهو اسم له دلالته ورموزه من حيث ان حي هو العقل ويقظان البصيرة، والعقل نتاج الحضارة.. الخ.

يجيء بلا أب، ولا أم، قذفته رغوة البحر إلى جزيرة منعزلة، أم هو ابن لأميرة حملت به من عاشق إلهى ورمت به إلى هذه الجزيرة، فرعته ظبية من ظبائها ونشأ البطل حي بين أدغال الجزيرة، يرى ويفكر ويحس، وجاء «أبسال» إلى الجزيرة فعلمه اللغة وهنا تمت المزاوجة بين العقل والعاطفة.

والقصة امتداد أرحب لقصة «النفس» عند ابن سينا التى حصرها فى العقل وحده، وأرحب مما عند الهروري الذى حصر النفس فى العاطفة، ولقد ترجمت قصة حى بن يقظان إلى كثير من لغات العالم مع مقدمات ودراسات تحليليه وكان لها أثرها على «سرفانتس» حين كتب «دون كيخوته» وعلى قصة «روبنسن كروزو» وإن كانت قصة حى بن يقظان تمثل التطلع إلى المعارف المختلفة، ومصادر تلك المعارف مما يعني لونها الاسلامي المتأثر برسائل اخوان الصفا، فإن «روبنسن كروزو» محدود بالحاجات اليومية المادية.

وثمة ملاحظتان تبرزان أثر تلك القصة فى عصر النهضة الأوربية:

١ ـ البحث عن مصادر المعرفة عقلية أو عاطفية.

٢ ـ الارتماء فى أحضان الطبيعة.

وهذان العنصران دافعان قويان من دوافع الحركة الرومانتيكية الأوربية.

طوق الحمامة «لابن حزم»:

إن أشعار الشعراء العذريين، وديوان العباس بن الأحنف شاعر الحب والجمال فى العصر العباسي، كان هذا كله أساساً لكتاب فى الحب وضعه الفقيه محمد بن داود الظاهرى فى القرن الثالث، ثم كان لهذا كله ولرسالة العشق لابن سينا أساساً لكتاب ابن حزم (طوق الحمامة) وهو وإن كان عن الحب إلا أنه يعد من ناحية أخرى جزءا من سيرة ابن حزم الذاتية، وقد كانت نزعته الأفلاطونية مما قربه إلى أذواق الأوربيين فى العصور الوسطى عند شعراء التروبادور أو شعراء التروبير، وقد اتبع المستشرقون دلالات عملية على ترجمة لكتاب ابن حزم للاتينية، وإفادة الشعراء الأوربيين منه.

أدب الرحلات والاستلهام الفني للتاريخ:

تحت هذا الموضوع تندرج أفكار منها تحديد مفهوم الأدب المعاصر والقديم ليشمل تبعاً لهذا الموضوع ما كتبه الجغرافيون العرب عن رحلاتهم، مثل ما نجده فى نفح الطيب من رحلة المقرى، وبعد ذلك لا ننسى أن هناك رحلة علمية خطيرة هي رحلة أصحاب الحديث وما جاء حولها من مصطلح ودراسات في كتب المحدثين، في زمن لم تكن فيه حدود ولا جوازات سفر.

ولا ننسى **«ياقوت الرومي»** و**«ابن خلكان»** فقد نقلاهما وغيرهما لنا صورة العالم الاسلامي، ويبقى أن نحدد أهداف تلك الرحلات في أدبنا القديم.

اللغويون رحلوا إلى البادية لجمع اللغة وكذلك فعل الأطباء لجمع الأعشاب وما نجده فى كتب الصيدلة القديمة.

والبداية الفنية هي رحلة الشعراء العرب جرياً وراء آمال وأهداف للتكسب أو لغير ذلك وفى الطريق يصفون مشاهد وأحاسيس ويتخيلون آمال، وفى الحديث نجد «**أحمد حسنين باشا**. **ومحمد ثابت**» وغيرهما رحالة ورياضيون أو جغرافيون... الخ.

وفى المجال الفني الخالص نجد حسين فوزي، ومحمد عوض محمد، وطه حسين، وأحمد الصاوى، ومحمود تيمور، وعبد الرحمن صدقى فى مراثيه جعل من وقفاته أمام آثار إيطاليا فرصة لبكاء زوجته، وأنيس منصور، وعبد الفتاح رزق، وخيري شلبى وإذا كان عيسى بن هشام قد بعث فى زمن غير زمانه فنقد أحوال المجتمع الذى يراه فإنا نجد خيرى شلبى يجعل من شخصية الطرشجي الحلوجي حكيماً مصرياً معاصراً يسافر فى الزمان أى فى التاريخ، ومثل هذا السفر في التاريخ لجأ إليه حسين فوزي فى «سندباد مصري» وجمال الغيطاني فى «مذكرات شاب عاش منذ ألف عام» وفى غيرها من رواياته ونجد صلاح عبد الصبور يكتب رحلة على الورق، ولا ننسى رفاعة الطهطاوى ورحلته إلى باريس وانطباع البيئة الأوربية على نفسه فى كتابه « الابريز فى تفسير أحوال باريز» ولا ننسى كذلك أن الحج أيضاً رحلة دينية استقطبت الأدب شعراً ونثراً.

■ **ولمحمود تيمور ثلاثة كتب فى أدب الرحلات:**

١ ـ أبو الهول يطير: فيه يصف رحلاته لأمريكا وسويسرا وفرنسا.

٢ ـ شمس وليل: وفيها وصف لرحلته إلى السويد.

٣ ـ جزيرة الحبيب: وفيها وصف لرحلته إلى إيطاليا.

أدب الرحلات منعكساً على الشعر المعاصر:

الشاعرة (**لورا الأسيوطي**) تحدى بها العقاد أصحاب الشكليات من الأدباء وكانت ثقافة لورا فرنسية، ولم تستطع أن تكمل تعليمها العالي باللغة العربية، وإذا كان كثيرون من شعراء «أبو للو» أتباعاً لمدرسة الديوان ومنهم محمود الهمشري فإن لورا من شعرائنا المعاصرين تلامذة مدرسة العقاد فى الشعر، وفي ديوانها الأخير «مرفأ الذكريات» نلمح ما يميز مدرسة العقاد الشعرية وهي الأصالة والمعاصرة، ومن هنا نجد من جوانب تجديدها فى الصورة والمضمون ما يسمى بالشعر السياحي أو شعر الرحلات مصوغاً صياغة رقيقة.

ومما يدخل ضمن أدب الرحلات تأثر حقى بالثقافة الفرنسية وتصويره لأثر الصراع بين الثقافتين فى (قنديل أم هاشم) الذى يمكن أن يقارن بعصفور من الشرق لتوفيق الحكيم ومن حديث الشرق والغرب لمحمد عوض، وكذلك (من بعيد) لطه حسين وغير ذلك.

ومنه أيضاً نعيم عطية وتأثره بالأدب اليوناني حيث ترجم عنه ودرسه ونقده.

ومن أثر البلدان فى كتابات الأدباء كتاب «**كشف المخبى عن تمدن أوروبا**» لاحمد فارس الشدياق، تحدث فيه عن انطباعات فرنسا وانجلترا عليه.

احتكاك العرب بأوروبا:

أطول احتكاك هو فى الأندلس حيث ظل تسعة قرون، وفي صقلية جنوب إيطاليا ظل ثلاثة قرون، وفى الحرب الصليبية استمر قرنين من الزمان، ثم مع الدولة العثمانية فى أوروبا أيام الحرب البلقانية، وتوالى بعدئذ الاحتكاك قوياً مؤثراً، فظهرت حركة الاستشراق مواكبة مما كان له نتائجه في تأثر الأدب العربى وتأثيره فى الآداب الأوربية (راجع كتاب المستشرقين لنجيب عفيفى).

ومع أوائل القرن التاسع عشر وجنود الاستعماريين الانجليزى والفرنسي على كل البلاد العربية وايطاليا على ليبيا والصومال.

ومن آثار الاحتكاك نشاط حركة الترجمة (يراجع كتاب جاك تاجر عن حركة الترجمة فى القرن التاسع عشر وكتاب د. جمال الدين الشيال عن الترجمة فى عصر محمد على)، وقد كان لرفاعة الطهطاوي دور بارز فى حركة الترجمة إلى العربية فى عصر محمد على ويكفى لتعرف خطر دوره فى الدرس الأدبي المقارن ما نشير إليه من انطباع بالبيئة الأوربية الفرنسية على نفسه فى كتابه (الابرين) وترجمته لروايات (تليماك). وقد واكب حركة الترجمة الأدبية فى مصر وفود أنواع أدبية ومعها تكتيكها كالقصة والمسرحية والمقالة والشعر المسرحي والخواطر واللوحات... الخ.

ومن السهل التعرف على الآثار الأدبية التى ينتمى إليها أي أديب معاصر هذا إذا كان الأغلب عليه ثقافة لغة بعينها أما إذا تعددت ثقافاته صعب بيان الأثر. وهو أكثر تعقيداً إذا ما كانت ثقافاته متعددة جداً ولكن بطريق أديب وسيط كالأدب العربى أو الانجليزى أو الفرنسي الذى ترجمت إليه الآداب الأخرى وقرىء بها، وقد تنقل الأدب العربي فى البيئات الأوربية فأثر وتأثر وتمت دراسة لمحمد مفيد الشوباشي فى هذا المجال.

- فالأدب فى أسبانيا وصف بيئتها وتأثر بها وأثر بعدئذ فى الأدب الاسباني.
- فى القرن العاشر فتحت تركيا فى عهد بطلها محمد الفاتح أوربا الشرقية كلها وتأثير الأدب العربى فى الأدب التركي، وأثر الأدب التركي فى الأوربى مازال بحاجة إلى درس وتأمل.
- وفى صقلية تأثر وتأثير بالأدب العربى.
- شعراء المهجر أثروا وتأثروا وهذا فى القرن التاسع عشر (راجع تاريخ أوربا لفيشر).

ـ ولا نجد فى أدبنا صحفياً إلا وقد تأثر بأدب أو أكثر من الآداب الأجنبية فأحمد الصاوى تأثر بالفرنسية وكذلك أنيس منصور واحسان عبد القدوس، وثروت أباظة بالأدب الفرنسى، ورشدى صالح بالانجليزية، وفي القديم مي زيادة بالأدب الغربى وحالياً أمينة السعيد بالأدب الانجليزي، وصالح جودت بالأدب الغربي الرومانسي والأمر فى هذا يطول.

ـ د. **محمد حسين هيكل**: تأثر بالثقافة الغربية ـ انجليزية وفرنسية ـ وبان ذلك فى دراساته، وابداعه الأدبي لزينب وهى قصة رومانسية، وله «ثورة فى الأدب» و«حياة محمد» و«حياة أبي بكر» و«في منزل الوحي» ومقدمات لديوان شوقي وغير ذلك.

ـ د. حسين فوزي: تأثر بالثقافة الغربية وبخاصة الفرنسية وبرغم أنه عالم فهو فنان شغوف بالموسيقى والأدب والقيم الحضارية الأصيلة، وابداعه الأدبي ودراساته صدى لهذه الروح.
ـ **هيئة التأليف والترجمة والنشر**: كان أبرزها أحمد أمين وطه حسين، وطه حسين أمة وحده في التأثر بالأدب الغربي والثقافة اليونانية واللاتينية القديمة، وله غير كتبه مقالات تبين عن تناوله للدرس الأدبي المقارن، وهو حين يؤرخ لأية ظاهرة أدبية يربط بينها في أدبنا وفي أدب غيرنا ومن تلاميذه صقر خفاجة ولويس عوض وسهير القلماوي وبنت الشاطىء، ومن أعضائها أيضاً زكى نجيب محمود، وأحمد زكي، والعبادي، وفريد أبو حديد وغيرهم تأثر بالآداب الغربية وله مؤلفات ابداعية ومترجمات.
ـ **عبد الرحمن صدقي**: تأثر بالأدب الغربي، وما أنتجه متعلق بالدراسة في الأدب المقارن، وله دراسات عن بودلير، وجوته، وتأثره بالأدب الغربي.
ـ **ثلاثي النقاد**: مندور والقط وعلي الراعي: مندور ثقف الفرنسية والآداب القديمة، والقط والراعى ثقفا الأدب الانجليزى، وبدأ مندور ناقداً رومانسياً ثم صار اشتراكيا، وهذه حقيقة يشاركه فيها القط والراعي، ونقدهم يغطى كل الانواع الأدبية وإن كان الأغلب على نقد الراعي النقد المسرحى عند برناردشو والحكيم.
ـ **الشيخ أمين الخولي**: جمع بين العربية والايطالية والألمانية، وظهر هذا التمازج في كتابه (فن القول) وهو دعوة تجديدية فى البلاغة، و«مناهج تجديد» وفى «الأدب المصري» وله مجلة الأدب.
ـ **أثر الرومانسية**: نثره الذى ترجم منه المنفلوطي (النظرات والعبرات).
ـ **سلامة موسى**: كاتب تأثر بالأيدلوجية الاشتراكية وبالثقافة الانجليزية، وكانت له آراء متأثرة بالثقافة الانجليزية خطيرة فى أدبنا العربي مثل (الأدب للشعب) و(البلاغة العصرية) وفيها تبين منهجه الاجتماعي فى نقد الأدب العربى تأثراً بالمذهب الاشتراكي.
ـ مدرسة الديوان: مدرسة نقدية تأثرت بالأدب الانجليزى وعمالقتها ثلاثة هم: «المازني وشكري والعقاد».
ـ **محمد الحديدي ويوسف الشاروني**: أديبان قصصيان تأثرهما واضح بالآداب الغربية، وإن كان البحث الأدبي يحتم معرفة المذهب الأدبي الذى تنتمي إليه قصصهما.
ـ **د. محمد عوض محمد**: تأثر بالثقافة الغربية وخاصة الانجليزية وشغلته القيم الحضارية فى الشرق والغرب، راجع (من حديث الشرق والغرب)، وترجمته لقواعد النقد الأدبي تأليف لاسل آبر كرومبى.
ـ **مبدعو أبوللو والثقافة الغربية**: تأثرت مدرسة أبوللو بشعراء المهجر وكان أعضاؤها ينتمون إما إلى الثقافة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية ولكنهم جميعاً تلاميذ المدرسة الرومانتيكية.
ـ **احمد حسن الزيات**: تأثر بالأدب الفرنسي ومن ترجمة آلام فرتر ومن مقالاته بالرسالة يمكن تتبع هذا الأثر، ومن كتبه (تاريخ الأدب العربي) و(دفاع عن البلاغة).
ـ **د. رشاد رشدي**: تأثر بعمق بالفكر الغربي الانجليزي وله مدرسته فى النقد الأدبي وفي الابداع المسرحي، ومن تلاميذه د/ عبد العزيز حمودة ود/ نبيل راغب، ود/محمد عناني، وشفيق فريد وسمير سرحان وكان محرر مجلة المسرح وصدر كتاب لعبد العزيز حمودة عن أدب رشاد رشدي.
ـ **د. زكى مبارك**: ثقف الفرنسية وتأثر عصره بهذه الثقافة في أدبه الابداعي أو في دراساته الأدبية التى ينظر فيها بين أدبنا والأدب الفرنسي.
ـ **دراسة بنت الشاطىء**: عن رسالة الغفران دراسة عن تأثير الأدب العربي فى الأدب الايطالي.
ـ **د. محمد كامل حسين**: عالم أديب تأثر بالثقافة الانجليزية، وفي دراساته وابداعاته روح الأصالة والتفهم العميق لجوهر المعرفة.
ـ **مصطفى عبد الرازق**: جمع بين الثقافتين العربية والفرنسية ولتتبع الجانب الأدبي عنده يراجع (آثار مصطفى عبد الرازق) طبعة دار المعارف.
ـ **أسرة تيمور**: محمد ومحمود تيمور تأثرا بالأدب الغربي فى مجالي المسرح والقصة القصيرة وأدب الرحلات، وتأثرا بالمناهج الغربية.
ـ **توفيق الحكيم**: تأثر بالفن المسرحي الغربى ونقل لنا كل تجاربه وقراءاته فى مؤلفاته ومنها (فن الأدب) وهو دائم

التجدد والتناول للتكنيك المسرحي المعاصر.
- **ثروت أباظة**: تأثر بالثقافة الفرنسية وأخلص للثقافة العربية وتراثها.
- **سهير القلماوي**: لها دراسات فى الأدب المقارن منها: «ألف ليلة وليلة - نظرية المحاكاة عند أرسطو».
- **الدكتور شكري عياد**: له دراسة عن كتاب الشعر لأرسطو في النقدين العربي واليوناني وله أيضا كتاب البطل فى الأساطير.
- **محمد عبد المعطى الهمشري**: تأثر فى بداياته بالرومانسيين شيلى وكيتس ووردز ورث وكولردج ثم تأثر بعدئذ بالشاعر الانجليزى جون راسل.

قابوس بن وشجكير والأدب الفارسي: تعقب البديع لاتصال الأدب العربى بالأدب الفارسي (راجع النثر الفني لزكي مبارك وله كتاب (كمال البلاغة).

ترجمة كليلة ودمنة عن الفارسية إلى العربية ثم أعيدت ترجمتها إلى الفارسية ولها حديث مفصل وترجمة رباعيات الخيام من الفارسية الى العربية.

ترجمات فارسية: « سفرنامة لناصر خسرو - سياست نامة لنظام الملك - كشف المحجوب للهجويري - منطق الطير للعطار فريد الدين».

وليراجع كل ما أصدرته هيئة تدريس اللغات الشرقية بآداب عين شمس وجامعة القاهرة.

ترجمة مصادر للدكتور حسن عثمان: الكوميديا الالهية فى أجزاء منها الجحيم والمطهر.

دراسات أفريقية: دراسات على شلش والدراسات الأفريقية بجامعة القاهرة ودراسات الدكتور عز الدين اسماعيل عن الحكايات الشعبية السودانية وما كتبه د. زغلول سلام عن القصة السودانية بمركز الدراسات العربية بجاردن سيتي.

موضوعات فى الأدب المقارن:

- يتناول كليوباترة فى مسرحية كل من شوقي وشكسبير وبرنارد شو في مسرحيته (قيصر وكليوباترة) وقد كتبها برنارد شو معارضة لشكسبير فى مسرحيته عن يوليوس قيصر.
- شخصية فاوست العتيقة التى تصورها (جوته) فى الجزء الأول من روايته، اثبتت دراسات مؤرخى الأدب فى أوروبا أن فاوست هذا شخصية واقعية عاشت فى إحدى قرى ألمانيا ولد فى أواخر القرن الخامس عشر وتوفي عام ١٥٤٠م وكان يمارس السحر فى أيام الأعياد.
- البلاغة العربية وتأثرها بالأدب المقارن: فيما ذكره الجاحظ من تعريفات للبلاغة عند الأمم المعاصرة ما يشير إلى صلة بين الأدب وغيره من الآداب.
- تحديد مفهوم الأدب العربى، وراجع كتب اليونسكو عن الأدب العربي وكتاب: Around the World through the Litereture. ودائرة المعارف البريطانية.
- البهاء زهير ومقارنته ببلمر.
- مقدمة الالياذة لبطرس البستاني: وفى هوامشها مقارنات بين الأدبين اليوناني والعربى الجاهلي.
- التأثير اليوناني فى الأدب والنقد عند العرب: مقالة طه حسين فى مقدمة نقد النثر لقدامة بحث الشيخ أمين الخولي، بلاغة أرسطو بين العرب واليونان لابراهيم سلامة. وكتاب لويس عوض عن التأثير اليوناني في الأدب العربي.
- تأثر الأدب الفارسي بالأدب العربي: حدائق السحر ودقائق الشعر لرشيد الدين الوطواط.
- الأدب الشعبي وصلته بالأدب المقارن: من ميادين الأدب المقارن دراسة الأدب الشعبى إذا اتصل بأدب أمة أخرى، ومن هنا تظهر أهمية دراسات الدكتور عبد الحميد يونس فى الأدب الشعبى وكذلك دراسات رشدى صالح وفوزي العنتيل، ودراسة الأساطير لنبيلة ابراهيم وأحمد كمال زكي، وخرافات أيوب ودراسات أقسام اللغات غربية وشرقية بجامعتي القاهرة وعين شمس.
- نقد نظرية (تين) مقرون بآراء نقدية عربية فى الأدب والنقد: الآمدي، عبد العزيز الجرجاني الثعالبي.
- كان كولردج أعظم نقاد أوروبا فى أوائل القرن التاسع عشر، الكلاسيكية والرومانسية في أدب الغرب فى ضوء أدبنا العربى.
- مدرسة المعتزلة كانت نموذجاً فريداً في الآداب العالمية.
- أدب الصالونات وما يقال عنه: أحمد شوقي والذى كتبه النقاد عنه فى كتاب (شعراء مصر وبيئاتهم فى الجيل

الماضي).

- ما انتهت إليه الكلاسيكية من قواعد وتفسيرات لغوية وما انتهى إليه النقد والبلاغة فى كتاب مفتاح العلوم للسكاكي وما تبعه من شروح.

- حركة الجماليين فى النقد الأدبي الأوروبي.

- موازنة الآمدى الحوارية، وابن شهيد صاغ رسالة قصصية حوارية، وأبو العلاء كذلك وفى مصر نجد رسائل نقدية بين ابن سناء الملك والقاضي الفاضل.

- تبين التأثير اليوناني والهندي والفارسي فى الفكر العربى مما نجد له مظاهر فى كتب علم الكلام والفلسفة، وفي الأدب نجد مظاهر التأثير اليوناني يلتمس عند قدامة بن جعفر وأبي تمام وابن الرومي، أما التأثير الفارسي فعند أبى نواس وبشار وغيرهما، راجع (ضحى الاسلام).

وإذا ما رحنا نتبين التأثير العالمي في القرن الرابع فلنراجع كتب الجاحظ وابن قتيبة وكتب الجغرافيين العربى كالبلاذري والمقدسي... الخ، وكتب المؤرخين الذين يصفون البلاد المفتوحة كالطبري والمسعودي... الخ.

- اقتراح فى أدبنا العربي القديم على مر العصور، تأثر وتأثير ما هو أجنبي لدينا، ماذا وصف النابغة الذبيانى من الفرس والروم، والعبادي، ومهيار الديلمي تأثر بالاسلام وفخر بالفرس، ثم وصف البحتري لديوان كسري.

إن هذا يتطلب استعراضاً موضوعياً فاحصاً لدواوين شعرنا العربي، والتراث العربى قصصاً وتاريخاً وأدب رحلات وكتب محاضرات... الخ.

- وليام جراي الشاعر والناقد الانجليزي والجاحظ ومقاله بأن الأدب صياغة وبه يتبين فضل الأديب.

- إن أدب مصر فى العصر التركي بحاجة إلى درس لتبين التأثيرات التركية، وكذلك الأدب التركي لتبين التأثيرات العربية على الأقل فى مصر ابان حكم العثمانيين ولدينا البارودي وكان ملماً بالفارسية والتركية ينظم بهما أين آثار معرفته باللغتين على شعره العربي؟

- الثقافة الأجنبية والشعر الحديث: بتتبع دواوين شوقي وهو واضح التأثر بالفرنسية، أو حافظ وهو ملم بالفرنسية فقد ترجم البؤساء لفيكتور هوجو إشارة إلى مذهبه الرومانسي، ومطران المتأثر بعمق بالانجليزية والفرنسية، ثم اسماعيل صبري المتأثر بالفارسية والتركية والأدب الغربي وغيرهم مما هو مجال خصيب حقاً فى الدرس الأدبي المقارن.

- **الأدب العربي فى أسيا**: بعض بلدان آسيا التى اعتنقت الاسلام منذ القديم، وفي الحديث، لم يتبين تأثرهما بالأدب العربي وتأثيرهما فيه اللهم إلا إشارات فى كتب التاريخ أو الجغرافيا العربية من مثل الصين واليابان وبلاد الشرق الأقصى كأندونيسيا وماليزيا وتايلند وروسيا فى جانبها الأسيوي فنحن لم نتعرف على أدب وأساطير تلك البلاد وكيف اتصلت بأدبنا العربي أو الاسلامي ولنأخذ مثالا الهند ففي جانبها الاسلامي نجد محمد اقبال وأدبه.

وعن روسيا تم بحث للشيخ أمين الخولي عن (صلات بين النيل والفولجا).

- **بن جونسون**: وصل فى نقده التطبيقى إلى آراء قال بها بشر بن المعتمر وقال بها الجاحظ.

- **باكثير وجودت السحار**: تأثر كلاهما بالأدب الغربى وتحركهما روح إسلامية، وباكثير أكثر فنية وابداعاً في القصة والمسرحية تأثراً بالأدب الانجليزى، أما السحار فوظف القصة للخدمة التربوية للجماعة الاسلامية، ونشير إلى «محمد والذين معه» للأطفال، (المسلمون فى بلاد العالم).

- **مناطق خام للدرس فى الأدب المقارن**: أثر الاسلام في الآداب الافريقية التى اعتنقت الاسلام كالسنغال وسيراليون ونيجيريا إلى آخره من الدول التى امتزج فيها التراث الافريقي بالاسلامي بالحضارة الغربية والحضارات الهندية مع التأثر بالبلاد الأوربية فرنسية وانجليزية وبرتغالية وبلجيكية وألمانية وإيطالية وفارسية والتركيز على ذلك.

مصادر للأدب المقارن:

ما كتبه محمد غلاب - تيارات أدبية لابراهيم سلامة - دراسات لويس عوض فى الأدبين العربى واليوناني - قيصر وكليوباتره للدكتور عبد الحكيم حسان، ترجمة الدكتور الشعراوي للانيادة - رسالة الغفران ودراسة بنت الشاطىء حولها - ترجمة الدكتور حسن عثمان للكوميديا

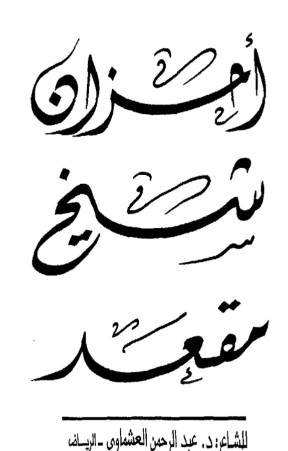
الاهية ـ ألف ليلة وليلة لسهير القلماوي ـ طه حسين ودراسته في الأدب المقارن ـ الدكتور نجيب المستكاوي وكتابه أزمة الضمير الأوربي ـ الزيات والآم نيرير ـ الدراسات القديمة للجاحظ وغيره ـ دراسات د. مجيب المصري (صلات بين العرب والفرس والترك في الأدبين التركي والفارسي). أثر الأدب العربي فى الأوربي من كتاب نيكلسون ـ طه حسين والأدبين الفارسي واليوناني ـ البارودى والأدبين الفارسى والتركي ـ الباحثون المصريون والأدبين الروسي والمصري ـ المازني والعقاد والأدب الانجليزي ـ مطران وأدباء المهجر والآداب الغربية ـ تاريخ الأدب اليوناني د. محمد صقر خفاجة ـ عبد السلام كفافي (فى الأدب المقارن) ـ ليلى والمجنون لغنيمى هلال ـ سفدي الشيرازي لموسى هنداوي ـ أغاني شيراز لحافظ الشيرازي تأليف أمين الشواري ـ فى التصوف الاسلامى لزكي مبارك ـ القصة فى الأدب الفارسي لأمين عبد المجيد ـ وهذه كلها تتناول دراسات متنوعة.

مصادر عالمية

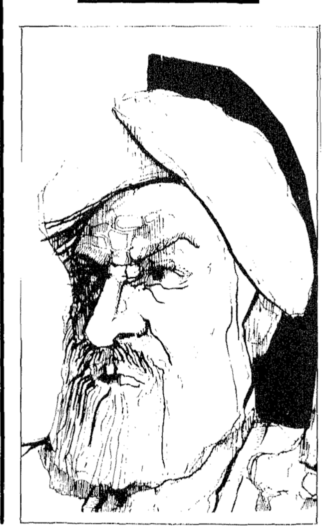
- معالم تاريخ الانسانية هـ ـ ج ويلز.
- قصة الحضارة و. ل. ديورانت.
- علم التاريخ هـ . هورنشو.
- التاريخ وفكرة التفاهم العالمي، صدر عن اليونسكو، وترجمة عبد الفتوح رضوان.
- قصة الفلسفة اليونانية وقصة الفلسفة الحديثة.
- قصة الأدب فى العالم، ترجمة زكى نجيب محمود واحمد أمين.
- تاريخ العلم لسارتون.
- كتب الرحلات عربية وافرنجية.



● كم نتمنى ان تنتهي هذه العادة الضارة بالمدخن أولا، ثم بالمجتمع والبيئة.



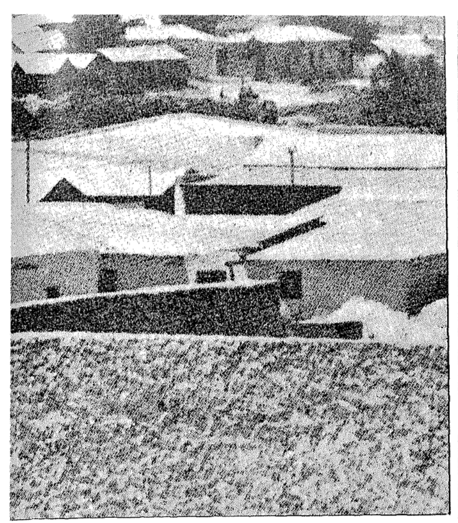
للشاعر: د. عبد الرحمن العشماوي - الرياض



تقاربتْ خطواتي وانتهى أمدي
وصرت مغترب الاحساس في بلدي
كأنما بُتر الماضي الذى انصرمت
أعوامه عن رؤى يومي ووجه غدي
تمضي الحياة أمامي وهي غافلة
عني، فلم تلتفت نحوي ولم تعد
أبث فكري فلا بنتي تشاركني
فكري، ويأنف مما أبتغي ولدي
قد كنت يوماً فتى يلوي عمامته
على البطولة أبني منزلي بيدي
ما كان يحملني العكاز، كنت على
ساق العزيمة أمشي مشي متئد
ما كنت أشكو انحناء الظهر في زمن
مضى، ولا مقلتي تشكو من الرمد
جبال قريتنا الشماء تعرفني
فكم رأتني أغذ السير فى صعد
وكم غدوت إلى البستان في غلس
ومجلس الفجر لما بعد ينعقد
واليوم، شيخوختي الرعناء تعزلني
عما أريد، ورأيي ظاهر الفند
أشاهد الركض من حولي فيحزنني
ضعفي، وقد كنت ذا عزم وذا جلد
كم مجلس خلت أني فيه متحد
عن أهله، آه من أحزان متحد
تحدثوا عن أمور لست أعرفها
واستبشروا وأنا أشكو من الكمد
أغفو وأصحو وضعفي لا يفارقني
وليس لي غير رب الكون من سند
تطول ساعات أيامي فترهقني
كأنها رمة مفتولة العقد
جيش من السأم القاسي تلاحقني
جنوده وأنا في حاجة المدد
يا أرذُل العمر كم أتعبت راحلتي
فاستسلمت بعد طول الركض للوتد

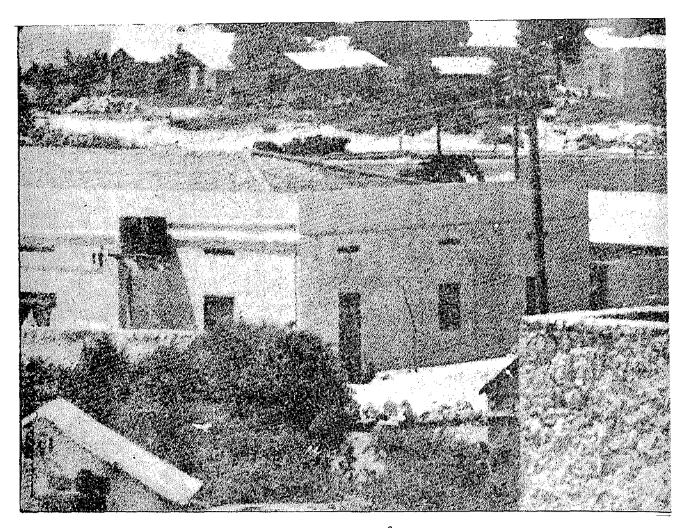
أثر العرب المسلمين على الحياة السياسية والثقافية في شرقي أفريقية خلال العصور الوسطى

بقلم: د. غيشان علي جريس



■ كانت الشعوب العربية هي أهم الشعوب التى اتصلت بساحل شرقي أفريقية منذ القدم، وأبقاها أثراً فى تلك البقعة من القارة، وقد ساعد على ذلك عامل القرب الجغرافي، لأن العرب بصفة خاصة هم أقرب الشعوب دون غيرهم من شعوب آسيا، فهم يواجهون ساحل شرقي أفريقية مما ساعد على كثرة التردد بين سواحل شبه الجزيرة العربية الجنوبيه بصفة خاصة وبين شرقي افريقية، كما ساعد نظام الرياح الموسميه في المحيط الهندى على كثرة الهجرات لأن العرب نظموا رحلاتهم وفقا لنظام هذه الرياح، فكانت لهم رحلتان فى العام، وهناك العامل الأساسي الذى دفع العرب لارتياد سواحل شرقي أفريقية، كما دفع غيرهم من الشعوب الآسيويه وغيرها وهو الأهمية الاقتصادية لشرقي افريقية وما فيه من سلع وثروات.

ولقد كان لدول عرب الجنوب معين من حوالي (١٣٠٠-٦٥٠ ق.م) وسبأ (حوالي ٩٥٠ الى حوالي ١١٥ ق.م) ثم دولة حمير (١١٥-٥٢٥م)، كان لهذه الدول النشاط الكبير فى الحركة التجارية البحريه والبرية، كما عملت هذه الدول على تنظيم طرق القوافل وتأمينها داخل الجزيرة العربية. كذلك كان لعرب الحجاز دور كبير فى ازدهار التجارة، وقد نوه القرآن الكريم برحلات قريش التجاريه، وكان عرب الحجاز قد تمكنوا من السيطرة على ناصية التجارة بعد تدهور عرب الجنوب منذ القرن السادس الميلادى، وكان من نتيجة هذا النشاط العربي تقدم فنون الملاحة وبراعة العرب في هذا المجال، كما أن البحار الجنوبية صارت مألوفة ومعروفة عند العرب، وقد وصفها الرحالة الجغرافيون أدق وصف، كما وصفوا نشاط العرب البحرى والتجارى، ومن هؤلاء ياقوت الحموى[1] والمسعودى[1].



● الهجرات العربية الأولى الى ساحل الصومال عملت على نشر الاسلام والعربية فى المنطقة.
● إنشاء امارة اسلامية عربية فى مقديشيو جعل منها ممراً تجارياً كبيراً على الساحل الغربي لجزيرة العرب.

تدفقت الهجرات العربية الى شرقي افريقية في العصر الاسلامي لأسباب دينيه وسياسية، فضلا عن العامل الاقتصادى الذى كان مسيطرا على معظم الهجرات. وقد أشارت الروايات ان الصومال عرفت الاسلام منذ ظهوره، ومع ازدهار الاسلام كدين ودولة ازداد النشاط البحرى وتوافدت على سواحل الصومال مجموعات ضخمة من دعاة الاسلام من عرب وفرس وغيرهم لإنشاء مراكز عربية اسلامية ثابتة لنشر الاسلام والثقافة العربية الاسلامية بين القبائل الافريقية في سواحل الصومال الشمالية والجنوبية المطلة على المحيط الهندى، بل استطاع العرب المسلمون التوغل الى داخل هذه البلاد لنشر الاسلام واللغة العربية بين قبائل الداخل وذلك بعد أن قام العرب بتأسيس مدينة مقديشو التى أصبحت مركز انطلاق جنوبا والى الداخل[٣] كما سيجىء تبيان ذلك.

تتابعت الهجرات العربية لنشر الاسلام في الساحل الافريقي الشرقي منذ عهد الخلفاء الراشدين وازدادت أيام الامويين والعباسيين، ونذكر من هذه الهجرات على سبيل المثال لا الحصر، هجرة الخوارج الذين حاربهم على بن أبى طالب وهزمهم في موقعة النهروان[٤]، وهجرات بعض العرب الامويين الذين اشارت الروايات بأن عبد الملك بن مروان هو الذى أرسلهم الى تلك الجهات لتأسيس المراكز الاسلاميه، وقد أفاضت الروايات في ذكر هجرات الامويين الى الساحل، واشارت الى أن عبد الملك عندما تناهى الى مسامعه أخبار الهجرات العربية الى أفريقيه أرسل اخاه حمزه لنشر الدعوة الاسلامية ومد

محاولة نفوذ الامويين في الصومال، وفي رواية أخرى ان ابنه جعفر هاجر الى شرقي افريقيه وحكم في منطقة كيوايو (فى جنوب مقديشو في ارخبيل لامو) وتوفي بها[٥].

وتنسب الروايات تأسيس الامارات العربية الأولى في شرقي افريقيه لعهد عبد الملك ابن مروان ورجاله الشاميين الذين تسميهم الروايات بالشاميين Mashami أو الواشامي Washami ، ويظهر أنهم وصلوا الى شرقي أفريقيه فى مجموعات صغيرة حوالي ٧٠٠م أو قبله بقليل. وطبقا لما ورد فى الرواية أن عبد الملك هو العامل الاساسي الذى دفع العرب لتأسيس امارة عربية فى لامو Lamu ، ويذكر ستايقند Stigand ان عبد الملك بن مروان قام بانشاء امارات عربية على ساحل شرقي افريقيه عندما ارسل مهاجرين سوريين عام ٧٧هـ (٦٩٦م) لمد نفوذ الامويين هناك[٦]. وقد نجح هؤلاء المهاجرون في تكوين مدن تطورت وأصبحت امارات عربية هامة مثل بيت Pate أو باتا Pata ، ومالندى Malindi وممبسه Momb-assa زنجبار Zanzibar ويواصل صاحب كتاب «أرض الزنج» The Land Of Zing حديثه ويضيف بأن الروايات قد ذكرت بأن المراكز التالية أنشأها عبد الملك بن مروان وجعل على كل واحدة منها واليا عربيا يحكمها نيابة عنه وهي كما يلي: براوه Brawa تيولا Tula ـ أموى Omui ـ كيزمايو Kismayu فمبي Vambi ـ كوياما Koyama ـ شانقا Shanga ـ بازا Paza ـ بيت Pate ولامو[٧] Lamu . ومازال اسم عبد الملك بن مروان يذكر في تلك الجهات لدرجة ان السكان قد حرفوا اسمه، فمثلا ينطقون عبد المالك، أو ابن مرواني ومرد ذلك ضعف اللغة العربية وظهور اللغة السواحيلية[٨].

وفى أواخر عهد الدولة الأموية كانت هجرة الزيود عقب مقتل زيد بن على زين العابدين عام ١٢٢هـ (٧٤٠م) فرارا من اضطهاد بنى أمية لهم، وعرف هؤلاء بالزيديه، واستقرت هذه الجماعات كما أشارت المصادر فى ساحل بنادر الصومالي وحكموا فيه ما يقرب من المائتي سنة، ونشروا الاسلام بين قبائل بنادر، كما اصلحوا الاراضي، وزرعوا بعض النباتات التى أرفدتهم بثروات طائلة، ودرت عليهم أموالا هائلة، بل وتوغل الزيديه الى داخل الأراضى الصومالية ونشروا الاسلام بين قبائل انهار جوبا وشبيلي من بينها قبائل الجالا التى اعتنقت الاسلام بحماس كبير بذليل ان كثيرا من الصوماليين من أفراد هذه القبائل قد أصبحوا فقهاء ووعاظاً واضطلعوا بنشر الاسلام بين القبائل الوثنية[٩].

تأسيس مقديشو:

إلا أن الذى يهمنا فى هذا الجانب هو وصول أكبر الهجرات العربية والاسلامية الى ساحل الصومال المعروف بساحل بنادر، وأعنى بهذه الهجرة، تلك الهجرة التى حدثت خلال العصر العباسي والمعروفة بهجرة الأخوة السبعة، فقد هاجرت هذه الجماعة العربية في بداية القرن العاشر فى حوالي عام ٣٠١هـ (٩١٣م) من الاحساء عاصمة دولة القرامطة[١٠] والاخوة السبعة من قبيلة الحارث العربية، جاءوا فى ثلاث سفن محملة بالرجال والعتاد الحربي، وقد نما الى علم هذه الجماعة العربية أخبار الجماعات العربية التى سبقتهم الى ذلك الساحل، وربما سمعوا عنها من التجار أو من جنود سعيد الجنابي، وقد كان فى صفوفهم جند من الزنج والارقاء الذين جاءوا الى الجزيرة العربية والعراق في فترة من الفترات، ولذلك قررت هذه الجماعات العربية أن تحذو حذو الهجرات العربية التى سبقتها، يراودهم الأمل العريض في تكوين وطن جديد، وقد تحقق لهم ما أرادوا بفضل جهودهم[١١].

استولى الاخوة السبعة على كل سواحل بنادر بعد أن قاموا بتأسيس مدينة مقديشو التى جعلوها عاصمة لدولتهم الجديدة، فامتد نفوذهم حتى جنوبي ممبسه، وربما وصلوا الى جزيرة مدغشقر، وقد وصف المسعودى هذه الجزيرة، وذكر أن فيها قوما من المسلمين، غلبوا على هذه الجزيرة، وسبوا من كان من الزنج كغلبة المسلمين على جزيرة اقريطش فى البحر الرومي[١٢].

لم تمض فترة طويلة على استقرار هذه الجماعات العربية، حتى أصبح كل الساحل شافعيا على المذهب السني، وذلك بعد أن اصطدم الاخوة السبعة بالزيديه الشيعة الذين اضطروا للانسحاب الى الداخل، ولا يزال المذهب الشافعي هو السائد في بلاد شرقي افريقيه، وقد اكتفي هؤلاء العرب ببسط نفوذهم في المنطقة الساحلية

فقط اذ أن الداخل لم يكن معروفا لديهم، إما لأنهم يجهلونه، أو لصعوبة التوغل، فسيطروا على الساحل ريثما يتم لهم كشف مجاهل افريقية المختلفة[١٣] وكان من نتيجة هذه الهجرة الأخيرة ان بسطت مقديشو نفوذها، وساعدت العرب المسلمين على انشاء مواطن استقرار على طول الساحل الممتد من مقديشو في الشمال الى مدينة سوفالا في الجنوب[١٤].

لقد حكم الأخوة السبعة هذا الساحل فترة لا تقل عن السبعين عاما، واليهم يرجع الفضل فى انشاء مدينة مقديشو - كما سبق القول - فظلت هذه المدينة تتزعم الحركة الاسلامية والمد الاسلامى فترة طويلة خلال العصور الاسلامية المختلفة فى ذلك الجزء. وفي الوثيقة العربية التى عثر عليها البرتغاليون في مدينة كلوة Kilwa (في تنزانيا حاليا) عام ٩١٠هـ (١٥٠٥م) أمكن معرفة الأخبار الهامة عن مدينة مقديشو في القرون الاولى للهجرة، منها اخبار البعثات العربية الاسلامية القادمة من الاحساء على ثلاث سفن بقيادة سبعة أخوة نزلوا في ساحل الزاهيه (بنادر) وقاموا بتأسيس مدينتى مقديشو وبراوة[١٥].

وهاتان المنطقتان من أول المناطق التى وطأتها أقدامهم، وطاب لهم فيهما المقام، وخضع لنفوذهم في فترة وجيزة كل الشريط الساحلي الممتد من مقديشو حتى ممبسه، لدرجة انهم وصلوا أماكن لم يصلها العرب من قبلهم، وقد كان الأخوة السبعة من عرب الاحساء[١٦].

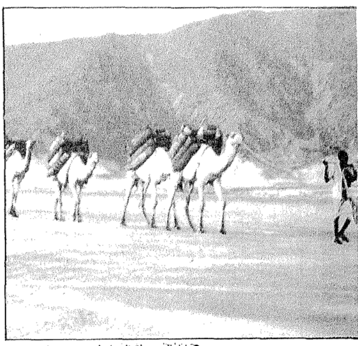
وجاء أيضا في وصف دى باروس De Baros لمقديشو، أن تأسيسها قد تم على أيدى جماعة عربية من الاحساء هم جماعة الاخوة السبعة، وأصبح لها وزنها وكيانها، ولها نظمها، وأصبحت مقديشو مركزا يتجمع فيه كل المسلمين الوافدين اليها من كل جهات الساحل، وهي أول امارة تحاول بسط سيطرتها ونفوذها التجارى على طول الساحل جنوبا حتى سوفالا[١٧]، وتذكر الرواية كذلك أن تاريخ تأسيس مقديشو ربما كان في عام ٣٠١هـ (٩١٣م)، وتضيف الرواية أن على بن حسن الشيرازى مؤسس سلطنة الزنج الاسلامية في كلوة عام ٩٧٥/٩٧٦م قد مر بمقديشو فعلا، الا أن المقام لم يطب له فيها، لوجود جاليات عربية متعددة، فواصل زحفه حتى وصل الى جزيرة كلوه حيث أسس له دولة اسلامية هناك، كان العنصر الفارسي فيها هو دعامتها وسندها، ويذكر أيضا أن بعض المهاجرين العرب قد هاجروا من عمان الى ساحل أفريقيه الشرقي، وأن قبيلة الحارث من عمان ادعت تأسيس مراكز لها في مقديشو وبراوة[١٨].

ومهما يكن من أمر فان مدينة مقديشو أسسها جماعة الاخوة السبعة من قبيلة الحارث العربية من الاحساء في الطرف الغربي للخليج العربي، وقد وصلوها في عام ٣٠١هـ (٩١٣م) وذكر ياقوت أن مقديشو مدينة في أول بلاد الزنج فى جنوب اليمن في بر البربر فى وسط بلادهم[١٩].

ويقول أبو الفداء أن مقديشو تطل على بحر الهند وأهلها مسلمون، ولها نيل عظيم يشبه نيل مصر فى زيادته في الصيف، وقد ذكر انه يخرج شقيقا لنيل مصر من بحيرة كورا، ويصب بالقرب من مقديشو في بحر الهند، ومقديشو مدينة كبيرة من الزنج والحبشه، قال ابن سعيد عن مقديشو: ومن شرقي خافوني بالنون في الآخر



● وجوه من الصومال



● الجمال وسيلة التنقل فى صحراء الصومال

المشهـور على البحـر مدينة مركه وأهلها مسلمون وهي قاعـدة الهـاوية التى تزيد على خمسين قرية، وهي على شطي نهر يخرج من نيل مقديشو، ويصب على مرحلتين من المدينة في شرقيها، ومنه فرع يكون خورا لمركه، وفي شرقي ذلـك مدينـة الاسلام المشهورة في ذلك الصقع المترددة على ألسن المسافرين وهي مقديشو[٢٠].

ومـوقـع مقـديشـو من أصلح مواقع الساحل لرسو السفن، وقـد عرفـه المصريون القـدمـاء، وأهـل بابل وآشور، والفينيقيون والرومان وكان يعرف عند الاغريق منذ ألفي عام باسم سيرابيون Serabion [٢١]. وعرف فى العصـور الوسطى باسم حمر Hamer وقد أتاح لها هذا الموقع القريب من خليج عدن التحكم فى مدخل البحر الأحمر الى حد كبير، والسيطرة على الحركة التجارية في المحيط الهنـدى، فكانت ترد لهذه النقطة سفن الجزيرة العربية محملة بأنواع المنتجات والسلع، وتأتي سفن الهند وغيرها من بلدان آسيا عبر المحيط الهندى، وتنقل هذه المنتجات الى الحبشه وعبر البحر الأحمر الى مصر شمالا وجنوبا حتى سوفالا[٢٢].

وتتضارب الآراء نحو تفسير اسم المدينة «مقديشو» فمن قائل انها من كلمتين عربية وفارسية وهما (مقعد + شاه)، اشارة الى المكان المفضل الذى اتخذه الحاكم مقرا لحكمـه ونطق الكلمتين معا[٢٣]. أو نسبة للمكان الذى اتخـذه الشيخ مكانا لجلوسه (مقعد الشيخ)[٢٤] والبعض يقول أن كلمة مقديشو معناها المكان الذى تتجمع فيه الأغنام للبيع[٢٥] وعبر عنها الرحالة الغربيون بأسماء مختلفة مثـل: «مـوجـوديشيو - ومـوجود سكوا - وموجاديشوا - ومقدشيكو - ومقديكسو[٢٦]، أو مجدكسو»[٢٧]، وكل حسب نطقه[٢٨].

أما عن أقسام المدينة وأحيائها، فقد كانت مقديشو فى بداية نشـأتهـا تتكـون من ضاحيتـين اساسيتين هما ضاحية حمروين، وضـاحية شنفاني[٢٩]. وكانت ضاحية حمروين تمتد على طول الساحل من كران الى ساحل حمر، أى المكـان المعـروف باسم حمر جب[٣٠]، أمـا ضاحية شنفاني، فهي مشتقه من اسم حي كان في نيسابور ببلاد فارس، وقـد سميت بهذا الاسم تخليدا لذكـرى أهـل نيسابور القاطنين بمقديشو، وكلمة حمروين، مركبة من كلمتـين عربية وصومالية: فحمر معناها ذهب، وكلمة وين معناها بالصومالية كثير أو كبير[٣١].

شـكل الحكومـة:

واجهت جماعة الأخوة السبعة العربية في بداية أمرهم على الساحل بعض الصعوبات أهمها أن الزيديه الشيعة الذين كانوا قد سبقوهم، واستولوا على أجزاء من ساحل بنـادر واستـوطنـوا حول ارخبيل لامـو قد بدأوا في نشر مبـادئهم وأفكـارهم، ولا سيما وأنهم كانـوا من الشيعة المتعصبـين لهذا المذهب، بينما كان الأخوة السبعة على المذهب السنى الشافعي، وقد دافع الزيود عن عقيدتهم دفـاع المستميت، وحـاربـوا جماعة الاخوة السبعة بكل ضراوة، الا أنهم غلبوا على أمرهم في النهاية وهزموا أمام الأخوة السبعة أخيرا عام ٣٣٠هـ (٩٤٨م)[٣٢].

وبعـد أن تغلب الأخوة السبعة على الصعاب التى واجـهتهم في بداية أمـرهـم، بدأوا في وضــع الأسس والتشريعات المختلفة التى تكفل لهم الاستقرار والحياة الكريمة، فتكون مجلس من كبار العرب، وأعضاؤه اثنا عشر شخصـا يرأسهم شيخ لا يحمـل لقب سلطان أو ملك، ويسمي هذا المجلس باسم «مجلس المدينة» وكان هذا النظام أفضل نظام طبقه العرب المسلمون في ساحل بنـادر في العصور الوسطي، ويتمتع هذا المجلس بكل السلطات، ولـه حق النظر في القضايا المدنية والجنائية

وفض المنازعات، وكان بجانب هذا المجلس مجالس فرعية في كل حي من أحياء المدينة، وهي في شكل طائفة تخضع لشيخها الذى يتولى أمرها، ويقوم باكرام الغرباء وقضاء حاجاتهم[٣٣].

وباتساع المدينة حدث ترابط بين السكان العرب والصوماليين، وبموجب اتفاقية ابرمت في القرن العاشر بين العرب والفرس من جهة، والقبائل الصومالية من جهة أخرى، تكون اتحاد على صورة مجلس من الاشراف وأعيان القبائل للنظر فى أمور البلاد. والقبائل التى تكون منها ذلك الاتحاد كانت نحو تسع وثلاثين مجموعة، وهي مجموعة قبائل عربية وفارسية وافريقيه تفاصيلها كالآتى:

«اثنى عشر عشيرة من قبيلة مكرى، واثنى عشر من قبيلة جيداتي Djidati، وستة من أكابي، وستة من الاسماعيلي، وثلاثة من عفيفي»[٣٤].

كان اختصاص هذا المجلس هو حفظ الأمن، وتطبيق العدالة بين الجماعات، ووضع حد لهجمات بعض القبائل الرعوية الصومالية على التجار من العرب والفرس، وبالتالي لمواجهة غزاة آخرين كانوا يأتون من البحر، وتم هذا الاتحاد بعد أن أصبحت مقديشو عاصمة لساحل بنادر الذى ضم هذه المشيخه واماراتها التابعة لها مثل مركه وبراوة التى سيجىء تفصيلها، هذا بالاضافة الى الأراضي المحيطة بهم، وكان يطلق على جميع هذه الأراضي (مقاديش)[٣٥]، وعرف أحيانا سكان هذه الجهات باسم سكان بنادر وبضائعهم باسم بضائع بنادر[٣٦].

لقد استمر مجلس هذه المشيخه والممثل في سلطة الشورى بين العرب والفرس والصوماليين نحو أكثر من مائتى عام على ذلك النحو، حتى انتخب أبو بكر فخر الدين عام ١١٠٠م حاكما على جميع أراضي هذه البلاد، وهو من سلالة الأخوة السبعة بتعضيد من قبيلة بنى قحطان العربية التى أصبح لها النفوذ والسيادة، وبذلك أصبح اعلان سلطنة أبي بكر فخر الدين الوراثية نهاية لعهد الادارة الفدراليه والمتمثل في مجلس المدينة الذى سبقت الاشارة اليه[٣٧]، وفي عهد أبى بكر فخر الدين احتفظت قبائل قحطان ومكرى بنفوذها ومكانتها الدينيه الممتازة، لأن قاضي الوحدة قبل قيام السلطنة التى أسسها أبو بكر فخر الدين كان يختار من بين ابناء هاتين القبيلتين، وبفضل قبائل قحطان ومكرى استطاع أبو بكر فخر الدين أن يقيم سلطنة وراثية في مقديشو، كما أقر السلطان أبو بكر قبائل مكرى على امتيازاتها[٣٨]. وقد استمر حكم أبي بكر فخر الدين سبعة عشر عاما حتى توفي عام ١١١٧م[٣٩].

إمارات المشيخة:

كان امتداد مقديشو واتساعها قد غطى على جميع أجزاء الساحل المعروف بساحل الزاهيه (بنادر) وذكرت الوثيقة أن سكان مقديشو أول من وصل الى بلاد سفاله في موزمبيق، وأن سفنهم كانت تتردد على بلاد سفاله (سوفاله) لاكتشاف مناجم الذهب الموجودة في تلك الجهات واستغلالها، وأشارت الوثيقة أيضا الى هجرات قوامها من الفرس المسلمين جاءت الى مقديشو حاملة معها معالم حضارة فارس[٤٠].

أما أكبر الامارات التى خضعت لسيادة مقديشو وسيطرتها فهي «مركه» التي خضعت لسيطرة الأخوة السبعة ونفوذهم منذ الوهلة الأولى، و«مركه» من مجموعة المدن العربية التى نسب تأسيسها «ستايقند» الى عبد الملك بن مروان[٤١]. حتى اذا جاء الاخوة السبعة الى الساحل جعلوها من أكبر مدنهم السياسيه، وحتى يومنا هذا توجد طوائف فى مركه تدعى انتماءها الى الأخوة السبعة[٤٢]. ويقول أبو الفداء عن ابن سعيد ان مركه أهلها مسلمون[٤٣]. ومن الواضح أن سكان مركه اعتنقوا الاسلام بالقرب من حافون[٤٤].

ومما يذكر أن جماعة الأخوة السبعة أتوا في مراكب شراعية ورسوا في ساحل مركه، وشيدوا لهم مسجدا صار فيها بعد مركزا لكثير من الاسر الصوماليه. وتتابعت هجرات العرب لتلك الجهة، حتى ان الكثير من الأسر الموجودة حاليا تدعى نسبها الى الجماعات الأولى التى جاءت الى مركه من بلاد العرب، كما هو الحال عند كثير من الأسر في الوقت الحالي في كل من براوة ومقديشو[٤٥]، ومن المحتمل ان مدينة مركه قامت كمركز تجارى يقع على الطريق بين شمال وجنوب الصومال، وأن سكانها كانوا في بداية الأمر من العرب ثم صارت تمتلىء بالعنصر

الصومالي في كل مكان(٤٦).

وتتمتع مدينة مركة الجميلة النشيطه بمركز ممتاز لموقعها الجغرافي وكثرة خيراتها، وفي الوقت نفسه تقع على الطريق البحرى التقليدى بين زنجبار وبلاد العرب، وقد حققت مركه مكاسب كثيرة للاسلام فى شرقي افريقيه، بالاضافة الى المساهمة الفعالة في نشر الدعوة الاسلاميه على طول الساحل الصومالي وفي الاقاليم الداخلية(٤٧).

أما امارة «براوة» فهي الأخرى امارة عربية خضعت لحكم الأخوة السبعة وجماعتهم من بعدهم، واجمعت بعض الروايات ان الذين اسسوا براوة هم جماعة عبد الملك بن مروان من السوريين المهاجرين(٤٨)، ثم جاء الأخوة السبعة من بعد ذلك وأضافوا عليها فنونهم، ثم توسعت المدينة في عهدهم، فانتشر العمران واتسع البناء(٤٩). وبراوة تقع في شمال نهر جوبا وجنوبي مركه، وهذه الامارة لم يذكرها أحد من جغرافي العرب أو رحالتهم، وهي مدينة هامة كانت تعتمد عليها مقديشو في أنها تؤدى دور الوسيط بينها وبين الامارات العربية فى جنوبها.

وتنقسم مدينة براوة الى عدد من الأحياء هي: بغداد، البمبا، بيروني، سابي، وبلوبازى، وأكثر منازلها من الحجارة البيضاء، ومن طابق الى ثلاثة أحيانا، ومياهها عذبة(٥٠). وفى مسجد براوة نقش يتضمن تاريخا يرجع الى القرن التاسع الهجرى(٥١). ويقال أن أول من سكنها رجل من قبيلة قرة يدعى (أو على) وصلها حوالي عام ٩٠٠م، وكانت براوة في ذلك الوقت منطقة موحشة غابية لا تسكنها الا الوحوش الضارية، غير أن (أو على) أعجب بطيب هوائها على ساحل البحر، فاستعان بالمواطنين الاوائل في قطع اشجارها واعشابها، واقام بها عددا من المساكن أطلق عليها براوة بن أو على(٥٢). ويقال أن هذا الاسم كان يطلق على ملك الجالا براوات(٥٣). وهناك رواية أخرى تشير الى ان بعض أفراد قبيلة حاتم الطائي فى الجزيرة العربية قد استوطنت براوة فى فترة من الفترات، وقد وصلت اليها عام ٩٠٠م، وقد ازداد سكان المدينة بوصول جماعات أخرى منها جماعات صومالية مسلمة عرفت باسم التن من سكان الساحل، وعمروا المساجد، وأقاموا كثيرا منها في الداخل، ثم توافدت عليهم جماعات وردان أي الجالا، وقد قدموا مع ملكهم براوات، وأقام الجالا جنبا الى جنب مع المسلمين نحو ثلثمائة عام، وكان بالقرب من براوة جماعة الأجوران (قبائل زنجية) التى امتد نفوذها على بعض أجزاء براوة، فأعلن التن الحرب عليهم، وكان للتن الانتصار على الاجوران، وانتهت المفاوضات بينهما على أن يبقى الاجوران في الجانب الشرقي، ويحتل التن الجانب الغربي له، كما تعاهدوا فيما بينهم على ألا يدخل البلاد غير الحيوانات، وما عدا ذلك فكل قادم مصيره القتل، الا ان تلك الاتفاقيه لم يكتب لها الدوام كثيرا، اذ وصلت جماعة من الحمرانيين الصومال على سفن الى براوة، وسكنوا مع التن في سلام ومحبة(٥٤).

اضمحلال سلطنة مقديشو:

منذ نهاية القرن العاشر بدأت مشيخة مقديشو في التدهور والانحلال نتيجة الانقسام الداخلي فى حكومتها المركزية، هذا بجانب ضعف الروح العسكرية، وتفكك القوات، حتى اذا جاء الشيرازيون الفرس الى الساحل لم يجدوا سوى قوة عسكرية ضعيفة، ومشيخة تمزقها الخلافات، فضلا عن عدم اتحاد امارات المشيخة ووقوفها قوة واحدة ضد الشيرازيين الفرس الذين وصلوا الى مقديشو ومركة وبراوة تحت زعامة على بن حسن الشيرازى، وتمكنوا من الاستيلاء على هذه الامارات فى سهولة ويسر، ثم واصلوا زحفهم جنوبا الى كلوة حيث أسسوا سلطنة الزنج الاسلامية، الا أن الشيرازيين الفرس ابقوا على كل النظم الموجودة فى تلك البلاد التى استولوا عليها دون تغيير، واكتفوا بوضع حاميات عسكرية قوية وفرضوا على تلك المدن الجزية التى تدفع سنويا، ولم يقدر للشيرازيين الفرس البقاء في مقديشو ومركة وبراوة بل زحفوا جنوبا، وذلك لأن تلك المناطق التى تركوها لم تكن صالحة لاستقرارهم، اذ أن الأمطار لم تكن غزيرة، فأبحروا جنوبا الى كلوة وأسسوها(٥٥).

وفى القرن الرابع عشر جاءت أسرة المظفر وهي من قبيلة بنى نبهان العربية الذين كانوا يحكمون في عمان وعاصمتها مسقط، وقد أصابها الاضمحلال والتفكك، وذلك عندما قامت بعض القبائل العربية الأخرى بطردها

عن حكم مسقط، فأدى ذلك الى فرار سليمان بن المظفر الى ساحل شرقي افريقيه حيث أسس امارة عربية في «بيت» Pate عام ٦٠١هـ (١٢٠٣م)، واستطاعت هذه الامارة ان تبسط سيطرتها على مقديشو حوالى ٧٤٠هـ (١٣٣١م) وان تخلف اسرة فخر الدين التى خضعت لسلطان الشيرازيين منذ عام ٩٧٦م، وكان الرحالة ابن بطوطة قد زار مقديشو في عام ١٣٣٠م/ ١٣٣١م وذلك فى اثناء حكم ابي بكر بن الشيخ عمر بن المظفر، وذكر وصفا ضافيا لأحوال مقديشو الاجتماعية[٥٦].

وفي عهد هذا الشيخ بلغت مقديشو ذروة مجدها في القرن الرابع عشر الميلادى، ووصفها ابن بطوطة بأنها متناهية في الكبر ولها صلات اقتصادية وثيقة مع مصر، وقد ظلت مقديشو أقوى مدن الساحل فترة من الزمن، وذكرت فى حوليات الصين ولا سيما في عهد أسرة منج Ming، وتجارتها مع الصين رائجة، ولاحظ فاسكو داجاما أنها مدينة عظيمة[٥٧]، وفي عهد السلطان ابى بكر بن عمر انتظمت أمور البلاد، وعم الرخاء، وامتد نفوذ مقديشو التجارى الذى كان يضم مركه وبراوة كذلك حتى سوفالا في اقصى جنوب الساحل.

لما وصل البرتغاليون الى الساحل الشرقى لافريقيا، وتأكد لداجاما أهمية هذا الساحل، بدأوا فى توجيه ضرباتهم الى المدن العربية والاسلامية على طول هذا الساحل، فاستولوا على كلوة عاصمة سلطنة الزنج، ثم واصلوا زحفهم شمالا حتى وصلوا الى مقديشو التى تعرضت لضربات البرتغاليين، ذلك أن البرتغاليين عندما وصلوا الى مقديشو عام ١٤٩٨م وجهوا نيران مدافعهم نحو هذه المدينة وذلك فى أيام الشيخ فخر الدين حاكم مقديشو، الا ان البرتغاليين لم ينجحوا فى الاستيلاء عليها بفضل حصونها المنيعة، ومقاومتها العنيدة الباسلة، مما جعل البرتغاليين ينصرفون عنها بسرعة[٥٨].

لقد كانت الأحوال في مقديشو تختلف عن غيرها من امارات الساحل، فقد قاومت جميع المحاولات التى بذلها البرتغاليون لاخضاعها، ولا سيما حينما حاولت البرتغال فى عام ١٥٠٧م غزو مقديشو بكل ما لديها من قوة وامكانيات، الا ان مقديشو قاومت كل محاولات البرتغاليين اليائسه بفضل وجود العنصر العربى الذى ساعد على المقاومة، بالاضافة الى أنها تمتعت بمناعة اسوارها وحصونها، واشتهرت بثروتها الضخمة وكثرة عدد سكانها، فلذا كانت مركزا للمقاومة طيلة المائتى سنة التى قضاها البرتغاليون في هذا الساحل، وفى المرات القليلة التى حاول فيها البرتغاليون ضرب مينائها بالمدافع والنزول بها، صمدت هذه المدينة الباسلة، وكان دفاعها قويا وصامدا، وذكرت المصادر البرتغالية أن مقديشو من أقوى امارات الساحل، وتدعمها قوات ضخمة من الفرسان، لذلك كانت مقديشو هي المشيخة الوحيدة التى لم يستطع البرتغاليون اخضاعها، بل كانت تناصبهم العداء طوال مدة اقامتهم على الساحل[٥٩].

وكان شيوخ مقديشو ورؤساء القبائل فيها قد بعثوا برسائل منهم الى سلطان عمان، صاحب أقوى بحرية في مياه البحار الشرقية يطلبون منه حق الاسلام والجوار، وذلك عندما تزايد الضغط البرتغالي على مقديشو، فكانت استجابة سلطان عمان سريعة وحازمة، اذ قدمت قوى بحرية عمانية بقيادة الامير سالم الصارمي عام ١٠٦٧هـ (١٦٤٠م) لمعاونة اخوانهم مسلمي مقديشو وملحقاتها، وابعاد النصارى البرتغاليين عن تلك السواحل، فكان الانتصار لقوى المسلمين، والهزيمة للقوى البرتغالية، وقام أهل مقديشو بتنصيب الامير سالم الصارمي سلطانا على مقديشو وملحقاتها فترة من الزمن لتنظيم امورها، وقد ارتبطت سلطنة مقديشو منذ ذلك التاريخ بسلطنة عمان اقتصاديا وسياسيا وحربيا، كما كان لأئمة مسقط وسلاطينها نفوذ في منطقة بنادر وعاصمتها مقديشو حتى مطلع القرن الثامن عشر[٦٠].



● احدى رقصات الفرح في الصومال

معالم الحضارة والثقافة الاسلامية في مقديشو:

كانت القبائل العربية التى هاجرت الى مقديشو وملحقاتها تحمل معها دينها ولغتها، وكانوا يختلطون بالسكان وينقلون الى لغات هذه البلاد الكثير من كلماتهم خصوصا ما كان منها متعلقا بأمور الدين، وقد ظلت اللغة العربية هي لغة التسجيل والتدوين والمراسلات في العهد والاتفاقيات وغير ذلك سواء في الساحل أو مع الدول الخارجية.

ومنذ فجر التاريخ والقلم العربى هو القلم المعروف في الساحل دون غيره، والمعروف أن أسس الثقافة هي طريقة التعبير الى اللغة، واللغة العربية اختلطت بلهجات قبائل الساحل الافريقية عشرات القرون، وتوالد عنها لغة جديدة هي اللغة السواحيلية، كما أصبح الدين الاسلامي أساسي التشريع والقضاء ومصدر القيم الروحية.

وحظيت علوم الدين بنصيب وافر من العناية والخدمة في الصومال واثيوبيا، وقد عني اهلها بكتاب الله حفظا وتجويدا وتفسيرا، فقد كان حظهم من هذه العلوم كبيرا كما كان نصيب اللغة العربية جزيلا وافرا، وازدهرت العربية وعلومها على ايديهم، وتركت اثرها القوى فى الساحل الصومالي وخاصة حول لامو[٦١]، وصارت براوة[٦٢] بالقرب من مقديشو كجزيرة عربية كعبة المعرفة، ويأتي اليها طلاب العلم من الاماكن النائية لشهرة علمائها وتفوقهم في الدين، وقد حملت مساجدها اسماء الخلفاء عمر وعثمان وعلي، وانتشر بها شيوخ الصوفيه ومنها القادرية والادريسية والزيلعيه والاحمدية[٦٣]. ومن ثم اعتبرت براوة قاعدة المعرفة والهداية في ساحل بنادر واجزاء الساحل الاخرى، واصبح في براوة وحدها اكثر من خمسة وعشرين مسجدا عدا الزوايا فعددها كبير[٦٤].

لقد نفخ المسلمون فى سكان الصومال حب الأدب وفنون الشعر، وخرج هؤلاء شعراء وخطباء مفوهين، وأصبح لهم أدب يعتزون به، وبرز كثير من العلماء والشعراء والأدباء باللسان العربى كالفقيه البليغ فخر الدين ابى عثمان بن على بن محمد البارعي الزيلعي الذى قدم القاهرة من مقديشو في القرن الرابع عشر، ونشر الفقه فيها ومات بها، وله كتاب سماه «شرح كنز الوثائق» ومن المؤرخين الصوماليين باللسان العربى شهاب الدين الملقب بعرب فقيه وله كتاب فتوح الحبشه[٦٥]، ومن الأدباء البارزين عبد الله منير الزيلعي[٦٦].

أما عن أشهر دعاة الاسلام في مقديشو خلال فترة العصور الوسطى حتى نهاية القرن الثامن عشر فنذكر منهم على سبيل المثال، الشيخ أبادير التى تذكر عنه حوليات مقديشو أنه جاء من الجزيرة العربية خلال القرن الرابع الهجرى (العاشر الميلادى) واستقر في مملكة عدل (زيلع) ثم دخل هرر التى أصبحت بفضل جهوده قاعدة اسلامية لنشر الدعوة في الصومال واثيوبيا، ويذكر ابن حوقل ان أهالي زيلع، كانوا مسيحيين في النصف الثاني من القرن التاسع الميلادى، ولكن أبا الفداء يذكر أنهم كانوا مسلمين في القرن الرابع عشر، وقد يكون هذا التحول الى الاسلام بفضل الشيخ أبادير الذى بشر بالاسلام، ودعا اليه بين أهل زيلع في القرن العاشر[٦٧].

ومن دعاة الاسلام كذلك أربعة واربعون شيخا وفدوا من حضرموت الى مقديشو وبراوة ومركة لنشر الدعوة الاسلامية، فنزلوا أول مرة في مدينة بربرة على ساحل الصومال الشمالي، واستقروا بها فترة قصيرة، ثم نزلوا جنوبا الى مقديشو وبراوة ثم انتشروا في البلاد. واستطاع أحدهم وهو الشيخ الوقور ابراهيم ابو زرباى ان يسلك طريقه الى مدينة هرر حوالي عام ١٤٣٠ حيث قام بنشر الدعوة وانشاء المساجد، ومازال قبره مقاماً فى المدينة الى يومنا هذا[٦٨].

أما أشهر الدعاة الصوماليين وأبرزهم، فهو المجاهد الكبير أحمد بن ابراهيم الجران (أو أحمد بن جرا الملقب بالأشول أو الاعسر)، الذى ظهر فى القرن السادس عشر، واحدث تحولا كبيرا في نشر الدعوة الاسلامية واتسم جهاده بالبطولة والفدائية، فقد قام هذا المجاهد الكبير بتحرير الاراضي الصومالية من نفوذ النصارى الأحباش، فانطلق من مقديشو، وجعل منها قاعدة ليبدأ منها الجهاد في سبيل الله، وبذل أحمد بن جرا جهودا جبارة من أجل توحيد الجبهة الاسلامية والقيام بغزوات على التجمعات المسيحية والمقاطعات الحبشيه التى تقوم بغزو أراضي المسلمين فى الصومال بزعامة بطارقتها، بل استطاع الصوماليون بقيادة هذا المجاهد الكبير ان يصلوا الى ابواب العاصمة الحبشية، بل وتمكنوا بقيادته ان يضموا بلادا جديدة داخل الحبشة المسيحية دخلت في الاسلام وتحمست له، لذلك يعتبر الامام أحمد بن جرا علما من اعلام المسلمين في بلاد أفريقيه الشرقية، ومجاهدا كبيرا في نشر الدعوة والثقافة الاسلامية[٦٩].

استمر الدعاة يتدفقون على بلاد الصومال الى زمن قريب، ففي عام ١٨٣٠ وفدت جماعات من الوهابيين من الجزيرة العربية واستقروا في بلدة بارديرا، وقاموا بتنظيم دعاية قوية كان لها النجاح في حالات كثيرة الى الاسلام، ومن المجاهدين والدعاة المسلمين نذكر أيضا المجاهد والداعية محمد عبد الله بن حسن، وهو من المجاهدين الصوماليين الذين ظهروا خلال القرن التاسع عشر، وحارب المبشرين، ودعا الى الكفاح المقدس تحت راية الاسلام، ووحد كلمة المسلمين في الجهاد[٧٠]، وبالطبع يضاف الى هذه الادوار، دور الطرق الصوفيه التى قامت بنشر الدعوة الاسلامية، وتفسير تعاليم الاسلام، بالاضافة الى محاربة البدع، والعمل على جعل المسلمين أخوة متحابين في الله.

توالت الهجرات الاسلامية ودعاة الاسلام خلال عصور التاريخ الاسلامي المختلفة فخرج كثير من الصوماليين والاثيوبيين لطلب العلم، فخرجوا من مقديشو وبراوة وغيرها لطلب العلوم الدينية في مكة والمدينة المنورة والقيروان وفاس وطرابلس والقاهرة وصنعاء، واذا ما تحصلوا على علومهم ومعارفهم في أحوال المسلمين، وتعاليم الاسلام، عادوا الى بلادهم كدعاة للاسلام، وعلى ذلك ازدهرت بهم مراكز الثقافة الاسلامية في هذه البلاد الافريقية، ونهضت بدور فعال فى نشر الثقافة والدعوة الاسلامية.

وكان لابد أن تتطور مراكز الدعوة الاسلامية مع مرور الزمن وان تزداد الهجرات العربية الاسلامية من ناحية، ويزداد نشاط الدعاة فى الصومال واثيوبيا من ناحية أخرى، فهو عمل مشترك بين القادم الداعي وبين المستقر الموجهة اليه الدعوة، فتحولت المدن الصغيرة الى مدن زاهرة تمثل حلقة تمتد من مقديشو فبراوة ومركه وهرر الى أوفات وبقية الامارات الاسلامية (دول الطراز الاسلامي) في الحبشة، ويمكن معرفة مدى انتشار الاسلام وتلاقي هذه المراكز فى توحيد الجبهة الصومالية الاسلامية حتى أصبحت الصومال دولة اسلامية خالصة، وبالاضافة الى المراكز الاسلامية الكبرى المشار اليها والتى نهضت بدور كبير في حمل الثقافة والتراث الاسلامي ونقله الى جهات مختلفة في الساحل ثم الى الداخل الافريقي، وكان اثر مقديشو فيها بارزا. وظهرت مراكز اسلامية اخرى تأثرت بالنهضة الثقافية في مقديشو وملحقاتها، واسهمت هذه المراكز هي الاخرى بدور كبير في الدعوة الى الاسلام ونشر الثقافة الاسلامية، ومن أهم هذه المراكز: حافون ووار شيخ وعظلة وكسمايو وبارديرا ولوخ وبيدوة وبربرة[٧١].

والجدير بالذكر أن العرب نقلوا الى هذه البلاد بالاضافة الى ثقافتهم وتراثهم، فانهم نقلوا أيضا نظام الشورى الاسلامي، وكانوا في بداية أمرهم أقرب بذلك الى نهج الخلفاء الراشدين، ففي مقديشو أدخلوا نظام

الشياخة كما سبق القول، وهو نظام عربي قديم يعتمد على عراقة النسب والكرم والشجاعة والمروءة، وهذا النظام نقله الاخوة السبعة الذين أسسوا مقديشو، لذلك أصبح الحكم في أيام الأخوة السبعة يعتمد على الشورى، وكان اساس الانتخاب لمنصب الشيخ هو السن والفضائل، يقول ياقوت عن سكان مقديشو: انما يدبر امورهم المتقدمون منهم[٧٢]، وفي وضع آخر يقول: وهم مسلمون لا سلطان عليهم، لكل طائفة شيخ يأتمرون له[٧٣].

وبجانب منصب السلطان والشيخ في مقديشو، فقد وجدت مناصب أخرى رفيعة تلي الشيخ والسلطان من حيث الأهمية، فكان الوزير على رأس الامراء والاعيان، وكان القاضي في مقديشو شخصيته هامة وتلي الشيخ والوزير من حيث الأهمية والاختصاص، وكثيرا ما تولى القاضي بنفسه وظيفة الحسبه التى انتشرت انتشارا واسعا على طول هذا الساحل، وكانت مهمة المحتسب كما هو معروف الاشراف على الاسواق ومراقبة المكاييل والموازين ومعاقبة من يخل بالامن، وهؤلاء جميعهم وعلى رأسهم الشيخ أو السلطان في مقديشو وغيرها تحيط بهم هالة من التقديس، تظهر بجلاء في المناسبات الدينية، كما تحيط بهم كذلك مجموعة من الوزراء والامراء، بجانب ذكر اسم الشيخ في خطبة الجمعة[٧٤].

في ضوء ما تقدم يتضح لنا ان سواحل افريقية الشرقيه وعلى الأخص منها ساحل بنادر (ساحل الصومال الحالي) قد كانت ومازالت جزءا هاما من دار الاسلام متميزا في اطارها نابضا بكل ما نبضت به الحضارة الاسلامية أثناء العصور الوسطى من ألوان الحياة الفكرية والعلمية ونظمها السياسية والاجتماعية وابداعاتها الادبية والفنية، متفاعلة معطياتها في كل تلك الأبواب مع معطيات رفيقاتها من الشعوب الاسلامية وغير الاسلامية، وتمتعت هذه البلاد بحضارة اسلامية راقية ونظام اسلامي للحكم سليم لأنها كانت قريبة من ينبوع الحضارة والثقافة، وعلى صلة وثيقة بموطن أرقي الحضارات الانسانية وهي الحضارة الاسلامية.

المصادر والتعليقات

(١) شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموى، معجم البلدان (بيروت ١٣٢٤هـ/١٩٠٦م) جـ٣، ص٣٤٣.

(٢) أبو الحسن علي بن الحسن المسعودى، مروج الذهب ومعادن الجوهر (القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م) جـ١، ص١١٢.

(٣) راشد البراوى، الصومال الكبير حقيقة وهدف (القاهرة، ١٩٦١م) ص١٠، حسن ابراهيم حسن، انتشار الاسلام في القارة الافريقيه (القاهرة ١٩٦٣م) ص٢٦ - ٢٧، R. Coupland. East Africa and its Invaders (Oxford, 1938) PP.2, 15-16, R. Reusch. History of East Africa (New York, 1961) PP. 17-18.

(٤) النهروان هي الموقعة التى انتصر فيها على بن أبى طالب على الخوارج الذين انشقوا عليه فحاربهم في أواخر سنة ٣٩هـ وهزمهم وشتتهم في الافاق، حسن ابراهيم حسن، تاريخ الاسلام السياسي والدينى والثقافي والاجتماعى (القاهرة ١٩٦٤م) جـ١ ص٣٧٨.

(٥) C.N. Stigand. The Land of Zing (london, 1913) P.29.

(٦) The Land of Zing, PP. 30ff, Reusch, History of East Africa, P.70.

(٧) Stigand, The Land of Zing, P.29.

(٨) A. Warner. art Mombassa, Encyc of Islam Vol.3 (2) (London, 1943), P.552, Stígand, Op. Cit,p.30, Reusch, Op. Cit, P.74.

(٩) S. Trimingham. Islam in East Africa (Londin, 1964) P.4.
حمدى السيد، الصومال، ١٩٥٠م ص٣٥٠، عبد الرحمن زكي، الاسلام والمسلمون في شرق أفريقيه (القاهرة ١٩٦٥م) جـ١، ص٧٧. انظر تفصيلات أكثر عن الزيديه، أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، تاريخ الامم والملوك، جـ٥ ص٤٨٢-٤٩١، المسعودى، مروج الذهب، جـ٢، ص١٨١.

(١٠) القرامطه ينتسبون الى حمدان قرمط الذى تحرك بسواد الكوفه ونشر الرعب مع جماعة في جميع أنحاء الجزيرة العربية وسوريا والعراق، وكانوا يعتقدون في أئمة الشيعة الستة ما عدا موسى الكاظم، رغم أنهم قبلوا بأخيه اسماعيل، وكانوا في البحرين بزعامة أبى سعيد الجنابي، وانتصروا على جيوش الخليفة المعتضد، وقتل أبو سعيد عام ٩١٣، وتولى أبنه أبو طاهر القيادة، وانقضوا على مكة في عهد المقتدر سنة ٣١٧هـ وقتلوا الحجاج ودنسوا الكعبة، وهب المسلمون قاطبة للقضاء على أعداء الانسانية، وانتهي أمرهم أخيرا بالقضاء على هذه الفتنة، إلا أنهم أحالوا جزيرة العرب وقسما من بلاد الشام الى أراض خراب، أبو الحسن على بن الكرم بن محمد الشيباني ابن الاثير، الكامل في التاريخ، جـ٦، ص٦٩-٧٠-٧١ و. ص ١٧٥-٢٩٩/ انظر أيضا: سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب، (القاهرة ١٩٦٧م) ص٢٦١-٢٦٦.
Trimingham, P.4, Reusch, P.87.

(١١) Reusch, Op. Cit., P.90.

(١٢) مروج الذهب جـ١، ص٩٨.

(١٣) Stigand, P.30. J. Gray, History of Zanzibar From the Middle Ages to 1856 (London 1962,) P.11.

(١٤) Z. Marsh, & G.W., Kingsnorth,. An Introduction to the History of East Africa (London 1966) P.8.

(١٥) حمدى السيد، المرجع السابق، ص٣٥٥، أنظر أيضا توماس أرنولد، الدعوة الى الاسلام (ترجمة) حسن ابراهيم حسن وعبد المجيد عابدين

(القاهرة ١٩٤٧) ص٢٨٧، وانظر كذلك: عبد الرحمن زكي، المرجع السابق، ص٧٧. انظر ايضا:
Enrico Ceruli (art. Makdishu, Encyc. of Islam, Vol. 111, P.165.
(١٦) مروج الذهب، جـ١، ص١٩٨ راشد البراوى، ص١٩.
انظر أيضا: Reusch, P.85, Stigand, PP. 7-8.
(١٧) Freeman & Crenville, The East african Coast (Select Documents From the first to the earlier Nineteenth Cantury (Clarendon Press 1962) P.84.
(١٨) Gray P. 22.
(١٩) معجم البلدان، جـ٨ ص١٢٠.
(٢٠) عماد الدين اسماعيل بن محمد عمر أبو الفداء، تقويم البلدان، ص١٦٠-١٦١ (مكان وتاريخ النشر بدون).
(٢١) حمدى السيد، المرجع السابق، ص٣٥٥.
(٢٢) Hamer معناها أرض الذهب الصومالية، انظر: حمدى السيد، ص٣٥٧.
(٢٣) حمدى السيد، ص٣٥٦.
(٢٤) عبد الرحمن زكي، ص٧٢.
(٢٥) حمدى السيد، ص٣٥٧، Reusch, Op. Cit., P.86.
(٢٦) حمدى السيد، ص٣٥٧.
(٢٧) أرنولد، ص٢٨٧.
(٢٨) مقديشو (مقديشو) بالفتح، ثم السكون، وفتح الدال، وشين معجمه (ياقوت، المصدر السابق، جـ٨، ص١٢٠) مضبوط بالشكل كذا بفتح الميم، وسكون القاف، وكسر الدال المهملة، وضم الشين المعجمة، وفي آخره واو: أبو الفداء، ص١٦٠.
(٢٩) Enrico Ceruli, art. Makdishu, Encyc. of Islam Vol. 111,P.165.
(٣٠) حمدى السيد، ص٣٥٧.
(٣١) حمدى السيد، ص٣٥٨.
(٣٢) Stigand, P.7 Freeman & Grenville, P.84. Reusch, P.85.
(٣٣) Enrico Ceruli, art. Makdishu, Encyc. Of Islam, Vol. 111, P. 165, Reusch, PP. 85-151, Stigand, P.7.
انظر أيضا، ياقوت، جـ٨ ص٢٠.
(٣٤) Enrico Ceruli, art. Makdishu, Encyc. of Islam, Vol. 111, P.165.
(٣٥) جمع لكلمة مقديشو (حمدى السيد، ص٣٥٦).
(٣٦) Enrico Cerull, Op. Cit. P.165.
(٣٧) Enrico Ceruli, P.165.
(٣٨) Op. Cit. P. 165.
(٣٩) Ibid, P.165.
(٤٠) مروج الذهب جـ٢، ص٦ حمدى السيد ص٣٥٥.
(٤١) مركه، امارة اسلامية على المحيط الهندى فى الساحل الشرقي لافريقية وهي جنوب مقديشو وشمال براوة، ومركه على شطي نهر يخرج من مقديشو ويصب على مرحلتين من المدينة في شرقها ومنه فرع يكون خورا لمركه، ومركه بالميم والراء المهملة ثم كاف فى الآخر، أبو الفداء، المختصر فى تاريخ البشر، ص١٦٢-١٦٣.
(٤٢) Reusch, Op. Cit., P.85.
(٤٣) أبو الفداء، المختصر، ص١٦٢-١٦٣.
(٤٤) Stigand, Op. Cit., PP.9-10.
(٤٥، ٤٦، ٤٧) حمدى السيد، ص٣٦٠.
(٤٨) Stigand, P.52.
(٤٩) Trimingham, Op. Cit., P.3./ Reusch, P.85.
(٥٠) حمدى السيد، ص٣٥٩.
(٥١) عبد الرحمن زكي، ص١١٨.
(٥٢) بن معناها الفضاء الكبير كذلك، (حمدى السيد، ص٣٥٨-٣٥٩).
(٥٣، ٥٤) حمدى السيد ص٣٥٩.
(٥٥) Stigand, Op. Cit., P.30 FF. Reusch, Op. Cit,p. 185ff Enrico ceruli, art., Makdishu, Encyc- of Islam, Vol.111, P. 165.
(٥٦) أبو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي ابن بطوطة، تحفة النظار فى غرائب الامصار وعجائب الأسفار (القاهرة ١٣٢٢هـ) ص١٨٩-١٩٢.
(٥٧) ابراهيم على طرخان، الاسلام والممالك الاسلامية في الحبشة (القاهرة ١٩٥٩) ص٤٢، حسن ابراهيم حسن، انتشار الاسلام في القاهرة الافريقية، ص٣٣. Enrico Ceruli, P. 165.
(٥٨) W. Basil, & Worsfold. Portuguesse Nyassaland (London 1899) P.22.
(٥٩) James. Duffy, Portuguesse Africa (London, 1961) P.26.
(٦٠) حمدى السيد، ص٤٨٩-٤٩١/
Franz Babinger, art. sofala, Encyc, of Islam. Vol.4 (1)P. 472; Freeman & Grenville, Op. Cit., P.59.
(٦١) M., Guillian Documents sur l'histoire, La geographicet le commerce de l'Afrique Orientale, 3vols (Paris 1956, P. 33.See also Reusch, Op. Cit., P.45.
(٦٢) براوة، امارة عربية خضعت لحكم الأخوة السبعة عام ٩١٣، وهي بالقرب من مقديشو.
(٦٣) حمدى السيد، المرجع السابق، ص٣٤٦.
(٦٤) حمدى السيد، المرجع السابق ص٣٢٦.
(٦٥) مخطوط نشره مع مقدمة بالفرنسية، رينيه باسيه حققه فهيم شلتوت - القاهرة ١٣٩٤هـ ١٩٧٤م.
(٦٦، ٦٧) حمدى السيد، المرجع السابق، ص٣٥٣.
(٦٨) انظر: عرب فقيه، فتوح الحبشة، ص٥٧ وما بعدها.
(٦٩) عرب فقيه، ص٧٦.
(٧٠) حمدى السيد، المرجع السابق ص٣٦٠.
(٧١) شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوى، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، (القاهرة ١٣٥٣هـ) جـ١، ص٢٣٢، جمال الدين أبى المحاسن يوسف ابن تغرى بردى، المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي، تحقيق احمد نجاتي، (القاهرة ١٩٥٦) جـ١ ص٢٢٦-٢٢٧، السخاوى، الضوء اللامع، جـ٥، ص١٦٠.
(٧٢) ياقوت الحموى، معجم البلدان، جـ٨، ص١٥٢.
(٧٣) ياقوت، المصدر نفسه، جـ٣ ص٣٤٣
(٧٤) Trimingham, Op. Cit. P. 18Seq.

الإعلام الإسلامي



مناهجنا التعليمية يتابعها الطالب المتلقي

الاعلام الاسلامي في هذا الزحف الوافد

بقلم: محمد بن محمد العلمي - المغرب

يتوفر الاعلام الاسلامي بطبيعته على طاقة كبيرة لا تنضب من الحق والمصداقية التي تبلورها الحوادث السابقة وتدعمها الخوارق اللاحقة، لأن بنيته الأساسية تحتوي على جميع فاعليات ومقومات ودوافع التأثير الاعلامي، والاتصال الجماهيري المتعارف عليه في كافة الأصعدة والمستويات، فقد اختص الله سبحانه وتعالى، دينه الذى ارتضاه لعباده بالفطرة، وهو الاسلام، بكل النوازع والحوافز التلقائية التى توصله عذباً زلالا ناصعاً صافياً، الى أعماق القلوب، وجوهر الضمائر والبصائر، مع اجتناب السلبيات والمحبطات والمثبطات، وكل وجوه التطرف والافراط والمعاكسة والمغالطة، والتصنع، ولبس الحق بالباطل، وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون﴾.

وعليه فالإعلام الاسلامي يكتسي الروح الجماعية، المتبصرة المتفتحة، التى تحذر التخديرات الدخيلة، والايديولوجيات العميلة، والتسربات الخرافية الالحادية، لأن الكفر والعلمانية ملة واحدة، واذا تنوعت الأساليب والوسائل والتملصات والالتواءات، فإن الغاية واحدة، سواء استهدفت الشرق أم الغرب، وتلك الروح الجماعية فى الاسلام بالذات هى التى تجعل كل فرد، وكل عنصر من المجتمع الاسلامي، مسؤولا عن سلامة الاعتقادوطهارة المبدأ واستمرارية التطبيق، والتفكير في زاد المعاد، مع خشية الله ومراقبته سرا وعلانية، في جميع المعاملات، مع النفس أو مع الناس.

وسواء أكان الاعلام مرئياً أم مسموعاً، فإن الاسلام يوصل الحقائق الباهرة تلقائيا، وبصفة مرضية ومقنعة فى آن واحد، الى المشاهدين أو المستمعين المشتاقين لإدراك حقائق دينهم إدراكا خاليا من التهويلات والشوائب، والتأويلات الانتهازية الانتفاعية الخاطئة، وتلك الفلسفات الفارغة السفسطائية التى يمجها الذوق المهذب، والمنطق السليم، وذلك درءاً لكل التهجمات المقصودة ودفعاً لحملات التشكيك والتضليل والترهيب والتهرب من الحقائق، فلابد من الرجوع في كل الحالات الى القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة والاجتهادات التي أجمعت عليها الأمة، فذلك هو المنبع الصافي، والجدول الزلال، والنور الخالص الذي يتضمن كل التخصصات الايجابية الملموسة للتوجيه الديني الذى يتقي المزالق والتعثرات والمتاهات، لأن من لم يعرف الشر كاد أن يقع فيه، كما قال أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه - وعلاوة على ذلك، فالتوجيه الديني يرمي الى أرقى درجات التوعية الأخلاقية والسلوك الانساني المثالي.

على أن المرغوب فيه، من حيث الاعلام الاسلامي المكتوب أو المسموع أو المرئي، أن يكون سهلا يسيرا، بسيطا بطبيعته فى أساليب العرض لتحقيق الغاية النبيلة المتوخاة منه، وهذا ما يدعو بالدرجة الأولى الى تنظيم دورات تدريبية حازمة للأئمة والخطباء والوعاظ بالمساجد، فمن شأن ذلك أن يؤدي الى سد الفراغ الروحي، وعدم الشعور بالغربة والشرود، في عصر مفتون لا يرحم، وكسب القدرة على الاضطلاع بأعباء الدعوة الاسلامية في أحسن الظروف والأحوال.

كما تجب العناية أكثر فأكثر، باستصلاح برامج تدريس المواد الدينية، وإعادة النظر في حصصها، ابتداء من مرحلة الحضانة حتى التخصص الجامعي، من لدن أساتذة مهرة، للاستعانة بهم فى زرع روح التشويق في



وكيف ينبغي أن يكون؟

في المجال الديني تحتاج الى كثير من وسائل التشويق حتى يصبح شيء من الامتاع والاستئناس اليها وبها.

تصوره الأمثل، ومنهجيته الواضحة، ضرورة يؤكدها الحفاظ على قيمنا ومقدساتنا.

أبنائنا وبناتنا، على تعلم شؤون الدين، وترغيبهم فيها، وتحبيبها الى نفوسهم، بكل ما يشوق وما يروق من الأساليب والمناهج، مع مواكبة الحياة العصرية التي يعيشها، والتي تحيط بنا إحاطة السوار بالمعصم، من دون أي تنكر كيفما كان لأصالتنا وقيمنا العربية والاسلامية، ومقوماتنا كأمة كانت دائماً وأبدا معقلا وملاذا، وحصنا حصيناً للحنيفية السمحاء.

وتدخل فى هذا الاطار، الاستقامة فى الاستعانة برجالات الاعلام المتخصصين في الكتابات الدينية، للاسهام فى تحرير مقالات دينية مدروسة بإمعان وتعمق، وبكامل العناية والوعي للمسؤولية، على أعمدة الصحافة، وذلك بلغة سلسة وسهلة ومبسطة، وقريبة الى أفهام الجماهير الشعبية، وإذا كانت هناك عقبة الذين هم أميون، بحيث لا يقرأون ولا يكتبون، فهناك الوسائل السمعية عن طريق الاذاعة والبصرية بواسطة التلفزة، يمكن بها لهؤلاء بالذات، أن يستفيدوا، ويتهذبوا، ويتثقفوا في شؤون دينهم، وهكذا يصبحون متوفرين على مؤهلات دينية وتوجيهية لا بأس بها على كل حال.

فالمهم هو التبليغ والدعوة الى الله تعالى، بأية وسيلة ميسورة من الوسائل، ويكفينا أن من بين العناصر الثمانية التى تصرف لهم الزكاة، (المؤلفة قلوبهم) لتحبيب الاسلام الى قلوبهم حتى يستمروا فيه، ولا يرجعوا إلى الكفر، وكدليل آخر على ذلك، فإن الاسلام يحترم أهل المكانة فى قومهم بعد دخولهم الى الاسلام، فقد أوصى بتعظيم أبي سفيان، لأن أبا سفيان يحب الفخر، (ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن دخل البيت الحرام فهو آمن، ومن دخل بيته فهو آمن) فانظر أيها القارىء العزيز كيف سوى في الأمن والأمان والاطمئنان، بين دار أبي سفيان، والبيت الحرام، والرجل في بيته بين أهله، وفي هذا من التعظيم والتقدير والتوقير والتبجيل، ما فيه! وبعد، أليس في هذا التصرف الحكيم، أسلوب رصين وإيجابي فى الدعوة الاسلامية؟.

فالمادة الاسلامية النموذجية في شكلها وجوهرها، وأبعادها الحسية والمعنوية المباشرة وغير المباشرة يجب أن تكون حجر الزاوية، وقطب الرحى كذلك، في الانتاج السينمائي الرامي الى التربية والترفيه، والاستفادة الروحية المتوخاة، وينبغي للقائمين على هذه القطاعات الاعلامية بالذات، والمسؤولين عنها من حيث التخطيط والتنفيذ، أن يلتزموا جانب اليقظة والتبصر والنظرة البعيدة، والتحري الدقيق، وأن لا يتوفروا فقط على الكفاءة الفنية، ولكن أيضاً على الولاء الاسلامي الواعي، الذي يتحاشى كل الأضاليل والخرافات والأساطير

والانحرافات والانزلاقات والتجاوزات التي يدسها أعداء الاسلام من مستشرقين وكتاب وقصاصين أجانب، ودعاة للتنصير أو التهويد أو العلمانية أو الوثنية، فكل ذلك لا يتفق والروح الاسلامية الخالصة.

فلا مجال لإرضاء أرباب رؤوس الأموال الذين يهتمون بالجانب التجارى والسياحي، ولو على حساب القيم الدينية والاخلاقية، ونشر الفوضى والاباحية والمجون والفسوق، باسم التقدم والعصرنة والانفتاح الحضاري، وحتى مهرجانات عروض الأزياء لا تخلو من أغراض شيطانية، غايتها ابتزاز الأموال، والإمعان في تشويه الأخلاق الاجتماعية والانحرافات والهرولة وراء المتعة الآنية القصيرة المغرية التى سرعان ما تضمحل.

فأولئك الممولون يضرون الغير من حيث أرادوا النفع لأنفسهم، ويتوهمون البرور، من حيث هم يعقون ويتمردون على الرصيد الخلقي للناس. فهم لا يهتمون بالمردود المعنوى الأخلاقى والتوجيهي الذى يحترم شعور الأمة، وحتى مباريات الجمال التى لهم ضلع فيها، ماذا يرومون منها؟ أليس إرضاء غواية الشيطان وإغراءاته؟ أليست المتاجرة بالعرض والشرف؟ أليس هذا هو الرق الأبيض؟ أليس ذلك هو التنافس على الانحراف والانحدار الى حضيض العري، والكشف على المفاتن؟ وهلا يشترط للفوز في مباريات الجمال أشياء يندى منها الجبين حياء وخجلا؟!.

إن الاسلام جعل للتمتع حدوداً معقولة ومنطقية، في حدود الأدب والحشمة والوقار، لكن الاسراف يقتل صاحبه في كل حالة من الحالات وخير الأمور الوسط، وشر الأمور الشطط.

والبلدان الاسكندينافية مثلا، بلغ فيها مستوى الحياة درجة راقية ما عليها من مزيد، كما بلغت فيها الاباحية الجنسية درجة قد تبدو أغرب من الخيال! ولكن تلك الاقطار ضربت الرقم القياسي في الانتحارات! لماذا؟ لأن الشعور بالفراغ والقوقعية والتفاهة والضياع، يقود صاحبه الى اليأس والهلاك المحقق، ولو كان القلب عامراً بالايمان، والبصيرة مشرقة بأنوار اليقين، والثقة في الله عز وجل، والتفاؤل برحمته التي وسعت كل شيء، لما وقعت كل هذه الكوارث التى تقشعر منها الجلود، وتنفطر المرائر وتنشق لها نياط القلوب! وحتى أندية العري، والذين يرتادونها ويترددون عليها، ويعيشون فيها، تنتظرهم تلك النهاية المحزنة، لأنهم لم يقدروا خطورة السم الزعاف الذى يدسونه لأنفسهم فى الدسم، وذلك هو انتقام الله من المترفين، الذين يشربون كؤوسا دهاقا من دموع ودماء البؤساء والمحرومين والمعذبين فوق الأرض، فالعدالة الاجتماعية في السماء، لا يفلت من حسابها وغربالها، من يتعدون حدود الله في الأرض والى هذا يجب أن ينبه الاعلام الاسلامي بجميع وسائله، وبالموعظة الحسنة، حتى يحيا من حيي عن بينة ويهلك من هلك عن بينة. ويقول الاعلام الاسلامي بلسان الحال والمقال معا: ألا قد بلغت اللهم فاشهد، وليبلغ الشاهد منكم الغائب. وما على الرسول إلا البلاغ المبين!.

ومن شأن الاعلام الاسلامي أن لا يبقى منحصرا فى الاطار الضيق بالداخل، بل عليه أن يمتد امتداداً الى جالياتنا بالخارج، والى الاقطار الاسلامية الأخرى ـ عند الاقتضاء ـ فى شتى انحاء المعمورة، وذلك سعيا وراء خدمة الدعوة الاسلامية، مع معالجة القضايا العصرية وتطعيمها أساساً بالقرآن الكريم، والأحاديث النبوية وسير السلف الصالح، حفاظا على إنسيتنا وأصالتنا وهويتنا، وقيمنا الحضارية الاسلامية عبر العصور والأجيال.

فأوجب ما يجب أن يحافظ عليه الاعلام فى الاسلام، هو توضيح وبيان مقاصد الشريعة الاسلامية، فى كل زمان ومكان، لأن الدعوة الاسلامية عامة وشمولية الى جميع الناس، مهما كانت لغاتهم وأجناسهم وطبقاتهم الاجتماعية، فلا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأبيض على أسود، إلا بالتقوى: وصدق الله العظيم إذ يقول: **﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾**.

وعلينا أن لا نغفل الرسالة الاعلامية التى يقوم بها المسجد فى الاسلام، إذ هو النواة الأولى لتنشئة مجتمع إسلامي أصيل، قائم على التفتح والشورى والالتزام بحدود الله، فإلى المسجد يرجع الفضل الأكبر، في التكوين الأوسع والأعمق، بصفته جامعة دينية وعلمية فى آن واحد، مرتكزة على الصراحة والصدق والجرأة

والشجاعة والاقدام فى الحق، ولاشىء غير الحق، وفي المسجـد يتعلم المسلم المؤمن كيف يخفض جنـاحــه لأخوانه، وكيف يقف موقف الحزم والصرامة من الضالين والمـارقـين المنحـرفين، ففي المسجد يجد الشباب تبادلا للآراء مع بعضهم البعض والتمييز بين الخبيث والطيب، على أساس من التفكير العقلاني الجاد الذى لا يخشى فى الله لومة لائم. . كما يجد هناك الاجابات والتوضيحات الشافية المقنعة على جميع التساؤلات والاستفسارات التى يعـاني منهـا في حياته اليومية الخاصة منها والعامة، وفي الممارسات التى لها ارتباط بالدين من قريب أو بعيد.

وفى المسجـد أيضـاً تتقـوى الصـلات والأواصر والوشائج، بين العناصر المتعاونة على البر والتقوى، وعلى التـآزر والتسـانـد والتضـامن، وعـلى الـتربية الصالحة للجيل، من آبـاء وأسـاتـذة ووعاظ بحيث يثمر الجهد الاعلامي الاسلامي المشترك، ويحقق الغاية المتوخاة منه على أكمل الوجوه، مما يعين بصورة ملموسة وفعالة على مواجهـة مشكلة الفـراغ الـديني، والـوحشـة الـروحية والانعزال الوجداني، بما تستوجبه الظروف من التحري واليقـظة، والتحـدي، وصحـوة الضمـير، وحسن الاستعداد، وكمال الاقتدار، حتى نسد الطريق أمام أي لون من ألـوان الانحـلال والانحدار الخلقي، والتميع والفـوضى والابـاحية والشرود، والضـلال والانحراف الـذى تنفث سمومه الايديولوجيات المستوردة والدخيلة والعميلة المأجـورة، التى كم تحتوي على السم والموت الزؤام، في الدسم المعسول!

ثم إن الاعـلام الاسلامي ضمين بتوجيه المهارات والمواهب والاستعدادات الواعدة عند الشباب، توجيها صـالحـا. . لأن استغـلال أوقـات الفـراغ، منـذ السن المبكـرة، فيما ينفـع ويفيد، يطبـع التنـاسق والتكـامل والتكافؤ بين المجهودات التربوية التى تقوم بها المدارس والبيوت والنوادي، وشتى المراكز، بطابع التوفيق في أداء الرسالة الاعلامية الاسلامية، التى اذا تم استثمارها كما ينـبـغي لها الاستثـمار، فإنها تحد ولا شك من خطورة الانحرافات كيفما كانت، فكرية أم دينية عقائدية، أم إجرامية. . لأنها تتعرض الى الجوهر فى السلوك العام، أكثـر مما تتطرق الى المظهر البراق الحالي، مما يحسن أن يكون له من مدلول.

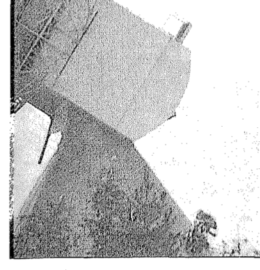
على أن الاعلام الاسلامي بصفة عامة، يحفزنا الى الطموح لحياة أفضل، ولا يعزب عن بالنا أن الاعلام من حيث هو، يعتـبر السلطة الـرابعـة، بعـد السلطات التشريعية والقضائية والتنفيذية، لأن الاتصال السكاني له انعكاسات خطيرة على كل المستويات خصوصا منها الاجتـماعية والاقتصـادية، والصحـافة إن كانت تدعى **«مـهنــة البحث عن المتـاعب»** فإنها لما لها من الأهمية القصـوى كذلـك تدعى **«صـاحبة الجلالة الصحافة!»** فمن عرف ما قصد كان عليه ما وجد، وإذا كان لا نهاية للكمال، ولا حد للفضيلة، بحيث الكمال لله وحده دون سواه ـ فإن الكمال النسبي الجزئي لنا نحن البشر، هو أن نموت فى طلبه والسعي اليه.

وإنما الأعمال بالنيات، والأمور بمقاصدها، وكيفية العطاء، أحسن مما يعطى.



كيف نخلص

في حرفية هوليوود وإثارة أفلام الجريمة، وفي دقيقة عرض التيترات بأسماء العاملين بالفيلم، تمت الحادثة، اعتداء على بار وقتل أحد رواده، ولم يكن ملقى بالطريق إلى جانب صندوق القمامة إلا ذلك السكير.. الشاهد الوحيد في ظلام الليل البهيم، والذي لم تجد الشرطة للاستعانة به سواه، مع أنه (كان لا يدري بما حوله)! على حسب ما أبدى المحقق تشككه، فقال الرجل في حكمة - تثير السخرية - وهكذا أوردها (السيناريست) الخبيث: «لا أكون أقوى بصراً، ولا أصفى نفسا مني إلا وأنا شارب وسعيد (!!!) أستطيع أن أخبركم بما تريدون!! هكذا وفي الدقائق الأولى من الفيلم: مغالطة خطيرة تصادم معلوماً من الدين تحريمه قطعي، مغالطة نعم، لكن من يتوقف ليفكر فيها فتضيع عليه بقية أحداث الفيلم المثير؟!



مغالطة.. ولكن أهكذا يجب أن تحاك المغالطات وتدس سمومها في حميا (الفبركة) والاثارة العارمة في مخطط هذه المؤسسة الشيطانية التي جندت كل إمكاناتها لغزو أمتنا الغافلة؟!

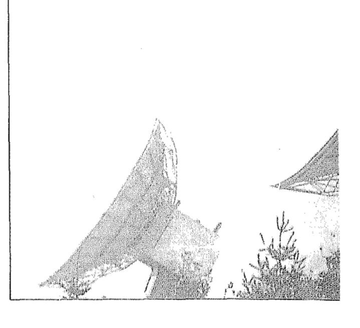
مغالطة.. ولكن ألا تجد من يتصدى لها في حينه؟!

ألا يبدو إعلامنا مع هذه المغالطة وأمثالها وهو كثير واقعاً في قبضة الشيطان؟! إذن:

- الاعلام الغربي فيما يقدم يعمل على تحطيم النظام القيمي والخلقي الذي جاء به الاسلام.
- **الاعلام الغربي يتصيد الجوانب السلبية في حياة العالمين الاسلامي والعربي ويركز عليها.**
- التشريع الاسلامي أرسى قواعد المثال الانساني الراقي، والاعلام يحاول جهده لجعل هذا المثال مسخاً مشوهاً.
- **تحطيم مقومات الشخصية الاسلامية في نفوس أهلها غاية عليا يلهث الاعلام الغربي وراء تحقيقها.**
- الكثير مما تنتجه السينما العربية لا ينتمي للفضيلة بشيء.
- **الاعلام في كثير من ديار المسلمين صورة شائهة لا تنتمي لقيم مجتمع المسلمين.**

محمد يوسف التاج - الاسكندرية

إعلامنا في قبضة الشيطان



ماذا يريد الاعلام الغربي منا؟ :

لم يعد خافيا الدور الذى تولته السينما الغربية بتخطيط محكم، محاولة نزع المثال الانساني الراقى الذى نجح الاسلام منذ انتشر نوره فى أرجاء المعمورة فى اكتناه سره - وكيف لا وهو سره؟! - وإفشاء أمره، بل وعمل منذ غمرت أنوار القرآن الكريم جوانب الأرض على صياغته وتشكيله، وفرضه لمحو النموذج القديم للمصارع الرومانى والفيلسوف اليونانى اللذين كانا يمثلان جماع القوة والحكمة فى عالم ما قبل الاسلام، الفارق فى ظلمات من وهم القوة والحكمة بما يتفق ومجتمعات أدارت ظهرها لتعاليم المسيح عليه السلام، وارتضت انتهاج سبيل الشيطان واتخاذ المطرود من رحمة الله سبحانه إماما تتبع خطواته، وتقبل ميامنه، ويسجد فى محرابه الأثيم.

ولم تُعان الصهيونية فى بث مثالها الجديد كثيراً، فقد عاونها على انتشاره، استعداد النفوس البشرية الطبيعى لاتباع الهوى، وميلها للاستسهال، وبغضها لكل ما يخالف ميولها وشهواتها ثم استماعها لدعوات الوسواس الخناس التى نجح الاعلام الحديث فى تجميلها وتزيينها إلى حد التهويل، فى مقابل التهوين من المبادىء السمحة والتعاليم الطاهرة، بما يدفع الانسان المبهور الى الخوض فى غمراتها برغم خطورتها وزيفها، ونبذ ما عداها برغم أمانه وصدقه ﴿**وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل، وكانوا مستبصرين**﴾ (العنكبوت/٣٨). فكانت الصهيونية العالمية بذلك خير عون للشيطان على أداء مهمته وتحقيق ما توعد به بنى آدم انتقاما لإبليسهم الأكبر، وتنفيذا لمخططه الذى نقلته هذه الآيات بسورة الاعراف: ﴿قال رب أنظرنى إلى يوم يبعثون، قال إنك من المنظرين، قال فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم، ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين﴾ (الاعراف/١٤-١٧).

وقد وجد فى هذه الطائفة التى جعلت من أهدافها الرئيسية تخريب البناء القيمى للعالم خير عون على إنفاذ مخططها الرهيب، فصار (شياطين الجن والانس) الذين أشار إليهم القرآن فى مجال ذكر تعاون حزب الشر على هدم الخير، يعملون بأسلوب واحد، ويتجهون - كزحف الظلام - نحو غاية واحدة.

ولا شك أن ما بلغه شياطين الانس فى إنفاذ المخطط التقويضي قد جاوز الحد الذى أراده قرناؤهم من شياطين الجن لمجرد الاستجابة لوسوستهم، مما دفع بهؤلاء إلى مراقبة ما يحدث عن بعد وهم يضحكون هازئين ولا يخفون تعجبهم لهذه الطائفة من بنى آدم الذين خرجوا على خط خليفة الله تعالى الأول فى الأرض خروجا سهل مهمتهم فى الاغواء، معتقدين أنهم نجحوا فيه، وفى توجيههم إلى حيث يشاءون فى غير عناء كبير، حتى لتبدو أجهزة الاعلام الغربى ومؤسساته واقعة تحت تسلط هذه الشياطين فى الحقيقة، وإن بدا قرناء الانس - كما يقال - فى الصورة.. ذراً للرماد فى العيون.

ظواهر لا تخفى:

وثمة عديد من الظواهر التى لا تخفى تبين هذه

الحقيقة الخطيرة نعرض لها فى النقاط التالية:
أولا: إن التليفـزيون ودور السينما فى عالمنا العربى والاسلامي، تعرض فى غالب - إن لم يكن فى كل - ما تعرضه أفلاما غربية دخيلة، أو ما يدور فى فلكها جميعا شرقا أو غربا، وهى أفلام تحرص فى مجموعها على نشر المبادىء الفاسدة وتحطيم القيم الروحية السامية، وطعن العرب فى صميم تاريخهم وعقيدتهم وكل مكوناتهم التراثية، ووسمهم بسمة التخلف والرجعية بل ورميهم بكل قبيح مستنكر، محاولة إرجاع ذلك إلى دينهم ومعتقدهم، بل وإلى جنس السامية ذاته الذى منه العرب واليهود كذلك.

ثانيا: قصور التغطية الاعلامية لأحداث العالم الثالث، ومنه عالمنا العربى والاسلامي، بحيث لا يقتصر الأمر على عدم كتابة التغطية الاعلامية للعالم الثالث فى وسائل الاعلام الغربية والعالمية، بل هناك تشويه وتحريف للأحداث التى تقع فى هذا العالم - بالذات - وهناك تركيز متعمد على الجوانب السلبية - دون الايجابية - مثل الأزمات والانقلابات والحوادث المؤسفة التى تحدث فى دول هذا العالم، مثل غيرها من دول العالم كله.
ثالثا: تحريف المضامين الاعلامية المتصلة بهذا الجزء من العالم - العربى والاسلامى - وتقوم به وكالات الأنباء العالمية والصحف والاذاعات الدولية، وبحيث يبدو معه العاملون بمجالات الاعلام العربي مجرد تابعين لإعلام الغرب الأوربى والامريكى، إذ لا يكونون معه أكثر من جامعى بيانات لمشروعات البحوث الكبرى التى تجرى لصالح مراكز البحوث الأجنبية، وبهذا تظل أولويات البحوث فى العالم الثالث موضع تجاهل وإهمال كاملين من جانب الباحثين المحليين الذين يتم تشكيل اهتماماتهم ومصالحهم طبقا للمصالح الأجنبية التى تبدو غير ملائمة تماماً لشعوبها الأصلية.
رابعا: تقويض المثل العليا: وهناك حرص شديد على السقوط بنوعية المثل المفروضة، بحيث صار الفنانون، الذين لا تخلو حياتهم من ريبة - مثلا عليا، وصرنا نرى من يعتد بشخصية صهيونية الولاء ولا تحرص على إخفاء ولائها المشبوه لها، مثل مايكل جاكسون المغنى المخنث، ويعده مثلا أعلى يحتذى به، نرى ذلك فى أمة تعد مثله فى عداد المرجومين - إن لم يكن لكفره فلتخنثه - وهو شيء إن كان يتفق وما بلغته مدنية الغرب الأبقة التى تسمح بنيابة الشواذ فى مجالسها التشريعية، فإن الاسلام يرفضه رفضاً قاطعاً ويزرى به.

والعجيب أن إعلامنا العربى أصبحت تجرفه الاتجاهات الغربية للاعلام عند توظيف برامجه - فى التليفزيون مثلا - لتقديم نموذج القدوة التى يراها مناسبة لتنشئة الطفل العربى على منوالها، على اعتبار أن نموذج القدوة من أهم الصور الذهنية التى يمكن أن يقدمها التليفزيون بالنسبة للطفل، فإذا ما تم حسن اختيارها كانت آثارها إيجابية وإذا ما أسيء الاختيار كانت آثارها سلبية.

وقد أثبتت نتائج إحدى هذه الدراسات فى هذا المجال جوانب القصور - تركت ذلك لتقدير المتلقي - فى تقديم هذه النماذج حيث جاء بها:
أ - اختيار البيئة العربية والتراثية ١٨٪ بعد البيئة الأوربية ٢٣٪.
ب - استخدام ما يسمى بلغة «عامية المتنورين» بنسبة تفوق استخدام الفصحى، بحيث كانت نسبة تقديم النماذج الأولى بالنسبة إلى الثانية ٨٥ : ١٥٪.
ج - اختلاط أولويات القيم التى يحرص على بثها فى نفوس الناشئة، بحيث جاء الاهتمام ببعضها على حساب البعض الآخر. ولعل البيان التالى يبين هذا الخلط الغريب: **«حب الاستطلاع ٣١٪ - الصدق ٢٢٪ - التنشئة الدينية ١٠٪ - اتقان العمل ٩٪ - الطموح ٨٪ - طاعة الوالدين ٧٪ - حب القراءة ٦٪ - الأمانة ٢٪ - المثابرة ٨٥ر٪ - احترام الكبار ٧١ر٪».**
خامسا: إن وكالات الأنباء الغربية الأربعة، لا تخصص إلا حوالى ما يتراوح بين ٢٠، ٣٠٪ من أنبائها للعالم الثالث - الذى يعد العالم العربى والاسلامى مجرد جزء منه - مع ازدحام هذا العالم ربما بأكثر من الموجود فعلا فى هذه الدول صاحبة الوكالات.
سادسا: إن ٣٥ دولة فى العالم ليست فيها أية وكالات أنباء منها ثلاث دول عربية فقط.
سابعا: عدم وجود مراسلين خاصين فى بعض الوكالات الوطنية للأنباء بما يجعلها تعتمد اعتماداً كاملا على

وكالات الأنباء العالمية (المغرضة)، مما يجعل من هذه الوكالات امتدادا ـ مقصوداً أو غير مقصود ـ للوكالات العالمية برغم انحرافها وتحيزها لأمريكا وأوربا.

وغير ذلك كثير حسبنا ما اقتطفناه منها، ومنه لا نشك فى مدى سيطرة وكالات أنباء أمريكا وأوربا على جهاز الاعلام العالمى ـ والذى تتحكم فى توجهه الصهيونية العالمية التى تملك مؤسساته، كما ندرك تماما لماذا لم يحظ موقف أمتنا العربية الاسلامية فى حرب اكتوبر بما يستحقه من التمجيد فى الاعلام الغربى؟!! بل لماذا تم تشويه هذا الموقف واستعداء الرأى العام العالمى للتهوين من هذا الانتصار المجيد؟! وإنى لأعجب كيف لا يتيح الاعلام العربى ـ بهذا السلاح الخطير فى عالم اليوم ـ ما هو أهله باعتباره أحد أسلحة القوة التى يدعو اليها الله عز وجل فى محكم قرآنه حيث يقول: ﴿**وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة**﴾ (الانفال/ ٦٠).

ولعل نظرة إلى التوزيع العالمى التالى لمراسلى وكالات الأنباء العالمية لعام ١٩٧٤، والذى تتصدره أمريكا وأوربا ويقع العالم العربى والاسلامى فى آخره كما هو واضح من البيان المبين بعد:

«امريكا الشمالية ٣٤٪ ـ أوربا ٢٨٪ ـ استراليا وآسيا ١٧٪ ـ امريكا اللاتينية ١١٪ ـ الشرق الاوسط ٦٪ ـ افريقيا ٤٪ ـ العالم العربى (؟)، وهو دون النسبة الأخيرة لأنه مجرد جزء من افريقيا والشرق الاوسط».

تبين الى أى مدى نحتاج فى حزم وقوة إلى أن نتدبر أمرنا وألا نبخل على هذا السلاح ـ الاعلام ـ بإمكاناتنا كلها لنزيل هذه الفجوة المشينة، ولنحقق دوراً هو بعض دور المسلمين فى أي زمان وأي مكان، أن يصل صوتهم كأصفى ما يكون الصوت وصورتهم كأنقى ما تكون الصورة، لا يردنا عن تحقيق هذا الهدف شىء أيا كان، وإلا بتنا مقصرين لا فى حقنا وحدنا، ولكن فى حق شعوب العالم كله!!.

الأسرة والمدرسة قبل الاعلام:

ولو كان الاعلام وحده هو صاحب الدور الأوحد فى التربية والتوجيه، لاقتصر توقفنا عنده، ولكن لأن دوره مكمل بعد دور الأسرة والمدرسة ـ مؤسستا التنشئة الأولى ـ وجبا أن يقوما أولا بدورهما ـ وهو خطير خطير ـ فتبث الأسرة أساسيات التربية الأولى فى نفوس الناشئة، وتكمل المدرسة بعملية البث القيمى فى نفوسهم، وتقوم بصقل ألسنتهم وتقويم مفاهيمهم التى قد تكون الأسرة قصرت فيها، وتزويدهم بالكم العلمى الراشد ثم يأتى دور الاعلام بعد ذلك فيلقى بذرته فى أرض مهيأة من قبل للإنبات، ولن تثمر غير الخير، اللهم إلا إذا تسرب التقصير والتهاون إلى دور الأسرة والمدرسة، فلم يهتما بالتنشئة القويمة أو يعطياها حقها منذ البداية كما يحدث هذه الأيام فى غياب كل من الأب والأم عن دورهما لانشغالهما فى سبيل الحصول على المادة ـ فى الحياة الحديثة الصعبة المعقدة ـ بالاضافة إلى تقصير بعض المعلمين وهم أكثرية لنفس السبب المادى، مما يفقد النشء معه الكثير من مبادىء التربية الصالحة، بما لها من فضل لا ينكر فى نهضة الأجيال الصاعدة، وقد جاءت سابقة على فضل التعليم نفسه، كما يفقد النشء معه الكثير من تأثير القدوة الهادية التى هى بمثابة الخرسانة للبناء الجديد، والذى يتمكن تمكن العادة التى أشار إليها الشاعر فى قوله:

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

ولن تتم الخدمة الصحيحة للاعلام حتى تتضافر الأجهزة الثلاثة، الأسرة والمدرسة والاعلام، فى تشكيل النشء التشكيل الصحيح، فأى غياب لأى منها، سوف تكون آثاره وخيمة، وهو فحوى ما جاء ببيت المتنبى الشهير:

متى يبلغ البنيان يوما تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟!

الرجل القرآنى فى مواجهة الرجل الأخضر:

وما من شك فى أن كل النماذج الغربية التى سعى الاعلام الغربى إلى فرضها على انسان العصر الحديث ـ من شاذام Shazam إلى سوبرمان Superman إلى الرجل الأخضر Green man والمرأة الخفية invisible Woman إلى آخر ما استحدثه فى أفلام الكاراتيه ـ والتى توحى أن تكون بعيدة كل البعد عن المثال العربى القديم، الذى

يستقطب جوانب عظمته وقوته من إسلام القرون الأولى وما تلاها والتى وصفها رسول الله «ﷺ» بأنها خير القرون «**خير القرون قرنى ثم الذى يليه . . الحديث**» ، لا شك أن هذه النماذج ـ مع إغراقها فى الخيال ـ والتى لم ترق إلى مستوى فعل المثال المسلم الأول، كانت هى المقصود فرضها على إنسان هذا العصر المنكوب، خصوصا المسلم الشرقى العربى، بقصد إفراغه من كل قيمة روحية عالية، وشحنه بكل محتوى أرضى سافل، تفت فى عضده وتخمد من عزمه، وتقلل ـ ما أمكن ـ من التفاته إلى ماضيه حتى ينسى كيف كان آباؤه وأجداده الأول، رهبان الليل وفرسان النهار، وكيف كان تاريخهم الأول قبساً من النور يهدى إلى العزة، ويدعو إلى التسامى والشموخ.

ومع توارد وتعاقب الأزمان والحقب تنمحى صورة عمر بن الخطاب مثال العدل والحق، وصورة خالد بن الوليد وصلاح الدين الأيوبى ـ رغم بعد الشقة بينهما ـ وهما مثالا البطولة والشجاعة العربية، وصورة عبد الله بن مسعود الرجل القرآنى الفذ، وصورة أبى ذر الغفارى صاحب الثورة الأولى على الرأسمالية الفردية بالتعبير الحديث. وغير ذلك من الأمثلة الوضيئة التى حرص الاسلام فيها حرص عليه بقصد إبرازها وترسيخها، ولو أن يصبح كل فرد فى الأمة مثالا لقيمة مفردة أو أكثر من قيمة، حتى يقال عن الرجل وهو واحد إنه (كان أمة وحده) لاجتماع خصال الخير فيه وقد تتفرق فى غيره، وحتى يصدق وصفهم بالراشدين وأنهم مصابيح الهدى بنص الحديث الشريف: «أصحابى كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم»، ومثله إشارته الحكيمة صلى الله عليه وسلم لأبى ذر حين رآه عن بعد ـ وكان قد تخلف عن اللحاق به فى إحدى الغزاوت ـ يغز السير ملاحقا (كن أباذر. . يعيش وحده ويموت وحده. . ويبعث يوم القيامة وحده) إعتزازاً بشخصيته التى لا تعوقها العوائق الدنيوية عن الجهاد فى سبيل الله وتعظيما لهذا المثال النادر الذى لا يرقى إليه مثال آخر ـ ولو فى الخيال، من أمثلة العصر الحديث كمثال الرجل الأخضر أو المرأة الخفية التى يحاول الاعلام الغربى أن يضيف اليهما من باطل الخوارق ما يضيفه فلا يدنو من عظمة الحقائق الخارقة فى ظل الايمان، والتى شهد بتفردها وتميزها فاطر هذه النماذج المثلى ذاته بحيث جعل الغلبة لها برغم قلتها على الكثرة المناوئة، وهو شىء خارق بكل مقياس منصف فى دنيا الناس وذلك هو مفاد قوله تعالى: ﴿**إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون**﴾ (الانفال/ ٦٥).

فهل أمكن للاعلام الغربى أن يقدم ـ فى كل إغرابه وإبهاره ـ مثل هذه النماذج التى ارتقى بها واقع عطائها لما لم تبلغ سفحه خيالات المرجفين منهم. . مجرد الخيالات وليست الحقائق والوقائع فى قمة مستواها المنشود؟! أين من هذا السفه والخواء الذى يقدمه هذا الاعلام الشيطانى أمثلة المؤمن الذى بات يستمع إلى حفيف اقتراب الملائكة وهى تنزل الى السماء الدنيا تتسمع إلى ما يتلوه من كتاب الله، ولو لم يتوقف لنزلت إلى الأرض تصافح المؤمنين فى الطرقات كما أخبره بذلك الرسول الكريم «ﷺ»، أو ذلك الذى يبيع نفسه لله فيلقى سريعاً بالتمرة من يده دون أن يأكلها، لما علم أن وقت تناولها قد يعوقه دقائق عن ولوج الجنة التى تستوجب الاسراع إليها بالاسراع فى الجهاد فيقاتل فيقتل فيدخلها معززا مكرماً. أوذلك الذى يهب أمواله جميعاً، أو من يهب نصفها أو حتى ربعها لله ورسوله ـ على روايات ـ كلهم يبيع دنياه ويشترى دارا يوقن بها ولا يراها. أو ذلك المؤمن ـ أمير المؤمنين ـ الذى يوجه بالقلب المبصر، قائده على الجيش الى قمة الجبل، هاتفا به من فوق المنبر (ياسارية الجبل) وبينهما من المسافات والأبعاد ما تطويه إبلهم وخيولهم فى أيام وشهور، فيتلقى سارية الأمر ـ بالقلب المبصر أيضا، وليس من رادار ولا أقمار صناعية أو أدوات اتصال مما يمتلأ بها هذا العصر، إلا هذا القلب الممتلىء إيمانا ـ يتلقى الأمر وينفذه فيتحقق له النصر. . أم. . أم . . أم أليست هذه كلها حقائق أغرب من خوارق الخيال التى يحاول الاعلام الغربى أن يبثها، وأصدق من وهم يعلم مشاهده مدى ما فيه من الكذب والزيف، وإذا وهب لحظة تعقل فطن إليها ضحك من نفسه أن قبل مثل هذا الهراء، وهو مهيأ لما تهيأ له سلفه الأول وهو أشرف وأكرم.

يجب أن يكون لنا رجلنا الأخضر، رجل يفرس الحق وينشر الخير والجمال، ويثابر عليها ويصابر، حتى يضم جناها جميعا، في الفراديس العلى ثيابا من سندس أخضر، هذا هو الرجل الأخضر الحقيقي في الاعلام المسلم المستنير، أما رجلهم الخرافي فقد صار إلى يبوس وهو وقود من وقود النار. ماذا إذن؟!.

إعلام صحيح بنماذج صحيحة:

لا يبقى إلا أن تعرض أجهزة الاعلام المختلفة نماذج مغايرة تماما لما تعرضه الآن. ماذا يفيده عرض **«درامات»** و**«تراجيديات»**، الانتقام والحقد والكذب والختل الزنيم في صورة أو أخرى، لا سيما ونحن نعلم أنها فقرة في مخطط خبيث لخلخلة القيم وتقويضها؟!. أما كان الأحرى بنا لو ـ كإعلاميين ـ احتضنا الخصال الكريمة ـ بدلا من هذه الشائهة ـ ونفثنا أريجها العبق في النفوس، وملأنا أجواءنا بالمعاني الاسلامية التي لا ينبغي غيرها في مجتمعات يسمع فيها صوت الله حيث يتلى القرآن وتقام الصلوات وتؤدى العبادات، ولم يبق فيها ثمة توجه لغيره سبحانه؟! أو المفروض أنها كذلك منذ أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان.

أما كان الأحرى بنا لو استبدلنا بالنفاق الايمان، وبالذلة العزة، وبالتفسخ الانضباط، وبالوهن القوة، وبالانتقام التسامح الكريم، وبالأثرة الايثار، وبالقطيعة التواصل والتراحم؟!

معان وغيرها كثير ليست خيالا ولن تكون، ولكن الخيال نفسه يعجب لها ويبهر بها لأنها أقامت مجتمع الاسلام الأول على خير وجه، ولهذا فإن تكرارها لا أقول مستحيل، ولكن يحتاج الى توفيق الله أولا ثم إخلاص النية وتصحيح المفاهيم ليسلم الاتجاه، معان يجب بثها في الطفل فتكبر معه، وتسرى في كيانه فلا يراها غريبة بل مدهشة في صدقها، مبهرة في نقائها، تجذب اليها الشارد الضال بجمالها وتفردها. معان البون بينها وبين المعاني التي يحرص على نشرها الاعلام الغربي بعيد بعد ما بين السماء والأرض الأولى ببساطتها وفطرتها وصفائها، والثانية بتعقيدها ولؤمها وقيمها، فارق بين زرقة السماء وانبساطها وبين كثافة الطين وظلمته ورانه!!.

وربما يدهشك أن تعلم أن الغرب برغم حرصه على هدمنا من خلال الاعلام بكافة توجهاته، قد جذبته (تيمات) نقلها نقلا من التراث العربي الاسلامي، بينما غفلنا عنها، ونحن أحق بها، فقد عرضت السينما الامريكية في العقد السادس من هذا القرن فيلما بعنوان «السيف والمجد» فكرته إسلامية واضحة، برغم حرص المخرج والعاملين معه ـ وطبقا لمخطط بمحاربة كل ما هو عربي اسلامي ـ على إلصاقها بالرومان القدامى، ويحتوى العمل فكرة المتهم المطلوب لاقامة حد عليه والذي تعهد بأن يعود مع مغرب شمس يوم معلوم بعد أن يعلم أهله ويقضي دينه، ثم يسلم نفسه إلى المحاكم فيقضى فيه بقضائه.

هذا المعنى الاسلامي اقتبسه السيناريست الغربي من التراث الاسلامي ـ ولا أحسب أحدنا يجهله وهو مما يروى عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ـ رضى الله تعالى عنه ـ وأعمل فيه خبثه حتى يبعده عن أصله الأصيل، وقد جاءت لقطات تصوير الشمس التي يرتبط بها موعد وصول المتهم، والحاكم الروماني يراقبها وهو يرتقب عودة مطلوبه، في غاية الروعة من حيث درجات اللون التي تعكس أطوار النهار وأوقاته ضحى فظهراً فعصراً فغروباً، إلى الدرجة التي يمسك معها المشاهد أنفاسه ثم يطلقها في ارتياح وإعجاب عند وصول المطلوب المرتقب في موعده تماما موفياً بعهده!!.

لا أخفى أني خرجتُ من الفيلم مدهوشا متسائلا: وقد تبينت أن الغرب يبيع لنا بضاعتنا بعد أن غلّفها بغلافه المغرى ـ لماذا لا تقبس السينما العربية من التراث الاسلامي فلا يسبقه إليه من ليس منه فيشوهه ويسلبه حقيقته حين ينسبه إلى من لا صلة لهم به؟! لماذا نسلم أمجادنا إلى غيرنا، ونتجه إلى إنتاج الأعمال التافهة السخيفة التي تخالف حقيقتنا، أخلاقنا.. قيمنا.. مبادئنا الأصيلة، بحجة أننا نجدد مقلدين في ذلك الغرب وسينمائييه باعتبارهم أساتذة السينما وأساطينها؟! لماذا ننتظر حتى يسلب تراثنا الرائع جزءاً فجزءا، ثم يعرض علينا وكأننا أغراب أغراب عنه لا تصلنا به وشيجة؟!.

ومثل ذلك يصدق على ركيزة أخرى من ركائز الاعلام

الخطيرة هى الصحافة، وربما بدا الأمر فيها أقل نسبيا من المجال السابق، ولكن لماذا ننهج النهج ذاته الذى تسلكه صحافة الغرب؟! لماذا نرضى بالتبعية له فى كل الأمور ـ للأسف ـ بعد أن ظل مشدوداً الينا طويلا، وقد انتفعت حضارته الحديثة مما نقله عن تراثنا، أهو الاحساس بالدونية يغشانا فلا ندرى مواضع أقدامنا؟! إن أخشى ما نخشاه أن نذوب فيه فنفقد هويتنا وتنمحى شخصيتنا، التى هى بلا شك رغم ما تسرب إليها من صور الوهن التى منها التبعية ـ وهى لا تعنى سوى الدونية! ـ أسلم حضارياً وقيمياً مما هوعليه ـ وقراءة الخبر التالى تكشف استسلامنا المشين لهذه التبعية المهينة للغرب، وقد جاء فيه تحت هذا الاستفهام الاستنكارى: (أين هويتكم العربية؟!).

«إن إحدى السيدات الأمريكيات، كانت تتصفح إحدى المجلات العربية النسائية، التى أحضرها زوجها العربى من أحد أقاربه، وقد أبدت دهشتها وهى تتصفحها، ثم سألت زوجها: هل حقا هذه عربية؟! ـ قال لها: نعم، قالت: إنى أرى فيها صوراً وأشكالا تدل على أنها أمريكية حتى أنى ظننت أنها مجلة امريكية باللغة العربية». ولقد جاء تعليق المجلة على النحو التالى: هذا الحديث العفوى البرىء، مهدى للاعلام العربى الذى كاد يفقد هويته فى مضمار التقليد الأعمى للغرب الأمريكى: ولا حول ولا قوة إلا بالله.

ولا يسعنا نحن أيضا إلا أن نردد مع المجلة الغيور: حقا.. لا حول ولا قوة إلا بالله. ولا تعليق سواه!!

ومن هنا نبدأ:

من هنا حقا يلزم أن نبدأ.. أن يسلم إعلامنا، ويتخلص من مظاهر جاهليته، وأن يعلم القائم عليه أنه قائم على مسئولية السمع والبصر والفؤاد لأن (كل أولئك كان عنه مسؤلا)، فما له من محيص، ومن هنا نعلم خطورة هذا الجهاز ـ بداءة ـ جهاز الاعلام بكل موجاته وبكل وسائله وأدواته، من الفيديو المثير سالب العقل عن طريق الرؤية، إلى الترانزستور الصغير سالبه عن طريق السمع ـ فإنا إن أدركنا خطورته سعينا لتنقيته من عوامل التسلط الصهيونى والتبعية الغربية، وأوليناه من اهتماماتنا ما يستحوز على أكثره جوانب من أثرتنا وغبائنا وجشعنا وضيق أفقنا وغير ذلك كثير كاف ليذهب بكل إمكاناتنا، ولعقمنا تياراته مما تقذفنا به مؤسسة الاعلام اللوبى الصهيونى ـ مؤسسة الشيطان ـ تحت اسم الفن مجازاً، ولعمقنا قنواته بما يمدنا به تاريخنا وتراثنا من مد السيل الاسلامى الغزير الصافى، بل واقعنا الحديث من نفس المنظورالنقى، حتى يصبح بث القيم الفاضلة والأخلاقيات الراقية هم العاملين فيه الشاغل، أو بتعبير اسلامى جهادهم المرضى فى سبيل الله، ولن يعجز كتاب القصة والمسرح عندنا ـ إذا صدقوا ـ عن تقديم العمل المنشود، فيرتفع مستواه شكلا إلى أعلى مستوى يعترف به الاعلام الاكاديمى الحديث، ويسمو مضموننا حين يتفرد بفكره ونماذجه الوضاءة التى ضن التاريخ بعرضها منذ كانت.

لماذا لا يكون لنا رجل الاعلام العربى الحر الذى يشرف بنسج عمله من إضاءات دينه وقراءات تاريخه وإيحاءات تراثه، وخاصة إذا علم بأن أعداءه متيقظون تماما لاختراق قلب المشاهد أو المستمع العربى ـ الذى يدخل فى نطاق مسئوليته وإيمانه وعمله أساساً ـ بقصد انتزاع البقية الباقية مما رسخ فيه من قيم ثم تخريبه بما تفننوا فى صناعته ـ لا يتوانون عن توصيل باطلهم بكل إمكاناتهم وهو مصداق قوله تعالى: ﴿**إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون حسرة عليهم ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون**﴾ (الانفال/ ٣٦).

والذى نجتمع لعمله صفة الدقة بالاضافة الى الأصالة والأمانة بغير تعارض، فلا يقع فيما وقع فيه المخرج المسلم أثناء تقديمه لأحد الاعمال الدرامية الدينية، فقدم من هو بمثابة الصحابى الجليل خباب بن الأرت وهو يتناول طعامه بيسراه مخالفا بذلك أبسط تعاليم الدين، التى لا يكاد يجهلها أحد ويتضمنها نص الحديث الشريف: «**سم الله وكل بيمينك.. الحديث**». فى حين يحرص المخرج الغربى لفيلم (آلام المسيح) على أن يبتعد الممثل الذى أزمع أن يسند دوره إليه عن عاداته السيئة من شرب الخمور وعلاقات بالنساء إلى آخر ما عرف عنه فى أفلامه التى قام بتمثيلها قبلا،

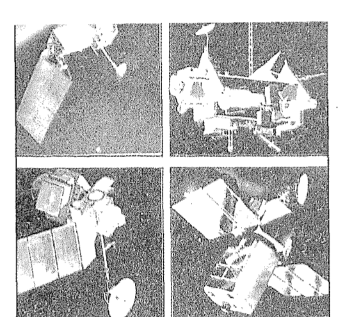
فترة من الـزمـان تكـون كافية لينساها الناس، ويكون أدعى لقبوله فى عمل مناقض تماما لنوعية ما سبقه، ينبغى اذن ألا تحدث هذه الصورة الغريبة التى تسىء إلى ما من شأنـه الاحسـان كموقف المخرج الأول، أو يحسن إلى نقيضه كموقف الثانى.

لماذا لا تكون لنا موجاتنا وقنواتنا الموجهة؟! أليست مهمة إبلاغ صوت العالم العربى والاسلامى إلى أرجاء الأرض ـ فوق أنه من بدهيات السياسة الاعلامية فيه، تستحق هذا الاهتمام والاحتشاد له؟!، إن لك أن تتخيل كيف يستقبـل العـالم الفارق فى شهواته المسحوق ماديا واجتـماعيا السـادر فى غلوائـه، ذلـك الاعلام النقى، المعروضة فيه أفكار القمة الايمانية، من العدل والايثار والمحبة والصدق والتراحم إلى آخره، فى القوالب الدرامية الحديثة على الشاشة الكبيرة والصغيرة، على المسرح، على صفحـات الجـرائد، . فى الكتب، ولماذا لا ينتشر هذا الاعـلام بل ويسـود، وقـد ساد الاسـلام العـالم قديما بأخلاقياته وقيمه؟! واذا كنا نعيش الآن عصر القنوات الفضـائية ولنا تجارب واقعية مع بعض القنوات العربية الفضـائية إلا انى ادعـو الى زيادة توجهـها الاسـلامى لتعميق وابراز هويتنا المسلمة العربية لدى مشاهديها فى الـدول الغربية ولتكون رافداً اشعاعياً مهما نحاول عن طريقه مواجهة الغزو بالغزو المضاد.

إن مجرد ترديد النغمـة الصحيحة الفاضلة، سوف يعـود الآذان على التقـاطهـا والنفـوس على متابعتها بل والمـطالبة بها إن غابت، أمـا السكـوت عنهـا فيدفـع بأصحاب النشاز إلى ارتياد الميدان وتدنيس النفوس بعد الآذان.

إن مجرد تسلل الشكـل المؤمن أو الصوت المؤمن أو الحس المـؤمـن سوف يكتسب له فى كل يوم مزيداً من النفوس والقلوب التى لا شك سأمت الضجيج ضجيج الديسكو ودنس التعرى وقبح السلوكيات الجاهلية.

إن بث إعـلام نقى يسـاعـد على تعقيم النفوس، وتزويدها بما يدفع مدنسات الاعلام الصهيونى الخطير، حتى يأتى اليوم الذى تحول النفوس الطاهرة ذاتها بينها وبين الدنس فى كل موجاته ومن أى توجهاته، وما ذلك على الله بعزيز!



إن ما نأمل لإعلامنا أن يؤديه هو تقديم أعمال حديثة المظهـر إسلامية الجوهر ـ لا أقول قديمة الجوهر، لأن الاسـلام الصحيح جديد دائمـاً، لا تبـلى جدته قط، تتخطى بساطته وتلقائيته ونوره الأزمنة جميعاً. ولا تحده الأمكنـة لأنه محفوظ ممن جعله هدى للناس، وصراطه المستقيم فى كل زمان ومكان.

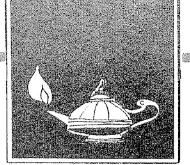
يـا قومنـــا:

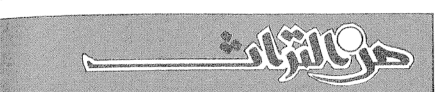
إن إعــلامنـا يستنفـرنـا حتى نخلصـه من قبضـة الشيطان. . فما لنا لا نفعل؟!

إن حاجتنـا إلى تضـافـر الجهد والرأسمال العربيين وإفسـاح الـوقت لذلـك بكل الامكانات هو ما ينتظره إعلام غفل ذووه عن خطورته، حتى انتقل إلى أيدى من لا يرعون فى استخدامه إلا ولا ذمة! إن استقطاب هذا العـالم الموتور إلى رحاب إعلام عربى اسلامى مستنير، يجب أن يكون هو هـمّ إعلاميينا فيما تطلع عليه شمس القرن الخامس عشر الهجرى. . فهل من مجيب؟!.

المصـــــادر

١ ـ أحجار على رقعة الشطرنج ـ لوليام غاى كار.
٢ ـ قضايا التبعية الاعلامية والثقافية فى العالم الثالث ـ د. عواطف عبد الرحمن عالم المعرفة عدد ٧٨.
٣ ـ يمكن مراجعة مقالتى جاك شاهين بمجلة العربى:
* العربى كما تراه هوليوود العدد ٣٥٣ ابريل ١٩٨٨.
* الفيلم الامريكى واللاسامية الجديدة ضد العرب العدد ٣٥٦ يوليو ١٩٨٨.
٤ ـ نموذج القدوة فى برامج التليفزيون ـ دراسة تحليلية د. سامية احمد على م ثقافية ع ٤٣٦.
٥ ـ منار الاسلام العدد الرابع ربيع الاول ١٤٠٨هـ/ نوفمبر ١٩٨٧م.





في الآداب والحكم وما أشبه ذلك

■ ونواصل ما انقطع فى العدد السابق من مجموعة ما ورد فى الآداب والحكم.

* من طال تعديه كثرت أعاديه * شر الناس من ينصر الظلوم ويخذل المظلوم * من حفر حفيرا لأخيه كان حتفه فيه * من سل سيف العدوان أغمد في رأسه * من لم يرحم العبرة سلب النعمة * ومن لم يقل العثرة سلب القدرة * لا تحاج من يذهلك خوفه، ويملكك سيفه * صمت تسلم به، خير من نطق تندم عليه * من قال مالا ينبغي، سمع مالا يشتهي * جرح الكلام أصعب من جرح الحسام * من سكت عن جاهل فقد أوسعه جواباً، وأوجعه عتاباً * من أمات شهوته أحيا مروءته * من كثرت عوارفه كثرت معارفه * من لم تقبل توبته عظمت خطيئته * إياك والبغي فإنه يصرع الرجال، ويقطع الآجال * الناس في الخير أربعة أقسام :-منهم من يفعله ابتداء، ومنهم من يفعله اقتداء، ومنهم من يتركه حرماناً، ومنهم من يتركه استحساناً، فمن فعله ابتداء فهو كريم، ومن فعله اقتداء فهو حكيم، ومن تركه حرماناً فهو شقي، ومن تركه استحساناً فهو دنيء * من سالم سلم، ومن قدم الخير غنم * من لزم الرقاد عدم المراد * ومن دام كسله خاب أمله * العجول مخطىء وان ملك، والمتأني مصيب وان هلك * من أمارات الخذلان معاداة الاخوان * استفساد الصديق من عدم التوفيق * الرفق مفتاح الرزق * من نظر في العواقب سلم من النوائب * ومن أسرع فى الجواب أخطأ فى الصواب * من ركب العجل أدركه الزلل * من ضعفت آراؤه قويت أعداؤه * من قلت فضائله ضعفت وسائله * من فعل ما شاء لقي ما ساء * من كثر اعتباره قل عثاره * من ركب جده غلب ضده * القليل مع التدبير أبقى من الكثير مع التبذير * ظن العاقل أصح من يقين الجاهل * قليل تحمد آخرته خير من كثير تذم عاقبته * من خاف سطوتك تمنى موتتك * إذا استشرت الجاهل اختار لك الباطل * من أعجبته آراؤه غلبته أعداؤه * من قصر عن السياسة صغر عن الرياسة * لا تشتك ضعفك إلى عدوك فإنك تشمته بك وتطمعه فيك * من لم يعمل لنفسه عمل للناس * ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس * من أفشى سره أفسد أمره * الحازم من حفظ ما في يده، ولم يؤخر شغل يومه لغده * من طلب مالا يكون طال تعبه * لا تفتح باباً يعييك سده، ولا ترم سهماً يعجزك رده * سوء التدبير سبب التدمير * اغمد سيفك ما ناب عنك لسانك * ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا ولكن العجب من عاقل يصحبه، لأن كل شيء يفر من ضده، ويميل إلى جنسه * إذا نزل القدر بطل الحذر * رب عطب تحت طلب، ومنية تحت أمنية * لا يخلو المرء من ودود يمدح، وعدو يقدح * الجوع خير من الخضوع * الكذوب متهم وان صدقت لهجته، ووضحت حجته * من طاوعه طرفه أشتد حتفه * من لم تسر حياته لم تغم وفاته * من أعظم الذنوب تحسين العيوب * الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية * إذا ملك الأراذل هلك الأفاضل * من ساءت أخلاقه طاب فراقه * من حسنت خصاله طاب وصاله * بعد يورث الصفا خير من قرب

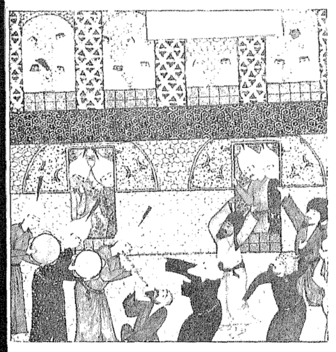
(من التراث) صفحات نتذاكر فيها قول الماضين فى فى أقوالهم: الحكمة المرسلة، النكتة الفكهة، القول المعجب، النصحية البالغة.. وفى جملة أقوالهم امتاع ومؤانسة.. لغة وأدب.. فصاحة لسان وسرعة بديهة.
●● وبالصورة نسترجع تاريخ أمة سلفت.. وتراث حضارات سادت ثم بادت.

يوجب الجفـا * اللسان سيف قاطع لا يؤمن من حده والكلام سهم نافذ لا يمكن رده * من أطلع على جاره انهتكت حجب أستاره * أجهل الناس من قل صوابه وكثر إعجابه * أظهر الناس نفاقاً من أمر بالطاعة ولم يأتمر بها ونهى عن المعصية ولم ينته عنها * من سلا عن المسلوب كمن لم يسلب * ومن صبر على النكبة كمن لا ينكب *

الفضيلة بكثرة الآداب لا بفراهة الدواب * من زادت شهـوته نقصت مروءته * من عرف بشيء نسب إليه، ومن اعتاد شيئاً حرص عليه * عند الجدال يظهر فضل الـرجال * من أخر الأكل لذ طعامه * ومن أخر النوم طاب منـامه * موت فى دولة وعز خير من حياة في ذلة وعجز * مقاساة الفقر هي الموت الأحمر ومسألة الناس هي العار الأكبر * حق يضر خير من باطل يسر * كم من مرغوب فيه يسوء ولا يسر، ومرهوب منه ينفع ولا يضر * عثرة الرجل تزيل القدم، وعثرة اللسان تزيل النعم * المزاح يورث الضغائن * من حلم ساد * ومن تفهم ازداد * معاشرة ذوي الألباب عمارة القلوب * شر ما صحب المرء الحسد * ربما أصاب الأعمى رشده وأخطأ البصير قصده * اليأس خير من التضرع إلى الناس * لا تكن ضاحكاً في غير عجب ولا ماشياً في غير أرب * من سعى بالنميمة حذره القريب ومقته الغريب * الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد برأيه * أشرف الغنى ترك المنى * من ضاق خلقه مله أهله * الحسد للصديق من سقم المودة * كل الناس راض عن عقله * دنياك كلها وقتك الذى أنت فيه * استر سوءة أخيك لما يعلم فيك * خمول الـذكر أسنى من الذكر الذميم * العجلة أخت الندامة * من كرم أصله لان قلبه * ومن قل لبه زاد عجبه * ربما أدرك بالظن الصواب * ليس لمعجب رأي، ولا لمتكبر صديق * سل عن الرفيق قبل الطريق * وعن الجار قبل الدار * لا تعادين أحداً فإنك لا تخلو من عداوة * جاهل أو عاقل كالحذر من حكمة العاقل وجهل الجاهل

* ضاحك معترف بذنبه خير من باك مدل على ربه * من قل سروره كان المـوت راحته * لا تردن على ذى خطأ خطأه فيستفيد منك علمـاً ويتخذك عدواً * استحي من ذم من لو كان حاضراً لبالغت في مدحه، ومدح من لو كان غائباً لسارعت إلى ذمه * وقيل المنفعة توجب المحبة، والمضرة توجب البغضـة، والمخـالفـة توجب العـداوة، والمتابعة توجب الالفة، والعدل يوجب اجتماع القلوب، والجور يوجب الفرقة، وحسن الخلق يوجب المودة، وسوء الخلق يوجب المبـاعـدة، والانبســاط يوجب المؤانسـة، والانقبـاض يوجب الـوحشـة، والكـبر يوجب المقت، والتواضع يوجب الرفعة، والجود يوجب المدح، والبخل يوجب الـذم، والتواني يوجب التضييع، والحزم يوجب السرور، والحذر يوجب السلامة، وإصابة التدبير توجب بقاء النعمة، وبالتأني تسهل المطالب، وبحسن المعاشرة تدوم المحبة، وبخفض الجانب تأنس النفوس، وبسعة خلق المـرء يطيب عيشـه.

لوحة تمثل جانباً من الفنون الموسيقية الاسلامية التي يرجع تاريخها الى القرن السادس عشر الميلادي



التحديات التي تواجه الأمة

● نحن العرب اكثر تقصيرا في جنب لغة الكتاب العزيز، ولازالت خطواتنا في مجال التعريب كليلة وهمتنا عليلة.

● التتار الذين ناصبوا الاسلام والمسلمين العداء، لما أسلموا رفعوا راية الدولة الاسلامية خمسة قرون.

● المسلمون كانوا قادة العالم، علما وفكرا ومعرفة.. والآن لتفريطهم صاروا في المؤخرة.

منهج الدراسة :

كثيرة هي التحديات التى تصادفها الأمة الاسلامية، وكثيرة هي كذلك فرص التغلب عليها بفضل من الله تعالى وعون إذا هي أحسنت الانتفاع من نعم الله تعالى عليها وفي مقدمة هذه النعم التمسك بتعاليم القرآن الكريم وتعاليم أشرف الأنبياء والمرسلين. واقتناعاً من كاتب هذه السطور بأن مقياس صحة الأمة الاسلامية ومرضها هو مدى عنايتها بجانب العلم وفق المقياس الاسلامي الذى يعتبر العلم الذى يراد به وجه الله تعالى من أسمى أوجه العبادات، فقد كان العلم هو محور هذه الدراسة، وهذه الدراسة نظرت بعينين اثنتين، إحداهما : اتجهت إلى الماضى محاولة تبيين مميزات المسيرة التعليمية الاسلامية، ودور فريق من أرباب السلطة وأرباب العلم فى تخفيف شدة الوقع على الأمة الاسلامية نتيجة لغارة الحروب الصليبية وللاجتياح التترى مما أدى إلى اندحار الصليبيين وإلى انتصار الاسلام على التتار الذين هزموا المسلمين بعد أن دخل التتار عن بكرة أبيهم في الاسلام وأصبحوا الرافعين لرايته بعد أن كانوا حرباً عليه.

والعين الأخرى نظرت إلى بعض إيجابياتنا وسلبياتنا فى مجال العلم واستمرار هذه السلبيات، كما نظرت وراء ذلك إلى إنجاز علمي رائع معاصر، ينبغى أن يؤخذ بعين الاعتبار وقد أتى بفضل الله تعالى أكله إضافة إلى حاجة الاسلام الملحة إلى أمثال رجالاته العظماء فى القديم من أرباب السلطة وأرباب العلم.

أما هذا الانجاز العلمي الرائع فهو جماعات تحفيظ القرآن الكريم التى بدأت بفضل الله تعالى بشائرها فى باكستان ومنها إلى المملكة العربية السعودية ابتداء بمكة المكرمة، ثم إلى سائر أنحاء العالم. إن أبناء هذه الجماعات الحاملين لكتاب الله تعالى فى صدورهم بدأوا يتبوأون مقاعدهم فى الجامعات وفى المناصب المهمة وفى دفع عجلة حياة الأمة الاسلامية.

الاسلام دين العلم:

الاسلام هو دين العلم، ولم يُعْنَ دين من الأديان بالعلم كما عني الاسلام.

إن لفظة العلم ومشتقاتها جاءت في القرآن الكريم ما يزيد على ثمانمائة مرة، وإن الآيات القرآنية الأول التى نزلت على المصطفى ﴿ﷺ﴾ فيها العناية الفائقة بالقراءة



بقلم: أ.د. حسن محمد باجودة

أستاذ الدراسات القرآنية البيانية
جامعة أم القرى ـ بمكة المكرمة

وبالعلم وبالقلم، قال تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الأكرم، الذى علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم**﴾ (سورة القلم/١-٥) وأول قسم فى القرآن الكريم بالقلم، قال تعالى: ﴿**ن والقلم وما يسطرون**﴾ (سورة القلم/١)، وكان العرب قبل الاسلام أميين في مجموعهم لا يقرأون ولا يكتبون وبالاسلام أصبحوا متعلمين بل معلمين للبشرية كلها وبسبب تقواهم علّمهم الله تعالى وآتاهم علماً لدنّياً. قال تعالى: ﴿**هو الذى بعث فى الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين**﴾ (سورة الجمعة/٢-٣)، وقال تعالى: ﴿**لقد مَنّ الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفى ضلال مبين**﴾ (سورة آل عمران/١٦٤)، وقال تعالى: ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم**﴾ (سورة البقرة/٢٨٢)، وقال تعالى: ﴿**ومنهم من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك قالوا للذين أوتوا العلم ماذا قال آنفاً. أولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا أهواءهم**﴾ (سورة محمد/١٦) إن الآية الكريم تنعت الصحابة رضوان الله تعالى عليهم بأنهم قد آتاهم الله تعالى من فضله علماً لدُنّياً.

وما أكثر عناية القرآن الكريم وسنة المصطفى ﴿ﷺ﴾ بالعلم وبالعلماء وبسبب عناية الاسلام الفائقة بالعلم تحول المسلمون من كونهم أميين إلى متعلمين بل معلمين للبشرية جمعاء، وقد أدت هذه العناية بالعلم وتطبيق المسلمين تعاليم الاسلام إلى أن يقفز المسلمون درجات سلم الحضارة قفزاً، بحيث إن المسلمين وصلوا خلال ثمانين سنة إلى قمة حضارية تفوق كثيراً قمة الحضارة الرومانية التى لم تصل إليها إلا بعد ألف عام.. ثم إن الحضارة الرومانية انتهت خلال مائة عام، أما الحضارة الاسلامية فإنها ظلت لعدة قرون رائدة الحضارات، وهي إذا كانت بعد ذلك قد تدحرجت عن القمة التى أريد لها أن تتسنّمها فإنها لم تختف بحال من الأحوال حتى يوم الناس هذا وإلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها لأنها تقوم على دعامتين خالدتين من القرآن الكريم الذى تكفل الله تعالى بحفظه والذى هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم ومن السنة النبوية المطهرة المبينة للقرآن الكريم، وقد قال تعالى: ﴿**إنّا نحن نزّلنا الذّكر وإنّا له لحافظون**﴾ (سورة الحجر/٩)، وقال تعالى: ﴿**بل هو آيات بينات فى صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون**﴾ (سورة العنكبوت/٤٩)، وقال تعالى: ﴿**وأنزلنا إليك الذّكر لتبينّ للنّاس ما نُزّل إليهم ولعلّهم يتفكّرون**﴾ (سورة النحل/٤٤).

ونود أن نقرر أمراً غاية فى الأهمية ونؤكده وهو أن نجاح المسلمين فى امتداد دولة لا إله إلا الله محمد رسول الله دون انقطاع من حدود الصين شرقاً إلى حدود فرنسا غرباً ومن سيبريا شمالا إلى المحيط جنوباً ونجاح المسلمين فى بناء صرح الحضارة الاسلامية الشاهق خلال هذه الفترة القصيرة من عمر الزمن التى لا تكاد تصدق لقصرها إنما تم لأن المسلمين قد طبقوا تماماً تعاليم الاسلام الدين الذى رضيه الله تعالى لعباده، ولهذا تبينا أن الشعوب التى امتدت إليها الفتوحات الاسلامية قد رضيت بسعادة أن تتخلى عن معتقداتها وحضاراتها ولغاتها

وثقافاتها وأن تسهم إسهاماً إيجابياً فى بناء صرح الحضارة الاسلامية، وهي ذات الشعوب التى رفضت زهاء ألف عام قبل الاسلام وأبت بإباء وشمم أن تذوب فى الفاتحين من يونان وفرس وروما رغم استعمال كل وسائل الترغيب والترهيب التى لا يعرف المسلمون الفاتحون شيئاً منها.

مميزات المسيرة التعليمية الاسلامية:

للمسيرة التعليمية الاسلامية العديد من المميزات ومن أهمها ما يلى:

إقرأ باسم ربك: إن أول ما نزل من القرآن الكريم على النبى محمد ﴿ﷺ﴾ أمر ذو علاقة بالعلم ألا وهو القراءة، ولكنها ليست القراءة المطلقة أو المجردة، إنها قراءة مقترنة باسم الله تعالى ابتداء وانتهاء وأثناء، وهذا معناه أن المسلم لا يعرف القراءة لمجرد القراءة والعلم للعلم والقتال للقتال وهكذا.

إن المسلم يراقب الله تعالى فى كل ما يأتى ويترك، وهو فى كل الأعمال الصالحة التى يأتى إنما يريد بها وجه ربه الأعلى أي العبادة بمعناها الواسع فى الاسلام الذى يشمل كل الأعمال الصالحة التى يريد بها الانسان وجه ربه الأعلى. ولأجل هذا كان العلم فى الاسلام لله تعالى بمعنى أن يراقب العالم والمتعلم الله سبحانه وتعالى فى علمه الذى ينبغى أن يكون نافعاً وهذا هو ضابط العلم الصحيح فى الاسلام، ويدخل من باب العلم الواسع فى الاسلام كل علم نافع تحتاجه الأمة الاسلامية مهما كان ميدانه مادام يقصد بتعلمه وجه الله تعالى وما دام يستعمل لإعلاء كلمة الله تعالى، يستوى فى ذلك ما يسمى بالعلوم الدينية وما يسمى بالعلوم الدنيوية.

■ إن استعمال كل علم فى الاسلام يجب أن يكون فى ضوء قوله تعالى: **﴿إقرأ باسم ربك الذى خلق﴾** بما فى ذلك إعداد القوة التى يرهب بها المسلمون عدوّ الله تعالى وعدوهم. إنه لا مكان في الاسلام للقول: الغاية تبرر الوسيلة، إن الغاية فى الاسلام يجب أن تكون دائماً نبيله، وإن القتال ـ مثلا ـ يجب أن يكون فى سبيل الله تعالى ومن أجل إعلاء كلمة الله تعالى. من أجل هذا الهدف النبيل تُدحَر قوى الشر كيلا تفتن مؤمنا عن دينه وكيلا تحول بين أي إنسان وبين اختيار الدين الذى يرتضيه وقد قال تعالى: **﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكونَ الدينُ لله فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين﴾** (سورة البقرة/١٩٣)، **وقال تعالى: ﴿وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير﴾** (سورة الانفال/ ٣٩)، **وقال تعالى: ﴿لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي﴾** (سورة البقرة/ ٢٥٦)، **وقال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الاسلام﴾** (سورة آل عمران/ ١٩)، **وقال تعالى: ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين﴾** (سورة آل عمران/ ٨٥)، **وقال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا﴾** (سورة المائدة/ ٣).

■ إن المسلمين فى جهادهم فى سبيل الله تعالى وبسبب تطبيقهم معنى قوله تعالى **﴿إقرأ باسم ربك﴾** نجحوا نجاحاً منقطع النظير وقد قال الفيلسوف غوستاف لوبون فى هذا الشأن: «ما عرف التاريخ فاتحاً أرحم ولا أعدل من العرب»[١]، ويقول[٢] «إن حب العرب للعلم كان عظيما».

لله العزة ولرسوله وللمؤمنين:

عجيب حقاً أن يعبر المسلمون فى جهادهم فى سبيل الله تعالى بخيولهم نهر دجله وهو فى أوج تدفقه واضطرابه، دون أن يصابوا بأذى، وأعجب من ذلك أن يعبر المسلمون مدنية كل من فارس والروم ويمخروا عباب حضارتيهما دون أن تبتل لهم ثياب ودون أن يتأثروا بهم فى أخلاق أو سلوك، لأن لديهم بفضل الله تعالى ومنّه الغَنَاء كل الغَنَاء فى قرآن ربهم جل وعلا وسنة حبيبه المصطفى ﴿ﷺ﴾. ولأجل هذا كانت شخصية المسلم هي القوية دائماً ولو أنا على سبيل المثال وقفنا على ما قال ابن جبير فى رحلته عن زي النّصرانيات فى مدينة بلارمة عاصمة صقلية لوجدناه يقول[٣]: «وزي النصرانيات فى هذه المدينة زي نساء المسلمين، فصيحات الألسن، ملتحفات، منتقبات. . . ويبرزن لكنائسهن أو كُنُسهن حاملات جميع زينة نساء المسلمين من التحلى والتخضب والتعطر» والمعروف أن المسيحيين فى الأندلس المسلمة

حينما كان المسلمون فى أوج مجدهم وقوّتهم لم يكونوا يأكلون لحم الخنزير مراعاة لشعور المسلمين وكانوا يختنون أولادهم[٦].

وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه:

إن المسلمين على علم تام وعلى ذُكْر واع بقوله عزّ من قائل: ﴿**ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم، إن فى ذلك لآيات للعالمين**﴾ (سورة الروم/٢٢)، فمن آيات الله تعالى اختلاف الألسنة وتعدد اللغات وتنوع اللهجات، وإن المسلمين على علم تام وعلى ذُكْر بقوله عز من قائل: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم**﴾ (سورة ابراهيم/٤)، إن إبراهيم عليه السلام قد دعا ربه جل وعلا أن يبعث فى جيران بيته الحرام رسولا منهم، ولما كان هؤلاء الجيران من العرب فقد بعث الله سبحانه وتعالى رسوله منهم وأرسل نبيه بلسانهم وأنزل على حبيبه المصطفى ﴿ﷺ﴾ الكتاب العزيز بلسان عربى مبين، ولهذا كان للّسان العربي منزلة فريدة لدى كل مسلم وكان لهذه الدولة الاسلامية الممتدة من الصين شرقا إلى مشارف باريس غرباً لغة واحدة هي لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف والتراث العربي الاسلامي، ولهذا قامت اللغة العربية بالدور العالمي بنجاح منقطع النظير فهي لغة الحضارة الاسلامية وهي لغة التأليف، فمن أراد لكتابه الخلود كتبه باللغة العربية لغة القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، وإن الناظر إلى عباقرة هذه الأمة المسلمة فى مجال العلوم يروعه إسهام غير العرب بلسان عربي مبين فى بناء صرح الحضارة الاسلامية الشامخ، ربما بدرجة تفوق إسهام العرب، وإن من أمتع ما تصح قراءته فى هذا الشأن الفصل الذى عنوانه وفود الأمة بين يدي نبيها من كتاب الطريق إلى المدينة لأبى الحسن على الحسنى الندوي[٥]

ومما جاء فيه[٦] على لسان مبتكرى العلوم ومدونى الفنون: «لولاك يارسول الله ولولا الكتاب الذى نزل عليك، ولولا حديثك الذى نطقت به، ولولا هذه الشريعة التى دانت بها الأمم واحتاجت لأجلها إلى تعلم اللغة العربية والتفقه فيها لما نشأت هذه العلوم التى كتب لنا شرف الزعامة فيها، ولما كان نحو ولا بيان ولا بلاغة، ولما ألّفت هذه المعاجم الكبيرة ودقق فى مفردات اللغة العربية، ولما جاهدنا فى سبيلها هذا الجهاد الطويل، ولما خضع العجم وهم فى سعة من لغاتهم، وغبطة بلهجاتهم، لدراسة اللغة العربية والتعمق فيها، ولما كان منهم هؤلاء الأعلام الذين أقر بفضلهم ونبوغهم أدباء العرب وجهابذة الأدب».

إن إمام نحو اللغة العربية سيبويه مؤلف الكتاب والمتوفى سنة ١٨٠هـ[٧] وهو فارسي الأصل[٨] وإن إمام البلاغة العربية ومؤسس علومها الثلاثة البيان والمعانى والبديع عبد القاهر الجرجاني غير عربي الأصل، وهو مؤلف كتابي أسرار البلاغة ودلائل الاعجاز والمتوفى سنة ٤٧١هـ. ويدور كتابه أسرار البلاغة حول أبواب علم البيان، ويدور كتابه دلائل الاعجاز حول أبواب علم المعانى ويتوزع على الكتابين الحديث عن البديع. . وإن إمام حديث المصطفى ﴿ﷺ﴾ محمد بن إسماعيل البخارى (١٩٤-٢٥٦هـ) = ٨١٠-٨٧٠م). . غير عربي الاصل وهو حبر الاسلام والحافظ لحديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ وهو الذى جمع «الجامع الصحيح» المعروف بصحيح البخارى، أوثق كتب الحديث الستة المعول عليها، من بين ستمائة ألف حديث وبعد أن سمع من نحو ألف شيخ، وهو أول من وضع فى الاسلام كتاباً على هذا النحو[٩] وما أكثر الأفذاذ فى علوم العربية والاسلام من غير أبناء الضاد.

التحدى الصليبي والتتري ودور العلم فى التغلب عليه:

وإن رب العزة الذى جعل الأيام دولا والذى قال فى محكم كتابه: ﴿**وتلك الأيام نداولها بين الناس**﴾ (سورة آل عمران/١٤٠)، قد شاءت إرادته جل وعلا - وقد فرط المؤمنون فيما ائتمنوا عليه - أن يتدحرج المؤمنون عن قمة الحضارة التى تسنموها عدة قرون، وكانت طلائع ذلك الانحدار قد تجلت فى تنازع أعراض الصحة والمرض معاً جسد الأمة الاسلامية، مما جعلها غرضاً للحقد الصليبي الذى تمثل فى الحروب الصليبية التى اجتاحت بلاد الشام بصفة خاصة والتى أسس الصليبيون فى أثنائها ثلاث ممالك صليبية، مملكة الرها ومملكة أنطاكية ومملكة

القدس. لقد استولى الجيش الصليبي على مدينة الرّها في عام ٤٩٢هـ (١٠٩٨م) ووصل جيش صليبي آخر إلى أنطاكية عاصمة سورية الشمالية وتمكن من انتزاعها من أيدي السلاجقه فى عام ٤٩١هـ (١٠٩٧م)[١٠] ثم سار الصليبيون إلى بيت المقدس في عام ٤٩٢هـ (١٠٩٨م) وكانت حامية المدينة من الجنود المصريين فتمكنوا من فتحها[١١].

وقد هيأ الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة الاسلامية فى مجال العلم بخاصة قبيل الحروب الصليبية وفى أثنائها من رجالاتها الأخيار من وضع البذور لعودتها إلى التماسك بحيث إن ملوك الاسلام العظام الذين رفعوا راية الجهاد فى سبيل الله تعالى قد أكملوا المسيرة التعليمية التى وجدوا طريقها معبداً أو كالمعبّد.

وما لبثت العلة أن عاودت الأمة الاسلامية وكانت غرضاً سهلا للاجتياح التتري الذى قضى فى طريقه حتى بلاد الشام على كل أخضر ويابس، وشاءت إرادة الله تعالى أن يكون الانقاذ هذه المرة ـ وقد اندحر التتر في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ[١٢] ـ، على يد الدعاة الربانيين العاملين فى صمت فلنتحدث عن بعض القمم الاسلامية التى عنيت بالعلم وعن الدعاة الذين أدخلوا التتر فى الاسلام.

أما هذه القمم الشامخات فى مجال العلم فإنها تتمثل فى أعمال علمية مجيدة لثلاثة من عظماء هذه الأمة فى هذا المجال وهم مرتبون تأريخياً.

نظام الملك الحسن بن علي بن إسحاق الطوسي
٤٠٨-٤٨٥هـ - ١٠١٨-١٠٩٢م

الوزير السلجوقي، بانى المدارس النظامية، وقد احتضن نظام الملك كل شخصية علمية فى أي مكان فى الدولة السلجوقية، وبنى لها مدرسة، وانتفع بها فى مجال التدريس ونشر العلم، ووقف من أجل كل مشروع علمي الأوقاف كي يضمن له ـ بإذن الله تعالى ـ الاستمرار، حتى قيل فيه إن له فى كل مدينة بالعراق وخراسان مدرسة، وكان نظام الملك وزيراً للسلطان إلب أرسلان عشر سنوات ولابنه من بعده السلطان ملك شاه عشرين سنة. وقد امتدت الدولة السلجوقية فى عهد السلطان ملك شاه من بحيرة خوارزم شمالا إلى حدود اليمن جنوباً، ومن حدود الصين شرقا إلى سواحل البحر الأبيض المتوسط غرباً[١٣]، وقد كان مثل هذه الشخصية الفذة قدوة حسنة لغيره فى مجال الاهتمام بالعلم ونشره والتسابق فى بناء المدارس والوقوف عليها، والمعروف أن السلطان إلب أرسلان انتصر على رومانوس ديوجينس امبراطور الروم فى معركة ملاذ كرد سنة ١٠٧١م. وقد ساعد الانتصار فى هذه المعركة العثمانيين مستقبلا على القضاء على الدولة الرومية نفسها[١٤]، ونظام الملك هو الذى أمر فى عهد السلطان ملك شاه أن يرسل امبراطور الروم الجزية المفروضة على بلاده منذ موقعة ملاذكرد إلى كاشغر فى أقصى الشرق بدلا من أصفهان[١٥].

الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى
٥١١-٥٦٩هـ - ١١١٨-١١٧٤م

أعدل ملوك زمانه وأجلهم وأفضلهم كان مداوماً للجهاد، يباشر القتال بنفسه، موفقاً فى حروبه مع الصليبيين، أول من بنى داراً للحديث[١٦].

وقد أنشأ نور الدين الشهيد فى سورية وحدها أربعة عشر معهداً، منها ستة فى دمشق، وأربعة فى حلب، واثنان فى حماه واثنان فى حمص، وواحد فى بعلبك[١٧].

بقى علينا أن نعرف أن هذا الملك العادل المجاهد فى سبيل الله تعالى المحب للعلم الخادم للقرآن وسنة المصطفى ﴿ﷺ﴾ كان يعمل جاهداً من أجل استعادة القدس الشريف من الصليبيين وعمل المنبر الذى ظل فى حلب عشرين سنة حتى قدر لصلاح الدين الأيوبي استعادة بيت المقدس فأحضر منبر الملك العادل نور الدين الشهيد من حلب ووضعه فى المسجد الأقصى[١٨] هذا المنبر هو الذى أحرقته إسرائيل فى عدوانها الغاشم على المسجد الأقصى فى أغسطس سنة ١٩٦٩م[١٩].

الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب
٥٣٢-٥٨٩هـ - ١١٣٧-١١٩٣م

من أشهر ملوك الاسلام انتصر على الصليبيين فى معركة حطين سنة ٥٨٣هـ واستعاد القدس فى السنة ذاتها[٢٠] فى ذكرى الاسراء والمعراج[٢١] لقد كانت عناية هذا الملك المسلم بالعلم وبالعلماء كبيرة. فقد اطلع هو ذاته على جانب حسن من الحديث والفقه والأدب ولا سيما أنساب العرب ووقائعهم وحفظ ديوان الحماسة ولم يدخر لنفسه مالا ولا عقاراً[٢٢] وأنشأ المدارس فى جميع المدن التى كانت تحت سلطانه فى مصر ودمشق والموصل وبيت المقدس[٢٣] وملأ البلاد الشامية والمصرية بالمؤسسات الخيرية، من مساجد ومدارس ورباطات وغيرها دون أن يسجل على واحدة منها اسمه، بل كان يسجل عليها أسماء قواده ووزرائه وأعوانه وأصدقائه، وهذا غاية ما يكون من التجرد عن حظوظ النفس فى أعمال الخير[٢٤].

وما دمنا بصدد الحديث عن المدارس والمؤسسات التعليمية فلنحاول أن نقف على طبيعة تلك المؤسسات التعليمية كي نحذو حذو السلف الصالح خاصة وأننا نعيش فترة حرجة فى تاريخنا تشبه الفترة الحرجة التى عاشها المسلمون فى أثناء الحروب الصليبية، فلنصغ إلى ما يقول أحد علماء الأندلس المعاصرين لصلاح الدين الأيوبي ذالكم هو الرحالة ابن جبير - المولود ببلنسية سنة ٥٤٠هـ والمتوفى بالاسكندرية سنة ٦١٤هـ - فى رحلته الثانية بعد استعادة صلاح الدين الأيوبي للقدس الشريف من بين الرحلات الثلاث التى قام بها إلى المشرق، يقول رحمه الله تعالى[٢٥]: «وأما أهل بلده (يقصد المصريين) ففى نهاية من الترفيه واتساع الأحوال» بل وصل الأمر إلى العناية الاجتماعية وتحديد مشرفين للعناية بشئون الطلاب وإنشاء مستشفى لهم ووكل بهم أطباء يتفقدون أحوالهم وتحت أيديهم خدام يأمرونهم بالنظر فى مصالحهم التى يشيرون بها من علاج وغذاء[٢٦] ومن أعمال صلاح الدين المجيدة التى أشاد بها ابن جبير المساجد المركبة التى بناها، بمعنى أن المسجد يلحق به مدرسة ومكتبة وما إليهما. يقول ابن جبير عن الاسكندرية[٢٧]: «وهو أكثر بلاد الله مساجد.. وبالجملة فهي كثيرة جداً تكون منها الأربعة والخمسة فى موضع، وربما كانت مركبة، وكلها بأئمة مرتّبين من قبل السلطان، فمنهم من له الخمسة دنانير مصرية فى الشهر، وهي عشرة مؤمنية، ومنهم من له فوق ذلك ومنهم من له دونه.

وهذه منقبة كبيرة من مناقب السلطان، إلى غير ذلك مما يطول ذكره من المآثر التى يضيق عنها الحصر، ويقول ابن جبير عن صلاح الدين[٢٨] «فسبحان الذى جعله صلاح دينه كاسمه» وإليك ما قال ابن جبير عن عناية صلاح الدين بالغرباء فى أثناء حديثه عن مناقب الاسكندرية[٢٩]: «ومن مناقب هذا البلد ومفاخره العائدة فى الحقيقة إلى سلطانه: المدارس والمحارس[٣٠] الموضوعة فيه لأهل الطلب[٣١] والتعبد، يفدون من الأقطار النائية فيلقى كل واحد منهم مسكنا يأوى اليه ومدرساً يعلمه الفن الذى يريد تعلمه وإجراء[٣٢] يقوم به فى جميع أحواله.

واتسع اعتناء السلطان بهؤلاء الغرباء الطارئين حتى أمر بتعيين حمامات يستحمون فيها متى احتاجوا إلى ذلك، ونصب لهم مارستانا[٣٣] لعلاج من مرض منهم، ووكل بهم أطباء يتفقدون أحوالهم، وتحت أيديهم خدام يأمرونهم بالنظر فى مصالحهم التى يشيرون بها من علاج وغذاء، وقد رتب أيضاً فيه أقوام برسم الزيارة للمرضى الذين يتنزهون[٣٤] عن الوصول للمارستان المذكور من الغرباء خاصة، وينهون إلى الأطباء أحوالهم ليتكفلوا بمعالجتهم» وقد قرر ابن جبير[٣٥] أن ما ينفقه صلاح الدين شهريا على المساجد والمدارس بمصر والقاهرة يزيد على ألفي دينار مصرية. ويقول أبو الحسن الندوي عن صلاح الدين الأيوبي[٣٦]: «وهو الرجل الذى هيأه الله لهذه المهمة العظيمة وجمع فيه من خصال الحزم والعزم والاخلاص والتجرد للغاية والحرص على الجهاد والتفانى فى سبيله وعلو الهمة فى نصر الاسلام وقتال أهل الكفر والبغي، وحسن القيادة وقوة التنظيم والصلاح والديانة والفتوة الفائقة والانسانية السامية ومكارم الأخلاق مالا يجتمع إلا فى أفذاذ الرجال فى العالم، فكان بذلك معجزة من معجزات الاسلام ودليلا على أن الاسلام لم ينته دوره ولم يفقد الحيوية والانتاج».

وإنما كانت اقتباساتنا عن صلاح الدين الأيوبي من ابن جبير كثيرة لأن ابن جبير قادم آنذاك من بلاد بعيدة هي الأندلس المسلمة ويستطيع أن يتبين الفروق الدقيقة بين أحوال المسلمين في البلاد المختلفة وهو الرحالة العالم الدقيق الملاحظة وقد استحوذت أعمال صلاح الدين المجيدة، وبخاصة في مجال عمارة المساجد ومعاهد العلم على إعجاب هذا الرحالة القادم من بلاد بعيدة.

وإنما كان حديثنا عن صلاح الدين بالذات مستفيضاً لأهمية هذه الشخصية الاسلامية ولدورها العظيم في عودة مجد الاسلام واسترداد القدس الشريف والمسجد الأقصى ولتغلبه بفضل الله تعالى على التحديات التي صادفتها الأمة الاسلامية آنذاك، تلك التحديات التي تشبه التحديات التي تصادفها الأمة الاسلامية، وقد نما إلى علمي من بعض الاخوة في الأرض المحتلة في فلسطين بأن اليهود كي يحولوا بين المسلمين وبين أن يتمكنوا من استرداد القدس الشريف والمقدسات الاسلامية قد رفعوا إلى أضعاف مضاعفة عدد أفراد الجيش من المتخصصين في مختلف مجالات العلم من أجل دراسة أحوال العالم الاسلامي وترسيخ العوائق التي تجعل من المستحيل عودة صلاح دين آخر: **﴿ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين﴾** (سورة الانفال/ ٣٠).

■ إن رب العزة الذي لا راد لفضله ولا مانع لنعمه وآلائه إذا كان قد هيأ لهذه الأمة الاسلامية في أثناء الحروب الصليبية ثلاثة من ملوك الاسلام العظام الذين وفقهم الله تعالى لطرد الزبد عن معدن الأمة الاسلامية النقي ومائها العذب النمير وهؤلاء الملوك الثلاثة العظام هم عماد الدين الأتابك زنكي (٤٧٨-٥٤١هـ - ١٠٨٥-١١٤٦م) ونور الدين الشهيد محمود بن زنكي (٥١١-٥٦٩هـ - ١١١٨-١١٧٤م) وصلاح الدين الأيوبي (٥٣٢-٥٨٩هـ - ١١٣٧-١١٩٣م) وذلك بالعودة إلى الله تعالى وتطبيق تعاليم الاسلام وتحقيق مميزات المسيرة التعليمية الاسلامية، فإن رب العزة الذي لا راد لفضله ولا مانع لنعمه وآلائه، قد أكرم هذه الأمة الاسلامية، بعد أن اجتاح التتار العالم الاسلامي وقضوا على الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ[٣٧] بعباد له جل وعلا صالحين عملوا في صمت وإخلاص على إدخال التتر في الاسلام فانتصر الاسلام بدخول التتر في الاسلام بعد انهزام المسلمين أمامهم وبعد أن قيل: إن قيل إن التتر انهزموا فلا تصدق.. لقد أسلم التتر عن بكرة أبيهم، وكان منهم ملوك وحكام وعلماء وعباد وقواد ومجاهدون، ومنهم من أسس دولا قوية كسلاطين آل عثمان الذين رفعوا راية لا إله إلا الله محمد رسول الله في قلب أوربا عالية خفاقة خمسة قرون. إن إسلام التتر لازال سراً من الأسرار ولغزاً من الألغاز لأن الدعاة إلى الله تعالى الذين قاموا بهذا العمل المجيد إنما أرادوا به وجه الله تعالى وحده لا شريك له.

التحديات المعاصرة وفرص التغلب عليها:

من البين أن الأمة الاسلامية تعيش هذه الأيام أحوالا شبيهة إلى حد كبير بالأحوال التي عاشتها في أثناء الحروب الصليبية، وهذا معناه أن هذه الأمة في أمس الحاجة إلى روح صلاح الدين الأيوبي وصاحبيه، والمعروف أن هؤلاء الأبطال الثلاثة عماد الدين ونور الدين وصلاح الدين قد أعدوا للأمر عدته وبخاصة في مجال العلم وقد تبينا آثار نظام الملك الحميدة في مجال التعليم.

ومن البين كذلك أن الأمة الاسلامية في أمس الحاجة إلى دعاة ربانيين من طراز الدعاة المخلصين العاملين في صمت الذين دخل على أيديهم التتار عن بكرة أبيهم.

ووراء ذلك نحن بحاجة إلى أن نرصد من واقعنا التعليمي بعض الايجابيات والسلبيات بقصد الاستزادة من الايجابيات والتعاون على تضييق الخناق على السلبيات وتحويلها إلى إيجابيات بإذن الله تعالى.

كلنا على علم بأن المسلمين قد بدأوا نهضتهم قبل اليابان ومع ذلك فقد تقدمت اليابان ولم يتقدم المسلمون، وتفسير ذلك أن خطوة واحدة اتخذتها كل من مصر واليابان وهي عملية الترجمة وقد نجحت اليابان نجاحاً عظيماً بينما كان نجاحنا متواضعاً. يقول التأريخ إن محمد علي حاكم مصر (١١٨٤-١٢٦٥هـ - ١٧٧٠-١٨٤٩م) أنشأ مدرسة الألسن وذلك سنة ١٨٣٥م وكان رفاعة الطهطاوي (١٢١٦-١٢٩٠هـ - ١٨٠١-١٨٧٣م) ناظر هذه المدرسة وعنصرها الفعال[٣٨] وكانت مركزاً للترجمة إلى العربية وإلى التركية كل أفرع

العلوم الطبية والطبيعية والرياضيات والعلوم الحربية[39] وكان المبتعثون الأطباء بعد عودتهم يلتقون أربع ساعات يومياً لترجمة الكتب المتخصصة[40].

ويقول التأريخ إن اليابان بدأت نهضتها العلمية سنة ١٨٦٨م[41] وذلك على غرار بداية النهضة فى مصر بإنشاء مدرسة الألسن سنة ١٨٣٥م ويقول التأريخ كذلك إن اليابان تحولت إلى بلد صناعي متقدم منذ سنة ١٩٠٥م[42] أما السبب فى تباين النتيجتين فهو أن اليابان لم ينحرف خط الترجمة لديها هذا إلى عنايتها بلغتها واعتزازها بشخصيتها، أما خط الترجمة فى مصر ويلحق بها غيرها فقد انحرف عن مساره الصحيح إلى ترجمة كتب الأدب والاجتماع والسياسة والفلسفة والالحاد وما إلى ذلك من كتب كثير منها غير نافع بل لعله ضار. وكانت النتيجة أن ظهر فى مصر وفى العالم العربي مفكرون وعباقرة فى العلوم النظرية وليس فى العلوم التطبيقية. وما يقال عن العالم العربى يقال عن العالم الاسلامي كله، وهذا إلى كون العالم الاسلامي بخاصة يتعرض لحرب شعواء من قبل خصومه، معلنة أو خفية مما يعتبر عقبة كأداء فى طريقه.

وقد اقترن بانحراف خط الترجمة عن مساره الصحيح كون المسلمين لم يتفقوا على لغة إسلامية تكون لغة العلم المشترك بينهم، لقد كان للعالم الاسلامي قديماً هذه اللغة، وكانت هذه اللغة المشتركة بين المسلمين هي لغة القرآن الكريم اللغة العربية، ولهذه اللغة من الآثار الحميدة مالا يخفى على عاقل وقد اتفق العالم الاسلامي قديماً على كونها اللغة المشتركة بين شعوب الأمة الاسلامية، ونستطيع ان نفهم أن لغة القرآن الكريم قادرة بإذن الله تعالى على أن تقوم بالدور العالمى السابق ذاته.

ونود أن نعلنها صريحة مدوية بأننا نحن العرب أكثر خلق الله تعالى تقصيراً فى جنب لغة الكتاب العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فلازلنا ندرس فى جامعاتنا العلم بغير لغة الكتاب العزيز، ولا زالت خطواتنا فى مجال التعريب كليلة وهمتنا عليلة، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

ولا أود أن أجحد الكثير من الانجازات التى حققناها فى العديد من المجالات بها فى ذلك العلم، ولكن حينما نقارن بين حصيلتنا وحصيلة غيرنا نتبين أننا نحن المغبونون.

إنا نحن المسلمين حينما نتفق على لغة علمية مشتركة بيننا، وليس ثمة لغة أولى من لغة القرآن الكريم، والحديث الشريف بهذا التكليف والتشريف نكون قد حققنا ميزة من ميزات المسيرة التعليمية الاسلامية المستفادة من قوله تعالى: ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم**﴾ (سورة ابراهيم/ ٤).

وإنا نحن المسلمين حينما نتعاون فيما بيننا على البر والتقوى ونتكاتف وبخاصة فى مجال العلم نكون قد حققنا ميزة من ميزات المسيرة التعليمية الاسلامية المستفادة من قوله تعالى: ﴿**ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين**﴾ (سورة المنافقون/ ٨).

وإن علينا نحن المسلمين من قبل ومن بعد أن نتمثل جيدا ونترجم إلى عمل قوله تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك**﴾ (سورة العلق/ ٣) وقد عرفنا أن هذا التوجيه القرآني والدرس الرباني يمثل عصب المسيرة التعليمية الاسلامية وعمودها الفقري.

إنجاز علمي رائع:

إذا كان العالم الاسلامي فى القرن الرابع عشر الهجري قد شهد مجموعة من الفجائع ومنها سقوط الخلافة الاسلامية وسقوط القدس فى يد الصهاينة، فإن الله سبحانه وتعالى الذى لا معقب لحكمه ولا راد لفضله قد ألهم المسلمين رشدهم ونور بصائرهم من أجل وضع أسس الانجاز العلمي الرائع فى القرن الرابع عشر الهجري ذاته الذى بدأ يؤتى بفضل الله تعالى ومَنّه أكله، أما هذا الانجاز العلمي الرائع والمشروع الاسلامي العظيم الكفيل بعون الله تعالى بوضع الأمة الاسلامية فى طريق نهضتها الصحيح فهو مشروع جماعات تحفيظ القرآن الكريم. وأود أن أقفز بك أخى المسلم سريعاً إلى ثمار هذا المشروع الشهية بعد مرور ربع قرن من الزمان على إنشاء جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة، لقد تأسست الجماعة سنة ١٣٨٢هـ وبفضل من الله تعالى ثم بفضل الدعم السخي المعنوي والمادي من

حكومة المملكة العربية السعودية ومن أهل الخير نجح فى حفظ القرآن الكريم كاملا فى الامتحان الذى عقدته الجماعة فى شهر رمضان المبارك سنة ١٤٠٥هـ اثنان وتسعون حافظاً، وإن مجموع الحافظين لكامل القرآن الكريم ولعشرين جزءاً ولعشرة أجزاء فى الامتحان المذكور يزيدون على السبعمائة، هذه هي حصيلة إحدى جماعات تحفيظ القرآن الكريم فى مكة المكرمة.

وأنت أخى المسلم، حينما تسير فى شهر رمضان المبارك ليلا فى مكة المكرمة أو فى سواها من مدن المملكة العربية السعودية وقراها لا تحتاج لأن تستدل على المساجد بمآذنها وأنوارها لأنك تستدل على المساجد بترتيل البراعم الصغيرة والحفاظ المجودين لكتاب الله تعالى فى صلاة القيام والتهجد.

إن أبناء جماعة تحفيظ القرآن الكريم فى مكة المكرمة وحدها يؤمون المصلين لليالي رمضان فيما يزيد على أربعمائة مسجد. وإن هذه البراعم الطيبة تبوأت بفضل الله تعالى مقاعدها فى الجامعات وفى ميادين الأعمال.

بقى عليك أخى المسلم أن تعرف أن مؤسس أولى جماعات تحفيظ القرآن الكريم فى مكة أخ فى الاسلام من باكستان هو فضيلة الشيخ محمد يوسف سيتى تغمده الله تعالى بواسع رحمته وأسكنه فسيح جناته.

إن هذا المجاهد الذى شرفه الله تعالى بخدمة القرآن فى باكستان ابتداء وأسس حتى زيارته المملكة العربية السعودية فى شهر شعبان ١٣٨٢هـ (٣٣٥) مدرسة لتحفيظ القرآن الكريم فى المساجد فى عدد من بلدان باكستان وقراها قد احتاج لمدرسين، وكان من الطبيعي أن يوجه وجهه تجاه مكة المكرمة والمدينة المنورة وفوجىء بأنه بحاجة إلى أن يبدأ عمله بمكة المكرمة، وبعون من الله تعالى وفضله تأسست فى شهر رمضان المبارك سنة ١٣٨٢هـ أولى جماعات تحفيظ القرآن الكريم فى مكة المكرمة وكان أول رئيس لها هو الشيخ محمد يوسف سيتى وكان السيد علوى مالكى نائباً للرئيس رحمهما الله تعالى رحمة واسعة، و رأس جماعة تحفيظ القرآن الكريم بمكة المكرمة فضيلة الشيخ محمد صالح القزاز رحمه الله تعالى وهو أحد الاعضاء المؤسسين للجماعة وهو الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي سابقاً.

■ إن هذا الانجاز العلمي الرائع الذى تعاون على البر والتقوى بشأنه فى المملكة العربية السعودية الحاكم والمحكوم حينما ينتشر فى العالم الاسلامي كفيل بإذن الله تعالى بإعادة مجد الأمة الاسلامية إليها فقد ثبت أن جماعات تحفيظ القرآن الكريم والمشاريع المماثلة قد وضعت مسيرة هذه الأمة فى الطريق الصحيح. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يلهم المسلمين رشدهم وأن يوفقهم لكل ما يحب ويرضى إنه سميع مجيب، قال تعالى: **﴿فاستمسك بالذى أوحي إليك إنك على صراط مستقيم، وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون﴾** (سورة الزخرف/٤٣-٤٤) **وقال تعالى: ﴿لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون﴾** (سورة الانبياء/ ١٠).

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) انظر هنا السيرة النبوية دروس وعبر ص١٥٥ والاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم ص٦١.
(٢) من روائع حضارتنا ص١٦٨.
(٣) رحلة ابن جبير ص٣٠٧.
(٤) من روائع حضارتنا ص٩٢.
(٥) ص ٣٥-٤٧.
(٦) ص٤٠.
(٧) مقدمة كتاب سيبويه ١٨/١ تحقيق عبد السلام محمد هارون.
(٨) مقدمة كتاب سيبويه ٣/١.
(٩) الاعلام وانظر ترجمة الامام البخارى فى مقدمة فتح البارى لابن حجر ص ٤٧٧ فما بعدها ونسبه محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بْرِدِزْبه. والمغيرة أول من أسلم من أجداده ومعنى بْرِدِزْبه الزراع باللغة الفارسية، انظر فتح البارى المقدمة ص٤٧٧.
(١٠، ١١) سلاجقة إيران والعراق ص١٠٢، ص١٠٤.
(١٢) انظر تاريخ الخلفاء ص٤٣٧.
(١٣) انظر هنا الأعلام للزركلي ومن روائع حضارتنا ص١٣٤ وسلاجقة إيران والعراق ص٨١.
(١٤) انظر سلاجقة إيران والعراق ص٥٦ وص٥٧.
(١٥) انظر هنا الطريق إلى المدينة ص٤٢ وسلاجقة إيران والعراق ص٦٧.
(١٦) الاعــلام.
(١٧) من روائع حضارتنا ص١٣٤ المجموع خمسة عشر معهداً.
(١٨، ١٩، ٢١) خطوات نحو القدس ص٧٢.
(٢٠، ٢٢) الاعــلام.
(٢٣، ٢٤) من روائع حضارتنا ص١٣٤، ص١٢١.
(٢٥) رحلة ابن جبير ص١٦.
(٢٦) خطوات نحو القدس ص٨٥ وانظر رحلة ابن جبير ص١٥ فما بعدها.

(٢٧، ٢٨، ٢٩) رحلة ابن جبير ص١٧، ص٢٣، ص١٥.
(٣٠) المحارس الواحد محرس: مأوى مخصص للدارسين والزهاد والمسافرين والفقراء.
(٣١) فى الأصل «الطب» والسياق يؤيد ما ذكرنا. والمراد بالطلب طلب العلم.
(٣٢) الاجـراء: المرتب.
(٣٣) مارستانا: مستشفى.
(٣٤) يتنزهون: يترفعون.
(٣٥) رحلة ابن جبير ص٢٤ وانظر مآثر السلطان ومفاخره ص٢٧.
(٣٦) ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ص١٣١.
(٣٧) انظر مثلا تاريخ الخلفاء للسيوطى ٤٣٠ فما بعدها.
(٣٨) الاعـلام.
(٣٩) اللغة العربية عبر القرون محمود فهمى حجازى ص٦٤.
(٤٠) اللغة العربية عبر القرون ص٦٥.
(٤١) شروط النهضة لمالك بن نبي ص٥٧.
(٤٢) شروط النهضة ص٥٧ وانظر ص٥٤.

عيدكم مبارك

تتقدم دارة مجلة المنهل

بخالص التهنئة

بعيد الفطر المبارك

الى مقام خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله -

وسمو ولي عهده الأمين

وسمو النائب الثانى

حفظهما الله

والى الشعب السعودى وكافة المسلمين فى شتى بقاع الأرض

داعين الله عز وجل أن يعيده عليكم باليمن والخير والبركات

وكل عام وأنتم بخير

من الآثار التربوية للإيمان

بقلم: أ.د مصطفى رجب
جامعة سوهاج - مصر العميد السابق للمعهد العالى للدراسات الاسلامية - سلطنة عمان -

لا يتحقق الايمان للفرد بمجرد أن يعلن بلسانه أنه مؤمن، فما أكثر الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم.

ولا بمجرد أن يمارس الانسان الشعائر التى يمارسها المؤمنون من صيام وصلاة وصدقة، فما أوسع دائرة المتظاهرين بهذا وقلوبهم غلف.. ولا بمجرد المعرفة العقلية بأن هناك الها واحدا وبعثا وحشرا ورسلا مبشرين ومنذرين، فذلك كله محل اعتراف الكثيرين دون أن يكون لهذه المعرفة وذلك الاعتراف أثر ملموس فى سلوكهم.

لكن الايمان الحقيقى أن تنعكس على سلوك المؤمن حرارة وجدانية قلبية مؤثرة تجعله يتحرك دائما وفقا للمنهج الذى وضعته الشريعة الاسلامية السمحة لمن اختارها أسلوبا للحياة، وذلك المنهج يتلخص - دون دخول فى فلسفات وتعريفات ممنطقة - فى سطر واحد هو:

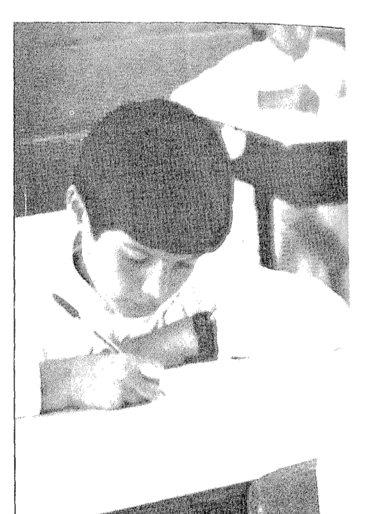
«أن يكون باطن المرء وظاهره سواء. وأن يكونا متفقين مع تعاليم الدين».

والذى يترجم هذا المعنى خير ترجمة هو قوله تعالى:

﴿انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يرتابوا، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله، أولئك هم الصادقون﴾ (الحجرات/ ١٥).

أثر الايمان فى حياة الفرد:

ان الفرد يريد أن يشعر بانسانيته، ويحيا بخصائصه، يريد أن يتميز عن باقى المخلوقات، ويطمع أن يترجم للكون بأنه أهل للعيش فيه، ويرجو أن يحس بذاتيته، ويسعد بها، فيصرخ عاليا: بأن لى وزنا وقيمة فى هذا الوجود، ولوجودى غاية أسعى لتحقيقها، ولحياتى رسالة



أعيش لها وبها.

فمما لا شك فيه أن الفرد لم يخلق عبثا ولم يعط العقل وعلم البيان مصادفة.

الفرد ينشد الكرامة، وينشد معها القوة، وينشد السعادة، ينشدها فى هذه الحياة الدنيا لا فى الحياة الاخرى بحسب. لا يريد أن يقضى أيامه المقدرة له فى هذه الدنيا شقيا تعيسا، يريد أن يعيش حياته ناعما بسكينة النفس، وطمأنينة القلب، يريد أن يتمتع بالامن الداخلى يغمر جوانحه، وبالرضى الذاتى يملأ عليه اقطار روحه، وبالامل المشرق يضىء له آفاق حياته، وبالحب الكبير يعمر بالنور والضياء كل حناياه، وكل جوانب دنياه.

هذه هى أهم وأعظم ما ينشده الانسان السوى لنفسه ولكل من أهله ومن الناس[1] وليس ثمة منهج أو

● الانسان في التصور الاسلامي مستخلف في الأرض لاعمارها، متعبد لله في كل خطوة يخطوها.

دستور يوفر لهذا الفرد كل المطالب السالفة الذكر الا منهج واحد فقط، هو منهج الاسلام، لانه منهج حياة، أما غيره من المناهج البشرية، وان كانت تخدم الانسان من جانب واحد فإنها تعمل على تدميره واحباطه من جوانب عديدة.

اذن من أهم آثار الايمان فى حياة الفرد أن جعله مكرما على سائر المخلوقات وكل هذه المخلوقات وما حولها من مكونات هذا الكون بأسره انها خلقت مسخرة لهذا الانسان، قال تعالى: ﴿**الله الذى خلق السماوات والأرض وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجرى فى البحر بأمره وسخر لكم الأنهار وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار، وآتاكم من كل ما سألتموه وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار**﴾ (ابراهيم/٣٢-٣٤).

كرامة الانسان:

نظر الناس الى الظواهر والحكم عليها يختلف من شخص لآخر تبعا لاختلافهم فى المبادىء والافكار والمناهج التى يعتنقونها، ومن هذا الاختلاف، اختلافهم فى نظرتهم الى هذا الانسان، وانه لمن الصعب بمكان ان نتعرض لاقوال جميع الطوائف ولكن نجعل أقوالهم فى منهجين متضادين: المنهج الاسلامى، والمنهج المادى.

أولا: فى نظر الماديين:

ان الانسان فى نظر الماديين قبضة من تراب، من الارض نشأ، وعلى الارض يمشى ومنها يأكل واليها يعود.

هو كتلة من اللحم والدم والعظام والاعصاب والاجهزة والغدد والخلايا، وما العقل والتفكير الا مادة يفرزها المخ، كما تفرزالكبد الصفراء، أو كما تفرز الكلية

البول.

هو كائن ليس له أهمية ولا امتياز على غيره، انه أحد الاحياء الكثيرة المتنوعة على هذه الأرض، بل هو من جنس هذه الهوام والحشرات والزواحف والقرود، غاية أمره أنه «تطور» بمرور الزمن فأصبح هذا الانسان.

وهل نحن فكرة اكثر من كون الحشرات فكرة، نحن لا نساوى أكثر من أنفسنا، وكذلك الحشرات، ونحن لا نريد الا أن نحقق انفسنا وكذلك أيضا الحشرات.

والفرق بيننا وبين الحشرات هو فرق التفوق فقط، وفرق التفوق بيننا وبين أرقى حيوان، لا يفوق كثيرا فرق التفوق بين أدنى حشرة وأرقى حيوان.

اذن ما قيمة هذا الجسم وهذا الهيكل الذى هو الانسان؟

ان احد العلماء رد جسم الانسان الى العناصر الاساسية فيه فخرج بالنتائج الاتية:

اذا جئنا بانسان وزنه مائة وأربعين رطلا (١٤٠) ونظرنا اليه نظرة مادية بحتة وجدنا بدنه يحتوى على المواد الاتية:

- قدر من الدهن يكفى لصنع ٧ قطع من الصابون.
- قدر من الكربون يكفى لصنع ٧ أقلام رصاص.
- قدر من الفسفور يكفى لصنع رؤوس ١٢٠ عود ثقاب.
- قدر من ملح المغنسيوم يصلح جرعة واحدة لاحد المسهلات.
- قدر من الحديد يمكن عمل مسمار متوسط الحجم منه.
- قدر من الجير يكفى لتبييض بيت الدجاج.
- قدر من الكبريت يطهر جلد كلب واحد من البراغيث التى تسكن شعره.
- قدر من الماء يملأ برميلا سعته عشر جالونات.

وهذه المواد تشترى من الاسواق بمبلغ من المال يساوى خمسين أو ستين قرشا مصريا[٢].

أى سخافة يدعون، وأى جهالة يقولون، وأى حقائق باطلة يكتشفون.

ما أرذل تفكيرهم وما أسفل عملهم وما أقبح قولهم.

كيف يتجرأون على تحقير أنفسهم؟.

فمن المتعارف عليه بيننا نحن البشر الاسوياء أن نعمل على رفع معنوياتنا ونعتز بجنسنا، ولو صادفنا شخص يحتقر نفسه أو يقول بدناءة أصله، ما يكون منا الا أن نتهمه بنقصان العقل بل بانعدامه كلية.

ونتيجة لبحثهم فى الانسان من الجانب المادى فقط، وترك الجانب الروحى، مالوا الى هذه المادة الترابية، وتعلقوا بها فأصبحت معاملاتهم كلها على أساس المصالح المادية. وكثير من بين هؤلاء الماديين سواء فى الازمان الغابرة أو الحديثة اتخذوا لهم معبودات محسوسة، فعبدوا الاصنام والكواكب والنار.. الخ.

(فالانسان قبل الاسلام مثلا كان يرى نفسه أحط منزلة من معظم المخلوقات والموجودات. كان يهاب كل ما عظمت جثته، ويطاطىء رأسه لكل ما يبدو له أسود حالكا أو أبيض لامعا، ولكل ذى لبن سائغ أو لعاب قاتل. وبلغ خوفه من مظاهر الطبيعة ومن المخلوقات الضارة، ورجاؤه من الاشياء التى يرتقب نفعها، أن صار يعبد الحجارة الصم، والجبال الشم، والبحار الزاخرة، والانهار الجارية، والاشجار الخضراء، والامطار الهاطلة، والنيران الملتهبة، والصحارى المخيفة والافاعى السامة، والاسود الزائرة، والبقر الحلوب، والشمس البازغة، والنجوم الزاهرة، والليالى المظلمة، والاشباح المهيبة، وفى الجملة كان يعبد من المخلوقات كل ما يخشى شره أو يرجو خيره، اتقاء لضرره أو طمعا فى خيراته[٣].

وبعد هذا العرض الموجز تبين لنا تهافت هذا الانسان فى مقياس الماديين وقد قدمنا نظرة الفكر المادى لانه لا سبيل لمعرفة نظرة الاسلام وادراك نعمته على هذا الانسان الا بمعرفة ضده، ولذلك قال الاقدمون: وبضدها تتميز الاشياء.

وقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه حريصا على تعريف الجاهلية للناس، لا لان الجاهلية دين، بل لأن معالم الاسلام ومواقع اصلاحه لا تستبين الا اذا عرفت الظلمات والمظالم التى جاء هذا الدين لتبديدها ومحو آثاراتها.

قال عمر رضى الله عنه: «إنما ينحل الاسلام عروة عروة اذ نشأ فى الاسلام من لا يعرف الجاهلية»[٤].

ثانيا: الانسان فى نظر المؤمنين:

أما الانسان فى نظر المؤمنين فهو مخلوق، خلقه ربه فى أحسن تقويم، وصوره فأحسن صورته، خلقه بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له ملائكته، وميزه بالعلم والارادة، وجعله خليفته فى الارض، ومحور النشاط فى الكون، وسخر له ما فى السموات والارض، فكل ما فى الكون له ولخدمته، أما هو فجعله تعالى لنفسه.

يقول الله تعالى فى الحديث القدسى: «**ابن آدم خلقتك لنفسى، وخلقت كل شىء لك، فبحقى عليك لا تشتغل بما خلقته لك عما خلقتك له**»[٥].

حقا ان الانسان شىء ضئيل بالنسبة لسعة الكون من حيث حجمه وحياة جسمه، ولكنه من حيث روحه وكيانه المعنوى شىء كبير، وهل فى الحقيقة الا ذلك الروح وذلك الكيان المعنوى.

واذا كانت هذه كرامة الانسان فى نظر الدين عامة، فله فى الاسلام خاصة مكان وأى مكان، تحدث القرآن الكريم عن الانسان فى عشرات بل مئات من آياته، أذكر بعضا منها:

قال تعالى: ﴿**اقرأ باسم ربك الذى خلق، خلق الانسان من علق، اقرأ وربك الاكرم، الذى علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم**﴾ (العلق/ ١-٦).

ومن الآيات الدالة على مكانة الانسان من الله، قوله تعالى: ﴿**ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم**﴾ (البقرة/ ١١٥).

ومن الآيات الدالة على مكانة الانسان فى الملأ الاعلى قوله تعالى: ﴿**إذ قال ربك للملائكة انى خالق بشرا من طين، فاذا سويته ونفخت فيه من روحى فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون الا أبليس**﴾ (سورة ص/ ٧١-٧٤).

أما الايات الدالة على حقيقة الانسان المادية منها قوله تعالى: ﴿**ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون**﴾ (الحجر/ ٢٦).

ومعنى ذلك أن الانسان أكرم على الله من الارض وما على الارض حتى أنه أكرم من الكعبه المشرفة والحجر الاسود الذى خاطبة عمر بن الخطاب قائلا: «**والله انى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك**».

ومن أجل تكريم الانسان وقف رسول الله ﴿ﷺ﴾ لجنازة يهودى عندما مرت أمامه، وعندما قال له أحد أصحابه: انها جنازة يهودى يارسول الله قال: «أوليست نفسا، خلقها الله» ومن أجل ذلك أيضا أخبر الصادق المعصوم محمد عليه الصلاة والسلام «لو أن أهل السماء والارض اشتركوا فى دم مؤمن لأكبهم الله فى النار»[٦].

ويقول ﴿ﷺ﴾[٧]: (لزوال الدنيا أهون على الله من قتل رجل مسلم) كما يقرر القرآن الكريم ﴿**انه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد فى الارض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا**﴾ (المائدة/ ٣٢)، فالانسان مكرم عند الله عامة والمؤمن خاصة[٨].

مقارنة بين النظريتين:

ان المغايرة بين النظرية تتمثل فى أمور جوهرية ثلاثة:

١ - فى منزلة الانسان.

٢ - وفى طبيعتـــه.

٣ - وفى غايته ووظيفته فى هذه الحياة.

حدد القرآن منزلة الانسان فى قوله تعالى: ﴿**إنى جاعل فى الأرض خليفة**﴾ (البقرة/ ٣٠) فهو نوع منفرد من مخلوقات الله ليس بجماد ولا نبات ولا بحيوان، ولا بملاك ولا بشيطان، انه مخلوق مكرم فريد مسئول، يقوم بارادة رب أوجده وقدره.

أما النظرة المادية فلم تنظر للانسان على أنه مخلوق مكرم أوجده خالق، كلا بل هو نبات (شيطانى) برز من العدم الى الوجود وحده ويعيش وحده ويموت وحده، وبموته تنتهى روايته.

ان هذه النظرة المادية أنتجت شعورين مختلفين:

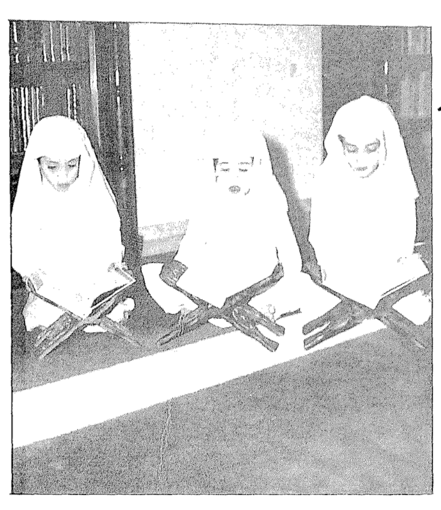
أولهما: شعور الانسان بالتفاهة والضياع ونظرته الى نفسه نظرة حيوانية بحتة.

ثانيهما: شعور الغرور والكبر، ذلك الشعور الذى ينتهى بالانسان الى حد تأليه نفسه حين يسقط وجود الاله الحق من اعتباره ويتصرف وكأنه اله لا يسأل عما يفعل.

الهوامـــــش

(١) الدكتور يوسف القرضاوى: الايمان والحياة، الطبعة الثالثة عشرة (مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٧هـ ١٩٨٧) ص٦١.

(٢) يوسف القرضاوى، نفس المرجع ص ص٦٣-٦٥ .
(٣) سليمان الندوى، الرسالة المحمدية، الطبعة الاولى (الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م) ص١٧٤ .
(٤) محمد الغزالى، جدد حياتك، الطبعة السادسة، (دار القلم، دمشق ١٤٠٩هـ ـ ١٩٨٩م) ص٢٣٥ .
(٥) يوسف القرضاوى، نفس المرجع، ص٦٦ .
(٦) رواه الترمذى فى كتاب الديات، باب الحكم فى الدماء جـ٤، ص١١، عن عبد الله ابن مسعود وقال حديث غريب.
(٧) أخرجه ابن ماجه فى كتاب الديات باب التغليظ فى قتل مسلم ظلما ٢/ ٨٧٤ عن البراء بن عازب وفى الزوائد: اسناده صحيح ورجاله موثقون، والنسائى فى كتاب التحريم. والترمذى فى كتاب الديات/ باب فى تشديد قتل المؤمن ٤/ ١٠ عن عبد الله بن عمرو.
(٨) عز الدين بليق، منهاج الصالحين، الطبعة الاولى (دار الفتح، بيروت، ١٣٩٨ ـ ١٩٧٨م) ص١١٣ .



تربية الأولاد في الفكر الإسلامي

بقلم: أ.د. احمد شلبى
رئيس قسم التاريخ الاسلامى والحضارة الاسلامية
كلية دار العلوم ـ القاهرة

فى مقال سابق شرفنى أننى قدمت دراسة عن تربية الأولاد منذ نشأتهم المبكرة، وذكرت أن الاب مسئول عن تربية ابنه خلال مراحل ثلاث:

المرحلة الاولى:

مرحلة الطفولة المبكرة، والوالدان مسئولان مسئولية كاملة عن هذه المرحلة، فالطفل من أول عهده ـ كما يقول الامام الغزالى، يسجل كل ما يسمعه وكل ما يراه، فهو يسجل اللغة واللهجة التى يسمعها، كما يسجل الأحداث التى تدور حوله من عبوس أو ابتسام، ومن هدوء أو صخب، ومن وضوح أو تلصص، وابتداء من عامه الثالث أو الرابع يبدأ فى ابراز ما سجله واختزنه، وأول ما يبرزه اللغة ثم تتوالى باقى الاحداث.

المرحلة الثانية:

مرحلة الصبا، والأب مسئول فى هذه المرحلة أن يختار له المعلم الصالح وأن يساعده على اختيار الأصدقاء الأفاضل، واذا كان المعلم سيحمل عبء تقديم الفكر والعلم لهذا الصبى فان الأبوين يبقى التزامهما تجاه تقديم الآداب المرتبطة بالبيوت والمجتمعات مثل آداب الطعام وآداب المجتمعات وآداب الحديث، وفى هذه المرحلة تجىء الجوائز والمكافآت من جانب تشجيعا للصبى والشاب كما تجىء العقوبات من جانب آخر للردع والتهذيب عند الضرورة، وسنعطى تفاصيل الرأى حول ما ارتآه المربون المسلمون تجاه الجوائز والعقوبات.

المرحلة الثالثة:

مرحلة الشباب والرجولة حيث يستقل الشاب بواسطة الكتاب بتثقيف نفسه بعد الانتهاء من الجامعة أو خلال فترات الاجازة الجامعية وللحديث عن الكتاب مقال آخر، وواجب الأب فى هذه المرحلة يتجه الى مساعدة الابن لاختيار الكتاب أو الكتب المفيدة للشاب

والتى ترفع مستواه الفكرى والوطنى والاجتماعى، وفى الحق إن موضوع الكتاب يبدأ من المرحلة الثانية كما سنرى فى دراساتنا عن الكتاب فى مقال لاحق إن شاء الله.

وعلى كل حال فاننا الآن نستمر فى دراسة الجوائز والعقوبات فهى ذات صلة بالمرحلة الثانية، ومن الملاحظ أن المربين المسلمين تعودوا أن يقيموا رابطة بين الجوائز والعقوبات فكلاهما يتصل بسلوك التلميذ وتحصيله، فاذا أساء التلميذ سلوكه أو أهمل عوقب، واذا سما سلوكه أو ظهر تفوقه أجيز وكوفىء.

ويذكر المربون المسلمون أن صنوف العقوبات متنوعة منها الأدبى كالعقاب والتوبيخ، ومنها المادى كالضرب والسجن، وكذلك كانت صنوف التقدير منها المدح والتشجيع، ومنها المكافآت المالية، وكان من هذه ما يستحقه الطالب نظير تفوق فى مسابقة وتسمى جائزة، ومنها ما يستحقه بدون مسابقة ويسمى مكافأة، وان كان أغلب الكتاب يتحررون من ملاحظة وجه الخلاف بين اللفظين فيضعون كلا منهما فى موضع الآخر فى كثير من الاحايين.

قال ابن مسكويه: ويمدح الصبى بكل ما يظهر منه من خلق جميل وفعل حسن، ويكرم عليه، وقال الغزالى: ويمدح الصبى المتأدب فمهما ظهر منه من خلق جميل وفعل محمود فينبغى أن يكرم عليه، ويجازى بما يفرح به، ويمدح بين أظهر الناس.

وقد استجاب الناس لهذا الاتجاه فكرموا أدبيا وكافؤوا ماديا كل من برز من التلاميذ وأظهر تفوقا ونبوغا، وكان من مظاهر التكريم الأدبى أن يحمل الصبى على حصان أو بعير وقد ارتدى أزهى ملابسه، ويحيط به إخوانه وأقرانه ويسير ذلك الموكب فى الشوارع الهامة بالمدينة، ويطل الناس من النوافذ والشرفات لتحية وتكريم الصبى النابه، وكثيرا ما يلقون على الصبى وموكبه البندق والجوز وأمثالها من الاشياء، ويروى أبو الفرج الاصفهانى أن على بن جبلة لما نشأ أسلم فى الكتاب فحذق بعض ما يحذقه الصبيان فحمل على دابة ونثر عليه اللوز.

وأما عن المكافآت والجوائز المالية فقد كانت منتشرة جدا، وكثيرا ما كان مؤسسوا المدارس يجعلون لها حصيلة خاصة فى أوقافهم على المدارس، فقد جاء فى كتاب وقف الملك الأشرف على مدرسته بدمشق ما يلى: «ويجعل لكل من المشتغلين ثمانية دراهم، ومن زاد اشتغاله زاده، ومن نقص نقصه، ويجعل لكل من السامعين أربعة أو ثلاثة، ومن ترجح منهم زاده، ومن كان فيه نباهة جاز الحاقه بالثمانية، ومن حفظ منهم كتابا من كتب الحديث فللشيخ أن يخصه بجائزة».

ويذكر المقريزى أن الخليفة الظاهر أمر الدعاة أن يحفظوا الناس كتاب دعائم الاسلام ومختصر الوزير، وجعل لمن حفظ ذلك مالا، وكان الملك المعظم يحفظ المفصل للزمخشرى، وقد جعل لمن يحفظه مائة دينار، ولمن يحفظ الجامع الكبير مائتى دينار، ولمن يحفظ الايضاح ثلاثين دينارا سوى الخلع.

ونعود بعد ذلك للحديث عن العقوبات، وفى هذا المجال نبادر فنذكر الآتى:

أولا: أبيحت العقوبات البدنية للصبيان الذين تجاوزوا العاشرة من أعمارهم ولم يبلغوا مبلغ الشباب: فلا يجوز ضرب الأطفال قبل العاشرة ولا ضرب الطلاب الذين تقدمت أعمارهم، فهؤلاء يؤخذون بالنصح والتعليم لا بالضرب والقسوة.

ثانيا: يستطيع المعلم أن يلجأ للعقوبة البدنية عند الضرورة القصوى، ويجب ألا يكثر استعمالها، واذا استعملها فيجب الا يكون متشفيا قاسيا، بل يكون مسيطرا على نفسه، وليس الغضب مسيطرا عليه.

ثالثا: يكون الضرب بالدرة، على أن تكون رطبة مأمونة، ولا يضرب على الرأس، ولا على الرقبة ولا على الوجه، بل يضرب على الأفخاذ وأسافل الرجلين لان هذه المواضع لا يخشى منها مرض ولا غائلة، ويحذر الآباء والمعلمون من الضرب على الرقبة والوجه والرأس، فالرأس بها المخ والسمع والبصر واللسان، ويخشى الضرر لو ضرب الولد على رقبته أو رأسه أو وجهه.

وقد عقد ابن خلدون فصلا عن الشدة على المتعلمين وأنها مضرة بهم، أكد فيه أن ارهاق الجسد فى التعليم يضر بالمتعلم سيما فى أصاغر الولد، لان من كان مرباه بالعسف والقهر من المتعلمين ذهب نشاط نفسه، ودعاه ذلك الى الكسل، وحمله على الكذب، والتظاهر بغير مافى

ضميره خوفا من انبساط الايدى بالقهر عليه، وربما صارت له هذه عادة وخلقا فتفسد معانى الانسانية عنده وتكسل نفسه عن اكتساب الفضائل خوف القهر والشدة، فاذا رفع القهر عنه يوما بعد عن الفضائل وربما سلك طريق الرذيلة.

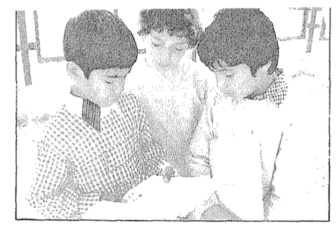
وقد كان رأى ابن خلدون فى ترك الشدة والقهر فى معاهد العلم رأيا معترفا به، غير أن المسلمين فرقوا بين الشدة وبين الضرب الخفيف الذى يلجأ اليه المعلم عند الضرورة فحرموا الاول وأباحوا الثانى، وقد نقل ابن خلدون عن ابن سحنون أنه قال فى كتابه الذى ألفه، فى حكم المعلمين والمتعلمين ما نصه: «**لا ينبغى لمعلم الصبيان أن يزيد فى ضربهم اذا دعت الحاجة اليه عن ثلاثة أسواط شيئا**».

ولعل مما شجع على جعل العقوبة البدنية سلاحا فى يد المعلم أن أهل الاطفال وذويهم كانوا كثيرا ما يلجؤون للمعلمين يطلبون منهم تأديب أولادهم على أخطاء ارتكبوها فى الخارج، فكانت مهمة المعلم بذلك ليست محصورة فى تعليم الأطفال وانما تشمل تقويم سلوكهم ومعاقبتهم اذا وقع منهم ما يشين هذا السلوك، كتب شريح القاضى يشكو ولده الى معلمه:

ترك الصلاة لأكلب يلهو بها
طلب الهراش مع الغواة الرجس
فاذا خلوت فخصه بملامه
أو عظه موعظة الأديب الأكيس
واذا هممت بضربه فبدرة
واذا ضربت بها ثلاثا فاحبس

وعلى هذا وجدت العقوبات فى الكتاتيب وأصبحت (عصا المعلم) شيئا لا يخلو منها كتّاب قط، وشاعت عبارة (عصا المعلم من الجنة) ومن أجل هذا كان مدرس الطفل يستطيع أن يضربه أكثر مما يستطيع أقرب الناس اليه، وكانت الأم تقبل أن يضرب المعلم ابنها ولكنها ربما تدخلت إن ضربه أبوه، وذلك لأن عصا المعلم من الجنة، ولكن عصوات الآخرين ليست كذلك.

وانتشرت بذلك العقوبات البدنية فى كتاتيب الاطفال، حدث اسحاق الموصلى قال: أسلم أبى ابراهيم إلى الكتاب فكان لا يتعلم شيئا، ولا يزال



يضرب ويحبس لا ينجح ذلك فيه، فهرب الى الموصل، وهناك تعلم الغناء.

وكان المعلمون يلجؤون الى عقوبة الضرب والحبس حتى مع الامراء، وقد ورد فى وصية الرشيد الى الأحمر مؤدب الامين قوله: وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فان أباهما فعليك بالشدة والغلظة.

قال الاحمر: فكنت كثيرا ما أشدد عليه فى التأديب، وأمنعه الساعات التى يتفرغ فيها للهو واللغب.

وضرب أبو مريم مؤدب الأمين والمأمون الامين بعود فخدش ذراعه، ثم جلس الأمين مع الرشيد الى الطعام فتعمد أن حسر عن ذراعه، فرآه الرشيد فسأله، فقال: ضربنى أبو مريم، فبعث الرشيد الى أبى مريم وسأله: ما بال محمد يشكوك؟ فقال: غلبنى خبثا وعرامة، قال الرشيد: اقتله فلأن يموت خير من أن يموق. (الموق: الحمق فى غباوة).

وكان أبو محمد اليزيدى يؤدب المأمون فأتى يوما المكان الذى يقابله فيه، ثم وجه اليه بعض غلمانه ليبلغه بقدومه ليحضر فتأخر فى الحضور، فوجه اليه ثانيا فتأخر أيضا، فلما جاء أمر بحمله وضربه تسع ضربات.

وقد وضع ابن مسكويه نظاما لتأديب الصبيان وانزال العقوبة بهم اذا أخطأوا فهو يقول: فالذنب الأول الذى يرتكبه الصبى يعفى عنه، والثاني يعاقب عليه عتابا غير مباشر، كأن يقال أمامه: ان فعل كذا وكذا قبيح، والثالث يعاقب عليه عتابا مباشرا، فان عاد الى ذلك ضرب ضربا خفيفا، فاذا استعمل المدرس هذه الطرق ولم ينته الصبى فعليه أن يتركه مدة، ثم يعود اليه بنفس الطرق، ويروى ابن مسكويه قول الماوردى: «إذا استعصى على المدرس قيادة الطفل ودام منه نفور قلبه مع سياسته ومعاناة رياضته تركه ترك راحة ثم عاوده بعد الاستراحة».

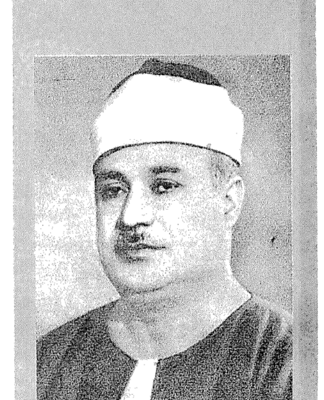
(للحلقات بقية)

الشاعر محمد الأسمر

أقامت جمعية الشبان المسلمين بالزقازيق حفلا تعودت إقامته سنويا، وكان المتأدبون من شعراء المعهد الدينى يقومون بإلقاء بعض القصائد تشجيعاً وتنويها، وفى مناسبة ما، قيل لنا، إن الشعر مقصور هذا العام على ضيوف أعزة من شعراء القاهرة، فذهبنا مستمعين لا منشدين، ورأيت لأول مرة على المنصة الأساتذة «محمود غنيم - ومحمد الأسمر - وعلى الجندى» وكلهم من النابهين المرموقين، وقد قوبلت قصائدهم بالتصفيق الرنان، وبعد انتهاء الحفل تحلقنا حول الشعراء نطرى قصائدهم، وأفاض زملائى فى ترديد عبارات الاعجاب، ولا أدري لماذا غلبنى لسانى، فقلت موجها الحديث للأستاذ الأسمر، إن قصيدتك العامرة ذائعة مشتهرة، حيث قرأتها من قبل فى مجلات الرسالة والأزهر والاسلام، كما أنك أنشدتها فى موسم الشعر منذ عشرة أعوام فلماذا لم تأت بالجديد؟

قال الأسمر: عجباً، أتعرف كل هذا عن القصيدة، قلت وأعرف الكثير عنك، قال وهل تحفظ من أبياتها، فقلت، إنى قرأت تعليقاً على قصائد موسم الشعر يقرر أن قصيدة الأسمر كانت فى طليعة القصائد، فسارعت إلى قراءتها فوجدتها من أبدع ما قال الشعراء فى هذه المناسبة الدينية وإليك بعض ما أحفظ منها:

فجر أطل على الوجود فأطلعا
شمسين، شمس سنا، وشمس هدى معا
ظلت مطالع كل شمس لا ترى
من بعده شيئا كمكة موضعا
يوم أغر كفاك منه أنه
يوم كأن الدهر فيه تجمعا
ويكاد غابر كل يوم قبله
يثنى إليه جيده متطلعا
فلو استطاع لكرّ من أحقابه
وثباً على هام السنين ليرجعا





بقلم: أ. د. محمد رجب البيومى

ويـكـاد مقـبـل كل يوم بعـده
ينـسـل من خلف الـزمـان ليسرعـا
فلو اسـتـطاع لجاء قبـل أوانـه
وانـسـاب يخترق الـسـنـين وأتـلعـا
تتـنـافس الأيـام فى الشرف الـذى
ملأ الـوجـود، فلم يغـادر إصـبـعـا

ثم سكت بعـد هذه الأبيات، فقـال الأستـاذ على الجندى، لقد سمعنا هذه الدرة مرات، ولكننا لم نسأم من معاودتها، لأن القصيدة الجيدة، كالأغنية الجيدة لا تمل من التكرار، بل تزداد إمتاعا، أفتضجر أنت من سماع أغنية سلوا قلبى لأم كلثوم! فاستدرك الأستاذ الأسمر يقول: صدقونى أيها القوم، أن هذه القصيدة النبوية، وقفت فى طريقى بالمرصـاد، فإذا حانت هذه المنـاسبة الشريفـة، وتطلعت إلى نظم قصيدة جديدة، ألقى فى روعى أننى لن أجىء بأفضل مما قلت، فاستحييت من رسول الله أن أنخفض فى مديحه عن مستواى.

صاح بعض زمـلائى: الله أكـبر، هـذا الاعتـذار يعـد قصيدة جديدة، ثم رأيت الاستاذ الاسمر يفسح مكانا بجانبه ويدعونى، فجلست مزهوا، ليسألنى فى بساطة، وهـل قرأت لى شيئـا غير هذه القصيدة، فأجبت على الفور، قرأت كل ما تنشره شعرا ونثرا، فتطلّع إلى رفاقه مبتسما، ثم **قال لى:** والنثر أيضا؟.

فقلت: والنثر أيضا، ولى سؤال يتعلق بموضوع كتبته، فقـال الأستـاذ غنيم: يظهـر أننا لن نفرغ من الأسمر ومنك! فقال الأسمر، قل ما لديك:

قلت: يا سيدى إن الـذى يخيل الى قَدْر دراسـتـى المحدودة، أنك فى اتجاهك الشعرى تنحو منحى احمد شوقى، فأنت كما يخيل لى تلميذ نابه من مدرسته، ولكنى قرأت لك مقالا يحمل نقدا صارخا لأمير الشعراء، قرأته فى صحيفة السياسة الأسبوعية التى لا أزال أحتفظ بها، وفى هذا المقال تعلن أن شوقيا يبتكر تارة، وينسج على منوال غيره تارة، وشعره منه الجيد ومنه الردىء، وهذا ليس موضـع اختلاف، إنما أختلف معك فيما قلته عن معـارضـات شوقى لأمثـال البـوصيرى والبحترى وابن زيدون، حيث قلت إن المعـارضـة لا تمت إلى الشعـر بسبب! وأنا أقول لو كان شاعر مثل شوقى يحب رسول الله صادقا، وقد قرأ قصيدة البوصيرى فى مديح النبى فصـادفت ارتياحه، ودفعته عاطفته الصادقة لأن يمدح الرسول الذى يهيم بحبه كما مدحه البوصيرى من البحر والقـافية! أتكـون هذه المعـارضة الصادقة فى اتجاهها، الخالصة المخلصة لموضوعها بعيدة عن الشعر! من يقول هذا؟.

قال الاستـاذ الجندى: أنت انتصرت باختيارك قصيدة البردة بالذات، فماذا تقول يا أسمر؟ وكان السامعون قد تحلقوا وملئوا فراغا كبيرا حتى صار المجلس كأنه ندوة، فرأيت الأستاذ الأسمر ينهض واقفا، ليقول ما ملخصه.

«الحق أنها فرصة طيبة أتحدث فيها عن شعر شوقى، لقد كتبت المقال الذى أشار إليه زميلكم هذا، وأنا طالب بالقسم العالى بالأزهر، وكانت مصر تحتفل بإمارة الشعر لشـوقى حينئذ، إذ حضر من شعراء البلاد العربية من يبايعونه مع نخبة من شعراء مصر، وكنت صديقاً لفريق آخـر من الشعـراء مثـل الهـراوى والقـاياتى والهيهاوى والكـاشف، وقـد أجمعـوا على أن إمارة الشعر عبث لا يليق، فلكل شاعر مكانته وجوه واتجاهه، ولا يزيد من مكـانـة شوقى أن يبـايعه بعض الشعراء فى حفل، ثم علمت أن مجلة السياسـة الأسبـوعية، وكنت موظفا بها ستخص شوقيا بعـدد خاص، فرأيت أن أهاجمه بمقال يرصد ماله وما عليه، ومما عليه ما قلته عن معارضاته وما قلتـه من ضعفـه فى النسيب والغـزل وشعـر الفلسفـة الفكـرية، وأشكـر الطالب الذى فتح باب القول عن

شوقى لأتحدث لكم عن ظروف المقال.

ثم قال الاستاذ الاسمر: وسأطرفكم بقصة مشابهة، فبعد موت شوقى بايع الدكتور طه حسين الاستاذ عباس محمود العقاد بإمارة الشعر، ولم نُطق صبراً على ذلك، فرددنا على المبايعة بطريقة فكاهية إذ عمدنا إلى نسّاخ بدار الكتب يسمى البرنس، وكانِ يقول الشعر المكسور ولا يدرى أنه مكسور، فاقترحنا أن نبايعه بالامارة رداً على طه والعقاد! وأقمنا حفلا أنشدت فيه قصائد للهراوى والقاياتى والكاشف وحسين شفيق المصرى وكامل كيلانى، ونشرت القصائد فى الصحف!.

وجلس الأستاذ مع زملائه، فامتدت السهرة بنا إلى منتصف الليل، وقال لى الأسمر، أنا أعمل بالمكتبة الأزهرية وهى فى مقدمة الجامع الأزهر، وأشتاق الى أن أراك كثيرا، فإذا زرت الأزهر فلا تنس أن ترانى، وكانت مجاملة طيبة من الشاعر الكبير، شكرته عليها، وعزمت على أن أوطد صلتى الأدبية به.

(فى القاهرة)

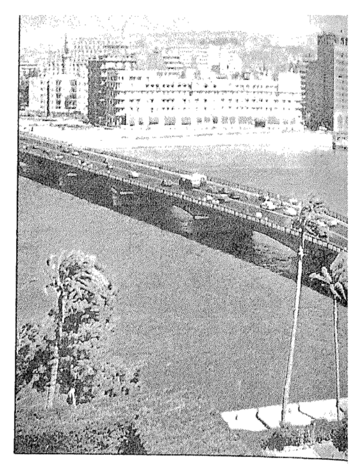
كان عمل الأستاذ الأسمر بمكتبة الأزهر مشجعا لى على لقائه فى فترات كثيرة، وقد عودنى أن يسألنى: هل قرأت قصيدة كذا مما نشره حديثا، فيحملنى ذلك على تتبع آثاره، وقد قال لى ذات يوم، إنه يحرص على سؤالى مضطرا، لأن الأدباء الكبار يقرءون ولا يتحدثون بخير أو شر، حتى أكثر أصدقائه يقابلونه، وقد نشر بالأهرام قصيدة بارزة فى الصفحة الأولى، فلا يتحدثون عنها بشىء، وكأنه ينشر شعره فى جزيرة (واق الواق) وهذا مما يجعله يسىء الظن بشعره قبل أن يسيئه بنيات أصدقائه، وتصادف بعد أن صرح لى بذلك أن نشر قصيدة ممتازة فى رثاء أحمد حسنين، وكان الرجل الأول فى القصر الملكى حينئذ، فسارعت إلى قراءة القصيدة، وأدهشنى منها أنه وفق إلى تصوير شعرى رائع لمصرع الفقيد الكبير حيث اصطدمت عربته بأخرى أمام جسر اسماعيل، وقد وقفت الأسود الحجرية على واجهة الجسر، وعلى بضعة أمتار نهض تمثال سعد زغلول مشيرا بيده إلى الفضاء! هذا الموقع المعروف كان مجال تصوير شعرى اهتدت إليه قريحة الأسمر الوقادة حين قال:

على جسر اسماعيل والأسد فوقه
هوى أسد بين الأسود الضراغم
ضراغم كادت هيبة الحزن تنحى
لضيغم غاب ما انحنى للعظائم
لهن حواليه وجوه عوابس
من الحزن أغنت عن زئير الضياغم
كأني بسعد لم يمد ذراعه
هنالك إلا خوف هذا التصادم

■ وقد حملني الاعجاب بهذا التصوير على المبادرة بزيارته، وكنت حفظت الأبيات فأعدتها على سمعه، فابتهج مسرورا، وحدثنى أن الأستاذ انطون الجميل أعجب بهذه الأبيات وعدّها وثبة شعرية.

ومن ذكرياتى الأدبية مع هذا الشاعر الأنيس، أنى قرأت نقدا قاسيا لقصيدة الأسمر فى رثاء النقراشى، حيث زعم الأديب الاستاذ عباس خضر أن الأسمر سطا فى قصيدته على شبيهة لها قالها الأستاذ احمد الزين منذ سنوات إذ قال الأسمر فى مطلع قصيدته:

أفى كل يوم دمعة خلف غائب
وفى كل يوم لوعة بعد غارب
رجال كأمثال النجوم ثواقب
مضى وهو لماح على إثر ثاقب



لأوشك دمعي أن تجف شئونه
على كل ماض ليس يوما بآئب
اذا ما انتهينا من رثاء لذاهب
بدأنا رثاء بعد ذاك لذاهب
ثريا رجالات تهاوت نجومها
وكانت على الوادى ثريا الكواكب

■ وكان الشاعر الكبير الاستاذ احمد الزين قد قال في مطلع قصيدة نظمها فى ذكرى حافظ:

أفى كل حين وقفة إثر ذاهب
وصوب دم أقضى به حق صاحب
أودع صحبى واحداً بعد واحد
فأفقد جنبى جانبا بعد جانب
تساقط نفسى كل يوم فبعضها
بجوف الثرى والبعض رهن النوائب
فيا دهر دع لى من فؤادى بقية
لوصل ودود، أو تذكر غائب
ودع لى من ماء الجفون صبابة
أجيب بها فى البين صيحة ناعب

■ وقد قرأت النصين، ورجعت إلى القصيدتين، فلم أجد سطوا، ولا ما يشبه السطو، لأن اتحاد البحر والقافية، لا يدل على أدنى اتهام، أما حزن الشاعر على توالي أعزائه راحلين غير منتظرين، فشعور طبيعى يشترك فيه الناس جميعا، وهو خاطر متعارف لدى كل من يفجعه الدهر بأحبائه، وأى الناس لا يفجع؟ على أن أوجه الاختلاف فى المعانى تماثل أوجه الاتفاق التى تدل على اشتراك العاطفة لا على أن شاعرا نهب قول شاعر! فيم السطو إذن؟.

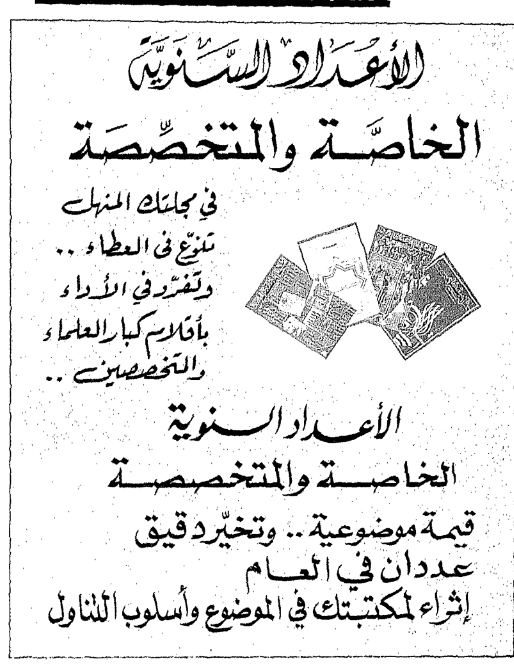
الحق أنى ما كدت أقرأ هذا الاتهام بعنوانه الحاد (الأسمر يسطو على شعر الزين) حتى كتبت ردا مقنعا، أكشف فيه عن دواعى التماثل فى القصيدتين، وأبسط ما قاله بعض النقاد فى توارد الخواطر، وكيف نحكم بالسرقة الشعرية، إذا كانت وليدة عاطفة خاصة، لا عاطفة مشتركة، ولم أشأ أن أنشره حتى أقرأه على الاستاذ الاسمر، فاتجهت إلى مكتبه فقيل إنه سيحضر بعد يومين، وانتظرت حتى لقيته، وأسمعته ما كتبت، فقال إنه أرسل ردا إلى مجلة الرسالة يحمل هذه المعانى، ولكنه يفضل أن يسحب الرد، لينشر ردى، فهو أمام القراء تصويب وتصحيح، أما رده فقد يعتبر دفاعاً إذ يتحدث عن نفسه، ثم اتصل بالأستاذ الزيات تليفونيا ليقول له إن ردا جديدا سيأتيه الساعة يحل محل رده، ولكن صاحب الرسالة قال، لقد طبعت الصفحات الاولى من المجلة وبها رد الأستاذ الأسمر فلا محيص، عند ذلك أخذ الاستاذ مقالى ووعد بنشره فى صحيفة أدبية ولكنى لا أدرى إلى اليوم مصيره، حيث لم أقرأه، ولم أشأ أن أسأل عنه رجلا يهتم به أكثر من اهتمامى.

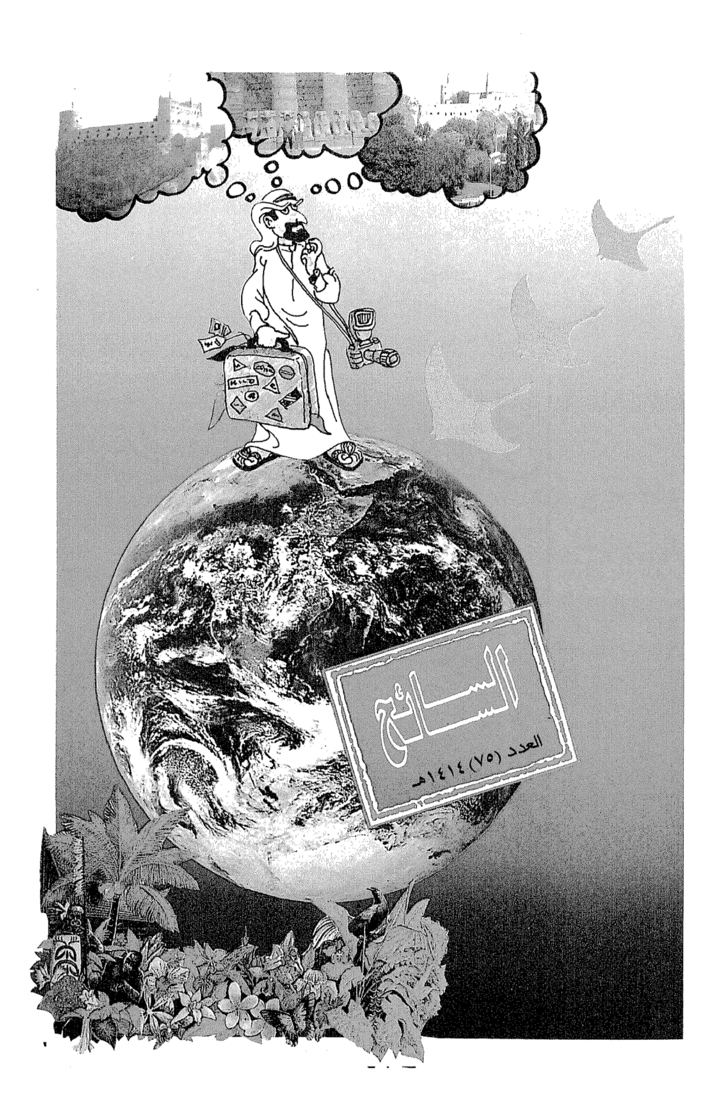
(ديوان الأسمر)

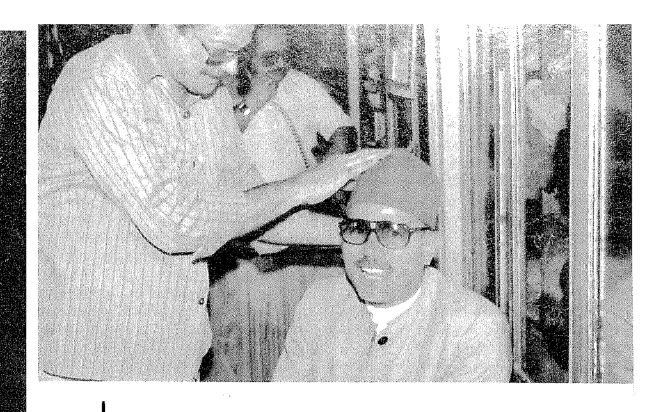
أصدر الاستاذ الأسمر ديوانه الحافل فى أكثر من سبعمائة صفحة، وقد قابلنى الشيخ ابراهيم خضر الموظف بمكتبة الأزهر فقال لى، إن الأسمر قد أهداك نسخة أودعها المكتبة، مع عشرات من النسخ لأصدقائه، إذ أن نفقات البريد لهذا الديوان الضخم سيرهقه إذا أرسله به، وكنت قرأت الديوان على عجل، فرأيته يجمع كل ما قال الأسمر، وفيه أشعار الطور الأول من حياته الشعرية، وهي بالنظم أشبه، كما أن به قصائد قيلت فى مناسبات طارئة دفعت الشاعر إلى المجاملة دون عمق فى الاحساس أو انفعال بما ينظم، فجاءت أشبه بما

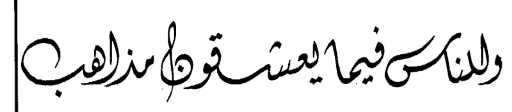
يقول المبتدئون، فذهبت إلى المكتبة لأجد الاستاذ يبتسم فى ترحيب، ثم يحمل الديوان ويقول هذه هديتك، فشكرته وبان على وجهى أنى أريد أن أتكلم، فقال هيا، ماذا لديك؟ قلت فى تؤدة، لقد قرأت كثيرا من شعر الديوان، وكنت أوثر أن تختار الروائع وهى كثيرة كثيرة! فرجع إلى الوراء ونظر إلى قائلا، لقد قام بطبعه صديق أريحى، وطلب كل ما لدى! وذكر اسم الصديق وهو عيسوى زايد باشا من كبار الوجهاء! فسكت حائرا. وانطلق الأسمر يقول: إن الشاعر عادة يحب جميع شعره مع خبرته بمواضع الضعف به. كالوالد يحب أبناءه جميعا، ففيهم الخامل والنشيط، والمحسن والمسىء، ثم إنى أحار دائما فى تقدير شعرى، فقد أحب قصيدة أراها ممتازة ولكن أصدقائى يهبطون بها، كما أستضعف قصيدة أخرى فأجد الاعجاب بها على الألسنة، فماذا أصنع إذا اخترت، فأهملت ما يحب القارىء، وذكرت ما أحب أنا ويكون موضع نقد لدى سواى!! وكلام الأستاذ الأسمر يحتاج الى تعقيب ينطق بأن الجودة الرائعة لا خلاف عليها عند الأصلاء من النقاد، ولكنى آثرت أن انتقل إلى الحديث العام دون أن اتسع فأسىء.

لقد كان الأسمر شاعراً موهوباً ومسامرا أنيسا، وصديقا ذا بشاشة وترحيب.




السائح
العدد (٧٥) ١٤١٤هـ





الطربوش محطة سياحية..؟! ولَمَ العجب؟

اكثر من مئتي عام ظل الطربوش هو المسيطر على الرؤوس في كثير من دول العالم العربي.

جاء به العثمانيون، وظل حتى ١٩٥٢ عنوان الوجاهة.. يعتلي رؤوس الأدباء والمفكرين، والساسة والقادة، بل حتى عامة الناس.

علماء الأزهر، كانوا يلبسون العمامة، ولما ظهر الطربوش اشتعلت حرب حامية الوطيس بين العمامة والطربوش، وكانت الغلبة للأخير، على مبدأ البقاء للأقوى

وعند ظهور (الخواجة) ظهرت معه «القبعة» وتجددت الحرب بين (الطربوش) و(القبعة) ولكل منهما انصاره ومحبوه.. حتى إن السيدة أم كلثوم قالت حيئنذ (نعتقد انه لابد من وضع قضية الزي المصري على بساط البحث، فلسنا نعرف أمة من الامم تعددت ازياؤها وتشكلت ملابسها مثلما هي عليه الأمة المصرية).

ورغم اختفاء الطربوش تماماً من على رؤوس المصريين الا أن بعض (الازاهرة) لا يزال الطربوش متربعاً فوق رءوسهم.

الأصابع الممغنطة

أصابعها تمنعها عن أداء واجبها فى المطبخ.. لا تكاد أطراف أصابعها تصل إلى شىء فى المطبخ حتى ينجذب إليها.. الملاعق - السكاكين - الشوك - بل حتى المقلاة (الطوة) تلتصق على اطراف أصابعها.

تلك هى حالة الفتاة الروسية (انجاقيديشنكو) وتبلغ من العمر ١٤ ربيعاً.. وهذه الظاهرة المغناطيسية حيرت العلماء.



الخيل القزم

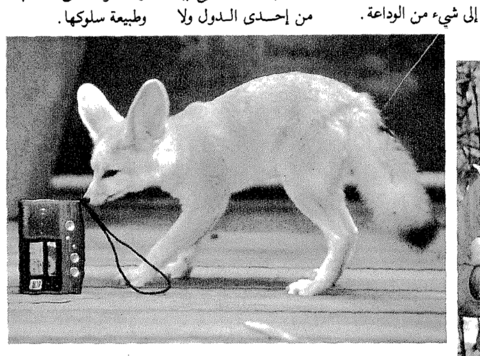
خيول لا يزيد طولها عن متر واحد، يستخدمها اصحابها من الفلاحين لنقل أثقالهم لتحملها وقوة بنيتها. .

في الصين قبائل تعرف بقبائل البوز، يقطنون مناطق جبلية، كثر هذا النوع من الخيول عندهم وسميت بخيول (البوز) نسبة للقبيلة ذاتها. . ووردت هذه الخيول في الكتب الصينية القديمة بمسمى (خيول الجيوكسيا). . ويبدو ان هذه القبيلة مهتمة غاية الاهتمام بهذا النوع وحريصة عليه لميزات عرفتها فيها تميزت بها.

عاشق الثعالب

ثعالب (الفنك) العربية، ثعالب معروفة بتوحشها وشدة فتكها. . إلا أن هذا العاشق للثعالب تمكن من استئناسها، وتدريبها، وحولها بالمران المتواصل إلى شيء من الوداعة.

هذا العاشق المعجب بالثعالب هو خبير النفط الاميريكي لين هول، فقد حول منزله في لوس انجلوس إلى شبه حديقة مصغرة للثعالب، حيث أتى بها من إحدى الدول ولا يتجاوز عمرها عدة أشهر. . وهيأ لها في حديقة منزله مكاناً مخصصاً جعل له سياجاً، بل فتح الفرصة لطلاب المدارس لزيارتها والتعرف على عاداتها وطبيعة سلوكها.

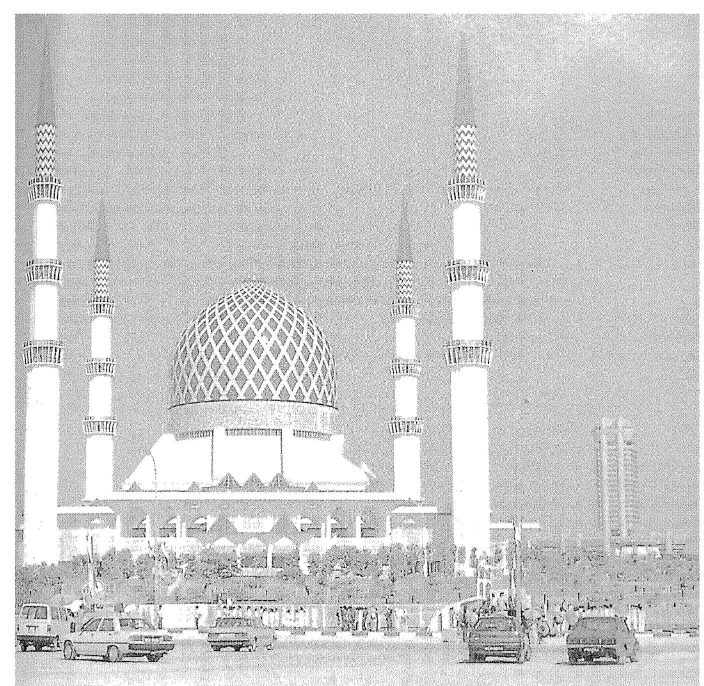






محطات سياحية:





● مسجد السلطان صلاح الدين في ماليزيا

الشرق الأقصى في عيوننا

■ الرسالة الاسلامية كانت الرسالة الخاتمة للناس كافة، من شرق وغرب، وعجم وعرب، قال تعالى: **﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس، بشيرا ونذيرا﴾** (٢٨ سبأ)، وهكذا بزغ نور الدعوة الهادية من مكة المكرمة، ثم فاح العطر والأريج حتى بلغ من الشرق والغرب والشمال والجنوب، أبعد البلاد وأقصى الأرجاء، وقد سعدت برؤية بعض هذى البلاد والأرجاء، بدءا من نيجيريا فى غرب إفريقية، ثم الشرق الأقصى، عالم بالحركة يموج، نبض الاسلام حى قائم، يغيظ العدو الشانىء، وتسأل نفسك: **كيف وصل الاسلام إلى هاتيك الأصقاع النائيات البعيدات؟** أية قوة فى العالم كانت وراء انتشار الاسلام الى

عربة

بقلم: د. احمد مصطفى أبو الخير - جامعة المنصورة



● مبنى الجامعة الاسلامية العالمية في بيتالنج جايا.

هؤلاء الناس؟؟ إنها قوة الخالق - جل وعلا - التى لا يمكن ان تقاس بقوة المخلوقين على الاطلاق.

وسوف نتحدث هنا عن بعض هذى البلاد فى جنوب شرق آسيا، حيث سافرت للعمل فى الجامعة الاسلامية العالمية فى ماليزيا، ثم زرت بعض الاقطار المجاورة، مثل تايلاند، وسنغافورة، وأندونيسيا.



● رئيس الجامعة الاسلامية أنور ابراهيم وزير المالية.



● د. عبد الحميد أبو سليمان مدير الجامعة.

أولا: ماليزيا: تقع جنوب شرق اسيا، شمالها مملكة تايلاند، وفى الجنوب سنغافورة، ويفصل مضيق ملقة بين ماليزيا وبين جزيرة سومطرة الأندونيسية، وتنقسم ماليزيا إلى قسمين، ماليزيا الغربية، فى شبه جزيرة الملايو، التى تمتد من سنغافورة حتى جنوب تايلاند، أما ماليزيا الشرقية فتقع شمال جزيرة برنيو، ويفصل بحر الصين الجنوبى بين القسمين الشرقى والغربى، حيث المسافة بينهما ٧٥٠ كم. تقريبا.

وتتكون ماليزيا الشرقية من ولايتين، هما صباح وسراواك، فى حين يتكون الجزء الغربى من إحدى عشرة ولاية:

١ - ترنجانو، دار الايمان.
٢ - سلانجو، دار الاحسان، وفيها كوالالمبور العاصمة.
٣ - قدح، دار الايمان.
٤ - جوهر، دار التعظيم.
٥ - بهانج، دار المأمون.
٦ - بيرال، دار الرضوان.
٧ - كلنتان، دار النعيم.

٨ - ملاكا (ملقة)
٩ - نيجرى شمبيلان .
١٠- جزيرة بينانج .
١١- بيرليس .

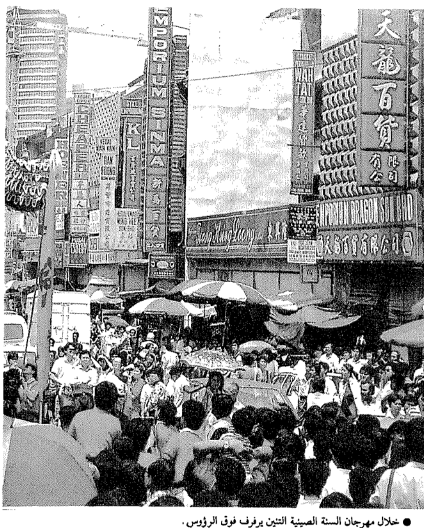
■ وتبلغ المساحة الاجمالية لماليزيا ٣٣٠ ألف كم تقريبا، أى ما يعادل خمسة أضعاف ونصف مساحة شبه جزيرة سيناء فى مصر.

ونظام الحكم فى ماليزيا ديمقراطى نيابى، مع ملاحظة أن تسع ولايات محكومة بحكم وراثى، وأن الملك ينتخب كل خمس سنوات عن طريق مؤتمر الحكام، ويحكم البلاد الآن الملك أزلان شاه.

أما رئيس الوزراء الحالى فهو الدكتور مهاتير محمد الذى انتخب لفترة ثالثة، وهو ينتمى إلى الجبهة الوطنية التى تعرف اختصارا باسم أمنو.

عدد السكان حوالى ١٧ مليونا، منهم الملايو سكان البلد الأصليون، إضافة إلى صينيين وهنود وباكستانيين، وقليل من أصل عربى . . . الخ، وتزيد نسبة المسلمين هناك عن ٥٠٪ والباقى كونفوشيون وبوذيون وهندوس ومسيحيون ووثنيون والاسلام هو الدين الرسمى والحرية الدينية مكفولة لغير المسلمين.

ويعتمد اقتصاد البلاد(١) على المطاط والقصدير والاخشاب وزيت النخيل إضافة الى البترول والزراعة والسياحه وأخيرا الصناعة، حيث خطت ماليزيا خطوات طموحة فى هذا المجال.



● خلال مهرجان السنة الصينية التنين يرفرف فوق الرؤوس.

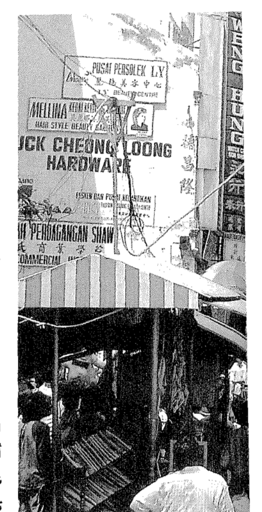
دخول الاسلام إلى ماليزيا:

تمتد علاقة العرب التجارية بشرق آسيا، من الهند والصين وشبه جزيرة الملايو والجزر الأخرى المجاورة لها قبل الاسلام بقرون، ولكنا نعتقد أن الوجود الاسلامى فى شبه جزيرة الملايو لم يظهر بشكل واضح جلى قبل القرن الرابع عشر الميلادى، سواء أبدأ هذا الوجود من غرب شبه الجزيرة فى ملاكا (ملقة) حيث قامت دولة إسلامية فى القرن الخامس عشر فى هذا الجزء من البلاد، أو من الشرق فى ترنجانو إلى الشرق التى عثر فيها على حجر منقوش من أربع جهات بلغة الملايو، ولكن بحروف عربية، أو جاوية - كما يسميها الناس هناك - نسبة إلى جاوة فى أندونيسيا التى تعلم الملايو من أهلها الخط العربى، وقد أرخ على هذا الحجر بسنة ٧٠٢هـ - ١٣٠٣م.

على أية حال فإن الاسلام قد وصل إلى هذى الارجاء عن طريق التجار، سواء من العرب أو الفرس أو الهنود، وربما غيرهم، كما قامت دول إسلامية فى شبه جزيرة الملايو، منها: كلينتان وترنجانو، ولكن أكبر مملكة قامت هناك كانت مملكة ملقة التى توسعت وازدهرت حتى شملت جميع أراضى شبه جزيرة الملايو، بل عبرت البحر إلى جزيرة سومطرة المقابلة لشاطىء ملقة.

الاستعمار فى ماليزيا:

لم يسلم هذا البلد من الاستعمار، إذ جد البرتغاليون فى



تعقب المسلمين من الأندلس وشمال إفريقية حتى شرق آسيا، وقد تمكنوا من إسقاط مملكة ملقة سنة ١٥١١م، ولكن الهولنديين تمكنوا من طردهم من المملكة سنة ١٦٤١م، وجاء الاستعمار الانجليزى فزحزح الهولنديين عن مواقعهم إلى أن جاءت الحرب العالمية الثانية، وهنا ابتليت البلاد بالاحتلال اليابانى ١٩٤٢ - ١٩٤٥م، وحين هزمت اليابان عاد الانجليز مرة أخرى إلى أن استقلت ماليزيا سنة ١٩٥٧م، فصارت دولة ملكية دستورية، ينتخب فيها الملك كل خمس سنوات من بين مجلس سلاطين الولايات.

وفى سنة ١٩٩٣م انضمت صباح وسرواك وسنغافورة وفى أغسطس ١٩٦٥م انفصلت سنغافورة بزعامة لى كوان يو، فأصبحت ماليزيا ١٣ ولاية فقط.

ولقد ترك الاستعمار بصمات واضحة فى هذا البلد، أولها وأهمها تغيير التركيبة السكانية، إذ استقدم الانجليز الصينيين والهنود، حتى أصبح أهل البلد أقلية فى بعض بلادهم وقطعت أوصال الشعب الواحد، وأعاد الاستعمار هندسة المنطقة بطريقة تضمن مصالحه على المدى البعيد، بل على المدى غير المنظور، لقد شاءت هندسة الدول التى اتقنها الاستعمار، ان تقطع أوصال الشعب الواحد، جزء من شعب الملايو فى فطانى ضم لمملكة تايلاند، سنغافورة أعطيت للصينين، أما جزيرة بورنيو المقابلة فقد تقسمتها ثلاث دول، بروناى، ماليزيا (سرواك وصباح) وبقية الجزيرة كانت من نصيب أندونيسيا.

عبير الاسلام فى ماليزيا:

لقد بذل الاستعمار - وبخاصة الانجليز - جهوداً دائبة من اجل صبغ البلاد والعباد بالطريقة التى يريد ويرغب، وبرغم هذا فإن الاستعمار بمجرد رحيله عن البلاد نرى روح الاسلام وعبير هذا الدين قد عادا كما كانا قبل الاستعمار، بل ربما أكثر وأعمق وأقوى.

١ - وكانت أول مشكلة واجهت المسلمين بعد الاستقلال أنهم وجدوا أن اقتصاد بلادهم قد أصبح فى يد غيرهم، فكل المؤسسات، بل حتى الدكاكين الصغيرة لم يكن للمسلمين سبيل إلى شىء منها، ولكن الجهود المخلصة الحثيثة قد جعلت إسهام المسلمين فى اقتصاد البلاد وصل الآن بشكل عام إلى ما يزيد عن خمسين فى المائة، وهو إنجاز طيب يحتاج إلى المزيد.

٢ - وفى ماليزيا تشعر فى كل مكان بأنك فى بلد مسلم، فالمساجد الفخمة فى كل مكان، وأشهرها على الاطلاق مسجد السلطان صلاح الدين فى مدينة شاه علم، عاصمة سلانجور (دار الاحسان)



● ديوان الملك فيصل، قاعة الاحتفالات الكبرى والمؤتمرات بالجامعة الاسلامية.

إذ يعتبر أغلى مبنى فى ماليزيا على الاطلاق إذ تكلف ما يزيد عن المائتى مليون جنيه مصرى، ويتسع لحوالى ٣٥ الف من المصلين، وإنك لتسمع الآذان أينما ذهبت، بل فى الاذاعة والتلفاز، وترى مظاهر الاحتفال بالاعياد والمناسبات الاسلامية وخاصة الجمعة وعيدى الفطر والأضحى. . . الخ.

٣ ـ وإن المسلمين فى هذا البلد ليهتمون اهتماما بالغا بالنظافة فالنظافة من الايمان، وهذا ما يبدو بوضوح شديد لكل من يزور ماليزيا.

٤ ـ المسابقة العالمية لتلاوة القرآن الكريم التى تقام سنويا منذ ١٩٦١م، ويحضر الملك حفل الافتتاح والختام.

٥ ـ قيام كثير من المؤسسات الاسلامية، مثل:

أ ـ تأسس فى أغسطس ١٩٦٩م مجلس لادارة شئون الحجاج الماليزيين، إضافة إلى استثمار مدخرات المسلمين الذين يعتزمون الحج.

ب ـ مؤسسة (بيركيم) التى ترعى معتنقى الاسلام الجدد، وقد رأسها تنكو عبد الرحمن (توفي ١٩٩٠م) أول رئيس وزراء بعد الاستقلال، ومن العناصر النشطة فى هذه المؤسسة الدكتور محمد تقى الدين قنديل، وهو مصرى مقيم بماليزيا، منذ أكثر من ثلاثين سنة.

ج ـ إنشاء الجامعة الاسلامية العالمية سنة ١٩٨٣م، وقد أدارها

● مسجد القرية ـ جنوب تايلند.

الدكتور محمد عبد الرءوف أحد علماء الأزهر المصريين، أما مديرها الحالى فهو الدكتور عبد الحميد أبو سليمان، وهو سعودى يعمل بجد للنهوض بالجامعة.

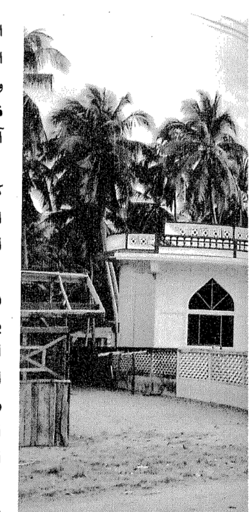
ولا شك أن هذه الجامعة قد خدمت المسلمين فى ماليزيا، وغيرها، ولكن الآمال المعقودة عليها ربما تجاوز إمكانياتها، وإن مما يقلق إدارتها والعاملين بها أن كثيرا ممن تعاقدوا للعمل بها لم يلبثوا فى العمل كثيرا، والمبرر الذى يقدم هنا هو أن مرتبات الجامعة أقل من المرتبات التى يمكن أن تعطيها الجامعات فى الخليج مثلا.

والحق أن الجامعة لا تنقصها الامكانيات والتمويل بقدر ما تحتاج بشكل ملح ـ فى رأيى الى: «المساواة التامة بين أعضاء هيئة التدريس [٢] بها من حيث الامتيازات».

ثانيا: تايلاند:

يقع هذا البلد شمال ماليزيا وجنوب بورما، وعدد السكان حوالى السبعين مليونا، منهم خمسة ملايين من المسلمين، يسكن معظمهم فى الجنوب، فى فطانى، ويقوم اقتصاد البلاد على الزراعة، مثل الأرز والمطاط والفواكة، ثم السياحة والصناعة وصيد[٣] الاسماك.

أما عن دخول الاسلام إلى



● مدرسة الترقية الاسلامية.

فطانى فلا شك أن الدعاة من التجار وغيرهم كانوا السبب الأهم والأول من أسباب انتشار الاسلام فى هذى البلاد، فقد أسس التجار المسلمون القادمون من الشرق الأوسط أول محطة لهم فى كانتون فى الصين منذ القرن السابع الميلادى، وكان سفرهم إلى الصين عن طريق فطانى، حيث كانت ميناء كبيرا آنذاك.

ويبدو أن الدعوة إلى الاسلام كانت تواجه بعض العقبات حتى النصف الثانى من القرن الثامن الهجرى، ففى حوالى ٧٥١هـ - ١٣٥٠م حكم فطانى الملك (اندراسيرى وان) الذى أصيب بداء عضال، وحين علم أحد الأطباء المسلمين بهذا تقدم لعلاج الملك بشرط أن يدخل فى دين الله، وأن يترك الحرية للدعاة، إن شفاه الله، وقد وفى الرجل بما وعد، وغير اسمه إلى أحمد شاه.

وقد زرت منطقة الجنوب فقط، ولم أجد من الوقت ما يسعف لزيارة الشمال، وقد قطعت المسافة من K.L. العاصمة الماليزية إلى كوتابارو فى اقصى الشمال الماليزى بواسطة الباص فى حوالى عشر ساعات.

ومنذ الوهلة الأولى لهذه الرحلة، منذ وصلت محطة الباصات فى كوالالمبو أحسست كأننى فى بلدى، فى بلد إسلامى، فالحجاب سائد ظاهر باد للباده، وفى هذه المحطة مصلى ذكرتنى بما نجده فى مصر، فى محطات القطارات والباصات والمواصلات بشكل عام.

ركبنا الباص أنا ومرافقى الفطانى، الذى كان تلميذى فى الجامعة الاسلامية، وقد توقف الباص مرتين للراحة - ولكن إحساسا بأن الرحلة لا تختلف عن ركوب أحد الباصات المصرية، فكأنما أتجول فى بلادى التى أعرفها مدينة مدينة، وقرية قرية، وربما يكون السبب أن هذه أول مرة كنت أسافر فيها من قطر إلى آخر برا.

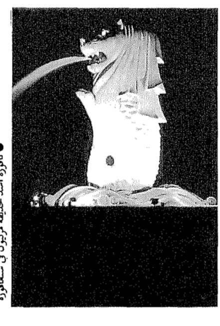
وبرغم أن الرحلة كانت بليل، فقد تحرك الباص الثامنة مساء فقضينا الليل كله فى الطريق، وصلنا كوتابارو السادسة من صباح اليوم التالى، فقد كان الطريق معدا بشكل جيد للسرى والسير ليلا، ومن ثم كنت أحس كأننا فى واضحة النهار، وفور نزولنا من الباص توجهنا لصلاة الصبح فى مصلى المحطة، ثم تناولنا الافطار، بعدها ركبنا إلى الحدود، حيث عبرنا نهر تاك باى بواسطة معدية صغيرة، فأصبحنا فى مملكة تايلاند، ولم نجد صعوبة تذكر عند دخول البلد، أعطيناهم الجوازات، ثم ملأنا الاستمارة المطلوبة، ختمت الجوازات بخاتم الدخول، وهنا

انتهى الأمر، دون أن نسأل عن شيء، أو حتى ينظر إلى حقائبنا، فضلا عن أن تفتش.

وفي جنوب تايلاند زرت أولا مدينة نارايتوات، وبعض قراها، حيث مسقط رأس مرافقي، ثم فطاني فهانجاي التي تعتبر عاصمة الجنوب، كما قيل لي.

وقد زرنا بعض المدارس العربية، مثل مدرسة الترقية الاسلامية في نارايتوات، والمدرسة الرحمانية بالقرب من فطاني، كما زرنا كلية الدراسات الاسلامية في فطاني.

وقد التقينا بمؤسسي هذه المدارس ومديريها ومعلميها، والطلاب أيضا، وكذا عميد كلية الدراسات الاسلامية، وهنا أضع



● نافورة أسد حديقة مرليون في سنغافورة

أمام القارىء العربي، والمسئولين في عالمنا العربي بضع ملاحظات أراها مهمة هنا:

١ - في كل مدرسة من هذه المدارس مسجد ضخم، حيث يؤدي الطلاب مع كل العاملين الصلاة لوقتها، وليس لأحد أن يتخلف عن صلاة الجماعة في المسجد.

٢ - إن المساعدات التي قدمها أهل البر والخير من العرب لم تضع هباء، وإنما ترى أثرها واضحا جليا في هذه المؤسسات، كما رأيتها بأم رأسي، وهذا يدل على نزاهة القوم وعفتهم وإخلاصهم.

٣ - إن وراء قيام هذه المؤسسات الاسلامية رجالا تلقوا تعليمهم في العالم العربي، مؤسس مدرسة الترقية الاسلامية تخرج في جامعة الأزهر، ومؤسس المدرسة الرحمانية تعلم في المدينة المنورة، في حين تخرج عميد كلية الدراسات الاسلامية في جامعة الملك سعود بالرياض، وهكذا يجب أن تحرص جامعاتنا العربية على تعليم أبناء المسلمين هنا في العالم العربي، ففي هذا مكاسب كثيرة لنا نحن العرب، وللمسلمين أيضا.

كما أن علينا واجب دعم هذه المؤسسات التعليمية بكل الوسائل، وتوسيع دور الأزهر والجامعات العربية في هذا المجال.

٤ - لقد قوبلت بترحاب شديد من جانب المسلمين هناك، وحين شكرت بعض طلابي الفطانيين على هذا ذكر لي أن المسلمين في الشمال أشد اشتياقا وأكثر إكراما للوفادة، لأنهم قلة ولذا يتمنون أن يزورهم ويلقاهم المسلمون، وبخاصة العرب، وهذا ما يؤيد ما سمعت من الزملاء الذين عملوا في الشمال، كما قرأت في بعض



● مسجد السلطان في سنغافورة.

المجلات العربية أن أحد المسلمين في الشمال حين رأى عالما يزور بلدهم جعل ينظر إلى العالم وهو ينصرف، فإذا انصرف رجع مرة أخرى لينظر إلى العالم، وقد فعل هذا عدة مرات، وحين سئل عن سبب هذا قال: إنه منذ عشرين سنة لم ير عالما من العلماء.

ثالثا: سنغافورة:

انفصلت سنغافورة عن ماليزيا سنة ١٩٦٥م بزعامة لي كوان يو، الذي ظل في الحكم حتى سنة ١٩٨٩م، حيث تولى جوتشوك تونج.

أردت عدت في المساء لتجد نفسك في كوالالمبور فجر اليوم الذي يليه، وفي المقابل يمكن أن تجد العكس، أي السفر بالنهار أيضا.

على أية حال فقد سافرنا في الصباح من كوالمبور، وكان من المقرر أن نصل قبل ساعات من إقلاع الطائرة التي سوف تقلنا إلى جاكرتا، ولكن القطار تأخر عن موعده، فاضطررنا إلى البقاء يومين في سنغافورة، مما مكننا من أداء صلاة الجمعة في مسجد السلطان[1]، حيث التقينا بأحد مبعوثي الأزهر هناك، وبعض سفراء الدول الاسلامية وبعض السنغافوريين من أصل عربي.

ويقع مسجد السلطان في الحي العربي، وهو حي شهير في سنغافورة، وتبدو فيه العمارة العربية القديمة، والكتابات العربية والجاوية، أي أن النبض العربي واضح في هذا البلد، الذي يراد له أن يكون قطعة من الغرب، وبرغم هذه كله فالنبض الاسلامي لا يزال حيا في هاتيك الأصقاع والأرجاء.

وقد تحدثنا مع بعض المسلمين السنغافوريين حول أمر مهم وضروري، وهو أن يكون المسلم في مجتمعه - وبخاصة غير المسلم - صورة طيبة للاسلام، فإن الناس يدخلون في هذا الدين ليس بالوعظ والكلام، ولكن بالقدوة والمعاملة الطيبة، أليس الرسول ﴿ﷺ﴾ هو القائل: (الدين المعاملة) أي الدين الصحيح الذي يرضى عنه الله.



وسنغافورة هي جزيرة صغيرة تقع جنوب ماليزيا، وبرغم هذا يسكنها ثلاثة ملايين من الناس، أكثرهم صينيون، ثم الملايو والهنود... الخ، أما المسلمون فهم ٢٠٪ من السكان تقريبا، أي حوالي ستمائة ألف تقريبا.

ويعتمد اقتصاد سنغافورة على التجارة والسياحة، ففيها أكبر ميناء في هذه المنطقة، وربما في العالم، وقد حلت في الأهمية محل ميناء ملقة (ملاكا) الماليزي، الذي كان أهم ميناء في هذه المنطقة.

وقد سافرت من العاصمة الماليزية إلى سنغافورة بالقطار الذي قطع المسافة في سبع ساعات، أما الباص فيقطعها في ست ساعات، وتختصر الطائرة الوقت إلى خمسين دقيقة فقط، وبسعر زهيد.

وتراعي المواصلات البرية هناك عنصري الوقت والمال، إذ بالاضافة إلى أسعارها المتواضعة جدا، فإنها تصل بك إلى حيث تريد في الصباح الباكر حيث تتمكن من قضاء مصالحك، ثم تركب في المساء لتعود مرة أخرى في الصباح الباكر أيضا.

معنى هذا أنك يمكن أن تسافر من كوالالمبور في المساء، فتصل سنغافورة صباح اليوم التالي، فإن

ونصفه.

■ **والآن قبل أن نضع القلم تجد الاشارة إلى ما يلي:**

١ - إن هاتيك البلاد فى الشرق الأقصى قد نهضت وازدهرت إلى حد بعيد، حتى أصبحت كما يقال عنها نموراً قوية، والطريق أمامها مفتوح على مصراعيه للتقدم والقوة، فإذا قارنا هذا بما نجده في بلادنا العربية، أو فى بعضها على الأقل أدركنا أن علينا أن نغذا السير نحو التقدم والنهوض، حتى لا نجد أنفسنا بعد سنوات ونحن فى ذيل العالم، ليس العالم المتقدم، ولكن فى ذيل العالم الثالث النامي، الذى سيصرع التخلف والفقر، ويرمى بهما فى سلة المهملات.

وإن الزائر ليرى منذ الوهلة الأولى أن بتلك الأرجاء حركة تجارية ناشطة - حتى إندونيسيا - مما ذكرنى بحديثه - صلى الله عليه وسلم: «تسعة أعشار البركة فى التجارة، والعشر الباقى فى السابياء»(*).

وقد ساءلت نفسى كثيرا إذا كان تسع أعشار البركة فى التجارة فأين الصناعة والتعدين... الخ من صنوف الانتاج؟؟ لقد اتضح لى أن حرية التجارة وازدهارها هى أساس التقدم فى أى بلد؟ فليس المهم أن تنتج، ولكن المهم أن تبيع ما تنتجه، فإذا استطعت إقامة أنجح المصانع، ولم تجد من يصرف لك



● مسجد الاستقلال فى جاكرتا.

رابعا: أندونيسيا:

وقد سافرنا اليها آخر يوم من أيام رمضان ١٤١٢هـ، حيث تناولنا آخر إفطار بالطائرة التى أقلعت بعيد الغروب، وبعد ساعة وثلث حطت الطائرة فى مطار جاكرتا، ومن ثم امسينا ليلة عيد الفطر فى العاصمة الأندونيسية، وهناك شهدنا احتفاء شديدا صاخبا بمقدم العيد، بما لا يقارن بما رأيته فى أى بلد مسلم.

وقد قطعت السيارة من المطار إلى المدينة فى حوالى الساعة، وفى الصباح ذهبنا إلى بعض الأصدقاء، والزملاء الذين يعملون فى معهد الدراسات الاسلامية فى جاكرتا، التابع لجامعة الامام محمد بن سعود، فزرنا مديره وبعض العاملين به، كما زرنا بعض الأسر الأندونيسية، ذات الأصل العربى، فذكروا لنا أن التواجد العربى - وبخاصة اليمنى - ربما يمتد إلى القرن السابع الميلادى.

وفى جاكرتا سفارات عربية، وبعثة أزهرية للتدريس فى المعاهد والمدارس الأندونيسية أى هناك تواجد عربى لا بأس به فى هذه البلاد.

وفى أيام عيد الفطر كادت شوارع جاكرتا تخلو من المارة بسبب الاجازة، وبعد العيد بدأنا نشاهد حركة تجارية وسياحية وصناعية لا بأس بها، وإن كان هذا لا يقارن بما تراه فى ماليزيا، أو حتى فى جنوب تايلاند، فضلا عن سنغافورة مثلا، كما أن الأسعار ذهبت فى الارتفاع إلى درجة ملموسة.

الشخصية الاندونيسية تختلف عن شخصية الملايو المتحفظة، الجانحة إلى الصمت، خاصة مع الأجانب.

وقد صلينا الجمعة فى مسجد الاستقلال، وهو مسجد ضخم جدا يتسع لآلاف المصلين، وهو أضخم مسجد رأيته فى المنطقة بعد مسجد صلاح الدين فى شاه علم بماليزيا.

وبعد أكثر من أسبوع قضيناه فى جاكرتا عدنا إلى سنغافورة بالطائرة، ومن هذه الأخيرة إلى كوالا لمبور بالقطار، حيث وصلنا الساعة السادسة صباحا، وهنا كان على أن أنهى كل متعلقاتى فى الجامعة، لأعود إلى عملى مرة اخرى فى جامعة المنصورة، بعد أن قضيت فى الشرق الأقصى ما يربو عن عام

انتاجه فلا مفر من توقف المصنع تماما، وهكذا نجد التجارة ونجاحها أساس التقدم والنهوض، ولا غرو أن يكون تسع أعشار البركة.

وعليه فإن عنصرا مهما من عناصر التقدم فى هاتيك البلاد هو حرية التجارة وازدهارها، وعنصر آخر مهم لتقدم القوم، وهو انكبابهم على العمل، الذى يبدأ من الثامنة صباحا حتى الرابعة بعد الظهر، فضلا عن استخدام التقنيات ووسائل الاتصال الحديثة.

وأحسب أن الجامعات فى العالم العربى لا تقل عن نظائرها، سواء فى الشرق والغرب، ولكن عليها أن تطور نفسها بشكل أسرع، وبشكل دائم، وأن تكون بؤرة إشعاع للتقدم فى مجتمعاتها وبلادها.

٢ ـ إن التواجد العربى واضح وملموس وعريق فى الشرق الأقصى، والمسلمون هناك يرنون إلى العرب، لأنهم كما ذكر أحد علماء نيجيريا: (قاطرة الاسلام) فالعرب هم أول من حمل الرسالة الخاتمة إلى العباد والبلاد، ومن ثم خاطبهم ربهم: **﴿وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم، ثم لا يكونوا أمثالكم﴾** (محمد/٣٨).

فعلى العرب ـ كل العرب ـ مسئولية كبرى تجاه المسلمين فى هاتيك الأصقاع النائية، نعم هناك جهود طيبة مخلصة سواء من بعض الجامعات أو المؤسسات العربية والاسلامية، ولكن هذى الجهود بحاجة إلى استمرارها وتعميقها، كما يجب أن تتعمق العلاقات بكافة أنواعها وصنوفها، الثقافية والتجارية، والسياحية... الخ بيننا وبين المسلمين فى كل مكان.

وعلينا نحن العرب أن نبذل جهودا حثيثة، لا تكل، ولا تملّ، من أجل نشر لغتنا العربية، فى هاتيك الأصقاع، وفى غيرها من مناطق العالم وأرجائه، وإن إنشاء جهاز التعاون الدولى لتنمية الثقافة العربية الاسلامية، التابع للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ليدل دلالة واضحة على إحساس المخلصين منا بأهمية العمل على نشر العربية وثقافتها خارج العالم العربى.

ولكننى أتساءل:

أ ـ إن من يتعلم فى بلاد العرب يعود إلى وطنه، وقد أصبح بؤرة إشعاع عربية وإسلامية، فلماذا لا نتوسع فى قبول أبناء المسلمين فى جامعاتنا، ومؤسساتنا، سواء فى دراسة العربية، أو غيرها من العلوم؟ وما الذى يمنع قومى العرب ـ من الخليج الى المحيط ـ وهم كرام دائما، ما الذى يمنع قومى من تخصيص نسبة محددة ـ وإن تكن ضئيلة ـ للطلاب غير العرب فى جامعاتنا العربية، إن هذا ليخدم المصالح العربية، والتواجد العربى فى شتى أقطار العالم وأصقاعه.

ب ـ إن فرنسا ـ مثلا ـ تخصص وزارة لشئون الفرنسية فى الخارج (الفرانكوفونية) فلماذا لا تفعل أمتنا العربية الشيء نفسه، إن هذا ليس عليها بعزيز.

٣ ـ إن عملاقا ضخما بدأ يصحو ويستيقظ، إن فى الصين ذات المساحة الشاسعة ما يزيد عن المليار نسمة، وقد أحرز هذا البلد تقدما واضحا فى شتى المجالات، ولا يقتصر الأمر على هذا، بل قد أصبح لهذا البلد جاليات ذات تواجد ونفوذ، لا سبيل إلى إنكارهما، وبخاصة فى دنيا التجارة والمال والأعمال، ليس فى سنغافورة، أو ماليزيا، بل فى الشرق الأقصى، وشرق آسيا بشكل عام.

ومن ثم يجب التعامل مع هذا العملاق الذى صحا فى الشرق، على أنه القوة التى يحسن أن يعمل حسابها من الآن وبخاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتى، وصمود النظام الشيوعى الصينى حتى هذه اللحظة.

الهوامش

(١) الرنجت الماليزى = ١٢٥ قرشا مصريا تقريبا.

(٢) فى سنة ١٩٩١م كان يعمل فى الجامعة أكثر من مائة وخمسين من غير الماليزيين، منهم كثير من العرب.

(٣) العملة تسمى البات = ١٢ قرشا مصريا تقريبا.

(٤) وقبيل الصلاة سمعنا من يقرأ سورة التكوير بطريقة الشيخ عبد الباسط عبد الصمد ـ رحمه الله ـ ويقرأ معظم السورة مرة واحدة، كما كان يفعل القارىء المصرى، وقد تصورت أن هذا قارىء كبير يقلد سلفه المصرى، وإذا به تلميذ من إحدى الدول الاسلامية لا يتعدى عمره الخمسة عشر ربيعا.

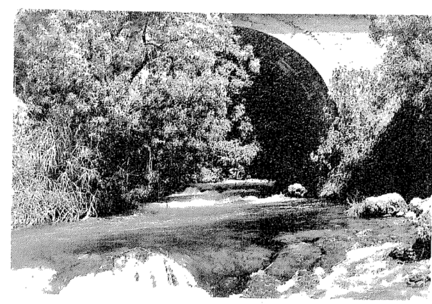
(٥) الزراعة والنتاج.



● منطقة عزيقزه، احدى ضواحي خنيفرة، ومنظر الماء والخضرة جميل ورائع .

خنيفرة .. بلدة المياه

ابراهيم نويري - الجزائر -



● وادي ام الربيع فى خنيفرة.

المغرب الاقصى بلد جميل، فهو يتوافر على الكثير من المعالم الطبيعية والسياحية النادرة، بالاضافة إلى عراقة هذا البلد فى التاريخ والحضارات وزخم تجارب الانسان الذي ينتمي لشتى تلك الحضارات التي تعاقبت فى تاريخ هذا القطر. . الأمر الذى جعله محطة ووجهة تجذب بثرائها التاريخي وعمقها الانسانى المتميز كل هواة المعرفة ممن يسكنهم هاجس التعرف والاقتراب من الانسان والحضارة والتاريخ.

وفي شهر أيلول (سبتمبر) من العام ١٩٩٢م، قمت ـ وللمرة الأولى ـ بزيارة لهذا البلد العربي الذى يطل على المحيط الأطلنطي، وقد تمكنت من التعرف ومعاينة المدن: الدار البيضاء، الرباط، مراكش، مكناس، فاس، وجدة، خنيفرة، تازة.

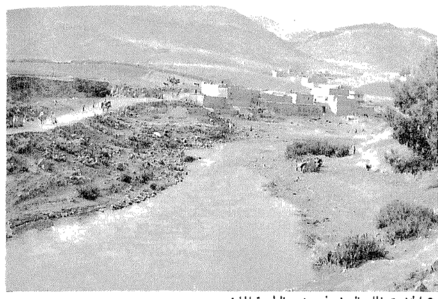
وفى طريقي من مدينة مراكش العريقة، إلى مكناس توقفت فى المرة الأولى بمدينة (بني ملال)، وفي المرة الثانية بمدينة (خنيفرة)، ولا أخفي هاجساً كان يلح علي في هذه الرحلة، وهو محاولة جمع المعلومات والصور الكافية قصد كتابة استطلاعات للمدن التى أزورها، خاصة بمجلة (السائح) المنهلية الأثيرة، وكم كانت خيبتي كبيرة ومؤلمة حينما فشلت في جمع معلومات كافية لتقديم استطلاعات مصورة لمجلة (المنهل)، وأنا آمل أن أنجح فى ذلك في سياحة قادمة ـ إن شاء الله ـ وفي الوقت ذاته لا أحب أن تذهب هذه الذكرى مطلقاً أدراج الرياح، لذا أود التعريف بمدينة خنيفرة وفاء وتناغماً مع الهاجس الذي سكنني خلال هذه السياحة. . وإني لأسأل الله أن يوفقني في كتابة استطلاعات أخرى تعريفية سواء لمدن أو معالم ثقافية وسياحية من المغرب العربي الكبير.



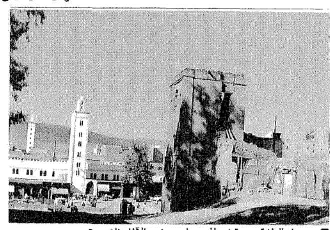
نشأة مدينة خنيفرة:

يذكر الشيخ أحمد بلقاسم الزياني، صاحب كتاب «تاريخ بلدة خنيفرة» أن هذه البلدة لم يكن لها وجود قبل سنة ١٢٩٠هـ، وأن عمارتها أو قل بدايات نشأتها وتأسيسها كانت نحو سنة ١٢٩٤هـ، وذلك على أثر توجيه السلطان الحسن بن محمد الحسني بعض جيوشه لإعانة القائد الشهير

محمد أوحمو الزياني لإرضاخ سكان الجبل المتمردين (هم عدة قبائل بربرية أشهرها قبيلتي: «آيت سخمان، وإشقرن»، وتقع بلدة خنيفرة بين عدة جبال وهي: أقلّال، وطاغتْ، وبوحياتي، وأبو موسى، كما يقع على يمين بلدة خنيفرة جبل آخر يدعى بالبربرية (بووزّال) ومعناه (أبو الحديد)، وهو حقيقة جبل ذو معدن حديدي.



● الخضرة والماء والعيش في حضن الطبيعة الهادئه.



● مسجد البلدة.. وتبدو الى جواره بعض الآثار القديمة.

● فصل الشتاء تكثر فيه الثلوج حتى تعوق الحركة.

الثروة المائية بخنيفرة:

لا تُذكر خنيفرة إلا ويذكر وادي أم الربيع، الذى هو أكبر واد فى المغرب العربي كله، ويشق هذا الوادى بلدة خنيفرة من الشمال إلى الجنوب، وهو ذو منابع عديدة يقال انها أربعون، ولكن لا يمكن عدها تحديداً لعظمة الماء، وتتفجر هذه المنابع فى منخفض من الأرض يميل إلى الجنوب، وقد اكتنفها جبلان عَظيمان، وعلى الجبلين جبل أشمخ يدعى (جبل الخرود)، ومن سفح هذين الجبلين المتقابلين تندفع هذه المياه الهاطلة المقدرة بأربعين ألفاً من الليترات فى الثانية الواحدة، ويبدو أن هذه الثروة المائية الكبيرة كانت ضائعة وغير مستغلة أيام الاحتلال الفرنسي للمغرب الأقصى.. مما جعل الحكومة المغربية تقوم بمجهودات جبارة هائلة قصد استثمار مياه وادى أم الربيع فى المجال الفلاحي والزراعي وكذا استغلال جزء من منسوب هذه المياه في بناء السدود.

آثار مدينة خنيفرة:

توجد بالمدينة وضواحيها عدة آثار ومناطق جبلية وأخرى زراعية ساحرة، إذ تقع على وادى أم الربيع ثلاث قناطر قديمة، أولها بمنطقة «البرج» قبل خنيفرة بنحو ثمان كيلو مترات، وهذا البرج هو عبارة عن أطلال كان متخذاً على القنطرة، ويقع فى مضيق مطل على القنطرة، وهذان المعلمان من الآثار الاسماعيلية، ولهما قيمتهما وهندستها المميزة، كما توجد قنطرة أخرى بخنيفرة من الآثار الحسنية مثلها مثل المسجد الأعظم.

يقول الشيخ أحمد بلقاسم الزياني: والعجب أن هذه القناطر مرت عليها السنون والأعوام وهي كما هى لم تتأثر بالأيدي الهادمة والتخريب الذى يعم أيام الفتن القائمة، وكأنها قطعة من أرض لا

تعرف الهدم ولا النقض ولا تخضعها المياه وأمواجها وإن سدت أقواسها وأبراجها.

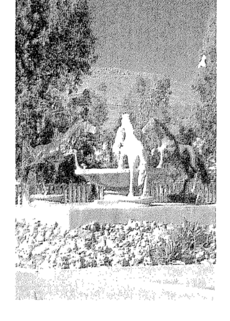
وقــرب خنيفـرة كانت توجـد «الثـارة» وهي مدينة بربرية قديمة كانت تدعى «قلعة فازازا». . وهذه القلعــة كان عليهـا بعض الـولاة والأمــراء، ويذكـر أن يوسف بن تاشفين سلطان المرابطين حاصرها لمدة تسع سنين ولم تخضع له إلا عن طريق الصلح سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢م.

المهارات الحرفية:

يقـول صاحب كتـاب «تاريخ بلدة خنيفرة»: كانت بخنيفرة عدة صنائـع، لكنها بسيطة، كالنجارة والحـدادة والخـرازة والصبـاغـة والدباغة، وهاتان الأخيرتان متقنتان جداً لتوافر أسبابها بالنباتات الجبلية والعقاقير الطبيعية التى لا تكشف ولا تكسف مع طول الأيام، ومن أجل جودة الصباغة تجود القطائف الـزيانية جداً فتبقى على حالها، وينسجهـا الـرجـال والنسـاء على سواء، أما الزرابي فهي ليست من الحـرف الأصيلة بخنيفـرة ولكنهـا مستحدثة، وقد قلدوا فيها الزربية الربـاطية، ولكنهـا لازالت لم تجد إجـادة القـطيفـة عنـدهم، ومن المنسوجات الأخرى المعروفة كذلك «الـبرنـوس» و«الجـلابية» وهي من الألبسـة المتينـة التى تستعمـل فى فصل الشتاء.

ولا شك أن الصنـاعة الحرفية اكثر تطوراً اليوم بالمنطقة رغم انتقال أصحـاب الحـرف للمـدن الكبيرة عادة بغـرض تطوير مصنـوعـاتهم وتسويقها بسهولة.

● مشهد لجانب من البلدة.

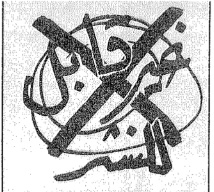


● منظر عام من وسط المدينة.

الهوامــش

(١) انـظر كتاب «تاريخ بلدة خنيفرة» تأليف احمد بلقـاسم الـزياني، تحقيق محمد أمحزون أستاذ التاريخ بكلية الآداب ـ وجدة ـ المملكة المغـربية، نشر مطبعـة النجاح الجديدة بالدار البيضاء، ط١: ١٤٠٧هـ/١٩٨٦م.

(٢) زيارة خاصـة للملكة المغربية بتاريخ ٢٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٩٢م.



أ. د. رشدي فكّار ..



المفكر الاسلامي الاستاذ الدكتور رشدي فكار، أحد أعلام الفكر الاسلامي المعاصر، عميق الرؤية، موسوعي المعرفة، اطروحاته المتعددة من مؤلفات ودراسات ومشاركات فكرية يتمثل فيها عامل الجدية والدقة.

فى هذا اللقاء السريع العابر يسعد المنهل الاستئناس برأيه فى بعض ما يمثل الآن هماً من هموم الفكر الاسلامي.

**** المنهل :**

بصراحة مطلقة . . اين ابداعنا بصفة عامة على ساحة العالم؟!.

■ ان الصراحة المطلقة تتطلب ما امكن الارتباط بواقعية الاشكال ومعطياته الموضوعية، ابداعنا لا شك في وجوده وتبقى قضية حضوره في الساحة العالمية واخضاعه لمقاييس هذه الساحة وهذا امر اخر، ابداعنا اذا ما قيس بالعصر الماضي او بداية هذا القرن بما كان لدينا لا شك في وجوده كما ذكرنا، اما بالمقاييس العالمية فهذا موضوع آخر.

**** المنهل :**

يعتبر البعض الايغال فى التراث والماضى تهمة . . رأيك؟!

■ من تنكر لماضيه كمن تنكر لابيه، ويظل مبتورا بلا قاعدة يرتكز عليها لتحديد وتكييف ماهيته امام معاصريه.

**** المنهل :**

عرف عنا استخدامنا لصيغة (افعل) بلا حدود . . تعليقك؟!

■ هذا الاستخدام في حاجة الى اعادة نظر فعلا والاحتكام الى معايير ابيستموجية التقنين أفعل او لا أفعل، وهذه قضية مرتبطة بالمعطيات النفسية وعقلية التنشئة والفعل وردوده.

**** المنهل :**

الحياة القاسية تصنع الرجال «مدى مصداقية العبارة»؟!

■ هذا تعبير موضوعي تلتقي فيه الاديان السماوية بمعاييرها الخالدة مع المقاييس الفلسفية والعلمية، فالبلاء لا يمكن ان يستبعد في الحياة بل هو وما حوله يعتبر معياراً في اكتساب معطيات التجربة وتمحيصها وتشريعها وكيفية الخروج منها.

**** المنهل :**

وراء التخلف الحضارى للعرب اسباب فى رأيك؟!.

■ التخلف الحضاري للعرب لتحديده موضوعيا يحتاج الى مدخل فى فلسفة التاريخ ودوراته، فبالمقاييس الموضوعية انطلاقا من هذا المعيار نحن منذ فترة طويلة فى العصر الحديث نعيش في الدورة الوسطى كما حددتها فلسفة التاريخ باعتبار أن هناك دورات ثلاث:

دورة الانطلاق والقاعدة وهي متعددة فى جوانبها ونعني

لقــــاء عــابــر..

● نحن في حاجة الى كتابات رزينة وعميقة تفجر الطاقات العقلية.

● **أسلمة العلوم قضية تحتاج إلى كثير من التفكير في أهدافها وغاياتها..!!**

● الفلسفة تمثل قوة ترويض، ووعي هائل للفكر الانساني، وتأهيل الاطار النقدي وسيلة لاعادة الصياغة وتجديد المعطيات الفكرية.

● **انتكاسة المسلمين على أرض الواقع الحضاري اليوم رجعت بهم إلى ما قبل دورة التفوق الحضاري الذي عاشوه عدة قرون سالفة.**

● من يود تفجير طاقات اللغة عليه الوعي الكامل بماضيها العملاق، وما كانت تتمتع به من قدرة فائقة.

بها الـدورة السـلالية وحينـها تلتقي قيم وافكـار أبنـاء السلالات المختلفة قبائل وعشائر حول معايير متكاملة متناغمـة متجـانسـة وبغـاية مشتركة محددة تنتقل هذه الشعوب من الدورات السلالية الى الدورة الثقافية حيث تصبح لها ثقافة مشتركة فضلا عن الارض ومسيرة التاريخ المشترك.

ودورة التفوق أو الدورة الحضارية: وهذا ما حدث بعد اشراق الاسـلام في ارض الجـزيرة وا متـداداتـه التى تجاوزت به اطـار الـدورة الثقافية ليصبح صاحب دورة سائدة كونيا، ونعني بذلك دورة التفوق او الدورة الحضارية.

عشنا هذه الدورة حوالي الف عام.

ودورة الانتكـاسـة والارتـداد وظهرت هذه مع انتكاسة العصر الحديث، والارتداد في المد الحضاري في مشرق ومغرب امتنا، الاندلس والخلافة العثمانية وعندئذ عدنا للدفاع عن المعاقل، وتقلصنا في دورة ثقافية من جديد ندافع عن معاقلنا، لان الدورة الحضارية الحالية تعني تبني الشعـوب الاخرى للثقافة السائدة خارج ارضها، وهـذا هو شأن الحضـارة العربية المعاصرة حتى اشعار آخر، وعندما نصف العربي بالتخلف عن ركب الحضارة نعني بعبـارة متـواضعـة ارتداده الى دورة مقابل التفوق الحضـاري التى اكتسبهـا بفضل الاسلام في انتظار ما سوف تؤول اليه هذه الفترة، إما وإما.

إما الاولى الانتكاس والتشتت والردة الى الدورات السلالية، وهذا ما حدث لدى بعض الشعوب عبر التاريخ.

وإما الثانية وهذا ما نتمناه استعادة قوة الدفع والعودة الى الدورة الحضارية التي كانت بمعطياتها وايقاعها .

المنهل :

هل ترون فى اسلمة العلوم الحل الامثل للتصدى للغزو الفكرى الوافد؟!

■ هذه المسألة تطرح في اطار التدافع بين فئات البشرية ومحاولات التصدر، وفي رأينا من الخطأ القفز بقدم واحدة، وهنا ينبغي التفكير بوعي ورزانة في طرح الإشكال او وضع الحلول.

اسلمة العلوم قضية كبرى قلنا في مناسبات متعددة ما نراه بكل تواضع ومن الأولى ان نطرح هذا السؤال : ماذا نعني بالعلوم؟ ، أهي علوم تجريبية سائدة عبر حضارة الغرب؟ أم علوم انسانية؟ ام تصيد مد العلوم الاسلامية فيما مضى ومحاولة طرحها في ثياب معصرنة؟!! .

المنهل :

ما رأيكم فيما يعرف بمصطلح تفجير اللغة؟!

■ قضية اللغة قضية كبرى ، فالاشكال ليس اشكال اللغة بقدر ما هو اشكال المتكلمين بها ، اللغة العربية ولله الحمد قادرة على الاحتواء بما لها من امكانات متعددة نحتا واشتقاقا و. . . الخ . ولكن هذا يتطلب لمن يجتهد فيها ان يكون واعيا بماضيها العملاق وما كانت تتمتع به من قدرة فى عصر القادرين على توظيفها .

المنهل :

النقد التطبيقى كاد يختفى من الساحة . . بمَ تعللون هذه الظاهرة؟! وما السبيل لحل تلك الأزمة؟!

■ النقد التطبيقى من الوسائل الناجعة لاعادة الصياغة وتجديد المعطيات الفكرية ، فكر بلا نقد طعام بلا ملح ، ندعو وبكل موضوعية الى تشجيع الاطار النقدي وتاهيله واعطائه اشارات المرور والسماح دون ما تجريح او فزلكات كلامية ، قضية كبرى آن الأوان أن تطرح بتوسع .

المنهل :

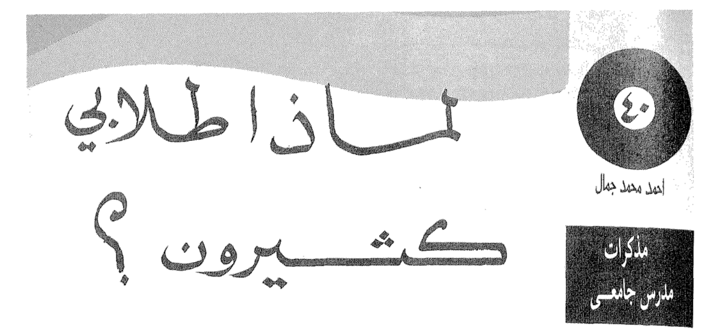
إلى اى مدى ترون اهمية دراسة الفلسفة فى حياتنا العامة؟!

■ دراسة الفلسفة في حياتنا العامة من الاهميات التي لا يمكن ان تنكر حينما تريد امة ان تشرق وتتصدر في عصر العقلنة والعلوم ، الفلسفة كمسيرة عقلانية هي قوة ترويض ووعي هائل بها لدى الفكر الانساني من طاقات كرم الله بها بني ادم .

المنهل :

هذا النوع من الكتابات الاسلامية . . لا يعجبنى لانه . . .

■ الكتابات الاسلامية - بدورها - من الاشكالات المعاصرة التي ان كنا نعتز بها تقدم من معطيات وعطاءات ، الا اننا نقول : هل من مزيد لما هو رزين وعميق يفجر الطاقات العقلية ، لا يقبرها؟ وفي الخلاصة الاسلام بخير ونتمنى ان تكون الكتابات الاسلامية خير معبر لهذا الاسلام الذي كان ولا زال وسيظل بعون الله مشعل الاشراق لما فيه خير الانسان في كل مكان وزمان .



احد المدرسين المتعاقدين يقوم باعمال الوكالة او النيابة عن رئيس قسم الدعوة وأصول الدين، وهو قسم يشرف أيضا على مدرسي «مادة الثقافة» الاسلامية بجامعة أم القرى[1] - هذا المدرس المتعاقد حقد علي لغير سبب معقول من تعامل شخصي بيني وبينه، أو إساءة صادرة مني اليه.. فكان أن وشى بي الى رئيس القسم، وزعم أن كثرة الطلاب الذين يسجلون أسماءهم لدراسة الثقافة الاسلامية ناتجة من تساهلي مع الطلاب وإنجاح بعضهم دون استحقاق للنجاح.

والحقيقة الثابتة أمام الأسماع والأبصار أن المدرسين المتعاقدين - من بني جلدة نائب رئيس القسم - شكوا من قلة الطلاب لديهم.. حتى رددت أرجاء القسم هذه الشكوى، أو هذا الاستنكار من كثرة طلابي وقلة طلابهم.

واستجاب رئيس قسم الدعوة - مع الأسف الشديد - لنائبه أو وكيله، وسارع الى تنفيذ اقتراحه بنقلي من تدريس مادة «الثقافة الاسلامية» الى مادة تفسير القرآن الكريم.. وتحقق له ما أراده فجاء عدد طلابي في هذه المادة بين العشرة والعشرين.. لان الذين يدرسون مادة التفسير هذه هم طلاب كلية الدعوة وحدهم بخلاف الثقافة الاسلامية فإن جميع طلاب الجامعة يدرسونها، وبهذا يكون عددهم كبيرا، وبخاصة وقد أعطاهم نظام الساعات حق اختيار مدرسيهم.

وبعد خلاف وخصام شديدين مع رئيس القسم - لهذا التحويل الذى لا مبرر له - رضيت نفسى بتدريس مادة التفسير بدلا من الثقافة الاسلامية، وقلت لعله اختيار الله عز وجل لي، وهو خير لا شك فيه فيه لأني سأجمع به سببي (الخيرية) التى بشّر بها الرسول ﴿ﷺ﴾ فى حديثه الصحيح، (خيركم من تعلم القرآن وعلمه).

فقد حفظت القرآن الكريم - بحمد الله وفضله - وتعلمته، والفّت فيه عدداً من الكتب المهمة التى تعددت طبعاتها، وأثنى عليها كبار العلماء خيراً - منها (مأدبة الله فى الأرض) و(على مائدة القرآن، دين ودولة) و(القصص الرمزي فى القرآن) و(القرآن كتاب أحكمت آياته) وإن كان التأليف نوعاً أو مجالا من التعليم الا ان التدريس يعد تعليماً مباشراً وهو افضل واكمل واجمل.

وكان تحويلى من تدريس الثقافة الاسلامية الى تدريس تفسير القرآن الكريم - ابتداء من الفصل الدراسي الثانى لسنة ١٤٠٧هـ واستمر عملي الجديد بالجامعة الى نهاية الفصل الدراسي الاول لسنة ١٤١٠هـ حيث بدأ فصل جديد من مكر نائب رئيس القسم نفسه بي إذ حذف اسمي من جدول الدراسة للفصل الثانى، وامتنع بذلك اختيار الطلاب لي كمدرس لهم، واعتذر رئيس القسم الجديد بأن ذلك كان سهوا من مُعِدّ الجدول الذى هو نائبه أو وكيله. فكتبت لمدير الجامعة الرسالة التالية يوم ١٦/٦/١٤١٠هـ:

معالى مدير جامعة أم القرى الدكتور راشد الراجح - رعاه الله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأحمد الله اليكم، وأسأله لى ولكم تمام العافية وحسن التوفيق ـ وبعد: فان رئاسة قسم الدعوة بكلية الدعوة وأصول الدين تسيء معاملتى منذ عهد رئيس القسم السابق الذى انتقل أخيرا الى وكالة عمادة الكلية، فقد نقلني رئيس القسم منذ عامين من تدريس مادة الثقافة الاسلامية التى تخصصت فيها منذ ربع قرن فى الجامعتين ـ بجدة ومكة ـ الى تدريس مادة التفسير. فقبلت ولم أشأ أن أشغلكم بالخلاف بينى وبينه.

والان يكرر الدور رئيس القسم الجديد بحذف اسمى من جدول المواد والساعات للفصل الثانى من العام الدراسى الحالى، وقد راجعونى الطلاب وسألونى لماذا حذفوا اسمك من الجدول، ونحن نريد ان ندرس عندك مادة التفسير، فقلت لهم لا ادرى، وعندما راجعت رئاسة القسم فى الأمر أجاب بأن هذا حدث سهوا. . . الخ.

فأرجو اتخاذ الموقف اللازم تجاه تجربتى فى تدريس مادة الثقافة الاسلامية، وسؤال القسم وعمادة القبول والتسجيل هل هى التى اخطأت ام القسم باهمال ذكر اسمى فى الجدول؟ ثم تقرير ما ترونه كمرجع أعلى وأخير لكل شؤون الجامعة مدرسين وطلابا، والتفضل باشعارى بالنتيجة هاتفيا. . والله يرعاكم.

وعندما شكوت رئاسة القسم الى مدير الجامعة الدكتور راشد الراجح لاهمالها ذكر اسمى فى الجدول الدراسى ومواعيد حصصى الدراسية لمادة التفسير كالمتبع مع غيرى من المدرسين ـ اتصل بهم[1] واستنكر منهم فعلتهم فاعتذروا، وحاولوا اصلاح ما أفسدوا بإعطائى حصص النائب نفسه، وهى مسجلة فى الجدول باسمه، وكان وقتها غير مناسب لي، فكتبت الى مدير الجامعة خطابا فى يوم ١٤١٠/٨/٣هـ قلت له فيه:

■ **معالى الدكتور راشد الراجح مدير جامعة أم القرى ـ وفقه الله. .**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، واحمد الله اليكم، وأسأله لكم مزيداً من التوفيق الى الخير ـ وبعد فقد سبق أني حدثتكم شفاهياً وكتبت اليكم أيضا عن إهمال قسم الدعوة وأصول الدين لادراج إسمى فى جدول الدراسة للفصل الثاني سنة ١٤١٠هـ.

وترتب على ذلك وبعد أن صدر أمركم الى العمادة بتخصيص الساعات المقررة لى عادة فى تفسير آيات الدعوة اسبوعياً أن أنابنى القسم عن الدكتور أحمد غلوش فى بعض ساعاته المخصصة للمادة نفسها، وعندما باشرت العمل تكاثر الطلاب بحيث ضاقت بهم الغرفة المخصصة فى الجدول (٤٣٠) فى مبنى (ل) اي بلغ عددهم نحو سبعين طالباً وهي لا تتسع لأكثر من اربعين.

فطلبت من رئيس القسم ان يبدلنى بها المدرج (١٢٥) أو (١٢٦) فى مبنى (د) لانهما الوحيدان اللذان يتسعان للعدد الكبير من الطلاب فطلب منى ان اقوم أنا بهذه المهمة، فاعتذرت له عن النيابة فى تدريس ساعات الدكتور غلوش خلال هذا الفصل ـ الثاني ـ لانى لا استطيع تدريس بعض الطلاب وهم وقوف فى الغرفة.

ورجوته ان يحسب حسابي في الفصل القادم، والا يهمل تسجيل اسمى وساعاتى ويومي وغرفتى (١٢٦) مبنى (د) كالمعتاد وان تعاد لى مادة الثقافة الاسلامية لأنها اختصاصى خلال (٢٥) سنة من التدريس الجامعى.

فآمل تأكيد معاليكم ذلك لعمادة كلية الدعوة واصول الدين أولا ـ ولعمادة القبول والتسجيل ثانياً. . لانها المسؤولة عن تحديد الغرف والمدرجات، مع رجائى اعطائي صورة مما يصدر به أمر معاليكم.

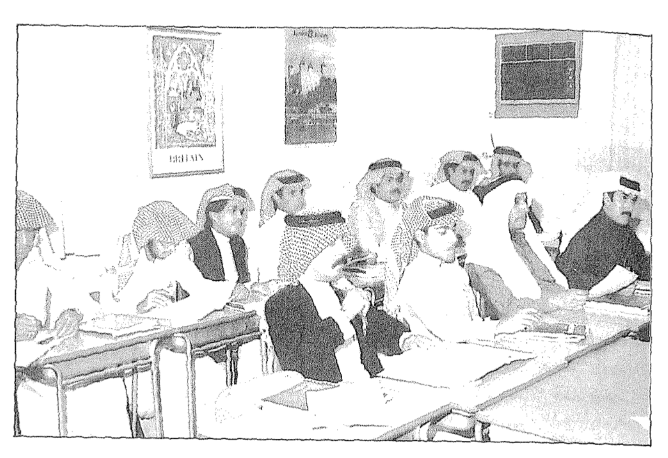
حفظكم الله ورعاكم. . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

■ وقد تلقيت من الدكتور راشد صورة من خطابه لوكيل الجامعة بتاريخ ١٤١٠/٨/٨هـ ـ وقد بعث اليه صورة من خطابى لاكمال اللازم حول تدريسى لمادة الثقافة الاسلامية وعلى ضوء اعداد الطلبة.

وعندما صدر الجدول الدراسي للفصل الاول سنة ١٤١١هـ كان نصيبي منه الاستمرار فى تدريس مادة التفسير نفسها ـ فقبلت لارى ما سيفعل؟!!

وهناك هوامش سريعة على هذا الموقف السلبي من قسم الدعوة ـ رئيساً سابقاً ولاحقا ونائبا ـ اشير اليهما فى السطور التالية:

● **أولا**: بعد فراغى من درس يوم الاحد



١٤٠٨/٣/١٧هـ لحق بي على سلم المبنى (ل) الطالبان محمد ياسين بنتن وصالح احمد سابق، وتحدثا الي انهما وطائفة من زملائهما الطلاب من المستوى الثالث لم يجدوا مدرساً لمادة الثقافة الاسلامية خلال هذا الفصل الاول (سنة ١٤٠٨هـ) وتقدموا بطلب مكتوب الى رئيس القسم من اجل تكليفي بتدريس مادة الثقافة الاسلامية فى هذا الفصل لهؤلاء الطلاب، فلم يستجب لهم، وتعطلت دراستهم لهذه المادة خلال هذا الفصل!.

● ثانيا: فى بداية الفصل الاول سنة ١٤٠٨هـ تقدم الي بعض الطلاب من المستوى الرابع يشكون من عدم وجود مدرس لهم لمادة الثقافة الاسلامية.. مع انهم سوف يتخرجون فى نهاية هذا الفصل - فقلت لهم: إنى مستعد لتدريسهم المستوى الرابع من المادة نفسها كما كان الوضع سابقا قبل أن يلغى القسم مادة الثقافة الاسلامية من جدولي، وابدال مادة التفسير بها - اي انى مستعد لتدريس المادتين معا من أجل الا تفوتهم فرصة التخرج فى نهاية الفصل الدراسي الاول.. ولكن رئيس القسم - أو لعله نائب القسم ومستشاره - رفض أن أساعد هؤلاء الطلاب على تخرجهم.

● ثالثا: الحقيقة والواقع.. الذى يشهد به طلابى - وقد أشرت اليه فى فصل سابق انى اتحدث مع طلابى باسلوب عصري، وأطالبهم بالحوار والنقاش بعد القاء المحاضرة، وهم يعترفون بعد ذلك بالفرق الفارق بين اسلوبي واسلوب اساتذتهم الآخرين.. واكتفى بشهادة احد طلابى فى جامعة الملك عبد العزيز، وقد تخرج واصبح مديرا لوكالة الانباء السعودية وهو مذيع لامع.. انه الاستاذ «بدر كريم» فقد كتب فى جريدة (البلاد) تحت عنوان (ماذا تقول لهؤلاء) الكلمة التالية:

«احمد محمد جمال.. كنت احد الذين تتلمذوا على يدبك فى جامعة الملك عبد العزيز، وانت تلقى محاضرات فى الثقافة الاسلامية.. طريقتك فى الالقاء، واسلوبك فى الاداء، وإيصال المعلومات الاسلامية الى المتلقين جعلت منك استاذاً جامعياً ناجحاً».

الهوامش

(١) كان لمادة الثقافة الاسلامية فيما سبق قسم خاص وكان يرأسه الاستاذ محمد الغزالى فالاستاذ محمد القاسمى.

(٢) كتب مدير الجامعة لعميد الكلية خطاباً بتاريخ ١٤١٠/٧/٤هـ لابلاغ رئيس القسم بإعادتى لتدريس مادة التفسير نفسها مع الاعلان للطلاب عن ذلك كالمتبع.

البعث

بقلم: أ.د. عبد الباسط احمد على حمودة - مصر.

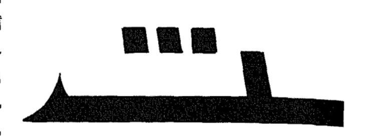


من أهداف القصص القرآني والقصص النبوي غرس وتعميق الايمان بالبعث والحشر والعمل ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فذلك أساس متين في بناء العقيدة، وصلاح الفرد والجماعة، وقد عنيت الدعوة الاسلامية في بدايتها بهذه الموضوعات، حيث ينكر الكفار البعث والحساب والحياة الأخرى بعد الموت كما حكى القرآن الكريم في قول الله تعالى: ﴿ق والقرآن المجيد، بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب، أءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد، قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾، وقال تعالى: ﴿وقالوا أءذا ضللنا في الأرض أءنا لفي خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون، قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون﴾ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾، وغير ذلك كثير في القرآن الكريم مما يجسد ويصور البعث والحشر والثواب والعقاب في صور حية. كما أن السنة المطهرة شرحت ووضحت ذلك في أمثلة وقصص ومحاورات مقنعة لكل ذي عقل.

روى عن أبي رزين العقيلي قال: قلت يارسول الله، كيف يعيد الله الخلق؟ وما آية ذلك في خلقه؟ قال: (أما مررت بوادي قومك جدبا، ثم مررت به يهتز خضرا؟) قال: نعم. قال: (فتلك آية الله في خلقه) وفي رواية أخرى (كذلك يحيى الله الموتى)[1].

ومن القصص النبوي الذي جاء في البعث بعد الموت، وأن البعث إعادة للانسان من عظمة مخصوصة في جسده، وذلك أهون من نشأته الأولى، يقول النبي ﴿ﷺ﴾: (ليس شيء من الانسان إلا يبلى إلا عظم واحد هو عجب [2] الذنب، ومنه يركب الخلق يوم القيامة) ويقص علينا رسول الله ﴿ﷺ﴾ حكاية عن ربه: (قال الله تعالى: كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك، وشتمني ولم يكن له ذلك، فأما تكذيبه إياي فزعم أني لا أقدر أن أعيده كما كان. وأما شتمه إياي فقوله لي ولد، فسبحان أن أتخذ صاحبة أو ولدا) وفي رواية أخرى: قال الله تعالى: (شتمني عبدي ابن آدم، وما ينبغي له ان يشتمني، وكذبني، وما ينبغي له أن يكذبني، أما شتمه إياي فقوله: إن لي ولدا، وأنا الله الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفوا أحد، وأما تكذيبه إياي فقوله: ليس يعيدني كما بدأني، وليس أول الخلق بأهون علي من إعادته).

ويصور لنا القصص النبوي أن الناس يبعثون على صور مختلفة على حسب أعمالهم في الدنيا من خير أو شر، يقول - صلى الله عليه وسلم -: (من مات سكران، فإنه يعاين ملك الموت سكران، ويعاين منكرا ونكيرا سكران، ويبعث يوم القيامة سكران إلى خندق في سوط جهنم يسمى السكران، فيه عين يجرى ماؤها دما، لا يكون له طعام ولا شراب إلا منه) وفي المقابل: «إن المؤذنين والملبين يخرجون يوم القيامة من قبورهم يؤذن



المؤذن ويلبى الملبى».

وهـذا ما يؤكده القرآن الكريم فى قوله تعالى: ﴿**أم حسب الـذين اجـترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنـوا وعملوا الصـالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمـون**﴾، وقـولـه تعـالى: ﴿**أفنجعـل المسلمـين كالمجرمين، ما لكم كيف تحكمون**﴾.

ويقص علينا النبى ﴿ﷺ﴾ حكاية عن جبريل، عليه السلام: (أخبرنى جبريل ـ عليه السلام ـ أن لا إله إلا الله أنس للمسلم عند موته، وفى قبره، وحين يخرج من قبره، يا محمد لو تراهم حين يمرقون من قبورهم ينفضون رءوسهم، هذا يقول لا إله إلا الله، والحمد لله فيبيض وجهـه، وهـذا ينادى يا حسرتا على ما فرطت فى جنب الله، مسودة وجوههم).

والسنـة النبـوية شارحـة ومـوضحـة ومبينـة للقرآن الكريم، وقد فسر النبى ﴿ﷺ﴾ سورة الانشقاق، وهى سورة مكية، تعالج موضوع البعث الذى ينكره المشركون فيقول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فى قصص مصور، وبيان بليغ فى قول الله تعالى[٢] ﴿**إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت**﴾. (أنـا أول من تنشق عنـه الأرض، فأجلس خالســا فى قبرى، فيفتـح لى باب إلى السمـاء، بحيال رأسى، حتى أنـظر إلى الشـرى، ثم يفتح لى باب عن يمينى حتى أنــظر إلى الجنـة ومنـازل أصحـابى، وأن الأرض تحركت تحتى فقلت: ما بالـك أيتهـا الأرض؟ قالت: إن ربى أمـرنى أن ألقى ما فى جوفى وأن أتخلى فأكون كما كنت إذ لا شىء فى، فذلك قوله عز وجل: ﴿**وألقت مافيهـا وتخلت، وأذنت لربهـا وحقت**﴾ أى سمعت وأطـاعت، وحق لها أن تسمـع وتطيع ﴿**ياأيها الانسان**﴾ قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «أنا ذلك الانسان».

وتؤكد روايات أخرى اخراج الأرض ما فى بطنها من الموتى أحياء، وأن لرسول الله ﴿ﷺ﴾ خصوصية فى أنه أول من تنشق الأرض عنه، كما فى رواية أن كعبا دخل على أم المؤمنين عائشة ـ رضى الله عنها ـ فذكروا رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقـال كعب: ما من فجـر يطلع إلا نزل سبعـون ألفـا من الملائكة حتى يحفوا بالقبر، يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى ﴿ﷺ﴾ حتى إذا أمسوا عرجـوا وهبط سبعون ألف ملك يحفون بالقبر يضربون بأجنحتهم ويصلون على النبى ﴿ﷺ﴾ سبعــون ألفـا بالليل، وسبعـون ألفـا بالنهـار، حتى إذا انشقت عنه الأرض، خرج فى سبعـين ألفا من الملائكة، يوقرونه ـ صلى الله عليه وسلم ـ.

وفى رواية عن ابن عمر ـ رضى الله عنهما ـ قال: خرج النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويمينه على أبى بكر، وشماله على عمر، فقال: (هكذا نبعث يوم القيامة).

ومن مشاهد البعث التى قصها علينا الصادق الأمين أن العبد إذا قام من قبره تلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الـدنيا وعمله (فـإذا قامت السـاعـة انحط عليه ملك الحسنات وملك السيئات فأنشطا كتابا معقودا فى عنقه، ثم حضـرا معـه واحـد سائق، والآخر شهيد). ووقف بعض السلف عند قول الله تعالى: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة**﴾.

فقال: بلغنا أن العبد المؤمن ـ حين يبعث من قبره ـ يتلقاه الملكان اللذان كانا معه فى الدنيا فيقولان له: لا تخف ولا تحزن وأبشر بالجنـة التى كنت توعـد، قال: فأمن الله خوفه وأقر عينه، فما عظيمة تغشى الناس يوم القيامة، فالمؤمن فى قرة عين، لما هداه الله له، ولما كان يعمل له فى الدنيا.

وقال عمرو بن قيس الملاى[١]: إن المؤمن إذا خرج من قبره، استـقبله عمله فى أحسن صورة وأطيب ريح، فيقول: هل تعرفنى؟ فيقول: لا، إلا أن الله قد طيب ريحك وحسن صورتك، فيقول: كنت كذلك فى الدنيا، أنا عملك الصالح، طال ما ركبتك فى الدنيا، اركبنى اليوم، وتـلا قول الله تعـالى: ﴿**يـوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفدا**﴾. وإن الكافر يستقبله عمله فى أقبح صورة وأنتن ريح، فيقول: هل تعرفنى؟ فيقول: لا، إلا أن الله قد قبح صورتك ونتن ريحك، فيقول: كذلك كنت

فى الدنيا، أنا عملك السيء، طال ما ركبتنى فى الدنيا، وأنا اليوم أركبك، وتلا قول الله تعالى: ﴿**وهم يحملون أوزارهم على ظهورهم، ألا ساء ما يزرون**﴾.

والناس فى غفلة عن يوم البعث والحشر والحساب، بل إن المؤمنين باليوم الآخر تشغلهم الدنيا، وتغرهم الأمانى ويلههم الأمل، وتنقضى الأيام والليالى سراعا، ولا يدرى الانسان أنها شاهدة عليه يوم القيامة، حيث يبعثها الله تعالى. وهذه الحقائق يصورها القصص النبوى ويذكر بها فى تصوير حى رائع تجلله الحقيقة التى تبعث الرغبة والرهبة التى تأخذ النفس كل مأخذ حيث الأيام تخاطب الانسان وتذكره بلسان الحال والمقال.

يقول النبى ﴿ﷺ﴾: «ليس من يوم يأتى على ابن آدم إلا ينادى فيه: يا ابن آدم، أنا خلق جديد، وأنا فيما تعمل عليك - غدا - شهيد فاعمل فى خيراً، أشهد لك به غدا، فإنى لو قد مضيت لم ترنى أبداً، ويقول الله مثل ذلك»، ويقول أيضا: «ما من ليلة تأتى إلا تنادى: اعملوا فى ما استطعتم من خير، فلن أرجع إليكم إلى يوم القيامة» وما أجمل من تصوير الحقائق، وكما يقول البلاغيون: الحقيقة أبلغ من المجاز، حيث يقص علينا من لا ينطق عن الهوى، أن الأيام تبعث يوم القيامة على هيئتها ويتميز يوم الجمعة بإشراقه لينير لأهله الذين يتلألأ بياضهم كالثلج، ويسطع ريحهم كالمسك، يلتفت إليهم الثقلان تعجبا.

يقول النبى ﴿ﷺ﴾: «إن الله - عز وجل - يبعث الأيام يوم القيامة على هيئتها، ويبعث يوم الجمعة زهراء منيرة، أهلها محتفون بها كالعروس، تهدى إلى كريمها، تضىء لهم يمشون فى ضوئها، ألوانهم كالثلج بياضا، وريحهم يسطع كالمسك، يخوضون فى جبال الكافور، ينظر إليهم الثقلان ما يطرقون تعجبا، يدخلون الجنة لا يخالطهم إلا المؤذنون المحتسبون».

والأرض كالأيام تكون شاهدة على العباد: ﴿**يومئذ تحدث أخبارها**﴾ فعن أبى هريرة قال: قرأ رسول الله ﴿ﷺ﴾ هذه الآية فقال: «أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد أو أمة بما عمل على ظهرها، تقول: عمل يوم كذا، كذا وكذا، فهذه أخبارها» وفى رواية أخرى «تحفظوا من الأرض فإنها أمكم، وإنه ليس من أحد عامل عليها خيراً أو شراً إلا هى مخبرة به» ويزداد الأمر وضوحا فى قصة نبوية مطولة تقول: «تلقى الأرض أفلاذ كبدها، أمثال الأسطوان من الذهب والفضة، فيجىء القاتل فيقول: فى هذا قتلت، ويجىء القاطع فيقول: فى هذا قطعت رحمى، ويجىء السارق فيقول: فى هذا قطعت يدى، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئا»[٥]، ويسأل أنس - رضى الله عنه - النبى ﴿ﷺ﴾ أين الناس يوم القيامة؟ قال: «فى خير أرض الله وأحبها إليه الشام وهى أرض فلسطين والاسكندرية من خير الأرضين، المقتولون فيها لا يبعثهم الله إلى غيرها، فيها قتلوا ومنها يبعثون، ومنها يحشرون، ومنها يدخلون الجنة».

والحشر قريب من البعث، فالبعث إخراج الخلق من الأرض فى حياة جديدة، ثم يساقون إلى الحشر فى صور مختلفة جاءت بها الروايات: «يبعث الناس حفاة عراة غرلا . .» الخ، و«يبعث الله الناس يوم القيامة . .» الخ، وروايات تقول: «تحشرون حفاة عراة غرلا . .» و«يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا . .» الخ.

ومعنى هذا أن الحشر عقب نفخة البعث «فإذا هم قيام ينظرون» ثم يساقون إلى الحشر. ويقال إن الحشر نوعان: أحدهما قبل الموت، والثانى بعد الموت، وقيل إنه على أربعة أوجه[٦]: حشران فى الدنيا، وحشران فى الآخرة. أما الذى فى الدنيا فقوله تعالى: ﴿**هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من ديارهم لأول الحشر**﴾ قال الزهرى: كانوا من سبط لم يصبهم جلاء، وكان الله - عز وجل - قد كتب عليهم الجلاء فلولا ذلك لعذبهم فى الدنيا، وكان أول حشر حشروا فى الدنيا إلى الشام، قال ابن عباس - رضى الله عنهما - من شك أن الحشر فى الشام فليقرأ هذه الآية، وذلك أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «اخرجوا» قالوا: إلى أين؟ قال: «إلى أرض المحشر» قال قتادة هذا أول الحشر. والحشر الثانى: ما رواه مسلم عن أبى هريرة - رضى الله عنه - عن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «يحشر الناس على ثلاث طرائق: راغبين وراهبين، واثنان على بعير وثلاثة على بعير، وتحشر بقيتهم النار تبيت معهم حيث باتوا، وتقيل معهم حيث قالوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا، وتمسى معهم حيث أمسوا»[٧]. والحشر الثالث: حشرهم إلى

الموقف، والحشر الرابع: حشرهم إلى الجنة والنار.

ومن القصص النبوى ما يصور الحشر فى الدنيا ـ كما سبق ـ يحشر الناس إلى بيت المقدس ثم يجمعون ليوم القيامة، وتكون هذه الأرض بيضاء عفراء خالية من أى معلم يعرفه الناس، وتخبر بعض الروايات عن آخر من يصل إلى أرض المحشر رجلان من مزينة أو من قريش كما تتضح من القصص: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كفرصه النقى ليس فيها معلم لأحد»، و«يحشر رجلان من مزينة، هما آخر من يحشر، يقبلان من جبل، حتى يأتيا معالم الناس، فيجدان الأرض وحوشا حتى يأتيا المدينة، فإذا جاءا قالا: أين الناس؟ فلا يريان أحداً، فيقول أحدهما لصاحبه: الناس فى دورهم، فيدخلان الدور، فإذا ليس فيها أحد، وإذا على الفراش الثعالب والسنانير، فيقولون: أين الناس؟ فيقول أحدهما لصاحبه: أراهم فى السوق، شغلتهم الأسواق، فيخرجان حتى يأتيا السوق فلا يجدان فيها أحدا، فينطلقان حتى يأتيا المدينة فإذا عليهما ملكان فيأخذان بأرجلهما فيسحبانهما إلى أرض المحشر، فهما آخر الناس حشرا»، وفى رواية «آخر من يحشر من هذه الأمة رجلان من قريش» ولعل ذلك يؤيد ما قيل عن الحشر فى الدنيا.

ومن القصص النبوى ما يصور مشاهد الحشر يوم القيامة، ويكشف حالات الناس من سعادة أو شقاوة، وهم على درجات منهم الطاعم الكاسى الراكب، ومنهم الماشى، ومنهم من يسحبون على وجوههم إلى النار: «إن الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج: فوج راكبين طاعمين كاسين، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم إلى النار، وفوج يمشون ويسقون، ويلقى الله الآفة على الظهر، فلا يبقى ذات ظهر، حتى إن الرجل ليكون له الحديقة المعجبة يعطيها بذات القتب لا يقدر عليها» وفى المحشر: «تدنى الشمس يوم القيامة من الخلق حتى تكون منهم كمقدار ميل، فيكون الناس على قدر أعمالهم فى العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون الى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه[8]، ومنهم من يلجمه العرق إلجاما» و«يعرق الناس يوم القيامة حتى يذهب عرقهم فى الأرض سبعين ذراعا، ويلجمهم حتى يبلغ آذانهم» و«الكافر يلجمه العرق يوم القيامة حتى يقول: رب أرحنى أرحنى ولو فى النار» والحشر يوم الجمع وقد يمتد إلى ما شاء الله، ويطول ويقصر بحسب الأعمال، فمن الناس من يراه قريبا ومنهم من يراه بعيدا: «كيف بكم إذا جمعكم الله كما يجمع النبل فى الكنانة، خمسين ألف سنة لا ينظر إليكم» و«يحشر الله ـ عز وجل ـ الناس يوم القيامة عراة غرلا بهما، قالوا: وما بهما؟ قال: ليس معهم شىء، ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد، كما يسمعه من قرب: أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغى لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وله عند أحد من أهل الجنة حق حتى أقصه منه، ولا ينبغى لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة، ولأحد من أهل النار عنده حق حتى أقصه منه حتى اللطمة، قالوا: كيف، وإنما نأتى الله ـ عز وجل ـ عراة غرلا بهما؟ قال: بالحسنات والسيئات» وفى صورة تذهب فيها النفس كل مذهب ولن تحيط بها حينما: «يأخذ الجبار سماواته وأرضه بيده، ثم يقول: أنا الجبار، أنا الملك، أين الجبارون؟ وأين المتكبرون؟»، و«يطوى الله السموات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوى الأرضين ثم يأخذهن بشماله، ثم يقول: أنا الملك، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟» وفى هذا اليوم العظيم: «يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير، وأما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف فى الأيدى، فآخذ بيمينه، وآخذ بشماله» ويجمع الله الناس يوم القيامة، فينادى مناد: ياأيها الناس، ألم ترضوا بربكم الذى خلقكم وصوركم ورزقكم أن يولى كل إنسان ما كان يعبد فى الدنيا ويتولى؟ أليس ذلك عدلا من ربكم؟ قالوا: بلى، فينطلق كل إنسان منكم» و«يحشر الناس يوم القيامة كما ولدتهم أمهاتهم حفاة عراة غرلا، قالت عائشة: ينظر بعضهم إلى بعض؟! قال: شغل الناس يومئذ عن النظر، وسموا بأبصارهم إلى السماء، موقوفون أربعين سنة لا يأكلون ولا يشربون» وفى رواية «قالت عائشة: كيف بالعورات؟ قال: لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه».

ويكشف القصص النبوى بعض المواقف: موقف الأنبياء ومالهم من مكانة عند الله ـ تعالى ـ وموقف النبى

﴿ﷺ﴾ حينما يرى رجالا من أمته يؤخذ بهم ذات الشمال، فيقول يارب أصحابى . . ؟ وموقف من يعبدون غير الله، وموقف الذين كانوا يعبدون الله، وموقف الذين يتوضأون لكل صلاة، يقول ابن عباس - رضى الله عنهما[1] - خطب النبى ﴿ﷺ﴾ فقال: «إنكم محشورون إلى الله حفاة عراة غرلا، كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين، ثم إن أول من يكسى يوم القيامة إبراهيم، إلا أنه يجاء برجال من أمتى فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول: يارب أصحابى، فيقال: لا تدرى ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم، فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شىء شهيد، فيقال: إن هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم»[10] و«يحشر الناس فينادى مناد: أليس عدلا منى أن أولى كل قوم ما كانوا يعبدون؟ ثم ترفع لهم آلهتهم فيتبعونها حتى لا يبقى أحد غير هذه الأمة، فيقال لهم: ما لكم؟ قالوا: ما نرى إلهنا الذى كنا نعبد، فيتجلى لهم تبارك وتعالى» و«إن أمتى يدعون يوم القيامة غرا محجلين من آثار الوضوء، فمن استطاع أن يطيل غرته فليفعل».

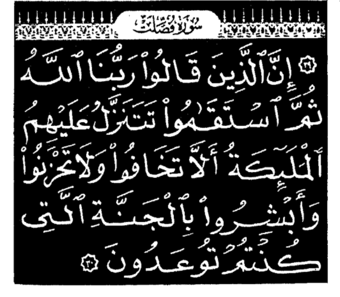
ومن القصص النبوى ما يبعث الرهبة والخوف والرعب، ويثير الفزع فى النفس البشرية عند أدنى تأمل فى المشاهد والوقائع الحقيقية فى يوم الحشر، ويكون الوقع شديداً على الأمة المسلمة التى تؤمن بذلك اليوم، وتخالف عن أمره بارتكاب المعاصى، واتباع الشيطان والهوى، والبعد عن منهج الحق الذى يدعو إلى القيم والأخلاق وسعادة الدنيا والآخرة.

■ يقول معاذ قلت: يارسول الله أرأيت قول الله: ﴿يوم ينفخ فى الصور فتأتون أفواجا﴾ فقال النبى ﴿ﷺ﴾: يا معاذ بن جبل، لقد سألت عن أمر عظيم، ثم أرسل عينيه بالبكاء والدموع، ثم قال: تحشر عشرة أصناف من أمتى أشتاتا، قد ميزهم الله - تعالى - من جماعات المسلمين وبدل صورهم، فمنهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير، وبعضهم منكسين أرجلهم أعلاهم ووجوههم يسحبون عليها، وبعضهم عمى يترددون، وبعضهم صم بكم لا يعقلون، وبعضهم يمضغون ألسنتهم مدلاة على صدورهم يسيل القيح من أفواههم لعابا تقذرهم أهل الجمع، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبون على جذوع النار، وبعضهم أشد نتنا من الجيف، وبعضهم يلبسون جلابيب سابغة من القطران، فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس - يعنى النمام - وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت والحرام والمكس، وأما المنكسون رءوسهم ووجوههم فأكلة الربا، والعمى من يجور فى الحكم، والصم البكم الذين يعجبون بأعمالهم، والذين يمضغون ألسنتهم فالعلماء والقصاص الذين يخالف قولهم فعلهم، والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران، والمصلبون على جذوع النار، السعاة بالناس إلى السلطان والذين هم أشد نتنا من الجيف الذين يتمتعون بالشهوات واللذات، ويمنعون حق الله - تعالى - من اموالهم، والذين يلبسون الجلابيب فأهل الكبر والفجر والخيلاء».

(يتبع العدد القادم)

الهوامـــش

(١) التذكرة ص٢١٠ وكنز العمال جـ١٤ ص٣٥٤.
(٢) العجب: أصل الذنب.
(٣) التذكرة ص٢٠٥ القرطبى.
(٤) التذكرة ص٢١٣ القرطبى.
(٥) تفسير ابن كثير جـ٤ ص٥٣٩.
(٦) التذكرة ص٢٢٥ وكنزالعمال جـ١٤ ص٣٥٥.
(٧) انظر ما جاء فى الفتن قبل قيام الساعة.
(٨) الحقو - بالفتح - الإزار أو معقدة، ويطلق على الخصر.
(٩) البخارى جـ٦ ص١٢٢.
(١٠) كنز العمال جـ١٤ ص٣٦٩.









خصائصه و مصطلحاته

بقلم: دكتور غسان حسن احمد الحسن - أبو ظبى

■ فى المقال السابق من هذه الدراسة تناول الدارس موضوع الشعر النبطي من حيث النشأة والبداية، وجاء ضمن هذا الطرح، الفاصل بين العامية والفصحى، وبين النبطى والفصيح، اللهجات القبلية، ادب اللهجات، الشعر النبطى من حيث الزمان والمكان.

وهذه الحلقة تناقش خصائص ومصطلحات الشعر النبطي.

وينبغى الاشارة هنا الى أن هذه الدراسة تنصب على الجانب التاريخي لهذا النوع من أنواع الأداء الشعري، وهذه الدراسة تمثل عرضاً وتحليلا لنموذج شعري عاش في فترة زمنية محددة، حسب متطلباتها وشروطها اللغوية والتعبيرية.

(المنهل)

كلنا يعرف الشعر النبطي، يسمعه، يقرأه، أو ينظمه، وكلنا يستطيع ان يميز شكل القصيدة النبطية، وبعض خصائصها، ولنفعل ذلك من خلال القصيدة التالية للشاعر بديوي الوقداني:

أيامنا والليالى كم نعاتبها
شبنا وشابت وعفنا بعض الاحوالي
تاعد مواعيد والجاهل مكذّبها
والّلي عرف حدّها من همّها سالي
إن اقبّلت يوم ما تصفي مشاربها
تقفي وتقبل ومادامت على حالي
في كل يوم تورّينا عجايبها
واليوم لاوّل تراه أحسن من التالي
أيام فى غلبها وايام عجايبها
وايام فيها سوا والدهر ميالي
جربت الايام مثلي من يجربها
تجريب عاقل وذاق المر والحالي
نضحك مع الناس والدنيا نلاعبها
نمشي مع الفي طوع حيث ما مالي
كم من علوم وكم آداب نكسبها
والشعر مازون مثقال بمثقالي

■ وبطبيعة الحال فاننا سنلاحظ ما يلى:

١ ـ ان شكل هذه القصيدة، هو نفسه شكل القصيدة العربية التقليدية، من حيث كون البيت هو الوحدة المتكررة بمقدارها نفسه، من بداية القصيدة الى نهايتها، وهذا البيت مقسوم الى قسمين متساويين.

٢ ـ تنتهي أبيات القصيدة جميعها، بحرف موحد هو حرف الروي، وما يتبعه من مد، وما يسبقه من حروف القافية.

وفى هذه القصيدة قافية نهائية، وقافية أخرى فى نهاية الأشطر الأولى من الأبيات.

٣ ـ اذا كنا نعرف الموسيقى الشعرية، أو نملك اذنا موسيقية مدركة حساسة، فاننا سنلاحظ ان الموسيقى التى تنساب عبر كلمات كل بيت من الابيات، انما هي موسيقى واحدة من حيث النوع والمقدار، وكذلك الحال فى الأشطر، اذ انها متساوية فى موسيقاها فى كل القصيدة، وهذا ما نسميه بالوزن أو البحر.

وهذا النمط من البحور أو الاوزان هو نمط البحور الخليلية، العربية التقليدية، وهى هنا من البحر البسيط (مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل // مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعل).

٤ ـ ان لغة القصيدة هي لهجة عامية، ذات ايقاع شديد القرب من الفصحى، من حيث صياغة الكلمات، وقوامها، وايقاعها، مما سمح بان يكون وزن القصيدة، وموسيقاها، من النمط العربى التقليدي، كذلك سمح باستخراج الوزن، وادراكه، عن طريق التقطيع إلى مقاطع وتفعيلات على طريقة العروض الخليلي التقليدى.

ويلاحظ ان اللهجات التى تحمل هذه الخاصة، انما هي اللهجات البدوية فى الوطن العربى، أو اللهجات المتأثرة بها، القريبة إليها. دون غيرها.

هذه هى الخصائص البارزة للشعر النبطي، ولكن ما قولكم فى الابيات التالية من قصيدة للشاعر اليمني محمد عقيل الارياني:

بدأت بك يا إلهي يا عظيم الشانْ
والقلب سالي فلا مهموم ولا مشغولْ
والهاجس اليوم لا نائم ولا كسلانْ
جاد بالقوافي فلا منثور ولا منثولْ
كالروض مرشوش بالأزهار والأفنان
وأجمل من الروض إذ هو بالصباح مطلولْ

■ ألا تحمل الخصائص نفسها: شكل تقليدى، وحدة البيت المقسوم، القافية الموحدة، الوزن الموحد فى البيت والشطر... الخ.

نعم ان لها الخصائص نفسها، ولكن خصيصة واحدة هي التى اختفت، ألا وهي اللهجة ذات الايقاع الفصيح، مما أدى الى ظهور سكون فى وسط الأشطر، فى حشو البيت، مثل: مهموم، منثور، مما يستدعي سكتة اجبارية عنده، وهذا مالا يحدث فى الشعر الفصيح، ولا فى الشعر النبطى، ففيهما تكون سواكن حشو البيت طارئة، قابلة للحركة دون خلل.

ان هذا السكون، بل هذه الخاصية، هى التى أخرجت هذا الشعر من نمط الشعر النبطي.

تعريفه:

ومما سبق يمكننا ان نعرف الشعر النبطى بما يلى: هو شعر تقليدى من النواحي الفنية، مقول باللهجة العامية البدوية، موطنه الخليج العربى وبوادي الجزيرة العربية.

مصطلحاته:

ولكون هذا النمط الشعري عريقاً، بعيد الجذور، فقد تكونت له مصطلحات ثابتة منذ القدم، تنوقلت عبر الأجيال، تدل على الوانه وكيفياته، ومن ذلك:

الناعشة: وهى قافية الشطر الأول، وهي آخر كلمة فى الشطر الاول كذلك.

القارعة: (بالقاف الفارسية) هى قافية الشطر الثاني، أو الروي، وهى آخر كلمة فى الشطر الثاني كذلك.

القصيدة المهملة: إذا التزم الشاعر فى قصيدته قافية واحدة، هى القافية النهائية (القارعة) بطبيعة الحال، وابقى شطره الأول دون قافية، فانه يكون قد أهمل الناعشة أو اطلقها، وبذلك تسمى قصيدته (مهملة) أو (مطلقة).

ومثل ذلك قول الشاعر الاماراتي عبد الله بن سلطان بن سليم:

روافد خيالي جمال الحبيب
واطرز مقالي بشكل غريب
دعوج غنوج دلوع لعوب
فريده صفاته وطبعه عجيب
اليف لطيف خليس أنيس
غدور نفور بعيد قريب
وداده عبادة وشبه ابتهال
ورسمه امواكب خيالي رحيب

■ ويلاحظ ان الشاعر فى هذه القصيدة قد صرع مطلعه، اى انه اتبع (ناعشة) البيت الاول (لقارعة) القصيدة، ثم أهمل سائر (النواعش) فى الأبيات، وبالطبع فان الشاعر يمكنه فى القصيدة (المهملة) أو (المطلقة) ان يرسل المطلع كذلك دون ان يصرعه، ومثل ذلك قول الشاعر الاماراتي الأقدم الماجدي بن ظاهر:

يقول ابن ظاهر مقال عجيب
تظاهر عليّه من الصدر جيلْ
كشفت الغطا عن كواكيب عد
تيارى عيونه خلاف الديل
أنادي بالاشعار وانقي لخيار
تنقيتها ما بغيت الهزيل
الى خملوا بالوزون الخفاف
أخمل اقماشي بوزن ثجيل
نقا جوهر غاليه فى المسام
بالاثمان كم ظال منها الظويل
قماش امنقى بقطن موقى
وشي تبقى جليل المثيل

القصيدة المظمومة:

وهى القصيدة التى يلتزم فيها الشاعر قافيتين، واحدة فى آخر الشطر الاول (الناعشة)، والثانية فى آخر الشطر الثاني، اي فى نهاية الأبيات (القارعه).

ومن ذلك قول صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان:

شاقني فى الجيل معناكم
نوع شكله زين وفنونا
الهوى ما طاب لولاكم
ولا استقام وشيد اركونا
من مذاهبكم ونجواكم
ينتعش ويكون له عونا
يا بخت من حل فى احماكم
يكتسب من فنكم لونا
عز من بالحسن سواكم
بالجمال وحور لعيونا
نور بازغ من محياكم
يا ثقيل الروز ووزونا

■ ومن مصطلحات الشعر النبطى كذلك، قولهم:

المبدا: وهو (المنشا) و(المشدّ) اى الشطر الاول من البيت، كما قد تطلق على البيت الاول من القصيدة.

التطبيق: وهو الشطر الثاني من البيت.

المنتهى: وهو آخر بيت فى القصيدة ويسمونه (الختام) و(الختمان)، و(الختم) كذلك.

ويطلقون على كل قصيدة يتكون بيتها من شطرين

(قصيدة مثنّاية)، ومثلها جميع القصائد السابقة، ومنها (قصيدة مثناية مهملة أو مطلقة)، و(قصيدة مثناية مظمومة).

القصيدة المثلوثة أو المثولثة: وهي القصيدة التى يتكون البيت الواحد فيها من ثلاثة أشطر، يغلب ان يلتزم الشاعر فى الشطرين الاولين قافية داخلية لا تتكرر فى الابيات التالية، بينما تكون قافية الشطر الثالث هي روي القصيدة العام، الملتزم فى كل الأبيات.

القصيدة المربوعه أو المروبعة: وهي القصيدة التى يتكون البيت الواحد فيها من أربعة أشطر. يلتزم الشاعر فى الاشطر الثلاثة الاولى منها قافية داخلية، لا تتكرر فى الأبيات الأخرى، بينما يلتزم فى نهاية الشطر الرابع قافية، هى روي القصيدة العام، الذى يتكرر فى كل ابيات القصيدة، ومن ذلك قول الشاعر القطري محمد بن عبد الوهاب الفيحاني:

آه واويلاه من اللي مدبرين
ماخذين القلب مني ناهبين
حب الصغير خامر بي من سنين
والكبير العود لوّعني عناه
روّحوا ويّاى صف ظاهرين
بالكرامه والوقار مسيرين
يوم قالوا بالسلام مودعين
آه منهم عز تالي آه آه
يوم قفوا سال من دمعي غروب
بلل من الصب ثوب فوق ثوب
كلما كفيت صوب سال صوب
لين قرّح جفن عيني من بكاه
واشتعل باقصى الحشا واهي لهوب
خطر القلب القوي منه يذوب
عن هوى المحبوب والله ما أتوب
لين جسمي يدفنونه في ثراه

■ ومن النبطي كذلك القصائد المخموسة.. وغيرها.

أقدم النصوص المدونة للشعر النبطي البدوي

تقول فتاة الحي سعدى وهاضها
لها فى ظعون الباكين عويل
أيا سائل عن قبر الزناتي خليفه
خذ النعت مني لا تكون هبيل
تراه يعالي وادي الران وفوقه
من الربط عيساوي بناه طويل
أراه يميل النور من سائر النقا
به الواد شرقا والبراع دليل
أيا لهف كبدي على الزناتي خليفه
قد كان لاعقاب الجياد سليل
قتيل فتى الهيجا دياب بن غانم
جراحه كافواه المزاد تسيل
يا جارنا مات الزناتي خليفه
لا ترحل الا ان يريد رحيل
وبالأمس رحلناك ثلاثين مره
وعشرا وستا في النهار قليل

أهذه قصيدة نبطية؟

نعم، انها كذلك حسب المقاييس الدقيقة، التى يقوم عليها الشعر النبطي فهي قصيدة بدوية اللهجة، تقليدية الشكل والمقاييس الفنية، فهى ذات ابيات مقسومة لها شطرين متساويين من حيث المقدار الموسيقى، وتنتهى جميع ابياتها بقافية بروى موحد.

والحقيقة أن هذه القصيدة بدوية، رواها ابن خلدون فى مقدمته ص٥٢٨، لشاعر من بنى هلال الذين قطنوا افريقية (تونس)، قالها فى رثاء ابى سعدى اليفرني أمير زناته، وهو المعروف بالزناتى خليفة في سيرة بنى هلال.

وبالبحث والتمحيص تبين ان هذه القصيدة، تعود الى منتصف القرن الخامس الهجري، أي سنة ٤٥٠ للهجرة على وجه التقريب.

فما الفرق بين الشعر النبطى، والشعر البدوي؟

الحقيقة ان الشعر البدوى والشعر النبطي، اسمان يدلان على مسمى واحد، هو الشعر العامى بدوى اللهجة، تقليدي الشكل والمقاييس الفنية.

غير أن كلمة النبطى، هى اصطلاح يطلق على الشعر النبطي فى منطقة جغرافية واحدة، هى منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية.

وعليه فإن كل شعر نبطى هو شعر بدوي، والعكس

ليس صحيحاً، ولهذا فاننا عندما نتحدث عن الشعر البدوي، فاننا بالضرورة نشمل في حديثنا الشعر النبطي، ولهذا فاننا يمكن ان نعتبر رأي ابن خلدون في الشعر البدوي شاملا للشعر النبطي.

لقد كان ابن خلدون المؤرخ، بل الأديب، الاخباري الوحيد، الذي رأى في الشعر العامي أدباً أو فناً، يستحق الاهتمام والاحترام، من نواحيه: الموضوعية ومعانيه، والشكلية من حيث أسسه الفنية وجمالياته.

بغض النظر عن لغته التى لا تلتزم حركات الاعراب، يقول ابن خلدون: ص٥٢٧ من مقدمته: «فالاعراب لا مدخل له فى البلاغة، وانما البلاغة مطابقة الكلام المقصود لمقتضى الحال.. واذا طابقت تلك الدلالة المقصود ومقتضى الحال، صحت البلاغة، ولا عبرة بقوانين النحاة فى ذلك، وأساليب الشعر وفنونه موجودة في اشعارهم هذه، ما عدا حركات الاعراب فى اواخر الكلم، فان غالب كلماتهم موقوفة الآخر، ويتميز عندهم الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر بقرائن الكلام لا بحركات الاعراب».

فابن خلدون اذن لا يجعل اللغة هي المقياس الأول والأخير في الفنون الأدبية، ومن بينها الشعر، فهو يرى أنه كما للفصحى شعر فان للعامية شعراً ايضاً، ويرى أن الشعر لا يقاس بحركات الاعراب، بقدر ما يجب ان يقاس بمعرفة أسسه الفنية واتباعها، والبناء عليها، يقول ملمحاً إلى فساد اللغة على الألسنة، وتغيرها وتغير قوانينها ص٥٢٦: «ولما فسد لسان مضر ولغتهم، التى دونت مقاييسها وقوانين اعرابها، وفسدت اللغات من بعد، بحسب ما خالطها ومازجها من العجمة». ثم يقول: «ولما كان الشعر موجوداً بالطبع فى أهل كل لسان، لأن الموازين على نسبة واحدة فى أعداد المتحركات والسواكن وتقابلها، موجودة فى طباع البشر، فلم يهجر الشعر بفقدان لغة واحدة وهى لغة مضر الذين كانوا فحوله وفرسانه..»، ويقول: «واما العرب أهل هذا الجيل، المستعجمون عن لغة سلفهم من مضر، فيقرضون الشعر لهذا العهد فى سائر الأعاريض على ما كان عليه سلفهم المستعربون، ويأتون منه بالمطولات مشتملة على مذاهب الشعر وأغراضه من النسيب والمدح والرثاء والهجاء، ويستطردون فى الخروج من فن الى فن في الكلام».

حقا انه لوعى مدهش، بقيمة الآداب العامية، التى ابدعها أبناء الشعب، وعبروا بها عن معانيهم، وعواطفهم ومشاعرهم، تعبيراً رائعاً، لم يقلل من روعته اللهجة العامية التى كتبوا بها.

لقد كان لهذا الوعي المبكر لدى ابن خلدون أثر رائع، ذلك أن هذا الوعي، بل هذا الموقف، جعل ابن خلدون، في وقته المبكر (٧٣٢ - ٨٠٨هـ) يسجل فى مقدمته اول واقدم نصوص مدونة للشعر البدوي في تاريخ الأدب العربي.

وقد بلغت النصوص التى سجلها ابن خلدون أحد عشر نصاً فى «المقدمة»، وأربعة نصوص فى «التاريخ»، وجميعها لشعراء من بنى هلال، اختلفت ازمانهم بعدا وقرباً من زمن ابن خلدون.

ولولا هذه النصوص، لظل الشعر البدوي مجهولا عبر الأزمان، لا نملك دليلا صريحاً على وجوده، حتى القرن العاشر الهجري حين وصلتنا أشعار بعض شعراء المنطقة مثل قطن الهلالي وجري الجنوبي.

لقد نقلت لنا النصوص الشعرية البدوية التي رواها ابن خلدون، معلومات هامة عن الشعر البدوي تتعلق بخمسمائة سنة من التاريخ السابق على القصائد الاولى التى وصلتنا بالرواية والتواصل.

اما لماذا لم ينقل لنا الأدباء والاخباريون ومؤرخو الأدب العربى نصوصاً من هذا الشعر البدوى، رغم ثقتنا بوجوده على مر العصور العربية كلها، بدءا من الجاهلية، ومروراً بالقرون الاسلامية حتى يومنا هذا؟ بينما لم يترك هؤلاء أنفسهم شاردة ولا واردة، تتعلق بشعر الفصحى، الا أوردوها وسجلوها، كما حظيت منهم كل ظواهره بالدراسة والتعليق والتدقيق والنقد والتسجيل المسهب؟.

■ ويمكن ان يكون السؤال نفسه على النحو التالي:

ما الفرق بين الشعر البدوى وبين شعر العربية الفصحى؟ وما الذى يجعل الاول مستبعداً من صفحات كتب الأدب والتاريخ والاخبار ودواوين الشعر المتزاحمة عبر العصور العربية، حتى انه لا يظهر له اي أثر فيها؟

بينما ازدحمت هذه المصادر بشعر العربية الفصحى جيده ورديئه، دراساته ونقده، ولا يزال الحال على ما هو عليه حتى يومنا هذا؟

وبالطبع فان جواب هذا السؤال سهل وميسور ومعروف، ان الفرق بينهما هو اللغة، فالشعر البدوي مقول باللهجة العامية، الخارجة على قوانين الفصحى، وأصولها النحوية والصرفية والدلالية والتركيبية، بينما تحتفظ لغة شعر الفصحى بقوانين الاعراب والصرف وغيرها.

فكيف تكون اللغة هى معيار الحكم على الالوان الأدبية؟ بل كيف تكون هى صاحبة الحكم الفاصل القاطع الذى لا يسهل نقضه؟

ان ذلك كله يعود الى المكانة المقدسة، أو شبه المقدسة، التي تحتلها اللغة الفصحى، بصفتها لغة القرآن الكريم، نزل بها كلام الله فزادها تشريفاً، واضفى عليها هالة من الاحترام والمحبة والحرص، وجميعها نابعة من الايمان الديني الراسخ بوجوب المحافظة على هذه اللغة، ومراعاة قوانينها واصولها التي نزل بها القرآن الكريم، وان اي مس بهذه القوانين والأسس، انما هو مسيء الى وسائل فهم القرآن الكريم فهماً سليماً على مر الأجيال والعصور.

ولهذا كان الذين يكتبون بالفصحى تحت رقابة اللغويين، ورقابتهم صارمة، وتحت رقابة العروضيين التقليديين، ورقابتهم صارمة كذلك.

ولذلك فقد تداخلت علوم اللغة بعلوم الفقه بعلوم التفسير، بالأدب والشعر، وازدهرت هذه جميعاً خدمة للدين الحنيف وفهم مصادره.

اما تلك الآداب أو الابداعات التى اتخذت لنفسها وعاء، أو وسيلة تعبير غير الفصحى، ونعني بذلك الآداب العامية والابداعات ملحونة اللغة، فقد أخرجها اللغويون من دائرة اهتمامهم، كما فعل العروضيون والمفسرون.. وغيرهم، لان الاهتمام بها لا يخدم الدين اولا، ولانها لم تلتزم لغة القرآن وقواعدها ثانياً، ولذا فقد عاشت هذه الابداعات بين افراد الشعب، هم يبدعونها وهم يروونها، تعبر عن حياتهم الشعبية، وتتخذ من الصدور أمكنة لحفظها، وتتفاعل معانيها، وتتطور اساليبها وأشكالها، دون إن يقف فى سبيلها أحد ودون ان يجبرها احد على ان تتقولب وتتقوقع.

ومن هنا نشأت فى العامية ألوان أدبية لم تعرف فى الفصحى، كالسير الشعبية الرائعة التى منها سيرة بنى هلال ورحيلهم الى شمال افريقيا.

ان الأسباب السابقة هي التى جعلت الشعر البدوى، والالوان الأدبية العامية الأخرى تستبعد من مدّونات الادباء والمؤرخين والاخباريين العرب على مر العصور ولم ينقل لنا منها شيئاً سوى العلامة ابن خلدون فى مقدمته وتاريخه، كما أسلفنا.

بقي أن نتأمل بعض ما أورده ابن خلدون من اشعار بدوية، لنرى كم ظلت بوادينا محافظة على أسس فنها الأصيل: الشعر البدوي، بأسسه وشكله ومضامينه وأساليبه، رغم طول الزمان، والاعتماد على الحافظة، والرواية الشفوية.

■ ومما نقله ابن خلدون فى مقدمته، النص التالي ص٥٣١:

يقول بلا جهل فتى الجود خالد
مقالة قوّال وقال صواب
مقالة حيران بذهن ولم يكن
هريجاً ولا فيما يقول ذهاب
نهجت معنانا بها لا لحاجة
ولا هرجنا ينقاد منه معاب
وليت بها كبدى وهي نعم صاحبه
حزينة فكر والحزين يصاب
تفوهت بادي شرحها عن مآرب
جرت من رجال فى القبيل قراب
بني كعب أدنى الأقربين لامنا
بني عم منهم شايب وشباب
جرى عند فتح الوطن منا لبعضهم
مصافاة ود واتساع جناب
وبعضهم ملنا له عن خصيمه
كما يعلموا قولي يقينه صواب
وبعضهم مرهوب من بعض ملكنا
جزاعاً وفي جو الضمير كتاب

■ ومنهـــا:

وطـلبـك المـمنــوع منــك سفــاهــه
وصــدك عمــن صد عنــك صواب
اذا رأيت ناســاً يغـلقــون عنــك بابهم
ظهــور المـطايــا يفـتــح الـله باب

■ ويعود هذا النص الى حوالي سنة ٧٦٠هـ.

وسنتطرق فى الحلقة القادمة ـ إن شاء الله ـ الى أوجه التشابه بين الشعر النبطي المعاصر، وبين الشعر البدوى الذى رواه ابن خلدون، من خلال مقارنة تعتمد على النصوص.

(للبحث صلة)



مـن ألْف
أو أكثر
ـ لا أذكرُ ـ
كانت تتبخترُ مثل الموج
لها أرض ليست كالأرض
وأفراس ليست كالأفراسْ
تشرقُ من بين قصائدها
لتداعب أطفال البصرة
يضحك أطفال
فى بيروت وفاسْ
وتهز سماء الله
يساقط حبــاً

...

فاطمةُ نشيدُ العشاقين
وعاصمةُ الأيام
تشد القلب لمعركة تتخفى
بين الأقواس
واقفة
والأندلسُ الهاربةُ وراء البحرِ
تسيّج مهديها بالغيم
لتنزف من حبّات القلب
بـلاداً
قل: لندنُ..
رومـا..
تكسـاسْ..
يا ناس
من عَلّـمَ فاطمة استجداء
بلاد الناس؟!

خالد حمدان ـ (مصر)

جون "ف" كين

بقلم: محمد بن احمد العقيلي - جازان -

الاعـلام والرموز .. حقيقة ومجاز.

العلم: حقيقة: المنار، قال ابن سيده: والعلم والعلامة بالفتح الفصل يكون بين الارضين، والعلامة والعلم: شيء ينصب في الفلوات تهتدي به الضالة.

ومجازا، يطلق على الجبال العالية، وعلى اللواء البيرق الكبير، قال تعالى ﴿وله الجوار المنشآت في البحر كالأعلام﴾ (سورة الرحمن/ ٢٤)، وقيل هو الجبل الطويل وفي الحديث «لينزلن الى جنب علم»، وقالت الخنساء:

وان صخرا لتأتم الهداة به
كأنه علم في رأسه نار

والرمز - حقيقة - هو الاشارة، ويقال: جارية رمازة بيدها همازة بعينها، لمازة بفمها، غمازة بحاجبيها.

والرمز - حقيقة - التصويت الخفيف باللسان كالهمس، والرمز في اللغة ما أشرت اليه مما يبان بلفظ، بأي شيء، بيد أو بعين قال تعالى: ﴿قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة أيام الارمزا﴾ (سورة آل عمران/ ٤١)، ورجل رميز الرأي، ورزين الرأي أي جيد الرأي، أصيلة، عن اللحياني وغيره، والرميز: أي العاقل التخين الرزين الرأي، بين الرمازة.

أنشد ابن الاعرابي: «سلاجم الالحي مزامير الهام»، وكتيبة رمازة: اذا كانت ترتمز من نواحيها وتموج حركتها - أي تتحرك لكثرتها، والرميز: الكبير، يقال فلان ربيز ورميز: اذا كان كبيرا في فنه.

وللكلمات طفولة وشباب وكهولة وشيخوخة، ورب كلمة شاخت وماتت، ومنها ما تحافظ على شبابها، فمثلا: كلمة «العلم» - كما وضحنا قبله - كانت في بداية طفولة اللغة بالنسبة الى الانسان العربي في بداية تجمعه تطلق على اداة توضع بين أرضين للتمييز بينهما، وعندما أصبح للانسان حاجة الى السفر للرعي والانتجاع أطلق على ما كان يوضع على الطريق الذي يسلكه كأعلام وصوى من حجارة يسترشد بها المسافر، وبما أن الجبال كانت بدون مسميات، فعندما احتاج الانسان الى تعريفها كان يطلق عليها أسماء مرتجلة نسبة الى صفتها من الطول أو العرض أو اللون أو الشكل، فيصبح ذلك الجبل علما من المعالم.

وقس على ذلك الرمز، فمن اشارة بالعين أو اليد أو الشفتين - حقيقة - الى الصوت الخفيض الى ما يوصف به الرجل من صواب الرأي الى الرجل العاقل، وهكذا..

وجاء الاسلام بهديه القويم وكتاب الله المنزل وسنة رسوله ﴿ﷺ﴾ الهادية، وتلتها الفتوحات ودخول غير العرب الاسلام من السريان والفرس والأقباط، والبربر وغيرهم وهم أولوا حضارات ومدنيات وأنظمة وقوانين ومصطلحات فاتسعت اللغة العربية اتساع فتوحاتها، وأصبح ما كان يطلق على شيء في البادية أو في محيط قبيلة، أصبح التوسع فيه بتوسع الدولة، وجاء الاشتقاق، سواء الاشتقاق الاكبر أو الاشتقاق الاصغر، والنحت والمجاز والاستعارة وغير ذلك.

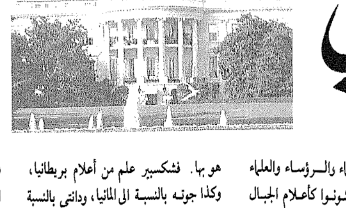
فمثلا: الأذان كان النداء على الشيء الضائع، قال تعالى في سورة يوسف الآية ٧٠ ﴿ثم أذن مؤذن أيتها العير انكم لسارقون﴾ فأصبح علما للنداء للصلاة، ولفظ الصلاة في الجاهلية كان يطلق على الدعاء، وقس على ذلك المحراب والزكاة والوضوء.

والعلم كان يطلق على علامة توضع للاستدلال على الطريق أو للفصل بين أرضين - كما سبق - فأصبح يطلق على العلم الذي هو البيرق، ثم أطلق مجازا على الشخصيات البارزة في الأمة. والرمز - كما وضحنا قبله - كان يطلق على الاشارة بالعين فأصبح مع التوسع في اللغة مجازا يطلق على أعلام الأمة ورجالها.

ان لكل أمة من الامم اعلاماً من الرجال

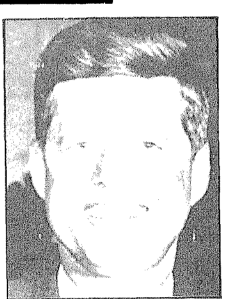






ورموزاً من الزعماء والرؤساء والعلماء والشعراء، بحيث يكونوا كأعلام الجبال بالنسبة الى الارض المستوية وغير المستوية، يعرفون فى كل أمة وتعرف بهم، ورموز وعلامات، اذا قلت «فلان» عرفت به أمته، لأنه أصبح من الشهرة تشهر به الامة ويشهر هو بها. فشكسبير علم من أعلام بريطانيا، وكذا جوته بالنسبة الى المانيا، ودانتى بالنسبة الى ايطاليا، وغير ذلك.

وقبلهم كان للملوك والعظماء والقادة سطوعهم وتألقهم فى أجواء أممهم وآفاق أقوامهم ودنيا شعوبهم، ولا نذهب بعيدا، فهذا جون كينيدى أسطع شخصية فى التاريخ الامريكى بعد جورج واشنطون، وقد مضى على وفاته ثلاثون عاما لا يزال صورة حية فى وجدان كل امريكى ولا يزال يعيش صورة حية وقلبا نابضا وضوء خالدا فى وجدان أمته وأبعد مدى واسطع صورة فى افكار وقلوب شعبه.



ذلك الزعيم الامريكى الخالد الذى اجتمع له الشباب الجذاب والنشاط الوثاب والثقة بالنفس والحماس الملتهب وقد صار الى مصيره المحتوم كغيره من البشر، وبالرغم من ذهابه فلا يزال حيا بين ظهرانى قومه، بل لا يزال علماً على ساحة العالم، لقد قُتل قبل أن يبلغ السابعة والاربعين من عمره ولا يزال يعيش بعد وفاته فى مجال أبعد مدى وأوسع نطاقا من الحياة نفسها فى ذكريات العالم، وبالأخص فى مشاعر وعواطف ووجدان وأفكار مواطنيه الامريكيين.

وهكذا نجد أن الزعماء الخالدين يسايرهم الضوء الخالد والذكريات المشعة سواء أكانوا يعيشون على وجه البسيطة أم غيبتهم المنون تحت أطباق الثرى، تجدهم أعظم قدرا واضخم اسما وأبعد مدى فى ذكريات عواطف الناس وعقولهم مما كان عليه فى حياتهم ولدى معاصريهم.

ولا نبعد كثيرا فهذا الملك عبد العزيز طيب الله ثراه، وأسكنه فسيح جناته ـ قد مضى على وفاته واحد واربعون عاما لا يزال حيا فى ذاكرة كل سعودى، بل لا ابالغ اذا قلت فى وجدان كل عربى منصف يعتز بالانجازات العظيمة لأمته والأعمال الخالدة لشعبه.

لقد أصبح كينيدى بعد موته الرمز المشع والنجم المتوهج الذى احتشدت حوله آمال وتطلعات ومثل الامريكيين وامانيهم يرون فيه ضروباً من الشجاعة وصوراً من البسالة مختلفة أكثر جمالا وأسطع ضياء، وأن الماضى القريب يتجسد فى الحاضر بمعنى أوسع مدى وأوسع غاية، وتكون الشخصية قد انعتقت من جاذبية المنافسة والتنافس، فهو قد أصبح شخصية تاريخية تحل فيها مثل وقيم شعبه وتطلعاته وأمانى أمته.

ولذا أصبح كينيدى يعيش فى دنيا الأمجاد وآفاق الشهرة ومجال خلال الذكريات الخالدة، كان يعيش شخصية بين مواطنيه، والآن يعيش ذكريات ساطعة وعواطف جياشة

فى عقول مواطنيه وقلوب أمته.

ويقول «جون وليم وورد» تعليقا على ما ورد فى كتاب كينـدى «صور من الشجاعة» لقد سقط كيندى فى هوة الموت ـ قبل أن تسمح أعماله لمؤرخ لكى يقيس أفعاله وأقـواله، لهذا السبب يعد كتابه **«صور من الشجاعة»** الآن كتـابـا هاما. اننا نبحث عن استيعاب للانسان لكى نفهم الاستجابة العاطفية العميقة لذكرى الرجل ونبحث عن الـوميض لكى نخترق الـظلام من خارج النطاق الأسود للموت.

ان هذه القصـــة هامـــة يمكن عرضهـا من خلال أقصوصة فالتركة العاطفية التى تركها كيندى لها صدى حاد فى الـولايات المتحدة، لكنها ربما كانت أكثر عمقا وأكبر حدة فى اوروبا الغربية، والامريكى، خارج بلاده وخاصة اذا كان استاذا فى التاريخ الامريكى يحاضر فى انجلترا أو فى بلجيكا أو فى فرنسا أو فى ايطاليا، فانه يقف مبهـوراً أمـام الاسـطورة الحية لكيندى خارج الولايات المتحـدة، ويبـدو الامـر ـ تقريبا ـ كما لو أن اصدقاءنا يريدون بقـدر استطاعتهم النظر الى أمريكا من أفضل وأرقى زاوية.

لقد خلب كيندى أفكار الشباب فى اوروبا فقدروه بحماس عاطفى قل أن حصل عليه أى رئيس أمريكى فى المـاضى، أو الحـاضر، فوق ما حصل عليه كيندى فى وطنه، لقد دافع هذا الشاب عن الشباب عندما ألقى أحـد اساتذة التاريخ الامريكى محاضرة عن كيندى فى اوروبا، ولم ينصف كيندى، فقفز واقفا مندداً بالمحاضر، (دافع عن أهمية روح كيندى، أو ذلك الاحساس الرائع الذى استلهمه الشباب أمثاله ـ فى أروبا ـ من كيندى، والذى جعل من الممكن بالنسبة لهم مرة أخرى الايمان بالسياسة والمثل العليا والحياة الفضلى.

■ **ويقول أيضا «وورد»**:

«كـان الشـاب على حق، وهـو ما جعـل المؤرخ ـ الامريكى ـ يتذكر كلامه جيدا، أن كثيرا من **أهمية** جون كيندى فى اللحظة الراهنة لا يرجع الى ما فعله أو الى ما ينجزه فى منصبه بل يرجع الى ما كان يمثله أو يزال يمثله بالنسبـة الى الخيال الامـريكى، انـه من هذا المنـظور يستطيع المرء اليوم أن يعود لالقاء نظرة على كتابه (صور من الشجاعة)».

ولنستعرض فى صورة موجزة بعض فصول ذلك الكتاب:

ـ يتكون كتاب «صور من الشجاعة» من ثمانية فصول أو ثمانى صور لرجـال دخلوا مجلس الشيوخ فى الـولايات المتحدة اعتمادا على أعمالهم المتعددة المواهب التى قاموا بها فى لحظات حرجة من تاريخ السياسة الامريكية، والتى أبرزت شجاعتهم وقدرتهم على مقاومة الضغط السياسى والصمود كأفراد على أساس ادراكهم الشخصى لما هو حق.

ـ كان كيندى وطنيا متأججا بالحماس، فقد وضع مصلحة مجموع المواطنين فى الولايات المتحدة قبل أى مصلحة أخرى.

الى أن قال: «فـالمصلحـة القومية فى نظره مصلحة كل الناس، هذا الجانب هو الذى يكمن وراء الكلمات التى وردت فى افـتتـاحية الكتـاب، والتى اصبحت الآن شهيرة، لا تسل عما يستطيع بلدك أن يفعله لاجلك بل سل عما تستطيع أنت أن تفعله من أجل بلدك».

■ ونعلق على هذه الكلمة المضيئة ونقول: ما أروع هذه الكلمة وأجمل هذه الجملة.

ان ذلك الكتاب يوضح بعض الجوانب المضيئة فى حياة كيندى النيابية والرئاسية، ومن ذلك ما علق عليه «جون وليم وورد» عن كيندى، بقوله: (انه كيندى، كان يؤمن بأنه على الزعماء ان يقودوا أممهم، وبمعنى آخر فانه يكشف عن نفسه فى «صور من الشجاعة» بحيث يبدو ـ بصورة مدهشة ـ من الذين يؤمنون بدور الصفوة.).

ان أبـطال كينـدى الثـمانية الذين قاوموا بالفعل ما صادفــه من ضغــوط ودافعــوا عن استغــلال آرائهم الشخصية، فان ما أثار اعجاب كيندى بأولئك الثمانية الـرجـال هو اعجاب بما انطبعت عليه شخصياتهم من ضروب الشجاعة، لأنهم كانوا على حق، بل على عكس ذلك، ونلاحظ مما كتبه كيندى عنهم انه لم يسلك هذا الطريق السهل، فلم يكن اعجابه بهم لأنهم كانوا على حق، بل لأنهم امتلكوا الجراءة على الالتزام باستيعابهم الخاص للموقف سواء أكان صوابا أم خطأ.

الى أن قال: «بـالطبع فان للأبطال المختارين معايرهم

الخاصة ومعظمها نال التقدير من معظم الناس».
الى أن قال: «بالنسبة الى النواب الثمانية المذكورين اعتقد أن الموضوع الذى يتطلب الشجاعة من كل منهم على حدة كان الرغبة فى خدمة المصلحة القومية، وقد سئل كيندى: الى أى اتجاه يستطيع المرء أن يلجأ لابراز اعجابه الخاص لأولئك الذين لديهم شجاعة فى معتقداتهم الخاصة؟ أجاب: أنه لم يأت على أساس ان نوابه أحبوا الجمهور أكثر من حبهم لأنفسهم، على النقيض من ذلك تماما، وقد أتت الاجابة اعتمادا على أنهم احبوا أنفسهم بالفعل، ولأن حاجة كل منهم للاحتفاظ باحترامه الذاتى لنفسه كانت أكثر أهمية من شعبيته عند الآخرين.
الى أن يقول صاحب الدراسة «جون وليم وورد» عن كتاب كيندى «صور من الشجاعة»: لقد أصر كيندى حتى النهاية على أن بداية أى شىء آخر هى شجاعة قبول ما كان عليه الانسان، ثم التصرف بناء على قبول الذات كما هى، ذلك أن حب الذات هو الذى يجعل الانسان قادرا فى النهاية على حب الآخرين.

والمرء لم يقم بأى عمل من أعمال العنف تجاه الآخرين طالما أن ذلك يشوه ذاته هو، هذه هى صورة كيندى التى وصلت لطريق ما الى الجيل الناشىء، وهى التى مازالت تعيش فى صورة ما يسمى بـ «روح كيندى».

وكما يقول الشباب اليوم: «اعمل أى شىء بنفسك، لا تترك دعة العيش تخدعك أو القوة تسلبك ارادتك، حسب نفسك ما فيه الكفاية حتى تستطيع ان تحقق ذاتك مهما كان الوضع والنتيجة اذا لم تفعل الأشياء بنفسك، واذا بدأت بعمل أشياء شخص آخر فعند ذلك تصبح مغتربا مع ذاتك ولن يتبقى سوى الرماد ويستطيع المرء أن يحدد الموقف بلغة أكثر لباقة من هذا لكن هذا الادراك لشجاعة الانسان بمفرده أن يكو نفسه هو الذى يكمن فى قلب كتاب جون كيندى «صو من الشجاعة»، كان سواد الموت، أو الانكار المطل للذات، هو الذى جعل هذه الخاصية فى كيندى تبدو قوية اليوم لهذه الدرجة.

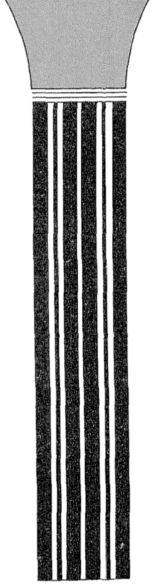
الهوامـــش
(*) المصدر: كتاب صور من الشجاعة بقلم: (جون وليم وورد) تعر د. نبيل راغب.



الشيخ أحمد الخياري

(١٣٢١ - ١٣٨٠هـ)





الميــلاد: ولد الشيخ احمد بن ياسين بن أحمد بن مصطفى الخيارى فى المدينة المنورة عام ١٣٢١ للهجرة فى بيت علم وفضل.

التعلــيم: تخرج أحمد الخيارى فى الأزهر الشريف بمصر ونال الشهادة فى بث العلم.. وكان من قبل قد تتلمذ على يد الكثير من علماء الحجاز والأزهر - إذ أنه حفظ القرآن الكريم وهو فى العاشرة من عمره.. وكانت دراسته الاولى فى كتاب الشيخ ابراهيم الطرودى ثم تتلمذ على يد والده الذى ترك عليه الأثر الاكبر ثم على الشيخ حسن الشاعر الذى تلقى عنه علم القراءات العشر كما تلقى عن علماء كثيرين التاريخ والأدب والعلوم المختلفة.

حياته العملية: استقر الشيخ احمد الخيارى فى المدينة المنورة وجلس للتدريس فى المسجد النبوى الشريف فكانت له حلقته الكبرى.. غير أنه عكف بعد ذلك على التدريس فى منزله.

وقد عين فى عدة مناصب وذلك لمكانته العلمية والعقلية.. ففى عام ١٣٥٣ للهجرة عين أستاذاً فى مدرسة النجاح وأمضى فيها عدة سنوات.. كما عين مديراً لمكتبة الحرم النبوى الشريف.. وكذا عين السكرتير الأمين العامل لأول ناد أدبى أسس فى المدينة المنورة.. ومما يجدر ذكره أن له الفضل الأول فى إنشاء مدرسة أهلية خاصة بالتجويد والقراءات العشر.

توهجــه: لقد كان الشيخ أحمد الخيارى رحمه الله موسوعة علمية وأدبية وتاريخية.. ومؤلفاته التى تجاوزت الخمسين مؤلفاً حول القرآن وعلومه وفن التاريخ والأدب.. تقف شاهدة على توهجه الدائم.

ومن هذه المؤلفات:

- تاريخ معالم المدينة قديماً وحديثاً.
- التحفة الشماء فى تاريخ العين الزرقاء.
- فتح العلم الحكيم فى تجويد القرآن العظيم.
- دائرة المعارف القرآنية أو «تفسير القرآن الكريم».
- ديــوان شــعر.
- وبعد حياة مليئة بالعطاء الخير.. توفاه الله فى ١٧ رجب عام ١٣٨٠ للهجرة.. فى المدينة المنورة.. رحم الله الشيخ احمد الخيارى رحمة واسعة.



السادة دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

■ بعد إطلاعي على شروط الاشتراك في دوريتكم الموسومة بالمنهل وعروض المجموعة الكاملة والعرض الخاص، أرغب في الاشتراك في :

خاص بدورية المنهل. ☐ إشتراك لمدة عامين ☐ إشتراك لمدة عام

☐ فضلا أرغب في اقتناء مجلدات المجموعة الكاملة حسب ما هو موضح بالقسيمة، بلون :

☐ فضلا أرغب في اقتناء مجموعة مجلدات الأعداد الخاصة والممتازة الموضحة بالقسيمة.

☐ فضلا أرغب في الاشتراك في العرض الخاص الموضح بالقسيمة.

☐ فضلا أرغب في معلومات إضافية حول مجلدات المجموعة الكاملة.

☐ فضلا أرغب في معلومات إضافية حول إصدارات المنهل.

وأرفق لكم طيه سنداً بقيمة الاشتراك حسب ما هو موضح بالقسيمة. ولكم شكري وتقديري.

تحويل/شيك مسحوب على حسابي البنكي رقم: .... حوالة بريدية رقم: .... بتاريخ: ....

فضلا تعنون الشيكات أو التحويلات باسم (مجلة المنهل)

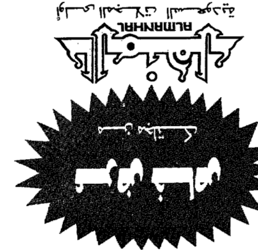
الاسم: ....

العنوان: .... القطر: ....

المدينة: .... المنطقة: .... شارع: .... بناية رقم: .... شقة رقم: ....

ص.ب: .... رمز بريدي: .... تلفون: ....

فاكس: .... تلكس: ....



شروط العرض الخاص:

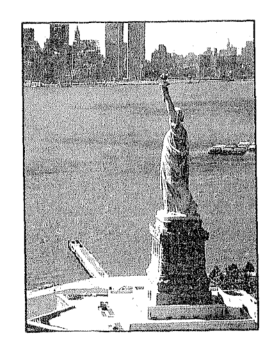
دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة يسعدها أن تزف لقرائها الكرام بشرى هذا العرض الخاص الذي يشمل اشتراكاً بدورية الدارة الموسومة بمجلة المنهل إضافة إلى مجموعة من مطبوعات الدارة ومؤلفات مؤسسها عبد القدوس الأنصاري كما يشمل هدايا عينية.

هذا العرض الخاص تقدمه الدارة إيماناً منها بفكرة تعميم العلم والفائدة التي انتهجها المؤسس عليه رحمة الله وإبقاء على منهجه الذي اختطه ودأب عليه.

- إشتراك بمجلة المنهل لمدة ٣ سنوات علماً أن الدارة تصدر ١٠ أعداد سنوية على النحو التالي: ثمانية أعداد عادية إضافة الى عددين ممتازين هما: «العدد السنوي الخاص والعدد السنوي المتخصص».
- ٣ من إصدارات الدارة ومؤلفات المؤسس.
- هدية عينية من الدارة.
- كل هذا مقابل فقط (٥٠٠) ريال سعودي او ما يعادلها. ● قيمة الاشتراك شاملة أجور البريد والشحن.

بالعلاقات العامة ت: ٦٤٣٢١٢٤/٠٢.

مساحة للضوء: علينا ان ننقل الثقافة الغربية لحاضرتنا بقدر وميزان.. يتفق مع ثوابتنا ومثلنا ومقوماتنا.



والت ويتمان بعد مائة عام أغنية للإنسان والكون

يعد «والت ويتهان» رائد الشعر الأمريكي بلا منازع، فقد تمكن من تحطيم القوالب الأوروبية التي كان يصب فيها الشعر الأمريكي رغما عنه، مما جعله تقليدا باهتا يخلو من عناصر الأصالة التي تنبع من الوطن، وما من كلمة لوصف ما حدث لويتهان في سن السادسة والثلاثين سوى المعجزة.

فإن الكاتب المغمور الذي كان يجد عناء في بيع إنتاجه، والمحرر الذي كان يعجز عن الاحتفاظ بمنصب أصبح فجأة شاعراً عالميا، فلا أثر في أعمال منشورة من قبل لعملية مران طويلة، أو لمسيرة تطور، فجأة تجسد الشاعر كشبح انشقت عنه الأعماق، ولكن لنعد إلى البداية في العام ١٨١٩م.

د. بهاء لطفي قابيل - مصر

ولد «ويتهان» في «لونج أيلند» من أبٍ إنجليزي وأم هولندية، عاشت عائلته في بروكلين بين عامي ١٨٢٣، ١٨٣٣م حيث تلقى تعليمه الأولى، لكنه لم يكمل دراسته واشتغل في مطبعة، وبعد اطلاعه المستمر عمل بالتدريس ثم بالصحافة وتحرير المجلات، وواصل قراءاته المتعمقة في جميع المجالات، واتسع نشاطه الأدبي والسياسي وان اتسم نتاجه المبكر بالسذاجة والسطحية، وتأثر ويتهان بالحرب الأهلية في عام ١٨٦٢ عندما عمل ممرضا في مستشفيات الجيش سواء للشماليين أو الجنوبيين، وسجل مذكراته في كتاب وصفي بعنوان «ذكريات الحرب ١٨٧٥» وكتب ديوان «دقات الطبول ١٨٦٥» حول نفس التجربة، وكان ديوانه الشهير «أوراق العشب» قد صدر عام ١٨٥٥، وطرد من وظيفته بسبب هذا الكتاب الذي اعتبر عملا غير أخلاقي، وسانده المثقفون والكتاب ودافعوا عنه بشده[1]. وتوفى في العام ١٨٩٢م.

وقد تمثلت ريادة ويتهان للشعر الأمريكي في اعتقاده ان الشاعر الناضج هو الذي يأخذ الحياة على ما هي عليه، بمعنى انه إذا انحاز فإلى الحياة والانسان، لذلك عندما أحبها جاء الحب بكل مظاهره المادية والروحية، وقد انعكس هذا المفهوم كثيرا في قصائده، فلم تعد هناك أفكار سواه، فالعبرة بالمعالجة الشعرية لا بنوعية

المضمون، لذلك فمن حق الشاعر أن يتحدث عن أى سوضوع مهما بدا تافها فى نظر الآخرين، ما دام قادراً على إدخاله عالم الشعر بكل المقاييس، وهذا المفهوم المتكرر لدى ويتمان - والذى نتخذه مدخلا لشخصيته وشعره - يوجد اكثر ما يوجد فى ملحمته الطويلة «أغنية لنفسى» حيث تتجلى وحدة الكون فى كل صوره وطبيعته.

الفوضـوية والبنــاء:

أغنية لنفسى، واحدة من القصائد الكبرى فى اللغة الانجليزية، لكنها فى الوقت نفسه إحدى أشد القصائد إحساسا بالتجسد المادى المقصود من الشاعر، فبالقرب من افتتاحيته يقول ويتمان:

«هذه القوة الدافعة الدافعة
هى الدفعة الخلاقة المولدة للكون
ومن الوجود المظلم، تتقدم النظائر المقابلة، فهناك دائما: المادة والوفرة».

■ وهـذه القصيدة ليست - كما يظن الكثيرون - تدفقا عفويا فوضويا لمواد شعرية لم تهضم بعد، انها القصيدة السـابقة عصرها، وتتصل بطريقة ما بقصائد **«الأرض الخـراب»** لإليوت، وأغـانى إزرا باونـد الطويلة، فمن ناحية البناء تبدو ذات رؤية وتمثل دراما الشاعر نفسه.

وتتكون أغنية لنفسى من إثنين وخمسين قسما، وقد رأى البعض فى ذلك اشارة إلى أسابيع السنة، ففى بداية القسم الخـامس - الـذى يعتـبر أروع الأقسام - يدخل الشاعر فى نشوته بعناق كامل لروحه الهائمة فيقول:

أسيح مع نفسى على العشب، وأحرك ما يقف فى حلقك
لا أبغى كلمات أو قوافى ولا عادات ولا محاضرات،
فقط أريد الاهتزازة التى أحبها، ورنين صوتك المحبوس.

■ ان الايحاء بهذا الشلل المنتشى لا يمكن أن يلحظه أحـد فى هذه الأبيات التى تمزج المادة بالروح انها حالة سرعان ما تأتى بالمعرفة واليقين بالكون والعالم.

الرحـلة الدائمـة:

إذا توغلنا فى القصيدة، نرى أن الجزء الباقى يتحول إلى رحلة ما فى داخـل المعـرفة، رحلة اكتسبت الدفعة الأولى من المقدمة السابقة، فطريق المعرفة ليس مستقيما بل هو دائرى ومتزايد الاتساع، ليس مجرد لمحة واحدة من البصيرة الثاقبة، بل سلسلة من الاكتشافات اللانهائية، وليس مجرد ممر مقصور على قلة ارستقراطية، بل هو طريق مفتوح للجميع:

«هذه هى حقا أفكار كل البشر فى كل العصور
وأنا لا أحس بأصالتها تسرى داخلى
فإذا لم تكن جزءاً منك كما هى جزء منى، فهى لا شىء
إذا لم تكن اللغز وحله، فهى لا شىء.
وإذا لم تكن قريبة كما هى بعيدة فهى لا شىء».

■ وهناك شخصيتان رئيسيتان فى القصيدة «الأنا والأنت» ومـع اطـراد القصيدة تنمو الألفة بين الشاعر والقارىء بحيث تؤكد فى نهاية القصيدة كمالها المطلق بأسلوب محير، انها قصيدة ترقب نفسها وهى تتخذ ملامحها وصيغتها المكتوبة:

«المسافة والزمن، الآن أرى أن ظنى كان حقيقة
ما ظننته وأنا أسرى فوق العشب
وما ظننته فى أثناء رقادى وحيدا
مرة أخرى وأنا أسير على الشاطىء
تخلت عنى قيودى وأثقالى، ونهضت واقفا لاستقبال رؤياى»

هنـا فى منتصف الـرحلة يخترق الشـاعر الحواجز، المسـافـة والزمن، وهى التى فصلته عن المعرفة المطلقة التى يبحث عنهـا، وهــذه الأبيات بإعـلانها المتـوثب للانطلاق والحرية، تفتح مرحلة جديدة تؤدى فى النهاية الى اكتشاف وثقة ويقين لايبارى، ومثل هذا الاكتشاف يقـود الشاعر ليقدم نوعا من الموجز يكثف فيه الوصف الرمزى لمعرفته:

«حان الوقت لأشرح نفسى، دعنا نقف
وما أعلمه سأكشف عنه النقاب
سأبحر بكل الرجال والنساء معى إلى المجهول
ان الساعة تدق مشيرة إلى اللحظة
لكن، علام تدل الأبدية؟»

إطـــار الدراســة:

فى الأقسام الباقية تنويع مسهب على النظرات الثاقبة التى تجمعت أثناء الرحلة، ومثل هذه المعرفة هى النوع الـذى يشعـر به الانسان فى عظامه أكثر من أن يدركه

بعقله، ومعرفة كهذه لايمكن قياسها أو تحديدها أو صبها بدقة داخل تعريفات مناسبة، حقا انه يتحتم على كل انسان أن يحصل لنفسه على مثل هذه المعرفة فى أثناء رحلته الخاصة به، عندئذ يستطيع أن يصيح مع الشاعر قائلا: «انى اعرف أننى أمتلك أفضل الوقت والمسافة، وهما عنصران لا يمكن قياسهما أبدا ولن يتم ذلك»، وهذا الاطار لتجربة شعرية يقوم بدور البناء الأساسى للقصيدة، لكن أن ننظر إليه خارجياً فقط فهذا علاج ناقص، ان اغنية لنفسى قصيدة غنية فى فقراتها ذات الرقة والعذوبة، هنا على سبيل المثال وصف لعلاقة حب مع الأرض[٢].

«إننى هو الذى يسير مع الليل العذب النامى
أنادى الأرض والبحر الذى تدثر نصفه برداء الليل
أضغط بحرارة على صدر الليل العارى، الذى يجذبنى ويغذينى
مازال الليل ينحنى، هذا الليل المجنون العارى فى الصيف
ابتسمى ايتها الارض الشبقة ذات النفس الرطب
أرض الأشجار الناعسة السائلة.
أيتها الأرض المضطجعة المتدفقة، الناضجة بتفاحها الغنى
إبتسمى فإن حبيبك قد أتى».

الخيــال والنفس:

يجد القارىء فى أغنية لنفسى فقرات تحفر نفسها بقوة فى الخيال، وأبياتا تقفز من الصفحة بكل قوة وحيوية تجتاحه وتسيطر عليه، فى القسم الرابع والأربعين تبرز واحدة من أعظم الجمل الفردية التى تؤكد الاعجاز الذى تمتلكه الذات الانسانية بكل فرديتها الباهرة:

«اننى قمة الاشياء الكاملة، وسأحتوى الأشياء القادمة
تدق أقدامى فوق قمة قمم السلالم
وعلى كل درجة تقبع حفنة من العصور
وكل الذين فى أسفل رحلوا، أما أنا فمازلت أصعد،
ومع ارتفاعى تنحنى الأشباح خلفى..
دارت الدوائر حول مهدى
كل القوى قد استخدمت بنظام ما لكى تكمل وجودى
وتبعث البهجة داخلى
والآن على هذه البقعة أقف مع نفسى القوية الشامخة»

■ وربما كان اكثر العناصر إثارة فى هذه الفقرة قد تمثل فى الرصد المبهج للنفس فى أثناء التعرية الطبيعية لها من خلال التطور، وذلك فى رؤية سبقت العلماء فى تأكيد تطور الحياة فى العالم، وكل الطاقة والديناميكية والحيوية فى هذه الأبيات تتجمع وتنطلق لكى تشحن البيت الأخير بهذه الحياة النادرة، وذلك عندما يأتى فى صميم البؤرة المذهلة، وهذا الاكتشاف فى أغنية لنفسى، أكد أن الشخصية أو الفردية الأمريكية لم تكن سوى الفردية الجديدة للنفس أو للذات، أى الشخص البسيط المستقل الذى يمكن أن نكونه جميعا فى المجتمع الحر، لكن الذات التى احتفل بها ويتمان كانت كائنا يتحتم البحث عنه من خلال رحلة داخلية قديمة قدم التاريخ.

الأخــوة البشــرية:

فى حياة كثيرين من كبار الكتاب فترة أو مرحلة يجوز وصفها بأنها الانحدار للعالم الأسفل، ففى فترة قد تكون مبكرة يصابون بعجز أو يداهمهم مرض.. الخ.. وإلى أن يشعروا - كما فعل «دستويفسكى» حين سيق للاعدام - بحس مزدوج: العزلة أولا، والأخوة ثانيا، ومن الأفضل أن يأتي هذا الشعور بالأخوة من أعلى لا من أسفل، أى يجب ألا يأتى من رذائل وعيوب وجراح بل من قدر وافر من البهجة والحكمة والسعادة، وكانت رؤيا «ويتمان» من النوع الأخوى رغم أن قصائده الكبرى - ومنها أغنية لنفسى - كتبت بمعزل عن المجتمع، وهو يشعر بأنه ينتمى لجماعة من المنبوذين والمتدينين[٣].

«فى كيانى أصوات كثيرة طويلة صماء
أصوات أجيال لا نهاية لها من العبيد والمسجونين
أصوات الموبوئين واليائسين واللصوص والأقزام
أصوات دورات من الاستعداد والنمو
ومن الخيوط التى تربط بين النجوم والأرحام ومادة الأب
ضباب فى الهواء، خنافس تدحرج كرات الروث».

■ ومنذ عصر ويتمان، اكتشف الانسان الوسائل التى يدمر بها نفسه وكوكبه، وكارثة كهذة تلقى بظلالها على حياتنا اليومية، لكن أين الرعب فى ضياع أرض خراب تكمن خارجنا وداخلنا فى الوقت نفسه؟ فالدمار لا يشكل رعبا إلا إذ هدد بتدمير شىء ذى قيمة، أين تلك القيمة

إن لم تكن في النفس الانسانية التي مهما كانت ضائعة ومختبئة في الداخل فهي رؤية لخلق خصب وإحساس متسام للحيوية الكامنة في الحياة، وكانت أغنية ويتمان لنفسه دعوة لاستعادة هذه الممتلكات الغالية الداخلية، وربما يمكننا أن نواجه عصرنا تماما كما فعل هو مع عصره: أي نواجهه بهدوء البال الذي يميز الرجال الذين اكتشفوا ذواتهم وذات بلادهم، والآن على هذه البقعة - كما قال - نقف مع أنفسنا، وفي نهاية أغنية لنفسي، يلقي ويتمان بتحية الوداع إلى القارىء، لكنها كانت بمثابة تحية الاستعداد للقاء شخصي:

«ينطلق الصقر المبرقش متهما إياي، فهو يشكو الفجوة بيني وبينه
وأنا أيضا لم يروضني أحد، ولا يمكن ترجمة ذاتي
اني أرفع عقيرتي بصرختي الهمجية لتدوي فوق أسقف العالم
إن آخر خطوة مسرعة لليوم مازالت في انتظاري
إنها تتغنى بتشابهي مع الآخرين، انها حقيقة مثل أي شيء في الأدغال
انها تغريني بولوج البخار والغسق.
اني أترك نفسي للطين الذي ينمو مع العشب الذي أعشقه
وإذا أردت رؤيتي ثانية، فما عليك سوى النظر تحت نعليك
ونادرا ما سوف تعرف من أنا؟ وما أنا؟ وماذا أعني؟
لكنني سأظل الصحة الجيدة بالنسبة لك برغم كل شيء.
وإذا فشلت في العثور عليّ لأول مرة فلا تيأس
فإذا افتقدتني في مكان فابحث عني في آخر
فأنا أقف في مكان ما في انتظارك[٤]».

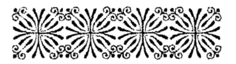
الهوامـــــش

(١) نبيل راغب - موسوعة أدباء أمريكا - الجزء الثاني - دار المعارف - القاهرة ص٥٥٢.

(٢) G. Meller - Landmarks of American Writing-voice of America Forum Literature P. 189 - Translated by: N. Ragheb.

(٣) Malcolm Cowley - Many Windowed House - 1970 - Southern Illinois university Press - P. 107.

(٤) Walt Whitman - Leaves of Grass - Cambridge Press - London - P.59.



قصائد لغز ل

غارسيا لوركا شاعر الاساطير

شعره في جوهره رمزي، خلف مظهره الفولكلوري والشعبي بساطة في الاسلوب وبعداً في الرؤى، حيث تتعانق القضايا الاجتماعية معانقة واعية مسكونة بالحلم المتوهج.

وقاموس لوركا اللغوي زاخر بالمفردات العربية: زيتون - قصر - ياسمين - طلح - ليمون - عنبر. حتى قصائده وبعض كتبه تحمل عناوين عربية: غزالة - ديوان.

قناص

صنوبرات عالية!
أربع حمامات
في الهواء تحلق
أربع حمامات
تطير وتعود.
ظلالها الأربعة.
تحمل جروحا.
تحت الصنوبرات!
أربع حمامات
على الأرض ملقاة.


غارسيا لوركا

ارسيا
وركا

في (اغسطس) السنة الجارية تحل الذكرى السابعة والخمسين لاغتيال عندليب الانـدلس وشـاعر الفلاحين وبسطاء العالم وعشاق الحرية «فيديركو غارسيا لوركا» المولود في الخامس من يونيو سنة ١٨٩٨ بـ «فوينتي فاكيروس» وهي قرية صغيرة تبعد بعشرين كليـومتر عن غرناطة، من أب فلاح وأم معلمة، كان والده يملك أراضي زراعية وضيعا.

وفي فجر التاسع عشر من اغسطس سنة ١٩٣٦ يسقط في وهدة «فيثنار» Viznar، خارج غرناطة حيث حقول الزيتون وبيارات البرتقال برصاصات آثمة رمته بها - في عز الخصب.

ترجمة وتقديم: عبد السلام مصباح - المغرب

أغنية فارس

تحت القصر المعتم
لقُطّاع الطرق
تغني المهاميز
أيها الحان الأسود الصغير،
إلى أين تحمل فارسك الميت؟
. . . المهاميز الصلبة
لقاطع الطريق
الذي أضاع أعنته.
أيها الحصان البارد الصغير.
أي عطر لزهرة سكين تحمل!
تحت القمر المعتم
كانت سفوح سيرا مورينا
تنــزف.

عوسج

يا عوسج الجدع الرمادي،
أعطني ثمــرة
دم وأشواك
اقترب.
إذا أحببتني أحببتك.
أيها العوسج، .
دع ثمرتك الخضراء الظليلة
فوق لساني
أي عناق طويل أعطيك
في ظليل أشواكي
أيها العوسج، إلى أين ترحل؟
لتبحث عن حـــب
لم تجده عندي.

مساء

ثلاث أشجار حور عظيمة
ونجمـــة.
الصمت الذي مزقته الضفادع
يشـــبه
نسيجا موشحا
بشامات صغيرة خضراء
في النهـر
شجرة يابسة
أزهرت
في دوائر متراكزة
وفوق الماء حلمت
بسمراء غرناطة الصغيرة.

وداع

إذا مت
دعوا شرفتي مفتوحة
الطفـــل
يأكل البرتقال
(من شرفتي أراه)
الحصـــاد
يحصـــد القمـــح.
(من شرفتي أراه)
إذا مـــت
دعوا شرفتي مفتوحة.

غرناطة ١٨٥٠

من غرفتي
أسمع النافورة.
عريشة الدالية
وشعاع شمس
الى حيث قلبي
يشيران.
عبر هواء أغسطس
ترحل السحب
وأنا أحلم
أني لا أحلم
في قلب النافورة.

قصيدة من نيجيريا
"وول سونيكا"

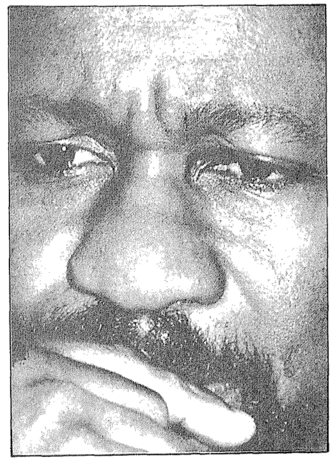
تقديم وترجمة: احمد عثمان - مصر

«وول سونيكا» . . شاعر افريقى يحتل منزلة رفيعة بين الكتاب والأدباء الأفارقة المعاصرين، ولد فى مدينة آبيوكوتا، غرب نيجيريا، العام ١٩٣٤، التحق بجامعة عبدان فى العام ١٩٥٢، وبعد عامين تركها مغادراً إلى إنجلترا حيث درس اللغة الانجليزية بجامعة ليدز وعمل - هناك - قارئاً للنصوص فى مسرح البلاط الملكي ثم أسس فرقة مسرحية: «أقنعة ١٩٦٠» التى قامت بعرض أولى مسرحياته: «رقصة الغابات»، وفى عام ١٩٨٦ توج مسيرته الأدبية بحصوله على جائزة نوبل فى الأدب ليكون أول إفريقى يحوز على هذه الجائزة.

من نتاجه الشعري: «قصائد من السجن»، كتبها إبان اعتقاله من قبل الديكتاتورية الحاكمة بسبب تأييده وتعاطفه مع حركة انفصال إقليم بيافرا، ومن اعماله المسرحية: «حصاد كونجي» و«الموت وفارس الملك» و«الأسد والجوهرة»، بالاضافة إلى مشاركته فى إعداد سيناريو فيلم: «افكار وأبعاد إفريقية» تحت إشراف المخرج الامريكى الأسود «أوسمي ريفيز».

وها أنذا أقدم له قصيدة: «مدخل حي» من ديوانه الشهير: «قصائد من السجن».





ست عشرة خطوة
وثلاث وعشرون خطوة، إنهم
يخلقون حاجزاً يحجب الانسانية.
وبالحقيقة
نستغل الزمن كي ننقب عنها.

* * *

عاشق لأنتيجون
منشـــق!
هل ترغب؟ هل ترغب فى نبش قبور
الجثث الموجودة منذ

ـــل حيـــ

الاف السنين؟

لذا أنجز حقارة الميلاد اليومي.

* * *

أدفن الحي

فى هذه المقبرة.

وسوف يرشدك شبحه

على طريق

الأساطير القديمة، لك وللغرباء

* * *

هؤلاء المتلصصون

يضبطون نظام الوردية

على ساعة القصر

أعتقد إنهم قد تسرعوا

فى الاستماع إلى نذير ربة الفن الحائر

* * *

إعـــلان

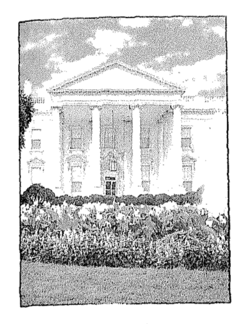
ينام جيداً، يأكل جيداً.

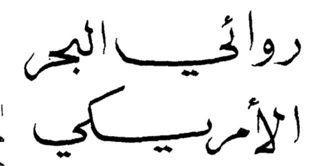
لاحظ أطباؤه:

لا ضـــرر منـه،

ما دام جراحونا حافظوا على ملامح وجهه.







هيرمان ملفيل

روائي البحر الأمريكي

نواف نصار - الاردن

اذا كان «هوثورن» قد رأى أن عزلة الأديب تتيح له انتاج عمل روائى متميز، فان صديقه ملفيل قد خالف هذا الرأي باثباته ان الترحال والمغامرة والتجربة الحقيقية هى النبع الثر للانتاج الروائي، ولكن حظه مع نقاد عصره كان سيئاً، فقد أبوا الاعتراف به كروائي، وذلك لخروجه على التقاليد الروائيه المعروفة في زمنه.

ولد الروائى الاميركي «هيرمان ملفيل» عام ١٨١٩ فى مدينة نيويورك لأب تاجر ثري، ولكنه سرعان ما خسر ثروته ومات على أثر ذلك عام ١٨٣٢ تاركاً أسرته فى فقر مدقع، مما اضطر ملفيل الى ترك المدرسة والعمل فى وظائف عدة ليعول نفسه واسرته، لذا لم يتلق تعليماً يذكر وانما اكتسب ثقافته من الخبرات المتنوعة والمطالعات الواسعة، وانتهت به تنقلاته الى العمل بحاراً على سفينة متجهة الى ليفربول عام ١٨٣٩، ولما عادت بعد عامين عمل فى سفينة أخرى تدعى «اكوشنت» متجهة الى البحار الجنوبية لصيد الحيتان، ولكنه هجر هذه السفينة مع صديق له لدى رسوها على جزر ماركيزاس ليكتشفا وادياً يسكنه آكلو لحوم البشر، ومع انهم عاملوه معاملة حسنة، الا انه فضل الهرب على سفينة صيد حيتان استرالية.. بعد حياة من المغامرات فى تاهيتي وهونولولو، عمل على متن سفينة حربية اميركية حملته الى وطنه عام ١٨٤٤ ورست به على ميناء بوسطن حيث سرح من الخدمة، وقرر هجر البحر نهائياً.

وفى بيت والدته قرب مدينة الباني بدأ «ملفيل» كتابة باكورة اعماله عام ١٨٤٦، وهى رواية: «تايبي» المستوحاة من مغامرته الاولى، ويقارن فيها بين رذائل الحضارة وفضائل الاهالي المفترض أنهم متوحشون، فيندد بمعايير وقوانين الحضارة الاخلاقيه المتضاربه، وقد القيت هذه الرواية النجاح فى امريكا وانجلترا، وتقبلها الجمهور على انها «وصف للحقيقة غير مزينة» كما قال ملفيل فى المقدمه، كما زودها بخريطة وبالعديد من الوثائق لاثبات ذلك، وفي العام التالي استفاد من مغامراته في تاهيتي لكتابة رواية: آمو. وفيها يلتقط القصة من حيث انتهى بها في «تايبي» وقد صب فيها جام سخريته على الاداريين الاستعماريين والبعثات التبشيرية الاميركية متهماً اياهم بافساد أخلاق أهل احدى الجزر، كما يهاجم الثورة الصناعية التى جعلت الانسان عبداً للآله ونأت به عن مباهج الحياة والحرية.

وبعد نجاح «آمو» تزوج ملفيل اليزابيث شو وهي ابنة رئيس محكمة ماسوشوتس وانتقل بها الى نيويورك حيث انضم إلى احدى جماعاتها الأدبية وشرع فى كتابة روايته «ماردي» التى صدرت عام ١٨٤٩، وتدور أحداثها في

جزر البولينز فى البحار الجنوبية، وقد غلبت عليها الاغراض المختلطة المشوشه الى حد أمات وحدتها الفنية، ولعل صاحبها قد ضاق ذرعاً بهذا النوع من الكتب الوصفيه، فاغرق في الرومانسيه المطلقة والشطحات العفوية ولكن جودة الرواية تكمن في الهجاء السياسى نقدا لاحداث عام ١٨٤٨ الثورية، ولكنه يعود الى البحر مستخدماً خبراته وخياله فى اكثر من عمل روائي، ففي نفس العام اصدر «ردبيرن» التى وصف فيها رحلته البحرية الاولى الى ليفربول وعودته منها، و«ردبيرن» شاب يعمل على متن احدى السفن فيلقى المعاملة السيئة من قبطانها فيصف الرحلة ذاتها والحوادث التي تجرى على الشاطىء مظهراً اهتماماً فائقاً بحياة البحارة من حيث هى عوالم اجتماعية مصغرة، اما رواية «السترة البيضاء» التى صدرت عام ١٨٥٠ فقد استخدم فيها خبرته كرجل حرب اثناء عمله فى الاسطول، وفيها يرسم صورة رائعة للحياة على الاسطول القديم ذي السفن الخشبيه، ويهاجم الحياة القاسية التى تفرض على العاملين فيه، وتعد هذه الرواية انضج اعماله قبل «موبي ديك».

وكان ملفيل قد سافر عام ١٨٤٩ الى انجلترا لاجراء اتفاقيات افضل مع دور النشر فيها، ولما عاد في العام التالي شرع في كتابة روايته، «موبى ديك» التى وضعت اسمه فيها بعد بين أشد الروائيين العالميين والتى اقترن اسمه بها، وبذرتها مأخوذة من رواية اوين «تحطم السفينة اسكس صائدة الحيتان» التى قرأها فى رحلته البحريه على السفينة اكوشنت، وقد ظهر تأثير مسرحيات شكسبير وقصص هوثورن على عمله العظيم هذا، ومع ان الرواية تشبه الى حد كبير وصفاً لصناعة صيد الحيتان الا أنها تحوى طبقات من المعاني العميقة والواقعية، فقد شغل ملفيل بالقضايا الفلسفية واللاهوتيه خاصة طبيعة الشر ومسؤولية الانسان عنها، فجاءت الرواية تجسيداً لكل ذلك، فالبطل أهاب يقود سفينة متجهاً الى البحار الجنوبية لصيد الحيتان، ولكن فكره يتركز على صيد الحوت موبي ديك ويقسم مع رفاقه على صيده، ويحدث ان يقضم الحوت ساق أهاب، فتسيطر فكرة الانتقام من موبي ديك على ذهن اهاب غير قابل للهزيمه، لذا لم تكن القصة مجرد وصف لصراع الانسان مع الطبيعة وقواها الشريرة فحسب، بل سعيه لتحقيق ذاته ولو أدى ذلك الى سحقه نهائياً، وتتحرك الرواية فى فخامة وعظمة من خلال مواقف متبادلة من الاثارة والبساطة حتى تصل الى التوتر الذى لا يكاد يحتمل في الايام الثلاثة من مطاردة الحوت حتى وصف رفاق اهاب قائدهم بالجنون، وأن الحوت لا يطارده بل هو الذى يطارد الحوت، ولكن تحدث اخيراً الكارثة التى لا يمكن تفاديها وهى قتل الحوت للبطل اهاب الذى اكتسب الصفة الملحميه من خلال رفضه الانحناء والاذعان لأية قوة قاهرة، ولكنه يبقى انساناً مثلنا، وتتجلى انسانيته فى معاملته الطيبه للصبي الذى يقوم على خدمة قمرته.

ويترك البحر ليكتب رواية «بيير» عام ١٨٥٢، وهى رواية نفسية تسبق عصر علم النفس، (كما فعل صديقه هوثورن) وبيير شاب وسيم عريق النسب، يحاول تصحيح خطأ ارتكبه فيرزح تحت الفقر ثم الى الجريمة والانتحار، كان من الممكن أن يصبح بيير هاملت آخر - فقد تأثر ملفيل بهاملت أيما تأثر - ولكنه يسخر من بيير بين الحين والآخر واصفاً اياه بأنه ضحية للفضيله، كما يسخر من الدوائر الادبية والاصلاحية مع ذلك العهد، ويمثل بيير اسقاطات المؤلف مظهرة الى اى حد يشعر فيه بالغربه عن بلاده أمريكا.

وفى عام ١٨٥٥ اصدر روايته التاريخية «اسرائيل بوتر» وبطلها رجل اميركي ينفى الى لندن ويعيش هناك أربعين عاماً دون ذنب جناه، وهو شخصية حقيقية من الوطنيين الامريكيين، وفي العام التالى كتب مجموعة من القصص القصيرة تحت عنوان «حكايات الميدان» وبدا فيها وكأنه قد استنفد قواه الادبية، فقد كانت قصصه مفعمة بالقنوط، وان كانت لا تخلو من لمحات جادة من الحياة التى رآها أحياناً خالية من كل معنى، وقد ساعد على هذا الجو التشاؤمي أن نذر الحرب الاهلية اصبحت بادية لكل عين، فراح ينادي بأن فرصة الانسان الوحيدة في ان يقف موقف المتفرج مما يجرى - مثلما فعل الكاتب ثورو - الا أن هذا الانسحاب لا يكون ممكناً دائماً، وقد أثبت ذلك ابطال قصصه تلك، أما روايته «رجل الثقه» الصادرة عام ١٨٥٧، فقد كانت زاخرة بالسخرية والنقد

لوضع الانسان، وفيها يتناول رحلة جديدة ولكنها على قارب في نهر المسيسبي، فيفقد نزعات الشر لدى المسافرين التى تختلط بالسذاجة وقابلية الإنخداع، ومع ان الفكرة جيدة ومبتكرة الا أن تنفيذها كان غير موفق.

ومن الآن فصاعداً، عدا ديوان شعري تحت عنوان **«مقطوعات المعركة»** عام ١٨٦٦، لم يكتب ملفيل الا لنفسه واصدقائه، ولما فشل في الحصول على منصب قنصلي، اقتنع بوظيفة ضابط جمارك في نيويورك، وبقى فيها تسعة عشر عاماً، فشعر بالاستقرار بعد حياة حافلة بالمغامرة والتنقل والاضطراب، فتحول الى الشعر، ومما كتب قصيدته الفلسفية «كلاريل» عام ١٨٧٦، التى يصف فيها رحلة حج ذهاباً واياباً الى الارض المقدسة، ولم يسم شعره الى مكانة رواياته، فقد كان شعره مرتبكاً من الناحية الفنية عدا اثنتي عشرة قصيدة وأجزاء من كلاريل، مع أن هذه القصائد المستثناة لا تخلو من اخطاء وزنية، وتتركز مواضيعه حول الحرب الاهلية ومآسيها المروعة، وبعد أنقضاء الحرب أخذ ينصح بالاستسلام للواقع، بينما كانت الرثائية غالبة على بعض قصائده مثل: كتلة الجليد الطافية وسمكة قرش عند جزر الملديف.

وبعد أن ترك وظيفته عام ١٨٨٥ اثر حصوله على ميراث يضمن له حياة متفرغه للادب، كتب ديوانين هما **«جون مار وبحارة آخرون»** عام ١٨٨٨ و «تيمولين» في عام وفاته عام ١٨٩١، ولدهشة الجميع نراه يحقق نصراً جديداً في أيامه الاخيرة بروايته «بيلي بد» التى تدور حول بحار شاب يفيض براءة ولطفاً ولكنه مختلف عن ابطال ملفيل الاقوياء السابقين امثال أهاب وبيير وسواهما، لذا يستسلم لهزيمته كقضاء محتوم على الجميع، فقد اتهمه الضابط كولجارت ظلماً بتحريض رفاقه على التمرد فيقتله بيلي الذى حكم عليه بالاعدام، وقد بالغ النقاد في ابراز خصال بيلي الطيبة البريئة لاثبات ان ملفيل قد وصل في نهاية المطاف الى ميناء مسيحى مع أن شخصية بيلي لا تحتمل هذه التفسيرات المعقده.

لقد كان الامريكيون في القرن السابق متفائلون بدور الفرد في بناء الأمة، لذا جاءت نغمة ملفيل المتشائمة نشازاً فعاش مهملا حتى أن العديد من المراجع الادبية لم تكتب عنه سوى عدة سطور، وعندما توفي نسي ذكر اسمه الاول في صحيفة نيويورك تايمز، ولكن بعد عام ١٩١٠ بدأت شهرته تتصاعد لتصل الى مكانتها الريادية المرموقة، ونلاحظ بعد عام ١٩١٩ اهتماماً غير عادي باحياء اعماله وسيرته في بريطانيا وامريكا، ولعل السبب عائد الى ان سني خيبة الامل والتمرد في ذينك البلدين قد وجدت لها صنواً في صاحب موبي ديك، كما استجابت الاجيال التالية لمشكلة الشر في العالم وفنه الادبي الذي اخذ ينمو ويزدهر على ايدي كتاب العصر الحديث.

المراجع

---

1. The Britannica.
2. The Americama.
3. united Sttes in literature
4. Norton Anthology of American Literature.

(١) ادب الولايات المتحدة الاميركية - ماركوس كنليف ترجمة: سامي القليوبي.
(٢) لمحات عن الادباء الامريكيين المعاصرين، برنارد دكيلي، ترجمة سامي قيسي.
(٣) ٣ قرون من الادب: فورسترونوك، ترجمة جبرا ابراهيم جبرا وآخرون.





■ وتأتى هذى المسابقة للنشاط الابداعى الثالثة فى . . المسرحية ذات الفصل الواحد . . انطلاقاً من اهتمام مجلة المنهل وتشجيعها للمواهب والقدرات الابداعية . . وهى عادة جرت عليها المجلة . . وقد سبق ان أعلنت عن مسابقتين الاولى فى القصة القصيرة، والثانية فى الشعر الفصيح .

تمنياتنا للجميع بالتوفيق .

شـروط المسـابقة

(١) أن يكون العمل المقدم باللغة العربية الفصحى ووفقاً لأصول الكتابة المسرحية .

(٢) أن يكون اصيلا ومعاصرا .

(٣) أن يكتب على الآلة الكاتبة أو بخط واضح مقروء .

(٤) أن يكـون فى حدود ٢٠ صفحة (فـولسكـاب) ومـرفق به القسيمة الأصلية كشرط للاشتراك فى المسابقة .

(٥) يحق لكل متسابق التقدم بعمل إبداعى واحد لم يسبق نشره فى أى مجلة، أو صحيفة، أو سبق لصاحبه الفوز به فى إحدى المسابقات .

(٦) للمجلة حق الاحتفاظ بالأعمال التى لم تفز فى المسابقة .

(٧) ستقوم المجلة بنشر الاعمال الفائزة تباعاً .

(٨) للمجلة الحق فى نشر ما تراه جيداً من الاعمال التى لم تفز . .

جوائز المسابقة

الجائزة الاولى: ١٥٠٠ ريال + إشتراك مجانى لمدة عام .

الجائزة الثانية: ١٠٠٠ ريال + إشتراك مجانى لمدة عام .

الجائزة الثالثة: ٥٠٠ ريال + إشتراك مجانى لمدة عام .

(٩) آخر موعد للاشتراك فى المسابقة نهاية ذى الحجة ١٤١٤هـ .

(١٠) ستنشر النتيجة بمشيئة الله فى عدد جمادى الاولى ١٤١٥هـ .

(١١) يخطر الفائزون على عناوينهم وترسل لهم المكافأة بالبريد .

والله الموفق . . .

ترسل المشاركات إلى مجلة المنهل المركز الرئيسى - جدة - الشرفية ٢ شارع تنورة (عرفات سابقا) - برقيا : المنهل - الرمز البريدى ٢١٤٦١ - ص.ب ٢٩٢٥ - ت : ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٢٥٦٨٧ فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ مرفقة بالقسيمة الأصلية .

مسابقة المنهل للنشاط الابداعى «٣»

المسرحية ذات الفصل الواحد

قسيمة اشتراك

سعادة رئيس تحرير مجلة المنهل

تحية طيبة . .

فضلا ارجو الاشتراك فى مسابقة المنهل للنشاط الابداعى (المسرحية ذات الفصل الواحد) المعلن عنها فى العدد (٥١٣) ومرفق لكم طيه مشاركتى بالعمل الموسوم بـ : ________ تاريخ الفراغ منها : ________

تفاصيل عن هذا العمل : ________

اسم الكاتب (ثلاثى) ________ السن : ________

العنوان : ________ القطر : ________

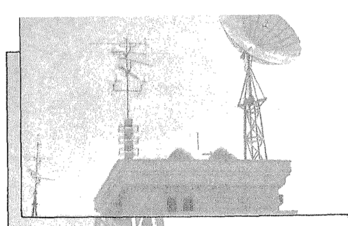
المدينة : ________ ص.ب : ________ رمز بريدى : ________

تليفون : ________ فاكس : ________ تلكس : ________

معلومات اخرى : ________



الدش مرة أخرى



■ طالعت فى المجلة العدد رقم ٥١٣ لشهر رمضان المبارك ١٤١٤هـ كلمة قصيرة بعنوان: «الدش الصياغة الجديدة للمجتمع» بتوقيع أبى أحمد. ولا شك أن كاتب هذه الكلمة قد استطاع أن يغطي جوانب الموضوع تغطية واعية على الرغم من ضيق المساحة المكانية. . واتفاقا مع ما عرض له أود أن أضيف جانبين اخرين . .

وغاية ما أخشاه أن يظن اننى أنتمى لجمعية ما تحمل «أعداء الدش» مسمى لها . . إننى من المقتنعين بضرورة الوقوف على أفكار الآخرين ومدى ما وصلوا اليه من تقدم على مختلف الأصعدة أدبيا وفنيا وتقنيا.

وإن كنت أرى أن المسافة بين التصنيع والاستهلاك يجب أن نقطعها بكل السبل بحيث نصير مصنعين لا مستهلكين بكل ما تحمل كلمة التصنيع من معان.

كما أننى مؤمن كل الايمان بأن لنا عقولا وهى قادرة على الاختيار الأفضل. . وما دمنا لسنا مصنعين . . بل نحن مستهلكون وبكل صراحة أطلقها. . فليس أمامنا ـ على الاقل فى البداية ـ سوى أن نحكم عقولنا فى الاختيار.

لا شك يا أبا أحمد أن هذا الوافد ألهانا وما يزال عن أشياء كثيرة ولعل أبسطها ـ أن الكثيرين أمام هذا الغول وقدرته الفائقة على اقتناص الوقت من بين أيدينا وسلبه من عمرنا دون أدنى إحساس منا أو شعور. . الكثيرين وربما دون انتباه ـ ساروا فى طريق قطع الأرحام. . وأين الوقت المتبقى لديهم للتزاور وإقامة جسر المودة والاتصال الاجتماعى.

هم ليل. . نهار أمام الدش. . لا وقت للزيارة ولا للعيادة ولا لتلك الصلة بل القيمة النبيلة. . ونعود مرة أخرى يا أبا أحمد. .

لقد اقتحم حياتنا، رغما عنا ولم يعد أمامنا سوى أن نختار ونتحكم بعقولنا فى اختيارنا. . فيكون الوقت بأيدينا والامر بأيدينا. . على الاقل فى البداية؟!

(أبو أمجد)

طرائف الأدب

بقلم: أبي حسام - مصر -

«١١»

٧٠ - نوادر التلميح

التلميح - في بعض معانيه - هو الاشارة الخفية إلى معنى لا يناسب المقام أن يصرح به، وهو بعض ما يقصد من كلمة (اللحن) المرادة من قوله تعالى ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ وفي قول الشاعر:

ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا
واللحن يفهمه ذوو الألباب

ومن نوادر اللحن ما دار حول أبي الطيب المتنبي، حيث حكوا أنه كان قد تمكن من نفس سيف الدولة الحمداني تمكنا أورثه الغرور والترفع على زملائه من الشعراء في البلاط الحمداني، لذلك ثارت ثائرتهم، وتحرشوا به أكثر من مرة، حتى هاجمه أبو فراس الحمداني مهاجمة ضارية، ضاءلت من نفسه، إذ لم يستطع أن ينهض لابن عم سيف الدولة، بمثل ما ينهض به لغيره من مرتزقة الشعراء، هؤلاء الذين قال فيهم أبو الطيب:

أرى المتشاعرين غُرُوا بذمي
ومن ذا يحمد الداء العضالا
ومن يك ذا فم مر مريض
يجد مُرا به الماء الزلالا

وقد كان الشاعران الخالديان ممن اشتركوا في انتقاص المتنبي وتجريحه، لدى سيف الدولة، وقد قالا له ذات مرة: من هذا الذي ينشدك في العام الطويل قصيدة واحدة فتمنحه عليها ما يقنع ثلاثمائة شاعر يقولون ثلاثمائة قصيدة، فسكت الأمير قليلا، ثم قال للخالديين، أدعوكما إلى معارضة قصيدته التي يقول في مطلعها:

لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقي
وللشوق ما لم يبق مني وما بقي

لأنظر هل تبلغان مبلغه، فوافقا مبدئيا، ثم أحضرا القصيدة فقرآها على تؤدة ومهل حتى بلغا قول المتنبي:

إذا شاء أن يلهو بلحية أحمق
أراه غباري ثم قال له: الحق

فوقفا طويلا، وقر لديهما أن سيف الدولة يعرض بها أسوء التعريض تلميحاً دون تصريح، لأن القصيدة ليست من روائع المتنبي حتى تستأهل المعارضة، فامتنعا

على غيظ كظيم.

هذه النادرة الحمدانية لا نرى مانعاً من تصديقها وترجيح وقوعها لأن سيف الدولة كان مقتنعا بأصالة الشاعر الكبير، وكان من التذوق الأدبى بحيث يسهل عليه، أن يختار قصيدة ذات تلميح موجع، ثم هو لا يخشى أثر التلميح فى نفسى الخالديين، فكلاهما متزلف يرجو ويخشى فإذا رد عليهما ردا موجعا عن طريق التلميح، فقد رحمهما من التصريح.

٧١ - نادرة ثانية تروى

مما تتناقله كتب الأدب أن أبا جعفر المنصور الخليفة العباسى الشهير، كان يصطفى أبا بكر الهذلى الأديب الراوية لمسامرته، وكان من عادة أبى بكر، ألا يبدأ الحديث إجلالا للخليفة بل ينتظر حتى يسأل فيجيب، وقد وعده أبو جعفر ذات مرة بجائزة مالية، ثم تراخى عن الوفاء بوعده لأمر ما قام بنفسه، فبينما هما سائران ذات يوم بالمدينة فى موسم الحج إذ مرّا بدار عاتكة، التى كان يشبب بها الأحوص الأنصارى، فقال الهذلى للمنصور: يا أمير المؤمنين هذه دار عاتكة التى يقول فيها الأحوص:

يا دار عاتكة التى أتعزل
حذر العدا، وبها الفؤاد موكل
إنى لأمنحك الصدود وإننى
قسما إليك مع الصدود لأميل

فعجب المنصور من أبى بكر كيف بدأه بالكلام دون سؤال على غير العادة، ثم أخذ يستعيد أبيات القصيدة - وكان يحفظها - حتى بلغ قول الأحوص:

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم
مزق اللسان يقول مالا يفعل

فتذكر وعده السابق، وعلم أن الهذلى، يذكره به إذ عليه أن يفعل ما يقول، فبادر بوفاء وعده، ومنحه الجائزة دون إمهال.

تروى الكتب هذه النادرة مثالا للتلميح البعيد، ولا أدرى لماذا أستبعد أن تكون هذه الطرفة الأدبية حقيقة واقعة، إذ أعرف أن هيبة المنصور تمنع أن يشير الهذلى إلى أنه مذق اللسان يقول مالا يفعل، وهو يعلم أن المنصور غضوب يتشدد وإذا بلغت هيبته من نفسه حدا يمنعه أن يبتدىء الكلام، فكيف يلجأ إلى المؤاخذة عن طريق التلميح، وليست كل النوادر ملفقة، ولكن منها ما وقع حقا، وما يستبعد وقوعه، وشواهد الحال ذات ترجيح فى الحكم.

٧٢ - نادرة ثالثة

ولدينا نادرة ثالثة تتصل بالمتنبى أيضا، هذا الذى شغل الناس فى حياته وبعد مماته أيضا، فقد ذكروا أن الشريف المرتضى كان يكثر من النقد الأدبى لشعر المتنبى فى مجالسه العلمية، وقد تعرض لمثل ذلك فى مجلس حضره الشاب الناشىء أبو العلاء المعرى لأول عهده ببغداد، فلم يطق صبرا على هجاء المتنبى، وقال للشريف المرتضى لو لم يكن لأبى الطيب المتنبى إلا قصيدته التى يقول فى مطلعها.

لك يا منازل فى القلوب منازل
أقفرت أنت وهن منك أواهل

لكفته سبقاً وإبداعاً، قالوا: فأطرق الشريف بعض الوقت، ثم صاح: أخرجوا هذا السفيه، فطرد أبو العلاء، وتغير وجه الشريف المرتضى، ثم قال لتلاميذه، لم يختر هذا المجترىء قصيدة المتنبى هذه، إلا ليلمح لقوله فيها.

وإذا أتتك مذمتى من ناقص
فهى الشهادة لى بأنى كامل

هذا ما قيل، وأنا أستبعد هذه النادرة أيضا، لأن مكانة الشريف المرتضى عند أبى العلاء الشاب الناشىء حينئذ كانت أعظم وأكبر من أن يكون ناقصاً وقد مدحه المعرى من قبل، وقال فى رثاء والده قصيدة رنانة طرب لها الشريفان الرضى والمرتضى، فمن المستبعد وهذه منزلته لدى الشريف أن يقابل بالطرد وهو غريب عاجز يطلب العلم فى بلد بعيد!! والشريف ذو نخوة ومروءة تمنعانه من هذه الزلة، ولم يكن بينه وبين المتنبى ثأر شخصى، ولكنه ناقد فحسب، فلا يبلغ به النقد إلى درجة التعصب، واستنكار كل صواب.

٧٣ ـ فن التورية

التورية باب من أبواب التلميح، لأن المتكلم حين يذكر لفظاً يحتمل معنيين ولا يريد أن يوقع نفسه فى حرج إذا كان ما يريده ذا أثر سيء لدى المخاطب، فيلجأ إلى ما يحتمل أكثر من معنى، ليجد فى المعنى الثانى مخرجاً من الحرج، على أنه لا مفر من الحرج فى واقع الأمر، لأن المعنى بالقول يدرك جيدا أن صاحبه يعتصم بالتورية ليجد باباً يخرج منه، لا لأنه لا يريد المعنى الصعب، وهذا واضح لا لبس فيه، وقد شاعت التورية فى أدب العصر المملوكى شيوعاً واضحا، حتى غلبت على بعض الشعراء، وعرفوا بها، ويقول ابن حجة الحموى مؤرخ الأدب فى هذا العصر عن التورية:

«هذا النوع من الكلام ما تنبه لمحاسنه إلا من تأخر من حذاق الشعراء، وأعيان الكتاب، ولعمرى إنهم بذلوا الطاقة فى حسن سلوك الأدب إلى أن دخلوا فيه من باب التورية، لأن التورية من أعلى فنون الأدب وأعلاها سحرا، وسحرها ينفث فى القلوب، ويفتح أبواب العطف والمحبة، وما أبرز شمسها من غيوم النقد إلا كل ضامر، ولا أحرز قصبات السبق فيها من المتأخرين إلا الفحول.. والقاضى الفاضل هو الذى عصر سلافة التورية لعصره وتقدم على المتقدمين بما أودع منها فى نظمه ونثره، فإنه رحمه الله كشف بعد طول التحجب ستر حجابها، وأنزل الناس بعد تمهيدها بساحاتها ورحابها».

وقد نتجاوز عن قول ابن حجة «إن التورية أغلى فنون الأدب وأعلاها سحرا»، لأنه يحكم بذوق عصره لا بالمتعارف لدينا الآن، وعصر ابن حجة كان عصر البديع بجميع محسناته، فإذا أشاد به فهو ابن الزمن الذى لا يعدوه.

٧٤ ـ مثال جيد للتورية

اتخذت التورية فى العصر المملوكى سلاحاً من أسلحة الهجاء، فشاع استعمالها لدى الشعراء تملحا وظرفا، لا أقول الشعراء فقط، بل لدى كبار الفقهاء والمحدثين، وهم الذين ينزهون ألسنتهم عن اللغو، ومن أمثلة ما قاله كبار العلماء فى هذا الباب، ما وقع بين الحافظ ابن حجر أمير المؤمنين فى علم الحديث كما وصفوه فى زمانه، وبين زميله ومنافسه المحدث الكبير بدر الدين العينى، وما منهما إلا له مقام معلوم، وكانت المنافسة بينهما منافسة علماء، لا تتخذ طريق المجاهرة والاعلان، لأن منزلتهما العلمية لا ترتضى ذلك، ولكنها تأخذ باب التلميح الخفي عن طريق التورية اللطيفة، وقد كان ابن حجر يتعاطى الشعر، وله ديوان مطبوع، كذلك كان البدر العينى يحرص على أن يكون مبرزا فى كل فنون الأدب ومناحى العلم، وتصادف أن بنى الملك المؤيد مسجده الشهير بالغورية، وعين به البدر العينى أستاذا للحديث، ولم يكن بناء المئذنة متقنا، فمالت عن استوائها، وهددت المارة بالسقوط وتحدث الناس بذلك، فقال الحافظ ابن حجر مورّيا:

لجامع مولانا المؤيد رونق
منارته بالحسن تزهو وبالزين
تقول وقد مالت عن القصد أمهلوا
فليس على جسمى أضرّ من (العين)

والتورية فى كلمة (العين) لأن المعنى الظاهر منها هو العين الباصرة التى حسدت المئذنة، والمعنى المستتر عن العامة ويعرفه الخاصة فهو (العينى) بدر الدين الذى يدرس الحديث بالمسجد وكان فألا سيئا عليه وعلى المئذنة.

ولم يسكت البدر العينى عن هذا التلميح المقصود فرد على صاحبه قائلا:

منارة كعروس الحسن إذ جليت
وهدمها بقضاء الله والقدر
قالوا أصيبت بعين قلت ويحكمو
ما أوجب الهدم إلا خسة (الحجر)

فالتورية هنا فى كلمة (الحجر) لأن المعنى الظاهر منها هو الطوب الذى استعمل فى البناء فلم يكن صلباً قويا يتحمل ما فوقه، والمعنى المستتر عن العامة ويعرفه الخاصة هو (ابن حجر) الذى تعرض لذم صاحبه فقوبل بما يستحق.

ومن قول البهاء زهير مؤثراً التلميح عن التصريح :

وصرّح إذا حدثت بالبان والحمى
وإياك أن تنسى وتذكر زينبا
أشر لى بوصف واحد من صفاتها
تكن مثل من سمى وكنى ولقبا

■ وقول معاصره عمر بن الفارض أيضا :

يا أخت سعد من حبيبى جئتنى
برسالة أديتها بتلطف
فقرأت ما لم تقرئى وشهدت ما
لم تشهدى، وعرفت ما لم تعرفى

صوت من التراث

الفتاة الصغيرة

أوصَلْتَ صُرْم الحبْل من
سلمى لطول جنابها[1]
ورجعت بعد الشيب تبـ
ـغي ودّها بطلابها
أقصر ، فإنك طالما
أوضعت في إعجابها[2]
أو لن يلاحم في الزجا
جة صدعها بعصابها
أولن ترى في الزبر بيـ
ـنة بحسن كتابها[3]
إن القرى يوماً ستهـ
ـلك قبل حق عذابها
وتصبر بعد عمارة
يوماً لأمر خرابها
أو لم ترى حجرا ـ وأنـ
ـت حكيمة ـ ولما بها[4]
إن الثعالب بالضحى
يلعبن في محرابها
والجن نعزف حولها
كالحبش في محرابها
فخلا لذلك ما خلا
من وقتها وحسابها

من ديوان الاعشى

الهوامش

(١) جنابها : تجنبها.
(٢) أوضعت : خسرت.
(٣) الزبر: الكتب، الواحد زبور.
(٤) الحجر: مساكن ثمود في الشام.

مجلة الزهور وشعراء



كيف تصور الشعراء الفكرة الشاملة؟ وما هى قصة «المراسلات السامية» بين البارودى وشكيب أرسلان؟

بهذه الحلقة الأخيرة من هذه الدراسة الشيقة نكون قد أسعدنا بتطواف أدبي جميل خلال السنوات الخمس التى عاشتها «مجلة الزهور» - ١٩٠٩ - ١٩١٤م.

ولقد كان لهذه المجلة التى لم تدم طويلا أثرها البالغ فى الحركة الأدبية العربية.

ونشكر للدكتور عبد العزيز شرف هذا الاختيار الموفق لما قدمه من مقتطفات ودراسة لمجلة الزهور.

تحقيق ودراسة: د. عبد العزيز شرف - مصر

فى «مختارات الزهور» نلتقى بقصيدة شوقى «الأندلس الجديدة» فنجده يقول:

يا أخت أندلس، عليك سلام
هوت الخلافة عنك والاسلام
نزل الهلال عن السماء فليتها
طويت، وعم العالمين ظلام

الى أن يقول:

عيسى سبيلك رحمة ومحبة
فى العالمين وعصمة وسلام
ما كنت سفاك الدماء ولا امرأ
هأن الضعاف عليه والأيتام
يا حامل الآلام عن هذا الورى
كثرت عليه باسمك الآلام
انت الذى جعل العباد جميعهم
رحما، وباسمك تقطع الأرحام
أنت القيامة فى ولاية يوسف
واليوم باسمك مرتين تقام

■ والمقصود «بيوسف» صلاح الدين الأيوبى وفى نفس الفلك الوطنى نلتقى فى «مختارات الزهور» أيضا بقصيدة إسماعيل صبرى، التى يقول فيها:

عينى فيك اليوم قبطية
تروى الأسى عن سلم موجع
يهيم من وجد ومن لوعة
فى الجانب الأيسر من أضلعى
ويأخذ البر وآى الوفا
عن الكتاب الطيب المشرع

وقال فى قصيدة اخرى:

دين عيسى فيكم ودين أخيه
أحمد يأمراننا بالاخاء
مصر أنتم ونحن إلا إذا قا
مت بتفريقنا دواعى الشقاء
مصر ملك لنا ما تماسكنا
وإلا فمصر للغرباء!

■ وفى هذا الفلك السائر تدور القصيدة العربية، لتعبر عن الفكرة العربية الشاملة، عن الوطن الواحد، عن الضاد فنقرأ فى «مختارات الزهور» لمطران «تحية الشام لمصر»، حيث يقول:

الى مصر أزف عن الشام
تحيات الكرام إلى الكرام
تحيات يغض الحمد منها
فم النسمات عن عبق الخزام

وإذ يقول:

وياغابات لبنان المفدى
من الدوح المجدد والقدام

العالم العربي من ١٩٠٩ـ١٩١٤م
الحلقة الأخيرة

أراك على الكنانة عاطفات
وقد ذكرت أميلك من غرام؟
أمدينى بأرواح زواك
لأقرئها الزكى من السلام

وهو الذى يؤمن بالوطن العربى الواحد، يقول:

بلادكم فاجعلوها نصب أعينكم
وأيدوها على الأحداث تأييدا
ولا تضنوا عليها باتحادكم
فإن خير الهوى ما كان توحيدا

■ لقد أحب مطران مصر «حبا ملك عليه لبه.. فما من قصيدة من قصائده فى شتى نزعاتها إلا ذكر مصر.. ذكر ماضيها العظيم وحاضرها اليقظ، ذكر نيلها وأهرامها، وتمنى لشعبها الأبى المضياف العزة والكرامة والحياة الحرة، على حد تعبير د. سامى الكيالى.

أعظم بمصر حرة قد جددت
غررا لسابق مجدها وحجولا
عزت بها أيامها الأخرى كما
عزت بها دول الحياة الأولى
عاشت وهل للشعب إلا حالة
يحيا عزيزاً أو يموت ذليلا

■ ومطران ايضا هو القائل:

جنة الأمصار مصر
حبها دين وإصر
نريد مصرا حرة، فخمة
والشعب، إن يعزم يكن ما أراد

■ وفى شعر مطران، هذا البعد العربى، يتجلى فى تعبيره عن حب مصر، التى يعتبرها الأهل والسكن:

يا مصر أنت الأهل والسكن
وحمى على الأرواح مؤتمن
حبى كعهدك فى نزاهته
والحب حيث القلب مرتهن
ملء الجوانح ما به دخل
يوم الحفاظ وما به دخن
ذاك الهوى هو سر كل فتى
منا توطن مصر.. والعلن

■ ويفصح «شبلى ملاط» عن هذه المشاعر فى قصيدته التى أنشدها فى حفلة مجلة سركيس لتكريم مطران، والتى نشرت فى «مختارات الزهور» بعنوان «مطوقة القطرين» يقول فيها:

لمشت إلى الأهرام أرض الشام
لو تستطيع جوى الى الأهرام
ذكرت جمال النيل فانطلقت الى
واديه بالأرواح والأحلام

■ الى أن يقول:

مصر له أم، وما مصر سوى
مهد الأسود ومسرح الآرام
ما ضرها، وبنودها معقودة
بالنيرين، تقلب الأحكام

وشبلى ملاط، كما عرفته «الزهور» من «أمراء الشعر فى الشام ومن صاغة الكلام الذين يشار إليهم بالبنان، سريع الخاطر سمح القريحة»، اما «ايليا ابو ماضى» فتضم «مختارات الزهور» قصيدته «حنين الى مصر» التى يقول منها:

ليس الوقوف على الأطلال من خلقى
ولا البكاء على ما فات من شيمى
لكن مصراً وما نفسى بناسية
مليكة الشرق ذات النيل والهرم
صرفت شطر الصبى فيها فما خشيت
رجلى العثار، ولا نفسى من الوصم
فى فتية كالنجوم الزهر أوجههم
ما فيهم غير مطبوع على الكرم

■ على أن «مختارات الزهور» لم تنتق قصائدها من مجلتها فحسب، وإنما أعادت نشر مختارات مما قدمه مطران فى «المجلة المصرية» كما تقدم، واعتمدت تقديمه للشعراء، على نحو ما نطالع فى تقديم الشاعر بتوقيع «خليل مطران» الأمر الذى يؤكد أثره فى صاحبى الزهور، والمدرسة الفكرية التى ينتميان إليها فى الصحافة والبيان، على نحو ما أشرنا الى ذلك فيما تقدم، عند الحديث عن أنطون الجميل ومطران.

ومن ذلك أننا نطالع فى «مختارات الزهور» تقديم مطران للأمير شكيب ارسلان، ووصفه إياه بأنه «حضرى المعنى، بدوى اللفظ»، ونقرأ تحت عنوان «المراسلات السامية» ما بعث به زعيم الشعر العربى فى العصر الحديث محمود سامى البارودى، إلى صديقه الأمير شكيب أرسلان، وهو فى سرنديب (سيلان)، مطلعها:

ردى التحية يا مهاة الأجرع
وصلى بحبلك حبل من لم يقطع
وترفقى بمتيم علقت به
نار الصبابة فهو ذاكى الأضلع

■ وكانت هذه القصيدة، ردا على قصيدة أرسلها إليه، فبعث بها الأمير شكيب أرسلان الى «المجلة المصرية» فنشرها مطران قبيل عودته من منفاه إلى مصر وقدم لها بهذه السطور:

«إن هذا الشعر فى الشعر ملك»

«هذه قصيدة فى حد الاعجاز من كلام أمير الشعر والأدب، وحامل لواء البيان بين العرب، صاحب المكان السامى، محمود باشا سامى، قال وكتب بها من جزيرة سرنديب صديقه الفاضل صاحب السعادة الأمير شكيب أرسلان».

وفى «مختارات الزهور» نقرأ فى المراسلات السامية هذه القصيدة وغيرها مما كتب الصديقان الى بعضهما البعض، كما نقرأ لمطران قوله عن شعر البارودى: إنه «اختار له أحسن أساليب العرب وأفصح ألفاظهم، وتغنى بها على وحى نفسه ـ ونفسه جارية النغمة وعاشقة الايقاع، وإنه أول شعراء البعثة الحديثة بمعنى أنه أول من رد الديباجة إلى بهائها وصفائها القديمين».

وعندما عاد البارودى من منفاه فى صيف ١٩٠٠ زاره مطران فى داره بحى «باب الخلق» بالقاهرة مع صديقه الشاعر محمد إبراهيم هلال. وقد وصف هذه الزيارة فى «المجلة المصرية» قائلا:

«دخلنا عليه، وهو فى صدر مجلسه، فحيانا بذلك اللطف الذى كان لا يفارقه الوقار، ولا تثبت معه الكلفة، وكان لى معه بعد ذلك ود وعهد.

واتفق أن جئته ذات يوم، وما بيننا ثالث، فتطارحنا الشعر، وتباحثنا فيه، ثم اقترحت عليه بيتين يرتجلهما، فاستوى يفكر، استوى ساكنا ساجيا، مسندا ظهره الى الحائط، وفكر غير منقبض المحيا ولا معنت الملامح، متهللة سماحة وجهه اللامع بأنوار الزوال، بين بلج لحيته البيضاء المستديره، وقتم الناظرتين السوداوين اللتين تحجبان عينيه، مرت به وبعد دقيقة، وهو متمكن من تأمله، وأنا مسترسل مع خاطر أخطرته فى قلبى رؤية الرجل على هذه الحال، فخيل لى أننى لدى تمثال من تلك التماثيل التى أقامها صناع اليونان لبعض المتقدمين من حكمائهم، وتبدلت فى ذهنى الناظرتان السوداوان بالظلين اللذين يحيطان بالعيون المطبقة فى تلك التماثيل.

وبينما أنا مستغرق الحواس بتلك الذكرى، إذ تحرك الرجل تحرك من يعالج معنى مستعصيا، فتنبهت تنبه دهشة كأنى بالتمثال وقد تحرك، وفى تلك الوهلة تصورت لأول مرة أن الرجل ـ وذلك رسمه وتلك بشرته البيضاء ليس بعربى النبعة، وقضيت عجبا لآية البيان التى تنتفى عندها فروق الأصول والفروع والأمكنة والأزمان».

سجل مطران هذا اللقاء، فى إطار اهتمامه بدراسة الشعراء وعالمهم الابداعى، وكيف تتم العملية الابداعية. وتوطدت الصلات بينهما، وكان البارودى يواصل «المجلة المصرية» و«الجوائب المصرية» بقصائده التى احتفل مطران بنشرها فى مجلتيه، وكتب فى «الجوائب المصرية» يقول عنه وعن شعره: «تسامحت يوما بدالة الود، فسألته: (أية حال من أحوال حياتك كنت فيها أميل الى الشعر، وأكثر اشتغالا به، فأجابنى: إن خطرات الشعر صحبتنى فى أيامى كلها، ولم تفارقنى إلا فى أقلها وإنه لشاعر، وناهيك به من شاعر، لا أبالغ فيه

انه نسيج وحده، ونادرة الزمان، على أن أحسن ما فى شعره الصياغة، سما الى منتهى الاجادة، وبرز على المتقدمين فضلا عن المتأخرين، ولو بحثت عن ديوان تجده كله عقوداً أو حلى من أرق ما أملى الطبع، وأدق ما طرز اليراع، لما وجدته جملة وتفصيلا كما فى ديوانه».

ومن هذا الكلف الشديد باللفظ والأسلوب التركيبى نشأ عنده أحيانا فتور عن الاغراب فى المعانى. وحرص على المألوف من طريقة النظم، ولكنهما لا ينتقصان شيئا من مزية قريضه، وسيجد الأدباء فى ديوانه، وفى الكتاب الذى جمع فيه مختارات ثلاثين من أكابر الشعراء المتقدمين أنه أهمل كل ما لم يقع لفظه موقعا حسنا من نفسه وإن جل معناه وسما مراده.

وكتب أيضا فى «المجلة المصرية» بعد عودتها سنة ١٩٠٩ يشرح ذلك الرأى فى شعر البارودى، الذى انتقت منه «مختارات الزهور» ما نشرته بقلم مطران فى صفحة (٧١).

وفى الفلك العربى تقدم «مختارات الزهور» قصيدة شوقى المعنونة بـ «نكبة بيروت» بعد أن تليت فى الحفلة التى أقيمت فى مصر برئاسة الأمير محمد على لمساعدة منكوبى بيروت على إثر ضرب الأسطول الايطالى لها، يقول شوقى:

لك فى ربى النيل المبارك جيرة
لو يقدرون بدمعهم غسلوك
يكفيك برءا للجراح ومرهما
أن الأمير محمدا يأسوك

■ ذلك انه منذ أواخر القرن التاسع عشر بدأت حماسة العرب الى الوحدة تتأجج، وأخذت عقول مفكريه تدبر، وشرع أدباؤه يبشرون بالوحدة، على صورة عظيمة لم تعهد من قبل، بعد أن انفصمت عرى الخلافة العثمانية، وشرعت الدول العربية قديمة وناشئة تجاهد المحتلين الغربيين، لتتخلص من الاحتلال البغيض فى صبر واستبسال، وكلما مرت السنون ازدادت الدول العربية شعورا بحاجتها الى تجمع مرهوب، وتحالف قوى وفى، بل إلى وحدة تجمع شتاتها، وتقف كالطود الراسخ الأشم فى مهب الاعاصير العاتية لا يتزلزل. وعندئذ يرفع العرب رءوسهم شما، وتدب الحياة فى رفات أجدادهم ثرى وعظما، وحينئذ يدرس الدارسون إرهاص المحدثين من شعراء وكتاب وساسة، وتبشيرهم بالوليد المرتقب، على حد تعبير د. احمد الحوفى الذى يقول أيضا:

«يذكر شوقى أهم الروابط بين العرب فيذهب الى أن الاسلام رابطة روحية بين الأمم العربية، لا تعصبا منه ولا بغضة للمسيحية، فقد كان سمحا الى أبعد حدود السماحة، وحمل على التعصب وعلى المتعصبين، وانما كان يرى فى الاسلام رابطة روحية باعتباره دين الكثرة العظمى من العرب.

■ واللغة العربية دعامة فى الوحدة العربية، لأنها لغة الجميع بها يتكلمون ويتفاهمون، وبها يعبرون عن مشاعرهم، ويسجلون أدبهم، ومن أدبها الفياض ينهلون، وليس للعرب كيان الا بحفاظهم على لغتهم وتراثهم:

ويجمعنا إذا اختلفت بلاد
بيان غير مختلف ونطق

ويقول:

إن الذى ملأ اللغات محاسنا
جعل الجمال وسره فى الضاد

ويقول:

وتقلدى لغة الكتاب فإنها
حجر البناء وعدة الإنشاء

■ ولأمير الشعراء شوقى قصائد شتى أشاد فيها بعواصم الشرق وماضيها كقصيدة (زحلة) و(دمشق)، وله مراث فى عظماء العرب ومجاهديهم كمرثيته لعمر المختار وفوزى الغزى.

وتقدم «مختارات الزهور» لقصائد شوقى المختارة، بكلمة كتبها مطران، يتحدث فيها عن العملية الابداعية فى شعر شوقى، وفيها يقول عنه إنه «ينظم بين أصحابه فيكون معهم وليس معهم»، وهو قول خبير عن صاحبه الذى توثقت بينهما الصلات بصداقة مصطفى كامل لهما، فتعاونوا فى الدفاع عن الحرية والكرامة، ودعم روح النهضة العربية، وحين يصدر شوقى الطبعة الأولى من ديوانه فى نوفمبر ١٨٩٨ يقرظه مطران بقوله:

قواف يزين الشعر حسن نظامها
كما ازدان كأس بالحباب منضدا

وسبــك يعيــد اللفظ لحنــا موقعــا
ويبــدى لنــا المعنى الخفى مجمــدا

وحين يستقيل مطران من جريدة الأهرام، ويصدر «المجلة المصرية» يكــون شوقى وحــافظ من أصــدق المعــاونين له فى تحريرها شعرا ونثرا، وكانت تدور بينهم مراسلات شعرية ومحاورات أدبية، منها أن شوقى انقطع شهــرا عن صاحبه وهــو يحرر «الجوائب المصرية» عام ١٩٠٥، فيرسل إليه مطران أبياتا يقول فيها:

أطــلت نأيــك عنــى
وســمــتــنــى البــعــد شهــرا
الــشــهــر بعض الــليــالى
وربــــما كان عمــرا
كم فى تداول شهــر
يجدد الــله أمــرا
ألــســت فى الــشــهــر تشــدو
صوتــا فتــطرب دهــرا
كم فى ثلاثــين يومــا
أكــســبــت مصرك فخــرا

■ وما تقدمه «مختارات الزهور» من رأى لمطران فى شعر شوقــى منتقى مما نشره مطران فى المجلة المصرية سنــة ١٩٠٥، فى إطار دراسته لعملية الابداع عند الشعراء، وعندما عاد شوقى من منفاه بالأندلس بعد انتهاء الحرب الاولى، استــقبله مطران بقصيدة بلغت مائــة وستــة وعشرين بيتا، منها:

أهــلا بنــابغــة البــلاد ومــرحبــا
بالــعــبقــرى الــفــاقــد الــنــظراء
«شــوقــى» أمــير بيــانها شوقــى فتى
فتــيــانها فى الــوقــفــة الــنــكــراء

■ أما قصيدته فى «مبايعة شوقى» بإمارة الشعر فقد بلغت مائة وتسعة عشر بيتا، مطلعها:

قبس بدا من جانــب الــصــحــراء
هل عاد عهــد الــوحــى فى سيــنــاء
أرنــو الى الــطور الأشــم فأجتــلى
إيــماض برق واضــح الايــماء

■ أمــا حافظ ابــراهيم، فنلتقى به فى صفحة ٨٠ من «مختارات الزهور»وبقصائد منتقاة من شعره هى: «الأم مدرسة - خيبة الأمل - شكوى المتيم - لوعة وأنين - لا فتى الا على - فؤاد حافظ - عيد الفداء - بين حافظ وعمون».

وتتصدر هذه المختارات كلمات مطران المنتقاة بدورها مما كتبه عن صديقه فى «المجلة المصرية» سنة ١٩٠٩، يصفه ويشرح كيف ينظم شعره، فيقول: «حافظ ابراهيم يقول الشعــر فى كل مكــان يتفق فيه أن يخلو بنفسه» إلى أن يقول: «أما شعره، فشعر البيان، وإن من البيان لسحرا».

■ نشر مطران لحافظ فى المجلة المصرية قصيدتــه التى يقول فيها:

ماذا أصبــت من الأســفــار والنصب
وطيــك العمــر بين الــوخــد والخبب
تراك تطلب لا هونــا ولا كثــبــا
ولا نرى لك من مال ولا نشــب

■ ويذكــر المرحوم طاهر الطناحى، أن هذه القصيدة كانت باكورة العلاقة الشخصية بين حافظ ومطران، ثم كانت عودة زعيم الشعر العربى الحديث، محمود سامى البارودى إلى وطنه من منفاه، وكان مطران قد سبق إلى معــرفتــه، فنــظم حافظ قصيدة دالية بدأهــا بأبيات فى الغزل، قال فيها:

تعمــدت قتــلى فى الهــوى وتعمــدا
فما أثــمــت عيــنــى ولا لحظه اعتــدى
كلانــا له عذر، فعــذرى شبيــبــتى
وعــذرك أنــى هجــت سيــفــا مجردا

■ ثم خاطب البارودى بعد أبيات، فقال:

أمــير الــقــوافى إن لى مستــهــامــة
بمــدح ومن لى فيــك أن أبلغ المــدى
أعــرنى لمدحيــك الــيراع الــذى به
تخط، وأقــرضنى القــريض المسددا

■ وألقاها أمام البارودى فى صحبة مطران، الذى نشرها فى «المجلة المصرية» فى أكتوبر من ذلك العام.

وتــوثقت بينهــما عرى الصداقة، وأصبحت «المجلة المصرية» من سنــة ١٩٠٠ - إلى سنــة ١٩٠٣ ميدانــا لأدبيات البارودى وشوقى، وحافظ، واسماعيل صبرى، وشكيب ارسلان، ومصطفى صادق الرافعى، وغيرهم من كبار الشعراء الذين تقدم لهم «مختارات الزهور» نماذج

من قصائدهم المنشورة قبلا فى مجلة «الزهور» أو فى «المجلة المصرية» او فى «الجوائب المصرية»، ويكسوها انتقاء أنطون الجميل وأمين تقى الدين، ثوبا صحفيا فى الاخراج والشكل وثوبا نقديا بما اختاره من آراء شاعر القطرين خليل مطران فى شعراء «الزهور» وهو الذى قال عنه حافظ:

«أما خليل مطران، فأفضله على نفسى بدقة وصفه حين يصف مصر، فيقول:

بلد من حيائه دعة الوا
دى ومن كبريائه الأهرام

وكان شاعر القطرين قد سافر مع شاعر النيل الى دمشق، ووقف مطران فى المجمع العلمى العربى، فألقى قصيدة أثنى فيها على ضيفه وضيف مواطنيه، فقال:

هنيئا لكم أن تسمعوا شعر حافظ
وان تسمعوا إنشاده الشعر فى آن

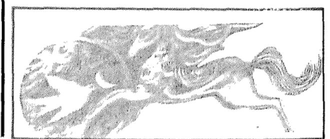
ثم قال:

أحس اختلاجا للمنى فى صدوركم
وألمح للآمال إرهاق آذان
يثور بها شوق إلى شدو (حافظ)
فكيف ألهيتها بترتيل (مطران)
وهل أنا إلا صاحب ومرافق
لضيف جليل أين من شأنه شاني

إلى آخر القصيدة، ثم وقف حافظ، فلم يلق غير بيتين قال فيهما:

شكرت جميل صنعكم بدمعى
ودمع العين مقياس الشعور
لأول مرة قد ذاق جفنى
ـ على ما ذاقه ـ دمع السرور

■ يقول امير الشعراء عن شاعر القطرين: «إنه هو المؤلف بين أسلوب الافرنج فى نظم الشعر وبين نهج العرب».



صوت من التراث

فتيان صدق

وفتيان صدق، لا ضغائن بينهم
إذا أرملوا لم يولعوا بالتلاؤم[١]
سريت بهم، حتى تكل مطيهم
وحتى تراهم فوق أغبر طاسم[٢]
وإني أذين أن يقولوا: مزايل
بأي يقول القوم، أصحاب حاتم[٣]
فإما تصيب النفس أكبر همها
وإما أبشركم بأشعث غانم[٤]

مخافة ان يقال لئيم

أما والذى لا يعلم الغيب غيره
ويحي العظام البيض، وهي رميم[٥]
لقد كنت أطوى البطن، والزاد يشتهى
مخافة، يوماً، أن يقال لئيم[٦]
وما كان بى ما كان، والليل ملبس
رواق له، فوق الاكام، بهيم[٧]
ألف بحلسى الزاد، من دون صحبتى
وقد آب نجم، واستقل نجوم[٨]

من ديوان حاتم الطائى

الهوامش

(١) ارملوا: افتقروا. لم يولعوا بالتلاوم: أي لا يلوم بعضهم بعضاً.
(٢) أراد بالأغبر: القفر المغبر اللون، الكثير الغبار. الطاسم: المطموس المعالم.
(٣) الاذين: الزعيم، الكفيل، المزايل: المفارق، بأي: أي بأي مكان.
(٤) جزم أبشركم في غير موضع جزم، مراعاة لوزن الشعر، الأشعث: المغبر الشعر المتلبده، وأراد به نفسه، الغانم: العائد بالغنائم.
(٥) الرميم: البالية.
(٦) أطوي البطن: أتعمد الجوع.
(٧) الملبس: الليل السائر بظلامه، رواق له: أى له رواق، ورواق الليل: مقدمه، جانبه، بهيم: أسود، مظلم.
(٨) الحلس: كل ما يوضع على ظهر الدابة تحت السرج أو الرحل، وما يبسط في البيت على الأرض تحت حر الثياب والمتاع. آب: غاب. استقل: ارتفع، يريد أنه لا يستر زاده عن أصحابه.

المخدرات..

عالم المخطوطات



بقلم: د. ياسين بن ناصر الخطيب — جامعة أم القرى - كلية الشريعة - قسم القضاء - مكة المكرمة

■ إن المخدرات لها اهتمامها الكبير في (عالم المخطوطات) ذلك لأن هذا الوباء الخطير لابد ان يتكلم عنه أولو النهى والتفكير، ولذلك فهناك كتب كثيرة بعضها مخطوط وبعضها قد طبع كلها تتكلم عن المخدرات، ومضارها، وقد انصب كلامهم على الحشيش لأنه كان هو الموجود في زمانهم، وأقدم كتاب تكلم عن الحشيش - فيما اعلم - هو كتاب (تكريم العيشة بتحريم الحشيشة) و(تتميم التكريم لما في الحشيشة من التحريم) ومؤلفهما واحد.

مؤلف المخطوط:

هو العلامة: قطب الدين، ابو بكر، محمد بن أحمد بن على القيسي القسطلاني التوزري الشاطبي المصرى المكي الشافعى.

والقيسي نسبة الى قيس بن عبدان، وقيس، قبيلة من مضر[١].

التوزرى: نسبة الى (تَوْزَر) مدينة فى اقصى افريقية من اعمال الزاب الكبير من اعمال الجريد. معمورة[٢].

القسطلاني: نسبة الى قسطلة. مدينة بالاندلس نسب اليها جماعة من أهل الفضل[٣].

الشاطبي: نسبة الى شاطبة مدينة فى شرقى الأندلس وشرقي قرطبة وهى مدينة كبيرة[٤] ولد القسطلاني بمصر فى ذى الحجة سنة ٦١٤[٥] ونشأ بمكة المكرمة[٦].

صفاته:

كان القسطلاني - كما وصفه العلماء - أحد من جمع العلم والعمل، والهيبة والورع، وكان شجاعا عالما عاملا عابداً زاهداً، جامعا للفضائل، كريم النفس، كثير الايثار، حسن الاخلاق، وكان مأوى الفقراء والواردين عليه يبرهم ويعين كثيرا منهم[٧].

سمع القسطلاني من العلماء الكبار، ودرس على المشايخ المعروفين فى بغداد ومصر والشام والجزيرة، واهم شيوخه والده أحمد بن على القسطلاني ت٦٣٦ كان فقيها مالكيا زاهدا قدوة، درس بمصر وافتى ثم جاور بمكة المكرمة مدة وتوفى فيها[٨]، ومن شيوخه ايضا: شهاب الدين السهر وردى ٥٣٩ - ٦٣٢هـ. واسمه عمر بن محمد بن عبد الله ابو حفص القرشى التميمي، فقيه

قبل أكثر من ٧٣٧ سنة

شافعي مفسر واعظ له مؤلفات فى السلوك والتفسير[٩]، وغير هذين كثير.

ومن تلاميذه ـ وهم كثير ـ الدمياطى ٦١٣ ـ ٧٠٥هـ وهو عبد المؤمن بن خلف بن أبى الحسن الدمياطى التوني، شرف الدين ابو محمد فقيه أصولي محدث، حافظ، نسابة، اخبارى، مقرى، أديب، نحوي، لغوى، شاعر[١٠]، ومن تلاميذه ايضا: المزي ٦٦٥ ـ ٧٤٦هـ، وهو احمد بن عبد الرحمن بن احمد المزي شهاب الدين، خطيب المزة[١١].

حربه وحملته على الخرافات والبدع:

كان القسطلانى فى حرب ضروس على المبتدعين الذين يظنون فى صنم أبي الهول الخير والنفع حسب طقوس يعملونها، كما كان حربا على ابن سبعين وضلالاته، وكتب عن الحلاج وغيره[١٢].

مؤلفات القسطلانى:

عرفنا ان الشيخ قطب الدين القسطلانى كان عالما عاملا محدثا فقيها، درس وافتى كما كان اديبا فاضلا لذلك لم يشأ ان تندثر علومه بموته، لذلك فقد جعل من مؤلفاته استمرارا لتعليمه وتدريسه لذا كثرت مؤلفاته وتنوعت منها:

١ ـ الأدوية الشافية فى الأدعية الكافية.

٢ ـ ارتفاع الرتبة فى اللباس والصحبة.

٣ ـ الافصاح عن المعجم، من الغامض والمبهم، فى أسانيد رجال الحديث، رتبه على الحروف وهكذا الى اثنى عشر مؤلفاً.

ومنها كتاب اليوم تتميم التكريم لما فى الحشيشة من التحريم.

نسخة المخطوط وسبب تأليفه:

ذكر الزركلى فى الاعلام ان للقسطلاني كتابين: احدهما تكريم المعيشة فى تحريم الحشيشة والثانى تتميم التكريم لما فى الحشيشة من التحريم، وطلبت الكتابين لكنى لم احصل الا على الثانى، ثم طلبت الاول وجاءنى ايضا. وسأتكلم عن تتميم التكريم باذنه تعالى.

سبب تأليف المخطوط:

ان المؤلف القسطلانى لما الف كتاب (تكريم المعيشة فى تحريم الحشيشة) رد عليه الحسن بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي البقاء العكبرى وقد بين العكبري ان الحشيشة ليست حراما بل هى لم يقل عنها العلماء شيئا فرد عليه القسطلانى بكلام جيد وبنفس طويل وبين له انها حرام وبين له ما فيها من الامراض. . الخ، وسمى كتابه هذا تتميم التكريم لما فى الحشيشة من التحريم، على اساس انه تكملة لكتابه الأول.

ونسخة المخطوط تتكون من ٢٥ خمس وعشرين ورقة اى خمسين صفحة فى كل صفحة ثلاثة عشر سطرا، فى كل سطر من ٦ـ١٠ كلمات، وقد خط بخط نسخي معتاد، والمخطوط ضمن مجموعة مؤلفة من عدة كتب، مقاس المخطوط طولا ١٩سم وعرضا ١٤سم وهى واضحة إلا خطاً أسود يمين الصفحات، نسخ المخطوط تلميذ المؤلف فى حياة المؤلف. واسم التلميذ هو احمد بن سنقر القليمي، نسخ المخطوط فى الخامس من جمادى

الآخرة سنة سبع وسبعين وستمائة هجرية.

والكتاب مشكل الكلمات فى الغالب ولكن الكثير من التشكيل خطأً فى النحو، وفيه اخطاء املائية، يوجد فى آخر الكتاب تملك بالشراء الى ابى القاسم احمد بن مبارك بن على بن عمر بن قيس الشعبي نسبا الشافعى مذهبا.

ثم انتقل بالشراء - ايضا - الى ملك ابى احمد يو - لعلها يوسف - بن المعنى بن محمد الايوى بلدا الشافعى مذهبا.

وطالع هذا الكتاب شاب، طمست الكتابة فلم تظهر الا السنة وهى سنة ٨١٤هـ.

هذه النسخة اساساً ملك السيد عبد الحى الكتانى وهى موجودة الآن فى مكتبة الرباط ولها صورة فى مركز البحث العلمى ارسلت من دار الكتب المصرية تحت رقم (٤٥) فقه مذاهب.

طريقة المؤلف فى تأليف الكتاب:

١ - اتبع طريقة النفس الطويل فى الرد على العكبري.

٢ - اتبع فى الرد الادلة من الكتاب والسنة والاجماع والمعقول، ومن اقوال الاطباء.

٣ - بعد ان رد على خصمه بين الطريق الصحيح للسير الى الهدى والفلاح.

٤ - استعمل فى كتابه السجع والجناس واللف والنشر وغيرها.

٥ - جعل الكتاب كلاما متصلا لم يذكر فيه عناوين للموضوعات.

. وقد قمت بتحقيق المخطوط تحقيقا علميا بفضل الله تعالى، وبينت عملى فى التحقيق داخل الكتاب، والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) الهندى: محمد طاهر بن على ت٩٨٦، المغني فى ضبط اسماء الرجال، دار الكتاب العربى، بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، ص٢٠٩، ابن الحبيب، جعفر بن محمد ت٢٤٥هـ مختلف القبائل ومؤتلفها، دار الكتاب اللبناني بيروت ص٣٨، الوسيط مادة (قيس)

(٢) الحموى. ياقوت بن عبد الله الرومي البغدادى، معجم البلدان، دار صادر بيروت ١٤٠٤هـ ٢/ ٥٧.

(٣) الحموى. معجم البلدان ٤/ ٣٤٧، والبغدادي: لطفى الدين، مراصد الاطلاع على الامكنة والبقاع تحقيق على البجاوى، دار المعرفة ط١/ ١٣٧٣هـ ١/ ٢٨٠.

(٤) الحموى. معجم البلدان ٣/ ٣٠٩ والبغدادي مراصد الاطلاع ٢/ ٧٧٢.

(٥) ابن السبكى. عبد الوهاب بن تقى الدين - طبقات الشافعية - المطبعة الحسينية. مصر ٥/ ١٨-١٩.

(٦) الاتابكى: يوسف بن تغرى بردي، النجوم الزاهرة، دار الكتب ٧/ ٣٧٣.

(٧) ابن العماد الحنبلى، شذرات الذهب ٥/ ٣٩٧.

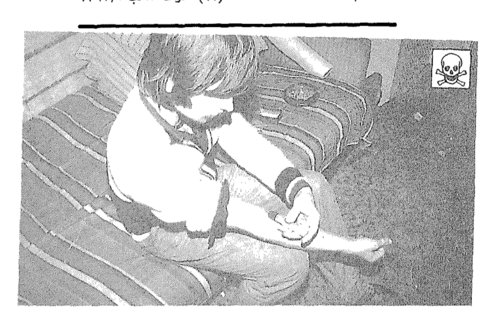
(٨) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب ٥/ ١٧٩، كحالة، معجم المؤلفين ٢/ ١٧.

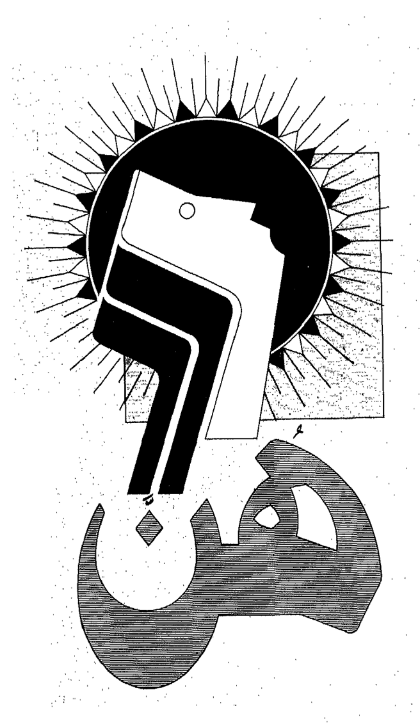
(٩) ابن العماد، الشذرات ٥/ ١٥٣ هدية العارفين ١/ ٧٨٥ الزركلى، الاعلام ٥/ ٦٢.

(١٠) الاسنوى، طبقات الشافعية ص٩٧ الشذرات ٦/ ١٢-١٣، معجم المؤلفين ٦/ ١٩٧.

(١١) كحالة، معجم المؤلفين ١/ ٢٦٤.

(١٢) شذرات الذهب ٥/ ٣٩٧.





مجلة شهرية

ذات أداء متخصص

تخاطب عقل المرأة ووجدانها

العدد (٧٩)

شوال والقعدة ١٤١٤هـ.



في هذا العدد

.. عزيزتي القارئة

مرحبا بمشاركاتك فى (هن)
وعلى طريق الكلمة الهادفة
والفكرة النيرة نلتقى.

مفارقات في حياة الأمة الإسلامية

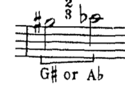
غادة عبد الله العامودي - جدة -

ما رأيت أمة تباهي غيرها بجراحها ومآسيها وتتخذ من آلامها كلمات قصائد تشدوها على مرأى من الكون كله كأمتنا الاسلامية ولا أدرى هل هذا نتيجة مصائبنا العديدة التي أورثتنا بلادة الحس أم هى هزيمة نفسيه من سلسلة الهزائم التي خلدها فينا الاستعمار، ومع كل ما ينشر من تحقيقات صحفية وما يملأ الكتب والمجلات من أخبار مأساوية لحال المسلمين وما يسمع عبر الأثير من أحداث القتل والتشريد الا أن هذا كله لم يأت ثماره في استنهاض النفوس الاسلامية لردع الظلم ورد الحقوق الى أصحابها، لأننا في الحقيقة لم نسع للاصلاح الحقيقى الذى يتناول انماء الجذور الصالحة التي تثمر نفوسا خيرة تتأثر بما يلاقي غيرها من أسى وتتسابق لكف الأذى ومسح الدموع عن أوجه المنكوبين فهيهات أن ينصلح السطح ما دام الأساس فاسدا، اذ كيف لمريض أن يشفى من وباء قد استفحل في خلايا جسمه وصار دمه ملوثا بسمومه لتغذى به كل عضو فيه سواء أكان محبا أم مرغما على تجرعه ذلك أن الفساد صار الأصل في ذلك الجسد وان صحا بين لحظة وأخرى فلأنه يعالج سكرات الموت.

أولم يتأمل الداعون المهتمون بأمور المسلمين بوسائل أخرى تضمن لهم أن جهودهم المبذولة لن تضيع أدراج الرياح وأن أصواتهم التى تعلو في كل مكان منادية بحق الأمة الاسلامية المهضوم لن تكون صدى في دنيا اللاواقع.

انني لا أحارب هؤلاء فهم أعيننا التي نرى بها ما يحل بالمسلمين في بقاع شتى من الأرض ولا نقدح من أجورهم شيئا فهم ذكرونا بوجود اخوة لنا في العقيدة في مواطن ما كنا لنبلغها الا بشق الأنفس، ولكن اذا أردنا لهذه الجهود تسليح جيوش تتحرك لنصرة الحق فلابد أولا من تنشئة الجيل الحي قلبا والواعي عقلا بأبعاد هذه القضايا كلها، جيل تربى في روضة النبوة الكريمة ورضع من رحيق السيرة العطرة فوضحت له الرؤيا وتشرب القدوة وامتلأت نفسه همة وثقة بماضيه العظيم وتنور عقله بوسائل الدعوة والدفاع عن الاسلام حتى اذا ما بلغ طورا زكيا تتكامل فيه القوى العقلية والجسدية عرضنا عليه الواقع الأليم بكل ما فيه من مآس وما آل اليه حال أمة الاسلام من ضياع فيحس ذلك الجيل في نفسه تناقضا يملأ عليه دياجير روحه فيرفض الواقع ويطلب المثال فى دنيا جديدة مستنيرا بما تعلمه من بطولات لقادة الأمة الاسلامية ويترجم هذا التناقض بجيوش متلاحمة لازاحة الغمة وارجاع الوحدة الى الأمة.

واذا كان الشباب كما نقول دائما هم عماد كل أمة



نغمة

ومصدر عزها وارتقائها في سلم الحضارة بين الأمم بل هم السلاح الذى تحمي الأمة به نفسها، كان واجبا علينا العناية بهذا الشباب وفق فطرته وبرؤية عميقة لما عليه هذا السن دون كبت لأى نزعة فطرية مهما كانت في نظرنا لا تحرز تقدما على المدى القريب فمن الممكن بالرعاية أن تتحول الى مصدر قوة متفجر يساعدنا في تخطي العديد من الحواجز فالنفس بغرائزها ليست واحدة في كل شعوب العالم، فهناك من ركز ثورته فى متاع جسدية فاذا ما نال نصيبه منها أحس بقوة تعينه على السير فى الحياة ومنهم من يرى تحقيقه الشهرة لذاته هو الطريق الوحيد لتحقيق ما يصبو اليه وتقديم أروع النتائج.

ولما كان تثقيف هذا النشء أحد الأولويات الأساسية فى تنشئته والتى تنقسم الى تربية جسدية وروحية وجب إيجاد المواد الثقافية التى تشبع الجانب الروحي لديه وتقويه ازاء كل ما يعرض له من أحداث مستقبلية.

ولعلنا لو طالعنا النفسية العامة لكل شاب في هذه السن لوجدنا أن الوسيلة الوحيدة التى يمكن أن نستخدمها معهم جميعا هي القصة ولا يخفى علينا ما نراه من تهافت شبابنا وفتياتنا في هذه السن لقراءة تلك الكتب والقصص المسمومة والتي تتطرق للغرائز فتزين الخطيئة ورغم هذا يقرأها شبابنا بشغف لأنهم يحسون أنها تمس جانبا متوهجا في أنفسهم يسعون دائما لاخماده بقراءة هذه الكتب بيد أنهم يزيدونه نارا من حيث لا يدرون.

يقول الدكتور محمد قطب رحمه الله في كتابه «منهج التربية الاسلامية» الجزء الأول - حيث وضع أسلوب القصة من أهم الأساليب الفعالة في التربية فيقول:

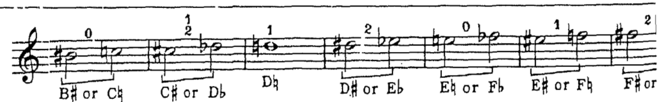
«في القصة سحر يسحر النفوس!! أى سحر هو وكيف يؤثر على النفوس؟ لا يدرى أحد على وجه التحديد»، ويقول في مواضع أخرى من نفس الكتاب «أيا كان الأمر فسحر القصة قديم قدم البشرية، وسيظل معها حياتها كلها على الأرض .. ولا يزول».

وهكذا نرى عزيزى القارىء فاننا نفتقد القصة الاسلامية الحقة التي تشد انتباه أبنائنا وتحملهم بكليتهم لقراءتها ودرء غيرها من قصص الفساد ولكن ما هو الأسلوب الذى تكتب به هذه القصة لتحقق الغرض المنشود؟.

يقول محمد قطب فى استدراك آخر «والاسلام يدرك هذا الميل الفطرى الى القصة ويدرك مالها من تأثير ساحر على القلوب، فيستغلها لتكون وسيلة من وسائل التربية والتقويم».

وتختلف القصة من حيث ما تعالجه من موضوعات ولعل القرآن الكريم في اعجازه الأزلي المتفرد قد جمع كل هذه الأشكال للقصة ورسم المنهج الذى لو سار عليه أدباؤنا وكتابنا لقدموا أروع آيات الأدب القصصي الاسلامي فهو يفترش بين يدى قارئه القصة التاريخية الواقعية كقصص الأنبياء المتمثلة بأشخاصها وأماكنها، وكذلك القصة الواقعية التى تعرض نموذجا للبشر كلهم مرتبطا بهم لا ينفك عنهم لأنه الأصل لهم جميعا ألا وهي قصة آدم عليه السلام وابنيه والتي تصور بأروع الكلمات ذلك الصراع القيومي بين الخير والشر فى هذا الكون ذلك الصراع الذى أرق فكر الكثير من أبنائنا عبر عمرهم وأطوار نموهم والذى يحدد في النهاية طريقهم في الحياة وفق تصور كل منهم. وهناك القصة التمثيلية والتى من الممكن ألا تمثل واقعا معينا بزمن ومكان محدودين ولكن تكون لأخذ العبرة والعظة بل ومن الممكن كما يقول محمد قطب أن تقع في أى لحظة من اللحظات وفي أى عصر من العصور واذا كنا بحاجة لكل نوع من هذه الأنواع لأهميتها الكبرى في التربية والنفسية والعقلية الا أن احتياجنا للنوع الأخير أقوى وأعز فهو المدخل الذى يمكننا من اصطحاب شبابنا للدخول عبره الى الأشكال والألوان الأخرى من القصص.

فالقصة التمثيلية هي التى يبحث عنها الشباب في عمرهم ذلك، ليعيشوا معها وفي خضم أحداثها خصوصا اذا كانت تعالج شيئا ملموسا وموجودا في



داخلهم في هذا السن فمن الممكن معـالجـة الغـرائـز وترويضها داخل شخص كل منهم بقصة تحكي عن انسان قد عانى ألم هذه الغريزة في موقف ما ولكن كان الاسلام والخوف من الله هو الحكم المسير ونقطة التحول في حياته وهكـذا، دون مبـالغـة في تحقـير الغـريزة ودون افتعال للمواقف وسرد للنصائح، وبعد تحبيبهم في هذا النوع من القصص يصبـح من الممكن عرضهم على الأنـواع الأخرى بل والسير معهم الى فهم الدين بالطريقة الحقة وتـرسيخه بشكل لا يتزعزع من نفوسهم أبدا، فتتربى نفوسهم على الحق والهدى والرشاد وتتعرف على ماضيها العـريق ودينهـا الجليل فيتكـون الجيل الصالح بدخيلة بيضـاء نقية وعقول رافضة لكل باطل لأنها سقيت بماء الحق ومن معـين الدين، فيسهل علينا فى ذلك الوقت اطـلاعهم على حال أمتهم الاسلامية ووقتها تؤتى كل تلك النشرات والتحقيقات الصحفية ثمارها لأنها وجدت أرضا خصبة تزرع فيها ومياها زكية تروى بها.

قد تكـون هذه طريقـة بطيئة وقد يعترض البعض بحجة أنه حتى يأتي ذلك الحين الذى يولد فيه هذا الجيل وتخـرج الى أرض الـواقـع أولى بطولاتـه فان المسلمـين سيكونون قد أبيدو على آخرهم؟ ونحن نقول صحيح أنها طريقة بطيئة ولكنها أكيدة المفعول، وهذه كانت طريقة الاسـلام في تربية دعاته فمع كل ما كان يعج به المجتمع المشرك من الأباطيل والظلام الدامس الذى كان يخنق كل نور حق يضيء، الا أن الـرسول عليه الصلاة والسلام كان حريصا أولا على تربية العقيدة وغرسها فى نفوسهم قبل إصلاح الظاهر من الأقوال والأفعال ثم اصلاح المجتمع.

اننا نحتاج أبناءنا الذين صاروا ينفرون من كل كتاب ومن كل محاضرة لأنهم لا يحتملون اضـاعـة الوقت فيما يكبت نفوسهم الطموحة لهذه الحياة ونحن لا نلومهم فهم فى عمـر تتصـارع فيه كل نزعات الكون وفى فورة من القوى الجسدية والنفسية والروحية فنحن بحاجة لردهم الى حياض الـدين دون تعقيد حتى نستطيع أن نرجع النور الى الكون المظلم حتى لا يطول بنا الزمان لذلك اليوم الـذى نرى فيه راية التـوحيد ترفـرف فوق أرض اسلامية واحدة.

فنداء الى كل كتّاب الأدب والى فقهاء الأمة بالتفكير مليا في ذلك فهم الذين يقع على عاتقهم الحمل في تبين الحق والصواب لكل أفراد الأمة لأنهم مصابيح النور لها فى طريقها وعيونها التي ترى بهم وآذانها التى بهم تسمع وقبـل كل ذلك فهم شرايينها التى تمدها بالدماء الزكية وتحمل اليها الخير من كل معين صالح من العلم والخلق الحسن.





هند هرسانى «جدة»

عشق الكتابة

تظل الكتابة أول دليل على تفاعل المشاعر في اعماقنا واتصالنا بمن حولنا.. تظل الكتابة رد فعل واضح لصراع يدور فى الأعماق.. ومشاعر تضطرب ونبضات تخفق بشتى الانفعالات وتظل الكتابة حبنا الأول وإن ابعدتنا عنها ظروف طارئة ومسؤوليات مرهقة.

هى الوسيلة الوحيدة التي تجعلنا أقرب ما نكون بأنفسنا بخصائصنا بآمالنا.. بذاتنا.. هي التي نعبر بها عن هذا الكيان الزاخر بالاضطراب بالأمل.. بالخوف والرجاء بالدمعة والابتسامة.. هذا الكيان الذي نسميه النفس البشرية.

كيف نجهل ما يمكن أن تهبه الكتابة لنا من هبات اقل ما تكون

الجميل
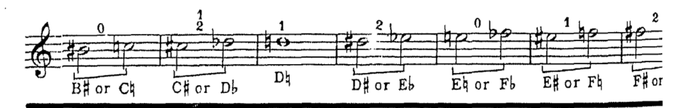
وفاء جابر عبد العليم مصر

اعود اليك من فورى
وفى غورى..
أقاصيص من الجرح ... تداهمنى
وها هى خطوتى السكرى
تدك جوانب الصبر
ففى أرجوحة النزف .. تداوير من الاوهام
تشد خواطرى حينا الى الشمس
وفى حين الى الغور
فكم من فكرة باتت على السطح
وكم من فكرة ماتت على الفور
وكم حاولت ان أمشى على مهلى
وباتت خطوتى تأبى

أحاول دائما أجرى بأقصى ما بمقدرتى
وتلفظنى خطى دربى
أعود الملم الخطوات من قدمى
وأرشقها على أهداب شارعنا
أفتش فى جوانبه عن الحلم
فيصرعنى شموخ الجرح ... والوهن
أفلت من نيوب الخوف .. أشرعتى
أتتركنى لهذى الهوة النكراء ... تمضغنى
أيا جرحى

أيا جرحى

أيا جرحى



● تابع ما قبله «عشق الكتابة»

انها بحر دافىء لمشاعرنا المرتجفه ألماً وخوفاً، وظلال وارفة معطرة تدعو اليهـا كل النفـوس القلقـة لتلقى عندها ثقل المعاناة.. واحاسيس الاضطراب.

لا يمكن لهذا العشق ان ينتهى إلا بانتهاء الحياة وذبول العمر.. انها عشق كبير.. قد تغطيه الأحداث.. تبعده مسؤوليات معينة.. لكنها.. لا تملك أن تنهيه من اعماقنا.

تظل الكتابة نقطة اتصال ودعوة مشاركة بالآخرين تنقل لهم مشاعرنا.. معاناتنا.. افكارنا.. تعكس ذاتنا.. وتوضح لهم.. قدراتنا.. موقعنا على خريطة هذا العالم.. موقعنا من حيث نوعية تفكيرنا وتعاملنا مع الحياة وامتزاجنا بالناس.. وتفاعلنا مع الأحداث.

غير ان الكتابة تتناءى عنا.. ويصعب نوالها فى كل الظروف فهي ذات حضرة رهيبة.. تطلب الهدوء والاستعداد والحضور بما يلائمها من افكار ومشاعر وصدق، انها عسيرة.. عزيزة المنال.. اذا ظننا اننا يمكن ان نتجاوز قدرها.. أو ان نطلبها في أى وقت.

ليست لها طقوس معينة ولكنها تتطلب الكثير كي تسمو بنا على قدر ما نعطيها من افكار وما نعبر عنه من مشاعر دافئة بالحياة والصدق.. عندها نجد تلك الأجواء الساحرة التى تقطع صلتنا بالمعاناة وبكل ما يشدنا للواقع لأنها تحلق بنا الى عالم مضطرد بالايجابيات.. يعالج ما فينا من مشاعر ليظهرها جلية واضحة براقة.. سعيدة مفعمة بالحياة والأمل أو خاملة من الحزن والألم.. لا يرضى عالم الكتابة ان يشاركه أحد.. أو تتطفل عليه المسؤوليات.

تلك المسؤوليات التي تصرخ فى وجوهنا آخذة بأيدينا الى حيث معمعة الحياة والارتباطات التى لا تنتهى فكل ينتظر دوره في الأخذ ويتراجع عن العطاء أو يتكاسل لكنها.. ودائماً كما قلت العشق الأول.. بما فى كلمة عشق من عمق يبرز قوة الارتباط والانجذاب.

عشقنا الأول وحبنا الدائم. وإن فصلتنا عنها بحور من النسيان.. احيانا.

إن قطرات المطر وإن تكن محدودة تنبىء عن خير منهمر ان شاء الله.. وتبشر برواء قريب وفرح قادم يروي.. ويثمر ويغدق الكثير انه وعد بالخير لا شك فيه.





فاطمة شفيفيك محمد -الجزائر-

كان الوقت أصيلا، والجو رائقا، وكان «مسعود» كعادته قد انحدر من أرضه الطيبة الطاهرة، وقد تركها جنة هادئة، تحميها القدرة الإلهية، وقداسة النبوة، وتزينها براءة العطر المنبعث من زهورها، ورياحين براريها. كانت بلدة «مسعود» مجاورة لغابة كثيفة الأشجار، شاسعة الأطراف.. لذلك كانت الوحوش المفترسة تتحرش، بها، وتتحين الفرص للهجوم عليها، لاقتناص ما تزخر به من فواكه ودواجن وخيرات غذائية. وحين عاد، ذات مساء، إلى منزله، وبينما هو على مائدة







العشـاء، وبجـانبه زوجه (شيماء) ولـدها الوحيد (سعد)، إذ سمع أصوات حيوانات، لم يشك في أنها خنـازير برية من الغابة المجاورة، هاجمت أرضـه، فداستها بأظلافها النجسة، وعاثت فيها فساداً.

ولـما خرج وجد حقله قد صار حطامـا، بينما تمترست الخنازير في جهات مختلفة من الضيعة، تتربص وتـنتـظر لحظة الانقضـاض على «مسعـود» وحـاول المسكـين، مع زوجـه وولـده، التصـدي وإبعـاد الخـطر، لكن دون جدوى.. بل مازادت مواجـهـتـه الخـنـازير إلا شراسـة ودمـاراً، مما جعـل زوجـه تسقط صريعـة في دمـائها، بعدما أصـابهـا نـاب خنـزير مسمـومـة، فمزقت جلدها، ونفذت إلى مسامها.

وعلم سكان القرية بالحدث، فظلوا ينـظرون، بعـضـهـم من شرفات بيوتهم، والبعض الآخر من فوق السطوح، بينما خرجت فئات أخـرى إلى أماكن بعيدة، ناجية بنفسهـا، وبما استطاعت حمله من المـال والمتـاع.. إلى أن تراجعت الـوحـوش، المفترسة، بعد تكسير ذراعي «مسعود» وتدميرها لضيعته.

ومـا أن حل ظلام اليوم التالي حتى فوجئت القرية بعاصفة هوجاء حولـت سكـونها إلى خراب وضـوضـاء، كانت وراءها قطعان هائلة من الخنـازير، التى هاجمت كل الـبيوت المـجـاورة لضيعـة «مـسعـود» وأفسـدت مزارعهم، وحـطمت مسـاكنهم، بل جرحت العـديد من أبنـائهم وأهـاليهم، فتنادى رجال القرية:

ـ هلمـوا يا رجـال، دافعـوا عن أهليكم وممتلكاتكم.

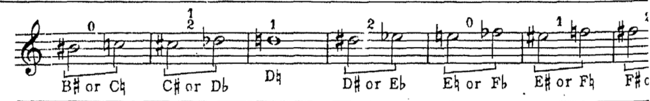
ـ كان علينـا أن نضع حاجزاً بيننا وبين الغابة.

ـ بل كان علينا أن نستأصل الغابة حتى لا تهاجمنا وحوشها.

ـ لا يمكن!! بل كان علينـا أن نقوي أنفسنا أولا!!

وحين لاذ آخر خنزير بالفرار، وشرعـت الـقـرية في إحـصـاء خسائرها، قال (جَلُول) وهو أحد رجال البلدة المعدودين من الحمقى والمعتوهين:

«ألم أقل لكم أنه لا أمان لكم، وأنتم أهـل هذه القـرية الغنّـاء، بجـوار تلك الغـابـة الموحشة، إلا بحماية بيضتكم، وعدم تكسيرها، لقـد كسرتمـوهـا، فأنـظروا حصاد أيديكـم!! لقـد كان عليكـم أن تصـونوا «مسعود» وتقفوا معه ضد الوحوش الغازية، بينما أنتم وقفتم متفـرجـين، شامتـين، أو فررتم ناجين بجلودكم!! ها إنكم أُكِلتم يوم أُكِل «مسعود» مع أسرته، وها أنتم تدفعون ثمن تفريطكم قاسيا وغـاليا!!، وتـرك (جلول) رجـال القرية مشدوهين.. وهام في الأزقة والدروب.



مساحة للبوح

لحظات بوح تخرج من قلوبهن .. لتسطر آراءهن وأفكارهن في الحياة بمناحيها المختلفة والوانها المتباينة .. هن .. ترصد اللحظات .. وترحب بالردود والتعليقات

■ لنعش يومنا بأجمل لحظات، ولنبالغ قدر ما نستطيع بدقائق الضحك والفرفشة، ولنملأ احشاءنا ضحكا حتى نضيق على خيوط الحزن مكانها فتذوب، فلا نجد لها اثرا بين ضلوعنا وحول قلوبنا، وان استدعى الحال لنستبدل الهواء المذاب فى دمنا بالضحك، فلا اجمل من الوجه السعيد ولا اقبح من الوجه الحزين.

(إقبال الاحمد)

■ آه من الرجل وليس من المرأة كما تدعون.

نعم لن نستطيع الاستغناء عنكم، وسنظل دائماً الجناح المكسور تحت سطوتكم حتى آخر العمر.. نعترف بالحقيقة المرة، بأن لا غنى لنا عنكم، مهما فعلتم ودمرتم وتمردتم، فليس لدينا القدرة على ان نخفي او نسكت حقيقة مشاعرنا التي تبحث عن انسان يعيش بداخلكم.

(اميمة زاهد)

■ على الأم أن تعمل لتكون مرحلة الطفولة أحلى سنوات العمر بالنسبة لأولادها فتعقد من أجلهم جلسات تضم أفراد الأسرة وتحرص على تواجدها هى والأب فى الأعياد والمناسبات العائلية السعيدة والحزينة.. يلتف الجميع حول الأدب الذي يحدثهم عن كثرة انشغاله باسلوب مبسط حتى يدرك الأولاد سبب غيابه.. يعرض لصغاره وجهة نظره فى شتى أمورالحياة ويعمل على أن يكون القدوة الحسنة لهم.

(ناهد حمزة)

الى أمى: «أدفأ حضن، أحن قلب، قبلاتي واشواقي»

الى أبى: «نصيحة عظيمة، وعقل كبير، احترامي وتقديرى».

الى اخوتي: «غربة قصيرة، ووصل دائم، وبالتوفيق».

الى صديقتى: «سلامي، ووفائي، وحفاظي على السر».

الى وطنى: «حبي، وانتمائي».

(أمل عبد الله جزيلان)



■ ليتنا ندرك معنى الحب..
واليه نعود.
فهو نور الكون.
وسحر الخلود
ولولاه لصارت الدنيا بلا روح
وهل للانسان بغير الروح وجود؟؟!

(سهير جعفر)

■ قررت ان أحبك
ولتكن ما تكون
أن أحبك بكل عقلي
وبكل ما لدي من جنون
قررت ان أغوص
فى حبك حتى الأعماق
ان أغمض عيني وأمضي
فالحب لا يصادفنا دوما
ولا يباع في الأسواق.

(سعاد رغاي)

■ انا تعبت من تغيرات بحارك
من عدم ثبات لون مياهك
من تقلبات اجوائك
من عنف امواجك
من دوخة دواماتك
من مدك وجزرك
من دفئك وجفائك
من اغترابك واحتوائك
من اقترابك وابتعادك

(عزة الوكيل)



■ من منا لم يقع فى الحب، ويريد ان يجربه مرة ثانية وثالثة وعشرين . .

الحب احساس جميل، حلو المذاق، يملأ القلب بمشاعر متباينة من الفرح والحزن والشوق والخوف . . كلها تأتى كموجات متتابعة تملأنا احساسا بالحياة ورغبة فيها .

(إقبال بركة)

■ تسألنى عن عناقيد العنب . . وشجرة اللوز . . والوردة البيضاء . . ورقص الصبايا . . والميجانا . . والعتابا ـ وزغرودة نساء ضيعتنا فى امسيات الصيف . . فلا أجد كلمة اقولها لك . . فقد راح كل شىء . . رحل الحب . . والخير . . والأمل . . يبست حقول الاقحوان . . انتحرت البلابل التى كانت تغرد فى بساتين الحب . . فلا تسألينى عن الأمل الآتى . . فقد راح كل شىء . . راح كل شىء . .

صار عمرى مليون سنة . . وسنة . . ومازلت أحبك . . رغم كل شىء .

(غادة فرحات)

■ ليت الغيوم تنقشع كي أميز بين العاصفة الهوجاء الغاضبة، والبريق الحنون في النظرة السراب .

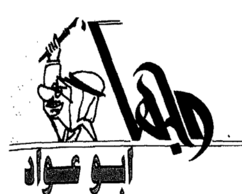
حبى لك يا سيدي ويا تاج وهمي، هو ايضا ضرب من السراب فى حياة مجنونة تضرب خبط عشواء كالناقة الضالة .

كنت في البداية اخشى حكمك علي بالاعدام، لكنني ايقنت الآن ان الاعدام ارحم عقوبة وأهون من الأسر في سجنك، والحياة في زنزانة حبك .

(كوثر البشراوي)







٦٥٩ ـــــــــــــ أبو عـــواد

أحاديث النساء تثير المواجع وتؤذى الجيوب ، وقلما كانت بمنأى عن الشيطان .

٦٥٩ ـــــــــــــ ام عمـــرو

المرأة انسان ينمو ويتغير ويدرك ويرتقى بالتربية الصحيحـة والعلم النافع. فإ ذا لم تكن كذلك فلابد انها فقدت واحدا أو اكثر من مقومات النمو والتنشئة واذا بحثنا جيدا فسنجد من يستحق العقاب على ذلك.

٦٦٠ ـــــــــــــ أبـو عـواد

إذا كان هنـاك من نصيحـة يمكن تقديمها لمن تحرص على اسعاد زوجها . . فان كل ما يمكننا قوله لها إفهمى زوجــك قبـل أن تتعـامـلي مع تعليماتـه بمفهومك الخاص . . وجاريه فيما يريد وتلونى بلونه هو كخطوة أولى لاعطائه الاطمئنان وبعد ذلك يصبح الرجل حديد مطاوع ! ! ! .

٦٦٠ ـــــــــــــ ام عمـــرو

ان تفهم المرأة زوجها قبل ان تتعامل معه، امر طيب، هذا اذا فتح لها نفسه وكشف عن جوانب ذاته! وان تجامل الزوجة زوجها فهذا سلوك مهذب، اما ان تتلون بلونه فهذا مالا افهمه؟ إ لا اذا كان الكاتب يرى ان للمرأة قدرة على اكتســاب لون البيئـة التى تعيش فيهـا كبعض الكائنات الاخرى.

٦٦١ ـــــــــــــ أبـو عـــواد

التـافهـات من النساء يعتقدن أن أفضل ترجمة للمكـانـة الاجتـماعية فستـان متعدد الألوان ولسان متعدد الشعب .

٦٦١ ـــــــــــــ ام عمـــرو

الاهتمـام المبالغ فيه بالملبس نوع من التفاهة يصاب بها بعض الرجال والنساء سواء بسواء.

٦٦٢ ـــــــــــــ أبـو عــــواد

لا أستغـرب ذلـك المـديح المبتذل الذى يطلقه أولئك المتسكعون على الأرصفة كلما مرت حسناء ! ! ، غير أن ما يدعـو للدهشة والغرابة أن تستوقفها مثل تلك الأكاذيب والحبائل ! ! .

٦٦٢ ـــــــــــــ ام عمـــرو

بالنيابة عن غيرى من النساء اقول اننا نصاب بحالة من الغثيـان من رؤية وسماع مثل هؤلاء المتسكعين على الارصفة، فهل تتكرمون بإ ستئصالهم واراحتنا منهم.

٦٦٣ ـــــــــــــ أبـو عــواد

بعض النساء تعتقد أن كل رجل هو بالضرورة معجب ! ! . . وانه يتوجب عليه أن يكذب وينافق أو يتزلف . . وبالتالى فاذا وجدت من يمتنع أو يتحفظ فانها سرعـان ما تعتـبره استثناء يدعو إلى الاشمئزاز وتصب عليه جام غضبها حتى لو كان شعره أجمل من شعرها وعيونه أجمل من عيونها كامرأة .

٦٦٣ ـــــــــــــ ام عمـــرو

إ ن كثيرا من النساء فشلن كثيرا فى صدق الاطراء



والمجاملة وتستطيع التمييز بين الصادق والمزيف منها، الذى لا يعرفه كثير من الرجال ان النساء لا يستملحن عيونهم ولا شعورهم وانما يعجبن فقط بعقولهم وشخصياتهم.

٦٦٤ ـــــــــ أبو عواد

لا أطلب من زوجتى اكثر من طاقتها.. ان كل ما أريده منها أن تهيىء لى سبل الراحة إذا عدت منهكا من عملي.. وليتها تفعل!!

٦٦٤ ـــــــــ ام عمرو

ان تهيئة الزوجة لسبل الراحة لزوجها واجب عليها والمرأة تجد سعادة فى ذلك ويزيد من سعادتها ومن جهدها ايضا شعورها بأن زوجها يشعر بجهدها ويقدره.

٦٦٥ ـــــــــ أبو عواد

بقدر ما قد يكون جمال المرأة وحسن معاملتها وملاحتها إلهاما للرجل فيما يكتب.. أيضا فإن سوء معاملة المرأة وافتقادها إلى جمال الشكل والروح يشكل إلهاماً فيما يكتبه عنها لتجسيد ظلالها السوداء.. ولولا هذا الالهام لظلت المرأة فى عيون الكتاب والأدباء ذلك الملاك!!.

٦٦٥ ـــــــــ ام عمرو

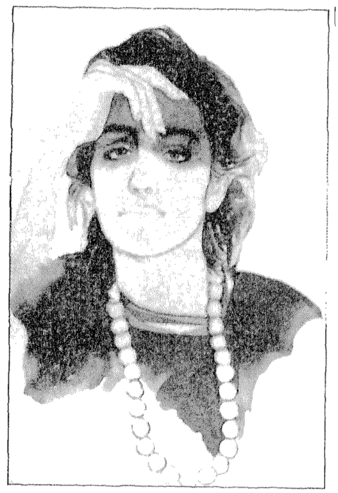
المرأة انسان، وككل انسان لها ملامحها البيضاء والسوداء.. من يريد الزواج من ملاك فليبحث عنه فى مكان آخر غير سطح الكرة الارضية على زحل مثلا!.

٦٦٦ ـــــــــ أبو عواد

فعلا أمر يدعو إلى الدهشة والغرابة.. فالفتاة أمام خوفها من شبح العنوسة كل ما تتمناه زوجاً مخلصاً متفهما.. واذا حضر الزوج انهالت عليه فى طلباتها حتى تكدر عليه صفوه وربما نكدت عليه عيشته؟!!.

٦٦٦ ـــــــــ ام عمرو

ان حرص الزوجة على الإدخار من حاضرها لمستقبلها يأتى فقط من اقتناع بأن هذا المستقبل آمن من اخطار ريح تأتى بامرأة اخرى، ربما لو عرف الازواج الطريق إلى ذلك لاراحوا واستراحوا.



رسالة إلى السيدة الجميلة

حبيبتي أم عمرو

رسالتي هذه إليك وأنا مطرح فى قعر بيتى بعد أن غادرته غاضبة أول أمس وكان هجرانك لى سبباً فى أن يبغضنى الناس وأن أشهر بينهم بفضيحة كنت أنت أولى الناس بأن يخفف من شدة وطئها إن لم تنفيها وتنكريها، فكأنك كنت كمن قال: يا معشر المسلمين هذا هو ابن هرمة على حقيقته!!!.

أبعد أن شهرت بى بين الناس وجعلتنى أضحوكتهم تغادرين بيتك غاضبة كأن لم تكن بيننا مودة ورحمة؟ يا عجبا لك يا أم عمرا! إننى لم أرتكب جريمة كبرى أوقعت السماء على الأرض.. كل ما فى الأمر أننى أثقلت من النبيذ كثيرا ودخلت البيت سكيراً ولم أدر ما وقع إلا فى الغد عندما دخل إلى أقاربى يعيبوننى، فلما وجدتهم يقولون ويزيدون فى الكلام جاهرتهم بالتحدى فقلت لهم: أنا فى طلب مثلها منذ دهر، أما سمعتم قولى:

أسأل الله سكرة قبل موتى
وصياح الصبيان يا سكران

فنفضوا ثيابهم وخرجوا، وسمعتهم يقولون: ليس يفلح هذا والله أبدا..

حبيبتي أم عمرو

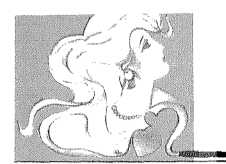
عندما أنظر فيما وقع منى وأتدبره وأقلبه على وجوهه أجد أنك المخطئة لا أنا، لأنك تسرعت فى غضبك، ولأنك جمحت فى انفعالك، وقد كان يجب عليك أن تتعلمى كيف تدارى أو تصلحى من شأنى وأنت عينى، بل أنت نور عينى.. ومع ذلك يا أم عمر، إن جعفر المنصور -وهو من هو فى بطشه وشدته- يعرف طبعى وخليقتى. يعرف أننى مدمن خمر، ومع ذلك فلم يشأ أن ينقم على أو أن ينتقم منى أو يقيم على الحد، واليك أسوق هذا السر الذى لم أكن قد أطلعتك عليه: حدث أننى امتدحت أبا جعفر المنصور فوصلنى بعشرة آلاف درهم كانت سبب سعادتنا ورغد عيشنا ولين لقمتنا فقلت له متفكها معه ملمحا إلى أن العطية قليلة: لا تقع هذه منى موقعا، فقال: ويحك! إنها كثيرة، فتجرأت وقلت له: إن أردت أن تهنئنى فأبح لي الشراب فإنى به مغرم، فقال: ويحك! هذا من حدود الله،

حبيبتي أم عمرو

رغم ما يعرفه الناس عنى من أننى متلاف لا أبقى فى يدى على شىء من المال فلو جاء إلى مال قارون لأفنيته فى الشراب، غير أننى كنت دائما ومازلت أعتقد أن الفضل يرجع إليك أنت بعد الله سبحانه فى تدبير شئون بيتى وتربية أولادى فلولا اقتصادك وحرصك على كل درهم آتى به إليك لكنا الآن نسأل الناس إحسانا.. وإلى هذا يرجع السر فى أنك كنت دوما تحذريننى من الاسراف فى الوقت الذى لم تكونى تعرفين أن أحبائى من الوجهاء كثير، وأنهم لن يتركونى أتضور جوعا.. وفى يوم زاد تأنيبك لى على الاسراف فقلت لك:

أرقت تلومنى أم عمر
بعد هدوء واللوم قد يؤذينى
حذرتنى الزمان ثمت قالت
ليس هذا الزمان بالمأمون
قلت لما هبت تحذرنى الدهـ
ـر دعى اللوم عنك واستبقينى
إن ذا الجود والمكارم إبرا
هيم يعنيه ما يعننينى
قد خبرناه فى القديم فألفيـ
ـنا مواعيده كعين اليقين

وقد بلغ من شدة تقربى من الأمراء والوجهاء وامتداحى لهم بل وإطنابى فى مدحهم أن لامنى اللوّم، وما أكثرهم، وما كان أشدهم على حين



- هو ابراهيم بن على بن سلمة.
- مخضرم الدولتين الاموية والعباسية.
- أحد الشعراء الفحول المجيدين.

بقلم: محمد عبد الواحد حجازى

مدحت أبا الحكم المطلب بن عبد الله.. فما كان منى إلا أن جعلت من ابنتنا عيينة شاهدا على أننى لم أفعل إلا الجميل، ولم أقصد إلا الكرام الذين لا يستحى المرء من مسألتهم فقلت رداً عليهم:

كانت عيينة فينا وهى عاطلة
بين الجوارى فحلاها أبو الحكم
فمن لحانا على حسن المقال له
كان المليم وكنا نحن لم نلم

حبيبتى فاطمة.. أجل أم عمرو

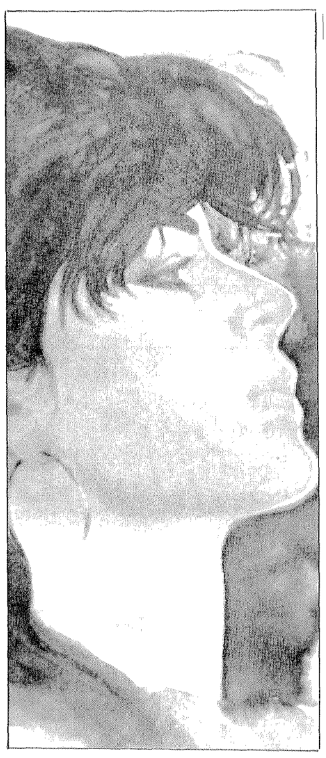
انك لا تنسين تلك النعمة السابغة واليد الحانية التى شملنا بها الماجد يسرى بن عبد الله الهاشمى فأنقذنى من الديون التى تراكمت على فأزاحها بفيض بره وكرمه.. لقد أعجبنى فيه أنه لم يكن جواداً فحسب بل وأشاع العدل والأمن بين أهل اليمامة فإذا هم فى رخاء وأمن، وأمان.. ألا ليتنى اقضى بقية عمرى باليمامة أعيش فى كنفه، فإنه:

جواد على العلات يهتز للندى
كما اهتز عضب أخلصته صياقله
نفى الظلم عن أهل اليمامة عدله
فعاشوا وزاح الظلم عنهم وباطله
وناموا بأمن بعد خوف وشدة
بسيرة عدل ما تخاف غوائله

حبيبتى فاطمة.. أم عمرو.. أم حبيبتنا الصغيرة عيينة

بالله عليك إلا عذرتنى فرجعت كما كنت نعم الحنون التى تسقينا عذب الوداد، فلا تتمادى فى الصد ولا تزيدى فى الهجران:

فإن النأى يسلى من الهوى
ونأيك عنى زاد قلبى بكم وجدا
أرى حرجا ما نلت من حب غيركم
ونافلة من حبكم نلتها رشدا
وما نلتقى من بعد نأى وفرقة
وشحط نوى إلا وجدت له بردا
على كبد قد كاد يبدى بها الهوى
ندوباً وبعض القوم يحسبنى جلدا



تحفيز الموظفين الحك

دراسة تحليلية للحالة الراهنة للأبحاث

بقلم: د. وليد عبد القادر طاهر

استاذ مساعد بقسم الادارة العامة

كلية العلوم الادارية - جامعة الملك سعود - الرياض



■ سعت هذه المقالة الى تقييم الحالة الراهنة للأبحاث المتعلقة بتحفيز الموظفين بالاجهزة الحكومية، وقد بنيت نتائجها على بحثين مكثفين لقاعدتى معلومات الكترونية ومطبوعة متعلقة بأطروحات الدكتوراه والدوريات المحكمة فى حقل الإدارة العامة، وعلى الرغم من أن البحثين كانا مكثفين إلا أنهما لم يتوصلا إلا الى عدد قليل من الأطروحات والمقالات التى اهتمت بتحفيز الموظفين الحكوميين، ومعظمها لم يكن مهتما بكيفية تطبيق نظريات التحفيز أو اختبار مدى صدقها وصلاحيتها فى الأجهزة الحكومية، بل اكتفت باستعمال التحفيز كمتغير من متغيرات المقارنة بين القطاعين العام والخاص.

وقد احتوت المقالة على عدد من الاقتراحات للنهوض بمستوى الابحاث المتعلقة بتحفيز الموظفين الحكوميين، والمستمدة من تحليل كل من الاطروحات والمقالات التى شملها هذا البحث.

■ يعود الاهتمام بحوافز الموظفين الى أواخر القرن الثامن عشر عندما سعى SIATERE عام ١٧٨٩ الى إيجاد بيئة عمل مريحة تمكن الموظفين من أداء عملهم بشكل جيد (Gibson, Ivancevich Donnely, 1991).

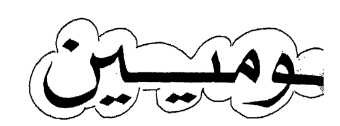
ومنذ ذلك الحين فقد توالت جهود الممارسين والباحثين لمعرفة المزيد عن تحفيز الموظفين نظرا للدور الكبير الذى يضطلع به تحفيز الموظفين، فهو واحد من ثلاثة عوامل رئيسية تؤثر على أداء الموظفين.

وتزداد أهمية تحفيز الموظفين عند الحديث عن الأجهزة الحكومية، نظرا للدور الحيوى الذي تنفرد به الحكومات فى تحقيق الرفاهية لمواطنيها خاصة إذا علمنا أن عمل الحكومة يعتمد جذريا على العنصر البشرى، إذ أن حوالى ٨٠٪ من ميزانيات الحكومة يصرف على الموظفين (Garson Dverman, 1983).

لذلك فقد سعى هذا البحث الى تقييم حالة المعرفة النظرية المتعلقة بتحفيز موظفي الاجهزة الحكومية عن طريق مراجعة ما كتب فى أطروحات الدكتوراه والدوريات المحكمة فى قواعد معلومات الادارة العامة.

وحيث إن مصادر هذا البحث هى قواعد معلومات لدوريات وأطروحات أجنبية، فإن البحث يحتوى على بعض المعلومات التى قد لا تنطبق على الاجهزة الحكومية فى الدول العربية، ولكن معرفتها تفيد فى فهم الاجهزة الحكومية في الدول الأخرى كالولايات المتحدة الامريكية، خاصة وأننا نعيش فى عصر تقلصت فيه الحواجز وأضحت الدول والأمم أكثر اتصالا وارتباطا ببعضها البعض عما سلف فى العقود الزمنية الماضية.

١ من ٢



المتعلقة بالموضوع

منهج البحث:

لقد اختيرت اطروحات الدكتوراه نظرا لأهمية الدور الذى تؤديه فى بناء القاعدة المعرفية لأي حقل دراسى، فعادة لا يتأهل طالب درجة الدكتوراه للتقدم لنيل الدرجة العلمية وكتابة الاطروحة ـ فى الولايات المتحدة الامريكية ـ إلا بعد تأكد الجهة المانحة لدرجة الدكتوراة من إتقانه لقدر كبير من المعرفة النظرية فى كل من حقل الادارة العامة ككل وتخصص الطالب الدقيق الذى سيكتب فيه أطروحته ـ إدارة الموارد البشرية أو السلوك التنظيمى فى هذه الحالة ـ كما أن كتابة أطروحة الدكتوراه يتطلب مراجعة شاملة لما كتب فى موضوع الأطروحة ـ تحفيز الموظفين الحكوميين فى هذه الحالة ـ مما يضمن أن يبدأ طالب الدكتوراه من حيث انتهى الذين سبقوه. وأخيرا فإن حصول الطالب على درجة الدكتوراه يعنى ضمنيا أنه قدم إضافة علمية جديدة للموضوع الذى كتب فيه أطروحته ـ وهو تحفيز موظفي الاجهزة الحكومية فى بحثنا هذا.

أما الدوريات المحكمة فى حقل الادارة العامة فقد اختيرت لأنها هى المنفذ الرئيسى للنشر العلمى، حيث يلجأ اليها الأساتذه الجامعيون والباحثون والممارسون لإعلام الآخرين بما توصلوا إليه فى أبحاثهم الميدانية والمكتبية، بالإضافة الى حداثة المعلومات فى الدوريات المحكمة مقارنة بالكتب نظرا لسرعة نشرها.

وقد سعى الباحث لأن يشتمل بحثه ما كتب باللغة العربية، ولكن غياب فهرس شامل للدوريات والرسائل الجامعية باللغة العربية قد دفعه للاستعانة بقواعد المعلومات الشاملة والمتوفرة باللغة الانجليزية.

لقد استخدم الباحث قواعد المعلومات المطبوعة والالكترونية لأطروحات الدكتوراه فى الادارة العامة منذ بدء قاعدة المعلومات عام ١٨٦١م حتى منتصف عام ١٩٩٢م والمعروفة باسم: (University Microfilm International, U.M.I) أما الدوريات المحكمة فقد اعتمد الباحث على قاعدة معلومات: (Public Affairs Information Service, Pais)، والمتخصصة في الادارة العامة، وشملت الفترة الزمنية من أوائل ١٩٦٨ وحتى منتصف ١٩٩٢م.

وحرصا على الموضوعية والامانة العلمية فقد استبعد الباحث من التحليل جميع أعماله المنفردة والمشتركة على الرغم من أنها قد ظهرت ضمن كل من الاطروحات والمقالات فى الدوريات المحكمة باللغة الانجليزية، والمهتمة بتحفيز الموظفين الحكوميين.

نتائج البحث:

أولا: ما كتب عن تحفيز الموظفين الحكوميين فى أطروحات الدكتوراه للادارة العامة:

للأسف لم يلق تحفيز الموظفين الحكوميين الاهتمام الذى يستحقه، ففي خلال المائة وواحد وثلاثين عاما التى غطاها البحث لم يجد الباحث إلا أربعة عشر رسالة فقط تهتم بتحفيز الموظفين الحكوميين كمتغير جديد للمقارنة بين القطاعين العام والخاص، فإن اثنين وأربعين بالمائة ٤٢٪ من الأطروحات سعت لاختيار مدى صدق وصلاحية نظرية تحفيز معينة فى الاجهزة الحكومية، وقد درست جميعها نظريتين فقط من بين عشر نظريات رئيسية مشهورة، وهاتان النظريتان هما: نظرية التوقع لفروم، ونظرية العاملين الثنائيين لهزربرج، وقد أثبتت الاطروحات صدقها وصلاحيتها للقطاع العام، كما أن ثلث أطروحات الدكتوراه قد كتبها طلاب أجانب ـ ليسوا من مواطني الولايات المتحدة الامريكية ـ وكانت موجهة لدراسة تحفيز الموظفين فى دولهم، أما ما تبقى من الاطروحات فقد اهتمت بالمواضيع التقليدية لشؤون الموظفين مثل أنظمة الرواتب المبنية على مبدأ الجدارة، وفيما يلى تحليل لمنهج البحث، وأهداف ونتائج هذه

الاطروحات.

فمن ناحية منهج البحث لوحظ استخدام جميع الاطروحات لمنهج المسح، ولا غرابة فى ذلك فهو المنهج السائد فى أبحاث الادارة العامة عموما والاطروحات خصوصا، كما أن أغلب هذه الاطروحات - أربعة وتسعين بالمائة (٩٤٪) - يمكن تصنيفها على أنها مقارنة، فقد لجأت الى مقارنة تحفيز الموظفين عموما أو نظرية معينة عبر القطاعين العام والخاص أو عبر الثقافة الغربية مقارنة بثقافة أخرى أو كل من الطريقتين مجتمعتين.

أما فيما يتعلق بأهداف الأطروحات القائمة على المقارنة المذكورة سالفا فإنه بالامكان التمييز بين ثلاثة أنواع من الأهداف هى:

١ - قياس مدى تأثير الفروق التقليدية بين القطاع العام والقطاع الخاص على تحفيز الموظفين.

٢ - تقييم إدراك موظفى كل من القطاعين العام والخاص لدرجة تحفيزهم.

٣ - معرفة إمكانيات تعميم مفهوم أو نظرية معينة لتحفيز الموظفين من القطاع الخاص الى القطاع العام أو من الثقافة الغربية الى ثقافة أخرى.

وفيما يلي أمثلة للمواضيع التى تطرقت إليها هذه الأوراق:

فبالنسبة لنتائج أطروحات الدكتوراه، فقد كانت متعارضة مع بعضها البعض، ففى حين وجد البعض أن الفروق التقليدية بين القطاعين العام والخاص ليس لها تأثير على تحفيز الموظفين الحكوميين، وجد البعض الآخر أن درجات تحفيز الموظفين الحكوميين كانت أقل من نظرائهم فى القطاع الخاص، وفى غياب معيار موحد للعوامل المتعلقة بتحفيز الموظفين، فإنه من الصعب دعم جانب دون آخر، ويبقى الباب مفتوحا للمزيد من الابحاث المنتظمة حول هذا الجانب.

وفيما يتعلق بنظريات التحفيز التى أثبتت صدقها وصلاحيتها لتحفيز الموظفين فى كل من القطاعين العام والخاص، وعبر الثقافات المختلفة فهى نظريتا العاملين الثنائيين لهزربرج والتوقع لفروم، إن اختيار هاتين الطريقتين بالتحديد يدل ضمنيا على مدى أهميتها.

أما الاطروحات التى ركزت اهتمامها على المواضيع التقليدية لإدارة شؤون الموظفين مثل العوامل التى أثرت على فعالية أنظمة الرواتب والمكافآت المبنية على مبدأ الجدارة بعد إصلاح نظام الخدمة المدنية فى الحكومة الفيدرالية بالولايات المتحدة الامريكية عام ١٩٧٨م، فقد وجدت أن أنظمة الرواتب والمكافآت كانت أكثر فعالية فى تحفيز الموظفين بأنها عادلة وأنها تقدم مزايا جيدة وأنها مرتبطة بأدائهم الوظيفى وإن لم تكن فى الواقع كذلك، أما المثال الأخر هو أثر البيروقراطية على تحفيز الموظفين العاملين فى أقسام التعاقد بالحكومة الفيدرالية بالولايات المتحدة الامريكية وقد أثبتت الاطروحة أن درجة تحفيز هؤلاء الموظفين كانت مرتفعة عندما أعطيت لهم صلاحيات ومسؤوليات واسعة وعلى الأخص كلما ارتبطوا إداريا بالمستويات الادارية العليا فى أجهزتهم.

ثانيا: ما كتب عن تحفيز الموظفين الحكوميين فى الدوريات المحكمة فى حقل الادارة العامة:

أسفر البحث فى قاعدة معلومات (P.A.I.S) المتخصصة فى الادارة العامة عن ستة وثلاثين مقالة فقط من أوائل عام ١٩٦٨م حتى منتصف عام ١٩٩٢م، مما يعكس مرة أخرى عدم تلقي هذا الموضوع القدر الكافى من الاهتمام الذى يستحقه تحفيز الموظفين الحكوميين.

وقد اهتمت معظم المقالات بالمواضيع التالية:

١ - أنظمة الرواتب المبنية على الجدارة وتناقص اعتمادات الميزانية الحكومية.

٢ - المقارنة بين تحفيز الموظفين فى القطاعين العام والخاص.

٣ - أثر انطباع المواطنين عن الموظفين الحكوميين على تحفيزهم الوظيفى.

■ ومن الملاحظ تكرار بعض المواضيع بين كل من أطروحات الدكتوراه والمقالات المذكورة سالفا، وأن هذه المواضيع - يمثل الاهتمام المتكرر بالمقارنة بين القطاعين العام والخاص والاهتمام المستمر بالنواحى المالية - لم تدرك ركب الاتجاهات الحديثة فى حقل تحفيز الموظفين والتى تؤكد على أهمية الإثراء الوظيفى والحوافز المعنوية بدلا من

الطرق التقليدية والتى تركز جل اهتمامها على الحوافز المالية.

■ إن الفائدة التطبيقية لهذه الاتجاهات فى تحفيز الموظفين تبدو جلية إذا تذكر القارىء أن السيطرة على النواحى المالية عموما ومن بينها أنظمة الرواتب والحوافز المالية ليست تحت سيطرة الاجهزة الحكومية المختلفة بل هى خاضعة لنفوذ جهات عليا إما تشريعية أو تنفيذية، لذلك فمن الأولى لهذه الاجهزة الحكومية أن تتخلى عن ما لا حكم لهم عليه - المال كوسيلة رئيسية لتحفيز الموظفين - وأن يسعوا نحو ما هو أقرب لتحكمهم: الاثراء الوظيفى والحوافز المعنوية.

وتتضح أهمية هذا التوجه بالاطلاع على نتائج إحدى المقالات القليلة التى نهجت هذا المسلك، فقد وجد (Cherniss kane,1987) بأن تصميم الوظيفة الحكومية هو السبب وراء انخفاض درجة تحفيز الموظفين الحكوميين العاملين فى الوظائف المهنية.

أما فيما يتعلق بالاطار الفكري لهذه المقالات فإن مجموعة كبيرة منها قد استندت على نظرية هرمية الحاجات الانسانية لماسلو واستخدمتها كأداة للتحليل النظري.

أما من ناحية منهج البحث فإن هذه المقالات كانت ذات طابع مكتبى ولم تكن مبنية على أبحاث ميدانية أو تطبيقية.

ونظرا لأن المقالة التى كتبها (Perry Porter, 1982) كانت متميزة من حيث شموليتها وجودتها الأكاديمية، فقد قرر الكاتب تلخيصها لتعكس واقع ما كتب عن تحفيز الموظفين الحكوميين.

يرى (Perry Porter) أن هناك أربعة أنواع من العوامل تؤثر على تحفيز العاملين فى المنظمات وهى: (١) **العوامل الفردية (٢) عوامل الوظيفة الحكومية (٣) العوامل المتعلقة ببيئة العمل (٤) العوامل المتعلقة بالبيئة الخارجية**، وفيما يلى شرح لهذه العوامل:

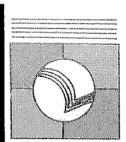
العوامل الفردية:

هذه المجموعة من العوامل هى التى يحضرها الموظف الحكومى معه الى عمله الحكومي ويرى أن هذه العوامل الخاصة بالموظفين الحكوميين تختلف عن نظرائهم في القطاع الخاص، ويدعمان موقفيهما بدراسات ميدانية ومنها دراسة (Gyout 1961) التى وجدت أن المديرين الحكوميين في المستويات الادارية الوسطى يتمتعون بدرجة مرتفعة من الحاجة للانجاز وبدرجة منخفضة من الحاجة للانتماء مقارنة بنظرائهم فى القطاع الخاص، فى حين أن درجة حاجة كل من المجموعتين للقوة كانت متساوية تقريبا، كما أن دراسات كل من (Rawls Nelson, 1975, Rawls, Urich, Nelson, 1978) أثبتت أن الخريجين الذين يتجهون للعمل فى القطاع اللاربحي - وعلى رأسها الحكومة - كانوا أقرب للتسلط والمرونة ولديهم درجة مرتفعة من تقدير المكانة الاجتماعية والجاه، وكانت درجة اهتمامهم بالعائد المالى والثراء أقل من نظرائهم الخريجين المتوجهين للعمل فى المنظمات الربحية، ولم يكن هناك فرق ذو دلالة إحصائية بين المجموعتين بالنسبة لحاجة الكل من القوة والحاجة للأمان.

وهناك عامل آخر مستقل ذو ارتباط بالعوامل الفردية المؤثرة على تحفيز الموظفين ألا وهو الرضا عن درجة إشباع العمل الحكومى لحاجات الموظف، فقد وجدت عدة دراسات بأن درجة الرضا الوظيفى للمديرين الحكوميين كانت أقل من أندادهم فى القطاع الخاص وبالذات فيما يتعلق بالرضا عن الترقية.



(للبحث صلة)



رسائل جامعية

الصورة البصرية

موجز رسالة دكتوراه د. عبد الله احمد الفيفى



■ نال بها الباحث عبد الله بن احمد بن علي الفيفي، درجة دكتوراه الفلسفة فى الادب والنقد، من قسم اللغة العربية وادابها ـ كلية الاداب ـ جامعة الملك سعود بالرياض، عام ١٤١٣هـ، بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الاولى

■ إن أهمية الصورة البصرية في شعر العميان لا تتمثل في ضرورة الكشف عن النسق النمطي الذى يفترض تميزها به فحسب، بل في أنها أيضا تعيد المساءلة حول عدد من القضايا في نظرية الخيال والابداع، مما درج على النظر إليه من زاوية حادة لا تستفيد من ظاهرة التصوير البصرى في شعر العميان لرؤيتها النظرية، فتقع أحيانا في مسلمات جوفاء فى الحكم على العمل الفني وتقويمه، ومن ذلك ما تفترضه من ضرورة التجربة الحسية للفن، وهو ما تثبت الصورة البصرية فى شعر العميان بطلانه، بل قد تدل أكثر من هذا على أن من الخير للشاعر ان يكون أعمى إذا كان البصر سيحول بينه والرؤية الداخلية التي عليها مدار الفن ومنها نبع روحه الكشفية عما وراء المظاهر من قيم وأسرار.

وبذا يتحدد للدراسة هدفان اساسان:

١ ـ استنباط النماذج النمطية لصور العميان البصرية والتعرف على خصائصها موازنة بالمبصرين، والمنطق الفنى والنفسي الذي يحكم نظامها.

٢ ـ استغلال ما توفره دراسة صور العميان البصرية من حقل اختبارى مباشر لما يطول حوله الجدل فى الخيال والابداع، ولا سيما علاقتهما بالواقع الحسي من جهة وبالتمثل الثقافي من جهة أخرى، بما تضعه الصورة البصرية في شعر العميان بأيدينا ـ بغياب احد قطبيها في بناء الخيال (الواقع الحسي البصري) ـ من شريحة نموذجية لمراجعة مسائل التخيل والابداع، في مسعى للنفاذ آخر المطاف من هذه الدراسة إلى رؤية وثوقية حول آفاق الخيال والإبداع.

وقد كان الشرط العلمي يقضي بأن يكون المدروس من الشعراء العميان أكمه (ولد أعمى) أو ضريراً أصيب بالعمى في سنوات صباه الأولى: لأن من ليس من هاتين الفئتين من العميان لا يفيد القضية التى قامت الدراسة بصددها في شيء: فهو قد خبر الابصار وكون من الذكريات البصرية قبل عماه ما يجعل حكمه حكم المبصر حين يغمض عينيه، أو يدنو به شيئا من ذاك، ومن ينطبق عليهم هذا الشرط من شعراء العربية البارزين، عند التحقيق، ستة:

(بشار بن برد ٩٥ ـ ١٦٧هـ). و(العكوك ١٦٠ ـ ٢١٣هـ)، و(المعرى ٣٦٣ ـ ٤٤٩هـ)، و(الحصري القيرواني ٠٠٠ ـ ٤٤٨هـ)، و(الأعمى التطيلي ٠٠٠ ـ ٥٢٥هـ)، و(البردوني ـ معاصر)، وفي تشكيلة هذه المجموعة مادة مثالية لإتاحة الموازنة من عدة اوجه، لما تحويه من شعر الأكمه

«في شعر العميان» دراسة فنية

والضرير، والأندلسي والمشرقي، والقديم والمحدث، فتمكننا من تبين مختلف الخطوط، خروجا برؤية تكاملية، تصلح مقياسا شموليا عن صور العميان البصرية.

وقد استعان الباحث فى تناول الموضوع بكل ما أمكن الرجوع اليه من الكتب المتصلة به في: الفيزياء، وعلم وظائف الأعضاء (الفيسيولوجيا)، وعلم النفس، والفلسفة، فضلا عن اللغة والأدب والنقد، من عربية وغير عربية.

محتويات البحث:

ويتوزع البحث فى ثلاثة أبواب، يتضمن الأول دراسة تحليلية للصورة البصرية فى شعر العميان، ويحوي فصولا أربعة: الأول: يهتم بتحليل العناصر المكونة للصور البصرية تحت عنوان «المعجم الفني»، ولعل فى عنوان هذا الفصل ما يشير الى مغزاه، حيث يشبه دوره فى التعامل مع الصور دور المعجم اللغوي في التعامل مع المفردات اللغوية، ليرصد مفردات الصورة وعناصرها الفنية فى ذاتها، فيكون من ذلك مادة أساساً لخطوات الدرس اللاحقة، ثم يأتي الفصل الثاني: لينتقل من المفرد إلى المركب، بعنوان (المركب الابداعي)، فيحلل مركبات الصور في انماطها المتعددة ليخرج منها بالطرز الفنية والنفسية التى يتخذها العميان، وبعد دراسة هذين المستويين «المفرد والمركب» تخطو الخطة إلى المستوى الثالث، في الفصل الثالث، وهو الدلالات الموضوعية للصور البصرية، تحت مصطلح (مدارات الدلالة)، وفيه تبحث اتجاهات الشعراء في موضوعات صورهم، وما تنطوي عليه من دلالات ذهنية ونفسية، تكمل ما تم الوصول إليه في المعجم والمركب، وعقب هذا ينعقد الفصل الرابع: بعنوان (النماذج النمطية) لاستخراج النظام الكلي الذى يحكم الصور البصرية، إذ يستحضر المشترك مما التقى عليه العميان في المستويات الثلاثة التام بحثها، بغية استشفاف النسق الذهنى والنفسي الذي تعمل فيه ليكون ناتج هذا الفصل ذخيرة فى البابين اللاحقين موازنة ونقدا.

وبقيام نظام الصورة البصرية فى الباب الأول ينتشرف البحث آفاق كيان يدعوه إلى الاستجلاء والتمحيص داخلا وخارجا، وذاك ما يحاوله الباب الثانى (بين الأكمه والضرير والمبصر)، فلما كان هذا النظام يحوي فئتين مختلفتين (الكمه والأضراء)، كانت الموازنة بينهما ضرورة لتعمق الفهم بالنظام في نسيجه الداخلي، فجاء الفصل الأول موازنة (بين الأكمه والضرير)، ثم يوازن في الفصل الثاني العميان بنظرائهم المبصرين، لمحاكمة ما مر من ظواهر أسهمت في تكوين الوحدة النظامية لصور العميان البصرية، والوقوف على خصائصها، ودرجة استقلالها الفني، وقد انتخب للموازنة بهم ثلاثة شعراء مبصرين، وراعى فى الاختيار التكافؤ - ما أمكن - في البيئات، وقبلها في كون الشاعر مصوراً فنيا معتدا به، والشعراء الثلاثة هم: «أبو نواس ١٩٨هـ - وابن دراج القسطلي الأندلسي ٤٢١هـ - والأخطل الصغير ١٣٨٨هـ»، فخاضت الدراسة مع هؤلاء الثلاثة التجربة ذاتها التى خاضتها مع العميان، لتنبثق من ذلك خصائص الصورة البصرية فى شعر العميان، التي تتأكد بها هوية الوحدة النظامية لتصويرهم البصري.

وبهذا الباب يكتمل الموضوع وقد تنامت حوله اسئلته النظرية التى تقتضى الاجابة بها يربطها بجذورها الخيالية والابداعية لدى

العميان من جانب وما يجلي علائقها بالنظرية العامة فى الخيال والابداع من جانب آخـر، فينعقـد البـاب الثـالث (نـظرية الخيال والابداع) لتحـقيق ذلـك وهـو ينقسم إلى فصـلين: الأول: (عن الـواقـع الحسي والتمثل الثقافى) فيوازن بين مكانة الواقع الحسي، الذي يقصد به مكتسبات الحواس من المدركات المنعكسة على التخيل والابـداع، والتمثـل الثقافي الذي يعني: شتي المؤثرات المعرفية على ذهن الانسان ووجـدانـه، للتعـرف على ما بين مقولات النظرية العامة وما تطرحه الصـورة البصرية فى شعر العميان من نظرية مؤتـلفـة أو مختلفـة في ذلـك، يمكن أن تعـد تكريسا أو يصح احتسابها تعديلا أو تغييرا لما استقـر على وجـه الـرجحـان في النظرية العامة، ولكن إذا كان هذا الفصـل الأول ينبني على مواجهـة حقيقة امتلاك الخاصية الابداعية في صور العميان، مع اعتـمادهـا على التمثل الثقافي وحده، فإن النظرية الجديدة أو المعدلة تتوقف على قياس مقدار ما أوصلهم إليه هذا التمثل الثقـافي من مقـدرة على الابداع، وهـذا ما يختص به الفصـل الثاني (التمثل الثقافي والابداع)، فيقايس بين إبـداعية الصـورة البصرية فى شعـر المـبصرين ـ بما تستقيه من معـطيات التمثـل الثقـافي، الذى يشمـل مصـطلحـه لديهم الـواقع الحسي (أيضا)، من حيث هو أصل منه ـ وإبداعية الصورة البصرية فى شعر العميان المستندة على التمثل الثقـافى قاصرا على ثقـافـة القراءة والاطلاع، وبحاصل هذه المقايسة تكـون الـنظرية امـام ثلاثة اسئلة جوهـرية: عن دور التجـربـة، والـذاكـرة، والعـامـل النفسى فى الخيال والابداع، مراجعة لمكاناتها وإجابة عما يثار من الأقاويل فيها.

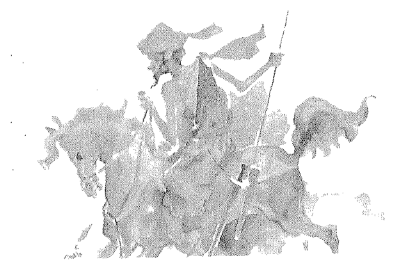
حتى إذا فرغ من ذاك خلص الباب إلى تشخيص البنية العميقة لتكـون الصـور البصرية فى شعـر الـعـميان ونـظامهـا في التخيل والابـداع، التى تبصرنـا بهدف الـدراسـة الآخـر: فى الانتهاء إلى تصـور علمي عن طاقـة الخيال الانساني وإبداعه، وما تضيفه صور الـعميان البصرية من وعي نظري مبـدئي لدراسـة الفن ونقـده، ثم ختمت الـدراسـة بخـاتمـة تحوي تلخيصها، وأبرز نتائجها، وما تمليه من توصيات وألحـقـت بمسـارد الكشف والفهرسة اللازمة.

■ وبعد.. فإن الدراسة قد انتهت إلى النتائج الشاملة التالية:

أولا: اتحاد الصور البصرية فى شعر العميان فى نمـوذج بنـائي نفسي جامـع، أطـلق عليه (نـمـوذج التـوحش) هو مولـد الطاقة الكلية لنظام تصويرهم البصري.

ثانيا: أن أهم خصائص هذا النموذج:

صوت من التراث



«من شعر ابى الطيب المتنبي»

عواذلُ ذاتِ الخـال في حواسـدُ
وإنّ ضجيـع الخـود مني لماجـدُ(1)

يرُدّ يداً عن ثوبهـا وهـو قادر
ويـعْصي الهـوى في طيـفـهـا وهـو راقـدُ(2)

متـى يشتـفي من لاعـج الشـوق في الحشـا
محب لها في قربـه متبـاعـدُ(3)

إذا كنـت تخشـى الـعـار في كل خلوة
فلم تتـصبـاك الحسـان الخـرائـدُ(4)

أ ـ كثافة النسج التصويري.

ب ـ رتابة التكوين، لافتقاره إلى إيقاع النبض بالحياة الواقعية.

ج ـ «سوريالية» الأداء، مجنحا بـ (التخييل) و(التشخيص) و(التجسيد).

د ـ سوداوية الطابع، منعكسا عن سوداوية المزاج في التركيبة النفسية.

ثالثا: أن صور العميان البصرية، بما توفرت عليه من إبداع، تحسم الخلاف حول المكانة المضفاة على دور التجربة الحسية في الابداع الفني، لتثبت انها إنما تكمن فى قيمها الرمزية لا فى مشخصاتها الشكلية.

رابعا: أن اكتشاف تفوق العميان على المبصرين في التصوير البصري، يثير الانتباه الى مناهل الفن الأصيلة والأسخى بهباتها لموهبة الفنان، النابعة من مكنونات الذات وتمثلها الثقافي، فلئن كانت لترى الحواس الخارجية سبيلا أوليا لتحصيل ذلك وتنميته فلقد تكون سببا إلى تعكير صفوه وسلب غناه.

وتطرح الصورة البصرية بهذا أربع توصيات يتقاسمها أربعة علوم تعاضدا:

ـ علم النفس، وما يمكن لتعمقه في دراسة حالات العميان أن يمد الدارسين به من إضاءات ثاقبة فى فهم الانسان وقدراته.

ـ علم اللغة، إذ قضية الصورة البصرية فى شعر العميان قضية لغوية في الأساس، وقيام دراسات لغوية تخصصية شاملة لشعر العميان لا ريب يجلي آفاقا مهمة فى المعرفة بهذه الملكة الإنسانية.

ـ الدراسات الأدبية، فالصورة البصرية محور انطلاق إلى دراسة إبداعات العميان في دوائر أخرى، ومن ثم النفاذ بحصيلة تخصب الوعي بفن الشعر جميعا.

ـ نظرية الأدب والنقد، لأن إيلاء شعر العميان عناية خاصة في تفهم الابداع الفني سيجيب عن مسائل جوهرية مما يلج فيه النقاد والمنظرون.

ألح علي السقم حتى ألفته
وملّ طبيبي جانبي والعوائدُ

مررتُ على دار الحبيب فحمحمت
جوادي وهل تشجي الجياد المعاهدُ[٥]

وما تنكر الدهماء من رسم منزل
سقتها ضريب الشول فيه الولائدُ[٦]

أهم بشيء والليالي كأنها
تطاردني عن كونه وأطاردُ[٧]

وحيدٌ من الخُلان في كل بلدة
إذا عظم المطلوبُ قل المساعدُ

وتسعدني في غمرة بعد غمرة
سبُوح لها منها عليها شواهد[٨]

تثنى على قدر الطعان كأنما
مفاصلها تحت الرماح مراود[٩]

وأورد نفسي والمهند في يدي
موارد لا يصدرن من لا يجالد[١٠]

ولكن إذا لم يحمل القلب كفه
على حالة لم يحمل الكف ساعدُ[١١]

خليلي إني لا أرى غير شاعر
فلم منهم الدعوى ومني القصائدُ[١٢]

الهوامش

(١) الخود: المرأة الناعمة. ومنى: تجريد. الماجد: الحسن الخلق السمح، أي أن اللواتي يلمنني في حب هذه المرأة هن حاسدات لها علي لصفاتي الحسنة.

(٢) يقول: إنه يعف عنها مع المقدرة ويعف عن طيفها أيضاً إذا زاره وهو راقد.

(٣) اللاعج: المحرق.

(٤) تتصباك: تشوقك وتدعوك إلى الصبوة فتحن إليها. الخرائد جمع خريدة: الحيية من النساء.

(٥) حمحمت: رددت صوتها فى صدرها. جوادي: فرسي. تشجي: تحزن. المعاهد: المنازل.

(٦) ما استفهام إنكارى. الدهماء: السوداء يعني فرسه. الضريب: اللبن الذى يحلب من عدة نعاج في إناء واحد، الشول: النياق التى جف لبنها.

(٧) قوله عن كونه: أي عن الوصول إليه.

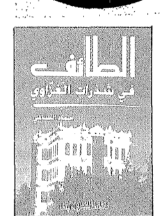
(٨) الغمرة: الشدة. السبوح: الفرس السريعة غير المضطربة في جريها.

(٩) المراود جمع مرود: حديدة تدور في اللجام.

(١٠) المجالدة: المضاربة بالسيوف. يقول: إن الموارد التي يورد نفسه إليها لا يمكن الرجوع عنها إلا بالمدافعة بحد السيف.

(١١) يقول: إن قوة الضرب تكون بالقلب لا بالكف.

(١٢) أراد بالشاعر نفسه.



●● الطائف فى شذرات الغزاوى تأليف الاستاذ حماد السالمي، في مئتي صفحة من الحجم العادي، الناشر دار ثقيف للنشر والتأليف، الطبعة الاولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

الاستاذ حماد السالمي رجل بحاثة طلعة، مولع بالتاريخ والتراث، وجد نفسه فى قراءاته مشدوداً الى كتاب «شذرات الذهب» وهو من منشورات دارة المنهل للصحافة والنشر للرائد الأديب احمد بن ابراهيم الغزاوي.. وشده اكثر غزارة المعلومات الواردة فى كتاب الشذرات عن مدينة الطائف، فجمعها كلها فى صعيد واحد وبدأ تعامله معها دراسة وتحقيقاً واستنباطاً.. ونتيجة لهذا الجهد الرفيع كان هذا الكتاب، إضافة جديدة في هذا المجال.

يقول السالمى عن شذرات الغزاوي «.. فقد كانت شاملة ماتعة، في الدين والادب والتاريخ والفكر، وفى العادات والتقاليد والاجتماع، وفى اللغة واللهجات والاخبار، وفي الطرائف واللطائف والحكايات الهادفة، وفى المثل والحكمة والقول المأثور».

واستفتح الكتاب بترجمة عن حياة الشيخ احمد بن ابراهيم الغزاوى، وأخرى للشيخ عبد القدوس الأنصاري مؤسس مجلة المنهل، وفى نهاية الكتاب أورد ثلاثة فهارس: للموضوعات، والأعلام، والأماكن.



●● «تتميم التكريم لما في الحشيشة من التحريم» تأليف قطب الدين أبى بكر محمد بن احمد بن علي القيسي القسطلاني التوزي ٦١٤/ ٦٨٦هـ - دراسة وتحقيق وتعليق الدكتور ياسين بن ناصر الخطيب أستاذ مساعد فى جامعة أم القرى.. الطبعة الاولى ١٤١١هـ/ ١٩٩١م - الكتاب فى ٩٤ صفحة من الحجم العادى..

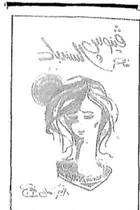
فى هذا الكتاب: ترجمة لحياة القسطلاني صاحب المخطوطة، وصف المخطوط وسبب تأليفه، وطريقة المؤلف فيه.. ثم صفة متعاطي الحشيشة، وآثار الحشيشه، وحكم تناولها وأدلة تحريمها.

وجاء في مقدمة الكتاب: والحشيشة أكثر ضرراً من الخمر لأنها تحدث أمراضا لا تعد ولا تحصى، قال ابن حجر فى الزواجر عن اقتراف الكبائر.

قال بعض العلماء: وفي أكلها مائة وعشرون مضرة دينية ودنسيوية، منها: انها تورث الفكرة الرديئة، وتجفف الرطوبة الغريزية، وتعرض البدن لحدوث الأمراض، وتورث النسيان، وتصدع الرأس، وتقطع النسل، وتجفف المني، وتورث موت الفجأة، واختلال العقل وفساده، والدّق، والسل، والاستسقاء، وفساد الفكر، ونسيان الذكر، وإفشاء السر، وإنشاء الشر، وذهاب الحياء، وكثرة المراء، وعدم المروءة، ونقص المودة، وكشف العورة، وعدم الغيرة، وإتلاف الكيس، ومجالسة إبليس، وترك الصلاة، والوقوع في المحرمات، والبرص، والجذام، وتوالي الأسقام، والرعشة على الدوام، وثقب الكبد، واحتراق الدم، والبخر، ونتن الفم، وفساد الأسنان، وسقوط شعر الأجفان، وصفرة الأسنان، وغشاء العين، والفشل، وكثرة النوم، والكسل، وتجعل الأسد كالجُعَل، وتعيد العزيز ذليلا، والشجاع جبانا، والكريم مهانا، إن أكل لا يشبع، وإن أعطي لا يقنع، وإن كلم لا يسمع، تجعل الفصيح أبكما،

والذكي أبلها، وتذهب الفطنة، وتحدث البطنة، وتورث العنة واللعنة، والبعد عن الجنة.

كنجم بث في الدنيا بريقه
أناملك الجميلة يا فتاتي
بعمر غرامنا أحلى حقيقه



●● «فينوس والسندباد» ديوان شعر، لصاحبه الأمير كمال فرج، الديوان في (٤٠) قصيدة التزمت عمود الشعر العربي جاء فيما يقرب من مئتي صفحة من القطع المتوسط.

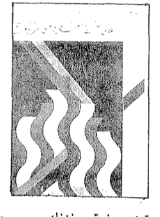
وجاء في مقدمة هذا الديوان التي كتبها معالي الشيخ حسين عرب (الأمير كمال فرج، شاعر مبدع له اسهاماته في الميدان الشعري، وفي الوقت الذي تغمر موجة الحداثة، وقصيدة النثر مجموعة من الشباب لسهولتها يأتي هذا الشاعر ممسكا بعمود الشعر ووزنه وقافيته ليعلن للناس ان السليقة العربية بخير، وان عشاق الشعر الصحيح المليح ما يزالون رغم كل ما قيل ويقال عن انتهاء زمن الشعر العربي الصحيح الفصيح..

عائلتي الصغيرة يا أنيقه
تنام هنا أناملك الدقيقه
تضيء فتملأ الأفنان سحرا



●● «أعلام من أرض النبوة» لكاتبه أنس يعقوب كتبي.. الجزء الأول.. الكتاب في ٢٣٠ صفحة من الحجم العادي - صادر عن دار البلاد للطباعة والنشر/ جدة.. ترجم فيه لثلاثة عشرة من علماء وأعلام المدينة المنورة هم: الشيخ ابراهيم الختني، الشيخ احمد بساطى، الشيخ احمد خياري، الشيخ حميدة الطيب، السيد زكي برزنجي، الشيخ عبد الجليل براده، الشيخ عبد القادر شلبى، الشيخ عمر بري، الشيخ عمر حمدان المحرسي، الشيخ محمد الأمين الشنقيطى، الشيخ محمد عبد الباقي اللكنوى، الشيخ محمد هاشم الفوتي، الشيخ يحى دفتر دار.

●● «على شفا حفرة من البوح» ديوان شعر للدكتورة زكية مال الله، قسمت الشاعرة ديوانها إلى مجموعة عناوين هي: أتبرك بى، دنافتدلى،

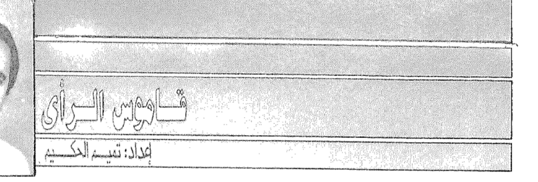


استرخي فوق رذاذك، جنين في مشيمتي،.. وكل عنوان من هذه يتناول في داخله مجموعة من القصائد.. الديوان في اكثر من مئة صفحة، من القطع الصغير، صادر عن دار حسان عطوان للاعلام والنشر/ دمشق.

●● «أبو العلا شاعر الأصالة والصدق» تأليف زهير محمد جميل كتبي.. الكتاب من القطع الكبير في اكثر من (٦٠٠) صفحة.

جاء الكتاب في ثمانية فصول تناول فيها المؤلف عدة موضوعات تتعلق بحياة الشاعر وشعره، القيم الشعورية وصدق الأداء، خصائص شاعرية الشاعر، موضوعات شعره.

●● «المصيدة» مجموعة قصص، للقاصة بهية عبد الرحمن بوسبيت الكتاب صادر عن دار الصميعي للنشر والتوزيع/ الرياض، الطبعة الاولى ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م.. الكتاب في ٩٠ صفحة من الحجم الصغير.. ضم عشر قصص.



الحرف	الكلمة	التعليق	اسم الكاتب
الألف	الأدب	هو الابداع فى شتى مجالاته . . وهو المعبر عن نفس الانسان وعن نظرته تجاه الكون . . وهو التجسيد لمعان مجردة.	د. محمد مصطفى هدارة
الباء	البث المباشر	واقع لابد منه يؤكد دور التربية المتنامي فى توجيه سلوك البشر نحو الخير والتقوى والصلاح ، وتحصينهم عما يتنافى مع التعاليم الاسلامية ، لينكر الفرد بعقيدته الايمانية الصادقة ما يتنافى مع السلوك الحسن من المشاهد غير المستحبة .	د. علي التويجري
التاء	التعليم	هو برنامج للحصول على قسط محدود ومبرمج من المعرفة . . وهو يهدف عادة للحصول على شهادة وليس على قدر من المعرفة .	فاروق جويدة
الثاء	الثمرة اليانعة	هى نتاج غرسه طيبة . . وحصيلة أمل لاح فى الذهن . . وتوسد الصدر . . وابتهج فى القلب .	فوزي خياط
الجيم	الجبان	هو السجين المظلوم، الذي يستطيع أن يهدم جدران سجنه ولا يفعل!!	جبران خليل جبران
الحاء	الحياة	صدمات تتوالى بتوالي العيش . . فإذا لم يثبت الرجل أمام التجارب الاولى استهانت به الأحداث واستبدت برجولته، وهزت قواه على الاحتمال .	أحمد السباعى
الخاء	الخروج من الجلد	عبارة شعرية استعارية تعني مغادرة المألوف والنزوع نحو التجديد . . وهذا النزوع لا يكتفي بخلع الجلد ولا بتلوينه، ولكنه يصر على اختراق القشرة الخارجية للجسد للوثوب الى مناطق الاحساس واحداث التغيير المنشود المتكامل .	د. عبد العزيز المقالح
الدال	دور العلاقات العامة	هو العمل على ايجاد أرضية مشتركة من التفاهم بين المؤسسات والجمهور .	د. حمود البدر
الذال	ذوق الشاعر	هو انتقاؤه للفكرة الرائعة ، والكلمة الحلوة الناعمة ذات الجرس الموسيقى العذب .	خضر الحمصي
الراء	رئيس التحرير الناجح	هو الذى يتمتع بالموهبة المطعمة بالخبرة العملية المتدرجة ، وهو الذي يتقى الله عز وجل ، ويكن العداء للنفاق ، وينأى عن المهاترات ، ولديه حصانة ضد حساسية فقدان المنصب بين غمضة عين وانتباهتها ، ويعد أنصاف المستصحفين ، ويتيح الفرص المتساوية لجميع القراء والكتاب ، ويملك الشجاعة فى ممارسة النقد الذاتي .	عدنان خليل باشا
الزاي	الزواج	هو المصير التقليدى الذى يخصصه المجتمع للمرأة . . وأغلب النساء هن حتى يومنا هذا اما متزوجات ، أو يعددن أنفسهن للزواج ، أو يتألمن لعدم تزوجهن .	سيمون دي بوفوار
السين	السعادة الخالدة	هي كالحب . . تترك وراءها في المكان الذى تعيش فيه شيئا لا نهاية له ، لا يذوب ، ولا يتلاشى . . له رائحة كرائحة الحلم الجميل ، وله طعم كطعم السحر الحلال كطعم الرضاب .	محمد عبد الله مليبارى
الشين	الشاعر	ذلك الكائن الأسطوري الذي يحمل وحده الاستطاعة أن يعطي الحرف النبض وضياء الفجر . . ويستطيع أن يقول ما يعجز عنه الآخرون .	محمد سعد دياب
الصاد	الصديق الناجح	هو من تجده فى الشدة أكثر ما تجده في الرخاء . . ويذكرك بتقوى الله بحاله قبل مقاله	محمد بن عبد الله الخليفة
الضاد	الضاد	لغتنا الحبيبة . . أشرف اللغات وأنبلها وأقدرها على اتساع المفاهيم على مختلف العصور	مدحة عكاش
الطاء	الطهارة الثقافية	دعوة لا تتلاءم مع طبيعة ثقافتنا المنفتحة . . وهي دعوة ضارة بنمو ثقافتنا وتجددها من جهة أخرى .	د. عبد القادر طاش
الظاء	الظلم	هو نتيجة سوء فهم الانسان للأخر . . وفقدان قيمة الانسان لدى	نادية نصار

د. محمد مصطفى هدارة

د. علي التويجري

فوزي خياط

د. عبد العزيز المقالح

د. حمود البدر

الحرف	الكلمة	التعليق	إسم الكاتب
		الانسان الآخر.	
العين	العقل	النبراس الذى ميز الله به البشر على من سواهم من مخلوقاته.. وهو شيء معجز محير احتار العلماء والفلاسفة فى وصفه كما اختلفوا في مقره.	محمد حسن فقي
الغين	الغروب	النقلة النفسية من حال يتشظى صخباً الى مفتتح التشرنق.	يسن الفيل
الفاء	فستان الزفاف	ذروة الفرح بالنسبة للفتاة وأبويها.. لكن أحدا من ثلاثتهم لا يعرف الى أين ستمضى بهم مركبة الأيام بعد ذلك.	د. عبد الله مناع
القاف	قتلة خيول الشعر	هم مجموعة من مرتزقة النقد، يتجولون بأسلحتهم غير المرخصة.. ويطلقون الرصاص الطائش يمينا وشمالا.. على كل شيء متحرك.. ارضاء لشهوة القتل، وطمعاً بشهرة سريعة ينالونها على حساب خيول الشعر المقتولة.	نزار قباني
الكاف	الكتابة	هى عملية ولادة فكرية نتاجها لقاء فكري بين الكاتب وقارئه.	د. طلال ضاحى
اللام	لحظة الابداع	هي شعور وتعبير يتصل بذات المبدع.. ويعبر عنها، ويتعايش معها، ويسجلها أيا كانت، بصرف النظر عن تأثيرها على المتلقي.. وهي من اللحظات التى تشكل حياة ومصير وتاريخ كل مبدع.	بدر توفيق
الميم	المواطنة	هي أن أعطى حسب قدرتى وطاقتي لرعاية أسرتي الصغيرة وأسرتي الكبيرة من علمي إذا كنت عالماً، ومن خبرتي إذا كنت خبيرا بالزراعة والصناعة أو التجارة.. وأن أتفاعل مع قضايا وطني ومع آمالها والامها.. وأبذل من جهدي ما أقدر على بذله فى حاضري ومستقبلي لينعكس هذا البذل لا على أفراد أسرتى وحدها، بل وعلى أفراد أسرتنا الكبيرة ومجتمعنا الكبير الكريم.	فهد العريفي
النون	النجاح	هو الاطراء الذى يفرقه الأخرون علينا لعمل ما وهذا جميل لكنه لا يمنحنا ذلك الرضا.. وعلينا دائما أن نسعى الى تحقيق انجازات مهمة، بغض النظر عن النجاح.	هلن هايس
الهاء	الهمس	هو طبيعة الحديث الى النفس.	محمد على قدس
الواو	الوفاء	عملة نادرة فى سوق واقعنا المعاصر الذى تفشت فيه كل أنواع الرذائل، وأصبح المكر والخديعة والخيانة سلوكيات مألوفة فيه.	د. رمضان حافظ
الياء	اليتم	الغربـة الحياتية.	د. عبد الله باشراحيل

د. عبد القادر طاش

يسن الفيل

د. عبد الله باشراحيل

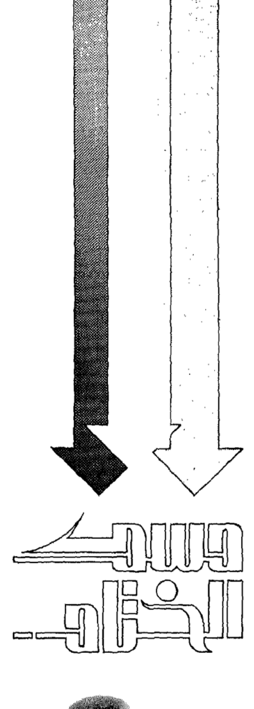
تنويه

قارئنا العزيز :

من المعتاد أن يكون بين يديك الآن عددنا السنوى المتخصص .. وذلك ما درجت عليه العادة وما استنته المجلة لسنوات سابقة .. بيد أنه لظروف خارجة عن المألوف .. تتصل بعدم استكمال وصول مواد واستكتابات العدد المتخصص لهذا العام .. رأينا تأجيل صدوره في موعده من العام القادم بمشيئة الله - وكعهدكم بنا دائما ليكون عددا متميزا في موضوعه وإخراجه .. ومرجعا في مادته . وقد رأت المجلة كنوع من تعويض قارئها الكريم عن وجبته الثقافية المعرفية الدسمة التي اعتادها من منهله - أن تزيد من صفحات هذا العدد الذى بين يديكم .

وبالله التوفيق ،،،







بقلم: أ. محمد بن عبد العزيز الدباغ

■ ان الاهتمام بدراسة التراث يعد من أهم العناصر التي تقوم على أساسها الهيكلة الثقافية للأمم والشعوب الا أنه ينبغي ألا تكون تلك الدراسة فاقدة لعناصر البحث العلمي أو بعيدة عن المجرى الحضاري أو خالية من النظرة المستقبلية التي تدفعنا الى استجلاء عمق الماضي واستثمار معطيات الحاضر واستغلال ذلك لبناء مستقبل يسعد فيه الانسان ولا يشقى، ومن اجل ذلك لم يكن من المفيد ان نساق الى اجترار كل المخلفات وان نعتز بكل صور الموروثات بل يجب دراسة ذلك التراث دراسة ايجابية لنتعامل معه تحت مجهر التفكير المركز ولنتعاطف معه على اساس اختيار ما هو جميل ونافع ولا يتيسر ذلك الا اذا بنينا احياء التراث على اساس فلسفي هادف مرتبط بأصول نظرتنا الى الحياة وملتحم بتصوراتنا الفكرية والاخلاقية والجمالية التي من شأنها ان تنير لنا الطريق وتعبد لنا المسالك وترسم لنا المنهج الواضح الصالح الذي باستطاعته ان يجعل من التراث زادا طيبا يغذي عناصر الكيان الحضاري لوجودنا ويمده بمقومات الاستمرار والامتداد.

ان دراسة التراث يجب ان تكون مقرونة بهذه النظرة المستقبلية والا فانها لا تؤدي مهمتها الفكرية والجمالية والاجتماعية، هذا مع العلم بأن اخضاع التراث الى هاته النظرة لا يراد به الاجحاف بحق المأثورات الفنية أو العلمية في أي مجال من المجالات وانما المراد بذلك عدم الاقتصار في الدراسات على الشكل الخارجي، اذ من الضروري العمل على سبر الغور واستكشاف الغامض واستنطاق الجامد وأخذ

العبرة من الموجودات خصوصا اذا علمنا ان كثيرا من الاشكال الفنية المتجلية في المنقوشات الخزفية وفي المعالم الاثرية وفي الالوان الشعرية والموسيقية وفي غيرها قد تكون صدى للاتجاهات الفكرية والدينية عبر العصور.

ويمكن للمختصين في علوم الآثار والتراث ان يتتبعوا ما خلفه الآباء والاجداد وان يقوموا بدراسة ميدانية تيسر لهم الوصف اولا ثم التحليل والتعقيب ثانيا ثم تمهيد الطريق لما يمكن توظيفه من تلك الموروثات للانتفاع بها فى المستقبل ثالثا.

ان هذا التدرج في ابراز قيمة التراث يربطنا به ربطا روحيا وعقليا ويجعلنا لا نهمل منه ما هو ممتع ونافع ويتجلى ذلك واضحا فيما نشاهده لحد الآن في بلادنا من مآثر فاخرة ومبان زاخرة ومساجد اثرية قيمة كما يتجلى ذلك فى القدرة على امتزاج الالوان وتناسق الخطوط وتلوين الموسيقى الشعرية زيادة على ما ورثناه من بعض العادات والتقاليد الهادفة الى الخير والدالة على التماسك الاجتماعي الذى كان قائما بين مختلف الهيات والافراد.

ومن ابرز ما تتجه اليه الانظار من تراثنا ما سطره الآباء في مؤلفاتهم المتعددة الموضوعات، وإن ما تزخر به خزاناتنا بل وخزانات العالم كله من هذه المخطوطات لما يثير العجب ويبعث على تقدير المجهود العربي والاسلامي في توجيه العالم نحو الخير والسلام.

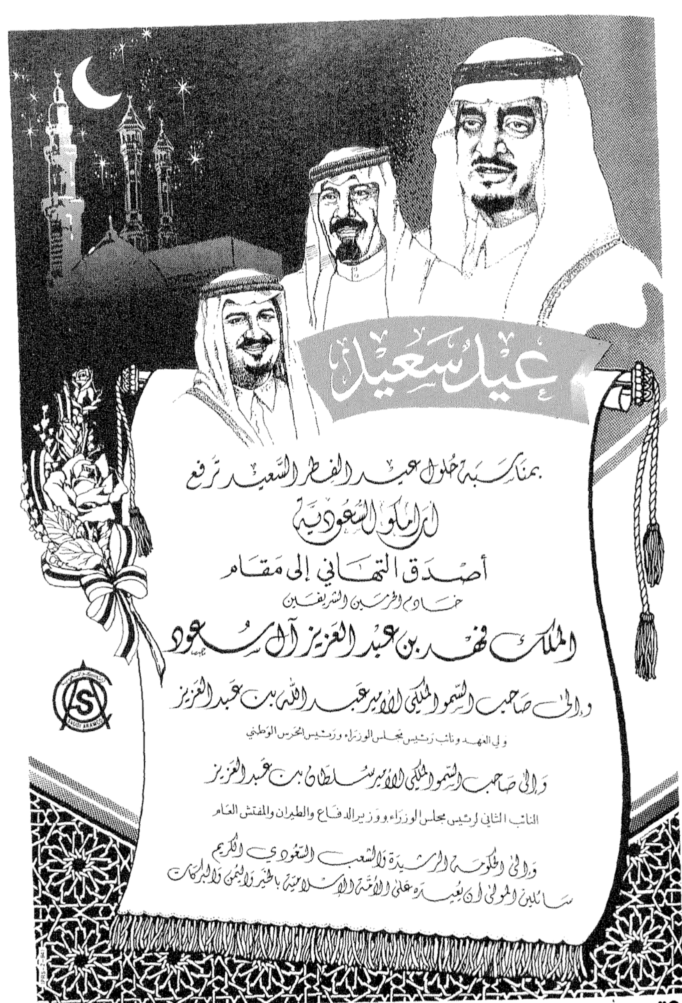
وإذا كانت هذه المخطوطات لحد الآن مازال الكثير منها لم ينشر فإن طبيعة البحث العلمي تقتضي جردها وانتقاء الصالح منها ومحاولة دراستها دراسة علمية تقرب مضامينها وتحدد ما تحتوي عليه لتقارنه بما وصل اليه العلم الحديث وحينئذ يقع تلقيح فكري قد يعدل بعض مضامينها او تعدل مضامين العلم الحديث فليست الحكمة مقصورة على زمن معين فقد نجد عند الاقدمين ما ينير لنا الطريق للمستقبل وقد نجد عند المحدثين ما نصحح به اوضاع الماضي ولهذا كانت دراسة التراث ضرورية ومفيدة فهي قد تفيدنا فى المحتوى وقد تفيدنا في المنهاج المختار وكلا الامرين يحتاج الى عناية ودراية وقدرة على التحليل والتعليل.

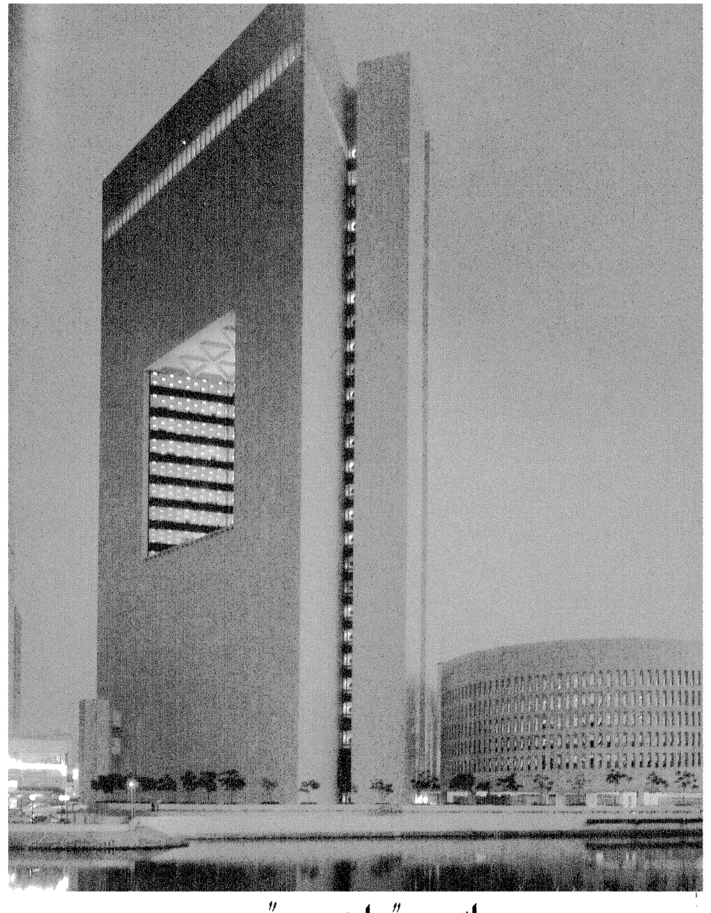
ان احياء التراث المخطوط ينبغي ان نسير فيه على أسس من العلم وان تكون هناك اختيارات غير مبنية على تعصب او جهل وان يكون هناك تنسيق بين المهتمين بهذا الاحياء خصوصا على الصعيد الجامعي لئلا تتكرر الاعمال وتضيع المجهودات او على الصعيد الرسمي في ربط العلاقات بين مختلف الوزارات المكلفة بالتعليم او الثقافة او الأوقاف او الاجتماع او على صعيد الهيات الثقافية والمؤسسات الفكرية في العالم العربي او في غيره من الدول التى لها اهتمام بالثقافة الاسلامية.

ولقد أبان الاستاذ المرحوم عبد الله كنون في بحث له قدمه بمجمع اللغة العربية بمصر فى دورته السنوية لعام ١٩٨٦.

ان احياء التراث ليس غاية في ذاته وانما يجب ان يكون هادفا الى خلق تواصل فكري يستطيع خلق تجاوب بينه وبين القارىء له ويمكننا ان نقتبس من هذا البحث المنشور بالعدد الرابع والثلاثين من مجلة المناهل (يوليو ١٩٨٦) ما يأتي فقد قال رحمه الله «وفي نظرى ان احياء التراث ليس بنشره وتحقيق نصوصه فقط ولكن بتمثله وتقييمه ودراسته علميا وتقديمه الى القراء ليبعث فيهم روح الحفاظ عليه ويحفزهم الى محاكاته والبناء عليه واضافة ما جد فى عالم المغرفة له واقناع من لم يقتنع منهم بأن العربية لغة علم وبحث وتدريس وتدوين».

وما ذكره المرحوم عبد الله كنون يعتبر الغاية المثلى الا انني ارى أن من استطاع ان يخرج نصا من أصله المخطوط ويضعه في يد الباحثين فانه بذلك أيضا يكون قد هيأ لمن له المؤهلات الفكرية والنقدية ان يقوم بها رجاه الاستاذ عبد الله كنون فالمهم هو الحرص على ان لا تبقى تلك المخطوطات مهددة بالانهيار والتلاشي بل يجب اخراجها وترميمها والعمل على المقابلة بينها إن تعددت لتكون الفائدة اعم واشمل.. والسلام.


عيد سعيد
بمناسبة حلول عيد الفطر السعيد ترفع
أرامكو السعودية
أصدق التهاني إلى مقام
خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
وإلى صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن عبد العزيز
ولي العهد ونائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني
وإلى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبد العزيز
النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام
وإلى الحكومة الرشيدة والشعب السعودي الكريم
سائلين المولى أن يعيده على الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات
SAUDI ARAMCO



المنهل
ALMANHAL
مجلة العرب الادبية

ALMANHAL Issue No.515 VOl. No 55 ALHIJ 1414H, MAY 1994C. ٥١٥ المجلد ٥٥ ذو الحجة ١٤١٤هـ - مايو ١٩٩٤م

أ.د. محمد عمارة

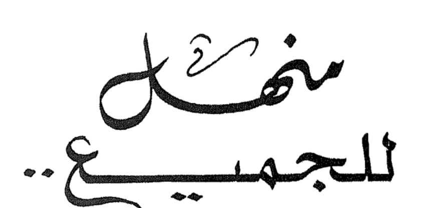
طبيعة الإجتهاد الإسلامي الحديث

باعطب: الشعر الحديث .. كلمات متقاطعة!!

النساء و.. لعنة التدخين



مقال



منهل للجميع..

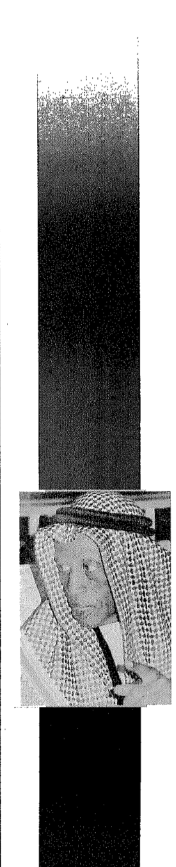
نأمل ان تكون هذه المجلة: المنهل، منهلا فياضا وصافيا دائماً ينضح بالادب الحى، وبالعلم النافع المنير.

وقد كان ومازال هذا هو «الهدف» الذى توخيناه والذى نتوخاه، منذ صدر «المنهل» الى اليوم وفيما بعد اليوم أيضاً ومن أجل ذلك حافظنا ـ ما استطعنا ـ على خط سيره الأساسى فى جميع أدوار حياته وتطوره وقد كان شعاره: «الجمال والاعتدال»..
الجمال فى المظهر، والاعتدال فى المخبر وبعبارة أخرى الجمال فى الاخراج والاعتدال فى الانتاج.

ولتواؤم الشعار والهدف حرصنا على ان تكون فيه صفة «الشمول» فيكون منهلا للجميع ـ على قدر الامكان ـ يرده العالم الكبير، والمثقف الصغير، والأديب الواعى، والشاب الطامح والناشىء المتطلع، فيجد كل واحد من هؤلاء ضالته المنشودة فيه بعض ضالته المنشودة فيه، على الاقل.

ومن اجل تعميق هذا الهدف، ترى فيه المقالة اللغوية وإلى جانبها الكلمة التوجيهية، والبحث الاسلامى، وبجانبه البحث الأدبى والمقال التاريخى، وبجانبه المقال الاثرى، والبحث العلمى التطبيقى وبجانبه البحث الثقافى النظرى، والقصيدة والى جانبها القصة وأدب الشيوخ والى جانبه أدب الشباب.

عبدالقدوس الأنصاري
ذو الحجة ١٣٨٨هـ



المنهل
ALMANHAL

للآداب والعلوم والثقافة أولى أمهات الصحافة السعودية أسسها المغفور له عبد القدوس القاسم الانصاري عام ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٧م.

المركز الرئيسي: جدة الشرفية ص.ب ٢٩٢٥ رمز بريدي: ٢١٤٦١ برقيا: المنهل فاكس: ٦٤٢٨٨٥٣ ت: ٦٤٢٧٨٣١ - ٦٤٣٩٧٦٥ - ٦٤٣٢١٢٤ - ٦٤٢٥٦٨٧ - الرياض: ص.ب: ٢٩٠ ت: ٤٥٤٢٤٣٢

عزيزي القارىء.. عزيزتي القارئة

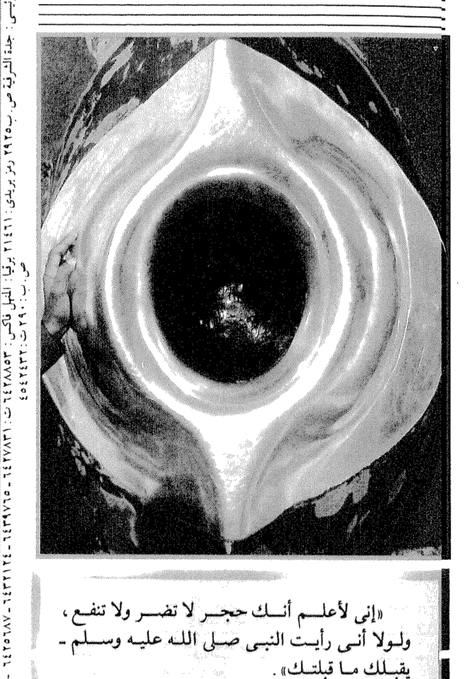
هذه المجلة تحمل في العديد من صفحاتها ايات قرانية كريمة واسماء الله الحسنى فضلا عن احاديث نبوية شريفة الرجاء المحافظة عليها.

اشـــارة

- تحتفظ هيئة التحرير بالحق فى تحديد اولويات النشر ويخضع ترتيب مواد المجلة لاعتبارات فنية لا علاقة لها بالموضوع او مكانة الكاتب ويشترط فى الاسهامات عناصر الجدة، العمق والرصانة العلمية مع رجاء ان تشفع المادة بالصور الموضوعية والتوضيحية وصورة للكاتب مع نبذة مختصرة عن حياته.
- يرجى فى المقال أن يكون بخط واضح.. ويفضل ان يكون مطبوعا على الالة الكاتبة، والا يكون المقال او القصيدة قد تم نشرها قبل ذلك.
- للمجلة الحق في عدم نشر المواضيع التى تراها غير مناسبة للنشر دون الالتزام بإعادة الموضوع لمصدره، كما يرجى الاشارة لمصادر المادة بصورة واضحة.

بسم الله الرحمن الرحيم

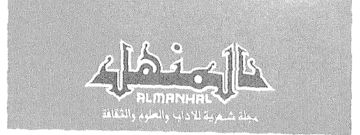
لقطة الشهر



«إنى لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع، ولولا أنى رأيت النبى صلى الله عليه وسلم - يقبلك ما قبلتك».

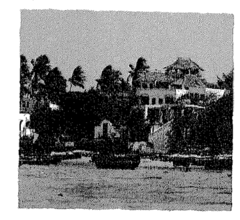
«قول مأثور لسيدنا عمر بن الخطاب ـ رضى الله عنه ـ»

سعر النسخة | السعودية ١٠ ريالات ـ قطر ٨ ريال ـ المغرب ٨ دراهم ـ مصر ١٥٠ قرشا ـ تونس ٨٠٠ مليم ـ الكويت ٦٠٠ فلس ـ عمان ٦٠٠ بيسة الامارات ٨ دراهم ـ موريتانيا ١٠٠ أوقيه ـ الاردن ٥٠٠ فلس.



تصدر في المملكة العربية السعودية - جدة عن دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة.

ALMANHAL Issue No. 515 VOL. No 55 AL HIJ 1414H, MAY. 1994C. المنهل العدد ٥١٥ المجلد ٥٥ ذو الحجة ١٤١٤هـ مايو ١٩٩٤م



● كينيا
الطبيعة البكر.



في هذا العدد

وكلاء التوزيع: تهامة للتوزيع/ جدة: ٦٦٩٥٠٠٠ - وكالة الاهرام للتوزيع/ القاهرة: ٥٧٤٧٠٤٤ - الشركة التونسية للصحافة/ تونس: ٣٣٢٤٩٩ الشريفة للتوزيع الدار البيضاء: ٤٠٠٢٢٣ - شركة الامارات للطباعة والنشر والتوزيع/ ابو ظبي: ٤٥٦٥٠٠ - دار الثقافة للطباعة/ الدوحة: ٤١٤١٨٢ - وكالة التوزيع الاردنية/ عمان: ٦٣٠١٩١ - دار اقرأ للنشر/ الخرطوم: ٤١٨٠٩ - الشركة المتحدة لتوزيع الصحف والمطبوعات د.م.م/ الكويت: ٢٤٢١٤٦٨.

تمهيد

لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُم

للحج شروط وجوب وصحة، وفضائل ومستحبات عرض لها علماء الفقه والشريعه، وأفاضوا فى تفاصيلها ودقائقها. . وهذه المسائل الفقهية المتعلقة بالحج تمثل فى مضمونها العام الاطار الخارجى لطبيعة الأداء السليم لأعمال الحج من طواف وسعي، ووقوف بعرفة ومبيت بمنى، ورمى للجمرات وحلق أو تقصير، الى آخر هذه المتعلقات، مثلما اركان الصلاة وواجباتها وسننها وفضائلها، تمثل الاطار الخارجي لهذه الشعيرة الاسلامية الخالدة.

ولكى يكون هذا الأداء الظاهر (الإطار الخارجي) - إن صحت هذه التسمية ولو تجاوزاً - سليماً مقبولا بإذن الله تعالى لابد أن يتناغم تماماً مع (الإطار الداخلي) الذى يمثل الروح التى تعطي الأداء الظاهر مضمونه الحقيقى، وقيمته المثلى التى هي (عبادة الله تعالى). . ﴿وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون﴾، والعبادة هى العبودية الحقة من العبد، والاستسلام الكامل لله سبحانه ظاهراً وباطنا. . والعبادة بصورتها هذه تغسل النفس من أدرانها وتنقيها من الشوائب وعلائق (الأنا) وان كان مثل مثقال الذر. .

إذن (السمو الروحي) هو الغرض الأساسي من أداء هذا النسك (الحج) ومثله بقية الأنساك.

والحج في أحد قيمه العليا التقاء بين جمهرة المسلمين، قلباً وقالباً. . «ليشهدوا منافع لهم». . والتفكير المشترك المنظم في قضايا المسلمين - حاضرهم ومستقبلهم - يأتى في قمة هذه المنافع، بل هو دين إن لم نغال فى الأمر. . أيام الحج هذه تجمع من علماء المسلمين ومفكريهم وقادتهم من لا يسهل جمعهم في غيره، والافادة المثلى من هذا الجمع بصورة سابقة التنظيم والتنسيق يعد كسبا كبيراً لصالح المسلمين.

وإنا الآن لاكثر حاجة لاجتماع الكلمة، ولم الشمل، وتوسيع دائرة المشورة.

«نبيه الأنصارى»



غلاف العدد

الحج أشهر معلومات، وهو فريضة واجبة، وشعيرة تعظيمها من تقوى النفوس، والنفس في مدارجها تسع الكثير، من عبادة وسعي في مناكب الأرض. . وتراث الاجداد الخالد هو من نتائج هذا السعي الدؤوب، واحتفاؤنا بتراثهم هو تكريم للسابقين ودرس للاحقين. . وفي ارجاء كوكبنا هذا نرى ونشاهد كل يوم ما يدمي القلوب. . وغلاف هذا العدد أسطر نقرأ فى احشائها الكثير.



● الاجتهاد هو «عقد قران» بين روح الشريعة ومقاصدها، وبين الواقع المتطور والمصالح المتجددة على النحو الذى يحقق مصلحة مجموع الأمة. . بما لا يخرج عن روح الشريعة ومقاصدها. . والاجتهاد الاسلامي بالتعبير الحديث هو «صنع للقرار الاسلامي في قضايا الواقع المتطور».

د. محمد عمارة ص ٤٤

● من تصدوا لموضوع الأفعال والأزمنة في القصة القرآنية أغفلوا الزمن السياقي الداخلي الذى يسري في الصيغ المفردة والمركبة وماله من أثر في توجيه المعنى الزمني للصيغة.

د. بكرى عبد الكريم ص ٤٨

● فى عصرنا الحاضر أصبنا بجيل من شبابنا مالوا إلى الشعر الغارق فى الغموض تمجه الأسماع، ودفعهم إلى ذلك تعلقهم بشخصيات أدبية ساعدتها عناصر أجنبية لتحتل مراكز في عالم الأدب العربى.

احمد سالم باعطب ص ٧٦

الاشتراكات

● قيمة الاشتراك السنوى للمؤسسات الحكومية ٢٥٠ ريال

● قيمة الاشتراك للافراد ١٥٠ ريال

الجنادرية ٩

المهرجان الوطني التاسع للتراث

المهرجان الوطني للتراث والثقافة (الجنادرية) عبر دوراته الثمانية السابقة، تحول ـ بفضل ما بذل فيه من جهد أمين صادق ـ إلى قيمة فكرية وثقافية واجتماعية وتراثية . . وكل هذا الجهد الصادق تبلور فى الدورة التاسعة للمهرجان (١٨ شوال ـ ٢٧/١٠/١٤١٤هـ) إلى قيمة حضارية واضحة المعالم والأطر.

وهذه الصيغة نلاحظها في كل ما قدمه ويقدمه هذا المهرجان من منقولات ومعروضات، ونشاط منبري.

المعروضات لم تعد مجرد ماض تسترجعه الأجيال، وتنظر إليه فى اعجاب، بل هو الماضى الذى تستقرىء الأجيال من خلاله واجبات الحاضر وطموحات الغد . .

انجازات الماضي رغم بدائيتها اذا ما قسناها بانجازات عالم اليوم، ورغم عفويتها، لكنها تمثل بالنسبة لجيلها الدقة والاتقان.

هذا فى جانب المعروضات من التراث، أما النشاط المنبري القائم في المهرجان الآن، فإنه يمثل في كل أطروحاته قمة أخرى من قمم التحول الحضاري.

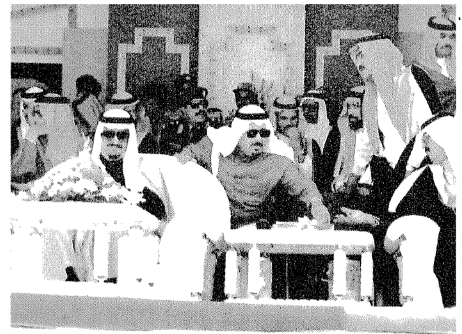
النشاط المنبري دراسات وبحوث يقدمها أهل الفكر، ويستمع إليها أهل الفكر، ويتبادلون الرأي حولها . . كل هذا بغية الوصول إلى الأمثل من التوجه المستقبلي، وكل هذا يتأتى من خلال الاستقراء الدقيق الفاحص للأمس بكل ما فيه من ايجابيات وسلبيات.

النشاط الثقافى لمهرجان هذا العام استمر على مدى ثمانية أيام، قدمت خلالها خمسة عشر ندوة ومحاضرة وأمسية شهرية . . شارك فيها اكثر من (٤٠٠) اديب وشاعر ومفكر من داخل المملكة وخارجها من العالمين الاسلامى والعربى . . وندوات ومحاضرات هذا العام دارت حول:

- الوطن العربى فى خضم التحولات السياسية الجديدة.
- مفهوم الشورى فى الاسلام (محاضرة).
- ادب الحوار فى الاسلام (محاضرة).
- النقد الادبى ودوره فى تحقيق الهوية الابداعية.
- برامج الدراسات الاسلامية والعربية فى الجامعات الامريكية ـ الواقع والتطلعات ـ (محاضرة).
- الامسية الشعرية الاولى.
- التراث المخطوط فى المملكة العربية السعودية (محاضرة).
- مسؤولية الاعلام فى تأكيد هويتنا الثقافية.
- الشريعة الاسلامية وروح العصر (محاضرة).
- اوضاع العالم الاسلامى واستراتيجية المستقبل.
- الفقه والمشكلات الانسانية المعاصرة (محاضرة).
- حقوق الانسان فى الاسلام.
- القدس ومعناها الرمزى والدينى فى ضمير الامة (محاضرة).
- الامسية الشعرية الثانية.

■ هذا المهرجان كان (بانوراما) واسعة متعددة العطاءات وباستعراض سريع نجد ان هذا المهرجان شمل من الانشطة: مسابقة القرآن الكريم، معرض الوثائق والصور، النشاط الفني، تكريم الرواد، وحدة توثيق التراث، النشاط التراثي، الالعاب الشعبية، القرية




● خادم الحرمين الشريفين وولى عهده الأمين رعاية دائمة لهذا المهرجان .

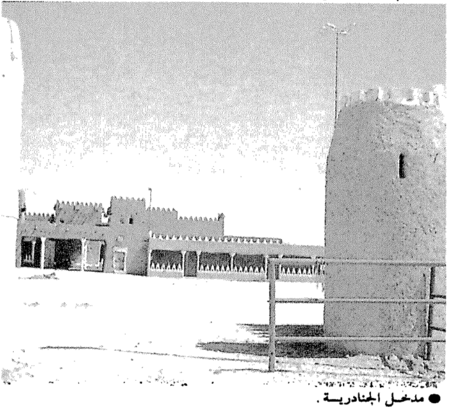
والثقافة

التراثية ، وغيرها من الأنشطة الأخرى .

المهرجان الوطنى فى عيون رواده

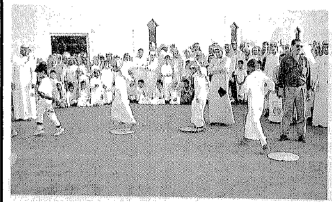
** إن هناك العديد من الجوانب الجديدة التى يقدمها المهرجان الوطني التاسع فى مجال التراث سواء فيما يتعلق بالاعمال اليدوية او ما يتعلق باجنحة حكومية او معارض مشاركة حيث يوجد العديد من الهيئات والمؤسسات الحكومية المشاركة بالاضافة إلى المشاركات الخليجية ولعل ابرزها مشاركة دولة الكويت وهى المشاركة الاولى بعد تحرير الكويت .

(حمد الطريف)
رئيس لجنة التراث بالمهرجان الوطنى للتراث والثقافه


● مدخل الجنادرية .

** الثقافة هى معين متواصل ويعدُ المهرجان احد مناهج الاثراء الثقافي فى المملكة العربية السعودية وجهوده الآن صار لها بصمات من خلال الاصدارات والندوات التى تقام كل عام والتى يخطط لها طوال العام بالاضافة الى عملية الامتداد إلى خارج الوطن من خلال تعريف من هم في خارج المملكة بالمستوى الذى وصفه المثقف السعودي من خلال دخوله في الحوار والمشاركات التى يتم طباعتها وتوزيعها على كل المراكز الثقافية خارج المملكة وخاصة المراكز السعودية بالاضافة إلى تعاون الجامعات من خارج السعودية من خلال بعض الاصدارات وحرص المثقفين والمهتمين على الحصول على هذه الاصدارات ، وطوال العام ونحن نستقبل العديد من الطلبات لارسال هذه الاصدارات ، والملاحق الثقافية لها دور كبير فى توصيل هذه الاصدارات للمهتمين وخاصة في الدول التى تشهد نشاطا او اهتماما بالقضايا الثقافية على مستوى العالم العربى وهناك ايضا بعض المهتمين بالثقافة فى الجزيرة العربية خاصة .

(د. عبد العزيز بن عبد الرحمن الشعيل)
مدير عام المهرجان الوطنى للتراث والثقافة



● نموذج من العاب الاطفال الشعبية.

** فى كل عام احضر فيه المهـرجـان الـوطنى للتراث والثقافة اجد تغيرا جذريا للافضل فى كل شىء مما جعل هذا المهرجان يحقق شهرة كبرى ليس فى الوطن العربى فقط بل على المستوى الـدولى.. حتى اصبح الجميع يمنى نفسه بالحضور.

(أنيس منصور)

** ان هذه التظاهرة الحضارية التراثية التى تقام على هذه الأرض للمرة التاسعة تعتبر في تقديري من اهم وثائق التراث للوطن العربى عامة وليس المملكة فقط.

(د. احمد ولد حسيب الله)
جامعة موريتانيا

** اسعد سعادة بالغة للمشاركة في مهرجان هذا العام.. خاصـة ان المهرجان لهذا العام يشهد مشاركة عدد من المفكـرين والأدبـاء العـرب الذين سيثرون هذا الملتقى الادبى والفكرى.

اعتقد انها فرصة يتمناها كل مفكر فى الوطن العربى ليقدم عصارة فكره وأدبه.

(سـعد البواردي)

** مهـرجـان الجنـادرية التـاسـع مهـرجان ناجح بكل المقاييس لما بذل فيه من جهد عظيم وجبار.

ويتطور الى الافضل عاما بعد آخر واعتبره مهرجانا فكـريا وادبيا وتراثيا وثقافيا ومسرحيا.. كما ان أوبريت التوحيد الذى تغنى به الفنانون السعوديون ناجح بدرجة ممتازة وذلك لوجود العديد من الرقصات التى قدمت من خلاله.

(مفيد فوزى)

هناك، لا شك ملاحظة جوهرية أولى تتعلق بهوية المهرجان، فالجنـادريـة ـ في نظري ـ أصبحت تمر بمرحلة تلمس لهويتها، وأحسب أن هذا الأمر هو من الأمور التى استجدت مؤخراً في مسـيرة المهـرجـان الـطويلة المباركة. فالجنادرية هي، بمقتضى ـ اسمهـا التفصيـلي الثـانى (المهـرجـان الـوطني للتراث والثقافة) وبمقتضى ما أفصحت به عن نفسها من خلال نشاطاتها الأولى في البدايات (سباق الهجن والشعر النبطى مثلا) وبمقتضى ما ترسخ عنها في اذهان الناس في الداخل والخارج، نقول.. هى بمقتضى ذلـك كله مناسبـة ثقـافيـة احتفـاليـة تأخـذ من تراث الجزيرة وفلكلورهـا (المتمـدد نوعـاً وتعبيراً) مجالا حيويا لها: مراجعة، ودراسـة، وتحليلا، وتقويمـا واستقراء، واستلهامـاً منتظمـاً في نواحي الابـداع المختلفـة، وأحسـب أن هذه «الهـويـة» المتميزة وجدت هوى في نفوس الذين أسسوا للمهرجان. وفي نفوس الكثير من المثقفين في الداخل والخارج، أولا: لأهمية الاشكاليات التى سيطرحها المهرجان ضمن إطار التصور السالف الذكر ولأن هذا سيجعل الجنادرية، من حيث هى مناسبة احتفالية ثقافية، تختلف عن غيرهـا من المنـاسبـات العربية الأخرى في جرش، وقرطاج، وأصيلة، وغيرها، فهي تقدم هكذا اسهاما مغايراً لما هو قائم ومـاثـل في أمـاكن اخرى من منطقتنا العربية، وربما لهذه الاسبـاب جميعـا جاءت فكـرة «موقع» الجنادرية نفسه، إذ يقع خارج مدينة الرياض، كى تساعد حتى الجغرافيا نفسها في فصل القديم (فى الجنادرية) عن الحديث (فى الرياض).

إن «صيغة» الهوية التى تعيشها الجنادرية الآن تتمثل فى زحف «اكسـسـوارات» كثيرة على المهـرجان مما لا علاقة لها به كأصل وكـاسـتراتيجيـة، وأخشى ان تكـون تلك الاكسـسوارات هي الطاغية على ملامح الجنادرية وعلى استراتيجيتها، وأعنى تحديدا أن «القرية» التراثية القديمة التى تصورناها في السابق اختلط فيها الآن الحـديث بالقـديم، وأقحم فيها ما هو معاصر على ما هو تقليـدي تراثى، فإلى جانب السـواني وقـريـة عسـير، والازيـاء التقليـديـة، وادوات الـزراعة القديمة تجد بترومين، والخطوط السـعـودية، وشركة سابك.. الخ. بحيث لم نعد ندرى ما هي الجنادرية بالضبط، هل هي احتفاء بالتراث، أم هى معرض كبير للمؤسسات الجديدة، وهل هي احتفال بالثقافة التراثية ام هي ميل الى التعبير عن جوانب التنمية ومظاهرها، ونحن لا نتحفظ على شيء من هذا من حيث الأهمـيـة ولكننا نتحفظ عليه من حيث الاختلاط والتداخل، ولابد ان شيئا من هذه الأشياء سيقوم على حساب الأخر، وربما يضربه، ويفسده.

مثل ذلك يمكن أن يقال حتى عن النشاطات الثقافية المنبرية التى تقام في الجنادرية، فما هو السياق المنهجى الذى ينتظم تلك النشاطات؟ فمن محاضرة عن الشاعر الهزانى أو حميدان الشويعر الى محاضرة أخرى عن سقوط الاتحاد السوفياتى.

هذه بعض مظاهـر «أزمـة» الهوية في الجنادرية، وهى تمثل التحدي الأكبر الذي سيواجه هذا المهرجان في مستقبله القريب أو البعيد. على الأحبة فى الجنادرية أن يختاروا: إما العمل الثقافي في شروطه الصارمة، واما الاحتفائية الجماهيرية.

د. فهد العرابى الحارثى

« عن الزميلة عكاظ »

المهرجان .. البداية .. والانطلاقة

هذه إلمامة شاملة تعرف بمسيرة المهرجان الوطني للتراث والثقافة منذ أول انطلاقته وحتى الدورة الثامنة له .

بقلم: د. عبد الرحمن بن سبيت السبيت
وكيل الحرس الوطني للشئون الثقافية والتعليمية
ورئيس اللجنة العامة للمهرجان الوطني



صاحب السمو الملكي الأمير
بدر بن عبد العزيز
نائب رئيس الحرس الوطني ورئيس اللجنة العليا المنظمة للمهرجان



صاحب السمو الملكي
الأمير فيصل بن فهد
نائب رئيس اللجنة العليا
المنظمة للمهرجان

البداية والانطلاق

لقد كرم الله هذه البلاد، بأن كانت اللغة العربية في منبتها ومن تربتها، كما زادها شرفا عندما أنزل الله الرسالة السماوية على محمد ﴿ﷺ﴾، وكانت لغتها هي المختارة لذلك، ولذا فان التاريخ والاصالة والتراث لهذه الأمة قد اندرجت أرومتها في هذه البقاع الطاهرة، وليس بعزيز أن تعود هذه البلاد لتعطي مرة أخرى صورة مشرقة لتاريخ وتراث وآمال هذه الأمة، وإن المسيرة الحضارية التي تعيشها البلاد، في كافة مناحي الحياة تمثل الخطوات على هذا الطريق، ولعل المهرجان الوطني يشكل صورة هادفه لهذا التطور والبناء، ويدفعنا الى القول: بأن بناء المهرجان الوطني للتراث والثقافة لم يكن عفويا ولم تكن تجربته نتيجة لإفرازات اجتماعية ألزمت ملامحها بأن يكون هذا المهرجان صياغة أو تنظيرا لهذه الافرازات، بل جاء تطويرا لهذه الساحة الرحبة التى كانت تدور فيها سباقات الهجن السنوية، كيف لا؟ والجَمَل هو المعلم التراثي الباقي الذي عايش حياة هذه الأمة، فقد كان سفينة صحرائها، وملاذا لحياتها في قرها وحرها، كما كان الاداة الحربية الفعالة التى واكبت حركة الفتح ونشر الدعوة الاسلامية، وقد جاء في محكم التنزيل: **﴿أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت﴾** (الغاشية/١٧)، فهي دعوة صريحة للتبصر والتفكر فى هذا المخلوق النافع والمعلم التراثي، وبقى الأمر كذلك على أنماط معينة مدة عشر سنوات، جرى خلالها النظر في تطويره والتوسيع فيه ليشمل الجوانب الثقافيه والفنيه علاوة على الجوانب التراثية، على اعتبار أن الثقافة هي المدخل الى الحضارة، والفنون هي التعبير الواقعي الملموس عن هذه الحضارة.

الانطلاقة والأهداف

جاءت انطلاقته الاولى في عام ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م حيث فاقت تجربته تلك ـ بحمد الله ـ مقاييس النجاح، أعقبته تفوقات جعلته أحد ملامح الملحمة السعودية في البناء والحضارة، ولقد أكدت نشاطاته المختلفة في سنى عمره الأولى على مفاهيمه القائمة على أسس الشريعة الاسلامية وسماحتها وأهدافها الخيره، كما كان المهرجان الوطني صحوة ويقظة ووعيا للذات العربية المسلمة، واعتزازا بالأصول أمام زحمة طغيان المادة العارض، وجاء المهرجان الوطني ليؤكد على أهمية التراث، لأن العناية به تؤكد استمرار هويتنا الوطنية وعمق ذاتها وامتداد جذورها وأصالة وجهات نظرها وأساليب معيشتها وطرائق حياتها على مر الزمان، ويعمل المهرجان على ايضاح العلاقة التبادلية بين النمو الثقافي والتراث، حيث ان هدفها الشاغل هو صنع حضارة الأمم، كما يهدف المهرجان الوطني الى اظهار الوجه الحضاري المشرق لبلادنا من خلال التعريف بأوجه النشاطات: الثقافية والفنية والحرفية والاجتماعية والانسانية، وخاصة تلك التي تستمد مادتها من التراث، لأنها توضح جهود أسلافنا في شتى ميادين المعرفة والانجازات الضخمة التي حققوها لتربط حاضر هذه الأمة العريق بماضيها المجيد، إنه مهتم بقدرات الانسان العربي المسلم في تكيفه مع الظروف الطبيعية وفي بنائه لنظام حياة قابل



للاستمرار وموف بحاجات الفرد والجماعة، ومن خلال ذلك تتضح الافكار الابداعية التي تقود ثقافته، ويبرز الانسان بوصفه صانع الثقافه ومطورها في اطار العقيدة الاسلامية وفكرها الايماني الرحب الخالد، فهو بذلك ليس تكريسا لإقليمية ضيقة، بل هو تأكيد لمفهوم الأمة الواحدة التى يغنيها التنوع ويثري ثقافتها تعدد موروثاتها وأنماطها.

ولا نتجاوز الحقيقة اذا قلنا بأن هذا المهرجان الوطني وأمثاله ليس أمرا جديدا كل الجدة بل يكاد يكون أنموذجا حديثا لما عرف من اسواق العرب السابقة، ولعل من توافق الواقع العربي الحديث أن جددت جهات عربية انعقاد ما يشبه هذا المهرجان الوطني، وتلك الأسواق في أيامنا الحاضرة.

عروض المهرجان الوطني وميادينه

لقد استطاع المهرجان الوطني أن يعطي المشاهد فرصة الاستقراء لأبعاد ثقافية مختلفة من خلال عروضه المتنوعة لتبقى هذه الصور في خلده، ثم يستعرض شواهد النهضة الحديثة في الميدان ذاته فيزيد بذلك من القدرة الادراكية لديه مما يكثف رصيده الثقافي في الاتجاهين: التراثي وما يلازمه من ملامح الأصالة، والتقدم الحديث وما يواكبه من نهضة.

أما أسلوب العرض هذا فان ميدان السباق الثقافي لم يكن فكريا اعتمد الجدل على المنابر فقط مع أنه جانب يأخذ أهمية كبيرة ويعد له منذ وقت من قبل لجان خاصة بذلك، تسهم الجامعات والقطاعات الثقافية الأخرى بدور كبير في تحديد مواضيعه. وإنما تجاوز ذلك إلى أن تتجه العروض للحرف وغيرها في إيجابية ملحوظة استفاد منها المشاهد، وبرز التنافس بين مقدمي العروض لتلافي الاخطاء والملاحظات وليكون التطبيق سبيلا



● سمو الامير بدر بن عبد العزيز يوزع الجوائز على المقعدين المشاركين في فعاليات المهرجان.

● كبار السن أكثر خبرة وإبداعا

مميزا لها، وجاء الهدف العام بمفهوم التنمية الثقافية مرتبطا بتنمية الموهبة واستعدادا للاستيعاب التقني الحديث.

إن الساحة التي تبنى المهرجان الوطني أن يقدم عروضه فيها رحبة، وسعت في مفهوم أخوي وترابط عقائدي كل أبناء العربية حيث تربطها: الألفة والمحبة والمودة وشوق اللقاء.

وحتى يستكمل العرض صوره، وتتنوع برامجه، وتكون ثماره يانعة وابداعه ثراً فقد رحب بالأطفال وأعطاهم اهتماما خاصا لأنهم مستقبل الأمه، وركائزها الأصيلة وأشرعتها القوية في خضم هذه الحياة، وليكون لهم دورهم التفاعلي والتلاحمي مع تراثها منذ الصغر، فجاء لهم ببرامجهم الخاصة، ومشاركاتهم الفعاله سواء في: معارض الفنون التشكيلية، أم معارض الكتاب، أم الالعاب الرياضية، أم في المجال الثقافي حيث رأى المهرجان الوطني أن يقيم لهم مسابقات خاصة تكشف عن قدراتهم وميولهم وتحفزهم على المحاولة والتفكير والتدريب على الكتابة، والتساؤل والبحث منذ نعومة أظافرهم فوضع لهم مسابقتين تشمل العديد من الأسئله الثقافية والتراثية والعلمية والمعلومات العامه، وجعل لها جوائزها القيمة.

كما أن دور المرأة مربية الأجيال وصانعة الرجال، أصحاب التراث والتاريخ والثقافة، كان بارزا وواضحا بايجابياته الثرة وفاعلياته المتنوعه، توافقا وتفاعلا مع ما أكرمها به ديننا الاسلامي الحنيف، فقد جاء في محكم التنزيل **﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى﴾** (الحجرات/١٣)، وقال الرسول الكريم «النساء شقائق الرجال» والشاعر العربى يصدح:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الاعراق

كانت الأم على موعد بنَّاء فى المهرجان الوطني وفاعلياته، فها هو يفسح لها المجال لتسهم بجهودها وطاقاتها في الندوات والمحاضرات كما تسهم مساهمة فعالة فى الايام المخصصة للنساء، بحيث تتولى لجنة خاصة من النساء بمفردهن: الاشراف الكامل على تسيير نشاطات وأعمال المهرجان الوطني في الجنادرية في تلك الايام، وهنا تتجلى صورة الأصالة متعانقة مع روح البناء، والتراث متوائما مع حيوية العمل، ولقد أفادت الاحصاءات والتقارير عن كثرة الزائرات في تلك الايام على كافة جنسياتهن سواء: عربيات مسلمات، أو أجنبيات.

وبما أن المهرجان الوطني متجدد الخلايا والافكار، دائم النظر والتطلع والتمحيص، فها هو يفسح صدره واسعا لفئة المعاقين، وينير لها حيزا خاصاً بين جنباته، تظهر فيه نشاطاتها، وتعبر فيه عن شخصياتها وطاقاتها، وتثبت للآخرين أنها تستطيع أن تعطي

للمجتمع وتتفاعل معه بسرور وغبطه وراحة بال، راضية بما قسم الله لها، وذلك بسبب المحبة والعون والتواصي الأخوي الذي تجده من أبناء دينها وجلدتها، فكانت لفتة المهرجان الوطني لهم، وكم هو جميل أن تتالق فيه النفوس عندما ترى هذه الفئه وقد توزعت على مجموعات منها: ما هو للالعاب الرياضيه من جري وركوب عجلات وغيرها، ومنها ما هو للمسابقات الثقافية المناسبة لظروفهم، وانها لفتة أبويه حانية، وصورة متالقة شفافة، وارفة الوفاء والمحبة، عندما يتقدم هؤلاء الفتية الفائزون ليتناولوا جوائزهم من يدي صاحب السمو الملكي الأمير بدر بن عبد العزيز نائب رئيس الحرس الوطني ورئيس اللجنة العليا للمهرجان الوطني.

كما انتبه المهرجان الوطني إلى أن تكون لهذه الجمهرة البشرية الكبرى طيلة أيام نشاطاته، ذكريات ومفعولات في أذهانها وأحاسيسها ووجدانها، ولذا حرص وبفعالياته الكبيرة ودوره البارز على ايضاح آثار ومآسي المخدرات وما يتفرع عنها، والتي أصبحت الشغل الشاغل للحكومات والمؤسسات الاجتماعية في وقتنا الحاضر، بحيث تستطيع هذه الآلاف الزائرة للمهرجان الوطني أن تخرج بتوعية وادراك وحس كبير لأخطار وويلات هذا الوباء الجديد.

ومنذ أيامه الأولى والمهرجان الوطني يحرص على وجهه العربي الاصيل وتراثه الاسلامي الزاخر، لتكون الروافد والسواقي متشعبة غنية تتدفق في مجرى نهره الاصيل، ولذا جاء ترحابه وتأكيده على ضرورة مشاركة الاخوة العرب، وأبناء الخليج خاصة في دوراته السنويه ولم يتوان أبناء مجلس التعاون الخليجي عن الاسراع للمشاركة والمساهمة الفعالة سواء: في حضور انعقاد دوراته والتمتع بمعايشة أيامه الجميلة، أم بالوفود الرسمية التي تشارك في الافتتاح في فعاليات المهرجان الوطني ونشاطاته، أم بتقديم أنواع من الحرف والنشاطات التراثيه والثقافيه مما يضفي على المهرجان زخما أكثر في تألقه وشموله ونشاطاته.

ومن هنا يكون المهرجان الوطني ميدانا حضاريا، وواحدا من الصفحات المضيئة في مسيرة المملكة العربية السعودية.

فعاليات المهرجان

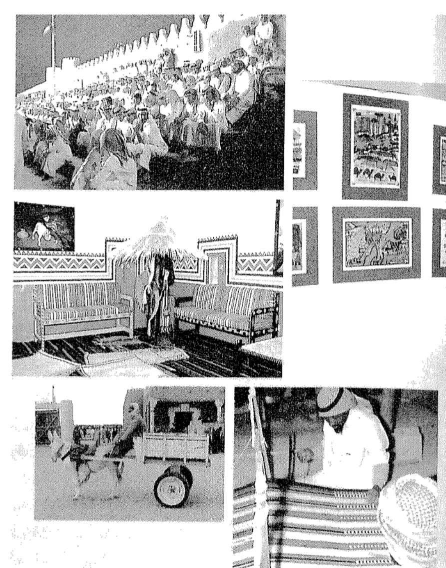
لقد انطلقت فعالياته من الأسس والأهداف التى رسمت له منذ أيامه الأولى وسطرت أحرف كلماته وهي: «التراث والثقافة»، ولعل من المفيد أن نتوقف على كل واحد منها لنرى ماذا قدم في هذه السنوات.

أولا: النشاط الثقافي

لقد استقى المهرجان الوطني حدوده من القاعدة الثقافية التي تبناها كأحد الاسس التى ينفذ فيها برامجه، وقد خرج بها من الحدود المحلية الى الحدود الدولية، ولم تكن



هذه الخطوة وليدة الصدفة أو لشغل فراغ، وإنما جاءت إثر خطة بنيت على أساس الحاجات الفكرية التى ظهرت على الساحة الثقافية، ولذا كانت النظرة العامة للمهرجان الوطني هي نظرة شمولية بحكم أنه جزء من حضارة الدولة: لها تأثيرها وتأثرها في المجتمع، ولذا لم يجعل المهرجان الوطنى نشاطه محصورا بين أضلاع يحكمها اتجاه معين أو فكرة محددة، وإنما جاء نشاطه متطلعا الى الأفق الرحب البعيد، فجاءت النقلة العالمية للمهرجان الوطني وليدة الأسس، مما جعلها ذاتية سريعة الحركة ثابتة الاتجاه، ومن هذا المنطلق جاءت التأثيرات الدولية على المهرجان الوطنى إحدى ضرورات توجهاته ليكون أحد رواسي القاعدة الثقافية التى أسهمت كثيرا فى مؤثرات الحياة ومنها رياح التغيرات السياسية المرسومة أو المفاجئة، مما يجعل المهرجان الوطني يقف أمام مرآة أحداث العالم التى لابد أن تنعكس عليه بشكل أو بآخر، ومما يحتم أن



تكون الايجابية فى إطاره العام، وهذا بطبيعة الحال يفرض ـ عند تحديد أوجه النشاط الثقافي ـ أبعادا تبنى على الآتى :

١ ـ إن البناء الفكري للأمة الاسلامية فى ظل الاوضاع الحالية التي حاولت بعض الجهات تشويهه، ونشر بذور الاختلاف حول اتخاذ موقف محدد ومجد أمام هذه المتغيرات مما أدى الى تولد الحيرة لدى المفكرين وعدم القدرة على المواجهه، وقد نتج عن عدم القدرة والعجز هذا محاولات سلبية وأخرى إيجابية، كان لها أثرها على الساحة الثقافية.

٢ ـ إن الأمة الاسلامية في ظروفها السياسية الحالية تعيش في حساسية من حيث سلوكها الاسلامي المتزن، كما أنها تتعرض الى انفعالات في بعض مؤسساتها قد تؤثر على هذه الحساسية.

هذه الابعاد السابقة حددت الاطار العام للنشاط الثقافي للمهرجان الوطني الذى يمكن أن نلخصه بالاتي :

أ ـ تحديد الاهداف التي يجب أن نصل اليها فى ظل الظروف الحاليه التى نعاني منها.

ب ـ ضرورة ابتعاد المهرجان الوطني عن المعترك الصحفي أو التنظير السياسي المباشر.

ج ـ التأكيد على الدور الترشيدي للمهرجان الوطني من خلال الاستفادة من الظواهر الاجتماعية ومحاولة النفوذ من فجوات الحساسية السياسية أو الاجتماعية أو غيرها.

د ـ احتفاظ المهرجان الوطني بشخصيته الثقافية المتخصصة وإلا يصبح مزادا للسياسة الموجهة.

هـ ـ شخصية المهرجان الوطني تحتم أن يكون موجها للمثقف وللصفوة، وهذا بطبيعة الحال لا يقبل المزايدة حول الاتجاهات والنظم السياسية.

و ـ ألا تكون ردود الفعل في المواقف السابقة هي النهج الاستمراري لبرامج النشاط الثقافي وذلك لتغير النظرة الاجتماعية وظهور إفرازات على الساحة بشكل كبير وواضح.

■ ولذلك رسمت خطة النشاط الثقافي على النحو التالى :

١ ـ الاستفادة من الآراء والمقترحات التي يقدمها المشاركون في دورات المهرجان الوطني السنويه، من خلال متابعتهم للندوات وذلك عن طريق بطاقة قدمت للمشارك وكذلك للحضور.

٢ ـ متابعة ما تم نشره فى الصحف والمجلات فى الداخل والخارج، ومحاولة الاستنارة بما يتم عرضه واقتراحه لنشاطات المهرجان الوطني الثقافي.

٣ ـ مكاتبة المهتمين بالثقافة في الداخل والخارج، شخصيا ومحاولة الاستفادة من آرائهم وطرح الأفكار حول المهرجان الوطني.

٤ ـ توجيه الدعوات الى رجال الفكر والأدب والفن والتراث للحضور

شخصيا أيام المهرجان الوطني للمشاركة والتفاعل والاسهام بالنشاطات والفاعليات.

٥ ـ مكاتبة كافة الجامعات السعودية للاسهام في اقتراح الندوات والمحاضرات وأوجه النشاط الثقافي.

٦ ـ إصدار العديد من الكتب والمطبوعات والنشرات والأدلة بمناسبة أيام المهرجان الوطني، والعمل على ترجمة بعضها الى اللغات المختلفة.

ثانيا: النشاط التراثي

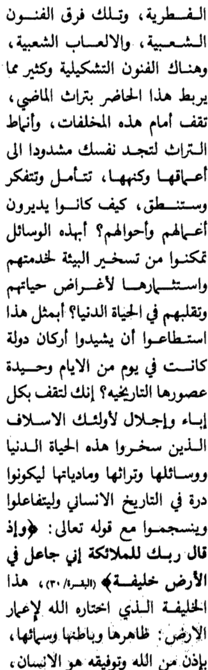
إن الانسان يعيش في هذه الحياة امتدادا لمن سبقه، ولذا فان النشاط التراثي سجل مفتوح متجدد لحفظ تراث الآباء والأجداد للأجيال القادمة، وربط ماضي هذه الأمة بحاضرها ومستقبلها وذلك عن طريق العروض بشتى صورها، واليوم فإن مسئوليتنا جسيمة أمام الأجيال القادمة في الحرص على هذا التراث، وما من شك فى أنه لا إلزام علينا أن نتمسك وننقل كل ما في التراث بل علينا أن نسبر غوره، ونأخذ ما هو فاعل في بيئته، لننسج منه أو على شاكلته دربا نسير عليه في تفاعل عقلي وروحي ومادي في وقتنا الحاضر.

وإذا ما سنحت لنا الفرصة وقمنا بتجوال فى ربوع بلادنا، فاننا نجد فيها البيئة المعطاء لكل معالم الخير والتراث، فهذه عاداتنا وتقاليدنا الأصيلة، وهذه الحرف المتنوعه، وهذه الأسواق الشعبية،





● سباق الهجن، تقليد توارثته الأجيال.



وهناك أنماط الحياة البسيطة الفطرية، وتلك فرق الفنون الشعبية، والالعاب الشعبية، وهناك الفنون التشكيلية وكثير مما يربط هذا الحاضر بتراث الماضي، تقف أمام هذه المخلفات، وأنماط التراث لتجد نفسك مشدودا الى أعماقها وكنهها، تتأمل وتتفكر وستنطق، كيف كانوا يديرون أعمالهم وأحوالهم؟ أبهذه الوسائل تمكنوا من تسخير البيئة لخدمتهم واستثمارها لأغراض حياتهم وتقلبهم في الحياة الدنيا؟ أبمثل هذا استطاعوا أن يشيدوا أركان دولة كانت في يوم من الايام وحيدة عصورها التاريخيه؟ إنك لتقف بكل إباء وإجلال لأولئك الاسلاف الذين سخروا هذه الحياة الدنيا ووسائلها وتراثها وادياتها ليكونوا درة في التاريخ الانساني وليتفاعلوا وينسجموا مع قوله تعالى: **﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾** (البقرة/ ٣٠)، هذا الخليفة الذي اختاره الله لإعمار الأرض: ظاهرها وباطنها وسمائها، بإذن من الله وتوفيقه هو الانسان،

● مجموعة من المدعوين.

ولذا كان هذا التراث الذي جمعه الاسلاف ليستعينوا به في حياتهم ولينقلوه أمينا إلى أجيالهم المتلاحقة.

■ ولسان حالهم قال الشاعر:

تبني كما كانت أوائلنا

تبني وتزيد كما زادوا

ولهذا جاءت الاهتمامات والتوجهات لإبراز معالم التراث وما يستخلص منه من فوائد وتربية، وكان هذا النشاط التراثى المتنوع في الالعاب الرياضية والفروسية، وكيف لا؟ وسيد الخلق يوجه «المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» وفي ميدان فسيح آخر يقول صلى الله عليه وسلم «الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة» وفي





الأثر عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله «علموا أبناءكم السباحة والرمي وركوب الخيل» ومن هنا أفسح المهرجان الوطني صدره واسعا الى هذه النشاطات والممارسات التراثية الاجتماعية الهامة، وهناك من الالعاب الأخرى: ألعاب الجنادرية الالعاب الشعبية، سباق الهجن، سباق الماراثون، سباق المعاقين وغيره.

ونظرا لاتساع رقعة المملكة والتباين في تضاريسها الطبيعية والمناخية، فقد تنوعت وتعددت أنواع النشاطات والمنتجات التراثية والبيئية في ربوعها، وحتى تكون هذه النشاطات والمنتجات تحت سمع وبصر كافة المواطنين والزائرين للمهرجان الوطني، ليتم التعرف عليها ومحاكاتها والاستفادة منها، رأى المهرجان الوطني ضرورة الاهتمام بعمل جمع تراثي مع مختلف مناطق المملكة، فكان أن لبت الامارات الممثلة لهذه المناطق هذا النداء، وسخرت كافة الامكانات ليأتي هذا الجمع على أكمل صورة وأنظمها في العمل والتعاون والتعاضد، وراحت تأتي بما عندها لمعرضها وساحتها المخصصة لها على ارض الجنادرية، وعلاوة على ذلك عملت العديد من الامارات على بناء مراكز وبيوت تراثية لها على ارض الجنادرية ومثالها: بيت المدينة المنورة وبيت الباحة، وبيت عسير، والغدق يتبع بإذن الله.

الاسهام الحضاري والفكري والعلمي للمهرجان

حرص المهرجان الوطني على أن تبقى أعماله السنوية محفوظة ويمكن الرجوع إليها، ولذا عمل على رصد كافة نشاطاته في كل عام، فحفظ بذلك حقوق من شارك في تقديم هذه العروض والنشاطات من جهة، وأضاف الى المكتبة معيارا تراثيا وثقافيا لتطور المهرجان الوطني ومواصلة العمل الدؤوب من أجل أن نصل إلى الأفضل بإذن الله.

ولعل من المفيد أن نستعرض أهم مادون أو عرض أو نوقش في كل سنة من سني المهرجان الوطني.

المهرجان الوطني الاول ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م:

وقد تضمن الفعاليات والنشاطات والعروض المتمازجة مع التراث ومنها: «سباق الهجن، عروض الفروسية، الفنون الشعبية، معارض التراث والسوق، الأدب العربي، الشعر الشعبي، الفنون التشكيلية، الدياسة، الحراثه، السواني، الالعاب الشعبية».

أما الجانب الثقافي فقد زخر بالعديد من المؤلفات والكتب التي جاءت على النحو التالي:

١ ـ الأصالة والمسيرة ـ د. عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون.

٢ ـ طرق رعاية الابل ـ د. منصور فارس حسين وزميله.

٣ ـ الجمل العربى ـ د. عبد الرحمن سعود الهواوي.

٤ ـ من تراثنا ـ أ. احمد مساعد الوشمي.

■ هذا إضافة الى الكتب والنشرات الوثائقية والتعريفية للمهرجان التى اصدرتها ادارة المهرجان.

المهرجان الوطني الثاني ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م:

وقد كانت فعالياته ونشاطاته المتناغمة مع التراث كما هي تقريبا في المهرجان الوطني الاول. ولكن الجانب الثقافي حفل بالعديد من الكتب والمطبوعات التي كانت على النحو الاتي:

١ ـ المصمك ـ د. عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون.

٢ ـ الرياض مدينة وسكانا ـ أ. احمد مساعد الوشمى.

٣ ـ علم الفروسية ـ أ. بكتوت الرماح وزميله.
■ هذا اضافة الى الكتب والنشرات الوثائقية والتعريفية للمهرجان التى أصدرتها ادارة المهرجان.

المهرجان الوطنى الثالث ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م:

جاءت فعالياته ونشاطاته وعروضه التراثية مشابهة لتلك التي تمت في المهرجان الوطني الثانى.
أما النشاط الثقافي فقد تميز بالاصدارات الآتية:
١ ـ أخبار الابل عند العرب ـ أ. مطلق العساف السهلي.
٢ ـ من تراثنا الرياضي ـ أ. سعود عايد العواد.
■ هذا إضافة الى الكتب والنشرات الوثائقية والتعريفية للمهرجان التى اصدرتها إدارة المهرجان.

المهرجان الوطني الرابع ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م:

وقد حفلت نشاطاته وفعالياته وعروضه بالعديد من الصور التراثية ومنها: «الفنون الشعبية، الشعر الشعبي، النشاط المسرحي، عرض أفلام تسجيلية ووثائقية، سباق الهجن الرابع عشر، النشاط الرياضي، الفروسية، معارض الفنون التشكيليه، معرض الكتاب، معارض التراث والحرف اليدويه، الالعاب الشعبية، المدرسة القديمة، المزرعة القديمة.
أما النشاط الثقافي فقد كان زاخرا بكتبه ومطبوعاته التى منها:
١ ـ من حديث يوركهارت عن الخيل العربية قبل ١٧٠ سنة ـ جوهان لودفيج يوركهات (ترجمة د. عبد الله العثيمين.
٢ ـ كنت مع عبد العزيز ـ د. عبد الرحمن بن سبيت وآخرون.
٣ ـ حلي المرأة في الشعر ـ أ. احمد بن مساعد الوشمي.
٤ ـ ألوان ومعان ـ أ. عثمان الخزيم.
٥ ـ الندوة الثقافية الكبرى ـ ادارة المهرجان الوطني.
٦ ـ الندوات والمحاضرات ـ ادارة المهرجان الوطني.
■ هذا إضافة الى الكتب والنشرات الوثائقية والتعريفية للمهرجان التى اصدرتها إدارة المهرجان.

المهرجان الوطني الخامس ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م:

كانت فعالياته ونشاطاته الخويطر.
٢ ـ الاتجاه الاسلامي في اعمال نجيب الكيلاني القصصية ـ أ. عبد الله صالح العريني.
٣ ـ بحوث ندوة الادب الاسلامي ـ ادارة المهرجان الوطني.
٤ ـ الاتجاه الاسلامي فى آثار باكثير القصصية والمسرحية ـ أ. عبد الرحمن صالح العشماوي.
٥ ـ عوامل تعاطي المخدرات (دراسة للمحكوم عليهم داخل سجون الرياض) ـ أ. سليمان قاسم الفالح.
٦ ـ من مفردات الموروث الشعبي في منطقة الباحة ـ أ. محمد ربيع.
٧ ـ لوحة وفنان ـ أ. ناصر الموسى.
٨ ـ الندوة الثقافية الكبرى ـ ادارة المهرجان الوطني.

وعروضه مشابهة لتلك التي تم عرضها في المهرجان الوطني الرابع.
أما النشاط الثقافي فقد حفل بالعديد من الكتب والمطبوعات التي منها:
١ ـ (إي بني) مقارنة بين ماضينا وحاضرنا ـ د. عبد العزيز عبد الله

■ هذا اضافة الى الكتب والنشرات الوثائقية والتعريفية للمهرجان التى أصدرتها إدارة المهرجان.

المهرجان الوطنى السادس ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م:

وكما هي عادته حفل المهرجان الوطني بفعاليات ونشاطات

وعروض تراثية جمة منها: «السوق الشعبى، المزرعة القديمة، الشعر الشعبى، النشاط المسرحي، عرض أفلام تسجيلية ووثائقية، سباق الهجن السابع عشر، النشاط الرياضي، عروض الفروسية، معرض الكتاب، الفنون الشعبية، المدرسة التقليدية، معارض التراث والحرف اليدوية، ألعاب الجنادرية، الالعاب الشعبية.

أما النشاط الثقافي وهو الجانب المتجدد، فقد جال فيه فرسان الكلمة، وأرباب القلم، وصدر العديد من الكتب والمطبوعات منها:

١ - رجال وذكريات حول الملك عبد العزيز - د. عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون.

٢ - من وثائق الملك عبد العزيز - د. عبد الرحمن بن سبيت السبيت وآخرون.

٣ - الحصان بين العلم والتراث - أ.د. عبد الرحمن سعود الهواوي.

٤ - المتفجرات بين الاستخدام الارهابي والتأمين - د. فكري عطا الله عبد المهدي.

٥ - الاتجاه الاسلامي في الشعر السعودي الحديث - أ. محمد عبده محمد شبيلي.

٦ - ديوان شعر - الشيخ محمد الهليل.

٧ - مدخل الى دراسة المسرح في المملكة العربية السعودية - أ. ناصر الخطيب.

٨ - مسابقة الطفل الرابعة - ادارة المهرجان الوطني.

٩ - الندوات والمحاضرات - ادارة المهرجان الوطني.

١٠ - عرض عام لاصدارات المهرجان الوطني خلال خمس سنوات - د. عبد العزيز عبد الرحمن الشعيل وزميله.

١١ - حرفة ومقتنى من التراث - أ. عبد الله سليمان الجبالي.

١٢ - دراسة إجتماع لبعض الجوانب النفسية لمتعاطي الحشيش بمنطقة الرياض - أ. احمد عبد الله السعيد.

١٣ - التغيرات الاجتماعية والعلاقات القرابية دراسة سوسيولوجية في مجتمع عنيزة - أ. محمد ابراهيم السيف.

(١٤) الفنون التشكيلية - أ. عبد الرحمن البراك.

■ هذا إضافة الى الكتب والنشرات الوثائقية والتعريفية للمهرجان التى أصدرتها ادارة المهرجان.

المهرجان الوطني السابع ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م:

وقد حفلت نشاطاته وفعالياته وعروضه بالعديد من الصور التراثية ومنها: «الفنون التشكيلية، النشاط المسرحى، سباق الهجن الثامن عشر، معرض البعثة السعودية للقطب الجنوبى، النشاط الرياضي، الشعر الشعبي، الفروسية، معارض الفنون التشكيلية، معرض الكتاب، سباق المعاقين، الالعاب الشعبية، المدرسة القديمة، معارض التراث الحرف اليدوية، المزرعة القديمة، معرض الافلام التسجيلية والوثائق وغير ذلك كثير.

أما النشاط الثقافي فقد اشتمل على الكتب والمطبوعات التالية:

١ - أزمة الخليج العربي - د. فهد عبد الله السماري.

٢ - الأسرة والتغيرات التنموية في المملكة العربية السعودية - د. ابراهيم مبارك الجوير.

٣ - الالعاب الشعبية - د. محمد كامل عفيفي.

٤ - تاريخ وآثار منطقة القويعية - أ. محمد سعود الصنداح.

٥ - النزعة الاسلامية فى الشعر السعودى المعاصر - د. حسن فهد الهويمل.

٦ - حديث الصور - د. حسين محمد الغامدي

٧ - دراسات في آثار المملكة العربية السعودية - د. أحمد محمد بدين وزميله.

٨ - ديوان زاهي الازهار في مليح الاشعار - الشيخ محمد عبد العزيز الهليل.

٩ - الفنون التشكيلية والانسان - د. محمد الرصيص، د. صالح الزير.

١٠ - من وثائقنا الوطنية - د. عبد الرحمن السبيت وآخرون.

١١ - الندوات والمحاضرات - ادارة المهرجان الوطني.

١٢ - المعرض السعودي للبعثة القطبية - د. مصطفى بن عمر المعمر.

١٣ - الندوة الثقافية المتخصصة - ادارة المهرجان الوطني.

■ هذا علاوة على العديد من



● مجموعة من المثقفين والمفكرين في المهرجان.

الكتيبات والمطويات والمطبوعات الصغيرة.

المهرجان الوطني الثامن ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م:

وقد جاءت نشاطاته وفعالياته وعروضه على النحو الآتي: «السوق الشعبي، سباق الهجن التاسع عشر، المزرعه، الفنون الشعبية، النشاط الرياضي، معرض الكتاب، عروض الفروسية، النشاط المسرحي، معارض التراث والحرف اليدوية، ألعاب الجنادرية، معرض الكتاب، معرض رسوم الاطفال، سباق المعاقين، المدرسة القديمة، معرض الافلام التسجيلية والوثائق، الشعر الشعبي، معارض الفنون التشكيلية، وغيره كثير».

أما النشاط الثقافي فقد زخر بالكتب والمطبوعات الآتية:

١ ـ تذكرت يوم قيل لي عن النساء والرجال في اللباس والاحوال ـ أ. أحمد مساعد الوشمي.

٢ ـ حرفنا الجميلة في وطننا العربي ـ د. صالح الزاير.

٣ ـ موانيء المملكة العربية السعودية على الخليج العربي ـ أ. عبد الله محمد النغيمشي.

٤ ـ نشاطات المهرجان الوطني عام ١٤١٣هـ ـ أ. عبد الله سليمان الجبالي.

٥ ـ الندوة الثقافية المتخصصة ـ ادارة المهرجان الوطني.

٦ ـ ندوات الفنون التشكيلية ـ ادارة المهرجان الوطني.

٧ ـ دليل معرض الكتاب ـ أ. عبد الله ابراهيم الشقران.

٨ ـ مفكرة المهرجان ـ أ. فهد العبد الرزاق.

■ هذا إضافة الى العديد من الكتيبات والمطويات والمطبوعات الصغيرة.

آفاق محلية وعربية

واستمراراً في نهج المهرجان الوطني في اهتمامه بسباق الهجن، فها هو ينظم له في موسم الصيف سباقا بمدينة الطائف، وذلك كجزء مناسب آخر للرياضة السياحية في هذه المنطقة، ويستمر لمدة ثلاثة أشهر بواقع سباقين في كل شهر، وتقدم الجوائز النقدية للفائزين في نهاية كل سباق، كما تقدم جوائز عينية في ختام السباقات هذه.

وانطلاقا من أهمية المشاهدة والاستقصاء والبحث العيني، وضع المهرجان الوطني خطة خاصة لمسح شامل للأماكن التاريخية والأثرية وتحديد مواقعها ومعالمها العامة، وكلف لذلك فريق عمل من منسوبيه، يقوم بزيارة لإحدى مناطق خطة المسح مستعينا بأجهزة التصوير والفيديو والتسجيل، وبذوي الاختصاص والمعرفة في تلك المناطق، وبالتنسيق والتنظيم مع الجهات الحكومية المختصة هناك، وتتيح له هذه الدراسة ايضا فرصة الاطلاع وجمع المعلومات عن بعض: العادات والتقاليد والحرف المتنوعة، والفنون المختلفة، وكذلك الاطلاع على المعارض الشخصية كلما سنحت الفرصة، ويقوم بتسجيل وتوثيق وفهرسة ما أمكن من ذلك، ومن المناطق التى زارها فريق العمل ما يأتي:

منطقة مكة المكرمة مدينة الطائف، منطقة الباحة، منطقة العرض مدينة القويعية، منطقة الاحساء.

وتساعد مثل هذه الدراسات والمحفوظات طلبة البحوث والدراسات العليا.

كما أن المهرجان الوطني لا يدع مناسبة أو تظاهرة ثقافية في الداخل أو الخارج إلا وكان سباقا للمشاركة والتفاعل معها، فالكل يعرف أن معارض الكتاب تشكل محطات ثقافية عامة متنقلة، وتعتبر رافدا غنيا من روافد المعرفة العربية، ولذا كانت مشاركاته وحضوره الفعال في معرض القاهرة الدولي للكتاب حيث كانت له بعثته الخاصة هناك، كما ساهم في معرض الكتاب السابع الذى عقد في جامعة الملك

سعود، وقد لاحظ المشرفون على جناح المهرجان الوطني اقبال العديد من الزوار من طلبة العلم وخاصة طلبة البحوث والدراسات العليا المتخصصة فى التاريخ والتراث، كما يكون له حضور في عدد من المهرجانات العربية المماثلة في كل من: تونس، مصر، المغرب وغيرها، ليتم بذلك اللقاء المزيد من التفاعل والتلاقح بين هذه المهرجانات العربية.

آفاق دولية

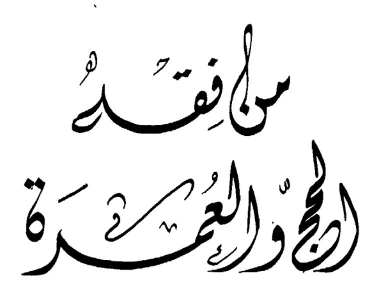
واستكمالا للصورة الشمولية والانطلاقة الخارجية، فها هو يشارك بجناح للتراث في معرض أكسبو عام ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م، والذي أقيم في دولة كندا، كما كان له حضور في جناح التراث ايضا في معرض لوزان الدولي في سويسرا عام ١٤١١هـ/ ١٩٩١م، واخيرا كان حضوره في معرض تيغون الدولي في كوريا الجنوبية عام ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

النظرة المستقبلية للمهرجان الوطني بناء على التجارب السابقة

ان الحديث عن النظرة المستقبلية يرتبط فى الغالب بعنصرين: الاول: استيعاب الخطط المستقبلية بناء على مراحل نتائج الحاضر، الثاني: الردود الايجابية للتفاعل والنشاطات.

وقد استطاع المهرجان الوطني أن يجعل من العنصرين أحد ملامحه الايجابية، فالنظر الى المستقبل، نظرة تعتمد بالدرجة الاولى على إيجابية التفاعل من خلال الردود التى حظي بها المهرجان الوطني على المستوى: المحلى والخارجى، وعلى وجه الخصوص العربي، فلقد أوغل إثراؤه الحضاري في الساحة الثقافية الى درجة أنه اكتسب صفة الاهمية لتجرده من الانتماءات الموجهه وهذا بشهادة كافة الحضور والمشاركين من العالم العربى والاسلامي، أما على المستوى المحلي فمن المعروف ان العملية الثقافية تعتمد بالدرجة الأولى على التبادلية بمختلف صورها فهناك تبادل مباشر وغير مباشر، فالمباشر هو ما يقدمه المهرجان الوطني لزواره وحضوره من معطيات ثقافية من خلال المشاركة الثقافية والتراثية وغيرها، أما غير المباشر فما ينقله الحضور للاخرين، فكونت هذه التداخلات بمختلف صورها نسيجا ثقافيا اعطى المهرجان الوطني دوره ومكانته في المجتمع، وبناء على تلك المظاهر التي ألمحنا لها تظل النظرة المستقبلية للمهرجان الوطني من خلال التجارب السابقة نظرة تطلع الى المستقبل ونظرة تطوير ومراجعة دائمة ودؤوبة ترتبط دائما بتقديم ما يلح للمجتمع الاسلامي فالعربي فالسعودي من قضايا فكرية أو اجتماعية، أو اضافة الى استمراره في ثوابته التى يعتمد على عناصره وأهدافه التى أقيم بناؤه عليها، كما أن النظرة الى المستقبل لا تخلو من الاستفادة من الاثراء التراكمي للمهرجان الوطني من خلال عروضه المختلفة التى يؤدي المحافظة عليها وتوثيقها بمختلف الوسائل: المسموع والمرئي والمطروح للبحث والنقاش ليكون ذلك أحد عتبات المستقبل والتأكيد الحضاري للمسيرة التنموية التي تعيشها المملكة العربية السعودية ومع أن هذا الاثراء والتراكم يعتبر فى حساب التجربة السابقة، الا أنه يظل ذا قيمة اعتبارية وشاهدا على استمرار المسيرة وتتابعها كما انه يعد بعدا للالتزام به ليعطي ومضات مستقبلية من خلال ما يرد من اراء واقتراحات، والذي نلحظه ايضا ان المحور المكاني والزماني كان محدوداً في الطرح لعروض المهرجان الوطني المختلفة، إلا أن تكرار التجارب وسعت من دائرة هذه المحاور مما يثري التجارب ويلزم من خلال ما يتم تقديمه أن يكون المستقبل أكثر إثراء وأبلغ تجربة وأطول زمانا وأوسع مكانا.

هذه لمحة عن المهرجان الوطني للتراث والثقافة نرجو من خلالها أن نكون قد قدمنا تصورا ورؤى واضحه للأخ القارىء عن نشاطات وفعاليات وأهداف المهرجان الوطني، الذي يلقى كل تشجيع ومتابعة من قبل صاحب السمو الملكى الأمير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء ورئيس الحرس الوطني، ويحظى بالرعاية والتوجيه من لدن خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز حفظه الله.



بقلم: د. عبد الرحمن بن حسن النفيسة

صاحب ورئيس تحرير
مجلة البحوث الفقهية المعاصرة - الرياض

هذه الدراسة نُشرت فى مجلة «البحوث الفقهية المعاصرة» وهى مجلة فصلية محكمة تصدر فى المملكة العربية السعودية، ونظرا لأهمية هذه الدراسة، ومناسبتها فى موضوعها لهذا العدد رأينا نشرها ليفيد منها القارىء.

ونشكر للأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن حسن النفيسة موافقته على اعادة نشرها - والله من وراء القصد.

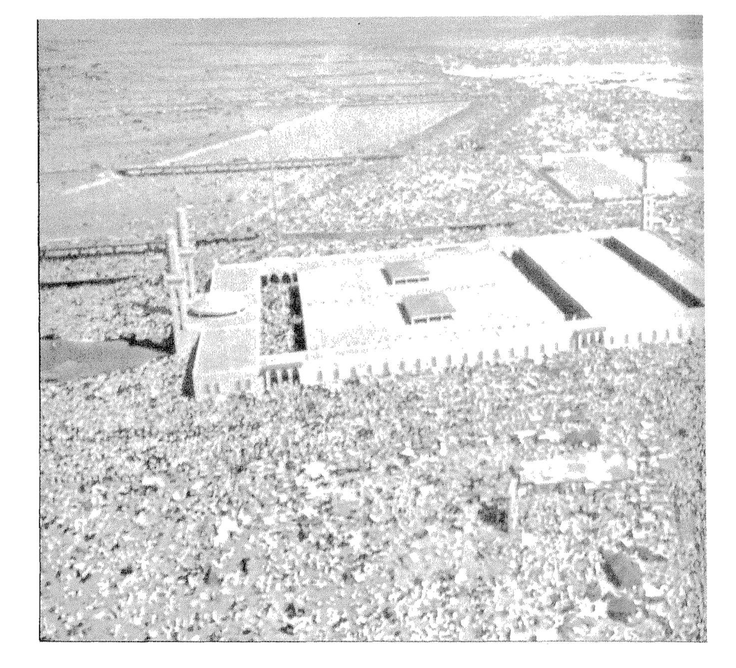
الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه وخاتم رسله محمد الأمين، وعلى آله وصحبه ومن آمن برسالته إلى يوم الدين: أما بعد:

فإن الله جل وعلا أراد لهذه الأمة أن تكون واحدة فى عقيدتها، وفي أداء شعائرها تؤمن بعقيدة واحدة شرعاً ومنهاجاً كما جاءت من عند الله على لسان نبيه وخاتم رسله، وتلتزم بسلوك واحد تأتمر فيه بما أمرت به وتنتهي عما نهيت عنه، ولهذه الوحدة صورتان:

الأولى: وحدة روحية هي إفراد العبادة لله وحده لا شريك له، في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته **﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون﴾** (الانبياء/ ٩٢).

الثانية: وحدة عضوية تقوم على التكافل والتراحم وقد، بينها رسول الله ﴿ﷺ﴾ بقوله: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر»[1].

وقد تجلت وحدة العقيدة، ووحدة الأمة في كل أركان الاسلام وشعائره، فللشهادتين أساس واحد هو الاقرار المطلق باطناً وظاهراً بأن الله هو الواحد الأحد، وأن نبيه محمداً ﴿ﷺ﴾ خاتم رسله إلى خلقه إلى أن تقوم الساعة، وفي الصلاة يتجلى مظهر الوحدة حين يجتمع المصلون في مكان واحد يسودهم الانتظام والخشوع، ويوحد بينهم هدف واحد ابتغاء رضاء رب العالمين، وفي الزكاة تتجلى وحدة الأمة العضوية ومظهر التكافل والتكامل: **﴿قد أفلح المؤمنون، الذين هم فى صلاتهم خاشعون، والذين هم عن اللغو معرضون، والذين هم للزكاة فاعلون﴾** (المؤمنون/ ١:٤) وفي الصيام تبرز وحدة الطاعة، ويتحد الالتزام في شهر واحد ووقت واحد.



فضائل الحج والعمرة:

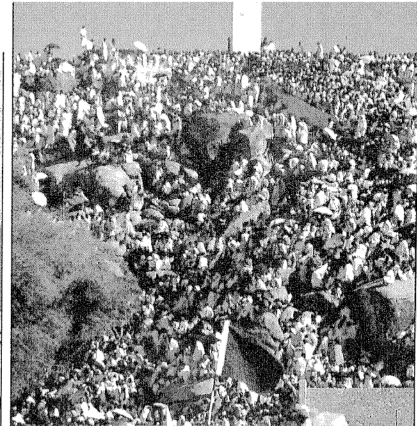
أما في الحج فإن صور الوحدة تتم في أعلى مظاهرها، فالمسلمون يجتمعون في صعيد واحد، ليؤدوا ركناً من أركان الاسلام بعد أن وحدت بينهم روابط العقيدة، وجمعتهم مشاعر الانتماء لها، فانتفت عنهم بذلك فوارق الجنس، واللون، واللسان، وتباين الأحوال.

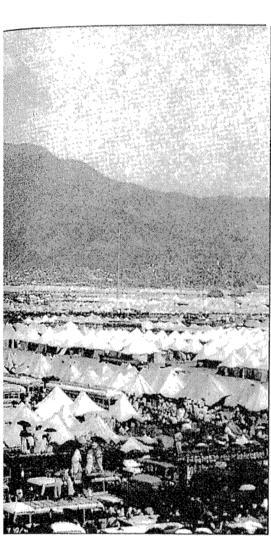
وعلى هذا الصعيد يشهد المسلم منافع الدنيا والآخرة كما قال الله عز وجل: **﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام﴾** (الحج/٢٨).

وهذه المنافع اسم جامع فمنها ما يشهده الحاج بعينه، ومنها ما يستشعره في نفسه من حقيقة الوحدة ومظاهرها في الإحرام، والميقات، والطواف، والسعي، والخروج إلى منى، والوقوف بعرفات، ورمي الجمرات، وفي كل مرحلة من مراحل الحج وشعائره.

ولهذه الوحدة دلالات حسية كثيرة ينتج عنها الكثير من المنافع المحسوسة، وفي مقدمتها شعور المسلم أثناء حجه بأنه جزء من كيان واحد ينعدم فيه التميز وتنتفي فيه الفوارق، وإنه من خلال هذا الكيان يستطيع بناء قوته ونشر حضارته وبسط رسالته في كل مكان حتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وأهم هذه المنافع كلها ما يدخره الله له من جزاء على أدائه لهذا الركن من أركان الاسلام، وما يبذله فيه من جهد ومشقة، وما يتصف به هذا الجهد من إخلاص النية لله عز وجل، ولهذا قال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»[٢].





إن فريضة الحج ستظل كما أرادها الله ملتقى دينياً للمسلمين يجتمعون فيه كل عام لتأكيد وحدتهم، وتجديد صلاتهم، واستشعار منافعهم وفوق كل ذلك تأكيد إيمانهم واستجابتهم لنداء الله رب العالمين ونداء رسوله الأمين.

كما ستظل هذه الفريضة ملتقى للتربية الروحية وتهذيباً للنفوس وتنقية لها من الشوائب وتدريباً لها على المحبة، ودعوتها للوحدة، ولهذا نزه الله الحج عن الخصام والجدال لما فيهما من دواعي الانقسام وأسباب الفرقة: **﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله﴾** (البقرة/١٩٧).

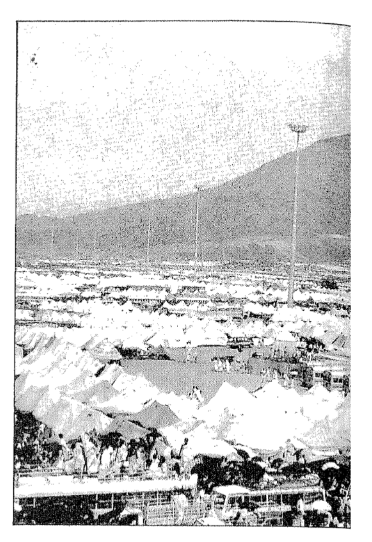
حكم العمرة وفضلها:

اختلف في مدى وجوبها والظاهر - والله أعلم - أنها سنة واجبة لا ينبغي تركها، وشروطها مثل شروط الحج في الاحرام من الميقات والطواف والسعي والحلق أو التقصير ولا تختلف عن الحج إلا في زيادته عليها بأحكام أخرى ومنها الوقت الذي يجب فيه، أما هي فتؤدى في أي وقت من أوقات السنة كلها.

وللعمرة فضيلة كبرى ففيها قال رسول الله ﴿ﷺ﴾ «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» كما أشير إلى ذلك آنفاً - ولما سئل عنها أهي واجبة أم لا؟ قال: لا وأن تعتمر هو خير لك[٣] كما انه عليه الصلاة والسلام اعتمر ورغب في العمرة وقال عن العمرة في رمضان إنها تعدل حجة معه[٤].

وجوب الحج وشروطه:

الحج أحد أركان الاسلام الخمسة فرضه الله على عباده وألزمهم بأدائه بما يترتب على الأداء وعدمه من جزاء لقوله تعالى: **﴿ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ومن كفر فإن الله غني عن العالمين﴾** (آل عمران/٩٧)، وقوله تعالى في أمره لنبيه: **﴿وأذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق﴾** (الحج/٢٧)، **﴿ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير﴾** (الحج/٢٨)، **﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾** (الحج/٢٩).



وقد ورد فى الصحيحين حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﴿ﷺ﴾ قال: «بُني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان، وحج البيت»[٥]،

كما ورد عن ابن عباس رضى الله عنهما أن الله عندما أمر نبيه بدعوة الناس إلى الحج قال يارب كيف أبلغ الناس وصوتي لا ينفذهم فقال: ناد وعلينا البلاغ فقام على مقامه، وقيل على الحجر، وقيل على الصفا، وقيل على جبل أبي قبيس وقال: يا أيها الناس إن ربكم قد اتخذ بيتا فحجوه، فيقال إن الجبال تواضعت حتى بلغ الصوت أرجاء الأرض، وأسمع من في الأرحام والأصلاب وأجابه كل شيء سمعه من حجر ومدر وشجر ومن كتب الله أنه يحج إلى يوم القيامة[٦].

ومن شروط الحج: الاسلام والبلوغ والعقل والاستطاعة

وتشمل كل ما يدخل تحتها فهي اسم جنس وعلى هذا فلا يجوز الحج من غير المسلم سواء ممن لم يدخل الاسلام أصلا من أهل العقائد والملل الأخرى أو ممن يدعي لاسلام وهو مرتد عنه.

ولا يجوز الحج من غير العاقل، ويجوز من الصغير والصغيرة لما ورد أن امرأة من خثعم رفعت إلى النبى ﴿ﷺ﴾ صبياً فقالت: يارسول الله ألهذا حج؟ فقال: نعم ولك أجر[٧] ويترتب على الصغير ما يترتب على الكبير من أفعال الحج إن قدر على ذلك بنفسه أو بمساعدة وليه كالرمي عنه والطواف والسعي به ونحو ذلك

وفى حج الصبي أجر له ولوليه، ولكن ذلك لا يسقط عنه فريضة الحج، بل عليه أن يؤديها إذا بلغ، لما رواه ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: «أيما غلام حج به أهله ثم بلغ فعليه حجة أخرى»[٨].

ويجب على المرأة استصحاب محرم لها في الحج وإن تعذر عليها ذلك لم يلزمها الحج إلى أن يتيسر لها محرم، بدليل ما ورد عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ أنه قال: «لا يخلون رجل بامرأة إلا معها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذى محرم»[٩] **ولكن إذا تيسر للمرأة أن تخرج مع نسوة فى وسيلة نقل خاصة بهن فلا جناح عليهن فى ذلك إن شاء الله.**

ولا يترتب الحج على غير المستطيع لدلالة الآية الكريمة: ﴿من استطاع إليه سبيلا﴾ والاستطاعة هى الزاد والراحلة، وفي ذلك روى ابن عمر قال جاء رجل إلى النبى ﴿ﷺ﴾ فقال يارسول الله ما يوجب الحج؟ قال: الزاد والراحلة[١٠] والمقصود هو ما يقدر عليه الانسان من وسيلة لسفره ومؤونة تكفي لعيشه وإقامته أثناء أدائه الحج ورجوعه منه، وهذه القدرة نسبية حسب واقع المكان الذى يقيم فيه، فقدرة القريب من مشاعر الحج تختلف مثلا عن قدرة من يقيم في أقصى قارة آسيا أو أمريكا، فالأول يحتاج إلى نفقة أقل والثاني يحتاج الى نفقة أكثر وهكذا.

ويستطيع من يريد الحج تقدير الاستطاعة بنفسه بما لا يشق عليه وإن تكلف بعض الشيء من أجل قضاء حجه فلا جناح عليه ولكن لا يجوز له أن يتكلف مالا يطيقه، **كالاستقراض والدين ونحو ذلك**، كما لا يجوز له سؤال غيره في بلده أو أثناء حجه لما في المسألة من إثم ولأن

الله قد أسقط عنه مالا يستطيع القدرة عليه.

وينبغي أن تكون الاستطاعة زائدة عن حاجته لقضاء دين أو نذر عليه ونفقة أولاده حال غيبته مما يحتاجون إليه من طعام ونحوه، كما لا ينبغي له بيع داره أو ما فيه مصدر رزقه أو ترك وظيفته إذا تعذر الإذن له بالسفر للحج.

ويشمل حكم «عدم الاستطاعة» من لم يقدر على السفر بسبب منع بلاده له كما هو حال المسلم في بلد غير مسلم يمنع مواطنيه من الحج لعذر من الأعذار ولا يقدر الممنوع على الهجرة منه إلى بلد آخر.

وإذا توافرت الشروط المشار اليها وجب على المسلم أداء الحج والمبادرة إليه لقول النبى ﴿ﷺ﴾ «من أراد الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض وتضل الضالة وتعرض الحاجة»(١١) وعلى هذا فلا يجوز للأب منع ولده أو بنته إذا أرادا الحج وتوفرت فيهما شروط وجوبه، كما لا يجوز للزوج منع زوجته من أداء الحج فإن منعها جاز لها عدم طاعته لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، ولكن على شرط أن يكون ذلك لقضاء فرضها وأن تكون مع محرم.

ومن ترك الحج جاحداً خرج من الاسلام لما رواه الامام علي رضي الله عنه أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: «من ملك زادا وراحلة تبلغه إلى بيت الله ولم يحج فلا عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً»(١٢) وفي ذلك ما روي عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال: لقد هممت أن أبعث رجالا إلى الأمصار فينظرون إلى من كان له مال ولم يحج فيضربون عليه الجزية(١٣).

وهناك مسألة ينبغي التنبه لها حول الفرق بين الحج والعمرة في رمضان فقد ظن البعض أن ما ورد بأن العمرة في رمضان تعدل حجة يغني عن الحج، وهذا خطأ فادح فالحج ركن من أركان الاسلام لا يسقطه إلا عدم توفر الشروط المشار إليها ومنها: عدم الاسلام وعدم البلوغ، وذهاب العقل، وعدم الاستطاعة، ومسألة العمرة في رمضان وردت فيما صح عنه ﴿ﷺ﴾ أنه أمر أم معقل لما فاتها الحج معه أن تعتمر في رمضان وأخبرها أن هذه العمرة تعدل حجة: والمقصود والله أعلم أنه علاوة على تطييبه ﴿ﷺ﴾ لخاطرها قصد ما سيكون لها من الأجر من تلك العمرة بما يعدل الأجر في الحج.

أما الحج فهو ركن من أركان الاسلام لا يسقط إلا بتحقيق الشروط الشرعية المشار إليها.

فرضية الحج مرة واحدة في العمر:

فرض الحج على المسلم مرة واحدة فقط، وما زاد عن ذلك فهو تطوع، وقد روى مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: خطبنا رسول الله ﴿ﷺ﴾ فقال: «يا أيها الناس إن الله قد فرض عليكم الحج فحجوا، فقال رجل أفي كل عام يارسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم، ثم قال: ذروني ما تركتكم»(١٤).

وقد روى أبو هريرة أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال لنسائه عام حجة الوداع: «إنما هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر قال: فكن كلهن يحججن إلا زينب بنت جحش وسودة بنت زمعة رضي الله عنهما، وكن يقلن والله لا نحركن دابة إن سمعن ذلك من النبى ﴿ﷺ﴾ وفي لفظ بعد قول رسول الله، هذه ثم ظهور الحصر»(١٥).

وينبغي التنبيه على ما يفعله البعض من تكرار الحج أو العمـرة كل عام بحجة أنهما «يغسلان» ذنوب السنة كلها مهما كانت درجتها ويحتجون على ذلك بما ورد عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ بأن العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة ـ كما تقدم ذكره ـ والاحتجاج بهذا خاطيء من وجوه منها:

أنه لا يجوز للمسلم أن يرتكب الذنوب ثم يجزم بأن حجه أو عمرته سيكفران ذنوبه، وذلك لأنه لا يعرف متى ينتهي أجله، ولا يعـرف أيضـا هل يقبل منه حجه أو عمرته أم لا ومنها أن اعتقاده هذا سيدفعه إلى تكرار الحج والعمرة، ومضايقة غيره ممن لم يتيسر له الحج أو العمرة إلا مرة واحدة، وفي هذا احتمال حدوث الأذى منه أكثر من احتمال النفع له.

أنـواع النسـك:

ثلاثة هي: «التمتع ـ الافراد ـ القِرّان».

وصفـة التمتـع أن يحرم في أشهـر الحج بالعمرة فقط، ويطوف ويسعى لها ثم يحلق شعـره أو يقصره ثم يحل إحـرامه ويلبس ثيابه العادية فإذا حل اليوم الثامن من شهر ذي الحجة أحرم بالحج وحده من مكانه وأدى جميع أفعاله بما في ذلك الطواف والسعي.

وصفـة الافراد: أن يحرم بالحج في الميقات فقط ثم يطوف طواف القدوم، ويبقى على إحرامه دون حلق أو تقصير إلى أن ينتهي من أفعال الحج يوم العاشر من ذى الحجة، أما السعى فله أن يفعله بعد طواف القدوم أو يؤجله إلى ما بعد طواف الحج وليس عليه في هذا النسك دم.

أما القِرّان فصفته: أن ينوى الاحرام بالحج والعمرة معاً، أو يبـدأ الاحـرام بالعمرة، ثم يضيف عليها الحج قبل طوافه لها، ويعمل القارن مثلما يعمل المفرد ما عدا وجوب الهـدي عليه وعدم وجوبه على المفرد، والأفضل التمتع لأمر الرسول عليه الصلاة والسلام صحابته بذلك.

صفـة الحـج:

أولا الاحرام من الميقات:

ومقتضاه النية في أداء النسك امتثالا وطاعة لله ـ عز وجـل ـ وقـد وقت رسـول الله ﴿ﷺ﴾ للإحـرام خمسة مواضع هي: **«ذو الحليفة ـ والجحفة ـ وقرن المنازل ـ ويلملم ـ وذات عرق».**

فالحليفـة (المعـروفة الآن بأبيار علي) ميقات لأهل المـدينـة، والجحفة (قرية قريبة من رابغ) ميقات لأهل الشام، ومصر، والمغرب، ومن أحرم من رابغ فقد أحرم من الميقـات، وقرن المنازل المعروف الآن باسم السيل الكبير، أو وادى محرم المحاذي له ميقات لمن أتى من وسط وشرق المملكـة العـربية السعودية، وبلدان الخليج وما والاها، ويلملم ميقات لمن أتى من اليمن، وذات عرق (المعروفة الآن باسم (الضريبة) ميقات لأهل العراق ومن جاورهم.

فهذه المواقيت مواضع لإحرام من أتى من البلدان المشـار إليها، أو من أتى من جهاتها بدليل قول النبى ﴿ﷺ﴾ «هُنَّ لهن ولمن أتى عليهن من غير أهلهن ممن أراد الحج والعمرة»(١٦) وهذا التوقيت على التأبيد لا يجوز لمن قصد البيت الحرام أن يتجاوز من أحد هذه المواضع دون إحـرام، فإن كان قدومـه بطريق الجـو فعليه أن ينوي الاحرام عند دنوه من الميقات، أو محاذاته له، أما الاحرام فله أن يلبسه قبل دخول الميقات.

أما الذين يسكنون دون المواقيت الخمسة فلهم أن يحرموا من أماكنهم بدليل قول النبى ﴿ﷺ﴾ «ومن كان دون ذلك فَمَهِلّهُ من أهله حتى أهل مكة يُهلّون منها»(١٧).

مسألة الاحرام من جدة:

جدة ليست من المواقيت الخمسة المذكورة آنفاً لذا فلا يحل للحاج أو المعتمر القادم بطريق البر، أو البحر، أو الجو أن يؤخر إحرامه إلى أن يصل إليها، بل عليه أن يحرم من الميقات وأن يحتاط بما يتطلبه إحرامه من رداء وازار فإن لم يجد أو تعذر عليه ذلك كما لو كان فى الطائرة ولا يوجد بها إحرام جاز له الاحرام في السراويل بدليل قول النبى ﴿ﷺ﴾ من لم يجد نعلين فليلبس الخفـين، ومن لم يجد إزارا فليلبس السراويل، وعليه كشف رأسه، فإن لم يكن لديه سراويل، ولا ما يصلح للاحرام جاز له لبس قميصه وكشف رأسه فإذا دخل إلى جدة وجب عليه شراء إزار لإحرامه وخلع قميصه، وتجب عليه في هذا الحالة الكفارة وهي دم أو صيام ثلاثة أيام أو إطعام ستة مساكين.

أما إذا قصد جدة، وليس في نيته الحج أو العمرة وإنما جاء للاقامة أو للعمل أو للتجارة، ثم نوى الحج أو العمرة بعد مكثه وإقامته فيها فإن مَهِلّه منها حكمه في ذلك حكم أهلها.

صفة الاحرام وآدابه:

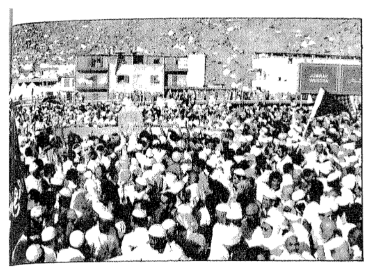
يستحب لمن أراد الاحرام الاغتسال ويصح له التيمم لعدم وجود الماء أو لتعرضه لمرض يؤثر عليه استعمال الماء، كما يستحب له الطيب ونظافة بدنه، ثم يتجرد من ملابسه ويلبس إزاراً ورداء أبيضين، وينتعل بنعلين أو يلبس الخفين إذا لم يجد نعلين، ويعقد نية الاحرام ثم يجهر بنسكه، فإن كان عمرة قال لبيك عمرة، وإن كان حجاً قال لبيك حجاً، وعليه الجهر بالتلبية المعروفة «لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد، والنعمة لك، والملك لا شريك لك» وعلى المرأة فعل ذلك إلا أنها لا تجهر بالتلبية.

وعلى المرأة إذا حاضت أو نفست بعد وصولها الميقات ـ أن تغتسل وتحرم وتؤدي كل شيء يؤديه الحاج ما عدا الطواف بالبيت، ودليل ذلك أمره صلى الله عليه وسلم لأم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن تغتسل وتحرم بالحج بعد ما جاءها الحيض وهي محرمة بالعمرة، وأمره عليه الصلاة والسلام لأسماء بنت عميس لما ولدت في ذي الحليفة أن تحرم بعد أن تغتسل وتستثفر بثوب[18].

وعلى المرأة أن تحرم بما تيسر لها من الملابس على خلاف ما يعتقده بعض النسوة من وجوب الاحرام بلباس أخضر أو أسود، أو ما يعتقده بعضهن من ضرورة الارتداء بجلباب أبيض استدلالا على الطهارة، فهذا كله اعتقاد بغير دليل وعليها أن تلبس ما تراه مع تجنب ما فيه تشبه بالرجال أو إبراز الزينة.

محظورات الاحرام:

لا يجوز للمحرم لبس المخيط إلا إذا لم يجد إزاراً فله في هذه الحال لبس السراويل كما تقدم، ولا يجوز له حلق شعره، أو تقصيره، أو إزالته من الرأس أو الجسم بأي وسيلة بدليل قول الله تعالى: **﴿ولا تحلقوا رؤوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾** (البقرة/ ١٩٦).



كما لا يجوز له استعمال الطيب أو تغطية رأسه بما يمسه، أما ما لا يمسه كالمظلة أو ما يقي من الشمس أو الحر أو البرد بدون لمس فهذا مباح.

كما لا يجوز للمرأة تغطية وجهها إلا إذا كان لستره من الرجال من غير محرمها.

ولا يجوز له إزالة شيء من أظفاره، أو قطع شيء من جسمه إلا إذا كان ذلك لضرورة طبية، كما لا يجوز له قتل أو إيذاء الصيد البري بأي وسيلة أو حيلة بدليل قول الله تعالى: **﴿وحرم عليكم صيد البر مادمتم حرماً﴾** (المائدة/ ١٩٦).

كما لا يجوز له الجماع، أو المباشرة بما دونه أو عقد النكاح لنفسه أو لغيره أو لمن هو ولي أو وكيل عنه بدليل قول الله تعالى: **﴿الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج﴾** (البقرة/ ١٩٧)، وقول النبى ﴿ﷺ﴾: «لا يَنكح المحرم ولا يُنكح ولا يخطب»[19].

ولا يجوز له قطع أو كسر أو حرق الشجر فى الحرم أو إزالة نباته إلا ما كان منه يابساً ولحاجته كما لا يجوز له أخذ اللقطة إلا إذا كان قد قصد التعريف عنها لردها إلى صاحبها.

فإذا ارتكب المحرم شيئاً من هذه المحظورات لزمته الفدية، فإن فعلها ناسياً أو جاهلا أو مكرهاً فلا حرج عليه ـ إن شاء الله ـ لعموم قول النبى ﴿ﷺ﴾: «إن الله تجاوز عن أمتى الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه»[20]، وإن ارتكب محظوراً من جنس واحد كتقليم أظافره أو لبسه مخيطاً ثم أعاده ولم يفد عن المحظور السابق لزمه الفدي مرة واحدة، أما إذا فدى عن المحظورالسابق ثم

أعاد فعله فيلزمه الفدي مرة ثانية.

وإن ارتكب محظوراً من أفعال غير متجانسة كلبس المخيط وحلق الشعر فعليه الفدي لكل منها.

أما إن كان فعله يتعلق بالوطء فإن ذلك يفسد حجه أو عمرته ومع ذلك يجب عليه إتمامه رغم فساده كما يجب عليه قضاؤه، ويستوي في هذا الحكم الرجل والمرأة ما لم تكن المرأة قد أكرهت على ذلك.

وفي كل الأحوال يجب على المحرم ذكراً أو أنثى تجنب الفسوق، والجدال في أي مظهر من مظاهره سواء أكان ذلك بالكلام، أم الكتابة، أم الاشارة، أم بالمباشرة أم التحريض بدليل الآية الكريمة: **﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾** (البقرة/١٩٧) وقول النبي ﴿ﷺ﴾: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه»(٢١)

وعلى المحرم أن يدرك بأن من الواجب عليه اجتناب المعاصي كبيرها وصغيرها، وأن عليه الخشوع لله تعالى والخضوع له، والاكثار من دعائه والتقرب إليه به والالتزام بآداب الحج وقواعده، وما تضعه الجهات المسئولة عن الحج من قواعد وتعليمات لتنظيمه وأمنه وسلامته.

ثانيا: الطواف بالبيت:

وعلى المحرم إذا وصل مكة أن يقصد بيت الله الحرام، للطواف امتثالا لقول الله تعالى: **﴿وليطوفوا بالبيت العتيق﴾** (الحج/ ٢٩)، ويقول عند دخوله ما يقوله عند دخول المساجد من التسمية، والصلاة على رسول الله ﴿ﷺ﴾، ودعاء الله وطلب رحمته، ثم يبدأ طوافه باستلام الحجر الأسود، وتقبيله إن قدر على ذلك وأمن الزحام، وأذى غيره، ويقول عند كل مرة يستلم فيها الحجر: بسم الله والله أكبر، ويكمل من الطواف سبعة أشواط يسرع في الثلاثة الأول منها (وهو ما يسمى الرمل) ويتساوى في ذلك المتمتع والمفرد والقارن.

ومن المستحب في الطواف الاضطباع وهو جعل وسط الرداء تحت الإبط الأيمن وطرفيه على الكتف الأيسر.

وليس للطواف دعاء مخصوص بل يدعو بما يشاء، ويكثر من التكبير، والتسبيح، والتهليل، أو قراءة القرآن فهو أفضل ما ينطق به، وإذا أكمل الطواف صلى خلف مقام إبراهيم ركعتين على أن يجعل المقام إلى يمينه إن تمكن من ذلك لقول الله تعالى: **﴿واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى﴾** (البقرة/ ١٢٥) فإن لم يتمكن كان له أن يصليهما في أى بقعة من الحرم، والأصل في الطواف مشي الحاج والمعتمر بنفسه، فإن عجز لكبر أو مرض لا يقدر معه على المشي جاز له الطواف محمولا أو على عربة أو ما يشبه ذلك.

ثالثا: السعي بين الصفا والمروة:

وبعد الانتهاء من الطواف يسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط يبدؤها من الصفا من أعلاه حتى يرى الكعبة أو من أدناه إن لم يتيسر له ذلك، ويقول فى بداية كل شوط: **﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله﴾** (البقرة/ ١٥٨)، ثم يهلل، ويكبر، ويحمد الله ويقول: «لا إله إلا الله وحده أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده» ثم يتجه إلى المروة فإذا وصل إلى العلم الأخضر أسرع في المشي إلى العلم الآخر والاسراع في المشى خاص بالرجال دون النساء، فإذا وصل الى المروة عندها كما فعل عند الصفا، ثم يرجع إلى الصفا إلى أن يتم سبعة أشواط يحسب فيها ذهابه إلى المروة شوطاً، ورجوعه إلى الصفا شوطاً، وهكذا.

ومن المستحب له الاكثار من الدعاء، والتذلل لله والخضوع له، وليس للسعي دعاء مخصوص بل له أن يدعو بما شاء أو يقرأ ما تيسر له من القرآن، فهو أفضل ما يتكلم به ويستحب أن يكون خلال سعيه متطهرا لقول الله تعالى: **﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين﴾** (البقرة/ ١٢٢) فإن لم يتيسر له ذلك، أو نقض وضوءه خلال سعيه فلا جناح عليه، وعلى هذا يجوز للمرأة إذا حاضت أو نفست بعد الطواف أن تسعى على خلاف ما يترتب عليها فى الطواف من الطهارة.

وإذا أنهى سعيه حلق رأسه، أو قصر منه إن كان متمتعاً، وبهذا تنتهي متطلبات عمرته، فإن كان قارناً أو مفرداً بقي على إحرامه بدون تقصير حتى ينتهي من أفعال الحج، والحلق أفضل من التقصير، فقد بدأ الله بالحلق في قوله تعالى: **﴿لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين**

رؤوسكم ومقصرين﴾ (الفتح/٢٧) وقـال صلى الله عليه وسلم «رحم الله المحلقين ـ قالها ثلاثا ـ قالوا: والمقصرين يارسـول الله؟ قال: والمقصرين»[٢٢]، ويجب أن يكـون التقصـير شاملا لجميع الرأس بحيث يأخذ من مقدمته ومؤخرته وجوانبه ووسطه، وإن كان أصلع الرأس أخذ مما بقي في رأسه من شعر، فإن لم يكن له شيء فلا جناح عليه ولكن يستحب تمرير آلة الحلق على رأسه وهكذا، أما المرأة فلا يجوز لها إلا التقصير من كل قرن قدر رأس الاصبع، وإن قصر الرجل في العمرة وحلق في الحج فهذا فعل حسن فيجمع بين النسكين.

رابعا: يوم التروية (اليوم الثامن من ذي الحجة):

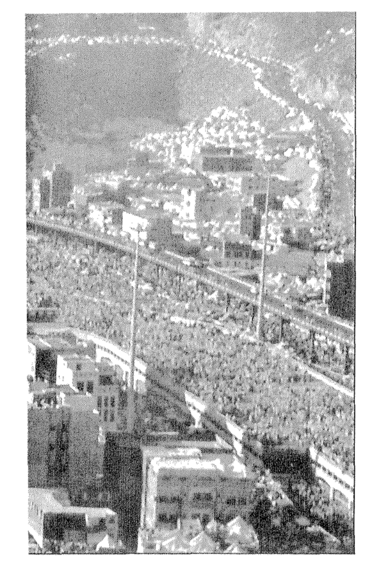
إذا حل اليوم الثـامن من شهـر ذى الحجـة أحـرم بالحـج، ويفعـل عنـد إحرامه بالحج مثل ما فعل عند إحرامه بالعمرة، ويلبي بالحج، ثم يتوجه إلى منى، سواء قبـل زوال الشمس، أو بعـده، ويصلي في منى صلاة الـظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر، يصلي كلا منها فى وقتها ويقصر الرباعية من غير جمع.

خامسا: الوقوف بعرفة:

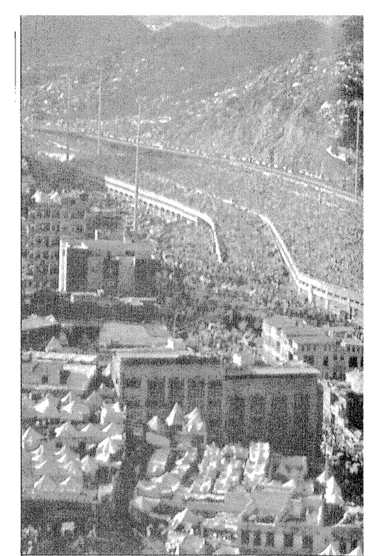
إذا طلعت شمس اليوم التاسع من ذي الحجة سار الحاج إلى عرفة فينزل بنمرة إلى زوال الشمس إن تيسر له ذلك، فإن لم يتيسر له ففي أي مكان من عرفة ما عدا بطن عرنة لقول رسول الله ﴿ﷺ﴾ عرفة كلها موقف إلا بطن عرنة[٢٣].

فإذا زالت الشمس صلى الـظهر ركعتين، والعصر ركعتين جمع تقديم، ويستحب له استقبال القبلة، وجبل الرحمة إن قدر على ذلك، أو يستقبل القبلة وحدها ومن البدع الاصرار على الوقوف على جبل الرحمة، وعليه أن يتفرغ في هذا اليوم للذكر والدعاء والابتهال إلى الله، وطلب الرحمة منه فى هذا اليوم العظيم لقول رسول الله ﴿ﷺ﴾: «خير الدعاء يوم عرفة وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له: له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»[٢٤].

والوقوف بعرفة ركن من أركان الحج لا يصح إلا به



وللحاج أن يدعو في ذلك اليوم بما شاء من الدعاء والذكر المأثور عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ وما يحلو له أن يدعو به في أمر دينه ودنياه، وعليه تجنب اللغو، والخصام، والجدال، وعدم الاشتغال باللهو والعبث، وما يصرفه عن الذكر، والدعاء، أويضيع فرصته في هذا اليوم المشهود، لأن يوم عرفـة ليس مجرد حضـور للمكان فحسب، بل هو يوم مخصص للذكر، والدعاء، والابتهال إلى الله، والتقرب إليه بما يجب، ومن أدرك عرفة قبل طلوع الفجر من يوم النحـر فقد أدرك الوقوف بها لما رواه الامام أحمد وأهل السنن أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ قال: «الحج عرفات ثلاثاً فمن أدرك عرفة قبل أن يطلع الفجر فقد أدرك الحج»[٢٥] ومـا رواه أيضـاً الامـام أحمد وأهل السنن أن عروة بن مضرس بن حارثة بن لام الطائي: قال أتيت رسول الله ﴿ﷺ﴾ بالمزدلفة حين خرج إلى الصلاة فقلت: يارسول الله إني جئت من جبلي طيء، أكللت راحلتي وأتعبت نفسي، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه، فهل لي من حج؟ فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾ من شهد صلاتنا هذه فوقف معنا حتى نرفع وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلا أو



نهارا فقد تم حجه وقضى تفثه(٢٦)

فإذا فاته الوقوف بها بعد طلوع الفجر الثاني من يوم النحر فقد فاته الحج، وعليه الاهلال بعمرة لقول رسول الله ﴿ﷺ﴾: «من أدرك عرفة ليلا فقد أدرك الحج، ومن فاته عرفة ليلا فقد فاته الحج، فليهل بعمرة وعليه الحج من قابل»(٢٧).

إن القول بأن عرفة تُدْرَك إلى طلوح الفجر الثاني من يوم النحر لا يعني أن يمكث الحاج في مكانه ثم يأتي أول الليل أو آخره، ليشهد يوم عرفة، فالأصل أن يكون الوقوف من أول يومها أو من وقت الزوال، وهذا مذهب الأئمة مالك وأبي حنيفة والشافعي، ذلك أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ وقف في حجة الوداع بعد أن صلى الظهر إلى أن غربت الشمس، وقال «خذوا عني مناسككم»(٢٨)، فالأصل إذن هو الوقوف بها نهاراً ما لم يعرض له عارض يمنعه من ذلك كمرض أو حادث أو ما في حكم ذلك، وفي هذه الحالة يدركها إذا وقف بها قبل أن يطلع الفجر الثاني من يوم النحر.

سادسا: الافاضة إلى مزدلفة:

إذا تأكد للحاج غروب الشمس أفاض إلى مزدلفة في هدوء وطمأنينة كما فعل رسول الله ﴿ﷺ﴾ فإذا وصلها ابتدأ حال وصوله بصلاة المغرب ثلاث ركعات، ثم صلاة العشاء جمعاً وقصراً، وسواء وصل إليها مبكراً أو وصلها وقت العشاء، أما إن تأخر وصوله بسبب الزحام فعليه أن يصليها قبل دخوله، ولا يجوز له تأخيرها إلى ما بعد نصف الليل.

ويجب عليه المبيت بمزدلفة إلى أن يصلى الفجر فيها(٢٩)، ثم يقف عند المشعر الحرام يذكر الله ويحمده، ويكبره لقول الله تعالى: ﴿**فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم**﴾ (البقرة/١٩٨).

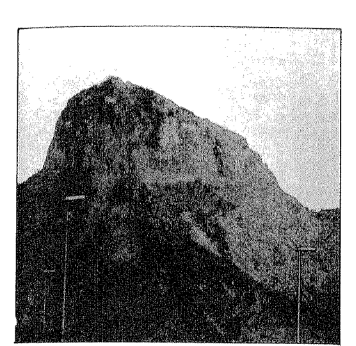
وليس المقصود بالوقوف عند المشعر القرب منه، فأين وقف الحاج في مكان من مزدلفة أجزاه ذلك، لقول رسول الله ﴿ﷺ﴾ وقفت ههنا وجمع (أي مزدلفة) كلها موقف(٣٠).

ويجب التنبيه إلى مسألتين: الأولى ليس من الضروري للحاج أن يأخذ حصاه من مزدلفة فأينما أخذه أجزاه، سواء من مزدلفة أم من منى، المسألة الثانية ما يفعله بعض الحجاج من الدفع إلى منى في ليلة مزدلفة بحجة التخلص من الزحام، أو ابتغاء الاستقرار في منى، والواجب هو المبيت بمزدلفة كما ذكر آنفاً ما لم يكن الحاج من الصبيان، أو من الضعفاء، والعاجزين، ومن في حكمهم.

سابعا: العودة إلى منى ورمي جمرة العقبة:

وإذا وصل الحاج إلى منى رمى جمرة العقبة (الجمرة الكبرى) بسبع حصيات متتالية كل حصاة في حجم حبة الحمص يكبر عند رجمها مستحضراً في ذلك سنة رسول الله ﴿ﷺ﴾، واتباع هديه، ووقت الرمي في ذلك اليوم من طلوع الشمس إلى غروبها، ومن الأخطاء التي يقع فيها البعض من عامة الحجاج رمي الشواخص بغير الحصى كالأحذية، أو رجمها بحصى كبير الحجم، لظنهم أن من الأفضل المبالغة في الرمي، ومن هذه الأخطاء ما

يفعله بعضهم من معاودة الرمي إذا ظن أن الحصاة التي رماها خرجت من المرمى بعد وقوعها فيه.



ثامنا: النحر والحلق:

وإذا انتهى الحاج من رمي جمرة العقبة نحر هديه، أو ما عليه من دم ولا يترتب عليه بالضرورة النحر فى ذلك اليوم بل يباح له تأخيره إلى آخر أيام التشريق. وبعد نحر هديه يحلق رأسه، أو يقصره، والحلق أفضل كما مر ذكره، وإذا رمى جمرة العقبة وحلق أو قصر فقد أبيح له كل شيء كان محرماً عليه إلا النساء، وهذا هو التحلل الأول.

تاسعا: طواف الافاضة:

وهو من أركان الحج ولا يصح إلا به امتثالا لقول الله تعالى: **﴿ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق﴾** (الحج/ ٢٩)، فإذا رمى وحلق أو قصر وطاف وسعى حل له كل شيء حتى النساء وإذا رتب أفعاله يوم النحر بالرمي، ثم الحلق أو التقصير، ثم الطواف والسعي لمن هو متمتع أو قارن أو مفرد (إذا لم يسعيا مع طواف القدوم) **فهو الأفضل**: لأن النبي ﴿ﷺ﴾ بعدما دفع من مزدلفة أتى جمرة العقبة، ثم انصرف إلى المنحر فنحر فيه، ثم أفاض بالبيت فصلى بمكة الظهر.

وليس على الحاج من حرج إذا قدّم في يوم النحر بعض هذه الأفعال، أو أخرها كما لو قدم الحلق، أو التقصير قبل الرمي، أو قدم السعي قبل الطواف، لأن النبى ﴿ﷺ﴾ ما سئل فى ذلك اليوم عن تقديم أو تأخير إلا قال «افعل ولا حرج»[٣١].

ويجب على الحاج أن يبيت بمنى ليلتي الحادي عشر والثاني عشر من ذي الحجة فإذا أتم ذلك فله أن يعجل، أو يتأخر فيبيت ليلة الثالث عشر لقول الله تعالى: **﴿واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾** (البقرة/ ٢٠٣).

عاشرا: رمي الجمرات في أيام التشريق:

وفى هذه الأيام يرمي الحاج كل يوم الجمرات الثلاث، يبدأ بالجمرة الصغرى ثم الوسطى ويدعو بعد رميها ويستحب أن يكون دعاؤه طويلا فإن لم يتيسر له ذلك بسبب الزحام فليدع ولو قليلا ثم يرمي جمرة العقبة ولا يتوقف بعدها.

ووقت الرمى من زوال الشمس إلى غروبها وقد اختلف العلماء إذا رماها الحاج قبل الزوال فيرى الجمهور أن عليه الرمي بعد الزوال استدلالا بفعل النبى محمد ﴿ﷺ﴾ حيث كان يرمي الجمرات الثلاث فى أيام التشريق بعد زوال الشمس.

وروى عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال رمي الجمار من طلوع الشمس إلى غروبها[٣٢]، كما روي عن الامام أبي حنيفة أن الأفضل أن يرمي في اليوم الثاني والثالث بعد الزوال فإن رمى قبله جاز[٣٣].

قلت: ولا شك ان من سنة الله فى خلقه التيسير عليهم وعدم تكليفهم ما لا يطيقون كما في قوله تعالى: **﴿لا يكلف الله نفساً إلا وسعها﴾ (البقرة/ ١٨٦)** وقوله تعالى: **﴿وما جعل عليكم في الدين من حرج﴾** (الحج/ ٧٨). **وقوله عز وجل: ﴿فاتقوا الله ما استطعتم﴾** (التغابن/ ١٦).

ولا شك أن من سنة رسوله عليه الصلاة والسلام التيسير على أمته ودفع المشقة عنها ومن ذلك قوله: «إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم»[٣٤]، وقوله عليه الصلاة والسلام: «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا»[٣٥]، وفى ذلك المشهد العظيم من حجته ما سئل عن تقديم أو تأخير إلا قال للسائل: افعل ولا حرج.

وقد أسس الفقهاء على ذلك قواعد شرعية كثيرة فيها يتعلق بالفروع من الأحكام منها قولهم: لا ينكر تغير الأحكام بتغير الأزمان. وقولهم: إذا ضاق الأمر اتسع وقولهم: المشقة تجلب التيسير.

وفي الزمن المعاصر أصبحت أعداد الحجاج تزداد عاماً بعد عام حتى بلغ عددهم في السنوات الماضية أكثر من مليوني حاج ولما كان موقع الرمي محدداً فإن توافد أعداد الحجاج إلى الرمي بعد الزوال فيه مشقة ظاهرة لما ينتج عنه من الزحام الشديد وما يؤدي إليه ذلك من أضرار ومخاطر مؤكدة.

ويجوز لكبير السن، أو الصغير، أو العاجز، ومن في حكمهم كالمرأة الحامل أن يوكلوا عنهم في الرمي، ولا يجوز التوكيل من غير هؤلاء، ومن الأخطاء ما يفعله بعض الحجاج من الاكتفاء بالرمي فى اليوم الحادي عشر، والسفر فى مساء ذلك اليوم بعد أن يوكلوا من يرمي عنهم في اليوم الثاني عشر.

ويجب على الوكيل أن يبدأ بالرمي عن نفسه اولا، ثم يرمي عن موكله ثانيا، وهو فى الموقف الذي رمى فيه لنفسه.

حادى عشر: طواف الوداع:

ومن واجبات الحج طواف الوداع فينبغى للحاج أن يطوف بالبيت إذا أراد العودة إلى بلاده، ويسقط هذا الواجب عن النفساء والحائض، وعليه في هذا الطواف الاكثار من الدعاء، وعندما ينتهي منه يخرج على عادته سواء كانت الكعبة امامة أم خلفه، ولا أصل لما يفعله بعض الحجاج من المشي على خلفهم بعد طواف الوداع، ولو أخر طواف الزيارة وهو الركن إلى مسيره من مكة وأدخل معه طواف الوداع جاز له ذلك.

النيابة فى الحج:

تجب المبادرة إلى الحج، وعدم تأخيره ـ كما مر ذكره ـ وعلى المستطيع من الآباء والأولياء والأوصياء والأزواج العمل على حج من تحت ولايتهم ومسئوليتهم، لقول رسول الله ﴿ﷺ﴾ «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»[٣٦].

ولأهمية الحج وفضائله باعتباره أحد أركان الاسلام فقد شرعت النيابة فيه، فبالنسبة للحي يشترط أن تكون النيابة بإذنه فى حال عجزه، أو مرضه، لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة قالت: يارسول الله إن فريضة الله على عباده في الحج أدركت أبي شيخاً كبيراً لا يستطيع أن يثبت على الراحلة أفأحج عنه؟ قال: «نعم»[٣٧].

أما بالنسبة للميت فهي مطلقة فإذا مات المسلم وجب الحج عنه لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة ذكرت للنبي ﴿ﷺ﴾ أن أباها مات ولم يحج، فقال: حجي عن أبيك[٣٨].

والنائب في الحج إما أن يكون متطوعاً، أو مأجوراً فالمتطوع مثل الولد أو الأب أو الزوج أو حتى من أصدقاء الميت، والمأجور هو من يأخذ الأجر عن حجه عن الميت، وفي كل الأحوال يجب أن يكون النائب سواء متطوعاً، أو مأجوراً قد حج عن نفسه لما رواه ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ سمع رجلا يقول: لبيك عن شبرمة، فقال رسول الله ﴿ﷺ﴾: «من شبرمة؟» قال: أخ لي أو قريب لي. قال: «حججت عن نفسك..»؟ قال: لا.. قال: «حج عن نفسك ثم حج عن شبرمة»[٣٩].

الاجارة فى الحج:

الأصل عدم جواز الاستئجار على الطاعات[٤٠]

ويترتب على هذا عدم جواز الاستئجار على الحج إذا كان المسلم يقدر عليه بنفسه، فالحج كأي ركن من أركان الاسلام الأخرى عبادة يجب أن يمارسها المسلم بجوارحه ويستشعر فيها كل المعاني التى شرعت من أجلها.

ولهذا وجب عليه ـ كما قلنا ـ المبادرة إلى اداء الحج بنفسه واستشعار معانيه وطلب منافعه قبل أن يدركه الأجل.

ولخصوصية الحج جاز الاستئجار عليه استثناء من الأصل، ومن ذلك ما يلي:

ـ قضاء الفريضة عن الميت الذي لم يحج أو لم يحج عنه بعض أهله وذلك من تركته أو مما يخصصه لذلك خلفه من ذريته أو أقربائه أو أصدقائه.

ـ المريض أو العاجز أو الكبير الذي لا يستطيع أداء الحج.

ـ المسجون الذى لا يقدر على الحج لسجنه مدة طويلة يخشى فيهـا انتهاء أجله ومثل ذلك الذي يقضي سجناً مؤبداً أو من في حكمه.
ـ العاجز عن الوصول إلى مكة ومثل ذلك الذي لا تسمح له بلاده بالسفر خارجها ـ كما ذكر آنفاً ـ إما لأمر يتعلق به كالمحروم من السفر مدة أو مدداً طويلة أو ممن لا تسمح له بلاده بالسفر لأمر من الأمور التي تتعلق بها، وينبغي أن تتوفر في المأجور شروط عدة منها:

- أن يكون معروفاً بأمانته واستقامته.
- ألا يكون هدفه التكسب بل احتساب الأجر من أداء الحج عن المحجوج عنه.
- إنفاق ما أخذه على حجه من غير إسراف ولا تقتير وإذا زاد معه مبلغ عن نفقته في الحج وجب عليه رد ما زاد معه.
- أن يكون هدفه الشوق إلى بيت الله الحرام.
- أن يلبي بالحج عمن حج عنه.
- أن يكون قد حج عن نفسه ـ كما ذكر ـ.

زيارة مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾:

تسن للحاج زيارة مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ قبل الحج، أو بعده، وذلك لأفضلية الصلاة فيه لما روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام»(١).

وزيارة مسجـد رسـول الله مستحبـة سواء فى زمن الحج، أو غيره، لما روى عنه ﴿ﷺ﴾ انه قال: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى»(٢).

وقد يجد الحاج أن من الأفضل له زيارة مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ والسـلام عليه ففي ذلك المزيد من الأجر الذي جاء للحج من أجله، وفي ذلك استذكار لما كان عليه رسول الله ﴿ﷺ﴾ من سيرة كريمة، وما جاء به من هدي ورسالة خالدة، وما كان عليه صحابته رضوان الله عليهم من سلوك قويم، وفي ذلك أيضاً استذكار لحياة الاسـلام الأولى ومـا تميزت به من الصدق والاخلاص والعمل على إعلاء كلمة الله وإبلاغ رسالته إلى العالمين.

ولكن تنبغي الاشارة إلى أن زيارة مسجد رسول الله ﴿ﷺ﴾ ليست من واجبات الحج، ولا من شروطه، كما قد يعتقـد بعض الحجـاج استـدلالا ببعض الأحاديث الموضوعة ومنها: «من حج فلم يزرنى فقد جفاني»، وإذا زار الحاج ـ رجلا او امرأة ـ مسجد رسول الله سن له أن يصلي فيه، ثم يتجه إلى القبر فيسلم على رسول الله لقوله عليه الصلاة والسلام: ما من أحد يسلم علي إلا رد الله عليّ روحي حتى أرد عليه السلام(٣)، وينبغى أن يكون في سلامه متأدباً خاشعاً غاضاً لصوته، امتثالا لقول الله تعالى: **﴿ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط اعـمالكم وأنتم لا تشعـرون﴾** (الحجرات/٢)، **﴿إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم﴾** (الحجرات/٣).

ويمكن له أن يقول في سلامه: السلام عليك ورحمة الله وبـركـاته يارسول الله، السلام عليك يا خاتم الأنبياء والمرسلين، السلام عليك يا من بلغت الرسالة ونصحت الأمة وأديت الأمانة وجاهدت في الله حق جهاده فجزاك الله عن أمتك خير الجزاء.

وبعد هذا يسلم على أبى بكر الصديق رضى الله عنه فيقول: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا أبا بكر، يا خليفـة رسول الله وصاحبه في الغار، رضى الله عنك وأرضاك وجزاك عن الاسلام خيراً، ثم يسلم على عمر بن الخطاب فيقول: السلام عليك ورحمة الله وبركاته يا عمر بن الخطاب، يا أمير المؤمنين وخليفة خليفة رسول الله رضي الله عنك وأرضاك وجزاك عن الاسلام خيراً.

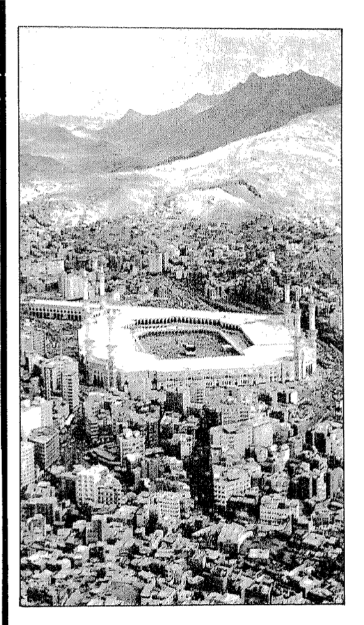
ويسن للزائر أن يزور البقيع فيسلم على عثمان ـ رضي الله عنه ـ وعلى أمهات المؤمنين أزواج رسول الله وعلى الصحابة المدفونين في البقيع، كما يسن له أن يصلي في مسجد قباء، لما ورد من الترغيب في الصلاة فيه، كما يسن له أن يزور قبر حمزة عم رسول الله ومن معه من شهداء أحد فيترحم عليهم.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا ورسولنا وآله وصحبه وسلم إلى يوم الدين.



الهوامش

(١) صحيح مسلم جـ١٦ ص١٤٠ .
(٢) صحيح مسلم جـ٩ ص١١٧ .
(٣) مسند الامام احمد ج١٢ ص١١٦ .
(٤) كنز العمال ج٥ ص١١٤ .
(٥) صحيح البخاري ج١ ص٨، صحيح مسلم ج١ ص١٧٧ .
(٦) تفسير ابن كثير ج٣ ص٢٢٦ .
(٧) صحيح مسلم ج٩ ص٩٩.
(٨) سبل السلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الاحكام ج٢ ص٦٩٦ .
(٩) صحيح مسلم ج٩ ص١٠٩ .
(١٠) سنن الترمذي ج٣ ص١٧٧ .
(١١) سنن ابن ماجة ج٢ ص٩٦٢.
(١٢) سنن الترمذى ج٣ ص١٧٦ .
(١٣) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج٤ ص١٥٣ .
(١٤) صحيح مسلم ج٩ ص١٠١ .
(١٥) سنن أبى داود ج٢ ص١٤٠ .
(١٦) صحيح مسلم ج٨ ص٨٤، صحيح البخارى ج٢ ص١٤٣ .
(١٧) صحيح البخاري ج٢ ص١٤٣، صحيح مسلم ج٨ ص٨٤.
(١٨) انظر: سنن أبي داود ج٢ ص١٤٤،١٥٤ .
(١٩) صحيح مسلم ج٩ ص١٩٤ .
(٢٠) سنن ابن ماجة ج١ ص٦٥٩.
(٢١) صحيح البخاري ج٢ ص١٤١ .
(٢٢) صحيح البخارى ج٢ ص١٨٩، صحيح مسلم ج٩ ص١٥٠ .
(٢٣) سنن البيهقي ج٥ ص١١٥ .
(٢٤) الفتح الكبير ج٢ ص٩٦ .
(٢٥) سنن الترمذي ج٥ ص١٩٨ .
(٢٦) سنن البيهقي ج٥ ص١١٦، سنن النسائى ج٥ ص٢٦٣ .
(٢٧) رواه الدارقطني ج٢ ص٢٤١ وانظر كنز العمال ج٥ ص٢٦١ .
(٢٨) نيل الأوطار للشوكاني ج٥ ص١٤٣ .
(٢٩) يرى بعض الفقهاء أنه يكفي لحظة في نصف الليل الأخير من الليل أو بعد الفجر ومقدار حط الرحال وصلاة المغرب والعشاء .
(٣٠) سنن أبي داود ج٢ ص١٩٣، سنن الترمذي ج٢ ص١٨٥ .
(٣١) موطأ الامام مالك ص٢٩١ .
(٣٢) بداية المجتهد ونهاية المقتصد للامام ابن رشد ج١ ص٣٥٣ .
(٣٣) بدائع الصنائع ج٢ ص١٣٧ .
(٣٤) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ج٢ ص٧٣ .
(٣٥) اللؤلؤ والمرجان ج٢ ص٢٠١ .
(٣٦) صحيح البخارى ج٨ ص١٠٤ .
(٣٧) سنن الترمذى ج٣ ص٢٦٧، سنن النسائى ج٥ ص١١٩ .
(٣٨) سنن النسائى ج٥ ص١١٧ .
(٣٩) سنن أبي داود ج٢ ص١٦٢ .
(٤٠) ويرى الإمام ابن حزم أن الاجارة جائزة على الطاعة إلا ما منع منه نص. المحلى ج٥ ص٣١٧ كما يرى الامام الشافعي أن الاجارة على الحج جائزة جوازها على الأعمال سواء. الأم ج٢ ص١٢٤ .
(٤١) صحيح مسلم ج٩ ص١٦٣ .
(٤٢) صحيح البخارى ج٢ ص٢٢٠ صحيح مسلم ج٩ ص١٦٨، سنن النسائى ج٥ ص٢١٤ .
(٤٣) سنن البيهفي ج٥ ص٢٤٥ .





شعر: أحمد أبو بكر - سوريا

قصيدة الحج وافتنى قوافيها
شروى اللآلىء من إلهام باريها

هذى القوافي لبيت الله أكتبها
وللمشرفة الحسناء - أهديها -

حسناء فى أشرف البلدان موطنها
تاهت على الأرض والدنيا وما فيها

فى ساح أم القرى ربى أهاب بها
فى آية من كتاب الله نتلوها

والبيت فيها كأن الله ألبسه
ثوب القداسة في أسمى معانيها

يارب كن لي معينا حين أكتبها
حتى أجيء بها غراً قوافيها

ولست أهلا لهذا النظم في حرم
تؤمه أمم سبحان هاديها

يا كعبة فى رحاب الله ماثلة
تلك الملايين بالأشواق تأتيها

أسماك «كعب» سعادا فى مشوبته
وأنت أنت سعادى فى تثنيها

وحولك الحرم الزاهى بعزته
من عزة الله تحريها وتنبيها

إن كان غيري بكى شوقاً لفانية
فقد بكيت أنا أحلى غوانيها

شوقا لكعبة مولانا ومسجده
والعين تذرف من شوق لآليها

لكننى أستميح الله معذرة
وفى البنان أرى طوعا نواصيها

ركبت طائرة كالجن مقدرة
عناية الله تدنيها وتعليها

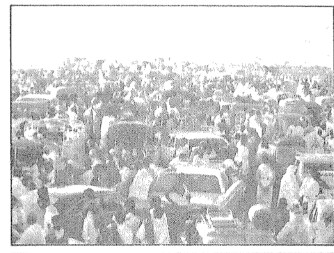
طارت بنا فوق متن الريح حاملة
ستين «طناً» وما كلت خوافيها

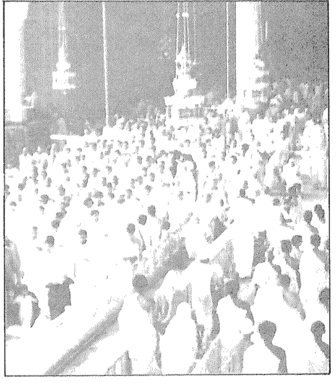
وقد وصلنا لنبع النور فى حرم
فيه الرسول وآيات وتاليها

منى السلام على الهادى بحجرته
رسول رب الى الأقوام يهديها

شوقي لكم يا أبا الزهراء مستعر
وفي الفؤاد أمور لست أخفيها
حتى وصلت إلى الأعتاب مبتهلا
والعين بالدمع قد سالت مآقيها
فقلت يا سيدي يا غصن «آمنة»
يا صاحب الروضة الغنا وراعيها
تركت فينا على الأيام موعظة
يسير في الأرض شاديها وحاديها
نشرت دينا كضوء الفجر منبلجا
وما خشيت قريشاً في تعاليها
جزاك ربي عن الاسلام مغفرة
جنات عدن علت فيها مبانيها
أيامنا عشرة في روض مسجده
والنفس قد وجدت أحلى أمانيها
أعطاك ربك ما لم يعطه أحدا
من الخلائق والقرآن ساميها
وكنت صاحب عزم جل واهبة
ونوهت باسمك الآيات تنويها
لله در أناس نوّروا حرماً
فصار للجنة العليا يباهيها
فيه «السجاجيد» والانوار باهرة
«وزمزم» لوفود الحج تسقيها
حتى دعائمه من مرمر صنعت
أو من رخام كخد البدر صاغوها
وقد رأيت بعيني ثم مكتبة
فيها من الكتب السمحاء غاليها
وفي الفؤاد حنين لا مثيل له
ولوعة الشوق أبديها وأخفيها
للمصطفى وأبي بكر بجانبه
وللفروق أبي حفص يواليها
يا حالب الشاه للأيتام محتسبا
وجنة الله بالاحسان تبغيها
صدمت ردتهم بالرأي مجتهدا
وبالفيالق في شتى نواحيها
ونام قربك في أثوابه «عمر»
إذ كان ركننا ركينا من رواسيها
وأنت يا عمر الفاروق كوكبها
وأنت يا عمر التاريخ بانيها
وبعد عشر ليال قال قائلنا
تاقت لنا «مكة» إنا موافوها
فكان أعظم ما فيها مشرفة
والبيت من حولها سبحان موليها
نظرتها ودموع العين جارية
والدمع للعين يجلوها ويحميها
وقفت قدامها أرنو لهيبتها
مستغفرا لذنوب لست أحصيها
سلمت تسليمة الاحباب عن كثب
ومنيتي ورجائي أن أحييها
طفنا طواف قدوم تلك فرحتنا
ثم اتجهنا الى المسعى نحاذيها
جئناك يا حرة التاريخ تلبية
الله أكبر بالافواه نتلوها
لقد سعت «هاجر» أم الوليد هنا
بحثاً عن الماء عل الماء يرويها
كاد الظما من لهيب الحر يقتلها
والروح منها إلى أدنى مراقيها
فهرولت نحو طفل شفه ظمأ
وإذ «بزمزم» قد سالت مجاريها
هذي هي الآية الكبرى ومعجزة
تعنو الوجوه لمجريها وساقيها
يا كعبة بعتيق الله ماثلة
تخبو البدور ولا تخبو دراريها
وجهت وجهي لبيت الله متجها
لكعبة نزل القرآن يطريها
يبدو الوقار على جدرانه حللا
وتلك ساحاته شقت سواريها
للناس في ساحه أمن ومرحمة
ولوعليهم عدا في الدهر عاديها

القصيدة الحجية بقبة :

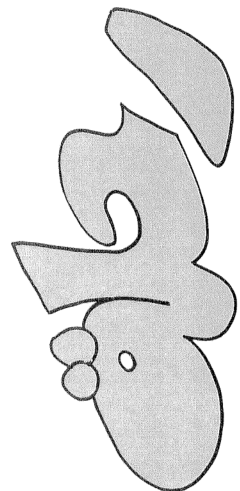




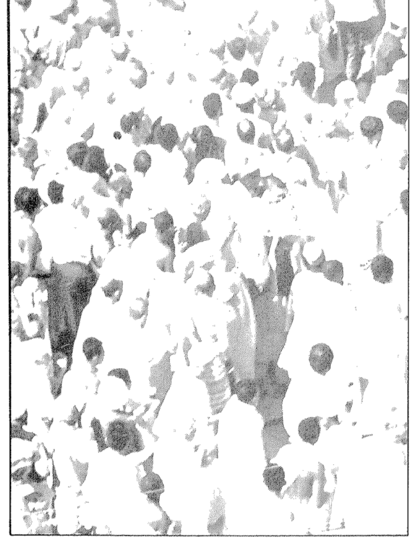
أمن ونور على أرجائه ظلل
كأنما الشمس تزهو فى أعاليها
وبعد يومين صرنا فى «منى» وبها
أحلى الليالى وما أزهى لياليها
وفى الصباح مشينا نحو منتجع
قد خصصوه لقاصيها ودانيها
وقصدنا «عرفات» عزّ من جبل
مقدسات بدا للعين باديها

سهل فسيح كأن الله قدره
للروح تسمو جمالا فى تناجيها
تلك الملايين فى ساحاته وقفت
كأنهم أسرة تبدى تآخيها
سبحان ربى على الإيمان جامعهم
حجوا احتسابا ولبوا أمر داعيها
وفى الغياب تحركنا «لمزدلف»
فى ليلة بهرت بالنور داجيها
وقد جمعت الحصى سبعا بعدتها
أرمى اللعين بها والله راميها
وفى الافاضة تم الحج فى نظرى
وتلك أثوابنا بيضا حواشيها
من ثم رحت الى التنعيم مجتهدا
ونيتي «عمرة» صبحا أغاديها
وبعد أن يسر الرحمن عمرتنا
قالت لعلي غدا أيضا أثنيها
ثنيتها وعجوزى لا تفارقني
لكن همتها سبحان معطيها
لم يبق إلا طواف الوداع لنا
وفى الوداع شجون لست أخفيها
ودعت بيت اله الكون مكتئبا
ولوعة البين فى قلبى أقاسيها
عليكِ أزكى تحيات معطرة
يا كعبة أشرقت أوفى مجاليها
وقد رأيت حشود المسلمين وهم
يودعون بألفاظ تزكيها
مقدسات إله الكون قدسها
المجد والنور فى زاهى نواصيها
وفى الصباح علت فى الجو بارجة
لكنها فى بحور الجو تطويها
فقلت «للفيجة» الفيحاء أين أنا
وأدمعى ذرفت شروى لآليها
عليك منى سلام الله يا حرما
ويا دياراً كدار الخلد أسميها

وأذن في الناس بالحج



البيت والتوحيد



بقلم: علم الدين أبو الحمد (جـــدة)

الحج هو الركن الخامس من أركان الدين الاسلامي الحنيف وهو محدد بزمان ومكان معينين، أما الزمان فهو الأشهر الثلاثة التي جاء ذكرها في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿الحج أشهر معلومات﴾ وقد بينته السنة الشريفة بأنه شوال وذو القعدة وذو الحجة، وقـد اشترط الشارع الحكيم جل وعلا لصحة الحج شروطا وضحتها الآية الكريمة ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ ثم أتبع الشروط بنصائح غالية فقال: ﴿وما تفعلوا من خير يعلمه الله وتزودوا فإن خير الزاد التقوى، واتقـون يا أولي الألبـاب﴾، ثم ذكرت السنة النبوية الشريفة جزاء من حج حسب الشروط فقال سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ «من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه».

وعندما يحين وقت الحج ويبدأ الحاج رحلته إلى الأماكن المقدسة في مكة المكرمة تغمره مشاعر كثيرة نحو هذا البيت الطاهر ويسأل نفسه مَنْ أوّلُ من بنى هذا البيت العتيق؟ ومن نادى فيه مؤذنا بحجه وشد الرحال إليه من كل فج عميق؟؟ وماذا يفعل؟ ومـا هي الأحـداث التي أعقبت بناء البيت؟ وما هي الأوامر التي يأتمر بها؟ وما هي النواهي التي ينتهي عنها؟ وما هي أمنياته لبقية المسلمين ممن لم يحجوا؟ وماذا استفاد من رحلة الحج ذلك المؤتمر العام للمسلمين والتجمع الكبير لهم في صعيد واحد؟.

أسئلة وأسئلة تطرح نفسها على الحُحجّاج والعمار والزوار لبيت الله الحرام عندما يشدون الرحال إلى ديارهم بعد رحلة تجردوا فيها من زينة الحياة الدنيا، حيث التجرد من اللباس والجاه والمنصب والطيب والزوجة والولد والبعد عن الأهل والوطن، لا يستره شيء سوى الاحرام الذي يشبه الكفن الذي سيحمله إلى الدار الآخرة حيث النعيم الدائم والخالد..

أمر الله عز وجل ملائكته ببناء البيت الحرام في مكة المكرمة، ولما أهبط آدم عليه السلام وحواء من الجنة إلى الأرض أمره الله ببناء البيت على الأسس التي وضعتها الملائكة ودلّه عليها أمين الوحي جبريل عليه السلام.

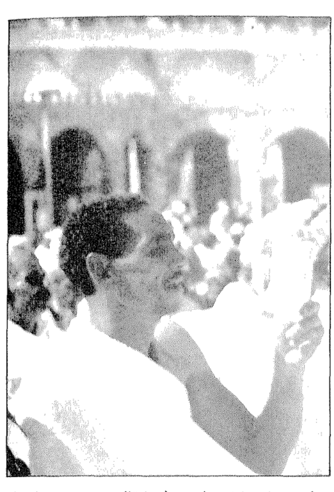
وعندما اكتمل البناء طاف به آدم ثم بنوه إلى زمن الطوفان في عهد نوح عليه السلام فاندثر كل شيء ومحيت المعالم ثم تغيرت الأرض وتبدل شكلها إلى أن جاء أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام فأمره ربه عز وجل ببنائه وساعده ابنه إسماعيل عليه السلام، ﴿**إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين، فيه آيات بينات مقام إبراهيم**﴾ (آل عمران/ ٩٦، ٩٧).

ولما ارتفع البناء أتى إسماعيل بحجر ليقف عليه أبوه إبراهيم وكلما ارتفع البناء ارتفع به الحجر، وترك أثر قدميه فيه على ما نشاهده اليوم داخل إطار زجاجي قوي. وقد كان هذا الحجر ملتصقا بالكعبة إلى زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه. الذي وافقه الوحي عندما قال لرسول الله ﴿ﷺ﴾ لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى. فأنزل الله تعالى: ﴿**واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى**﴾ (آل عمران/ ٩٦)، وقد قال أبو طالب عن الحجر:

وبالحجر المسوّد إذ يمسحونه
إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل
وموطيء إبراهيم في الصخر رطبة
على قدميه حافياً غير ناعل

كما أمرا بتطهير البيت وتهيئته للطواف ليكون قبلة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وذلك مصداق قوله تعالى ﴿**وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود**﴾ (البقرة/ ١٢٥).

وكان الدعاء لسان حالها وهما يبنيان الكعبة، دعاء لهذا البلد الخالي من الناس والمنافع فقال في دعائه ليعم



الأمن والخير البلد الحرام ﴿**وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلداً آمناً وارزق أهله من الثمرات**﴾.

ودعا إبراهيم ربه لأهله بالمحافظة على الصلاة وكثرة الساكنين فيها ﴿**ربنا إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم، ربنا ليقيموا الصلاة، فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم، وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون**﴾ (إبراهيم/ ٣٧).

ولما اكتمل بناء الكعبة الشريفة توجه إبراهيم وإسماعيل بالدعاء إلى الله: ﴿**ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم**﴾ ثم دعوا الله ربهما أن يكونا وذريتهما مسلمين موحدين بالله عز وجل ﴿**ربنا واجعلنا مسلمين لك، ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم**﴾ (البقرة/ ١٢٨).

ثم دعوا لذريتهما بالهداية والاسلام وببعث رسول منهم يهديهم إلى التوحيد واتباع الصراط المستقيم: ﴿**ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم**﴾ (البقرة/ ١٢٩).

إنها دعوات أبي الأنبياء إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما

السلام، دعوة بالعمار والأمن والطمأنينة لأهل البيت الحرام والرزق الرغد لهم ولمن سيأتى من الناس إليهم من كل فج عميق، الأمن والأمان لساكني البلد الحرام والناس من حولهم يقتتلون ويُتخطفون ويُشرد بعضهم بعضا وصدق الله العظيم عندما قال: ﴿**أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً ويتخطف الناس من حولهم، أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون**﴾ (العنكبوت/ ٦٧).

بئر زمزم:

وتمر الأعوام والسنون وتندثر زمزم ولا يعلم أحد لها أثرا إلى أن جاءت الرؤيا لعبد المطلب جد الرسول سيدنا محمد ﴿ﷺ﴾ قبل مولده، أن احفر زمزم حيث قال ابن هشام في سيرته قال: «وكان من حديث رسول الله ﴿ﷺ﴾ (بينما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحِجر، إذ أتي، فأمر بحفر زمزم، وهي دَفْن بين صنمي قريش: إساف ونائلة، عند منحر قريش، وكانت جرهم قد دفنتها حين طردوا من مكة بعد ما طغوا فيها، وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - التي سقي منها حين ظمىء وهو صغير «وذلك بعدما التمست له أمه ماء فلم تجده فقامت إلى الصفا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك سبعا، وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهمز بعقبه في الأرض فظهر الماء، وسمعت أمه أصوات الطيور والسباع فخافت عليه فجاءت تشتد نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء من تحت خده ويشرب، فجعلته حسياً أي في حفرة» ولما أري عبد المطلب مكانها حفرها ثم نازعته مكة فيها فقضى الله لعبد المطلب بعدما تحاكما إلى ضرب القداح، فخرج لعبد المطلب وأقروا له بذلك) وذلك من حديث علي بن أبي طالب رضى الله عنه.

صدام مع الشيطان:

أما رحلة أبينا إبراهيم مع الشيطان فهي قاسية على النفس بين إتباع أوامر الله عز وجل وبين عدم تنفيذ الذبح في فلذة كبده إسماعيل الذي رزقه الله به على كبر وشوق حتى ما كاد يأنس به إذ يرى في المنام أنه يذبحه وروي عن ابن عباس مرفوعا (رؤيا الأنبياء وحي) وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله في أن يذبح ابنه العزيز الذي جاءه على كبر. وفي ذلك قص القرآن تلك القصة فقال تعالى: ﴿**رب هب لي من الصالحين، فبشرناه بغلام حليم، فلما بلغ معه السعي قال: يا بني إني أرى فى المنام أني أذبحك، فانظر ماذا ترى؟؟**﴾، وهنا يأتي جواب الابن البار المطيع لأمر أبيه ﴿**قال: يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**﴾ (الصافات/ ١٠٠-١٠٢).

رحلة شاقة مع النفس البشرية، ولكن إبراهيم المؤمن بربه ينفذ الأمر فيعرضه على إبنه ولم يستدرجه ليأخذه على غرة، ولما عرض الأمر عليه كان جواب إسماعيل جواب الابن البار المطيع لربه ﴿**يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين**﴾، ولكن هناك عقبة أخرى تخاطب النفس، هذه العقبة تمثلت في الشيطان اللعين عدو المسلمين بخاصة والناس عامة حيث اعترض إبراهيم عند العقبة الأولى ليثنيه عن تنفيذ الأمر الإلهي بذبح ابنه فقد روى البيهقي عن سالم بن أبي الجعد عن ابن عباس رضي الله عنهما: أن النبى ﴿ﷺ﴾ قال: «لما انتهى إبراهيم من البناء عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض ثم عرض له الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض» قال ابن عباس رضي الله عنهما: الشيطان ترجمون، وملة أبيكم إبراهيم تتبعون، قال المنذرى: (رواه ابن خزيمة في صحيحه، والحاكم. وقال: صحيح على شرطهما).

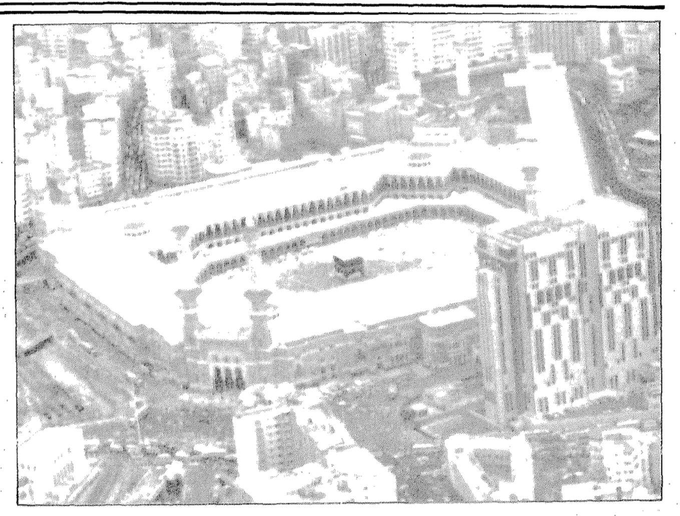
وهـمّ سيدنا إبراهيم بتنفيذ أمر ربه بذبح ابنه الوحيد إسماعيل ولكن رحمة الله بأبي الأنبياء وبالناس جميعا فوق كل تقدير «فلما أسلما وتلّه للجبين» وضع السكين على نحر ابنه وبينه وبين الموت لحظات، هنا تجلى رب العزة والجلال قائلا له: ﴿وناديناه أن يا ابراهيم، قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين، إن هذا لهو البلاء المبين، وفديناه بذبح عظيم﴾ أي وجعلنا فداء ذبح ولده ما يسره الله تعالى من العوض، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنه: هبط عليه من ثبير كبش أعين أقرن له ثغاء فذبحه وهو الكبش الذي قربه ابن آدم فتقبل منه.

هذا هو بلاء واختبار المؤمنين والصالحين، بلاء يجزيهم

الله عز وجل عليه الجزاء الحسن فما جزاء الخليل إبراهيم عليه السلام؟ قال الله تعالى ﴿سلام على إبراهيم كذلك نجزي المحسنين، إنه من عبادنا المؤمنين، وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين، وباركنا عليه وعلى إسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه مبين﴾ (الصافات/ ١٠٩،١١٣).

هذه هي رحلة البناء بناء البيت الحرام وقصة الكفاح كفاح إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لبناء الكعبة الشريفة لتكون قبلة للمسلمين في صلواتهم وحجهم

في ضياف



ناديت ربي سامع الدعوات ... فأنالني ما شئت من رغبات

ووجدتني بين الحجيج ملبياً ... أدعو الإله بأطيب الكلمات

قد جئت مكة مُحرِماً متجردا ... من زخرف الدنيا ومن زينات

ودخلت باب السلام مكبراً ... ومشاعري فاضت مع العبرات

وزيارتهم وعمرتهم، ثم قصة بئر زمزم ونبع الماء بين يدي إسماعيل عليه السلام، واحتفار عبد المطلب لها وإظهارها للوجود ليستقي منها الحجيج والزوار، ثم قصة الشيطان مع إبراهيم عندما همّ بتنفيذ أمر ربه وقذف إبراهيم له بالحجارة لينحيه عن طريقه لتنفيذ أمر ربه، ثم ما كان من امتثال إسماعيل لأمر أبيه بالذبح، ثم جزاء الله بالكبش فداء لإسماعيل ولأمة الإسلام (وفديناه بذبح عظيم).

ـة الرحمـــن

شعر: محمد البلغمــي - المغرب

وقصدت كعبتك الشريفة خاشعاً
أرجو رضاك بصادق الدعوات
«سبع» من الأشواط طفت حيالها
بالروح لا بالجسم فى خطواتي
وضيوف بيتك يجهرون بحمدهم
لك فى استلام الركن.. والدعوات
خلف المقام شكرت نعمة خالقي
وذكرت إبراهيم فى صلواتي
ونزلت زمزم شارباً من حوضه
ماء جرى بالخير والبركات
يسري بجسمك كالمعين شرابه
فتحس طعم البرء فى النهلات
وعلى «الصفا» روحى صفت وتخلصت
بالسعى من خوف ومن أزمات
ثم انتهيت إلى «منى» ونزلتها
والقلب يسبح فى مُنى عطرات
ورأيت فضل الله يشمل خلقه
لما وقفت هناك فى «عرفات»
والكل يضرع للإله مؤملا
محو الذنوب وسالف الزلات

ولقد تذكرت الخليل وصدعه
بالأمر.. حين رميت بالجمرات
وأفضت للبيت العتيق مطوفاً
من بعدما قصرت من شعراتى
ثم اتجهت إلى المدينة زائراً
مثوى الرسول وسائر السادات
ما بين منبره وبيته روضة
نفحاتها تسرى من الجنات
فيها سجدت لوجه ربي شاكرا
ما نلت من نعم ومن لذات
ووقفت بين يدي رسوله باكيا
أتلو الصلاة عليه والتحيات
لبيك ربي.. قضيت مناسكي
ونعمت بالاحسان والرحمات
إنى لأسلك الثبات على الهدى
لأنال عندك أعظم الدرجات
ويظل ذكرك لى منار هداية
لأعيش مستبقا إلى الخيرات
فبفضل جودك قد نزلت بمكة
ضيفا.. وفزت بأمتع الأوقات

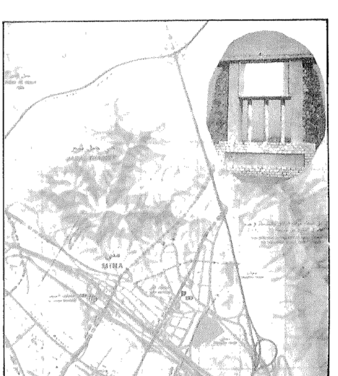
الأضحية .. في موكب

قال ابن عباس رضى الله عنهما «انما كان القربان يقربه الرجل فان رضيه الله أرسل اليه نارا لتأكله وان لم يرضه الله خبت النار، فتقربا - ابنا آدم - قربانا، وكان أحدهما راعيا للغنم وكان الاخر حراثا، وان صاحب الغنم قرب خير غنمه واسمنها وقرب الآخر بعض زرعه، فجاءت النار فنزلت بينهما فأكلت الشاه وتركت الزرع، وان ابن آدم قال لاخيه أتمشى فى الناس وقد علموا انك قربت قربانا فتقبل منك ورد على فلان قربانه والله لو ينظر الناس إلى وانت خير منى فقال لاقتلنك فقال له اخوه ما ذنبى انما يتقبل الله من المتقين) رواه ابن جبير.

الاضحية قبل ظهور الاسلام - عرب الجاهلية -

تدل بعض القصص التى تروى عن عرب الجاهلية ان نظام الاضحية كان سائدا لديهم وانه ظل متبعا حتى قبيل الاسلام فمن ذلك ما ينسب الى عبد المطلب جد النبى فقد روى انه لما لقى العنت من قريش عند حفر بئر زمزم لقلة عدد ابنائه نذر لئن اعطاه الله عشرة اولاد لينحرن احدهم قربانا لله فلما بلغ عدد الابناء عشرة وتوفرت فيهم شروط النذر اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفاء به فاطاعوا امره فذهب بهم الى الصنم - هبل - التى كانت تذبح عندها والتى كانت قائمة حول الكعبة واقترع على اولاده فجعل لكل واحد منهم قدحا وكتب عليه اسمه وضرب القداح فخرج على عبد الله والد الرسول ﴿ﷺ﴾ فهم بذبحه فمنعته قريش من ذلك فاستشارت عليه ان يذهب الى كاهنة سموها له لتجد له حلا يتحلل به من نذره بدون ان يذبح ابنه حبيب قريش كلها، فأشارت الكاهنه عليه بأن يضرب القداح على عبد الله وعشرة من الابل فان خرج القداح على عبد الله يزيد عشرة اخرى وهكذا. . حتى يخرج القدح على الابل فما زال يضرب القداح ويكرر المحاوله حتى بلغت الابل مائة وخرج القداح على الابل فنحرها فداء لعبد الله.

لذا يقول الرسول ﴿ﷺ﴾ اشارة الى هذه الرواية والى قصة سيدنا اسماعيل عليه السلام (انا ابن الذبيحين) يقصد بهذا القول والده عبد الله وجده اسماعيل عليه السلام.



التضحية فى التفكير الانسانى:

ان نظام تقديم الاولاد قربانا للآلهه لنذر او تقرب لأمر آخر كان شائعا قبل الاسلام وفى جاهلية قريش، اما فى هذه الأيام فهو غير مستشاع للعرب وانه كان على وشك الانقراض لديهم قبل ظهور الاسلام ولقد ارتقى التفكير الانسانى بشريعة الاسلام التى أصلحت ما علق بالفكر فى مراحله الأولى من خطأ فى الفهم فشرحت الشريعة الاسلامية العقيده الصحيحة للمجتمعات الانسانية والبشرية جمعاء، وهى الشريعة التى تدعو الى تنزيه المعبود عن القسوه والتشفى وعن الحاجه الى ما



بقلم: زكريا احمد محمد نور - مصر



إن الاضحية قربان يتقرب به الى المعبود وقد نشأت الاضحية مع الانسانية وظلت ملازمة للتفكير الدينى فى مختلف مراحله فلم يخل من هذه الشعيرة دين سماوى أو عقيدة وضعية ولم تحرفها حياة شعب متحضر أو بدائى. جاءت الاضحية فى أديان المجوس والوثنيين والصابئة والمانوية وعبدة الكواكب والحيوان، كما جاءت فى شرائع اليهود والمسيحيين والمسلمين ويظهر أن الضحايا فى اقدم اشكالها كانت تقدم من بنى الانسان على اختلاف انواعها وسنتها باختلاف الامم والشرائع تبعا للاحوال المحيطة بالاضحية والاسباب الداعية اليها وقد انتشرت هذه العبادة لدى شعوب كثيرة سواء أكانت بدائية أم متحضرة والاضحية بهذه الطريقة لها مظاهر فاسدة قضى الاسلام على هذه المظاهر.

يقدمه بنو الانسان والله غنى عن عباده، قال تعالى ﴿**يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغنى الحميد**﴾ (فاطر/ ١٥).

وشريعة الاسلام احترمت الحياة الانسانية فقضت على هذا الشكل الوحشى من الاضحية واستبدلت بها اشكالا اخرى لا تنبو عن الخلق الكريم فجعلت شريعة الاسلام الاضحية من الابل والبقر والغنم وأبانت الشريعة الاسلامية خطأ ما كان يعتقده الناس سابقا فى جاهليتهم من أن المتقرب اليهم يستفيدون ماديا من الضحايا والقرابين مثل الاعتقاد الذى كان عند الامم السابقة وهو أن الآلهه تنتفع فى غذائها بلحوم الاضاحى او بلحوم بعض اعضائها ولذلك كان يحرم عند هذه الامم أكل الناس منها جميعا او الاكل من بعضها.

الاضحية فى الاسلام خلت من الاعتقادات الباطلة:

جاء الاسلام بشريعته السمحاء فجعل الاضحية هى كل ما يذبح من الابل والبقر والغنم تقربا الى الله سبحانه وتعالى فى أيام عيد الاضحى من كل عام وجعل لها حكما بينه لنا العلماء فقال أبو حنيفة النعمان بن ثابت رضي الله عنه أن الاضحيه واجبة على الشخص الذى عليه نصاب الزكاة اى لابد عليه فعلها وان لم يفعلها كان آثما، وعند الأئمة الثلاث مالك والشافعى واحمد بن حنبل سنة وثبتت مشروعيتها بالكتاب والسنة والاجماع، ففى الكتاب قال تعالى ﴿**فصلِّ لربك وانحر**﴾ (الكوثر)، واما السنه فقد ورد فيها ان النبى ﴿ﷺ﴾ ضحى بكبشين أملحين أقرنين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفائحهما) واحد عن نفسه وأهل بيته والاخر عن فقراء أمته.

وجعل الاسلام الحكمة من الأضحية هى التوسعة على الفقراء والمساكين وتذكير المسلمين بالذبح العظيم الذى فدى الله به سيدنا اسماعيل عليه السلام كما قال تعالى ﴿وفديناه بذبح عظيم﴾ (سورة الصافات/١٠٧).

وقد قضى الاسلام على جميع مظاهر الانحراف فى نظام الاضحيه والشائع فى الامم السابقة فجعل الاضحيه مقصورة على الانعام المأكوله اللحم وجعلها مجرد مظهر من مظاهر التقوى والامتثال لأمر الله وشكره على نعمته وخاصة نعمة ما رزقهم من بهيمة الانعام وجعلها فرصة للانسان للتوسعة والبر وقرر الاسلام ان الله تعالى لا يناله شيء من لحومها ولا من دمائها وفى هذا يقول سبحانه وتعالى فى سورة الحج: ﴿**والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها وأطعموا القانع والمعتر، كذلك سخرها لكم لعلكم تشكرون، لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم، كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هداكم وبشر المحسنين**﴾ (الحج/ ٣٦-٣٧).

اما عن كيفية توزيعها فمن السنة أكل ثلثها واهداء ثلثها والتصرف بثلثها لقوله تعالى: ﴿**فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر**﴾.

ويستحب ان يتصرف بأفضلها ويهدى الوسط منها ويأكل الاهل، وصدق الله العظيم القائل ﴿**من تطوع خيرا فهو خير له**﴾.

شعر: عبد الجواد طايل - الرياض -

ترانيم

حبيبتي لم أزل أحب

حبيبتي لم أعد أحب
ولم يعد بالضلوع قلبُ
ولم يعد في دمي حريق
يكاد من لوعتي يشب
ولم يعد بالعروق نبض
كالريح - شتوية - تهب
أعوامي الأربعون مرت
كأنها في السماء سحب
لم أدر كيف انقضت هباء
وهرولت وهي - بعد - تحبو
هذا هو الأمس في خيالي
يصبو ونحن إليه نصبو
وأنت في خاطري وجود
وعالم ساحر ورحب
لم أدر كيف الصبا تداعى
وفي حماه استقر شيب
فقض أحلامي العذارى
مناديا أيها المحب
قم .. ودع العشق والأماني
كفاك فالعمر سوف يخبو
وما ترى الآن ليس إلا
وهماً ومن كأسه نعبُ!

* * *

حبيبتي .. ما الذي دعانا
لنلتقي والطريق صعب؟!
والأرض جدباء دون ماء
وليس بين الحقول عشب
والناس أحلامها سراب
ويومها في الحياة دأب
لكنني رغم كل هذا
تصوري .. لم أذل أحب
فكل ما سطرت يراعي
من قبل هذي الحروف كذب
أعوامي الأربعون عادت
طفلا عن الطوق لا يشب
وقلبي الساكن المعنى
قد صار في أضلعي يدب
من أنت هل ساحر دعاني
أم أنني هائم .. وصبُ؟
عيناك في الليل تتبعاني
وليس لي بالوجود صحب
إلا هما نجمة .. وبدر
ومرفأ آمن .. ودرب
وقصة ثرة المعاني
وأحرف غضة وكتب
قرأتها فاستبد طيف
بخاطري .. شائق .. وعذب

* * *

عيناك . عيناك كل شيء
النهر والنبع .. والمصب



د. ثريا العريض

هل تشملنا الرعاية ؟

قلنا ان الفرد مدفوع بصورة غريزية إلى ملء وقته بالنشاط أي نشاط يحميه من السأم. . قد تكون تسكعا مع الأقران، معاكسات هاتفية، تفحيط بالسيارات، التعدي علي الغير او ممتلكات الغير للتسلية أو الاستلاب، إضاعة الوقت باللجوء الى المخدرات او الخمر او الجنس الموبوء، وغير ذلك من النشاطات السلبية والضارة.

إن الانسان يفعل اي شيىء ليرفع عن كتفيه ثقل الوقت الشاغر، وهو ثقل جسيم حقا، وأن كل ما تقوم به المؤسسات العامة هام وحيوي، ودورها لا ينحصر في تقديم برامج النشاطات للشباب فقط، وإنما الدور الأهم هو في وقايتهم من النشاطات العشوائية التي قد يلجأون اليها لملء الوقت الشاغر، إذا لم تتوفر النشاطات المنظمة المدروسة.

لا شك أن الرئاسة العامة لرعاية الشباب تقوم بدور مثالي في توفير الامكانات للشباب، والمدن الرياضية وبيوت الشباب بمبانيها ووسائلها الحديثة شاهدة على مدي الاهتمام بهذه الناحية الجوهرية في حماية مجتمعنا الشاب، ولا يستطيع المراقب الا الإعجاب بما بذل ويبذل في هذا المجال.

الا أن هناك نقطة تظل كالجرح الغائر في جسد المجتمع . . !

ترى ما الذي نفعله في سبيل ملء وقت فتياتنا؟

إن لدى الفتاة طاقة هائلة لم تطرق ولا تستغل، وهي لدى الفتاة كما هي لدى الشاب قنبلة موقوتة إذا لم يحسن تصريفها واستغلالها في ما ينفع ويرضي الفتاة كإنسانة تعيش في مجتمع يتأثر بما تفعله لملء وقت فراغها، وللفتاة كما للفتى إحتياجات بدنية ونفسية واجتماعية، فليت رعاية الشباب تشمل الشابات أيضا . . ! وتتيح لهن ما أتاحت لإخوانهن من رعاية وفرص تثقيف ومجالات نشاط.

ليس هناك ما يمنع من إنشاء نواد أدبية ثقافية للفتيات تجتمع فيها كاتبات وأديبات الحاضر والمستقبل، وتحتوي علي التسهيلات والوسائل الضرورية للنشاطات الثقافية العامة من صالات للندوات والأمسيات والمحاضرات بحضور جمهور عام، وغرف اجتماعات ولقاءات وعروض الكترونية التجهيزات، ومكتبة عامة، وغرف مجهزة باحتياجات الموهوبات من مراسم ومكاتب واجهزة كمبيوتر.

إشملوها بالرعاية . . قبل ان يقطعها الوقت الضائع فتصبح ذلك السيف الذى يقطع أواصر المجتمع.

طبيعة الاجتهاد الإسلامي

• الاجتهاد الاسلامي هو صنع القرار الاسلامي في قضايا الواقع المتطور.

• الاجتهاد الاسلامي في عالمنا اليوم يحتاج الى استقطاب صناع الفكر، وخبراء الواقع، وأهل الذكر.

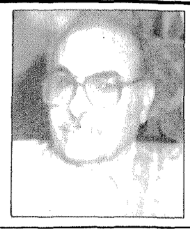
وقديما، عندما كانت الحياة بسيطة، وعندما كانت «الثقافة الموسوعية» هى الطابع الذى يميز الأعلام من كبار المفكرين الاسلاميين، عرف تاريخنا الفكرى المفكر الموسوعى، الذى استوعب علوم الشريعة ومشكلات الواقع الذى عاش فيه، فاجتمعت له وفيه كل مؤهلات وأدوات الاجتهاد.

أما اليوم . . وبعد أن ضمر الابداع الفكرى الاسلامى منذ العصر المملوكى فالعثمانى . . وبعد أن تطور واقعنا دونما مراعاة لروح الشريعة بفعل تأثير الاستعمار والحضارة الغربية . . وبعد أن تعقدت شئون الواقع، فلم يعد بإمكان المفكر الفرد أن يلم بحقائقها وحده . . وبعد أن غدا «التخصص» هو طابع العصر، سواء فى العلوم أو فى تطبيقاتها أو فى مجال العمل الانسانى . . اليوم، وأمام هذا التطور الجديد فى ميادين الفكر وميادين الواقع، فلابد وأن يتخذ الاجتهاد الاسلامى أسلوبا جديدا ليلبى احتياجات هذا الواقع الجديد . . فأهل الذكر . . وأولوا الأمر . . وأصحاب الحل والعقد . . لم يعودوا هم الأفذاذ من علماء الشريعة وحدهم.

ولابد أن يشملوا كل خبراء «الدنيا» مع الأفذاذ من علماء «الدين»: ولابد أن تتبلور المؤسسات الفكرية التى تجمع هذه الخبرات، الدنيوية والدينية معا، حتى يمكن تألق الاجتهاد الاسلامى من جديد.

إن الاجتهاد هو «عقد قران» بين روح الشريعة ومقاصدها وبين الواقع المتطور والمصالح المتجددة، على النحو الذى يحقق مصلحة مجموع الأمة، بما لا يخرج عن روح الشريعة ومقاصدها . . وكما يلزم لمؤسساتها الفقهاء الذين يعرفون القرآن وعلومه والسنة وعلومها، والمحكم والمتشابه، والمطلق والمقيد، والمجمل والمفصل، والناسخ والمنسوخ، وتراث الاولين فى التشريع . . . الخ . . . الخ . . كذلك يلزم لهذه المؤسسات أهل الذكر والخبرة بعلوم الواقع وتجاربه، تلك التى تعقدت إلى الحد الذى يستحيل أن يقطع فيها العالم الموسوعى ـ كما كان فى القديم ـ إن الاجتهاد الاسلامى هو ـ بالتعبير الحديث ـ «صنع للقرار الاسلامى» فى قضايا الواقع المتطور . . والذين يحترمون عقولهم، ويعرفون مقدار تعقد الواقع ومشكلاته، يعرفون أن صنع القرار لابد له من جهود جماعية تنتظمها وتنظمها المؤسسات . . وهذا لا يعنى الحجر على الابداع الفردى، فهو المنطلق الذى لابد وأن تتاح لأصحابه كل الفرص والامكانات . . وإنما الذى أعنيه هو استقطاب صناع «الفكر» وأربابه وخبراء «الواقع» وأهل الذكر فى مشكلاته، ليأتى الاجتهاد ـ أو

الحديث



بقلم المفكر الاسلامى: أ.د. محمد عمارة

إن طبيعة الاجتهاد الاسلامى، وآفاقه، وأدوات هذا الاجتهاد، وشروط أهله.. كلها ـ بالطبع ـ مرتبطة بطبيعة الاسلام.. الاسلام الدين، والاسلام السياسى والاجتماعى والاقتصادى والحضارى.. فالاسلام، كدين وضعه الله سبحانه واوصى به إلى رسوله ﴿ﷺ﴾، قد اكتملت أصوله وأركانه وعقائده وشعائره وكذلك منهاجه الذى هو شريعته، يوم أن اكتمل نزول القرآن الكريم، الذى بينت مجمله السنة النبوية الشريفة (وبالتحديد ما هو تشريعى منها).. وفى ذلك جاء قول الله سبحانه ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا﴾ (المائدة/٣)، وقول الرسول ﴿ﷺ﴾ «لقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله وسنتى».

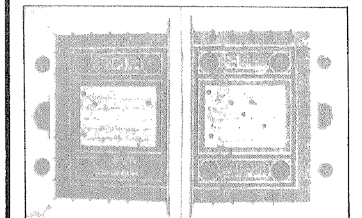
ولكن الاسلام الدين ـ كما هو معروف ـ لا يقف عند العقائد والشعائر، وإنما يمضى ليتخذ موقفا من شئون الحياة الدنيا وتنظيم حياة الانسان الاجتماعية.. ولما كانت شئون الدنيا متغيرة ومتطورة دائما وأبدا، فلقد وقف فيها الوحى والسنة التشريعية عن الكليات والمثل والمناهج والفلسفات والمقاصد والغايات، دون النظم والتفاصيل والجزئيات.. ومن هنا كانت ضرورة الاجتهاد ملحة ودائمة حتى تستوعب روح الشريعة الواقع المتجدد، وحتى لا يخرج هذا الواقع عن النسق الاسلامى العام، وحتى تستجيب التشريعات لما يستجد من المستحدثات.

صناعة القرار الاسلامى ـ عبر المؤسسات القادرة على تنظيم هذه العملية ـ أقرب ما يكون إلى الدقة والصواب.

هذا ملمح من ملامح الاجتهاد كما أراه.

وملمح آخر، أود أن أسلط عليه بعض الضوء.. فنحن نرفض «العلمانية» التى هى وافد غربى، وحل أوربي لمشكلة أوربية.. نرفضها لأنها تعنى، ليس فقط الفصل بين الدين الاسلامى والواقع الذى يحيا فيه المسلمون، بل لأنها أيضا ـ وهذا هام، بل خطير ـ تعنى فصل حاضر أمتنا ومستقبلها عن تراثها الحضارى، وتحويلنا إلى هامش للحضارة الغربية، الأمر الذى يفقدنا جوهر استقلالنا، وهو الاستقلال الحضارى.. نحن نرفض هذه «العلمانية»، لكن رفضها لا يجب ان يتخذ صورة «رد الفعل الغاضب»، الذى يدفعنا للتمسك بكل قديم لمجرد أنه قديم!.. إننا يجب أن نميز بين «النصوص» وبين «مقاصد» هذه النصوص.. وشريعتنا مقاصد ـ وأهم مقاصدها هو العدل ـ كما يقول الامام السلفى ابن القيم ـ وليست مجرد نصوص!.. ويجب ان نميز بين نصوص الوحى القطعية الدلالة والثبوت، وبين النصوص الأخرى وخاصة أحاديث الآحاد، أو الموضوعة، أو الضعيفة، أو تلك التى لا يتسق منطقها عندما تعرض على روح الشريعة ومنطق القرآن الكريم.. ويجب أن نميز فى السنة النبوية الشريفة، بين ما هو «تشريعى» يتعلق بتبليغ الوحى وتفصيله وتبيينه، وبين «غير التشريعى» المتعلق بأمور دنيوية يتجاوزها التطور، الذى هو قانون وسنة من سنن الله فى هذا الكون.. ويجب ان نميز بين الشريعة ـ التى هى نهج ومقاصد ـ وبين تطبيقات السلف واجتهادات الأقدمين.. فالشريعة «دين وضعه الله» وهى من الثوابت، أما تطبيقات السلف واجتهادات الأقدمين فإنها ليست دينا، وهى ليست ثوابت ملزمة لمن يعيش واقعا مغايرا للواقع الذى عاشوا فيه واجتهدوا له.

قد تبدو هذه القضايا عند المستنيرين الذين يفقهون الاسلام ويعون حكمته، بديهيات.. وهى كذلك بالفعل.. لكن ما الحيلة؟!.. ونحن نشهد من مظاهر «الغضب» على طوفان «العلمانية» والانزعاج من شيوع الانفلات من روح الاسلام.. نشهد «ردة فعل نصوصية» تعتصم، فى جمود، بكل ما هو قديم.. نشهد



جماعــات تتكــون، وتحكم على كل المسلمين بالكفـر والجاهلية، بل وتستبيح حرمات الدم والمال، انطلاقا من نصــوص هى أقــرب ما تكــون إلى الــقــصص والاسرائيليات، يسمـونها «أحاديث آخر الزمان»؟!.. ونشهد جماعات تعتزل مساجد المسلمين، وتنهض لبناء مسجد خاص بها، فيسير شبابها ـ كما حدث فى مدينة الجزائر منذ سنوات خلف ناقة، ينتظرون أن «تبرك» حتى يبنوا مسجدهم فى المكان الذى «تبرك» فيه؟.. ونشهد جماعات يبلغ بها الغلو الى الحد الذى يجعلها «تتعبد» لا بالنصوص الدينية فقط، وإنما «بوقائع التاريخ».. فإذا كانت دعوة الاسلام قد انتصرت فى جيل، فإن الدعوات التى لا تحقق الانتصار فى جيل هى ـ بنظرهم ـ غير اسلامية؟!.

نعم.. نحن نشهد «العلمانية» التى تتحلل من كل الموروث الاسلامى ـ بينما يجمد أنصارها عند «نصوص» المفكرين الغربيين؟! ونشهد رد الفعل الغاضب ضدها الذى يجمد أصحابه عند كل موروث؟!.. والمطلوب هو التمييز بين «الدين» الذى وضعه الله واوحى به، وبين تطبيقات السلف لهذا الدين على واقع عصرهم ـ الذى تغير وانقضى ـ التمييز بين «الثوابت» و«المتغيرات».. التمييز بين «المقاصد» وروح الشريعة وبين ظواهر النصوص.. التمييز بين النصوص المتعلقة بالعقائد والأصول والنهج والحدود والحلال والحرام وبين تلك التى جاءت تقنينا لواقع دنيوى هو متغير بالضرورة.. فذلك ملمح آخر من ملامح الاجتهاد، كما أراه.

بالطبع، هناك ملامح أخرى.. لكن لنقف عند هذه الأمثلة ـ وهى كافية فى الدلالة، وصالحة كى يقاس عليها ـ حتى لا يطول بنا الحديث، فيخرج عن حيز المقام!.



زفرات



شعر: محمد فهمى الحمدان ـ سوريا ـ

أجيء إليك مضطهداً
يحرقني لظى حنقُ
على ظهري جبال الهم
والأحزان تصطفقُ
وقلبي بات مترسة
طعيناً ما به رمقُ
إليه تجيء أسراباً
سهام الكيد تستبقُ
تُثقبُهُ تجرحه
وتضرمه فيحترقُ

* * *

إلـيـكِ أجـيء محترقـاً
فواسيـني وآسيـني
ومُـدّي كفّـك الأنـد
ى بفيض الحُب غطينى
وهـاتى صدْرَكِ الريّـانَ
بالأحضـانِ لُفّينـى
عنـاقـك يُبرِىء المرضـى
فضـمـيـني وضـمـيـنى
وصـدركِ مُلتقى الجرحى
فاويـنـى وداويـنـى

* * *

إلـيـك أجـىء مقهـوراً
وقـد أودى بي الـوهـنُ
تداعـت بيض آمـالى
وخـيـم فوقـهـا العـفـنُ
وقـلـبـى خافـق، لجب
براه الـعـشـقِ والشجـنُ
وحُـبـي راسـخ أبـداً
وإن أدمـتـني الإحـنُ
فهـذا الحـب لن يغـنـى
وقـد تغـنـى به المحـن

* * *

أضـعـت الـوجـه منٍ زمن
وأبـحـث عنـه فى دأبِ
ويـصـفـعـني شواظ العسـ
ـف والتضليـل والكـذبِ
ومـن منـفـى إلى منـفـى
يطاردنـى أبـو لهبِ
وتـنـهـشـني حراب الشـو
ك من حمالـة الحـطبِ
طريـداً صرت موقـوفـاً
على الأهـوال والـوصـبِ

* * *

أجـىء إلـيـك مذبـوحـاً
ومـشـطـورا ومـنـسـحـقـا
وأهـلى فى الـوغـى بدد
وإرثـى بات محترقـا
وصـحـرائـي تكـبـلني
ومجـدى مات أو صعِـقـا
وظـلي لا أشـاهـده
ووجـهى فى الـدجى سُرقـا
فهـل ألـقـاك يا وجـهـي
نقـي الـلون مُنـعِـتـقـا

* * *

إلـيـكِ أجـىء يا أمـلي
وذي الأهـوالُ تنهـكـنـى
فهـل ألـقـى هُنـا وجـهى
نظيـفـاً لاَ يُلوثـنـى
وهـل ترويـنَ لي ظمئـى
بثـغـر منـك يُبرئـنـى
أزيـلي فيض أشـجـاني
فهـذا الحـزنُ يقـتُـلنـى
يحطمـني يُمـزقـني
ويُـعـطبـني ويُـتـلِفـني

* * *

إلـيـكِ أجـىء يا حِبـي
فبـالأحـضـانِ لاقِـيـنى
عِنـاقـكِ يقـتـلُ الشجنـاَ
فضُـمـيـني وضُـمـيـني
على الجـولانِ أجـنـحـتي
فرُدّيهـا ولمـيـني
وفي الأهـراس أشرعـتي
وهـذا الـيـمّ يُغـريـني
فآسِي لي جراحـاتي
بشـهـدِ الحـب داويـني

الأفعال والأزمنة في القص

بقلم: د. بكري عبد الكريم
مدير المعهد الوطني العالي للحضارة الاسلامية - الجزائر

تصطبغ الأساليب القرآنية بألوان زمنية قلما يلتفت اليها اللغويون والمفسرون، ويرمى هذا البحث الى ابراز البعد الزمنى فى سياق السرد القرآنى من خلال دراسته الدلالة الزمنية الفعلية للصيغ الفعلية.

وإذا كانت الدراسات اللغوية قد بدأت تهتم بعض الاهتمام بالجانب الزمنى فى اللغة العربية، فإنها مازالت دراسات تطفو على سطح الجملة دون الغوص فى النص لتبين كيف يعمل الزمن عمله فى التركيب والسياق.

ولعلّ أهم ملاحظة توجّه الى من تصدوا لهذا الموضوع هو أنهم أغفلوا الزمن السياقى الداخلي الذى يسرى فى الصيغ المفردة والمركبة وما له من أثر في توجيه المعنى الزمنى للصيغة، لذلك كان على هذه الدراسة أن تربط بين الزمنين: الزمن الداخلي، والزمن الخارجى عند تناول التركيب اللغوى في النص القرآنى.

وقبل أن نقف وقفات قصيرة عند دلالات الصيغة على جانب من جوانب السرد القرآنى - وهو البعد القرآنى الزماني نسجل بادىء ذى بدىء أن المادة القصصية فى القرآن قد تتفق مع ما رسمه النقاد للقصة الفنية فى مواضع، وقد تختلف معها فى مواضع أخرى، ويبقى مع ذلك مستواها الفني قيمة قرآنية إعجازية بعيدة عن هذا الاتفاق أو الاختلاف. ولكن الذي لا ريب فيه هو أن متابعة سلوك الفعل في السرد القرآنى ورصد دلالاته، تجعلك تقرأ معانى ثانية خبيئة في النص القصصى القرآنى حيث تضفي عليه ظلالا جمالية قد لا تجدها في أي لون من الألوان القصصية الأخرى.

■ أما القراءة التى نقترحها لمعرفة الدلالة الزمنية للفعل القرآنى فهى وان كانت قائمة على غير مثال، فهى ليست ناشئة من فراغ إذ هى قراءة تحرص على الاحتفاظ بالدلالات المعجمية والقرآنية للحفاظ وفق ما تتضمنه كتب التفسير وكتب القراءات ومعانى القرآن وتستنير فيه سياق النص وملابساته ككتب أسباب النزول وغيرها.

■ والوجه الاول من القصص القرآنى الذى نعرضه يتمثل في:

(١) عرض المشاهد في أساليب حوارية تمثل صورا من وقائع يوم القيامة، حيث تعمل الصيغة الفعلية عملها في تلوين المشهد بلون بلاغي يتميز ويتمثل في الايحاء بأن هذه المشاعد واقعة لا محالة أو كأنها واقعة أمامنا نشاهدها ونتفاعل معها.

يحدث كل هذا بفضل البعد الزمني الجديد الذى أعطاه القرآن للصيغة، صيغة (فَعَلَ) التى أصبحت دالة على الاستقبال أو بعبارة أخرى جعلت القارىء موصولا بحاضره ومستقبله فى مشهد واحد ولحظة واحدة.

وأدعو القارىء الآن أن يتأمل معي هذا المشهد من مشاهد أهل الجنة، وكيف ينساب الزمن في نفس الانسان ليتعايش الحاضر مع المستقبل.

قال تعالى فى سورة الأعراف: **﴿قال ادخُلوا فى أمم قد خلت من قبلكم من الجن والانس فى النار كلما دخلت أمة لعنت أختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا قالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذابا ضعفا من النار، قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون وقالت أولاهم لأخراهم فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون﴾.. ﴿ونادى أصحابُ النار**

..ـة القرآنيـــة

أصحابَ الجنة أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين﴾. . ﴿ونادى أصحابُ النار أصحابَ الجنة أن أفيضوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله قالوا إن الله حرمها على الكافرين﴾.

■ فالافعــال: قال، لعنت، اداركـوا، نادى، أفعـال وردت بصيغـة المـاضي لتعبر عن مستقبل هو فى حكم الماضى، حيث أريد لهذه الصيغة تنزيل حوادث المستقبل منزلة حوادث الماضى، وهذا للاشارة ـ كما قلنا ـ الى أن حدوثها واقع لا محالة مثلها فى تحقيق وقوعها في المستقبل مثل حوادث الماضي التى وقعت وأصبحت أمرا مقضيا.

■ ان القيمـة الـزمنية التى أضفـاهـا القرآن على هذه الصيغة (صيغة فَعَل) لم تقتصر على جعل مشاهد القيامة حاضرة بيننا فلقد أضحت الدنيا ماضيا بعيدا يتحدث عنه أهل النار في النار، وأقترح على المهتمين بهذا الموضوع أن يتأملوا الأفعال الواردة في هذه الآيات **﴿وبرزوا لله جميعـا فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعا فهل أنتم مغنون عنا نصيبا من النار قال الذين استكبروا إنا كُل فيها، ان الله قد حكم بين العباد وقال الذين في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب﴾.**

■ إنـه السياق يقلب الصيغة فى أزمنة مختلفة متداخلة تؤلف فيها بينها مشهدا مكثفا بالقيم الجمالية والايحائية.

فالأفعـال «بـرزوا» و«قـال الذين استكبروا» و«قال الـذين فى النار لخزنة جهنم» أفعال ماضية لفظا، لكن السياق ينقلنا مع هذه الصيغ الى المستقبل البعيد هو يوم القيامـة حيث نستمـع ونشاهد الضعفاء يقولون للذين استكبروا انا كنا لكم (في الدنيا) تبعا، وحيث يردّ خزنة جهنم من هذا الموقع الزمانى الاستقبالى البعيد: أو لم تك تأتيكم (فى الدنيا) رسلكم بالبينات؟ قالوا بلى.

هل هو المستقبــل يتحــدث على المــاضى؟ هل هوالحـاضر يلتقي مع المستقبل ومع ماضى المستقبل في لمحة واحدة ولحظة واحدة.

اننا أمام حالة خاصة تتداخل فيها الأزمنة وتزول بينها الجـدران الفاصلة بين الماضي والحاضر والمستقبل، انها أوضاع دلالية مختلفة تلبسها الصيغة حسب مواقعها فى السياق.

■ وعندما نعرض مشهداً آخر من مشاهد يوم القيامة فى احدى السور (الزمر)، نجد أنه قد تضمن فعلين يتفقان صيغـة ولفظا ومعنى ولكنهما يختلفان زمنا وذلك في قوله تعالى: **﴿وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمرا حتى اذا جاءوها فُتِحَت أبوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا﴾. . ﴿وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاءوهـا وفتحت أبـوابها﴾**، حيث ان «فتحت» فى الآية الأولى تدل بصيغتها وهيئتها تلك على المستقبل لأنها جاءت مدرجة فى حديث عن المستقبل البعيد هو الدار الآخرة، وأن أبواب جهنم تفتح يوم القيامة، عندما يساق اليها الذين كفروا ولكن «فتحت» في الآية الثانية لا تدل على المستقبـل بل تدل على الماضى أى أن الصيغة هنا جاءت ماضية لفظا ومعنى، لأن الجنة ـ بقول المفسرين ـ مفتوحة اذا جاءوها وقد فتحت أبوابها، وكأن الواو جاءت لتُثَبِّت الفعل في الماضى وتجعلها خالصة له ولتميزها عن «فتحت» الأولى التى انصرفت الى المستقبل.

■ ان هذا التنقل البرقي الذي تقوم به الصيغة بين الأزمنة يتم بسرعـة لا تكـاد تدرك طبيعتها وحقيقتها، وما على الدارس إلا أن يعيد تمرير هذه النقلة بالحركة البطيئة فى ذهنـه حتى يقف على قيمتهـا الجـمالية وتعتمـد صيغـة «الفعـل» بالخصـوص على محولات زمنية تنقـل الحدث والقارىء السامع الى زمن آخر بلا جدران ولا فواصل ولا مســافات بين الازمنة (الماضى، الحاضر، المستقبل)، هذه المحولات هي قرائن مرجعية بفضلها يعرف القارىء الموقع الزمنى للصيغة مثل يوم القيامة «الساعة» بفضلها يعـرف أن «يَقْـدُم» الفعـل المضارع فى هذه الآية ينقل

القـارىء من ماضٍ بعيد من عهـد موسى وفرعون الى مستقبل بعيد أيضا هو يوم القيامة، قال تعالى: ﴿ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين * الى فرعون وَمَلاءِيْه فاتبعوا أمر فرعون وما أمر فرعون برشيد * يَقْدُمُ قومَه يوم القيامة فأوردهم النار وبئس الورد المورود﴾ (هود/ ٩٦ـ٩٨).

وقد تأتى «اليوم» هذه لصيقة بالفعل المضارع ودون ذكر «القيامة» ولكنا نعرف انطلاقا من المرجعية السابقة أن المراد باليوم هو «يوم القيامة» وأن الفعل المضارع قد صرف الى المستقبـل من ذلك قوله تعالى: ﴿يوم يقول المنـافقـون والمنـافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركـم قيــل ارجـعـوا وراءكـم فالـتـمسـوا نورا﴾ (الحديد/ ١٣).. وقوله تعالى: ﴿يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى النـاس سكـارى ومـا هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد﴾ (الحج/ ٢)، فكل الأفعال المضارعة الواردة فى الآية، لا تدل على الحاضر ولا على المستقبل القريب، ولكنها تحيل على فضاء زمانى بعيد هو زمن يوم القيامة بفضل هذه القرائن أو المحولات الزمنية.

(٢) من الخصائص الزمنية التى تتميز بها القصة القرآنية أن الأحداث تسير فيها ـ غالبا ـ في اتجاه واحد من الماضي الى الحاضر الى المستقبل وأن الأفعال فيها تتوالى مع توالى الأحداث والأزمنة، تساعدها في ذلك أدوات الترتيب: الواو، الفاء، حيث يكون الفعل الماضى الواقع فى بداية القصـة أبعد فى المضِي من الفعل الواقع فى وسطها وأن الأفعال الماضية الواقعة في نهاية القصة تدل على ماض أقرب بالنسبة للأفعال الواقعة فى وسطها، وهكذا تخضع دلالات الأفعـال حيث تنسـاب الأفعال مع أزمنتها فى ترتيب يساير تجاه الزمن.

■ وعنـدمـا نقـرأ قصـة آدم مع إبليس، فاننا نجد أن الفروق النسبية بين الأفعال الماضية الواردة فيها تتحدد بمعرفة موقع مسار القصة الذى يسير ـ كما قلنا ـ في اتجاه واحد.

قال تعـالى فى سورة الأعـراف: ﴿ولقد خلقناكم(١) ثم صورنـاكم(٢) ثم قلنـا(٣) للمـلائكـة اسجـدوا لآدم فسجدوا(٤) الا ابليس لم يكن من الساجدين * قال(٥) ما منعك الا تسجد اذ أمرتك، قال(٦) أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين، قال(٧) فاهبط منها فما يكون لك أن تتكـبر فيهـا فاخـرج انك من الصاغرين * قال(٨) أنـظرني الى يوم يبعثون * قال(٩) إنك من المنظرين * قال(١٠) فبما أغويتنى لأقعدن لهم صراطك المستقيم * ثم لآتينهم من بين أيـديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ولا تجد أكثرهم شاكرين * قال(١١) أخرج منها مذءوما مدحورا لّـمَن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم أجمعـين﴾ (الاعراف/ ١١، ١٨).. ﴿فوسوس(١٢) لهما الشيطان ليبدى لهما ما ووري عنهما من سوءاتهما وقال(١٣) ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخـالـدين * وقـاسمهما(١٤) إنى لكما لمن الناصحين * فدلهــما(١٥) بغـرور فلما ذاقـا(١٦) الشجـرة بدت(١٧) لهما سوءاتهـما وطفقـا(١٨) يخصفـان عليهـما من ورق الجنة وناداهما(١٩) ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين * قالا(٢٠) ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين﴾ (الأعراف/ ٢٠، ٢٣).

■ يسهل علينا فى هذه الآيات أن نحدد المواقيت الزمنية للأفعال الماضية بكل سهولة بحيث يمكن أن نقول إن الفعل الماضي رقم (١) يدل على أقصى مرحلة ماضية فى القصة وأن الفعل رقم (٢٠) وهو الأخير فيها يدل على أقرب نقطة من الحاضر أي أننا اذا أردنا أن نرتب هذه الافعال، فما علينا الا أن نحترم ترتيبها فى القصة، فيكون أول فعل فيها وهو «خلق» يقع في أقصى نقطة في الزمن الماضي الذي تستغرقه القصة ويكون آخر فعل فيها وهو الفعـل «قـال» «قال فيها تحيون وفيها تموتون» دالا على أقصى نقطة تقدّم فيها الزمن انطلاقا من نقطة البداية غير أن تعاقب الألفاظ أو إن ظاهرة السرد التوالدي L'ENCHAINELNENT كما يسميها النقاد العرب ونقاد الغرب لا تنفى وجود أفعال أخرى لا تخضع للترتيب الذى تنتظم فيه بقية أفعال القصة فاذا كانت قصة يوسف تسير فيها الأحداث وفق نظام كرونولوجي حيث تبدأ قصته صبياً وتنتهى بتوليه ملك مصر، فانها قد تضمنت أفعالا تتجاوز مواقعها الزمنية الاطار التاريخي الذي يحد القصة وتتمرد على الـترتيب المنـطقي للأفعـال الـذى تحدثنـا عنـه في

الفقرات السابقة، وعندما نستمع الى الحوار الذى جرى بين يوسف وخادمى الملك فيما يستقبلان من حياتها - يشير الى زمان خارج عن نطاق القصة وأن الأول سيخرج من السجن ويعود الى منصبه يسقى مولاه وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه.

﴿يا صاحبي السجن أما أحدكما فيسقي ربه خمرا وأما الآخر فيصلب فتأكل الطير من رأسه قضى الأمر الذى فيه تستفتيان﴾.

والفعلان «يسقى» و«يصلب» يشيران الى مستقبل ينطلق من الزمن الحاضر بالنسبة للقصة أما الفعل «قُضِي» فإنه لم يكتف بالدلالة على ما يستقبل من الزمن بل أريد له أن يؤدى نكتة بلاغية مؤداها تنزيل توقعات يوسف ورؤياه للمستقبل (حوادث المستقبل) منزلة الأحداث الماضية وكأنها واقعة فعلا.

■ ومن هذا القبيل من الأفعال التى تستبق الأحداث وهى ما يسميها بعض نقاد الغرب le PROLEPSE (استشراف المستقبل) ما جاء في سورة يوسف على لسان سيدنا يوسف وهو يفسر رؤيا الملك هذه المرة ويتوقع ما سوف تتعرض له أرض مصر من خصب وجدب فى السنين المقبلة، قال يوسف: **﴿تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه فى سنبله إلا قليلا مما تأكلون﴾**.

فالفعل «**تزرعون**» وهو مضارع والفعل «**حصدتم**» وهو ماض يقفزان وراء أسوار القصة ويضعان الأحداث على مسافة سبع سنين من الزمن الآتى.

وعندما ننتهى من قراءة القصة «قصة يوسف» نكتشف أن الفعل «رأيت» في قوله: **﴿إني رأيت أحد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين﴾** وان جاء بصيغة الماضى في بداية القصة فإنه له دلالة استشرافية للنهاية السعيدة التى ستعرضها قصة حياته، فقد بدأت القصة برؤيا يوسف وسجود الشمس والقمر له وختمت بتحقق هذه الرؤيا وسجود اخوته وأبويه له أى أن مؤدى القراءة لهذه الآية هو: «اني سأصبح ملكا على أرض مصر حيث سيندم أخوتى على عزمهم قتلى ويعودون نادمين ساجدين».

■ وقد تتطلب بعض المواقف فى القصص القرآنى أن تجري فيها الأحداث بسرعة فائقة تعجز عن تصويرها الصيغة الفعلية بشكلها المادي الملفوظ مهما كان الأسلوب الذي تدرج فيه، لذلك كانت أحسن وسيلة للتعبير عن هذه السرعة هى أن يُحْذف لفظ الصيغة وأن تترك صورتها في الذهن ليسطرها الخيال ويملأ الفجوة الواقعة بين المشهدين أو الموقفين من ذلك أنا نجد سيدنا سليمان فى سورة سبأ يريد أن يأتي بعرش الملكة بلقيس قبل أن تعلن اسلامها وتفوت عليه فرصة استعراض قوته فيتطوع عفريت من الجن ويقول الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك وهنا نقف لنسأل: أى فعل، بل أي تعبير يمكن أن يصور إحضار عرش بكامله عبر مئآت الأميال في غمضة عين: بحيث لم يكن، ثم كان لنتصور لو جاءت الآية هكذا: قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك فسخر ذو العلم قوته لاحضاره فحمله من سبأ ووضعه بسرعة بين يدي سيدنا سليمان.

لو جاءت الآية بهذا التفصيل لضاعت حقيقة السرعة المتناهية التي تم فيها احضار العرش ولانحرفت عن المعنى المقصود، لذلك جاءت الآية على هذا النحو الذى يعبّر فى بنيته العميقة عن هذا المعنى المحذوف ظاهريا الملحوظ في ثنايا الآية، قال تعالى: **﴿قال الذى عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك﴾** ثم . . . فلما رآه مستقرا عنده، حضر العرش قبل أن ينطق ناطق أو يلحظ لاحظ ذلك.

■ وقد تنصرف القصة القرآنية الى أحداث ماضية بالنسبة لأحداث القصة المحكية وللتعبير عن هذا الماضي المركب (المكون من الماضي الذى تحكيه القصة ومن الأحداث التى وضعت في زمان القصة (ماضي الماضي)، للتعبير عن كل هذا تأتى أداة يقول عنها النحويون أنها خلقت لتجعل الحديث يستمر في الماضي هي «كان» تأتي لتفتح أمامك نافذة تطل على الماضي الجديد دون أن تغيب عنك أحداث القصة الأصلية، يتجلى ذلك فى قصة سيدنا موسى مع العبد الصالح (سورة الكهف) وكيف وجد نفسه أمام تصرفات عجيبة ومفاجآت متوالية يقوم بها هذا الرجل ولا يعرف سرها.

﴿فانطلقا حتى اذا ركبا فى السفينة خرقها قال أخرقتها لتغرق أهلها لقد جئت شيئا إمرا. ﴾ . .

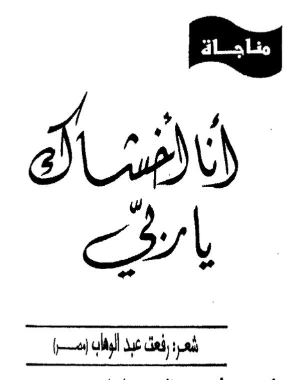
﴿فانطلقا حتى اذا لقيا غلاما فقتله قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس لقد جئت شيئا نكرا﴾ . . ﴿فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا﴾ .

انها عجائب وأسرار تقع فى القصة يسأل موسى شيخه عنها ولكن الكشف عن هذه الأسرار يتطلب الغوص فى الماضي، انه الماضي الذى تنقلك اليه «كان» بدلالتها المميزة التى بيناها فيما سبق: ﴿أما السفينة فكانت لمساكين يعملون فى البحر فأردت أن أعيبها وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾ . . ﴿وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا﴾ . . ﴿فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة وأقرب رحما * وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا فأراد ربك أن يبلغا أشدهما ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك﴾ .

■ ان عودة «كان» مع كل آية ومع كل جملة يعطيك ايحاء مستمراً بأن هناك إحالات على الماضي من خلال الموقع الزمني للقصة المحكية ومنها كذلك ما يمكن أن نسميه بتلوين الأحداث بأزمنة مختلفة، حيث تتداخل الأزمنة وتتوازى، تتمدد وتتقلص، كل ذلك يتم بفضل تشكيل الصيغة التى يسري فيها الزمن، فمن شأن صيغة «يفعل» المجردة من الأدوات، المفتوحة على الزمن أن تبطىء الأحداث وتطيلها، مثال ذلك: قولك تشرق الشمس وتغرب كل يوم وقوله خالد يكرم الضيف، نجد أن كل هذه أفعال تدل على الحاضر، ولكنه حاضر يتكرر ويتجدد مما يعطي ايحاء بالديمومة والاستقرار. «ولقد تحدث النقاد المعاصرون عن تبطىء الحركة فى الرواية أو تسريعها بشىء عام خال من التبرير ولم ينتبهوا الى هذه الوظيفة البالغة الأهمية التى تقوم بها الصيغة في تشكيل الزمن».

■ ومن شأن صيغة «فعل» عندما تتعدد وتتوالى أن تعطيك احساسا بتسارع ايقاع الزمن مثال ذلك فى القرآن الكريم: ﴿انه فكر وقدر * فقتل كيف قدر * ثم قتل كيف قدر * ثم نظر * ثم عبس وبصر * ثم ادبر واستكبر * فقال إن هذا إلا سحر يؤثر﴾ (المدثر/١٨، ٢٤) بهذه الدلالة الخاصة التى اكتشفناها في الصيغة، نقف عند أصحاب الكهف وقد آووا الى الكهف في نوم عميق، في مشهد قرآني فيه من قوة الإحياء والتشخيص ما يجعل القارىء يشاهد ويلتقي بهم، يتم كل ذلك بفضل هذه الأفعال المضارعة الدالة على الحاضر من جانب دلالي خاص، والمعبرة عن الاستقرار في بعد دلالي آخر، قال تعالى: ﴿وترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين واذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه . . وتحسبهم ايقاظا وهم رقود، ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد﴾ .

■ وعندما نقف عند الأفعال المضارعة الواردة فى الآيات السابقة: (ترى، تزاور، تقرضهم، وتحسبهم، ونقلبهم) نجد أنها أفعال مفتوحة على الزمن، توحي بالتكرار والاستمرار، وتجعلك حاضرا فى الماضى، أو تجعل الماضى حاضرا معك، إن الصيغة التى جاءت عليها كلمة «تزاور» تكاد تنطق بالمدلول الزمنى الذى نتحدث عنه، ووجود اسم الفاعل «باسط ذراعيه» الذى كان يسميه النحاة «الفعل الدائم» لدليل على هذا المعنى



أنا أخشاك ياربي
وحسبي خشية حسبي
فأنت أحق أن تخشى
وعنك ظواهر تنبي

الزمني الذى نتحدث عنه، فالصيغة كما قلنا تساير ايقاع الأحـداث من حيث التسارع والتباطؤ، وسنرى أن الصيغة سرعان ما تتبدل مع المشهد المقبل، فالجو فيه لا يحتمل صيغ التبطىء والتردد، انه مشهد يمتلىء حركة واضطرابا وتدافعا للأحداث، وتأتى صيغة «فعل» المتعاقبة لتصور هذه الحركة وهذه الأفعال المتوالية.

﴿وكذلك بعثناهم ليتساءلوا بينهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم قالوا ربكم أعلم بما لبثتم فابعثوا أحدكم بورقكم﴾.

فالأفعال الماضية هنا تأتي متدافقة متلاحقة تلد الحدث تلو الحدث فلا مجال للتراخى في مشهد فيه الانبعاث وفيه المفاجأة وفيه الاضطراب، انها الصورة المقابلة للصورة السابقة التى رأينا فيها أصحاب الكهف تزاور الشمس عن كهفهم وتقرضهم ذات اليمين وذات الشمال.

■ ومن مظاهر التلوين بالأزمنة أن الأحداث غدت تلتصق مع الحاضر في مشهد آخر لأصحاب الكهف ـ وتحيل الى المستقبل فـ: «سين التسويف» التى لحقت بصيغة الفعل المضارع، في قوله تعالى: «سيقولون» جعلتنا ننتظر «الأصداء» التى يحدثها انبعاث أصحاب الكهف ثم موتهم بعد ذلك، وكيف سيختلف الناس في عددهم.

﴿سيقولون ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم﴾.

لقد أعطت السين لهذا المشهد بعدا زمنيا وظلالا جمالية تتمثل فى اغناء المشهد بقوة الاحياء وبلاغة التشخيص.

مراجع الدراسة

● التصوير الفنى فى القرآن الكريم سيد قطب، دار المعارف ١٩٦٦.
● الزمن فى القرآن الكريم: دراسة دلالية لازمنة الفعل فى السياق القرآنى مخطوط تحت الطبع، لكاتب هذا البحث.
● تفسير البحر المحيط لأبى حيان، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٧٣.
● الكشاف للزمخشرى.

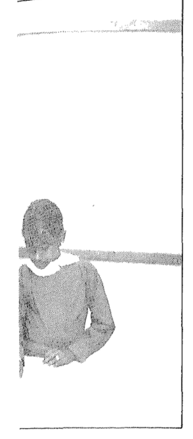
أنا أخشاك عن طوع
وعن ورع وعن حب
أنا أخشاك فى اليسر
وفى الاعسار والكرب
فأنت الله أعبده
عبادة عاشق صب
فحبك فى تكاوينى
يضىء غياهب الغيب
وحبك فى شرايينى
عبيرا من شذا الحب

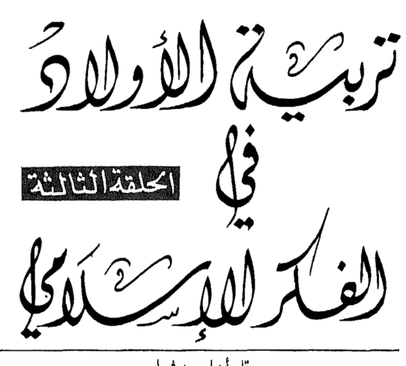
* * *

ألوذ اليك بالتوب
ألوذ ببابك الرحب
أعود اليك معتلا
فأنعم منك بالطب
ومن قرآنك الأسمى
أهيم بقطره العذب
إليك يفر ذو نصب
وذو وصب وذو خطب
فكل الأمر مرجعه
إليك إليك ياربى

* * *

فأنت النور فى الدرب
وأنت الخفق فى القلب
وأنت أحق بالحمد
على السراء والجدب
وأنت الآخذ المعطى
وأنت الأولى بالقرب
وسبحان الذى يبقى
بلا نقص ولا عيب





بقلم: أ.د احمد شلبى

استاذ التاريخ الاسلامي - جامعة القاهرة

أوضحنا فى المقالين السابقين أن الأولاد يمرون بمراحل ثلاث أولها الطفولة المبكرة وخلال هذه المرحلة يكون الأبوان هما المسئولين عن الطفل الذى يسجل فى ذاكرته كل ما يراه ويسمعه خيرا كان أو شرا، ويبدأ من السنة الرابعة من عمره ابراز ما سجل وأول ما يبرزه الكلام باللغة واللهجة التى سمعها، وبهذه اللغة يبرز فى سلوكه كل ما سجله من أمور.

أما المرحلة الثانية فمرحلة الصبا ومطلع الشباب وفى هذه المرحلة يشترك المعلمون مع الآباء فى تحمل مسئولية الأولاد، وعلى الأب أن يحسن اختيار المعلم وأن يراقب ابنه ويوجهه وهو يختار أصدقاءه، كما أن عليه أن يختار له ما يناسبه من كتب يطلع عليها، فاذا وصل الولد الى مرحلة الالتحاق بالجامعة اختار له الكلية التى تناسب مواهبه واستعداده.

ونجىء بعد ذلك للمرحلة الثالثة وهى المرحلة التى يكون الطالب فيها ثقافته العامة عن طريق الكتاب، واذا كان الولد قد عرف الكتب وهو فى الجامعة فقد كانت هذه الكتب تسير فى نطاق تخصصه، ولكن علوم التخصص وحدها لا تكفى فى الحياة الاجتماعية ويحتاج الانسان الى كتب شتى فى الثقافة العامة، وهذه الكتب لازمة للطبيب والمهندس والمحاسب وهى أساسا كتب التاريخ والحضارة والاديان وبعض الفنون والهوايات.

والانسان العربى يكن للكتب كل تقدير واجلال، ويكثر أن يتحدث العربى عن الكتاب فيخدع القارىء حتى يظن أن العربى يتحدث عن صديق عظم وده وزاد اخلاصه، أوحبيب طال بعده وكثر الشوق اليه، أو رائد يقود المتكلم للطريق المستقيم، ويأخذ بيده الى الغاية الرشيدة.

أرسل بعض الخلفاء فى طلب بعض العلماء ليسامره، فلما جاء الخادم اليه وجده جالسا وحواليه كتب، وهو يطالع فيها، فقال له: إن أمير المؤمنين يستدعيك، فقال العالم: قل له عندى قوم من الحكماء أحادثهم، فاذا فرغت منهم حضرت، فلما عاد الخادم الى الخليفة وأخبره بذلك، غضب الخليفة وقال له: ويحك، من هؤلاء الذين كانوا عنده؟ قال الخادم: والله يا أمير المؤمنين ما كان عنده أحد، قال الخليفة: ويكذب أيضا؟ اذهب فأحضره الساعة كيف كان. فلما حضر ذلك العالم قال له الخليفة: من هؤلاء الحكماء الذين كانوا عندك؟ قال: يا أمير المؤمنين:

تضر به حداثة سنه، ولا قرب ميلاده، ورخص ثمنه، يجمع بين السير العجيبة والعلوم الغريبة، ويضم آثار العقول الصحيحة، والتجارب الحكيمة، وأخبار القرون الماضية، والبلاد النازحة، ومن لك بزائر ان شئت كانت زيارته غِباً، وان شئت لزمك لزوم الظل، وكان منك مثل بعضك.. والكتاب صامت ما أسكته، وبليغ ما استنطقته، مسامر لا يبتديك فى حال شغلك، ويدعوك فى أوقات نشاطك، ولا يحوجك الى التجمل له والتذمم منه، وهو جليس لا يطريك، وصديق لا يغريك، ورفيق لا يَمَلُّك ولا يخدعك بالنفاق، ولا يحتال لك بالكذب».

من الشعر الى النثر:

ونعود للشعر فنذكر أنه كان مسيطرا على الساحة قبل الكتاب والكتابة، وكان الشعر من أجمل الفنون التى يمجدها الناس وكان العرب يجتمعون حول الشعراء ليسمعوا لهم وليصفقوا لقصائدهم ولكن الشعر فى الحقيقة ترف يقدم الخيال الجميل ولكنه لا يحمل قضايا العلم والفكر، وعندما بدأ الكتاب يشد الانتباه ويجذب الناس عن الشعر والخيال، عندئذ لم يرد الشعر أن يستسلم فراح يحمل شذرات من العلم عن طريق المنظومات التى ظهرت فى النحو وعلم التوحيد والمنطق، ولابد أن يكون القارىء العزيز قد قابله شىء من ألفية ابن مالك التى يقول فى مطلعها:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم
واسم وفعل ثم حرف الكلم

أو من جوهرة التوحيد التى جاء بها قول المؤلف:

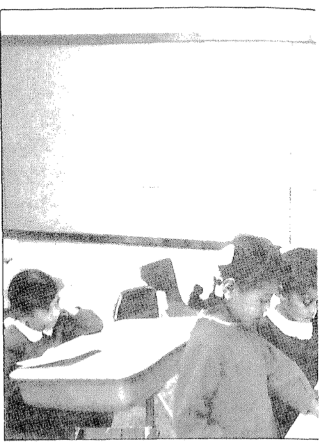
ووحدة أوجب لها وقبل ذى
إرادة والعلم لكن عم ذى

أو من كتاب «السلم فى المنطق» ومطلعه:

مستعمل الألفاظ حيث يوجد
أما مركب واما مفرد

ولكن الشعر سرعان ما أدرك عجزه عن منافسة النثر فى مجال حمل العلوم والفكر، فانسحب الشعر من ساحة المناظرة والمكابره وخلا الجو للكتاب والكتابة، فلم يكن الشعر قادرا على الصمود فى ساحة العلوم والمعارف.

والكتاب يؤدى دورا تربويا مهما فى حياة الانسان،

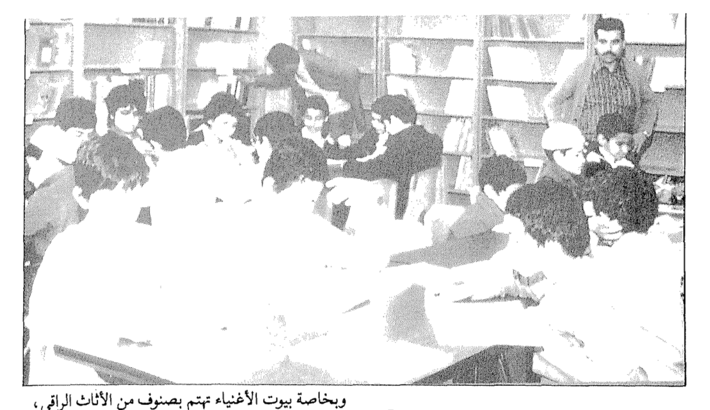


هم جلساء ما نمل حديثهم
أمينون مأمونون غيبا ومشهدا
اذا ما خلونا كان خير حديثهم
معينا على نفى الهموم مؤيّدا
يفيدوننا من علمهم علم ما مضى
وعقلا وتأديبا ورأيا وسؤددا
فلا ريبة تخشى ولا سوء عشرة
ولا نتقى منهم لسانا ولا يدا
فان قلت: أموات فلست بكاذب
وان قلت أحياء فلست مفندا

فعلم الخليفة أنه يشير بذلك الى الكتب ولم ينكر عليه تأخره.

الجاحظ والكتاب:

ومن الحق أن نذكر أن الفضل فى تقدير الكتب يرجع الى الجاحظ، فانه الذي وجه الناس الى الكتاب وقيمته، والنشر وفائدته، وكان الاتجاه العام قبله ينحاز للشعر ودواوين الشعراء، فلما جاء الجاحظ وتسنم ذروة المجد، وجه أنظار الناس الى الكتابة والكتب مبينا ما فيها من علم، وما تحوى من معرفة، ومن عباراته فى ذلك قوله «لا



وهو دور طويل يبدأ من سن الخامسة ويستمر الى آخر حياة الانسان.

والكتاب ينافس الهوايات المختلفة، ويعيش مع الطبيب والمهندس والمحاسب ورجل القانون، يقدم معلومات مهمة فى حدود التخصص، كما يبعد عن التخصص أحيانا ليقدم الثقافة العامة لكل المثقفين والمتخصصين عن طريق كتب التاريخ والحضارة والأديان والفنون كما قلنا.

وهنا أريد أن أضيف شيئا هو أن هوايات الانسان بدءا من هوايات التربية الرياضية وامتدادا الى هوايات الموسيقى والرسم فهواية الزهور ونباتات الزينة، كل هذه الهوايات تختفى أو تضعف من يوم الى يوم، ولكن هواية الكتاب تستمر وتقدم مزيدا من الرصيد الفكرى للانسان بخلاف الهوايات الاخرى التى يقل ما تقدمه من رصيد وبخاصة مع التقدم فى السن.

ومما يروى أن أحد العلماء ذهب لزيارة زميل له مريض واتضح أن هذا المريض فى النزع الاخير، ولكنه سأل زائره عن مسألة فقهية كانت تشغله، فأشفق الزائر أن يشرح للمريض هذه المسألة وسأله: أفى هذه الحالة تطلب شرح هذه المسألة؟ فأجاب المريض: لأن أموت عالما بها خير من أن أموت جاهلا بها.

مكتبة البيت:

ويرتبط بهذا الموضوع أن نذكر أن أكثر البيوت وبخاصة بيوت الأغنياء تهتم بصنوف من الأثاث الراقى، ولكنها تهمل مكتبة البيت، ولو وجدت مثل هذه المكتبة لجذبت الأولاد وأمدتهم بطاقة فكرية عظيمة.. وينبغى لمكتبة البيت أن يكون بها ما يرتبط بثقافة الأب وما يرتبط بثقافة الام، ثم تزدهر بكتب فى الثقافة العامة وهى كتب التاريخ والحضارة والاديان ومنها كذلك كتب الاطفال بقدر أعمارهم، ان مكتبة البيت بذلك ستكون منارة عظيمة، ولو تعود الطالب عليها فانه سيعشقها لأن دراستها ليست اجبارية وليس فيها امتحان ويمكن ان يستعير من زميله ويعيره ويتجاور معه، وتلك هى الثقافة العامة التى نفتقدها بين المتعلمين وأى مسكن بدون مكتبة مناسبة هو مسكن ينمو فيه الفراغ بآثامه.

وكل ما عليك أن تحسن اختيار الكتاب كما تحسن اختيار الصديق والعشير.

وقد يعلمك الكتاب أن تصبح مؤلفا وكاتبا، وهو بذلك يرفع ذكرك ويكتب لك الخلود إن أحسنت التلقى عنه والأداء لما كونته من أفكار اقتبستها من هذه الكتب.

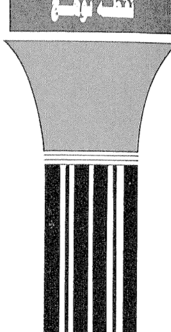
ان الأبناء زهرة الحياة، ويقول القرآن الكريم **﴿المال والبنون زينة الحياة الدنيا﴾** (سورة الكهف/ ٤٦) **ويقول تعالى فى آية اخرى ﴿إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم فاحذروهم﴾** (التغابن/ ١٤) وهكذا يكون الأولاد زينة الحياة الدنيا عندما تحسن تربيتهم ويوفقهم الله تعالى للخير، أما اذا أهملنا الاولاد أو أسأنا تربيتهم فإنهم يكونون أعداء للآباء والمجتمع وسوط عذاب يضرب فى كل اتجاه.

«للموضوع صلة»



(١٨٧٩ - ١٩٧٣م)





الميـــلاد: في ضاحية المرسى بالعـاصمـة تونس عام ١٨٧٩ للميلاد ولد الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور.

الحياة العلمية والعملية: كانت تلمذته على مشاهير شيوخ عصره الذين كان من بينهم سالم بو حاجب ومحمد النخلي ومحمد النجار.

اشترك في ادارة الكلية الزيتونية ضمن هيئة النظارة منذ سنة ١٩٠٧م، ارتحل عدة مرات الى المشرق العربي وأوروبا واسطنبول وشارك في مؤتمر المستشرقين الذي عقد في اسطنبول سنة ١٩٥١م.

أمـا توهجـه: فقـد بدا أول الأمر في مساهمته الفعالة في تأسيس الجمعية الخلدونية.. كما أنه أول من حاضر في تونس العربية.. كما كانت محاضراته العديدة والمتنوعة الأغراض التي ألقاها على منبري الجمعية الخلدونية وجمعية قدماء الصادقية توهجاً لا يخبو له ضياء.. أما آثاره الاسلامية والأدبية فهي تمثل توهجاً بحق يشع على الدارسين والباحثين فقد ترك رحمه الله ما يقرب من عشرين مؤلفاً وعشرين مخطوطاً والعـديد من المقـالات في شتى المجـلات المتخصصة والدوريات.

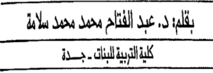
ومن كتبـه: «كتاب التحرير والتنوير وتفسير القرآن ويقع في ٣٠ مجلداً ـ كتاب مقاصد الشريعة ـ كتاب أصول النظام الاجتماعي في الاسلام ـ كتاب موجز البلاغة ـ كتاب سرقات المتنبي.. ومن مخطوطاته التي تركها كتاب الفتاوى ـ كتاب آراء اجتهادية ـ تحقيق وتعليق على كتاب خلف الأحمر المعروف بمقدمة في النحو وغير ذلك.. مما أثرى المكتبة الاسلامية والأدبية.

ومما قاله عنه الشيخ محمد البشير الابراهيمي: الاستاذ الاكبر الشيخ محمد الـطاهـر ابن عاشـور علم من الأعـلام الذين يعدهم التاريخ الحاضر من ذخائره.. فهو إمام متبحر في العلوم الاسلامية.. تخرجت عليه طبقات ممتازة في التحقيق العلمي.

وفي الثاني عشر من اغسطس عام ١٩٧٣ للميلاد كانت وفاة الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، رحمه الله رحمة واسعة.

قل إن هدى الله هو الهدى

النفس في تقلباتها.. كما





الانسان ذلك المخلوق الغريب، جعله الله حقلا عجيبا، يحوى الأمزجة المختلفة، والمشارب المتعددة، والنزعات المتباينة. . فبينها نراه محبا وامقا، إذ تبصره كارها قاليا. . وبينها تلحظه مسرورا راضيا، إذ تجده ساخطا متذمرا. . والجنس الانسانى برمته ينطبق عليه هذا المعيار، إلا من عصم الله، فمن صفت نفوسهم، وركنوا بقلوبهم إلى خالقهم، فأحبوا فيه، وأبغضوا فيه:

﴿إن الانسان خلق هلوعا، إذا مسه الشر جزوعا، وإذا مسه الخير منوعا، إلا المصلين﴾ (المعارج/ ١٩-٢٢).

﴿ولئن أذقنا الإنسان منا رحمة ثم نزعناها منه إنه ليئوس كفور * ولئن أذقناه نعماء بعد ضراء مسته ليقولن ذهب السيئات عني إنه لفرح فخور * إلا الذين صبروا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة وأجر كبير﴾ (هود/ ٩-١١).

والانسان قد يتعجل حدوث شيء يكون فيه هلاكه، وقد تطمح نفسه إلى أمل عارض، ويرنو ببصره إلى غاية مادية عاجلة، ترتبط بها خسارته إلى أبد الآبدين. . لكنه لا يرى أمـامـه إلا بريق المنى يخطف بصره، ويأخذ ناظريه، ويلهيه عن مصير فاجع. . وعاقبة وخيمة.

﴿خلق الانسـان من عجـل سأريكم آياتى فلا تستعجلون﴾ (الأنبياء/ ٣٧).

إن كثيرا من الناس: يقعون فى خطأ جسيم، عندما يظنـون الغنى والترف واليسار نوعا من أنواع التكريم، والضيق والفقر والحاجـة لونا من الإهانة والتحقير. . فمعـاذ الله أن تكون موازين الناس عندهم مبنية على تلكم الأمور المادية التى تروح وتجيء. . والقرآن - وهو كتاب نزل مقوما للسلوك، مصححا للمفاهيم - يتعقب هذا التصور الشائه، عندما تتحرك به جوانح الانسان: يقول الله جل وعلا:

﴿فـأمـا الانسـان إذا ما ابتلاه ربه فأكرمه، ونعمه فيقول ربى أكرمن، وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى أهانن. . . كلا. . ﴾ (الفجر/ ١٥-١٧).

والانسان حين تجدب عقيدته، ويضمحل إيمانه قد يرى الدنيا أكبر همه، ومبلغ علمه، ونهاية أمره، فيعمل لها، وينسى ذاتـه فى سبيلها، معرضا عن ربه، مهملا آخرته. . وتلك صفات الماديين من خلق الله:

﴿إن الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا واطمـأنـوا بها والـذين هم عن آيـاتنا غافلون، أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون﴾ (يونس/ ٧-٨).

وكثيرا من الناس يتزامنون للحاجة، ويذلون للفقر، ويخنعـون حين تصيبهم مطارق البؤس، وتـرى عليهم مسحـات من التدين، ويظهرون فى المجتمع أنهم على دين. . لكن عندما تتغير حالهم من عسر إلى يسر، ومن ضيق إلى سعـة: إذا بهم ينفشون ريشهم، ويتطاولون بأعناقهم، وتنتفخ أوداجهم صلفا وغرورا، متناسين نعم الله وفضله، جاحدين خيره وبره. . وتلك شيمة المنافقين من عباد الله:

﴿وإذا أنعمنا على الانسان أعرض ونأى بجانبه وإذا مسه الشر كان يؤوسا، قل كل يعمل على شاكلته﴾ (الاسراء/ ٨٣-٨٤).

يصوّرها القرآن

التدين الزائف يفضح صاحبه:

والقرآن الكريم - وهو يستبطن النفس البشرية - يعرض علينا بين الفينة والفينة: نماذج من هؤلاء الناس، الذين كانوا يبدون فى الواقع الخارجى منكسرين، ويظهرون أمام الرأى العام الاسلامى فى صور المسالمين.. بيد أنهم فى الحقيقة ثعالب ماكرة، تجرى فى عروقهم دماء الختل والغدر والخيانة، وتجيش نفوسهم باللؤم والخداع.. وقد غاب عنهم - فى شرود البعد والغفلة - أن الله بهم محيط، وبكيدهم عليم.

يقول الله عز وجل: **﴿ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين، فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون، فأعقبهم نفاقا فى قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون، ألم يعلموا أن الله يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب﴾** (التوبة/ ٧٥-٧٨).

والنوعية التى تتحدث عنها الآيات هنا: نوعية مخاتلة، لا تحترم عهدا ولا ميثاقا، ولا يهمها شىء إلا الحصول على مأربها، ولو تم هذا على حساب شرف الكلمة، وأمانة الالتزام!!

وهذه النوعية المراوغة: قد تمثلت فى رجل كان على عهد رسول الله ﴿ﷺ﴾، وكان فقير الحال، ظاهر البؤس، وكثيرا ما لمحه رسول الله، وشاهد عليه مظاهر المسكنة، وعلامات الوجوم.. وقد اختلف المحدثون فى اسم هذا الرجل فبعضهم يزعم أنه: ثعلبة بن حاطب.. وهو رأى ضعفه بل رده المحققون من العلماء.. وبعضهم يرى أنه ليس المراد بالرجل المذكور هنا: ثعلبة بن حاطب.. وإنما امرؤ آخر كان يسمى «ثعلبة»، وكان يظهر الايمان ويبطن النفاق.

على أن القضية إذا انتهت إلى مجرد القسمية تغدو سهلة، فإن العبرة - كما يرى علماء الأصول - بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

ويسأل النبى الرجل يوما: «مالى أراك مهموما»؟ فيقول: يارسول الله: ادع الله أن يرزقنى مالا..».. وهنا تبرز حقيقة الداء الذى يعانى منه الرجل.. إنه يريد مالا، ويرى فيه تحقيقا لآماله، وإنجازا لأحلامه.. وبروح ملؤها الاشفاق والرحمة يقول له النبى ﴿ﷺ﴾ «قليل تؤدى حقه خير من كثير لا تطيقه».

وهى مقولة حكيمة صائبة صدرت ممن لا ينطق عن الهوى، صلوات ربى وسلامه عليه.. فإن كثيرا من الناس يفسدهم الغنى، وتبطرهم النعمة: **﴿كلا إن الانسان ليطغى، أن رآه استغنى﴾** (العلق/ ٦-٧).

وجاء فى الحديث القدسى: «إن من عبادى من لا يصلحه إلا الفقر فلو أغنيته لفسد حاله».. ويلح الرجل على النبى، ويلحف فى طلبه، حتى يستجيب له رسول الله، ويدعو الله: أن يرزقه مالا.. ثم يعطيه النبى الكريم شاة من بيت المال، فيكثر نتاجها، وينمو كما ينمو الدود..

وهنا تبرز المفارقة المثيرة فى كيان الرجل: لقد أعطى لله عهدا، أن يتصدق مما وهبه الله، وألا يقع أسيرا للمادة مهما كان إغراؤها.. وكان من مقتضيات الايمان ودواعى المروءة، أن يفى بما قطعه على نفسه.. ولكن الذى حدث كان مصادرة لهذا كله!!

لقد بدأ إيمان الرجل يتهاوى، وسقطت أول لبنة فيه: حين أخذ يتخلف عن صلاة الجماعة مع سيدنا رسول الله ﴿ﷺ﴾.. وتكثر أغنام الرجل وشياهه، حتى تضيق بها فجاج المدينة، فيخرج بها.. ثم تتسع به الهوة فيتخلف عن صلاة الجمعة.. إنه الخطر المحدق بدأ الرجل ينزلق فيه:

يقول رسول الله ﴿ﷺ﴾ «من ترك الجمعة ثلاث مرات تهاونا بها طبع الله على قلبه..».. ابن حبان والحاكم.

إن الانسان إذا لم يكن صاحب عقيدة صلبة: فإنه سينهزم فى أول معركة يخوضها مع الأهواء والمغريات.. ولقد كان الرجل يحمل بين جوانحه إيمانا هشا، لم يصمد به أمام بريق المادة، وسحرها الأخاذ! ومن ثم، استسلم

لها، وتلذذ بوقع سياطها!!

وتأبى الأقدار إلا أن تظهر ثعلبة على جليته، وتكشفه على حقيقته، فيرسل النبى إليه مندوبا يحصل منه الصدقة!! ولننظر كيف يلعب الغنى بالنفوس الضعيفة، ويقيم على حدودها موانع كثيفة، تحجبها عن الخير، وتحول بينها وبين صنع البر؟؟

ألم يقل الله عز وجل: ﴿**إن الانسان لربه لكنود، وإنه على ذلك لشهيد، وإنه لحب الخير لشديد**﴾ (العاديات/ ٦-٨).

لقد كان منطق الرجل شاهد صدق على وقاحة الانسان حين يكفر بنعم الله عليه، ويجحد إحسان الخالق إليه: ﴿**وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الانسان لظلوم كفار**﴾ (ابراهيم/ ٣٤).

لقد صاح الرجل فى وجه مبعوث الصدقات من لدن رسول الله: «ما هذه إلا الجزية بعينها فارجع إلى محمد حتى أرى رأيى».

وقبل أن يعود المندوب أدراجه، نزل النص الكريم يكشف للناس حقيقة النفاق الكامنة فى صدر هذا الرجل، ومن كان على شاكلته: ﴿**ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن..**﴾..

ويعلم هذا المنافق أن الله أنزل فيه قرآنا، فيسرع إلى النبى بالصدقة، وهو يحمل بين جوانحه نفسا هامدة.. بيد أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ يلقى إليه بهذا الخبر الفاجع: «إن الله منعنى أن أقبل منك شيئا».

يا لله!!! هكذا يكون سوء الخاتمة!! فاللهم أحسن سابقتنا، فإنه من حسنت سابقته حسنت خاتمته، ومن ساءت سابقته ساءت خاتمته!!

إن صلاح النفس فى صلتها بالله، وفسادها فى البعد عنه، ﴿**قد أفلح من زكاها، وقد خاب من دساها**﴾ (الشمس/ ٩-١٠).



أدب:

دلالـــــــة

بقلم: رشـيد يحيـاوى

ناقد وباحث ـ المغرب

القصيد فى الاصطلاح جمع قصيدة وتجمع قصيدة أيضا على قصائد وتدل المفاهيم التى أعطيت لمصطلح «**قصيد**» على الاكتمال وكثرة كم الأبيات والوعى بعملية الكتابة الشعرية، ففى لسان العرب ـ مادة قصد ـ يقول ابن بزرج بأن قصد الشاعر وأقصد يعنى أطال واستمر فى كتابة القصائد، كما أن القصيد ما تم شطر أبياته أو شطرا بيته، وقد سمى كذلك «**لكمال وصحة وزنه**»، وفى اللسان أيضا، سمى قصيدا لتعمد التنقيح والتجويد والتهذيب فيه، ولأن كاتبه قصد الى ذلك قصدا بعد روية وفكر ولم يكتب كاستجابة تلقائية لما «خطر بباله وجرى على لسانه».

وقد وقع فى مصطلح «قصيد» انتقال من المعنى المادى الذى هو فى اللغة المخ الغليظ السمين، مفرده قصيدة، الى القصيد بالمعنى الاصطلاحى، وقد ربطوا بين المرجعين (المخ ـ وما تدل عليه القصيد) لكون المخ حسب قولهم يتقصد ويتكسر من فرط سمنه، وكأن الشعر عندهم له درجة من «السمنة» الشعرية اذا وصل اليها يتقطع ويتكسر الى أقسام كل واحدة تسمى قصيدة كأقسام المخ التى هى قصائده، وفي هذا كذلك دلالة على معنى الاكتمال، والعرب فيما يقوله «**لسان العرب**» تطلق اصطلاح «كلام سمين» على «الجيد» من الكلام.

ان القصيد اصطلاح عام يدل على طاقة ابداعية تتحقق فى القصيد التى هى بدورها اصطلاح يدل على كل نص حقق تلك الطاقة، ولكن أحيانا يطلق لفظ قصيد على قصيدة، فيقال لنص ما هذا قصيد، وابن جنى (ت٣٩٢هـ) ـ كما يروى عنه ابن منظور ـ يحل هذه القضية، ذلك لأن إطلاق القصيد على القصيدة يعنى أنه

القصيد

«وضع على الواحد اسم جنس اتساعا» فابن جنى فى هذه القولة يفرق بين الواحد (أى النص) وبين الجنس، معتبرا النص تمثيلا نوعيا للجنس الذى هو العام والمطلق، وتسمية النص باسم النوع لا زالت جارية حتى الآن حيث نقول ـ مثلا ـ هذه الرواية ونشير الى «اللص والكلاب» لنجيب محفوظ أو هذه المسرحية ونشير الى «أهل الكهف» لتوفيق الحكيم وفى الحالتين ننعت نصا باسم النوع الذى ينتمى اليه.

واذا كان القصيد يتحدد بهذه الصفات، فما هى الأشكال التى يتحدد فى مقابلها، فهنا نجد أن أشهر تصنيف موروث عند العرب أدرجوا فيه القصيد، هو تصنيف: رجز/ قصيد.

قال الأغلب العجلى:

أرجزا سألت أم قصيدا
فقد سألت هينا موجودا

وقال احمد بن عبد الله بن عمار: قد وقفنا على ما أتاه الشعراء القدماء من الزلل والخطأ فى قصيد أشعارهم وأراجيزها[1] وفى البيان والتبيين والشعر والشعراء وطبقات فحول الشعراء أقوال كثيرة تذكر القصيد والرجز مع بعضهما.

وابن بزرج فى «لسان العرب» يفرق بين القصيد والرمل والهزج والرجز بأن ينسب العملية الشعرية لأفعال مشتقة من هذه الأشكال، فيقال: أقصد الشاعر وأرمل وأهزج وأرجز، وكأن الرمل والهزج والرجز ليست بحورا للقصيد، أو كأن للقصيد بحرا أو بحورا أخرى أوكأن لكل واحد من هذه الأعاريض/ الأشكال وجودا مستقلا.

والأخفش وابن جنى يوضحان بعض التمايزات بين القصيد وغيره، فالأخفش يقول: «سمعت كثيرا من العرب يقول: جميع الشعر قصيد ورمل ورجز، أما القصيد فالطويل والبسيط التام والكامل التام والمديد التام والوافر التام والرجز التام، وهو ما تغني به الركبان، ولم نسمعهم يتغنون إلا بهذه الأبنية، وقد زعم بعضهم أنهم يتغنون بالخفيف، والرمل كل ما كان غير هذا من الشعر، وغير الرجز فهو رمل، والرجز عند العرب كل ما كان على ثلاثة أجزاء وهوالذى يترنمون به فى عملهم وسوقهم ويحدون به»[2].

فالشعر فى هذا التصنيف ينحصر فى ثلاثة أشكال فقط تتميز عن بعضها من حيث البحر ومجال الاستعمال، وفى هذا التصنيف نرى الرجز قسما مستقلا، ثم نراه بحرا من بحور القصيد، فهل الرجز لا يستقل عن القصيد الا اذا كان غير تام؟ وهل أعاريض البسيط والكامل والمديد والوافر غير التامة تكون أقساما لوحدها غير داخلة فى القصيد، أم أن اختيار الطويل وما كان تاما من البحور المذكورة هو تأكيد لـ «سمنة» القصيد؟.

القصيد فيما يقوله الأخفش قسم شعرى له بحوره، وهو يشارك القسمين الأخيرين فى استعماله فى الغناء وتخصيص هذا الغناء للركبان وحدهم، لأن الرجز يترنم فى العمل ويحدون به الأبل، والرجز بالاضافة الى تمييزه بمجال استعمال، فله وزن من ثلاثة أجزاء أى أنه تام، وهذا يعنى أن التام من الرجز له أيضا وجود مستقل عن القصيد رغم أنه بحر منه.

والقسم الثالث من هذا التصنيف هو الرمل، وهو كل ما لم يكن رجزا أو قصيدا، فما طبيعة الرمل حسب هذا الفهم؟ هل هو باقى البحور الشعرية غير المذكورة فى القصيد والرجز؟ هل هو السريع والمنسرح والخفيف، والمضارع، والمقتضب، والمجتث والمتقارب، والمتدارك والهزج؟.

لربما يؤكد هذا الخلط بين البحور الشعرية والأشكال، أن بعض الأشكال تكون ألحقت الحاقا بالبحور بعد أن جردت أوزانها من بعض خصوصيات اللغة والقافية، فالرمل كما نرى فى هذا التصنيف قسم مستقل، لكن شواهده التى وصلتنا لا تهيئه ليكون نوعا شعريا مستقلا مثل الرجز. بحيث ان هذا الأخير له ما يبرر تميزه عن أعاريض القصيد وأن يكون عنصرا مختلفا عنه ضمن أى تصنيف أنواعى لنصوص الشعر العربى

القديم.

وابن جنى يعرض للقصيد ضمن نفس هذا التصنيف الثلاثى، حيث يقارن بين القصيد والرمل والرجز ويناقش رأى من يجعل القصيد من القصد الى الشعر والسلامة من اختلال العروض، فيقر بأنه سمى كذلك «لأنه قصد واعتمد» فكمل وتم، على أن هذا لا يمنع عنده أن يكون ما ليس كذلك «نحو الرمل والرجز» شعرا مرادا مقصودا، وذلك أن ما تم من الشعر وتوفر آثر عندهم وأشد تقدما فى أنفسهم مما قصر واختل، فسموا ما طال ووفر قصيدا، أى مرادا مقصودا، وان كان الرمل والرجز أيضا مرادين مقصودين والجمع قصائد، وربما قالوا قصيدة.[3].

ولربما تكون هذه الاختلافات هى التى جعلت ابن وهب لا يضع القصيد فى مقابل البحور ولكن فى مقابل الأشكال ذات الخصائص المائزة فى تنظيم القوافى.

ولما كانت العادة جارية فى النقد العربى على اطلاق مصطلح «قصيدة» على أى نص شعرى كيفما كانت عروضه من البحور الستة عشر بما فيها بحرى الرجز والرمل فإنه يمكن استنتاج مفهومين لمصطلح قصيد: الأول دلالته على أى نص شعرى بالمعنى المذكور، والثانى دلالته على نصوص معينة لها قافية واحدة وروى واحد وبحور معروفة وغير جارية على عروض الرجز اذا انفرد بازدواج القوافى، هذا مع أنه قد يطلق على الأرجوزه قصيدة دون أن يطلق على القصيدة أرجوزة.

أما الرمل فوضعه غامض اذا اعتبرنا أن له مرحلة سبقت تحويله ونقله الى بحر من بحور القصيد، أما اذا نظرنا اليه من زاوية كونه بحرا، فسيكون مندرجا ضمن باقى الأوزان دون أن ينفرد بخصائص مهيمنة تجعله متميزا عنها باستقلال الشكل، والقصيد بالمفهوم الثانى يشارك مصطلحا آخر هو «القريض» نفس المفهوم.

الهوامـــش

(١) المرزباني: الموشح، تحقيق محمد على البجاوي، دار نهضة مصر ١٩٦٥ ص٢٧.

(٢) الأخفش، كتاب القوافي، تحقيق عزة حسن، مطبوعات مديرية إحياء التراث، دمشق ١٩٧٠ ص٦٨.

(٣) ابن منظور. لسان العرب، مادة قصد.

إلى معشر المدخنين

معشر التدخين كفوا
واسمعوا هذا العتاب
إنه نصح رقيق
فليع منه الشباب
من صديق رام خيرا
راغبا بعض الثواب
ضقت ذرعا من دخان
طائر مثل السحاب
في مكان الشغل يبقى
منتنا حتى الثياب
من رفاق ضايقوني
فانبرى جسمي معاب
فارحموني يا رفاقي
أو تروا مني سباب
انما السيجار جرح
من رمام التبغ داب
قد رموه تحت شمس
فاكتسى منها اللهاب
تلصق الاوساخ فيه
فانزوى فيه الذباب
ثم فتوه فتاتا
مثل حبات التراب

بعد أن لاغت هوام
فيه أنواع اللعاب
ثم لفوه لفافا
أبيضا مثل اللباب
تحته قطن خفيف
مانع عنه انسكاب
شكلوها مثل أعوا
د نحاف بانتصاب
علبوها في علاب
تختفي بين الثياب
تجذب الولهان دوما
عشقها جل العذاب
أشعلوها باعتزاز
واحتراق للشقاب
فاعجبوا منها كثيرا
واسمعوا عنها خطاب
انما التدخين جرم
وهو للأمراض باب
تنهكون الجسم سقما
لم تخافوا من عقاب
قد خدعتم بانذهال
بين لذات السراب
ليس فيها أي خير
كل ما فيها يعاب
(ضعف باه) (بح صوت)
(سقم صدر والتهاب)
(يصلب الشريان منه
في دروب القلب خاب)
(تصفر الاسنان منه
بعدها تبقى خراب)
(تسخم الافواه لونا
كالحا مثل الخضاب)

ليس يرضي الله ضر
فاتبعوا هدي الكتاب
اسمعوا نصحي بفهم
واتقوا يوم الحساب
ان سئمتم في مزاج
فاشربوا حلو الشراب
واشغلوا الاوقات دوما
في أحاديث عِذاب
عودوا نفسا بخير
وابتغوا عزما يهاب
والعنوا الشيطان لعنا
في ذهاب أو إياب
وارحموا جسماً ضعيفا
واسلكوا درب الصواب
وابعدوا السيجار عنكم
بالارادات الغضاب
كم به من سيئات
مؤذيات للصحاب
فاحشموا الاخوان منكم
طيبوا كل الرحاب
واصبروا وقتا طويلا
فى متاهاتٍ الصعاب
واحفظوا الابدان بدءاً
وابعدوا عنها الحراب
ابحثوا عنها كثيرا
واكشفوا عنها النقاب
أنت انسان بعقل
لا تكن مثل الدواب
انه التدخين سم
قاتل صب انصباب
قطرة تكفي لموت
إنه أمر عجاب

الأدب الج
وفن الرح

بقلم: الهادى علمي عروسى ـ المغرب

عرفت المكتبة العربية القديمة مجموعة ضخمة من الكتب والموسوعات التي ضم الواحد منها موضوعات متعددة وفنونا مختلفة من المعرفة، فاتسمت بالتنوع والشمول والتنقـل من مادة الى أخرى، من أدب إلى تاريخ إلى جغرافيا إلى اقتصاد وتجارة إلى اجتماع الى سوى ذلك من الموضوعات.

هذه الكتب هى التى اصـطلح عليها بعض المستشرقـين الـروس وعلى رأسهم كراتشكوفسكي بـ «الأدب الجغرافي» في موسوعته التى أحصى فيها عددا هاما منها، وعـرف بها وبـأصحـابهـا، «تـاريخ الأدب الجغرافي العربي»، وهي تضم مجموعات متنوعة، منها كتب المسالك والممالك وكتب معاجم البلدان، وكتب الرحلات وغيرها.

وقد لاحظ هذا المستشرق أن هذا النوع من التأليف عربيا قحـا لم يكن للأمم السـابقـة أو المعـاصرة للأمة العـربية إبان ازدهار حضارتها، نظير له، فقال: «ولقد أثار هذا الأدب اهتماما بالغابسبب تنوعه وغنى مادته، فهو تارة علمي وتارة شعبي، وهو طورا واقعي وأسطوري على السواء، تكمن فيه المتعة، كما تكمن فيه الفائدة، لذا فهـو يقدم لنا مادة دسمة متعددة الجوانب لا يوجد مثيل لها في أدب أي شعب معاصر للعرب»[1].

ويعرف د. أحمد حدادي هذا الأدب بقوله: «والأدب الجغـرافي كما يظهر من صيغته، نعني به الأدب بأوسع معـانيه وهـو ما يشتمـل عليه من الشعـر والنثر والبيان والقصـة واللغـة والتـاريخ والكـلام والخيال والأسطورة والتصوير والابداع وغير ذلك مما هو محدد فى التعريفات العامة لهذه الفنون العلمية، ونعني به أيضا علم الجغرافيا الـذي يتعـاون في تحديد بعض مفاهيمه المعرفة بطبيعة الأرض والفلك والحساب والهندسة وعلم البحار وعلم النبات والحيوان وبعض ميادين الطب والأنواء، وهناك الجغرافيا الوصفية التى تعنى بعملية الرحلات وقصصها[2]».

وقـد لاحظ البعض أن هذه التسمية التي أطلقهـا كراتشكوفسكي غير دقيقة، فضفاضة، لأنها لا تعبر عن المضمـون الحقيقي الواسع لتلك الكتب التي أدخلها، رغم تنوعها، في خانة واحدة، فظهرت لذلك تسميات أخرى.



وقبل هذا، اصطلح العرب قديما على تلك المصنفات المتنوعة المواضيع «بكتب الأدب» عامة، نستشف هذا من قول د. أحمد حدادي السابق الذكر: «والأدب الجغرافي كما يظهر من صيغته - نعني به الأدب بأوسع معانيه»، ونلحظه بوضوح عند ابن خلدون في مقدمته الشهيرة، ففي الفصل الذى عقده حول «علوم اللسان العربي» تكلم عن علوم النحو واللغة والبيان، ثم أنهى فصله بالبحث في «علم الأدب»[٣]، ومن خلال حديثه عن هذا «العلم» ندرك مدى التطور الذي عرفه هذا المصطلح[٤] (مصطلح أدب) عبر التاريخ حتى عصره، فقد أصبح يشمل «مقتطفات» من مختلف المعارف الاسلامية.

ومن التسميات «المصطلحات التي ظهرت بعد كراتشكوفسكي، مصطلح (الجغرافية الفكرية) الذى أطلقه د. حسين مؤنس في كتابه «**تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس**» (ص٤٦٨)، وهو كما يبدو أوسع من سابقه، إذ يشير إلى جغرافية البلد وتاريخها وأعلامها الذين نبغوا في كل المجالات التي لها علاقة بميدان «الفكر».

ثانيها «علم البلدان»، وقد أطلقه بعض المستشرقين كذلك، أوردته المستشرقة الروسية كرافولسكي في مقدمة تحقيقها لجزء من موسوعة العمري «مسالك الأبصار» وأردفته بقولها: «إنه لا يمكن أن يعطى وصفاً موضوعياً وحقيقياً لبلد ما بدون اعتبار للامكانية البشرية الفاعلة من النواحي الثقافية والسياسية والاقتصادية[٥]».

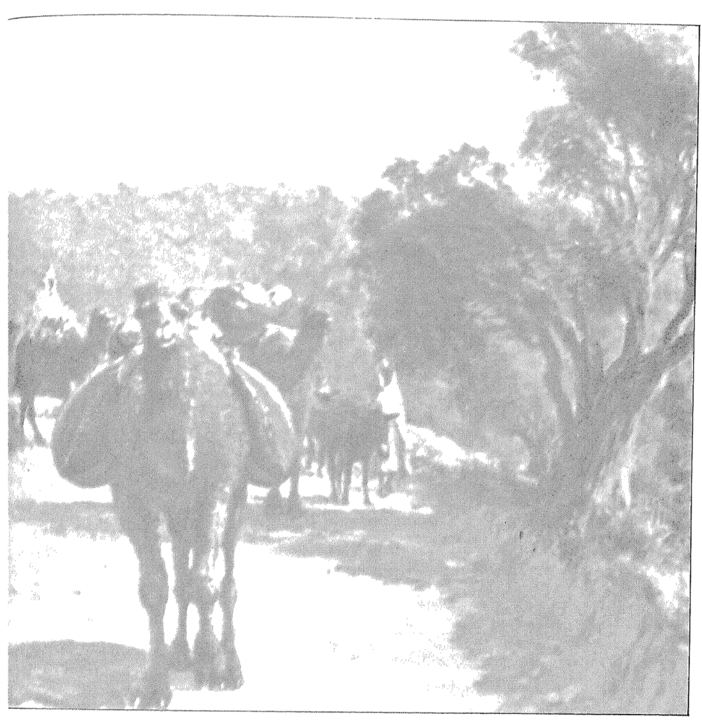
■ من هنا يظهر أن هذين المصطلحين أوسع دلالة من مصطلح كراتشكوفسكي، وأكثر تعبيرا عن مضامين تلك الكتب.

وقد سبقت الاشارة إلى أنها تضم عددا متنوعا من التآليف: منها معاجم البلدان والمسالك والممالك والرحلات، وهي وإن اختلفت اهتماماتها وبواعثها، فإنها تلتقي في كثير من النقاط: وصف المعالم الجغرافية للبلدان، والترجمة بأعلامها، وإدراج بعض إبداعاتهم، ووصف عادات أهلها والأسواق.. الخ.

إلا أن دارسا معاصرا رفض أن تدخل الرحلة في خانة واحدة مع كتب المسالك والمعاجم أو كتب «الأدب الجغرافي» عامة، لما لها من مميزات وخصائص تنفرد بها عمن سواها، ذاك هو د. سيد حامد النساج الذي رأى أنه «عندما نتعامل مع هذا الأدب باعتباره (شكلا) فنيا خاصا، خير ألف مرة من التعامل معه باعتباره تسجيلا جغرافيا، مما يخرجه من دائرة الأدب»[٦]، ونفس الشيء ذهب إليه الأستاذ عبد الله حمد الحقيل في مقال له تحت عنوان: «أدب الرحلات فن متميز»[٧].

وهو رأي لا يخلو من وجاهة، لأنها (الرحلة) تتميز بخصائص تنفرد بها، نعم تلتقي والكتب الأخرى في الوصف الجغرافي وعرض أحوال المجتمع العامة والترجمة بالأعلام وغيرها، لكنها تفترق عنها «في ما تعرض فيه موادها من أساليب ترتفع بها إلى عالم الأدب، وترقى بها إلى مستوى الخيال الفني[٨]».

والرحلة أنواع، منها الرحلة الحجازية والرحلة السفارية الدبلوماسية، والرحلة العلمية، والرحلة التجارية والرحلة الاستطلاعية.. وإن كانت كلها تعرض لما يصادفه الرحالة في طريقه من طوارىء ومتغيرات وما يراه في المدن والبوادي التي يمر بها ويصف الأنهار والطرق والجبال وغيرها من تضاريس، وجوامع وقصور ونحوها، ويعرف بمن يلاقيه من أعلام الفقهاء والعلماء والأدباء وما حصله منهم من اجازات... الخ.. لكن يتميز كل نوع بالطابع العام الذى من أجله



كانت الـرحلة (الحـج أو العلم أو السفارة)، كل هذا معــروض بأسلوب يطبعـه الاختـلاف والتنـوع، فمن الحكي والقص الى الحـوار، إلى الوصف ونقل المشاهد الاجتماعية الحية ووصف المنـاظر الطبيعية والصناعية، ووصف بعض الصعـوبـات التى تعـترض الـرحالة في طريقه بأسلوب مشوب بمشاعره وأحاسيسه التى تختلجه فى تلك الأثناء، يسمو بها إلى أعلى مراتب الأدب.. إلى جانب كل هذا، القطع الشعرية والقصائد المدرجة فى أعطاف الرحلة، وهي إما أن تكون من إبداع الرحالة نفسه أو لغيره.

وبهذا الغنى في المضمون والتنوع في الأساليب، يحق للدكتور النساج أن يدعو لدراسة الرحلة كشكل خاص بعيد عن الاطار الشامل الذي يُدعى بالأدب الجغرافي، لأنها من خلال ما أشرنا إليه من خصائص ومميزات تمتزج فيها عواطف الكاتب الرحالة وخياله بعقله، وموازاة مع ذلك تغذي عقل القارىء وتشبع ذوقه الفني.

وهذه المميزات والخصائص نفسها هي التي دفعت دارسا آخر هو د. شوقى ضيف في كتيبه «الرحلات» إلى القول بأن الرحلة خير رد على التهمة التي طالما اتهم بها الأدب العربي، تهمة قصوره في فن القصة.

■ إن المكتبة العربية القديمة غنية بالرحلات، لكن أغلبها ما يزال حبيس المكتبات الخاصة والعامة تجثم عليها طبقات من الغبار، وقد نادى (د. النساج) نفسه في مقال له بمجلة الفيصل (ع. ١٨٦) تحت عنوان: «دعوة لدراسة أدب الرحلات في تراثنا العربي»، إلى وجوب الاعتناء بهذا الفن العربي الخالص القديم والحديث منه، ودراسته دراسة أدبية معمقة، وعدم الاكتفاء برحلة ابن بطوطة التي لاحظ الدارس أن معظم الذين كتبوا حول الرحلة اقتصروا عليها أو لم يتعدوها إلا قليلا.

والاهتمام بكتابة الرحلة قديم يرجع إلى القرن الهجري أو قبله، «ومازال مستمرا ولكنه أقل مما كان عليه سابقا»(١). إلا أن الرحلة المعاصرة تختلف عن نظيرتها القديمة في كثير من الأشياء: فقد اعتنى القدماء بسوق الشعر في رحلاتهم والتعريف بالأعلام، الشيء الذى غاب في الرحلة الحديثة، وكذلك يظهر الاختلاف في الرؤية والأسلوب، وهذا أيضا ميدان للبحث والدراسة لا يخلو من أهمية.

وعلى العموم، فإن للرحلة طابعاً خاصاً يجعلها جديرة بأن تفرد بدراسة خاصة وعميقة للكشف عن معالمها الكبرى، ومقوماتها، وكل الخيوط التي تحيك نسيجها.



الهوامش

(١) أغناطيوس كراتشكوفسكي: تاريخ الأدب الجغرافي العربى ١/٢٥ - ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم - مطبوعات جامعة الدول العربية ١٩٦٣.

(٢) أحمد حدادي: خصائص الأدب الجغرافى فى المغرب ص٣٨٥-٣٨٦ من كتاب «ندوة حول جوانب من الأدب في المغرب الأقصى» جامعة محمد الأول بوجدة - منشورات كلية الآداب - الطبعة الأولى - ١٤٠٦-١٩٨٦.

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ص٥٥٣-٥٥٤.

(٤) عن هذا التطور انظر د. شوقي ضيف: العصر الجاهلى ص٧ وما بعدها - دار المعارف بمصر ط. ٧.

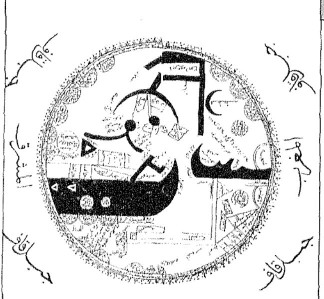
(٥) دوروتياكرافولسكي: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار - قبائل العرب في القرنين ٧و٨هـ - ص٧ - المركز الاسلامى للبحوث - ط. ١-١٩٨٥.

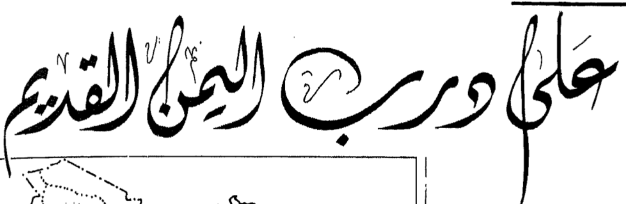
(٦) مجلة العربي ع. ٣٣٨ س. ١٩٨٧: أدب الرحلات في حياتنا الثقافية ص١٣٥.

(٧) انظر مجلة «المنهل» عددي ٤٩٦-٤٩٧.

(٨) د. حسنين محمود حسين: أدب الرحلة عند العرب ص١٠ - الهيئة المصرية العامة للكتاب - المكتبة الثقافية ٣٣٥-١٩٧٦.

(٩) عبد الله حمد الحقيل: أدب الرحلات فن متميز ص٥١ (المنهل - ع. ٤٩٧).









الاستاذ عاتق بن غيث البلادي، دارس متعمق حتى فى رحلاته وأسفاره، والرحلة عنده هى قراءة لتاريخ المكان وأهله، وقراءة ثانية أيضاً للواقع المعاش، ولهذا يجد القارىء المتابع لدراساته وكتبه اهتمامه العميق بجغرافية المكان، وحياة أهله وأنسابهم..

بقلم: عاتق بن غيث البلادى

■ هذه رحلة طوفت فيها ورفيقى الشريف أحمد العبدلي ما بين مكة المكرمة وبرك الغماد، تتبعنا فيها منازل الحاج اليمني والقرى الواقعة فى تلك الديار والأسر ذات التأريخ الضارب فى أعماق الزمن.. أرجو أن يجد القارىء والباحث فيها ما يفيده.

اليوم الأول للرحلة:

السبت ٤ شعبان سنة ١٤١٤هـ. الموافق ٢٥ الجدي كانون الثانى ١٣٧٢ شمية تحركنا من منزل كاتب هذه الرحلة، فى مكة، فى الساعة السابعة والنصف ميممي الجنوب، على طول امتداد شارع المنصور، وعند الحلقة الجديدة (حلقة الخضار والمواشى) وتبعد من مبدأ رحلتنا

٩ أكيال افترق الطريقان: درب اليمن القديم استقاما جنوباً عدلا، والحديث المزفت أخذ يميناً إلى الجنوب الغربي[١] فأخذنا فى القديم، . حيث هو المحدد فى خطة الرحلة وعلى ١٦ كيلا هبطنا وادى عرنة، ثم خرجنا في وادى (الحوض). وكان الطريق معبداً فتوقف التعبيد فى هذا المكان.

وادي حوص:

واد صغير يرفد وادى عرنة من الجنوب، بين جبال القشع غرباً وجبل كساب شرقاً، أوله على ١٥ كيلا جنوب المسجد الحرام، ويتعلق رأسة بفج يدعى (فج ملكان)[٢].

سرنا فى وادى حوص قرابة ١٠ أكيال، وجبل كساب ومجموعته تسايرنا من يسارنا، فجاءنا من اليمين طريق مزفت يدعى طريق الأجانب، وهو طريق دائرى لا يمر بالحرم، يأخذه المسافرون من جدة الى الطائف، محلقين من جنوب مكة، فسرنا فيه من ٢٦-٣٢كيلا، ثم هبطنا وادى ملكان[٣].

كان الجو غائما بديعا لم تشرق شمسه، مما ساعد على السير فى هذه الرحلة فى طرق ترابية وعرة، وكان الشريف أحمد العبدلى رفيق الرحلة الوحيد وسائق السيارة، تفضلاً منه، جزاه الله خيراً.

أخذنا فى وادى ملكان قبلا باتجاه مطلع الشمس مع ميل يسير الى الجنوب، وقد أصبح جبل كساب[٤] وراءنا، وعلى ٤١كيلا جاءنا من اليمين الى اليسار طريق المعرفات، ويقصد به الطريق الذى كانت تأخذ قوافل الحج التى تختصر الطريق فى هذا المكان وتذهب الى عرفات رأسا، وخرجنا عن طريق المعرفات ومن وادى ملكان فأخذنا فى وادى ضيم قبلا، وعلى ٤٣كيلا كل هذه المسافات من مقامنا الصباحي - وصلنا (عين باشا) عين كانت تنبع من وادى ضيم ولكنها متوقفة الآن، وقد رأيتها سنة ١٣٩٥هـ وهي تجري وتسقى زروعاً وعليها نزل وأهل.

أما الآن فإن زراعتها على آبار حفرت هناك، وقال لنا دعدى وجدناه هنا: إن العمل جار فى العين الآن، وكأنه يشكك فى فائدته، وهذه العين تسمى الشرفية، ومنسوبة إلى صاحبها: الشريف: باشة بن ابراهيم العبدلى الحمودى.

وهذه ديار الأشراف الحمودية من العبادلة، وصاحب العين من البطنان خاصة، قوم الشريف هزاع قائم مقام مكة فى عهد الملك عبد العزيز يرحمهما الله.

كنا معنيين بمشاهدة هذه العين، التى كانت تعتبر آخر العيون الجارية جنوب مكة، ربما إلى صنعاء، وبعد أن ألقينا عليها نظرة عدنا إلى درب اليمن القديم، ووصلنا إلى وادى البيضاء، وبئره الشهيرة كانت محطة للحاج على ٥٠كيلا من مكة[٥]، فوجدنا نزلا وعماراً ما كنت أعهده، واذا لوحة كتب عليها (مدرسة وادى البيضاء) ابتدائى ومتوسط، أسست سنة ١٣٩٨هـ، ثم هبطنا وادى (ادام) وهو على ٥٧كيلا من مكة، بئره ذات شهرة من عهد الجاهلية[٦]، ولم نلبث بعد ادام أن الممنا بالمحبى، مكان فى وسعة أرض ذات هواء عليل وارض نزهة، كانت بها مقاه مشهورة على هذا الطريق، رأيتها عامرة سنة ١٣٩٥هـ، تقع بين وادي ادام ويلملم على ٧٣كيلا من مكة على نفس هذا الدرب، ولكنها اندثرت بعد أن جنب عنها الطريق[٧] فوجدناها يباباً لا أنيس فيها، ولا عريب يجيب.

وتفرقت الطريق وتشعبت، وأصبحت بنيات الطريق أمهات، وكان عهدى بها فى ذلك التأريخ لانزلها، ولكن شتان بين اليوم ١٤١٤هـ وبين ذلك التأريخ، فقد مرت تسع عشرة سنة، أغنى الله وأقنى الناس، فأصبح فى المنطقة مئات السيارات، ولعدم وجود طرق معبدة اتخذ الناس المحارم طرقاً، وضاع علينا الطريق، ولم نجد فى المحبى ومن حوله من نسأله، ولأياً اهتدينا إلى طريق إمارة يلملم.

إمارة يلملم:

تقع فى أعلى وادى يلملم، فى ديار بني فهم[٨]فى مكان يسمونه الملاقى، وقد يقولون: إمارة وديان[٩] وهو المكان الذى تقع فيه الامارة، زرتها سنة ١٣٩٥هـ، ولم يكن فى كل المنطقة من عمران سوى بناء شعبي اتخذته الامارة مقراً لها، وبناء كان العمل جاريا فيه، قيل انه مستوصف، ولكنها بدت اليوم قرية متكاملة، امارة،

ومستوصف، ومحكمة، ومدارس، وبقالات وورش، وشيء كثير.

فى الامارة: وصلنا الى مقر الامارة فى الساعة العاشرة والنصف، على قرابة ١٢٠ كيلا من مكة المكرمة، كانت الامارة فى بناء مسلح مكون من طبقتين، وكان أميرها فى اجازة، دخلنا الامارة فوجدنا فيها: الموظف على المالكي نائباً عن أميرها، وعنده كل من: عبد الله بن بريك الفهمي، ومقبول بن جرى الفهمي الكاثرى، وعلى بن محمد الجبيرى وحاتم بن يحي الفهمي، ومهدى بن عبد الله المهداوى الشريف، كان استقبال القوم لنا جيدا، ودارت علينا القهوة والشاى، وفى الحادية عشر خرجنا من امارة يلملم عائدين على طريقنا الذى أتيناه علينا.

نهضة شاملة:

قلت - فيما سبق - اننى زرت هذه الديار سنة ١٣٩٥هـ، وليس بين مكة ويلملم ما يمكن أن يسمى عمراناً، أما اليوم فقد مررنا بعدد من القرى فى كل منها مدرسة، ولكن الذى شد انتباهنا وجود مسجد كبير يتسع لمئات المصلين فى منطقة ما كان بها ساكن، وهو على الضفة اليمنى لوادى يلملم، مقابل الجبل المعروف باسم (عُـواهى)[١٠]، قيل إنـه تقام فيه جمعة، وما كانت هذه الديار تعرف لا جمعة ولا جماعة، وما كانت واجبة على أهلها، لأنهم كانوا بدواً رحلا.

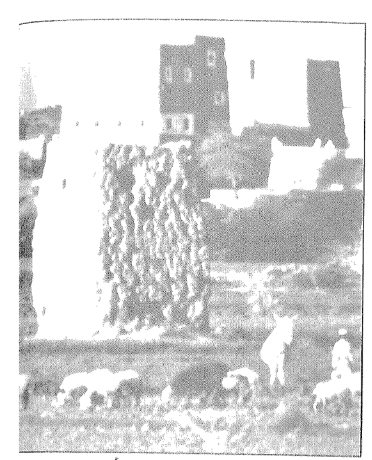
ملاءمة الطريق المزفت:

كان الغرض من ترك الطريق الحديث المزفت والسير على درب اليمن القديم، أى درب حاج اليمن إلى عهد قريب، هو دراسة هذا الطريق والقاء ضوء على محطاته وعمرانه.

فعدنا من امارة يلملم منحدرين مع الوادى، وقد طرأ على هذا الوادى ما كنت تمنيته له من عمران[١١]، وكثرت فيه البساتين، وظهر ماؤه غزيراً عذباً، وها نحن نسير بين عقوم ضخام جعلت لحفظ الماء والطمى، وهنا وهناك أشجار باسقة مما زرعه الانسان، ففيه حياة نامية مطردة.

السعدية:[١٢]

بئر السعدية تبعد عن مكة ١٠٠ كيلا، وكانت



المحطة الثانية لحاج اليمن بعد مكة جنوباً وكان عليها مسجد جامع بنته الحكومة السعودية على أنقاض مندثر بني عند حفر البئر، ربما قبلها لأن المكان هو محرم من جاء على هذا الطريق، الا أن هذه البئر اشتهرت وأعطت المكان شهرتها حتى حول الطريق، وعليها اليوم نُزُل قد يعد قرية، وفيها مدرسة بنين.

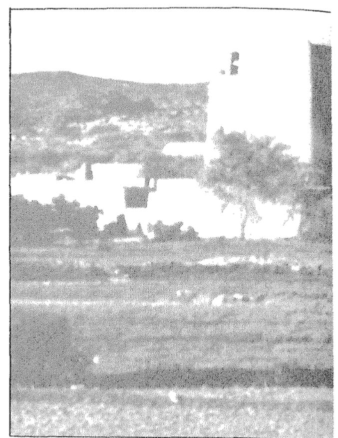
بين السعدية وسعيا[١٣]:

مررنـا بالسعـدية مرورا، ثـم تجاوزنـاها إلى سعيا، وكـانت سعيا سنـة ١٣٩٤هـ فيها قرية للغيوث (ذوى غيث)[١٤]، فسرنا على هذا الطريق الذى بدت فيه حياة زراعية أقل بكثير مما تقدم معنا.

وهذه أسافل أودية تهامة تكثر فيها الرمال السافية، وخـاصة آخر النهار، مما يجعل الحياة فيها صعبة ولو فى قصور مشيدة، وتتأثر الزراعة بهذه الظاهرة تأثراً كبيراً، لذا يقـل الاقبـال على احياء الأرض هنا، فى مثل هذه الأرض سرنـا، وكـان الطريق يعمى علينا أحيانا حتى نجد من نسأله.

سعيا والمفاجـأة:

كنت أخبر سعيا وأعـرفهـا جيدا حتى ظننت أنى



اهتدى إليها فى ظلام الليل، وكانت فيها ـ للغيوث ـ قرية عامرة، وفيها مسجد معمور بالصلاة، هو الوحيد فى هذه المنطقة بعد مسجد الميقات، بناه أهل القرية من الأشراف الشنابرة، ولكن المفاجأة كانت أنه لا أثر للقرية ولا للمسجد وبينما كنا نفتش فى هذا الوادى الذى غير معالمه مور الرياح الغربية وعدم هطول الأمطار هذه السنة، وجدنا رجلا إفريقيا عند غنم فى خيمة فسألنا عن مخدومه، فقال: فلان الشنبرى، فعرفنا ان هذا مكان القرية المختفية، فسألناه عنها فلم يعرفها، اذ ـ فيما يبدو ـ انها اندثرت قبل وصوله إلى هنا، ثم عرفنا فيما بعد أن القوم انتقلوا إلى جوار الطريق الحديث منذ حدوثه، ولما أن القرية كانت من عشاش، فقد اندثرت تماماً، ولعل المسجد أيضا كان من ذلك النوع، فقد رأيته عام ١٣٩٣هـ، وقد انسيت الآن حالته.

خضـراء ومركـوب[١٥]:

وصلنا سيرنا جنوباً إلى مكان محطة خضراء فى وادى مركوب، وهي التى كانت تبعد عن مكة ١٣٨كيلا وهنا اجتمع الطريقان: الطريق القديم الذى كنا نسير عليه، والطريق الحديث الذى ينطلق من مكة المكرمة الى ما وراء المخا[١٦] على الساحل الشرقى للبحر الاحمر.

وفى الساعة الواحدة بعد الظهر توقفنا فى مقهى على الطريق بطرف قرية الغالة[١٧]، وقد رأيا بلدة الليث، وفى مسجد صغير بناه صاحب المقهى ادينا صلاة الظهر، ثم واصلنا سيرنا، وقد قطعنا ٢٠٧ كيلا من مكة الى هذا المكان.

الليث وما حوله:

الليث فى الأدب العربى وفى التأريخ القديم يطلق على واد فحل يأتى من السراة الواقعة جنوب الطائف، ثم يصب فى البحر الأحمر على ١٨٥كيلا جنوب مكة، وذلك ما بيناه فى كتابنا (بين مكة واليمن) وشرحنا بالتفصيل فأغنى عن الاعادة.

أما اليوم فاذا ذكر الليث فالذى يتبادر إلى الذهن هو ذلك البلد الواقع على مصب الوادى آنف الذكر، وهذا أيضاً تحدثت عنه فى كتابي المشار إليه قبل قليل.

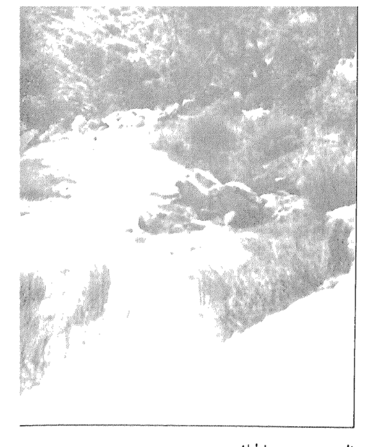
كنا على موعد مع الشريف غربى بن ردة المجايشى عند إمارة الليث، ولكن يبدو أنا وصلنا متأخرين وكان المذكور قد غادر المكان، فتجولنا قليلا فى بلدة الليث التى ظهرت متقدمة عما رأيتها سنة ١٤٠٣هـ.

الأشـراف آل سبع:

كنا فى نفس الوقت مدعوين على الغداء فى قرية الأشراف آل سبـع، شرق بلدة الليث بما يقـرب من ١٩كيلا، وما كنا نعرف موقع القرية، وكانوا أرسلوا من ينتظرنا فى الليث ولكن طال عليهم النهار، ظانين أننا سنخرج من مكة إليهم، فأخذنا فى طريق غميقة[١٨]، وعلى ١١ كيلا وصلنا إلى أكمة الى جانب الطريق، وعليها بويتات، فصعدنا إليها للسؤال، فوجدنا أهلها من الصوامله من أشراف الليث، ولم نجد أحداً يمكن أن يسأل، فالرجال غياب، والذين خرجوا إلينا أطفال صغار.

بُريـــدة:

بينما كنا على ظهر تلك الأكمة نتحدث مع أبناء الصوامله الأشراف، فاذا بقرية تتناثر بيوتها فى الخبت



شرقاً منا، فتوجهنا إليها، وهذه القرى هنا تكاد تخلو من أهلها، فالرجال كلهم فى أعمال فى مكة وجدة وغيرهما من المدن، هذه القرية اسمها بريدة، دخلناها ونبهنا ببوق السيارة فخرج إلينا رجل عرف نفسه بأنه: الشريف عباس بن على المهداوى، فارشدنا إلى طريق قرية آل سبع، وعرفنا منه أن (بريدة) تسكنها ثلاث أسر، هى:

١ - آل رميثة من الأشراف المهادية، وفروعهم: «آل عبده، آل علي، آل ابو سن، آل احمد بن مهدى، المرايسة، والمداينة».

٢ - آل خالد، أو الخوالد، أسرة لا يعرف عباس إلى أى قبيلة ينتسبون.

٣ - الكراسبة، يقال إنهم جاءوا من الشرق، من البقوم أو من عتيبة.

ولعل صواب إسم الأسرة الكرازية، وانهم من الكرزان، البطن المشهور فى قبيلة البقوم، وجاء اسمهم فى (معجم قبائل الحجاز): (الكرسان) واحدهم كرساوى، من قبيلة عتيبة. هذا حسب قولهم، وفى عتيبة (الكرزان) من المقطة.

والملفت للنظر ان هذا الساحل الممتد جنوباً تكثر فيه الأسر الصغيرة المنقطعة، وهذا نتيجة عصور مضت كان الانسان يجني جناية - كقتل نفس أو نحو ذلك - ثم يهرب ممعناً فى الأرض حتى يصادف مكاناً أميناً يختفى فيه، فيتزوج فى تلك الأرض فاذا أنجب أخبر أولاده أنهم من قبيلة كذا فى أرض كذا، ولكن الأولاد رغم حفظهم نسبهم ورغبتهم فى التعرف على قومهم يظلون زمناً يخشون ان هم عرفوا أن يؤخذوا بما جنى أبوهم، وهو أمر سائد عند العرب، حتى إن الخامس قد يقتل بجريرة خامسه، فاذا طال الزمن فترت رغبة هذه الأسرة فى التعرف إلى جذورهاوظلوا يؤرثون أجيالهم أنهم من قبيلة كذا، وسترى مثل هذا فى قصة الزبدة الآتية.

فى ضيافة الأشراف آل سبع:

كان الأشراف آل سبع - كما تقدم معك فى التمهيد - من الملحين على فى زيارة قريتهم، وتبعد عن مكة مسافة ١٩٥كيلا، وصلنا إليها فى الساعة الثالثة، وكان فى استقبالنا جمع منهم الشريف رداد بن حسن بن عبد الله السبعي، ومن الحاضرين:

يحيي بن أحمد السبعي، عبد العزيز بن على السبعى، حسين بن أحمد السبعى، على بن محمود بن نائف السبعى، محمد بن سراج السبعى، بلقاسم بن على السبعى، حمود بن حامد السبعى، عبيد بن محمد السبعى، أحمد بن عابد السبعى، على بن أحمد السبعى، مهدى ابن على السبعى، محمد بن على، بلقاسم السبعى. . وعدد آخر غير قليل، وظهر أن جلهم جاءوا من مكة وجدة لهذه المناسبة.

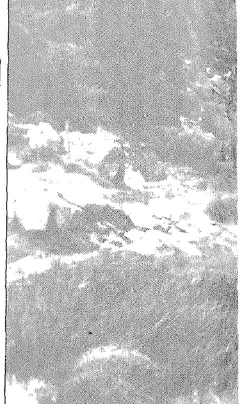
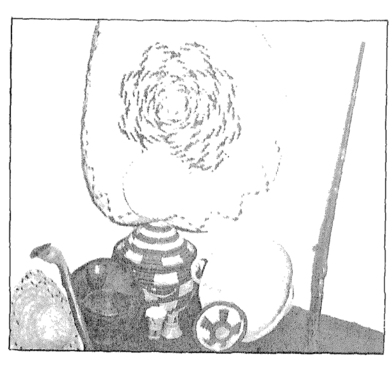
وينسب الأشراف آل سبع إلى جدهم: الشريف سبع بن حسين بن سبيع بن سعد بن حسين بن موسى زين إلى حسن بن عجلان بن رميثة بن محمد أبي نمى الأول، ونسبه معروف محفوظ الى على ابن أبى طالب وفاطمة الزهراء رضى الله عنها وارضاهما.

أفخاذ آل سبع:

تقع قرية آل سبع - كما ذكرنا سابقا - على ١٩ كيلا شرق بلدة الليث، وعلى الجانب اليماني من وادى الليث، وعدد بيوتها يقرب من مائة بيت، وبها مدرستان ابتدائيتان: بنين وبنات وينقسمون إلى:

١ - ابناء حسن بن خلف الله، ومنهم: «آل زاهر - آل زهير - آل شينان - آل أحمد».

٢ - ابناء محمد بن خلف الله بن سبع، ومنهم: «آل عبده

ـ آل علي ـ وهؤلاء فى البررزة شمال مكة[١٩] ـ آل إدريس» .
٣ ـ آل خلف الله بن حسن بن سبع .
كان الشريف رداد قد كلف لنا غداء، ولكنه فاجأنا بعد الغداء بقوله : هذا ليس موجبكم ، ولابد ان تبقوا الى المساء لنكملكم موجوبكم.
وكان هذا مشكلا حقاً، فنحن قد خططنا أن نزور عدداً من القرى، ونخرج من الليث فى هذه الليلة، وهذا الاعتراض أفسد علينا خطتنا، وعبثاً حاولنا إقناع الرجل الذى قد قارب السبعين من عمره، تعود عادات لا نرى التمسك بها، وخلف أيمانا، قلنا: صم بدل أيمانك إلا أن الرجل أصر أن يركب معنا، فنطوف على تلك القرى وهو معنا يعلن لكل من نزلنا عليه اننا ضيوفه، وهذا كان.

المجايشة والبحث عن غربي:

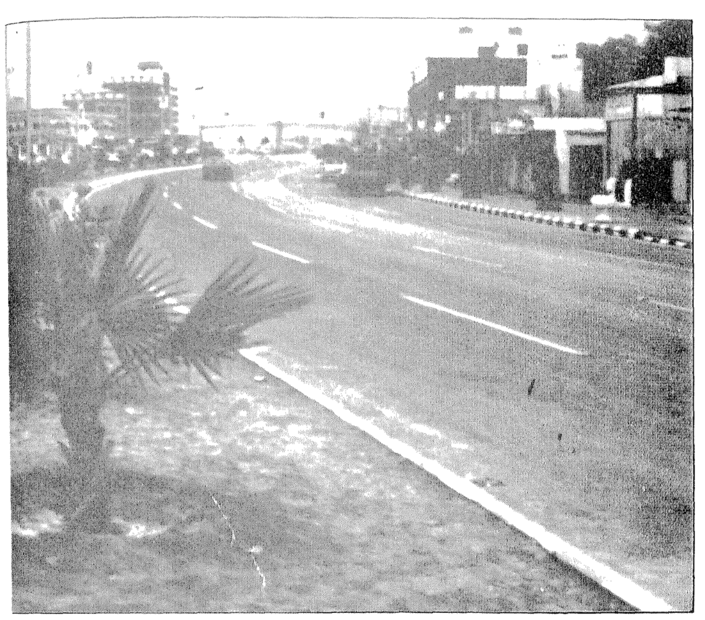
عدنا من قرية (السباعنة) كما ينطقها اهل البلاد، فوصلنا إلى بلدة الليث، ومنها اتجهنا جنوباً إلى قرية الأشراف المجايشة، فوصلنا إليها على ١٢كيلا من بلدة الليث، فاذا هى ثلاث قريات على جانبى الطريق، ولكن لم نجد من نريد، فعدنا إلى بندر الليث، وفى الساعة الرابعة والنصف وصلنا إلى حى فى داخل البلدة يسكنه بعض الزُّبَدة، فاستقبلنا حمود بن علي الزبيدى (الفُلَيت)، وكان على موعد معنا.

الزُّبَدة:

جالية من قبيلة بلحارث الموجودة جنوب الطائف[٢٠].
وفى مجلس حمود الفليت، حضر كل من: «سند بن أحمد الزبيدى، وحمود بن على الزبيدى، والشيخ سعيد بن محمد الزبيدى». وتسكن قبيلة الزبدة الجانب الشمالي من بلدة الليث، وتمتد أرضها باتجاه الغالة، والى البحر وبموجب الوثيقة المرفقة وما رواه الزبدة أن جدهم جاء جالياً من قبيلة بالحارث من الزبدة خاصة من منطقة ميسان، جاء جدهم راشد بن محمد بن راشد الزبيدى جالياً فنزل الليث فى صدوره ثم انتقل الى هذه البلدة، فنزل المنطقة المعروفة بالكليبة بطرف البلد من الشمال، وتكاثر الزبدة وملكوا عقارات، وصارت لهم ديرة، المحنا اليها سابقاً، وهم اليوم على تسعة جدود من راشد المذكور حسب قولهم، فإذاً قد مر عليهم بعد هجرتهم مدة تتراوح بين (٣١٥ و٣٦٠) سنة.
وتنقسم قبيلة الزبدة ـ فى الليث ـ الى: «آل عمر ـ آل عامر ـ آل صديق ـ آل ابراهيم ـ ويعرفون باسم (الفلتة) ـ الفقهاء ـ آل احمد. ولهم مكانة وسمعة حسنة فى هذه البلاد.

الأشراف المجايشة مرة أخرى:

خرجنا من عند حمود الفليت متوجهين إلى منزل عبد



الله المجايشي الشريف فى نفس البلد، بعد أن حضر إلينا هو وغربي، وفى الساعة السابعة بعد المغرب وصلنا إلى مجلسه الذى كان عامراً وكان ممن استقبلنا هناك: «الشريف محمد بن هاشم المجايشى - شيخ قبيلة المجايشة - والشريف غربي بن ردة المجايشى بالاضافة إلى مرافقنا السبعي: رداد بن حسن».

وكنا أدينا صلاة المغرب فى مسجد (الملك عبد العزيز) وهو جامع كبير تصلى فيه الجمعة، فقلنا لمضيفنا اننا ملزمون بزيارة قرية مزينة قبل العودة مع السبعي الى قرية السباعنة، فقال: نرسل لهم.

المجايشة:

سبق أن المحنا إلى قراهم فى خارج الليث، وهم من ابناء الشريف: محمد المجايش بن حسن ابن سيف بن محمد ابي نمي الاول.

فروع المجايشة:

«آل احمد (ابو صبا) - آل حسن بن مبارك (الهراسين) - آل حسين - آل لبدان - آل جسار - آل طرشان».

ووادى المجايشة الذى تقع عليه قراهم، هو فرع من فرشة الليث إذا وصل إلى الساحل، يقطعه درب اليمن على ١٢كيلا من بلدة الليث جنوباً، ولهم فيه بئر قريبة القعر رهية لا تقطع عذبة، ويبدو أن هذه البئر هي ما كان يعرف باسم (الرياضة) يتردد إسمها قديماً، وقيل لنا ان الرياضة الآن أرض بين هذه البئر والبحر، وأن الحاج كان ينزل على هذه البئر.

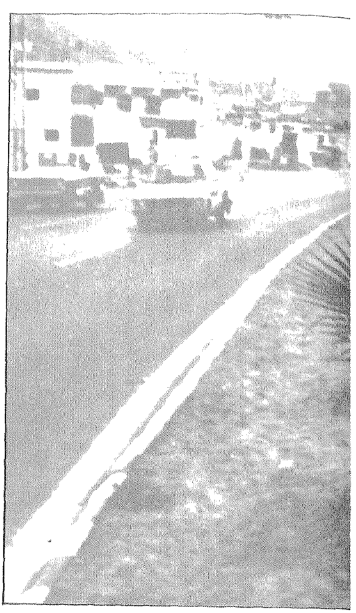
المجايشي عائدين مرة أخرى إلى قرية آل سبع، وفي القرية وجدنا حشداً من آل سبع والمدعوين، ولحق بنا الأشراف المجايشة، والزبدة الحارثيون الذين تركناهم في بلدة الليث، وبعض من أهل القرى المجاورة، وبالرغم من عدم الكهرباء في القرية فقد وجدنا المفرش الذى أقيم فى العراء قد أضيء بالكهرباء، وكانت جلسة طرقت فيها موضوعات شتى، كان جلها شكوى أهل هذه القرى من عدم طرق مزفتة، خاصة أن أرضهم رملية، وعدم وصول الكهرباء، ولا مياه لهم ولا هاتف، امتدت السهرة حتى الحادية عشرة والنصف، وظننا أن برنامجنا ربما قد تعطل، ولكن الله سلم فخرجنا والقوم كل يقول المبيت عندى، ولكنا أفلحنا في إقناعهم أن الرحلة ذات منهج محدد وانها لازالت فى بدايتها.

الوسقة والشواق:

سرينا والعزم على أن نبيت فى الوسقة، وكانت تعرف باسم البزواء[21]، على (٢٦) كيلا من بندر الليث.

بحثنا عن مكان وطلبنا من عامل المقهي أن يبرز لنا كراسي بعيدة عن الضوء، ولكنه اعتذر، ولأن هذه المقاهي تظل ساهرة، فقد تعذر علينا النوم فيها، وكذلك فيما بعدها على الطريق حتى وجدنا أنفسنا وقد قطعنا وادى الشاقة الشامية، فبصرنا برمل نظيف على ضفة الوادى، فبتنا فيه.

(للرحلة صلة)



مزينة:

وفى نفس مجلس الشريف عبد الله بن عبد الله الجايشي، حضر رجال من مزينة، هم: الشيخ يحيى ابن علي بن احمد المزيني، ومعه رجلان، وهذه القبيلة فرع من مزينة الشهيرة التى هى اليوم من فروع قبيلة حرب، ولها قرية تقع على أحد فروع فرشة الليث، على قرابة (٢٢) كيلا، ويعرف واديهم بالمدرج، وقريتهم (الصميد) تصغير صمد ويقول شيخهم أن لهم عدة قرون فى هذه الديار، يمر وادى عيار بالقرية

وينقسم مزينة هذه الى: «آل عيسى ـ آل عبيان ـ آل أحمد ـ الحمرة ـ آل بن جار الله».

ال سبع مرة أخرى:

خرجنا من منزل الشريف عبد الله بن محمد

(١) سبق وصفه والسير عليه فى كتابي (بين مكة واليمن).
(٢، ٣، ٤) انظر معجم معالم الحجاز للكاتب، مادة (حوص) و(ملكان) و(كساب).
(٥، ٦) انظر معجم معالم الحجاز (البيضاء) و(ادام).
(٧) انظر كتابي (بين مكة واليمن) تجد هناك الخبر.
(٨، ٩) انظر كتابى (معجم قبائل الحجاز).
(١٠، ١١، ١٢، ١٣) انظر معجم معالم الحجاز.
(١٤، ١٥) انظر معجم قبائل الحجاز.
(١٦، ١٧) انظر كتابي (بين مكة واليمن).
(١٨) كل المعالم التى ترد الآن ولا نشرحها ينظر عنها (بين مكة واليمن).
(١٩، ٢٠) انظر معجم قبائل الحجاز، وبين مكة وحضرموت.
(٢١) انظر كتابى (بين مكة واليمن).

الأديب الشاعر:

أحمد سالم باعطب: "الشعر

أثبت الشاعر أحمد سالم باعطب أن القصيدة العمودية اجدر بالبقاء وامكن على مواجهة القصيدة الحديثة المهترئة، فهو أحد الشعراء الذين كان لهم فى فضاء الابداع العربى نجم ساطع، فهو قامة شعرية كبيرة تؤكد بعد كلّ قصيدة ينسجها مكانته المتميزة فى عالم الشعر، فقصائده تضج حيوية وإبداعاً وحداثة، لها سمعتها الخاصة حيث تحمل نكهة جديدة حتى وصل إلى مرحلة التألق.

أدركه الشعر وهو على أبواب كلية التجارة، حيث تخرج منها ليعمل فى مجالات اقتصادية لكنه بقي حاملا هاجس الشعر، أثمرت رحلته مع الشعر ثلاثة دواوين «الروض الملتهب» ١٤٠٠هـ، «قلب على الرصيف» ١٤٠٣هـ «عيون تعشق السهر» ١٤٠٧هـ.

قال عنه الاستاذ الدكتور: محمد بن سعد بن حسين فى تقديمه لديوانه الأخير «إن وحدة الموضوع ووحدة الحس والشعور في شعر باعطب تجيء فى أجمل صورها وأكمل أحوالها وما ذاك إلا لأن الرجل لا يتكلف الشعر ولا يتصنعه بل يجرى على لسانه إملاء من الطبع وإنقيادا للذوق والمران وخضوعاً لصنعة الشعر».

- البناء الجاد للقصيدة
- الابداع وليد المعاناة
- اللغة الرقيقة الأنيقة
- الشاعر قديما كان
- لغة القاموس ليس له
- عشق الكتاب ينمو
- كثير من الشعر الحديث

المنهل:

متى تكون ولادة القصيدة وما هو الباعث فى تحريك أوتار الشاعر؟

●● ليس لمولد القصيدة ميعاد محدد ولكن الحدث هو الذى يحرك عواطف الشاعر الذى ينقاد لما توحى به من صور وأخيلة شعرية فمتى وجد الحدث وجد الشعر، وأنا أقول ان الشعر العربى شعر مناسبات والحدث هو مناسبة.. وان كان بعض الاخوان يعتقد أن المناسبات هي حفلات التكريم والاعياد والافراح لكن لو نظرنا الى واقع الامر لوجدنا أن الشاعر عندما يمر بحديقة من الحدائق وتستميله أزهارها المتفتحة فإنه سرعان ما يتفاعل فتهتز مشاعره فيكتب قصيدة عنها، فلولا الحدث لما قال شعرا، والشعر بدون مناسبة هذيان كالنثر بدون مناسبة ثرثرة، والقرب من الحدث والبعد عنه له دور فى بناء القصيدة فالشاعر الذى يعيش داخل البوسنة والهرسك مثلا يصوغ قصيدة لا يرقى الى مستواها شاعر يعيش على سماع الاخبار ولا يكتوى بنيران المدافع ومن هنا نجد الفرق بين من يعيش الحدث وبين من يسمع عنه.

المنهل:

هل من الضروري ان تبقى لغة الشاعر دائما أنيقة ومترفة حتى تجذب المتلقى؟.

●● الاناقة ضرورية ومحببة فى كل شىء حتى فى الجماد عندما تعطيه اللون المناسب والشكل المناسب يجذب أعين الناظرين إليه واللغة كذلك عندما تكون أنيقه رقيقة محلقة تستهوى القارىء وتستحوذ على قلب المتلقى بحيث ينجذب إليها، ولينظر إلى جمال هذا البيت الذى يحث امته إلى حمل السلاح للدفاع عن مقدساتها، بأسلوب سهل لا تكلف فيه ولا صنعة:

أخي جاوز الظالمون المدى
فحق الجهاد وحق الفدا

الحديث.. كلمات متقاطعة "

توقف على مدى القرب من الحدث .

التنافس هو الوسيلة الأولى للابداع.

لحلقة تستهوي القارىء، وتستحوذ عليه.

سان قومه، والمتحدث الرسمي، فماذا يمثل اليوم..؟!!

كان في عصرنا الحاضر.

ي حضن البيت والمدرسة.

ن قبيل الكلمات المتقاطعة، تتخللها علامات ترقيم.

أجرى الحوار: أبو فراس محمد باوزير



الشاعر احمد سالم باعطب

فلسفة القواميس ليس لها مكان في عصرنا الحاضر:

المنهل:

ما موقفكم من القصيدة الحديثة ولم رفضتم الولوج إلى عالمها؟

●● انا لا أنكر أن القصيدة الحديثة دخلت ميدان الأدب لكن مدى حياتها ومدى استحقاقها للاستمرار يتوقف على الابداعات التي تسجلها الأقلام التي تتعلق بها. صحيح إن هناك اختلاطاً في قواعد الشعر الحديث عما يلتزم به الشعر التقليدي كالوزن والقافية أو ما يسمى بالموسيقا الظاهرة ولكن أرباب الشعر الحديث يقولون إن كل بيت يحتوى على تفعيلات قلت أو كثرت بحيث لا تلتزم أبيات القصيدة الواحدة بتفعيلات بحر معين، المهم أنها تحتوي على تفعيلات، ولذلك سمي هذا الشعر بشعر التفعيلة، غير ان كثيراً من الذين يمارسون هذا النوع من الشعر لم يتقيدوا بذلك فالمطابع تفرز يومياً

أعـدادا كثيرة من الدواوين التى تحمل هذا النوع من الشعر وهى فى معظمها أشعار ليست ذات تفعيلات بل هي مرسلة وفوق ذلك فإنهم يغوصون فى الغموض من نواصيهم إلى أخامص أقدامهم لا تفهم مما تمخضت به شاعـرية الشاعر منهم شيئا بحيث لا يرى القارىء إلا كلمات متقـاطعـة تتخللها علامات الترقيم، وذلك هو الابهام والغموض علة من العلل التى تجعل الناس تكره هذا النوع من الشعر فلو سلم من غموضه ولو اتصف بشيء مما يتصف به الشعر التقليدى من حيث الموسيقا الـظاهـرة ربما وجد الكثيرين من المناصرين كما وجدت الموشحات الأندلسية.

المنهل:

هل هناك علاقة بين الابداع وبين معاناة الشاعر..؟

●● الابداع لا يأتى من فراغ، لابد من معاناة والمعاناة هي التى تفجر ينابيع الابداع شعرا أو نثراً والشاعر أو الكـاتب إذا حاول أحـدهما الكتابة وضع نصب عينيه المـوضـوع أو الهـدف ثم تقمص لتحقيقـه عدداً من الشخوص حتى يستطيع ان يضع بين يدى القارىء او المتلقى مادة دسمـة من الأفكار والصور والاخيلة التى تحقق الهدف ومن هنا نقول إن الابداع لا يأتى إلا من معاناة.

المنهل: **هل المهرجانات الشعرية شاركت فى تجديد الشعر وإنتشاله من أقبية الشعراء؟.**

●● لكل مهرجان شعري أو أدبى قيمة أدبية لأنه ميدان تنافس والتنافس هو الوسيلة الأولى للابداع بحيث يحاول كل شاعر أن يبدع بمعنى أن يأتى بشيء جديد يستميل القارىء من حيث الموضوع أو من حيث الصياغة ومن هنا يصدق القول إن المهرجانات وسيلة لإظهار الجديد وخلق مبدعين جدد فى الساحة الأدبية.

المنهل:

ماذا تشكل المرأة فى شعر باعطب؟

●● المـرأة كل شىء عنـدى، وهي ركن أسـاسـى فى شعـري لأنني أحـاول بالمـرأة معـالجة كثير من القضايا الاجتماعية، وللمرأة دورها فى فن الغزل والنسيب فلا يطيب شعر الغزل بدون الاشارة إليها فالمرأة كما خلقها الله سبحانه وتعالى جزء هام ومكمل للرجل ولذلك لا يستغنى عنها الشاعر أو القاص ولا الروائى فهى عنصر أساسي فى معظم النصوص الأدبية.

المنهل:

فى ظل الظروف الراهنة التى يعيشها العالم الاسلامى هل ترى أن الشعر واكب قضايا أمته فى وضعها الراهن؟.

●● أنا أقول لا وألف لا، الشعر لم يؤت ثماره كما كان فى الماضى عندما كان الشاعر يحتل منزلة المتحدث الرسمى باسم القبيلة وكانت كل قبيلة إذا ولد فيها شاعر احتفلت به وأخذت تغريه بكل المغريات حتى يظل مدافعاً عنها بلسـانـه منـدداً بأعدائها ومسلطاً عليهم أفتك أسلحته حتى يوهن عزائمهم ويدمـر طمـوحاتهم ومن ثم يحقق لأبنـاء أمتـه النصر لكن بعض الشعراء فى عصرنا وإن ثرثـروا فلم يحققوا بهذه الثرثرة أى شىء أو هدف نبيل جدير، يشار إليه بالبنان.

المنهل:

الا ترى أن التفرغ للكاتب أو الشاعر يحقق الابداع والابتكار فتزدهر الحركة الأدبية؟.

●● إن تكاليف الحياة تدفع الأديب إلى أن يصرف جل وقتـه سعياً وراء لقمـة العيش وهذا قد يعوق أن يصل الأديب إلى منـزلة عظيمة تدخله قائمة المبدعين، لكن متى توفرت له من الوسائل ما يمكنه من العيش الهنيء ويسـتر ماء وجهـه فإن ذلك سوف يزيد من عطائه لأن السعى وراء لقمة العيش أفضل بكثير من الجلوس لكتابة قصيدة أو مقالة لا تشبعه ولا تشبع أطفاله، فالأديب فى حاجة الى ما يوفر له متطلبات حياة كريمة، فإذا هيئت له وجـد المنـاخ المنـاسب والجـو الهادىء والنفس المطمئنة فعنـدئـذ ستكـون كل الفـرص باسـطة أذرعهـا ليقول ويبدع، أما أن تطالب إنسانا يربط ليله بنهاره فى البحث عن لقمة العيش صباحاً ومساء يشغل أفكاره ومشاعره ما يعانيه من عنت الحياة فإننا فى هذه الحالة نكلفه بما يفوق طاقته، وفى التاريخ نجد كثيراً من الشعراء اشتهروا ببيت

أو بيتين أو قصيدة واحدة يتيمة لأنهم انغمسوا فى الحياة فمنعتم من الاستمرار فى العطاء الشعرى فتركوا ذلك جانباً وذهبوا ليسدوا الفراغ الذي لم يسده لهم أحد.

• الشللية قتلت الشعر والشعراء.

• إن اردت شعرا فاعطني تفرغا.

المنهل: ما مدى توظيف الأسطورة والموروث الشعبى والسخرية فى شعر باعطب؟.

●● أنـا أحـاول بقـدر الامكـان أن أوظف القصص القديمه فى شعري كقصة الزباء وجذيحه وعنترة والعنقاء أما عن السخريه فحاولت أن اناقش المواضيع الاجتماعية بالسخريه حتى يستملحها القارىء ويوالى قراءته لها.

المنهل:

الشعر النبطى تراث ضخم لأبناء الجزيرة هناك من اهتم به فجعله فى مقام الفصيح، وهناك من ذمه وجعله هادماً للفصيح؟

●● الشعـر النبطى ملىء بالصور والحكم ذلك أمر لا شك فيه لكنه لا يقوم مقام الشعر الفصيح، والاهتمام به يعتبر هضمـاً للغة العربية، لكننا يجب ان لا نهمله كلياً دفعة واحدة لما فيه من الصور والحكم والأمثال وحبذا لو أن القائمين على دراسته قللوا من اعطائه الأهمية حتى لا ينصرف كل الشباب الى الولوع به تاركين الشعر الفصيح لأن فى ذلك هدمـاً للغة العربية، وبالتالي تتفشى العاميه وينحسر دور اللغة الأم، فى حين أن لغتنا العربية هى العـروة الـوثقى التى تربط جميع الـدول العـربية، أما العامية فهى أداة تفرقة لعدم امكانية فهم ابناء الخليج اللهجة الدارجة فى بلاد موريتانيا مثلا ولا يستطيع ابناء السـودان أن يفهمـوا عامية سكـان جازان بينما اللغـة الفصحى يستـطيع جميع المتخـاطبـين معـرفة مدلولاتها وبالتالي تحقق أهدافهم.

المنهل:

كيف تنظر الى الحركة الأدبية والنقدية فى المملكة؟.

●● الحـركـة الأدبية فى المملكة العربية السعودية تسير بخطى صحيحة فى طريق سليم، واما من حيث النقد فغلب عليه طابع الشللية، والساحة الأدبية لا تخلو من نقـاد قادرين على اعطاء النقد دفعة قوية ليحتل مكانه المأمول، لكن يغلب على البعض منهم تزعم مجموعة من الشبـاب يسـيرون على النهـج الـذى ارتضـوه يحاولون التحبب إليه وإستمالته إليهم فإذا نقد أعمالهم الادبية فإنه ينحى معهم منحى الشاعر الذى يقول:

وعـين الـرضـا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبـدى المسـاوئـا

المنهل:

ما هو رأيكم فى مستوى الشعر فى العالم العربى؟.

●● الحديث عن مستوى الشعر صعب جداً فى عصرنا الحاضر، فترة النهضة الشعرية فى النصف الاول من هذا القرن كانت تزخر بكوكبة من الشعراء كان الواحد منا عندما يجد قصيدة لأحد شعراء تلك الفترة فإنه يقرؤها بشـوق وتلهف ويسـارع إلى حفـظها غير أننا أصبنا فى عصرنا الحاضر بجيل من شبابنا مالوا إلى الشعر الغارق فى الغمـوض تمجه الاسماع، ودفعهم الى ذلك تعلقهم بشخصيات أدبية ساعدتها عناصر أجنبية لتحتل مراكز فى عالم الأدب العـربى جعلت منهم رؤوسـاً يلتف حولهـا بعض الشباب الذين يتطلعون الى ان يجدوا مراكز لهم فى الساحة الأدبية فقلت السمة التى كنا نطمح أن تستمر فى الشعـر، كما بهت رونقه وأخذ يتلاشى فلم يعد الشعر العربى كما كان سابقاً.

المنهل:

يرى بعض النقـاد أن لغة الشاعر يجب أن تبتعد عن المفردات المستهلكة والقوالب المألوفة واللغة المباشرة وأن من واجب المتلقى ان يرقى بثقافته حتى يصل الى ما يريده الشاعر فما رأيك؟.

●● إذا كان المـراد بالمفردات المستهلكة الكلمات التى أصبحت فى حكم العـامية فذلك أمر مطلوب، اما اذا

كان المراد بذلك أمراً آخر فإنه يجب علينا ان نقف طويلا قبل أن نصدر حكمنا. وعلى اية حال يجب على الشاعر أن يبتعد عن الكلمات الهابطة التى أكل الدهر عليها وشرب، وهذا لا يعنى ان أطالبه بمفردات ليس لها وجود، ولكننا نطالبه بحسن استخدام الكلمات التى حفلت بها لغتنا العربية والتى مازالت تحتفظ برونقها وتحافظ على مكانتها وسموها وان يبتعد عن الكلمات التى استحالت من فصيح إلى لغة عامية بعامل الزمن، على إننى أود أن اشير إلى أن بعض الكلمات العامية قد يكون لها وقع فى القصيدة خصوصاً إذا انطقت بلسان رجل الشارع أو الخادمة أو الطفل لأنها اكثر التصاقا بهم، وأيسر سبيلا إلى قلب المتلقى.

المنهل:

هل من وسيلة ناجحة فى تحقيق صداقة متينة بين الشباب والكتاب؟ وهل الكتاب العربى يعيش فى مأزق داخل المخازن حيث السكون والأتربة؟.

●● نعم هذا كلام صحيح، فالكتاب فى الوقت الحاضر يئن مما عليه من الأتربة من جراء ابقائه مهملا قابعاً فى الأرفف والمخازن وإن حظيت بعض المكتبات المنزلية بكتب اتخذتها زينة لها أو بالأصح اتخذها اربابها للزينة لا للاستفادة والاطلاع، إن قراء الكتب قلة فى عصرنا الحاضر والطريقة التى تحبب الشباب إلى القراءة هي أن أجعل الكتاب بين أيديهم وأن أكون قدوة لهم، وأن تدعم بالتشجيع بالجوائز، والمكافآت، كل ذلك له أثره فى تعميق دور الكتاب فى صنع الحضارات، وعشق الكتاب إنما ينمو فى حضن البيت والمدرسة وهناك يمكن وضع أولى لبنات العشق الحقيقى للقراءة.

المنهل:

لمن تقرأ من الشعراء الشباب ومن منهم أحرز إعجابك؟.

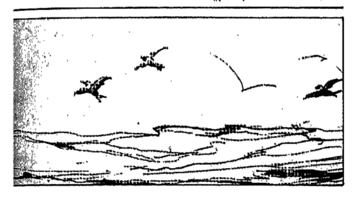
●● حقيقة أنا أقرأ للشاعر احمد الصالح (مسافر) والدكتور أسامه عبد الرحمن والدكتور عبد الرحمن العشماوى والأخ الشاعر عبد المحسن حليت وهؤلاء جميعاً وإن لجأوا أحياناً إلى الشعر المتحرر من القيود الخليلية فإن فى شعرهم نكهة خاصة.

أدب:

الحجاز

- المكان فى النص الأدبى لذكريات بيت الطفولة.
- جمالية المكان ليست في فى قيمته الانسانية.

بقلم: د عبد الله بنصر العلوي كلية الاداب - فاس - المغرب



سرى البرق من أرض الحجاز فشاقني
وكل حجازي له البرق شائق
فوا كبدى مما ألاقي من الهوى
اذا حن إلف اوتألق بارق[1]

■ ان المكان في النص الادبي هو الصورة الفنية التي تبعث فينا ذكريات بيت الطفولة، باعتباره عشا يرتبط بالحب والحرية والخيال، كما يقول باشلار[2]. ومن ثم فالمكان في الادب يتجاوز الابعاد المعمارية ليصبح قيمة انسانية تحفل بالجمال وتنشر الالفة وتشيع الحنين، وهذا ما يمنح للذات امنها وحضورها وفاعليتها:

بأكناف الحجاز هوى دفين
يؤرقني اذا هدت العيون
أحن الى الحجاز وساكنيه
حنين الالف فارقه القرين

...ـاز.. ذاكرة الشعراء

يمثل الصورة الفنية

أبعاده المعمارية بل

الحجاز . . . ذاكرة الشعراء تمتد عبر زمان دفين في اعماق التاريخ والحضارة، وتشهد بالشموخ لشاعرية المكان في الحياة الانسانية.

الحجاز . . . معايشة مكان، ومعاودة تحفر في ذاكرة الشعراء مسارات تحقق سبلا الى استمرارية الهوية العربية الاسلامية واثرها في تكوين الحضارة الانسانية.

الحجاز . . . مكان فني له قيمته الثقافية والابداعية، حيث يشكل نمطا متعدد الابعاد، لأن المكان يؤدى دورا بارزا في عملية تشكل المفاهيم لدى البشر، وفي تعدد هذه المفاهيم، تستمد جمالية المكان من تشكيل يمثل استكناها يفجر الانسان ويولد بؤر التنوير. . وذلك في سبيل استشراف العلاقة الفعالة بين المكان والابداع.

الحجاز هاجس شعري لكل الشعراء العرب حيث يكون ديوانا كبيرا، لشاعريته رؤية خاصة. . وهي تجسد روح الاصالة وتوقها الى عالم ارحب: عالم: عالم الوجدان. . وعالم الطبيعة.

وأبكي حين ترقد كل عين
بكاء بين زفرته انين
أمرّ على طبيب العيس نأي
خلوج بالهوى الأدنى شطون؟
فإن بعد الهوى وبعدت عنه
وفي بعد الهوى تبدو الشجون
فأعذر من رأيت على بكاء
غريب عن أحبته حزين
يموت الحب والكتمان عنه
إذا حسن التذكر والحنين[3]

■ واذا كان للحجاز مثل هذا الحضور في ذاكرة الابداع العربي فهو أحق بهذه الرؤية، باعتباره مكانا حافزا على معاودة الحنين الى العش، وباعتباره مكونا شعريا يتيح للقصيدة العربية سيرورة فنية مكنتها من دقة الوصف ورصد الصورة وترصيف اللغة.

لذلك، وهبت ربوع الحجاز للقصيدة العربية خصيصة التواصل مع المكان لما يحمله من دفء ووصال وشوق، لن تمل الذاكرة من خاصية تكراره:

أعد أحاديث سلع والحمى اعد
وعد بوصل اللوى والرقمتين عد
وعج على المنحنى من أضلعى فبه
نار الخليل التى سيطت بها كبدي
وصل لأكناف جرعاء الحمى لترى
مرابع الشوق قد أقوت من البلد
حيث الجآذر بالآساد فاتكة
وما عليهن من وتر ولا قود
وشم بروقا أضاءت من ثناياهم
وان ظمئت فمن ماء العذيب رد

وقـل لهم إن جرى دمعـي بربـعهم
لا تنهـروا سائـلا وافى على بعـد[1]

■ واذا كان عالم الحجاز يجسد فضاء فيه من الصفاء والنقاء، وفيه من رقة النفس وخصوبة التأمل، وفيه من عفة الغزل وشيم الاخلاق.. ما يجعله مكانا متميزا بعطاءاته الثقافية وقد اتخذت سبيلين:

١ ـ ان الحجاز تجسيد لمعالم الابداع في الشعرية العربية بها اشتغلت الذاكرة فاختزنت عطاءات الماضي، وفجرت هموم الواقع، واستشرفت آمال المستقبل.. وفي ذلك سلوك فني صريح بما يحمله من دوافع القول والشعور، سعيا الى كمال النموذج الشعري وخلود آثاره الفنية، وما المقدمة النسيبية بعناصرها، وظاهرة تكرار الربوع الحجازية بخصائصها، الا وجهان لتجربة شعرية لا ترقى سبلها الى جوهر الرؤية في احساسها بجمالية المكان، باعتباره حافزا ابداعيا يملأ الوجدان.. ويعمق المشاعر.. ويثير الشوق.. وينجز الفن:

من شاعـر وقـف الـكـلام ببـابـه
واكـتـن في كنـفـي ذراه المنـطق
قد ثقـفـت منـه الـشـآم وسـهـلت
منـه الـحـجـاز ورقـقـتـه المشرق[5]

٢ ـ إن الحجاز تجسيد لمقومات الهوية العربية الاسلامية فغدا سلاحا فعالا للحفاظ على مكتسباتها الحضارية ولمقاومة كل الدسائس التي تهاجم الوطن والعقيدة والتي تتنكر للأصالة في الفن والسلوك:

يا بانـة الـوادي أريـنـا فنـنـا
في لين اعـطاف لها أو قضـبـا
ريـح صبـا يخبر عن عصر صبـا
بحـاجـر او بمـنـى او بقـبـا
او بالـنـقـا فالمنـحـنى عنـد الحمى
او لعـلـع حيـث مراتـع الـظبـا
لا عجب.. لا عجب.. لا عجبا
من عربي يتـهـاوى الـعـربـا[6]

■ ولم يكن هذان السبيلان الا سعيا الى التشبث بأصالة الابداع العربي المستمدة مقوماتها من الحجاز: المكون الفني، وبمعطى حضاري مستمد وجوده من البيئة العربية الخالصة (الحجاز ـ المكان ـ الهوية).

ومثـل هذه الـرؤية لا تتحقق فعاليتها الا في ضوء الاحساس بجمالية المكان.. تلك الجمالية التى تنبع من معاني السمو والمجد والعفة.. وتنبثق من مظاهر الطهر والحب والشرف.

ولم تكن هذه المظاهر وتلك المعاني الا رغبة ملحة لذاكرة تحرص على حضور ربوع الحجاز في ابداعها، إلفا بالمكان ومعاودة للذكرى وانجازا للانسجام وتحقيقا للتواصل:

يا حبـذا ريـح أتـاك نسـيـمـهـا
ولـديـه من أخـبـارهم مكتـومهـا
أهـداه من سلع بريـق لامـع
فانصب من نشـر الـدمـوع نظيمها
فاحـت به نفـحـات رمـلة عالـج
بشـذى عريـب باللـوى تخييـمـهـا
ينـبـيـك عن مسراه فجـر باسـم
بحـديـث أشـواق شواك أليـمـهـا
يا ساكـنـا تلعـات جرعـاء الحمى
فربى الـعـذيب ظعينها ومقيمها
هل لي إلى تلك المـرابـع عودة
تشفي شجـونـا في حشـاي سمومها[7]

■ وبـذلك كان الحجاز معلما لأفق غير متناه من القيم الانسانية والفنية اكسب المكان جماليته، تلك الجمالية التي وعاها الشعراء، فاستلهمت ذاكراتهم عطاءاتها الثرة.

الهوامـــش

(١) شاعر اعرابي ـ معجم البلدان لياقوت الحموي، بيروت ١٣٧٣ ص٢/٢٢٠.
(٢) جمالية المكان: ترجمة غالب هلسا، بيروت ١٩٨٤ ص٦.
(٣) شاعر اعرابى، معجم البلدان ص٢/٢٢٠.
(٤) عبد العزيز الفشتالي، شعر.. جمع وتحقيق ودراسة د. نجاة المريني/ الرباط ١٩٨٦ ص٣١٣-٣١٤.
(٥) ابو تمام الطائي، الديوان بشرح الخطيب التبريزي، تحقيق محمد عبده عزام ـ مصر ١٩٦٥ ص٤/٤٠١.
(٦) محي الدين بن العربي ـ ترجمان الاشواق ـ بيروت ١٩٦٦ ص١٠٩-١١٠.
(٧) محمد بن علي الهوزالي ـ روضة الأس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس لاحمد المقري ـ الرباط ١٣٨٣ ص١٠.

تحفيز الموظفين

■ هذه الدراسة فى الحلقة السابقة تناولت المضمون العام لتحفيز الموظفين في القطاعين الخاص والعام، وضرورات هذا التحفيز، والدراسات والبحوث التى تناولت هذا الموضوع، في اطار التقييم العملي والميداني للموظف من حيث الكفاءة والتفرد فى الأداء.

وفى هذه الحلقة الثانية والاخيرة تكمل الدراسة ما انقطع من الموضوع.

بقلم: الدكتور وليد عبد القادر طاهر
الاستاذ المساعد بقسم الادارة العامة
كلية العلوم الادارية ـ جامعة الملك سعود ـ الرياض.

عوامل الوظيفة الحكومية:

تركز هذه المهام على طبيعة العمل أو مجموعة المهام التى تتكون منها الوظيفة الحكومية، ومن أكثر المهام تأثيرا على تحفيز الموظفين: إمكانية قياس الأداء الوظيفى، ودرجة وضوح الاهداف المراد إنجازها، ومحتوى الوظيفة ودرجة التحدى فيها، وفيما يلي تفصيل هذه المؤثرات.

■ إن قياس الأداء الوظيفى للموظف الحكومى أمر معقد وعسير نظرا لأن الحكومات تقدم خدمات ـ وهي غير ملموسة مقارنة بالسلع ـ بالاضافة الى عبء المساءلة العامة وضرورة سرعة الاستجابة لاحتياجات المواطنين، هذه العوامل مجتمعة تضع المديرين الحكوميين فى حيرة من حيث كيفية إيجاد معايير وطرق لقياس أداء مرؤوسيهم وبالتالي مكافأة المحسن وعقاب المسيء.

أما درجة وضوح الاهداف المراد إنجازها فليست أحسن حالا من قياس الاداء الوظيفى، فقد أطلق عليها (Buchnan, 1975) لقب (الأهداف الهشة)، لان المنظمات الحكومية تسعى لتحقيق أهداف غامضة ومتعارضة مع بعضها البعض، وهذا على النقيض من أهداف المنظمات الربحية التى يغلب عليها الوضوح والدقة الى حد كبير نسبيا مما يعقد عمل المدير الحكومى فى محاولته لتحفيز موظفيه، فالاهداف المتعارضة الغامضة تنتج معايير متعارضة لتقييم الاداء.

وفيما يتعلق بمحتوى الوظيفة ودرجة التحدي فيها فقد أظهر تقرير المركز القومي للانتاجية ونوعية الحياة الوظيفية فى الولايات المتحدة الامريكية أن معظم الموظفين الحكوميين الذين شملهم التقرير يعتبرون محتوى وظائفهم جيد ـ أربعة وثمانون بالمائة (٨٤٪) للمديرين وأربعة وستون بالمائة (٦٤٪) للموظفين ـ كما أنهم يعتبرون درجة التحدى فى وظائفهم جيدة أيضا ـ ستة وثمانون بالمائة (٨٦٪) للمديرين وسبعة وسبعون بالمائة (٧٧٪) للموظفين.

العوامل المتعلقة ببيئة العمل:

تشمل هذه العوامل نوعية الاشراف الرئاسى، والاهمية النسبية للموظفين واستقرار التوقعات الوظيفية ومجموعة العمل.

فبالنسبة لنوعية الاشراف الرئاسى أظهر تقرير أعده المركز القومى للانتاجية ونوعية الحياة الوظيفية فى الولايات المتحدة الامريكية أن إدراك نظرائهم فى القطاع الخاص، أما من ناحية العلاقات الانسانية فإن المديرين الحكوميين كانوا أفضل من المديرين فى القطاع الخاص.

أما بالنسبة لدرجة الاهمية النسبية للموظف فيرى (Buch Nan, 1975) أن المقصود بها إدراك الموظف لمدى أهمية مساهمته الوظيفية فى نجاح المنظمة الحكومية التى يعمل بها، وهذا غير متوفر فى الاجهزة الحكومية لعدة

الحكوميين

أسباب هى :

(١) ضخامة حجم الاجهزة الحكومية .

(٢) الجهد الجماعى المترابط بين الأقسام والأجهزة الحكومية لتنفيذ السياسة العامة .

(٣) غياب معايير واضحة لتقييم أداء كل من الفرد والجهاز الحكومى .

وفيما يتعلق باستقرار التوقعات الوظيفية فهى تعى مدى إدراك الموظفين لثبات أهداف وبرامج الأجهزة التى يعملون بها، فإذا كانت برامج وأهداف هذه الأجهزة متقلبة وكثيرة التغيير فإن الموظفين قد يحجموا عن بذل قصارى جهدهم فى هذه البرامج العابرة التى ستتغير قريبا على أية حال .

أما مجموعة العمل فيقصد بها مدى تنوع خصائص مجموعات العمل ـ من الناحية الدينية والعرقية والجغرافية وما شابهها ـ ويرى (Buch Nan, 1974,75) أنه كلما ازدادت درجة تنوع خصائص مجموعات العمل فى المنظمة كلما تعقدت طرق تحفيز الموظفين بها، فقد تكون لكل مجموعة رغبات مختلفة عن الاخرى مما يتطلب طرقا مختلفة لكل مجموعة .

العوامل المتعلقة بالبيئة الخارجية :

تهتم هذه العوامل بالتغييرات الفعلية والمتوقعة فى البيئة المحيطة بالاجهزة الحكومية التى تؤثر بالتالي على تحفيز الموظفين الحكوميين، وكما هو معروف فإن هذه العوامل ليست خاضعة للتأثير المباشر لأى جهاز حكومى، ومع هذا فإن المنظمات الحكومية ليست عاجزة مكتوفة الأيدي إزاء هذه العوامل، فباستطاعتها أن تراقب البيئة الخارجية وتغييراتها بصورة مستمرة وعن كثب، وأن تبدأ فى اتخاذ التغييرات الداخلية المناسبة بما يضمن إبطال المفعول السلبى للتأثيرات الخارجية على تحفيز الموظفين بالمنظمة الحكومية .

■ إن أهم نوعين من التغييرات فى البيئة الخارجية تأثيرا على تحفيز الموظفين الحكوميين هى التغييرات السياسية والتغييرات الاجتماعية .

إن تقييم تأثير التغييرات السياسية على تحفيز الموظفين الحكوميين صعب لأن هذا التأثير غالبا ما يكون بصورة عامة وغير مباشرة، فمثلا يرى (Perry Porter 1982) أن الدور المتزايد للأجهزة التشريعية فى الولايات المتحدة الامريكية ـ خاصة فى الحكومة الفيدرالية ـ فى التدخل المتكرر فى النشاط اليومي الحكومى له أثر كبير على تحفيز الموظفين العاملين فى هذه الأجهزة. ولكن بصورة غير مباشرة عن طريق تغيير بيئة العمل الداخلية والتنظيم الإدارى لهذه الأجهزة

أما التغييرات الاجتماعية فإن تأثيرها على التحفيز نابع من تغير اتجاهات كل من الموظفين الحكوميين والمنتفعين من خدمات الاجهزة الحكومية، فبالنسبة لاتجاهات الموظفين الحكوميين فإنها ستتأثر حتى بالاتجاه السائد نحو «تحقيق الذات» الذى يتطلب مثلا تصميما مختلفا للوظائف عن ما هى عليه الآن، وفيما يتعلق باتجاهات المنتفعين بالخدمة التى يقدمها الجهاز الحكومى فإنها تشمل وبالتحديد انطباع المواطنين عن الاجهزة الحكومية والعاملين بها فهل ينظرون اليهم باحترام وتقدير أم بعكس ذلك، وهذه ستؤثر بالتالى على انطباع الموظفين عن أنفسهم ومكانتهم الاجتماعية وأهميتهم فى المجتمع وبالتالى درجة تحفيزهم .

الحاجة لمزيد من البحث :

إن العدد القليل من أطروحات الدكتوراه والمقالات المحكمة بقاعدة معلومات الادارة العامة والمتعلقة بتحفيز الموظفين الحكوميين والتى توصلت اليها وحللتها هذه

المقالة تعكس عدم الاهتمام بهذا الموضوع الهام، وحتى هذه الاعداد اليسيرة من الاطروحات والمقالات لم تعكس التطورات الحديثة فى تحفيز الموظفين، ولكى تسد هذه الفجوة فى إدارة الموارد البشرية والسلوك التنظيمى فى الادارة العامة فإن هناك حاجة ماسة للمزيد من الأبحاث الميدانية التطبيقية عن تحفيز الموظفين الحكوميين عموما وفى المواضيع التالية خصوصا:

(١) قياس مدى صدق وصلاحية بقية النظريات الرئيسية الحديثة فى تحفيز الموظفين الحكوميين مثل:

أ ـ دراسة نظرية العدالة وربطها بأنظمة الرواتب المبنية على مبدأ الجدارة، فكما هو معروف فإن نظرية العدالة مبنية على أن الموظفين يقيسون العائد الذي يحصلون عليه بالمساهمات التى يقدمونها فى عملهم مقارنة بالآخرين، وقد تكون هذه النظرية مناسبة لفهم تحفيز الموظفين الحكوميين إذا أخذنا بالاعتبار كثرة الاطروحات التى قارنت تحفيز الموظفين فى القطاعين العام والخاص.

ب ـ تحديد مدى تأثير الحوافز الخارجية المرتبطة بالأداء على التحفيز الذاتى لموظفى القطاع العام، فكما لوحظ فإن أنظمة الرواتب والمكافآت المالية قد شغلت بال الباحثين فى كل من الاطروحات والمقالات السالفة، ولكن لم تجب أى من هذه الابحاث على التساؤل المنطقى: لو توفرت هذه الحوافز المالية المرتبطة بالأداء الوظيفي للموظف الحكومى فهل سترتفع درجة تحفيزه أم سينخفض تحفيزه الذاتى كما وجد.

ج ـ مدى إمكانية استخدام التحفيز بالاهداف للتخلص من الاهداف المبهمة والمتعارضة التى تعوق تحفيز موظف القطاع العام.

د ـ دراسة مساهمة نظرية الحاجات الثلاثية فى اختيار وتدريب المديرين الحكوميين، فكما تبين من التحليل السابق فإن الرؤساء ونوعية الاشراف الرئاسى يؤديان دورا أساسيا فى تحفيز الموظفين.

(٢) محاولة التوفيق بين أكثر من نظرية من نظريات التحفيز لتلافى السلبيات والاستفادة من الايجابيات فى هذه النظريات والتوصل الى نظرية أكثر شمولية لفهم تحفيز الموظفين الحكوميين.

(٣) العمل على توحيد معايير القياس للعوامل المختلفة المتعلقة بالتحفيز لتسهيل المقارنة بين الابحاث المتشابهة.

(٤) معرفة المزيد عن تحفيز المديرين الحكوميين ومدى اختلافه عن تحفيز بقية الموظفين الحكوميين، فقد لوحظ من الاطروحات والمقالات السابقة بأنها قد اهتمت بالطرق الواجب اتباعها من قبل المديرين لتحفيز مرؤوسيهم ولكنها أغفلت حاجة هؤلاء المديرين أنفسهم للتحفيز.

(٥) البدء بدراسات رائدة عن تحفيز الموظفين الحكوميين «لانتاج» مفاهيم ونظريات نابعة من الطبيعة التى تميز الاجهزة الحكومية عن ما سواها بدلا من الوضع الحالي القائم على الاكتفاء «باستهلاك» إنتاج إدارة الاعمال من نظريات مستمدة من الأبحاث فى القطاع الخاص الذى يختلف عن القطاع العام.

خاتمـــة:

نظرا لاهمية الدور الذى يؤديه تحفيز الموظفين فى جودة وكمية أدائهم الوظيفى، خاصة فى الأجهزة الحكومية التى تعتمد جذريا على العنصر البشري فى إنجاز أعمالها وتحقيق أهدافها، فقد سعت هذه المقالة الى تقييم حالة المعرفة النظرية المتعلقة بتحفيز موظفي الاجهزة الحكومية عن طريق مراجعة ما كتب فى أطروحات الدكتوراه والدوريات المحكمة فى الادارة العامة.

لقد اختيرت أطروحات الدكتوراة نظرا للدور الهام الذى تضطلع به فى بناء القاعدة المعرفية لأى حقل دراسى، أما الدوريات المحكمة فقد اختيرت لأنها المنفذ الرئيسي للنشر الذى يلجأ إليه الاساتذة الجامعيون والباحثون والممارسون لإعلام الآخرين بما توصلوا اليه فى أبحاثهم.

إن نتائج بحثين مكثفين فى قواعد المعلومات المطبوعة والالكترونية أظهرت أن هذا الموضوع المهم لم يلق الاهتمام الذى يستحقه، فقد توصل الباحث الى أربعة عشر أطروحة فقط وستة وثلاثين مقالة فقط اهتمت بهذا الموضوع، وحتى هذا العدد القليل لم يعكس التطورات الحديثة فى تحفيز الموظفين.

من أجل سد هذه الثغرة فى إدارة الموارد البشربة والسلوك التنظيمى فى الادارة العامة قد اقترحت المقالة

عدة مواضيع للبحث فيها «إنتاج» نظريات ومفاهيم لتحفيز الموظفين نابعة من الطبيعة المميزة للقطاع العام بدلا من الاكتفاء «باستهلاك» نظريات التحفيز المستمدة من الابحاث الموجهة نحو موظفى القطاع الخاص، ومن يدري فقد يكون هذا الاتجاه حافزاً لتوجيه المزيد من البحث نحو واحد من ثلاث عوامل رئيسية تؤثر على الأداء الا وهو التحفيز.

المراجع والكتب

(1) Garson, G. and E. overman. Management Research in the United States. New York: Praeger Publishers (1983).

(2) Gisbon, J. J. Ivancevich and J. Donnely, Jr. Organizations: Behavior, Structure and Processes. Homewood, IL: Irwin (1991).

(3) Keller, J. Motivational Systems in H. Stolovich and E. Keebs (eds.). Handbook of Human Performance Technology. San Francisco: Jossey-Bass Publishers. 1992.

(4) Perry, J. and K. Kraemer, eds. Public Management: Public end Private Perspectives. Palo Alto, CA: Mayfield Publishing Co. (1983).

(5) Steers, M. Introduction to Organizational Behavior. New York: Harper Collins Publishers, Inc. (1991).

(6) Vecchio, R. Organizational Behavior. Chicago, IL: The Drypen press (1991).

اطروحات الدكتوراه

(1) Baldwin, J. Perceived Differences Between the public and private Sectors and their Impact on Motivation. ph.D. Dissertation. University of Georgia. 1981.

(2) Carlson, T. Administrative Motivation: A Study of Correctional Administrators. ph.D. Dissertation. Univ. of Southern California. 1972.

(3) Eljazz, A. Managerial Motivation for Organization Effectiveness in the Sudan. ph.D. Dissertation. Univ. of Southern California. 1982.

(4) Frakes, J. Supervisor-Employee Compatibility and Motivation as Determinants of public Sector productivity. ph.D. Dissertation. University of Cincinnatti. 1979.

(5) Harris, N. Factors Influencing the Effectiveness of Merit pay Systems. ph.D. Dissertation. Univ of Michigan. 1984.

(6) Holden, R. A Study of Motivation and Job Satisfaction in the Houston police Department. ph.D. Dissertation. Sam Houston State University. 1980.

(7) Miller, C. A Longitudinal Analysis of Integrating productivity Gainsharing and Employee Involvement in the public Sector. ph.D. University. Syracuse University. 1991.

(8) Overstreet, J. Managerial Motivation of Government Managers: A Comparison of Business and State Government Managers Using Miner, s Role-Motivation Theory. D.B.A. Dissertation. Florida State University. 1980.

(9) Park, C. Motivation and the Two-Factor Theory-Testing Herzberg,s Theory in a Comparative Study of U.S. and Korean public Employees. ph.D. Dissertation. Washington State University. 1986.

(10) Rainey, H. Comparing public and private: Conceptual and Empirical Analysis of Incentives and Motivation among Government and Business Managers. ph.D. Dissertation. Ohio State University. 1977.

(11) Safar, J. Employee Rewards System, With Special Emphasis on Kuwait. ph.D. Dissertation. Claremont Graduate School. 1986.

(12) Tatham, C. An Empirical Investigation of the Relationship between Reactions to organizational I mage I nformation and the Variables of Job Motivation and Self-Esteem. ph.D. Dissertation. Univ. of Cincinnatti. 1982.

(13) Twardy, E. Maintaining professionals within public Agencies. ph.D. Dissertation. University of Virginia. 1983.

(14) Valiere, G. Bureaucracy, Motivation and the Government Contracting Officer. ph.D. Dissertation. United States International University. 1980.

الإعاقة بسبب الكمبيوتر

اعداد: د. محمد نبهان سويلم - مصر

ازداد عدد القضايا المرفوعة ضد شركات تصنيع الكومبيوتر فى امريكا نتيجة لزيادة اصابات ايدى العاملين على لوحة المفاتيح بسبب استمرار استخدامها يوما بعد يوم فقد بدأت متاعب احد الصحفيين الامريكيين بعد ان استمر يكتب على لوحة مفاتيح الكومبيوتر عدة ساعات كل يوم لمدة استمرت شهورا طويلة فشعر بآلام شديدة فى يده فى الصباح وفى بعض الاحيان كان يستيقظ من نومه ويداه ترتعشان مع شعور بحرقان وعلى الفور اوصاه الطبيب بالكف فورا عن الطبع على الكومبيوتر. وهو منذ ذلك التاريخ لم يكتب قصة واحدة، ولم يعد قادرا على تنظيف منزله بنفسه أو أن يحمل شيئا بيديه او يمارس هوايته فى لعب الاسكواش ولم يعد يقوى حتى على قيادة سيارته او يتحكم فى عجلة القياده بيديه المصابتين فهو يعانى من جروح رضوضية نشأت من الاسراف فى استخدامه لاوتار اصابعه ويديه وزراعيه واكتافه وهذه الظروف تسبب الاعاقة.

ومثل هذه المشكلات اصبحت معروفة الآن باسم اصابات الضغط المتكرر والتى اصابت حتى الآن ما يقرب من ١٨٥٠٠٠ من العاملين على الكومبيوتر خلال هذا العام فى المكاتب والمصانع بأمريكا. وهذه الاصابات تمثل اكثر من نصف اصابات العمل فى امريكا وكانت لا تتجاوز ٢٠٪ فى العشر سنوات الماضيه وكان اكثر من يتعرضون لهذه المتاعب الجزارون الذين يقومون بتقطيع عشرات الذبائح كل يوم أو من يستخدمون المناشير فى المجازر لهذا الغرض ولكن يتزايد اليوم عدد المصابين من الموظفين وغيرهم من العاملين المهنيين الذين يقضون أيامهم منكبين على لوحات مفاتيح أجهزة الكومبيوتر وكذلك الصيارفه والقائمين بعملية معالجة الكلمات والصحفيين وكثير من هؤلاء قاموا برفع قضايا ضد كبرى الشركات التى تقوم بصناعة الكومبيوتر «خاصة تلك الشركات التى تنتج نظم معالجة الكلمات له تصميم خاص للاستخدام فى الصحافة وقد بلغت التعويضات المطلوبه من هذه الشركات مليون دولار لكل مصاب.

وقد قام

قاضى «بروكلين» بنيويورك (فى الآونة الأخيرة) بتجميع القضايا من هذا النوع وعددها (٤٤) قضية مقامة ضد ٦٣ شركة تصنيع اجهزة كومبيوتر من اجل الوصول الى اسس للحكم، وقد اضيفت ٢٢٠ قضيه اخرى منذ ذلك التاريخ وعلى الرغم من ان النتائج قد تستغرق عدة سنوات فان هناك بعض الخبراء يتوقعون أن أقصى مبلغ سيدفع للمصابين فى قضايا الضغط المتكرر قد يصل الى اربعة مليارات من الدولارات، وقد وجد اصحاب الاعمال انهم لابد ان يتحركوا بسرعة لمواجهة هذه المشكلة.

فهذه الاصابات تكلفهم فى امريكا حوالى ٧ مليار دولار كل عام كفاقد فى الانتاج وتكاليف علاج بالاضافه الى ذلك فانه فى ظل قانون العجز فى امريكا الذى اصبح سارى المفعول منذ الصيف الماضى فان اصحاب العمل مطالبون بان يهيئوا للعاملين ظروف عمل مناسبة، لذلك فقد تضطر هذه الشركات الى نقل الموظفين المصابين بالضغط المتكرر الى اعمال خفيفه او تقدم لهم المساعدات الخاصة الى جانب هذا فان النقابات والجماعات العامليه تطالب الشركات بأن تزود المكاتب بأجهزة كومبيوتر ذات لوحات مفاتيح احسن، واثاث افضل مع زيادة فترات الراحة التى تعطى للموظفين للاقلال من فرصة تعرضهم للاصابه واعلنت وزارة الصحة والامن الصناعى تصورها عن تخطيط لمستويات موحدة لاماكن العمل ذات مواصفات خاصة للوقاية من الاصابه بأمراض الضغط المتكرر.

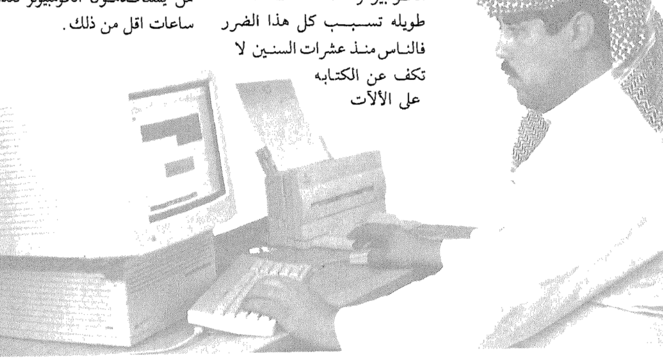
والغريب ان الكومبيوتر وهو افضل انواع التكنولوجيا التى

جعلت العمل بالمكاتب اكثر سهوله ويسرا يسبب مثل هذه الاضرار، وحتى الآن ما يقرب من ٤٥٪ من القوى العامله فى امريكا يستخدمون الكومبيوتر ولكنهم ليسوا جميعا ممن يستخدمون الكومبيوتر لساعات طويله وتقول مديرة ادارة ابحاث العمل والصناعات ان التكنولوجيا سوف تساعد على حل هذه المشكله فهذه الاصابه ليست هى الوحيدة التى تنشأ عن الشد وتؤثر فى الانسجه فى الجزء العلوى من الجسم.

فهى تبدأ بدايه حميدة فى أول الامر حيث يشعر الناس بأنهم قد قضوا يوما شاقا أو انهم بدءوا يكبرون فى السن ولكن مع استمرار اليد فى الضغط على المفاتيح تزداد الحالة سوءا فالاوتار الموجوده فى اليد والتى تشبه بكرات الخيط الطويله توجه حركة الاصابع من عدة اماكن فى اليدين والذراعين وتتعرض هذه الاوتار الى التورم والانتفاخ. مما ينشأ عنه الآلام الوتريه كما تنشأ الاوجاع ايضا نتيجة لالتهاب الأغلفه المحيطه بالأوتار اما العضلات الأمامية فى الذراع فانها تصاب بالتهيج وعندما تلتهب الانسجه وتتورم تضغط على الاعصاب القريبه مسببه وخزا كالابر وضعفاً فى الأصابع وفى بعض الأحيان تظهر جروح على شكل ندب تزيد فى المنطقه وكل هذه الاصابات ما لم تعالج فانه قد تنشأ عنها ضعف فى عملية التنسيق والحركة والقوه لهذه العضلات مما يؤدى الى عدم قدرة المرضى على استخدام قبضة اليد وتعرضهم للمتاعب اثناء القيام بأى عمل يدوى بسيط.

وعلى المرء ان يتصور ان لمسات الاصابع الخفيفه على لوحة مفاتيح الكومبيوتر عند استخدامه لمدد طويله تسبب كل هذا الضرر فالناس منذ عشرات السنين لا تكف عن الكتابه على الآلات الكاتبة، والكومبيوتر يعتبر تطورا كبيرا لهذه الألات المرهقة غير أن الموظفين الذين يعملون فى مجال معالجة الكلمات لهم مشكلات خاصه، فهم يجلسون اثناء العمل وتضغط اصابعهم على لوحة مفاتيح الجهاز بواقع (٢٤٠) ضربه فى الدقيقه ويستمر ذلك لعدة ساعات دون التوقف للراحه اما الآله الكاتبة فهى على العكس من ذلك تضطر من يعمل عليها ان يتوقف برهه بين الحين والحين كى يحرك العربه أو يغير الورقه.

وقد اجريت دراسه فى استراليا عن الوقت الذى يقضيه الفرد فى استخدام لوحة مفاتيح الكومبيوتر وعلاقة ذلك بالاصابات التى تنشأ عن تكرار تصادم اصابع اليد بالمفاتيح اتضح ان الذين يستخدمون الكومبيوتر اكثر من خمس ساعات فى اليوم يكونون معرضين للإصابة (١٢) مرة اكثر ممن يستخدمون الكومبيوتر لعدة ساعات اقل من ذلك.



والذين يستخدمون الكومبيوتر قد يضعـون أيديهم على لوحـة المفـاتيح وقـد يميلون بالرسخ إلى أعلى أو إلى أسفل مما يسبب الضغط على الأوتـار والأربـطة والأعصاب التي توجد في هذه المنطقة في حين أن الذين يعملون على الآلة الكاتبة على الأرجح يجعلون أيديهم معلقه ومستقيمه الى الأمام ويكون الرسخ مستقيمـاً. كذلـك فان الـطراز القديم من الآلات الكاتبه يوجد به من الـزمـبركـات تحت المفاتيح اما مفاتيح الكومبيوتر فانها تضرب على قاعدة صلبه لا ترحم.

وهـذه الاشياء قد تبدو بسيطه ولكن اذا القينا نظرة على مركز من مراكـز المعلومات التى يستخدمون فيهـا الكـومبيوتـر. والموظفـون فى المكاتب الحديثه الآن بدلا من ان يقـوموا بالبحث فى خزائن الملفات للحصـول على معلومة او الذهاب الى المكتبـه للحصول عليها فانهم يستـطيعون ان يحصلوا على كل ما يريدون او يحتـاجـون اليه بمجـرد الجلوس امام لوحة الكومبيوتر وهـم ليسـوا فى حاجـه حتى للقيام من مكـاتبهم للتحـدث مع بعضهم الـبعض فهنـاك الآن وسـائـل الكـترونيه وليس من الغريب الآن ان الضغط المستمـر والمتكرر ايضا على ازرار التليفـون التى تعمـل بالـضـغط تسـبب نفس المتـاعب الخاصه بأوتار اصابع اليد.

وصناع الكومبيوتر يدافعون عن انتاجهم بقوة فهم يركزون على أن المشكلة ليست فى لوحـة المفـاتيح نفسـهـا انـها المشكله فى كيفية استخـدامها وقد القوا باللوم ايضا على بعض اثـاث المـكـاتـب والتجهيزات المـوجـوده بها مثـل الكـراسى والمكاتب وهـم يرون ان هذه الـتجهيزات يجب ان تكـون مصممـة وفقا لقوانين العمل التى تؤكـد على ضـرورة ان تكـون تجهـيزات المكـاتب تلائم راحـة الجسم واحتياجات الاعمال التى لها طبيعة خاصة.

ويقول مسئول فى احدى اشهر شركات صناعة الحاسبات ان الألم والاوجـاع التى تنتشر فى مكـان العمل تأتى من عدة مصادر متعددة من بينها الجلسه او الوضع وملائمة التجهيزات والـوقت الذى يمضيه مستخـدم الكـومبيوتر لأداء مهمته وتــوفـير الضرو ريات وتغير عادة العمل تعتبر مسئوليه بين اصحاب العمـل والموظفـين لكى اصحاب الأعمال فى امريكا لا يلقون بالا فى تحمـل مثـل هذه المسئـولية، فالكـراسى والمكـاتب يتـدخـل فى شرائها عامل السعر وعامل الديكور ولهـا أهمية اكبر من توفير الظروف المنـاسبه للعمل وهذه الشركات لا تبـذل فى هذا المجـال الا القليل ولكن هنـاك دولا اخـرى عديده تهتـم بظروف العمـل مثـل السويد مثلا فان لديها مستويات محدده تتشدد فى تنفيذهـا منذ عام ١٩٧٩ فى المانيا فشركـات التـأمـين فيها تعود على الشركـات الـتـى تراعى مخاطـر اصـابـات الضغط المستمـر وتوفير الاحتياجـات اللازمه لتفادى هذه الاصابات بالمطالبه بتعويضات كبيره.

والواقع ان صفات الاشخاص وعـاداتهم غالبـا ما تؤثر على تطور اصـابـات الضغط المستمر ويقول احد رواد علاج هذه الاصابه وهو المـدير الـطبى لمعهـد بنيويورك ان الشخص البـدين يعـانى من هذه



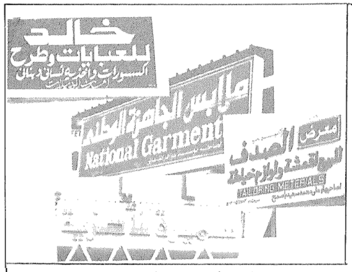
الاصابات اكثر من غيره. ومن الطريف ان المدخنين اقل تعرضا للاصابه ويرجع السبب فى ذلك الى توقفهم عن العمل بين فترة واخرى للتدخين.

كذلك فان ما يحدث خارج المكاتب يؤثر على ما يحدث بداخلها فالأشخاص المصابون عند عودتهم الى مساكنهم يبذلون مزيداً من الجهد فهم يتحدثون فى التليفون ويعدون الطعام بأيديهم ويحملون اطفالهم كل ذلك فى وقت واحد مما يسبب ضغطا بدنيا يبذلونه علاوة على ما يبذل خلال يوم من العمل الشاق.

لكن الاجهاد البدنى لا يشكل الا جزءا من المشكلة لعدد كبير من العمال، فقد قام احد المعاهد باجراء دراسه استمرت ثلاث سنوات بالولايات المتحده الامريكيه على عمال التليفون وكان من نتائج هذه الدراسة ان من بين ٥١٨ موظف يوجد ١١١ موظفا مصاباً بالاصابات الناتجه عن الضغط المتكرر والضغوط الناشئه من سرعة أداء العمل وقد تؤدى الى اجهاد الانسجه وتعرضها للاصابه.

وهناك اخرون حاولوا ان يكسروا من حدة الروتين اليومى بتكليف العاملين بمهام مختلفه وقامت جريدة لوس انجلوس تايمز باعداد حجرة لاصابة الضغط المتكرر مجهزه بثلاجه مملوءه بأكياس الثلج كما وفرت قطعاً من الحديد الخفيف كالذى يستخدمه الرياضيون فى تقوية أيديهم الى جانب فرش الارضيات بنوع من السجاد ليتمدد عليها العمال المصابون واثناء قيام العاملين على اجهزة الكومبيوتر فى الصحيفه بأداء اعمالهم زودت البرامج بلوحة مبهرة تظهر اثناء العمل على شاشة الكومبيوتر تقول استرح لتذكرهم بضرورة التوقف عن العمل واخذ قسط من الراحة من آن الى آخر.

ولا شك ان التكنولوجيا الجديده سوف تجد حلا لهذه المشاكل على الرغم من عدم التوصل حتى الآن لايجاد حل جذرى حيث فشل كثير ممن يضعون تصميمات أجهزة الكومبيوتر فى التوصل الى تصميم يكون اقل ضررا على الايدى مما يحدث الآن ويبدو ان الهدف الاساسى فى المرحلة الحالية وايجاد بديل يجعلنا نبتعد تماما عن استخدام لوحة المفاتيح والان يحاولون استخدام حاسبات تستجيب للأوامر الشفويه ولكن مثل هذه الاجهزه لا تزال بطيئة ولا يمكن الاعتماد عليها وهى لا تستطيع ان تفهم الا قدرا محدودا من الكلمات وعندما ينتشر الكومبيوتر الذى يعمل ووفقا للاوامر الشفويه بالصوت فى مواقع العمل فمن المحتمل ان تطرح اعداد كبيرة منه فى اوائل القرن القادم لكن ستكون الخطوره الوحيده فى استخدامه عندئذ تتعلق بالاصابات الخاصة بالحنجرة.



أَلَيْسَ كذلك؟

ونحن أهل اللغة ينبغى أن نكون حريصين كل الحرص عليها بل وغيورين أشد غيرة ومنافحين عن سلامتها وصحة أساليبها . . واقفين ضد كل من يحاول العبث بكرامتها والنيل من عزتها .

إنها لغة ديننا . . لغة القرآن الكريم ولغة الإسلام الحنيف بها نزل الوحى على نبينا المصطفى الأمين صلى الله عليه وسلم وبها شرعت الشرائع وأسست المبادىء والتعاليم .

يؤلمنى ألماً شديداً ويقض مضجعى ما أطالعه من لافتات إعلانية تختص بالكثير من الحوانيت التجارية . . تحمل التراكيب اللغوية وتحوى الأساليب التى لا علاقة للغتنا الجميلة بها من قريب أو بعيد . . مما يشوه جمالها ويعكر صفو حلاوتها . . ويرشق طلاوتها بكل ما يشوب ويؤذى . . وأتحدى . . لو تجولنا بين الحوانيت التجارية فى بلد غربى وصدمت أعيننا عبارات بلغة البلد تحوى خطأ فى أسلوب أو كلمة . . ناهيك عن حرف .

أما عندنا . . فهذا «أقمشة الحديث» . . وذلك «ملابس الجاهزة الوطنى» وذاك . . «ممنوع الدخول النساء» و تلك سيارة كبيرة تحمل عبارة بعيدة كل البعد عن التركيب اللغوى السليم «المياه صالح الشرب» تجوب الشوارع والطرقات . . وغيره وغيره .

وأتساءل حتى لو كان القائمون على أمر هذه الحوانيت أو العاملون بها . . من الاجانب الذين تتكسر اللغة على ألسنتهم فأين نحن من هؤلاء؟! إنها بلدنا . . وإنها لغتنا . . !! الرقابة على مثل تلك اللا فتات التى تدخل ضمن الاطار الاعلانى . . شىء مطلوب وضرورى .

وقبل أن نتحدث عن الغزو اللغوى وأثره على لغتنا المقدسة لابد أن نبدأ بأنفسنا . . ونصلح ما بين أيدينا مما يقذى عيوننا صباحاً ومساء وفى كل حين .

أليس كذلك؟!! .

أبو أمجد

مسرحية «١ من ٢»
أندروماك*
لـ "جان راسين"

بقلم: محمد بن احمد العقيلى - جازان -

لقد سبق فى الحلقة الخامسة بعنوان (هوميروس) أن وضعنا حاشية مختصرة عن معركة حرب طروادة التى وقعت بين الطرواديين واليونان قبل الميلاد بحوالى ١٢٠٠ سنة والتى أبدع فى وصفها وترنم بأناشيدها هوميروس فى ملحمته المشهورة الالياذة.

كانت تقوم تجاه بلاد اليونان على بحر إيجه فى آسيا الصغرى دولة قوية جنوبى الدردنيل عاصمتها طروادة على سفح جبل إيجه، كانت مدينة منيعة حصينة الأسوار، ووقعت حادثة شخصية كانت الشرارة التى أضرمت القتال.

كان على طروادة ملك اسمه بريام (Priam) بلغ عدد من أنجب من البنين مالا يقل عن الخمسين إبنا، كان أشجعهم هيكتور وأجملهم باريس، فاتفق ان قدم باريس الفتى على أمير اسبرطة منيلاس (Menelas) واستهوى إمرأته هيلين (Helene) المشهورة بجمالها الصارخ، فاحتطفها وفر بها إلى طروادة، فهبت اليونان كلها طالبة الثأر وغسل العار، وعلى رأسها أجاممنون أخو منيلاس ملك ميسين (Mycenes) أقوى ملوك اليونان شوكة وأعظمهم شأنا.

وحرصت اليونان أن يكون فى مقدمة أبطالها آخيل (Achille) من أمراء (تساليا)، وكان معه صديقه الحميم باتروكل (Patrocle) وقد اشترك فى الحملة سائر الأمراء الأغريق ومنهم الأخوان الباسلان أجاكس (Ajax) وعوليس (Ulysse) الماكر ملك جزيرة إيتاك (Ithague) والحكيم نستور (Nestor) وغيرهم، وبلغت عدد جيوشهم مائة ألف مقاتل أقلتهم من ميناء أوليس (Aulis) نحو ألف ومائتى سفينة، وقد عانى الطرواديون والملك بريام ما عانوا فى التأهب لملاقاتهم لحشد مثل هذا العدد من المقاتلين ونزل اليونان على الشاطىء الآسيوى، ونجحوا في اتخاذ معسكر تحصنوا فيه عند أسوار طروادة، واستمروا محاصرين لمدينة طروادة عشرة أعوام، وكان فى مقدمة المدافعين عن المدينة بطلها المشهور المقدام هيكتور ابن بريام، الثابت الجنان، وكان نظيره فى المعسكر اليونانى آخيل الجائش العزم السريع البطش.

ودارت بين الجيشين مناوشات ومعارك غير فاصلة.. وفى أثنائها وقعت اسيرة حسناء من الطرواديين فى نصيب آخيل، فآثر القائد العام أجا ممنون نفسه بها، فاستاء آخيل واعتزل القتال مغاضبا، وترتب على غضبه وغيابه أن طال الحصار وظهر تفوق بطل الطرواديين هيكتور على أبطال اليونان.

وكان من نتيجة ذلك أن قتل باتروك صديق آخيل، فبلغ جنون آخيل على صديقه وحزنه أن عاد إلى ساحة القتال للانتقام له، وفتك بالكثير من الطرواديين ومنهم هيكتور نفسه.

فتضعضع بهلاك هيكتور زخم الهجوم، ولكن الحرب استمرت مع ذلك بمساعدة حلفاء طروادة وثباتهم، فضلا عن إصابة بطل اليونان اخيل بسهم مسموم رماه به باريس أخو هيكتور فأرداه قتيلا.

إلا أن اليونان عمدوا إلى الحيلة التى ابتكرها عوليس ملك جزيرة إيتاك فتظاهر اليونان بالتقهقر تاركين الكثير من أمتعتهم ومعداتهم، ومنها حصان هائل من الخشب كمن فى جوفه بعض أبطالهم، فانخدع الطرواديون وفتحوا باب المدينة الحصينة وادخلوا الحصان الخشبى وانصرفوا بعد ان أوصدوا الأبواب مطمئنين بما ظهر لهم





من تقهقر اليونانيين.

وفى الليل خرج الأبطال من جوف الحصان الخشبى وفتحوا أبواب القلعة لليونانيين الذين تراجعوا تحت جنح الظلام إلى قرب الأسوار، فاقتحموا المدينة وهدموا جميع التحصينات وأحالوا بنيانها أطلالا وعاثوا فيها نهبا وسلبا وعملوا السيف فى أهلها، وكان ممن قتلوه الملك بريام وزوجته وأولاده، كما أخذوا بناته سبايا وكانت من نصيب بيروس ابن آخيل أرملة البطل الطروادى هيكتور وهى أندروماك (Andromaque) ، وقد قاسى اليونان خطوباً وأهوالا يذكر منها تحطم الكثير من سفنهم فى أثناء حصارهم بحكم شدة الأمواج والعواصف.

وكانت الحصيلة الأدبية بعد النصر تلك الملحمتين الرائعتين المتمثلة فى الالياذة والأوديسا، لقد عاد بيروس ابن آخيل إلى عرش أبير ومعه أسيرته الحسناء زوجة هيكتور «اندروماك» وكانت قد نجحت في إخفاء ولدها استيناكس من طالبى رأسه من اليونانيين الذين يحرصون كل الحرص على أن لا يبقى لـ «هيكتور» ولد يخلفه ويعمل على الانتقام له، فالغلام - كما شاء راسين، مؤلف تراجيديه أندروماك - مقيم مع أمه فى القصر هذا هو الواقع التاريخى - تقريبا - كما ورد فى ما سجل وفى الملحمتين الخالدتين الالياذة والاوديسة.

ونأتى بعد ذلك على ما أورد الشاعر الشهير جان راسين فى تمثيليته التراجيدية المشهورة ، ومولد وحياة الشاعر.

الشاعر الفرنسى المشهور جان راسين

ولد فى الثانى والعشرين من ديسمبر عام ١٣٣٦هـ فى عهد الملك لويس الثالث عشر، والذى كان وزيره الكردينال ريشليو (Richelieu) ذلك الوزير الخطير الذى كانت الدولة الفرنسية فى حكومته معنية بالنهوض باللغة والحرص على سلامتها والارتقاء بأسلوبها البلاغى الرفيع عن طريق الأكاديمية الفرنسية، التى أنشأها الوزير نفسه.

ومع مشاغله السياسية الداخلية والخارجية لم تشغله مهامه الجسام عن العناية بالفنون والآداب.

كان مولد الشاعر الفرنسى فى الوقت الذى بلغ فيه أبو المسرح الفرنسى الشاعر كورنى غاية مجده الساطع وتألق نجمه الصاعد، بل على وجه التحديد كان بعد ظهور أعظم مجهوداته الشعرية المسرحية المتمثلة في روايته الموسومة بالسيد عام ١٦٣١هـ وبين تمثيليتيه الشعريتين الفريدتين (هوراس) و(سينا).

توفت والدته ولم يبلغ الثانية من عمره ولم يلبث القدر أن فجعه بوفاة والده، فغدا الشاعر يتيماً من أبويه فى الرابعة من عمره، فكفلته جدته مارى دى مولان - (Mariedeamoulin).

وفى تلك السنة توفى الملك لويس الثالث عشر وخلفه ابنه الطفل لويس الرابع عشر - وراسين فى الخامسة من عمره - تحت وصاية الملكة الوالدة وكان قد توفى الوزير ريشليو وخلفه على الوزارة الكردينال مازران الذى جعل همه دفع العدوان الأسبانى على فرنسا.

نشأ الشاعر تحت كفالة جدته التى أرادت تنشأته تنشئة دينية فأرسلته إلى مدرسة بوفييه (Lecolede Be-auvais) الواقعة على بعد أميال شمال باريس، فمكث بها نحو أربع سنوات.

في تلك الأثنـــاء أنشـأت جماعـــة من المسيحيين المتشـددين المحـافـظين معهـدا يؤمـه أبناء الخاصة من الأشراف وأبناء الطبقة الوسطى تجمع بين التربية الجادة والثقـافة الرفيعة، ونظراً لانتهاء «آل راسين» الى الطبقة الأولى حظى الفتى فى عام ١٦٥٥ وهو فى السادسة عشر من عمره بالقبول فى احدى فروع تلك المعاهد.

وكان أحد مدرسى المعهد من جهابذة علماء الأخلاق والدين واللغة والأدب وهو بيير نيكول (Pierre Nicule) الذى يرى - حسب ما يؤمن به - أن الأنسان عاجز وحده عن بلوغ الخير إعتماداً على إرادته البشرية وحدها، إلا إذا أعان الله عليها بمنه ورحمته.

كذلك كان للأستاذ الآخر فى المعهد، وهو عالم فى اللغـات أكـبر الأثـر فى تكـوينه الأدبى، ومن إعجاب الأستاذ الثانى بذلك الفتى اطلق عليه لقب «الفم الذهبى».

كان راسين يقضى وحدته الحالمة فى مطالعة الشعر اليونـانى والتـدقيق فى كتـابة التعاليق والحواشى عليه، فضـلا عن أشعار الشاعر الرومانى فرجيل وكان يقضي الأيام على استظهار حفظها عن ظهر قلب.

وفى بور رويال عنـد الـبركـة الصافية وبين الخمائل الغناء والأدغال الكثيفة المخضرة أخذت تتفتح شاعرية ذلك الفتى المتألقة فأنشأ سبع قصائد فى وصف مشاهد بور رويال الجميلة، وكانت تلك القصائد السبع فاتحة تفتقت أكـمام شاعـريتـه ومقـدمة عن ما سيكون عليه شاعرية ذلك الشاعر الموهوب.

(فـى باريــس)

وأخيراً فى عام ١٦٥٨ غادر الشاعر الشاب بور رويال إلى باريس حيث درس المنطق والفلسفة فى كلية هاركور وفى تلك الفترة أثناء إقامته فى باريس كان فى رعاية ابن عمته نيكولا فيتار (Nicolas Vitart) الذى كان ناظراً فى قصر الدوق لوين، الذى أنزل راسين فى منزل خاص تاركا له حرية مخالطة الأدباء والشعراء والفنانين.

وخـــالط فى تلك الأثنـاء الـوسط المسرحى والفنى فتحركت فيه الرغبة إلى التأليف المسرحى والتطلع عن طريقه إلى بلوغ الشهرة والمجد من أوجز الطرق، فكتب باكورته الأولى الشعرية وهى تراجيدية أماسيس (Amas-is) وعكف بعـــدهـا على مسرحية شعـرية أخـرى عن غراميات أوفيد ثم اتجه راسين وجهة أخرى لطلب الشهرة والمال، وهى نظم الأشعار فى مدح السلطة العليا رجاء التقرب منها فنظم مقطوعة من أربعة عشر بيتا فى مدح الوزير مازران، وأخيرا سنحت الفرصة الكبرى حين علم فى يونيه عام ١٦٦٦ زواج الملك الشـاب لويس الرابع عشر بالأميرة مارى تريز (Maree Therese) ابنة فيليب الرابع ملك اسبانيا، فبادر راسين في طليعة الشعراء الى التبارى فى الاشادة والثناء فى وصف الاحتفالات بتلك المناسبة الملكية، فنظم قصيدة بعنوان «حورية نهر السين» (Le Nym Plede la Seine) وتـولى ابن عمتـه - السابق ذكره - فيتار تقديمها إلى الشاعر الناقد شابلان (Chapelain) عضـو الأكاديمية الفرنسية، فأعجبه منها أنها جارية على النهج المتبع فى المديح تجمع بين الغزل المهـذب الـرفيق للملكـة العـروس والإشادة والتعظيم للملك، وذلك كله فى اطار من البلاغة الناصعة والبيان المتألق الخلاب.

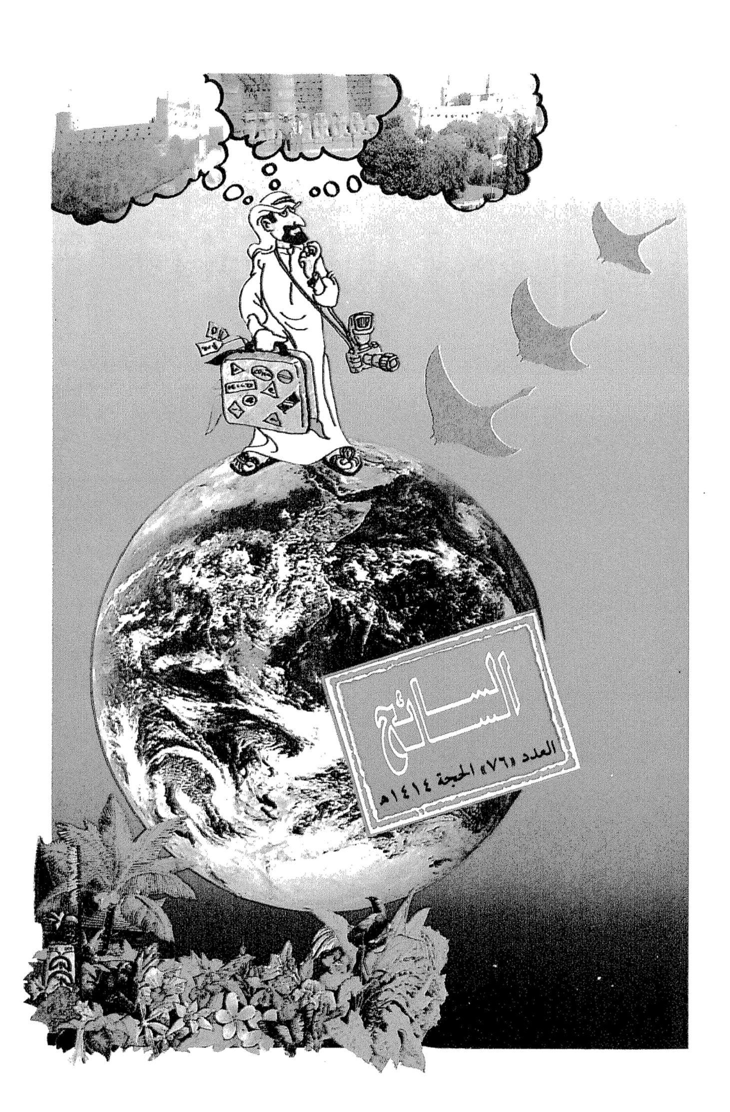
كان شابـلان وقتئذ بمثابة مستشار الدولة الأدبى، الذى كان دهشته عظيمة حين رأى القادم عليه فتى فى نحـو العشرين فهنـأه على ما أتيح له من الملكة الأدبية الباكرة والموهبة المبدعة.

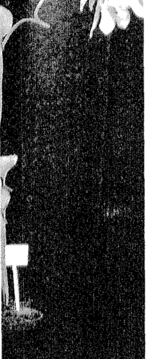
فشهد له شابلان عند وزير المالية كولبير وعند الملك مما نتـج عن ذلـك تقرير مائة قطعة من النقود الذهبية للشـاعـر واضـافـة اسمـه فى عداد اصحـاب الرواتب الجارية، بوصفه من رجال الأدب فى باريس للمرة الثانية.

وفى باريس نزل عنـد ابن عمته فيثار مترقبا فرصة مواتية ينشر فيهـا قصيدة من شعـر المناسبات تدر عليه بعض المـال والحظوة عند القصر الملكى، وقد سنحت تلك الفرصة حين شفى الملك من وعكة قد حجبته بعض الوقت، فأنشأ قصيدة عنوانها «شفا الملك» وسجل اسمه للمـرة الثانية فى أوائل سنة ١٦٦٢ إلى سجل أصحاب المرتبات بثمانمائة جنيه.

(للمقال صلة)

(*) بقلم: الاستاذ عبد الرحمن صدقي.


السائح
العدد «٧٦» الحجة ١٤١٤هـ



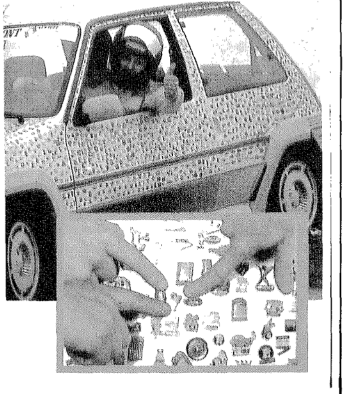


مستشفى للطيور

فى مدينـة نيودلهي ظاهرة فريدة من نوعها، فهناك في تلك المدينة الموبوءة بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية تجد مستشفى للطيور وهو المستشفى الوحيد في العالم.

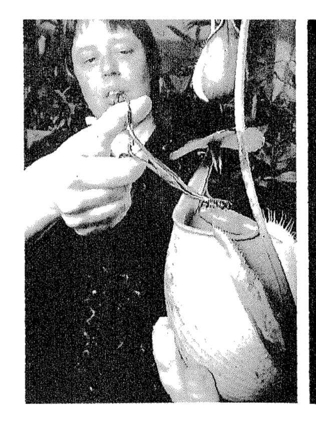
يعمل في المستشفى فريق مكون من عشرة اطباء وممرضين يعالجون كل يوم عشرات الطيور المريضة او المصابة في حوادث مؤسفة كوقوعها بين مخالب القطط او اصطدامها بسيارة مسرعة، وقد عالج المستشفى حتى اليوم آلاف الاصابات ويضم في الوقت الواحد حوالي ٥٠٠٠ طير.

ويحضر بعض الطيور اصحابها الذين يطالبون بها بعد معالجتها، وبعضها الآخر يحضرها اشخاص يجدونها مريضة على الطريق فيطلق سراحها المستشفى بعد ان تسترد عافيتها.



السيارة اللوحة

تصرفات بعض البشر فيها من الغرائب ما يدعو للوقوف عندها طويلا.. هذا الفرنسى (جان بيير بودنار) كانت هوايته جمع الشارات،

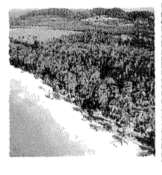


نباتات تتغذى على الحشرات

الغرابة ليست في عالم البشر أو الحيوان فقط بل النباتات أيضا فيها ما تشدك إليه غرابته.. فهذه أنواع من النباتات تتغذى على النمل والذباب والبعوض والبق وغيرها.. منها: مصيدة حشرات فينوس واسمها العلمي (ديونيا موسكيبولا) عندما تقف الضحية على سطحها تنغلق المصيدة كفكين مفترسين.

● نبات البلاص: وهو من بين النباتات المزهرة التي تتنوع ظلالها بين الاصفر والأحمر والوردى والبنفسجى واسمه العلمي (ساراسينيا أوريوفيلا).

ولنبات «البلاص» أبواق عبارة عن أنابيب طويلة مجوفة تظهر بعد ان يزهر النبات في الربيع وللابواق السفلى افواه مفتوحة تجمع مياه المطر، وهو يجذب فريسته عن طريق إفراز رحيق يحتوى على مادة مخدرة (كونايين) تجذب الحشرة فتسقط في «البلاص» الذى يحولها الى مادة غذائية على الفور.



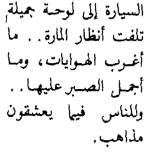
جزر "الباهاما"

كانت اول جزر يطأها كريستوفر كولومبوس عند وصوله الى العالم الجديد (١٤٩٢) وارخبيل «الباهاما» يبعد حوالى ٨٠ كلم عن الساحل الجنوبي الشرقي لفلوريدا، ويتكون من ٧٠٠ جزيرة مسطحة وضيقة، واكثر من ألفي جزيرة صغيرة جدا معظمها مكون من مرتفعات جبلية.

استوطنها الانجليز في القرن السابع عشر، و لم يستمروا فيها طويلا، وبعد ذلك اتخذ القراصنة بعض الجزر ملاذا لهم، وذلك في القرنين السابع عشر والثامن عشر.

وبعد الحرب الاهلية الامريكية، استوطن الامريكيون الجزر، وأصبحت «الباهاما» قاعدة عسكرية امريكية خلال الحرب العالمية الثانية، ولم تنل استقلالها التام الا عام ١٩٧٣.

ويعتمد اقتصاد الجزر اليوم على السياحة، خاصة من الولايات المتحدة.



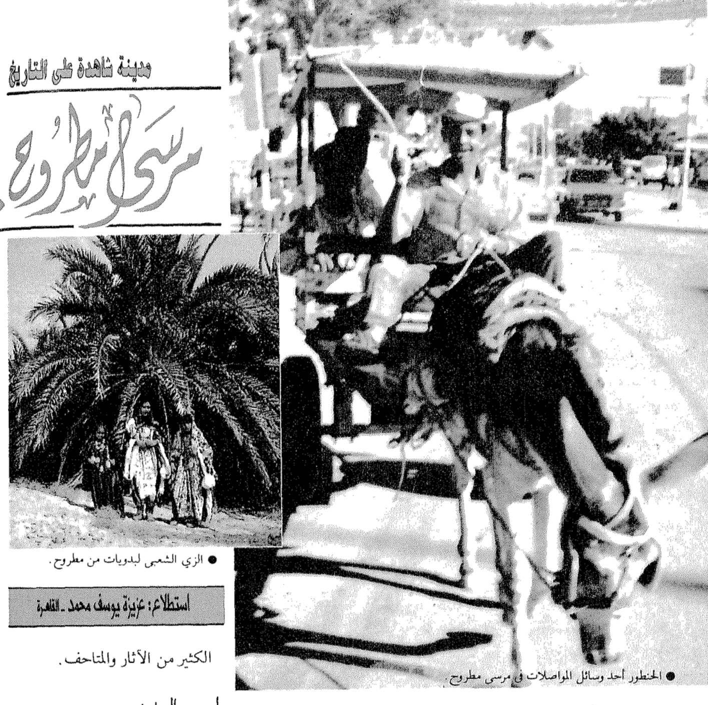
حتى وصل ما جمعه منها عدة آلاف.. وكم فكر في (ألبوم) واسع في الهواء الطلق يعرض فيه ما جمع على الناس، وكانت سيارته الخاصة هى هذا (الألبوم) والصورة توضح الجهد الكبير الذي بذله الرجل،

وحقيقة لقد تحولت السيارة إلى لوحة جميلة تلفت أنظار المارة.. ما أغرب الهوايات، وما أجمل الصبر عليها.. وللناس فيما يعشقون مذاهب.



مدينة شاهدة على التاريخ

مرسى مطروح



● الزي الشعبي لبدويات من مطروح.

● الحنطور أحد وسائل المواصلات في مرسى مطروح.

استطلاع: عزيزة يوسف محمد - القاهرة

حكايات أسطورية .. آثار شيدتها الطبيعة ووضعت لمساتها الأخيرة الظروف والأحداث.. مقابر صخرية، ينابيع مياه تنبثق من الأرض، مزارات طبيعية.. منذ أن سلكتها جيوش عمرو بن العاص وهى فى طريقها إلى فتح بلاد المغرب العربى واسبانيا وجنوب أوربا وهى شاهدة على التاريخ، فقد شهدت أراضيها أهم معارك الحرب العالمية الثانية.

■ سيدى برانى، السلوم، معبد رمسيس الثانى، أرض العلمين، حمامات كليوباترا، عجيبة وشاطىء الغرام، إنها أرض مرسى مطروح أجمل شواطىء مصر وواحدة من أجمل شواطىء العالم.. رمال بيضاء ناعمة، طبيعة هادئة، تتلاطم أمواجها تعزف سيمفونية موسيقية عذبة تشجى كل من يفد إليها، فلا يملك إلا العودة إليها للاستمتاع بجمال الطبيعة والمناظر الخلابة وهى فى نفس الوقت تضم الكثير من الآثار والمتاحف.

مطروح والبدو:

تمتد مدينة مرسى مطروح بطول ٥٠٠كم تقريباً على ساحل البحر المتوسط شمال مصر، وتمتد بعمق ٤٠٠كم تقريباً داخل الصحراء جنوباً، وتعد محافظة مرسى مطروح من اكبر محافظات مصر.. معظم سكان مرسى مطروح من البدو الذين أدوا دوراً هاماً فى دفع الاحتلال البريطانى عن التمركز فى الصحراء الغربية، حيث شن البدو بقيادة مشايخهم العديد من المعارك

عروس الأبيض المتوسط ..

● متحف «روميل»، «الحربى»، «التقاليد» متاحف شيدتها الطبيعة.

● أرض مطروح شهدت عبور جيوش عمرو بن العاص وهى فى طريقها الى فتح بلاد المغرب العربى وأسبانيا.

سيدى برانى، العلمين، السلوم، حكايات وذكريات لا تنسى.

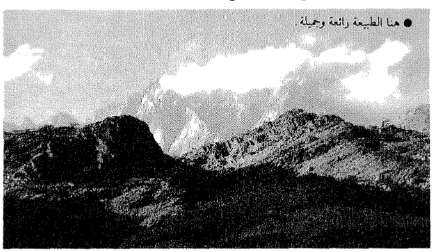
ضد هذا العدوان وكان من أهمها معركة «وادى ماجد» عام ١٩١٥م.

وقد أدت مرسى مطروح دوراً تاريخياً على مر العصور، فقد شهدت أراضيها جيوش عمرو بن العاص وهى فى طريقها إلى فتح بلاد المغرب العربى وأسبانيا وجنوب أوربا وانتشار الاسلام فيها، كما كانت مركزاً تجارياً هاماً يربط البلاد العربية بدول شمال افريقيا.. إذا كانت أرض مطروح شهدت عبور جيوش عمرو بن العاص، فقد شهدت أيضاً المعركة الحاسمة التى حولت النصر من جانب دول المحور إلى جانب دول الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية، التى شهدتها أرض السلوم وسيدى برانى فى موقعة العلمين التى استشهد فيها آلاف المقاتلين من الجانبين الذين دفنوا تحت رمال مرسى مطروح.

أشهر الزيارات:

تذخر محافظة مطروح بالعديد من الآثار والمعابد التى تجذب إليها الأنظار فى جميع بقاع العالم، حيث يرتبط بعضها بكثير من الحكايات الأسطورية التى يرجع بعضها إلى عصر الفراعنة، من أشهر هذه المعابد، معبد «آمون» ويروى عنه أن القادة القدماء من الفراعنه وغيرهم من الأجناس كانوا يزورونه طمعاً فى كشف أسرار المستقبل ويلتمسون عنده المشورة والنصح فى إدارة المعارك الحربية وكانوا يقدمون له القرابين لحث الوحى للهبوط عليهم وذلك حسب معتقداتهم البائسة.

ومهما تعددت واختلفت المبررات والاهداف الدافعة للاتيان لهذا المعبد فإن زيارة الاسكندر الاكبر لمعبد «آمون» ـ تعد الأشهر ـ لتقديم فروض الولاء والطاعة طمعاً فى إرضاء «آمون» عنه كخطوة أولى



● هنا الطبيعة رائعة وجميلة.



● مجموعة من التركيبات الصخرية فى مرسى مطروح

لكسب رضا المصريين عن حكمه.. ويحكى ان الاسكندر الاكبر توقف اثناء رحلته فى الموقع الحالى لمدينة مرسى مطروح واستهواه مناخها وروعة وجبال الطبيعة فيها، فأمر ببناء مدينة هناك، وبالفعل بدأ العمل فيها فى عهد الاسكندر الاكبر وكانت تسمى مدينة «أمونيا» نسبة إلى «آمون».

متاحف شيدتها الطبيعة:

إذا كان معبد «آمون» وما يحكى عنه من أساطير وروايات كان محط أنظار القدماء، فان مطروح لديها العديد من الأشياء التى تجعلها دائماً محط الأنظار، وهى متاحف شيدتها الطبيعة ووضعت لمساتها الأخيرة الظروف والاحداث، منها متحف، «روميل» ثعلب الصحراء اثناء الحرب العالمية الثانية، وهو عبارة عن مغارة طبيعية أسفل الجبل، يمتد داخل البحر المقابل لميناء مطروح القديم، ويضم الأسلحة والذخيرة التى كان يستخدمها الألمان، فقد كان غرفة عمليات أثناء الحرب العالمية الثانية، كما أنه يضم تماثيل للقائد الألمانى «روميل» وخرائط وصور للمعارك التى شنها أثناء الحرب، بالاضافة إلى متحف «روميل» هناك أيضاً «المتحف الحربى» بالعلمين الذى يضم لوحة كبيرة تصور سير المعارك التى قامت على أرض مرسى مطروح وكذلك أنواع الأسلحة المختلفه التى استخدمت فى المعركة، وتماثيل وصور للقادة الألمان والحلفاء.

وكذلك هناك متحف التقاليد ويضم كل ما يرمز للتقاليد والعادات التى يتمسك بها بدو سيوه والصحراء الغربية.

قصة غرام.. وحمام كليوباترا:

إذا كنا قد تجولنا داخل معبد «آمون» ومتحف «روميل» وغيرها من المتاحف فلا نستطيع أن نغفل المناطق الأثرية الأخرى التى تجذب إليها السائحين من مختلف بقاع العالم لما لها من أهمية ومتعة سياحية لديهم، منها منطقة «برج العرب» وهى منطقة عامرة بالمعابد الأثرية أهمها معبد «أبو صير» الذى خصص لأوزوريس ولذلك سميت المنطقة بـ «تابوريدس» وتعنى أرض أوزوريس باللغة القديمة، كذلك تشتهر منطقة برج العرب بعدة كنائس ضخمة مثل «دير مارمينا» الذى يقع على بعد ٦٥ كيلو متر غرب الاسكندرية، ويتمتع بأهمية دينية خاصة لدى المسيحيين.

أيضا تتمتع منطقة برج العرب بوجود عشرات «المقابر الصخرية» التى يرجع تاريخها إلى الأسرة الفرعونية الـ (٢٦) وهى مازالت حتى الآن تتألق بألوانها الزاهية ونقوشها الفرعونية وكتاباتها الهيروغليفية، إضافة إلى عدد من

أنطونيو التى شهدتها هذه المدينة العريقة القدم.

مزارات طبيعية:

لا نستطيع أن نغفل المزارات الطبيعية التى حبا الله بها منطقة مطروح فكانت بقعة فياضة جميلة، ومن هذه الأماكن «واحة سيوة» التى تزخر بعدة عيون وينابيع مائية تنبثق من باطن الأرض، فتروى الزرع وتزدهر الواحة زيتوناً ونخيلا، تستخلص منه الزيوت اللازمة لعمل أفضل مستحضرات التجميل، كذلك تتميز واحة سيوه برمالها البيضاء الناعمة الموجودة فى جبل الدكرورى وتستخدم للعلاج من أمراض الروماتيزم.

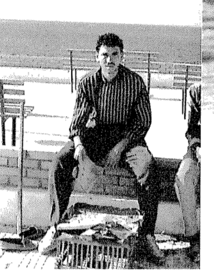
تنتهى جولتنا فى مطروح ولكن يبقى فى النفوس والذاكرة الكثير من الذكريات والحكايات الجميلة عن متاحفها العريقة، مزاراتها الطبيعية وشواطئها الجميلة وجوها وطبيعتها الخلابة.





● مقابر العلمين والحرب العالمية الثانية.

الاكبر إلى معبد «آمون» خلدت ذكراه، فإن حمام كليوباترا يعد تخليداً لذكراها هى الأخرى، وهو يبعد عن مدينة مرسى مطروح بمسافة ١٢كم غرباً ويقع على منطقة صخرية محاطة بالمياه، وهناك أيضاً أطلال قصر كليوباترا الذى شيدته كليوباترا بجوار هذه الحمامات تخليداً لقصة غرامها مع



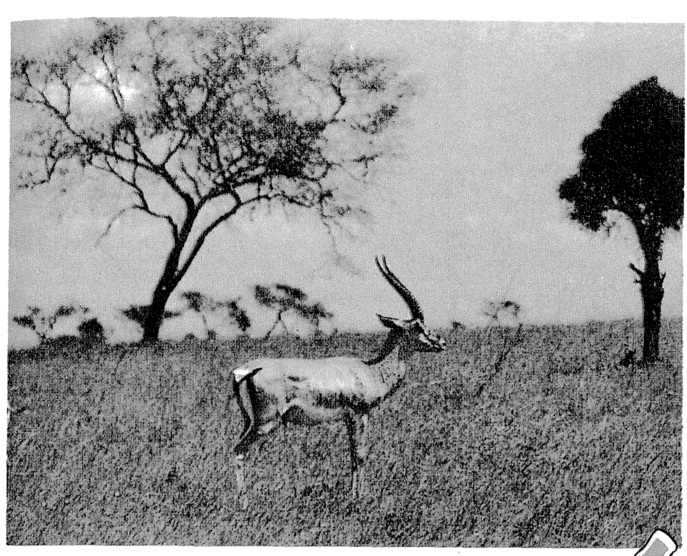
● على شاطىء مطروح.

المقابر المنحوته فى الصخر من العصر الرومانى.

هناك أيضاً «مقابر الدفن الجماعى» وهى عبارة عن مقابر ضحايا الحرب العالمية الثانية بالعلمين، وبها مقابر الألمان والطليان إضافة إلى مقابر الكومنولث ويرجع تاريخ بعض هذه المقابر إلى العصر الرومانى.

إذا كانت زيارة الاسكندر





● الحدائق المفتوحة . . الحرية والمتعة .

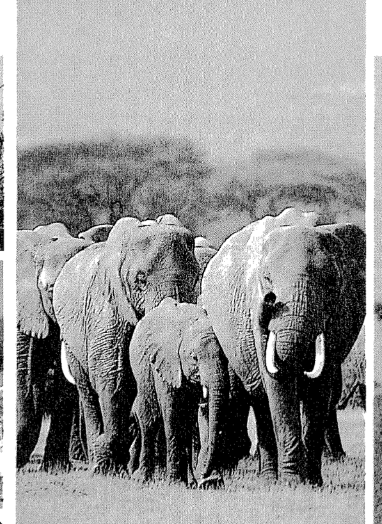
كينيا .. الطبيعة البكر

استطلاع مصور:

كتبه: محمد حمدى السنباطى - مصر -

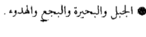
■ وتستمر الرحلات والزيارات، وتدون الذكريات ولكن هناك أماكن نسيانها مستحيل وذكرياتها أكثر بقاء من غيرها، الزيارات الأولى تاريخ مدون فى القلوب، والناس الطيبة معاملات تبقى أبدا لا تنسى.

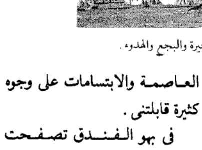
هى الزيارة الأولى إلى قلب القارة السمراء «أفريقيا» سمراء البشرة، بيضاء القلوب، وبالتحديد غرب افريقيا حيث يعشق الشاطىء مياه المحيط، وتعانق الشمس مساحات شاسعة من الغابات البكر، ويعشق الانسان فيبدع، ويعرف تاريخه فيمضى حاضره.. هذه هى «كينيا» سمراء على شاطىء الهندى الشهير بلد صينىء الهومو هابيليس الانسانى وأرض السفارى المتسعة والاحتفالات التى لا تنتهى والأشجار حكايات وحكايات.



● أفيال تخاف المستقبل، والعاج اسعاره فى ارتفاع.

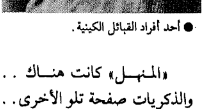
● الطبيعة مازالت بكرا في كينيا.





● الجبل والبحيرة والبجع والهدوء.

● أحد أفراد القبائل الكينية.



«المنهل» كانت هناك .. والذكريات صفحة تلو الأخرى.. والصور تحكى الحاضر .. والحكايات تحكى الماضى.. والأمنيات تود أن تصنع مستقبلا

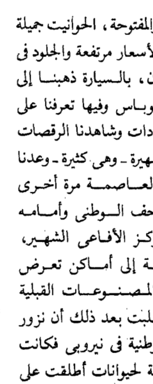
فكانت الزيارة .. وهذه هى الحكاية.

■ المحطة الاولى حيث حطت الطائرة ونحن الآن فى مطار «جوموكنياتا» الدولى حيث تقع العاصمة نيروبى .. انتهت الاجراءات وكان لابد من التخفف فى الملابس فالجو الان حار والرطوبة مرتفعة والقطنيات هى السمة المميزة فى ملابس الجميع، التاكسيات متواجدة ويمكنك أن تحاسبها بكل العملات ولكنى دفعت بالشلن الكينى الذى استبدلته فى المطار ووصلت الفندق ولم أنس أن أؤكد على نظافة الشوارع والهدوء النسبى فى العاصمة والابتسامات على وجوه كثيرة قابلتنى.

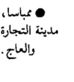
فى بهو الفندق تصفحت صحف اليوم الكينية قلبت فى «كينيا تايمز» وتصفحت بسرعة عناوين «الديلى نيشن» ولم يكن الوقت متسعا للتعرف على «الاستاندور».

المدينة الخضراء:

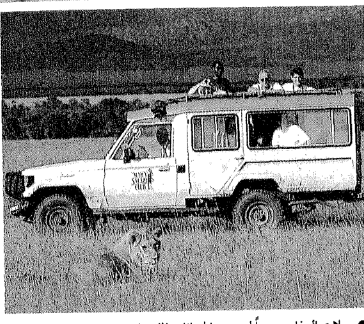
بعد راحة مطلوبة كان النزول إلى المدينة الخضراء «نيروبى» تذكرت كثيراً من المدن الأوربية فالاشجار فى كل مكان، والشوارع عادة طويلة ومنظمة، سرنا فى شارع باندا، وشاهدنا مركز كنياتا للاجتماعات، ودخلنا الصالات الرياضية المغلقة ـ نصفها تحت



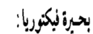
الأرض ـ والمفتوحة، الحوانيت جميلة ومنظمة والأسعار مرتفعة والجلود فى كل مكـان، بالسيارة ذهبنـا إلى منطقة موبـاس وفيها تعرفنا على بعض العادات وشاهدنا الرقصات الكينية الشهيرة ـ وهى كثيرة ـ وعدنا إلى وسط العـاصمـة مرة أخرى فرأيت المتحف الـوطنى وأمـامـه مباشرة مركز الأفاعى الشهير، بالاضـافـة إلى أمـاكن تعرض الأدوات والمصنـوعـات القبلية الكينية، طلبت بعد ذلك أن نزور الحديقة الوطنية فى نيروبى فكانت زيارة سريعة لحيوانات أطلقت على سجيتها ولم تطل الزيارة لأن هناك متسعا لمشاهدة مثيلاتها فى السفارى الأخـرى الكبـيرة بالقـرب من مومبـاسا، فى المساء تناولنا العشاء وكان من الأطباق الكينية فى إحدى مطاعم شارع باندا الشهير، وتعرفنا على المـوز الكينى الكبير ومضى اليوم الأول.



● ممباسا، مدينة التجارة والعاج.



● رحلات السفاري وجهاً لوجه مع الحيوانات المفترسة.



بحيرة فيكتوريا:

هل تتذكر حكاية النيل ومنابعه تذكـرتهـا على الفـور حين وصلنـا كسيومو ـ ساعة بالطائرة من نيروبى ـ المياه بكـر وصافية، والتجارة هنا زاهية، والفـواكـه والنبـاتـات لها حكـاية طويلة وهـذا بالتحديد فى حضن جبال الخون، بالسيارة حيث منخفض «منينجـاى» حيث فوهـة البركان الخامدة طويلا بجوار بحيرة بارينجـو وتناولنا مشروبا مرطبا فى جزيرة وسط البحيرة، بالسيارة مرة أخـرى حيث «وديان ناكـيورو» الشهـيرة بطائـر الفـلامنكو وطيور أخرى عديدة تعشق المكان ويعرفها أهـلهـا جيدا، ومنهـا نعـود إلى «نانيوكى» حيث سفوح الجبال وفيها شاهـدت هواة التسلق والمغامرات الصعبـة ونقترب رويدا رويدا من نيروبى مرة أخـرى لنتعـرف على بحيرة «نـايافـاشا» هكذا سمعت نطقهـا والبحـيرة يحيطهـا الجبـل والشـاطىء وصفحـة المياه مليئـة بالـطيور النادرة وهنا كانت العودة إلى نيروبى التى وصلناها بعد ساعة واحدة بالسيارة.

كينيا تاريخ وآثار:

راحـة قليلة استثـارا للوقت، وسهرة مع العديد من الشخصيات العـربية التى تعـرف كينيا فاقتربوا منهـا وأحـاطتهم بمـودتهـا ودارت الحكايات وكان من أهم ما سمعته أن مواطنـا كينيا يعـود إلى جنس (الهـومـوهـابيليس) وأكـدت هذا

هو الراحة .

مومباسا والعاج :

عندما تقلب فى أوراق قديمة تخص التجارة وخاصة العاج والبهارات فلابد أن تذكر مدينة كينية كبيرة اسمها «مومباسا» المدينة الثانية التى تبعد ساعة بالطائرة عن العاصمة (٥٠٠ كيلومتر تقريبا، و٧ ساعات بالسيارة، مدخل المدينة مازال مزدانا بقرنين من العاج الأبيض، فى الطريق قال لى مرافقى : بعد زنجبار كانت مومباسا المنطقة التجارية الثانية الأشهر فى غرب افريقيا، ليس هذا فقط بل هى مركز للمواصلات وخاصة السكك الحديدية إلى كل مكان فى كينيا .

«مومباسا» مدينة صاحبة حركة، ميناء هام يقع على المحيط الهندى، علاقات تجارية قديمة مع كل الجهات وخاصة مع العرب فى عمان واليمن، مدينة تعرف السياحة وتعشق السياح، فى المدينة لابد أن ترى أحد الحصون التى شيدها الاحتلال البرتغالى قيل انه بنى فى العام ١٩٥٣ ميلادية مازال محتفظاً بجزء كبير من حالته وله تاريخ يحكى مع العرب الذين حاصروه قرابة ثلاث أعوام متتالية وبداخله شاهدنا متحفا يضم العديد من المقتنيات الأثرية .

ومازلنا فى نطاق القديم فنصل إلى المنطقة القديمة فى المدينة التى مازالت محتفظة بنفس الطابع القديم الشوارع الضيقة والمصانع



● الاشجار الكينية تحتفظ بتفردها .

الحفريات الأثرية، كما أن كينيا استضافت عبر تاريخها العديد من الهجرات الافريقية .

وحول الاستعمار فى كينيا فقد عرفت قدوم البرتغاليين فى بداية القرن السادس عشر وقبلهم كان فاسكودى جاما قد عرف طريقه إليها، إلى أن أتى العرب ودخل الاسلام فى العام ١٨٢٠ من الميلاد، وعرف أهل فرنسا وانجلترا طريقهم إلى كينيا ودار العديد من الصراعات إلى أن أصبحت مركزا هاما للقوات الانجليزية وتستمر حركات النضال والمناداة بالحرية والاستقلال وتبرز شخصية «جوموكنياتا» إلى أن يتسلم الحكم فى ديسمبر ١٩٦٣ .

وتستمر حكاية التاريخ فى كينيا فيذهب شخص ويأتى أشخاص، ومع أن قدر كينيا قدر العديد من دول القارة السمراء، إلا أن معاملة أهل كينيا قد تنسيك تحذيرات من التوترات الأمنية التى قد توجد أو قد لا تكون .

تنتهى السهرة فى مكان انتشرت فيه الايقاعات الافريقية السريعة والملابس بالألوان الزاهية وترحيبات عديدة ويكون الخيار الوحيد الان

اليدوية الصغيرة والمنتوجات البيئية الشهيرة، وعلى المحيط الهندى تصل حيث بقايا الميناء القديم وحركة لا تهدأ للسفن الشراعية والمراكب الصغيرة، وسيرا على الأقدام فى شوارع ممباسا يلفت انتباهك انتشار السلع البيئية فى كل مكان ويزدحم الناس عندما تصل شارع بياشارا التجارى الشهير.

ومازلنا نترجل داخل المدينة، الكينيات الرشيقات بأزياء ملونة، وبشرة سمراء، والفاكهة الطازجة بأحجام كبيرة وبأسعار رخيصة، أشاهد هنا مبنى لفت نظرى أسأل عنه فاعرف أنه غرفة العاج وهو مكان خصص كبورصة للعاج الشهير هنا، ولكن لحالات الكساد الأخيرة أقفلت الغرفة انتظارا لأنفراجات أخرى.

يأخذك المكان وروعته، كما تشدك زرقة مياه الهندى، أطلب أن أتجول فى الهندى نركب باخرة صغيرة ألمس مياهه، تغمرنى قطرات من رذاذه، وهذا مطلوب فالشمس فى كبد السماء هنا فى مومباسا وقد تعجبت كثيرا كيف لا توجد شواطىء جيدة فى هذه المدينة وأعتقد أن هذا يمكن أن تجده فى زيارة قريبة لكينيا.

مالنيدى ولامو:

ومازال فى اليوم كثير. وصلنا بعد ساعات قليلة إلى «مالنيدى» قالوا لنا إنها مدينة الأحياء البحرية وبالطبع شاهدنا العديد منها فى «ميدان الأحياء المائية» وإلى مكان قريب من المدينة زرنا إحدى الاماكن الأثرية التى تعود إلى القرن الثالث عشر الميلادى وكان وقت تناول الغذاء قد حل فكانت الاسماك والمحارات هى الوجبة.

ويتحرك الركب مرة ثالثة إلى جزيرة لامو وفيها رأيت الكثير من المساجد وسمعت الأذان يرفع، العمارة هنا ذات طابع اسلامى والزخارف والنقوش عربية والجو روحانى تماما فى الجزيرة، حتى الأسماء هنا فى الغالب هى عربية تماما، قال مرافقى: الأحتفالات الدينية هنا تستمر طويلا.

رغم أن الوقت ليل، مازلنا نشاهد ونسمع ونتعرف فالجزيرة جميلة.. زرنا العديد من الأماكن الأثرية التى تعود إلى القرنين الرابع عشر والخامس عشر، كما زرنا المعبد الهندى القريب من السوق التجارية التى تجولنا فيها هى الأخرى وكان لابد من شراء العديد من الهدايا من المنتجات البيئية فكان البخور والبهارات والشنط من الجلود الطبيعية.

ويبقى السفارى:

إذا ورد اسم كينيا.. اقترن

معلومات تهمك

عدد السكان: ٢٥ مليون نسمة
المساحة: ٥٨٠ كيلو متر مربع
اللغة: الوطنية هى «السواحلية» - والرسمية «الانجليزية»
الطاقة الكهربائية: ٢٢٠ فولت.
مفتاح الهاتف الدولى: ٢٥٤
العملة: الشلن ويساوى ١٠٠ سنت، والجنيه الاسترلينى = ٥٠ شلن تقريبا.
التوقيت: + ٣ ساعات عن توقيت جرينتش.
أهم الصحف: الديلى نيشن، كينيا تايمز وستاندارد وجميعها تصدر بالانجليزية.
أمور مصرفية: تحول العملات فى كافة المصارف - وتقبل كافة أنواع العملات وبطاقات الائتمان - تقبل وتحول الشيكات السياحية.
المسافات:
- من نيروبى إلى كسيومو ساعة بالطائرة و٧ ساعات بالسيارة.
- من نيروبى الى مومباسا ساعة بالطائرة و٦ ساعات بالسيارة.
- من نيروبى إلى لامو ساعة ونصف بالطائرة و١٣ ساعة بالسيارة.
- من نيروبى الى لندن ٨ ساعات بالطائرة.
- من نيروبى إلى لوس انجلوس ٢٠ ساعة بالطائرة.

الأمر بالسفاري ورحلات الصيد والحدائق المفتوحة، الغابات الممتدة والاشجار العتيقة، عربات اللاندروفر والحراسات المشددة، المشاهدة عن قرب ولكن من وراء زجاج، البراري الشاسعة والأراضي البكر، قوانين حماية البيئة أو حتى التعدي عليها.

قال مرافقي العديد من الحدائق الوطنية المفتوحة هنا وزيارتها جميعا خلال زيارة سريعة لكينيا مستحيل، قلت: لتحكي لنا عن كل الحدائق ولنزر حديقة واحدة.

الطريق إلى الحديقة الوطنية التي اخترناها ـ بالتحديد حديقة جبل كينيا الوطنية ـ كان طويلا وممتدا، مررنا فيه على العديد من الغابات المفتوحة ونحن بداخل عربة مجهزة لذلك، يعرف قائدها متى يتوقف! ومتى يسير! قادر على تجنب المخاطر والبعد عن مواطن القلق.

تركت الحديث لمرافقي ليحدثنا عن الحدائق الأخرى فقال: لتكن البداية في «ابردير» المنطقة جبلية وعرة ومرتفعة عن سطح البحر كثيرا، جوها رطب تماما، ولكنها تتميز بوجود شرفات خاصة للمشاهدة لأن تنقل العربات مستحيل وسط الأشجار الكثيفة وتوجد إضاءة للمشاهدة ليلا، وتتميز هذه المنطقة بتواجد شلالات غورو ولكنها من الأماكن الضبابية صعبة المراس.

ويكمل توجد أيضا حديقة «مساي مارا» ـ ٤٠٠ كيلو جنوب غرب نيروبي ـ وتشتهر بالحمر الوحشية وتتميز بانبساط أرضها ويسهل التنقل فيها، كما يوجد بها نهر «مارا» فتكثر التماسيح «والسيد قشطة» ووحيد القرن وقد جهزت بمطار صغير لاستقبال الطائرات الشارتر، بالإضافة إلى العديد من المخيمات، وفيها أيضا يمكنك أن تقترب كثيرا من الغزلان الجميلة والقرود «الشقية» والزرافات الطويلة من خلال الفنادق التي أقيمت في المكان.

أما الحديقة الوطنية في «أمبوسيلي» فهي من الحدائق الصغيرة وتبعد عن نيروبي (٢٠٠ كيلومتر) ولكنها تحتضن قمة جبل كليمنجارو ـ أعلى جبل افريقي ـ وفي كينيا ترى الثلوج البيضاء، وهناك أيضا وعلى بعد ٤٠٠ كيلومتر من العاصمة توجد حديقة «ميرو» التي تشتهر بالتواجد القوي لحيوان وحيد القرن.

ويكمل مرافقي الحديث عن الحدائق الوطنية ويأخذنا الحديث إلى «تسافو» أكبر الحدائق الكينية مساحة ولكنها صعبة الزيارة لظروفها الطبيعية الخاصة وبدأت الفيلة تنقرض منها في السنوات الأخيرة ولكنها ممتلئة بالثيران البرية والأسود المتوحشة، ومنها إلى منطقة أخرى وهي «سامبورو» وفيها يكثر النعام والفيلة والمكان صاحب تاريخ عريق وهي شبه صحراوية.

سفاري جبل كينيا:

فجأة توقفت السيارة، وتوقفت ومحدثي عن الحديث، فنحن الآن في الحديقة الوطنية لجبل كينيا، مساحتها (٦٠٠ كيلو متر مربع) طبيعة خلابة ومنطقة صخرية، وقمم جبلية وثلوج بيضاء هناك على القمة رغم أن الجو لا يوحي بذلك أبدا، تعليمات بعدم النزول من السيارة أو التعامل مع الحيوانات التي تحيط بنا من كل جانب.

مجموعة من الفيلة الضخمة



● احتفالات ورقصات شعبية.

وأنياب قوية من العاج لابد أن ينتابك خوف من المنظر فأى منها قادر تماما على حمل السيارة والتعامل معها بشراسة ولكن يبدو أنها تعودت على ذلك، تحركت فتحركنا بالسيارة بين أشجار مرتفعة، والقرود تقفز على السيارة فنتوقف حتى يسود الهدوء، ونعاود السير وتتوالى المشاهد الطبيعية أشجار غريبة وعجيبة وبيئة غضة تماما، مجموعات متتالية من الحيوانات أسود، ووحيد القرن هنا تجده بكثرة، المنظر يأخذنى تماما، تعودت أن أرى الحيوانات محبوسة ونحن بحرية نشاهد، وهذه المرة تبدل المشهد فالحرية لها والحبس لنا والمشاهد لها أيضا، نتحرك تجاه الجبل وأرى أصحاب بشرات مختلفة من هواة التسلق ويقترب اللون الابيض من قمة الجبل هناك. وفى الطريق الى القمة أكواخ لإقامة السياح والتمتع بمشاهدة إبداع الله فى كل شىء، طلبت أن تدور بنا السيارة فى اتجاهات أخرى فشاهدت العديد من اسراب الطيور المتنوعة قريبة من بعض الاماكن المائية وزهور برية لم تتوحش بعد، واستمرت مسيرة السيارة الهادئة ساعات طويلة، وتعلق بذاكرتى العديد من المشاهد رغم الخوف، ولكن دعنى أقل لك ان رحلات السفارى والحدائق المفتوحة فى كينيا حكاية طويلة تبقى دائما فى الذكرى كما هى فى القلب.

حكاية الاشجار:

قرأت كثيرا قبل أن أزور كينيا عن ثروتها الغنية من الأشجار المتنوعة والغريبة والعجيبة وتذكرت عبارة قرأتها فى إحدى الكتيبات تقول: اشجار كينيا هى مثال آخر لثروة كينيا المدهشة من التنوع الطبيعى، الاشجار هنا ليست مصدرا للأخشاب فقط أو منهلا لعمليات البناء بل هى من حراس الحياة الطبيعية.

أشجار كينيا لوحة متشابكة وفتانة مثلها مثل الحيوانات والطيور المتواجدة فى كل مكان، شاهدت هنا شجرة «الجاكارندا» الجميلة صاحبة زى بنفسجى رائع، ولا أنسى الأزهار القرنفلية فى اشجار «البامبكس» صاحبة الساق المنتفخة المجزعة، وها هى أشجار الصنوبر، وأخشاب السرو الجميلة، وبجوارها شجرات اللبان وشجرة «البلاك واتليس»، وتتوالى المعزوفة الطبيعية الشجرية فشاهدت البولن تزيا، جوز الهند، الفلفل وأنواع عديدة من الكازورنيا.

قال لى مرافقى، العائلة الشجرية هنا كبيرة وللدلالة على الاهتمام بها ومدى تميزها وتفردها فى كينيا ستجد العديد منها داخل مدلولات ومعانى اللغة الكينية - نسيت أن أقول انها السواحلية ولكن هذا لا ينفى أن الجميع هنا يتحدثون الانجليزية - ليس هذا فقط بل تحمل الأساطير الكينية القديمة العديد من الحكايات حول الأشجار، وأضاف: الاشجار هنا تمثل عظيم لتراث بلد حضارى انها تقف فى شموخ وكبرياء بين مفردات المعزوفة الكينية الطبيعية، كما لا يمكن إنكار الفائدة الطبية للعديد من الاشجار والنباتات البرية فالطبيعة هنا تكاد تكون مكتملة ولهذا رغم تواجد أكثرها فى أماكن أخرى فيكفى أن الكل يجمع أنها أشجار كينيا.

قبل العودة:

بقى من وقت الزيارة ساعات

● خدمات سياحية متميزة.



قليلة، ومن المهم جدا العودة ببعض الهدايا، الأزياء الشعبية هنا جميلة ورائعة اشتريت (الكانكا، الكايتنج والكيكوى» وحملت معى العديد من الهدايا الجلدية ومازلت أحلم بنقل الأناناس والموز معى فى حقيبتى.

السيارة تستعد للعودة بى إلى مطار جوموكينياياتا الدولى وفى الطريق قال لى مرافقى صاحب البشرة السمراء والابتسامة البيضاء كينيا ليست سفارى وغابات وحدائق مفتوحة فقط، كينيا تاريخ وبطولات كتبتها القبائل هنا وهناك.

سألته عن أهم الاحتفالات والمناسبات قال: يوجد يوم الجمعة العظيمة، واحتفال مادارا كا ويوم كنياتا واحتفالات أخرى كثيرة، كما أنه يوجد العديد من التجمعات الرياضية والتجارية الاخرى ومنها سفارى كينيا هذا السباق الرياضى الكبير، كما تستقبل نيروبى معرضاً دولياً للمنتجات الصناعية عادة فى أكتوبر، وتعتبر كينيا من أهم الدول المصدرة للشاى والبن فاقتصادها زراعى.

وصلت المطار ودعنى مستقبلى. وشكرته على الاقامة الطيبة وحفاوة اللقاء، وأكدت له أن الزيارة لا يمكن أن تنسى فزيارة «كينيا» تبقى حاملة لذكريات الرحلة الأولى إلى قلب القارة السمراء.

وتبقى «كينيا» فى ذاكرة رحلاتى وفى صفحات مذكراتى وعلى صفحات «المنهل» التى تنقلنا هنا وهناك



" منظر من البيئة "

للفنان التشكيلي سعود حسن القحطاني

- فنان تشكيلي سعودي .
- له أسلوب متميز في التلوين وتناول المواضيع ، حيث نجد في ألوانه صفاء وشفافية كما تبرز بوضوح حرارة ونقاء الألوان وهي سمة تميز غالبية النتاج الفني لأبناء الجنوب . كما تبدو حميمية العلاقة بالأرض والمكان من التفاصيل الدقيقة ، والحساسية العالية التى يتم من خلالها تناول الموضوع .

مجلة المنهل وأسرة تحريرها يسرها
بمناسبة عيد الأضحى المبارك
أن ترفع أسمى آيات التهاني إلى
مقام خادم الحرمين الشريفين
الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود
حفظه الله
وإلى سمو ولي عهده الأمين
الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود
وإلى سمو النائب الثاني
الأمير سلطان بن عبد العزيز آل سعود
حفظهما الله
وإلى الشعب السعودي الكريم..
والأمة الإسلامية جمعاء..
أعاده الله على الجميع باليمن والخير والبركات

أطفال تحت المطرقة!

بقلم: لطيف الحبيب - المانيا

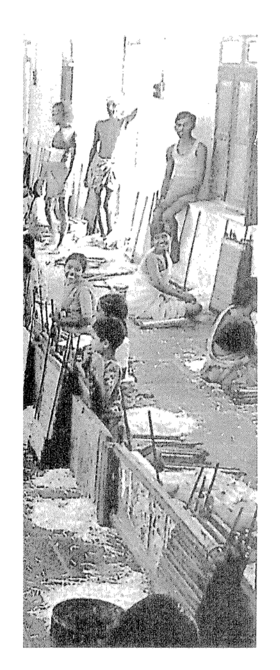
تموج ألوان الصحراء وسط السجادة الممتدة بلون أحمر خافت، بعض الثمرات مذهبة بلون قهوائي . . خيوط قطنية سوداء مرسومة على مساحة من الحرير البراق، انها قطعة موزاييك من المرجان ناعمة كأنها زهرة الثلج . .

(فى الحقيقة رغبت ان يكون اللون الازرق غامقا اكثر) تمتم الزبون الواقف امام بضاعة السجاد الشرقى دون ان يحسم إمره في شراء قطعة سجاد واحدة . . يطوي البائع السجاد مرة اخرى فوق بعضه، على ظهر السجادة ثبت سعر السجادة (حياكة يدوية السعر ٣٣٩ مارك المانى) بمثل هذا السعر تعتبر السجادة هدية، اما البائع فهو محترف في احدى محلات الاثاث الاوربية المشهورة كيف يقنع المشتري ان كل قطعة سجاد تمثل تحفة جميلة وان نماذج السجاد هذه صنعت بأيدى الأطفال الناعمة الرقيقة. هل يعرف المشتري ذلك؟ .

نعم، اني سمعت ذلك، انها الحقيقة، حيث ان الأسر فى مثل هذه البلدان الفقيرة لا تستطيع العيش دون أن يعمل أطفالهم فى المصانع، إن ٨٠٪ من السجاد الباكستانى يشارك الأطفال فى تصنيعه، ولا يحصلون إلا على أجر زهيد، والغالبية العظمى منهم تصاب بأمراض عضال بسبب غبار الصوف.

ليس هذا الوضع السيىء للأطفال فى الباكستان فحسب بل فى اغلب انحاء العالم، فى انـدونيسيا يعمل الاطفال فى قطف التبغ، ويقطفون ورق الشاى في سريلانكا، ويعملون فى انتاج عصير البرتقال فى البرازيل، ذلك لان اجور ابائهم لا تكفى لإعاشة الاسرة. انهم يقطعون الكاكاو دون أن يعرفوا طعما للشكولاته، ويخيطون القمصان في البنجـلاديش دون ان يرتـدوها، يصنعون حقائب السيدات فى تايلند، يغسلون الذهب فى غابات بيرو القديمة يلمعون الجواهر فى الاحياء الفقيرة فى الهند، يقطفون الياسمين فى الحقول المصرية.

اكثر من ٢٠٠ مليـون طفل فى العالم الثالث يحصلون على قوتهم اليومي بعمل جسدى مضنٍ تحت اقسى ظروف العبودية، يستغلون من قبل ارباب العمل كأي الة مستعملة، وحتى فى الدول الصناعية تبذل الجهود من اجل ازالة هذا العسف ولكنها تبوء دائما بالفشل بسبب الفقر وعدم المساواة.





جاء هذا في تقرير منظمة العمل الـدولية (I.L.O) حول عمل الاطفال لهذا العـام، امـا الاطفـال الذين يعـمـلون فى المـزارع الخـاصـة وقطاعات الانتاج الحرفية فعددهم



● فى معمل صناعة الكبريت فى الهند، التهديد بالضرب اثناء العمل.

في مدن الملائكة!

غير معروف لدى المنظمة بسبب امتناع الحكومات عن تقديم احصائيات دقيقة عن عمل الاطفال.

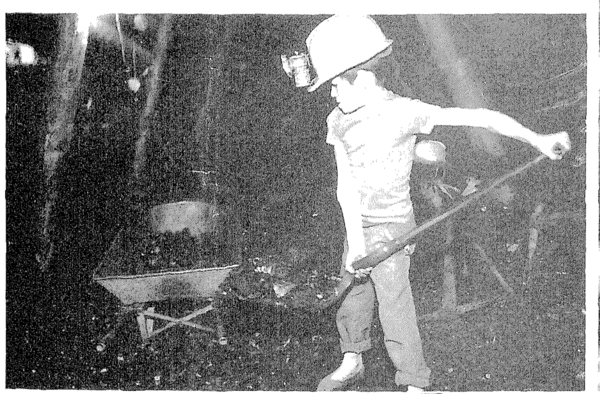
الهند هى اكثر القارات استغلالا للاطفال حيث يخضع ٢٥ مليون طفل لعلاقات عمل غير قانونية او ما يطلق عليها (الاطفال العبيد) كما تقدر المنظمة البريطانية (ASI) . تأتي بعد ذلك منطقة «الاندين» في امريكا اللاتنية حيث يعمل (٨) مليون طفل فى معسكرات العمل الاجبارية، مئات الالاف منهم يعملون فقط لتسديد ديون عوائلهم في المزارع

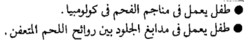
البرازيلية، الخلاص اصبح مستحيلا لهؤلاء الاطفال إلا بالموت وحده، كما حدث لصبى باكستانى عامل سيجاد (سوان) عمره ١٣ عاما وجد مشنوقا لانه لم يعد يتحمل ضرب واهانات صاحب العمل.

يعتقد رئيس مؤسسة استيراد الجلود ان عمل الاطفال يجب تحسينه وخاصة منذ ان ارتفعت اسعار دبغ الجلود فى ايطاليا، انتقل العمل الى مدينة (كاشور) في الباكستان. ازقة احياء هذه المدينة لا تتسع لمرور حمار واحد، رائحة عفن الجلود تزكم الانوف «اكرم» (١٥) عاما يجلس القرفصاء بين شعر الماعز الرطب وجلودها العفنة ودون ان ينظر هذا الصبي الى ما يفعل، ينتزع عن جلد الماعز الشعر منذ ان كان عمره خمس سنوات وهو يقوم بهذا العمل الى هذا اليوم. رغم رائحة الجلود المتعفنة لم تخرج منه كلمة واحدة، هكذا هو دائم الانطواء على نفسه لقد جلبه والده الى هنا مقابل اجر زهيد لا يتعدى بعض الروبيات.

«اكرم» ليس الطفل الوحيد «جعفر» واخوته «حسن واشرف» يصفون الجلود على رؤوسهم بتوازن مدهش، الجلود الزرقاء زرقة البحر تأتي من اوعية خشبية ضخمة جدا بعد ان عوملت بمواد كيمياوية لغلق كل المسامات الموجودة فى الجلود واذا بقيت قطعة جلد عالقة فى هذه الاوعية الضخمة يزحف جعفر وهو اصغر الثلاثة الى داخلها لسحب الجلود الى الخارج رغم معرفته التامة ان عددا من الصبيان تسمموا اثر هذه العمليات، لكن اوامر صاحب العمل لا تترك له مجالا للتفكير، يجب عليه العمل لسد اجورهم التى سحبها الاب سلفا، «اسلام» عمره ١٢ او ١٣ عاما لا يعرف بالضبط عمره وعنده الامر سيان، لقد رغب في فتح مدبغة للجلود خاصة به بدلا من ان يعمل فى خدمة اخر، لقد صدأت يداه من الالوان ورئته مريضة بسبب الروائح العفنة والسموم بالاضافة الى الحزن البادى على وجهه الذي يتفجر ألما والحزن يملأ عيونه واحلامه الضائعة مازالت تنخر في تفكيره، لا استطيع ان

● طفل عمره ٦ سنوات يعمل فى معمل للطابوق فى الهند لكسب لقمة عيشه.





● طفل يعمل فى مناجم الفحم فى كولومبيا.
● طفل يعمل فى مدابغ الجلود بين روائح اللحم المتعفن.



اخطط المستقبل لقد ضاع كل شىء.

الاطفال الـذين يسـاهمون فى العمل من مجموع السكان (تحت سن ١٥):

١ - فى البلدان الغنية ١٩٫٧٪ من مجموع السكان.

٢ - فى البلدان المتوسطة الدخل ٣٥٫٤٪ من مجموع السكان.

٣ - في البلدان الفقيرة ٤٠٫٠٪ من مجموع السكان.

«**اين يعيش هؤلاء الاطفال إذا لم نشغلهم نحن؟؟**» هذه اجـابـة صاحب المدبغة عبد الرحمن عمره **٢٩** عاما ويعرف تماما انه يعمل ضد القوانين الباكستانية وبطريقة علنية واضحة معتمدا على ارشاء الشرطة ومجلس المدينة لاستثناء معمله من الرقـابة والتفتيش، اما من ناحية اخلاقية فيجد نفسه على حق.

لقد ازرى الدهر بهذه العوائل، الابـاء لا يسـتـطيعـون اعـالـة عوائلهم، وهـذا يعنى لا مستقبل لجعفر وحسن واكرم واسلام، ولكن ابن عبد الرحمن سوف يبني مستقبله سيدرس في انكلترا من اجل تجديد وتحديث معمل الدباغة العائد لأبيه.

الـكـل يتفق على ان عمـل الاطفـال القسرى ما هو إلا نتـاج حتمي للفقـر، وخـاصـة فى العالم الثـالث ومن يحاول مكـافحة هذه الخطيئة الاجتماعية يجد نفسه امام مشكلة اخـلاقية اكبر (الاسهام فى افقـار الفقـراء) والخوض في وحل هذه الخطيئة.

الاطفال وعسف العمل القسري

اطفال المناجم في كولومبيا

اطفال الليل لا يخافون ظلمته، على اجسـادهم المصفرة تبرق زرقة الـظلمة، يعلنون بدء عملهم مع اول قطرات العـرق الناضحة من اجســادهم والشمس تغط في نوم عمـيق، يبـتـسـمـون بهمس، واحذيتهم المطاطية تغوص فى وحل الـطرقـات، امـام حفرة بعمق متر ونصف المـتر تتسـع على حافـة الطريق، يتجمع «تيرو» و«كونراد»

الذى يدعى ان عمره ١٦ عاما ومظهره يؤكد ان عمره لا يتجاوز ثمانية اعوام، الاخ الثانى الاشقر «ماريو» عمره ١٤ عاما اما الاصغر فهو «بيدرو» ٧ سنوات، من زجاجة كوكاكولا يشرب الصغير جرعة ماء محلى بالسكر صنعته امه، يعلقون الحبال حول اكتافهم ويتأبطون صفيحة معدنية يضعون على رؤوسهم الخوذ الحديدية ذات الاضاءة الضعيفة ويتلمسون طريقهم فى الظلام الى مناجم الفحم. . ينقلهم «جولاند» برافعة خشبية الى عمق هذه الحفرة. . انها الساعة الثانية صباحا، المطر يهطل دون توقف يرش وجه الارض ويحيل الطرقات الى كتل من الوحل، من حين لآخر يأتي نباح الكلاب من خلف الهضاب والمرتفعات القزيبة، هناك في الجانب الاخر من الوادي ترقد مدينة الاطفال ويلفها الظلام.

من ايام خلت استحقت مدينة «أنكيلوبولس» اسمها التى تقع على مسيرة ساعة فى السيارة جنوب مركز الصناعات والمخدرات الكولمبية (مديلانه) في محافظة (انتيكويا) مدينة زعماء الكوكائين، لقد احال الرجال هذه المدينة الى عرائش وجنات صغيرة في المناخ شبه الاستوائى تغطيها مساحات من الموز والمانجو. غابات واسعة كثيفة وحقول خضراء خصبة، في البعد تلمع قمم الجبال المغطاة بالثلج، تكاد تكون من المدن النموذجية لولا الثقوب المنتشرة على

● حياكة السجاد فى الهند يعمل فيها طفل عمره ١٠ سنوات.

حواف الطرق، عشرات من حفر مداخل المناجم التى تشوه الطرق الزراعية الجميلة الأخاذة وتمتد الى مناجم الفحم التى تختفي في الغابات الخضراء. . وادي مدينة (انكليوبولس) يعتبر من اكبر مناطق استخراج الفحم حيث بلغ عدد المناجم ١٦٥ منجما وبدون موافقات رسمية او رقابة حكومية.

الفحم هو من مواد الاحتراق الاساسية في (مدلانه) وكذلك لمستوردين اجانب وبشكل خاص دول الاتحاد الاوربي، استوردت هذه الدول من ارخص ما يباع من الفحم بمبلغ (١١ر٣) مليون دولار من كولمبيا.

متاهات من الازقة والحفر تسود معظم وادي المدينة لذلك تهبط كثير من بيوت المدينة الى قعر الارض، فى السنة السابقة تهدمت كنيسة المدينة وخربت تماما لان عمال المناجم استمروا بحفر الخنادق داخل الوادي حتى اساسات الكنيسة دون ان يعرفوا ذلك، ولا احد يعلم الى اين تنتهي هذه الخنادق الارضية.

خلال اليوم اثناء النهار تغلق المناجم وفي الليل تدب الحياة فى عروق المناجم حيث تبعث المدينة اطفالها الى الجحيم الى ركام الرماد وقتامة الحياة. . ان عمل الاطفال في مدينة (انكليوبولس) يذكر بما كتبه «تشارلز ديكنز» عن انكلترا في العهد الفكتوري، الرجال يستطيعون السير انحناء لمئة متر فقط من الانفاق الطويلة التى تبدأ تضيق الى ان تصبح مثل انبوب، يبدأ الرجال الزحف وصولا الى



مكـامن الفحم حيث ينتـزع من طبقاته بالضرب بالمعاول ويبدأ نقل الفحم داخـل الانفاق الضيقة ولا يستطيع احد تنفيذ هذه العملية إلا الاطفال. . هنا يبدأ دور الاطفال «كونراد» يزحف منذ ثلاثة ساعات ذهـابـا وايابا في نفق مسافته ٣٥٠ مترا، اما ارتفاعه فهو اقل من متر واحـد ترافق ذلـك عفـونـة المكان ورطوبته. . العرق الاسود يقطر من جبهته ويتنفس بصعوبة بالغة وعادة لا تهبط درجات الحرارة الى اقل من ٣٠ درجة. . على صفيحة الالمنيوم يجر «كـونـراد» كيس الـفحم الى الخارج الذى جمعه من خلال تفتيت الصخـور بالمعـاول ويصـل به الى مخرج المنجم هنا يحمل الفحم على الناقلات ويقوم عامل اخر بسحبه الى اعـلى بسلة يدوية. . يتجرح جلد كتفه من الحبل الملفوف على كتفـه ورقبتـه ويترك اثـره مثـل السياط، وينكأ الجروح القديمة. . رغم ذلك فهو يمزح مع اخيه اثناء العمل، في نهاية فترة العمل يصل كلاهما الى حد من التعب والارهاق حيث لا يقويان على الكلام، بحذر وقـلق ينتبـه الاطفـال الى التيار الكهـربائى يحمله سلك عار يمتد حولهم وفـوق رؤوسهم لإيصـال الـضـوء المـرتعش الى الاشبـاح المتراقصة في هذه الانفاق. . كثير من العـمال يلقـون حتفهم بسبب الـصعقـات الكهـربـائية وليس بانهيارات المناجم.

سعداء اطفال المناجم لأنهم لا يحتاجون التيار الكهربائى. . لوقت قريب كانت تسيطر على كولمبيا حالة توفير الطاقة فيعمل الاطفال لأشهر عديدة على ضوء الشموع، وحتى يحافظ الاطفال على ايديهم طليقات كانـوا يعضـون على الشمـوع بأسنانهم، التيار الكهـربـائى هو التقنية الـوحيدة التى تسـاعد على تسهيل العمـل، بعض اصحـاب ومُـلاَّك المنـاجم يسعـون الى توفير الخـوذ الحـديدية (لعبيد العمـل الاطفـال) والتي لا تتـوفـر لكـل العـمال. . سيقان الاطفال العارية تختـفي في احـذية مطاطية القسم العلوي من اجسـامهم تغـطيهـا اسـمال ممزقـة. . يحمـل اغـلب الاطفـال كيسـاً من القـماش فيه بالاضافة الى معول العمل زجاجة ماء محلى بالسكر، وحين يبلغ التعب والاجهـاد اقصاه يرتشف الاطفال جرعة ماء محلى بالسكر لتقوية جسده.

منـذ اكثـر من ست سنـوات يستخـرج الفحم من منطقة (سان لويس) غرق احـد الصبيان حينما جرف المـطر احـد الانفـاق تحت الارض، امـا الاخـر فقتل بضربة حصـاة كبيرة بعد ان انهار النفق، كثـير من العـمال لا يتركـون جدار الأنفـاق واقفـة حين العثـور على الفحم بل يستخرجون هذا الفحم ايضـا وهـنـا تزداد خطورة انهيار السقف الارضي.

يحصل الاطفال على اجر زهيد جدا وعـلى عدد الاكياس المعبأة فمثـلا يحصل «كونرادو» على مبلغ (٥٠٠٠/ ٦٠٠٠) بيزيز اى حوالى تسعـة ماركـات المـانية وبعض الاحيان لا يدفع اصحاب المناجم اجور الاطفال بل تعوض بالمخـدرات (BASUCO) وهـذه هى بقـايا الازبـال المطروحة من انتاج الكـوكائين وذات تأثير سلبي جدا فهو يهدىء الآلام ويبعث طاقة فى الجسد من جديد على حساب خلايا واعصاب اخرى وتؤدي خاصة الى تحطيم خلايا الدماغ وخلال بضعة سنوات يشل الجسد عن الحركة.

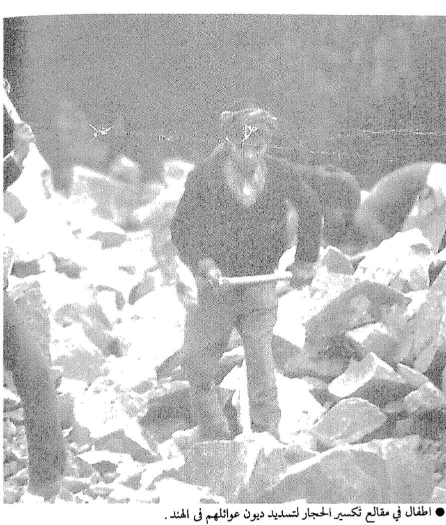
حين يعود الاطفال بعد عشرة ساعـات من الـزحف فى الجبـل يبدون وكأنهم كبروا سنة كاملة تغور عيونهم عميقا، الوجوه شاحبة متربة سوداء من غبار الفحم واجسادهم ترتجف. . مطر عنيف يسوق المدينة الى مخابئهـا يرتجف الاطفـال بردا وينـزوون في جحـور رطبـة في

الشـوارع، في هذه الليلة حصـل كونـرادو على مبلغ (١٠٠٠) بيزيز تعـادل ماركا ونصف المارك الالماني فسلم هذا المبلغ الضئيل الى ابيه.

اغلب الاطفال يتركون المدارس في وقت مبكـر جدا، تجبرهم حالة الفقر للعمل في المناجم وبدون هذا العمـل الاجبارى لا تستطيع مثل هذه العوائل البقاء على الحياة (حينما يبلغ الـطفل فهما معينا لما يحيط به حينها يكون ناضجا للعمل في المناجم.

لقـد بيع اطفال الى اصحاب المناجم بعمر ستة سنوات.. هكذا يتحـدث المعلم (خـوان مانـوئيل) ويقـدر عدد عمال المناجم الاطفال (١٥٠) طفلا في مدينة انكيلوبولس يخفى هؤلاء الاطفـال في مواقـع متفـرقـة حين يقـوم مفتشوا العمل بزيارة تفتيشية الى وادي المـدينـة، حيث ينص الـعمـل على تشغيل الـصبيان بسن (١٨) عامـا فقط ولكن هذا القانون نظرية لا تخضع لتطبيقات الحاضر.

اغلب عمال المنـاجم الاطفال ينحـدرون من عوائـل تعيش على حافة المجتمع، وهناك من ليس له عائـلة تأويه او سقف يحميه.. في امسيات عطلة الاسبـوع يمتـع الاطفـال انفسهم بلعبة البليارد او التفرج على صراع الديكة ويحققون بعض امـانيهم بالصعـود الى قمم التـلال وممـارسـة لعبـة الـطائرات الـورقية حينهـا ينسـون عذابـات المناجم.. اطفال المدينة يحلمون في سموات بعيدة.



● اطفال في مقالع تكسير الحجار لتسديد ديون عوائلهم في الهند.

لقد وجه رئيس منظمة العمل الـدولية في جنيف كلمة الى الرأى العـام العـالمي (ان الامعـان في تشغيل الاطفـال واستعـمال غطاء الفقـر كمـبرر لذلك واجبار الرأى العام على قبوله وجب الان محاكمته وقـبره).. ان المعادلة المفروضة ـ الفقـر يجبر الاطفـال على العمـل وعدم عمل الاطفال يفقر العوائل ـ هو الدافع الاساسى لتقليل اجور العمـل وفي مثـل هذه المدن يؤمن عمـل الاطفال اولا.. في ٢٠ من نوفمبر ١٩٨٩ وقعت الامم المتحدة معـاهدة (حقوق الاطفال) وافقت فيها كل الدول الموقعة على الاتفاقية على حماية الاطفال من الاستغلال الاقتصادي.

الهنـد:

هي الدولة الاكثر تخيرا للاطفال ولـلعمـل القسرى في العـالم، لم يتحسن وضـع الاطفال منذ توقيع الاتفاقية وإلى هذه اللحظة وانما على العكس تزايد خرق قوانين العمل الخاصة بالقاصرين وقد كشفت عن ذلك لجنة خاصة من الامم المتحدة بتقرير اكد على ان اصحاب المعامل يجبرون الاطفـال على العمـل من اجـل تسـديد ديون عوائـلهـم المتراكمة، ان نصف عدد الاطفال في هذه القارة لا يكمل تعليمه الابتدائي.

تايـلند:

تحت سمـع وأبصـار الشرطـة



التايلندية ووزارة العمل يتاجر المجرمون في محطة (هاولامبونغ) في مدينة بانكوك.. في مطعم خاص لبيع الشوربة، يتاجر المجرمون بحياة الاطفال، في محلات تصليح الدراجات وصنع القدور، يقبع هؤلاء التجار مثل الصقور التي تترصد طريدتها القادمة من الشمال الشرقي الفقير.

«سانغوان» قبض عليه من قبل رجلين بعد خداعه للعمل معهم بمبلغ (٨٠٠) روبية اي ما يعادل (٥٤) ماركا وحالما دخل مكتب التجارة غير تفكيره، حاول الخروج من المكتب ولكنه اشبع ضربا مبرحا من التجار وسرقت منه هوية الاحوال الشخصية وكل ما يملك من نقود، ثم حجز في مكان ما، في شهر اكتوبر **١٩٩١** عرف مكان (سانغوان) مع عدد اخر وقد عذبوا إلى حد الاعاقة الجسدية بالاضافة الى تحرير عدد من الاطفال من معمل صناعة الصابون والاكواب الورقية.. وقد اثارت هذه الفضيحة ضجة في الصحافة دامت اسابيع.

اما ما يحدث الان في تايلند فهو من قمم البشاعة حيث يبادل الاباء ابناءهم بسلعة مثل تليفزيون او ثلاجة.

«لقد كان قرار دخول المدرسة صعباً جدا على الوالدين ولكني سعيد جدا حين اسمع غناء الاطفال في المدرسة والكتابة على اللوحة ثم القراءة، لقد كان العمل صعبا جدا، من شروق الشمس نبدأ بحمل الطابوق الى غروب الشمس.. كنت فخورا بعض الشيء بحصولي على اجري من صاحب العمل ولكني الان اكثر فخرا في المدرسة وأود ان اعمل في المستقبل كطبيب لمساعدة أهلي».

[عرفان] عمره (١٠) سنوات من الباكستان في لقاء اجرته معه مجلة DER SPIEGEL الالمانية الاسبوعية.

المراجـــع

(١) مجلة Derspiegel عدد ديسمبر ١٩٩٣م.
(٢) إحصائيات وزارة العمل الاقتصادى المشترك الألمانية منشورها المؤرخ في فبراير ١٩٩٢م.



الحلقة الأخيرة





بقلم: دكتور غسان حسن احمد الحسن - أبو ظبى

فى الحلقة السابقة من هذه الدراسة تناول الدكتور الحسن مجموعة موضوعات فى الشعر النبطى منها: البناء الخارجى للقصيدة، الموسيقى الشعرية فى القصيدة، ثم لغة القصيدة والبناء الداخلى لها، موضحاً خلال هذا الخصائص الواضحة للشعر النبطي. وتناولت الدراسة أيضاً مصطلحات الشعر النبطى ومسمياته، ثم الفرق بين النبطي والبدوى..

وفى هذه الحلقة الاخيرة يتناول الباحث سبب تسمية الشعر النبطى بهذا الاسم.

وتجدر الاشارة الى أن هذه الدراسة تمثل مشواراً ثقافياً في تاريخ هذه الصيغة من الشعر، ويبقى القول بأن الشعر العربى الذي وصل إلينا عبر القرون يمثل الأنموذج الأمثل، وهو التراث الأدبي الخالد فى ذاكرة الأجيال.

يقول الشاعر عبد الله الفرج الكويتي :

شعر النبط من سابق نظمه الجاش
ما هوب طرب له ولا هوب هاويه
من لي بجاش عن تعاطيه منحاش
وامنهنه عن لا يشيد مبانيه
لوفاه يسجع به كما حمر الطاش
من جاد بعروشه وحكم قوافيه
ما حركت منه البدايع لي أرياش
واضحى كما العنقا بذا الجيل شاربيه
خلته كما راس الظبي ما به أعراش
مات الشعر وأهله وقلت عوانيه
لولا جوابك يا محمد فلا جاش
بالرد لي جاش وهم مفاجيه

ومع اننا لا نتمنى ما تمناه الشاعر عبد الله الفرج ، والا لما تمتعنا باشعاره الرائعه الا اننا معه فى ان الذين يقدرون الشعر والشعراء قلائل .

سبب تسميته بالنبطي

والحقيقة ان القضية التي سنتناولها الآن ، تنحصر في كلمة (النبط) ، التى فى البيت الأول ، أو قُل هي قضية تسمية هذا الشعر (بالشعر النبطي) الا وهو الشعر العامي المقول باللهجة البدوية ، والذي يلتزم الأسس الفنية للشعر العربي التقليدي ، الذى يلتزم وزناً وقافية ، ووحدته البيت الذى ينقسم الى شطرين متساويين .

لقد شغلت هذه القضية اذهان كثير من المشتغلين بالشعر النبطي ، وذهبوا في تحليلهم وتعليلهم لها مذاهب شتى ، نجملها فيما يلي ، ذاكرين ما نراه من ضعف فيها ، أو بُعد عن الواقع ، يجعلها فى نظرنا غير مقبولة .

١ ـ التعليل اللغوي : وقد ذهب أصحاب هذا الاتجاه الى النظر الى معنى كلمة (نبط) من الناحية اللغوية ، وقد افادتهم المعاجم ان نبط ، ومنها استنبط ، تعني استخرج شيئاً من شيء ، كما تعني نبع . . وقال بعضهم ان هذا الشعر سمي بالنبطي لانه ينبط ، أي ينبع من الشاعر بشكل فطري عفوي ، فهو لم يتعلمه فى مدرسة ، ولم يدرسه فى كتاب .

وقال بعضهم ان التسمية من استنبط بمعنى استخرج لأن هذا اللون من الشعر العامى انما استنبطه الشعراء ، اي استخرجوه ، من الشعر العربي التقليدي ، بدليل انه يسير على منواله ونهجه .

ونحن نرى ان هذا التعليل صعب قبوله ، فكون هذا الشعر ينبع من نفس الشاعر بالفطرة دون تعلم ، لا يشكل صفة تخص هذا الشعر دون غيره حتى يسمى بها ، فالاشعار العامية الأخرى يقولها شعراؤها بالفطرة ، ومع ذلك فهي لم تحمل هذا الاسم . والشعر العربي المقول بالفصحى فى الجاهلية كان فطرياً كذلك ، ولم يطلق احد عليه هذا الاسم .

اما أخذ المعنى من الاستخراج ، فهذا احتمال بعيد جداً ، لأن تسميات الأشياء ، تكون عادة بالنظر الى صفات فيها ، ولا تكون بالنظر الى علاقتها بطرف آخر غيرها . هكذا كان الأمر فى «الموشحات» ، وهكذا كان في «الزجل» وهى كلمة تعني الغناء والطرب ، وهكذا كان فى «الدوبيت» اي المزدوج . . . الخ .

٢ ـ التعليل الجغرافي : وذلك بنسبة الكلمة الى بعض المواقع التي تحمل هذا الاسم في الجزيرة العربية ، فمنهم من نسبها الى وادي نبط فى نواحي المدينة المنورة ، اعتماداً على ان اول من قال هذا الشعر عرب كانوا يسكنون تلك الناحية ، حسب قوله ، لكن الحقيقة أن الشعر السائد في الحجاز انما هو الشعر الحمينى ، أما النبطي فهو سائد فى بوادي الحجاز فقط .

وقد ذكرت القواميس العربية أماكن كثيرة فى الجزيرة العربية ، تصلح من الناحية اللغوية لنسبة الشعر النبطى إليها ، مثل «وعساء النبيط ، رملة معروفة بالدهناء» و«إنبط : اسم موضع» و«نبطاء : قرية بالبحرين لبني محارب بن عبد القيس» ، والنبطاء : هضبة طويلة عريضة لبنى نمير بالشريف من أرض نجد» . . . الخ .

ولكننا لا نستطيع ان نقر ان التسمية منسوبة الى واحد من هذه الاماكن ، الا اذا ثبت بالدليل القاطع صلة بدايات هذا الشعر بهذا المكان ، ولكن احدا من القائلين بهذا الرأي لم يثبت مثل هذه الصلة .

٣ ـ **التعليل بنسبة الكلمة الى قوم من الأقوام**: وكان فى الساحة عبر التاريخ قومان يصلح اسماهما لان ينسب اليه بصيغة (نبطي)، وهما: الأنباط، والنبط:

أ ـ الأنبـاط: وهم الهجرة السامية الرابعة من الجزيرة العربية، سكنوا منطقة الهلال الخصيب بين القرن الثانى قبل الميلاد، والقرن السادس الميلادى، وكانت بلادهم تسمى بالبلاد العربية الصخرية، وعاصمتها مدينة البتراء الجميلة المنحوته فى الصخر، والتي تقع اليوم في جنوب الأردن.

ويرى بعض المؤرخين ان هؤلاء الانباط كانوا عرباً، وكانت لغتهم عربية على الرغم من انها كانت آرامية فى كتابتها، بينما يرى آخرون أن عربيتهم تحولت الى آرامية فيما بعد، وعند مجيء الاسلام كانوا يتكلمون الآرامية.

هؤلاء الانباط نسب اليهم بعض الدارسين الشعر النبطي، فقال احدهم ان هؤلاء الانباط كانوا يتكلمون عامية عربية أثناء سكناهم فى ضواحي مكة قبل رحيلهم الى الهلال الخصيب، وبالتالي فإن شعرهم كان عامياً، وهو أقدم من الفصحى وهو نفسه الشعر النبطي، وقد «توارثه العرب عن الانباط وتناقلوه باستمرار حتى ايامنا هذه».

ولكن هذا الدارس لم يقل لنا لماذا تحولت اللغة العربية برمتها، وكذلك أشعارها، الى العربية الفصحى قبل الاسلام بقرنين من الزمان، بينما لم يتحول الى الفصحى شعر اولئك الانباط والعرب الذين ورثوا الشعر العامي عنهم. ولم يقل لنا كيف استطاع اولئك العرب اخفاء شعر الانباط العامي عن موجة الفصحى التى عمت الجزيرة قبل الاسلام، دون أن تؤثر فيه، فبقى عامياً، وظهر من جديد بعد الاسلام، حيث لم يُعرف قبل الاسلام شعر عامي.

الحقيقة ان هذه مقولة افتراضية لم يقم على صحتها أي دليل.

ثم لماذا لم يكن لغير الانباط من العرب شعر عامي كما كان للانباط؟ في وقت كانت فيه لغة جميع العرب هى العامية؟ واذا كان الامر بالايجاب فلماذا يطلق على الشعر العامي اسم النبطي) نسبة الى الانباط بينما هو شائع فى جميع العرب؟ بل على العكس من ذلك، نرى أن تسمية النبطي ليست شائعة فى ديار الانباط فى جنوب بلاد الشام، وانما هي شائعة فى منطقة الخليج وبوادي الجزيرة العربية.

ب ـ النبــط: وهم قوم من غير العرب كانوا يعيشون فى سواد العراق، وهم فلاحون لا يتحدثون العربية، وان تعلموها فانهم لا يحسنونها، وكان العرب من اهل الجزيرة، ينظرون اليهم نظرة ازدراء، وقد يكونون من بقايا السريان والكلدان فى رأي بعض المؤرخين، كما ان بعض الاخباريين العرب خلطوا ما بينهم وبين انباط البتراء العرب.

والى هؤلاء النبط نسب بعض الدارسين الشعر النبطى وتسميته، غير أن احد هؤلاء جعل الشعر النبطي هو شعر هؤلاء النبط تعلمه عرب البادية منهم، واخذوا يستسيغونه شيئاً فشيئاً، حتى ساد، واصبح وسيلة التعبير عندهم.

ونحن نرى أن العرب لم يأخذوا عن النبط شعراً، أو قالباً فنياً ألفوه ونظموا فيه، فهذا أمر قلما يحدث بين الأمم، فكيف للعرب اصحاب الحضارة والسيادة، أن يأخذوا شعراً عن أمة لا أصول لها، ولا تتمتع باحترامهم، ثم ان علينا ان نتذكر ان قالب الشعر النبطي انما هو قالب الشعر العربى التقليدي، الذى هو موجود قبل ان يخالط العرب النبط أو غيرهم.

■ **فما سر هذه التسمية إذن؟**

فى رأينا، ان العرب فى البادية، كانوا أهل سليقة لغوية فصيحة، حتى القرن الرابع الهجري، حين بدأ التغير يداخل الألسنة، وبدأت العامية تزاحم الفصحى، حتى غلبت العامية أخيراً وسادت على الألسنة، وظهر من جراء ذلك الشعر البدوي العامى.

واذا تصورنا المنطقة التى نشأ فيها الشعر النبطي، وهى منطقة نجد المحازية لسواحل الخليج العربى الشمالية الغربية، فاننا نجد أن اهل البادية العربية، يفصلهم عن الخليج بيئة وصل اليها النبط حين امتد وجودهم من سواد العراق الى البحرين.

ونقصد بهذا ان العربى البدوى الفصيح، عرف اول ما عرف اللهجة العامية الملحونة غير المتقيدة بالاعراب، وسمع اول ما سمع العربية العامية، من جيرانه النبط غير العرب، الذين اشتهر عنهم انهم لم يستطيعوا اتقان العربية مهما بلغوا من تعلمها.

وبهذا لنا أن نتصور ان العربي البدوى الفصيح، صار يرى النبطى مجسداً للغة العامية غير الفصيحة، فاصبحت كلمة «النبطي» عنده، تساوى كلمة عامي، او غير ملتزم بالفصحى واصولها، تماماً كما كان الحال بالنسبة لكلمة الأعجمي. فهذه الكلمة فى أساسها تدل على غير العرب وهم «العجم» ولأن هؤلاء لا يحسنون العربية وليسوا فصحاء، فقد اضحوا عنواناً لعدم الفصاحة، ومن اسمهم جاءت كلمات مثل: الأعجم والأعجمي اي الذي لا يفصح ولا يبين كلامه، وان كان عربي النسب.

فالنبطي اذن هو من غير العرب، اصبح اسمه مرادفاً لكلمة الأعجمي، اي بمعنى الذى لا يلتزم قواعد الفصحى، ويميل الى العامية حتى وان كان من العرب نسباً.

ومن هنا جاءت تسمية هذا اللون من الشعر بالنبطى، لانه شعر لم يلتزم الفصحى وشروطها وقواعدها، رغم ان قائليه عرب، ولغته عربية فى اصلها.

وهناك شواهد تؤيد ما ذهبنا اليه، وتشير الى أن العرب فى ذلك العصر كانوا يرون فى كلمة نبطى عكس كلمة فصيح، وينسبون كل ظواهر الخروج على الفصاحة والنحو الى النبط.

ومن ذلك قول ابى هفاف:

اذا ما شئت أن تخطر ... وان تلبس قوهيا
وان تصبح ذا مال ... فكن علجاً نبيطيا
وان سرك ان تشقى ... وان تصبح مقليا
فكن ذا نسب ضخم ... وكن مع ذاك نحويا

فالشاعر فى أبياته جعل النبطي نقيض النحوي فى كل شيء.

أما ابو العلاء المعرى فقد ساءه ما يرى فى عصره من انحسار للشعر الفصيح الجزل الشبيه بما كان فى زمن امرىء القيس، والذى لم يقع تحت تأثير نبط هذا العصر، الذين تحول العرب بسببهم الى العجمة، وحاولوا هم ان يتفاصحوا، فما بلغوا ذلك، يقول ابو العلاء:

أين امرؤ القيس والعذارى ... اذ مال من تحته الغبيط
استنبط العرب فى الموامي ... بعدك واستعرب النبيط

ويؤيد ما ذهبنا اليه كذلك، ان تسمية النبطى هذه، لا تستعمل للدلالة على الشعر البدوي الا فى منطقة الخليج العربى ونجد وبوادي الجزيرة العربية، وهي المناطق العربية التى كانت مصاقبة لمناطق النبط.

دراسة وتحقيق نصوص ابن خلدون البدوية

لقد ساعدنا كثيراً المنهج العلمى والاسلوب الرصين الذي اتبعه ابن خلدون فى مقدمته وتاريخه، خاصة وان هذا المنهج انعكس بالايجاب على نصوص الشعر البدوى التى اوردها فى مقدمته، تلك النصوص التى لها فى نظرنا أهمية قصوى، نظراً للزمن المبكر الذى دونت فيه، وهو اواخر القرن الثامن الهجري، ونظراً للأزمان المبكرة التى تعود اليها هذه القصائد المدونة، وهو موضوعنا الذى سنتحدث فيه تالياً، ونظراً لكون هذه القصائد فريدة من نوعها من تلك العصور، اذ لم يهتم أحد من مدونى آدابنا العربية، بتدوين شيء من قصائد الشعر العامى، التى كانت دارجة على الألسنة فى عصورهم، رغم انهم دونوا من فصيح الشعر جيده ورديئه.

اما المساعدة التى قدمها لنا ابن خلدون، والتى جعلتنا نستطيع الوصول لتواريخ محددة للقصائد البدوية التى دونها، فتتمثل فيما يلي:

١ - ان ابن خلدون ذكر في مقدمة كل قصيدة اسم قائلها وزمنه وعهده، كما ذكر اسم المخاطب، ونبذة موجزة عنه، علاوة على بعض ما يتعلق بمناسبة القصيدة - كقوله في مقدمة النص العاشر:

«ومن شعر على بن عمر بن ابراهيم من رؤساء بنى عامر لهذا العهد احد بطون زغبة يعاتب بني عمه المتطاولين الى رياسته»[1]، فكل كلمة من هذه المقدمة لها دلالة هامة تساعد على التحقيق والدراسة.

٢ ـ احتوى بعض قصائد مقدمة ابن خلدون، على اسماء شخصيات تاريخية معروفة فى الاحداث، ومذكورة فى كتب التاريخ ومراجعه.

٣ ـ ان ابن خلدون ذكر فى تقديمه لبعض القصائد، عبارات تشير، بصورة غير مباشرة، الى تواريخ هذه القصائد، مثل قوله «فيما قرب من عصرنا» أو قوله «من اشعار المتأخرين منهم» أو قوله «لهذا العهد».. وهكذا.

دراسة بعض النصوص: النص الاول والنص الثالث:

فيما يلي دراسة وتحقيق لنصين معاً هما النص الأول، والنص الثالث، اللذين يجمع بينهما انهما مرويان على لسان الشريف ابن هاشم، شريف مكة، وزوج الجازية بنت سرحان الهلالي.

أما النص الاول[2]، فمطلعه:

قال الشريف ابن هاشم علي
ترى كبدي حرى شكت من زفيرها

ومنه:

وماذا شكاة الروح مما طرى لها
عذاب ودائع تلف الله خبيرها
ونادى المنادى بالرحيل وشددوا
وعرج غاربها على مستعيرها
وشد لها الادهم دياب بن غانم
على يد ماضي ولد مقرب اميرها
وقال لهم حسن بن سرحان غربوا
وسوقوا النجوع ان كان تاهو غيرها

وعدد أبيات النص عشرون بيتا، وقد قدم له ابن خلدون بقوله:

«فمن اشعارهم على لسان الشريف بن هاشم يبكي الجازية بنت سرحان، ويذكر ظعنها مع قومها الى المغرب»[3].

أما النص الثالث[4]، فمطلعه:

تبدى لي ماضي الجياد وقال لي
ايا شكر ما احناشي عليك ارضاش
ايا شكر عدي ما بقى ودينا
ورانا عريب عراب لابسين انهاش
نحن عدينا فصادفوا ما قضى لنا
كما صادفت طعم الزناد طشاش

وأبيات هذا النص خمسة، وقدم له ابن خلدون بقوله: «ومن قولهم على لسان الشريف بن هاشم يذكر عتاباً وقع بينه وبين ماضي بن مقرب».

دراسة:

لمعرفة تاريخ هذين النصين، لابد من الرجوع الى تاريخ الشريف ابن هاشم، والجازية بنت سرحان، وماضي بن مقرب، وظعن بني هلال الى المغرب عبر الصعيد المصرى، اما الشريف ابن هاشم، ويدعى «شكر» كذلك، كما هو واضح من مطلع النص الثالث:

تبدى لي ماضي الجياد وقال لي
ايا شكر ما احناشي عليك رضاش

ويؤيد ذلك قول ابن خلدون فى تاريخه «ولهؤلاء الهلاليين فى الحكاية عن دخولهم الى افريقية طرق فى الخبر غريبة، يزعمون ان الشريف ابن هاشم كان صاحب الحجاز ويسمونه شكر بن ابي الفتوح، وانه أصهر الى الحسن بن سرحان فى اخته الجازية، فانكحه اياها، وولدت منه ولداً اسمه محمد..»[5]

كما ذكر ابن خلدون في تاريخه كذلك ان «شكر» هو «شكر بن ابى الفتوح الحسن بن جعفر الحسيني أمير مكة الذى خلف اباه على امارة مكة سنة ٤٣٠هـ[6].. وتوفى سنة ٤٥٣هـ[7] فى شهر رمضان[8].

وقد روى له الدكتور شوقي ضيف، في كتابه «عصر الدول والامارات»[9] شعراً فصيحاً، يقول فيه:

وصلتني الهموم وصل هواك
وجفاني الرقاد مثل جفاك
وحكى لي الرسول انك غضبى
يا كفى الله شر ما هو حاك

وقد نسبها العماد الحنبلي فى «الخريدة» لابن ابي الفتوح شكر، الذي خلف على امارة مكة الى أن توفي سنة

٤٥٣هـ، وهو الذي حاك بعض بنى هلال قصة له بين أقاصيصهم الهلالية اذ زعموا، كما مر بنا، انه تزوج من الجازية بنت سرحان الهلالي».

ماضي بن مقرب:

اما ماضى بن مقرب فقد اورد ذكره ابن خلدون فى تاريخه[١٠]، وقال انه كان من شيوخ بنى قرة، وقال انه «المذكور فى اخبار بنى هلال»[١١]. وفى عهده زحف بنوقرة من هلال[١٢]، مع اخوانهم الهلاليين من زغبة ورياح والأثبج واتباعهم الى افريقية، وذلك بعد ان زحفوا من مصر الى برقة، واستولوا عليها فى عهد باديس بن المنصور ملك صنهاجه الذي توفي، وانتقل الحكم الى ولده المعز بن باديس سنة ٤٠٨هـ[١٣].

تاريخ تقريبي:

وبناء على ما سبق، فان النصين الأول والثالث من نصوص الشعر البدوي فى مقدمة ابن خلدون، يعودان الى ما قبل سنة ٤٥٣هـ، وهو تاريخ وفاة شكر، وهذا يتناسب مع عصر ماضى بن مقرب كذلك.

وبالطبع فان هذا يدل على ان الشعر البدوي، كان موجوداً فى منتصف القرن الخامس، وهو العهد الذي استولى فيه بنو هلال على القيروان، وهذا يعطينا الحق فى ان نقول ان بني هلال قد حملوا الشعر البدوي معهم فى رحلتهم الى المغرب العربي، تلك الرحلة التى كان سيرها من نجد الى مكة الى العراق الى شمال سوريا وحلب ثم حماه فحمص فدمشق فحوران فمرج ابن عامر في فلسطين، فبيت المقدس، فغزة فالعريش، فالشرقية فى مصر، ثم جنوباً الى الصعيد، ثم اجتازوا النهر الى الغرب، واتجهوا نحو برقة فى ليبيا، ثم مصراطة فطرابلس الغرب، فتونس والقيروان.. وانتشروا فى تونس، ثم اتجهوا الى الجزائر وولاياتها المختلفة، فالمغرب فالاندلس.

وقد تركت هذه الرحلة آثارها على الادب الشعبى عامة، والشعر الشعبى خاصة، فى هذه المناطق التى مرت بها الرحلة، هذه الآثار التى لازلنا نستطيع تلمس معالمها فى كثير من هذه المناطق حتى يومنا هذا، ولهذا - بالطبع - حديث آخر.

النص العاشر:[١٤]

ومطلعه:

محبرة كالدر فى يد صانع
اذا كان في سلك الحرير نظام

ومنه:

ايا ربوع كان بالأمس عامر
يحيى ورحله والقطين لمام
وغيد تدانى للخطا فى ملاعب
دجى الليل فيهم ساهر ونيام
ونعم يشوق الناظرين التحامها
لنا ما بدا من مهرق وكظام
واليوم ما فيها سوى البوم حولها
ينوح على اطلال لها وخيام
وقفنا بها طوراً طويلا نسالها
بعين سخيفه والدموع سجام
ولا صح لي منها سوى وحش خاطري
وسقمي من اسباب عرفت اوهام

وهو قصيدة من اربعين بيتا، قدم له ابن خلدون بقوله: «ومن شعر على بن عمر بن ابراهيم من رؤساء بنى عامر لهذا العهد احد بطون زغبه يعاتب بنى عمه المتطاولين الى رياسته».

دراسة النص:

بنو زغبة: أما بنو زغبة هؤلاء، فهم من بنى هلال، وقد حدثت سنة ٧٧٧هـ فتنة بين عمومة من بنى عامر من زغبة، هم «عبد الله بن عسكر بن معرف، ومعرف هو أخو ابراهيم بن يعقوب[١٥]»، جد علي قائل النص، وقد ذكرت عنه اخبار فى فترة من الفتن وقعت فى السنوات ٧٧٤ و٧٧٧هـ.

بوحمو: ذكر قائل هذا النص شخصية باسم (بوحمو) حين قال:

كذلك بو حمو الى اليسر ابعته
وخل الجياد العاليات تسام

اما بوحمو هذا فقد كان على تحالف مع بني عامر فى فتنة

سنة ٧٧٧هـ، وهو سلطان بني عبد الواد، ملك تلمسان سنة ٧٥٥هـ تقريباً، وعاد اليها مرة أخرى سنة ٧٧٩هـ[١٦]، اما اسمه فهو «ابو حمو موسى بن يوسف بن عبد الرحمن بن يحيى بن ابي يغمراسن، ويقال ابو حاميم، مجدد الدولة «العبدوادية» في تلمسان، ولد في غرناطة سنة ٧٢٣هـ وقد شهد زوال دولتهم الاولى في عهد ابي تاشفين سنة ٧٣٧هـ. . وانتهى به المطاف الى تونس. . ودخل تلمسان سنة ٧٦٠. . وكان يحيى بن خلدون (اخو المؤرخ ولي الدين) كاتب الانشاء في دولته. . يقص عليه خروج احد اولاده (عبد الرحمن) عليه، واضطر لقتاله. . قتل يوم الثلاثاء ٤ ذى الحجة سنة ٧٩١هـ».

منصور بو علي: كما ذكر الشاعر في هذا النص شخصية اخرى، هي «منصور بو علي» فقال:

ومن بعد ذا تدي لمنصور بو علي
سلام ومن بعد السلام سلام
وقولوا له يابو الوفا كلح رايكم
دخلتم بحوراً غامقات دهام
زواخر ما تنقاس بالعود إنما
لها سيلان على الفضا وآكام
ولا قستمو فيها قياساً يدلكم
وليس البحور الطاميات تعام

كما ذكره مرة اخرى في القصيدة نفسها، بقوله:

متى كان يوم القحط يا امير بو علي
يلقى سعايا صايرين قدام

أما منصور هذا فهو منصور بن يعقوب بن عبد الملك الذى كان على رأس الخراج لأبي حمو المذكور آنفاً.

تاريخ تقريبي: وهكذا يمكن القول بأن تاريخ هذا النص، يعود الى ما بين سنة ٧٧٤ وسنة ٧٧٧هـ، وهى سنوات الفتن التى وقعت بين بطن عامر وابناء عمومتهم، وهو ما اشار اليه ابن خلدون فى تقديمه للنص.

كما ان هذا التاريخ يوافق وجود بوحمو ومنصور بو علي المذكورين والمخاطبين فى النص، كما ان هذا التاريخ يوافق قول ابن خلدون فى تقديمه للنص «لهذا العهد»، ذلك ان تأليف ابن خلدون من مقدمته قد انتهى سنة ٧٩٩هـ.

وختاما:

فلا نريد أن نطيل بايراد دراسة وتحقيق لجميع نصوص ابن خلدون، ونكتفى بهذه النماذج. . لننتقل بعدها الى خطوة اخرى توصلنا الى مقارنة هذه النصوص البدوية فى خصائصها، بخصائص الشعر النبطى فى عصرنا.

مقارنة بين نصوص ابن خلدون البدوية وبين الشعر النبطي المعاصر

روى ابن خلدون في مقدمته[١٧] قصيدة من الشعر البدوي قدم لها بقوله: «ومن أشعار المتأخرين منهم قول خالد بن حمزة بن عمر شيخ الكعوب من أولاد ابى الليل يعاتب اقتالهم اولاد مهلهل ويجيب شاعرهم شبل بن مسكيانه بن مهلهل عن أبيات فخر عليهم فيها بقوله:

يقول وذا قول المصاب الذي نشا
قوارع قيفان يعاني صعابها
يريح بها حادي المصاب اذا سعى
فنوناً من انشاد القوافي اعرابها
مخيرة مختارة من نشادنا
تحدى بها تام الوشا ملتهابها
مغربلة عن ناقد في غضونها
محكمة القيفان دابي ودابها
وهيض تذكاري لها يا ذوي الندى
قوارع من شبل وهاذي جوابها»

وبتحرى الاسماء والمعلومات التى وردت فى مقدمة هذا النص، تبين انه يعود الى الفترة من ٧٤٠هـ الى ٧٦٠هـ، وهي الفترة التى كانت فيها رئاسة اولاد ابى الليل لخالد بن حمزة بن عمر، تماشياً مع وصف ابن خلدون له فى مقدمة النص بقوله: شيخ الكعوب من اولاد ابى الليل.

كما يتناسب هذا التاريخ مع قول ابن خلدون «ومن أشعار المتأخرين منهم»، اي القريبين من زمن ابن خلدون، الذى عاش ما بين ٧٣٢ و٨٠٨هـ.

وعلى الرغم من مرور اكثر من ستة قرون ونصف القرن على هذا النص البدوي، الا انه حمل كثيرا من معالم الشعر النبطى المعاصر، سوف نتتبعها فيما يلي:

في البيت الأول استخدم الشاعر كلمتين تعتبران من الاصطلاحات الخاصة بالشعر النبطي، وهما:

١ ـ **قوارع**: وهي فى الاساس جمع (قارعه)، والقارعة هي القافية النهائية في بيت الشعر النبطي، اي القافية التى تقوم عليها القصيدة، ولهذا فانها تستخدم في صيغة الجمع للدلالة على القصائد أو القصيدة، مثلها فى ذلك مثل قولهم في شعر الفصحى «القوافي».

ومازالت هذه الكلمة مستعملة بصيغتها ودلالتها نفسها حتى الآن وبكثرة، ومن ذلك قول الشاعر حمد بن علي المدحوس من الامارات[١٨]:

قال البريدي والذي هاظ ما به

قوارع ظمد وشى افراد

٢ ـ **قيفان**: وقد ذكرت فى البيت الاول وتكررت فى البيت الرابع من النص، وهى جمع قافية، ودلالتها على ابيات القصيدة، كما هو الحال فى الكلمة السابقة، والذى يجعل هذه الكلمة خاصة بالشعر النبطي، هو صيغتها، وهي صيغة تجدها عند شعراء النبط والبدو دون غيرهم، بينما هى فى الفصيحة «قواف».

وفى الشعر النبطي المعاصر تكررت هذه الصيغة كثيرا، ومن ذلك قول الشاعرة الاماراتية النبطية انغام الخلود[١٩] من قصيدة لها:

تسدي فتاة البدو من وافي الحجى

قيفان من راصد روايا غزورها

٣ ـ عبارة «الذى نشا» فى البيت الأول، وهي تعبير عن قول الشعر، وابداعه وقرضه، وهي عبارة مازالت تستعمل بمعناها هذا فى الشعر النبطي المعاصر، مثل قول الشاعر النجدي راشد الخلاوي:[٢٠]:

قاموس اهل الراي في الراي راشد

وسلطان من انشا من القيل صايبه

٤ ـ كلمة «فنون» في البيت الثاني، وتعنى اصطلاحاً، ألوان الشعر الجيد وفنونه وأغراضه، ولا يدخل فى معناها اي لون من الوان الفنون الاخرى المعروفة.

ومازالت هذه الكلمة تحمل معناها الاصطلاحي نفسه عند الشعراء المعاصرين، ومن ذلك قول الشاعر الاماراتي عبيد محمد النيادي[٢١]:

يا بادع الافناني

ما في كلامك زود

وقوله فى مكان آخر:

مارجعوا لي وايب

اهل المثل والفن

٥ ـ عبارة «انشاد القوافي» في البيت الثانى، ومثلها كلمة «نشادنا» في البيت الثالث، وهى عبارة يستخدمها شعراء النبط للدلالة على قول الشعر او انشاده وروايته، دون ان يكون فى الدلالة معنى الترنم والغناء كما قد توحي صيغة الكلمة.

ومن الشعراء المعاصرين استخدمها كثيرون بهذا المعنى، كقول الشاعر الاماراتي ربيع بن ياقوت[٢٢]:

بين المغاني اردد اصوات

وانا بعد صغت المناشيد

٦ ـ كلمة «عرابها» فى البيت الثاني، والتي تعني الابيات الجيدة القائمة على الأصول السليمة الصحيحة للشعر، وهي كلمة لازالت مستعملة بمعناها في الشعر النبطى المعاصر، يقول الدكتور مانع سعيد العتيبة فى قصيدة رد على صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان[٢٣]:

حي نظم الجيل فى حله

امرتبات فيه لوزاني

ذرب في المنظوم والشله

عرب فى منحاه تبياني

وقول الشاعر عبد الله بن على بن شيبان فى رده على صاحب السمو رئيس دولة الامارات العربية المتحدة[٢٤]:

جيل امعرب بلوزاني

مثل يك الدُر موزونه

٧ ـ استخدام الشعر فى التراسل والتحاور، في امورالحياة المختلفة، اذ يرسل الشاعر قصيدة الى شاعر آخر، فيرد عليه الثاني مجيباً، ويمكن لهذا الاسلوب ان يكون بمعارضة شاعر لقصيدة شاعر آخر، بالرد عليه هجاء، أو تفنيداً، أو تأييداً.. وهكذا..، وهو أمر يدل على مكانة الشعر الاجتماعية، ووظيفته الاعلامية والتحاورية، وقد ظهر هذا الأمر في النص الخلدونى

السابق فيما ذكره ابن خلدون فى تقديمه للنص حين قال «ويجيب شاعرهم..»، كما اكد الشاعر نفسه هذا الغرض الذى حملته القصيدة، حين قال فى البيت الخامس:

وهيض تذكاري لها ياذوي الندى
قوارع من شبل وهاذي جوابها

٨ ـ كلمة «هيض» فى البيت الخامس، التى يستخدمها الشعراء للدلالة على جيشان الصدر بالعواطف والمشاعر التى تدفع لقول الشعر، ومازال شعراء النبط يستخدمون هذه الكلمه بالدلالة نفسها، ومن ذلك قول الشاعر حمد بن علي المدحوس من الامارات العربية المتحدة[٢٥]:

تهيظت في بدع المشايل وعدها
وافتر دولاب الظمير ودار

٩ ـ التوافق فى الفنون الشعرية، ومن ذلك ان ابن خلدون ذكر فى مقدمته عن الشعر البدوي قوله: «ولهم فن آخر كثير التداول فى نظمهم يجيئون به معصباً على اربعة أجزاء، يخالف آخرها الثلاثة فى رويه، ويلتزمون القافية الرابعة فى كل بيت الى آخر القصيدة، شبيهاً بالمربع والمخمس»[٢٦].

وهذا الفن الشعري معروف مشهور فى الشعر النبطى الحديث، ويسمونه (المربوع) أو (المربع)، ومنه على سبيل المثال قول الشاعر الحجازي محمد بن عاتق بن عبيد الحازمي[٢٧]، من قصيدة له:

قال المغني حجنا العام قد شاف
يا قبلة الاسلام من بعض الاسلاف
يا شفت مخلوق يسعى بعد طاف
بالعون انا يا الربع ما شفت حلياه
لا هو طويل ولا بعنقه قصير
ناعم يشادي للقطن والحرير
لو خيروني ملك والا استخير
لأختار هذا الشخص والملك لله
كامل مكمل من جميع اللبوس
نصيح جسمه ما مضت له حسوس
مرتاح قلبه ما تجيه الهجوس
عاقل فى مشيه مادبه زين ممشاه

ولهذا الفن فى الوقت الحاضر الأسس الفنية نفسها التى ذكرها ابن خلدون.

١٠ ـ افتخار الشاعر بشعره المتفوق على شعر غيره، والذى يحرص الشاعر ان يكون خالياً من اي خلل فى الأسس والاصالة، وخالياً من اى مجال للنقد، ومن اي خطل فى المعاني.

وقد ظهر هذا فى النص الذى اورده ابن خلدون فى قول الشاعر فى الشطر الثانى من البيت الثاني، وكذلك فى البيتين الثالث والرابع:

يريح بها حادي المصاب اذا سعى
فنوناً من انشاد القوافي عرابها
محبرة مختارة من نشادنا
تحدى بها تام الوشا ملتهابها
مغربلة عن ناقد فى غضونها
محكمه القيفان دابي ودابها

ومن العصر الحديث، قول الشاعر النبطي عمير بن راشد بن عفيشه[٢٨]:

قال الذى عد البنايا العجيبات
فى ماطرا قلبه فصيح لسانه
انقى التماثيل الخيار الحسينات
واترك دني القبل واكتب زيانه
واخذ على عيني مهو بالمهايات
قاف يجوز الحاضرين الذهانه

١١ ـ بدء القصيدة بتحدث الشاعر عن نفسه، وقد يذكر اسمه أو لقبه أو منزلته الشعرية او الاجتماعية، ومن ذلك مما اورده ابن خلدون، قصيدة فى رثاء أمير زناته أبي سعدى، ففي مطلع هذا النص تذكر الشاعرة اسمها، فتقول:

تقول فتاة الحي سعدى وهاظها
لها فى ظعون الباكيين عويل

ومثله من الشعر المعاصر كثير، منه قول الشاعرة عنود البادية[٢٩]:

تقول من تلبس جديد الملابيس
در منقى م الجواهر والالماس

١٢ ـ نسبة الشعر البدوى عند ابن خلدون لبني هلال، فقد اسند كل النصوص التى ذكرها فى مقدمته وتاريخه لبنى هلال.

وهذا ما يردده شعراء النبط فى هذا العصر، اذ يقولون ان اول من قال الشعر النبطي هم بنو هلال فى الجزيرة العربية قبل ان يهاجروا الى شمال افريقيا، بل انهم يسمون أقدم نمط من أنماط الشعر النبطى بالهلالي، ويحفظون للتدليل على نسبة هذا الشعر الى بنى هلال قصيدة يروونها على لسان عليا حبيبة ابي زيد الهلالي، والتى منها:

تقول فتاة الحي عليا مثايل
ولا قايل مثلها فى الحي قايل
بالله ان تهيي لى طروش لاجلهم
يسيرون ما بين الضحى والقوايل.. الخ

■ ان هذا التشابه بل التطابق بين صفات الشعر البدوي الذى كان سائداً فى عصر ابن خلدون، والشعر النبطى المتداول فى عصرنا الحاضر، ليستثير الدهشة والاعجاب، ويدل دلالة قاطعة على أصالة بوادينا، ومحافظتها على تراثها وتاريخها وخصائصها، رغم تقلب الازمان والاحوال.

المدينة والعمارة الإسلامية
عطاء ومدلول
العدد السنوي الخاص

الهوامش

(١، ٢، ٣) مقدمة ابن خلدون ص٥٣٣، ص٥٢٧، ص٥٢٨.
(٤) تاريخ ابن خلدون جـ٦ ص ٣٨-٣٩.
(٥) خير الدين الزركلي: الأعلام جـ٢ ص٢٠٠ ذكر ان هذا يساوي ١٠٣٩م.
(٦) تاريخ ابن خلدون جـ٦ ص٤٠.
(٧) ابن الأثير: الكامل جـ١٠ ص١٩.
(٨) د. شوقى ضيف: تاريخ الادب العربي جـ٥ عصر الدول والامارات ص٩٤.
(٩) تاريخ ابن خلدون جـ٦ ص٣٨.
(١٠، ١١، ١٢) المرجع السابق جـ٦ ص٣٨، حـ٢ ص٦٤٤، حـ٦ ص٣٨.
(١٣) مقدمة ابن خلدون ص٥٣٣-٥٣٥
(١٤) تاريخ ابن خلدون جـ٢ ص٦٤٤.
(١٥) المرجع السابق جـ٦ ص١٣٠.
(١٦) الزركلي: الأعلام جـ٨ ص٢٨٧ ط-٣ سنة ١٩٦٩.
(١٧) مقدمة ابن خلدون ص٥٣٠.
(١٨) حمد بن علي المدحوس المري: ديوانه ص٣٧.
(١٩) قصيدة نشرت فى جريدة الاتحاد.
(٢٠) راشد الخلاوي: ديوانه ص٥٣.
(٢١) من قصيدة رد بها على الشيخ محمد بن راشد المكتوم.
(٢٢) حمد بو شهاب: تراثنا الشعر الشعبي حـ٢ ص٤١٣.
(٢٣) د. مانع سعيد العتيبة: ديوانه «همس الصحراء» ص١٠٤.
(٢٤) ديوان شعراء قبائل الخليج حـ١ ص٩٤.
(٢٥) ديوانه ص٧٢.
(٢٦) مقدمة ابن خلدون ص٥٢٦ - ٥٢٧.
(٢٧) عاتق بن غيث البلادي: الادب الشعبي فى الحجاز ص٣٣.
(٢٨) من قصيدة مخطوطة.
(٢٩) حمد بو شهاب، شاعرات من الامارات ص١٤٥.

البعث

من أهداف القصص القرآنى والقصص النبوى غرس وتعميق الايمان بالبعث والحشر والعمل ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، فذلك أساس متين فى بناء العقيدة، وصلاح الفرد والجماعة، وقد عنيت الدعوة الاسلامية فى بدايتها بهذه الموضوعات، حيث ينكر الكفار البعث والحساب والحياة الأخرى بعد الموت كما حكى القرآن الكريم فى قول الله تعالى: ﴿ق والقرآن المجيد، بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شىء عجيب، أءذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد، قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ﴾، وقال تعالى: ﴿وقالوا أءذا ضللنا فى الأرض أءنا لفى خلق جديد بل هم بلقاء ربهم كافرون، قل يتوفاكم ملك الموت الذى وكل بكم ثم إلى ربكم ترجعون﴾ وقوله سبحانه وتعالى: ﴿أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم إلينا لا ترجعون﴾، وغير ذلك كثير فى القرآن الكريم مما يجسد ويصور البعث والحشر والثواب والعقاب فى صور حية، كما أن السنة المطهرة شرحت ووضحت ذلك فى أمثلة وقصص ومحاورات مقنعة لكل ذى عقل.

بقلم: أ.د. عبد الباسط احمد على حمودة جامعة الملك فيصل

ونكمل فى هذه الصفحات ما انقطع من حديث عن البعث فى الحلقة السابقة ونقول بعون الله وتوفيقه:

فى يوم الحشر يتميز أهل النار بأعمالهم التى كانت فى الدنيا بصور مختلفة يكونون عليها يوم القيامة، كما يتميز أهل الجنة بفضل أعمالهم التى كانوا عليها فى الدنيا بصور تبعث البشر فى النفوس، وذلك اليوم هو مقدمة للحساب يدعى فيه الأنبياء ويكون آدم - عليه السلام - فى المقدمة (أول ما يدعى يوم القيامة آدم - عليه السلام - فتراءى ذريته فيقال: هذا أبوكم آدم، فيقول: لبيك وسعديك، فيقول: أخرج بعث جهنم من ذريتك، فيقول: يارب كم أخرج؟ فيقول: أخرج من كل مائة تسعة وتسعين، قالوا: يارسول الله، إذا أخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا؟ قال: إن أمتى فى الأمم كالشعرة البيضاء فى الثور الأسود) وفى رواية البخارى [1] عن ابى سعيد الخدرى قال: قال النبى ﴿ﷺ﴾: «يقول الله - عز وجل - يوم القيامة يا آدم، يقول: لبيك ربنا وسعديك، فينادى بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثا إلى النار، قال: يارب وما بعث النار؟ قال: من كل ألف - أراه قال تسعمائة وتسعة وتسعين - فحينئذ تضع الحامل حملها، ويشيب الوليد، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم، فقال النبى ﴿ﷺ﴾ من يأجوج ومأجوج تسعمائة وتسعة وتسعين ومنكم واحد، ثم أنتم فى الناس كالشعرة السوداء فى جنب الثور الأبيض، أو كالشعرة البيضاء فى جنب الثور الأسود، وإنى لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، فكبرنا، ثم قال: ثلث أهل الجنة، فكبرنا، ثم قال: شطر أهل الجنة، فكبرنا).

■ ومن القصص النبوى ما يصور يوم الحشر، وفيه الفصل، فيه تتساقط كل الأباطيل، وينحسر الزيف، ويتوارى الشركاء من دون الله، فلا أصنام ولا ولد ولا مولود تقوم له قائمة فى هذا اليوم، وإنما الملك لله له الحكم فى الأولى والآخرة، هو يفصل ويواجه العباد بأعمالهم.

روى عن أبى هريرة وأبى سعيد الخدرى [2] - رضى الله عنهما - أن ناسا فى زمن النبى ﴿ﷺ﴾ قالوا يارسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال رسول الله ﴿ﷺ﴾:

«هـل تضـارون فى رؤية الشمس بالظهيرة صحوا ليس معها سحاب؟ وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب؟ قالوا: لا يارسول الله، قال: ما تضارون فى رؤية الله يوم القيامة إلا كما تضارون رؤية أحدهما. إذا كان يوم القيامة، أذن مؤذن ليتبع كل أمة ما كانت تعبـد، فلا يبقى أحـد كان يعبـد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون فى النار، حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبـد الله من بر وفـاجـر وغـير أهـل الكتاب، فيدعى اليهود فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزيراابن الله، فيقال لهم: كذبتم ما اتخذ الله من صاحبـة ولا ولد، فماذا تبغون؟ قالوا: عطشنا يارنبـا فاسقنـا، فيشار ألا تردون؟ فيحشرون إلى النار كأنها سراب، يحطم بعضها بعضا، فيتساقطون فى النار، ثم تدعى النصـارى، فيقـال لهم: ما كنتم تعبـدون؟ قالوا: كنا نعبد المسيح بن الله، فيقال لهم: كذبتم، ما اتخـذ الله من صاحبة ولا ولد، فيقال لهم: ما تبغون؟ فيقـولـون: عطشنـا ياربنـا فاسقنا، فيشار ألا تردون؟ فيحشرون إلى جهنم كأنها سراب، يحطم بعضها بعضا، فيتساقطون فى النار، حتى إذا لم يبق إلا من يعبد الله من بر وفاجر، أتاهم رب العالمين فى أدنى صورة من التى رأوه فيها.

قال: فماذا تنتظرون؟ تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا: ياربنـا فارقنـا النـاس فى الـدنيا أفقـر ما كنـا إليهم ولم نصـاحبهم، فيقـول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك ولا نشرك بالله شيئا؟ - مرتين أو ثلاثا - حتى إن بعضهم ليكاد أن ينقلب، فيقول: هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها، فيقولون: نعم، فيكشف عن ساق، فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه إلا أذن الله له بالسجود، ولا يبقى من كان يسجد نفاقا ورياء إلا جعل الله ظهـره طبقـة واحدة، كلما أراد أن يسجد خر على قفاه، ثم يرفعون رءوسهم وقد تحول فى الصورة التى رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا؟ ثم يضرب الجسر على جهنم، وتحل الشفاعة، ويقولون اللهم سلم سلم).

ويفسر النبى[3] ﴿ﷺ﴾ قول الله تعالى: (يوم يكشف عن ساق) يعنى عن نور عظيم يخرون له سجـدا. . . فيقـول: أنـا ربكم، فيقـولـون: أنت ربنـا فيتبعـونه، ويضرب الصراط بين ظهـرى جهنم، فأكون أنا وأمتى أول من يجوز ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذ: اللهم سلم سلم، وفى جهنم كلاليب مثل شوك السعـدان، هل رأيتم السعـدان؟ قالـوا: نعم يارسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان، غير أنه لا يعلم قدر عظمهـا إلا الله، تخطف النـاس بأعمالهم، فمنهم المـوبق بعمله، ومنهم المجازى حتى ينجى) وفى رواية أخـرى: «. . ويبقى أهـل التـوحيد، فيقـال لهم: ما تنتـظرون وقـد ذهب الناس؟ فيقولون: إن لنا ربًّا كنا نعبـده فى الـدنيا ولم نره، قال: وتعـرفـونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: نعم، فيقال: فكيف تعرفونه ولم تروه؟ قالوا: إنه لا شبيه له، فيكشف لهم الحجاب، فينظرون إلى الله - تعالى - فيخرون له سجدا، وتبقى أقوام ظهورهم مثل صياصى البقر، فيريدون السجود فلا يستطيعون فذلك قوله تعالى: **﴿يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون﴾ فيقول الله - تعالى - ﴿عبادى ارفعوا رءوسكم، فقد جعلت بدل كل رجل منكم من اليهود والنصارى فى النار﴾** وفى رواية عن معاذ بن جبل - رضى الله عنـه - قال: قال رسـول الله ﴿ﷺ﴾: «إن شئتم أنبـأتكم بأول ما يقـول الله - عز وجل - للمؤمنين يوم القيامة، وبأول ما يقولون له؟ قالوا: نعم يارسول الله، قال: فإن الله - تعـالى - يقـول للمؤمنين: هل أحببتم لقائى؟ فيقولون نعم ياربنا، قال وما حملكم على ذلك؟ قال: فيقولون: عفوك ورحمتك ورضوانك فيقول: فإنى قد أوجبت لكم رحمتى﴾.

وفى تصوير حقيقى بارع وتجسيم واقعى ماثل أمام الناظرين يوضح القصص النبوى عمل المؤمن الصالح يدافع عنه فى مواقف مختلفة، ويغيثه من الأهوال وكربات المواقف التى يمر بها، عند قبض روحه، . وعند عذاب القـبر، وعنـدما تحتوشه الشياطين، . أو تأخذه ملائكة العـذاب أو غير ذلـك حتى يدخـل الجنة. يقول عبد الرحمن بن سمرة: خرج علينا رسول الله ﴿ﷺ﴾ ذات يوم ونحن فى مسجد المدينة فقال: «إنى رأيت البارحة عجبا، رأيت رجلا من أمتى جاءه ملك الموت ليقبض روحه، فجاءه بره بوالديه فرد عنه، ورأيت رجلا من أمتى

قد بسط عليه عذاب القبر، فجاءه وضوؤه فاستنقذه من ذلك، ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته الشياطين، فجاءه ذكر الله فخلصه من بينهم، ورأيت رجلا من أمتى قد احتوشته ملائكة العذاب فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم، ورأيت رجلا من أمتى يلهث عطشا، كلما ورد حوضا منع منه فجاءه صيامه فسقاه وأرواه، ورأيت رجلا من أمتى والنبيون قعود حلقا حلقا، كلما دنا لحلقه طردوه، فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده واقعده بجنبى، ورأيت رجلا من امتى من بين يديه ظلمة، ومن خلفة ظلمة، وعن يمينه ظلمة، وعن شماله ظلمة، ومن فوقه ظلمة، ومن تحته ظلمة، فهو متحير فيها، فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور، ورأيت رجلا من أمتى يكلم المؤمنين فلا يكلمونه، فجاءته صلة الرحم فقالت: يا معشر المؤمنين كلموه فكلموه، ورأيت رجلا من أمتى يتقى شرر النار ووهجها بيده عن وجهه، فجاءته صدقته فصارت سترا على وجهه وظلا على رأسه، ورأيت رجلا من أمتى قد أخذته الزبانية من كل مكان، فجاءه أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فاستنقذه من أيديهم وأدخلاه مع ملائكة الرحمة، ورأيت رجلا من أمتى جاثيا على ركبتيه بينه وبين الله حجاب، فجاءه حسن خلقه فأخذ بيده فأدخله على الله، ورأيت رجلا من أمتى قد هوت صحيفته من قبل شماله، فجاءه خوفه من الله ـ تعالى ـ فأخذ صحيفته فجعلها فى يمينه، ورأيت رجلا من أمتى قد خف ميزانه، فجاءته أفراطه[4] فثقلوا ميزانه، ورأيت رجلا من أمتى قائما على شفير جهنم، فجاءه وجله من الله فاستنقذه من ذلك ومضى، ورأيت رجلا من أمتى هوى فى النار، فجاءته دموعه التى بكى من خشية الله فى الدنيا فاستخرجته من النار، ورأيت رجلا من أمتى قائما على الصراط يرعد كما ترعد السعفة، فجاءه حسن ظنه بالله فسكن رعده ومضى، ورأيت رجلا من أمتى انتهى إلى أبواب الجنة فغلقت الأبواب دونه، فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله ففتحت له الأبواب وأدخلته الجنة».

وقد تبين لنا من القصص النبوى عن البعث والحشر إعداد النفس البشرية لهذا الموقف العظيم، وهو موقف حق يقوم عليه إيمان المسلم ولكن الانسان يغفل وينسى يوم الحساب لانشغاله بالفانية عن الباقية، ولما يلقاه فى الدنيا من أثر مادى ملموس يزيفه الشيطان والهوى. . فتأتى هذه القصص بقوة التصوير الذى يستلهم من حقيقة الوحى الالهى، مما يجعل وقعه شديدا ومفزعا للنفس الانسانية، وتلك غاية نبيلة جاءت بها الأديان لترغيب وترهيب الانسان حتى يسلك سبيل الخير وينأى عن سبيل الشر، ويكون جديرا بالاستخلاف فى هذه الأرض ويتميز عن سائر المخلوقات بهذا السلوك السوى.

وهذا النهج فى القصص النبوى هو نهج كل العقلاء والمفكرين فى المجتمعات القديمة والحديثة، حيث تقوم الأسس الجمالية على: المنفعة، والتعليم، والأخلاق والسير على نهج الراشدين القدماء، والتقاليد الاجتماعية التى تبعث الراحة النفسية عن طريق الكلمات[5].

ومن الخطأ أن نقوم مفهوم القصة فى ضوء ما استقر عليه أصحاب المذاهب الأدبية فى أوربا، حيث استقرت هذه المفاهيم فى الوجدان العربى من بداية القرن العشرين الميلادى وحتى يومنا هذا، ففى هذا إهدار واجحاف لنتاج الفكر الانسانى والاسلامى، وقد يوجه فى المقام الأول إلى النتاج الذى خلفه السلف مثل: ابن المقفع، والجاحظ، وأصحاب المقامات وغيرهم، الذين استلهموا الفكر والتراث الإسلامى، لأننا إذا تجولنا فى أدبنا القصصى قديمه وحديثه، ندرك مدى الترابط بين الأصول والفروع من ناحية، وبين الفروع فى أدبنا العربى الحديث والأدب الغربى من ناحية أخرى، وقد أخذ عن الأدب العربى الجرأة فى النقد والقسوة فى اللوم على الاستبداد والظلم، وأخذ عنه الصياغة البناءة المتصلة الأحداث، فلو بحثنا فى قول القائل بأن القصة القصيرة، لم تنشأ فى العالم كله بمفهومها الحديث إلا عند (جى دى موباسان) فى منتصف القرن التاسع عشر، ألا نتقيد بهذا، لأن بديع الزمان الهمذانى قد عرف هذه القصة بالمفهوم الحديث لها قبل (جى دى موباسان) بألف سنة على وجه التقريب[6].

والذى يلفت النظر المغالاة فى تقليل قيمة التراث الاسلامى، بسبب الحملات المركزة من قبل المستشرقين والمبشرين الذين يستخفون بعقول الآخرين، ويغالطون

فى الحقائق المسلم بها، لأن الدعوة إلى الأخلاق فى قصص التراث الاسلامى، تتلاءم مع الفطرة الانسانية السليمة وهى تبرز كذلك فى الأدب اليونانى، قبل ميلاد المسيح، فى مثل كتاب (صور أخلاقية) للكاتب تيوفراست المتوفى حوالى ٣٨٥ ق.م، وقد تأثر هذا الكاتب بأرسطو فى كتابى (أخلاق نيقوماكوس) و(أخلاق بوديموس)[٧].

والنقاد والمؤرخون المحدثون يعرفون هذه الحقائق، ويقرون بها فى أنفسهم، بل تظهر فى كتاباتهم عن الآداب العربية وغير العربية، ومع ذلك يحاولون وضع مفاهيم ومقاييس للقصة لا تنطبق على القصص الدينى وبخاصة قصص القرآن الكريم والسنة المطهرة، فمفهوم القصص هو الذى تعارف عليه الرومانتيكيون والواقعيون والطبيعيون والرمزيون وغيرهم الذين جاءوا بعد عصر النهضة الأوربية، وهؤلاء ـ فى الغالب ـ لا يعترفون بالأديان ولا يقرون رسالتها.

وإذا نظرنا الى قصص النبوة عن البعث والحشر ـ وهى لا تقارن بقصص آخر ـ وجدناها تعطى صورة لأحداث مرتبة ترتيبا، ومنسقة تنسيقا طبيعيا، ينتهى إلى نتائج حتمية لأحداث حول موضوع واحد هو اليوم الآخر، وما فيه من وقائع يسيرة على من أعد نفسه لهذا اليوم، وعسيرة على من شغل عنه (فذلك يومئذ يوم عسير، على الكافرين غير يسير). ولا يوجد فى قصص القرآن ولا قصص السنة، ما يسمى بالتجربة القصصية، التى تستدعى صدق الكاتب صدقا فنيا، أو على حد تعبير ناقدهم الذى ينصح للقصصى الناشىء بقوله: «إذن تعلم كيف تكذب»[٨]، بينما نجد قصص البعث والحشر يترجم عن روح القرآن العظيم، ولكنه ببيان سيد الأولين والآخرين، نلقاه من اللطيف الخبير، عالم الغيب والشهادة، ومالك يوم الدين الذى خلق الانسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، وهى أحداث واقعة ـ لا محالة ـ كما هى مخبر عنها فى الدنيا، صورة الذين اتخذوا من دون الله آلهة من الأوثان والأصنام، ومصير هذه الآلهة فى الآخرة وصورة الذين قالوا: عزيرا ابن الله، وكيف تكون المواجهة، ثم يكون المصير، وكذلك الذين قالوا: عيسى بن الله (فيقال لهم كذبتم، ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد) وصورتهم وهم يحشرون إلى (جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار) ذلك جزاء الكافرين والمنكرين للبعث والحشر، والثواب والعقاب، والجنة والنار، والمتنكرين للأخلاق والقيم والأعمال الصالحة، فهاهم يعودون خلقا جديدا ﴿**كما بدأكم تعودون. فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة، إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله ويحسبون أنهم مهتدون**﴾، وفى المقابل لذلك (يبقى أهل التوحيد فيقال لهم: ما تنتظرون وقد ذهب الناس؟ فيقولون إن لنا ربا كنا نعبده)، وصور أخرى مثل (فجاءته صلاته فاستنقذته من أيديهم، فجاءه صيامه فسقاه وأرواه.. فجاءه اغتساله من الجنابة فأخذ بيده واقعده بجنبى.. فجاءته حجته وعمرته فاستخرجاه من الظلمة وأدخلاه فى النور.. الخ) و«إن المؤمن إذا خرج من قبره استقبله عمله»، ومن الصور المثيرة للانتباه قول النبى ﴿ﷺ﴾: (أنا أول من تنشق عنه الأرض، فأجلس خالسا فى قبرى..) و(أول ما يدعى يوم القيامة آدم.) و(تحشرون حفاة عراة غرلا..).

هذه بعض الصور التى تقع يوم القيامة، وهى ـ كما سبق قوله ـ تعبر عن الحقيقة التى هى أبلغ من المجاز، ولن يستطيع كتاب البشر، مهما تخيلوا أو أبدعوا أن يرسموا ويصوروا مشهدا واحدا من مشاهدها، وقد يقلدون ويحتذون فيما يسمى بالأدب الانسانى الذى يفتقد الى الغذاء الروحى[٩] (ومهما كان من شأن الانسان فى تجرده فإنه بحكم شهوته وهواه ـ أى بحكم غرائزه وميوله ـ فإنه لا يصل فى عمله إلى القمة فى مستوى الإنسانية ـ أى أن عمله إن دل من جانب على سمو فى انتاجه ـ فإنه من جانب آخر يدل على تدن فى هذا السمو، لا يرقى به إلى القمة فحتما سيوجد نقص تأثر فيه بظروف ذاته الخاصة، ويعنى ذلك أن التجرد التام فيما يعبر عن مستوى الانسانية، وفيما يوضع للمستوى الانسانى من مبادىء ليس فى استطاعة الانسان وهو بالتالى خارج عن امكانياته البشرية، ويمثل بالأحرى قدرة فوق قدرته، وطاقة عليا لا يصل إليها الانسان مطلقا. والحضارة الانسانية التى تقوم على هذا المستوى الكامل من التجرد هى حضارة أصيلة فى تعبيرها عن الانسانية، وفى صلاحيتها

للبشرية، وفى اقتباس الانسان منها، والهداية بها فيما يفكر ويريد وفيما يسلك).

وإذا كان الأمر كذلك فى الحضارة الانسانية، تحتاج إلى السمو وإلى التجرد الكامل والتام - وهو خارج عن امكانيات البشرية - حتى يصدق عليها ما يسمى بالحضارة الانسانية الأصيلة الصالحة للبشرية وللاقتباس منها، والاهتداء بها، فكيف يكون الأمر بالنسبة للفكر الحديث أو الفكر المعاصر الذى يريدون التحاكم إليه واخضاع التراث الاسلامى لمقاييسه.

مذاهب وأباطيل:

وقد ابتلى الفكر الانسانى - منذ قرون طويلة - بعوامل، بل بفئات من الناس، أفسدته وغذته بكل ما يبعده عن جوهر العقائد الصحيحة، وقدمته فى صور متعددة، وبطرق مختلفة، كلها تهدف إلى إضعاف الوازع الخلقى - بصفة عامة - وارتداد المسلمين - بصفة خاصة - عن دينهم، أوعلى الأقل بث روح الفرقة والتشيع والحزبية، من خلال اعتناق أفكار المستشرقين والمبشرين، أو الانبهار بالمسميات المستحدثة فى صورة علوم جديدة أو علوم قديمة غرس فيها أفكار إلحادية مثل التاريخ الطبيعى والاجتماع والنفس والتربية والأدب والنقد وغير ذلك، فالعلمانية مصطلح يقصد به أن للحياة التى يعيشها الانسان فى مجتمعه جانبين: دنيوى، وهو جانب الحياة الاقتصادية والسياسية والطبيعية، وقدسى وهو جانب الأسرة والوجود الإلهى على الأرض، تمثله الكنيسة فى الحضارة الغربية، ومن هنا[10]: (اشتد سند التفكير العلمانى - فى بعض المجتمعات الاسلامية - إلى إلغاء القضاء الشرعى، والتضييق على فقه الأحوال الشخصية، ومحاولة مساواة الرجل بالمرأة فى الميراث) كما كثر واشتد النقد لمبادىء الاسلام - من قبل أعداء الاسلام وبعض المسلمين الراكضين فى ركابهم - فى وسائل الاعلام ودور النشر المختلفة.

وقد أسهم الفكر الاستشراقى والتبشيرى فى قبول العلمانية، وتمكن من توجيه الغالبية من المسلمين لينهلوا من فكرهم الممزوج فى بحوثهم عن التراث العربى والاسلامى، ودراساتهم بما يتصل بمبادىء الاسلام.

(تلك تحديات الفكر المعاصر الذى تسرب وكاد يستوطن فى المجتمعات الانسانية، فى تفكير الخاصة والعامة على السواء، وهى تحديات تتطلب قوة الايمان بالاسلام، وحسن الفهم والعرض لمبادئه فى مواجهة هذه التحديات، خشية من ضياع شباب اليوم، وذهاب الاسلام لفترة لا يعلم مداها إلا الله).

فى القصة الحديثة:

ومن الأمثلة الحية التى نراها واضحة المعالم، الفن القصصى الذى انتشر انتشارا واسعا فى العالم الغربى والاسلامى، وكذلك ظهور المذهب الرومانسى وما تفرع منه أو أتى بعده من مذاهب نقدية، وكثرة النقاد ومنهم من يملك وسائل النشر أو يجد من يعينه على نشر آرائه وأفكاره، وهؤلاء وأولئك مقتنعون بهذه المفاهيم ورسخوها فى أذهان جيلهم والجيل الذى أتى من بعدهم حتى أصبحت هى الأصل المعول عليه فى قياس الفن الأدبى، فإذا أطلقت القصة فإنها تعنى المعايير السائدة عند الرومانسيين ومن أتى من بعدهم، وأن أهم معالم القصة أنها تعتمد على التحليل النفسى ورصد الظواهر الاجتماعية وتفسيرها يتنكر لما يسمى برواسب الماضى من قيم وعادات وتقاليد، ويحيى الصراعات الطبقية وينمى الأحقاد والثورات بين الأفراد والجماعات والأمم، يجرى ذلك فى القصة العاطفية والتاريخية، فنرى نزعات وطنية وقومية ودينية ومذهبية، وتشجيع على الجرأة على المقدسات، وانتهاك الحدود والمحرمات تحت أسماء لا يقرها الحكماء ولا الأخلاق ولا الأديان، كما يتمثل فى كتابات: الفريد دى موسيه، واميل زولا، وولترسكوت، والفريد دى فينى وغيرهم ممن أثروا فى كتاب القصص العربى مثل: محمد حسين هيكل، وجورجى زيدان وعيسى عبيد، وتوفيق الحكيم، وطه حسين، ونجيب محفوظ، ويحيى حقى، وبشر فارس ومحمود تيمور، وابراهيم عبد القادر المازنى وغيرهم[11]. (فالقصة فى معناها الفنى وغايتها الانسانية - شأنها فى ذلك شأن المسرحية - قد نشأت فى أدبنا الحديث بتأثير آداب الغرب وقد مهدت الترجمة لهذا التأثير، فقد جمع الأستاذ يوسف داغر، فى مجلد نشر فى بيروت إحصاء للقصص التى

ترجمت فى القرن التاسع عشر، وفى أوائل هذا القرن، فكان عددها نحو عشرة آلاف قصة).

ولهذا طغت المفاهيم الغربية فى فن القصة وغيرها على مفاهيمنا العربية والاسلامية بسبب الغزو الفكرى، إن قضية الغزو الفكرى قد بلغت مداها فى حياتنا الثقافية والأدبية والعلمية، ونجحت فى عزلنا عن قيمنا والأخلاق التى ورثناها والمفاهيم التى نرجع إليها فى أمهات كتب تراثنا. وهذه القضية تحتاج الى جهد مخلص وتيقظ على كل المستويات الفردية والجماعية والرسمية، فالأسرة تتحمل مسئولية اختيار ثقافة وتعليم النشء منذ البداية مع استمرار التوجيه السليم، والحرص على تغذية أفكارهم بما يتفق مع العقيدة واستلهام التراث العربى والاسلامى، كما تحتاج إلى جهد الروابط والمنظمات والمحافل الثقافية والأدبية والعلمية على المستوى العربى والاسلامى مثل رابطة الأدب الاسلامى والشباب المسلم ورابطة العالم الاسلامى وغيرها، أما على المستوى الرسمى فالحاجة ماسة وملحة إلى تنقية المناهج الدراسية، بل إلى نظرة شاملة من دور الحضانة إلى الجامعة والدراسات العليا بحيث نأخذ من علوم العصر دون ذوبان الشخصية الاسلامية، ويقع العبء الأكبر فى ترسيخ المفاهيم والقيم الأصيلة على وزارات الثقافة والاعلام والمعارف وكل من يتصل بسبب فى نشر العلم والمعرفة بحيث تخضع للمفاهيم العلمية والثقافية الموروثة، وأن يتلاءم مع واقع الحياة المعاصرة، ويبتعد عن السير والانطواء تحت الهيمنة الغربية والحياة المادية العلمانية التى تزيد من الفجوة بين تراثنا وثقافتنا. فالأجهزة الرسمية هى التى تملك مساندة وترسيخ المفاهيم العربية الاسلامية فى الثقافة والفن والأدب والعلم، وهى إذ تفعل ذلك تقوم بأقدس واجب فى الدفاع عن عقيدتها وكيانها وبقائها فى عالم اليوم والغد.

الهوامش

(١) جـ٦ ص٢٢ ـ ١٢٣.

(٢) التذكرة ص٢٤٨.

(٣) تفسير ابن كثير جـ٤ ص٤٠٨ والتذكرة صفحات ٢٧٧، ٣٨٠، ٤١٥.

(٤) الفرط ـ بفتح الفاء والراء ـ الذى يتقدم، فى الحديث (أنا فرطكم على الحوض) ويطلق على الطفل الميت الذى تقدم والديه.

(٥) الأسس الجمالية فى النقد العربى ص١٧٨، ٤١١ د.عز الدين اسماعيل.

(٦) أثر المقامة فى نشأة القصة ص١٩٧، د. محمد رشدى حسن.

(٧) فى النقد التطبيقى والمقارن ص٥٠، د. غنيمى هلال.

(٨) النقد الأدبى الحديث ص٥٤٧، د. غنيمى.

(٩) د. محمد البهى: نحو القرآن ص١٦.

(١٠) المرجع السابق ص١٣٧ وما بعدها.

(١١) د. محمد غنيمى هلال: فى النقد التطبيقى والمقارن ص١٥.



الشاعر الفكه إبراهيم الدباغ



كنا فى ندوة الأستاذ الأديب السيد حسن القاياتى فدار الحديث عن شعراء العصر، فذكر القاياتى أن زميله بالأزهر الشاعر النديم ابراهيم الدباغ يعتزل الناس منذ ثلاثة أشهر فى مثوى (دار السلام) بالحسين، وقد اعتكف فى حجرته لا يخرج منها إلا للضرورة القصوى، ويأتيه الغذاء المتواضع مرة واحدة فى اليوم، وأنه حاول أن يثنيه عن عزلته فلم يفلح، ثم تطلع إلينا القاياتى متسائلا أفيكم من يذهب إليه متوددا؟ ويؤانسه بذكر ما يعرف من مواقفه الأدبية، وقصائده الشعرية، ومقالاته السياسية، فإنه يستطيع بذلك أن يثبت له أنه مذكور غير منسى، وأن ناشئة الأدب يذكرونه اليوم كما كان يذكره زملاؤه بالأمس.

قلت للسيد حسن القاياتى، أنا لا أعرف عن الرجل إلا ما قرأته فى ديوان الطليعة الذى جمع ألوانا من أدبه، وقد قدَّمه الشاعر الكبير خليل مطران فذكر من تاريخ حياته، نشأته فى يافا بفلسطين، وانتسابه للأزهر وتلمذته للصفوة من رجاله من أمثال محمد عبده وحسن الطويل، ثم ما قام به من إصدار بعض الصحف والمجلات، وقال زميلى الأستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد إنه يعرف ما أعرف، فقال القاياتى: عليكما بزيارته غدا إن شاء الله، وسأحدثه فى التليفون بأنكما تشفعتما بى فى تمهيد ذلك اللقاء، وسيستريح للقائكما ان شاء الله.

كان الوقت مساء، فانطلقت على عجل لأتصفح (الطليعة) محاولا حفظ ما يروق من أبياتها، وقضيت ليلة فى قراءة الديوان، فعرفت عن الدباغ ما ينتحيه من أسلوب فى النظم، وما يولع به من أغراض شعرية كانت ذائعة فى عصره، واخترت أبياتا أعجبتنى فى السياسة والاجتماع والرثاء، ثم حان الموعد فوجدت الاستاذ محمد عبد الحليم أبو زيد ينتظرنى بمسجد الحسين، فقلت هيا.



بقلم: أ. د. محمد رجب البيومى

(فى دار الســـلام)

لم نكد نسأل صاحب اللوكاندة عن الأستاذ الدباغ، حتى قال لنا، أنتما فلان وفلان، إنه فى انتظاركما بعد أن رفض مقابلة الزائرين عدة أسابيع، وقد حدثه الأستاذ القاياتى عنكما، ثم وجهنا الى حجرته الصغيرة المنعزلة فى نطاق محدود.

كان الشاعر الضرير شاحب الوجه، تظهر دلائل المرض فى وجهه، ويلوح الانفعال الكظيم فى سحنته، وقد سارعت فقلت له إننى منذ عام أحاول التعرف به بعد أن حفظت أكثر ديوان الطليعة، وقد رجوت الاستاذ القاياتى عدة مرات حتى استجاب، وقال زميلى مثل ما قلت، فابتسم الشاعر، وقال فى شبه مرارة، جهدكما ضائع، فلن تظفرا لدىّ بشىء.

قلت إنى كنت أستغرب عزلة أبى العلاء فى منزله، وأعدها أمرا صعبا، ولكن أبا العلاء فى عزلته هذه كان يقابل تلاميذه، ويؤلف كتبه، ويراسل أصدقاءه، أما الأستاذ القاياتى فقد حدثنا أنك لم تقابل أحدا من عدة شهور، مع كثرة الزائرين والمتوددين... فضحك الرجل، وقال: كثرة الزائرين، أنت واهم، لا يزورنى إلا نفر من أهل الوفاء وفى طليعتهم الشاعر النبيل الاستاذ خليل مطران، والدكتور الوفى زكى مبارك، والقصاص محمود تيمور، والشاعران القاياتى والأسمر، وكان الهراوى رحمه الله لا ينسى زياراتى المتكررة وقد سبقنى إلى رحمة الله، فعز على فراقه كثيرا.. ثم سألنى، ولماذا رغبتما فى زيارتى؟

قلت إنك فى الطليعة من أصحاب الأقلام المكافحة، كتبت فى الوطنية مع على يوسف وعبد العزيز جاويش وأمين الرافعى، وأصدرت عدة جرائد، وصاحبت عبد الله النديم وتأثرت به، فقال الرجل: أبقي فى الناس من يعرف هذا؟ فقال الاستاذ عبد الحليم وأكثر من هذا. فقلّب الرجل كفيه، وقال: ذهب هذا التاريخ جميعه، لقد أصبحت أبعث القصيدة الطويلة إلى جريدة الأهرام فتنشر منها عدة أبيات. حتى جريدة البلاغ وصاحبها ذو فضل علىّ، وذو مروءة نادرة، يختصر ما أبعث إليه! فكيف يحدث هذا؟

قلت، لعلك تكتب فى السياسة بما لا توافق عليه الجريدة، فقال: أحيانا يحدث هذا، وأنا أقدر ظروف رئيس التحرير بعقلى، ولكنى أغضب عليه بشعورى. ثم قال: أنتم لا تعرفون شيئا عن مروءة عبد القادر حمزة صاحب جريدة البلاغ، إنه لا يكافىء بالمال غير المحررين الدائمين بالجريدة، أما الشعراء والكتاب الذين يراسلونها، فلا يأخذون قليلا أو كثيرا باستثنائى، فحين أرسل إليه شيئا أجد مكافأة تصل إلى مع خطاب رقيق، وقد حدثنى الدكتور زكى مبارك بأنه شكر الرجل نيابة عنى فقال هذا واجب! وحين أصدرت ديوان الطليعة، أخذ خمسين نسخة، وفرقها على المحررين بالبلاغ، والموظفين بالمطبعة والادارة، وأرسل الثمن إلى مضاعفا، وقال هذا حقك! ثم قال الرجل وإذا كنت أشيد بصاحب البلاغ فإنى أعتب على سواه.

قال الاستاذ عبد الحليم مثل من؟ ففوجئنا برد الدباغ معلناً اسم الزعيم سعد زغلول رحمه الله. فتساءلنا: وكيف؟ قال لقد نظمت قصائد كثيرة فى تأييد سياسة الزعيم الخالد، ونشرتها بالبلاغ وغير البلاغ، فما جاءنى منه خطاب يدل على اهتمامه بما نشرت، مع أنه أرسل للشاعر عبد المحسن الكاظمى خطاباً يثنى فيه على مدائحه له، وقد نشر الكاظمى خطاب الرئيس مبتهجاً فخورا.

سمعت كلام الشاعر، فبدا لى أن أقول له، إن

الكاظمى قد جمع مدائح سعد فى كتاب خاص، تحت عنوان (المعلقات) ولعله أرسل الكتاب إليه، فكان طبيعياً أن يرد على تحية تخصه، فقال الدباغ. هو ما قلت، والذى جمع قصائد الكاظمى هو الاستاذ خير الدين الزركلى، وقدم لها وهى قصائد طويلة ذات نفس ممتد!.

فعقبت أقول، اذن للكاظمى ظرف خاص، فلو كان قد اكتفى بالنشر فى الصحف ما اتسع وقت سعد للرد عليه، ولا أظن شعراء مصر الذين مدحوا سعدا مثل حافظ وشوقى وَهُمَا مَنْ هُمَا، كانا يتلقيان رسائل من سعد كما بعث للكاظمى! ثم إن الكاظمى تلميذ الامام محمد عبده، ولعل صلة شخصية جمعت بينه وبين سعد من عهد الامام!

قال الدباغ: أنا موافق على ما قلت، وقد بدا لى أن أعذر سعدا.

(سيدة الغناء أم كلثوم)

وانتقل الحديث من سعد إلى أم كلثوم، فقال الدباغ إن المطربة الكبيرة تسأل عنه كثيرا، بحيث لا تمر مناسبة ما حتى تتصل به فى التليفون، فتهنئه بالعيد تارة، وتذكر أنها قرأت مقالة له اليوم تارة، وهو يعرفها منذ نشأتها الفنية الأولى، فقد كان صديقاً لأبيها، وهى تعلم أصحاب الوالد، وتخصهم بالوفاء والتقدير.

قلت: لقد قرأت أبياتا لك عنها فى ديوان الطليعة.

فتأوه الشاعر، وقال، وهل عرفت مناسبة ما قلت! لقد كنت بعد مرض عينى أغشى بعض حفلات الغناء استجابة لعاطفة مشبوبة لدى، ولكن بقدر محدود بالنسبة إلى ما كان قبل المرض، إذ كنت لا أدع احتفالا غنائيا أقدر على الذهاب إليه، وكانت صلتى بكبار المطربين مثل الشيخ سلامه حجازى، وسيد درويش مشتهرة، وفى بعض الحفلات عبرت بى الآنسة ام كلثوم، فبادرت بتحيتى بالاشارة ظنا منها أنى أقدر على رؤيتها، فلما لم تجد الرد، سألت من حولها، فعرفت ما أصابنى، فاتجهت إلى مواسيه، وبكت فتساقط دمعها على كفى وأنا أسلم عليها، فتأثرت كثيرا، وقلت من أبيات:

بكت فالتقى دمعى انسجاماً ودمعها
ولكنها كانت على الدمع أقدرا
فويحك يا قلبى أما كنت شاهدا
سنى الحسن أو معنى النسيم الذى سرى
أأنت كعينى غافل حين أقبلت
بربكما ردا التحيه وانظرا

وبكى الشاعر، فغلبنا التأثر، ومضت مدة كان الصمت فيها أبلغ من الكلام، فأردت أن أقطع هذا السكون الثقيل فقلت: أنا أعرف صلتك الوثيقة بالشيخ سلامة حجازى، وقد قلت فى رثائه بيتاً نادرا أحفظه جيدا، فرفع الشاعر رأسه إلى السماء كمن يتطلع، وقال بربك أنشده، قلت هو قولك:

وأسكت الموت هنا بلبلا
لو أنه غنّاه لم يُرْدِهِ

فقال الاستاذ محمد عبد الحليم، هذا أجمل ما يقال فى رثاء مطرب، فقال الدباغ، كان من عادة المطربين فى مطلع هذا القرن أن يبدءوا الغناء بقولهم ياليل ياليل! وهكذا كان يفعل الشيخ سلامة حجازى فرأيت على حبى إياه أن أهاجمه مع من يقولون دائماً ياليل ياليل فقلت من أبيات:

سئم الليل منهمو قول ياليل
فنادى ما خطبكم من ينادي!

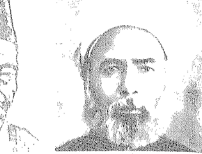
قلت: ولكن شوقى كان يستطيب غناء عبده الحامولى حين يهتف بالليل إذ قال:

يسمع الليل منه فى الفجر ياليل
فيصغى مستمهلا فى فراره

فقال الدباغ بيت رائع! الله! الله! كان شوقى ابن فن، فقلت: لقد تبعه الاستاذ على الجارم فقال عن إحدى المطربات:

من كل شادية كأن حنينها
همس المنى لليائس الكداح
الليل إن نادته مال بعطفه
فتراه بين المنتشى والصاحى

فقال الدباغ، البيتان جميلان، والجارم شاعر رنان ولكن صلتى به مقطوعة، فأنا كنت صديقا لحافظ ومحرم والكاشف وولى الدين يكن ومطران والهراوى، ولكن





الشيخ محمد عبده — سعد زغلول



زكي مبارك — احمد محرم

خليل مطران — خير الدين الزركلي

الجارم لم تسمح ظروفي بلقائه، واتصل الحديث شيقا في مثل هذه الخواطر، وقد لمس الدباغ نشاطاً من نفسه فأخذ الجانب الأكبر والممتع من الحديث، وتحدث عن نشأته في يافا، وكيف قرأ سيرة الظاهر بيبرس وعنترة وألف ليلة، ثم أطرفنا بأنه اشتغل قبل الالتحاق بالأزهر نجارا صغيرا في مدينة يافا، ثم ترك النجارة إلى الحدادة فصار (صبي حداد) وفي بعض المرات طارت شرارات فأحرقت كفيه، فعزم على ترك هذه المهنة، وحدثته نفسه بالنزوح الى مصر والالتحاق بالأزهر لأنه يحفظ القرآن، فوافق عمه، وأمده بما يعينه، ومن يومها صار مصريا كما يقول.

(رجع إلى ندوة القاياتي)

لم تكد تمضي ثلاثة أشهر على هذا اللقاء حتى فوجئت بنعي الشاعر المريض، وتذكرت لقائي معه، فَسَلَّيْتُ نفسي بمقال كتبته في رثائه، ونشرته بجريدة مصر الفتاة في صفحة العالم العربي، وقد قرأه ابن عمه الأستاذ مصطفى درويش الدباغ فراسلني شاكرا، وامتدت رسائلنا غير منقطعة حتى مات رحمه الله، وقد أصدر مجموعة أدبية تجمع نثارا من خطرات الشاعر مع بعض ما قيل في رثائه، وكان من بينها مقالي المتواضع عن الشاعر، وذلك في كتاب تحت عنوان «شهد وعلقم».

سهرنا بعد رحيل الشاعر كعادتنا في ندوة القاياتي بالسكرية، وطاف الحديث مشرقا ومغربا، حتى عَنَّ ذكر الشاعر الفقيد ابراهيم الدباغ، فقلتُ إن من مآثر السيد عندي أنه أتاح لي فرصة لقائه قبل انتقاله إلى دار البقاء، فقال: أتعدّ هذه مأثرة؟ إنك تذكرني بالأستاذ مصطفى درويش الدباغ ابن أخ الفقيد، حيث كتب يشكرني أن شيعت الفقيد إلى مثواه مع نفر قليل من أدباء مصر، شاكياً تقاعس الصفوة من أصحاب الأقلام عن تشييعه ثم عن تأبينه في الصحف، ثم نهض السيد فجاء بصورة خطاب ردّ به على الاستاذ مصطفى، وقال فيه ـ على طريقته النثرية في اصطناع أساليب البلغاء من أمثال الهمذاني وأرباب البديع.

«تشكو لنا وكيف؟ أن تنقلت أقدامنا في خطى معدودة لتشييع سيد عزيز على الأدب والشرق، فُصِل من الأكباد، وخلّف السهاد، إذن فلا مشت بنا قدَمٌ إلى نبل، ولا برنا فضل! صديقنا الدباغ ومن الاستاذ الدباغ؟ رفيق الصبا، قريب الهوى، نشأنا في الأزهر معا، شقيقيْ نفس، وزميليْ درس، على حين أقبل يساجل بشعره النسمات، ويضاحك البسمات، ويغازل بعيون قصائده العيون، ويخلق الفتون، برز في الأزهر وسنه في الطليعة، ثم زاحم الفحول بالطليعة» وطالما جرى لسان الدباغ بحديث يكاد ينظر في عطفه، ومغزى مبرة يتحلل من عطفه، أو تَنَقَّل من عظة وزهادة، تصدع الأكباد، أو تعجب الزهاد، فناهيك منه جامعة علم وتعليم، وريحانة نديم، وهو بعد نجيٌّ العظماء، صفي العلياء، يجيل في نديهم ذكر التاريخ، فيذكره التاريخ، ويتحدث عن مصر فيلتفت العصر»، وقد أذن فنقلت صورة من خطابه، وأظنه نشر فيها بعد بإحدى المجلات.

هذا بعض ما أذكر عن صاحب الطليعة، ولابد لدارسي الأدب من الوقوف على ما ترك من آثار تحفظ له حقه في سجل النابغين.



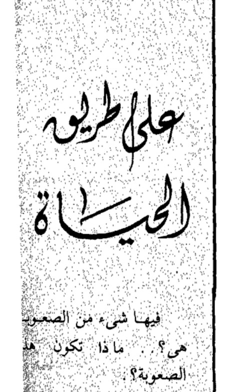
أول معاجم اللغة العربية

كان الخليل بن أحمد الفراهيدى هو الرائد فى هذا المجال، فقد قام بترتيب المفردات على أساس صوتى وليس على أساس ترتيب الحروف الأبجدية كما هو معروف الآن، ولذلك فقد رتب الحروف حسب مخارجها من الحلق فاللسان فالأسنان فالشفتين، وبدأ بحرف العين، حتى أنه سمى كل حرف كتاباً وسمى كتابه الأول «العين» تمشيا مع عادة العرب حيث كانوا يسمون الكتب بأول لفظ من الفاظها.

وكتاب أبى يعلى أحمد بن على بن المثنى (٢١٠-٣٠٧هـ) كان أول مؤلف يحمل اسم «معجم» حيث كان اسمه «معجم الصحابة»، ولم تستخدم كلمة معجم قبل ذلك من قبل علماء اللغة الذين دونوا مفردات اللغة بل كان كل منهم يطلق اسماً خاصاً على معجمه مثل «تهذيب اللغة» أو «الجمهرة»... الخ.

وفيما بعد أطلق لفظ «معجم» على الكتب اللغوية التى تشرح مدلولات الألفاظ وما يتصل بها لغوياً أو تجمع الألفاظ المتصلة بمعنى واحد أو موضوع واحد فى كتاب، ثم بعد ذلك سميت المعاجم بالقواميس نسبة إلى تسمية «الفيروزبادى» لمعجمه «القاموس المحيط»، والآن فكلمة قاموس ترادف كلمة معجم.

ويرجع الفضل إلى الفينيقيين فى الأبجدية العربية التى يستعان بها فى عمل المعاجم على ترتيبها الحالى، فالفضل يرجع إليهم فى اختراع الأبجدية الصوتية الهجائية والتى ميزت كل صوت عن الآخر، وأقدم أشكال هذه الحروف يتمثل فى التقسيم الفينيقى الذى يعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد وقد وجد فى (قبرص) ويليه النصب التذكارى للملك (ميشع) ملك (مواب) الذى اكتشف فى عام ١٨٦٨م وهو الآن محفور بمتحف اللوفر بباريس ويعود إلى ما بعد سنة ١٠٠ ق.م



■ الكلمة جسر المعرفة.. والخاطرة تحمل بين ثناياها الفكرة، فتلمس بين طياتها الرأي، وعلى وميض الكلمات تستقرىء ما بين السطور .. (ومضات) باب استحدثه محبو المنهل، حول الفكرة يلتقون، وعلى الرأى يجتمعون، وحول الطرفة يتسامرون.
هذه الومضات، هى منهم وإليهم.. فأهلا بشداة الادب، وأهلا بالواعدين من شبابنا، بفكرهم وأقلامهم.. ونزولا عند رأيهم فإن المنهل يسعده تخصيص مكافأة رمزية لافضل عمل ينشر فى هذا الباب (ومضات).

بقليل.

ومصطلح الأبجدية هو نسبة للفظ (أبجد) أولى الكلمات التى جمعت الحروف الهجائية الفينيقية التى كانت تتكون من اثنين وعشرين حرفاً وهذه الحروف مرتبة حسب ترتيبها فى الكلمات الست الآتية: «أبجد - هوز - حطى - كلمن - سعفص - قرشت».

وهذه الحروف لا تعبر إلا عن الأصوات الصامتة بالاضافة إلى صوتى الواو والياء.. ولقد أضاف العرب ستة حروف على هذه الأبجدية وأطلقوا عليها الروادف لأنهم أردفوها بحروف الكلمات الست السابقة، وجمعت هذه الحروف فى كلمتى (ثخذ، ضظغ) فأصبحت حروف الأبجدية بذلك ثمانية وعشرين حرفاً، وعندما صعب على العرب التمييز بين الأحرف المتشابهة فى شكلها كالجيم والحاء والسين والشين والباء والتاء والثاء انتبه إلى هذا الحجاج بن يوسف فأوصى إلى نصر بن عاصم - الرسام والخطاط فى ذلك الوقت - لكى يضع لهذه الحروف المتشابهة علامات تميزها بعضها عن بعض، فقام بوضع النقط سواء نقطة أو اثنتين أو ثلاثة، ووضع الحروف المتشابهة مسلسلة.

ولذلك اختلف الترتيب الفينيقى عن ترتيب نصر بن عاصم إلا فى أحرف (كلمن) فترتيبها عنده كما هو فى الترتيب الفينيقى القديم.

وهكذا أصبحت الأبجدية العربية على الترتيب المعروف لدينا الآن.

السيد ابراهيم السيد - مصر

المنهل:

ومضات تنشر هذه المعلومات القيمة عن «أول معاجم اللغة» والموضوع يتسع للكثير من الاضافات الخاصة بالمعاجم التى ذكرتها.

ومضات تنشرها وفى انتظار مشاركات أخرى.

(المحرر)

إنها «**معاملة الناس**» التى تدخل فى مجال الصعوبة مع أن الكثير يراها سهلة، وبسيطة، معاملة الناس فعلا تدرج تحت هذين المسميين الا وهما البساطة والصعوبة، فالبشر أجناس وألوان، ومن الصعب معاملة الجميع معاملة متساوية، ولا يمكن أن ندرجهم أيضا تحت مستوى واحد، فتماشيا مع المثل الشهير «**كل يرى الناس بعين طبعه**» فأنت، وأنا والكثير كل يعيش على حسب ما يمليه الطبع السائد على أفعاله.

ولنضرب على ذلك مثلا للتعامل مع بعض الطبقات.. فلا تعامل ذا الطبع الجاد بالمزاح، ولا تعامل الصادق بالكذب والعكس، ولا تعامل المازح بالجدية، ولا تساوى الصغير بالكبير ولا الكبير بالصغير.

فالجاد عامله بما يهوى من جد، والمازح عامله بما يهوى من مزاح والصادق عامله بصدقه، والكاذب لا تعطه من كلامك غير الذى يساويه، والمتقلب احذر منه.

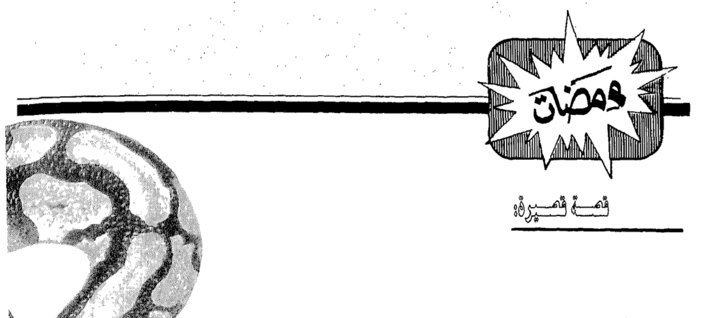
وتنكسر هذه القاعدة فى الشواذ من الحالات، فلا تحاول معاملة العنيد بجداله على شىء بعد وقوعه مع اقتناعه بالعكس إذ أنك لن تجد وسيلة معه.

سلام ابراهيم محمد - جدة

المنهل:

«معاملة الناس» خاطرة تحتاج الى كثير من الصقل.. فالباب مفتوح للاستشهاد بالآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التى تحث على المعاملة الطيبة.. والنماذج الاسلامية كثيرة.. ننصح بكثرة القراءة والاطلاع.

(المحرر)



قصة قصيرة:

أفعى ذات سلطان

لم يستطع أهل الحى أن يُرجعوا الرجل عما يفعل ولم يستطع هو أيضا أن يدرك ما يحدث رغم تجمعهم حول الدار بأقدامهم الحافية ووجوههم الممصوصة المنهكة وقد ملوا من الوقوف، فاتكأ بعضهم على سور الحديقة الطيني واتكأ البعض الآخر على بقايا جذوع الأشجار المتناثرة، كل ما يتذكره أنه فتح عينيه ذات صباح وقد بدت الجدران الكالحة كأنها الدنيا انسدت فى وجهه، فأبصر أولاده وقد تناثروا فى الحجرة بسيقانهم الضامرة وشعورهم السلكية، فارتدى ثيابه كالعادة وذهنه خال إلا من هذا الهم الغريب الذى يحتويه.

طس وجهه بقليل من الماء المحبوس فى طشت نحاسى قديم، حرك غطاه إلى الخارج، أزاح الباب الصفيح المتآكل فأحدث صريخه المعتاد، ثم خرج إلى الحديقة القديمة وتجول بنظره حول هذا البيت الميت وقوافل الذكريات تطارده من أيام أبويه والنعيم الذى كان يرزج فيه وكأن زواجه بهذه السيدة البخيلة ذات الوجه المستدير.

أخذ يلم الورق الكثير المبعثر الذى يوحى بخراب المكان ويكومه بكفه ثم يحشو الشقوق التى تملأ الجدران فى حركات آلية لا يكاد يحس برأسه ولا بأقدامه حتى تغير وجهه، لم تبق فى يده إلا ورقة صفراء فمد يده فى تكاسل ليلقم بها هذا الفم المشروخ الراسخ فى صدر الحائط المائل ولكن يده توقفت، وتصلب جسده، وأحس كأن نملا كثيرا يغزو جسده، حاول ببطء أن يسحب يده.. وعيناه الشاخصتان الواسعتان

■ فاز بجائزة أحسن عمل أدبي في ومضات العدد (٥١٢) لشهر شعبان ١٤١٤هـ (ناصر سالم الجاسم) من الاحساء عن قصته «النقط الزرقاء» وقد أرسلت له الجائزة

تتركزان على هذا الشرخ وأفعى كبيرة تطل برأسها المدبب اللامع، وعيون ذهبية مغرية ثابتة كأنها تمثال، لم يستطع الرجل أن يتحرك فجلس على هيئته أمام الأفعى وليس بينه وبينها الا بضع خطوات، وجسده النحيل يهوى، وأقدامه تسوخ فى بئر عميقة لا آخر لها، لم ير بعدها إلا هذه الوجوه الصخرية التى تتحرك أمامه وأطفاله الصغار وهم يبكون تحت قدميه، وزوجته وهى تزقه يمينا ويساراً ثم تصرخ فى وله شديد ـ مات رزق افندى ـ مات رزق افندى.

ولكن صدره مازال يعلو ويهبط، وعيناه مازالتا شاخصتين. . ورياح مترية تجول فى فمه، لا يدرى ما الذى يدفعه إلى النظر الى تلك الأفعى ذات السلطان، وما الذى أصم أذنيه فلم يسمع إلا طنين نحل أرعن، والغريب أنه يتحول، يصبح إنسانا آخر ويرى نفسه وقد لبس ثياباً أخرى، ورأى ناساً آخرين وتنفس هواء آخر، وغير اسمه، والأفعى مازالت شاخصة أمامه وكلما أمعن النظر إليها كلما أحس بهذا التغيير. . أصوات من حوله، تصل إليه فى بطء شديد وكأن بينه وبينهم آماداً بعيدة وأزماناً أخرى.

أدخلت زوجته جرعة ماء من فمه المتصلب، بليونة سال الماء على شدقيه، والغريب أيضا أن أحداً من أهل الحى لم يحاول قتل الأفعى أو يحاول جر رزق افندى وحمله من المكان وكأنهم يستمتعون بهذا المشهد الخرافى، حتى أصبح حديث الأفعى كل من فى البلدة الصغيرة. . وفى آخر النهار شوهدت البلدة كلها متجمعة أمام المنزل وقد حط الليل رحاله على المكان، وهم فى أماكنهم، والكل فى نوم عميق، وصغاره تحت قدميه، وزوجته تسند ظهره. . وإبهام غريب يجول فى العيون والصدور. . جاء صوت زوجته فى الصباح وهى تصرخ. . والجسد مازال شاخصا وآثار الأفعى على ثيابه ولكن الريح المتجوله من فمه قد سكنت وقوافل النمل التى تغزوه عادت الى موطنها.

والدموع تنهمر على خدود الصغار فى ملل ووحشة.

محمد عبد الباسط زيدان ـ الرياض ـ

المنهل:

أفعى ذات سلطان ـ قصة قصيرة جيدة . . نقف من خلالها على امتلاك الكاتب ناصية اللغة من ناحية وقدرته على تصوير اللحظة تصويرا دقيقا.

ومضات تنشرها . . وفى انتظار مساهمات أخرى.

(المحرر)



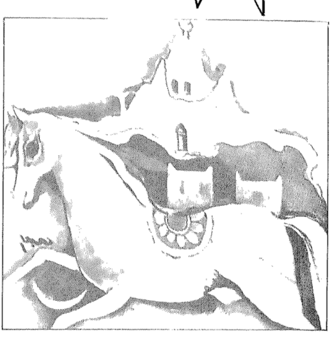
فى مجلة البيان، الصادرة عن المنتدى الاسلامى ـ لندن العدد ٥٦ ص٦٣. قصيدة للشاعر د. عبد الرحمن العشماوي. . عندما يئن العفاف «صرخة مسلم من بلاد البوسنة والهرسك».

قرأت هذه القصيدة فهي فعلا: «أنين مسلم» وجدت نفسى أمسك القلم وأكتب هذه الأبيات على منوالها:

يا غيم أين الرعد والابراق
ومتى يدل على الطريق رفاق
إني أرى الأيام تكسو عالمي
صمتا ويسكن سمعي الإطراق
حتام نكتب فى المآتم شعرنا
وإلى متى والدمع فيه يراق
والخيل خيل الله آن ركوبها
إن الجهاد لجرحنا ترياق

عيسى على سعيد ـ الباحة ـ





الصبر
«قالوا.. وقلت»

قالــوا: أتــصــبر والــمــعــاد بعــيــد
قلت الـفـؤاد لما يريـد عنـيـد
قالـوا: هي الأيـام تفـتـك بالهـوى
قلت الهـوى عنـد الـلقـاء يزيـد
قالـوا: ستـحـيـا في مآتـم حسرة
قلت الحـيـاة بظل حبـي عيـد

***

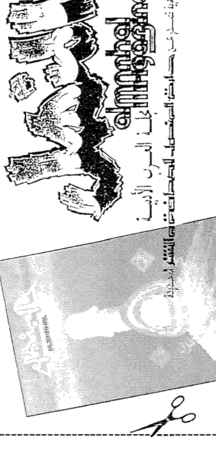
يا أيهـا الـليـل الـذي بفـنـائـه
تمضي المـشـاعـر تارة وتـعـود
إن أقبـل البـدر البهي على الـدجى
تـنـعـي الـنـجـوم جمالهـا فتبيـد
وإذا تحدث هامـسـاً في خفـة
يتـسـاءل الـطير.. أذاك نشيـد؟
وإذا مشـى.. فعـلى تتـابـع خطوه
الـزهـر يرقص والـغـوانـي ورود
في كفـه مسـك وفـوق جبـيـنـه
مسـك وفي الأطـراف يبـخـر عود
قالـوا: أتـعـشق في الليـالي نجمـة
قلت الـنـجـوم وصـائـف وبـريـد
قالـوا: أتـعـشق في الأزاهـر زهـرة
قلت الـزهـور قلائـد وعـقـود
قالـوا: أتـعشق في الجنـوب نسيمـه
قلت الـنـسـيـم بصـدره تنهـيـد
قالـوا: كفـاك اليوم تيهـا في الهـوى
قلت الهـوى دربي.. ودربي رشيـد
قالـوا: جننت ومـا بعقلك حكمـة
قلت الحـكـيـم إذا أحـب سعيـد
قالـوا: ستـنـدم حين تمسي شيبـة
قلت المشيـب لدى الحبيـب وليـد
قالـوا: فقلت: كفـاكمـوا جرح الهوى
فالـقـلب أقـفـل فيـه باب حديـد
لا تحـسـبـوا حبـي سرابـا زائـلا
فالحـب نبـع في فؤادي شديـد
إني على عهـدي أمـين وافي
والـعـهـد عنـدي للحـبـيـب مجيـد

مـروان المزينـي ـ المدينة المنورة

المنهل:

«الصبر.. قالوا وقلت».. نقف فيها على موهبة شعرية فى الطريق.. فناظمها يملك اللغة ولديه القدرة على التصوير الجيد.. ومضات تنشر الصبر وفى انتظار مساهمات أخرى..

(المحرر)



السادة دارة المنهل للصحافة والنشر المحدودة

■ بعد إطلاعي على شروط الاشتراك في دوريتكم الموسومة بالمنهل وعروض المجموعة الكاملة والعرض الخاص، أرغب في الاشتراك في:

خاص بدورية المنهل.	☐ إشتراك لمدة عامين	☐ إشتراك لمدة عام

☐ فضلا أرغب في اقتناء مجلدات المجموعة الكاملة حسب ما هو موضح بالقسيمة، بلون:

☐ فضلا أرغب في اقتناء مجموعة مجلدات الأعداد الخاصة والممتازة الموضحة بالقسيمة.

☐ فضلا أرغب في الاشتراك في العرض الخاص الموضح بالقسيمة.

☐ فضلا أرغب في معلومات إضافية حول مجلدات المجموعة الكاملة.

☐ فضلا أرغب في معلومات إضافية حول إصدارات المنهل.

وأرفق لكم طيه سنداً بقيمة الاشتراك حسب ما هو موضح بالقسيمة. ولكم شكري وتقديري.

تحويل/شيك مسحوب على حسابي البنكي رقم: .... حوالة بريدية رقم: .... بتاريخ: ....

فضلا تعنون الشيكات أو التحويلات باسم (مجلة المنهل)

الاسم: ....

العنوان: .... القطر: ....

المدينة: .... المنطقة: .... شارع: .... بناية رقم: .... شقة رقم: ....

ص.ب: .... رمز بريدي: .... تلفون: ....

فاكس: .... تلكس: ....

اشتراكاً بدورية الدارة الموسومة بمجلة المنهل إضافة إلى مجموعة من مطبوعات الدارة ومؤلفات مؤسسها عبد القدوس الأنصاري كما يشمل هدايا عينية.

هذا العرض الخاص تقدمه الدارة إيمانا منها بفكرة تعميم العلم والفائدة التي انتهجها المؤسس عليه رحمة الله وإبقاء على منهجه الذي اختطه ودأب عليه.

شروط العرض الخاص:

- إشتراك بمجلة المنهل لمدة ٣ سنوات علما أن الدارة تصدر ١٠ أعداد سنوية على النحو التالي: ثمانية أعداد عادية إضافة الى عددين ممتازين هما: «العدد السنوي الخاص والعدد السنوي المتخصص».
- ٣ من إصدارات الدارة ومؤلفات المؤسس.
- هدية عينية من الدارة.
- كل هذا مقابل فقط (٥٠٠) ريال سعودي او ما يعادلها. ● قيمة الاشتراك شاملة أجور البريد والشحن.



■ لمزيد من الاستفسار فضلا الاتصال بالعلاقات العامة ت: ٦٤٣٢١٢٤/٢

مجلة شهرية
ذات أداء متخصص
تخاطب عقل المرأة ووجدانها
العدد «٨٠»
ذو الحجة ١٤١٤هـ



في هذا العدد

.. عزيزتي القارئة

مرحباً بمشاركاتك في (هن) وعلى طريق الكلمة الهادفة والفكرة النيرة نلتقي.



■ حتى وقت قريب، كانت تقارير الباحثين تشير إلى ارتفاع متوسط أعمار النساء ـ فى البلدان المتقدمة ـ عن متوسط أعمار الرجال، ولكن يبدو أن هذه الميزة، التى ظلت تتمتع بها المرأة زمناً، توشك على الضياع، فقد دلت احصائيات طبية أجريت مؤخراً، أن متوسط عمر المرأة قد هبط بنسبة تجعله قريباً من متوسط عمر الرجل، وتلك ـ ولا شك ـ ظاهرة غريبة، ولكن لها تفسيرا لدى الباحثين، ويتأسس تفسيرهم للظاهرة، على دخول المرأة بقوة إلى ميدان العمل العام، وما استتبع ذلك من منافسة الرجال، وكذلك يتأسس على ما أصاب المرأة العاملة (المتحررة) من أضرار وأخطار لعنة التدخين، وهى حقاً لعنة، ظلت ـ لسنين طويلة ـ وقفاً على الرجال، واذا بها

ين بالنساء

بقلم: د. فوزي عبد القادر الفيشاوي
كلية الزراعة - جامعة اسيوط - مصر

اليوم تهبط بكل أخطارها الى النساء.

حواء العصر وسباق التدخين:

حواء العصر، وهى فى سبيلها للتحرر وللمساواة الكاملة بالرجل، تتصور أن التدخين هو أحد مظاهر التحرر والمساواة! فالمرأة لم تعرف طريقها إلى التدخين، إلا فى الخمسين عاماً الأخيرة، ومن قبل ذلك، كان تدخين المرأة عنواناً على فساد خلقها، وعلامة على اعوجاج طريقها، ولكنهم وقد نادوا بالمساواة الكاملة بالرجل، ودعوا المرأة للخروج عن التقاليد والأعراف، لم يعد ثمة بأس فى تقليد المدخنين من الرجال، ولم يعد ثمة حرج على النساء أن يدخن، فى كل ناد به ينزلن، استجلاباً لمزيد من الاثارة والغموض.. أليست فتاة الاعلان، تظهر دائماً أمام الناظرين، وهى تجذب أنفاس سيجارتها الفاخرة فى نشوة غامرة وانجذاب؟ ولم يعد ثمة حرج على سيدات المجتمع أن يدخن، حيثما يحلو لهن التدخين.. أليست السيجارة - كما تقول الدعاية - عنوان الاستقلال، ورمز التحرر، ودليل رقى المرأة الاجتماعى والمهنى؟ إنها - ولا شك - هجمة صاغها بحذق دعاة الغواية، ومن ورائهم شركات صناعة السجائر العالمية والدخان.

وفى ذلك تقول الباحثة الأمريكية «اليزابيث فيلان» بالمجلس الأمريكى للعلم والصحة «أجل، إن طوفان الدعاية الجارف، لا يزال يربط التدخين بطموح المرأة وحريتها، ولا يزال يصور لها التدخين كعنصر فعال فى مقومات أنوثتها وجاذبيتها».

وتأتى كلمات الدكتور «ارفينج ديمر» بالجمعية الأمريكية للسرطان، لتؤكد نفس المعنى وتوثقه، اذ يقول: «الحق أن اعلانات الدعاية عن التدخين، لا تتورع عن استخدام كل وسيلة تيسر اجتذاب المرأة.. ففى هذه الاعلانات، تبدو الفتاة المدخنة، فى كامل صحتها، وفى أوج انوثتها وجمالها»، واذن ماذا تنتظر الأخريات؟ هكذا تقول الرسالة الاعلامية، والمرأة تسمع، وترى، ويدور رأسها، والمرأة - كما لا يخفى - مولعة بالتقليد، سريعة التأثر، وهكذا لم يكن غريباً ما طالعتنا به تقارير الدارسين، عن معدلات التدخين فى الآونة الأخيرة، فعلى حين حدث تناقص كبير فى أعداد المدخنين من الرجال، لوحظت زيادة واضحة فى أعداد النساء المدخنات، فى كثير من بلاد العالم، المتقدم منها والنامى، على حد سواء.

ففى فرنسا، أحصوا نسبة المدخنات بين النساء، فى

عام ١٩٧٥، فبلغت ٢٩٪ ولم يمض عام واحد، حتى تصاعدت نسبتهن الى ٣١٪، وفى عام ١٩٧٧ بلغت نسبتهن ٤٣٪، ويذكر أنهم كانوا قد رصدوا عدد المدخنين الرجال، قبل أربعين عاماً، فبلغ ثلاثة أضعاف عدد المدخنات، أما اليوم، فلقد تساووا فى النسبة.

وفى دراسة اجريت، فى بريطانيا عام ١٩٦٨، تبين أن ٨٣٪ من الرجال يدخنون بانتظام، فى مقابل ٦٠٪ من النساء المدخنات، وفى مصر، أجريت دراسة على عدد المدخنات مؤخراً، عرفنا منها أن ٧٪ من الطبيبات، و١٠٪ من المدرسات، و١٢٪ من طالبات المدارس الثانوية، هن من المدخنات.. وفى الولايات المتحدة، أحصوا نسبة المدخنين فى عام ١٩٥٥، فبلغت نحو ٥٢٪ بين الرجال، ٢٤٪ بين النساء، وفى منتصف الثمانينيات، هبطت نسبة التدخين بين الرجال، بشكل حاد، لتصل الى ٣٥٪، بينما زادت نسبة الأمريكيات المدخنات، لتصل الى ٣٠٪. وطبقا لدراسات أجراها مركز السيطرة على الأمراض فى الولايات المتحدة، فان ٤١٪ من الفتيات الامريكيات البيض، فيما بين ١٨-٢٤ سنة، يدخن.

إنها مجرد أمثلة يرصدها الدارسون، وهى تشير الى حقيقة ينبهنا اليها الباحث الأمريكى «دونالد شوبلاند» من مكتب التدخين والصحة الأمريكى، حينما يقول: «إنه لو استمرت نسبة زيادة التدخين بين النساء، بنفس هذا المعدل، فمن المتوقع أن تتفوق المرأة على الرجل فى هذا المجال».

والآن، ينبغى علينا أن نتساءل عن مدلول هذه التغيرات، وعن أثرها فى حياة وصحة النساء، وقبل ذلك وبعده، لابد أن نتساءل عن أثرها فى حياة وصحة أجنتهن، وذرياتهن الصغار.

تعقيم المرأة بالتدخين:

لعل من أهم التغيرات التى تحدث فى أجسام المدخنات، كرد فعل للتدخين، تلك التى تصل إلى هرمونات المرأة الأساسية، فالحقيقة التى لا يغفل عنها الدارسون، أن مبيض المرأة يفرز نوعين شهيرين من الهرمونات، احدهما هو الاستروجين (Estrogen). وهو النوع المنوط به وظائف كثيرة، منها أنه يعمل على نمو الأعضاء الجنسية للمرأة، نمواً طبيعياً، ويعمل على اعطاء الانثى مظاهر أنوثتها التى تعرف بالثانوية، كاستدارة الجسم، وضيق الكتفين، واتساع الحوض، وانتشار الشحم فى المنكبين، وما يتصل بالشعر فى أكثر من موضع.

ومن وظائفه كذلك، زيادة فى نمو حجم الرحم وأنابيبه، واصلاح بطانة الرحم من بعد الحيض، وتجهيز الرحم لتقبل بويضة أخرى، اذا هى جاءت، ومن وظائفه الهامة، المساعدة فى تخزين الدهن فى الثديين مما يزيد فى حجمه، ويؤدى الى نمو قنوات الغدد اللبنية فى الثدى.

أما الهرمون الثانى فهو البروجسترون (Pro-gesterone)، وهذا هو الهرمون الانثوى الأساسى، ويفرزه المبيض فى النصف الثانى من دورة المرأة الشهرية.

ومن وظائفه، تنمية جدار الرحم استكمالا لما بدأه الاستروجين، فى نصف الدورة الأول، وتجهيزاً لزرع البويضة المخصبة فى هذا الجهاز، ويساعد ذلك فى تثبيت النطفة الملتصقة بجدار الرحم ومنعها من السقوط، كما يؤدى لنمو الغدد اللبنية، والى زيادة حجم الثديين، وغير ذلك كثير.

■ هذه هى هرمونات المبايض الأساسية، وهذا دورها فى الحمل والانجاب، والآن ماذا يحدث لهذه الهرمونات الحيوية، حينما تنفث المرأة الدخان؟ لقد أجروا دراسات، فى انجلترا عام ١٩٨٥، لبحث تأثير التدخين على الهرمونات الانثوية، ولقد تبين حدوث نقص فاحش فى هرمون الاستروجين، ولوحظ كذلك، زيادة فى معدلات نقص هذا الهرمون، كلما زادت المرأة من عدد سجائرها اليومى، ولقد ثبت ثبوتاً جازماً أن التدخين يزيد من تكسير (degradation) الاستروجينات، ولذلك تظهر على المدخنات أعراض نقصها باكراً، ويكون العقم هو أحد أهم هذه الأعراض، واذن فالتدخين يقلل كثيرا من خصوبة المرأة، ويخفض قدرتها على الانجاب بواقع ٥٠٪ بالمقارنة بمثيلتها غير المدخنة، والباحثون يفسرون

تلك الظاهرة على أساس ما يسببه التدخين من تسمم للمبيض بالنيكوتين، فيقل ارواؤه الدموى، وبالتالى تقل قدرة جريب غراف، وهو المفرز للاستروجينات.

وهكذا يقل معيار هذا الهرمون الحيوى، وتقل قدرته فى اعداد الرحم لقبول البويضة الملقحة، ويترتب على هذا السيناريو، وقف التأثير البروجسترونى على الرحم، اذ أن هذا التأثير لا يمكن أن يتم، إلا اذا كان الرحم معدا، من قبل، بالتأثير الاستروجينى.

■ والنتيجة؟ النتيجة، هى اعاقة حدوث الحمل. وربما يدهشك أن تعلم أن بعض النساء فى العالم الغربى يعرفن هذه الحقائق تماماً، حتى إنهن يفرطن - عمداً - فى التدخين، توسلا لمنع الانجاب، أو تخلصاً من أحمالهن.

وهو قاطع طريق الحياة:

المرأة تحمل ولدها، من نطفة منها، ومن نطفة من أبيه، ويأخذ الجنين فى التكون والتشكل فى بطنها، نحواً من مائتين وسبعين يوماً، أى نحواً من ٦٥٠٠ ساعة، أو ٣٩٠,٠٠٠ دقيقة، وهو فى كل دقيقة وثانية يكون رهين أمه، يعتمد عليها فى غذائه، وفى هوائه، وفى صحته ومرضه، وليس من أحد لا يعلم أن هذا الجنين، وقد بدأ يتألف ويتشكل فى رحم أمه، تكون بينه وبينها المشيمة، وهذه المشيمة هى بديل لرئتيه، وكليتيه، وكبده، وجهاز دورته، وجهاز المناعة عنده، فعن طريقها يأتى الغذاء من الأم الى جنينها، ويأتى معه أكسجين التنفس، وعن طريق المشيمة يخرج عن الجنين إلى أمه، ثانى اكسيد الكربون المتخلف عن تنفسه، وتخرج سائر فضلاته، ومن نافلة القول، أن أى ضرر يصيب المشيمة، من شأنه أن يلحق بالجنين أقصى الأضرار، وأنت تسأل العالم المتخصص عن تدخين الأم وعن أثره فى المشيمة.. طريق حياة الجنين، وتعلم أن السيجارة بحق هى قاطعة طريق الحياة الأوحد الواصل الى الجنين، فالتدخين، يخنق مجرى المغذيات عبر المشيمة، تماماً مثلما تضغط بشدة على خرطوم مياه يروى حديقة، فينقطع بذلك الارواء أو يكاد.

لقد أصبح واضحاً بالفعل، أن مركبات التبغ المختلفة من نيكوتين وأول أكسيد الكربون، وقطران تؤثر بشدة على المشيمة، فتنقبض أوعيتها، وتتصلب منقصة بذلك ارواء الجنين، ومركبات التدخين تخفض كثيراً من قدرة هيموجلوبين الدم على نقل الاكسجين، كما تؤدى الى ضيق شرايين الدم، وتبطىء من الدورة الدموية، مما يقلل من ورود الدم الى المشيمة، وهكذا تعطل مركبات التدخين، من قدرة المشيمة على امرار الاكسجين والغذاء، الذى شح أساساً، فتضعف دورة الجنين الدموية.



وإنك اذ تنظر إلى مشيمة المرأة المدخنة - تحت العدسات المكبرة - تجد سطح امتصاصها غير منتظم، وسوف يلفت نظرك شكل الزغيبات الدقيقة (Microvilli) التى تكسو هذا السطح، وتضطلع بمهمة الامتصاص، وقد غدت أقصر طولا، وأقل تفرعاً، وأقل كثافة بل ربما تختفى تماماً فى بعض المناطق، وهذا بالطبع غير ما يسهل ملاحظته تحت الغشاء المشيمى من ترسبات وتكلسات عديدة، وغير ما يبدو على أوعية المشيمة من علامات شيخوختها الباكرة، إنها تغيرات كثيرة تجعل مرور الاكسجين والغذاء - عبر المشيمة - صعباً أو متعذراً، وتحد كثيراً من قدرة الخلايا على تكوين الهرمونات وشتى الافرازات الهامة. والمحصلة؟ زيادة واضحة فى معدلات الاجهاض، وحالات موت الأجنة فى الأرحام، وتزايد فى احتمالات ولادة الأطفال المبتسرين (ناقصى الوزن).

طارد الأجنة من الأرحام:

الاجهاض، الذى هو لفظ الجنين من رحم أمه، قبل

ميعاد الوضع، وقبل بلوغه كمال نموه الطبيعي، هو أوثق صلة بتدخين الحوامل من النساء، ومعدلات الاجهاض بين النساء المدخنات، تسير دائماً في خط مواز لشدة التدخين ومدته، ففي دراسات احصائية، تبين أن ٢٢٫٧٪ من المدخنات الحوامل يتعرضن للاجهاض، في مقابل ٤٫٧٪ لدى غير المدخنات.

ولقد تبين من البحوث التي أجريت في المملكة المتحدة وأيرلندا، أن ثمة جوانب مثيرة في حمل المدخنات، ومن ذلك أن نسبة عالية منهن يفقدن أطفالهن أثناء الحمل، وفي دراسة أجريت، في شفيلد، على ألفي مدخنة من الحوامل، تبين أنهن فقدن أطفالهن بنسبة ٤ : ١ مقارنة بغير المدخنات.

وعند الباحثين، أن سموم التدخين، وخاصة النيكوتين قد تنتقل من الأم الى جنينها عن طريق دمها، وهذا من شأنه أن يتسبب في وفاة الأجنة في ظلمات الأرحام، بنسبة تصل الى ٣٥٪، خاصة لدى النساء المدخنات لأكثر من ٢٠ سيجارة يومياً.

بقي أن نزيد، بأن الباحثين وجدوا أن معدلات موت الأطفال عقب ولادتهم، ترتبط ارتباطا وثيقاً بتدخين المرأة الحامل، ففي دراسة أمريكية أجريت على ٢٠٫٠٠٠ حالة ولادة، تبين أن نحو ٧٠٪ من الامهات اللائي فقدت أطفالهن عقب الولادة بزمن قصير، هن من المدخنات، فبلغ مائة ألف حالة وفاة سنوياً. هذا بالاضافة الى أربعة آلاف حالة وفاة لأطفال حديثي الولادة، من أبناء المدخنات.

صراع الأجنة في الظلمات:

حينما كانت الأم تدخن سيجارتها، كان جنينها يصارع للبقاء حياً، ونظير غفلة أمه، ضاقت أوعيته الدموية الدقيقة، وكان قلبه يخفق بسرعة غير عادية، وكانت رئتاه تنفثان الهواء كمنفاخ ناشط، والحق أن زيادة ضربات قلب الجنين، تعتبر علامة على نقص الاكسجين في دمه، كما تدل على أنه يعاني من متاعب عديدة، وقد تبين أن كل منتجات الدخان، وخاصة النيكوتين، تصل من دم الأم الى دماء جنينها، مما يتسبب في سرعة نبضه، ونسأل عن الكيفية، فيقال إن تدخين الأم لسيجارة



واحدة، يوازي حقن ٢ ملليجرام من النيكوتين في وريدها، أي أن كل نفس من السيجارة يوازي حقن ١ر. ملليجرام نيكوتين بالوريد. والنيكوتين - كما يعرف أهل الاختصاص - يزيد كثيراً من افرازات الغدة الدرقية، ويزيد من كمية هرمونات الادرينالين، والنور أدرينالين، والاستيل كولين، المفرزة. وحينما تعبر هذه الهرمونات المشيمة، وتصل الى دورة الجنين الدموية، تتزايد بسرعة دقات قلبه.

شيء آخر لابد من ذكره، فالمرأة حينما تدخن تساهم بقدر ملموس في زيادة انتشار غاز أول أكسيد الكربون السام، والذي يسهل تسربه الى دمائها، مع هواء الشهيق، ومن دمائها، يصل الغاز القاتل الى دماء الجنين، فيصيبه بأفدح الأضرار.

ومما يستطاب ذكره، أن الله تعالى قد شاء أن تكون كمية الاكسجين الطبيعية الموجودة في أنسجة الجنين أو في الحبل السري، أقل عن مثيلتها في دم الطفل بعد ولادته. ولأجل ذلك، فقد هيأ الله الجنين بصورة تناسب تماماً

هذا النقص الطبيعى فى كمية الاكسجين، اذ خصه الله بنوع عجيب فريد من هيموجلوبين الدم، له قدرة جبارة على حمل الاكسجين اللازم لاستمرار حياته واضطراد نموه على أوفق حال.

هذا النوع العجيب من الهيموجلوبين، هو اذن نعمة وخير، ولكن المرأة المدخنة تأبى إلا أن تحيل النعم الى نقم ومصائب، أجل، فلهذا النوع من الهيموجلوبين، قدرة عالية جدا على الالتحام بغاز أول اكسيد الكربون السام، بدرجة تفوق قدرته على الالتحام بالاكسجين بمائتى مرة، وخاصة فى خلايا الكبد والقلب والمخ. وهكذا فحينما تنفث المرأة دخان سيجارتها، وتنشر من حولها الغاز القاتل السام، الذى يتسرب الى دمها، فهى تهىء الفرصة لانتاج مركب «كاربوكسى هيموجلوبين»، مما يخفض كثيراً من كمية الاكسجين الواصلة الى جنينها، ولقد عرفنا من دراسات الباحثين، أن تدخين الأم لعشرين سيجارة يومياً من شأنه أن يزيد مركب «كاربوكسى هيموجلوبين» فى الدم بنسبة ١٠٪، وعرفنا أن ذلك كفيل بخفض كفاءة دورة الجنين الدموية، بنسبة ٦٠٪.

ولما كان قلب الجنين يعمل أساساً، بكامل طاقته لتعويض ظروف معيشته فى ظل النقص الطبيعى للأكسجين، فلا تتوقع أن يجد حلا لمشكلة التدخين تلك، بأن يزيد من معدل انقباضه وعدد ضرباته، لدفع المزيد من الدماء، أو لاثراء محتوياتها من الاكسجين، أجل، لا تنتظر من قلب الجنين أن يفعل ذلك، وإلا تعرض لإجهاد شديد، لا قبل له على تحمله، وربما أفضى إلى هلاك الجنين، وكانت خاتمة صراعه فى الظلمات.

وطفلها كذلك مبتسر:

من المعروف أن السؤال التقليدى، لكل الآباء، عندما يولد طفل جديد لهم هو: كم وزنه؟ وهذا بالطبع بعد أن يسألوا: أذكر هو أم أنثى؟ ويؤكد أهل الاختصاص أن وزن الطفل ـ عند مولده ـ يعتبر مؤشراً أساسياً، على صحته وكمال نموه، واذن لابد أن نتساءل عن وزن أطفال المدخنات، وعندئذ نعلم أن أوزانهم تقل فى العادة بنحو ١٧٠ ـ ٢٠٠ جراماً، مقارنة بأطفال غير المدخنات.

واننا نقرأ فى تقرير لوزارة الصحة الأمريكية نشر عام ١٩٨٣، وشمل دراسة ١١٣٫٠٠٠ حالة ولادة، أن ما بين ١٢، ٣٩٪ من هؤلاء المواليد، تقل أوزانهم بنحو ٣٠٠ جراماً، عن الأوزان الطبيعية، ونقرأ أيضاً أن فرق الوزن، قد يصل الى ٥٠٠ جراماً لدى أبناء المدخنات اللواتى يمضغن التدخين، وكذلك كلما أفرطن فى التدخين.

وعرف كذلك، أن نسبة الأطفال الخدج، تزيد لدى النساء المدخنات بنسبة تصل الى ثلاثة أضعاف، ما يحدث بين غير المدخنات.

ففى دراسة أجراها (Cardaze) عام ١٩٨٢، فى لندن، تبين أن نسبة المواليد الذين يقل وزنهم عن ٢٥٠٠ جراماً، بين أطفال المدخنات، يعادل ثلاثة أمثال النسبة العامة الطبيعية.

ومما يجدر ذكره، أن هذا الوزن يمثل الحد الأدنى المقبول لوزن طفل مكتمل، أما هؤلاء الذين لا تزيد أوزانهم عن ٢١٠٠ جراماً، فيكونون معرضين للموت أو الاعاقة الخطيرة بنسبة لا تقل عن ١٥٪، حتى فى أفضل الظروف الطبية، وقد أحصوا ـ فى الولايات المتحدة ـ نحو ٣٢٥٫٠٠٠ حالة وفاة، لأطفال ناقصى الوزن، من أبناء المدخنات، يموتون سنوياً عقب ولادتهم.

السم فى الحليب:

انك لو بحثت عن شىء يقع فى الصميم من حياة الرضيع، ويقع فى الخطو الأول من بقائه، وتتمثل فيه حاجته الأولى، فلن تجد كحليب أمه، ولكن الأمهات المدخنات يأبين إلا أن يسقين فلذات اكبادهن حليباً مشبعاً بسموم ناقعات، ففى معامل التحليل، يثبت الباحثون أن حليب الأم المدخنة، التى تستهلك عشرين سيجارة يومياً، يحتوى على كمية من النيكوتين السام تعادل نصف ملليجرام، لكل لتر من الحليب، وبسبب هذا النيكوتين، يصاب الراضعون بتسمم مزمن، يؤثر على سلامة أجسادهم، ويخفض من مناعتها ضد

الأمراض، ناهيك عما يصيبهم، على اثر رضاعتهم، من نوبات انقطاع الانفاس، ولقد عرف الباحثون كذلك أثر هذا الحليب على جهاز الرضيع العصبي، وعرفوا دوره فى زيادة حموضة المعدة، وما يسببه من قيء وغثيان، وهذا بخلاف ما يسببه التدخين من انخفاض ملحوظ فى كمية حليب الأم المرضعة، وما يحدثه من تغيرات غير مرغوبة فى تركيب الحليب الكيميائى.

أطفال التدخين فى خطر:

أطفال المدخنات، حين ولادتهم، يكونون أقل حيوية ونشاطاً، مقارنة بغير المدخنات، وهم أقل قدرة على تحريك رؤوسهم، وأبطأ كثيراً فى استجابتهم للصوت والضوء، وهم اكثر حدة، وأسهل استثارة، وأقل قدرة على ضبط النفس، وهم أضعف مقاومة للأمراض، وحتى حينما يكبرون قليلا، يكونون اكثر عرضة للاضطرابات، مما ينال من قدرتهم على التعلم واكتساب المهارات، ففى دراسة أجريت فى بريطانيا، شملت فحص ٥٠٠٠ طفل عقب ولادتهم، ثم جرى فحصهم - مرة ثانية - عند بلوغهم السابعة، تبين تدنى المستوى العقلى لأبناء المدخنات، بمعدل خمسة أشهر، مقارنة بنظرائهم من أبناء غير المدخنات.

لا تدخنى ولا تخالطى المدخنين:

أجل يا سيدتى، لا ينبغى أن تخالطى المدخنين حرصاً على سلامة وصحة جنينك الذى ما يزال يسكن فى أحشائك، فحتى هذا النوع من التدخين السلبى اللاارادى، كشف الباحثون عن خطورته على الحوامل والمرضعات، منذ عام ١٩٠٢، ففى ذلك الحين صدرت تقارير من فرنسا والنمسا تؤكد على ارتفاع معدل الاجهاض بين النساء العاملات فى مصانع التبغ، وكذلك رصد الباحثون زيادة فى معدل اصابة المواليد بالأمراض العضوية والنفسية، وقد عزى ذلك كله، الى أجواء مصانع التبغ، حيث تكون سيئة التهوية، مشبعة برقائق التبغ المتطايرة.

ومنذ ذلك الحين، عرف الأطباء أن الادخنة المتطايرة فى الهواء لا تختلف سميتها وتأثيرها الضار عن التبغ نفسه، ولقد تأكد ذلك حينما وجد الباحثون مادة النيكوتين، وعثروا على ناتج تمثيلها المسمى «الكوتينين» ضمن تركيب السائل الأمينوسى، لنساء غير مدخنات تعرضن لتأثير التدخين السلبى، أثناء فترة حملهن.

ومن بعد، جاءت دراسات العالم الطبى (As-mussen) التى أجراها على مشيمة النساء، لتؤكد صحة تجارب السابقين، فقد استبان من دراساته، أن مشيمة المرأة غير المدخنة التى تعرضت للتدخين القسرى ينالها نفس الضرر الذى ينال مشيمة الأم المدخنة الى حد كبير، وثمة باحثون آخرون عرفوا أن للتدخين السلبى دوراً فى زيادة معدل اجهاض النساء، بنسبة تصل الى ١٤٪، وعرفوا كذلك أن طفل المرأة غير المدخنة، التى تتعرض للتدخين اللاارادى، يفقد نحو ١٢٢ جراماً من وزنه، لقاء صحبة أمه للمدخنين.

السيجارة تتحيز ضد المرأة:

فى الماضى، كان بعض الباحثين يعتقدون أن المرأة تتمتع بحماية طبيعية، ضد أمراض القلب وسرطان الرئة وغيرها مما يصيب المدخنين، أما الآن، فقد عرفوا أن أضرار التدخين، ربما تتحيز بشكل واضح، ضد المرأة، كيف؟ إن المرأة المدخنة، تماماً مثل الرجل المدخن، كلاهما يغامر بزيادة نسبة اصابته بسرطان الرئة. وانك تنظر فى بعض الدراسات الطبية، الصادرة مؤخراً، فتجدها تضع سرطان الرئة، فى مكان الصدارة بدلا من سرطان الثدى، باعتباره القاتل رقم واحد للمرأة.. أعنى المرأة المدخنة. وها هو ذا الدكتور «وليم كاهان» جراح الصدر، بمركز «سلون - كيترنج» للسرطان فى نيويورك، يقول فى احدى دراساته «أننا نذكر أن معدل الاصابة بسرطان الرئة، بين الرجال، كان منذ عشر سنوات ٨ مقابل ١ بين النساء، أما اليوم، فقد أصبح معدله بين الرجال لا يتجاوز ٥ر١ فى مقابل ١ بين النساء».

ومثل ما حدث لسرطان الرئة، حدث لأمراض القلب، اذ لوحظت - فى الآونة الأخيرة - بصورة واضحة لدى النساء المدخنات، وخاصة لدى المتعاطيات لحبوب منع الحمل.

وطبقـا لدراسـات مركـز السيطرة على الأمـراض بالولايات المتحدة، فان نصف عدد النساء المدخنات، يتعـاطـين بانتـظام حبـوب منـع الحمـل، وهنـا يعلق البروفيسور الأمريكى «جيرى جولد بوم» بقوله: «يبدو أن التزايد الواضح فى معدل تدخين النساء، سوف يحرمهن من احدى المزايا، اللائى ظللن ـ لسنين طويلة ـ يمتزن بها عن الرجال، أعنى ارتفاع متوسط أعمارهن».

للنسـاء فقـط:

وغير ما ذكرنا ورويناه من أضرار تصيب المدخنات، وتصيب أطفالهن، وبالاضافة الى ما يتعرض له الرجال المدخنون من أضرار وأخطار، فانه ثمة قائمة طويلة من الأضرار تصيب المـرأة المـدخنة على وجه التخصيص، فالمدخنة، كثيراً ما تعانى من اضطرابات فى انتظام موعد دورتهـا الشهـرية، وهى تصل مبكراً إلى سن الإياس، بسبب ما يحدث فى نظام جسمها الهرمونى، من اختلال، فها هى ذى دراسات الأطباء التى أجريت فى تسع دول أوروبية، وشملت ٥٧ ألف امرأة، تثبت بجلاء أن دورة المرأة المدخنة، تنقطع قبل موعدها المعتاد بنحو عامين، ومن أجلى ما يصيب المدخنة، وخاصة بعد سن الإياس، ذلك الضعف الذى يصل إلى جهازها العظمى، والذى يجعل عظامها أسهل كسراً، واكثر تخلخلا، وهى ظاهرة يعزوها أهل الاختصاص إلى دور مركبات التدخين فى خفض مستوى هرمون الاستروجين. وهو الهرمون الذى يساهم بشكل فعال فى بقاء عظام المرأة قوية متماسكة.

والتـدخين هو أعدى أعداء جمال المرأة، وهو صنو تعاستها الزوجية، هكذا أشارت بحوث العلماء الألمان، حيث ارتبط تدخـين المـرأة بحـالة البرود الجنسى التى أصابت طائفة الزوجات المدخنات التى اجريت عليهن الـدراسـة، كما ارتبط الافـراط فى التـدخـين، بذهاب رغبتهن الجنسية بصورة شديدة.

وقد لاحظ الباحثون، أن تدخين المرأة يصحبه دائمـاً حدوث جفاف فى أعضاء التناسل الخارجية، مما قد يفسر ـ جزئياً ـ آلية تأثير التدخين على الرغبة الجنسية، ويعرف الفسيولـوجيون كثيراً عن فعـل التـدخـين على السن البيولـوجى للمـدخن، اذ يعجـل من وصـول المرء الى الشيخوخة.

وتـدخـين المـرأة يشـوه جمالها، ويفقدها الكثير من الحيوية والنضارة، اذ تغدو أسنانها صفراء مغبرة، بسبب ما ترسب عليهـا من مركبات الدخان، ويصبح صوتها خشنـاً أجش، بسبب ما أصـاب أحبـالها الصوتية من التهـابات، وتكسو التجاعيد بشرتها مبكراً، بسبب قلة الدماء الواردة الى جلدها، وقلة محتوياتها من الاكسجين وعناصر الغذاء.

وانـك تقـرأ خلاصـة القضية كلهـا، فى كلمات للبروفيسـور «جوزيف برن» مدير أكبر دار للتجميل فى أوروبا، يقول فيها: «لا شك أن وجوه النساء المدخنات تبدو عجفاء ضامرة، كما أن بشرتهن تبدو جافة شاحبة مغبرة، تتجمع حول زوايا أفواههن الغضون، وتتشقق شفاههن وتتدلى وتفقد لونها الطبيعى الزاهى، أما عيونهن فينـطفىء بريقهـا، وتصغـر أهـدابهن وتـتراخى... وقصـارى القـول، فإن جمال المـرأة والدخان ضدان لا يمكن لهما أن يجتمعا».

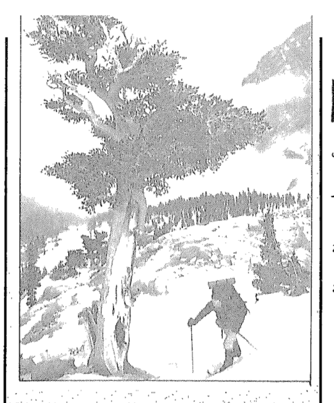
الأمومـة والتدخين:

الأمومة ـ ولا شك ـ هى حلم كل امرأة، وهى أملها الأول وغايتها فى هذه الحياة والمرأة ـ فى أى زمان ومكان ـ لن تشبـع مطالب الغريزة فيها، إلا بالأمومة، وربما لا يكون هناك شىء أقوى ـ لدى المرأة ـ من هذه العاطفة الغـريزية، ولا شىء يقـوى على الغـائهـا أو النيل من توهجهـا، لا الجـوع، ولا المتعة، ولا حتى الخوف من الموت، نعم، هذا كله صحيح، ولكن ما قولك فى أمومة المرأة العصرية المدخنة، وقد خانت الأمانة التى أودعت فى أحشائها؟ وما قولك فى أمومتها، وقد سممت البيئة ـ من حول جنينها ـ فراح يصرخ فزعاً فى ظلمات الأرحام؟ وما قولك فى أمومتها، وقد ضيقت على جنينها أنفاسه، شيئاً فشيئاً، حتى الاختناق؟ وما قولك فى أمومتها، وقد حرمت فلذة كبدها من طيب حليبها، الذى هيأه الله له، فراحت تغـذيه بسمـوم ناقعـات؟ أليست تلك حماقـة وغفلة؟ وحقـاً، كم فى المـرأة العصرية المتحـررة من حماقات، وكم فيها من غفلات!

قائمة المراجع

(١) أرسلان، عادل (١٩٨٥): حكم تناول المخدرات والمفترات، المجلس الأعلى للشئون الاسلامية، القاهرة.
(٢) آرنو، م.م. (١٩٨٠): مجلة الصحة العالمية الشهرية، عدد فبراير ومارس.
(٣) الباكر، عبد الله (١٩٨٥): التدخين السلبى، الدوحة، نوفمبر، قطر.
(٤) التـدخين (بدون): ادارة الثقافة الصحية والاعلام، وزارة الصحة المصرية، دار الهلال، القاهرة.
(٥) الفنجرى، أحمد (١٩٨٥): الطب الوقائى فى الاسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
(٦) بدران، بدوى (١٩٨٥): التدخين، العربى، ٣٢٠، يوليو، الكويت.
(٧) بلسم (مجلة): الأعداد ١٤٩ (نوفمبر١٩٨٧)، ١٨٧ (يناير١٩٩١)، ١٩٤ (أغسطس١٩٩١)، نيقوسيا، قبرص.
(٨) جيرموتى، جان (١٩٨٤): عندما يدخن الآباء يسعل الأبناء، العلم والمجتمع، مطبوعات اليونسكو، القاهرة.
(٩) حسنى، حسن (١٩٩٢): رحلة مع السيجارة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة.
(١٠) شرف، عبد العزيز (١٩٧٨): المكيفات، دار المعارف، القاهرة.
(١١) صبحى، نبيل (١٤٠٢هـ): التـدخين والصحـة، الأمـة، ربيع الأول، قطر.
(١٢) طبب نفسك (مجلة): العدد ٣١ (نوفمبر ١٩٨٣)، بيروت.
(١٣) عزيز، سامى (١٩٨٦): كم سيجـارة يدخنهـا طفلك يومياً؟، الدوحة، يناير، قطر.
(١٤) فرج، نشأت (١٩٨٨): ليكن اختيارك الصحة، التنمية والبيئة، جهاز شئون البيئة، القاهرة.
(١٥) محرم، مصطفى: التدخين، دار التعاون الصحفى، القاهرة.
(١٦) مدكور، مختار (١٩٨٧): لماذا تدخن؟، مؤسسة أخبار اليوم، القاهرة.
(١٧) والى، أحمـد (١٩٨٦): المرأة المدخنة تتعرض لمخاطر أكثر من الرجال، العلم، ١٢١، أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا، القاهرة.
(١٨) يس، رمـزى (١٩٧٣): التـدخين كارثة عصرية، كتاب مترجم، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة.
(١٩) The New England Journal of Medicine. October 17, 1985





تداعيات

سهام عبد الله - سوريا -

عندما قبل أهله، وجميع الأصدقاء
كان في يسراه ورده
وعلى فيه الطفولي رفيق
لانتشار الابتسامة
يقظاً كان، ولم تنقذه نأمه
خاف خوف النور من مكر المساء
قال: بعد الصبح اتيكم
فيا أمي افرشي السجادة الجذلى
أغلق الباب بيمناه وشده
غير أن الشمس لم تلثم جبينه
وقبيل الفجر جاء
لم يكن ينضح ماء
كان تابوتا وريح
شيعته قبل بدء الانتظار
فوهة الأضغان فى ليل
الغســـق





حين تهَم ان تبعد حتى الافق البعيد . .
اجد ذرات روحى تتطاير مشوقة تلملم شذرات البلور
الصافى القادم من عينيك
اتقطر كالندى القدسى الوافد من علياء
انت . . ايها المستحم بضوء مبارك.
طهرك من سود الاحقاد العمياء
لك ان تبحر فى اوردة الشعر العربى مرارا
وتسافر عبر الاسطر دون توقف
ايها اللحن الذى يشجى . .
وقصيدة الخلد التى لا تنتهي
عد بى الى عالم السحر الشرقى
عبق التراث الزاخر بالدرر . .
عد ان عبق الشرق . . يحاصرنى
فارانى فاردة قلبى الطازج اترشف موسيقى الناى .
وتهدج الكمان . .
اتبختر شوقا لرنين العود الحالم .
شرقيـــة كنــــت
مازالت ملابسى فضفاضة تزغرد برمل الصحارى
وفى اوردتى يسافر لهب الشمس العربية
امدد يديك
ان ظلال الخيمة يظلل قلبى .
والنوق الحمر تحمل صبرى العربى . .
يا سيد العرب . .
سيجنى بك . .
ففى دمك يقف شامخا . . تاريخى العربى .



أبو عـواد

٦٦٧ ـــــ أبو عــواد

وأنت امرأة مثلهن . . كسائر النساء . . يستفزك النقد البناء . . ويدور رأسك مع الإطراء . . !

٦٦٧ ـــــ ام عمــرو

النقد البناء هو ذلك النوع الذى لا يستخدم فيه الـطوب والـزلط، والاطراء المقبول كلمة مضيئة تريح سامعها ولا تضر قائلها وكما يقول الشاعر:

إنما يقدر الكرام كريم . . . .

٦٦٨ ـــــ أبـو عــواد

ببساطة يا سيدتى . . أنت مخلوق أسير للمظاهر . . !

٦٦٨ ـــــ ام عمــرو

نحن نكتسب عاداتنا من تراكمات ما تعلمناه من خبـراتنا السابقة، فمعذرة إذا علمتنا جداتنا على مر العصور أن اهتمامات الرجال ورؤيتهم تنحصر فى المظهر الخـارجى للمرأة ولا تتعداه، وأكثر من ذلك فبعضهم يعـاقب من تخـول لهـا نفسها أن تحسن من جوهرها بالتعليم وما شابه ذلك.

٦٦٩ ـــــ أبـو عــواد

في أمثالنا الشعبية يقولون : «قاضي الأولاد . . قتل حاله . !» فما أن ينتهي من الاصلاح بين طفلين . . كان كل منهما قبل وقت قصير يناصب خصمه العداء الشديد حتى يجدهما وقد اندمجا في حديث أو لعبة . . لكنهم يا سيدتي أطفال . . !! فما بال «قاضي النساء» هو الآخر ذبح نفسه . . وهن البالغات العاقلات ! ! .

٦٦٩ ـــــ ام عمــرو

قاضى الاولاد (قتـل حالـه) وقاضى النساء (ذبح نفسه) فماذا فعل قاضى الرجال؟ تعود على عدوانهم ونرجسيتهم فلم يعد يحدث له شىء!.

٦٧٠ ـــــ أبـو عــواد

إن الرجل لا يفكر فى إرسال ملابسه للمكوجى لو أن في بيته ـ مكواة ! ! ولا يفكر فى احضار أكله من المطعم لو أن في بيته ـ مطبخاً ـ ولكنه يعمل الأولى . . والثـانية . . رغم وجـود المكـواه . . ورغم وجـود المطبخ . . وربما عمل الثالثة وتزوج الثانية رغم وجود الـزوجـة الأولى وقـد نعذره فى الثالثة كما عذرناه فى الأولى والثانية .

٦٧٠ ـــــ ام عمــرو

أغلب البيوت بها (مكاوى) ومطابخ، ولكنها أيضا تحـوى نساء تراكم التراب والصدأ على نفوسهن عاما بعد عام، من تجاهلهم لـزوجاتهم واستخفافهم بدورهن، أما من يبحثون عن التغيير فى أخرى دون ان يكدوا فى البحث عنه داخل أنفسهم فأقول لهم ما قاله ابن المقفع: (النساء أشباه، وما يرى فى العيون والقلوب من فضل مجهـولاتهن على معـروفـاتهن باطل وخدعه)، أصلح نفسـك أيهـا الـزوج وستنصلح زوجتـك تلقـائيـا.. ومطبخك.. ومكواتك.

٦٧١ ـــــ أبـو عــواد

الـطيب هو الـذى ينبعث من الفم . . لا من «الطرحة» المشبعة بـ البارفان . . والصفاء هو صفاء النفس . . لا صفـاء وجهـك بعـد نوم عميق . .



ومنظومة من المساحيق.

٦٧١ ——— ام عمـــرو

فليأت الطيب من أى مصدر، من الفم أو من الفستان وصفـاء النفس ينعكس على الوجه، ولن يصفو الوجه بغير صفاء القلب.

٦٧٢ ——— أبـو عــواد

إن المـرأة المليحـه هى التى تملك على الـرجال عقولهم ووجدانهم.. لهذا فان معظم النساء أنصاف مليحات!!.

٦٧٢ ——— ام عمـــرو

ربمـا يكـون ذلـك لان عقـول الرجال ووجدانهم معروضة للايجار فقط وليس للتمليك.. (بنصف القيمة).

٦٧٣ ——— أبـو عــواد

دموعك في ناظريهم سلاح.. وفي نظرى أسلوب مرفوض للاعتذار، وعندما أراك تذرفينها بغزارة وأنت صامتـة.. فانني لا أكـاد أصـدق أن لسـانـك آثـر السكون على الحركة!.

٦٧٣ ——— ام عمـــرو

الـدموع واللسان أسلحة العاجز المقهور، وما اكثر العاجزات من النساء والمتسلطين من الرجال!.

٦٧٤ ——— أبـو عــواد

بعض الـطرق إلى قلوب الـرجـال وعـرة وغـير ممهـدة.. واللواتي يسلكن هذه الـطرق هن اللواتي يصلن عادة على خلاف المتعـارف عليه فيما تسلكـه المركبات من طرق.

٦٧٤ ——— ام عمـــرو

ماذا لو فكرنا فى خطة لتمهيد وتعبيد تلك الطرق الوعرة.. وربما إ ضاعتها؟ ألن يقلل ذلك مما يعشعش فيها من الخفافيش والهوام!.

٦٧٥ ——— أبـو عــواد

الرجل والمرأة كلاهما يخطىء فكلاهما بشر. لكن الرجل يتسع صدره لمناقشة أخطائه مع الآخرين ومع الايام تقـل أخـطاؤه وتـزداد خبرته.. والمرأة يضيق صدرهـا لمناقشة أخطائها مع الآخرين، ومع الأيام تنمو أخطاؤها وتضمر خبرتها.. إلا ما ندر.

٦٧٥ ——— ام عمـــرو

إ ذا أخذت العلاقة بين الزوجة وزوجها شكل العلاقة بين ندين يشتـركـان فى تكـوين أسرة واحدة تأخذ المنـافسـات بينهما شكل المناظرة بدلا من المبارزة، ويختفى عنصـر سيـادة وتسلط فرد على اخر. وبذا يصبح الرأى الاخر اكثر قبولا من الطرفين.



رسالة من ثويت ..

رسالة الى السيدة الجميلة

حبيبتي سعدى:

إذا بلغتك رسالتي هذه فاقرئيها على مهل ولا تتعجلى فى الحكم على صاحبها، واذكرى أن بينى وبينك ميثاق الدنيا كلها، وإنه لميثاق الحب.. وإنه لأعظم ميثاق وأشرف ميثاق.

أقول لك يا حبيبتى سعدى، إنها لسخرية شديدة أن يجتمع أناس أقوياء على رجل ضعيف يوسعونه ضربا وقرصا وركلا وجذبا حتى كاد يتمزق بينهم وذنبه الوحيد أنه ليس وجيهاً ولا مليحا، ولكنه رزق من القبح والدمامة مالا يستطاع حجبه ومداراته، ولا معالجته ومداواته.. هل تذكرين هذه الواقعة يا من يحلو لها اليوم الابتعاد عني ومناصبتى العداء بعد أن كان الحب قد جمعنا وألف بيننا؟.. تتركيننى اليوم أعالج شقوة الحرمان وأسى البعاد والهجران كأن لم تجر بيننا كلمة حب، وكأن لم يكن بيننا وصال هوى؟ أهكذا تكون مكافأتى يا سعدى؟..

عشقت اسمك قبل أن يضمنا لقاء.. وعشقت جمالك قبل أن تسعد عيناى برؤياك.. فأطلقت فيك أشعارى متغنيا بحلو صفاتك وجميل خصالك، وتناقل الناس أشعارى فيك حتى لم يعد حى من أحياء العرب لا يعرف قصة حبى لك وإنها لقصة بغير نظير بين العاشقين: رجل دميم يحب حسناء فتانة البهاء من غير أن يراها أو يلتقى بها ومن غير أن تراه أو تلتقى به.. وفي يوم - ويا له من يوم!! - مررت ببيتكم وكنت مع أتراب لك فأشاروا إلى وقلن لك: هذا صاحبك.. فرأيتك تنظرين إلى بشزر واستهجان حتى لكأننى حشرة حقيرة، ثم فوجئت بك تقومين ويقوم معك أصحابك لتضربننى وتخرقن ثيابى، وحاولت بكل صعوبة أن أفلت من أيديكن التى أشبعتنى لطما وصفعا وقرصا، وأن أفلت من أسنانكن التى أضرمت النار فى جسدى من كثرة العض وشدته.. وانطلقت أعدو نحو بيت الوالى اشكو اليه وأستعديه عليكن، ولكنى خبت فى ظنى به فلم يعدنى ولم ينهض لاسترداد حقى ومعاقبتك أنت وصديقاتك فكان أن قلت من شدة هذه «العلقة» الساخنة:

إن الغوانى جرحن فى جسدى
من بعد ماقد فرغن من كبدى
وقد شققن الرداء ثمت لم
يعد عليهن عامل البلد
لم يعدنى الأحول المشوم وقد
أبصر ما قد صنعن في جسدى

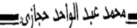
حبيبتي سعدى:

لكن يظهر أن «العلقة الساخنة» التى نالها جسدى الهزيل الضعيف بعثت فى نفسك الشعور بالعطف علي والشعور بالذنب لما وقع منكن، فأردت أن تكفرى عن تلك الفعلة الشنعاء التى لم تقع من قبل لأحد من الأحباء فضلا عن الشعراء.. لكن هكذا كان قدرى ونصيبى فى أول حب لى.. صار العطف حبا.. وصار الحب لقاء، فرأيتك تتعرضين لى إذا مررت بك وفعلت أنا نفس الشيء فكنت أختلق كل حيلة حتى أجتاز بيتك علنى أراك، وحدث أن تصادف اللقاء ووقفنا مليا بغير أن يكلم أحدنا صاحبه ورأيتك تسترين وجهك بخمارك فقلت لك:

خذا بدمى سعدى فسعدى منيتها
غداة النقا صادت فؤاداً مقصدا
بآية ما ردت غداة لقيتها
على طرف عينيها الرداء الموردا

ومما كنت أشعر به كلما لمحتك أنك تسترقين النظر الى كأن دمامتى صارت فى عينك آية من آيات الجمال

● هو عبد الملك بن عبد العزيز السلولي من أهل اليمامة.
● أحد الشعراء اليماميين.● تويت .. لقب غلب عليه.
● لم يمدح أحدا من الخلفاء أو الكبراء.



حبيبتي سعدى:

حقا كنت ألتمس المعاذير والتعلات التى تدنيني من حبك لعل المصادفة تضعك فى طريقى فيكون لقائى وحديثى معك تصفية لما بينى وبينك حتى تظل أسباب الهوى موصولة بيننا، وما أكثر ما كانت حيلى مكشوفة لا تجوز على الرقباء، أولئك الذين يتصيدون لنا الأخطاء فعيونهم علي بالمرصاد: أين ذهب تويت؟ أين اتجه؟ متى قابل سعدى؟ أين قابل سعدى؟ كيف كان حديثه لها؟ ماذا قالت له؟.. ويبدو أنك فى دلالك كنت تميلين مع الناس فى أقوالهم فتكشفين حيلى وألاعيبى التى كنت أحتج بها لملاقاتك.

أتذكر تلك المعابثات التى كانت تأتى منى ومنك فأضحك مرة وأحزن مرات، فقلت فى نفسى: إيه يا سعدى:

ما تزال الديار فى برقة النجـ
ـد بقرقرى تبكينى
قد تمحلت كى أرى وجه سعدى
فإذا كل حيلة تعيينى
قلت لما وقفت فى سدة البا
ب لسعدى مكانة المسكين
افعلى بى ياربة الخدر خيرا
ومن الماء شربة فاسقينى
قالت الماء فى الركى كثير
قلت ماء الركى لا يكفينى
طرحت دونى الستور وقالت
كل يوم بحيلة تأتينى

فإلى متى يارب:

أرق لها وأشفق بعد قتلى
على سعدي وإن قل النوال
وما جادت لنا يوماً ببذل
يمين من سعاد أو شمال



الفتان.. ذلك ما وقع منك يوم لقيتك راحلة نحو مكة.. هل تذكرين ذلك اليوم؟ لقد أخذت بخطام بعيرك وقلت:

قل للتى خرجت تريد رحالها
للحج إذ وجدت إليه سبيلا
ما تصنعين بحجة أو عمرة
لا تقبلان وقد قتلت قتيلا
أحيى قتيلك ثم حجى وانسكى
فيكون حجك طاهراً مقبولا

فقلت وعلى شفتك ضحكة مكظومة: أرسل الخطام خيبك الله وقبحك.. ثم سرت.

شذرات الذهب «١٢»

بقلم: أبي حسام - مصر -

٧٦ - نادرة لغوية

دأب بعض اللغويين على تلفيق نوادر أدبية، يراد بها شرح موجز لبعض التعبيرات مع إسناد هذه النوادر إلى أعلام من الصحابة والسلف المتقدم، وموطن الضعف فى هذا العمل اللغوى هو إسناده إلى من لم يقولوه، وبذلك يفقد بعض تأثيره لدى من يتمسكون بصدق الرواية وصحة الاسناد، ولكن جمهور المتأدبين، يرون فى هذه القصص الملفقه جمعا لبعض المعانى المبعثرة، يقربها للذهن، ويدنيها من الذاكرة، ولا حرج عليهم فى ذلك إذ يروونها، ونحن نعلم أن من المقامات الأدبية بعض ما وضعه الهمذانى والحريرى والزمخشرى لتعليم اللغة فحسب فلنعد هذه النوادر من لغوية وفقهية وكلامية ونحوية مما وضع للتعليم والحفظ دون نظر الى توثيق المصدر، وإلى درجة الاسناد، وحسبها أن أدت مضمونا علمياً يعلق بذهن القارىء أكثر مما يعلق به لو سيق فى مضمون خشن جاف.

ولنضرب المثل لذلك ببعض هذه الطرف، وإنها لكثيرة فى التراث العلمى.

قال ابن الشيخ الأندلسى فى كتابه المسمى بالألبّاء:

اختلف فى الحين، فروي أن رجلا أتى أبا بكر الصديق رضى الله عنه، فقال له: إنى حلفت ألا أكلم أخى حيناً، فقال له أبو بكر: لا تكلمه مدى الحياة، ثم أتى عمر رضى الله عنه فقال له: مثل ذلك، فقال عمر: لا تكلمه سنة، ثم أتى على بن أبى طالب كرم الله وجهه فسأله، هذا السؤال، فقال: لا تكلمه إلى غروب الشمس، فقال الرجل: سبحان الله، ثلاثة من كبار الصحابة رضى الله تعالى عنهم، يختلفون فى أمر واحد، مع أن رسول الله ﴿ﷺ﴾ يقول: أصحابى كالنجوم من اقتدى بهم فقد اهتدى.

قال ابن الشيخ الأندلسى: وقد قال الفقيه أبو محمد عبد الله الوحشى الوراق بصدد ذلك، لقد تأول أبو بكر فى يمين هذا الرجل خبر قوم يونس عليه السلام، إذ قال الله عز وجل عنهم **﴿فآمنوا فمتعناهم الى**

حين﴾، وتأول عمر بن الخطاب رضى الله عنه قول الله عز وجل ﴿**تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها**﴾، وذلك أن النخلة تؤتى أكلها كل عام، وتأول علي رضى الله عنه قول الله عز وجل ﴿**فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون**﴾ وذلك مما يتكرر كل يوم».

فواضع هذه النادرة كان يريد أن يذكر معانى الحين كما عبر عنها القرآن الكريم، . فجاء بثلاث آيات مختلفات المعنى، ولفق رواية تجعل ثلاثة هذه المعانى منسوبة لثلاثة من أفاضل الصحابة، ولا أحكم الآن على مشروعية هذا التلفيق، ولكنى أنبه إلى أن غرض الواضع هو تفسير بعض كلمات القرآن، والأولى أن نبتعد فى ذلك عن صحابة رسول الله، لأنهم القدوة قولا وعملا بعد الرسول، فما يجوز أن ينسب اليهم ما لم يقولوه.

٧٧ ـ نادرة مشابهة

ومن قبيل هذه الطرفة ما جاء فى كتاب «المخلاة» لبهاء الدين العاملي، حيث روى عن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه لقى حذيفة بن اليمان، فقال له عمر: كيف أصبحت يا حذيفة؟ قال: أصبحت أحب الفتنة، وأكره الحق، وأصلى بغير وضوء، ولي فى الأرض ما ليس لله فى السماء فغضب عمر غضبا شديدا، وقابل على بن أبى طالب فحدثه بما سمع من حذيفة فى شىء من الغضب عرف فى وجهه وفى نبرات لسانه، فاستعاده على ما قال، ثم فكر بعض الوقت حتى اهتدى إلى تفسير ما عناه حذيفة، فقال لعمر صدق حذيفة يا أمير المؤمنين، إن حذيفة حين قال: أحب الفتنة فإنما يعنى المال والبنين، لأن الله عز وجل يقول: ﴿**إنما أموالكم وأولادكم فتنة**﴾ وحين قال: أكره الحق فإنما يعنى الموت لأن الله عز وجل يقول ﴿**وجاءت سكرة الموت بالحق**﴾ وحين قال: يصلي بغير وضوء فإنه يعنى أنه يصلى على رسول الله ﴿ﷺ﴾ كل وقت دون أن يفرض عليه أن يتوضأ، وحين قال ولي فى الأرض ما ليس لله فى السماء فإنما يعنى أن له زوجة وولدا، وليس لله من زوجة أو ولد، فقال عمر: لقد أصبت.

وواضح أن واضع هذه القصة يعرف غيرة الفاروق رضى الله عنه على الدين، فأسند الغضب إليه ويعرف صراحة حذيفة بن اليمان وصدق حديثه، فأنطقه بما ينبىء عن هذه الصراحة بوضوح، ويعرف أن على بن أبى طالب هو باب مدينة العلم، وأن عمر كان يستفتيه فيما أعضل، وهو القائل: قضية ولا أبا حسن لها، فجعله صاحب الفتوى، ولكن فات هذا الواضع شيء هام، هو أن عمر رضى الله عنه ما كان ليصبر على قول حذيفة، حتى يلقى عليا، ولكنه كان سيستوضحه فى الحال معنى ما يريد، إذ من طبيعته الحسم السريع، وهولا يخشى فى الله لومة لائم، وقد تعتبر هذه القصة من باب (المعمى) وهو ضرب من الألغاز الأدبية له مكانه فى كتب الاخبار والمسامرات.

٧٨ ـ نادرة فقهية

جاء رجل يتجر فى القمارى ـ نوع من الحمام المغرد وواحده قمرى ـ إلى الامام مالك رضى الله عنه يستفتيه فى أنه حلف يميناً بالطلاق أن قمريه لا يهدأ من التغريد، فقال الامام مالك، يارجل: لقد طلقت زوجتك لأن القمرى يسكت فى فترات كثيرة، وكان الشافعى تلميذاً يحضر مجلس الفقه فى درس أستاذه مالك، فعلم بما رد به الامام، وفكر بعض الشىء، ثم ذهب الى الرجل فسأله: **ما الذى يغلب على القمرى لديك؟ السكون أم التغريد؟** قال الرجل: التغريد، وهذا ما دفعنى إلى أن أقسمت بالطلاق، فقال له: أرى أن امرأتك لم تطلق، وجاء الخبر لمالك، فاستحضر تلميذه ليقول له: بماذا أفتيت فى مسألة القمرى؟ وما دليلك فقال الشافعى: إنك حدثتنا عن عبد الله بن يزيد عن أبى سلمة، عن عبد الرحمن عن فاطمة بنت قيس: أنها أتت النبى ﴿ﷺ﴾، فقالت يارسول الله إن أبا جهم خطبنى، فهل أتزوجه، فقال: صلى الله عليه وسلم: إن أبا جهم لا يضع عصاه عن عاتقه، وقد علم رسول الله ﴿ﷺ﴾ أن أبا جهم يأكل ويشرب وينام ويستريح،

وهو فى كل ذلك يضع عصاه عن عاتقه، فعلمنا أن المراد غالب أحوال أبى جهم، وكذلك تغريد القمرى إنما بأغلب الأحوال، فوافق مالك ولم يستنكر!.

فهذه النادرة قد تكون مما حدث فعلا، إذ لا غرابة تدعو إلى استبعادها، وقد يكون من يحبون أن يستكثروا من فضائل إمام مذهبهم قد وضعها، ليبرز حسن استنباط التلميذ، وبلوغه ما لم يبلغ الأستاذ، وهذا مما نشهده فيما يسمى بكتب (المناقب) وكان الأولى بهؤلاء الذين يحاولون الموازنة بين إمام وإمام بقصد الغلبة والتفوق فحسب! أن يعلموا أنه لا كبير فى العلم، وأن الأئمة الأربعة وغيرهم من ذوى الفضل لا يرضون هذا المسلك، وكل منهم يعترف بالفضل الراسخ لقرينه ويباهى به، فكيف يخلف من بعدهم خلف منابذ؟ لقد تحدث الامام الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى فى بعض أحاديثه الداعية إلى احترام الأئمة جميعها دون تفريق، فقال إنى دهشت حين سألنى بعض الناس قائلا: أتجوز صلاة من يذهب مذهب الشافعى مؤتما بمن يذهب مذهب أبى حنيفة؟ وحين تجهمت غاضباً، كانت دهشتى أكثر حين علمت أنه سمع من فقيه حدد اسمه بأن الصلاة لا تجوز، فلم يسعنى إلا أن أضرب كفا بكف، وأقوله فى أسف: إنا لله وإنا إليه راجعون.

٧٩ ـ نادرة نحوية

قالوا: اجتمع الكسائى واليزيدى عند الرشيد، فتحدثا فى بعض مسائل العلم، وما يهتمان فى أكثر ما يتحدثان إلا بالنحو فقال اليزيدى للكسائى، أتجيز هذين البيتين:

ما رأينا حزباً نقر
عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرا
لا يكون، المهر مهر

فقال الكسائى يجوز على الإقواء، والصحيح لا يكون المهر مهراً بالنصب، فقال له اليزيدى، انظر جيدا، فلم يتكلم الكسائى، فقال اليزيدى لا يكون المهر مهرا محال فى النصب، والبيتان جيدان، وإنما ابتدأ فقال: المهر مهر، ثم ضرب اليزيدى بقلنسوته الأرض، وقال أنا أبو محمد، فقال له يحيي بن خالد البرمكى ـ وكان بالمجلس ـ خطأ الكسائى مع حسن أدبه، أحب إلينا من صوابك».

وكى نوضح المسألة نقول، إن معنى البيت الأول أن الحزب وهو نوع من الطيور إذا باض، فهو الذى ينقر بيضه ليخرج الفرخ، وما رأينا صقرا يقوم مقامه، ومعنى البيت الثانى إن العير عير، والمهر مهر ولا يكون العير مهرا، واذن فقول الشاعر «المهر مهر» جملة مستأنفة وقد ظنها الكسائى غير ذلك ـ فيما روت النادره ـ إذ جعلها اسماً وخبرا ليكون، وبذلك حكم (بالإقواء) والاقواء هو اختلاف حركة الروى، وهو مضمون فى البيت الأول، وعلى رأى الكسائى كان يجب أن ينصب!!

وأذكر أن أستاذنا الشيخ محمد الطنطاوى فى كتاب «نشأة النحو» قد أخذ على الكسائى تعبيره (بالإقواء) وقال إن الصحيح أن يقول الكسائى يجوز على (الإصراف) لا على الإقواء، لأن الاقواء يكون بين الرفع والجر، وهنا بين الرفع والنصب، أما الإصراف فاختلاف الحركة مطلقا سواء كانت رفعا أو نصبا أو جرا، وقد عقب عليه الدكتور البحاثة محمد احمد سحلول، فقال: ان الكسائى يتبع أبا عمرو ويونس بن حبيب لأنهما يجعلان الاقواء مثل الاصراف تماما!! وهذا رأى صائب، وبعد هذا الحوار العلمى أقول إنى أستبعد ألا يفهم الكسائى البيت مع وضوحه لمن هو أدنى مرتبة منه من الطلاب، فهل تكون النادرة موضوعة لترجيح شيخ على شيخ؟.

٨٠ ـ نادرة عروضية

فى القرآن الكريم آيات شريفة جاءت وفق الوزن العروضى دون قصد، لأن العلماء هم الذين بحثوا عن هذه الآيات، مباهاة وإظهاراً لبراعة التنقيب ومنها قوله عز وجل **﴿لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون﴾** فإنه يصلح أن يكون بيتا يكتب هكذا:

لن تنـالـوا الـبر حتـى
تنـفـقـوا مما تحبـون

وأظن بعض شعراء العصر العباسي قد اقتبسه فى شعر له، ولبعض العلماء مختارات من الآيات الكريمة شملت جميع بحور الشعر، إذا استشهد لكل بيت بنص قرآنى ومن البديهى الواضح أن القرآن ليس بشعر، ولكن ذلك نمط من اجتهاد العروضيين.

وفى هذا النطاق أذكر أنى قابلت بعض الفضلاء فذكرت له قول الله عز وجل **﴿إنى وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم﴾** وقلت له من أى بحر؟ وهو عروضي متمرس فوقف حائرا، فقلت له إن الآية من بحر الرجز وتكتب هكذا:

إنـى وجـدت امـرأة تملكـهـم
وأوتـيـت من كل شىء ولهـا
عرش عظيم . . . .

فدهش كثيرا، وسألنى هل اهتديت إلى ذلك وحدك؟ فقلت له: كلا بل وجدت البيت فى ديوان (ابن الوردى) اذ نظم قصيدة ضمنها هذا النص الكريم، ولكنى أضيف إلى ذلك أن اخره يصلح بيتا آخر من مجزوء الرمل يكتب هكذا:

أوتيت من كل شىء ولها عرش عظيم

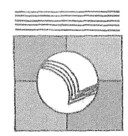
وكلام الله أعلى وأرفع من أن يكون شبيهاً ببعض الأوزان، ولكن عاشقى القرآن يفتشون فى خباياه ليتحفوا القراء بالطريف.

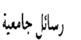
٨١ - وصف القرآن

يقول نابغة البيان العربى الأستاذ مصطفى صادق الرافعى عن القرآن الكريم:

آيات منزلة من حول العرش، فالأرض بها سماء، هى منها كواكب، بل هى الجند الآلهى قد نشر له من الفضيلة علم، وانضوت إليه من الأرواح مواكب، وما كان القرآن إلا نور الشمس لا يزال الجاهل يطمع فى سرابه، ثم لا يضع منه قطرة فى سقائه، ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة، وإذا هى لانت فأنفاس الحياة الآخرة، تذكر الدنيا فمنها عمادها ونظامها، وتصف الآخرة فمنها جنتها وضرامها، ومعان بينا هي عذوبة ترويك من ماء البيان، ورقة تستروح منها نسيم الجنان، وبينما هى ترف بندى الحياة على الضمير، وتهب عليها بأنفاس الرحمة، إذا هى بعد ذلك إطباق السحاب، وقد انهارت قواعده، والتمعت ناره وقصفت فى الجو رواعده.







منهج المستشرق في دراسة



في طيبة الطيبة مدينة رسول الله «ﷺ»، وفي جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، نوقشت رسالة جامعية بكلية الدعوة ـ قسم الاستشراق ـ بعنوان «منهج المستشرق برنارد لويس في دراسة الجوانب الفكرية في التاريخ الاسلامي» تقدم بها الباحث/ مازن بن صلاح مطبقاني وذلك لنيل درجة الدكتوراه من قسم الاستشراق وقد أشرف على الرسالة الأستاذ الدكتور/ محمد خليفة حسن احمد رئيس قسم الاستشراق بكلية الدعوة جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية بالمدينة المنورة.

تمهيد:

مما لا شك فيه أن دراسة الاستشراق قد اكتسبت أهمية كبرى عند المسلمين وذلك من أجل فهم الظاهرة الاستشراقية من ناحية، ومواجهة تأثيرها السلبي في الفكر الاسلامي بما تثيره من شكوك في الدين الاسلامي، وما تسببه من تشويه لهذا الدين القويم لدى القارىء الغربي فضلا عن تأثيرها في بعض المسلمين من ناحية اخرى، وهي أهداف وظف الاستشراق من أجل تحقيقها كل إمكاناته العلمية وطاقاته البشرية والبحثية، فأسس لها العديد من مراكز البحوث والأقسام العلمية والمكتبات الضخمة وخصص لها الدوريات والنشرات العلمية، وأقام لها المؤتمرات والندوات.

الهدف من الرسالة:

يهدف البحث إلى دراسة فكر أحد كبار المستشرقين، وهو المستشرق برناردلويس (١٩١٦) الذي تخصص في الفكر الاسلامي حيث درس التاريخ الاسلامي في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن، ومع نشوب الحرب العالمية الثانية انضم الى صفوف القوات البريطانية التي أعارت خدماته بدورها إلى وزارة الخارجية، فتمكن خلال هذه الفترة من أن يعيش تجربة ارتباط الدراسات الاستشراقية بالسياسة، وعاد إلى العمل في جامعة لندن مدرسا ثم رئيسا لقسم تاريخ الشرق الأدنى (سنة ١٩٥٧ ـ إلى سنة ١٩٧٤، كما عمل أستاذا زائرا في كثير من الجامعات الأمريكية في الفترة من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٧٤. وقد ترأس إحدى لجان المؤتمر الدولي للمستشرقين عام ١٩٧٣ بمناسبة مرور مئة عام على بداية عقد هذه المؤتمرات وفي عام ١٩٧٤ هاجر الى الولايات المتحدة للعمل بجامعة برنستون حتى تقاعد عام ١٩٨٨ محتفظاً بمكانته كأستاذ متقاعد Emeritus وفي سنة ١٩٨٦ عين رئيسا لمعهد Annen-berg للدراسات اليهودية ودراسات الشرق الادنى.

وقد حظي لويس باهتمام كبير في الأوساط الثقافية الاسلامية والعربية حيث أتاحت له سنوات خدمته الطويلة في التعليم الاشراف على العديد من رسائل الدكتوراه والماجستير في التاريخ الاسلامي، وتتلمذ عليه العديد من طلاب الدراسات الشرقية في الغرب والشرق، كما نالت كتاباته اهتماما واسعا حيث ترجمت بعض كتبه إلى اللغة العربية وبعض لغات الشعوب الاسلامية مثل التركية والفارسية، كما حظي برنارد لويس باهتمام واسع لدى الأوساط الثقافية والسياسية الأوربية والأمريكية، فقد كان على صلة وثيقة بوزارة الخارجية البريطانية مما دعاها عام ١٩٥٤ لانتدابه للقيام برحلة علمية

ـــرق برنـــارد لـــــــويس

الجوانب الفكريّة في التاريخ الإسلامي

ألـقـى خلالهـا عدداً كبـيراً من المـحـاضرات في الجـامـعـات الأمـريكـية، وقـدم الأحـاديث الإذاعـية والـتلفـازية عن قضية الشرق الأوسط، وبعد انتقاله إلى الـولايات المتحـدة عمل مستشاراً للجـان الـشـؤون الخـارجـية بالكـونجـرس الأمـريكى مرات عديدة وأصـبـح «أحـد كبـار الأكاديميين والمعلقين السياسيين في شؤون الشرق الأوسط» ذكر ذلك جون اسبوزيتو فى كتابه: «**التهديد الاسلامي اسطورة أم حقيقة**» الذى صدر العام الماضى.

ويعـد لويس من بقـية الجيل الأخير من المستشرقين الكبار الذين لا يحدهم اختصـاص معـين في دراسـة الاسلام، بالاضافة الى ما يتميز به لويس نفسـه من أسلوب أدبي جذاب وغـزارة في الانتـاج، فكتـابـاتـه من الكثرة والتشعب والاتساع في التخصص مما يتطلب جهـود فريق عمـل لدراسته وتتبع آثـاره وآرائـه في الجـوانب الفكرية المؤثـرة من وجهـة نظره في مسيرة الفكر الاسلامى عبر العصور.

منهج الدراســة:

انتهج الباحث فى هذه الدراسة المنهج الوصفي في عرض آراء لويس ووصفها، والمنهج التحليلى النقدي المستخدم في نقدها، وقد استخدم الباحث عدة مناهج أخرى حسب طبيعـة الموضوعات موضع الدرس فاستخـدم المنهـج التـاريخى في المـوضـوعـات التـاريخية ومنهج المحدثين في الموضوعات الحديثية.

وقد سار الباحث فى دراسة الجوانب الـفـكـرية عنـد لويس حسب الخطوتين الآتيتين:

أ - تقـديم رؤية لويس للموضوع بعد استقراء واسع لما كتبه في لغته الانجليزية والاستعـانـة ببعض ما ترجم للويس من كتابات.

ب - نقـد رؤية لويس ومنهجـه في تناول الجوانب الفكرية في التاريخ الاسـلامي، وقـد احتاج الباحث لنقـد رؤية لويس إلى الرجوع الى بعض المـصـادر الاستشراقية التي سبقت كتابات لويس لمعرفة منابع فكره، ومدى أصالته فيما طرح من رأي في مختـلف الـقـضـايا، كما استعـان البـاحث بالكتابات التى انتقـدت لويس في بحوثه المختلفة وبـالمصـادر الاسـلامية الأصيلة، ولهـذا فقـد تنـوعت مصـادر هذا البحث ومـراجعــه فقـد اعتمـد البـاحث على المصـادر الاسـلامية الأصـيلة لاسـتـخـراج الـرؤية الاسلامية في القضايا الفكرية التي تعـرض لها لويس، كما اعتـمـد البـاحث على أعـمال لويس لمعرفة رؤيتـه منها، واعتمد الباحث على المصـادر التى استقى لويس منهـا رؤيتـه والأعـمال الاستشراقية التي استخـدمت في نقـد رؤية لويس بتقـديم وجهـات نظر استشراقية اخـرى مخالفة لرؤية لويس اعتمادا على المستشرقين في الرد على بعضهم استفادة من التناقض الذي يقعون فيه أو نقد بعضهم بعضا.

وقد تم تقسيم هذا البحث إلى مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وبعض الملاحق، ففي الباب الأول عالج البـاحث في الفصـل الأول طبيعة الاسـتشراق الانـجـليزي والاستشراق الأمريكي الذى انتمى لويس إليهـما، وقـدم البـاحث في الفصـل الثاني ترجمة واسعة لبرنارد لويس وللمنـابـع الفكـرية لرؤيته الاستشراقية وآثـاره المختلفة، وفي الفصل الثالث عقد الباحث دراسة تحليلية لكتابات لويس مما لم يجتمع حسب علمي في بحوث أخرى.

وفى الباب الثانى درس الباحث موقف لويس من القـرآن الكـريم والحـديث الشريف والـعـقـيدة والفقه، وقد قسم الباب إلى أربعة فصـول أولهـا حول رؤيتـه للقرآن الكـريم، والفصـل الثـاني حول الحـديث الشريف، والثالث حول الـعـقـيدة والـفـرق في التـاريخ

الاسلامي، والرابع حول بعض قضايا الفقه الاسلامي.

ويتناوب الباب الثالث دراسة موقف لويس ورؤيته للتاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية والمجتمع الاسلامي، ويحتوى على سبعة فصول يتناول أولها أحداث السيرة النبوية، والثانى موقفه من الخلافة الراشدة، والثالث آراء لويس وشبهاته حول الفتوحات الاسلامية، والرابع حول موقفه من التاريخ الاسلامي الحديث ويتضمن مبحثين أحدهما رؤيته للخلافة العثمانية والثاني موقفه من الصهيونية والقضية الفلسطينية، والخامس رؤيته للحضارة الاسلامية، والسادس بنية المجتمع الاسلامي، والسابع نقد منهجية لويس في دراسة التاريخ والحضارة.

أما الباب الرابع فدرس الباحث فيه منهج لويس في دراسة المذاهب الفكرية المعاصرة والتغريب والحركات الاسلامية، وقد قسم إلى ثلاثة فصول، أولها حول المذاهب الفكرية الغربية المعاصرة، والفصل الثاني حول التغريب والتأثر بالحضارة الغربية في شتى المجالات، ويعالج الفصل الثالث منهج لويس في تقويم الحركات الاسلامية المعاصرة وبخاصة منذ ظهور حركة الاخوان المسلمين عام ١٩٢٨ حتى الوقت الحاضر.

وفى الخاتمة عرض موجز لرؤية لويس الاستشراقية كما تم استخراجها من أعماله ونقدها مع أهم نتائج الدراسة وتوصياتها، وتم إعطاء قائمة ببليوغرافية شاملة بالمصادر والمراجع العربية والانجليزية تبدأ بأعمال لويس المختلفة من كتب، ومقالات، وبحوث، وتقارير، ومراجعات، وملحق بالرسالة مجموعة رسائل تبادلها الباحث مع المستشرق برنارد لويس، ونص حوار أجراه معه في جامعة برنستون بتاريخ الحادى والعشرين من شهر أكتوبر عام ١٩٨٨م، وكذلك مجموعة رسائل تبادلها الباحث مع باحثين مسلمين تتلمذوا على برنارد لويس أو درسوا كتاباته.

نتائج البحث:

بعد قيام الباحث باستقصاء كتابات لويس فى مجالات سابقة واستقراء هذه الكتابات لاستخراج منهجه والرد عليه اتضح أن لويس قدم في بداية حياته نقداً منهجياً علمياً للدراسات الاستشراقية، واوضح كثيراً من عيوبها، ودعا إلى البحث في مصادر التاريخ الاسلامي الأصلية وقد رجع هو نفسه إلى كثير منها في بحوثه الأولى كما انه أسهم اسهاماً فعالا في تطوير هذه الدراسات في الجامعات الأمريكية وفي بريطانيا.

أما سلبيات منهج لويس فمنها أنه خاض في موضوعات كثيرة لم يكن متخصصاً فيها ومن ذلك كتاباته عن القرآن الكريم والحديث الشريف والعقيدة الاسلامية والفقه، فقد كان عالة على أراء المستشرقين الذين سبقوه ردد أخطاءهم وشبهاتهم مما جعل كتاباته تفتقد الأصالة العلمية، وقد استخدم لويس التعميمات العشوائية والجزافية والأحكام المطلقة، واسقاط المصطلحات الغربية المعاصرة.

وفي دراسة لويس للتاريخ الاسلامي ابتداء من السيرة النبوية الشريفة لوحظ أنه لم يلتزم بالموضوعية العلمية في دراسته فقد استخدم منهج التشكيك في معطيات السيرة ولم يتبين موقفاً إيجابياً واحداً تجاه شخصية الرسول ﴿ﷺ﴾، وقد أكدت كتابات لويس عموماً عدم التزامه بقواعد المنهج العلمي من مراعاة الحقائق وفحصها وتحليلها وجمع الشواهد التي تؤيد أو تعارض القضية موضع البحث مما يوضح نظرته المتعصبة التى لا تقر بوجهة النظر المخالفة حيث لا يختار من الحقائق والمعلومات إلا ما يؤيد وجهة نظره المسبقة.

ومما يؤكد بعد لويس عن الموضوعية إنكاره المطلق لوجود الوثائق الاسلامية إلا في الفترة ابتداء من القرن السادس عشر الميلادى. ومن ملامح منهج لويس تبسيط الحقائق التاريخية أو اختزالها اختزالا شديداً حتى تفقد قيمتها وتركيزه على العامل الاقتصادى وتعصبه لمذهب سياسى هو الصهيونية.

أما تناول لويس للقضايا المعاصرة فقد غلب هذا الموضوع

على بحوث لويس في السنوات الأخيرة واتسمت معالجته لها بالمعالجة الصحافية التى تعتمد على الإثارة ومخاطبة العواطف والخروج من منهج البحث العلمي إلى الكتابة ذات التوجه الأيديولوجي المتعصب، وقد اغرق في استخدام المعايير الغربية في قضايا التحديث والتطور واغفال الحقائق حول التغريب والحركات الاسلامية المعاصرة.

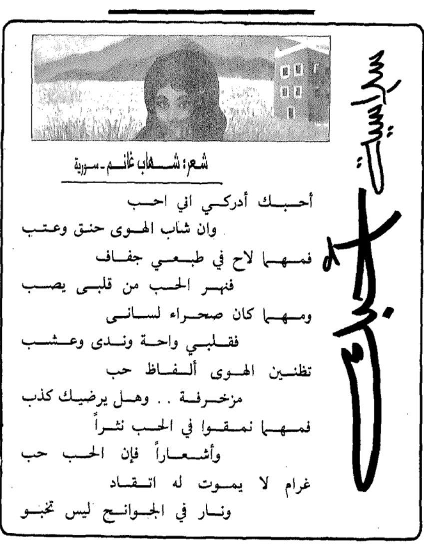
وصايا البحث:

لذلك يوصى الباحث بضرورة مواجهة لويس وأمثاله من المستشرقين، وهذه المواجهة لا يمكن أن تتم من خلال الجهود الفردية وحدها فلابد إذن من الاهتمام بإنشاء مراكز البحوث والتوسع في إنشاء أقسام الاستشراق والدراسات الاسلامية العربية ومدها بأحدث الوسائل للاطلاع على انتاج المستشرقين والمتخصصين في الدراسات الاسلامية العربية والدراسات الاقليمية، وإعداد الباحثين المتمرسين في اللغات الأوربية بعد تزويدهم بالدراسات التأصيلية وتوفير المصادر الاستشراقية، ولابد في الوقت نفسه من الاهتمام بالكتابة باللغات الأوربية والاسهام في الدوريات التى تصدرها مراكز البحوث الأوربية والأمريكية وكذلك المشاركة في الندوات والمؤتمرات التى تعقدها تلك المراكز.

ويوصى الباحث أيضاً بضرورة تتبع أعمال المستشرقين وفي الوقت نفسه دراسة كتابات تلاميذ المستشرقين الذين تشبعوا بالفكر الاستشراقى والنظرة الاستشراقية للاسلام وحضارته وواقعه المعاصر، والتوجه إلى إعداد الكتب المنهجية الشاملة والموسوعية في مجالات العلوم الاسلامية المختلفة فإننا مطالبون بتمثيل أنفسنا أمام أنفسنا أولا ثم الانطلاق نحو الخطوة التالية وهي تمثيل أنفسنا أمام الآخرين.

وبعد فهذا البحث ليس دراسة تاريخية تتعلق بالتاريخ الاسلامي، ولكنه دراسة فكرية لرؤية مستشرق غربي في حركة الفكر الاسلامي عبر العصور، أما الجوانب التاريخية في أعماله فتحتاج إلى تناول تاريخي يحللها وينقدها استناداً إلى المصادر التاريخية الاسلامية. وقد اكتفى الباحث هنا بتتبع الجوانب الفكرية في التاريخ الاسلامي من خلال دراسة لويس للقرآن الكريم والحديث النبوي باعتبارهما الأساس ونقطة الانطلاق فى القرون الأولى لقربها من ظهور الرسالة.

ولذلك فهو يعالج رؤية برنارد لويس لهذه المذاهب الفكرية الوافدة من الغرب فضلا عن رؤيته للصحوة الاسلامية التي وسمها الاستشراق المعاصر بمسمى «الأصولية».





قامـــوس الـــرأى

إعداد: تميم الحكيـم

الحرف	الكلمة	التعليق	اسم الكاتب
الألف	الاسلام	دين الفكر والتفكير والادب والتأديب . . والعبرة والاعتبار .	احمد محمد جمال
الباء	البيت العتيق	هو أفضل بيت وأول بيت وضع للناس للعبادة . . وهو بيت مبارك لما جعل الله فيه من الخير العظيم ، بالصلاة فيه ، والطواف به ، والعبادة والاعتكاف في رحابه .	الشيخ عبد العزيز بن باز
التاء	التلبية	نداء واحد بألسنة مختلفات لرب واحد وكل لغايته قاصد .	عائدة الجراح
الثاء	ثواب الحج	هو ثواب القصد الى تلبية نداء الله سبحانه وتعالى لخلقه . . وهو ثواب عظيم بإذن الله .	د. عبد الله باقازي
الجيم	الجدال في الحج	هو النزاع والخصام وسوء الأدب والخلق مع الرفقة والناس ، والتفاخر ورفع الصوت وتبادل القول النابي أو القارص ، والسباب والشتائم .. وكل هذا ممنوع ، لأن في الجدال اثما مبينا ، لوقوعه في مكان مقدس ، وفي زمن مبارك .	احمد عبدالغفورعطار
الحاء	الحج	مدرسة روحية عالية . . ورحلة سامية مقدسة . . دعا الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين ليتعلموا فيها . . وينهلوا من معينها الصافي . . ونبعها الطاهر . في أرض طاهرة . . ومكان مقدس ، وموعد معين . . وأيام معلومات ليبعث فيهم الذكريات التاريخية المجيدة للدين الاسلامي الخالد ، حتى يتعهدوه في كل عصر . . ويتمسكوا بتعاليمه في كل جيل ، فيقيموا منه مجداً يرفع شأنهم . . ويعلي كلمتهم . . ويرفع مكانتهم ويوحد قلوبهم وصفوفهم .	عبد الكريم نيازي
الخاء	خصيصة البيت الحرام	أن جعله الله مثابة للناس وأمناً ، تنجذب اليه الأفئدة ، وتهوي اليه القلوب ، وتنعطف نحوه النفوس بشكل عجيب . . فالناس يثوبون الى هذا البيت على تعاقب الأيام والسنين من جميع أقطار الدنيا .	د. ابراهيم أبو عباة
الدال	الديـن	عماد كل صلاح ، وباب كل نجاح .	د. التهامي نقرة
الذال	الذكر والشكر	جماع الدين . . وهما الغاية التي خلق لأجلها الجن والانس والسموات والأرض ، ووضع لأجلها الثواب والعقاب ، وأنزلت الكتب ، وأرسل الرسل . . وهي الحق الذي به خلقت السموات والأرض وما بينهما .	ابن قيم الجوزية
الراء	رحلة الحج	عبادة خالصة لله سبحانه ، الذي أمرنا أن نعبده مخلصين ، له الدين ، وفيها ذكريات ترتبط بمنبت الدعوة الاسلامية في مهدها ، ومعاينة على الطبيعة لأرض الدعوة ومهبط الوحي ومشرق النور .	عبد اللطيف دريان
الزاي	الزاهد	من لم يغلب الحرام صبره ، ولا الحلال شكره .	الزهري
السين	السعادة	هي الاذعان لحكمة الله وبديع خلقه ، وممارسة الحياة كما أرادها الله ويسرها .	حسن عبد الله آل الشيخ
الشين	شعيرة الحج	شعيرة أمرها عظيم ، وفوائدها كثيرة ، وحكمها متنوعة . . ومن	

الشيخ عبد العزيز بن باز

احمد عبد الغفور عطار

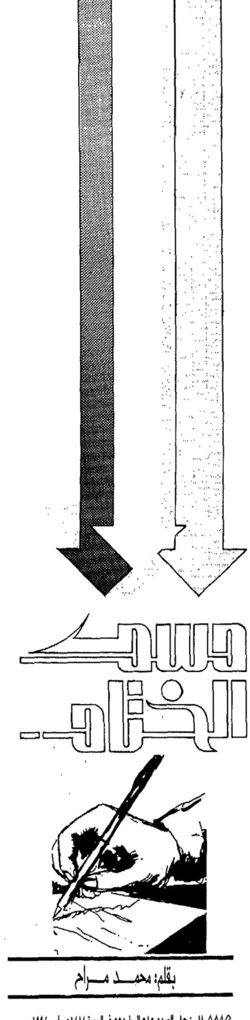
عبد الكريم نيازي

د. ابراهيم أبو عباة

حسن عبد الله آل الشيخ

الحرف	الكلمة	التعليق	اسم الكاتب
		تأمل كتاب الله، وتأمل السنة عن رسول الله ﴿ﷺ﴾ في هذا الموضوع، عرف عن ذلك الشيء الكثير.	الشيخ عبد العزيز بن باز
الصاد	صوت المؤذن	دعوة الى صحوة الضمير . . ونداء لعبادة تشفع من العذاب.	ناصر الشهرى
الضاد	ضيوف الرحمن	مسلمون لبوا الأذان. فأتوا من كل فج ومكان، يعمر قلوبهم الايمان، ليقيموا خامس الأركان، وليشهدوا المنافع ويلتقوا بالاخوان، ويفوزوا بالثواب والغفران.	تميم الحكيم
الطاء	الطوافة	مهنة مقدسة، وشرف عظيم، وأمانة كبرى.	د. محمود سفر
الظاء	الظلم في الحرم	ظلم يتضاعف عقابه، لمضاعفة السيئات في الحرم كما تضاعف الحسنات، حتى انه يحاسب على ارادة الظلم فيه، قال تعالى ﴿ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب أليم﴾.	الشيخ عبد الرحمن حبنكه
العين	عيد الاضحى	هو عيد للأسرة وللأمة وللملة، يفيض بالمودة والألفة والبهجة في البيوت، ويمد سبل التعاون والاستقرار في الوطن، ويكون سفير التعارف والتآلف بين ضيوف الرحمن في عرفات وكل مناسك الحج.	الشيخ جاد الحق على جاد الحق
الغين	غاية الحاج	هي بلوغ أسمى الأماني في تأدية الركن الخامس للاسلام. . لمن استطاع اليه سبيلا.	مصطفى زقزوق
الفاء	الفدية	البدل الذي يقدمه المكلف، ليتخلص من مكروه أو محظور وقع فيه.	أحمد عبدالغفورعطار
القاف	القرآن الكريم	هو رأس كل شيء علما وعملا، وهداية ورشدا.	محمد حسين زيدان
الكاف	الكعبة المشرفة	حسناء مجللة بالبهاء. . لا تمل العين من النظر اليها. . حولها تتنزل الرحمات، وينتظم الركع السجود، وتتجه اليها مليار جبهة مسلمة آناء الليل وأطراف النهار.	محمد احمد الحساني
اللام	لباس الإحرام	تجرد من متع الدنيا، واقبال على أعتاب الرب، تتساوى فيه الصور، ليكون الاختلاف عند الله في العمل والقدر.	صفا الميداني
الميم	المسجد	هو مدرسة للدعوة الاسلامية، فتحت أبوابها للناس على مختلف ألسنتهم وألوانهم. . وفيه تختفي فوارق المنصب والمكانة والثروة والجاه والجنس واللون.	عبد الوهاب عبد الواسع
النون	نسك الحج	هي أعمال الحج التى تهدف الى ترويض النفس بتحمل المشاق والتدريب على مواجهة يوم الحشر. . وتهذيب النفس من طغيانها وردعها عن عدوانيتها وتطهيرها من أرجاسها ليكون لها النصيب الأوفى من المثوبة والمغفرة.	مصطفى زقزوق
الهاء	الهدى	ما يهدى الى الله من النعم تقربا الى الله عز وجل. . وتوسعة من توسعات الرزق وارتفاع مستوى الأكل في أيام تعد أيام عيد وسرور، فيشترك الناس جميعاً في البهجة والحبور.	احمد عبدالغفورعطار
الواو	وقفة عرفات	المشهد الذى تذوب فيه الفوارق، ويقف فيه الخلق متساوين في مشعر الله الحرام.	د. عبد الله باقازي
الياء	ينبغى للحج	أن يكون تجمعا ميمونا، فيه تآلف بين المسلمين، وفيه لقاء مودة وأخوة ومحبة وطلب رضا من الله تعالى وقبول منه.	د. على بن ابراهيم النملة

الطّوفان الفكري



بقلم: محمد مرام

هذا الموضوع القديم المتجدد الذى لا يمكن عده بأي حال من الأحوال من الموضوعات التى قتلت بحثا وكلاما لسبب بسيط وهو كونه مرتبطا بالموقع الحضارى لأمتنا في عصرنا، وهذا ما يجعلنا نبحث عن الإطار السليم الذى ينبغى أن توضع فيه هذه القضية حتى يمكن التعامل معها بأساليب علمية ناجعة تتناسب مع طبيعتها، هذا الإطار يتمثل في اعتبار هذه القضية ـ الغزو الفكري ـ عنوانا للأزمة الحضارية التى تعيشها أمتنا، هذه الأزمة التى لها مظاهرها الثقافية الفكرية، والنفسية والاجتماعية والاقتصادية.

كيف هذا؟

الاجابة: تتمثل في تبين موقعنا الحضاري.. فما لا ندعيه ـ بأي حال اليوم ـ أننا لسنا في موقع الريادة وإن كنا نستشرفه، ولذا فنحن في السفح الذى ترسل له القمة وتنزل عليه ما شاءت، والقمة هنا ـ بالمعيار التمدني ـ هو «الغرب الحضاري» بما يتوفر عليه من إمكانات توظف في إرسال رسائل إعلامية وثقافية لا تخلو من جاذبية

وهنا يبرز لنا الوجه النفسي للأزمة الحضارية والمتمثل فيما عبر عنه ابن خلدون بقوله «المغلوب مولع بتقليد الغالب» ليصير في حالات معينة «قابلية للإستعمار» على حد تعبير المفكر الاسلامي الكبير مالك بن نبي ـ رحمه الله تعالى .

وهنا تتكون النخبة المتغربة التى تحتل المواقع الممتدة داخلنا ممثلة للغرب الحضاري / النموذج وكثيرا ما تتوفر أو تحوز الامكانات المادية والاعلامية والعلمية ، فضلا عن احتلالها مواقع قيادية توجيهية لها نفوذها القوي .

إضافة إلى إحساس الغرب الآن ـ بعد سقوط الشيوعية ايديولوجية ونظاماً التى هى في حقيقتها الوجه الآخر لعملة الغرب الحضاري ، مما جعله يستشعر أن المنافس الوحيد له ـ ولو على المدى البعيد ـ هو الاسلام لما يتوفر عليه من إمكانات قابلة لتشكيل البديل الحضاري النقيض ، فيظل يراهن ـ بالتالى ـ على استمرار «الطوفان الفكري» لإغراق هذا العالم الاسلامي .

بناء على ما تقدم فإن الحل النهائي لمواجهة هذه الأزمة مرتبط بحل الأزمة الحضارية للأمة في شتى مظاهرها .

والطريق لهذا الحل : الإعداد العقائدي المتين الذى يمثل لنا نحن المسلمين الأساس الواقي والزاد جميعا .

ثم إعداد البدائل في كافة المجالات وفق المناهج والقواعد العلمية الدقيقة والسليمة ، ومن الضروري أن تكون هذه المناهج ـ ابتداء ـ نابعة من الذات الحضارية للأمة ـ وعلى رأسها الأصول الثابتة (القرآن الكريم والسنة النبوية والتجربة الحضارية المثمرة) .

كل هذا حتى لا تتحول تلك المناهج ـ إن هى انطلقت من أساس وأرض حضارية غير أساس وأرضية الاسلام ـ إلى عامل جديد للأزمة وبالتالى مظهر للطوفان الثقافي والفكري .

وأحسب أن تحقيق هذا الجهد / الشرط / الضرورة يضمنه مشروع «إسلامية المعرفة» .

وفيات الأعيان

١٣٣٧ ـ ١٤١٤هـ
محمد عمر توفيق .. فقيد الكلمة

في مكة المكرمة ١٣٣٧هـ، كان مولده .. في هذا البلد الطاهر خطت قدماه وكانت طفولته، في ربوعها، بل في المسجد الحرام حفظ القران الكريم. ومن الحرم المكي الى الحرم المدني كانت أولى رحلاته، كأنما الصبى يتتبع خطى الهجرة الخالدة، وهنا في المدينة النبوية الطاهرة يتلقى تعليمه في مدرسة العلوم الشرعية.

تعلق بالكلمة، وتعلقت به، أحبها وأحبته، سلك إليها مسالكها قراءة واطلاعا، دراسة وتفكرا .. فجاءت الكلمة منه رشيقة شفافة، مبدعة شاعرة، تقرأ له الكلمة المنثورة فيوقفك الجرس والرنين.

وفوق هذا فهو الأديب الناقد، والعالم المفكر ..

عمل في عدة وظائف، فكان مثال الكفاءة، وأنموذج القدوة، في اقتدار وسعة .. (رئيس المكتب الخاص للملك فيصل ـ عليه رحمة الله ـ وزير المواصلات) وغير هذه من اعمال ومهمات ووظائف.

وتبقى له ريادته، أحد كبار رواد الفكر والأدب في المملكة العربية السعودية، وله من نتاجه في الرحلات والأدب والفكر ما يعد عملا تطالعه الأجيال، وتستمتع بقراءاته ومطالعته.

وللفقيد من المؤلفات:

١ ـ (طه حسين والشيخان) ـ والكتاب دراسة تحليلية ناقدة لكتاب الدكتور طه حسين (الشيخان).
٢ ـ الزوجة والصديق.
٣ ـ ٤٦ يوما في المستشفى.
٤ ـ من مذكرات مسافر (٢ج).

وهذا الأخير، أعيدت طباعته عدة مرات، يحكي فيه مجموعة رحلاته التى قام بها في كثير من دول العالم وقد نشرت هذه الرحلات في مجلة (أهلا وسهلا) وهذا الكتاب يمثل أحد النماذج الرائعة في تسجيل وتدوين الرحلات، أو ما يعرف بـ (أدب الرحلات) حيث جمال الكلمة، وإشراقها، وروعة التعبير، هذا، وللفقيد نشاط علمي وثقافي وفكري واسع، كثير منه نشر في الصحف والمجلات المحلية والعربية .. وبعضه بين الأضابير.

ألا رحم الله الفقيد وأحسن إليه وأسكنه فسيح جناته، وألهم اله وذويه ومحبيه حسن العزاء.

كشّاف موضوعات المنهل للعام ١٤١٤هـ - ٩٣/١٩٩٤م

الموضوع	الكاتب	١٤١٤هـ/٩٣-١٩٩٤م	مج	ع	ص ص
أوراق زوجية	أبو عواد	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	١٦١-١٦٠
أوراق زوجية	ام عمرو	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١٣٥-١٣٤
أوراق زوجية	ام عمرو	صفر/ يوليو وأغسطس	٥٥	٥٠٧	١٥١-١٥٠
أوراق زوجية		جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١٣٥-١٣٤
أوراق زوجية	أم عمرو	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	١٤٥-١٤٤
أوراق زوجية	أم عمرو	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	١٤٩-١٤٨
أوراق زوجية	أم عمرو	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	١٥٧-١٥٦
أوراق زوجية	أم عمرو	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٧٥-١٧٤
أوراق زوجية	أم عمرو	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	١٦١-١٦٠
تداعيـــات	سهام عبد الله	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	١٥٨
جراح وابتسام	بهية بوسبيت	جمادى الآخرة/ نوفمبر/ ديسمبر	٥٥	٥١٠	١٤٠
الربيع يعود	د. ثريا العريض	شوال والقعدة/ ابريل مايو	٥٥	٥١٤	١٧
رجاء شاعر	مصطفى النجار	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٩٠
رحلة البحث	بهية بوسبيت	رجب/ ديسمبر يناير	٥٥	٥١١	١٤٢
رحلة الحياة	عبد الكريم عبد الله نيازى	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١٧٥-١٧٤
الرحيل	محمد الظافر	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٨٨
الرماد	شهيرة حسين	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١٢٩
الرؤية	حورية البدرى	صفر/ يوليو اغسطس	٥٥	٥٠٧	١٤٧
سنوات الغروب فى حياة الانسان	وديع صوالحة	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	١٧٥-١٧٤
شـــموخ	وفاء جابـــر	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	١٥٩
صديقتى	ليلى سعيد سويلم	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	١٤٤-١٤٣
صورة من عالم الأمومة	عمر فتال	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	٧٤
عشق الكتابة	هند هرسانى	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٧٠-١٦٩
على طريق الحياة	أميمة جلال الصواف	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	١٤٨
على طريق الحياة	صلاح ابراهيم محمد	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	١٤٣-١٤٢
عيون لا تنام	احمد جلال الصواف	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٨٩
غريـب	محمد صالح جوقار	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	٧٧-٧٦
غريبـة	مها الشعراوى	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١٢٩-١٢٨
الغناء فى اجواء الغبار	د. ثريا العريض	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	٣٩
فضة فى الفيوم	د. ثريا العريض	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	٣٧
فى الوجوه	د. ثريا العريض	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٣١
قصائد موجعة	دنيا الأمل اسماعيل حسونة	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	١٤٧
لا . . لا . . وألف لا	ماجد سليمان	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	٦٨
لـــو	سـعد البواردى	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	١٧٥-١٧٤
النفـس	محمود درويشة	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	١٢٠-١١٩
■ الدراسات الأدبية :					
ابن حجة الحموى . . حياته ومؤلفاته	يحيى بن محمد عطيف	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	١٢٢-١١٦
ابن السليم القرطبى ـ مواقف خالدة	د. يوسف بن احمد حوالة	رمضان/ فبراير ومارس	٥٥	٥١٣	٤٨-٤٦
أدب الخيال والتنبؤ العلمى	د. فوزى عبد القادر الفيشاوى	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	١٣٣-١٢٢
الأدب العربى بين المحلية والعالمية	أ. د. طه وادى	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	٣٧-٣٥
أساطير عربية	د. محمد إحسان النص	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	١٣١-١٢٨
الاسراء والمعراج فى القصيدة العربية	جمال فتحى	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	٢٤-٢٢
الأفوه الأودى . . شاعر جاهلى حكيم	د. عادل الفريحات	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	١٢٤-١٢٢
الاقتباس والتضمين فى شعر ابن الرومى	محمد التوزانى	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٣٥-٣٢

الموضوع	الكاتب	١٤١٤هـ/٩٣-١٩٩٤م	مج	ع	ص ص
إن دينى نسبى	يحيى السماوى	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٣٧
إيه سرابيفوا !	محمد عبد الوهاب	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	١٢٩-١٢٨
بوح المأساة الى طية الطيبة	عبد السلام هاشم حافظ	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	٥١-٥٠
تحويل القبلة	محسن عبد المعطى عبد ربه	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	٧٣
تحية الى روح أ. محمد سعيد العامودى	د. عاتكة الخزرجى	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	١٧٥
جسهان فى روح مباركة	يحيى السماوى	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	١٦٩-١٦٨
حب الاله	محمد رائف المعرى	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	٩١
الحب الكبير	فهد على النفيسة	رمضان/ فبراير ومارس	٥٥	٥١٣	٨٧-٨٦
حبيبتى لم أزل أحب	عبد الجواد خليل	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	٤٢
الحرب مع الأعداء	د. نور الدين صمود	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	١٩٦
حنـين وغضـب	محمود درويش	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	١١٩
حبيبت جـدة	جاك صبرى شماس	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٨٩
خواطر للوطـن	عبد الله بن سليم الرشيد	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٤٥
دروس من رمضان	خير الدين وائلى	رمضان/ فبراير ومارس	٥٥	٥١٣	١٧
دعـاء	عبد الله السيد شرف	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١١
رثـاء الاندلس	محمد بن عبد الله بن حمد الملحم	رجب/ ديسمبر وينابر	٥٥	٥١١	٥١-٤٧
رسالة الى شاعرة	مقبل عبد العزيز العيسى	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	٣٦
رسالة من القدس	د. ابراهيم العواجى	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٥-٤
رمضان . . عدت ولم تزل	احمد سالم باعطب	رمضان/ فبراير ومارس	٥٥	٥١٣	٨١-٨٠
الرهـان	محمد مضر سخيطه	رجب/ ديسمبر وينابر	٥٥	٥١١	٨١
رهينة قعر البيت	عروة بن الورد	رجب/ ديسمبر وينابر	٥٥	٥١١	٧٣
زجر النفس	عبد الله سعيد الصفار	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	٧١
زفـرات	محمد فهمى الحمدان	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	٤٧-٤٦
زمـن الحذر	غالية الزنبقى	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	١٤٨
سـوسـن	عبد العظيم حسن موسى	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٩٠
شـباب الدهر	ناول عبد الهادى محمد	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١٠٥-١٠٤
الصـبر	مروان المزينى	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	١٤٦
صرخـة	عيسى على سعيد	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	١٤٥
صرخـة الدم	معيض البخيتان	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	١٥١-١٥٠
الصـلاة	محمد بن احمد العقيل	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	٣٥-٣٤
صلوات فقـير	د. عاتكة الخزرجى	رجب/ ديسمبر وينابر	٥٥	٥١١	٥٩
صـمت شـاعر	محمد امين الشيخ	رجب/ ديسمبر وينابر	٥٥	٥١١	٧٨
صوت من الماضى	عبد السلام هاشم حافظ	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٦٧
طللية بين الماء والنار	فريد الأنصارى	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	١١
عبد القدوس أبا نبيه المرتجى	جاك صبرى شماس	جمادى الاخرة/ نوفمبر ديسمبر	٥٥	٥١٠	٧٧-٧٦
عصفور بلا جناح	عبد الحسيب الختانى	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	١٣٥
فاطمـة	خالد حدان	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٣١
فدائـى	إبراهيم طوقان	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	١٣٣
فصل من سيمياء النهر	على ابراهيم الدكرورى	شعبان/ يناير فبراير	٥٥	٥١٢	٧٢
فى ذكرى صاحب المنهل	عدنان أسعد	جمادى الاخرة/ نوفمبر ديسمبر	٥٥	٥١٠	٧٧
فى رحاب القدس	صالح جودت	الربيعان/ اغسطس سبتمبر	٥٥	٥٠٨	١٥
فى رحاب الهدى	سهام عبد الله	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١٢٦
فى الشـطرنج	احمد بن حسين الكيوانى	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٥٥-٥٤
فى ضيافة الرحمن	محمد البلغمى	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	٣٩-٣٨
فى الطريق الى الله	السيد على الصورى	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٩٠
القابلة والحلم القيصرى	بهاء لطفى قابيل	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١١٢-١٠٦

الموضــوع	الكاتــب	١٤١٤هـ/٩٣-١٩٩٤م	مج	ع	ص ص
القدس سيدة البلاد	حاتم صــادق	الربيعان/ اغسطس سبتمبر	٥٥	٥٠٨	٣٩
القرن الواهــي	محمد هلال فخرى	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٨٧
القصيدة الحجيــة	أحمد أبو بكـر	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	٢٩-٣٤
اللقيطــة	سعد البواردى	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	٣٨-٣٩
ما أصــابت	عاشـــق	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١٣٦
مأساة عصفورة	جليلة رضــا	صفر/ يوليو اغسطس	٥٥	٥٠٧	١٥٢
محاولــة	عيسى على سعيد	شعبان/ يناير فبراير	٥٥	٥١٢	٧٠-٧١
المعادلة الصعبة	شهاب غانــم	شعبان/ يناير فبراير	٥٥	٥١٢	١٩
مقاطع شعرية	حسن عبد الله القرشى	الربيعان/ اغسطس سبتمبر	٥٥	٥٠٨	١٩٥
مناجاة طفل	محمد راجح الابرش	جمادى الاخرة/ نوفمبر ديسمبر	٥٥	٥١٠	١٥٢
من سفر الفاجعة والحلم	قطب الريسونى	صفر/ يوليو اغسطس	٥٥	٥٠٧	١١٦
من وحى الاسراء والمعراج	رفعت محمد بروبى	رجب/ ديسمبر يناير	٥٥	٥١١	١٧
نجــوى	احمد محمد النقيب	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٨٧
نداء من القدس	سهام عبد الله	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١٢٩
هموم اطفال فلسطين	يوسف حـدان	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	٩١
وأشقاهم العلم	عيسى على سعيد	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٨٨
الوجع الجميل	وفاء جابر عبد الحليم	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٦٨-١٦٩
وقفة بوادى العقيق	عبد القدوس الانصارى	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	٨٢-٨٥
ولكــن	د. عبد الله احمد الفيفى	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	٤٩
يارب إسقه من عدن	خالد مصباح مظلوم	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١٤١
يا عيــد	احمد عبد السلام البقالى	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	٠٢٧
يا قــدس	احمد حسن القضاة	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	١٧١
يا قــدس	هارون هاشم رشيد	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٨-٢٩
يا موطــنى	د. ابراهيم العواجى	صــفر/ يوليو واغسـطس	٥٥	٥٠٧	١١
■ القصة القصيرة:					
أفعى ذات سلطان	محمد عبد الباسط زيدان	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	١٤٤-١٤٥
جلـــول	فاطمة شفيفك محمد	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٧٠-١٧١
حلــم تبـدد	رســتم كيلانى	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	١٥٨-١٥٩
الرحيل الى الظلام	ناصر سالم الجاسم	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	٧٩-٨١
رعــــب	خالد صالح الغامدى	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٨٦-٨٧
صــــورة	عبد الجواد خفاجى	صــفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	١٢٠-١٢١
ألعــم مصــرى	إيناس فوزى مكاوى	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١٢٦-١٢٧
العيد ليس غدا	ناصر محمود بدرى	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٨٨-٨٩
كــان	د. حورية البدرى	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	١٤٨-١٤٩
النقــط الزرقــاء	ناصر سالم الجاسم	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	٦٩-٧٠
النهــر	محمد المنصور الشقحاء	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١٤٦-١٤٨
نوارس مستحيلة	أميمة عز الدين	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	١٤٦
وسام على الصدر	غالب حمزة ابو الفرج	جمادى الأولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١٣٨-١٤٠
اليوم قال.. كم هو جميل الحب	نجوى عبد الله ابراهيم	جمادى الأولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١٣٠-١٣١
■ النقد والدراسات النقدية:					
الزمن السيابى فى قصيدة «ستار»	حسين منصور العمرى	رمضان/ فبراير ومارس	٥٥	٥١٣	٨٢-٨٦
قدامة بن جعفر وكتابة نقد الشعر	محمد جمعة عبد الصمد عابد	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٧٨-٨١

الموضــوع	الكاتــب	١٤١٤هـ/٩٣-١٩٩٤م	مج	ع	ص ص
مفهوم صحة المعنى عند نقاد ٤هـ	محمد الحافظ الروسي	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	١٠٦-١١٢
نــداء السحــر	سعد البواردي	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١٤٦-١٤٨
النقد العربي القديم	الهادي علمي عروسي	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٧٤-٧٧
■ الأدب الشعبي :					
الشعر النبطي ، النشأة والبداية	د. غسان حسن احمد	رمضان/ فبراير ومارس	٥٥	٥١٣	١٠٤-١١٠
الشعر النبطي ، خصائصة ومصطلحاته	د. غسان حسن احمد	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٢٥-١٣١
الشعر النبطي ، خصائصه ومصطلحاته	د. غسان حسن احمد	ذو الحجـة/ مايو	٥٥	٥١٥	١٢٢-١٣١
■ الادب الغربي المترجم :					
اعلام وموضوعاته :					
أناتول فرانس	محمد بن احمد العقيل	رجب/ ديسمبر وديسمبر	٥٥	٥١١	١٥٤-١٥٦
توماس كارلايل «١»	محمد بن احمد العقيل	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٢٢-٢٦
توماس كارلايل «٢»	محمد بن احمد العقيل	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	٣٤-٣٧
ريموندلول أغرب شخصية	عبد الرحمن الوهابي	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	٣٨-٤١
جون «ف» كيندي	محمد بن احمد العقيل	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٣٢-١٣٥
كنفوشيوس	محمد بن احمد العقيل	رمضان/ فبراير ومارس	٥٥	٥١٣	٩٤-٩٦
مسرحية اندروماك لـ«جان راسين»	محمد بن احمد العقيل	ذو الحجـة/ مايو	٥٥	٥١٥	٩٤-٩٦
هنري فريدريك إميل	محمد بن احمد العقيل	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	٣٢-٣٥
هوميروس	محمد بن احمد العقيل	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	٩٢-٩٥
هيرمان ملفيل روائي البحر الامريكي	نــواف نصـــار	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٤٦-١٤٨
والت ويتمان اغنية للانسان والكون	د. بهاء لطفي قابيل	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٣٩-١٤٢
■ الشعر المترجم :					
اندرية بروتون «قصيدتان»	احمد عثمان (مترجم)	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	٤٢-٤٣
قصائد لغارسيا لوركا	عبد السلام مصباح (مترجم)	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٤٢-١٤٣
قصيدة من نيجيريا «وول سوينكا»	احمد عثمـان (مترجم)	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٤٥-١٤٥
■ الادب المقارن :					
تخطيطات في الادب المقارن	أد. مصطفى الصاوي الجويني	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	٣٨-٤٦
مسرح الغرب وقصيد العرب	د. كمال إسماعيل	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٧٨-٨٦
■ الاســـلاميات :					
آداب الطعام والشراب	د. صالح علي ابو عراد الشهري	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	٨٦-٨٨
آداب النوم	د. صالح علي ابو عراد الشهري	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	٨٨-٩٦
الاسلام يظل برحمته حتى الخطائين	حسين محمد العسكري	رمضان/ فبراير ومارس	٥٥	٥١٣	١١٧
الأضحية في موكب التاريخ	زكريا أحمد محمد نور	ذو الحجـة/ مايو	٥٥	٥١٥	٤٠-٤١
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	د. نصر محمد عبد الرحمن	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	١٨-٢١
الانسان بنيان الله	احمد محمد جمال	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١٩-٢٠
انماط العلاقات الاسرية في حياة الفقهاء	عبد المجيد الأسداوي	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	١٣٤-١٣٧
إنهم فتية امنوا بربهم	أد. سيد رزق الطويل	رمضان/ فبراير ومارس	٥٥	٥١٣	٣٣-٣٥
البعـــث	أد. عبد الباسط احمد علي حودة	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٢٠-١٢٤
البعـــث	أد. عبد الباسط احمد علي حودة	ذو الحجـة/ مايو	٥٥	٥١٥	١٣٢-١٣٧
البكاء على الميت	أد. عبد الباسط احمد علي حودة	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	٥٤-٥٩

الموضوع	الكاتب	١٤١٤هـ/٩٣-١٩٩٤م	مج	ع	ص ص
جميل الجوزى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٠
جميل الخالدى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٠
جميل سعيد	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠١-٢٠٠
جورج شهلا	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠١
د. حسن شكرى الخالدى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠١
د. حسين فخرى الخالدى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠١
الشيخ خليل الخالدى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٢-٢٠١
خليل السكاكينى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٢
الرافعى فى مواجهة العلمانية والتغريب	د. محمد مصطفى هدارة	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥٠٨	٤٤-٤٠
رجائى الحسينى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٣-٢٠٢
روحى الخالدى	التحرير	الربيعان/ أغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٣
روحى الخطيب	التحرير	الربيعان/ أغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٣
الدكتور زكى مبارك	د. محمد رجب البيومى	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٨٦-٨٢
زهدى جار الله	التحرير	الربيعان/ أغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٣
د. سابا شبر	التحرير	الربيعان/ أغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٤
سامى هداوى	التحرير	الربيعان/ أغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٤
شريف النشاشيبى	التحرير	الربيعان/ أغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٥-٢٠٤
شكرى حرامى	التحرير	الربيعان/ أغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٥
شكرى المهتدى	التحرير	الربيعان/ أغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٥
صبحى طاهر الدجانى	التحرير	الربيعان/ أغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٦-٢٠٥
ضياء الدين الخطيب	التحرير	الربيعان/ أغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٦
الاستاذ طاهر ابو فاشا	أ. د محمد رجب البيومى	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	١٣٤-١٣٠
طلعت النيفى	التحرير	الربيعان/ أغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٦
عارف العارف	التحرير	الربيعان/ أغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٧-٢٠٦
العامودى فى ذكراه الثالثة	محمد على قدس	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	١٧٥-١٧٤
الاستاذ عبد الرحمن شكرى	محمد رجب البيومى	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	١٣٨-١٣٤
عبد الرحمن الكواكبى وطبائع الاستبداد	عطية عطية محمود الدمياطى	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	٧٧-٧٥
عبد السلام طاهر الساسى	التحرير	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١٥٢
الشيخ عبد القادر المظفر	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٧
الشيخ عبد الله غوشة	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٧
عقيل هاشم	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٨
الدكتور على شلش (١٩٣٥-١٩٩٣)	المنهل	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	١٥٧
الحاج على طاهر الدجانى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٨
عمر الصالح البرغوثى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٩-٢٠٨
عمر فى بيت المقدس	د. محمد رجب البيومى	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	١٧١-١٦٨
عونى عزيز الدجانى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٩
الشيخ عيسى منون	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٩
عيسى يوسف بلاطة	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢٠٩
فايز على الغول	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٠-٢٠٩
د. كامل العسلى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٠
ليفون ملكيان	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٠
د. مترى برامكى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١١-٢١٠
الاستاذ محب الدين الخطيب	د. محمد رجب البيومى	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٩٦-٩٢
الشاعر محمد الاسمر	د. محمد رجب البيومى	شوال القعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	٩٦-٩٢
السيد الحاج محمد أمين الحسينى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١١

الموضـوع	الكاتـب	١٤١٤هـ/٩٣-١٩٩٤م	مج	ع	ص ص
محمد حسين زيدان	أيمن محمد ميدان	رمضان/ فبراير ومارس	٥٥	٥١٣	١٣٧-١٣٩
الشيخ محمد الطاهر بن عاشور	المنهـــل	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	٥٧
الشاعر محمود غنيم	د. محمد رجب البيومى	رمضان/ فبراير ومارس	٥٥	٥١٣	٧٠-٧٣
محمد عبد الله مليبارى الاديب الفليسوف	التحـــرير	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	١٣٨-١٤٣
محمد الغزالى الداعية والمفكر الاسلامى	المنهـــل	رمضان/ فبراير ومارس	٥٥	٥١٣	٥٩
الرائد الشيخ محمد بن مانع	التحـرير	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	٨٩
محمد يونس الحسينى	التحرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١١-٢١٢
الاستاذ محمود تيمور (١٥)	د. محمد رجب البيومى	صفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	٥٢-٥٦
د. محمود الغول	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١١
محيى الدين قطينة	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٢
مذكرات مدرس جامعى (٣٤)	احمد محمد جمال	جمادى الاولى ـ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١٤٩-١٥١
مذكرات مدرس جامعى (٣٥)	احمد محمد جمال	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	١١٣-١١٧
مذكرات مدرس جامعى ٣٧ الصحيح ٣٦	احمد محمد جمال	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	٢٨-٢٩
مذكرات مدرس جامعى ٣٨ الصحيح ٣٧	احمد محمد جمال	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	٣٦-٣٨
مذكرات مدرس جامعى ٣٩ الصحيح ٣٨	احمد محمد جمال	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١١٧-١١٩
معروف الرصافى	التحـرير	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٥٦
من ذكرياتى معه	عثمان الصالح	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	٧٢-٧٣
منيـف الحسينى	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٢
موسى سالم سلامة	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٢-٢١٣
موسـى العلمى	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٣
موسى على الغول	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٣
د. موسى يونس الحسينى	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٣-٢١٤
ميشيل سنداحة	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٤
نجاتى صـدقى	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٤
د. نجيب ميخائيل ساعاتى	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٤-٢١٥
نصـرى الجوزى	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٥
هـنرى كتن	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٥
واصـف جوهريـة	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٥-٢١٦
يوسف جمعة النجار	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٦
يوسف خليل بيدس	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٢١٦
■ تربية إسـلامية :					
تربية الاولاد فى الفكر الاسلامى	أد. احمد شلبى	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	٣٠-٣٢
تربية الاولاد فى الفكر الاسلامى	أد. احمد شلبى	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	٨٩-٩١
تربية الاولاد فى الفكر الاسلامى	أد. احمد شلبى	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	٥٤-٥٦
المبادىء الأساسية للتربية الاسلامية	د. جودة محمد عواد	صـفر/ يوليو	٥٥	٥٠٧	٧٦-٧٩
من الآثار التربوية للايمان	أد. مصطفى رجب	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	٨٤-٨٨
■ التعليم والمدارس					
المدارس والكليات والمكتبات فى القدس	التحـــرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	١٥٢-١٥٩
واقع التعليم فى مدينة القدس	التحـــرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	١٤٦-١٥٠
■ الثقافة «متنوعـة» :					
آفاق مستقبل ثقافة الطفل العربى	د. اسماعيل عبد الفتاح	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	١٥٠-١٥٥
إستراحة قصـيرة	التحـــرير	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١١٨-١١٩
إشكالية التبعية الثقافية فى الوطن العربى	د. مصطفى رجب	صـفر/ يوليو واغسطس	٥٥	٥٠٧	٤٤-٤٧
الايدز وباء العصر	المنهـل	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	١٦٧-١٧١

الموضوع	الكاتب	١٤١٤هـ/ ٩٣-١٩٩٤م	مج	ع	ص ص
قاموس الـرأى	تميم الحكيم	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	١٧٢-١٧٣
قاموس الـرأى	تميم الحكيم	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	١٧٢-١٨٣
قاموس الـرأى	تميم الحكيم	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	١٧٢-١٧٣
قاموس الـرأى	تميم الحكيم	رمضان/ فبراير ومارس	٥٥	٥١٣	١٥٦-١٥٧
قاموس الـرأى	تميم الحكيم	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٨٨-١٨٩
قاموس الـرأى	تميم الحكيم	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	١٧٢-١٧٣
مساحة للبـوح	المنهـل	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٧٢-١٧٣
منهليـات	نبيـه الانصـارى	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٣
منهليـات	نبيـه الانصـارى	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	٣
منهليـات	نبيـه الانصـارى	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	٣
■ الجغرافيـا:					
جغرافية القدس	التحـرير	الربيعان/ اغسطس وسبتمبر	٥٥	٥٠٨	٧٤-٧٩
■ الحوارات واللقاءات:					
افاق الادب العربى عند المستشرقة مارينا ستاج	احمد عثمـان	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١٣٠-١٣١
د. جابر عصفور وهموم النقد	خيرى ابو السعود	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	٩٩-١٠٠
حوار مع د. حسن بن فهد الهويمل	المنهـل	شعبان/ يناير وفبراير	٥٥	٥١٢	٥٠-٥٢
حوار مع الشاعر أحمد سالم باعطب	أبو فراس محمد باوزير	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	٧٦-٨٠
أ. د. رشدى فكار.. لقاء عابر	المنهـل	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١١٤-١١٦
الشباب وقضاياه المعاصرة «حوار مع د. جمال ابو العزائم»	محمد السيد المليجى	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٧٥-٧٧
غير قابل للنشر	د. عبد الله مناع	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٩٢-٩٥
■ الدراسات الاجتماعية والادارية:					
البنون والبنات	منى احمد محمود	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	١٤٤-١٤٦
الجحيم فى مدن الملائكة	لطيف الحبيب	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	١١٤-١٢١
تحفيز الموظفين ـ دراسة تحليلية(١)	د. وليد عبد القادر طاهر	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	١٧٨-١٨١
تحفيز الموظفين ـ دراسة تحليلية(٢)	د. وليد عبد القادر طاهر	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	٨٤-٨٧
■ الدراسات النفسية وكيف عالجها الاسلام					
	حـديوى حـلاوة	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٧١-٧٤
هـموم العصـر «١»	د. امل على المخزومى	جمادى الاخرة/ نوفمبر وديسمبر	٥٥	٥١٠	١٣٦-١٣٨
هـموم العصـر «٢»	د. امل على المخزومى	رجب/ ديسمبر ويناير	٥٥	٥١١	٨٢-٨٥
■ الـسـيـاسة:					
اثر الانتفاضة فى الرأى العام العالمى	هيام فتحى دريك	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١٠٥-١٠٩
أحرف فى الهواء الطلق	نبيـه الانصـارى	صفر/ يوليو اغسطس	٥٥	٥٠٧	٣
أرض الرسالات	التحـرير	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١٠٢
إنهم يحرقون الاطفال	لطيف الحبيبى	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١٥٩-١٦٤
قمة المصداقية والتوحد	نبيـه الانصـارى	شعبان/ يناير فبراير	٥٥	٥١٢	٣
مجلس الشورى العطاء الأمثل	نبيـه الانصـارى	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	٣
محاولة تحطيم الشخصية الاسلامية فى البوسنة	د. ابو الفتح شرف الدين	رمضان/ فبراير مارس	٥٥	٥١٣	١٢٦-١٣٠
منهليـات	نبيـه الانصارى	شوال والقعدة/ ابريل ومايو	٥٥	٥١٤	٣

الموضوع	الكاتب	١٤١٤هـ/٩٣-١٩٩٤م	مج	ع	ص ص
اليهود هم اليهود	التحرير	صفر/ يوليو اغسطس	٥٥	٥٠٧	٩٠
■ الصحافة والاعلام والمهرجانات :					
الاعلام الاسلامى وكيف ينبغى ان يكون؟	محمد بن محمد العلمى	شوال والقعدة/ ابريل مايو	٥٥	٥١٤	٦٠-٦٣
الصحف والدوريات العربية فى مدينة القدس	همسة العوضـي	الربيعان/ اغسطس سبتمبر	٥٥	٥٠٨	١٩٢-١٩٥
كيف نخلص إعلامنا من قبضة الشيطان	محمد سويف التاج	شوال القعدة/ ابريل مايو	٥٥	٥١٤	٦٤-٧١
منهليـات	نبيه الانصارى	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	٣
المهرجان الوطنى (الجنادرية)	المنهـل	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	٤-١٧
■ الطب والطب الشعبى :					
احترس صحتك فى خطر	د. مدحت رمضان محمد	شعبان/ يناير فبراير	٥٥	٥١٢	١٦-١٨
التداوى بالنباتات الطبية عبر التاريخ	د. سمير يحي الجمال	جمادى الاخرة/ نوفمبر ديسمبر	٥٥	٥١٠	٢٤-٣٠
تشمع الكبد .. أسبابه وعلاجه	عبد الحميد شقير	شعبان/ يناير فبراير	٥٥	٥١٢	١٠٢-١٠٥
عالجوا البدانة بالصوم	د. فوزى عبد القادر الفيشاوى	رمضان/ فبراير مارس	٥٥	٥١٣	٣٦-٤٥
العطارة صيدلية الانسان الاولى	نصر عيد ابو سرحان	شوال القعدة/ ابريل مايو	٥٥	٥١٤	١٤-١٦
الغسيل الشعبي الحويصلى لسرطان الرئة	على سعد رافع	رجب/ ديسمبر يناير	٥٥	٥١١	١٤-١٦
ونزلت لعنة التدخين بالنساء	د. فوزى عبد القادر الفيشاوى	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	١٥٠-١٥٨
■ العادات والتقاليد:					
رمضان فى بلاد الشام	حاتم صادق	رمضان/ فبراير مارس	٥٥	٥١٣	٢٨-٣٢
القدس عادات وتقاليد	التحرير	الربيعان/ اغسطس سبتمبر	٥٥	٥٠٨	١٤٠-١٤٥
■ علوم وبيئة :					
الآثار البيئية لمفاعل ديمونا	عبد العزيز الأعرج	صفر/ يوليو اغسطس	٥٥	٥٠٧	١٠٢-١١١
أسباب التصحر فى الوطن العربى	د. محي الدين قواس	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١٢٠-١٢٤
الاعاقة بسبب الكمبيوتر	د. محمد نبهان سويلم	ذو الحجة/ مايو	٥٥	٥١٥	٨٨-٩٢
الانفجار الكبير	مهندس بيهس فرعون	المحرم/ يوليو	٥٥	٥٠٦	١٣٧-١٤٤
ثقب الاوزون الخطر مازال قائما	د. يونس وهبى	جمادى الاخرة/ نوفمبر ديسمبر	٥٥	٥١٠	١٦٠-١٦٤
رفقا بالبيئة ايها البشر	مهندس محمد عبد القادر الفقى	جمادى الاخرة/ نوفمبر ديسمبر	٥٥	٥١٠	١٥٤-١٥٩
العرب ونباتات شبه الجزيرة العربية	مهندس محمد عبد القادر الفقى	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١١٣-١١٧
لغة الطبيعة فى الجزيرة العربية	يوسف خليفة غراب	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١٥٣-١٥٨
نحو تقدم إقتصادى لا يضر بالبيئة	غسان ابو السعود	جمادى الاخرة/ نوفمبر ديسمبر	٥٥	٥١٠	١٦٥-١٧١
هل يحسب الحيوان	محمد فيض الله الحامدى	رجب/ ديسمبر يناير	٥٥	٥١١	٩٧-١٠١
الهندسة الوراثية قادرة على حل مشكلاتنا	محمد حمدى السنباطى	رجب/ ديسمبر يناير	٥٥	٥١١	٤-١٣
■ الكتب والرسائل الجامعية :					
الاشتقاق عند الزجاج مع عمل معجم اشتقاقى لغوى من كتبه المتاحة	التحرير	رجب/ ديسمبر يناير	٥٥	٥١١	١٦٤-١٦٦
إصدارات جديدة	التحرير	جمادى الاولى/ اكتوبر	٥٥	٥٠٩	١٧٠-١٧١
اصدارات جديدة	التحرير	رجب/ ديسمبر يناير	٥٥	٥١١	١٧٠-١٧١
اصدارات جديدة	التحرير	رمضان/ فبراير مارس	٥٥	٥١٣	١٥٤-١٥٥
إصدارات جديدة	التحرير	شوال القعدة/ ابريل مايو	٥٥	٥١٤	١٨٦-١٨٧
تجمع الاسلام	أ. د. محمد عمارة	شعبان/ يناير فبراير	٥٥	٥١٢	٥٤-٦١
الصورة البصرية فى شعر العميان	د. عبد الله احمد الفيفى	شوال القعدة/ ابريل مايو	٥٥	٥١٤	١٨٢-١٨٥
طبقات النحويين واللغويين	د. فتحية حسين عطار	رجب/ ديسمبر يناير	٥٥	٥١١	٤٠-٤٦

* (مج): مجلد ، (ع): رقم العدد ، (ص ص): صفحة



نتيجة مسابقة أرامكو السعودية السنوية الخامسة عشرة لرسوم الأطفال

تتقدم أرامكو السعودية، ممثلة في إدارة العلاقات العامة فيها، بخالص الشكر والتقدير لجميع الأطفال الذين شاركوا في مسابقتها السنوية الخامسة عشرة لرسوم الأطفال، وبأحر التهاني للأطفال الذين فازوا في هذه المسابقة. وهذه التهاني تشمل أولياء أمور هؤلاء الأطفال ومدرسيهم وجميع من حثهم وشجعهم على المشاركة.

لقد سعدت إدارة العلاقات العامة بتلقي قرابة سبعة آلاف لوحة جاءت من كل أرجاء المملكة وكانت دلالة على ماتلقاه المسابقة من إقبال متزايد.

وتقديرًا من إدارة العلاقات العامة لهذا الإقبال، واحتفاءً بمرور خمس عشرة سنة على بدء هذه المسابقة قررت الإدارة زيادة عدد الجوائز المخصصة للفائزين إلى مائتي جائزة بدلاً من المائة والخمسين جائزة التي كانت قد أعلنت عنها في مستهل هذه المسابقة.

إن أرامكو السعودية إذ تكرر شكرها وتهانيها، لتوجه الدعوة إلى جميع الأطفال في المملكة للمشاركة في المسابقة القادمة التي سيعلن عنها مع بداية العام الدراسي القادم إن شاء الله تعالى.

أسماء الأطفال الفائزين بالمسابقة

إبراهيم أحمد عبد الله زعبري علواني
مدرسة الراحة - جيزان

إبراهيم عبد الله أحمد مهدلي
معهد النور للمكفوفين - مكة المكرمة

أحمد حسن الجزار
مدرسة الفنانير الابتدائية - الجبيل الصناعية

أحمد خالد السماعيل
مدرسة الأنصار الابتدائية - الدمام

أحمد حسن عدوها
مدارس الأبناء الابتدائية - الجبيل

أحمد خالد عيد الشهري
مدرسة المصيف الأهلية - الطائف

أحمد رأفت أحمد عبد العزيز
مدرسة المصيف الأهلية - الطائف

أحمد أسامة محمد عمران حسن مرزبان الشريف
مدرسة المصيف الأهلية - الطائف

أحمد حليم حامد
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

أحمد الفارابي الشريف علي
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

أحمد عبد الله الحواج
مدرسة الشاطئ الابتدائية - القطيف

أحمد محمد يحيى الغامدي
مدارس دار الفكر - جدة

أحمد عملية عباس عسكر
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

أحمد عثمان علوب
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

أحمد علي حسين
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

أحمد يعقوب ثاني
مدرسة بلال بن رباح المتوسطة - مكة المكرمة

إسلام عبد الجواد بدير حامد
- الجبيل الصناعية

الهنوف عبد الله دهش العمر
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

الهنوف عبد الرحمن السليطين
مدرسة التربية الإسلامية - الرياض

آمنة هشام علي عبد القادر حافظ
مدارس دار الفكر - جدة

أمير يوسف الحملي
مدرسة طارق بن زياد - الدمام

أميرة حسن إسحاق قاري
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

أنس عايد غضاب الضويحي
مدرسة عبد الرحمن مسعود - طريف

أوزما جاويد
أكاديمية رحيمة - رحيمة

آية زهير عبدو حكيم
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

آية عبد الله محمد علي رضا
مدارس دار الفكر - جدة

إيمان محمد برأت التركستاني
المدرسة الابتدائية الخامسة - الطائف

بتلا محمد عبد الله المهنا
المدرسة الابتدائية الثامنة عشرة - الدمام

بدر صالح عبد الله آل مسلم
مدرسة مجالد الابتدائية المتوسطة - سيت المدرنا

بلال غالب عبد الحكيم حسن قنديل
- القطيف

بندر سعيد رشيد أبو سعيد
مدرسة المريقب الثانية - المريقب

بيان خليل طاهر عتابية
- الدمام

ثامر عدنان أحمد النابلسي
مدرسة الشيخ محمد بن عبد الوهاب الابتدائية - عرعر

جمال عبد الستار إبراهيم
مدارس الظهران الأهلية - الظهران

جميل عيضة عثمان الزايدي
مدرسة الملك فهد المتوسطة - الطائف

جميل فريد أحمد أبو الخير
مدرسة عتاب بن أسيد المتوسطة - مكة المكرمة

حسن جبران غزوالي
مدرسة فلسطين الابتدائية - الدمام

حسين حسن علي المحمد صالح
مدرسة هجر المتوسطة - الأحساء

حسين عبد الله الكريمي
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

حسين علي باقر الحوامي
مدرسة الشاطئ الابتدائية - القطيف

حسين جبران أحمد دارسي
مدرسة الراحة - جيزان

حنان راضي مرجي العنزي
المدرسة الابتدائية الرابعة - عرعر

خالد عبد الله حمد الهويمل
المعهد العلمي - القريبة

دانه محمد تقي الدين
أكاديمية الظهران - الظهران

دانية صلاح محمد عبد الجواد قريوتي
المدرسة الفيصلية الإسلامية - الخبر

دانية عدنان عبد الصمد عزت
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

ديما أحمد عبد العزيز عزاوي
مدارس الحصان النموذجية - الدمام

ديما قاسم الأنصاري
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

ديمة بدر عبيد سعد السعد
مدرسة التربية الإسلامية - الرياض

دينا عبد الإله عايض الجعيد
مدارس نجد الأهلية - الرياض

راشد مطلق راشد القحطاني
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

راشد عوض راشد العنزي
مدرسة طارق بن زياد الابتدائية - عرعر

راكان منيف حمد علي المنيف
المدارس النموذجية الأهلية - الدمام

رامي محمد الجشي
مدرسة الشاطئ الابتدائية - القطيف

رحاب أحمد شعبان فرج
المدرسة الفيصلية الإسلامية - الخبر

رزان حبيب أسعد نيازي
- الدمام

رزان محمد محمود
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

رنا أحمد الحنجل
المدرسة الفيصلية الإسلامية - الخبر

روزان أسامة عقيل محمد المدني
مدرسة دار الذكر الحكيم - جدة

رويدا عبد الوهاب ظفر
مدرسة الروضة الأهلية - الطائف

ريم رياض فؤاد يوسف تالك
مدرسة التربية الإسلامية - الرياض

ريم غازي
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

زكي بشير زكي محمود
مدرسة النعمان بن مقرن المتوسطة - عرعر

زياد محمد عبد الجواد
روضة جمعية موظفي سكة الحديد - الخبر

زياد عبد المحسن السليم
مدرسة روضة جدة - جدة

زينب عبد العزيز يوسف السراء
مدارس الحصان النموذجية - الدمام

سارة سمير عبد الرحمن الطويرقي
مدرسة التربية الإسلامية - الرياض

سارة عبد الله عودة العودة
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

سالم مهيدي سعود المهيدي
مدرسة الحريق الثانية - الحريق

سالم محمد سالم الصائغ
مدرسة ثمامة الحنفي المتوسطة - الرياض

سالي رأفت أحمد عبد العزيز
- الطائف

سامية ماجد الدين حميد الدين قاضي
مدرسة التربية الإسلامية - الرياض

سعد عبد الله سعد الرواف
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

سعد عبد الله الحبشان
مدرسة اسكان القوات الجوية - الرياض

سعد معيض عواض الزهراني
مدرسة الملك فهد المتوسطة - الطائف

سعود عبد العزيز المويجد
مدرسة جنوبية سدير - سدير

سفانة حسن عبد الله محمد عمر ناظر
مدارس دار الفكر - جدة

سلطان جار الله ناصر الجار الله
مدرسة عبد الله بن المقفع المتوسطة - الرياض

سلطان محمد الفالح
المدرسة السديرية - سكاكا

سلطان صالح الغانم
مدرسة صلاح الدين الأيوبي المتوسطة - سكاكا

سلوى عزومي
مدارس الظهران الأهلية - الظهران

سليمى إبراهيم بابوش سيد أحمد
- أم الساهك

سهى سامي أحمد عارف
المدرسة الفيصلية الإسلامية للبنات - الخبر

سهيل شنيف
مركز سعد الصانع لتقويم النطق والسمع - الخبر

سوسن فارس عبد الرحمن الفارس
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

سيف مساعد سيف الدين الشيشكلي
مدارس نجد الأهلية - الرياض

شروق أحمد محمد حسن بكر
المدرسة الرابعة الابتدائية - الخفجي

شريفة عبد الله محمد فانع
المدرسة العشرون الابتدائية - أبها

صالح ناصر العقيل
مدرسة طارق بن زياد الابتدائية - الدمام

طارق حمدان رشيد
مدرسة علي بن أبي طالب المتوسطة - طريف

طلال عبيد عبد الله بالعبيد
مدرسة اليرموك الابتدائية - نجران

طه نبيل محمد أمجد كتبي
مدرسة روضة جدة - جدة

عادل نايف النفيعي
مدرسة الملك فهد المتوسطة - الطائف

عادل عبد الرحمن محمد المطلقة
مدرسة اليرموك الابتدائية - نجران

عامر فارس عبد الرحيم صالح
مدارس نجد الأهلية - الرياض

عبد الحليم عامر النهدي
مدرسة طارق بن زياد - الدمام

عبد الرحمن عمر عين الدين
مدرسة حراء الابتدائية - الجبيل الصناعية

عبد الرحمن ابراهيم محمد الهلال
مدرسة الحريق الثانية - الحريق

عبد الرحمن وليد عبد الله السويح
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

عبد الرحمن محمد عتلي
مدرسة المثنى بن حارثة الابتدائية - رفحاء

عبد الرحمن حصمد يسير الفهمي
معهد النور للمكفوفين - مكة المكرمة

عبد العزيز عبد الله محمد الحذيفة
مدرسة ابن الهيثم الابتدائية - الخبر

عبد العزيز إبراهيم محمد العطا الله
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

عبد العزيز عبد الله صالح العباد
مدارس نجد الأهلية - الرياض

عبد العزيز أحمد عبد القادر باعشن
مدارس دار الفكر - جدة

عبد الغني عابد عبد الغني
مدرسة صلاح الدين الأيوبي المتوسطة - سكاكا

عبد الله صالح الذويخ
مدرسة الفنانير الابتدائية - الجبيل الصناعية

عبد الله راشد علي الجدوع الشبانات
مدرسة الحريق الثانية - الحريق

عبد الله سعد عبد الله العميرة
مدرسة الحريق الثانية - الحريق

عبد الله عبد الرحمن الراشد الحميد
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

عبد الله صالح آل الشيخ
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

عبد الله بن خالد بن بندر آل سعود
مدارس نجد الأهلية - الرياض

عبد الله شتين عبد الله
مدارس الأبناء الابتدائية - السليل

عبد الله إبراهيم المقبل
مدرسة جنوبية سدير - سدير

عبد الله ظاهر غنام
المدرسة العزيزية الابتدائية - عرعر

عبد الله مصطفى محمد السيد
مدرسة أسامة بن زيد الابتدائية - عرعر

عبيدة محمد عصام علوش
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

عصام أحمد كريزان
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

علا كمال عبد الهادي كامل حبشي
مدرسة التربية الإسلامية - الرياض

علاء عبد العزيز خلاف
مدرسة الملك خالد الابتدائية - ينبع البحر

علاء الدين محمد الفقيه
مدرسة الحويلات الابتدائية - الجبيل الصناعية

علي أحمد الريحان
مدرسة فلسطين الابتدائية - الدمام

علي عبد الله أحمد الحواج
مدرسة الشاطئ الابتدائية - القطيف

عماد أسعد محمد علي هاشم
مدارس نجد الأهلية - الرياض

عماد محمد سامي محمد حمتوجاها
مدرسة البيهقي الابتدائية - جدة

عمر سعود سالم الطويرقي
مدرسة عبد الرحمن بن عوف الابتدائية - مكة المكرمة

غيث يس خصيفان
مدارس دار الفكر - جدة

فاطمة حسن الفرا
المدرسة الابتدائية الخامسة - عرعر

فايزة الحسيني
مدارس الظهران الأهلية - الظهران

فراس فريد رشيد الشعراوي
مدارس نجد الأهلية - الرياض

فهد علي القرني
مدرسة تحفيظ القرآن الكريم - الجبيل الصناعية

فهد معيض الحارثي
مدرسة الملك فهد المتوسطة الطائف

فهد مفلح صالح الدوسري
مدرسة تمرة الابتدائية - تمرة

فهد رعد أحمد لؤي الغالب
مدرسة روضة جدة - جدة

فؤاد خان
المدرسة العالمية - الرياض

فيصل عبد الله سعد الشبانات
مدرسة الحريق الثانية - الحريق

فيصل عبد الله عبد العزيز التويجري
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

فيصل سهيل عبد العزيز القارس
مدارس الظهران الأهلية - الظهران

فيصل عوض البلوي
مدرسة الإمام نافع لتحفيظ القرآن - ينبع الصناعية

كنانة محمد الجراح
مركز سعد الصانع لتقويم النطق والسمع - الخبر

لؤي سميح محمد الصوص
مدرسة روضة جدة - جدة

لجين كامل محمد
مدارس منارة الشرقية للبنات - الدمام

لمى ياسر الشلبي
المدرسة الفيصلية الإسلامية - الخبر

لميس فاروق عبد الله الوطبان
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

لينا فيصل محمد خالد إدريس
مدارس دار الفكر - جدة

ماجد طلعت بدر
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

مؤمن صبحي عبد المنعم عبد العال
مدرسة عتاب بن أسيد - أبها

مبارك محمد سيف الخاطر
مدرسة الفنانير الابتدائية - الجبيل الصناعية

محمد صبحي عبد المنعم عبد العال
مدرسة عتاب بن أسيد - أبها

محمد توفيق أحمد أنجيم
مدرسة حراء الابتدائية - الجبيل الصناعية

محمد فهد إبراهيم السجا
مدارس نجد الأهلية - الرياض

محمد عبد الحميد باقر
مدارس الظهران الأهلية - الظهران

محمد منير عبد العظيم أبو السعود
مدرسة الشاطئ الابتدائية - القطيف

محمد عادل علي فؤاد
مدرسة منارات القصيم - بريدة

محمد يماني
مدارس دار الفكر - جدة

محمد ابراهيم لصوى
مدرسة روضة جدة - جدة

محمد حرشو البرازي
مدرسة روضة جدة - جدة

محمد عبد العزيز الغامدي
مدرسة روضة جدة - جدة

محمد السيد فهمي
مدرسة روضة جدة - جدة

محمد عبد الله البراهيم
مدرسة جنوبية سدير الابتدائية - سدير

محمد نعيم
مدرسة الفارابي الابتدائية - ينبع الصناعية

محمود محمد حلال
مدرسة الحكم بن سعد الابتدائية - الخبر

مروة حسام خليفة عمر
المدرسة الثالثة والستون/ب - جدة

مريوم صلاح بولس
أكاديمية رحيمة - رحيمة

مشاري طارق صالح الغامدي
مدارس الظهران الأهلية - الظهران

مشاعل أحمد سعد الحقباني
مدرسة التربية الإسلامية - الرياض

مشاعل عبد الله إبراهيم
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

مشالي سعود طه
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

مشعل عبد الرحمن أبو دنقر
مدرسة الملك خالد الابتدائية - ينبع البحر

مصطفى حسن عبد الله صالح السنان
مدرسة الأوجام الابتدائية - القطيف

معتز فهد محمد الدرعان
مدرسة التربية الإسلامية - الرياض

مفلح فارس صالح العمور الدوسري
مدرسة اليرموك الابتدائية - تمرة

منى سالم سعيد الغامدي
معهد الأمل للصم والبكم للبنات - جدة

منيرة محمد عبد الله الخلف
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

مهند شعيب
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

موضي محمد الصالح الميهان
مدارس دار الحنان - جدة

مياس عبد القادر الحبيلي
مدرسة الملك خالد الابتدائية - ينبع البحر

نايف مطرد عبد الله الرويلي
مدرسة علي بن أبي طالب المتوسطة - طريف

ندى عبد الله منصور الهويشل
المدرسة الابتدائية السادسة والثلاثون - الدمام

ندى رأفت أحمد عبد العزيز محمد
- الطائف

نعم رضوان الجرف
مدارس جامعة الملك فهد للبترول والمعادن - الظهران

نواف رده ردود الزايدي
مدرسة ترعة الزود الابتدائية - الطائف

نور عصمت قوشدوخ زاده
مدرسة التربية الإسلامية - الرياض

هادية محمد بشير عبد الكريم دردونه
مدارس دار الفكر - جدة

هاني عبيد الله عبد الرحيم العوفي
مدرسة عبد الله بن مسعود الابتدائية - الطائف

هبة فريد يوسف خاشقجي
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

هبة أحمد نظيم عبد الرحمن محمد سليمان
المدرسة المتوسطة السادسة - الطائف

هدى محمد يوسف محمد ناغي
مدارس دار الفكر - جدة

هلا عبد العزيز عباس السليماني
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

هناء عبد الرحمن عبده السعيد
المدرسة الابتدائية الأولى - أبها

هناء محمد مسفر علي الغامدي
الروضة الرابعة - الدمام

هيثم محمد بدر كُلاب
مدرسة هارون الرشيد الابتدائية - رفحاء

هيثم سليمان الهندي
مدرسة الإمام نافع لتحفيظ القرآن - ينبع الصناعية

وائل عبد الخليل عبد الجليل عبد الله بخاري
مدرسة روضة جدة - جدة

ود عصام عبد الله قطان
مدارس الرياض الأهلية - الرياض

وسام عبد الواحد المسلم
مدرسة الشاطئ الابتدائية - القطيف

وليد بابكر أحمد
مدرسة ابن الأثير الابتدائية - عرعر

يحيى أحمد عطية
مدرسة المساعدية الابتدائية - عرعر

يوسف مطر الثبيتي
مدرسة الملك فهد المتوسطة - الطائف

يوسف منصور عبد الله الحازمي
معهد النور للمكفوفين - مكة المكرمة

(PPS-4-94)

SAUDI ARAMCO

شركة المدينة المنورة للطباعة والنشر
Al Madina Printing & Publication Co.


Bibliotheca Alexandrina
0551615